المجلد ٤-١

تأليف

بسم الله الرحمن الرحیم

تشييد المراجعات و تفنيد المكابرات

كاتب:

آیت الله علی حسینی میلانی

نشرت فی الطباعة:

الحقایق

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ---- ۵

تشیید المراجعات و تفنید المکابرات ---- ۲۶

اشاره ---- ۲۶

المجلد الاول ---- ۲۷

اشاره ---- ۲۷

کلمه المؤلف ---- ۳۱

کلمه المرکز ---- ۳۳

مقدّمه المراجعات و الکلام حولها ---- ۳۵

اشاره ---- ۳۵

تمهید: ---- ۳۷

شخصیّه السیّد شرف الدین: ---- ۳۸

أشهر مؤلّفاته: ---- ۳۹

کلام السیّد فی مقدّمه المراجعات: ---- ۴۰

إهداء السیّد کتاب المراجعات: ---- ۴۵

رجاء السیّد من القرّاء: ---- ۴۶

قال قائل منهم: ---- ۴۸

السبب فی تأخیر طبع الکتاب: ---- ۵۶

السبیل لتوحید المسلمین: ---- ۶۲

موجز الکلام علی حدیث کتاب اللّه و سنّتی: ---- ۶۴

مقدّمات قبل الورود فی تشیید المراجعات و تفنید المکابرات ---- ۷۱

المراجعه(۴) ---- ۹۱

*قال السیّد رحمه اللّه تعالی علیه: ---- ۹۱

*قال السیّد رحمه اللّه: ---- ۹۸

المراجعه(۶) ---- ۱۰۷

اشاره ---- ۱۰۷

شبهات حول نهج البلاغه: ---- ۱۱۳

المراجعه(۸) ---------- ۱۳۲
اشاره ---------- ۱۳۲
حدیث السفینه ---------- ۱۵۶
المراجعه(۱۰) ---------- ۱۸۰
اشاره ---------- ۱۸۰
تحقیق أسانید هذه الأحادیث ---------- ۱۸۲
المراجعه(۱۲)حجج الکتاب ---------- ۲۲۴
اشاره ---------- ۲۲۴
آیه التطهیر ---------- ۲۳۷
اشاره ---------- ۲۳۷
الفصل الأوّل:فی تعیین النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قولاً و فعلاً المراد من«أهل البیت» ---------- ۲۴۰
اشاره ---------- ۲۴۰
من الصحابه الرواه لحدیث الکساء: ---------- ۲۴۰
من الأئمّه الرواه لحدیث الکساء: ---------- ۲۴۱
من ألفاظ الحدیث فی الصحاح و المسانید و غیرها: ---------- ۲۴۳
ممّن نصّ علی صحّه الحدیث: ---------- ۲۵۱
ما دلّت علیه الأحادیث: ---------- ۲۵۱
الفصل الثانی:فی سقوط القولین الآخرین ---------- ۲۵۴
اشاره ---------- ۲۵۴
ترجمه عکرمه: ---------- ۲۵۵
۳-کان کذّاباً: ---------- ۲۵۶
ترجمه الضحّاک: ---------- ۲۵۷
الفصل الثالث:فی دلاله الآیه المبارکه علی عصمه أهل البیت ---------- ۲۵۸
الفصل الرابع:فی تناقضات علماء السنه تجاه معنی الآیه ---------- ۲۶۰
اشاره ---------- ۲۶۰
فمن الطائفه الاولی: ---------- ۲۶۰
و من الطائفه الثانیه: ---------- ۲۶۴
و من الطائفه الثالثه: ---------- ۲۶۵

اعتراف ابن تیمیّه بصحّه الحدیث: ---------- ۲۶۵
سقوط کلمات ابن تیمیّه: ---------- ۲۶۸
تناقض ابن تیمیّه: ---------- ۲۷۵
خلاصه البحث ---------- ۲۷۹
آیه المودّه ---------- ۲۸۴
اشاره ---------- ۲۸۴
الفصل الأوّل:فی تعیین النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم المراد من«القربی» ---------- ۲۸۷
اشاره ---------- ۲۸۷
ذکر من رواه من الصحابه و التابعین: ---------- ۲۸۸
و ممّن رواه من أئمه الحدیث و التفسیر: ---------- ۲۸۹
نصوص الحدیث فی الکتب المعتبره: ---------- ۲۹۴
الفصل الثانی:فی تصحیح أسانید هذه الأخبار ---------- ۳۱۲
اشاره ---------- ۳۱۲
۱-ترجمه یزید بن أبی زیاد: ---------- ۳۱۶
۲-ترجمه حسین الأشقر: ---------- ۳۲۲
۳-ترجمه قیس بن الربیع: ---------- ۳۲۵
۴-ترجمه حرب بن حسن الطحّان: ---------- ۳۲۷
الفصل الثالث:فی دفع شبهات المخالفین ---------- ۳۳۱
اشاره ---------- ۳۳۱
۱-سوره الشوری مکّیّه و الحسنان غیر موجودین: ---------- ۳۳۵
۲-الرسول لا یسأل أجراً: ---------- ۳۳۹
۳-لما ذا لم یقل:إلّا المودّه للقربی؟ ---------- ۳۴۱
۴-المعارضه: ---------- ۳۴۳
الفصل الرابع:الأخبار و الأقوال ---------- ۳۴۴
اشاره ---------- ۳۴۴
أدلّه و شواهد أخری للقول بنزول الآیه فی أهل البیت: ---------- ۳۴۴
الردّ علی الأقوال الأخری: ---------- ۳۵۰
الأولی:جهه السند: ---------- ۳۵۲

و الثانیه:جهه فقه الحدیث: ---------- ۳۵۴
دلاله الآیه سواء کان الإستثناء متّصلاً أو منقطعاً: ---------- ۳۶۱
الفصل الخامس:دلاله الآیه علی الإمامه و الولایه ---------- ۳۶۵
اشاره ---------- ۳۶۵
۱-القرابه النسبیه و الإمامه: ---------- ۳۶۵
۲-وجوب المودّه یستلزم وجوب الطاعه: ---------- ۳۷۵
۳-وجوب المحبّه المطلقه یستلزم الأفضلیّه: ---------- ۳۷۷
۴-وجوب المحبّه المطلقه یستلزم العصمه: ---------- ۳۸۲
دحض الشبهات المثاره علی دلاله الآیه علی الإمامه: ---------- ۳۸۴
خلاصه البحث ---------- ۳۹۴
آیه المباهله ---------- ۳۹۷
اشاره ---------- ۳۹۷
الفصل الأوّل:فی نزول الآیه فی أهل البیت علیهم السلام ---------- ۳۹۹
اشاره ---------- ۳۹۹
ذکر من رواه من الصحابه و التابعین: ---------- ۳۹۹
و من رواته من کبار الأئمه فی الحدیث و التفسیر: ---------- ۴۰۲
من نصوص الحدیث فی الکتب المعتبره: ---------- ۴۰۷
الفصل الثانی:فی قصّه المباهله ---------- ۴۲۷
اشاره ---------- ۴۲۷
کتاب الصلح: ---------- ۴۶۴
القربات یوم المباهله: ---------- ۴۶۴
الفصل الثالث:محاولات یائسه و أکاذیب مدهشه ---------- ۴۶۵
اشاره ---------- ۴۶۵
۱-الإخفاء و التعتیم علی أصل الخبر: ---------- ۴۶۵
۲-الإخفاء و التعتیم علی حدیث المباهله: ---------- ۴۶۶
۳-الإخفاء و التعتیم علی اسم علیّ !! ---------- ۴۷۱
۵-التحریف بزیاده«عائشه و حفصه»: ---------- ۴۷۴
۶-التحریف بحذف«فاطمه»و زیاده:«أبی بکر و ولده و عمر و ولده و عثمان و ولده»: ---------- ۴۷۵

الفصل الرابع:فی دلاله آیه المباهله علی الإمامه ---------- ۴۸۰
اشاره ---------- ۴۸۰
*استدلال الإمام الرضا علیه السلام: ---------- ۴۸۲
الفصل الخامس:فی دفع شبهات المخالفین ---------- ۴۹۵
اشاره ---------- ۴۹۵
*و قال ابن تیمیّه ---------- ۴۹۷
*و قال أبو حیّان: ---------- ۵۰۷
*و قال القاضی الإیجی و شارحه الجرجانی: ---------- ۵۰۹
*و قال ابن روزبهان: ---------- ۵۱۰
*و قال عبد العزیز الدهلوی ما تعریبه: ---------- ۵۱۱
*و الآلوسی: ---------- ۵۱۸
*و قال الشیخ محمّد عبده: ---------- ۵۱۸
المجلد الثانی ---------- ۵۳۱
اشاره ---------- ۵۳۱
[تتمه المراجعه(۱۲)] ---------- ۵۳۵
سوره الدهر ---------- ۵۳۵
اشاره ---------- ۵۳۵
الفصل الأوّل:سند الحدیث و رواته ---------- ۵۴۰
اشاره ---------- ۵۴۰
من رواته من الصحابه و التابعین: ---------- ۵۴۰
من رواته من أئمّه التفسیر و الحدیث: ---------- ۵۴۱
و من نصوص الحدیث بالأسانید: ---------- ۵۴۴
من کلمات العلماء حول الحدیث: ---------- ۵۵۰
الحدیث فی الأشعار: ---------- ۵۵۰
فوائد فی الحدیث و کلمات العلماء: ---------- ۵۵۲
من أسانید الحدیث المعتبره: ---------- ۵۵۵
الفصل الثانی:الدلاله ---------- ۵۶۰
اشاره ---------- ۵۶۰

هل سوره الدهر مکّیه؟ ----- ۵۶۱
النظر فی کلام ابن حجر فی تخریج الکشّاف: ----- ۵۶۲
موجز ترجمه الحکیم الترمذی: ----- ۵۶۴
النظر فی کلام ابن الجوزی فی الموضوعات: ----- ۵۶۶
ترجمه أبی عبد اللّه الحمیدی: ----- ۵۶۷
کلماتٌ فی ابن الجوزی و الموضوعات: ----- ۵۶۹
ترجمه الأصبغ بن نباته: ----- ۵۷۲
ترجمه محمّد بن کثیر: ----- ۵۷۳
مکابرات أُخری: ----- ۵۷۴
آیه الاعتصام بحبل اللّه:قوله تعالی: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ» ----- ۵۷۷
اشاره ----- ۵۷۷
هل یطعن مسلمٌ فی الإمام الصادق علیه السّلام؟! ----- ۵۸۰
مطابقه تفسیر الإمام للکتاب و السّنّه: ----- ۵۸۲
رجوع المعانی کلّها إلی معنیً واحد: ----- ۵۸۶
موجز ترجمه الثعلبی: ----- ۵۸۸
روایه أبی نعیم: ----- ۵۹۰
موجز ترجمه أبی نعیم: ----- ۵۹۱
روایه الحاکم الحسکانی: ----- ۵۹۱
موجز ترجمه الحاکم الحسکانی: ----- ۵۹۲
تفسیر سعید بن جبیر عن ابن عبّاس: ----- ۵۹۳
تفسیر العزّ الرسعنی: ----- ۵۹۵
«حبل اللّه»و شعر الشافعی: ----- ۵۹۵
آیه الکون مع الصادقین:قوله تعالی: «یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ» ----- ۵۹۸
اشاره ----- ۵۹۸
الفصل الأوّل ----- ۶۰۱
الفصل الثانی ----- ۶۰۴
اشاره ----- ۶۰۴
۱-الإمام الصادق علیه السلام: ----- ۶۰۴

۲-ابن عبّاس: ۶۰۵

۳-عبد اللّه بن عمر: ۶۰۶

الفصل الثالث ۶۰۸

الفصل الرابع ۶۱۳

آیه اتّباع الصراط المستقیم:قوله تعالی: «وَ أَنَّ هٰذٰا صِرٰاطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لاٰ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ» ۶۱۸

آیه إطاعه اولی الأمر:قوله تعالی: «یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّٰهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ» ۶۲۲

آیه سؤال أهل الذکر:قوله تعالی: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ» ۶۲۸

آیه اتّباع سبیل المؤمنین:قوله تعالی: «وَ مَنْ یُشٰاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَیَّنَ لَهُ الْهُدیٰ وَ یَتَّبِعْ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ نُوَلِّهِ مٰا تَوَلّٰی وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ» ۶۳۳

آیه الإنذار:قوله تعالی: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» ۶۳۵

اشاره ۶۳۵

اشاره ۶۳۵

الفصل الأوّل:نصوص الحدیث و رواته فی کتب السّنه ۶۴۰

اشاره ۶۴۰

رواته من الصحابه: ۶۴۰

من رواته من الأئمّه و الحفّاظ: ۶۴۱

من ألفاظ الحدیث فی أشهر الکتب: ۶۴۴

الفصل الثانی:فی بیان صحّه الحدیث ۶۵۵

اشاره ۶۵۵

من أسانیده الصحیحه: ۶۵۶

الفصل الثالث:فی دفع شبهات المخالفین ۶۶۱

اشاره ۶۶۱

۱-ابن الجوزی: ۶۶۱

۲-الذهبی: ۶۶۱

۳-ابن کثیر: ۶۶۲

۴-أبو حیّان: ۶۶۳

۵-ابن روزبهان: ۶۶۳

۶-ابن تیمیّه: ۶۶۴

۷-الدهلوی: ۶۶۶

۸-الآلوسی: ۶۶۷
۱-کلماتهم فی ما یتعلّق بالسند ۶۷۰
اشاره ۶۷۰
تنبیهات ۶۷۵
۲-مناقشاتهم فی الدلاله ۶۷۹
معنی الآیه المبارکه ۶۸۵
اشاره ۶۸۵
المؤکّدات فی ألفاظ الحدیث: ۶۸۹
أحادیث أُخری ۶۹۰
اشاره ۶۹۰
علیّ رایه الهدی: ۶۹۱
علیّ العَلَم: ۶۹۳
یأخذ بکم الطریق المستقیم: ۶۹۵
طاعته طاعه رسول اللّه: ۶۹۵
من فارقه فارق رسول اللّه: ۶۹۶
علیّ منه بمنزلته من ربّه: ۶۹۶
باب حطّه: ۶۹۷
نتیجه البحث ۶۹۸
الفصل الرابع:فی الجواب عن المعارضه ۷۰۰
اشاره ۷۰۰
۱-حدیثُ الاقتداء بالشیخین: ۷۰۰
اشاره ۷۰۰
التحقیق فی أسانیده: ۷۰۱
کلمات الأئمّه فی بطلانه: ۷۰۵
۲-حدیث الاقتداء بالصحابه: ۷۰۷
اشاره ۷۰۷
التحقیق فی أسانیده: ۷۰۸
کلمات الأئمّه فی بطلانه: ۷۱۰

۳-لا أُوتينَّ بأحدٍ يفضّلنی علی أبی بکر و عمر إلّا جلدته حدّ المفتری: ۷۱۲

آیه الهدایه إلی الصراط المستقیم:قوله تعالی: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» ۷۱۵

آیه الکون مع الذین أنعم اللّه علیهم:قوله تعالی: «وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِکَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ...» ۷۲۳

آیه الولایه:قوله تعالی: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ* وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» ۷۳۰

اشاره ۷۳۰

أوّلاً:إجماع المفسرین. ۷۳۴

ثانیاً:الأخبار. ۷۳۷

آیه المغفره لمن اهتدی:قوله تعالی: «وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ» ۷۴۳

اشاره ۷۴۳

بقی الکلام حول شواهد تفسیر الآیه: ۷۴۹

شواهد أُخری: ۷۵۵

آیه عرض الأمانه:قوله تعالی: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ...» ۷۶۱

آیه الدخول فی السلم:قوله تعالی: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَ لاٰ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ» ۷۶۴

آیه السؤال عن النعیم:قوله تعالی: «ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» ۷۶۶

آیه التبلیغ:قوله تعالی: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ...» ۷۷۰

اشاره ۷۷۰

۱-روایه الحبری: ۷۷۵

۲-روایه أبی نعیم: ۷۷۵

۳-روایه ابن عساکر: ۷۸۱

اشاره ۷۸۱

۴-روایه الواحدی: ۷۸۴

اشاره ۷۸۴

*ترجمه عطیّه: ۷۸۵

مع ابن تیمیّه الحرّانی: ۷۸۸

محاولات یائسه ۷۹۲

آیه إکمال الدین:قوله تعالی: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاٰمَ دِيناً» ۷۹۹

اشاره ۷۹۹

۱-روایه أبی نعیم الأصفهانی: ۸۰۴

۲-روایه الخطیب البغدادی: ۸۰۷
۳-روایه ابن عساکر: ۸۱۱
اشاره ۸۱۱
مع ابن تیمیّه الحرّانی: ۸۱۴
مع ابن کثیر الدمشقی فی تاریخه: ۸۱۵
مع ابن کثیر فی تفسیره: ۸۱۸
آیه سألَ سائل:قوله تعالی: «سَأَلَ سٰائِلٌ بِعَذٰابٍ وٰاقِعٍ» ۸۲۳
اشاره ۸۲۳
القضیّه کما فی الروایات: ۸۲۷
رواه هذا الخبر من الأئمّه علیهم السلام و الأصحاب: ۸۲۸
من رواته من الأعلام: ۸۲۹
نقلُ القوم عن تفسیر الثعلبی و اعتمادهم علیه: ۸۳۱
روایه الحمّوئی الجوینی عن الثعلبی بالإسناد: ۸۳۳
الحمّوئی شیخ الذهبی: ۸۳۳
کلمات فی الثعلبی و تفسیره: ۸۳۴
أسانید الخبر فی شواهد التنزیل: ۸۳۵
دلاله الخبر علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام: ۸۴۰
مع ابن تیمیّه: ۸۴۱
قوله تعالی: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» ۸۴۸
قوله تعالی: «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِکَ» ۸۴۹
أمّا قوله تعالی: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» ۸۵۱
اشاره ۸۵۱
موجز ترجمه الدیلمی صاحب«الفردوس»: ۸۵۲
موجز ترجمه الدیلمی صاحب«مسند الفردوس»: ۸۵۲
موجز ترجمه الواحدی: ۸۵۲
اشاره ۸۵۲
۱-روایه الحبری: ۸۵۵
۲-روایه أبی نعیم الأصبهانی: ۸۵۵

۳-روایه الحاکم الحسکانی: ---------- ۸۵۵
الشواهد ---------- ۸۶۰
اشاره ---------- ۸۶۰
*حدیث السؤال عن الکتاب و العتره: ---------- ۸۶۰
*حدیث السؤال عن أربع: ---------- ۸۶۱
*حدیثُ:لا یجوز الصراط إلّا من معه کتابٌ ولایه علیّ: ---------- ۸۶۳
الشاهد لحدیث الجواز: ---------- ۸۶۷
مناقشات باطله و محاولات یائسه ---------- ۸۶۷
اشاره ---------- ۸۶۷
مع ابن تیمیّه: ---------- ۸۶۷
مع ابن روزبهان: ---------- ۸۶۹
مع الآلوسی: ---------- ۸۷۰
مع صاحب مختصر التحفه الاثنی عشریه ---------- ۸۷۱
و أمّا قوله تعالی: «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ» ---------- ۸۷۳
اشاره ---------- ۸۷۳
الحدیث رواه جماعه من أکابر المحدّثین الحفّاظ: ---------- ۸۷۸
قوله تعالی: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ...» ---------- ۸۸۸
قوله تعالی: «فَتَلَقّی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِماتٍ فَتابَ عَلَیْهِ» ---------- ۸۹۷
قوله تعالی: «وَ ما کانَ اللّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ» ---------- ۹۰۸
قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَیْهِ الْوَسِیلَهَ» ---------- ۹۱۱
و قوله تعالی: «أُولئِکَ الَّذِینَ یَدْعُونَ یَبْتَغُونَ إِلی رَبِّهِمُ الْوَسِیلَهَ أَیُّهُمْ أَقْرَبُ وَ یَرْجُونَ رَحْمَتَهُ» ---------- ۹۱۱
قوله تعالی: «أَمْ یَحْسُدُونَ النّاسَ عَلی ما آتاهُمُ اللّهُ» . ---------- ۹۱۳
قوله تعالی: «...وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ...» ---------- ۹۱۶
قوله تعالی: «وَ عَلَی الْأَعْرافِ رِجالٌ یَعْرِفُونَ...» . ---------- ۹۱۸
قوله تعالی: «مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَیْهِ...» . ---------- ۹۲۱
قوله تعالی: «...یُسَبِّحُ لَهُ فِیها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ رِجالٌ...» ---------- ۹۲۴
قوله تعالی: «مَثَلُ نُورِهِ کَمِشْکاهٍ فِیها مِصْباحٌ...» ---------- ۹۲۸
قوله تعالی: «وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ» . ---------- ۹۳۰

اشاره ----- ۹۳۰
من أشهر رواه الحديث ----- ۹۳۲
من أسانيده فی الکتب المعتبره ----- ۹۳۳
من أسانید المعتبره ----- ۹۳۵
مع ابن تیمیه: ----- ۹۳۷
مع ابن روزبهان ----- ۹۳۷
مع شاه عبد العزیز الدهلوی: ----- ۹۳۸
قوله تعالی: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ أُولٰئِکَ هُمُ الصِّدِّیقُونَ وَ الشُّهَدٰاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ...» ----- ۹۴۵
الآیات النازله:فی أهل البیت و أولیائهم و فی أعدائهم ----- ۹۵۹
اشاره ----- ۹۵۹
أمّا الآیه الأُولی: ----- ۹۶۹
و أمّا الآیه الثانیه: ----- ۹۷۱
و أمّا الآیه الثالثه و الآیه الرابعه: ----- ۹۷۲
و أمّا الآیه الخامسه: ----- ۹۷۴
و أمّا الآیه السادسه: ----- ۹۷۶
و أمّا الآیه السابعه: ----- ۹۷۶
المجلد الثالث ----- ۹۸۹
اشاره ----- ۹۸۹
[تتمه المراجعه(۱۲)] ----- ۹۹۳
قوله تعالی: «أَ جَعَلْتُمْ سِقٰایَهَ الْحٰاجِّ وَ عِمٰارَهَ الْمَسْجِدِ...» ----- ۹۹۳
قوله تعالی: «وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ...» ----- ۱۰۰۰
قوله تعالی: «الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهٰارِ...» ----- ۱۰۰۳
قوله تعالی: «وَ الَّذِی جٰاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» ----- ۱۰۰۹
قوله تعالی: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» ----- ۱۰۱۳
قوله تعالی: «وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلیٰ بِبَعْضٍ فِی کِتٰابِ اللّٰهِ» ----- ۱۰۱۴
قوله تعالی: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمٰانٍ...» ----- ۱۰۱۶
قوله تعالی: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ» ----- ۱۰۱۸
قوله تعالی: «وَ اعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَأَنَّ...» ----- ۱۰۲۰

قوله تعالی: «مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلیٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُریٰ...» ---------- ۱۰۲۱
قوله تعالی: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ...» ---------- ۱۰۲۲
قوله تعالی: «سَلاٰمٌ عَلیٰ إِلْ یٰاسِینَ» ---------- ۱۰۲۳
قوله تعالی: «إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلاٰئِکَتَهُ یُصَلُّونَ...» ---------- ۱۰۲۵
قوله تعالی: «طُوبیٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ» ---------- ۱۰۲۷
قوله تعالی: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتٰابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنٰا...» ---------- ۱۰۳۱
اشاره ---------- ۱۰۳۱
کلمه ابن عباس ---------- ۱۰۳۳
المراجعه(۱۶) ---------- ۱۰۴۷
مائه من أسناد الشیعه فی إسناد السّنه ---------- ۱۰۴۷
أوّلاً-الصحاح الستّه و أصحابها ---------- ۱۰۵۹
ثانیاً-علماء الجرح و التعدیل ---------- ۱۰۶۳
اشاره ---------- ۱۰۶۳
۱-یحیی بن سعید القطّان(۱۹۸): ---------- ۱۰۶۳
۲-یحیی بن معین(۲۳۳): ---------- ۱۰۶۴
۳-علی بن المدینی(۲۳۴): ---------- ۱۰۶۴
۴-الجوزجانی(۲۵۹): ---------- ۱۰۶۶
۵-العجلی(۲۶۱): ---------- ۱۰۶۸
۶-أبو حاتم الرازی(۲۷۷): ---------- ۱۰۶۹
۷-ابن خِراش(۲۸۳): ---------- ۱۰۷۰
۸-أبو جعفر العقیلی(۳۲۲): ---------- ۱۰۷۰
۹-أبو حاتم ابن حِبّان(۳۵۴): ---------- ۱۰۷۰
۱۰-أبو الفتح الأزدی(۳۷۴): ---------- ۱۰۷۱
۱۱-الدارقطنی(۳۸۵): ---------- ۱۰۷۲
۱۲-ابن حزم(۴۵۶): ---------- ۱۰۷۳
۱۳-ابن الجوزی(۵۹۷): ---------- ۱۰۷۳
۱۴-الذهبی(۷۴۸): ---------- ۱۰۷۵
۱۵-ابن حجر العسقلانی(۸۵۲): ---------- ۱۰۷۶

ثالثاً-ضوابط الجرح و التعديل عند أهل السّنّه ----- ۱۰۷۹
اشاره ----- ۱۰۷۹
سمع آله الطرب من بيته فترک الروایه عنه ----- ۱۰۸۱
کان لا یجیز قول من لا یشرب النبیذ: ----- ۱۰۸۱
الزهری یعمل لبنی أُمیّه،و الأعمش مجانب للسلطان: ----- ۱۰۸۲
هو واهٍ من قبل دینه لأنّه کان لا یصلّی: ----- ۱۰۸۳
کان یشرب الخمر و هو من رجال أبی داود و ابن ماجه: ----- ۱۰۸۳
هل یُقبل الجرح من المتعاصرین؟ ----- ۱۰۸۴
اشاره ----- ۱۰۸۴
۱-بین أبی نعیم الأصبهانی و ابن منده: ----- ۱۰۸۴
۲-بین مغیره و أبی إسحاق السبیعی و الأعمش: ----- ۱۰۸۵
۳-بین أحمد و هشام بن عمّار: ----- ۱۰۸۵
۴-بین الفلّاس و السمین: ----- ۱۰۸۵
۵-بین عبد المغیث و ابن الجوزی: ----- ۱۰۸۶
۶-بین مطیّن و ابن أبی شیبه: ----- ۱۰۸۶
قدح فیه لأنّه رأی منه جفاءً: ----- ۱۰۸۶
التوسّع فی اشتراط الضبط: ----- ۱۰۸۷
آراؤهم فی أصحاب المذاهب من رجال الحدیث ----- ۱۰۸۹
حکم أحادیث غیر أهل السُنّه: ----- ۱۰۸۹
المنتحلون المذاهب من الرواه فی الصحاح: ----- ۱۰۹۱
حکم من توقّف فی مسأله خلق القرآن: ----- ۱۰۹۳
حکم الروایه عن النواصب: ----- ۱۰۹۵
رابعاً-الشیعه و التشیّع ----- ۱۰۹۹
اشاره ----- ۱۰۹۹
الشیعه لغهً ----- ۱۰۹۹
التشیّع فی اصطلاح القوم: ----- ۱۱۰۲
الرفض فی اصطلاح القوم: ----- ۱۱۰۸
حکم الروایه عن الرافضی و الشیعی: ----- ۱۱۱۱

خامساً-زياده توضيح لعنوان المراجعه ----- ۱۱۱۵
المراجعه(۲۰)-(۲۵) ----- ۱۱۳۳
نصّ الدار يوم الإنذار ----- ۱۱۳۳
اشاره ----- ۱۱۳۳
الجهه الأُولی:فی متن الحديث و رواته. ----- ۱۱۳۹
و يضاف إلی جهه السند: ----- ۱۱۴۳
الجهه الثانيه:فی النظر فی كلام ابن تيميّه: ----- ۱۱۴۴
الجهه الثالثه:فی دفع الشبهات. ----- ۱۱۴۷
الجهه الرابعه:فی محاولات أُخری. ----- ۱۱۴۸
المراجعه(۲۶) ----- ۱۱۵۵
حديثُ المناقب العشر ----- ۱۱۵۵
اشاره ----- ۱۱۵۵
فمن رواه هذا الحديث: ----- ۱۱۵۹
المراجعه(۲۸)-(۳۴) ----- ۱۱۶۳
حديث المنزله ----- ۱۱۶۳
اشاره ----- ۱۱۶۳
التماس بقيّه الموارد: ----- ۱۱۷۲
متی صوّر عليّاً و هارون كالفرقدين؟! ----- ۱۱۷۷
رواته من الصحابه و كثره طرقه و تواتره: ----- ۱۱۸۶
وجوده فی الصحيحين: ----- ۱۱۸۸
تشكيک الآمدی: ----- ۱۱۸۸
ظهور لفظه فی العموم: ----- ۱۱۹۰
ورود الحديث فی موارد كثيره: ----- ۱۱۹۱
قرائن داخليه: ----- ۱۱۹۸
حديث المؤاخاه ----- ۱۲۰۱
حديث سدّ الأبواب ----- ۱۲۰۸
ذكر جماعه من مخرّجيه: ----- ۱۲۰۸
صحّه كثير من طرقه: ----- ۱۲۰۸

بطلان القول بوضعه ----- ۱۲۱۰
حدیث الخوخه فی کتابی البخاری و مسلم ----- ۱۲۱۱
نظرات فی سند حدیث الخوخه فی الصحیحین ----- ۱۲۱۳
تحریف البخاری«لخوخه»إلی«الباب» ----- ۱۲۱۶
النظر فی سند الحدیث المحرَّف ----- ۱۲۱۷
الاعتراف بحدیث سدّ الأبواب و محاولات الجمع ----- ۱۲۱۹
کلماتهم فی وجه الجمع ----- ۱۲۲۳
المراجعه(۳۶) ----- ۱۲۲۵
حدیثُ الولایه ----- ۱۲۲۵
اشاره ----- ۱۲۲۵
*أمّا السند: ----- ۱۲۳۱
اشاره ----- ۱۲۳۱
ترجمه أبی بلج: ----- ۱۲۳۳
ترجمه جعفر بن سلیمان الضبعی ----- ۱۲۳۴
ترجمه الأجلح الکندی ----- ۱۲۳۵
بقی أمران: ----- ۱۲۳۶
*و أمّا الدلاله ----- ۱۲۳۷
اشاره ----- ۱۲۳۷
ترجمه الرافعی ----- ۱۲۴۱
المراجعه(۴۰)-(۴۶) ----- ۱۲۴۳
آیه الولایه ----- ۱۲۴۳
اشاره ----- ۱۲۴۳
نزول الآیه فی علیّ علیه السلام ----- ۱۲۵۲
و من أشهر رواته من الأئمه و الحفّاظ ----- ۱۲۵۲
و من أشهر الکتب التی روی فیها الخبر ----- ۱۲۵۳
من أسانیده الصحیحه ----- ۱۲۵۳
الحکم علی ابن تیمیه!! ----- ۱۲۵۵
دلاله الآیه علی إمامه علیّ علیه السلام: ----- ۱۲۵۶

اشاره ----- ۱۲۵۶
۱-لفظ: «الَّذِينَ آمَنُوا» للجمع،فکیف أُطلق علی المفرد؟ ----- ۱۲۵۸
۲-السیاق دالّ علی إراده المحبّ أو نحوه؟ ----- ۱۲۶۱
۳-الولایه بمعنی الأولویه غیر مراده فی زمن الخطاب. ----- ۱۲۶۱
۴-التصدّق أثناء الصلاه ینافی الصلاه؟ ----- ۱۲۶۲
المراجعه(۴۸) ----- ۱۲۶۳
أربعون حدیثاً من السّنن المؤیّده للنصوص ----- ۱۲۶۳
اشاره ----- ۱۲۶۳
الحدیث«۱»: ----- ۱۲۷۸
الحدیث«۲»: ----- ۱۲۷۹
الحدیث«۳»: ----- ۱۲۸۰
الحدیث«۴»: ----- ۱۲۸۲
الحدیث«۵»: ----- ۱۲۸۲
الحدیث«۶»: ----- ۱۲۹۰
الحدیث«۷»: ----- ۱۲۹۲
الحدیث«۸»: ----- ۱۲۹۳
الحدیث«۹»: ----- ۱۲۹۵
اشاره ----- ۱۲۹۵
طرق القوم فی إسقاط حدیث مدینه العلم ----- ۱۲۹۵
اشاره ----- ۱۲۹۵
الأوّل:تکذیب الحدیث سنداً. ----- ۱۲۹۶
الثانی:مناقشه مدلول الحدیث. ----- ۱۲۹۸
الثالث:تحریف لفظ الحدیث و التلاعب بمتنه. ----- ۱۲۹۸
الرابع:تحریف الکتب. ----- ۱۲۹۸
الحدیث«۱۰»: ----- ۱۲۹۹
المراجعه(۵۰) ----- ۱۳۰۱
المراجعه(۵۲) ----- ۱۳۰۳
المراجعه(۵۴)-(۶۰) ----- ۱۳۰۸

حديث الغدير ----- ۱۳۰۸

اشاره ----- ۱۳۰۸

ما الوجه فی الاحتجاج به مع عدم تواتره؟ ----- ۱۳۱۳

حدیث الغدیر لا یمکن تأویله: ----- ۱۳۲۵

دحض المراوغه: ----- ۱۳۳۰

سند حدیث الغدیر: ----- ۱۳۴۶

دلاله حدیث الغدیر ----- ۱۳۵۱

هل أنکر اللغوّیون مجیء«المولی»بمعنی«الأوْلی»؟ ----- ۱۳۵۲

حدیث الغدیر بلفظ:«مَن کنت أوْلی به...»: ----- ۱۳۶۰

حدیث الغدیر بلفظ:«مَن کنت ولیّه فعلیّ ولیّه...»: ----- ۱۳۶۰

ما الدلیل علی کون صله«الأوْلی»هو«بالتصرّف»؟ ----- ۱۳۶۱

و هل ذکر المحبّه و العداوه دلیل علی الحمل المذکور؟ ----- ۱۳۶۵

و بقی محذور اجتماع التصرّفین: ----- ۱۳۷۰

المراجعه(۶۲)-(۶۴) ----- ۱۳۷۲

أربعون نصّاً ----- ۱۳۷۲

المراجعه(۶۶) ----- ۱۳۷۶

علیّ وارث النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ----- ۱۳۷۶

المراجعه(۶۸)-(۷۰) ----- ۱۳۹۶

علیّ وصیّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ----- ۱۳۹۶

المجلد الرابع ----- ۱۴۳۵

اشاره ----- ۱۴۳۵

المراجعه(۷۲)-(۷۴):حول عائشه ----- ۱۴۳۹

اشاره ----- ۱۴۳۹

انکار عائشه الوصیه ----- ۱۴۴۲

خروج عائشه علی أمیر المؤمنین ----- ۱۴۷۴

اشاره ----- ۱۴۷۴

۱-عائشه و طلحه و الزبیر قاده الحرکه ضدّ عثمان. ----- ۱۴۷۵

۲-السبب فی خروج عائشه و نکث طلحه و الزبیر بیعه الإمام. ----- ۱۴۷۷

۳-الاجتماع فی بیت عائشه و الإجماع علی الخروج علی الإمام. ---- ۱۴۷۸
۴-قصه کلاب الحوأب و أوّل شهاده زور فی الإسلام. ---- ۱۴۷۹
۵-بعض ما کان بالبصره قبل الحرب. ---- ۱۴۷۹
۶-عاقبه الأمر. ---- ۱۴۸۲
کانت تکره ذکره بخیر ---- ۱۴۸۵
اشاره ---- ۱۴۸۵
موجز الکلام فی:فدک،و حدیث«إنّا معاشر الأنبیاء...» ---- ۱۴۹۳
المراجعه(۷۶)-(۷۸) ---- ۱۵۰۱
اشاره ---- ۱۵۰۱
إثبات أُم سلمه الوصیّه و تقدیم حدیثها علی حدیث عائشه ---- ۱۵۱۰
من قضایا عائشه مع رسول اللّه ---- ۱۵۱۶
فی قضیه الإفک علی السیّده ماریه ---- ۱۵۲۱
فی قصّه المغافیر ---- ۱۵۲۵
یوم زفّت أسماء بنت النعمان إلی النبیّ ---- ۱۵۲۷
یوم أرسلها النبیّ لتنظر إلی امرأهٍ یخطبها ---- ۱۵۳۴
مخاصماتها مع النبی ---- ۱۵۳۷
ثبوت الحسن و القبح العقلیین ---- ۱۵۵۰
تظاهر عائشه و حفصه علی النبیّ و نزول القرآن ---- ۱۵۶۸
قول النبی:هاهنا الفتنه ---- ۱۵۸۴
المراجعه(۸۰)-(۸۴):کیف کانت بیعه أبی بکر؟ ---- ۱۵۹۴
اشاره ---- ۱۵۹۴
لا إجماع علی بیعه أبی بکر: ---- ۱۵۹۴
لم ینعقد إجماع و لم یتلاش نزاع: ---- ۱۵۹۸
*الجمع بین ثبوت النص و حملهم علی الصحه. ---- ۱۶۰۳
*الوجه فی قعود الإمام عن حقّه. ---- ۱۶۰۳
تنبیهٌ علی تحریفات قبیحه و محاولات فاشله: ---- ۱۶۳۳
المراجعه(۸۶)-(۱۰۰):من الموارد التی لم یتعبد الصّحابه فیها بالنص ---- ۱۶۴۰
۱-رزیّه یوم الخمیس ---- ۱۶۴۰

اشاره ----- ۱۶۴۰
تزییف الأعذار فی تلک الرزیه: ----- ۱۶۴۵
۲-سریه أُسامه ----- ۱۶۶۱
اشاره ----- ۱۶۶۱
تزییف الاعتذار لهم: ----- ۱۶۶۶
روایه لعن من تخلّف: ----- ۱۶۶۸
۳-أمر النبی بقتل المارق ----- ۱۶۸۱
اشاره ----- ۱۶۸۱
ردّ العذر ----- ۱۶۸۳
موارد أُخری ----- ۱۶۸۹
المراجعه(۱۰۲)-(۱۰۸):الاحتجاجات ----- ۱۶۹۸
اشاره ----- ۱۶۹۸
من موارد احتجاج الامام ----- ۱۷۰۰
احتجاج الزهراء ----- ۱۷۰۵
احتجاج ابن عباس ----- ۱۷۰۷
احتجاج الحسن و الحسین ----- ۱۷۰۷
احتجاج أبطال الشیعه من الصحابه ----- ۱۷۰۷
الاشاره إلی احتجاجهم بالوصیه ----- ۱۷۰۷
بیان الإحتجاج بالوصیه ----- ۱۷۱۱
المراجعه(۱۱۰):مجمل التعریف بالشّیعه ----- ۱۷۳۰
تواتر مذهب الشیعه عن أئمه أهل البیت ----- ۱۷۳۰
تقدم الشیعه فی تدوین العلم زمن الصحابه ----- ۱۷۳۰
المؤلفون من سلفهم زمن التابعین و تابعی التابعین ----- ۱۷۳۰
المراجعه(۱۱۱) ----- ۱۷۶۸
جمادی الأُولی سنه ۱۳۳۰ ----- ۱۷۶۸
المراجعه(۱۱۲) ----- ۱۷۶۸
جمادی الأُولی سنه ۱۳۳۰ ----- ۱۷۶۸
الفهارس العامه ----- ۱۷۷۰

اشاره ----- ۱۷۷۰
فهرس الآیات ----- ۱۷۷۲
فهرس الأحادیث ----- ۱۷۹۰
فهرس الأشعار ----- ۱۸۴۹
فهرس الأعلام المترجمین ----- ۱۸۵۶
فهرس المصادر ----- ۱۸۷۹
تعریف مرکز ----- ۱۹۱۷

تشیید المراجعات و تفنید المکابرات

اشاره

سرشناسه : حسینی میلانی، سیدعلی، ۱۳۲۶ -

عنوان قراردادی : المراجعات. شرح.

عنوان و نام پدیدآور : تشیید المراجعات و تفنید المکابرات/تالیف علی الحسینی المیلانی.

مشخصات نشر : قم: علی الحسینی المیلانی، ۱۴۱۷ق.-=۱۳۷۵.-

مشخصات ظاهری : ج۴.

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر شرحی است بر "المراجعات" عبدالحسین شرف الدین.

یادداشت : کتاب حاضر شرحی است بر "المراجعات" عبدالحسین شرف الدین.

موضوع : شرف الدین، عبدالحسین، ۱۸۷۳ - ۱۹۵۸م. المراجعات -- نقد و تفسیر.

موضوع : شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع : کلام شیعه امامیه

موضوع : اهل سنت -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع : امامت

شناسه افزوده : شرف الدین، عبدالحسین، ۱۸۷۳ - ۱۹۵۸م. المراجعات.شرح.

رده بندی کنگره : BP۲۱۲/۵/ش۴م۴۰۲۱۳ ۱۳۷۵

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی : ۳۰۰۴۰۹۷

ص:۱

المجلد الاول

اشاره

کلمه المؤلف

الحمـد للّه ربّ العـالمين،و الصـلاه و السـلام على سـيدنا محمّـد و آله الطاهرين،و لعنه اللّه على أعـدائهم أجمعين،من الأوّلين و الآخرين.

و بعد:

فهذه بحوث وضـعتها تشـييداً للمراجعات،بتوضيح أو تعليق أو تذييل، و تفنيداً لِما يكون حولها من مكابرات،عن تعصّب أو جهلٍ أو تضـليل،كتبتها بـدون إطنابٍ مملّ أو إجمالٍ مخلّ،معتمداً على روايات أهل السـنّه فى أشـهر كتبهم و مستشـهداً بكلمات أكبر علمائهم،فجاءت معنونهً بعنوان(تشـييد المراجعات و تفنيد المكابرات)،و الله أسأل أن ينفع بها كما نفع بأصلها،و أن يجعلها وسيلهً لهدايه من كان أهلاً لها.إنّه مجيب الدعاء.

ص: ۵

کلمه المرکز

لا یخفی أنّ کتاب(المراجعات)للعلّامه الأکبر و الفقیه الأجل آیه اللّه السید عبد الحسین شرف الدین-طاب ثراه-یعدُّ فی قمّه البحوث المقارنه فی مباحث الإمامه و الخلافه بعد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)فی القرن الحاضر، لجمعه بین القوّه فی الإحتجاج و الرصانه فی الاستدلال و النزاهه فی التعبیر و المتانه فی الأُسلوب،و قد هدی اللّه بسببه کثیراً من الباحثین،و دخل ببرکته فی مذهب أهل البیت الطاهرین أفواج من المسلمین...حتی نبغ فی السنوات الأخیره شرذمه من الناس یزعمون أن بإمکانهم نقض ما أبرمه و هدم ما أحکمه، فجعلوا یجادلون الحق بالباطل و قالوا ما لیس تحته من طائل.

فانبری سماحه الفقیه المحقق آیه اللّه السید المیلانی دام ظلّه لتشیید مطالب المراجعات و تفنید ما أُثیر حولها من شبهات،فانتشر الکتاب فی أعداد مجلّه تراثنا فی حلقات،ثم طبع منه آلاف النسخ فی أربعه مجلّدات.

و هذه هی الطبعه الرابعه لکتاب(تشیید المراجعات و تفنید المکابرات) یقدّمها المرکز محقّقهً منقّحهً للباحثین و المحققین،سائلین اللّه عزّ و جلّ أنْ یجعل أعمالنا خالصهً لوجهه الکریم،و أن یتقبّلها بقبولٍ حسنٍ إنه أکرم الأکرمین.

مرکز الحقائق الإسلامیه

ص: ۷

مقدّمه المراجعات و الكلام حولها

اشاره

ص :۹

تمهید:

لا ریب فی أنّ البحث و تبادل الآراء خیر طریقٍ لتبیین الواقع،و کشف الحقیقه،و تنویر الفکر،و نشر العقیده...و قد کان السُنّه الجاریه لدی الأنبیاء و الأولیاء و سائر المصلحین و العقلاء...و له أصول و قواعد و آداب،کانوا و لا یزالون یلتزمون بها و یمشون علیها فی کافّه مجالات المناظره و الجدل.

و إنّ من أولی تلک القواعد و الأصول-بعد رعایه الأدب و اجتناب الهوی و التعصّب-هو التکلّم علی ضوء الأدلّه المقبوله عند الطرفین،و استدلال کلّ منهما بما ورد عند الطرف المقابل و ما جاء عن طریقه و کان مقبولاً لدیه...لأنّ هذا أقوی حجّهً علی الخصم،و أمتن استدلالاً فی العقل السلیم و المنطق الصحیح.

و لقد دأب علماؤنا الأعلام منذ قدیم الأیّام علی اتّباع هذا الاسلوب فی مؤلّفاتهم و مناظراتهم،کما لا یخفی علی الباحث الخبیر،و کان ذلک من أهمّ عوامل تقدّم المذهب الحقّ و إقبال الأمم علیه،کما کان من أهمّ أسباب عجز الآخرین عن الجواب و الردّ،فما کان منهم إلّا التسلیم و الإذعان،أو الکذب و الشتم و البهتان.

لینظر المنصف إلی استدلالات مشایخ الطائفه و أساطین المذهب،کالشیخ المفید البغدادی،و السیّد المرتضی الموسوی،و الشیخ الطوسی،و العلّامه الحلّی...و نظرائهم...لیجد صدق النیّه،و نزاهه البحث،و متانه الاحتجاج القائم

على الأسس القويمه من الكتاب العزيز،و السُنّه الثابته،و العقل السليم...

و كانت هذه طريقه السيّد شرف الدين فى آثاره الخالده...

شخصيّه السيّد شرف الدين:

و هو-كما هو معروف-علم من أعلام الأمّه،و من كبار المجتهدين الأفذاذ،كما تشهد بذلك آثاره فى الفقه و الأصول و غيرهما.

و بطل من أبطال العلم،المرجوع إليهم فى المسائل المختلفه فى شتّى العلوم الإسلاميه...من الفقه و الأصول و التفسير و الحديث و الكلام...

و زعيم من زعماء الإصلاح فى المجتمع الإسلامى،كما تشهد بذلك مشاريعه الثقافيه و مؤسّساته الاجتماعيه،من مدارس و جوامع...

و قائد من قوّاد النضال و الكفاح ضدّ الاستعمار الأجنبى،حتّى أنّه شرّد عن وطنه بأهله و ذويه،ثمّ تفرّقوا فى البلدان،و نزل هو دمشق ففلسطين فمصر، و صودر ثقله،و أحرقت مكتبته،فى قضايا مفصّله سجّلها له التاريخ.

و أمّا آثاره فكثيره...لها المكانه المرموقه بين آثار علمائنا الأعلام فى العصر الحاضر،جمعت الدقّه فى البيان إلى المتانه فى الأُسلوب و الاستيعاب الشامل،فما تطرّق إلى مسأله إلّا و أشبعها بحثاً و تحقيقاً،و ما تعرّض لمشكلهٍ إلّا و عالجها العلاج الناجع التامّ.

و تتجلّى عظمته و إحاطته فى مؤلّفاته فى المسائل الخلافيه،و فى تحقيقاته التاريخيه و الرجاليه،و فى ما كتبه فى الدفاع عن الإسلام و مذهب أهل البيت عليهم السلام.

و قد قوبل هذا المحقّق العظيم بما قوبل به أسلافه،فأكثر المسلمين

ص: ١٢

يقدّرون جهوده،و يقرءون كتبه،و يشكرون أياديه،و يثمّنون مساعيه،حتّى طبعت كتبه عشرات المرّات،و ترجمت إلى شتّى اللغات...و أقبلت عليها الجماهير من جميع الجهات.و من الناس من لا يتحمّل رواج تلك الكتب غير القابله للردّ،و تأثيرها فى القلوب المستعدّه للهدايه و الرشاد،فحاولوا إطفاء ذلك النور بالسبّ و الشتم و الكذب و الزور...

أشهر مؤلّفاته:

و من أشهر كتبه القيّمه الجامعه بين الموضوعيه و الدقّه،و الأناقه و الرقّه، و العمق و الرفعه:

كتاب أبو هريره :و هو كتاب فريد فى بابه،تناول أبا هريره الدوسى و أحاديثه الكثيره المرويّه فى كتابى البخارى و مسلم و غيرهما من أسفار أهل السُنّه،بالبحث و التحقيق الموضوعى.و قد أثار بعض كُتّاب القوم ضجّةً شديدةً حوله،لأنّه فى الحقيقه ينسف أهمّ أسسهم فى الأصول و الفروع،أعنى الأمرين المشهورين اللذين لا أصل لهما-و كم من مشهور لا أصل له-و هما:مسأله عداله الصحابه أجمعين،و مساله صحّه أحاديث كتابى البخارى و مسلم، الموسومين بالصحيحين.

و كتاب النصّ و الاجتهاد :و هو كتاب فقهى،أصولى،حديثى،كلامى، تاريخى...جمع فيه موارد كثيره من مفارقات و معارضات جماعهٍ من الصحابه- الّذين يقتدى بهم أهل السنّه فى الأصول و الفروع-للكتاب و السُنّه الثابته، معتمداً على أوثق كتب القوم و أهمّ مصادرهم.

و كتاب الفصول المهمّه فى تأليف الأمّه :و هو كتاب جليل من أحسن

الکتب الکلامیه،استعرض فیه بعض المسائل الخلافیه بین الشیعه و السنّه، موضّحاً أن السنّه هم الّذین خالفوا فی معتقداتهم ما تقتضیه الأدلّه و یقرّره الکتاب و السنّه،و أنّه إذا ما رجعوا إلی اللّه و الرسول،و نبذوا اتّباع غیر من أمروا باتّباعه، عادت الأمّه إلی الوئام و اتّفقت کلمه أهل الإسلام.

و کتاب المراجعات :فقد کانت للسیّد-رحمه اللّه-فی سنه ۱۳۲۹.رحله علمیه إلی مصر،اجتمع خلالها برجالات العلم،و أصحاب الفضیله فی تلک الدیار،و عقدت بینه و بین شیخ الأزهر یومذاک الشیخ سلیم البشری المالکی اجتماعات متوالیه،تداولا فیها جوانب الحدیث فی أمّهات المسائل الدینیه، و کان من نتاجها«المراجعات»و طبعت سنه ۱۳۵۵.

کلام السیّد فی مقدّمه المراجعات:

و یقول السیّد فی مقدّمه هذا الکتاب:

«هذه صحف لم تکتب الیوم،و فکر لم تولد حدیثاً،و إنّما هی صحف انتظمت منذ زمنٍ یربو علی ربع قرن،و کادت یومئذٍ أن تبرز بروزها الیوم،لکنّ الحوادث و الکوارث کانت حواجز قویّه عرقلت خطاها...

أمّا فکره الکتاب فقد سبقت مراجعاته سبقاً بعیداً،إذ کانت تلتمع فی صدری منذ شرخ الشباب،التماع البرق فی طیّات السحاب،و تغلی فی دمی غلیان الغیره،تتطلّع إلی سبیل سویّ یوقف المسلمین علی حدٍّ یقطع دابر الشغب بینهم...

ضقت ذرعاً بهذا،و امتلأت بحمله همّاً،فهبطت مصر أواخر سنه ۱۳۲۹ مؤمّلاً فی«نیله»نیل الأمنیّه التی أنشدها،و کنت ألهمت أنّی موفّق لبعض ما

ص :۱۴

أريد...

و هنـاك-على نعمى الحـال،و رخاء البال،و ابتهاج النفس-جمعنى الحظّ السـعيد بعلم من أعلامها المبرّزين،بعقل واسع،و خلق و ادع،و فؤاد حىّ،و علم عيلم،و منزل رفيع،يتبوّأه بزعامته الدينيه،بحقٍّ و أهليّه...

فكـان ممّـا اتّفقنا عليه...أنّ أعظم خلافٍ وقع بين الأمّه:اختلافهم فى الإمامه...و لو أنّ كلّاً من الطائفتين نظرت فى بيّنات الأخرى-نظر المتفاهم لا نظر الساخط المخاصم-لحصحص الحقّ و ظهر الصبح لذى عينين.

و قـد فرضـنا على أنفسـنا أن نعالـج هـذه المسـأله،بـالنظر فى أدلّه الطـائفتين، فنفهمهـا فهماً صـحيحاً،من حيث لا نحسّ إحساسـنا المجلوب من المحيـط و العـاده و التقليـد،بـل نتعرّى من كـلّ مـا يحوطنـا من العواطف و العصبيّات،و نقصـد الحقيقه من طريقها المجمع على صـحّته،فنلمسـها لمساً،فلعلّ ذلك يلفت أذهان المسـلمين،و يبعث الطمأنينه فى نفوسهم بما يتحرّر و يتقرّر عندنا من الحقّ، فيكون حدّاً ينتهى إليه إن شاء اللّه تعالى.

لـذلك قرّرنـا أن يتقـدّم هو بـالسؤال خطّاً عمّـا يريـد،فأُقـدّم له الجواب بخطّى، على الشـروط الصـحيحه،مؤيّـداً بالعقل أو بالنقل الصحيح عند الفريقين.

و جرت بتوفيق اللّه عزّ و جـلّ على هـذا مراجعاتنـا كلّهـا،و كنّـا أردنـا يومئـذٍ طبعهـا لنتمتّع بنتيجه عملنـا الخـالص لوجه اللّه عزّ و جلّ،لكنّ الأيّام الجائره، و الأقدار الغالبه اجتاحت العزم على ذلك،و لعلّ الذى أبطأ عنّى هو خير لى.

و أنا لا أدّعى أنّ هـذه الصـحف تقتصـر على النصوص التى تألّفت يومئـذٍ بيننا،و لا أنّ شـيئاً من ألفاظ هذه المراجعات خطّه غير قلمى،فإن الحوادث التى أخّرت طبعها فرّقت وضعها أيضاً كما قلنا.

ص :١٥

غير أنّ المحاكمات فى المسائل التى جرت بيننا موجوده بين هاتين الدفّتين بحذافيرها،مع زيادات اقتضتها الحال،و دعا إليها النصح و الإرشاد، و ربّما جرّ إليها السياق على نحوٍ لا يخلّ بما كان بيننا من الاتّفاق».

أقول:

و النقاط الأساسيه فى هذه المقدّمه هى:

۱-إنّ هذه المراجعات وقعت بين السيّد و الشيخ،و أنّهما قرّرا أن يتقدّم الشيخ بالسؤال خطاً عمّا يريد،فيقدّم له السيّد الجواب بخطّه،على الشروط الصحيحه المقرّره بينهما.

۲-إنّ هذه المراجعات كانت معدّه للطبع يومذاك،و كادت أن تبرز بروزها اليوم،لكنّ الحوادث و الكوارث هى التى حجزت عن ذلك.

۳-إنّ الحوادث التى أخّرت طبع هذه المراجعات فرّقت وضعها أيضاً، فألفاظها كلّها بقلم السيّد،حاكيةً للمحاكمات التى جرت بينه و بين الشيخ بحذافيرها.

و ذكر قدّس سرّه سفره إلى مصر بترجمته لنفسه حين شرح أسفاره:

«فى مصر:

...كنت أُحبّ-فيما أحبّ-أن ازور مصر و أقف على أعلامها لأخذ العلم عنهم،و لأبلو ما يبلغنى عن الجامع الأزهر ذلك المعهد الجليل.و ظلّت هذه الأُمنيّه كامنةً فى نفسى حتّى حفّزها خالى المرحوم السيّد محمّد حسين فى أواخر سنه ۱۳۲۹،حين زارنا فى عامله...

و قد بدأت هذه الجوله بالحضور فى دوره الشيخ سليم البشرى المالكى-

ص :۱۶

شیخ الأزهر یومذاک-و کان یشرف علی طلّابه من منبره و هو منطلق فی درسه انطلاقاً یلحظ فیه توفّره و ضلاعته فیما هو فیه.و کان یلقی درساً فی مسند الإمام الشافعی...حضرت درسه لأوّل مرّه...و عرض لی أثناء الدرس ما یوجب المناقشه فناقشته،ثمّ علمت بعدئذٍ أن المناقشه وقت المحاضره لیس من الدراسه الأزهریه،فکنت بعدها أفضی إلیه بعد الدرس بما عندی من المسائل الجدیره بالبحث و المذاکره.

و قد کانت مناقشتی الأولی-فی کلّ حال-سبباً فی اتّصال المودّه بینی و بینه،و سبیلاً إلی الاحترام المتبادل،ثمّ طالت الاجتماعات بیننا،و تشاجنت الأحادیث و تشعّب البحث بما سجّلناه فی کتابنا:المراجعات.و لو لم یکن من آثار هذه الزیاره إلّا هذا الکتاب لکانت جدیره بأن تکون خالده الأثر فی حیاتی علی الأقلّ.

و لعلّ الکتاب یصوّر بعض الأجواء العلمیه التی تفیّأناها یومئذٍ منطلقین فی آفاقها،منطلقین من القیود الکثیره التی کانت توثق الأفکار آنذاک برجعیّات یضیق صدرها حتّی بالمناقشه البریئه و التفکیر الصحیح.

و مهما یکن من أمرٍ،فقد نعمنا بمصر فی خدمه هذا الشیخ،و اتّصلنا بغیره من أعلام مصر المبرّزین،إذ زارونا و زرناهم،أخصّ منهم العلّامتین:الشیخ محمّد السملوطی و الشیخ محمّد بخیت.و قد نجمت هذه الاجتماعات الکریمه عن فوائد جمّه...

و علی کلّ حالٍ،فقد غادرت مصر و أنا أحنّ إلیها،و أتزیّد من اللبث فیها، و لم أغادرها قبل أن یتحفنی أعلامها الثلاثه-البشری و بخیت و السملوطی- بإجازات مفصّله عامّه عن مشایخهم أجمع،بطرقهم کلّها المتّصله بجمیع أرباب

الکتب و المصنّفات من أهل المذاهب الأربعه و غیرهم،فی جمیع العلوم،عقلیه و نقلیه،و لا سیّما الصحاح السته و موطّأ مالک و مسند أحمد و مستدرک الحاکم، و سائر المسانید،و کتب التفسیر و الکلام و الفقه،و بقیّه العلوم الإسلامیه مطلقاً.

و ممّن نعمنا بخدمته فی مصر،و تبادلنا معه الزیارات،و کانت بیننا و بینه محاضرات و مناظرات،فی مسائل فقهیه و أصولیه و کلامیه،دلّت علی غزاره فضله و رسوخ قدمه فی العلم و الفضیله:شیخنا الشیخ محمّد عبد الحیّ ابن الشیخ عبد الکریم الکتّانی الإدریسی الفاسی.و قد أجازنی أیضاً إجازه عامّه وسّعت طرقی فی الروایه و الحدیث.

و اطّردت المراسله بعد العوده إلی البلاد بینی و بین شیخنا البشری زمناً،ثمّ طغت علیها الشواغل و کوارث الحرب العامّه الأولی (1).

و کان رجوعنا من مصر فی جمادی الاولی سنه ۱۳۳۰» (2).

و قال شارحاً قصّه«المراجعات»حین ذکر مؤلّفاته:

«کتاب المراجعات،أو:المناظرات الأزهریه و المباحثات المصریه.

مجلّد واحد،یثبت رأی الإمامیّه فی الإمامه و الخلافه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،ألّفناه فی مصر،إذ أتیناها سنه ۱۳۲۹،فجمعنا الحظّ السعید بإمامها الوحید:الشیخ سلیم البشری المالکی،شیخ الجامع الأزهر فی ذلک العهد،حضرت درسه،و أخذت عنه علماً جمّاً،و کان عیلم علم،و علم حلم، و کنت أختلف إلی منزله أخلو به فی البحث عمّا لا یسعنا البحث عنه إلّا فی

۱- ۱) أُعلنت الحرب العالمیه الأُولی سنه ۱۳۳۲،أی بعد رجوعه بسنتین فقط.

۲- ۲) موسوعه الامام السید عبد الحسین شرف الدین ۷:۳۴۲۷.

الخلوات،و كـان جـلّ بحثنا هـذا فى الإمامه،التى ما سلّ سـيف فى الإسـلام على قاعـده دينيّه مثل ما سلّ عليها،و قـد فرضـنا على أنفسـنا أن نمعن النظر فى البحث عن أدلّتهـا،متجرّدين عن كـلّ عـاطفه سوى انتجـاع الحقيقه و الوصول اليهـا من طريقها المجمع على صحّته.

و على هذا جرت مناظراتنا و مراجعاتنا،و كانت خطّيّةً تبادلنا بها المراسـله إبراماً و نقضاً،فجئته بالحجج الساطعه لا تترك خليجه و لا تدع وليجه،فقابلها بالذود عن حياضه،لا يألو فى ذلك جهداً و لا يدّخر وسعاً.لكنّ اللّه عزّ و جلّ بهدايته و توفيقه يسّر لى-و له الحمد-درء كلّ شبهه و دحض كلّ إشكال،حتّى ظهر الصبح لذى عينين...

و كنت أردت يومئـذٍ طبع تلـك المراجعـات،و هى ۱۱۲ مراجعه،لكنّ الأقـدار الغـالبه أرجـأت ذلك،فلمّا نكبنا فى حوادث سـنه ۱۳۳۸-كما سنفصّله فى محلّه-انتُهِبَت مع سائر مؤلّفاتى يوم صيح نهباً فى دورنا.

و مـا أن فرّج اللّه تعالى عنّا-بفضـله و كرمه-حتّى اسـتأنفت مضامينها بجميع مباحثاتها التى دارت بيننا،فإذا هى بحـذافيرها مـدوّنه بين دفّتى الكتـاب،مع زيادات لا تخلّ بما كان بيننا من المحاكمات،على ما أوضـحناه فى مقـدّمه الكتاب،و الحمـد للّه-باعث من فى القبور-على بعث هذا السفر النافع و نشره» (۱)..

إهداء السيّد كتاب المراجعات:

ثمّ إنّ السيّد-رحمه اللّه-يهدى كتابه قائلاً:

۱- ۱) موسوعه الامام السيد عبد الحسين شرف الدين ۷:۳۳۱۶-۳۳۱۷.

«و إنّی لأهـدی کتابی هـذا إلی أَولی الألباب،من کلّ علّامه محقّق،و بحّاثه مدقّق،لابس الحیاه العلمیه فمحّص حقائقها،و من کلّ حافـظ محـدّث جهبـذ حجّه فی السـنن و الآثـار،و کلّ فیلسوف متضـلّع فی علم الکلام،و کلّ شابّ حیّ مثقّف حرّ قـد تحلّل من القیود و تملّص من الأغلال،ممّن نؤمّلهم للحیاه الجدیده و الحرّه.

فإن تقبّله کلّ هؤلاء و استشعروا منه فائده فی أنفسهم،فإنّی علی خیر و سعاده».

رجاء السیّد من القرّاء:

و ذکر السیّد کتاب«المراجعات»فی المورد الأوّل من کتاب«النصّ و الاجتهاد»فقال:

«و من أراد التفصـیل فعلیه بکتابنـا(المراجعـات)إذ استقصـینا البحث ثمّه عن تلـک النصوص،و عن کـلّ مـا هو حولهـا ممّـا یقوله الفریقان فی هذا الموضوع، تبادلنا ذلک مع شیخنا شیخ الإسلام،و مربّی العلماء الأعلام،الشیخ سلیم البشری المالکی،شیخ الجامع الأـزهر یومئذٍ،رحمه اللّه تعـالی،أیّام کنّا فی خـدمته،و کان إذ ذاک شـیخ الأزهر،فعُنی بی عنایته بحمله العلم عنه،و جرت بیننا و بینه حول الخلاـفه عن رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم و نصوصـها مناظرات و مراجعات خطّیه،بـذلنا الوسع فیها إیغالاً فی البحث و التمحیص،و إمعاناً فیما یوجبه الإنصاف و الاعتراف بالحقّ،فکانت تلک المراجعات-بیمن نقیبه الشـیخ- سِـفراً من أنفع أسفار الحقّ،یتجلّی فیها الهدی بأجلی مظاهره،و الحمد للّه علی التوفیق.

و ها هی تلک منتشره فی طول البلاد و عرضها،تدعو إلی المناظره بصدر شرحه اللّه للبحث،و قلب واعٍ لما یقوله الفریقان،و رأیٍ جمیع،و لبٍّ رصین،فلا تفوتّنکم أیّها الباحثون.

نعم،لی رجاء أنیطه بکم فلا تخیّبوه،أمعنوا فی أهداف النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و مرامیه فی أقواله و أفعاله،التی هی محلّ البحث بیننا و بین الجمهور، و لا تغلبنّکم العاطفه علی أفهامکم و عقولکم،کالّذین عاملوها معامله المجمل أو المتشابه من القول،لا یأبهون بشی من صحّتها،و لا من صراحتها،و الله تعالی یقول: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ کَرِیمٍ* ذِی قُوَّهٍ عِنْدَ ذِی الْعَرْشِ مَکِینٍ* مُطاعٍ ثَمَّ أَمِینٍ* وَ ما صاحِبُکُمْ بِمَجْنُونٍ» «فَأَیْنَ تَذْهَبُونَ» (۱)أیّها المسلمون «إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْیٌ یُوحی* عَلَّمَهُ شَدِیدُ الْقُوی» (۲)» (۳).

أقول:

لقد حقّق أبناء الأمّه الإسلامیه رجاء السیّد رحمه اللّه،و تقبّله الّذین أهدی إلیهم المراجعات بقبولٍ حسنٍ،و أقبلوا علیها خیر إقبال،و استضاء بنورها الکثیر منهم،و رجعوا ببرکتها إلی الأصل الدینی المفروض علیهم.

و ها هی-و لا تزال-منتشره فی طول البلاد و عرضها،تدعو إلی المناظره بصدر رحب شرحه اللّه للبحث،کلّ طالبٍ للحقّ،باحثٍ عن الحقیقه،یرید الخیر و الصلاح و الفلاح لنفسه و للأمّه.

۱- ۱) سوره التکویر ۸۱:۱۹-۲۶.

۲- ۲) سوره التکویر ۸۱:۱۹-۲۶.

۳- ۳) النصّ و الاجتهاد-الطبعه الثانیه-:۵۴.

لكنّ«السنّه»التی رسمها ابن تیمیّه فی«منهاجه»لها أتباع فی کلّ زمان، تعلّموا منه منطق السبّ و الشتم و البهتان-و إن خالفوها فی بعض الجهات،و فی بعض الأحیان- (۱)و لم نجد فی کلامهم-هنا-کلمهً تستحق الإصغاء و الذکر،إلّا کلمه واحده،و هی:ما هی الحوادث و الکوارث التی حالت دون نشر المراجعات فی حیاه الشیخ؟لما ذا لم یذکر السیّد منها و لو واحده؟و هذا سؤال وجیه،و لکن لیتهم طرحوه بأدبٍ و وقار...

قال قائل منهم:

یقول قائلهم مفتتحاً ما کتبه بعد البسمله و الحمدله:

«و بعد،یعتبر کتاب المراجعات من أهمّ کتب الرافضه التی عرض فیها مؤلّفه:عبد الحسین الموسوی،مذهبه مذهب الرفض،بصورهٍ توهم الکثیر من أهل السنّه بصدق ما جاء فیها،لا سیّما أولئک الّذین لم یسبق لهم معرفه عقیده الرافضه و أصولهم،و أسالیبهم الخبیثه الماکره،و التی ترتکز علی الأدلّه الکاذبه الموضوعه،و التلاعب بالأدلّه الصحیحه،سواء بالزیاده فیها أو الإنقاص منها،أو بتحمیلها من المعانی ما لا تحتمله،کلّ هذا یفعلونه نصرهً لمذهبهم،و تأییداً لباطلهم.و هذا ما درج علیه الموسوی فی کتابه(المراجعات).

و لمّا کانت هذه المراجعات لا أصل لها من الصحّه،بل هی محض کذّب

ص: ۲۲

۱- ۱) أعتقد أنّه لو کان ابن تیمیّه فی هذا العصر،و انبری للجواب عن«المراجعات»لأنکر قبل کلّ شیء سفر السیّد إلی مصر ! و التقائه بالشیخ هناک ! بل أنکر وجود السیّد و الشیخ فی هذا العالم ! و وجود مصر علی وجه الأرض !

و افتراء،و لمّـا مرَّ على ظهور هـذا الكتـاب قرابه الثلاـثين عاماً (۱)،و لم نجـد أحـداً من علماء السنّه قـد ردّ على هذه المراجعات المكذوبه جملهً و تفصيلاً.

و لمّـا كـان هـذا الكتاب قـد أثّر فى بسطاء المسـلمين و عامّتهم،جهلاً منهم بعقيـده الرافضه و أصولهم المخالفه لأصول الإسـلام الثابته فى الكتاب و السنّه الصحيحه،و ظنّاً منهم بصدق هذه المراجعات،غير مدركين تدليس و كذّب صاحبها،حيث أظهر موافقه شيخ الأزهر على كلّ ما عرضه من أدلّه مكذوبه، و فى الوقت نفسه لم يجدوا من يكشف لهم كذب هذه المراجعات،و يبيّن لهم ما اشتملت عليه من زيغ و ضلال.

و لمّا كان تحذير المسلمين من عدوّهم،و فضح كلّ الطوائف و الفرق الخارجه على الإسلام أمراً واجباً على كلّ داعيه،بل هو من أعظم القربات إلى اللّه حتّى يميّزوا الخبيث من الطيّب،و يبيّنوا سبيل المجرمين.

لهـذا كلّه نرى أنفسـنا مضـطرّين للردّ على كتاب المراجعات،سائلين اللّه أن يجعل هذا خالصاً لوجهه،و دفاعاً عن أوليائه،و نصـرهً لدينه،و غيرهً على سنّه نبيّه».

أقول:

أوّلاً: أنّنا عند ما ننقل هذه العبارات نرجو المعذره من كلّ مسلم غيورٍ متأدّب بآداب الإسـلام،بل من كلّ إنسان متخلّق بالأخلاق الفاضله،و خاصّهً من

ص :۲۳

۱- ۱) المراجعات طبعت عام ۱۳۵۵،فقد مرّ على ظهورها حتّى تاريخ ما كتبه هذا الرجل-و هو سنه۱۴۰۶-قرابه الخمسين عاماً.

سيّدنا«شرف الدين»قدّس اللّه نفسه،فإنّنا إنّما أوردناها:

١-ليتّضح أنّ الّذين يعادون الشيعه و التشيّع إنّما يعادون المسلمين و الإسلام،و لا يفرّقون فى الطعن بين أهل السنّه و الشيعه،و ذلك لأنّ هذا الأسلوب من الكلام يشوّه سمعه الدين و الإسلام لدى أبناء الأديان الأخرى،إذ يتوهّمون أنّ هذا هو الخلق الإسلامى المحمّدى،و أنّ المسلمين-سواء الشيعه أو السنّه-بمعزلٍ عن الآداب الإنسانيّه و الأخلاق الفاضله.

على أنّه-فى نفس الوقت الذى يتهجم فيه على الشيعه-يطعن فى علماء مذهبه،و ينسبهم إلى التهاون فى أمر الدين و الدفاع عن أولياء اللّه و سنّه الرسول، إذ لم يردّوا على هذا الكتاب الذى أثّر فى بسطاء المسلمين و عامّتهم-على حدّ تعبيره-و لم يكشفوا لهم كذب هذه المراجعات ! كما قال...

فهؤلاء-فى الواقع-أناس يريدون الوقيعه بين المسلمين،و إيجاد التباغض بينهم،و ضرب بعضهم ببعض،حتّى يكون الأعداء فى راحهٍ...فكونوا على حذر من هؤلاء،و انتبهوا أيّها المسلمون !!

٢-للاستشهاد على ما ذكرنا من قبل،من أنّ فى الناس من لا يروقه قول الحقّ و بيان الحقيقه،و حين لا يمكنه الردّ المتين المستند إلى العقل و الدين،يتفوّه بهذه الكلمات،اقتداءً بشيخ إسلامه ابن تيميّه المشحون منهاجه بالأباطيل و الافتراءات.

٣-للعلم بأنّ فيمن ينسب نفسه إلى السنّه المحمّديه،و يزعم كونه «داعيةً»إليها«مدافعاً»عنها«غيوراً»عليها...أناساً غير متّصفين بأدنى شىء من آدابها،و ليقارن بين كتابات هؤلاء و بين كتابات الشيعه.

۴-للتنبيه على أنّ من يفتتح ما كتبه بالتكفير و الشتم و التضليل و غير ذلك

لطائفهٍ من المسلمين...لا يستبعد منه الكذب و الخيانه و التدليس فی أثناء ما کتبه و خلال البحوث.

۵-و لأنّا سوف نعرض عن التعرّض بشیء لأمثال هذه العبارات-و ما أکثرها-فی الکتاب.

و ثانیاً: إنّ السیّد من کبار فقهاء الأمّه الاسلامیه،و من أعاظم علماء الطائفه الشیعیه،و کتابه«المراجعات»من المصادر المعتبره لدی المسلمین، حتّی أنّ بعض علماء السنّه المحقّقین ینقلون عنه و یعتمدون علیه،قال العلّامه الشیخ محمود أبو ریّه-من کبار علماء الأزهر المشاهیر المحقّقین-فی کلام له حول بعض الروایات:«و إذا أردت الوقوف علی هذه الروایات فارجع إلی کتاب المراجعات التی جرت بین العلّامه شرف الدین الموسوی-رحمه اللّه-و بین الأستاذ الکبیر الشیخ سلیم البشری شیخ الأزهر سابقاً» (۱).

و قد وصف الأستاذ عمر رضا کحّاله السیّد و مؤلّفه بقوله:

«عبد الحسین شرف الدین الموسوی العاملی.عالم فقیه مجتهد.ولد بالمشهد الکاظمی مستهلّ جمادی الآخره،و أخذ عن طائفه من علماء العراق، و قدم لبنان،و رحل إلی الحجاز و مصر و دمشق و إیران،و عاد إلی لبنان،فکان مرجع الطائفه الشیعیه،و أسّس الکلّیه الجعفریه بصور،و توفّی ببیروت فی ۸ جمادی الآخره سنه ۱۳۷۷،و نقل جثمانه إلی العراق فدفن بالنجف.

من آثاره: المراجعات،و هی اسئله وجّهها سلیم البشری إلی المترجم فأجاب عنها.أبو هریره.الشیعه و المنار.إلی المجمع العلمی العربی بدمشق.

۱- ۱) أضواء علی السُنّه المحمّدیه:۴۰۵.منشورات مؤسسه الأعلمی،الطبعه الخامسه.

و الفصول المهمّه فی تألیف الأمّه» (۱).

و ثالثاً: قد اعترف هذا القائل فی کلامه بأنّ أحداً من أهل السنّه لم یردّ علی المراجعات،فلما ذا لم یردّوا؟! أمّا کانوا یرون وجوب«تحذیر المسلمین من عدوّهم»علی کلّ«داعیه»؟! أو لم یکونوا دعاه کما کان هذا القائل؟!

و رابعاً: قد اعترف هذا القائل فی کلامه بأنّ هذا الکتاب قد أثّر فی المسلمین،لکن قال:فی بسطاء المسلمین و عامّتهم !

و قال آخر:

«و فی عصرنا أیضاً نجد کتاباً یسعی جادّاً للدخول إلی کلّ بیت (۲).رأیت طبعته العشرین فی عام ۱۴۰۲،و یوزّع علی سبیل الهدیّه فی الغالب الأعمّ، و اسم الکتاب المراجعات.ذکر مؤلّفه شرف الدین هذا الحدیث بالمتن الذی بیّنا ضعف أسانیده (۳)و قال:بأنّه حدیث متواتر.ثمّ نسب للشیخ سلیم البشری رحمه اللّه،شیخ الأزهر و المالکیه أنّه تلقّی هذا القول بالقبول و أنّه طلب المزید...» (۴).

و قال فی کُتیّبٍ أسماه:«عقیده الإمامه عند الشیعه الإمامیه..دراسه فی

ص: ۲۶

۱- ۱) معجم المؤلّفین ۵:۸۷.

۲ - ۲) بل إنّ أبناء«البیوت»یقبلون علیه و یسعون وراء الحصول علیه و جلبه إلی البیوت.و لا یخفی ما تدلّ علیه کلمه أبناء«البیوت»من معنی،منطوقاً و مفهوماً !

۳- ۳) یعنی:حدیث الثقلین..و قد بیّنّا فی ردّه صحّه قول السیّد و غیره بتواتره،فراجع کتابنا:«حدیث الثقلین:تواتره..فقهه»کما سنبین ذلک هنا باختصار حین یأتی التعرّض له إن شاء اللّه،و قد بلغنی وقوف الدکتور علی الکتاب المذکور،و لکن لم یصلنی حتّی الآن أیّ اعتراض علیه،لا منه و لا من غیره.

۴- ۴) حدیث الثقلین و فقهه-للدکتور علی أحمد السالوس-:۲۸.

ضوء الکتاب و السنّه.هل کان شیخ الأزهر البشری شیعیّاً؟!» (۱).

قال فی مقدّمته:«و قبل أن أختم البحث رأیت أن أشیر إلی الفریه الکبری التی جاء بها الکاتب الشیعی شرف الدین الموسوی فی کتابه«المراجعات»و أن أنبّه إلی براءه الشیخ سلیم البشری شیخ الأزهر ممّا نسبه إلیه هذا المؤلّف».

ثمّ قال فی الصفحه ۱۷۰:«ممّا رزئنا به فی عصرنا کتاب یسعی جادّاً للدخول إلی کلّ بیت،رأیت طبعته العشرین فی عام ۱۴۰۲...».

و قال فی الخاتمه:«و من أکبر هذه المفتریات الکتاب المسمّی (المراجعات)الذی لم یکتف مؤلّفه بجعل الأحادیث الموضوعه المکذوبه أحادیث ثابته متواتره،بل نسب لشیخ الأزهر الشیخ سلیم البشری رحمه اللّه أنّه سلّم بهذا و أیّده.بل سلّم بعقیده الشیعه الجعفریه،و رأی أنّ اتّباع المذهب الشیعی الجعفری أولی بالاتّباع من أیّ مذهب من المذاهب الأربعه».

و قال ثالث:

«و أمّا کتاب المراجعات فقد استحوذ علی اهتمام دعاه التشیّع،و جعلوه

ص: ۲۷

۱- ۱) إسم ضخم ! و لکنّه فی ۱۸۰ صفحه من القطع الصغیر ! و قد جعل علیه عنوان«هل کان شیخ الأزهر البشری شیعیّا؟»لیوهم أنّه سیحقّق عن هذا الموضوع،و لکن عند ما تراجعه لا تجد إلّا الاستبعاد ! إلّا أنّ تشیّع شیخ الأزهر دلیل علی تحقیقه و إنصافه،و هکذا یکون حال کلّ مسلمٍ إن حقّق و أنصف ! کما دعا إلی ذلک السیّد شرف الدین فی کلّ ما حقّق و صنّف ! بخلاف حضره الدکتور و أمثاله،المدافعین عن بنی أمیّه اقتداءً بابن تیمیّه ! و لسان حالهم«إنّا وجدنا آباءنا علی أمّهٍ و إنّا علی آثارهم مقتدون»و الذی یؤکّد ما ذکرنا فی خصوص الدکتور السالوس أنّه یحاول إیجاد ضجّهٍ علی الشیعه و أهل السنّه المحقّقین المنصفین-من علماء الأزهر و غیرهم-الدعاه إلی التقریب بین المسلمین،و ذلک بإصدار کراریس،أحدها فی آیه التطهیر،و الآخر فی حدیث الثقلین،و ثالث فی عقیده الإمامه عند الشیعه...و الحال أنّ کلّا منها فصل من فصول کتابه الکبیر الذی أسماه ب:«أثر الإمامه فی الفقه الجعفری و أصوله»فلاحظ و تأمّل !

أكبر وسائلهم التى يخدعون بها الناس.أو بعباره أدقّ:يخدعون به أتباعهم و شيعتهم،لأنّ أهل السنّه لا يعلمون عن هذا الكتاب و لا غيره من عشرات الكتب التى تخرجها مطابع الروافض،اللّهمّ إلّا من له عنايه و اهتمام خاصّ بمذهب الشيعه.و قد طبع هذا الكتاب أكثر من مائه مرّه،كما زعم ذلك بعض الروافض.

و الكتاب فى زعم مؤلّفه واقعه من وقائع التقارب بين أهل السنّه و الشيعه،و هو عباره عن مراسلات بين شيخ الأزهر سليم البشرى،و بين عبد الحسين هذا، انتهت بإقرار شيخ الأزهر بصحّه مذهب الروافض و بطلان مذهب أهل السنّه.

و الكتاب-لا شكّ-موضوع مكذوب على شيخ الأزهر،و براهين الكذب و الوضع له كثيره نعرض لبعض منها،و قبل ذلك نشير إلى أنّ الروافض من دأبهم وضع بعض المؤلّفات و نسبتها لبعض مشاهير أهل السنّه،كما وضعوا كتاب«سرّ العالمين»و نسبوه إلى حجّه الإسلام محمّد الغزّالى.

أمّا مظاهر و أمارات الكذب و الوضع فى هذا الكتاب فمنها:

أوّلاً: الكتاب عباره عن مراسلات خطّيّه بين شيخ الأزهر سليم البشرى و بين هذا الرافضى،و مع ذلك جاء نشر الكتاب من جهه الرافضى وحده،و لم يصدر عن البشرى أىّ شىء يثبت ذلك.

و ثانياً: أنّ هذا الكتاب لم ينشره واضعه إلّا بعد عشرين سنه من وفاه البشرى،فالبشرى توفّى سنه ۱۳۳۵،و أوّل طبعه لكتاب«المراجعات»هى سنه ۱۳۵۵ فى صيدا.

و ثالثاً: أنّ أسلوب هذه الرسائل واحد هو أسلوب الرافضى،و لا تحمل رساله واحده أسلوب البشرى.

و رابعاً: أمّا نصوص الكتاب فتحمل فى طيّاتها الكثير و الكثير من أمارات

الوضع و الكذب.

و الحقيقه المفجعه:أنّ هذا الافتراء يطبع عشرات المرّات باسم التقريب، و لا أحد من أهل السنّه ينتبه بهذا الأمر الخطير» (۱).

أقول:

أوّلاً: إنّ كتاب«سرّ العالمين و كشف ما فى الدارين»لأبى حامد محمّد الغزّالى،صاحب إحياء العلوم.و قد نسبه-فيمن نسبه-إليه كبير الحفّاظ و المؤرّخين المعتمدين من أهل السنّه،ألا و هو شمس الدين الذهبى-المتوفّى سنه ۷۴۸-فى كتابه المعروف«ميزان الاعتدال»و اعتمد عليه و نقل منه، فلاحظ الكتاب المذكور (۲).

و على هذا الأساس نسبته الشيعه إليه،فلما ذا الافتراء؟! و لما ذا الانكار من هؤلاء الطلبه الأصاغر المتأخّرين لما يقرّ به أكابر أئمّتهم المعتمدين؟!

و ثانياً: إنّ هذا الذى يعترف به-متفجّعاً-من أقوى أدلّه صحّه

ص: ۲۹

---

۱ – ۱) مسأله التقريب بين أهل السنّه و الشيعه ۲:۲۱۳-۲۱۷ للدكتور ناصر بن عبد اللّه القفارى،و هو رساله لنيل درجه الماجستير،أجيزت بتقدير ممتاز ! نشر:دار طيبه فى الرياض سنه ۱۴۱۳ ه فى جزءين كبيرين.

۲ – ۲) ميزان الاعتدال،ترجمه الحسن بن الصباح ۱:۵۰۰. و ممّن نسب الكتاب إلى الغزّالى:الحافظ الواعظ سبط ابن الجوزى الحنفى-المتوفّى سنه ۵۸۱-صاحب التاريخ الشهير«مرآه الزمان»و غيره من المصنّفات،و له:«تذكره خواصّ الأمّه»الذى أورد فيه بعض ما يتعلّق بأئمّه أهل البيت عليهم السلام،بأسانيده إلى النبىّ عليه و آله الصلاه و السلام،و لأجله رموه بالترفّض مع الثناء عليه و وصفه بالحفظ و الفقه كما لا يخفى على من لاحظ ترجمته فى«الجواهر المضيّه فى طبقات الحنفيه»و«الفوائد البهيّه فى طبقات الحنفيّه»و غيرهما.

المراجعات،و اعتبار ما تحتويه من استدلالات،و إلّا فعلماء قومه مقصّرون أمام اللّه و الرسول و مشايخ الصحابه المقتدى بهم فى مذهبهم ! رغم طبعها عشرات المرّات كما ذكره،و رغم أنّها تدعو إلى المناظره بصدر رحب...كما ذكر السيّد رحمه اللّه.

و ثالثاً: ما ذكره بعنوان«و بعباره أدقّ...»يكذبّه قول زميله القائل:«قد أثّر فى بسطاء المسلمين و عامّتهم»و قول الآخر:«يسعى جادّاً للدخول إلى كلّ بيت...»على حدّ تعبيرهما.

و رابعاً: المراجعات ليست موضوعةً،كما مرّ و سيأتى.

و خامساً: إن الأمارات التى ذكرها،تعود الثلاثه الأولى منها إلى مطلب واحد سنجيب عنه فى الجواب عن السؤال عن الكوارث التى منعت طبع الكتاب و ضيّعت نسخته.و الرابعه يظهر بطلانها من خلال ما سنوضّحه حول نصوص الكتاب.

السبب فى تأخير طبع الكتاب:

ثمّ إنّه قد اعترض على كلام السيّد فى المقدّمه بأنّه:

«ما ذا يعنى الموسوى بالحوادث و الكوارث التى أخّرت طبع هذه المراجعات أكثر من ربع قرن من الزمن؟إنّه سؤال لا-جواب عليه،لأنّ الموسوى لم يقدّم لنا حادثةً أو كارثةً واحده من هذه الحوادث و الكوارث،و إذا عدنا إلى كتب التاريخ التى أرّخت لهذه الحقبه من الزمن التى تمّت فيها هذه المراجعات المزعومه نقلّب صفحاتها فلا نجد فيها ما يمنع من نشرها».

ص: ۳۰

أقول:

و هـذا جهل أو تجاهل.لقد أشـرنا من قبل إلى أنّ السـيّد-رحمه اللّه-كان فی طليعه الشخصيّات الإسـلاميه التی قاومت الاحتلال الفرنسـی للبنـان،فقـد قاد شـعبه فی مواجهه الاحتلال،و اسـتخدم كافّه الأساليب لها،و وقف بصـرامهٍ يطالب خروج الفرنسـيّين من بلاده،و يدعو إلى الوحده السوريّه المستقلّه،فأوعز المحتلّون إلى عملائهم بالتخلّص من هذا القائد،و استغلّوا عميلاً عربياً يدعی:

(ابن الحلّاج جبران)من أهالی مدينه صور،و اقتحموا دار السيّد،و شهر العميل مسدّسه فی وجه السيّد،فركله برجله فوقع على ظهره و سـقط المسـدّس من يده، و تعالت الأصوات و صـيحات النساء،ففرّ الفرنسـيّون من الدار،و توافدت الجموع إليها من كلّ جانبٍ تشتاط غضباً فأمرهم السيّد القائد بالهدوء.

قال رحمه اللّه فی كلامٍ له:

«و كـان من ذلـك أن عزم الفرنسيّون،و عزمت ذيـولهم،أن يتخلّصـوا منّی عن طريق الاغتيـال،لتنهـار هـذه الجبهه إذا خلوت من الميـدان،و فی ضـحی يـوم الثلاثـاء ۱۲ ربيـع الثـانی سـنه ۱۳۳۷ ه،الموافـق ۱۴ كـانون الثـانی سـنه ۱۹۱۹ م، و الـدار خـاليه من الرجال،أقبل فتىً من رجال الأمن العام الّذين أملى لهم الفرنسيون أن يشتطّوا على المسلمين و الأحرار من أهل الدين،و أقبل معه رجلاـن من الجنـد الفرنسـی،و كـانوا جميعـاً مسـلّحين،فـاقتحموا البـاب،ثمّ أحكموا أرتاجها،و دنا الفتى العربی ابن الحلّاج شاهراً مسدّسه،و هو يطلب أن أعطيه التفويض الذی كنّا أخذناه من وجوه البلاد وثائق تخوّل الملك فيصل أن يتكلّم باسـمنا فی عصـبه الأمم.

و حين أصبح على خطوهٍ منّی ركلته فی صدره ركلهً ألقته على ظهره

فسقط المسدّس من يده،و أتبعتُ الركله بضرباتٍ عنيفه بالحذاء على رأسه و وجهه،و علت صيحه نسائنا فى الدار،فملئت الطريق خلف الباب،فإذا الرهبه تتولّى هزيمه الجنديَّين و صاحبهما مخفقين،و قد كادت الأيدى و الأرجل أن تقضى عليهم....» (۱).

ثمّ إنّ السيّد دعا إلى مؤتمر للتحاور مع رجالات السياسه و الفكر،لاتّخاذ القرارات المناسبه للاستمرار بالمواجهه و السيطره على الموقف حتّى الوصول إلى الهدف،فعقد المؤتمر فى منطقه(الحجير)و مثّل المؤتمرين فى وفد إلى سوريا للاجتماع مع الملك فيصل،حتّى إذا رجع وثب الفرنسيّون بجيش جرّارٍ إلى جبل عامل توجّه نحو قريه(شحور)لإلقاء القبض على السيّد و قتله،...

قال رحمه اللّه:

«و مهما يكن فقد كان نصيبنا من هذه الجيوش حمله جرّاره قدّرت بألف فارس مجهّزين بالمدافع الثقيله و الدبابات و المدرّعات،زحفت بقياده الكولونيل(نجير)إلى(شحور)و ما كاد الفجر يتضوأ بأضوائه النديّه حتّى كانت المدافع الثقيله منصوبه على جبلى(الطور)و(سلطان)المشرفين على القريه، و هبط الجيش يتدفّق بين كروم التين،و يلتفّ حول القريه،فى رهبةٍ أوحشت سكينه الفجر المستيقظ لذكر اللّه تعالى فى مستهلّ شهر رمضان المبارك سنه ۱۳۳۸،و كنت أهوم بعد صلاه الفجر بنعاس بعد تعب السفر و تعب السهر،و كانت وصيفتنا«الصالحه»«السعيده»تتهيّأ لصلاتها،فأشرفت على مدخل القريه- و هى تتبيّن الصبح- فراعها أن ترى أن آذان الخيل تنتشر بين أشجار التين فى

۱- ۱) موسوعه الامام السيد عبد الحسين شرف الدين ۷:۳۳۶۸.

مثل هذا البكور،فأجفلت مذعوره،و رجعت توقظنی من نومی.

نهضت مسرعا إلی أردیتی،و انسللت أتخطّی الازقّه و المضایق،ثمّ خرجت من بین العسکر و هم لی منکرون،و ترکتهم یتظنّنون،و انسحبت أهبط الوادی إلی غار علی شاطئ اللیطانی،کان لجأ إلیه جدّنا السیّد صالح فی محنه الجزّار.

أمّا الجند فطفق یسأل عنی،و استوقف الصغار من أفراخی مع عمّهم السیّد محمّد و خالهم السیّد حسن،یستنطقهم و السیف مصلت فوق رؤوسهم،و لکنّهم أجمعوا علی أنّی فی دمشق،و لمّا استیأسوا من العثور علیَّ تفرّقوا فی القریه یأکلون و یشربون و یحطّمون،و لم یغادروا(شحوراً)قبل أن یحرقوا الدار...

فحکم علیّ بالنفی المؤبّد مع مصادره ما أملک.و قد احتلّوا دارنا فی صور بعد أن صیح نهباً فی حجراتها،فعظمت المصیبه و جلّت الرزیه بنهب المکتبه الحافله بکتبها القیّمه،و فیها من نفائس الکتب المخطوطه ما لا یکاد یوجد فی غیرها.

و کان لی فیها کتب استفرغت فی تألیفها زهره حیاتی و أشرف أوقاتی،فإنّا للّه و إنّا إلیه راجعون» (۱).

ثمّ إنّه شُرِّد به-طاب ثراه-مع أهله و ذویه إلی دمشق،فبقی بها مدّهً و انتقل منها إلی فلسطین،و منها إلی مصر،و هو فی جمیع هذه الأحوال متنکّر وراء کوفیّه و عقال علی نسق المألوف من الملابس الصحراویه الیوم،حتّی إذا قصد الهجره إلی العراق أرسل إلیه بأمانٍ و طلب منه العوده إلی وطنه،و کانت العوده یوم الجمعه ۱۸ شوّال سنه ۱۳۳۹.

۱- ۱) موسوعه الامام السید عبد الحسین شرف الدین ۷:۳۳۷۹.

و الخلاصه: إنّه لمّا يئست قوات الاحتلال من القبض عليه،عادت فسلّطت النار على داره فى(شحور)فتركتها هشيماً تذروه الرياح،ثمّ احتلّت داره الكبرى الواقعه فى(صور)بعد أن أباحتها للأيدى الاثيمه تعيث فيها سلباً و نهباً،حتّى لم تترك فيها غالياً و لا رخيصاً،و كان أوجع ما فى هذه النكبه تحريقهم مكتبته العامره بكلّ ما فيها من نفائس الكتب و أعلاقها،و منها مؤلّفاته الكثيره القيّمه التى كانت خطّيّه فى ذلك الوقت،و المكاتيب و المراجعات.

فهذا موجز تلك الحوادث و الكوارث،كما فى مقدّمه«المراجعات» و غيرها من المؤلّفات،و فى كتاب«الإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين مصلحاً و مفكّراً و أديباً»و غيره ممّا كتب بترجمه السيّد،و إن شئت التفصيل فراجع(البغيه)بقلمه الشريف،فقد ذكر فيها جميع تلك الكوارث و الحوادث بما لها من خصوصيات و جزئيات...و إليها أشار-رحمه اللّه-فى مقدّمه:

«المراجعات»ثمّ صرّح بأنّ الصحف التى ينشرها الآن كلّها بلفظه و خطّه...

لكنّ البعض لا يصدّقون السيّد-الصادق المصدّق-فيما يقول أو لا يرون ما لاقاه و قاساه-مع شعبه-كوارث ! أو يريدون إنكار تلك الجهود،أو استنكار ذلك الجهاد ضدّ الاستعمار ! فيذكرون للتأخير سبباً من عندهم،بوحيٍ من ظنونهم السيّئه الفاسده،و أغراضهم الباطله الكاسده، فيقول قائل منهم:

«و الذى دفع الموسوى إلى تأخير نشر و طباعه(المراجعات)إنّما هو حاجه فى نفسه،إذ أنّ الفتره التى كانت فيها المراجعات،و التى اعتبرها فتره غير ملائمه لمثل هذا الأمر،إنّما تعنى أواخر الخلافه العثمانيه التى مهما قيل فيها فإنّها تظلّ خلافةً تدين بالإسلام و تدفع عنه أعداءه و خصومه،و تناهض كلّ الفرق الضالّه التى اتّخذت من الإسلام ستاراً لضرب الإسلام و الكيد للمسلمين

كـالرافضه و غيرهم،و الموسوى خشـى على نفسه من نشـر هـذه المراجعـات فى ظـلّ هـذه الخلافه،لما فيها من مخالفهٍ للكتاب و السنّه و عقيده الأمّه،الأمر الذى قد لا تسمح الخلافه العثمانيه بنشره،لذا فإنّه كان ينتظر فرصهً مناسبهً و مؤاتيه لنشر هذه الأباطيل...

و الأمر الثانى الـذى دفعه إلى تأخير نشـر مراجعاته:أنّها مراجعات لا أصل لها،فلا بـدّ له من تأخيرها،إذ لو نشـرها فى الوقت الذى تمّت فيه هـذه المراجعات لتصـدّى إلى تكـذيبه العديـد من العلماء،لا سيّما شـيخ الأزهر الذى كذّب عليه و قوّله ما لم يقل،فلمّا مات شـيخ الأزهر و مات بعض أقرانه،و نسـى الأحياء منهم أمر هذه المراجعات،و ما كان فيها من وقائع و تفصيلات،و لمّا اطمأنّ الموسوى لهذا كلّه سارع عندئذ لنشر أباطيله».

أقول:

لقد ذكر أمرين هما السبب-بزعمه-فى تأخير نشر«المراجعات»:

أمّا الأوّل: فلا يتفوّه به عاقل،إذ الخلافه العثمانيه كانت فى تلك الأيّام على وشك الانهيار و الاضـمحلال،و لم تعـد قادره على حفظ كيانها،على أنّه كان بالإمكان طبع الكتاب-لو لا الحوادث و الكوارث-فى غير بلاد الخلافه العثمانيه...

و على الجمله،فهذا الأمر ممّا لا يصغى إليه،و تضحكك الثكلى به،و لعلّه لذا لم نجده عند غير هذا المتقوّل.

و أمّا الأمر الثانى: فقد أشار إليه غيره أيضاً،و هو مردود بما ذكرناه فى بيان واقع الحال.

على أنّا نسأل هؤلاء عن السبب للحقيقه المفجعه،و هى عدم ردّ أحدٍ من علماء السنّه على هذه المراجعات،لا سيّما ممّن نشأ فى ظلّ الخلافه العثمانيه التى كانت تناهض كلّ الفرق الضالّه على حدّ زعمه؟!

و عن السبب لنشر مثل هذه التشكيكات و التكذيبات،فى مثل هذه الظروف و بعد نحو الخمسين عاماً على طبع المراجعات؟!

و عن السبب فى تأخير طبع ردّ أحدهم على كتاب«أبو هريره»مدّه ۱۸ سنه،أى بعد وفاه السيّد بسنين (۱)؟! ثمّ تبعه غيره،يأخذ اللّاحق من السابق، فيكرّرون المكرّر (۲).

السبيل لتوحيد المسلمين:

و هنا يقول القائل:«إنّ ما يسعى إليه الموسوى إنّما هو ضرب من المستحيل،إذ أنّه لو افترضنا الصدق فيها،فهى محاوله للتوفيق بين الحقّ و الباطل و بين الإسلام و الكفر !

إنّ السبيل الوحيد لتوحيد المسلمين و لمّ شتاتهم و إزاله الفرقه بينهم،إنّما يكون بالعوده إلى الكتاب و السُنّه،و فهم السلف الصالح لهما،كما أوضح ذلك الحقّ سبحانه و تعالى حيث قال: «فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ

۱- ۱) كتاب:أبو هريره راويه الإسلام،لمحمّد عجّاج الخطيب،ألّفه ردّاً على كتاب:«أبو هريره»للسيّد شرف الدين،فردّ عليه الشيخ عبد اللّه السبيتى بكتاب:«أبو هريره فى التيّار».

۲- ۲) لاحظ:دفاع عن أبى هريره،لعبد المنعم صالح العلى،ثمّ:أبو هريره و أقلام الحاقدين،لعبد الرحمن عبد اللّه الزرعى،و هكذا...

كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا» (۱)و كما أوضح النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم حيث قال:تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا:كتاب اللّه و سنّتى.(أخرجه الإمام مالك و الترمذى و أحمد).فهل يستجيب الرافضه للّه و رسوله؟هيهات هيهات».

و يقول آخر:«مفهوم التقريب عند هذا الموسوى هو أخذ المسلمين بعقيده الروافض،و هو فى سبيل ذلك يضع وقائع وهميّه و حوادث لا حقيقه لها، و يزعم أنّها وقائع تقارب بين السنّه و الشيعه لتصفيه الخلاف،و لكن لم يكن لهذه المؤامرات من أثر إلّا عند طائفته» (۲).

أقول:

إنّ مفهوم التقريب لدى السيّد و طائفته هو التعريف بالشيعه،و بيان عقيدتها فى مسأله الإمامه-التى هى أعظم خلاف بين الأمّه-و ذكر شواهدها و أدلّتها فى كتب السنّه،و البحث و التحقيق حولها عن طريق الجدل الحقّ،ثمّ الأخذ بما اتّفق الكلّ على روايته و نقله فى الكتب المشهوره بين المسلمين،و على هذا الأساس استند السيّد فى«المراجعات»و غيرها من كتبه إلى ما جاء فى كتب السنّه من الأحاديث من طرفهم،و من هذا المنطلق يمكن التوفيق بين الطائفتين،...و لا استحاله...و بذلك يكون قد تحقّق ما أمر سبحانه و تعالى بقوله: «فَإِنْ تَنٰازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّٰهِ وَ الرَّسُولِ...» و إلّا فإن كلّ طائفه ترى الحقّ فيما ترويه

۱- ۱) سوره النساء ۴:۵۹.

۲- ۲) مسأله التقريب ۲:۲۱۷.

و تعتقده،و تحكم ببطلان ما تذهب إليه الطائفه الأخرى.

فالمراد من«الردّ إلى الرسول»فى الآيه الكريمه،و من«السنّه»فى الأحاديث الآمره بالرجوع إليها هو:الأخذ بما ثبت صدوره عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هو ما اتّفق الكلّ على روايته بأسانيدهم.

و أمّا خصوص:«تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا:كتاب اللّه و سنّتى»فعزوه إلى أحمد و الترمذى كذب،إذ ليس هو من أحاديث مسند أحمد و صحيح الترمذى قطعاً.

موجز الكلام على حديث كتاب اللّه و سنّتى:

بل لا يوجد فى شيء من الصحاح و المسانيد أصلاً،نعم يوجد فى (الموطأ)و(المستدرك)و بعض كتب المتأخّرين،و نحن نكتفى بالبحث عن سنده فى الكتابين المذكورين،لأنّهما عمده الرّواه له.

*أمّا(الموطّأ)فقد جاء فيه ما نصّه:«و حدّثنى عن مالك أنّه بلغه أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما،كتاب اللّه و سنّه نبيّه» (1).

و هو-كما ترى-لا سند له،فقال السّيوطى بشرحه:«وصله ابن عبد البّر من حديث كثير بن عبد اللّه بن عمرو بن عوف،عن أبيه،عن جدّه» (2).

لكن يكفينا النظر فى حال«كثير بن عبد اللّه»المذكور.قال ابن حجر:

۱- ۱) الموطأ ۸۹۹/۳:۲.

۲- ۲) تنوير الحوالك-شرح على موطأ مالك ۳:۹۳.

قال أبو طالب عن أحمد:منكر الحديث،ليس بشیء.

و قال عبد اللّه بن أحمد:ضرب أبی علی حدیث کثیر بن عبد اللّه فی المسند و لم یحدّثنا عنه.

و قال أبو خیثمه:قال لی أحمد:لا تحدّث عنه شیئاً.

و قال الدوری عن ابن معین:لجدّه صحبه،و هو ضعیف الحدیث.و قال مرّةً:لیس بشی.

و کذا قال الدارمی عنه.

و قال الآجری:سئل أبو داود عنه فقال:أحد الکذّابین.

و قال ابن أبی حاتم:سألت أبا زرعه عنه فقال:واهی الحدیث.

و قال أبو حاتم:لیس بالمتین.

و قال النسائی:لیس بثقه.

و قال ابن عدیّ:عامه ما یرویه لا یتابع علیه.

و قال أبو نعیم:ضعّفه علیّ بن المدینی.

و قال ابن سعد:کان قلیل الحدیث،یستضعف.

و قال ابن حجر:ضعّفه الساجی.

و قال ابن عبد البر:ضعیف،بل ذکر أنّه مجمع علی ضعفه.

هذا،و الحدیث عن أبیه عن جدّه،و قد قال ابن حبّان:

روی عن أبیه عن جدّه نسخةً موضوعةً لا یحلّ ذکرها فی الکتب و لا الروایه إلّا علی وجه التّعجب.

و قال ابن السکن:یروی عن أبیه عن جدّه أحادیث فیها نظر.

ص :۳۹

و قال الحاکم:حدّث عن أبیه عن جدّه نسخهً فیها مناکیر (۱).

*و أمّا(المستدرک)فقد أخرجه من طریق ابن أبی أویس عن عکرمه عن ابن عبّاس،ثم قال:«و قد وجدت له شاهداً من حدیث أبی هریره»فأخرجه عنه من طریق صالح بن موسی الطلحی (۲).

لکن یکفینا النّظر فی حال«إسماعیل بن أبی أویس»و«صالح بن موسی الطلحی الکوفی».

أمّا الأوّل ،فهذه کلماتهم فیه:

قال معاویه بن صالح عن ابن معین:هو و أبوه ضعیفان.

و عنه أیضاً:ابن أبی أویس و أبوه یسرقان الحدیث.

و عنه:مخلّط،یکذب،لیس بشی.

و قال النسائی:ضعیف.

و قال فی موضع آخر:غیر ثقه.

و قال اللّالکائی:بالغ النسائی فی الکلام علیه إلی أن یؤدّی إلی ترکه، و لعلّه بان له ما لم یبن لغیره،لأنّ کلام هؤلاء کلّهم یؤول إلی أنّه ضعیف.

و قال ابن عدیّ:روی عن خاله أحادیث غرائب لا یتابعه علیها أحد.

و قال الدولابی فی الضعفاء:سمعت النضر بن سلمه المروزی یقول:ابن أبی أویس کذّاب.

و قال العقیلی فی الضعفاء:ثنا أسامه الزفاف-بصری-سمعت یحیی بن

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۸:۳۷۷-۳۷۸.

۲- ۲) المستدرک علی الصحیحین ۱:۹۳.

معین یقول:ابن أبی أویس لا یسوی فلسین.

و قال الدارقطنی:لا أختاره فی الصحیح.

و قال ابن حزم فی المحلّی قال أبو الفتح الأزدی:حدّثنی سیف بن محمّد:

أن ابن أبی أویس کان یضع الحدیث.

قال سلمه بن شبیب:سمعت إسماعیل بن أبی أویس یقول:ربّما کنت أضع الحدیث لأهل المدینه اذا اختلفوا فی شیء فیما بینهم (۱).

و أمّا الثانی ،فهذه کلماتهم فیه:

قال ابن معین:لیس بشی.

و قال أیضاً:صالح و إسحاق ابنا موسی لیسا بشی و لا یکتب حدیثهما.

و قال هاشم بن مرثد عن ابن معین:لیس بثقه.

و قال الجوزجانی:ضعیف الحدیث علی حسنه.

و قال ابن أبی حاتم عن أبیه:ضعیف الحدیث جدّاً،کثیر المناکیر عن الثقات.قلت:یکتب حدیثه؟قال:لیس یعجبنی حدیثه.

و قال البخاری:منکر الحدیث عن سهل بن أبی صالح.

و قال النسائی:لا یکتب حدیثه،ضعیف.

و قال فی موضع آخر:متروک الحدیث.

و قال ابن عدیّ:عامّه ما یرویه لا یتابعه علیه أحد،و هو عندی ممّن لا یتعمّد الکذب،و لیس یشبّه علیه و یخطئ،و أکثر ما یرویه عن جدّه من الفضائل ما لا یتابعه علیه أحد.

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۱:۲۷۱-۲۷۲.

و قال الترمذی:تکلّم فیه بعض أهل العلم.

و قال عبد اللّه بن أحمد:سألت أبی عنه فقال:ما أدری،کأنّه لم یرضه.

و قال العقیلی:لا یتابع علی شیء من حدیثه.

و قال ابن حبّان:کان یروی عن الثقات ما لا یشبه حدیث الأثبات،حتّی یشهد المستمع لها أنّها معموله أو مقلوبه،لا یجوز الاحتجاج به.

و قال أبو نعیم:متروک،یروی المناکیر (۱).

أقول:

هذه أسانیده فی أهمّ الکتب المخرّجه له،و قد عرفت حالها.فظهر أنّه لیس بحدیث صادر عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم...فلا یجوز الاحتجاج به فضلاً عن أن یقابل به مثل حدیث الثقلین«الکتاب و العتره أهل البیت»و غیره من الاحادیث القطعیه.

هذا،و من أراد التّفصیل فلیرجع إلی رسالتنا فیه (۲).

و الخلاصه :إنّ السیّد یدعو إلی الوئام بین المسلمین عن طریق البحث الصحیح و الجدل الحقّ،فی الحدیث و السیره و التاریخ و غیر ذلک،لا عن طریق تناسی الماضی،لأنّ هذا لو أفاد فی برهه من الزمن فلا یکاد یجدی علی المدی البعید،و لا یعطی النتیجه المطلوبه،بل إنّ معنی ذلک بقاء الانطباعات عن القضایا فی النفوس و الأذهان،و هذا ما یؤدّی-بطبیعه الحال-إلی مضاعفات لا تکاد

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۴:۳۵۴-۳۵۵.

۲- ۲) الرسائل العشر،الرساله العاشره.

تقبل العلاج من أی طرفٍ کان.

و قد عرفت السیّد إلی من أهدی کتابه ! و أیّ شیء ترجّی منه !

هذا تمام الکلام حول المکابرات،المتعلّقه بمقدّمه المراجعات.

ص :۴۳

و كتاب المراجعات يحتوى على مبحثين:

الأوّل: فى إمامه المذهب.

و الثانى: فى الإمامه،و هى الخلافه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و يشتمل كلّ منهما على مراجعات...

و لا بدّ قبل الورود فيها من مقدّمات:

*إنّ«التشيّع»مذهب كسائر المذاهب،له أصوله و قواعده فى الأصول و الفروع،و الشيعه الإماميّه الاثنا عشريه غير محتاجه-فى إثبات حقّيّه ما تذهب إليه-إلى روايات الآخرين و أخبارهم،و لا إلى ما قاله علماء الفرق الأخرى فى كتبهم و أسفارهم..

فلا يتوهّمنّ أحد أنّهم-لاستدلالهم بشىءٍ خارج عن نطاق أدلتهم و حججهم-يفقدون فى ذلك المورد المستدلّ عليه،الدليل المتقن على رأيهم، فيلجأون إلى قول من غيرهم،أو إلى خبر من غير طرقهم...

إلّا أنّهم لمّا كانوا واقعيّين فى بحوثهم،منصفين فى مناظراتهم مع أتباع كلّ فرقهٍ من الفرق،يستندون إلى ما جاء فى كتب تلك الفرقه و على لسان علمائها المعتمدين فيها،و هذا ما تفرضه طبيعه المناظره،و تقتضيه آدابها و قواعدها المقرّره.

فاستدلال الشیعه بخبرٍ من کتابٍ..أو استشهادهم بکلام عالمٍ...لفرقه من الفرق..لا یعنی القبول بکلّ ما جاء فی ذلک الکتاب،أو علی لسان ذاک العالم..

و إنّما هو احتجاج علی الطرف الآخر بما لا مناص له من الالتزام به،بعد الإقرار بذلک الکتاب،و بکون ذلک العالم من علماء مذهبه...

و یکفی للاحتجاج أن یکون ذلک الخبر المستدلّ به مقبولاً لدی رواته، و فی نظر المحدّث الذی أورده فی کتابه،و لا یشترط أن یکون معتبراً عند جمیع علماء تلک الطائفه،و ذلک:

لأنّ الغرض إثبات أنّ الذی تذهب إلیه الشیعه مرویّ من طرق الخصم و موجود فی کتبه،و أنّ الراوی له موثوق به عنده و لو علی بعض الآراء،فیکون الخبر متّفقاً علیه،و المتّفق علیه بین الطرفین-فی مقام المناظره-لا ریب فیه.

و لأنّ الخبر أو الراوی المقبول المعتبر لدی کلّ علماء تلک الطائفه نادر جدّاً.

نعم،إذا کان ضعیفاً عند أکثرهم لم یتمّ الاستدلال و الاحتجاج به علیهم.

* و علی الجمله ،فإنّه یکفی لصحّه الاستدلال بکتابٍ أو بخبرٍ أو بکلام عالم..ألّا یکون معرضاً عنه لدی أکثر أئمّه الفرقه المقابله؛و أمّا أن یردّ الاحتجاج-بما رواه الراوی الموثّق من قبل بعضهم-بجرح البعض..فهذا ممّا لا یسمع،و إلّا یلزم سقوط أخبار حتّی مثل«البخاری»و«مسلم»فی کتابیهما المعروفین ب«الصحیحین»لوجود الطعن فیهما و فی کتابیهما،من غیر واحدٍ من کبار الأئمّه الحفّاظ (۱).

ص: ۴۸

۱- ۱) هذا حال البخاری إمامهم فی الحدیث،و سنشیر إلی حال إمامهم فی العقائد و هو:أبو الحسن الأشعری،و لعلّنا نتعرّض لحال أئمّتهم فی الفقه و هم:الأئمّه الأربعه !و إمامهم فی التفسیر هو:الفخر الرازی...فی المواضع المناسبه.إن شاء اللّه تعالی.

فقد ذكر كبار الحفّاظ امتناع الإمامين الجليلين:أبی زرعه و أبی حاتم الرازيّين عن الروايه عن«محمّد بن إسماعيل البخاری»لأجل انحرافه فی العقيده فی نظرهما،و قال الحافظ عبد الرحمن بن أبی حاتم:كان أبو زرعه ترک الروايه عن البخاری من أجل ما كان منه فی المحنه.

و لأجل هذا،فقد أورد ابن أبی حاتم الرازی البخاریّ فی كتابه فی «الجرح و التعديل» (۱).

و لأجل تكلّم أبی زرعه و أبی حاتم،و ما صنعه ابن أبی حاتم..فقد أورد الحافظ الذهبیّ البخاریّ فی كتابه«المغنی فی الضعفاء»فقال:«حجّه إمام،و لا عبره بترک أبی زرعه و أبی حاتم له من أجل اللفظ» (۲).

و أضاف الحافظ الذهبی بترجمه البخاری تكلّم الإمام الكبير محمّد بن يحيى الذهلی فيه،و أنّه كان يقول:«من ذهب بعد هذا إلی محمّد بن إسماعيل البخاری فاتّهموه،فإنّه لا يحضر مجلسه إلّا من كان علی مثل مذهبه» (۳).

بل ذكر الذهبی أنّ الإمام الذهلی أخرج البخاریَّ و مسلماً من مدينه نيسابور (۴).

و قال بترجمه الذهلی:«كان الذهلی شديد التمسّک بالسنّه،قام علی

۱- ۱) و ذكر ذلک الذهبی فی:سير أعلام النبلاء ۱۲:۴۶۲.

۲- ۲) المغنی فی الضعفاء ۲:۲۶۸ رقم ۵۳۱۲.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۲:۴۵۶.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۲:۴۶۰.

محمّد بن إسماعيل،لكونه أشار فى مسأله خلق أفعال العباد إلى أنّ تلفّظ القارى بالقرآن مخلوق...و سافر ابن إسماعيل مختفياً من نيسابور و تألّم من فعل محمّد ابن يحيى» (۱).

و قد تألّم غير واحدٍ من أعلام القوم من موقف الذهبى من البخارى حين أورده فى كتاب«الضعفاء».

قال السُبكى:«و ممّا ينبغى أن يتفقّد عند الجرح:حال العقائد و اختلافها بالنسبه إلى الجارح و المجروح،فربّما خالف الجارح المجروح فى العقيده فجرحه لذلك.

و إليه أشار الرافعى بقوله:و ينبغى أن يكون المزكّون برآء من الشحناء و العصبيّه فى المذهب،خوفاً من أن يحملهم ذلك على جرح عدلٍ أو تزكيه فاسق،و قد وقع هذا لكثير من الأئمّه،جرحوا بناءً على معتقدهم،و هم المخطئون و المجروح مصيب.

و قد أشار شيخ الإسلام سيّد المتأخّرين:تقى الدين ابن دقيق العيد فى كتابه(الاقتراح)إلى هذا و قال:أعراض المسلمين حفره من حفر النار،وقف على شفيرها طائفتان من الناس:المحدّثون و الحكّام.

قلت:و من أمثله ما قدمنا قول بعضهم فى البخارى:تركه أبو زرعه و أبو حاتم،من أجل مسأله اللفظ.

فيا للّه و المسلمين ! أ يجوز لأحدٍ أن يقول:البخارى متروك؟! و هو حامل

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۲:۲۸۴-۲۸۵.

لواء الصناعه،و مقدّم أهل السنّه و الجماعه» (۱).

فهذه عباره السبكى،و لم يصرّح باسم القائل بذلك و هو الذهبى،لكنّ المنّاوى صرّح باسمه،و اتّهمه بالغضّ و الغرض من أهل السنّه،و كأنّه ليس الذهبى من أهل السنّه !! فقال بترجمه البخارى:

«زين الأمّه،افتخار الأئمّه،صاحب أصحّ الكتب بعد القرآن،ساحب ذيل الفضل على مرّ الزمان،الذى قال فيه إمام الأئمّه ابن خزيمه:ما تحت أديم السماء أعلم منه.و قال بعضهم:إنّه آيه من آيات اللّه يمشى على وجه الأرض.

قال الذهبى:كان من أفراد العالم،مع الدين و الورع و المتانه.هذا كلامه فى الكاشف.

و مع ذلك غلب عليه الغضّ من أهل السنّه فقال فى(كتاب الضعفاء و المتروكين):ما سلم من الكلام لأجل مسأله اللفظ،تركه لأجلها الرازيّان.

هذه عبارته،و أستغفر اللّه تعالى.نسأل اللّه السلامه،و نعوذ به الخذلان» (۲).

*و نستفيد من هذه القضيّه أموراً:

۱-ما ذكرناه سابقاً من أنّه لو اشترط-فى صحّه استدلالاتنا بأخبار القوم و أقوالهم-كون الخبر معتبراً عند جميعهم،أو كون راويه موثّقاً عند كلّهم..لانسدّ باب البحث،لعدم وجود هكذا خبرٍ أو راوٍ فيما بينهم.

۲-إنّ البخارى و مسلماً مجروحان عند جماعهٍ من الأئمّه،فتكون

۱- ۱) طبقات الشافعيه ۲:۱۲.

۲- ۲) فيض القدير ۱:۲۴.

روایتهما فی کتابیهما کسائر الکتب و الروایات-خاضعه لموازین الجرح و التعدیل..إن لم نقل بأنّ مقتضی الطعن المذکور فیهما سقوط روایاتهما عن الاعتبار رأساً..و هناک أحادیث کثیره فی الکتابین قد نصّ العلماء المحقّقون الکبار علی بطلانها،یطول بنا المقام لو أردنا ذکرها،فراجع بعض مؤلّفاتنا (۱).

۳-إنّ الذهبی-و هو من أکابر أئمّه القوم فی الجرح و التعدیل-له مجازفات فی تعدیلاته و تجریحاته..فلیس کلّ ما یقوله الذهبی فی حقّ الرجال حقّاً،و إلّا کان ما قاله و فعله فی حقّ«البخاری»صحیحاً مقبولاً،و قد قال المنّاوی بعد نقله:«نسأل اللّه السلامه و نعوذ به من الخذلان».

۴-إنّه ینبغی أن یتفقّد حال العقائد و اختلافها بالنسبه إلی الجارح و المجروح،و أنْ یکون المزکّون و الجارحون برآء من الشحناء و العصبیّه فی المذهب.و هذا ما أکّده الحافظ ابن حجر العسقلانی أیضاً،حین قال:

«و ممّن ینبغی أن یتوقّف فی قبول قوله فی الجرح:من کان بینه و بین من جرحه عداوه سببها الاختلاف فی الاعتقاد،فإنّ الحاذق إذا تأمّل ثلب أبی إسحاق الجوزجانی لأهل الکوفه رأی العجب،و ذلک لشدّه انحرافه فی النصب و شهره أهلها بالتشیّع،فتراه لا یتوقّف فی جرح من ذکره منهم،بلسانٍ ذلقه و عبارهٍ طلقه،حتّی أنّه أخذ یلیّن مثل الأعمش و أبی نعیم و عبید اللّه بن موسی و أساطین الحدیث و ارکان الروایه.فهذا إذا عارضه مثله أو أکبر منه فوثّق رجلاً ضعّفه قبل التوثیق...» (۲).

*و قد تبع الجوزجانی بعض من کان علی مسلکه من المتأخّرین،

۱- ۱) التحقیق فی نفی التحریف عن القرآن الشریف:۲۹۳-۳۳۶.

۲- ۲) لسان المیزان ۱:۱۶.

فأخـذوا يطعنون فی الراوی بمجرّد روایته ما یدلّ علی فضـیلهٍ لعلیّ و أهل البیت علیهم السـلام،أو ما یدلّ علی قدحٍ فی واحدٍ من مناوئیهم،و یقولون عنه «شـیعی»«رافضـی»و نحو ذلک،و الحال أنّ التشیّع-کما یقول الحافظ ابن حجر-:«محبّه علیّ و تقدیمه علی الصحابه» (۱).

و الّذین یقدّمون علیّاً علیه السلام علی غیره من الصحابه کثیرون حتّی فی الصحابه..قال الحافظ ابن عبد البرّ:«و روی عن سلمان و أبی ذرّ و المقداد و خبّاب و جابر و أبی سعید الخدری و زید بن أرقم:إنّ علیّ بن أبی طالب-رضی اللّه عنه-أوّل من أسلم.و فضّله هؤلاء علی غیره» (۲).

فالتشیّع لا یضرّ بالوثاقه عندهم و لا یمنع من الاعتماد.قال ابن حجر بترجمه«خالد بن مخلد القطوانی الکوفی»و هو من رجال البخاری:

«من کبار شیوخ البخاری،روی عنه و روی عن واحدٍ عنه.قال العجلی:

ثقه و فیه تشیّع.و قال ابن سعد:کان متشیّعاً مفرطاً.و قال صالح جزره:ثقه إلّا أنّه یتشیّع.و قال أبو حاتم،یکتب حدیثه و لا یحتجّ.

قلت:أمّا التشیّع فقد قدّمنا أنّه إذا کان ثبت الأخذ و الأداء لا یضرّه،لا سیّما و لم یکن داعیهً إلی رأیه» (۳).

و قال ابن حجر بترجمه«عبّاد بن یعقوب الرواجنی»من رجال البخاری:

«رافضـی مشـهور،إلّا أنّه کـان صـدوقاً،وثّقه أبو حـاتم،و قال الحاکم:کان ابن خزیمه إذا حـدّث عنه یقول:حـدّثنا الثقه فی روایته المتّهم فی رأیه:عبّاد بن

۱- ۱) مقدمه فتح الباری:۴۶۰.

۲- ۲) الاستیعاب ۳:۱۰۹۰.

۳- ۳) مقدمه فتح الباری:۳۹۸.

یعقوب.و قال ابن حبّان:کان رافضیّاً داعیهً.و قال صالح بن محمّد:کان یشتم عثمان رضی اللّه عنه.

قلت:روی عنه البخاری فی کتاب التوحید حدیثاً واحداً مقروناً،و هو حدیث ابن مسعود:أیّ العمل أفضل؟و له عند البخاری طرق أخری من روایه غیره» (۱).

و قال الذهبی بترجمه«أبان بن تغلب»:

«شیعی جلد،لکنّه صدوق،فلنا صدقه و علیه بدعته،و قد وثّقه أحمد بن حنبل و ابن معین و أبو حاتم.و أورده ابن عدیّ و قال:کان غالیاً فی التشیّع.و قال السعدی:زائغ مجاهر.

فلقائل أن یقول:کیف ساغ توثیق مبتدع،و حدُّ الثقه العداله و الإتقان؟! فکیف یکون عدلاً من هو صاحب بدعه؟!

و جوابه:إنّ البدعه علی ضربین،فبدعه صغری،کغلوّ التشیّع،أو کالتشیّع بلا غلوّ و لا تحرف؛فهذا کثیر فی التابعین و تابعیهم،مع الدین و الورع و الصدق؛ فلو ردّ حدیث هؤلاء لذهب جمله من الآثار النبویّه،و هذه مفسده بیّنه» (۲).

أقول:

و علی هذا الأساس أیضاً تسقط مناقشات بعض الکتّاب فی أسانید الأحادیث التی یستدلّ بها الشیعه الاثنا عشریه من کتب أهل السنّه..لکنّ بعض

۱- ۱) مقدمه فتح الباری:۴۱۰.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۵:۱.

المتعصّبين يقدح فى الرجل إذا كان شيعيّاً-أى يفضّل عليّاً عليه السلام على غيره من الصحابه-و يكره الروايه عنه،حتّى و إن كان من الصحابه،مع أنّ المشهور فيما بين أهل السنّه عداله الصحابه أجمعين ! قال الحافظ ابن حجر بترجمه «عامر بن واثله أبو الطفيل الليثى المكّى»:

«قال ابن عدىّ:كان الخوارج يرمونه باتّصاله بعليٍّ و قوله بفضله و فضل أهل بيته،و ليس بحديثه بأس.و قال ابن المدينى:قلت لجرير:أ كان مغيره يكره الروايه عن أبى الطفيل؟قال:نعم.و قال صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه:مكّى ثقه.و كذا قال ابن سعد و زاد:كان متشيّعاً.

قلت:أساء أبو محمّد بن حزم فضعّف أحاديث أبى الطفيل و قال:كان صاحب رايه المختار الكذّاب.و أبو الطفيل صحابى لا شكّ فيه،لا يؤثّر فيه قول أحد،و لا سيّما بالعصبيّه و الهوى» (۱).

قلت:

فالحمد للّه الذى أجرى على لسان مثل ابن حجر العسقلانى أنّ ابن حزم يتكلّم«بالعصبيّه و الهوى»و قد حطّ على هذا الرجل أبو بكر ابن العربى.

و قال أبو العبّاس ابن العريف الصالح الزاهد:«لسان ابن حزم و سيف الحجّاج شقيقان».

و قال مؤرّخ الأندلس أبو مروان ابن حبّان:«و ممّا يزيد فى بغض الناس له تعصّبه لبنى أميّه،ماضيهم و باقيهم،و اعتقاده بصحّه إمامتهم،حتّى نسب إلى

۱- ۱) مقدمه فتح البارى:۴۱۰.

النصب».

و قال ابن خلّكان:«كان كثير الوقوع فى العلماء المتقدّمين،لا يكاد يسلم أحد من لسانه.قال ابن العريف:كان لسان ابن حزم و سيف الحجّاج شقيقين.قاله لكثره وقوعه فى الأئمّه،فنفرت عنه القلوب،و استهدف لفقهاء وقته،فتمالؤا على بغضه،و ردّوا قوله،و أجمعوا على تضليله...».

و وصفه الآلوسى عند ذكره ب«الضالّ المضلّ».

انظر:لسان الميزان ۴:۱۹۸،وفيات الأعيان ۳:۳۲۵،تفسير الآلوسى ۲۱:۷۶.

قلت:

و ممّا يشهد بنصبه قوله فى المحلّى ۱۰:۴۸۴:«و لا خلاف بين أحدٍ من الأمّه فى أنّ عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل عليّاً رضى اللّه عنه إلّا متأوّلاً مجتهداً مقدراً أنّه على صواب،و فى ذلك يقول عمران بن حطّان شاعر الصفريه...».

و قد كان على شاكله ابن حزم فى القول بالعصبيّه و الهوى:

*أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى،فقد أفرط هذا الرجل فى كتبه لا سيّما فى كتابيه«العلل المتناهيه»و«الموضوعات»حتّى ردّ عليه كبار المحقّقين،فنّصوا على بطلان كثير من أقواله و آرائه.

قال الحافظ النووى:«و قد أكثر جامع الموضوعات فى نحو المجلّدين، أعنى أبا الفرج بن الجوزى،فذكر كثيراً ممّا لا دليل على وضعه...».

و قال الحافظ السيوطى:«فذكر فى كتابه كثيراً ممّا لا دليل على وضعه،بل هو ضعيف،بل و فيه الحسن و الصحيح،و أغرب من ذلك:أنّ فيها حديثاً من

صحیح مسلم کما سأبیّنه.

قال الذهبی:ربّما ذکر ابن الجوزی فی الموضوعات أحادیث حساناً قویّه.

قال:و نقلت من خطّ السیّد أحمد بن أبی المجد قال:صنّف ابن الجوزی کتاب(الموضوعات)فأصاب فی ذکره أحادیث شنیعه مخالفه للنقل و العقل.و ما لم یصب فیه إطلاقه الوضع علی أحادیث،بکلام بعض الناس فی أحد رواتها، کقوله:فلان ضعیف أو:لیس بالقوی أو:لیّن،و لیس ذلک الحدیث ممّا یشهد القلب ببطلانه،و لا فیه مخالفه و لا معارضه لکتابٍ و لا سنّه و لا إجماع،و لا حجّه بأنّه موضوع سوی کلام ذلک الرجل فی راویه.و هذا عدوان و مجازفه» (۱).

و قال ابن عرّاق:«و للإمام الحافظ أبی الفرج ابن الجوزی فیها کتاب جامع،إلّا أنّ علیه مؤاخذات و مناقشات...» (۲).

و قد أورد ابن الجوزی فی کتابه«العلل المتناهیه فی الأحادیث الواهیه» حدیث:«إنّی تارک فیکم الثقلین:کتاب اللّه و عترتی أهل بیتی»فاعترضه بشدّهٍ کبار المحدّثین المتأخّرین عنه:

قال السخاوی:«و تعجّبت من إیراد ابن الجوزی له فی(العلل المتناهیه) بل أعجب من ذلک قوله:إنّه حدیث لا یصحّ.مع ما سیأتی من طرقه التی بعضها فی صحیح مسلم» (۳).

و قال السمهودی:«و من العجیب ذکر ابن الجوزی له فی(العلل المتناهیه)

۱- ۱) تدریب الراوی ۱:۳۲۹.

۲- ۲) تنزیه الشریعه المرفوعه ۱:۳.

۳- ۳) استجلاب ارتقاء الغرف ۱:۳۳۸.

فإيّاك أن تغترّ به.و كأنّه لم يستحضره حينئذٍ» (۱).

و قال المنّاوی:«و وهم من زعم وضعه کابن الجوزی» (۲).

بل هناک کلمات کثیره فی الحطّ علی ابن الجوزی نفسه:

قال ابن الأثیر:«و فی هذه السنه-فی شهر رمضان-توفّی أبو الفرج عبد الرحمن بن علیّ بن الجوزی الحنبلی،الواعظ ببغداد،و تصانیفه مشهوره،و کان کثیر الوقیعه فی الناس،لا سیّما فی العلماء المخالفین لمذهبه» (۳).

و قال أبو الفداء:«کان کثیر الوقیعه فی العلماء» (۴).

و قال الذهبی:«له وهم کثیر فی توالیفه،یدخل علیه الداخل من العجله و التحوّل إلی مصنّف آخر،و من أنّ جلّ علمه من کتبٍ و صحف ما مارس فیه أرباب العلم کما ینبغی» (۵).

و قال ابن حجر:«...دلّت هذه القصّه علی أنّ ابن الجوزی حاطب لیل لا ینقد ما یحدّث به» (۶).

و قال السیوطی:«قال الذهبی فی التاریخ الکبیر:لا یوصف ابن الجوزی بالحفظ عندنا باعتبار الصنعه،بل باعتبار کثره اطّلاعه و جمعه» (۷).

و قال الیافعی:«و فیها أخرج ابن الجوزی من سجن واسط و تلقّاه الناس،

۱- ۱) جواهر العقدین ۱:۷۳.

۲- ۲) فیض القدیر ۳:۱۵.

۳- ۳) الکامل فی التاریخ-حوادث سنه ۵۹۷.

۴- ۴) المختصر فی أخبار البشر-حوادث سنه ۵۹۷.

۵- ۵) تذکره الحفّاظ ۴:۱۳۴۷.

۶- ۶) لسان المیزان ۲:۸۴،ترجمه ثمامه بن أشرس.

۷- ۷) طبقات الحفّاظ:۴۸۰.

و بقی فی المطموره خمس سنین،کذا ذکره الذهبی...» (۱).

*و أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیّه الحرّانی،فقد طعن فی کثیر من الرجال و فی کثیر من الأحادیث و الأخبار،و فی کثیر من مصنّفات أهل السُنّه،لروایتها ما یتمسّک به الإمامیّه..و لقد تمادی هذا الرجل فی غیّه حتّی انبری کبار علماء أهل السُنّه من أهل المذاهب الأربعه للفتوی ضدّه،ثمّ أمر بأن ینادی بالحطّ علیه و المنع من اتّباعه،ثمّ حبس،حتّی مات فی الحبس.

*و شمس الدین الذهبی،صاحب المؤلّفات الکثیره و تلمیذ ابن تیمیّه الحرّانی و الملازم له (۲)فقد حکم علی کثیر من الأحادیث الصحیحه بالوضع، و طعن فی کثیر من الرجال و أسقط روایاتهم عن درجه الاعتبار..و قد فعل ذلک بالنسبه إلی کثیر من أئمّه أهل السُنّه و محدّثیهم المشاهیر فی کتابیه«میزان الاعتدال»و«المغنی فی الضعفاء»حتّی أدرج فی الثانی«محمّد بن إسماعیل البخاری»کما تقدّم.

و قال السبکی بترجمته:«کان شدید المیل إلی آراء الحنابله،کثیر الإزراء بأهل السنّه،الّذین إذا حضروا کان أبو الحسن الأشعری فیهم مقدّم القافله، فلذلک لا ینصفهم فی التراجم،و لا یصفهم بخیرٍ إلّا و قد رغم منه أنف الراغم.

صنّف(التاریخ الکبیر)و ما أحسنه لو لا تعصب فیه،و أکمله لو لا نقص فیه و أیّ نقص یعتریه» (۳).

و قال:«و أمّا تاریخ شیخنا الذهبی غفر اللّه له،فإنّه-علی حسنه و جمعه-

---

۱- ۱) مرآه الجنان-حوادث سنه ۵۹۵.

۲- ۲) و کم لقی الذهبی من الأذی و العنت لهذه العلاقه بابن تیمیّه.قاله محقق کتاب«العبر»فی المقدمه.

۳- ۳) طبقات الشافعیه ۹:۱۰۳.

مشحون بالتعصّب المفرط،لا و اخذه اللّه.فلقد أكثر الوقيعه فى أهل الدين،أعنى الفقراء الّذين هم صفوه الخلق،و استطال بلسانه على كثير من أئمّه الشافعيّين و الحنفيّين،و مال فأفرط على الأشاعره،و مدح فزاد فى المجسّمه.هذا و هو الحافظ المدره،و الإمام المبجّل،فما ظنّك بعوامّ المؤرّخين» (۱).

و عن تلميذه صلاح الدين العلائى:«الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبى، لا أشكّ فى دينه و ورعه و تحرّيه فيما يقوله الناس،و لكنّه غلب عليه مذهب الإثبات،و منافره التأويل،و الغفله عن التنزيه،حتّى أثّر ذلک فى طبعه انحرافاً شديداً عن أهل التنزيه،و ميلاً قوياً إلى أهل الإثبات.فإذا ترجم واحداً منهم يطنب فى وصفه بجميع ما قيل فيه من المحاسن،و يبالغ فى وصفه،و يتغافل عن غلطاته و يتأوّل له ما أمكن،و إذا ذكر أحداً من الطرف الآخر كإمام الحرمين و الغزالى و نحوهما لا يبالغ فى وصفه،و يكثر من قول من طعن فيه،و يعيد ذلک و يبديه،و يعتقده ديناً و هو لا يشعر،و يعرض عن محاسنهم الطافحه فلا يستوعبها،و إذا ظفر لأحدٍ منهم بغلطهٍ ذكرها...» (۲).

قال السبكى:«و الذى أدركنا عليه المشايخ:النهى عن النظر فى كلامه و عدم اعتبار قوله،و لم يكن يستجرئ أن يظهر كتبه التاريخيه إلّا لمن يغلب على ظنّه أنّه لا ينقل عنه ما يعاب عليه» (۳).

قال:«كان يغضب عند ترجمته لواحدٍ من علماء الحنفيّه و المالكيه و الشافعيه غضباً شديداً،ثمّ يقرطم الكلام و يمزّقه،ثمّ هو مع ذلک غير خبير

۱- ۱) طبقات الشافعيه ۲:۲۲.

۲- ۲) طبقات الشافعيه ۲:۱۳.

۳- ۳) طبقات الشافعيه ۲:۱۴.

بمدلولات الألفاظ كما ينبغى،فربّما ذكر لفظةً من الذمّ لو عقل معناها لما نطق بها» (۱).

أقول:

عجيب ! ابن الجوزى سجن،ابن تيميّه سجن حتّى مات فى السجن،ابن حزم مزقّت كتبه و أحرقت و نفى حتّى مات فى المنفى،و الذهبى ينهى عن النظر فى كلامه،و لا يعتمد قوله،و يلاقى الأذى...

هذا حال هؤلاء فى أهل السُنّه...و قد أصبحوا أئمّةً يقتدى بهم المتأخّرون من الكتّاب و يستندون إلى أقوالهم !!

و أيضاً:إذا كان هؤلاء مشهورين بالتعصّب و بالوقيعه فى العلماء-إذا لم يكونوا على مذاهبهم-فى أقوالهم فى السِيَر و التواريخ و غيرها،فكيف يرتجى منهم الإنصاف و الإقرار بالحقّ مع الشيعه و أئمّتهم و رجالهم...؟!!

ص: ۶۱

۱- ۱) طبقات الشافعيه ۲:۱۴.

المبحث الأوّل:فی إمامه المذهب

ص :۶۳

المراجعه(۴)

*قال السیّد رحمه اللّه تعالی علیه:

۱-إنّ تعبّدنا فی الأصول بغیر المذهب الأشعری،و فی الفروع بغیر المذاهب الأربعه لم یکن لتحزب أو تعصّب،و لا للریب فی اجتهاد أئمّه تلک المذاهب،و لا لعدم عدالتهم و أمانتهم و نزاهتهم و جلالتهم علماً و عملاً.لکنّ الأدلّه الشرعیّه أخذت بأعناقنا إلی الأخذ بمذهب الأئمّه من أهل بیت النبوّه و موضع الرساله،و مختلف الملائکه،و مهبط الوحی و التنزیل.

أقول:

*الأشعری هو:أبو الحسن علیّ بن إسماعیل..من ذریّه أبی برده ابن أبی موسی الأشعری.قال الذهبی:«مات ببغداد سنه **۳۲۴**.حطّ علیه جماعه من الحنابله و العلماء،و کلّ أحد فیؤخذ من قوله و یترک،إلّا من عصم اللّه تعالی.اللّهمّ اهدنا و ارحمنا» (۱).

قال:«و قد ألّف الأهوازی جزءاً فی مثالب ابن أبی بشر،فیه أکاذیب،

ص: ۶۵

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۸۶:۱۵.

و جمع أبو القاسم فى مناقبه فوائد بعضها أيضاً غير صحيح» (۱).

قال:«فقيل:إنّ الأشعرى لما قدم بغداد جاء إلى أبى محمّد البربهارى فجعل يقول:رددت على الجبّائى،رددت على المجوس،و على النصارى.فقال أبو محمّد:لا أدرى ما تقول،و لا نعرف إلّا ما قاله الإمام أحمد.فخرج و صنّف الإبانه،فلم يقبل منه» (۲).

*و الأدلّه الشرعيّه من الكتاب و السنّه مذكوره فى كتبنا المعدّه لهذا الشأن،و سيأتى ذكر بعض ما هو المتّفق عليه منها،إن شاء اللّه تعالى.فإنّ مفادها وجوب اتّباع الأئمّه من أهل البيت فى جميع الشؤون،و المنع عن اتّباع غيرهم مطلقاً.

كما أنّ وصف الأئمّه عليهم السلام بالأوصاف التى وصفوا بها فى عباره السيّد موجود فى كتبنا،و فى كتب القوم.و سنذكر الحديث الوارد من طرقهم فى ذلك.

قيل:

كلامه فى هذه المراجعه يوحى بأنّ أئمّه المذاهب الأربعه يناصبون أئمّه أهل البيت العداء،و يسيرون على غير مذهبهم،و يشير إلى أن أهل السُنّه قد خالفوا الأئمّه من آل محمّد.

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۵:۸۹.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۵:۹۰.

أقول:

أمّا أنّ كلام السيّد يوحى بأنّ«أئمّه المذاهب الأربعه»يناصبون العداء لأئمّه أهل البيت.فإنّ كان المراد خصوص«الأئمّه الأربعه»فكلام السيّد لا يوحى بذلك،و إن كان مالك بن أنس معدوداً فى الخوارج-كما فى بعض المصادر (١)-،و هم أعداء أمير المؤمنين عليه السلام.و إن كان المراد سائر أئمّه المذاهب الأربعه فقد كان بينهم من يناصب العداء لآل الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و أمّا أنّ كلامه يوحى بأن«الأئمّه الأربعه»يسيرون على غير مذهب أئمّه أهل البيت عليهم السلام،و أنّه يشير إلى أنّ أهل السُنّه قد خالفوا الأئمّه...فهذا واضح جدّاً و لا سبيل إلى إنكاره.لأنّ أئمّه المذاهب يدّعون لأنفسهم الاجتهاد فى الدين،فيفتون و يعملون بما يرتأون،فهم يسيرون على مذاهبهم،و هى مغايره لمذهب أهل البيت فى كثير من المسائل،و يتّبعهم جمهور أهل السُنّه لكونهم-فى الأغلب-مقلّدين لهم...

قال ابن تيميّه:«و أمّا الكتاب المنقول عن علىٍّ ففيه أشياء لم يأخذ بها أحد من العلماء» (٢).

قال:«و قد جمع الشافعى و محمّد بن نصر المروزى كتاباً كبيراً فى ما لم يأخذ به المسلمون من قول علىٍّ،لكون قول غيره من الصحابه أتبع للكتاب

١- ١) الكامل-للمبرّد-٣:١١٣٧.

٢- ٢) منهاج السُنّه ٨:٢٧٩.

و السنّه !!» (۱).

و قال السبکی بترجمه المروزی نقلاً عن أبی إسحاق الشیرازی:«و صنّف کتاباً فی ما خالف فیه أبو حنیفه علیّاً و عبد اللّه رضی اللّه عنهما» (۲).

فهذا بالنسبه إلی مخالفه الأئمّه و أتباعهم لأهل البیت علیهم السلام.

لکن فی القوم من بقایا بنی أمیّه و أشیاعهم من یتفوه بأشیاء واضحه الدلاله علی النصب و العداء، «قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ وَ ما تُخْفِی صُدُورُهُمْ أَکْبَرُ» (۳).

*و إلّا فما معنی قول أحدهم:

«إنّ الغایه من الخلافه هی إصلاح الأمّه و هدایتها،و خلافه المرتضی لم تحقّق هذه الغایه،و لم یکن من واجب الأئمّه أن تناضل تحت رایته کما کانت مأموره بذلک فی عصر من سبقه.و لقد وجدنا-کما دلّت الأحادیث-انقطاع العنایه الربانیّه عن الأمّه فی عصره بعد استمرارها فی عصرهم...»!!

«و إنّ من أعظم أنواع الورع ترک المقاتلات بین المسلمین کما کان من الشیخین،بخلاف المرتضی»!!

«و إنّ النبیّ إنّما شرّف المرتضی بشرف الأخوّه،لحزنه،و بکائه،لا لشیء آخر»!! (۴).

*و ما معنی قول الآخر فی سیّد شباب أهل الجنّه الإمام الحسین السبط الشهید علیه السلام:

۱- ۱) منهاج السُنّه ۸:۲۸۱.

۲- ۲) طبقات الشافعیه ۲:۲۴۷.

۳- ۳) سوره آل عمران ۳:۱۱۸.

۴- ۴) قرّه العینین-لشاه ولیّ اللّه-:۱۵۰-۱۵۲.

«قتل بسیف جدّه»!!

قال العلّامه المنّاوی:«و قد غلب علی ابن العربی الغضّ من أهل البیت حتّی قال:قتله بسیف جدّه» (۱).

و ما معنی قول ثالث فی الإمام أبی عبد اللّه الصادق علیه السلام:

«فی نفسی منه شیء»!! (۲).

*و ما معنی قول رابع فی الإمام جعفر بن محمد الصادق علیه السلام:

«یحتجّ بحدیثه من غیر روایه أولاده عنه» (۳).

*و ما معنی قوله فی الإمام أبی الحسن الرضا علیه السلام:

«یروی عن أبیه العجائب» (۴).

*و ما معنی قول خامس فی الإمام الحسن العسکری علیه السلام:

«لیس بشی» (۵).

ففی القوم من یقول-أو یرتضی أن یقال-مثل هذه الأشیاء فی أئمّه أهل البیت علیهم السلام،و مع ذلک یدّعی بعضهم أنّهم هم المقتدون بأهل البیت و المتمسّکون بحبل ودادهم.

لکنّهم إذا ما نقل الشیعی عن تاریخ ابن خلّکان و غیره:أنّ مالکاً-أحد الأئمّه الأربعه-بقی فی بطن امّه ثلاث سنین...قالوا:لما ذا نقل هذا؟! و ما ذا

۱- ۱) فیض القدیر ۱:۲۰۵.

۲- ۲) الکاشف ۱:۱۳۰ رقم ۸۰۷،عن القطان.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۲:۸۹،عن ابن حبّان.

۴- ۴) تهذیب التهذیب ۷:۳۳۹،عن ابن حبّان.

۵- ۵) اللآلی المصنوعه ۱:۳۹۶،الموضوعات ۱:۴۱۵.

قصد؟! و إذا كان الناقلون لهذه القضيّه:قاضی القضاه ابن خلّكان الشافعی، و حافظ المغرب ابن عبد البرّ المالكی،و المؤرّخ الشهير ابن قتيبه..و أمثالهم،فما ذنب الشيعی إذا نقلها عنهم؟! بل لقد حكی الحافظ الذهبی ذلک و لم يتعقّبه بشیء،فقال:

«قال معن و الواقدی و محمّد بن الضحّاک:حملت أمّ مالک بمالک ثلاث سنين.و عن الواقدی قال:حملت به سنتين» (۱).

و قال:«قال معن القزّاز و جماعه:حملت بمالک أمّه ثلاث سنين» (۲).

و قال الحافظ المالكی القاضی عياض فی كتابه المؤلّف فی فضائل مالک و علماء مذهبه:«باب فی مولد مالک-رحمه اللّه تعالی-و الحمل به و مدّه حياته و وقت وفاته»:«و اختلف فی حمل أمّه به،فقال ابن نافع الصائغ و الواقدی و معن و محمّد بن الضحّاک:حملت به أمّه ثلاث سنين.و قال نحوه بكّار بن عبد اللّه الزبيری و قال:أنضجته-و الله-الرحم.و أنشد الطرمّاح: تظن بحملنا الأرحام حتّی تنضّجنا بطون الحاملات

قال ابن المنذر:و هو المعروف.

و روی عن الواقدی أيضاً:«إن حمل أمّه به سنتان.قاله عطاف بن خالد» (۳).

هذه كلمات أئمّه القوم،و فيهم رؤساء أتباع مالک،كالقاضی عياض و ابن عبد البرّ.

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۸:۱۳۲.
۲- ۲) العبر فی خبر من غبر ۱:۲۱۰.
۳- ۳) ترتيب المدارک ۱:۱۱۱.

و السيّد رحمه اللّه لم يقـل إلّا:«ذكر ابن خلّكـان فى أحوال مالـك من وفيـات الأعيـان:إنّ مالكـاً بقى جنينـاً فى بطن أمّه ثلاث سنوات.و نصّ على ذلـك ابن قتيبه حيث ذكر مالكـاً فى أصـحاب الرأى من كتابه(المعارف)ص ۴۹۸،و حيث أورد جماعةً زعم أنّهم قد حملت بهم أمّهاتهم أكثر من وقت الحمل،صفحه ۵۴۹ من (المعارف)أيضاً».

فقيل:

«ليس فى وفيات الأعيان فى ترجمه مالك ما ادّعى المؤلّف،بل فيه:

و قال ابن السمعانى فى كتاب الأنساب فى ترجمه الأصبحى:إنّه ولد فى سنه ثلاث أو أربعه و تسعين.و الله أعلم بالصواب».

أقول:

جاء فى«وفيات الأعيان»بترجمه مالك:«و كانت ولادته فى سنه خمس و تسعين للهجره،و حمل به ثلاث سنين.

و توفّى فى شـهر ربيع الأوّل سـنه تسع و سـبعين و مائه،رضـى اللّه عنه،فعاش أربعاً و ثمانين سـنه.و قال الواقدى:مات و له تسعون سنه.و قال ابن الفرات فى تاريخه المرتّب على السنين:و توفّى مالك بن أنس الأصبحى لعشر مضين من شهر ربيع الأوّل سنه تسع و سبعين و مائه.و قيل:إنّه توفّى سنه ثمان و سبعين و مائه.و قيل:إنّ مولده سنه تسعين للهجره.و قال السمعانى فى كتاب(الأنساب) فى ترجمه الأصبحى:إنّه ولد فى سنه ثلاث أو أربع و تسعين.

و الله أعلم بالصواب» (۱).

فلما ذا التكذيب و الإنكار؟!

❊قال السيّد رحمه اللّه:

۲-على أنّه لا دليل للجمهور على رجحان شىء من مذاهبهم فضلًا عن وجوبها...و ما أظنّ أحداً يجرؤ على القول بتفضيلهم-فى علمٍ أو عملٍ-على أئمّتنا،و هم أئمّه العتره الطاهره...

أقول:

مضافاً إلى:

۱-أن الأئمّه الأربعه تنتهى علومهم إلى أئمّه العتره.

۲-أنّ تفضيلهم على غيرهم من أئمّه المذاهب الستّه غير معلوم.

۳-أنّه قد وقع الكلام فيما بين أهل السُنّه أنفسهم حول الأئمّه الأربعه علماً و عملاً.

❊قال السيّد:

۳-على أنّ أهل القرون الثلاثه مطلقاً لم يدينوا بشى من تلك المذاهب أصلًا..

و الشيعه يدينون بمذهب الأئمّه من أهل البيت-و أهل البيت أدرى بالذى

۱- ۱) وفيات الأعيان ۴:۱۳۷.

فیه-و غیر الشیعه یعملون بمذاهب العلماء من الصحابه و التابعین...

قیل:

«قوله:و أهل البیت أدری بالذی فیه حجر علی عباد اللّه و تضییق علیهم أن یعلموا...».

أقول:

أمّا أنّ أهل البیت أدری بالذی فیه،فلا یمتری فیه أحد،لأنّه مقتضی کونهم«أهل البیت».و مقتضی کونهم«أدری»أن یکونوا الأولی بالاقتداء و الاتباع لمن یرید الوصول إلی«الذی فیه»و إلّا لزم ترجیح المفضول،و هو قبیح عند ذوی الالباب و العقول.

و قد نصّ الأئمّه الشارحون للحدیث علی هذا المعنی،و نکتفی بعباره القاری إذ قال فی شرحه فی«المرقاه فی شرح المشکاه»:«الأظهر هو أنّ أهل البیت غالباً یکونون أعرف بصاحب البیت و أحواله...»و ستأتی عبارته کاملهً.

و أمّا أنّ غیر الشیعه یعملون بمذاهب العلماء من الصحابه و التابعین،فهذا ما لا یخفی علی من راجع سیر الصحابه و التابعین و أخبارهم،و لاحظ کتب غیر الشیعه و أسفارهم..و قد أورد السیّد-رحمه اللّه-موارد کثیره من تلک المذاهب، و بیّن کیفیّه مخالفتها للنصوص الشرعیّه الواجب العمل بها..فی کتابه«النص و الاجتهاد»المطبوع غیر مرّه،المنتشر فی سائر البلاد...

*قال السيّد:

۴-و ما الذی أرتج باب الاجتهاد فی وجوه المسلمین بعد أن کان فی القرون الثلاثه مفتوحاً علی مصراعیه..؟!

قیل:

«نری المؤلّف فی هذه الفقره قد خرج عن القضیّه الأساسیّه فی النقاش، و أثار قضایا فرعیه مثل قضیّه فتح باب الاجتهاد،و هی قضیّه خلافیه لیس بین السنّه و الشیعه،بل بین أهل السُنّه أنفسهم...».

أقول:

لم یجب الرجل عن سؤال السیّد ! أمّا أن أهل السُنّه عادوا فی هذه العصور یدعون إلی فتح باب الإجتهاد فذاک ردّ قطعی علی أئمّتهم السابقین الّذین غلقوه، و إن کان فی القرون الماضیه فیهم من یردّ علی سدّ باب الإجتهاد بشدّهٍ،حتّی ألّف الحافظ السیوطی رساله:«الردّ علی من أخلد إلی الأرض و جهل أنّ الإجتهاد فی کلّ عصر فرض».

هذا،و قد ثبت تاریخیاً أنّ الحکم فی القرن السابع بسدّ باب الاجتهاد و انحصار المذاهب فی الأربعه المعروفه إنّما کان استجابهً لأمر الحکّام الّذین ارتأوا ذلک لأغراضٍ سیاسیّه،و للتفصیل فی هذه القضیّه مجال آخر.

*قال السیّد:

۵-هلمّ بنا إلی المهمّه التی نبهتنا إلیها من لمّ شعث المسلمین...

ص :۷۴

أقول:

ذكر السيّد فی جواب الشيخ نقطتين مهمّتين للوصول إلی تلک المهمّه:

الأولی: إنّ لمّ شعث المسلمين ليس موقوفاً علی عدول الشيعه عن مذهبهم،و لا علی عدول السنّه عن مذهبهم.

و فی هذا ردّ علی بعض الكُتّاب المعاصرين من أهل السُنّه،و قول بعضهم بأنّ المهمّه لا تتحقّق إلّا بعدول الشيعه عن مذهبهم،و قول البعض الآخر:بأنّ الشيعه يريدون من أهل السُنّه العدول عن مذهبهم بحجّه تحقيق لمّ شعث المسلمين.

و الثانيه: إنّ تكليف الشيخ و غيره الشيعه بالأخذ بمذاهب الجمهور، و عدولهم عن مذهبهم-لو دار الأمر بين عدولهم و عدول الجمهور-فی غير محلّه،لأنّ توجيه التكليف بذلک-فی الفرض المذكور-إلی أحدهما دون الآخر يحتاج إلی مرجّح،و تكليف الشيعه دون غيرهم ترجيح بلا مرجح،بل ترجيح للمرجوح،بل تكليف بغير المقدور.

نعم،لا ريب فی أنّ أهل السُنّه أكثر عدداً من الشيعه،و لكنّ الأكثريه العدديه لا تكون دليلاً علی الحقيه فضلاً عن الأحقّيه،و إلّا لزم أن يكون الحقّ مع غير المسلمين،لأنهم أكثر عدداً منهم فی العالم،و هذا باطل،مضافاً إلی الأدلّه و الشواهد من الكتاب و السنّه.

قيل:

«و لم لا تكون المقابله كاملةً،فيكون تكليف أهل السُنّه بذلک ترجيح (۱)

ص: ۷۵

۱- ۱) كذا.

بلا مرجّح،بل ترجيح للمرجوح».

أقول:

و هذا كلام فى غير محلّه،لأنّ الهدف هو لمّ شعث المسلمين،و قد قال السيّد:«الذى أراه أنّ ذلك ليس موقوفاً على عدول الشيعه عن مذهبهم،و لا على عدول أهل السنّه عن مذهبهم»فهو لا يكلّفهم بالعدول لتحقّق لمّ الشعث حتّى يكون ترجيحا بلا مرجحّ أو مع المرجّح.لكنّ الشيخ هو الذى كلّف الشيعه بالعدول عن مذهبهم،فأجاب السيّد بما أوضحناه.

على أنّ تكليف أهل السنّه بالعدول عن مذهبهم ترجيح مع المرجّح،و ذلك للأدلّه التى سيقيمها السيّد بالتفصيل.و خلاصه الكلام فى ذلك:أنّه لو دار الأمر بين اتّباع أحد المذاهب الأربعه و اتّباع مذهب أهل البيت فلا يشكّ المسلم،بل العاقل الخبير،فى تقدّم مذهب أهل البيت على المذاهب الأربعه المشكوك فى تقدّمها على سائر مذاهب الستّه.

*قال السيّد:

«نعم يلمّ الشعث و ينتظم عقد الاجتماع بتحريركم مذهب أهل البيت، و اعتباركم إيّاه أحد مذاهبكم،حتّى يكون نظر كلٍّ من الشافعيّه و الحنفيّه و المالكيّه و الحنبليّه،إلى شيعه آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كنظر بعضهم إلى بعض.و بهذا يجتمع شمل المسلمين فينتظم عقد اجتماعهم».

قيل:

[بعد السبّ و الشتم]:«و إنّ من أبسط ما يردّ به عليه:إنّ الأئمّه الّذين يزرى

بهم و بأتباعهم كلّ منهم يجلّ الآخر،و يعترف بعلمه و فضله،فالشافعی أخذ عن مالك،و أخذ عن محمّد بن الحسن تلميذ أبی حنيفه،و أحمد أخذ عن الشافعی.

و لم يزل المسلمون يأخذون بعضهم عن بعض،المالكی عن الشافعی،و الحنفی عن المالكی،و الحنبلی عن الشافعی.و كلّ منهم عن آخر،فهل نظره هذا المفتری و أمثاله إلی هؤلاء و أتباعهم هی نظره بعضهم إلی بعض؟».

أقول:

كأنّ الرجل لا يفهم مراد السيّد ! أو لا يريد أن يفهمه ! إنّ السيّد يقول:لينظر كلّ من أصحاب المذاهب الأربعه إلی شيعه آل محمّد صلّی اللّه عليه و آله و سلّم كنظر بعضهم إلی بعض.أی:فكما يری الشافعيّه أنّ مذهب الحنفيه مذهب من مذاهب المسلمين،و يری الحنفيّه المالكيه كذلك...و هكذا...فلينظروا إلی مذهب شيعه آل محمّد كذلك،فإذا نظروا إليهم بهذه النظره،و كانت المذاهب كلّها من دين الاسلام اجتمع شمل المسلمين و انتظم عقد اجماعهم،لأنّه حين يری شيعه آل محمّد أنّ أرباب المذاهب الأربعه ينظرون إليهم كنظر بعضهم إلی بعض، فإنّهم أيضاً سينظرون إليهم بتلك النظره.

و قد اوضح السيّد-رحمه اللّه-مقصوده من«النظر»فی عباراته اللّاحقه فقال فيها:«فإذا جاز أن تكون المذاهب أربعه،فلما ذا لا يجوز أن تكون خمسه؟!».

و تلخّص:أنّ تحقّق«المهمّه»ليس موقوفاً علی عدول أحد الجانبين إلی الآخر،بل يكفی لتحقّقها قبول أهل السنّه لأن تكون المذاهب خمسه.

و حينئذ،فلو تباحث فی هذا الظرف شيعی و سنّی علی أصلٍ من الأصول،

أو فرع من الفروع،فاقتنع أحدهم بما يقوله الآخر و انتقل إلى مذهبه،كان كانتقال الحنفى إلى الشافعيّه أو بالعكس،و هكذا...و ما أكثره فى تراجم الرجال و كتب السير (۱).

---

۱ - ۱) و من أطرف ما رأيته فى الباب ما ذكره الذهبى،و أنقله بنصّه: «محمّد بن حمد بن خلف أبو بكر البندنيجى حنفش،الفقيه،تحنبل ثمّ تحنف ثمّ تشفّع.فلذا لقّب حنفش. ولد سنه ۴۵۳ و سمع الصيريفينى و ابن النقور و أبا علىّ بن البنّاء،و تلا عليه. و عنه:السمعانى،و ابن عساكر،و ابن سكينه. قال أحمد بن صالح الختلى:كان يتهاون بالشرائع،و يعطّل،و يستخفّ بالحديث و أهله و يلعنهم. و قال السمعانى:كان يخل بالصلوات. توفّى سنه ۵۳۸»ميزان الاعتدال ۳:۵۲۸ أقول:كأنّ هذا الفقيه !! علم أنّه لن يفلح بالعمل بمذهب ابن حنبل فالتجأ إلى مذهب أبى حنيفه،ثمّ إلى مذهب الشافعى،فلم ير شيئا من هذه المذاهب بمبرئ للذمّه،و لم يجد فيها ضالّته،و هو يحسب أن لا مذهب سواها ! فخرج عن الدين و ضلّ !! أمّا التهاون و الإخلال بالصلوات...فهو موجود فى أئمّتهم فى الفقه و الحديث...نكتفى بذكر واحد منهم،و هو:الشيخ زاهر بن طاهر النيسابورى الشحامىّ المستملى-المتوفّى سنه ۵۳۳-الموصوف فى كلمات القوم بالشيخ العالم،المحدّث،المفيد،المعمّر،مسند خراسان !! الشاهد ! العمده فى مجلس الحكم !! و الذى حدّث عنه-فى خلق كثيرٍ-غير واحد من أئمّتهم كأبى موسى المدينى،و السمعانى،و ابن عساكر...فقد ذكروا بترجمته أنّه كان يخلّ بالصلاه إخلالاً ظاهراً،حتّى أن أخاه منعه من الخروج إلى أصبهان لئلا يفتضح،لكنّه سافر إلى هناك و ظهر الأمر كما قال أخوه،و عرف أهل اصبهان ذلك،فترك الروايه عنه غير واحدٍ من الحفّاظ تورّعاً،و كابر و تجاسر آخرون كما قال الذهبى. و من هنا ذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال ۲:۶۴،بل أدرجه فى الضعفاء ۱:۳۶۰،و ابن حجر فى لسان الميزان ۲:۴۷۰،و راجع ترجمته أيضاً فى سير أعلام النبلاء ۲۰:۹،و العبر ۲:۴۴۵. و قال الذهبى بترجمه أخيه المشار إليه:«أبو بكر وجيه بن طاهر بن محمّد الشحامى،أخو زاهر...كان خيّراً متواضعاً متعبّداً لا كأخيه». و هل ينفعه-بعد شهاده السمعانى و الذهبى و غيرهم-الاعتذار له بشى من المعاذير؟! و لو شئت أن أذكر المزيد لذكرت !!

و أمّا قوله:«إنّ الأئمّه الّذين يزرى بهم و بأتباعهم كلّ يجلّ الآخر و يعترف بعلمه و فضله»ففيه:

أوّلاً: إنّا لم نجد فى كلمات السيّد إزراءً بأحد.

و ثانياً: إنّ ما فى كتب تراجم علمائهم و سير رجالهم ممّا يكذّب دعوى «كلّ يجلّ الآخر...»كثير...و لو شئت أن أذكر لذكرت،لكن يطول بنا المقام، و يكفيك إن تعلم أن مالكاً كان يتكلّم فى أبى حنيفه كما ذكره الحافظ الخطيب فى عداد من كان يتكلّم فيه و يردّ عليه(تاريخ بغداد ۱۳:۴۰۰)و أنّ مالكاً نفسه تكلّم فيه أحمد بن حنبل(العلل و معرفه الرجال ۱:۵۱۱)و آخرون أيضاً(كما فى تاريخ بغداد ۱:۲۲۴ و جامع بيان العلم-للحافظ ابن عبد البرّ المالكى ۲:

۳۹۵)و كان من الفقهاء من يتكلّم فى الحنابله،و يبالغ فى ذمّهم،فدسّ الحنابله عليه سمّاً،فمات هو و زوجته و ولد له صغير !!(العبر ۳:۵۲،شذرات الذهب ۴:

۲۲۴،الوافى بالوفيات ۱:۲۸۰ رقم ۱۸۲)و منهم من كان يقول:لو كان لى أمر لأخذت الجزيه من الشافعيّه(لسان الميزان ۵:۴۰۲).

*قال السيّد:

فى آخر المراجعه مخاطباً الشيخ:«ما هكذا الظنّ بكم و لا المعروف من مودّتكم فى القربى».

ص :۷۹

قيل:

«ثمّ إنّ قوله:ما هكذا الظنّ بكم و لا المعروف من مودّتكم فی القربی» تناقض منه،فإذا كان أهل السُنّه يحفظون المودّه فی القربی،فلما ذا يجهد الشيعه فی اتّهام أهل السُنّه بأنّهم لم يودّوا ذوی القربی،بل ظلموهم و غصبوهم حقّهم؟».

أقول:

لقد لمس السيّد من الشيخ-لدی اجتماعه به-كما نصّ عليه فی«بغيه الراغبين»و كذا فی مقدّمه«المراجعات»المودّه فی القربی،فهذا الخطاب للشيخ لا لكلّ أهل السُنّه،فأين التناقض؟! أمّا أهل السُنّه فإنّ كثيرين منهم لم يحفظوا المودّه فی القربی،و قد أوردنا فيما تقدّم كلمات بعضهم فی حقّ ذوی القربی، تلك الكلمات التی أورثت جراحات لا تقلّ ألماً و أثراً عن جراحات السيوف و الأسنّه لأسلافهم فی ذوی القربی و أشياعهم،علی مدی القرون المتماديه...

***

المراجعه(۶)

اشاره

*قال السيّد:

۱–و لذا قرنهم بمحكم الكتاب و جعلهم قدوةً...

أقول:

هـذا إشاره إلى عـدّةٍ من الأحاديث النبويّه الآمره باتّباع العتره و التمسّك بهم و الأخذ عنهم،و الناهيه عن تعليمهم و التقدّم عليهم و التخلّف عنهم...و سيتعرّض لها بالتفصيل.

قال رحمه اللّه:

۲–و قد قال أمير المؤمنين عليه السلام:«فأين تذهبون ! و أنّى تؤفكون !...».

و قال عليه السلام:«انظروا أهل بيت نبيّكم فالزموا سمتهم...».

و قال عليه السلام:«عترته خير العتر...».

و قال عليه السلام:«نحن الشعار و الأصحاب...».

و قال عليه السلام:«و اعلموا أنّكم لن تعرفوا الرشد...».

و قال عليه السلام:«بنا اهتديتم فى الظلماء...».

أقول:

هذه نصوص رواياتٍ وارده عن أمير المؤمنين الإمام عليٍّ عليه السلام فى كتاب«نهج البلاغه»فهنا مطالب:

۱-إنّ هـذه الأوصاف التى نقلها السيّد عن نهج البلاغه عن أمير المؤمنين عليه السلام لا يشكّ مسلم فى كونها حقّاً و حقيقه واقعه،سواء كانت أسانيد هذه الكلمات معتبرهً أو لا،و سواء كانت فى«نهج البلاغه»أو غيره من الكتب، و سواء كان«نهج البلاغه»للشريف الرضى أو لأخيه أو غيرهما...و بالجمله، فإنّ متونها تشهد بصدقها !

فهل تشكّون-أيّها المسلمون-فى أنّ أهل بيت النبوّه«لن يخرجوكم من هدى و لن يعيدوكم فى ردى»؟! و أنّهم يصلحون لأن يكونوا قدوهً لكم«فإن لبدوا فالبدوا،و إن نهضوا فانهضوا،و لا تسبقوهم فتضلّوا،و لا تتأخّروا عنهم فتهلكوا»؟!

و هل يشكّ عاقل فاهم فى جلاله النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و أنّ «عترته خير العتر،و أسرته خير الأسر،و شجرته خير الشجر...»؟! فإن لم يكونوا كذلك،فأىّ عتره خير العتر؟! و أىّ اسره خير الأسر؟! و أىّ شجره خير الشجر؟! آل فلان؟! أم فلان؟! أم بنو أميّه؟!

أ ليس أهل بيته«شجره النبوّه،و محطّ الرساله،و مختلف الملائكه...»؟!

و من ينكر قوله«ناظرنا و محبّنا ينتظر الرحمه،و عدوّنا و مبغضنا ينتظر السطوه»إلّا العدوّ و المبغض؟!

و من المخالف فى أنّ المخالفين لأهل البيت«آثروا عاجلاً و أخّروا آجلاً...»؟!

و تلخّص:أنّ هذه حقائق ثابته،لا شكّ فيها کی تحتاج إلی سندٍ أو برهان...

۲-علی أنّ السيّد-رحمه اللّه-إنّما استدلّ بما جاء فی«نهج البلاغه» باعتبار أنّ هذا الکتاب من الکتب المتّفق عليها،لأنّ الکثيرين من العلماء المحقّقين من غير الشيّعه الإماميّه تلقّوه بالقبول،و تناولوه بالشرح و التفسير و التعليق.

و علی الجمله،فإنّ أحداً لم يشکّ فی أنّ ما فی«نهج البلاغه»من کلام الإمام علیٍّ عليه السلام.

نعم،قال بعضهم:«أکثره»من کلامه...لوجود(الخطبه الشقشقيه)فيه، کماسنشير.

و لو لا صحّه إسناد الکتاب إلی الإمام علیٍّ عليه السلام لما تکلّم بعضهم فی جامعه،کابن خلّکان حين شکّک فی أنّه الرضی أو المرتضی،و کالذهبی حين اختلف کلامه...کما سيأتی.

و لو لا صحّه إسناده لما شکّک آخرون استناداً إلی شبهات واهيه کاشتمال الکتاب علی«دقّه الوصف»و«التنميق اللفظی»و نحو ذلک...ممّا ستأتی الإشاره إليه.

و من هنا:

قيل:

«و العجب کلّ العجب من الشيخ محمّد محيی الدين عبد الحميد،فإنّه لمّا ساق حجج المتشکّکين فی نسبه نهج البلاغه إلی علیّ-رضی اللّه عنه-لم

يتعرّض لقضيّه السند أبداً،مع أنّه كان ينبغى أن يتعرّض لهذه القضيّه أوّلاً فإذا صحّ السند نظرنا فى المتن».

أقول:

كأنّ هـذا القائل لم ير بعينه كلمه هـذا الشـيخ الصـريحه فى أنّ أحـداً لم يشكّ فى أنّ أكثر ما تضـمّنه نهج البلاغه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام...و ستأتى عبارته،مع التنبيه على السبب فى تعبيره ب«الأكثر».

و على كلّ حالٍ،فإنّ ذكر هـذا الشـيخ و غيره الأوهام المشـكّكه فى«نهـج البلاغه»من تلك الجهات،هو من خير الأدلّه على ثبوت الكتاب و صحّه نسبته، لأنّهم يعلمون أنّ التطرّق إلى هذه الأمور إنّما يكون بعد الفراغ من البحث السندى.

۳-و إنّ ما حواه كتاب«نهج البلاغه»قد ثبت و تحقّق وجوده فى كتب العلماء المتقدّمين على مؤلّفه،من شيعهٍ و سنّه (۱).

۴-نعم،يصـعب عليهم قبول(الخطبه الشقشقيّه)..و الظنّ الغالب أنّه لو لا وجودها فى نهج البلاغه لما شكّك المتشكّكون منهم فى نسبه شىء من الخطب و الكتب و الكلمات المرويّه فيه إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

قيل:

«و من قرأ خطبته المعروفه بالشقشـقيّه جزم أنّه لا ـ يمكن لمن هو فى مثـل مقام علىٍّ-رضـى الله عنه-أن يقول ذلك،فإنّ هـذا ممّا يتعارض مع ما صحّ عنه من

۱- ۱) يراجع بهذا الصدد كتاب:«مصادر نهج البلاغه».

أكثر من طريقٍ من تفضيل أبی بكر و عمر-رضی اللّه عنهما-و الثناء عليهما.و هذه الخطبه المنسوبه زوراً و بهتاناً إليه-رضی اللّه عنه-تنطوی علی أسوأ الإزراء بكبار الصحابه الكرام:أبی بكر و عمر و عثمان،و باقی العشره،بل فيها سبّ صراح،و اتّهام بخيانه الأمّه،و سخريّه لا تصدر إلّا عن أمثال الرافضه الّذين يجلّ علیّ و يسمو عن مثل ما يقولون.

ففی الصحيحين:عن ابن عبّاس،قال:وضع عمر علی سريره،فتكنّفه الناس يدعون و يثنون و يصلّون عليه قبل أن يرفع،و أنا فيهم،فلم يرعنی إلّا رجل قد أخذ بمنكبی من ورائی،فالتفت فإذا هو علیّ،و ترحّم علی عمر،و قال:

ما خلَّفتَ أحداً أحبّ إلیَّ أن ألقی اللّه عزّ و جلّ بمثل عمله منك،و أيم اللّه إن كنت لأظنّ أن يجعلك اللّه مع صاحبيك،و ذاك أنّی كنت كثيراً أسمع النبیّ صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم يقول:جئت أنا و أبو بكر و عمر..و دخلت أنا و أبو بكر و عمر.. و خرجت أنا و أبو بكر و عمر..فإن كنت لأرجو أو أظنّ أن يجعلك اللّه معهما.

البخاری ۲:۳۶۸۵/۵۲۷،و مسلم ۴:۲۳۸۹/۱۹۸».

أقول:

و لعلّ وجود هذه الخطبه فی«نهج البلاغه»هو السبب فی قول بعضهم بأنّ أكثره من كلام الإمام عليه السلام،فهم من جههٍ لا يتمكّنون من إنكار أصل الكتاب،و من جههٍ أخری لا يتمكّنون من تصديق الخطبه الشقشقيّه،لأنّها-فی الحقيقه-تهدم أساس المذهب الذی هم عليه:

يقول الشيخ محمّد محيی الدين عبد الحميد:«و ليس من شكّ عند أحدٍ من أدباء هذا العصر،و لا عند أحدٍ ممّن تقدّمهم،فی أنّ أكثر ما تضمّنه نهج البلاغه

من کلام أمیر المؤمنین علیه السلام.نعم لیس من شک عند أحدٍ فی ذلک...» (۱).

لکنّ الدلیل علی کونها من کلامه هو التعرّض لها أو ذکرها فی کلمات العلماء السابقین علی الشریف الرضی و المتأخّرین عنه،من إمامیّه و معتزله و سنّه،و إن شئت التفصیل فراجع (۲).

و أمّا أنّها تتناقض و ما رواه القوم عن الإمام علیه السلام فی الثناء علی الشیخین و غیرهما،فالجواب عن ذلک:

أوّلاً: إنّ الخطبه مرویّه عند الشیعه و غیرهم،فهی متّفق علیها،و ما رووه عن أمیر المؤمنین علیه السلام من الثناء علیهم متفرّدون بروایته،و لا تعارض بین المتفرّد به و المتّفق علیه.

و ثانیاً: إنّ شرط التعارض هو الحجّیه فی طرفی التعارض کلیهما،و حجّیه الخطبه ثابته دون أخبارهم المشار إلیها،کما لا یخفی علی من نظر فی أسانیدها.

و ثالثاً: إنّ عمده أخبارهم فی ثناء الإمام علیه السلام علی القوم هو الخبر الذی أورده عن کتابی البخاری و مسلم المعروفین بالصحیحین.لکنّک إذا لاحظت سنده-بغضّ النظر عن البخاری و مسلم،المجروحَین لدی کبار أئمّه القوم من السابقین و اللاحقین-رأیته ینتهی فی جمیع طرقه إلی«ابن أبی ملیکه»:

و هو رجل لا یجوز الاعتماد علی روایته مطلقاً،لا سیّما فی مثل هذه الأمور ! لأنّه تیمیّ من عشیره أبی بکر،و لأنّه کان من مناوئی أمیر المؤمنین علیه

۱- ۱) لاحظ مقدّمه شرحه علی«نهج البلاغه».

۲- ۲) مصادر نهج البلاغه أسانیده.

السلام،و لأنّه كان قاضی عبد اللّه بن الزبیر فی مکّه ! و لأنّه کان مؤذّن عبد اللّه بن الزبیر !

و له قوادح غیر ما ذکر،فراجع ترجمته (۱).

علی أنّا نکذّب کلّ خبرٍ جاء فیه أسماء الخلفاء الأربعه علی ترتیب الخلافه،و قد حقّقت ذلک فی رسالهٍ مفرده (۲).

شبهات حول نهج البلاغه:

۵-و بقیت شبهات ذکرها المعترض،و هی:إنّ فی نهج البلاغه:

أ-التعریض بالصحابه.

ب-التنمیق اللفظی.

ج-دقّه الوصف.

د-عبارات یستشمّ منها ریح ادّعاء صاحبها علم الغیب.

أقول:

لکنّ الشبهات أکثر من هذه الأربعه...و لعلّ المعترض ملتفت إلی سقوط البقیه فلم یتعرّض لها،لکنّها مذکوره فی کلمات غیره.

و قد أوردها کلّها مؤلّف کتاب«مصادر نهج البلاغه و أسانیده»تحت عنوان:«شبهات حول النهج»و أجاب عنها بالتفصیل،فراجعه.

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۵:۲۶۸.

۲- ۲) الرسائل العشر،الرساله التاسعه.

۶-و أمّا أنّ«نهج البلاغه»هو للسيّد شريف الرضى،فهذا هو الثابت الواقع،بالأدلّه المتينه و الشواهد القويمه،و باعتراف السابقين و اللاحقين من العلماء من مختلف فرق المسلمين.

و أوّل من شكّك فى المقام هو:قاضى القضاه ابن خلّكان،صاحب «وفيات الأعيان»و تبعه بعض المتأخّرين عنه كالذهبى و الصفدى و أمثالهما.

قيل:

«و أمّا المتّهم-عند المحدّثين-بوضع النهج فهو أخوه علىّ.

قال فى الميزان:علىّ بن الحسين العلوى الشريف المرتضى المتكلّم الرافضى المعتزلى،صاحب التصانيف،حدّث عن سهل الديباجى و المرزبانى و غيرهما.و ولى نقابه العلويّه.و مات سنه ۴۳۶ عن ۸۱ سنه،و هو المتّهم بوضع نهج البلاغه،و له مشاركه قويّه فى العلوم.و من طالع كتابه نهج البلاغه جزم بأنّه مكذوب على أمير المؤمنين علىّ رضى اللّه عنه،ففيه السبّ الصراح و الحطّ على السيّدين:أبى بكر و عمر،رضى اللّه عنهما.و فيه من التناقض و الأشياء الركيكه و العبارات التى من له معرفه بنفس القرشيّين الصحابه و بنفس غيرهم ممّن بعدهم من المتأخّرين،جزم بأنّ الكتاب أكثره باطل.رياض الجنّه لمقبل الوادعى ۱۶۲ -۱۶۳».

أقول:

أمّا مقبل الوادعى فلا أعرفه،و ما أدرى لما ذا نقل عباره الميزان بواسطته.

و(الميزان)هو:«ميزان الاعتدال فى نقد الرجال»للحافظ الذهبى،

و العباره موجوده فيه ج ۴:۲۲۳.

لكن فى«العبر»للحافظ الـذهبى،أثنى على الشـريف المرتضـى،و لم يتعرّض لكتـاب نهـج البلاـغه،فقـال فيمن توفّى سـنه ۴۳۶:«و الشـريف المرتضـى نقيب الطالبيّين و شيخ الشيعه و رئيسهم بالعراق،أبو طالب:علىّ بن الحسين بن موسى الحسينى الموسوى،و له ۸۱ سـنه،و كان إماماً فى التشـيّع و الكلام و الشـعر و البلاغه،كثير التصانيف متبحّراً فى فنون العلم.أخذ عن الشـيخ المفيد،و روى الحديث عن سهل الديباجى الكذّاب،و ولى النقابه بعده ابن أخيه عدنان ابن الشريف الرضى» (۱).

و فى«سـير أعلام النبلاء»للحافظ الـذهبى أيضاً،ترجم له فقال:«هو جامع كتاب نهـج البلاغه»ثمّ قال:«و قيل:بل جمع أخيه الشـريف الرضى» (۲)فعلّق عليه الناشرون له:«و هذا هو المشهور».

و هذه الاضـطرابات فى التشـكيكات تكشف عن أنّ الغايه منها ليس إلّا تضـعيف الكتاب بكلّ وسـيله،و ليس إلّا لأنّهم منزعجون من الخطبه الشقشقيه..

و لـذا تراه يقـول فى«الميزان»موضّـحاً علّه الجزم بكـون الكتـاب مكـذوباً:«ففيـه السبّ الصـرّاح...»و يقـول فى«سـير أعلـام النبلاء»:«المنسوبه ألفاظه إلى الإمام علىّ رضى اللّه عنه،و لا أسانيد لذلك،و بعضـها باطل،و فيه حقّ،و لكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها».

و لا يخفى الفرق بين العبارتين فى الكتابين حول الكتاب،و هذا دليل آخر

۱- ۱) العبر فى خبر من غبر ۲:۲۷۲.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۷:۵۸۹.

على الاضطراب.

و على كلّ حالٍ،فقد حقّق هذه القضيّه غير واحدٍ من المحقّقين،و جزموا بكون الكتاب للشريف الرضيّ محمّد بن الحسين.

و قال الشيخ محمّد عبده:«ذلك الكتاب الجليل هو جمله ما اختاره السيّد الشريف الرضيّ-رحمه اللّه-من كلام سيّدنا و مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب،كرّم اللّه وجهه،جمع متفرّقه و سمّاه هذا الاسم:نهج البلاغه...» (۱).

و قال الأستاذ محمّد كرد عليّ،فى مقالٍ نشرته مجلّه المجمع العلمى السورى:«و نهج البلاغه الذى جمعه الشريف الرضى من كلامه...» (۲).

و قال الشيخ محمّد محيى الدين عبد الحميد:«نهج البلاغه هو ما اختاره الشريف الرضى...» (۳).

و إن شئت الوقوف على حقيقه كتاب«نهج البلاغه»و مصادره،و ما قيل فيه،و نصوص العلماء و المحقّقين على أنّه خطب و كتب و كلمات أمير المؤمنين عليه السلام،و أنّه من تآليف الشريف الرضى،فراجع كتاب«مصادر نهج البلاغه و أسانيده».

*قال السيّد:

و قوله عليه السلام:«نحن شجره النبوّه،و محطّ الرساله،و مختلف

۱- ۱) شرح نهج البلاغه-المقدّمه.

۲- ۲) تراثنا،العدد ۳۴،ص ۱۰۰-۱۰۱،محرّم-ربيع الأوّل ۱۴۱۴ ه.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه-المقدّمه.

الملائكه،و معادن العلم،و ينابيع الحكم (1)...» (2).

و أضاف فی الهامش:«و قال ابن عبّاس:نحن أهل البیت،شجره النبوّه، و مختلف الملائکه،و أهل البیت الرساله،و أهل بیت الرحمه،و معدن العلم» (قال):نقل هذه الکلمه عنه جماعه من أثبات السنّه،و هی موجوده فی آخر باب خصوصیّاتهم صفحه ۱۴۲ من الصواعق المحرقه لابن حجر».

أقول:

و أخرج الحافظ أبو القاسم الطبرانی بإسناده عن جابر بن عبد اللّه و عبد اللّه ابن عبّاس فی خبر هبوط ملک الموت لقبض روح النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،أنّه وقف بالباب فقال:«السلام علیکم یا أهل بیت النبوّه و معدن الرساله و مختلف الملائکه...» (3).

و روی الحمّوئی عن طریق الحافظ أبی نعیم،عن الحافظ الطبرانی، بإسناده عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«نحن أهل البیت مفاتیح الرحمه،و موضع الرساله،و مختلف الملائکه،و معدن العلم...» (4).

و قد ذکرنا من قبل:أنّ مضمون هذا الکلام حقیقه لا تحتاج إلی إثبات، و هو بالإضافه إلی کونه مرویّاً عن ملک الموت مخاطباً النبیّ صلّی اللّه علیه و آله

ص: ۹۱

۱- ۱) نهج البلاغه:۱۶۲/الخطبه ۱۰۹.

۲- ۲) المراجعات:۱۱.

۳- ۳) المعجم الکبیر ۲۶۷۶/۵۸:۳.

۴- ۴) فرائد السمطین ۴۴:۱.

و سلّم و أهل بيته،كما فى روايه الطبرانى و غيره،و عن أمير المؤمنين عليه السلام،كما فى(النهج)مرويّ عن ابن عبّاس كما ذكر السيّد فى الهامش.

قيل:

«لم يبيّن لنا المؤلّف من هم الأثبات الّذين نقلوا هذه العباره؟و مع أنّه نقلها عن الصواعق لكنّ أمانته دفعته إلى أن يتغاضى عن قول ابن حجر الهيتمى عند ما نقلها فقال:و جاء عن ابن عبّاس بسندٍ ضعيف أنّه قال:نحن...

و قول ابن عبّاس-على فرض صحّته-يدلّ على خلاف ما تذهب إليه الرافضه من أنّ أهل البيت هم:عليّ و فاطمه و أبناؤهما فقط.لكن أهل السنّه عمدتهم فى تحديد من هم أهل البيت على الكتاب و السنّه الصحيحه،لا على أقوالٍ ضعيفه أو موضوعه».

أقول:

يقول السيّد:«نقل هذه الكلمه عنه جماعه من أثبات السنّه»و هذا هو محلّ الاستدلال،إذ المقصود-كما قلنا سابقاً-روايه أثبات أهل السُنّه فى كتبهم المعروفه،لما يدلّ على ما تذهب عليه الشيعه،فيكون المطلب متّفقاً عليه،أمّا أن أولئك الأثبات يروون الأخبار الضعيفه و الموضوعات مع علمهم بكونها كذلك فيكونون من الكاذبين،فما ذنب الشيعه؟!

و من رواته:ابن الأثير،حيث رواه بسند له يشتمل على بعض الحفّاظ المشاهير،قائلاً:«أخبرنا أبو ياسر بن أبى حبّه و غير واحدٍ-إجازه-قالوا:

أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد،أخبرنا أبو الحسين بن النقور،أخبرنا

المخلّص،حدّثنا يحيى بن محمّد بن صاعد،حدّثنا يوسف بن محمّد بن سابق، حدّثنا أبو مالك الجنبى،عن جويبر،عن الضحّاك،عن ابن عبّاس،قال:نحن أهل البيت شجره النبوّه،و مختلف الملائكه،و أهل بيت الرساله،و أهل بيت الرحمه،و معدن العلم» (۱).

و أمّا الاستدلال بخصوص«الصواعق المحرقه»فلأنّ هذا الكتاب إنّما ألّف للردّ على الشيعه و الصدّ عن انتشار التشيّع،يقول ابن حجر فى خطبته:

«سئلت قديماً فى تأليف كتابٍ يبيّن حقّيه خلافه الصدّيق و إماره ابن الخطّاب،فأجبت إلى ذلك مسارعةً فى خدمه هذا الجناب...ثمّ سئلت فى إقرائه فى رمضان سنه ۹۵۰ بالمسجد الحرام،لكثره الشيعه و الرافضه و نحوهما الآن بمكّه المكرّمه،أشرف بلاد الإسلام،فأجبت إلى ذلك،رجاءً لهدايه بعض من زلّ به قدمه عن أوضح المسالك» (۲).

و بما ذكرنا يظهر الوجه فى عدم الاعتناء بتضعيفه.

على أنّه إذا كان ابن حجر ممّن يعتمد على آرائه،كان تصحيحه أيضاً معتبراً،لكنّ هذا القائل لا يعتنى به متى صحّح حديثاً من أحاديث الفضائل و يقول بأنّ ابن حجر ليس من علماء الحديث.و الحال أنّه من كبار أئمّه الفقه و الحديث.

بل السبب فى توهين ابن حجر،هو كونه ممّن أفتى بصراحةٍ بضلاله ابن تيميّه الذى هو شيخ إسلام نواصب هذا العصر...!!

و أمّا أنّ«أهل البيت»فى«آيه التطهير»و«أحاديث الثقلين»و نحوها هم

۱- ۱) أُسد الغابه ۳:۱۸۷.

۲- ۲) الصواعق المحرقه:۹.

«عليّ و فاطمه و الحسنان»فسيأتی توضيحه علی أساس الكتاب و السنّه الصحيحه،فانتظر.

قال السيّد:

«و قوله عليه السلام:نحن النجباء،و أفراطنا أفراط الأنبياء،و حزبنا حزب اللّه عزّ و جلّ،و الفئه الباغيه حزب الشيطان،و من سوّی بيننا و بين عدوّنا فليس منّا» (1).

قال فی الهامش:«نقل هذه الكلمه عنه جماعه كثيرون،أحدهم ابن حجر،فی آخر باب خصوصيّاتهم من آخر الصواعق،صفحه ۳۵۴ و قد أرجف فأجحف».

أقول:

جاء هذا فی كتاب«فضائل الصحابه»و هذا نصّه:

«فيما كتب إلينا محمّد بن عبيد اللّه بن سليمان يذكر أن موسی بن زياد حدّثهم،قال:

ثنا يحيی بن يعلی،عن بسّام الصيرفی،عن الحسن بن عمرو الفقيمی،عن رشيد بن أبی راشد،عن حبّه-و هو العرنی-،عن عليّ،قال:

نحن النجباء،و أفراطنا أفراط الأنبياء،و حزبنا حزب اللّه،و حزب الفئه

۱- ۱) المراجعات:۱۲.

الباغيه حزب الشيطان،و من سوّى بيننا و بين عدوّنا فليس منّا» (١).

و أخرجه الحافظ ابن عساكر بترجمه أمير المؤمنين عليه السلام،قال:

«أخبرنا أبو القاسم السمرقندی،أنبأنا أبو الحسين ابن النقور،أنبأنا أبو طاهر المخلّص،أنبأنا أحمد بن عبد اللّه بن يوسف،أنبأنا عمر بن شبّه،أنبأنا أبو أحمد الزبيری،أنبأنا الحسن بن صالح،عن الحسن بن عمرو،عن رشيد،عن حبّه،قال:

سمعت عليّاً يقول:نحن النجباء،و أفراطنا أفراط الأنبياء،و حزبنا حزب اللّه،و الفئه الباغيه حزب الشيطان،و من سوّى بيننا و بين عدوّنا فليس منّا» (٢).

و أخرجه الحافظ السخاوی فی«استجلاب ارتقاء الغرف» (٣).

و ابن حجر المكّی فی«الصواعق المحرقه»فی باب«خصوصيّاتهم الدالّه على أعظم كراماتهم» (۴).

هذا،و لا يخفی اعتبار سند هذا الحديث،و صحّه الاحتجاج به،لأنّ رواته أئمّه فی الحديث،و فطاحل ثقات،لا يظنّ بهم أن يعتمدّوا روايه خبر مكذوب و هم يعلمون !

أُنظر إلی سنده فی«تاريخ دمشق» (۵):

*فابن عساكر حافظ ثقهً جليل،غنیّ عن التعريف.

ص: ۹۵

١- ١) فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ۶۷۹/۱۱۶۰:۲.

٢- ٢) تاريخ مدينه دمشق ۴۵۹:۴۲.

٣- ٣) استجلاب ارتقاء الغرف ۲۹۸/۵۶۱:۲.

۴- ۴) الصواعق المحرقه:۳۵۴.

۵- ۵) نكتفی فی الترجمه بقدر الضروره اختصاراً.

*و أبو القاسم السمرقندى،قال الذهبى:«الشيخ الإمام المحدّث،المفيد المسند،أبو القاسم إسماعيل بن أحمد...»ثمّ نقل ثقته عن غير واحد،و أرّخ وفاته بسنه ۵۳۶ (۱).

*و أبو الحسين ابن النقور،قال الذهبى:«الشيخ الجليل الصدوق،مسند العراق،أبو الحسين أحمد بن محمّد بن أحمد...»ثمّ نقل ثقته عن جماعه،و أرّخ وفاته بسنه ۴۷۰ (۲).

*و أبو طاهر المخلّص،قال الذهبى:«الشيخ المحدّث المعمّر الصدوق، أبو طاهر محمّد بن عبد الرحمن...»ثمّ نقل ثقته عن جماعه،و أرّخ وفاته بسنه ۳۹۳ (۳).

*و أحمد بن عبد اللّه بن سيف السجستانى،ترجم له الذهبى فى تاريخ الإسلام،حوادث سنه ۳۱۶،و الخطيب فى تاريخه ۴:۲۲۵،و الأسنوى فى طبقات الشافعيه ۱:۳۱۷،و ابن قاضى شهبه ۱:۸۹،و قد أثنى عليه جميعهم.

*و عمر بن شبّه،قال الذهبى:«عمر بن شبّه بن عبده بن زيد بن رائطه العلّامه الأخبارى،الحافظ الحجّه،صاحب التصانيف...»و نقل ثقته عن جماعه،و أرّخ وفاته بسنه ۲۶۲،عن ۸۹ سنه إلّا أياماً (۴).

*و ابو أحمد الزبيرى،قال الذهبى:«أبو أحمد الزبيرى،محمّد بن عبد اللّٰه ابن الزبير بن عمر بن درهم،الحافظ الكبير المجوّد...»ثمّ نقل ثقته و الثناء عليه،

ص: ۹۶

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۲۰:۲۸.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۸:۳۷۲.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۶:۴۷۸.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۲:۳۶۹.

و أرّخ وفاته بسنه ۲۰۳ (۱).

*و الحسن بن صالح،قال الـذهبی:«الإمام الکبیر،أحـد الأعلام،أبو عبد اللّه الهمدانی الثوری الکوفی،الفقیه العابد...»ثمّ أطنب فی ترجمته،و نقل الکلمات فی حقّه،و أرّخ وفاته بسنه ۱۶۹ (۲).و قال ابن حجر:«ثقه،فقیه عابد، رمی بالتشیّع» (۳).

*و الحسن بن عمرو الفقیمی،قال ابن حجر:«ثقه ثبت،من السادسه، مات سنه ۱۴۲»و جعل علیه علامه روایه:البخاری و أبی داود و النسائی و ابن ماجه،عنه (۴).

*و رشـید،و هو الهجری،من أصـحاب أمیر المؤمنین علیّ علیه السلام یکفی لوثاقته روایه هؤلاء الأئمّه لهذا الحدیث عنه،إلّا أنّهم نقموا علیه تشیّعه للإمام علیه السلام،و روایته لفضائله و مناقبه کما لا یخفی علی من نظر فی ترجمته فی«لسان المیزان»و غیره،فهم لا ینفون وثـاقته و لا یرمونه بالکـذب،إلّا أنّهم یقولون-کمـا فی«الأنسـاب»-:«کان یؤمن بالرجعه»و ینقلون عن یحیی ابن معین-مثلاً-أنّه قال فی جواب من سأله عنه:«لیس برشیدٍ و لا أبوه».

*و حبّه العرنی،قال ابن حجر:«صدوق،له أغلاط،و کان غالیاً فی التشیّع،من الثانیه،و أخطأ من زعم أنّ له صحبه» (۵).

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۹:۵۲۹.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۷:۳۶۱.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۱:۱۶۷.

۴- ۴) تقریب التهذیب ۱:۱۶۹.

۵- ۵) تقریب التهذیب ۱:۱۴۸.

أقول:

و قد قصدنا ببيان اعتبار سند هذا الحديث الشريف-على أساس كتب القوم-اُموراً:

الأوّل: إنّ هـذا الحـديث معتبر سـنداً على ضوء كتبهم و آراء علمائهم، و حينئـذٍ يكون هذا الكلام القول الفصل،و إنّ على الّذين يدّعون التمسّک بالسنّه الكريمه،و السير على هدى الإسلام،و الاتّباع للأحاديث الصحيحه...الالتزام بهذا الحديث و بلوازمه...

و الثانى: إنّ السيّد-رحمه اللّه-يذكر بعض المصادر و يشير إلى سائرها بقوله:«رواه جماعه»اختصاراً،فلو كان أراد التفصيل لأورد أسماء رواته و دلّل على اعتبار سنده و صحّه الاحتجاج به،لكنّ الشيخ البشرى-و هو المخاطب له أوّلاً و بالذات-مطّلع على ما يقوله السيّد،فتكفى الإشاره.

و الثالث: إن الحقّ مع السيّد فى قوله عن ابن حجر المكّى:«و قد أرجف فأجحف»لأنّه قال:«و جاء عن ابن عبّاس بسندٍ ضعيف...»إذ قد عرفت اعتبار السند و صحّه الاحتجاج لنا به.

قيل:

«قوله:(و نقل هـذه الكلمه عنه جماعه كثيرون،أحدهم ابن حجر...)لا يغنى عنه شيئاً،فهل يتحوّل الكذب إلى صدق إذا كثر ناقلوه؟».

أقول:

هذا كلام باطل،لأنّ الكذب لا يتحوّل إلى صدقٍ إذا كثر ناقلوه،لكنّ هذا

الحديث حقّ و صدق لا«كذب».على أنّه لو كان كذباً لم يخل حال ناقليه عن أحد حالين:

إمّا أن يكونوا جاهلين بكونه كذباً...و هذا لا يلتزم به هذا القائل و لا غيره، و كيف يلتزم بجهل نقله هذا الحديث بحاله،و هم أئمّه الحديث المرجوع إليهم فى روايته و معرفته؟! إذ فيهم:

محمّد بن سليمان المطيّن.

و عبد اللّه بن أحمد بن حنبل.

و الحسن بن عمر الفقيمى.

و الحسن بن صالح بن حى.

و أبو أحمد الزبيرى الحبّال.

و عمر بن شبّه.

و أبو طاهر المخلّص.

و ابن السمرقندى.

و ابن عساكر.

و السخاوى...

و إمّا أن يكونوا عالمين بكونه كذباً..و هذا أيضاً لا يلتزم به القائل و لا غيره، لأنّ معناه أن يتعمّد هؤلاء الأئمّه الثقات الفطاحل نقل حديثٍ كذب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فيسقطون عن العداله و الوثاقه،و يعدّون فى جمله من تعمّد الكذب عليه،و من كذب على الرسول الأمين فعليه لعنه اللّه و الملائكه و الناس أجمعين !

*قال السيّد:

«و خطب الإمام المجتبى أبو محمّد الحسن السبط سيّد شباب أهل الجنّه فقال:إتّقوا اللّه فينا فإنّا أمراؤكم» (۱).

قال فى الهامش:«فراجعها فى أواخر باب وصيّه النبىّ بهم،من الصواعق المحرقه لابن حجر،صفحه ۳۴۳».

قيل:

«راجعناها فى الصواعق ۲۲۹،فوجدنا المؤلّف الموسوى قد سلخها من كلام الحسن لأمرٍ ما.يقول ابن حجر:و قد صرّح الحسن رضى اللّه عنه بذلك،فإنّه حين استخلف وثب عليه رجل من بنى أسد فطعنه و هو ساجد بخنجرٍ لم يبلغ منه مبلغاً،و لذا عاش بعده عشر سنين فقال:يا أهل العراق،اتّقوا اللّه فينا،فإنّا أمراؤكم و ضيفانكم،و نحن أهل البيت الّذين قال اللّه عزّ و جلّ فيهم: «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (۲)(۳).قالوا:و لأنتم هم؟قال:

نعم (۴).

و يكفى هذا الكلام ضعفاً أن رواه الثعلبى فى تفسيره كما صرّح بذلك فى الصواعق».

۱- ۱) المراجعات:۱۲.

۲- ۲) سوره الاحزاب ۳۳:۳۳.

۳- ۳) الصواعق المحرقه:۲۱۴.

۴- ۴) ما بعد الآيه الشريفه لم يرد فى الصواعق و انما هى روايه اخرى عن على بن الحسين(ع)فى الشام.راجع:جامع البيان للطبرى ۲۲:۷،و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ۶:۴۱۶.

أقول:

أوّلاً: راجعناها فى الصواعق،فوجدنا هذا المفترى قد أضاف إلى رواياتها جمله«قالوا...»و هذا المورد من جمله تحريفاته للروايات و العبارات !

و ثانياً: يكفى وروده فى كتب أهل السُنّه،إذ يكون بـذلك مورد اتّفاق المسلمين،و لا ريب فى وجوب الأخذ بكلّ أمرٍ حقٍّ وقع الاتّفاق عليه.

و ثالثاً: هـذا الكلام رواه الحافظ الطبرانى،و نصّ الحافظ نور الـدين الهيثمى-فى كتابه الـذى اعتمـد عليه المعترض فى مواضع !- على أنّ«رجاله ثقات».و هذا نصّ الروايه فى باب فضل أهل البيت رضى اللّه عنهم:

«و عـن أبى جميلـه:إنّ الحسـن بـن علىّ حيـن قتـل علىّ اسـتخلف،فبينـا هـو يصـلّى بالنـاس إذ وثـب إليه رجـل فطعنه بخنجر فى وركه،فتمرّض منها أشهراً.ثمّ قام فخطب على المنبر فقال:

يـا أهل العراق،اتّقوا اللّه فينا فإنّا أمراؤكم و ضـيفانكم،و نحن أهل البيت الّـذين قال اللّه عزّ و جلّ: «إِنَّمٰا يُرِيـدُ اللّٰهُ لِيُـذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» .فما زال يومئذٍ يتكلّم حتّى ما ترى فى المسجد إلّا باكياً.

رواه الطبرانى.و رجاله ثقات» (۱).

و فيه فوائد:

۱-قوله عليه السلام:«إتّقوا اللّه فينا».ثمّ علّل أمره بتقوى اللّه فيهم بقوله «فإنّا أمراؤكم».

۲-قوله عليه السلام:«و نحن أهل البيت الّذين...»يفيد بكلّ وضوح

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۷۲.

حصر الآیه الکریمه فیه و فی والدیه و أخیه.

۳-لیس فی هذه الروایه الصحیحه-باعتراف الحافظ الهیثمی-جمله:

«لأنتم هم؟قال:نعم».و عدمها فی هذه الروایه الصحیحه دلیل علی:

۱-إذعان المسلمین بکون«أهل البیت»فی الآیه و نحوها هم:الحسنان و والداهما،دون غیرهم،و کون هذا المعنی مسلّماً مفروغاً عنه بینهم.

۲-إنّ بعض النواصب لمّا رأوا دلاله هذا الحدیث علی ما ذکرنا زادوا فیه تلک الجمله،لتفید جهل المسلمین أو شکّهم فیما قاله الإمام علیه السلام و استدلّ به.

و ثالثاً: قوله:«یکفی هذا الکلام ضعفاً أن رواه الثعلبی فی تفسیره کما صرّح بذلک فی الصواعق»مردود بوجوه:

۱-قد ظهر أنّ الکلام صحیح لا ضعیف.

۲-قد ظهر أنّ روایته غیر منحصره بالثعلبی فی تفسیره.

۳-إنّ روایه الثعلبی لفضیلهٍ من فضائل أهل البیت علیهم السلام کافیه لشیعتهم فی مقام الاستدلال،و ذلک:

أ-لأنّ مجرّد وجودها فی کتب القوم کاف.

ب-لأنّ الروایه إذا صح سندها یجب الأخذ بها فی أیّ کتابٍ من کتبهم کانت،و هذا ما نصّ علیه المعترض.

ج-و لأنّ الثعلبی موصوف عندهم بصفاتٍ جلیله،و تفسیره«الکشف و البیان»من التفاسیر المعتمده عندهم،کما لا یخفی علی من راجع ترجمته فی المصادر التالیه:

وفيات الأعيان ۱:۷۹،الوافی بالوفیات ۷:۳۰۷،العبر ۲:۲۵۵،مرآه الجنان ۳:۳۶،تتمّه المختصر ۱:۳۳۲،بغیه الوعاه ۱:۳۵۶،طبقات المفسّرين ۱:۶۶،طبقات الشافعیه-للسبکی-۴:۵۸،طبقات الشافعیه-للأسنوی-۱:

۱۵۹،و غیرها.

قال السبکی:«و کان أوحد زمانه فی علم القرآن...»

و قال الأسنوی:«ذکره ابن الصلاح و النووی من الفقهاء الشافعیه،و کان إماماً فی اللغه و النحو...».

و قال الداودی:«کان أوحد أهل زمانه فی علم القرآن،حافظاً للّغه،بارعاً فی العربیّه،واعظاً،موثقاً».

لکنّ الثعلبی لمّا أکثر من نقل روایات فضائل العتره و أخبار نزول الآیات فیهم...رماه ابن تیمیّه و أتباعه بالتساهل فی النقل،و حاولوا إسقاط روایاته المسنده عن الإعتبار.

بقی:قوله:«قد سلخها من کلام الحسن لأمرٍ مّا».

و لا یخفی:أنّه کلام جاهل أو متجاهل،إذ المهمّ هو الإستشهاد بکلام الإمام علیه السلام الثابت بالسند الصحیح..أمّا أنّه فی أیّ مناسبهٍ قاله؟و ما کان المورد له؟فهذا لا علاقه له بالبحث،و لا یخصّص مدلول الکلام ألبتّه.

*قال السیّد:

«و کان الإمام أبو محمّد علیّ بن الحسین زین العابدین و سیّد الساجدین إذا تلا قوله تعالی: «یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ» (۱)یدعو اللّه

ص: ۱۰۳

۱- ۱) سوره التوبه ۹:۱۱۹.

عزّ و جلّ دعاءً طويلًا...» (۱).

قال فی الهامش:«فراجعه فی صفحه ۲۳۳ من الصواعق المحرقه لابن حجر،فی تفسیر الآیه الخامسه: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً» من الآیات التی أوردها فی الفصل الأوّل من الباب ۱۱».

أقول:

لم یتقوّل المعترض بشی حول هذا الکلام المنقول عن الإمام زین العابدین علیه السلام.

و فی هذه الروایه فوائد:

۱-إشاره إلی نزول قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ» (۲)فیهم علیهم السلام.

۲-إشاره إلی نزول قوله تعالی: «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» (۳)فیهم علیهم السلام.

۳-إشاره إلی نزول قوله تعالی: «قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی» (۴)فیهم علیهم السلام.

۴-إشاره إلی قوله النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«إنّی تارک فیکم الثقلین:کتاب اللّه و عترتی أهل بیتی...».

۱- ۱) المراجعات:۱۲.

۲- ۲) سوره التوبه ۹:۱۱۹.

۳- ۳) سوره الاحزاب ۳۳:۳۳.

۴- ۴) سوره الشوری ۴۲:۲۳.

۵-تصریح بانحصار«الموثوق به علی إبلاغ الحجّه و تأویل الحکم» فیهم.

۶-تصریح بأنّهم«الّذین احتجّ اللّه بهم علی عباده و لم یدع الخلق سدیً من غیر حجّه».

و سکوت الرجل عن هذه الروایه-و هو فی مقام الردّ-دلیل علی إقراره بصحّه سندها،و لا مناص له من قبولها و الالتزام بمضامینها.

و لا یخفی أنّ ذکر ابن حجر المکّی هذه الروایه بتفسیر قوله تعالی«وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً» (۱)شاهد علی أنّ المراد من«حبل اللّه»فیها هم الأئمّه من العتره النبویّه،و هو مرویّ عن أبی عبد اللّه الصادق علیه السلام (۲)،و به قال بعض المفسّرین (۳).

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۱۰۳.

۲- ۲) الکشف و البیان ۳:۱۶۳.

۳- ۳) منهم:الثعلبی الذی أشرنا إلی ترجمته قریباً،نقل ذلک عنه جماعه منهم ابن حجر فی«الصواعق».

المراجعه(۸)

اشاره

*قال السیّد رحمه اللّه:

«حیث قلنا إنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قرنهم بمحکم الکتاب،و جعلهم قدوه لأولی الألباب،و سفن النجاه،و أمان الأمّه،و باب حطّه:إشاره إلی المأثور فی هذه المضامین من السنن الصحیحه و النصوص الصریحه...» (۱).

قیل:

«نحن مع تسلیمنا بصحّه بعض الأخبار الوارده فی مناقب علیّ-رضی اللّه عنه-و فی بنیه،لکنّنا لا نقرّ أنّ هذه الأخبار فیها حصر وجوب الاتّباع لهم.

و لذلک،فإنّ تضییق مدلولات هذه الأخبار و قصرها علی فئهٍ من الصحابه دون فئهٍ ممّا یأباه منطوق هذه النصوص،فضلاً عن أنّ صریح الکتاب و السنّه و عمل الصحابه علی غیر ذلک.و معلوم أنّ کثیراً من احتجاجات الرافضه لا تخلو من أحد خطأین:إمّا خطأ فی الدلیل،و إمّا خطأ من المدلول،و قد یجتمع فیها الخطآن معاً.أمّا خطؤهم فی الدلیل فمن مثل احتجاجهم علی أهل السُنّه بأحادیث ضعیفه و هالکه،من أجل إقامه الحجّه علیهم.و أمّا خطؤهم فی المدلول فکاحتجاجهم بآیاتٍ قرآنیّه و أحادیث صحیحه لیس فیها دلیل علی ما

۱- ۱) المراجعات:۱۴.

يثيرونه من قضايا.و قد يحتجّون بأحاديث ضعيفه أو موضوعه على قضايا غير صحيحه».

أقول:

هذا كلامه ! ثمّ استشهد بكلامٍ لشيخ إسلامه ابن تيميّه يفيد نفس الذى قاله، فلم يأت بشى جديد.

و مَن المراد بكلمه«نحن»فى أوّل هذا الكلام؟!

إن كان المراد:علماء أهل السُنّه المحقّقين الشارحين للأحاديث النبويّه، و المبيّنين لما تدلّ عليه السنّه المحمّديّه،و الّذين عليهم الاعتماد و إليهم الاستناد فى هذا الباب،فسننقل أقاريرهم فى دلاله تلك الأخبار المعتبره على حصر وجوب الاتّباع بأمير المؤمنين و الأئمّه من ولده عليهم السلام.

و إن كان المراد-من«نحن»-:هو المتكلّم نفسه...فقد وجدنا سكوته فى قبال بعض الأدلّه-و منها الروايه المتقدّمه قريباً عن الإمام السجّاد عليه السلام- و سكوته فى هكذا مواضع إقرار.

على أنّه إذا لم يقرّ فى موضعٍ فهو محجوج بإقرار أئمّه مذهبه،و لا أظنّ أن يدّعى هذا الرجل كونه أعلم و أفهم للأخبار من كبار علماء طائفته !

*قال السيّد:

«٣-و إليك بيان ما أشرنا إليه من كلام النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،إذ أهاب فى الجاهلين،و صرخ فى الغافلين،فنادى:

*يا أيّها الناس،إنّى تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا:كتاب اللّه،

و عترتی أهل بیتی».

قال فی الهامش:«أخرجه الترمذی و النسائی عن جابر،و نقله عنهما المتّقی الهندی فی أوّل باب الاعتصام بالکتاب و السنّه من کنز العمّال،ص۱۷۲ من جزئه الأوّل».

*«و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

إنّی ترکت فیکم ما إن تمسکّتم به لن تضلّوا بعدی:کتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلی الارض،و عترتی أهل بیتی،و لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض، فانظروا کیف تخلفونی فیهما» (۱).

قال فی الهامش:«أخرجه الترمذی عن زید بن أرقم،و هو الحدیث ۸۷۳ من أحادیث کنز العمّال،فی ص۱۷۳ من جزئه الأوّل».

*«و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

إنّی تارک فیکم خلیفتین:کتاب اللّه حبل ممدود ما بین السماء و الأرض- أو:ما بین السماء إلی الأرض-و عترتی أهل بیتی،و إنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض».

قال فی الهامش:«أخرجه الإمام أحمد من حدیث زید بن ثابت، بطریقین صحیحین،أحدهما فی أوّل صفحه ۲۳۲ ح۲۱۰۶۸،و الثانی فی آخر صفحه ۲۴۴ ح۲۱۱۴۵ من الجزء السادس.أیضاً:ابن أبی شیبه و أبو یعلی و ابن سعد عن أبی سعید.و هو الحدیث ۹۴۷ من أحادیث الکنز،فی ص۱۸۶ من جزئه الأوّل».

۱- ۱) المراجعات:۱۴.

*«و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

إنّی تارک فیکم الثقلین:کتاب اللّه،و أهل بیتی،و إنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض».

قال فی الهامش:«أخرجه الحاکم فی ص۱۴۸ من الجزء الثالث من المستدرک،ثمّ قال:

هذا حدیث صحیح الإسناد علی شرط الشیخین و لم یخرجاه.و أخرجه الذهبی فی تلخیص المستدرک معترفاً بصحّته علی شرط الشیخین».

*«و قال صلّى اللّه علیه و آله و سلّم:

إنّی أوشک أن أدعی فأجیب،و إنّی تارک فیکم الثقلین:کتاب اللّه عزّ و جلّ،و عترتی،کتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلی الأرض و عترتی أهل بیتی،و إنّ اللطیف الخبیر أخبرنی أنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض، فانظروا کیف تخلفونی فیهما».

قال فی الهامش:«أخرجه الإمام أحمد من حدیث أبی سعید الخدری من طریقین،أحدهما فی آخر ص۳۹۳ ح۱۰۷۴۷ و الثانی فی آخر ص۴۰۸ ح۱۰۸۲۷ من الجزء الثالث من مسنده.و أخرجه أیضاً:ابن أبی شیبه و أبو یعلی و ابن سعد عن أبی سعید ۹۴۴.و هو الحدیث ۹۴۴ من أحادیث الکنز فی ص۱۸۵ من جزئه الأوّل».

*«و لمّا رجع صلّى اللّه علیه و آله و سلّم من حجّه الوداع و نزل غدیر خمّ، أمر بدوحات فقممن،فقال:

کأنّی دعیت فأجبت،إنّی قد ترکت فیکم الثقلین،أحدهما أکبر من الآخر:

کتاب اللّه تعالی،و عترتی،فانظروا کیف تخلفونی فیهما،فإنّهما لن یفترقا حتّی

يردا عليّ الحوض.

ثمّ قال:إنّ اللّه عزّ و جلّ مولاى و أنا مولى كلّ مؤمن.

ثمّ أخذ بيد عليّ فقال:من كنت مولاه فهذا وليّه،اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه».الحديث بطوله.

قال فى الهامش:«أخرجه الحاكم عن زيد بن أرقم مرفوعاً فى صفحه ۱۰۹ من الجزء الثالث من المستدرک،ثمّ قال:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه بطوله.و أخرجه من طريق آخر عن زيد بن أرقم فى ص ۵۳۳ من الجزء الثالث من المستدرک،ثمّ قال:هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

قلت:و أورده الذهبى فى تلخيصه معترفاً بصحّته».

*«و عن عبد اللّه بن حنطب،قال:خطبنا رسول اللّه بالجحفه فقال:

أ لست أولى بكم من أنفسكم؟قالوا:بلى يا رسول اللّه.قال:فإنّى سائلكم عن اثنين:القرآن و عترتى».

قال فى الهامش:«أخرجه الطبرانى كما فى الأربعين للنبهانى.و فى إحياء الميت للسيوطى.

و أنت تعلم أنّ خطبته صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يومئذٍ لم تكن مقصورةً على هذه الكلمه،فإنّه لا يقال عمّن اقتصر عليها:إنّه خطبنا.لكنّ السياسه كم اعتقلت ألسن المحدّثين،و حبست أقلام الكاتبين ! و مع ذلک فإنّ هذه القطره من ذلک البحر و الشذره من ذلک البذر،كافيه وافيه.و الحمد للّه» (۱).

۱- ۱) المراجعات:۱۴-۱۵.

أقول:

أوّلاً: إنّ طرق و ألفاظ حديث الثقلين كثيره و مختلفه،ممّا يشهد بأنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال هذا الكلام فى مناسبات و مواضع متعدّده.و ذلک لأنّه كان ينتهز كلّ فرصهٍ للوصيّه بثقلَيه و الأمر باتّباعهما و الأخذ منهما.و يؤيّد ذلک كلام ابن حجر المكّى الذى أورده السيد.

و ثانياً: إنّ الّذين نقل عنهم السيّد حديث الثقلين هم أعظم و أكبر حفّاظ و أئمّه أهل السنّه فى الحديث،بحيث لو يكون الحديث-الذى اتّفق على إخراجه هؤلاء-كذباً،لم تجد عندهم حديثاً صحيحاً أبداً ! إنّ الّذين نقل عنهم حديث الثقلين هم:

۱-أبو بكر بن أبى شيبه،و هو شيخ البخارى.

۲-أحمد بن حنبل،و هو أحد الأئمّه الأربعه،و كتاب«المسند»من أوثق كتبهم الحديثيه.

۳-محمّد بن سعد،صاحب كتاب«الطبقات الكبرى»و أحد أئمّه الحديث و رجال الجرح و التعديل.

۴-محمّد بن عيسى الترمذى،صاحب«الجامع الصحيح»أحد الصحاح الستّه عندهم.

۵-أحمد بن شعيب النسائى،صاحب«السنن»أحد الصحاح الستّه عندهم.

۶-أبو يعلى الموصلى،صاحب«المسند»و هو من أعاظم حفّاظهم.

۷-الحاكم النيسابورى،صاحب«المستدرک»إمام المحدّثين عندهم.

۸-شمس الدين الذهبى،صاحب«تلخيص المستدرک»و غيره من

الکتب الکثیره و المصنّفات الشهیره،فی الحدیث و الرجال و السِیَر،و المعتمد عند المتأخّرین،فی هذه الفنون،و هو الذی طالما استند إلیه أتباع ابن تیمیّه فی المکابره مع الشیعه.

و ثالثاً: إنّ رواه هذا الحدیث من نظراء أولئک الأئمّه فمَن دونهم أکثر و أکثر،بحیث لو أردنا ذکر أسماء من وقفنا علی روایتهم له لضاق بنا المجال، و قد ألّفت لجمع طرقه و ألفاظه کتب مفرده من علماء الشیعه و السنّه،و من أشهر علماء القوم المؤلّفین فیه:

الحافظ محمّد بن طاهر المقدسی-المتوفّی سنه ۵۰۷-صاحب کتاب «الجمع بین رجال الصحیحین».

و رابعاً: إنّ الّذین نصّوا علی صحّه حدیث الثقلین من القدماء و المتأخّرین،أو أخرجوه فی کتبهم التی التزموا فیها بالصحّه من مشاهیر أهل السنّه کثیرون کذلک.و نحن نکتفی بذکر بعضهم:

۱-إمام الأئمّه ابن خزیمه،صاحب«الصحیح».

۲-الإمام الحافظ أبو عوانه الاسفرائنی،صاحب«الصحیح».

۳-الحافظ المحاملی،صاحب«الأمالی».

۴-الحافظ البغوی الملقّب ب«محیی السنّه»،صاحب«مصابیح السنّه».

۵-الحافظ ضیاء الدین المقدسی فی«المختاره»الملتزم فیها بالصحّه.

۶-الحافظ سراج الدین الفرغانی فی«نصاب الأخبار»الملتزم فیه بالصحّه.

۷-الحافظ المزّی،صاحب«تحفه الأشراف بمعرفه الأطراف».

۸-الحافظ ابن کثیر الدمشقی،صاحب«التفسیر»المعروف.

ص :۱۱۲

۹-الحافظ الهيثمی،صاحب«مجمع الزوائد».

۱۰-الحافظ السيوطی،صاحب«الجامع الصغير»و غيره.

۱۱-الحافظ السخاوی،صاحب«استجلاب ارتقاء الغرف».

۱۲-الحافظ السمهودی،صاحب«جواهر العقدين».

و خامساً: إنّه يكفی للاحتجاج سند واحد من أسانيد واحدٍ من ألفاظه، لكنّ هذا الحديث من الأحاديث المتواتره قطعاً،إذ رواه عن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم أكثر من ثلاثين من صحابته،و رواته من الأئمّه و الحفّاظ و المحدّثين عبر القرون كثيرون جدّاً (۱).

و سادساً: إنّ دلاله حديث الثقلين علی ما تذهب إليه الشيعه-و هو حصر وجوب الاتّباع فی الأئمّه من أهل البيت عليهم السلام-واضحه جدّاً علی من له أدنی معرفه بألفاظ اللغه العربيّه و أساليبها...لأنّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم قرنهم بمحكم الكتاب العزيز،فكما يجب الأخذ و الاتّباع لما فی الكتاب و لا يجوز تقديم غيره عليه،كذلك الأئمّه.

و لا بأس بإيراد نصوص عبارات بعض المحقّقين من أهل السُنّه فی الاعتراف بما قلناه:

قال الزرقانی:قال الحكيم الترمذی:«حضّ علی التمسّك بهم،لأنّ الأمر لهم معاينه،فهم أبعد عن المحنه» (۲).

و قال النووی:«قوله صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم:و أنا تارك فيكم ثقلين،

۱- ۱) انظر:الأجزاء الثلاثه من كتابنا الكبير«نفحات الأزهار»المختصّه بحديث الثقلين.

۲- ۲) شرح المواهب اللدنّيه ۵:۷.

فذكر كتاب اللّه و أهل بيته.قال العلماء:سمّيا ثقلين لعظمهما و كبير شأنهما،و قيل لثقل العمل بهما» (۱).

و قال ابن الأثير:«فيه (۲):إنّي تارك فيكم الثقلين:كتاب اللّه،و عترتى؛ سمّاهما ثقلين لأن الأخذ بهما و العمل بهما ثقيل.و يقال لكلّ خطير نفيس:ثقل، فسمّاهما ثقلين إعظاماً لقدرهما و تفخيماً لشأنهما» (۳).

و قال القارى:«و المراد بالأخذ بهم:التمسّک بمحبّتهم،و محافظه حرمتهم،و العمل بروايتهم،و الاعتماد على مقالتهم» (۴).

و قال شهاب الدين الخفاجى:«أى:تمسّكتم و عملتم و اتّبعتموه» (۵).

و قال المنّاوى:«إنّى تارک فيكم بعد وفاتى خليفتين.زاد فى روايهٍ:

أحدهما أكبر من الآخر.و فى روايهٍ بدل خليفتين:ثقلين،سمّاهما به لعظم شأنهما:كتاب اللّه القرآن،حبل،اى:هو حبل ممدود ما بين السماء و الأرض.

قيل:اراد به عهده،و قيل:السبب الموصل إلى رضاه.و عترتى-بمثنّاه فوقيّه-:

أهل بيتى.تفصيل بعد إجمالٍ،بدلاً أو بياناً،و هم أصحاب الكساء الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً» (۶).

و بعد،فلننظر إلى ما قيل فى قبال الاستدلال بحديث الثقلين:

۱- ۱) المنهاج فى شرح صحيح مسلم ۱۵:۱۸۰.

۲- ۲) أى:فى الحديث.

۳- ۳) النهايه ۱:۲۱۶.

۴- ۴) مرقاه المفاتيح ۵:۶۰۰.

۵- ۵) نسيم الرياض فى شرح الشفا للقاضى عياض ۳:۴۱۰.

۶- ۶) فيض القدير-شرح الجامع الصغير ۳:۱۴.

قیل:

تعلیقاً علی الحدیث الأوّل عن الترمذی و النسائی عن جابر:

«هذا الحدیث تفرّد به زید بن الحسن الأنماطی عن جعفر بن محمّد عن أبیه عن جابر.و الأنماطی قال فیه أبو حاتم:منکر الحدیث.

و اعلم أنّ المؤلّف-لأمرٍ یریده-تجاهل عمداً روایه مسلم التی فیها التصریح بأنّ أهل بیته لیسوا مقصورین علی:علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین.

و إنّما یدخل فیهم جمیع آل علیّ و آل عقیل و آل جعفر و آل عبّاس.

ثمّ إنّه قد کرّر سیاق هذا الحدیث الوارد فی عددٍ من کتب الحدیث لیوهم القارئ أنّها أحادیث متعدّده،لإثبات موضوعٍ واحد.مع أنّه حدیث واحد روی بروایاتٍ متعدّده.و أصحّ روایاته روایه مسلم التی لا تخدم وجهه نظره فتجاهلها.

هذا،و لکنّ حدیث المؤاخاه قد رواه الترمذی و أحمد فی مسنده عن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أنّه قال:من کنت مولاه فعلیّ مولاه.و أمّا الزیاده و هی:اللّهمّ وال من والاه،و عاد من عاداه.فلا ریب أنّه کذّب».

أقول:

هذا کلامه،فنقول:

۱-کلمه:«التی فیها التصریح»هذا التصریح لیس من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،لیکون حجّهً،بل هو من«زید بن أرقم»لکنّ الرجل أبهم لکی یوهم القارئ (۱)!

۱- ۱) و أیضاً:لکیلا یراجع القارئ نصّ الکلام فی مصادره المعتمده،ففی(صحیح مسلم ۴:۲۴۰۸/۲۱۷)و غیره أنّه سئل:نساؤه من أهل بیته؟قال:«لا،و أیم اللّه،إنّ المرأه تکون مع الرجل العصر من الدهر ثمّ یطلقها فترجع إلی أبیها و قومها»فزوجات النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لسن من«أهل البیت»عند«زید بن أرقم»!!

۲-کلمه:«الوارد فی عدد من کتب الحدیث»و حقّ الکلمه:«الوارد فی أکثر کتب الحدیث بما فیها الصحاح و المسانید».

۳-قوله:«لکنّ حدیث المؤاخاه»تبع فی تسمیه حدیث:«من کنت مولاه فهذا علیّ مولاه»ب«حدیث المؤاخاه»بعض أسلافه،فقد وجدت فی کلام الذهبی:«و عملت الرافضه عید الغدیر،یعنی یوم المؤاخاه...» (۱)و لعلّهم یریدون أنّ هذا الحدیث لا یفید إلّا«المؤاخاه»!!

۴-جمله:«اللّهمّ وال من والاه...»سیظهر أنّها لیست بکذب،و أنّ رمیها بذلک هو الکذب.

۵-لم یکرّر السیّد سیاق هذا الحدیث،و إنّما تکرّر صدوره عن الرسول الأکرم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و قد أذعن بذلک جماعه ممّن تقدّم منهم و تأخّر،کصاحب«الصواعق»ابن حجر...

فالإشکال الذی یستحقّ النظر فیه-لکونه فی الظاهر علمیّاً-هو الإشکال السندی بالنسبه إلی الحدیث الأوّل...فنقول:

أوّلاً: یکفینا الأحادیث الأخری التی سلّم بصحّتها.

و ثانیاً: إنّ الحدیث الذی ناقش فی سنده من أحادیث«الجامع الصحیح» للترمذی،و«السنن»للنسائی..و هذان الکتابان من الصحاح الستّه عندهم.

و ثالثاً: إنّه لم یناقش فی سنده إلّا من جهه(زید بن الحسن الأنماطی)

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۱۲۹.

و استناداً إلى کلمه أبی حاتم.لکنّ هذه المناقشه مردوده:

قال ابن حجر:«ت-الترمذی.زید بن الحسن القرشی أبو الحسین الکوفی،صاحب الأنماط.روی عن:جعفر بن محمّد بن علیّ بن الحسین و معروف بن خربوذ،و علیّ بن المبارک الهنائی.

و عنه:إسحاق بن راهویه،و سعید بن سلیمان الواسطی،و علیّ بن المدینی و نصر بن عبد الرحمن الوشّاء،و نصر بن مزاحم.

قال أبو حاتم:کوفی قدم بغداد،منکر الحدیث.و ذکره ابن حبّان فی الثقات.روی له الترمذی حدیثاً واحداً فی الحجّ» (۱).

فقد ذکر ابن حجر أسماء جماعه من الأئمّه رووا عن زید بن الحسن،و أنّ ابن حبّان ذکره فی الثقات.

و یبقی قول أبی حاتم«منکر الحدیث»و هو غیر مسموع:

أمّا أوّلاً: فلأنّه لو کان منکر الحدیث لما أخرج عنه هؤلاء کابن راهویه و ابن المدینی و سعید بن سلیمان و الترمذی.

و أمّا ثانیاً: فلأنّ«أبا حاتم»متعنّت فی الرجال،و لا یُبنیٰ علی تجریحه، کما نصّ علیه الحافظ الذهبی بترجمته إذ قال:

«إذا وثّق أبو حاتم رجلاً فتمسّک بقوله،فإنّه لا یوثّق إلّا رجلاً صحیح الحدیث.و إذا لیّن رجلاً أو قال فیه:لا یحتجّ به،فلا،توقّف حتّی تری ما قال غیره فیه،فإن وثّقه أحد فلا تبن علی تجریح أبی حاتم،فإنّه متعنّت فی الرجال،

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۳:۳۵۰.

قد قال فی طائفهٍ من رجال الصحاح:لیس بحجّه،لیس بقوی،أو نحو ذلک» (۱).

تنبیه:

قد توهّم هذا الرجل أنّ حدیث الثقلین فی(صحیح مسلم)لا یدلّ علی ما تذهب إلیه الشیعه الإمامیّه من وجوب اتّباع أهل البیت و التمسّک بهم و الأخذ عنهم...

و قد سبقه فی هذا التوّهم غیره،قال الدکتور علیّ أحمد السالوس:«فرق کبیر بین التذکیر بأهل البیت و التمسّک بهم.فالعطف علی الصغیر،و رعایه الیتیم، و الأخذ بید الجاهل،غیر الأخذ من العالم العابد العامل بکتاب اللّه تعالی و سنّه رسوله صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم».

و قد دفعنا هذا الوهم فی ردّنا علی الدکتور المذکور،و بیّنّا عدم الفرق بین روایه مسلم و روایه أحمد و الترمذی و غیرهما،فالحدیث هو الحدیث،و المدلول واحد،و النتیجه واحده...فراجعه بالتفصیل (۲).

*قال السیّد:

فی هامش الحدیث الأخیر من أحادیث الثقلین التی استدلّ بها:«و أنت تعلم...»و قد تقدّمت عبارته.

ص: ۱۱۸

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۳:۲۶۰.

۲- ۲) حدیث الثقلین..تواتره،فقهه کما فی کتب السنّه-ط ۱۴۱۳ ه.

فقیل:

«إنّ المؤلّف لا یکفیه أن یبنی قصوراً علی أوهام،و لا أن یستشهد بالباطل علی ما یرید،بل یذهب أبعد من ذلک،فیتخرّص-رجماً بالغیب-و یتّهم نقله الأحادیث و رواتها من أهل السُّنّه:بأنّهم خانوا الأمانه،و اختصروا کثیراً من روایاتهم،خوفاً من حاکم.و یقصد أنّهم زوّروا الحقائق،و حذفوا ما یتعلّق بالوصیّه لعلیٍّ بالخلافه ! و کأنّه مقرّ-فی قراره نفسه-أنّ کلّ ما یستشهد به علی هذه القضیّه لا یکفی و لا یشفی غلیلاً،فمشی خطوهً أخری فیما وراء النصوص، و هی مکذوبه،و تقوّل من غیر دلیل،و اتّهم من غیر حجّه،و ادّعی أنّ هذه النصوص حذف أکثرها،و ألصقها تعلّقاً بالمسأله !!».

أقول:

أمّا السبّ فلا نقابله فیه بالمثل !

و الحقّ مع السیّد-رحمه اللّه-فیما قال،لأنّ المستفاد من تتبّع ألفاظ حدیث الغدیر فی کتب أهل السُّنّه-و یساعده الاعتبار و شواهد الأحوال-هو أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قد خطبهم-:

ففی«المسند»:«فخطبنا» (۱).

و فی«المستدرک علی الصحیحین»:«قام خطیباً،فحمد اللّه و أثنی علیه و ذکّر و وعظ،فقال ما شاء اللّه أن یقول» (۲).

۱- ۱) مسند أحمد ۵:۱۸۸۳۸/۵۰۱.

۲- ۲) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۱۰.

و فی«مجمع الزوائد»:«فو اللّه ما من شیء یکون إلی یوم الساعه إلّا قد أخبرنا به یومئذٍ.ثمّ قال:أیّها الناس...» (۱).

فأین النصّ الکامل لتلک الخطبه؟!

و لما ذا لم یرووا مواعظ الرسول و إرشاداته؟!

و إذا کان قد أخبر صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بکلّ شیء یکون إلی یوم الساعه،و بیّن وظیفه الأمّه،فما الذی حملهم علی إخفائه عن الأمّه؟!

لقد حرموا الأمّه من هدی الرسول و تعالیمه و إرشاداته،بدلاً من أن ینقلوها و یکونوا دعاهً إلیها و ناشرین لها...

و إنّ الـذی حملهم علی کتم خطبه النبیّ هـذه هو ما حملهم علی کتم کثیر من الحقائق ! و إنّ الـذی منعهم من نقلها هو نفس ما منعهم من أن یقرّبوا إلیه دواهً و قرطاساً لیکتب للأمّه کتاباً لن یضلوا بعده !

*قال السیّد:

«۴-و الصـحاح الحاکمه بوجوب التمسّک بالثقلین متواتره،و طرقها عن بضع و عشرین صحابیّاً متضافره،و قد صدع بها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی مواقـف له شـتّی:تـارهً یـوم غـدیر خمّ کمـا سـمعت،و تـارهً یوم عرفه فی حجّه الوداع،و تـارهً بعد انصرافه من الطائف،و مرّه علی منبره فی المدینه، و أخری فی حجرته المبارکه فی مرضه و الحجره غاصّه بأصحابه،إذ قال:أیّها

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۰۵.

الناس یوشک أن أقبض...» (۱).

قال فی الهامش:«راجعه فی أواخر الفصل ۲ من الباب ۹ من الصواعق المحرقه لابن حجر،بعد الأربعین حدیثاً من الأحادیث المذکوره فی ذلک الفصل،ص ۱۹۴».

قیل:

«یکفی أن یعلم أنّ هذا الذی ساقه علی أنّه قاله صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی مرضه و الحجره غاصّه بأصحابه،لیس فی کتاب من کتب الحدیث المعتبره،و قد أورده من غیر سند،فالاحتجاج به ساقط حتّی تثبت قضیّتان:

سنده أوّلاً،ثمّ صدق هذا السند.

و هیهات له أن یثبت هاتین القضیّتین،و لیس ذکره لکتاب الصواعق لابن حجر المکّی بمصحّح هذا الحدیث،و لا بدلیلٍ علی صحّه الاحتجاج به.فابن حجر هذا لیس من علماء الحدیث،و لا له فی هذه الصناعه باع و لا ذراع.و من تأمّل کتابه(الصواعق)و ما حشاه به من الأحادیث الضعیفه و الموضوعه یتیقّن أنّ کتابه لا یأبه به إلّا أمثال المؤلّف و بنی جلدته.علی أنّ ابن حجر لم یسلم حتّی من هجوم المؤلّف عبد الحسین،و جازاه جزاء سنّمار».

أقول:

۱- ۱) المراجعات:۱۵-۱۶.

عدم اعتراضه إلّا على حديث صدوره فی مرضه فی الحجره،ظاهر فی موافقته علی صدور حدیث الثقلین یوم غدیر خمّ،و یوم عرفه فی حجّه الوداع، و بعد انصرافه من الطائف،و علی منبره فی المدینه،و وجود ذلک فی کتب الحدیث المعتبره،و علیه،یکون موافقاً علی صدور الحدیث فی مواقف متعدّده، فیناقض إنکاره ذلک فی کلماته السابقه.

و أمّا روایه أنّه قاله فی مرض موته فقد جاء فی«الصواعق»بعد ما روی الحدیث بعد انصرافه من الطائف عن ابن أبی شیبه:«و فی روایهٍ...».

فابن حجر لم یعز هذا الحدیث إلی کتابٍ،لکن بالتأمّل فی کلامه یظهر تصحیحه له،لأنّه بعد ما أورد الحدیث السابق عن ابن أبی شیبه عن عبد الرحمن ابن عوف،قال:«و فیه رجل اختلف فی تضعیفه،و بقیّه رجاله ثقات» (1).ثمّ أورد هذا الحدیث و لم یتکلّم علی سنده بشیء...و نحن تکفینا روایه ابن حجر لهذا الحدیث لا ـ سیّما مع سکوته عن سنده،لأنّه من کبار علماء أهل السُنّه المدافعین عن الخلفاء و معاویه و حکومه الطلقاء،کما لا یخفی علی من راجع «الصواعق»و«تطهیر الجنان»و غیرهما ممّا کتبه فی هذا الشأن.

و مع ذلک...نذکر واحداً من رواه هذا الحدیث،المتقدّمین علی ابن حجر المکّی...ألا و هو الحافظ السمهودی (2)،فإنّه نصّ علی أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه

۱- ۱) الصواعق المحرقه:۱۹۴.

۲- ۲) هو:الحافظ نور الدین علیّ بن عبد اللّه السمهودی،المتوفی سنه ۹۱۱. قال الحافظ السخاوی بترجمته بعد کلام له:«و بالجمله،فهو إنسان فاضل متفنن متمیز فی الفقه و الأصلین،مدیم للعمل و الجمع و التألیف،متوجه للعباده و للمباحثه و المناظره،قوی الجلاده علی ذلک،طلق العباره فیه،مغرم به،مع قوه نفس و تکلف،خصوصاً فی مناقشات لشیخنا فی الحدیث و نحوه».الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ۳:۲۴۷.

و آله و سلّم قال ذلک فی مرضه الذی قبض فیه و قد امتلأت الحجره من أصحابه، کما فی روایهٍ لأمّ سلمه.

و لا بأس بنقل متن عبارته فی التنبیه الخامس من تنبیهات حدیث الثقلین:

«خامسها:قد تضمّنت الأحادیث المتقدّمه،الحثّ البلیغ علی التمسّک بأهل البیت النبوی و حفظهم و احترامهم و الوصیّه بهم،لقیامه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بذلک خطیباً یوم غدیر خمّ،کما فی أکثر الروایات المتقدّمه،مع ذکره لذلک فی خطبته یوم عرفه علی ناقته،کما فی روایه الترمذی عن جابر، و فی خطبته لمّا قام خطیباً بعد انصرافه من حصار الطائف،کما فی روایه عبد الرحمن بن عوف رضی اللّه عنه،و فی مرضه الذی قبض فیه و قد امتلأت الحجره من أصحابه،کما فی روایه لأمّ سلمه.

بل سبق قول ابن عمر-رضی اللّه عنهما-:آخر ما تکلّم به رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:اخلفونی فی أهل بیتی...

مع قوله صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:انظروا کیف تخلفونی فیهما.

و قوله:ألا و إنّی سائلکم حین تردون عن الثقلین فانظروا...الحدیث.

و قوله:و الله سائلکم کیف خلفتمونی فی کتابه و أهل بیتی.

و قوله:ناصرهما لی ناصر و خاذلهما لی خاذل.

و:أوصیکم بعترتی خیراً.

و:أذکّرکم اللّه فی أهل بیتی.

علی اختلاف الألفاظ فی الروایات المتقدّمه.

مع قوله-فی روایه عبد اللّه بن زید عن أبیه-:فمن لم یخلفنی فیهم بتر عمره،و ورد علیّ یوم القیامه مسودّاً وجهه.

و فی الحدیث الآخر:فإنّی أخاصمکم عنهم غداً،و من أکن خصیمه

أخصمه،و من أخصمه دخل النار.

و فی الآخر:من حفظنی فی أهل بیتی فقد اتّخذ عند اللّه عهداً.

مع ما اشتملت علیه ألفاظ الأحادیث المتقدّمه علی اختلاف طرقها،و ما سبق ممّا أوصی به أمّته و أهل بیته.

فأیّ حثّ أبلغ من هذا و آکد منه؟!

فجزی اللّه تعالی نبیّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم عن أمّته و أهل بیته أفضل ما جزی أحداً من أنبیائه و رسله علیهم السلام» (۱).

*قال السیّد:

«۵-علی أنّ المفهوم من قوله:(إنّی تارک فیکم ما إن تمسّکتم به لن تضلّوا:کتاب اللّه و عترتی):إنّما هو ضلال من لم یتمسک بهما معاً کما لا یخفی.

و یؤیّد ذلک قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-فی حدیث الثقلین عند الطبرانی-:(فلا تقدّموهما فتهلکوا،و لا تقصّروا عنهما فتهلکوا،و لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منکم).

قال ابن حجر:و فی قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:فلا تقدّموهما فتهلکوا،و لا تقصّروا عنهما فتهلکوا،و لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منکم:دلیل علی أنّ من تأهّل منهم للمراتب العلیّه و الوظائف الدینیّه کان مقدّماً علی غیره» (۲)إلی آخر کلامه (۳).

۱- ۱) جواهر العقدین ق۲ ج۱:۱۱۵-۱۱۶.

۲- ۲) الصواعق المحرقه:۳۴۲.

۳- ۳) المراجعات:۱۶.

قیل:

فی الاعتراض علی الحدیث عن الطبرانی:

«هذا جزء من حدیثٍ رواه الطبرانی عن زید بن أرقم.و فی هذا السند:

حکیم بن جبیر.و هو ضعیف.و رمی بالتشیّع کما قال المبارکفوری.مجمع الزوائد ۹:۱۶۳.

علی أنّ هذا الحدیث-لو صحّ-فإنّ دلالته تشمل بنی هاشم جمیعاً و هم عشیرته صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،لا أبناء علیّ و فاطمه فقط.

و مع غض النظر عن مناقشه ابن حجر المکّی فیما استنبطه من حکمٍ من هذا الحدیث الضعیف،هل یصحّ هذا الحدیث دلیلاً علی هذا الحکم؟ثمّ أ لیس فی هذا دلیلٌ علی عدم أصاله آراء ابن حجر و ضعفه الفاضح فی الحدیث و استنباطه الأحکام؟».

أقول:

*أمّا المفهوم من حدیث الثقلین-کما ذکره السیّد-فلا ینکره أحد.

*و أمّا الحدیث المؤیّد فهذا سنده:

«حدّثنا محمّد بن عبد اللّه الحضرمی،ثنا جعفر بن حمید(ح)حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبی شیبه،حدّثنا النضر بن سعید أبو صهیب،قالا- ثنا عبد اللّه بکیر،عن حکیم بن جبیر،عن أبی الطفیل،عن زید بن أرقم،قال:نزل النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یوم الجحفه.ثمّ أقبل علی الناس،فحمد اللّه و أثنی علیه،ثمّ قال:

إنّی لا أجد لنبیّ إلّا نصف عمر الذی قبله،و إنّی أوشک أن أدعی فأجیب،

فما أنتم قائلون؟قالوا:نصحت.قال:أ ليس تشهدون أن لا إلّا اللّه،و أنّ محمّداً عبده و رسوله،و أنّ الجنّه حقّ و النار حقّ و أنّ البعث بعد الموت حقّ؟قالوا:

نشهد.قال:فرفع يديه فوضعهما على صدره ثمّ قال:و أنا أشهد معكم.ثمّ قال:

ألا تسمعون؟قالوا:نعم.قال:فإنّي فرطكم على الحوض،و أنتم واردون عليّ الحوض،و إنّ عرضه أبعد ما بين صنعاء و بصرى،فيه أقداح عدد النجوم من فضّه،فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين.

فنادى منادٍ:و ما الثقلان يا رسول اللّه؟

قال:كتاب اللّه طرف بيد اللّه [عزّ و جلّ] و طرف بأيديكم،فاستمسكوا به لا تضلّوا و الآخر عترتي،و إنّ اللطيف الخبير نبّأني أنهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض،و سألت ذلك لهما ربّي.

فلا تقدّموهما فتهلكوا،و لا تقصّروا عنهما فتهلكوا،و لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.

ثمّ أخذ بيد عليّ-رضي اللّه عنه-فقال:من كنت أولى به من نفسه فعليّ وليّه،اللّهمّ وال من والاه،و عاد من عاداه» (۱).

و هذا الحديث رواه الحافظ السيوطي بتفسير قوله تعالى: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا» (۲).

و كذا الشيخ المتّقي الهندي (۳).

و قد روى الشيخ المتّقي الهندي قبل ذلك هذا الحديث عن الطبراني عن

۱- ۱) المعجم الكبير ۵:۴۹۷۱/۱۶۶.

۲- ۲) الدرّ المنثور ۲:۲۸۵.و الآيه الشريفه في سوره آل عمران رقم ۱۰۳.

۳- ۳) كنز العمّال ۱:۹۵۷/۱۸۸.

زید بن ثابت،قال«إنّی لکم فرط،إنّکم واردون علیّ الحوض،عرضه ما بین صنعاء إلی بصری،فیه عدد الکواکب من قدحان الذهب و الفضّه،فانظروا کیف تخلفونی فی الثقلین؟

قیل:و ما الثقلان یا رسول اللّه؟

قال:الأکبر کتاب اللّه،سبب طرفه بید اللّه و طرفه بأیدیکم،فتمسکّوا به لن تزلّوا و لا تضلّوا؛و الأصغر عترتی،و إنّهما لن یتفرّقا حتّی یردا علیّ الحوض؛ و سألت لهما ذلک ربّی،و لا تقدّموهما فتهلکوا،و لا تعلّموهما فإنّهما أعلم منکم.

طب عن زید بن ثابت» (۱).

ألا یلیق هذا الحدیث المرویّ فی هذه الکتب،عن اثنین من مشاهیر الأصحاب،لأن یکون«مؤیّداً»؟!

*ثمّ إنّ الحدیث عن زید بن أرقم لم یناقش فی سنده إلّا من جهه«حکیم ابن جبیر»..

و قد راجعنا ترجمته فی«تهذیب التهذیب» (۲)فوجدناه من رجال أربعه من الصحاح الستّه،و أنّ من الرواه عنه:

الأعمش،و السفیانان،و زائده،و فطر بن خلیفه،و شعبه،و شریک،و علیّ بن صالح،و جماعه و قال الفلّاس:کان یحیی یحدّث عنه.

ثمّ إنّ السبب فی تضعیف بعضهم إیّاه هو«التشیّع»لیس إلّا:

«قال ابن أبی حاتم:سألت أبا زرعه عنه فقال:فی رأیه شیء.قلت:ما

۱- ۱) کنز العمّال ۱:۹۴۶/۱۸۵.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۲:۳۸۳.

محلّه؟قال:الصدق إن شاء اللّه».

و قد تقدّم-و يأتى-أن«التشيّع»غير قادح.

*و أمّا دعوى أنّ الحديث يشمل بنى هاشم كلّهم،فجهل أو تجاهل،لأنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ينهى عن التقدّم على«عترته»و عن تعليمهم، و يعلّل ذلك:بأنّهم أعلم منكم،و كيف يشمل هذا جميع بنى هاشم؟!

وليت الرجل راجع كلمات شرّاح الحديث من أبناء مذهبه ! فإنّ الذى قاله ابن حجر المكّى قد نصّ عليه غير واحدٍ من أعلام الحديث و العلماء الحفّاظ:

قال القارى فى شرح المشكاه:«أقول:و الأظهر هو أنّ أهل البيت غالباً يكونون أعرف بصاحب البيت و أحواله.فالمراد بهم أهل العلم منهم،المطّلعون على سيرته،الواقفون على طريقته،العارفون بحكمه و حكمته.و بهذا يصلح أن يكونوا مقابلاً لكتاب اللّه سبحانه كما قال: «وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ» .و يؤيّده ما أخرجه أحمد فى المناقب،عن حميد بن عبد اللّه بن زيد:أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم ذُكر عنده قضاء قضى به علىّ بن أبى طالب فأعجبه و قال:

الحمد للّه الذى جعل فينا الحكمه أهل البيت...» (۱).

و قال المنّاوى:«و عترتى أهل بيتى.تفصيل بعد إجمال،بدلاً أو بياناً.و هم أصحاب الكساء الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً» (۲).

و قال عبد الحقّ الهندى:«و العتره رهط الرجل و أقرباؤه و عشيرته الأدنون،و فسّره صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بقوله:و أهل بيتى،للإشاره إلى أنّ

۱- ۱) مرقاه المفاتيح ۵:۶۰۰.

۲- ۲) فيض القدير-شرح الجامع الصغير ۳:۱۴.

مراده هنا من العتره:أخصّ عشيرته و أقاربه.و هم أولاد الجدّ القريب.أی:

أولاده و ذرّيّته صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم» (1).

و قال السمهودي:«الّذين وقع الحثّ على التمسّک بهم من أهل البيت النبوی و العتره الطاهره:هم العلماء بكتاب اللّه عزّ و جلّ،إذ لا يحثّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم على التمسّک بغيرهم،و هم الّذين لا يقع بينهم و بين الكتاب افتراق، حتّى يردا الحوض.و لهذا قال:لا تقدّموهما فتهلكوا،و لا تقصّروا عنهما فتهلكوا» (2).

*و أمّا الحكم الذی استنبطه ابن حجر من الحديث-و الذی لأجله تهجّم عليه هذا الرجل-فهو موجود كذلک فی كلام غير ابن حجر من أئمّه الحديث:

ففی«جواهر العقدين»و«شرح المواهب اللدنّيّه»و«فيض القدير»:

«أنّ ذلک يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسّک به من أهل البيت و العتره الطاهره فی كلّ زمانٍ وُجدوا فيه إلى قيام الساعه،حتّى يتوجّه الحثّ المذكور إلى التمسّك به،كما أنّ الكتاب العزيز كذلك.و لهذا كانوا-كما سيأتی-أماناً لأهل الأرض،فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض» (3).

ص: ١٢٩

1- 1) أشعّه اللمعات فی شرح المشكاه ۴:۶۸۱.

2- 2) جواهر العقدين ق٢ ج١:٩٣.

3- 3) جواهر العقدين ق٢ ج١:٩۴،فيض القدير ٣:١۵،شرح المواهب اللدنيّه ٧:٨.

حديث السفينه

قال السيّد:

«۶-و ممّا يأخذ بالأعناق إلى أهل البيت و يضطرّ المؤمن إلى الانقطاع فى الدين إليهم:قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:ألا إنّ مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينه نوح،من ركبها نجا،و من تخلّف عنها غرق».

قال فى الهامش:«أخرجه الحاكم بالأسناد إلى أبى ذرّ،ص ۱۵۱ من الجزء الثالث من المستدرك».

*«و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينه نوح،من ركبها نجا و من تخلّف عنها غرق،و إنّما مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطّه فى بنى إسرائيل،من دخله غفر له».

قال فى الهامش:«أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن أبى سعيد،و هذا هو الحديث ۱۸ من الأربعين،الخامسه و العشرين من الأربعين أربعين للنبهانى، ص۲۱۶ من كتابه الأربعين أربعين حديثاً» (۱).

أقول:

أوّلاً: لقد اقتصر السيّد-رحمه اللّه-على هذين اللفظين من ألفاظ حديث

۱- ۱) المراجعات:۱۷.

السفينه،عن الحاكم النيسابوری و الحافظ الطبرانی،بالإسناد إلی إثنین من الصحابه،هما:أبو ذرّ الغفاری،و أبو سعید الخدری.و هذا کافٍ للاحتجاج،لکون الحاکم و الطبرانی من أکبر أئمّه الحدیث عند القوم.

و ثانیاً: حدیث السفینه مرویّ فی کتب القوم بالطرق الکثیره،عن عدّه من الصحابه غیر من ذکر،و هم:

۱-أمیر المؤمنین الإمام علیّ علیه السلام.

۲-عبد اللّه بن العبّاس.

۳-أبو الطفیل عامر بن واثله.

۴-أنس بن مالک.

۵-عبد اللّه بن الزبیر.

۶-سلمه بن الأکوع.

و ثالثاً: إنّ رواه حدیث السفینه من کبار الأئمّه و الحفّاظ المشاهیر کثیرون،و من أشهرهم:

۱-أحمد بن حنبل،إمام الحنابله (۱).

۲-مسلم بن الحجّاج،صاحب الکتاب«الصحیح»عندهم.

۳-أحمد بن عبد الخالق البزّار،فی«المسند».

۴-أبو بکر الخطیب البغدادی،فی«تاریخ بغداد».

۵-الفخر الرازی،فی«تفسیره»الکبیر،بتفسیر آیه المودّه.

۶-شمس الدین الذهبی،فی«المیزان»بترجمه:الحسن بن أبی جعفر

۱- ۱) انظر:مشکاه المصابیح ۶۱۸۳/۵۱۹:۲.

الجفری.

۷-ابن حجر العسقلانی،فی«المطالب العالیه بزوائد المسانید الثمانیه».

و رابعاً:إنّ من أعلام القوم من ینصّ علی صحّه الحدیث،أو یعترف بتعدّد طرقه و أنّ بعضها یقوّی بعضاً،و إلیک عبارات بعضهم:

۱-قال الحاکم النیسابوری بعد أن أخرجه:«هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم و لم یخرجاه» (۱).

۲-و قال ابن حجر المکّی:«و جاء من طرقٍ عدیدهٍ یقوّی بعضها بعضاً:

إنّما مثل أهل بیتی کمثل سفینه نوح،من رکبها نجا.و فی روایه مسلم (۲):و من تخلّف عنها غرق.و فی روایه:هلک.و إنّما مثل أهل بیتی فیکم مثل باب حطّه فی بنی إسرائیل،من دخله غفر له الذنوب» (۳).

۳-و قال شمس الدین السخاوی:«و بعض هذه الطرق یقوّی بعضاً» (۴).

۴-و قال جلال الدین السیوطی:«أخرجه الحاکم و هو صحیح» (۵)و قال:

«رواه البزّار و أبو یعلی فی مسندیهما،و الطبرانی فی الأوسط،و الحاکم و صحّحه» (۶).

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۲:۳۴۳.

۲- ۲) هذه الکلمه حرّفوها إلی«سلم»کما حرّفوا صحیح مسلم بإسقاط الحدیث ! و الشاهد بما ذکرنا هو أنّ الشیخ الجهرمی ذکر الکلمه کذلک:«و فی روایه مسلم»فی ترجمته الحدیث فی کتابه«البراهین القاطعه فی ترجمه الصواعق المحرقه»إلی الفارسیه.

۳- ۳) الصواعق المحرقه:۲۳۴.

۴- ۴) استجلاب ارتقاء الغرف ۲:۴۸۴،ذیل الحدیث ۲۲۰.

۵- ۵) نهایه الإفضال فی مناقب الآل-مخطوط.

۶- ۶) الأساس فی مناقب بنی العبّاس-مخطوط.

۵-ابن حجر المکّی فی«شرح الهمزیه للبوصیری»بشرح قوله: آل بیت النبیّ طبتم و طاب ال -مدح لی فیکم و طاب الثناء

قال:«و صحّ حدیث:إنّ مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من رکبها نجا و من تخلّف عنها هلک» (۱).

۶-و قال العیدروس الیمنی:«و صحّ حدیث:إنّ مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من رکبها نجا،و من تخلّف عنها هلک» (۲).

۷-و قال السیّد أحمد زینی دحلان:«و صحّ عنه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم من طرقٍ کثیرهٍ أنّه قال:إنّما مثل أهل بیتی فیکم کمثل سفینه نوح،من رکبها نجا،و من تخلّف عنها غرق-و فی روایهٍ:هلک-و مثل أهل بیتی فیکم کمثل باب حطّه فی بنی إسرائیل،من دخله غفر له» (۳).

۸-و قال الشیخ محمّد بن یوسف التونسی المالکی،المعروف بالکافی:

«روی البزّار عن ابن عبّاس،و أبو داود عن ابن الزبیر،و الحاکم عن أبی ذرّ بسند حسن-:مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینه نوح،من رکبها نجا و من تخلّف عنها غرق».

و قال بعد کلامٍ له:«و یدلّ علی ذلک:الحدیث المشهور المتّفق علی نقله:

مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من رکبها نجا،و من تخلّف عنها غرق.

و هو حدیث نقله الفریقان و صحّحه القبیلان،لا یمکن لطاعنٍ أن یطعن

۱- ۱) شرح الهمزیّه\المنح المکّیه:۲۷۹.
۲- ۲) العِقد النبوی و السرّ المصطفوی-مخطوط.
۳- ۳) الفضل المبین فی فضائل الخلفاء الراشدین و أهل البیت الطاهرین.ط هامش السیره الدحلانیه.باب ذکر فضائل أهل البیت علیهم السلام.

عليه،و أمثاله فی الأحادیث کثیره» (۱).

و خامساً: و قد بلغ هذا الحدیث من الثبوت مبلغاً جعل کبار علماء اللغه من أهل السُنّه یوردونه فی کتبهم،و یستشهدون بألفاظه علی المعانی اللغویه:

قال ابن الأثیر«زخخ:فیه (۲):مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من تخلّف عنها زخّ به فی النار.أی:دفع و رمی،یقال:زخّه یزخّه زخّاً» (۳).

و قال ابن منظور:«و فی الحدیث:مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من تخلّف عنها زخّ به فی النار.أی:دفع و رمی.یقال زخّه یزخّه زخّاً» (۴).

و قال الزبیدی:«و فی الحدیث:مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من تخلّف عنها زُخّ به فی النار.أی دفع و رمی» (۵).

و سادساً: لقد ذکر کبار المحقّقین من علماء الحدیث عند القوم، الشارحون للسنّه الکریمه و الأقوال النبویّه فی معنیٰ حدیث السفینه،عباراتٍ فیها الاعتراف الصریح بدلالته علی ما تذهب إلیه الشیعه الإمامیّه،و لا بأس بذکر بعض تلک العبارات:

قال الطیّبی بشرح الحدیث عن أبی ذرّ الغفاری:«قوله:و هو آخذ باب الکعبه.أراد الراوی بهذا مزید توکیدٍ لإثبات هذا،و کذا أبو ذرّ اهتمّ بشأن روایته، فأورده فی هذا المقام علی رؤوس الأنام لیتمسّکوا به.و فی روایهٍ له بقوله:من

۱- ۱) السیف الیمانی المسلول فی عنق من یطعن فی أصحاب الرسول:۹.

۲- ۲) النهایه ۲:۲۹۸.

۳- ۳) أی:فی الحدیث.

۴- ۴) لسان العرب ۳:۲۰.

۵- ۵) تاج العروس من جواهر القاموس ۴:۲۷۳.

عرفنی فأنا من قد عرفنی،و من أنکرنی فأنا أبو ذرّ،سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول:ألا-إنّ مثل أهل بیتی...الحدیث.أراد بقوله:فأنا أبو ذرّ، المشهور بصدق اللهجه و ثقه الروایه،و أنّه هذا حدیث صحیح لا مجال للردّ فیه.

و هذا تلمیح إلی ما روینا عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص یقول:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول:ما أظلّت الخضراء،و لا أقلّت الغبراء،أصدق من أبی ذرّ.و فی روایه أبی ذرّ:من ذی لهجه أصدق و لا أوفی من أبی ذرّ شبه عیسی بن مریم،فقال عمر بن الخطّاب-کالحاسد !-:یا رسول اللّه أ فتعرف ذلک؟! قال:ذلک فاعرفوه.أخرجه الترمذی و حسّنه الصغّانی فی کشف الحجاب.

شبّه الدنیا بما فیها من الکفر و الضلالات،و البدع و الأهواء الزائغه،ببحرٍ لجّیٍّ یغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب،ظلمات بعضها فوق بعض،و قد أحاط بأکنافه و أطرافه الأرض کلّها،و لیس فیه خلاص و مناص إلّا تلک السفینه،و هی:محبّه أهل بیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم» (1).

و قال القاری بمثل کلمات الطیّبی و استشهد بها (2).

و قال السمهودی:«قوله صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینه نوح فی قومه.الحدیث.وجهه:إنّ النجاه ثبت لأهل السفینه من قوم نوح علیه السلام...و محصّله:الحثّ علی التعلّق بحبلهم و حبّهم و إعظامهم شکراً لنعمه مشرّفهم صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و الأخذ بهدی علمائهم و محاسن

1- 1) الکاشف(شرح المشکاه)316/11.

2- 2) مرقاه المفاتیح 5:610.

أخلاقهم و شيمهم.فمن أخذ بذلك نجا من ظلمات المخالفه،و أدّی شكر النعمه الوارفه،و من تخلّف عنه غرق فی بحار الكفران و تيّار الطغيان،فاستوجب النيران» (١).

و قال المنّاوی [إن مثل أهل بيتی] فاطمه و علیّ و ابنيهما،و بينهما أهل العدل و الديانه [فيكم مثل سفينه نوح،من ركبها نجا،و من تخلّف عنها هلك] وجه التشبيه:أنّ النجاه ثبتت لأهل السفينه من قوم نوح،فأثبت المصطفی صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم لأمّته بالتمسّك بأهل بيته النجاه،و جعلهم وصلهً إليها.

و محصوله:الحثّ علی التعلّق بحبهم و حبلهم و إعظامهم شكراً لنعمه مشرّفهم، و الأخذ بهدی علمائهم،فمن أخذ بذلك نجا من ظلمات المخالفه،و أدّی شكر النعمه المترادفه.و من تخلّف عنه غرق فی بحار الكفران و تيّار الطغيان،فاستحق النيران،لما أنّ بغضهم يوجب النار كما جاء فی عدّه أخبار،كيف و هم أبناء أئمّه الهدی و مصابيح الدجی،الّذين احتجّ اللّه بهم علی عباده،و هم فروع الشجره المباركه و بقايا الصفوه،الّذين أذهب عنهم الرجس و طهّرهم،و برّأهم من الآفات،و افترض مودّتهم فی كثير من الآيات،و هم العروه الوثقی،و معدن التقی.

و اعلم أنّ المراد بأهل بيته فی هذا المقام العلماء منهم،إذ لا يحثّ علی التمسّك بغيرهم و هم الّذين لا يفارقون الكتاب و السنّه حتّی يردوا معه علی الحوض» (٢).

١- ١) جواهر العقدين ق٢ ج١:١٢۶.

٢- ٢) فيض القدير-شرح الجامع الصغير ٢:۵١٩.

و قال ابن حجر المكّی مثل ذلک،و قد أورد السیّد-رحمه اللّه-عبارته فی المتن (1).

قیل:

«رواه الحاکم فی المستدرک ۳:۱۵۱ عن أبی ذرّ.و فی سنده:مفضّل بن صالح،و هو منکر الحدیث کما قال البخاری و غیره.و ضعّفه المنّاوی فی فتح القدیر (2).و قال ابن عدیّ:أنکر ما رأیت له حدیث الحسن بن علیّ،و سائره أرجو أن یکون مستقیماً.و قال الذهبی فی المیزان:و حدیث سفینه نوح أنکر و أنکر (3).

و من رواته أیضاً:سوید بن سعید،قال البخاری:هو منکر الحدیث و یحیی ابن معین کذّبه و سبّه.قال أبو داود:و سمعت یحیی یقول:هو حلال الدم.و قال الحاکم:و یقال إن یحیی لما ذکر له هذا الحدیث قال:لو کان لی فرس و رمح غزوت سویداً (4).

و أمّا حنش،فقد وثّقه أبو داود،و قال أبو حاتم:صالح،لا أراهم یحتجّون به،و قال النسائی:لیس بالقویّ،و قال البخاری:یتکلّمون فی حدیثه،و قال ابن حبّان:لا یحتجّ به،ینفرد عن علیّ بأشیاء،و لا یشبه حدیثه حدیث الثقات.

۱- ۱) المراجعات:۱۸.عن الصواعق المحرقه:۲۳۴.

۲- ۲) کذا.و الصحیح:فیض القدیر.

۳- ۳) میزان الاعتدال ۴:۱۶۷.

۴- ۴) میزان الاعتدال ۲:۲۴۸-۲۵۰.

و روی الحدیث من طریق أخری فیها ضعیفان (۱):

الحسن بن أبی جعفر الجفری.و علیّ بن زید بن جدعان.

أمّا الحسن بن أبی جعفر،فقد قال فیه الفلّاس:صدوق منکر الحدیث.

و قال ابن المدینی:ضعیف ضعیف،و ضعّفه أحمد و النسائی،و قال البخاری:

منکر الحدیث،و قال مسلم بن إبراهیم-و هو تلمیذه-:کان من خیار الناس رحمه اللّٰه،و قال یحیی بن معین:لیس بشی.

ثمّ ذکر له الذهبی أحادیث منکره فیها هذا الحدیث،ثمّ قال:قال ابن عدیّ:هو عندی ممّن لا یتعمد الکذب.و قال ابن حبّان:کان الجفری من المتعبّدین المجابین الدعوه،و لکنّه ممّن غفل عن صناعه الحدیث فلا یحتجّ به (۲).[المیزان].

و أمّا علیّ بن زید بن جدعان،فقال الذهبی:اختلفوا فیه.ثمّ ذکر من وثّقه ثمّ قال:و قال شعبه:حدّثنا علیّ بن زید(و کان رفّاعاً،أی:کان یخطئ فیرفع الحدیث الموقوف)و قال مرّهً:حدّثنا علیّ قبل أن یختلط،و کان ابن عیینه یضعّفه،و قال حمّاد بن زید:أخبرنا ابن زید و کان یقلّب الأحادیث.

و قال الفلّاس:کان یحیی القطّان یتّقی الحدیث عن علیّ بن زید.

و روی عن یزید بن زریع قال:کان علیّ بن زید رافضیاً.

و قال أحمد العجلی:کان یتشیّع و لیس بالقویّ.

و قال البخاری و أبو حاتم:لا یحتجّ به (۳).

ص: ۱۳۸

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۶۱۹.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۱:۲۸۴.

۳- ۳) میزان الاعتدال ۳:۱۲۷-۱۲۸.

فهل-يا ترى-يصلح مثل هذا الحديث الهالك أن يأخذ بالأعناق؟!!»

أقول:

أوّلاً: إنّه يكفى لاستدلال الشيعه بهذا الحديث كونه مخرّجاً فى كتب أهل السُنّه،من السنن و المسانيد و المجاميع الحديثيه الشهيره،و بطرق متكثّره،عن عدّه من صحابه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فهو-كما قال الشيخ الكافى المالكى-:«حديث مشهور متّفق على نقله»و«نقله الفريقان و صحّحه القبيلان»و«لا يمكن لطاعنٍ أن يطعن عليه».

و ثانياً: إنّه يكفى للاحتجاج تصحيح الحاكم و عدّه من مشاهير الأئمه و قول آخرين:حديث مروىّ بطرقٍ عديده يقوّى بعضها بعضاً.

و ثالثاً: ظاهر كلام الرجل انحصار طرق هذا الحديث بما ذكره و خدش فيه.و الحال أنّ طرقه كثيره جدّاً كما اعترف بذلك غير واحدٍ منهم.

و رابعاً: إنّه قد ورد بطرقٍ ليس فيها أحد من الرواه الّذين حاول تضعيفهم..

و من ذلك:

روايه البزّار فى(مسنده)عن عبد اللّه بن الزبير (۱).

و روايه الخطيب البغدادى فى(تاريخه)عن أنس (۲).

و روايه الدولابى بالإسناد عن أبى الطفيل عامر بن واثله... (۳).

و روايه أبى عبد اللّٰه القضاعى الأندلسى،الشهير بابن الأبّار،فى(معجمه)

۱- ۱) مختصر زوائد مسند البزار ۲:۱۹۶۵/۳۳۳.

۲- ۲) تاريخ بغداد ۱۲:۹۱.

۳- ۳) الكنى و الأسماء ۱:۷۶.

بالإسناد عن زاذان عن أبی ذرّ... (۱).

و خامساً: إنّه یشهد بصحّه حدیث السفینه روایات أخری:

کالّذی أخرجه ابن أبی شیبه عن علیّ بن أبی طالب علیه السلام،قال:

«إنّما مثلنا فی هذه الأمّه کسفینه نوح،و کباب حطّه فی بنی إسرائیل» (۲).

و الذی رواه المتّقی الهندی عنه علیه السلام أنّه قال فی کلامٍ له:«و الله إنّ مثلنا فی هذه الأمّه کمثل سفینه نوح فی قوم نوح،و إنّ مثلنا فی هذه الأمّه کمثل باب حطّه فی بنی إسرائیل» (۳).

و سادساً: لقد أخرج الحاکم هذا الحدیث بطریقین (۴):

أحدهما: «أخبرنی میمون بن إسحاق الهاشمی،ثنا أحمد بن عبد الجبّار، ثنا یونس بن بکیر،ثنا المفضّل بن صالح،عن أبی إسحاق،عن حنش الکنانی، قال:سمعت أبا ذرّ یقول-و هو آخذ بباب الکعبه-:أیّها الناس،من عرفنی فأنا من عرفتم،و من أنکرنی فأنا أبو ذرّ،سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول:مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من رکبها نجا،و من تخلّف عنها غرق.

و هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم و لم یخرجاه» (۵).

ص: ۱۴۰

۱- ۱) المعجم-لابن الأبّار-:۸۷-۸۹.

۲- ۲) الکتاب المصنف لابن ابی شیبه ۱۲:۱۲۱۶۴/۷۷.و عنه الدر المنثور ۱:۱۷۴.

۳- ۳) کنز العمّال ۲:۴۴۲۹/۴۳۵.

۴- ۴) و یلاحظ أنّه یصحّح أحدهما علی شرط مسلم،و یسکت عن الآخر،و هذا ممّا یدلّ علی دقّه الحاکم و تثبته فی الحدیث،و أنّه لم یکن متساهلاً فی کتابه-کما یدّعی بعض القوم-.

۵- ۵) المستدرک علی الصحیحین ۲:۳۴۳.

و الثانی: «أخبرنی أحمد بن جعفر بن حمدان الزاهد ببغداد،حدّثنا العبّاس بن إبراهیم القراطیسی،ثنا محمّد بن إسماعیل الأحمسی،ثنا مفضّل بن صالح،عن أبی إسحاق،عن حنش الکنانی،قال:سمعت أبا ذرّ-و هو آخذ باب الکعبه-:من عرفنی فأنا من عرفنی،و من أنکرنی فأنا أبو ذرّ،سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول:مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینه نوح فی قومه، من رکبها نجا،و من تخلّف عنها غرق،و مثل حطّه لبنی إسرائیل» (۱).

و الحافظ الذهبی-و هو من أتباع ابن تیمیّه و إمام أتباعه-لم یخدش فی السندین إلّا من جهه«المفضّل بن صالح».فقد جاء فی«تلخیص المستدرک» فی آخر الحدیث الأوّل:

«م.قلت:مفضّل خرّج له الترمذی فقط.ضعّفوه» (۲).

و فی آخر الحدیث الثانی:

«صحیح.قلت:مفضّل واه» (۳).

لکنّ صاحبنا أضاف التکلّم فی«حنش الکنانی»التابعیّ المشهور،و کأنّه أشدّ تعصّباً من الذهبی !!

و سابعاً: إنّ المفضّل بن صالح-الذی ضعّفه الذهبی-من رجال الترمذی کما اعترف...

و هو علی شرط مسلم کما نصّ علیه الحاکم و اعترف الذهبی به أیضاً.

و الذی أوجب التکلّم فیه منهم ما ذکره الترمذی بقوله:«لیس عند أهل

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۵۱.

۲- ۲) تلخیص المستدرک-المطبوع بذیل المستدرک-۲:۳۴۳.

۳- ۳) تلخیص المستدرک-المطبوع بذیل المستدرک-۳:۱۵۱.

الحديث بذاك الحافظ»فهم غير قادحين فى ثقته،و لا فى حفظه،إلّا أنّه ليس بذاك الحافظ !

و ظاهر كلماتهم أنّ ذنب الرجل روايه فضائل أهل البيت:

قال ابن عدىّ-بعد أن أورد له أحاديث-:«أنكر ما رأيت له حديث الحسن بن علىّ،و سائره أرجو أن يكون مستقيماً».

فابن عدىّ يوثّق الرجل،و إنّما ينكر بعض أحاديثه،و قد جعل أنكرها حديث الحسن.قال ابن حجر:«يعنى:أتانى جابر فقال:اكشف لى عن بطنك.

الحديث»! (۱).

إذن،فالرجل لا مجال للقدح فيه و لا فى رواياته،و ما ذكره الذهبى ليس إلّا تعصّباً،و هو مشهور بالتعصّب كما عرفت سابقاً.

و ثامناً: قوله:«و روى الحديث من طريق أخرى فيها ضعيفان:الحسن ابن أبى جعفر الجفرى،و علىّ بن زيد بن جدعان»فيه:

إنّ«الحسن بن أبى جعفر الجفرى»يروى هذا الحديث عن«علىّ بن زيد»كما عند المحدّث الفقيه ابن المغازلى الشافعى،حيث رواه بإسناده عن «الحسن بن أبى جعفر،ثنا علىّ بن زيد،عن سعيد بن المسيّب،عن أبى ذرّ...» (۲).

لكن قال الحافظ الهيثمى صاحب مجمع الزوائد:

«عن أبى ذرّ،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:مثل أهل

ص :۱۴۲

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۱۰:۲۴۳.

۲- ۲) مناقب علىّ بن أبى طالب عليه السلام:۱۷۷/۱۳۴.

بیتی کمثل سفینه نوح،من رکب فیها نجا،و من تخلّف عنها غرق،و من قاتلنا فی آخر الزمان کمن قاتل مع الدجّال.رواه البزّار و الطبرانی فی الثلاثه.و فی إسناد البزّار:الحسن بن أبی جعفر الجفری.و فی إسناد الطبرانی:عبد اللّه بن داهر.

و هما متروکان» (۱).

فیظهر أنّ الطریق التی فیها«الحسن»لا یوجد فیه«علیّ بن زید بن جدعان»أو یوجد و لا کلام فیه.

و مثله الحدیث الآخر قال الهیثمی:

«و عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من رکب فیها نجا،و من تخلّف عنها غرق.رواه البزّار و الطبرانی.و فیه:الحسن بن أبی جعفر.و هو متروک» (۲).

و ذکر الحافظ الهیثمی الحدیث بسندٍ آخر،لیس فیه واحد من الرجلین المذکورین.قال:

«و عن عبد اللّه بن الزبیر:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال:مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من رکبها سلم،و من ترکها غرق.رواه البزّار.و فیه:ابن لهیعه،و هو لیّن» (۳).

و تاسعاً: لنا أن نحتجّ بکلّ من:

الحسن بن أبی جعفر الجفری.

و علیّ بن زید بن جدعان.

*أمّا«الحسن»فقد روی عنه:أبو داود الطیالسی،و ابن مهدی،و یزید

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۶۸.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۹:۱۶۸.

۳- ۳) مجمع الزوائد ۹:۱۶۸.

ابن زريع،و عثمان بن مطر،و مسلم بن إبراهيم،و جماعه آخرين من مشاهير الرواه الأئمّه،و روايتهم عنه تدلّ على جلالته بالإضافه إلى:

أنّ مسلم بن إبراهيم قال:كان من خيار الناس.

و قال عمرو بن عليّ:صدوق:منكر الحديث.

و قال أبو بكر بن أبى الأسود:ترك ابن مهدى حديثه ثمّ حدّث عنه و قال:

ما كان لى حجّه عند ربّى.

و قال ابن عدىّ:و الحسن بن أبى جعفر أحاديثه صالحه،و هو يروى الغرائب و خاصّهً عن محمّد بن جحاده،له عنه نسخه يرويها المنذر بن الوليد الجارودى عن أبيه عنه.و له عن محمّد بن جحاده غير ما ذكرت أحاديث مستقيمه صالحه،و هو عندى ممّن لا يتعمّد الكذب،و هو صدوق.

و قال ابن حبّان:من خيار عباد اللّه الخشّن،ضعّفه يحيى و تركه أحمد، و كان من المتعبّدين المجابين الدعوه،و لكنّه ممّن غفل عن صناعه الحديث و حفظه،فإذا حدّث وهم و قلّب الأسانيد و هو لا يعلم،حتّى صار ممّن لا يحتجّ به،و إن كان فاضلاً (۱).

هذه هى الكلمات التى اوردها الحافظ ابن حجر بترجمته،فى مقابله كلمات الجراح.

فنقول:

۱-الرجل من رجال الترمذى و ابن ماجه.

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۲:۲۲۷.

۲-روی عنه کبار الأئمّه.

۳-شهد بعدالته:مسلم بن إبراهيم فقال:کان من خیار الناس.

فقال المعترض:«و هو تلمیذه».

قلت: کأنّه یرید إسقاط هذه الشهاده لکون الشاهد تلمیذاً،و کأنّ الرجل لا یدری أنّ هذا المورد لیس من موارد عدم قبول الشهاده،بل الأمر بالعکس،إذ المفروض عداله الشاهد،فإذا کان تلمیذاً کان أکثر معرفهً بحال المشهود له من غیره.

۴-شهد بعدالته:عمرو بن علیّ الفلّاس إذ قال:صدوق.و سیأتی الکلام علی قوله بعد ذلک:«منکر الحدیث».

۵-شهد بعدالته:ابن عدیّ.

۶-قال ابن حبّان:من خیار عباد اللّه الخُشّن،و کان من المتعبّدین المجابین الدعوه،و لکنّه ممّن غفل عن صناعه الحدیث و حفظه،فإذا حدّث وهم و قلّب الأسانید و هو لا یعلم،حتّی صار ممّن لا یحتجّ به و إن کان فاضلاً.

أقول: هذه عباره ابن حبّان..فقارن بینها و بین ما أورده المعترض:

«و قال ابن حبّان:کان الجفری من المتعبّدین المجابین الدعوه و لکنّه ممّن غفل عن صناعه الحدیث،فلا یحتجّ به».

و لاحظ ! ممّن هذا التحریف و التصرّف؟!

یقول ابن حبّان-بعد الشهاده بکون«الحسن»من خیار عباد اللّه الخُشّن و أنّه کان من المتعبّدین المجابین الدعوه-:و لکنّه ممّن غفل عن صناعه الحدیث و حفظه،فإذا حدّث وهم قلّب الأسانید و هو لا یعلم حتّی صار ممّن لا یحتج به و إن کان فاضلاً.

ص :۱۴۵

فغایه ما کان«الحسن»أنّه:«إذا حدّث وهم و قلّب الأسانید»لکن«و هو لا یعلم»أی:فهو-کما قال ابن عدیّ:«ممّن لا یتعمّد الکذب،و هو صدوق».

و لذا قال عنه الفلّاس (۱)-بعد أن قال:«صدوق»-:«منکر الحدیث».

فظهر:

أوّلاً: لم ینقل المعترض کلمات التعدیل و الثناء.

و ثانیاً: قد حرّف بعض الکلمات فی حقّ الرجل.

و ثالثاً: قد ظلم الرجل اذ لم یتحقّق کلمات الجرح،و أنّها إنّما ترجع إلی وهم الرجل فی روایته عن غفلهٍ،و أمّا هو فی ذاته فصدوق جلیل من خیار عباد اللّه الخشّن.

*و أمّا«علیّ بن زید»فقد أخرج عنه:البخاری فی«الأدب المفرد»، و مسلم و الترمذی و النسائی و أبو داود و ابن ماجه،کما ذکر ابن حجر (۲)،و هؤلاء أرباب الصحاح الستّه عندهم.

و ذکر ابن حجر کلمات عدّهٍ من الأئمّه فی وثاقته و صدقه و الثناء علیه...

و نحن لا نحتاج إلی الإطناب فی ترجمته لأمرین:

الأوّل: کونه من رجال مسلم و الأربعه و البخاری فی«الأدب المفرد»، و هذا فوق المطلوب.

و الثانی: إنّ السبب الأصلی لجرح من جرحه هو التشیّع ! فلاحظ

ص: ۱۴۶

۱- ۱) و لا یخفی أن«عمرو بن علیّ الفلّاس»هو نفسه من رواه حدیث السفینه،عن طریق«الحسن بن أبی جعفر الجفری»،أخرجه عنه أبو بکر البزّار فی مسنده،و هذا ممّا یشهد بما ذکرناه.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۷:۲۸۳.

عباراتهم فی«تهذیب التهذیب»و نکتفی بإیراد واحدهٍ منها:

«و قال یزید بن زریع:رأیته و لم أحمل عنه لأنّه کان رافضیّاً».

و قد جعلوا أنکر ما روی:ما حدّث به حمّاد بن سلمه،عنه،عن أبی نضره،عن أبی سعید،رفعه:إذا رأیتم معاویه علی هذه الأعواد فاقتلوه.قاله ابن حجر.

قلت: فإذا کان هذا الأمر-الحقّ الذی وافقه فی روایته کثیرون،و هو من الأحادیث الصادره قطعاً-هو أنکر ما روی عنه،فاعرف حال بقیّه أحادیثه !

و عاشراً: لنا أن نحتجّ بکلّ من:

عبد اللّه بن داهر.

و ابن لهیعه.

*أمّا«عبد اللّه بن داهر»فذنبه عند القوم أنّه:«رافضیّ خبیث»و أنّ «عامّه ما یرویه فی فضائل علیّ و هو متّهم فی ذلک».

و قد أورد فی«المیزان»و«لسان المیزان»أحادیث عنه فی فضل علیّ و أهل البیت علیهم السلام،منها ما رواه بإسناده عن ابن عبّاس:

«ستکون فتنه فمن أدرکها فعلیه بالقرآن و علیّ بن أبی طالب،فإنّی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم-و هو آخذ بید علیّ یقول-:هذا أوّل من آمن بی،و أوّل من یصافحنی،و هو فاروق الأمّه،و هو یعسوب المؤمنین،و المال یعسوب الظلمه،و هو الصدّیق الأکبر،و هو خلیفتی من بعدی» (۱).

۱- ۱) میزان الاعتدال ۲:۴۱۶،لسان المیزان ۳:۲۸۳.

*و أمّا«ابن لهيعه»فقد روى عنه كبار الأئمّه من المتقدّمين،كالثورى، و شعبه،و الأوزاعى،و الليث بن سعد،و ابن المبارك.

و هو من رجال:مسلم و أبى داود و الترمذى و ابن ماجه.

قال أبو داود عن أحمد:و من كان مثل ابن لهيعه بمصر فى كثره حديثه و ضبطه و إتقانه؟!

و عن الثورى:عند ابن لهيعه الأصول و عندنا الفروع،و حججت حججاً لألقى ابن لهيعه.

و قال أبو الطاهر بن السرح:سمعت ابن وهب يقول:حدّثنى-و الله- الصادق البارّ عبد اللّه بن لهيعه.

و قال يعقوب بن سفيان:سمعت أحمد بن صالح-و كان من خيار المتقنين -يثنى عليه.

و عنه أيضاً:ابن لهيعه صحيح الكتاب...

و عن ابن معين:قد كتبت حديث ابن لهيعه،و ما زال ابن وهب يكتب عنه حتّى مات.

و قال الحاكم:استشهد به مسلم فى موضعين.

و قال ابن شاهين:قال أحمد بن صالح:ابن لهيعه ثقه،و ما روى عنه من الأحاديث فيها تخليط يطرح ذلک التخليط.

و قال مسعود عن الحاكم:لم يقصد الكذب،و إنّما حدّث من حفظه بعد احتراق كتبه فأخطأ.

و قال ابن عدىّ:حديثه كأنّه نسيان،و هو ممّن يكتب حديثه (۱).

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۵:۳۲۷-۳۳۱،الكامل فى ضعفاء الرجال ۵:۲۵۳،و فيه:«و حديثه حسن كأنّه يستبان عمّن روى عنه،و هو ممّن يكتب حديثه».

أقول: ألا يكفى هذا للإحتجاج بما رواه؟!

بقى الكلام:

فى:«حنش الكنانى»و«سويد بن سعيد».

*أمّا«حنش»فقـد عرفت أنّه من التابعين من المشاهير،و قـد دأب القوم على تعـديل التابعين أخـذاً بما يروونه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من أحاديث:خير القرون قرنى ثمّ الّذين يلونهم...بل ذكره ابن منده و أبو نعيم فى الصحابه كما ذكر ابن حجر.

و أورد ابن حجر كلمات التوثيق له عن أبى داود و العجلى و غيرهما.

و قد أخذ عليه أنّه كان ينفرد عن علىّ بأشياء لا تشبه حديث الثقات !! حتّى صار ممّن لا يحتجّ بحديثه !! (۱).

*و أمّا«سويد بن سعيد»فهو من رجال صحيح مسلم و صحيح ابن ماجه.

قال ابن حجر:

«و عنه:مسلم،و ابن ماجه،و أبو زرعه،و أبو حاتم،و يعقوب بن شيبه و عبد اللّه بن أحمد،و مطيّن،و بقى بن مخلّد،و أبو الأزهر...».

قال ابن حجر:«قال عبد اللّه بن أحمد:عرضت على أبى أحاديث سويد عن ضـمام بن إسماعيل فقال لى:اكتبها كلّها فإنّه صالح.أو قـال:ثقه.و قـال الميمونى عن أحمـد:مـا علمت إلّا خيراً.و قال البغوى:كان من الحفّاظ،و كان أحمـد ينتقى عليه لولـديه فيسـمعان منه.و قال أبو داود عن أحمد:أرجو أن يكون

ص:۱۴۹

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۳:۵۱.

صدوقاً.و قال:لا بأس به.و قال أبو حاتم:كان صدوقاً و كان يدلّس و يكثر.و قال البخاری:كان قد عمی فيلقّن ما ليس من حديثه.و قال يعقوب بن شيبه:صدوق مضطرب الحفظ و لا سيّما بعد ما عمی.و قال صالح بن محمّد:صدوق إلّا أنّه كان عمی فكان يلقّن أحاديث ليست من حديثه...» (۱).

و قال الذهبی:«الحافظ الرحّال المعمّر،حدّث عن مالك بالموطّأ و عنه م، ق،و مطيّن،و ابن ناجيه،و عبد اللّه بن أحمد،و الباغندی،و البغوی،و خلق كثير.

قال البغوی:كان من الحفّاظ،كان احمد بن حنبل ينتقی عليه لولديه.

و قال أبو حاتم:صدوق كثير التدليس.و قال أبو زرعه:أمّا كتبه فصحاح، و أمّا إذا حدّث من حفظه فلا» (۲).

و قال ابن حجر:«صدوق فی نفسه،إلّا أنّه عمی فصار يتلقّن ما ليس من حديثه.و أفحش فيه ابن معين القول» (۳).

أقول: تلخّص:

۱-هو من رجال مسلم و ابن ماجه،و من مشايخ كثيرٍ من الأئمّه.

۲-هو«صدوق»عند أحمد و جماعهٍ من أئمّه الجرح و التعديل.

۳-عمده ما انتقد عليه أنّه لمّا عمی لقن ما ليس من حديثه.

۴-أفحش القول فيه يحيی بن معين...فقوله مردود عند الأئمّه.

و اعلم أنّ هذا المعترض ذكر العباره التاليه:

«و قال الحاكم:و يقال إنّ يحيی لمّا ذكر له هذا الحديث قال:لو كان لی

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۴:۲۳۹-۲۴۰.

۲- ۲) تذكره الحفّاظ ۲:۴۵۴.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۱:۵۹۶/۳۴۰.

فرس و رمح غزوت سويداً».

لكن ما هو المراد من«هذا الحديث»؟! حديث السفينه؟!

لا،بل حديث آخر...لكنّ الرجل دلّس و حرّف !!

قال ابن حجر:«و قال ابن حبّان:كان أتى عن الثقات بالمعضلات:روى عن أبى مسهر-يعنى عن أبى يحيى القتّات-عن مجاهد،عن ابن عبّاس،رفعه:

من عشق و كتم و عفّ و مات،مات شهيداً.قال:و من روى مثل هذا الخبر عن أبى مسهر تجب مجانبه رواياته.هذا إلى ما لا يحصى من الآثار و تلك الأخبار.

و قال فيه يحيى بن معين:لو كان لى فرس و رمح لكنت أغزوه.قاله لمّا روى سويد هذا الحديث.

و كذا قال الحاكم أنّ ابن معين قال هذا فى هذا الحديث» (۱).

أقول:

هكذا يريدون الردّ على كتبنا،فاعرفوهم أيّها المنصفون ! و احذروهم أيّها المسلمون !!

*قال السيّد رحمه اللّه:

«و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:النجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغرق و أهل بيتى أمان لأمّتى من الاختلاف(فى الدين)فإذا خالفتها قبيله من العرب

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۴:۲۴۱.

(يعنى:فى أحكام اللّه عزّ و جلّ)اختلفوا فصاروا حزب إبليس» (1).

قال فى الهامش:«أخرجه الحاكم فى ص۱۴۹ من الجزء الثالث من المستدرك عن ابن عبّاس.

ثمّ قال:هذا حديث صحيح الإسناد،و لم يخرجاه».

قيل:

«رواه الحاكم ۱۴۹/۳ و فى سنده ابن أركون،قال الذهبى:ضعّفوه.و كذا خليد ضعّفه أحمد و غيره.و هو حديث موضوع كما ذكر الذهبى».

أقول:

قال الحاكم:«حدّثنا مكرم بن أحمد القاضى،ثنا أحمد بن علىّ الأبّار،ثنا إسحاق بن سعيد بن أركون الدمشقى،ثنا خليد بن دعلج أبو عمرو السدوسى،أظنّه عن قتاده،عن عطاء،عن ابن عبّاس-رضى اللّه عنهما-قال:

قال رسول اللّه...هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه».

و قد رواه عن الحاكم أعيان علماء الحديث المتأخّرين عنه و ارتضوا تصحيحه،و منهم:

الحافظ السيوطى،فى:الخصائص الكبرى ۲:۲۶۶،و إحياء الميت بفضائل أهل البيت:۵۲،الحديث ۳۵.

۱- ۱) المراجعات:۱۷.

و الحافظ السمهودی،فی:جواهر العقدین ق۲ ج ۱:۱۲۰.

و الشبراوی،فی:الإتحاف بحبّ الاشراف:۲۰.

و الحمزاوی،فی مشارق الأنوار:۸۶.

و الصبّان،فی:إسعاف الراغبین-هامش نور الأبصار:۱۴۱.

فنحن نستدلّ بروایه هؤلاء...

أمّا الذهبی فقد عرفنا حاله و طریقته،و لا یعتدّ بکلامه إلّا من کان علی شاکلته...

ثمّ إنّ لهذا الحدیث الشریف مؤیّدات کثیره...کقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«النجوم أمان لأهل السماء،و أهل بیتی أمان لأمّتی».أخرجه:ابن أبی شیبه،و مسدّد،و الحکیم الترمذی،و أبو یعلی،و الطبرانی،و ابن عساکر.و عنهم المتّقی الهندی (۱).

و لهذا نجدهم یعقدون فی کتبهم أبواباً بهذا العنوان:

قال الحافظ محبّ الدین الطبری:«ذکر أنّهم أمان لأمّه محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم...» (۲).

و قال الحافظ السخاوی:«باب الأمان ببقائهم و النجاه فی اقتفائهم...» (۳).

و قال الحافظ السمهودی:«الذکر الخامس:ذکر أنّهم أمان الأمّه،و أنّهم کسفینه نوح...» (۴).

***

۱- ۱) کنز العمّال ۱۲:۳۴۱۸۸/۱۰۱.

۲- ۲) ذخائر العقبی:۴۹.

۳- ۳) استجلاب ارتقاء الغرف ۲:۴۷۷.

۴- ۴) جواهر العقدین-ق۲ ج ۱:۱۱۹.

المراجعه(۱۰)

اشاره

*قال السيّد رحمه اللّه تعالى عليه

مجيباً على طلب المزيد من النصوص النبويّه:

۱ (۱)-أخرج الطبرانى فى الكبير،و الرافعى فى مسنده،بالإسناد إلى ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«من سرّه ان يحيا حياتى، و يموت مماتى،و يسكن جنّه عدنٍ غرسها ربّى،فليوال عليّاً من بعدى،و ليوال وليّه،و ليقتد بأهل بيتى من بعدى،فإنّهم عترتى،خلقوا من طينتى،و رزقوا فهمى و علمى،فويل للمكذّبين بفضلهم من أمّتى،القاطعين فيهم صلتى،لا أنالهم اللّه شفاعتى».

قال فى الهامش:«هذا الحديث بعين لفظه هو الحديث ۳۴۱۹۸ من أحاديث الكنز،فى ص۱۰۳ من جزئه ۱۲.و قد اورده فى منتخب الكنز أيضاً، فراجع من المنتخب ما هو فى أوائل هامش ص ۹۴ من الجزء ۵ من مسند أحمد، غير أنّه قال:«و رزقوا فهمى»و لم يقل:«و علمى»و لعلّه غلط من الناسخ.

و أخرجه الحافظ أبو نعيم فى حليته،و نقله عنه علّامه المعتزله فى ص ۱۷۰ من المجلّد التاسع من شرح النهج طبع مصر،و نقل نحوه فى ص۱۶۸ عن أبى عبد اللّه أحمد بن حنبل فى كلّ من مسنده و كتاب مناقب علىّ بن ابى طالب».

۱- ۱) هذا الترقيم منّا،اقتضته ضروره البحوث الآتيه هنا كما سيتّضح.

۲-و أخرج مطيّن،و الباوردى،و ابن جرير،و ابن شاهين،و ابن منده،من طريق أبى إسحاق،عن زياد بن مطرف،قال:«سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول:من أحبّ أن يحيا حياتى،و يموت ميتتى،و يدخل الجنّه التى وعدنى ربّى-و هى جنه الخلد-فليتولّ عليّاً و ذرّيّته من بعده،فإنّهم لن يخرجوكم من باب هدىً،و لن يدخلوكم باب ضلاله».

قال فى الهامش:«و هذا الحديث هو الحديث ۳۲۹۶۰ من أحاديث الكنز فى ص۶۱۱ من جزئه ۱۱،و أورده فى المنتخب أيضاً،فراجع من المنتخب ما هو فى السطر الأخير من هامش ص۳۲ من الجزء ۵ من مسند أحمد.و أورده ابن حجر العسقلانى مختصراً فى ترجمه زياد بن مطرف،فى القسم الأول من إصابته،ثمّ قال:قلت:فى إسناده(يحيى بن يعلى المحاربى)و هو واهى.

أقول:هذا غريب من مثل العسقلانى،فإنّ(يحيى بن يعلى المحاربى)ثقه بالاتفاق،و قد أخرج له البخارى فى عمره الحديبيّه من صحيحه،و أخرج له مسلم فى الحدود من صحيحه أيضاً،سمع أباه عند البخارى،و سمع عند مسلم غيلان بن جامع،و أرسل الذهبى فى الميزان توثيقه إرسال المسلّمات،و عدّه الإمام القيسرانى و غيره ممّن احتجّ بهم الشيخان و غيرهما».

۳-و مثله حديث زيد بن أرقم،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«من أراد أن يحيا حياتى،و يموت موتى،و يسكن جنّه الخلد التى وعدنى ربّى،فليتولّ علىّ بن أبى طالب،فإنّه لن يخرجكم من هدىً،و لن يدخلكم فى ضلاله».

قال فى الهامش:«أخرجه الحاكم فى آخر ص۱۲۸ من الجزء ۳ من صحيحه المستدرک،ثمّ قال:هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه،و أخرجه

الطبرانی فی الکبیر،و أبو نعیم فی فضائل الصحابه،و هو الحدیث ۳۲۹۵۹ من أحادیث الکنز فی ص۶۱۱ من جزئه ۱۱،و أورده فی منتخب الکنز أیضاً، فراجع هامش ص ۳۲ من الجزء ۵ من المسند».

۴-و کذلک حدیث عمّار بن یاسر،قال:«قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أوصی من آمن بی و صدّقنی بولایه علیّ بن أبی طالب،فمن تولّاه فقد تولّانی،و من تولّانی فقد تولّی اللّه،و من أحبه فقد أحبّنی،و من أحبّنی فقد أحبّ اللّه،و من أبغضه فقد أبغضنی،و من أبغضنی فقد أبغض اللّه عزّ و جلّ».

قال فی الهامش:«أخرجه الطبرانی فی الکبیر،و ابن عساکر فی تاریخه و هو الحدیث ۳۲۹۵۳ من أحادیث الکنز،فی ص۶۱۰ من جزئه ۱۱».

۵-و عن عمّار أیضاً،مرفوعاً:«اللّهمّ من آمن بی و صدّقنی،فلیتولّ علیّ ابن أبی طالب،فإنّ ولایته ولایتی،و ولایتی ولایه اللّه تعالی».

قال فی الهامش:«أخرجه الطبرانی فی الکبیر عن محمّد بن أبی عبیده ابن محمّد بن عمّار بن یاسر،عن أبیه،عن جدّه،عن عمّار؛و هو الحدیث ۳۲۹۵۸ من أحادیث الکنز ص۶۱۱ من جزئه ۱۱،و أورده فی المنتخب أیضاً» (۱).

تحقیق أسانید هذه الأحادیث

أقول: و لا بدّ من تحقیق أسانید هذه الأحادیث،و النظر فیما قیل فی ذلک من السابقین و اللاحقین،فنقول و باللّه نستعین:

*أمّا الحدیث الأوّل و هو الذی نقله السیّد عن«کنز العمّال»عن الطبرانی

۱- ۱) المراجعات:۲۰-۲۱.

و الرافعی،فهذا سنده عند الرافعی:

«الحسن بن حمزه العلوی الرازی،أبو طاهر،قدم قزوین و حدّث بها عن سلیمان بن أحمد،روی عنه:أبو مضر ربیعه بن علیّ العجلی،فقال:

ثنا أبو طاهر الحسن بن حمزه العلوی-قدم علینا قزوین سنه ۳۴۴-،ثنا سلیمان بن أحمد،ثنا عمر بن حفص السدوسی،ثنا إسحاق بن بشر الکاهلی، ثنا یعقوب بن المغیره الهاشمی،عن ابن أبی روّاد،عن إسماعیل بن أمیّه،عن عکرمه،عن ابن عبّاس» (۱).

و به یتبیّن سند الطبرانی،و هو سلیمان بن أحمد.

قال السیّد فی الهامش:«و أخرجه الحافظ أبو نعیم فی حلیته،و نقله عنه...».

أقول:

هذا نصّ عباره الحافظ أبی نعیم:

«حدّثنا فهد بن إبراهیم بن فهد،ثنا محمّد بن زکریّا الغلابی،ثنا بشر بن مهران،ثنا شریک،عن الأعمش،عن زید بن وهب،عن حذیفه،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:من سرّه أن یحیا حیاتی،و یموت میتتی، و یتمسّک بالقصبه الیاقوته التی خلقها اللّه بیده ثمّ قال لها:کونی فکانت،فلیتولّ علیّ بن أبی طالب من بعدی.

۱- ۱) نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار ۳۳۴/۴ عن مسند الرافعی-مخطوط.التدوین فی اخبار قزوین ۲:۴۸۵.

رواه شريک أيضاً:عن الأعمش،عن حبيب بن أبى ثابت،عن أبى الطفيل،عن زيد بن أرقم.

و رواه السدّى عن زيد بن أرقم.

و رواه ابن عبّاس،و هو غريب.

حدّثنا محمّد بن المظفّر،ثنا محمّد بن جفعر بن عبد الرحيم،ثنا أحمد بن محمّد بن يزيد بن سليم،ثنا عبد الرحمن بن عمران بن أبى ليلى-أخو محمّد بن عمران-ثنا يعقوب بن موسى الهاشمى،عن ابن أبى روّاد،عن إسماعيل بن أميّه،عن عكرمه،عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:من سرّه أن يحيا حياتى...» (۱).

فأبو نعيم أخرجه بعدّه طرقٍ عن جماعهٍ من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من دون طعنٍ فى شىء منها،كما سنرى.

و أخرجه الحافظان ابن عساكر و الكنجى من طريق أبى نعيم،ثمّ قال الأوّل:«هذا حديث منكر،و فيه غير واحدٍ من المجهولين» (۲).

و أيضاً:أخرجه ابن عساكر بإسنادٍ له عن:زيد بن وهب،عن حذيفه،عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم (۳).

و بإسناد آخر من طريق الحافظ الخطيب البغدادى،عن أبى الطفيل،عن سيّدنا أبى ذرّ،عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم(۴).

فهذا الحديث مروىّ عندهم عن جماعهٍ من الأصحاب،و هم:

۱- ۱) حليه الأولياء ۱:۸۶.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۲۴۰-۱۴۱،كفايه الطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب:۲۱۴.

۳- ۳) (و۴)تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۲۴۲.

۱-عبد اللّه بن عبّاس.

۲-أبو ذرّ الغفاری.

۳-حذیفه بن الیمان.

۴-زید بن أرقم.

تحقیق السند:

أمّا طریقه عن أبی ذرّ و زید بن أرقم،فلا نجد من هؤلاء الرواه عنهما طعناً فی شیء من الأسانید...و لو کان لأفصحوا به،کما وجدنا بالنسبه إلی حدیث غیرهما:

فحدیث ابن عبّاس...قال ابن عساکر بعد إخراجه من طریق أبی نعیم:

«هذا حدیث منکر،و فیه غیر واحدٍ من المجهولین»و قال أبو نعیم:«غریب».

و حدیث حذیفه...و إن سکت عنه أبو نعیم و ابن عساکر...فقد طعن الذهبی فی سنده...

أمّا قول ابن عساکر:«فیه غیر واحدٍ من المجهولین»فیردّه:

أوّلاً: سکوت الطبرانی و الرافعی و المتّقی الراوی عنهما،مع طعنه فی بعض الأحادیث کما سیأتی.

و ثانیاً: کلام أبی نعیم،إذ لم یقل إلّا:«غریب»و سیأتی بیان معناه.

و ثالثاً: إنّ الراوی عن«ابن أبی روّاد»عند الطبرانی و الرافعی هو:

«یعقوب بن المغیره الهاشمی»و عند أبی نعیم و ابن عساکر و الکنجی هو:

«یعقوب بن موسی الهاشمی»،و لا أستبعد أن تکون الجهاله علی أثر اختلاف النسخ و الاشتباه فی اسم الراوی.

ص :۱۵۹

و أمّا قوله:«منكر»فلا يضرّ باعتبار الحديث،لأن الحافظ النووى يقول فى«معرفه المنكر»:«قال الحافظ البرديجى:هو الفرد الذى لا يعرف متنه عن غير راويه،و كذا أطلقه كثيرون...» (۱).

و أمّا قول أبى نعيم:«و هو غريب»فلا يضرّ كذلك،لأنّ«الغرابه»تجتمع مع«الصحّه»السنديّه،و لذا نرى كثيراً ما يقولون:«غريب صحيح».

و قال الحافظ النووى:«الغريب و العزيز:إذا انفرد عن الزهرى و شبهه ممّن يجمع حديثه رجل بحديثٍ سمّى:غريباً،فإن انفرد اثنان أو ثلاثه سمّى عزيزاً، فإن رواه جماعه سمّى:مشهوراً.

و يدخل فى الغريب ما انفرد راو بروايته أو بزيادهٍ فى متنه أو إسناده...

و ينقسم إلى صحيح و غيره و هو الغالب» (۲).

و أمّا طعن الذهبى فى سند الحديث عن«حذيفه بن اليمان»فقد جاء بترجمه:«بشر بن مهران»إذ قال:

«بشر بن مهران الخصّاف،عن شريك.قال ابن أبى حاتم:ترک أبى حديثه.

و يقال:بشير.

قلت:قد روى عنه محمّد بن زكريّا الغلابى-لكنّ الغلابى متّهم-قال:

حدّثنا شريک،عن الأعمش،عن زيد بن وهب،عن حذيفه،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:من سرّه أن يحيا حياتى،و يموت ميتتى،و يتمسّک بالقضيب الياقوت،فليتولّ علىّ بن أبى طالب من بعدى» (۳).

ص: ۱۶۰

۱- ۱) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ۱:۲۷۶.

۲- ۲) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ۲:۶۳۲.

۳- ۳) ميزان الاعتدال ۱:۳۲۵.

أقول:

أمّا ترک أبی حاتم حدیث بشر فلا یعبأ به،لقول الذهبی نفسه بترجمه أبی حاتم:

«إذا وثّق أبو حاتم رجلًا فتمسّک بقوله،فإنّه لا یوثّق إلّا رجلًا صحیح الحدیث.و إذا لیّن رجلًا أو قال فیه:لا یحتج به،فلا،توقّف حتّی تری ما قال غیره فیه،فإن وثّقه أحد فلا تبن علی تجریح أبی حاتم،فإنّه متعنّت فی الرجال، قد قال فی طائفهٍ من رجال الصحاح:لیس بحجّه،لیس بقویّ،أو نحو ذلک» (۱).

و قال بترجمه أبی زرعه الرازی:«یعجبنی کثیراً کلام أبی زرعه فی الجرح و التعدیل،یبین علیه الورع و الخبره،بخلاف رفیقه أبی حاتم،فإنّه جرّاح» (۲).

و أمّا اتّهامه«الغلابی»فمردود:

أوّلاً: بأنّه قد تابعه غیره فی هذا الحدیث عن بشر،و هو:«أبو عبد اللّه الحسین بن إسماعیل»فی روایه ابن عساکر (۳).

و ثانیاً: فإنّ کلمه«متّهم»بحاجهٍ إلی بیانٍ،فلما ذا الإجمال؟!

أمّا فی«تذکره الحفّاظ» (۴)و«سیر أعلام النبلاء» (۵)فذکره فیمن توفّی سنه ۲۹۰ و لم یزد علی ذلک شیئاً.

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء-ترجمه أبی حاتم ۱۳:۲۶۰.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء-ترجمه أبی زرعه ۱۳:۸۱.

۳- ۳) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۴۲.

۴- ۴) تذکره الحفّاظ ۲:۶۳۹.

۵- ۵) سیر أعلام النبلاء ۱۳:۵۳۴.

و أمّا فی«العبر»فقد ترجم له بقوله:«و فیها:محمّد بن زکریّا الغلابی الأخباری،أبو جعفر،بالبصره.روی عن:عبد اللّه بن رجاء الغدانی،و طبقته.قال ابن حبّان:یعتبر بحدیثه إذا روی عن الثقات»انتهی (۱).

أمّا فی«میزان الاعتدال»فقد غلبه التعصّب فقال:«محمّد بن زکریّا الغلابی البصری الأخباری،أبو جعفر،عن:عبد اللّه بن رجاء الغدانی،و أبی الولید،و الطبقه.و عنه:أبو القاسم الطبرانی و طائفه.و هو ضعیف.و قد ذکره ابن حبّان فی کتاب(الثقات)و قال:یعتبر بحدیثه إذا روی عن ثقه.و قال ابن منده:

تکلّم فیه.و قال الدارقطنی:یضع الحدیث.

الصولی،حدّثنا الغلابی:حدّثنا إبراهیم بن بشّار،عن سفیان،عن أبی الزبیر،قال:کنّا عند جابر،فدخل علیّ بن الحسین،فقال جابر:دخل الحسین فضمّه النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم إلیه و قال:یولد لابنی هذا ابن یقال له علیّ،إذا کان یوم القیامه نادی منادٍ:لیقم سیّد العابدین،فیقوم هذا.و یولد له ولد یقال له:محمّد،إذا رأیته-یا جابر-فأقرأ علیه منّی السلام.

فهذا کذب من الغلابی...» (۲).

و الآن،عرف وجه الإتّهام !!

لکنّ الأمر أکثر من ذلک،فإنّ الرجل أخباری مؤرّخ،و جلّ مؤلّفاته فی أهل البیت علیهم السلام...بل الرجل من أصحابنا الإمامیّه،قال الشیخ النجاشی:

«محمّد بن زکریّا بن دینار مولی بنی غلاب،أبو عبد اللّه-و بنو غلاب قبیله بالبصره من بنی نصر بن معاویه،و قیل:إنّه لیس بغیر البصره منهم أحد-

---

۱- ۱) العبر فی خبر من غبر ۱:۴۱۸.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۳:۵۵۰.

و كان هذا الرجل وجهاً من وجوه أصحابنا بالبصره،و كان أخبارياً واسع العلم، و صنّف كتباً كثيره.

و قال لى أبو العبّاس بن نوح:إنّنى أروى عن عشره رجالٍ عنه.له كتب منها:الجمل الكبير،و الجمل المختصر،و كتاب صفّين الكبير،و كتاب صفّين المختصر،مقتل الحسين عليه السلام،كتاب النهر،كتاب الأجواد،كتاب الوافدين،مقتل أمير المؤمنين عليه السلام،أخبار زيد عليه السلام،أخبار فاطمه عليها السلام و منشأها و مولدها،كتاب الجبل.

أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن عليّ بن نوح،قال:حدّثنا أبو الحسن عليّ ابن يحيى بن جعفر السلمى الحذّاء،و أبو عليّ أحمد بن الحسين بن إسحاق بن شعبه الحافظ،و عبد الجبّار بن شيران الساكن بنهر خطّى،فى آخرين،قالوا:

حدّثنا محمّد بن دينار الغلابى بجميع كتبه.

و مات محمّد بن زكريّا سنه ٢٩٨» (١).

إذن،لا بدّ أن يتّهمه الذهبى و أمثاله...!!

لكن لا يخفى أنّ هذا الجرح ساقط،لما قرّرنا فى مقدّمات البحث-و على ضوء كلمات أعلام القوم-من أنّ الجرح المستند إلى الاختلاف فى العقيده غير مسموع،و أنّ التشيّع ليس بضائر...مضافاً إلى ما ذكرناه فى التعريف بالذهبى و طريقته فى الجرح...

و على هذا كلّه،فإنّه يبقى توثيق ابن حبّان للغلابى بلا معارض.

فالحديث معتبر،و يؤيّده كثره طرقه و سكوت أبى نعيم و ابن عساكر

١- ١) رجال النجاشى:٣۴۶.

و غيرهما عن الطعن فيه.

تنبيه:

الخبر المـذكور-الـذى لأجله كذّب الذهبىّ الغلابىّ-تلقّاه غير واحدٍ من الأعلام بالقبول،ممّن تقدّم على الذهبى أو تأخّر،فأخرجه ابن عسـاكر بإسـناده عن ابى بكر محمّـد بن يحيى الصولى،عن الغلاـبى،عن إبراهيم بن بشّـار،عن سـفيان بن عيينه،عن أبى الزبير ...(۱)

و عن ابن عساكر:الكنجى الشافعى،قال:«هذا حديث ذكره محدّث الشام فى مناقبه كما أخرجناه،و سـنده معروف عند أهل النقل» .(۲)

و أرسله ابن حجر المكّى إرسال المسلّم فقال:«و كفاه شرفاً أنّ ابن المدينى روى عن جابر...» (۳)فلو لم يكن الخبر صحيحاً عنده لما أرسله و لما جعله ممّا«كفاه شرفاً»!

و رواه كمال الـدين محمّـد بن طلحه،و هو من المتقدّمين على الذهبى (۴)و هو من الأئمّه الفقهاء الأعلام،ترجم له الذهبى نفسـه فى غير واحدٍ من كتبه و أثنى عليه،و كذلك غيره فى كثيرٍ من المصادر،لا سيّما الكتب المؤلّفه فى طبقات فقهاء الشافعيه.

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ۵۴:۲۷۶.

۲- ۲) كفايه الطالب:۴۴۸.

۳- ۳) الصواعق المحرقه:۳۰۴.

۴- ۴) مطالب السؤول فى مناقب آل الرسول:۲۸۱.

أقول:

إنّ هـذا الخبر إنّمـا هو فضـيله من فضائل أئمّه أهل البيت عليهم السـلام، و تكـذيب الـذهبی-برمی الغلابی بالكـذب-جری علی عادته فی ردّ فضائلهم عليهم السلام حتّی نسب إلی النصب.

و لكنّی رأيت بعضـهم يردّ خبر إبلاغ جابر الإمام الباقر السـلام عن رسول اللّه صـلّی اللّه عليه و آله و سـلّم،لأنّ فرقهً من الشـيعه- اخترعها و سمّاها بالباقريّه- استدلّت به علی أنّ الباقر عليه السلام هو«المهدیّ المنتظر»فقالت هذه الطائفه:

«ما أقرأه السلام إلّا و هو المنتظر المهدیّ»قال:«يقال لهم بعد صحّه الخبر:

ينبغی أن يكون أويس القرنی مهديّاً منتظراً،لأنّه صحّ...» (۱).

ألا سائل يسأل الصفدی:من هذه الفرقه؟! و أين كانت؟! و من أسّسها؟! و من أين نقلت هذا الاستدلال؟!...

ثمّ يقال له:إنّ فی ذيل الخبر-عند ابن عساكر-:«يا جابر،إعلم أنّ المهدیّ من ولده،و اعلم-يا جابر-أنّ بقاءك بعده قليل».

فلما ذا كلّ هذا السعی وراء ردّ فضيلهٍ من فضائل العتره حتّی بالافتراء و التزوير؟!

و ثالثاً: أنّا لو تنزّلنا عن جميع ما ذكر،و سلّمنا ضـعف طريق حـديث حـذيفه،ففی الاحتجاج بحديث غيره كفايه،فقد رأينا أنّ ابن عساكر-الذی طعن فی حديث ابن عبّاس-لم يطعن فی حديث زيد بن أرقم،و حديث أبی ذرّ،كما لم يطعن فی حديث حذيفه.

۱- ۱) هو الصفدی،انظر:الوافی بالوفيات ۴:۱۰۲-۱۰۳.

و رابعاً: لو سلّمنا ضعف أسانيد جميع هذه الأحاديث،فقد تقرّر عندهم أنّ هكذا حديث-حتّى لو كان كلّ طرقه ضعيفه-حجّه:

قال المنّاوی-بعد الكلام علی بعض الأخبار ردّاً علی ابن تیمیّه-:«و هذه الأخبار و إن فرض ضعفها جمیعاً،لکن لا ینکر تقوّی الحدیث الضعیف-بکثره طرقه و تعدّد مخرجیه-إلّا جاهل بالصناعه الحدیثیه أو معاند متعصّب، و الظنّ به أنّه من القبیل الثانی» (۱).

قلت:

بل هو الیقین فی مثل ابن تیمیّه و الذهبی ! بالنظر إلی ما أسلفنا باختصار من ذکر ترجمتهما و تصریح غیر واحدٍ من الأعلام بکونهما معاندین یتکلّمان بالتعصّب و الهوی.

*و قد قلّدهما فی الطعن فی الأحادیث بهذه الطریقه بعض المعاصرین، ثمّ أصبح-بدوره-قدوه لبعض الناشئه من الکتّاب...و هو الشیخ ناصر الدین الألبانی،قال:

«۸۹۴-من سرّه أن یحیا حیاتی...

موضوع،أخرجه أبو نعیم ۱:۸۶ من طریق...و قال:و هو غریب.

قلت:و هذا إسناد مظلم،کلّ من دون ابن أبی روّاد مجهولون،لم أجد من ذکرهم،غیر أنّه یترجح عندی أنّ أحمد بن محمّد بن یزید بن سلیم إنّما هو:

ابن مسلم الأنصاری الأطرابلسی المعروف بابن أبی الحناجر،قال ابن أبی

۱- ۱) فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۳:۱۷۰.

حاتم ٢:١۴۴/٧٣ كتبنا عنه و هو صدوق،و له ترجمه فى تاريخ ابن عساكر ۵:۴۶٨.

و أمّا سائرهم فلم أعرفهم،فأحدهم هو الذى اختلق هذا الحديث الظاهر البطلان و التركيب.و فضل علىّ رضى اللّه عنه-أشهر من أن يستدلّ عليه بمثل هذه الموضوعات التى يتشبّث الشيعه بها،و يسوّدون كتبهم بالعشرات من أمثالها،مجادلين بها فى إثبات حقيقه لم يبق اليوم أحد يجحدها،و هى فضيله علىّ رضى اللّه عنه.

ثمّ الحديث عزاه فى الجامع الكبير ٢/۵٣ ١/٢ للرافعى أيضاً عن ابن عبّاس.ثمّ رأيت ابن عساكر أخرجه فى تاريخ دمشق ٢/١٣٠/١٢ من طريق أبى نعيم ثمّ قال عقبه:هذا حديث منكر،و فيه غير واحدٍ من المجهولين.

قلت:و كيف لا يكون منكراً،و فيه مثل ذاك الدعاء:لا أنالهم اللّه شفاعتى، الذى لا يعهد مثله عن النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و لا يتناسب مع خلقه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و رأفته و رحمته بأمّته.

و هذا الحديث من الأحاديث التى أوردها صاحب المراجعات،عبد الحسين الموسوى،نقلاً-عن كنز العمّال ١١:۶١١ و١٢:١٠٣،موهماً أنّه فى مسند الإمام أحمد،معرضاً عن تضعيف صاحب الكنز إيّاه تبعاً للسيوطى».

أقول:

هذه عبارته حول هذا الحديث،و هى قطعه من كلامٍ طويلٍ له،تعرّض فيه بالنقد لبعض الأحاديث التى احتجّ بها السيّد فى هذه المراجعه...و قد أورد

الدكتور السالوس كلام هذا الشيخ بطوله فى هامش كتيبه حول حديث الثقلين (۱).

و فيه مواقع للنظر.

أوّلها: فى حكمه بوضع هذا الحديث إستناداً إلى أنّ«كلّ من دون ابن أبى روّاد مجهولون...فلم أعرفهم،فأحدهم هو الذى اختلق هذا الحديث»إذ إنّه باطل و مردود بوجوه:

۱-إنّ الذى أخرج الحديث فى كتابه بواسطه مشايخه،و كان أقرب عهداً و أكثر معرفةً برواته-و هو الحافظ أبو نعيم-لم يرم الحديث بالضعف فضلاً عن الوضع،بل غايه ما هنالك أنّه قال:«و هو غريب».

و قد بيّنا المراد من«الغريب»فى اصطلاح علم الحديث،و الشيخ غير جاهل بذلك قطعاً.

۲-إنّه قد نبّه الحافظ ابن عساكر من قبل على أنّ:«فيه غير واحدٍ من المجهولين»و لم يحكم على الحديث إلّا بأنّه«منكر»،و قد عرفنا معنى هذه الكلمه اصطلاحاً،فهل انكشف للشيخ ما خفى على ابن عساكر فأضاف أنّه:

«موضوع»؟!

۳-إنّ لنا أن نسأل الشيخ عن المبرّر لنسبه«الإختلاق»إلى«من لا يعرفه»و أنّه هل وصل إلى مرحلهٍ من«المعرفه»!! تجوّز له إلحاق من لم يعرفه بمن يعرفه بالاختلاق؟!

و ثانيها: فى قوله-فى الحديث-:«الظاهر البطلان و التركيب،و فضل

۱- ۱) حديث الثقلين و فقهه،هامش ص:۲۸ عن سلسله الأحاديث الضعيفه و الموضوعه،الجزء الثانى.

علیّ رضی الله عنه-أشهر من أن یستدلّ علیه بمثل هذه الموضوعات التی یتشبّث الشیعه بها،و یسوّدون کتبهم بالعشرات من أمثالها...»فإنّ هذا الحدیث واحد من عشرات الأحادیث المتّفق علیها،و من النصوص الدالّه علی إمامه أمیر المؤمنین و أئمّه أهل البیت علیهم السلام بعد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،کما لا یخفی علی من تأمّل فی ألفاظها،و لذا یعدّ عند هذا الشیخ النجیب ! و أمثاله من أتباع ابن الجوزی«ظاهر البطلان و الترکیب»!!

ثمّ الأجدر بنا أنّ نمرّ علی سائر ما فی هذه العباره«کراماً»و لا نقول إلّا «سلاماً».

و ثالثها: فی قوله:«و کیف لا یکون منکراً؟و فیه مثل ذاک الدعاء...و لا یتناسب مع خلقه...»فإنّه غفل أو تغافل عن المراد من«منکر»،و قد ذکرنا أنّه اصطلاح فی علم الحدیث و بیّنّا معناه...و أمّا أنّ مثل هذا الدعاء لا یتناسب مع خلق النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فکلام بارد جدّاً،لأنّ من کذّب بفضل العتره النبویّه الهادیه و لم یقتد بها فهو ضالّ،و «فَمٰا ذٰا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاٰلُ» (۱)،و من قطع فیهم صله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کان من الّذین «یَقْطَعُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ وَ یُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ أُولٰئِکَ لَهُمُ اللَّعْنَهُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدّٰارِ» (۲)،و حینئذٍ «فَمٰا تَنْفَعُهُمْ شَفٰاعَهُ الشّٰافِعِینَ» (۳)و کیف تنال شفاعه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من أعرض عن أهل بیته الطاهرین و هو القائل فی حقّ الثقلین:«ما إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا»؟!

و أمّا دعاؤه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی بعض الناس،و لعنته البعض

ص: ۱۶۹

۱- ۱) سوره یونس ۱۰:۳۲.

۲- ۲) سوره الرعد ۱۳:۲۵.

۳- ۳) سوره المدّثّر ۷۴:۴۸.

الآخر...فموارده فی سیرته المبارکه غیر قلیله،و من الیسیر الوقوف علیه بأدنی مراجعه.

و رابعها: قوله أخیراً:«و هذا الحدیث من الأحادیث التی أوردها صاحب المراجعات...موهماً...»فإنّه فریه واضحه،إذ لیس فی کلام السیّد أیّ إیهام بکون الحدیث فی مسند أحمد،کما أنّا راجعنا«کنز العمّال»و نقلنا عبارته سابقاً و لم نجد فی ذاک الموضع تضعیفاً منه للحدیث !!

*و أمّا الحدیث الثانی فقد أخرجه عدا من ذکر من الأعلام:

الإمام أبو جعفر الطبری-فی منتخب ذیل المذیل:۸۳فی ذکر من روی عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من همدان-:«حدّثنی زکریّا بن یحیی ابن أبان المصری،قال:حدّثنا أحمد بن أشکاب،قال:حدّثنا یحیی بن یعلی المحاربی،عن عمّار بن رزیق الضبیّ،عن أبی إسحاق الهمدانی،عن زیاد بن مطرف،قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول:

من أحبّ أن یحیا حیاتی و یموت میتتی و یدخل الجنّه التی وعدنی ربّی، قضباناً من قضبانها غرسها فی جنه الخلد،فلیتولّ علیّ بن أبی طالب و ذرّیّته من بعده،فإنّهم لن یخرجوهم من باب هدیً،و لن یدخلوهم فی باب ضلاله».

و الحافظ الطبرانی،فقد قال الهیثمی:«و عن زیاد بن مطرف،عن زید بن أرقم،و ربّما لم یذکر زید بن أرقم،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:من أحبّ...

رواه الطبرانی،و فیه:یحیی بن یعلی الأسلمی،و هو ضعیف» (۱).

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۰۸.

و المتّقی الهندی،عن مطین،و الباوردی،و ابن شاهین،و ابن منده،عن زیاد بن مطرف.قال:«و هو واهٍ» (۱).

فهؤلاء کلّهم رووا هذا الحدیث عن(زیاد بن مطرف)عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و لم نعرف تضعیفاً منهم لسنده إلّا من الهیثمی و المتّقی، و لیس إلّا ل«یحیی بن یعلی الأسلمی».

فظهر:

۱-إنّ هذا الحدیث غیر الحدیث الآتی.

۲-إنّ مخرّجی هذا الحدیث جماعه من الأعلام،و لم یطعن أحد منهم فی سنده.

۳-إنّه لم یضعّف أحد من رجاله إلّا«یحیی بن یعلی الأسلمی»،و سیأتی تحقیق الحال فی ذلک.

*و أمّا الحدیث الثالث فیختلف عن الثانی من وجوه:

أحدها: المتن،کما لا یخفی علی من قارن بین لفظیهما.

و الثانی: الصحابی الراوی.

و الثالث: الأعلام المخرّجون،فذاک لم یکن الحاکم و أبو نعیم من رواته، و هذا لم یروه الأئمّه الرواه لذاک.

و الرابع: التنصیص من بعض المخرّجین علی صحّه هذا،دون ذاک.

و لهذه الأمور و غیرها أفرد المتّقی فی کتابیه روایه کلّ منهما عن الآخر و اختلف تعبیره عنهما.

۱- ۱) کنز العمّال ۱۱:۶۱۱ رقم ۳۲۹۶۰،منتخب کنز العمّال هامش مسند أحمد ۵:۳۲.

و هذا الحديث-كما ذكر السيّد رحمه اللّه-أخرجه الحاكم و صحّحه حيث قال:«حدّثنا بكر بن محمّد الصيرفي بمرو،ثنا إسحق،ثنا القاسم بن أبي شيبه،ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي،ثنا عمّار بن رزيق،عن أبي إسحاق،عن زياد بن مطرف،عن زيد بن أرقم-رضي اللّه عنه-،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:من يريد أن يحيى حياتي،و يموت موتي و يسكن جنّه الخلد التي وعدني ربّي،فليتولّ عليّ بن أبي طالب،فإنّه لن يخرجكم من هدىً،و لن يدخلكم في ضلاله.

هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرّجاه» (۱).

و أخرجه الحافظ أبو نعيم،قال:«حدّثنا محمّد بن أحمد بن عليّ،قال:

ثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبه،قال:ثنا إبراهيم بن الحسن التغلبي،قال:ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي،قال:ثنا عمّار بن رُزَيق،عن أبي إسحاق،عن زياد بن مطرف،عن زيد بن أرقم،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم...

غريب من حديث أبي إسحاق تفرّد به يحيى عن عمّار.

و حدّث به أبو حاتم الرازي،عن أبي بكر الأعين،عن يحيى الحماني عن يحيى بن يعلى.

و حدّثناه محمّد بن أحمد بن إبراهيم،قال:نا الوليد بن أبان،قال:نا أبو حاتم به» (۲).

و أخرجه الحافظ ابن عساكر بإسناده عن:«يحيى بن عبد الحميد

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۲۸.

۲- ۲) حليه الأولياء ۴:۳۴۹-۳۵۰.

الحمانی،أنبأنا یحیی بن یعلی،عن عمّار بن رُزَیق،عن أبی إسحاق،عن زیاد ابن مطرف،عن زید بن أرقم،قال:قال النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم...» (۱).

و أخرجه الطبرانی،و عنه المتّقی الهندی،فإنّه بعد أن رواه قال:«طب،ک و تعقب،و أبو نعیم فی فضائل الصحابه،عن زید بن أرقم» (۲).

تحقیق السند:

أقول: و المراد من«تعقّب»ما ذکره الذهبی فی(تلخیصه):«قلت:أنّی له الصحّه؟و القاسم متروک،و شیخه ضعیف،و اللفظ رکیک.فهو إلی الوضع أقرب» (۳).

و«القاسم»هو«القاسم بن أبی شیبه».و«شیخه»هو:«یحیی بن یعلی الأسلمی».

أقول:

لکنّ«القاسم»-سواءً کان متروکاً أو غیر متروک-غیر موجود فی غیر الحاکم من طرق الحدیث،و لذا کان الإشکال من ناحیه«یحیی بن یعلی الأسلمی»فقط.

لکنّ هذا الإشکال مندفع کذلک لوجوه:

الاول: إنّ الحافظین أبا نعیم و ابن عساکر لم یتکلّما فی سند هذا الحدیث

ص:۱۷۳

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۴۲ و فیه:عمّار بن مطرف،و هو غلط.

۲- ۲) کنز العمّال ۱۱:۶۱۱ الحدیث رقم ۳۲۹۵۹،منتخبه علی هامش مسند أحمد ۵:۳۲.

۳- ۳) تلخیص المستدرک-علی هامشه-۳:۱۲۸.

أصلاً،و قد رأينا ابن عساكر كيف نبّه-فى الحديث الأوّل-على أنّ«فيه غير واحدٍ من المجهولين»،فلو كان«يحيى»هذا ضعيفاً لكان أولى بالتنبيه عليه.

و رأينا أيضاً كيف يذكر أبو نعيم للحديث طرقاً عدّه،عن جماعةٍ من الأعلام،و لا يتعرّض لشىء قادح فى سنده.أمّا قوله:«غريب من حديث أبى اسحاق»فقد عرفت معناه.على أنّ«أبا إسحاق»-و هو السبيعى-غير موجود فى بعض الطرق الأخرى.

و الثانى: إنّ تضعيف«يحيى بن يعلى الأسلمى»معارض بتصحيح الحاكم للحديث،الدالّ على ثقته.

و الثالث: إنّ الرجل من رجال البخارى فى«الأدب المفرد»و الترمذى فى(صحيحه)و من مشايخ كثيرٍ من الأعلام،كأبى بكر ابن أبى شيبه و أقرانه (۱).

و الرابع: إنّ غايه ما هناك تعارض الجرح و التعديل فى حقّ الرجل،لكنّ الجارح هو«أبو حاتم»القائل:«ضعيف الحديث،ليس بالقوىّ»و ابن حبّان القائل فى«الضعفاء»:«يروى عن الثقات المقلوبات،فلا أدرى ممّن وقع ذلك، منه أو من الراوى عنه أبى ضرار بن صرد،فيجب التنكّب عمّا رويا»و البزّار القائل:«يغلط فى الأسانيد»و البخارى القائل:«مضطرب الحديث» (۲).

قلت:

أمّا كلام البخارى و البزّار،فليس بقدحٍ فى الرجل نفسه.

و أمّا كلام ابن حبّان فيعارضه أنّه أخرج له حديثاً فى صحيحه كما ذكر ابن

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۱۱:۲۶۶.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۱۱:۲۶۶.

حجر،على أنّ كلامه في الرجل يشبه كلامه في«محمّد بن الفضل السدوسي، أبو النعمان،عارم»إذ قال في حقّه:«اختلط في آخر عمره و تغيّر حتّى كان لا يدري ما يحدّث به فوقع في حديثه المناكير الكثيره،فيجب التنكّب عن حديثه فيما رواه المتأخّرون،فإذا لم يعلم هذا من هذا ترك الكلّ،و لا يحتجّ بشي منها» فقال الذهبي في مقام ترجيح تعديل الدارقطني على هذا الكلام:«فأين هذا القول من قول ابن حبّان الخسّاف المتهوّر في عارم فقال:اختلط...» (۱).

و أمّا قدح أبي حاتم فمردود بكلام الذهبي أيضاً،و قد تقدّم.

و الخامس: إنّ السبب الأصلي للطعن في الرجل هو التشيّع،و هذا ما أفصح عنه ابن عديّ،إذ إنّه لم يقل فيه إلّا:«كوفي،من الشيعه» (۲)...كما سيأتي التصريح بذلك من الألباني..فهذا ذنب هذا الرجل !!

و تلخّص: أنّه لا موجب للطعن و القدح في الرجل،و إنّ الّذين تكلّموا فيه لا يعبأ بكلامهم،لا سيّما في مقابل اعتماد الترمذي و الحاكم و كبار الأئمّه السابقين و اللاحقين عليه...

و أمّا طعن الهيثمي و المتّقي و أمثالهما فيسقط عن الاعتبار،بعد الوقوف على العلّه الأصليّه لما قاله المتقدّمون فيه...

ثمّ إنّه-و بعد الفراغ عن إثبات اعتبار هذا الحديث سنداً-لو لا قوّه دلالته على مطلوب أهل الحقّ لما قال الذهبي:«و اللفظ ركيك،فهو إلى الوضع أقرب» فلا تغفل !!

ص: ۱۷۵

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۸:۴.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۱۱:۲۶۶.

*و هنا أيضاً يعترض الشيخ ناصر الدين الألبانى على السيّد رحمه اللّه فيقول:

«موضوع،رواه أبو نعيم فى الحليه ۳۴۹/۴-۳۵۰ و ۳۵۰،و الحاكم ۱۲۸/۳،و كذا الطبرانى فى الكبير،و ابن شاهين فى شرح السنّه ۲/۶۵/۱۸ من طرق عن زيد بن أرقم-زاد الطبرانى:و ربّما لم يذكر زيد بن أرقم-قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فذكره.و قال أبو نعيم:غريب من حديث أبى إسحاق،تفرّد به يحيى.

قلت:و هو شيعى ضعيف،قال ابن معين:ليس بشى.و قال البخارى:

مضطرب الحديث،و قال ابن أبى حاتم ۱۹۶/۲/۴ عن أبيه:ليس بالقوىّ ضعيف الحديث.و الحديث قال الهيثمى فى المجمع ۱۰۸/۹:رواه الطبرانى و فيه:يحيى ابن يعلى الأسلمى،و هو ضعيف.قلت:و أمّا الحاكم فقال:صحيح الإسناد.فردّه الذهبى بقوله:قلت:أنّى له الصحّه؟و القاسم متروك و شيخه(يعنى الأسلمى) ضعيف،و اللفظ ركيك،فهو إلى الوضع أقرب.

و أقول:القاسم-و هو ابن أبى شيبه-لم يتفرّد به،بل تابعه راويان آخران عند أبى نعيم.فالحمل فيه على الأسلمى وحده دونه.نعم،للحديث عندى علّتان أخريان:

الاولى:أبو إسحاق،و هو السبيعى،فقد كان اختلط مع تدليسه،و قد عنعنه.

الأخرى:الاضطراب فى إسناده منه أو من الأسلمى،فإنّه تارةً يجعله من مسند زيد بن أرقم،و تارةً من مسند زياد بن مطرف،و قد رواه عنه مطيّن و الباوردى و ابن جرير و ابن شاهين فى الصحابه.كما ذكر الحافظ ابن حجر فى

الإصابه و قال:قال ابن منده:لا يصح.

قلت:فی إسناده یحیی بن یعلی المحاربی و هو واه.

قلت:و قوله(المحاربی)سبق قلم منه،و إنّما هو(الأسلمی)کما سبق و یأتی.

تنبیه:لقد کان الباعث علی تخریج هذا الحدیث و نقده،و الکشف عن علّته،أسباب عدّه،منها:أنّنی رأیت الشیخ المدعوّ بعبد الحسین الموسوی الشیعی قد خرّج الحدیث فی مراجعاته ص۲۷ تخریجاً أوهم به القرّاء أنّه صحیح کعادته فی أمثاله.و استغلّ فی سبیل ذلک خطأ قلمیّاً وقع للحافظ بن ابن حجر رحمه اللّه،فبادرت إلی الکشف عن إسناده و بیان ضعفه،ثمّ الردّ علی الإیهام المشار إلیه،و کان ذلک منه علی وجهین،فأنا أذکرهما معقّباً علی کلّ منهما ببیان ما فیه فأقول:

الأوّل:إنّه ساق الحدیث من روایه مطیّن و من ذکرنا معه نقلاً عن الحافظ من روایه زیاد بن مطرف،و صدّره برقم ۳۸.ثمّ قال:و مثله حدیث زید بن أرقم...فذکره و رقم له ب۳۹.

ثمّ علّق علیهما مبیّناً مصادر کلّ منهما،فأوهم بذلک أنّهما حدیثان متغایران إسناداً،و الحقیقه خلاف ذلک...

و الآخر:إنّه حکی تصحیح الحاکم للحدیث دون أن یتبعه ببیان علّته،أو علی الأقلّ دون أن ینقل کلام الذهبی فی نقده،و زاد فی إیهام صحّته أنّه نقل عن الحافظ قوله فی الإصابه:قلت:فی إسناده:یحیی بن یعلی المحاربی،و هو واهٍ.

فتعقّبه عبد الحسین بقوله:أقول:هذا غریب من مثل العسقلانی...فأقول:أغرب من هذا الغریب أن یدیر عبد الحسین کلامه فی توهیمه الحافظ فی توهینه

للمحاربی،و هو یعلم أنّ المقصود بهذا التوهین إنّما هو الأسلمی و لیس المحاربی...» (۱).

أقول:

و فیه مواقع للنظر:

أمّا أوّلاً: فقد سبق أنّ أبا نعیم لم یقل فی هذا الحدیث إلّا«غریب..»و قد بیّنّا المراد من«الغریب»فی الإصطلاح.کما سبق أنّ ابن عساکر روی الحدیث من دون طعنٍ فی سنده.و نحن نعتمد علی کلام هؤلاء،لکونهم أئمّه فی الحدیث و أقرب عهداً و أکثر معرفهً برواته،و لا نعبأ بتضعیف المتأخّرین عنهم فضلاً عن الحکم بالوضع !

و أمّا ثانیاً: فإنّ«یحیی بن یعلی الأسلمی»لا ذنب له إلّا التشیّع،کما سبق،و کما اعترف هذا الشیخ...و قد حقّقنا حاله علی ضوء کلمات أعلام القوم.

و أمّا ثالثاً: فإنّ أبا إسحاق السبیعی مع أنّه قد اختلط فی آخر عمره،و کان یدلّس...من رجال الصحیحین،فقد ذکر الحافظ ابن القیسرانی تحت عنوان:

«من اسمه عمرو عندهما»:«۱۳۹۳:عمرو بن عبد اللّه بن ذی یحمد، و یقال:ابن عبد اللّه بن علیّ،الهمدانی السبیعی الکوفی...»ثمّ ذکر مشایخه عند البخاری و مسلم،ثمّ قال:«قال شریک:سمعت أبا إسحاق یقول:ولدت فی سنتین من إماره عثمان.و قال أبو بکر بن عیّاش.دفنّا أبا إسحاق سنه ستّ

۱- ۱) حدیث الثقلین و فقهه،هامش ص ۳۰ عن سلسله الأحادیث للألبانی.

أو سبع و عشرين و مائه» (۱).

بل فى تهذيب التهذيب:«ع(الستّه):عمرو بن عبد اللّه...أبو إسحاق السبيعى الكوفى...» (٢).

فهو من رجال الصحاح الستّه عندهم...و الطعن فيه طعن فيها...لكنّ الشيخ يتكلّم و كأنّه أفهم،و أعلم،و أبصر،و أخبر...من أصحابها...!!

و أمّا رابعاً: فإنّا قد بيّنّا أنّ هنا حديثين متغايرين متناً و إسناداً...

و حتّى لو فرضنا-جدلاً-اتّحاد الحديث و وحدته،فلما ذا يتجاهل الشيخ أنّ الشكّ فى اسم الصحابى الراوى للحديث لا يضرّ باعتباره عندهم....و كم لهذا المطلب من نظير فى أحاديثهم...!!

فالتعبير بالاضطراب،و جعل ذلك علّهً للحديث...باطل...على كلّ تقدير...

و أمّا خامساً: فإنّ السيّد لم يكن فى شىءٍ من هذه المواضع بصدد تصحيح ما يحتجّ به سنداً،كى يحتاج إلى استغلال خطأ قلمىّ وقع للحافظ ابن حجر العسقلانى...و إنّما نبّه على السهو الواقع منه مستغرباً منه...لا أكثر...فلما ذا هذه الحمله الظالمه؟! أ ليس المقصود منها تضييع الحقوق و إنكار الحقائق؟!

و أمّا الحديث الرابع فقد قال المتّقى الهندى بعد روايته:

«طب و ابن عساكر-عن أبى عبيده بن محمّد بن عمّار بن ياسر،عن أبيه،

ص:١٧٩

١- ١) الجمع بين رجال الصحيحين ١:٣٦٦.

٢- ٢) تهذيب التهذيب ٨:٥٦.

عن جدّه» (1).

تحقیق السند:

أقول:

أمّا روایه الطبرانی فقد قال الهیثمی بعد الحدیث:

«رواه الطبرانی بإسنادین،أحسب فیهما جماعهً ضعفاء،و قد وثّقوا» (2).

و فی هذه العباره مطالب:

الأوّل: إنّ الطبرانی روی الحدیث بإسنادین لا بإسناد واحد.

و الثانی: إنّ الطبرانی لم یطعن فی شیء من الإسنادین.

و الثالث: إنّ رجال الإسنادین قد وثّقوا،و یکفینا إخباره بذلک عن النظر فی توهّمه !! أنّ فیهما جماعهً ضعفاء.

و أمّا روایه ابن عساکر فهی بإسنادین کذلک (3)،و الملاحظ:

١-إنّ فی الإسنادین غیر واحدٍ من أعلام الحفّاظ.

٢-إنّ ابن عساکر لم یطعن فی شیء منهما.

إذن،یکفینا شهاده الهیثمی،و سکوت کلّ من ابن عساکر و المتّقی،إذ لو کان موضع للقدح لأفصحا به.

و روی أبو عبد اللّه الکنجی الشافعی الحافظ هذا الحدیث فی المناقب بإسناد له و قال:«حدیث عالٍ حسن مشهور أسند عند أهل النقل» (4).

*و أمّا الحدیث الخامس فقال المتّقی الهندی بعد أن رواه:

١- ١) کنز العمّال ١١:٦١٠ ح٣٢٩٥٣.
٢- ٢) مجمع الزوائد ٩:١٠٩.
٣- ٣) تاریخ مدینه دمشق ٤٢:٢٤٠.
٤- ٤) کفایه الطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب:٧٤.

«طب-عن محمّد بن أبی عبیده بن محمّد بن عمّار بن یاسر،عن أبیه، عن جدّه،عن عمّار» (۱).

أقول:

و أخرجه ابن عساکر من طریق الطبرانی حیث قال:

«أخبرنا أبو علیّ الحدّاد،أنبأنا أبو بکر محمّد بن عبد اللّه بن أحمد بن ریذه،أنبأنا سلیمان بن أحمد الطبرانی،أنبأنا محمّد بن عثمان بن أبی شیبه، أنبأنا أحمد بن طارق الوابشی،أنبأنا عمرو بن ثابت،عن محمّد بن أبی عبیده ابن محمّد بن عمّار بن یاسر،عن أبیه أبی عبیده،عن محمّد بن عمّار بن یاسر، عن أبیه قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:من آمن بی و صدّقنی،فلیتولّ علیّ بن أبی طالب،فإنّ ولایته ولایتی،و ولایتی ولایه اللّه» (۲).

ثمّ رواه بطریقین آخرین فقال:

«أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندی،أخبرنا أبو القاسم بن مسعده،أنبأنا حمزه بن یوسف،أنبأنا أبو أحمد بن عدیّ،أنبأنا محمّد بن عبید اللّه بن فضیل، أنبأنا عبد الوهّاب بن الضحّاک،أنبأنا ابن عیّاش،عن محمّد بن عبید اللّه بن أبی رافع،عن أبی عبیده بن محمّد بن عمّار بن یاسر،عن أبیه عن جدّه،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم...

۱- ۱) کنز العمّال ۱۱:۶۱۱ ح۳۲۹۵۸.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۳۹.

قال:و أنبأنا أبو أحمد،أنبأنا جعفر بن أحمد بن عليّ بن بيان،أنبأنا يحيى ابن عبد اللّٰه بن بكير،حدّثنى ابن لهيعه،حدّثنى محمّد بن عبد اللّه،عن أبى عبيده...» (۱).

تحقيق السند:

أقول:

و لا يخفى أنّ أكثر رجال هذه الأسانيد أئمّه حفّاظ أعلام،و لو لا خوف الإطاله لترجمنا لهم،كى يزداد شأن هذه الأحاديث،و المضمون الذى اشتملت عليه وضوحاً و تبياناً.

*و قد قيل-فى الردّ على الحديث الرابع-ما هذا نصّه:

«هذا الحديث رواه الطبرانى بإسنادين،أحسب فيهما جماعةً ضعفاء:

عن أبى عبيده بن محمّد بن عمّار بن ياسر،عن أبيه،عن جدّه (المنتخب:۳۲).

عن محمّد بن أبى عبيده بن محمّد بن عمّار بن ياسر،عن أبيه،عن جدّه عمّار(المراجعات:۲۱).

لم يثبت أنّ لأبى عبيده بن محمّد بن عمّار ولداً اسمه(محمّد)روى عنه، كما أنّه قد اختلف فى أبى عبيده هذا،هل هو سلمه بن محمّد بن عمّار؟أم أخ له؟

و قد اختلف فى توثيقه أيضاً،فقال ابن معين:ثقه.و قال ابن أبى حاتم عن

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۲۳۹.

أبيه:منكر الحديث و لا يسمّى.و قال فی موضع آخر:صحيح الحديث.و قال عبد اللّٰه بن أحمد بن حنبل:أبو عبيده هذا ثقه.

أمّا محمّد بن عمّار،فقد أورد ابن حجر فی تهذيب التهذيب:أنّه كان يرسل الحديث فيرفعه إلى النبیّ صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم دون ذكر أبيه عمّار.

و على هذا،فإن الحديث مضطرب السند،و لم يخرجه أحد من أصحاب الصحاح و المسانيد المعتبره».

أقول:

و لا يخفى فساد هذا النقد:

أمّا أوّلاً: فإنّ جمله:«رواه الطبرانی بإسنادين...»هی كلام الحافظ الهيثمی،و قد نقلناها آنفاً،إلّا أنّ هذا المفتری حرّفها و أسقط منها اعترافه بأنّ رجال الحديث«وثّقوا»و أبقى جمله:«أحسب فيهما جماعهً ضعفاء»لكنّه حذف اسم الحافظ الهيثمی ليوهم أنّ الكلام له دونه.

و أمّا ثانياً: إنّ هذه الأحاديث من أدلّه ثبوت«محمّد بن أبی عبيده»و لم أجد فی رواه أحاديث الباب من يطعن فيها من هذه الناحيه،و يكفينا قول الهيثمی:«وثّقوا»إذ التوثيق فرع الثبوت كما هو واضح.

و أمّا ثالثاً: فالاختلاف فی اسم أبی عبيده بعد توثيقه غير مضرّ.

و أمّا رابعاً: فإنّ الرجل لم يورد طعناً فی وثاقه أبی عبيده.أمّا يحيى بن معين و عبد اللّه فقد وثّقاه.و أمّا أبو حاتم-و بعد غضّ النظر عمّا ذكر الذهبی فی تجريحاته-فكلامه متعارض...فأين الجرح؟!

و أمّا خامساً:فما نقله عن«تهذيب التهذيب»لا يضرّ بوثاقه الرجل،و قد

كتم هـذا الرجـل مـا أورده ابن حجر ممّا يـدلّ على وثاقته (۱)،و أنّ ابن حبّان ذكره فی الثقـات،و لهـذا كلّه قال ابن حجر نفسـه بترجمته:«مقبول» (۲).

تحقيق سند حديث أحمد:

*قال السيّد رحمه اللّه -فی آخر هامش الحديث الأوّل-:

«و نقل نحوه فی ص ۴۴۹ عن أبی عبد اللّه أحمد بن حنبل فی كلّ من مسنده و كتاب مناقب علیّ بن أبی طالب» (۳).

أقول:

أمّا الحديث فی«الفضائل»لأحمد (۴)فهذا نصه:

«حـدّثنا الحسن،قال:ثنا الحسن بن علیّ بن راشـد،نا شـريك،قال:ثنا الأعمش،عن حبيب بن أبی ثابت،عن أبی الطفيل،عن زيد بن أرقم،قـال:قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه [و آله] و سـلّم:من أحبّ أن يسـتمسك بالقضـيب الأحمر الـذی غرسه اللّه عزّ و جلّ فی جنّه عدن بيمينه،فليتمسّک بحبّ علیّ بن أبی طالب» (۵).

ص: ۱۸۴

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۹:۳۱۹.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۲:۱۹۳.

۳- ۳) المراجعات:۲۰.

۴- ۴) فی مراجعةٍ سـريعةٍ لكتاب«المعجم المفهرس لألفاظ الحـديث النبوی»لم نهتـد إلى موضع الحـديث فی مسـند أحمـد،و لا ندری ما إذا كان موجوداً فيه و لم نعثر عليه،أو أسقط فيما أسقط من أحاديث المسند !!

۵- ۵) فضائل الصحابه:۲:۶۶۴ رقم الحديث ۱۱۳۲.

و رواه عن أحمد غير واحدٍ من الأعلام (۱).

و هـذا الحديث أخرجه:الدارقطنى؛قال السيوطى:«الدارقطنى:حدّثنا الحسن بن علىّ بن زكريّا،حدّثنا الحسين (۲)بن راشد،حدّثنا شريك...الحسن هو العدوىّ الوضّاع،سرقه من إسحاق» (۳).

و ابن عساكر...قال:«أخبرنا أبو غالب ابن البنّاء،أنبأنا أبو محمّد الجوهرى،أنبأنا محمّد بن العبّاس بن حيّويه الخزّاز،أنبأنا الحسن بن علىّ بن زكريّا،أنبأنا الحسن بن علىّ بن راشد...» (۴).

قال أبو نعيم:و رواه السدّى عن زيد بن أرقم (۵).

قلت:

روايه السدّى،أخرجها ابن عساكر بطريقين عن زيد بن أرقم و أبى هريره...قال:

«أخبرنا أبو القاسم هبه اللّه بن المسلم الرحبى،أنبأنا خال أبى سعد اللّه ابن صاعد،أنبأنا مسدّد بن علىّ،أنبأنا إسماعيل بن القاسم،أنبأنا يحيى بن علىّ، أنبأنا أبو عبد الرحمن،أنبأنا أبى،عن السدّى،عن زيد بن أرقم،قال:قال

ص: ۱۸۵

۱- ۱) كسبط ابن الجوزى فى التذكره:۵۱،و ابن أبى الحديد فى الشرح ۹:۱۶۸،و القندوزى فى الينابيع ۱:۱/۳۷۹،و۲:۳۷۰/۴۸۶.

۲- ۲) كذا،و الصحيح هو:«الحسن».كما فى تهذيب الكمال:۶:۲۱۵ و تهذيب التهذيب ۲:۲۵۶.

۳- ۳) اللآلئ المصنوعه ۱:۳۶۹.

۴- ۴) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۲۴۳.

۵- ۵) حليه الأولياء ۱:۸۶.

رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم...

أخبرنـا أبو القاسم زاهر بن طاهر،أنبأنا أبو سـعد الجنزرودی،أنبأنا أبو الحسن علیّ بن أحمـد الجیرفتی [ظ] أنبأنا أبو أحمـد حمزه بن محمّد بن العبّاس الدهقان ببغداد،أنبأنا محمّد بن منده بن أبی الهیثم الأصبهانی،أنبأنا محمّد بن بکیر الحضرمی،أنبأنا عبد اللّه بـن عمر البلخی،عـن الفضـل بن یحیی المکّی،عن السـدّی،عن أبیه،عن أبی هریره،قـال:قـال رسـول اللّه صـلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم...» (1).

و أخرجها السیوطی عن زیدٍ بطریقٍ آخر،فإنّه قال بعد روایه الدارقطنی المتقدّمه:

«قلت:له طریق آخر،قال الشـیرازی فی الألقاب:أنبأنا أبو الحسن أحمد ابن أبی عمران الجرجانی،أنبأنا کرد بن جعفر بن أحمد بن محمّـد البغـدادی- إملاءً-حـدّثنا أحمـد بن أبی فروه الرهـاوی،حـدّثنا إبراهیم بن عبـد السـلام الرهـاوی،حـدّثنا عبـد الملک بن دلیل،حدّثنی أبی دلیل،عن السدّی،عن زید بن أرقم-مرفوعاً:من أحبّ...

قال ابن حبّان:دلیل عن السدّی عن زید بن أرقم،روی عنه ابنه عبد الملک نسـخهً موضوعهً لا یحلّ ذکرها فی الکتب.قال الذهبی فی المیزان:منها هذا الحدیث» (2).

و هذا الحدیث أخرجه السیوطی عن البراء بن عازب،قال:

ص:186

1- 1) تاریخ مدینه دمشق 42:243.

2- 2) اللآلی المصنوعه 1:369.

«الأزدی:أنبأنا عمرو بن سعید بن سفیان،حدّثنا إسحاق بن إبراهیم النحوی،حدّثنا یزید بن هارون،حدّثنا شعبه،عن أبی إسحاق،عن البراء- مرفوعاً-:من أحبّ...

إسحاق یضع.قلت:قال فی المیزان:هو:إسحاق بن إبراهیم بن یعقوب ابن عبّاد بن العوّام الواسطی،رآه ابن عدیّ و کذّبه لوضعه الحدیث؛و کذّبه الأزدی أیضاً و قال فیه:النحوی.و الله أعلم» (1).

و الفقیه الحافظ ابن المغازلی الشافعی،عن مجاهد،عن ابن عبّاس،قال:

«أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفّر بن أحمد العطّار-بقراءتی علیه فأقرّ به سنه ۴۳۴-قلت له:أخبرکم أبو محمّد عبد اللّه بن محمّد بن عثمان الملقّب بابن السقّاء الحافظ الواسطی-رحمه اللّه-أخبرنا أبو بکر ابن أبی داود-و أنا سألته-حدّثنا إسحاق بن إبراهیم بن شاذان،حدّثنا محمّد بن الصلت،حدّثنا الأعمش،عن مجاهد،عن ابن عبّاس،قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من أحبّ أن یتمسّک بالقضیب الیاقوت الأحمر الذی غرسه اللّه فی جنّه عدنٍ،فلیتمسّک بحبّ علیّ بن أبی طالب».

و عن السدّی،عن ابن عبّاس:

«أخبرنا محمّد بن أحمد بن عثمان بن الفرج،أخبرنا أبو عمر محمّد بن العبّاس بن حیویه الخزّاز-إذناً-حدّثنا أبو الحسن الدیباجی أحمد بن محمّد، حدّثنا أحمد بن محمّد بن غالب،قال:حدّثنی عبد العزیز بن عبد اللّه،عن

1- 1) اللآلی المصنوعه 1:368.

إسماعيل بن عيّاش الحمصی،عن السدّی،عن ابن عبّاس،عن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم...».

و عن علیّ بن الحسین علیهما السلام،عن ابن عبّاس:

«أخبرنا أبو طالب محمّد بن أحمد بن عثمان،أخبرنا أبو عبد اللّه محمّد ابن زید بن علیّ بن جعفر بن مروان الکوفی-قراءهً علیه فی ذی الحجّه سنه ۳۷۲ -حدّثنا أبو عبد اللّه محمّد بن علیّ بن شاذان،قال:حدّثنی محمّد بن إسماعیل، قال:حدّثنی إسحاق بن موسی،عن أبیه،عن جدّه،عن أبیه،عن علیّ بن الحسین،عن ابن عبّاس...» (۱).

أقول:

فهذا الحدیث مرویّ عندهم فی کتبٍ کثیرهٍ معتبره بالأسانید و الطرق العدیده المتضافره،عن غیر واحدٍ من الأصحاب،و هم:

۱-عبد اللّه بن عبّاس.

۲-البراء بن عازب.

۳-زید بن أرقم.

۴-أبو هریره.

فهل وضعه کلّ هؤلاء؟! أو بعضهم و وافقه علیه غیره؟!

و لو سلّمنا ضعف جمیع طرقه و أسانیده...فقد تقدّم کلام العلّامه المنّاوی و له نظائر من غیره من الأعلام-ینصّ علی بلوغ هکذا حدیثٍ مرتبه الحجّیه،

۱- ۱) مناقب علیّ بن أبی طالب:۲۱۶-۲۱۷.

و أنّ من ينكر هذا المعنى فهو إمّا جاهل بالصناعه،أو معاند مكابر متعصّب...

لكنّا لا نسلّم..و للنظر فيما ذكر فى غير واحدٍ من الطرق مجال...

*لأنّ حديث«دليل عن السدّى عن زيد»لم يطعن فيه إلّا من جهه كلام ابن حبّان:«روى عنه ابنه عبد الملك نسخةً موضوعه لا يحلّ ذكرها فى الكتب» و تطبيق الذهبى-باجتهاده المنبعث من طريقته فى ردّ فضائل أهل البيت عليهم السلام-هذه الكبرى على ما نحن فيه بقوله:«منها هذا الحديث»!!

*و لأنّ حديث«الأزدى عن البراء»استند فى ردّه إلى أمرين:

أحدهما:رآه ابن عدىّ و كذّبه.

و الثانى:كذّبه الأزدى.

قلت:

أمّا الأوّل ففيه:أن«ابن عدىّ»على هذا من أقران«إسحاق»المذكور، و قد نصّ الذهبى على أنّ كلام الأقران بعضهم فى بعضٍ لا يعبأ به،و هذه عبارته:

«قلت:كلام الأقران بعضهم فى بعضٍ لا يعبأ به،لا سيّما إذا لاح لك أنّه لعداوةٍ أو لمذهبٍ أو لحسد،ما ينجو منه إلّا من عصم اللّه،و ما علمت أنّ عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك،سوى الأنبياء و الصدّيقين...» (1).

و عليه،فليتوقّف عن قبول رمى ابن عدىّ إسحاق بما سمعت ! و أمّا الثانى، فقد نصّ الذهبى أيضاً بسقوط جرح الأزدى،قال:«لا يلتفت إلى قول الأزدى،

1- 1) ميزان الاعتدال 1:111.

فإنّ فی لسانه فی الجرح رهقاً» (۱).

إذن،لم یثبت جرح إسحاق.

علی أنّه قد تابعه فی الحدیث غیره:أخرج ابن عساکر قال:

«أخبرنا أبو غالب ابن البنّاء،أنبأنا أبو محمّد الجوهری،أنبأنا أبو الحسین ابن المظفّر،أنبأنا محمّد بن محمّد بن سلیمان،حدّثنی محمّد بن أبی یعقوب الدینوری،أنبأنا أبو میمون جعفر بن نصر،أنبأنا یزید بن هارون الواسطی...» (۲).

و«أبو میمون»و إن تکلّم فیه،إلّا أنّ سکوت ابن عساکر و مشایخه الّذین فی طریق هذا الحدیث-و هم حفّاظ کبار-عن الطعن یکفی فی مقام الاحتجاج.

*و لأنّ حدیث الدارقطنی لم یطعن فیه إلّا من ناحیه«الحسن»قال الحافظ ابن الجوزی:«هو العدویّ الکذّاب الوضّاع،و لعلّه سرقه من النحوی» (۳).و قال السیوطی:«هو العدویّ الوضّاع،سرقه من إسحاق» (۴).

*و کذا الحدیث فی«الفضائل»،إذ لم یطعن فی إسناده إلّا من ناحیه «الحسن»فی أولّه.

قلت:

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۶۱.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۴۳.

۳- ۳) الموضوعات ۱:۳۸۷.

۴- ۴) اللآلی المصنوعه ۱:۳۶۹.

إعلم أنّ القوم قد تناقضت كلماتهم و اضطربت أقوالهم تجاه هذا الحديث، بالسند الذى جاء فى(الفضائل)و رواه الدارقطنى الحافظ،و نحن ننقل كلماتهم..

و عليك بالتأمّل،و لك أن تستنتج ما حكم به عقلك و إنصافك..

لقد جاء فى(الفضائل):«حدّثنا الحسن،قال:ثنا الحسن بن علىّ بن راشد،قال:ثنا الأعمش،عن حبيب بن أبى ثابت،عن أبى الطفيل،عن زيد بن أرقم...».

و قال الدارقطنى:«حدّثنا الحسن بن علىّ بن زكريّا،حدّثنا الحسن بن راشد،حدّثنا شريك...».

أمّا«ابن راشد»فهو:«الحسن بن علىّ بن راشد الواسطى»قال الحافظ ابن حجر:«صدوق،رمى بشى من التدليس.من العاشره،مات سنه ٣٧»و وضع عليه علامه:أبى داود و النسائى (١).

و أمّا«الأعمش»فهو من رجال الكتب الستّه (٢).

و أمّا«حبيب»فهو من رجال الكتب الستّه كذلك (٣).

و أمّا«أبو الطفيل»و«زيد بن أرقم»فصحابيّان.

إذن:لا إشكال إلّا من ناحيه«الحسن»فى أوّل السند.

أمّا الدارقطنى فقال:«حدّثنا الحسن بن علىّ بن زكريّا...».

و أمّا(الفضائل)فإنّه و إن لم يقل فى حديثنا-و حديثين قبله-إلّا«حدّثنا الحسن»لكنّه صرّح فى الحديث السابق على الأحاديث الثلاثه بقوله:«حدّثنا الحسن بن علىّ البصرى».

١- ١) تقريب التهذيب ١:١٦٨.

٢- ٢) تقريب التهذيب ١:٣٣١.

٣- ٣) تقريب التهذيب ١:١٤٨.

ثمّ إن الـدارقطنى لم يتكلّم فى الحـديث بشـى غير أنّه قـال:«مـا كتبته إلّـا عنه»فلم يضـعِّف شـيخه«الحسن»و هـو يـدلّ على كـون الحديث صحيحاً عنده.

لكنّ القوم المتعصّبين يشق عليهم ذلك !! فيقول ابن الجوزى عقب كلام الـدارقطنى:«قلت:و هو العـدوىّ الكذّاب الوضّاع،و لعلّه سرقه من النحوى».

ثمّ جـاء السـيوطى فأسـقط كلاـم الـدارقطنى،كاتمـاً شـهادته الضـمنيّه بوثـاقه شـيخه«الحسن»!! و أسـقط كلمه«لعـلّ»من عباره ابن الجوزى،ليرمى الرجل بالسرقه عن يقين !! فقال:«الحسن هو العدوىّ الوضّاع،سرقه من إسحاق».

فنقول:

أوّلاً: الدارقطنى يشـهد بوثاقه شـيخه،و هذه الشـهاده لا تعارضها تلك الكلمات المضطربه الصادره من الحاقدين على أهل البيت الطاهرين !

و ثانيـاً: إنّ الأوصـاف و الألقـاب التى يـذكرونها بتراجم الـدارقطنى لتكـذّب أن يتّخـذ«كـذّاباً،وضّاعاً،سارقاً»شـيخاً له،فيروى عنه الأحاديث النبويّه و الأحكام الشرعيّه !!

يقولون بترجمه الدارقطنى و وصفه:

الإمام الحافظ المجوّد،شـيخ الإسـلام،علم الجهابـذه...من بحور العلم و من أئمّه الـدنيا،انتهى إليه الحفظ و معرفه علل الحـديث و رجاله...صار واحد عصره فى الحفظ و الفهم و الورع...فريد عصره و قريع دهره و نسيج وحده و إمام وقته، انتهى إليه علوّ الأثر و المعرفه بعلل الحديث و أسماء الرجال،مع الصدق و الثقه...

لم يأت بعد النسائی مثله...أمير المؤمنين فی الحديث... (۱).

و ثالثاً: إنّ قول ابن الجوزی و السيوطی«هو العدویّ الوضّاع»اجتهاد فی مقابله نصّ الدارقطنی على أنّه غيره كما ستعرف.

و رابعاً: إنّ ابن الجوزی-المتوفّى سنه ۵۹۷-غير جازم بسرقه الحديث من«إسحاق»..و هل ترد الأحاديث المعتبره الثابته ب«لعلّ»؟! ثمّ يأتی السيوطی-المتوفّى ۹۱۱-و كأنّه جازم،فيسقط كلمه«لعلّ»!

و خامساً: قد عرفت أنّ«إسحاق بن إبراهيم»إنّما تكلّم فيه الأزدی،و من هنا لم يطعن ابن الجوزی فی الحديث عن البرّاء إلّا اعتماداً عليه حيث قال:«قال الأزدی:كان إسحاق بن إبراهيم يضع الحديث»و قد قدّمنا عن الحافظ الذهبی أنّ الأزدی لا يعتدّ بقوله...حتّى أنّه قال فيه فی موضعٍ آخر بترجمه أحد الرجال:

«و قال أبو الفتح الأزدی:هو ضعيف،لم أر فی شيوخنا من يحدّث عنه.قلت:

هذه مجازفه،ليت الأزدی عرف ضعف نفسه !» (۲).و قال بترجمه الأزدی:

«قال أبو بكر الخطيب:كان حافظاً،صنّف فی علوم الحديث.و سألت البرقانی عنه فضعّفه.و حدّثنی أبو النجيب عبد الغفّار الأرموی قال:رأيت أهل الموصل يوهّنون أبا الفتح و لا يعدّونه شيئاً.قال الخطيب:فی حديثه مناكير.

قلت:و عليه فی كتابه فی الضعفاء مؤاخذات،فإنّه قد ضعّف جماعةً بلا دليل،بل قد يكون غيره قد وثّقهم» (۳).

۱- ۱) هذه كلمات من:الحاكم،الخطيب،الذهبی...انظر:تاريخ بغداد ۱۲:۳۴ سير أعلام النبلاء ۱۶:۴۴۹ و ۱۰:۶۲۷،ميزان الاعتدال ۴:۸ عند نقل كلام عنه.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۳:۳۸۹.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۶:۳۴۸.

و تحصّل:صحّه الحديث بروايه الدارقطنى.

و أمّا روايه(الفضائل)فالحسن فيها هو«الحسن بن علىّ البصرى»..قال محقّقه:«موضوع،و آفته الحسن بن علىّ البصرى».

فمن هو؟!

لقد نقل الذهبى و ابن حجر العسقلانى عن الدارقطنى أنّ شيخه«الحسن ابن علىّ بن زكريّا»غير«العدوىّ»و أن«العدوىّ»متروك،فقالا:«الحسن بن علىّ بن زكريّا بن صالح،أبو سعيد العدوىّ البصرىّ،الملقب بالذئب.قال الدارقطنى:متروك،و فرّق بينه و بين سميّه العدوىّ» (۱).

و هذا وجه آخر يدلّ على أنّ شيخه ثقه.

فهذا من جهه.

و من جههٍ أخرى:فقد أورد الذهبى و ابن حجر عن الحافظ السهمى-المتوفّى سنه ۴۲۸-كلاماً هو نصّ فى المغايره بين«الحسن بن علىّ البصرى» و«العدوىّ»..فقالا:«و قال حمزه السهمى:سمعت أبا محمّد الحسن بن علىّ البصرىّ يقول.أبو سعيد العدوىّ كذّاب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،يقول عليه ما لم يقل...» (۲).

فالحقّ أنّ«الحسن بن علىّ البصرىّ»شيخ القطيعى،و«الحسن بن علىّ ابن زكريّا»شيخ الدار قطنى...واحد...فهو حديث اتّفق«الدارقطنى» و«القطيعى»على روايته،و بسندٍ واحدٍ،و هو صحيح.

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۱:۵۰۶،لسان الميزان ۲:۲۲۸.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۱:۵۰۸،لسان الميزان ۲:۲۳۰.

و قول محقّق كتاب(الفضائل):«موضوع»باطل،لأنّ«الحسن بن عليّ البصريّ»غير«العدويّ الوضّاع»و ليس إلّا«شيخ الدارقطنى»إذ لم نجد فى الكتب رجلًا بعنوان«الحسن بن عليّ البصريّ»أصلًا.

كما أنّ قول ابن الجوزى و السيوطى بعد حديث الدارقطنى:«هو العدويّ الوضّاع»خلط،إن لم نقل بأنّهما تعمّدا ذلك لغرض طرح الحديث !

تنبيه:

لقد اثبتنا صحّه الأحاديث المذكوره و تماميّه الاحتجاج بها،و إنّ من ينظر فيما ذكرناه و ينصف لا يتردّد فى صدور المضمون الذى تدلّ عليه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،كما لا يتردّد فى وجوب الأخذ بذاك المضمون اعتقاداً و عملًا...

و قد رأينا من المناسب أن نؤكّد صدور المضمون،بحديثٍ بنفس المعنى أخرجه كبار الأئمّه الأعلام فى المسانيد المعتبره و الكتب المشتهره،و بأسانيد صحيحه،كما نصّ على صحّته غير واحدٍ منهم،و هو قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعليّ عليه السلام:

«أنت وليّ كلّ مؤمنٍ من بعدى».

أخرجه:

ابن أبى شيبه فى«المصنّف»و صحّحه (1)،و وافقه على التصحيح:

ص :195

1- 1) كنز العمال 11:32941/608.

السیوطی (۱)و القاری (۲).

و أبو داود الطیالسی فی(مسنده)بسندٍ نصّ علی صحّته:ابن عبد البرّ (۳)و المزّی (۴).

و أحمد بن حنبل فی(مسنده)بسندٍ صحیح (۵).

و الترمذی فی(صحیحه) (۶).

و النسائی فی(الخصائص) (۷).

و ابن جریر الطبری و صحّحه (۸).

و ابن حبّان فی(صحیحه) (۹).

و الحاکم،و صحّحه علی شرط مسلم (۱۰).

و ابن حجر،قال:«أخرج الترمذی بسندٍ قویّ...» (۱۱).

و سندلّل بالتفصیل علی صحّته حیث یذکره السیّد،فانتظر.

۱- ۱) القول الجلیّ فی مناقب علیّ:۶۰ الحدیث ۴۰.بتفاوت یسیر.

۲- ۲) مرقاه المفاتیح ۵:۵۶۷.

۳- ۳) الاستیعاب فی معرفه الأصحاب،ترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام ۳:۱۰۹۱.

۴- ۴) تهذیب الکمال-ترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام ۲۰:۴۸۱.

۵- ۵) مسند أحمد بن حنبل ۵:۱۹۴۲۶/۶۰۶.

۶- ۶) الجامع الصحیح ۶:۳۷۱۲/۷۸.

۷- ۷) خصائص أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب ۱۴۳ الحدیث ۸۹.

۸- ۸) کنز العمّال ۱۳:۳۶۴۴۴/۱۴۲.

۹- ۹) صحیح ابن حبان ۱۵:۶۹۲۹/۳۷۳.

۱۰- ۱۰) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۱۰-۱۱۱.

۱۱- ۱۱) الإصابه فی تمییز الصحابه-ترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام ۲:۵۰۹.

أقول:

ثمّ إن السيّد-رحمه اللّه-أورد نصوصاً أخرى،و تعرّض خلالها- بالمناسبه-إلى أشياء من غير النصوص النبويّه...

و حيث تكلّمنا بالتفصيل فى تشييد عمده نصوص المراجعه،و دفع شبهات السابقين و اللاحقين عنها،و لم يبق مجال للريب فى تماميّه ما قصده السيّد- رحمه اللّه-فى هذه المراجعه...كما لم نجد شبههً تستحقّ التعليق حول الأحاديث و الشواهد الأخرى المذكوره فيها...ننتقل إلى المراجعه التاليه،و موضوعها «حجج الكتاب».

***

المراجعه(۱۲)حجج الکتاب

اشاره

قیل:

«لا بدّ قبل التعرض لاستشهاد المؤلّف بالآیات علی ما ذهب إلیه،من کلمهٍ موجزهٍ فی منهج الشیعه فی تفسیر القرآن الکریم:

إنّ الدارس للفرق و المذاهب التی نشأت بعد حرکه الفتح الإسلامی و استقرار الإسلام بدولته المترامیه،لا بدّ و أنْ یلاحظ أوّلاً أنّ هذه الفرق اتخذت القرآن الکریم وسیله للإستدلال علی آرائها،و لکنّ الفرق بین أصحاب الآراء الصحیحه التی لا تخالف الأصول الإسلامیه و بین غیرهم من أصحاب المذاهب المبتدعه:أنّ الأوائل کانوا تابعین لما تدلّ علیه معانی القرآن الکریم،موضّحین لدلالات ألفاظه کما فهمها سلف الأمّه و علماؤها، و کما فسّرها الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و أصحابه و التابعون لهم بإحسان،فکانوا ضمن دائره التمسّک بالکتاب و السنّه،لم یشذّوا عنها.

أمّا أصحاب البدع و الأهواء،فقد رأوا آراءً،و اعتقدوا اعتقاداتٍ أرادوا أن یروّجوها علی الناس،فأعوزتهم الأدلّه،فالتفتوا إلی القرآن الکریم...و هم کما قال ابن تیمیّه...

أمثله من مواقف الشیعه فی التفسیر:یقول ملّا محسن الکاشی فی مقدّمه

ص: ۱۹۸

کتابه:(الصافی فی تفسیر القرآن الکریم)...

و ملّا محسن الکاشی ممّن یری أن القرآن قد حرّف...و لا یتورّع هذا الرافضی المفتری من الطعن علی کبار الصحابه الکرام،و یرمیهم بکلّ نقیصه، و یجرّدهم من کلّ مکرمه،هکذا فعل مع عثمان فی تفسیر الآیتین ۸۴ و۸۵ من سوره البقره،و هکذا فعل مع أبی بکر فی تفسیر الآیه ۴۰ من سوره التوبه، و کذلک طعن فی أبی بکر و عمر و عائشه و حفصه عند تفسیره أول سوره التحریم «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّهُ لَکَ...».

و یعتقد عبد اللّه بن محمد رضا العلویّ-الشهیر بشبّر-المتوفّی سنه ۱۲۴۲ أنّ القرآن قد حرّف...و عند تفسیره لقوله تعالی فی الأیه ۴۰ من سوره التوبه «ثانِیَ اثْنَیْنِ إِذْ هُما فِی الْغارِ إِذْ یَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا فَأَنْزَلَ اللّهُ سَکِینَتَهُ عَلَیْهِ وَ أَیَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها» الآیه،نجده یعرض عن تعیین هذا الذی صحب النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی هجرته و هو أبو بکر،ثمّ یصرّح أو یلمّح بما نقص من قدره أو یذهب بفضله المنسوب إلیه و المنوّه به فی القرآن الکریم،فیقول...».

أقول:

لا بدّ قبل التعرّض لاستدلال السیّد-رحمه اللّه-بآیات الکتاب الکریم علی ولایه أهل البیت علیهم السلام،علی ضوء الأخبار المتّفق علیها بین علماء الفریقین،من ذکر الأمور التالیه بإیجاز:

۱-إنّه کما لغیر الشیعه الإمامیّه الاثنی عشریه من الفرق الإسلامیه منهج فی تفسیر القرآن الکریم،و فهم حقائقه و أحکامه،و أسباب نزول آیاته...کذلک الشیعه،و إنّ منهجهم یتلخّص فی الرجوع إلی القرآن و ما ورد عن العتره

المعصومين بالأسانيد المعتبره...و هذا أمر واضح و للتحقيق فيه مجال آخر.

٢-إلّا أنّ منهج البحث فی كتب المناظره يختلف...فإنّ من الأصول التی يجب علی الباحث المناظر الالتزام بها هو:الاستدلال بالروايات الوارده عن طريق رجال المذهب الذی يعتنقه الطرف المقابل،و كلمات العلماء المحقّقين المعروفين من أبناء الطائفه التی ينتمی إليها.

فهذا ممّا يجب الالتزام به فی كلّ بحثٍ يتعلّق بالفرق و المذاهب،و إلّا فإن كلّ فرقةٍ تری الحقّ فی كتبها و رواياتها،و تقول ببطلان ما ذهب إليه و قال به غيرها،فتكون المناقشه بلا معنیً و المناظره بلا جدوی.

و علی هذه القاعده مشی السيّد-رحمه اللّه-فی(مراجعاته)مع شيخ الأزهر(الشيخ البشری).

و فی(حجج الكتاب)...حيث يشير إلی المصادر الستّه المقبوله لدی (الشيخ)...

فكان القول بنزول الآيه المباركه فی أمير المؤمنين أو أهل البيت عليهم السلام قولاً متّفقاً عليه بين الطرفين،و الحديث الوارد فی ذلك سنّةً ثابتةً يجب اتّباعها و التمسّك بها علی كلا الفريقين.

و قد كانت هذه طريقه علمائنا المتقدّمين...

٣-و لم نجد الالتزام بهذه الطريقه التی تفرضها طبيعه البحث و الحوار فی كلمات أكثر علماء أهل السُنّه...

و من أراد التأكّد من هذا الذی نقوله فلينظر-مثلاً-إلی كتاب«منهاج الكرامه فی إثبات الإمامه»للعلّامه الحلّی،و ما قاله ابن تيميّه فی(منهاجه) فی الردّ عليه،و ليقارن بين المنهاجين،خصوصاً فی فصل الاستدلال بالكتاب،

فبـدلاً من أن يلتزم ابن تيميّه بالقواعـد و الآداب،أخذ يسبّ العلّامه و يشـتمه و يتّهمه بأنواع التهم ! ثمّ يضـطرّ إلى اتّهام كبار أئمّه السنّه فى التفسـير و الحـديث- الّـذين نقـل عنهم العلّـامه القول بنزول الآيـات فى أهـل الـبيت،كـالثعلبى و الواحـدى و البغوى و نظرائهم-بنقل الموضوعات و روايه المكذوبات،و أمثال ذلك من الاتّهامات،و سنتعرّض لذلك فى خلال البحث عن الآيات.

ثمّ إنّ ابن تيميّه أصـبح-و للأسف-قـدوهً للّـذين يجـدون فى أنفسـهم حرجاً ممّا قضـى اللّه و رسوله،فلوّوا رؤوسـهم و اسـتكبروا استكباراً.أمّا الشيخ البشرى و أمثاله،فأذعنوا للحقّ و اتّبعوه،فمنهم من أخفى ذلك و منهم من أجهر به إجهاراً...

۴-و فضائل الإمام علىّ و أهل البيت عليهم السلام فى القرآن الكريم،و ما نزل فيهم من آياته الكريمه،كثيره جدّاً،حتّى أنّ جماعه من أعلام السنّه أفردوا ذلك بالتأليف...

هذا،بالرغم من الحصار الشديد المضروب على روايه هذا النوع من الأحاديث و رواته !

أمّا غير أهل البيت،فلم يدّع-حتّى فى كتب القوم-نزول شىء من الآيات فى حقّهم..!

أنظر إلى كلام القاضى عضد الدين الإيجى-المتوفّى سنه ۷۵۶-فى كتابه «المواقف فى علم الكلام»الذى هو من أجلّ متونهم فى علم الكلام،يقول:

«المقصـد الرابع:فى الإمام الحقّ بعـد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و هو عندنا أبو بكر،و عند الشـيعه علىّ،رضـى اللّه عنهما.لنا وجهان:

الأوّل:إنّ طريقه إمّا النصّ أو الإجماع.أمّا النصّ فلم يوجد...» (1).

نعم،ذكر فی المقصد الخامس،فی أفضل الناس بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«هو عندنا و أکثر قدماء المعتزله أبو بکر-رضی اللّه عنه-و عند الشیعه و أکثر متأخّری المعتزله علیّ.لنا وجوه الأوّل:قوله تعالی: «وَ سَیُجَنَّبُهَا الْأَتْقَی* اَلَّذِی یُؤْتِی مٰالَهُ یَتَزَکّٰی» (2).قال أکثر المفسّرین-و اعتمد علیه العلماء- أنّها نزلت فی أبی بکر.الثانی:قوله علیه السلام...» (3).

فلم یستدلّ من الکتاب إلّا بآیهٍ واحده،نسب إلی أکثر المفسّرین نزولها فی أبی بکر.

فهذه آیه واحده فقط !

و هناک آیه ثانیه،و هی آیه الغار،جعلوها فضیله لأبی بکر،و استدلّوا بها فی الکتب.

أمّا آیه الغار فممّن تکلّم فی الاستدلال بها:المأمون العبّاسی،الذی وصفه الحافظ السیوطی فی کتابه«تاریخ الخلفاء و أمراء المؤمنین»فقال:«قرأ العلم فی صغره و سمع الحدیث من:أبیه،و هشیم،و عبّاد بن العوّام،و یوسف ابن عطیّه،و أبی معاویه الضریر،و إسماعیل بن علیّه،و حجّاج الأعور،و طبقتهم.

و أدّبه الیزیدی،و جمع الفقهاء من الآفاق،و برع فی الفقه و العربیّه و أیّام الناس،

1- 1) شرح المواقف 8:354.

2- 2) سوره اللیل 92:17 و18.

3- 3) شرح المواقف 8:365-366.

و لمّا کبر عنی بالفلسفه و علوم الأوائل و مهر فیها،فجرّه ذلک إلی القول بخلق القرآن.

روی عنه:ولده الفضل،و یحیی بن أکثم،و جعفر بن أبی عثمان الطیالسی، و الأمیر عبد اللّه بن طاهر،و أحمد بن الحارث الشیعی،و دعبل الخزاعی، و آخرون.

و کان أفضل رجال بین العبّاس حزماً و عزماً،و حلماً و علماً،و رأیاً و دهاءً، و هیبهً و شجاعهً،و سؤدداً و سماحهً،و له محاسن و سیره طویله،لو لا ما أتاه من محنه الناس فی القول بخلق القرآن،و لم یل الخلافه من بنی العبّاس أعلم منه، و کان فصیحاً مفوّهاً...» (۱).

تکلّم المأمون فی آیه الغار،فی مجلسٍ ضمّ قاضی القضاه یحیی بن أکثم و أئمّه العصر فی الفقه و الحدیث،فی مسائل کثیره من أبواب الفضائل و المناقب، فکان أن قال لمخاطبه-و هو:إسحاق بن إبراهیم بن إسماعیل بن حمّاد بن زید؛ و الراوی إسحاق نفسه-:

«...فما فضله الذی قصدت له الساعه؟قلت قول اللّه عزّ و جلّ: «ثَانِیَ اثْنَیْنِ إِذْ هُمَا فِی الْغَارِ إِذْ یَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا» (۲)فنسبه إلی صحبته.

قال:یا إسحاق أمّا إنّی لا أحملک علی الوعر من طریقک،إنّی وجدت اللّه تعالی نسب إلی صحبه من رضیه و رضی عنه کافراً،و هو قوله: «قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَ هُوَ یُحَاوِرُهُ أَ کَفَرْتَ بِالَّذِی خَلَقَکَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ سَوّاکَ رَجُلاً* لکِنَّا هُوَ اللّهُ رَبِّی وَ لاَ أُشْرِکُ بِرَبِّی أَحَداً» (۳).

قلت:إن ذلک کان صاحباً کافراً،و أبو بکر مؤمن.

۱- ۱) تاریخ الخلفاء:۲۴۵-۲۴۶.

۲- ۲) سوره التوبه ۹:۴۰.

۳- ۳) سوره الکهف ۱۸:۳۷ و۳۸.

قال:فإذا جاز أن ينسب إلى صحبه من رضيه كافراً،جاز أن ينسب إلى صحبه نبيّه مؤمناً،و ليس بأفضل المؤمنين و لا الثانى و لا الثالث.

قلت:يا أمير المؤمنين،إنّ قدر الآيه عظيم..إنّ اللّه يقول: «ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا».

قال:يا إسحاق،تأبى الآن إلّا أن أخرجك إلى الاستقصاء عليك؛أخبرنى عن حزن أبى بكر،أ كان رضاً أم سخطاً؟

قلت:إنّ أبا بكر إنّما حزن من أجل رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم خوفاً عليه و غمّاً أن يصل إلى رسول اللّه شىء من المكروه.

قال:ليس هذا جوابى.إنّما كان جوابى أن تقول رضاً أم سخطٌ.

قلت:بل كان رضاً للّه.

قال:و كان اللّه جلّ ذكره بعث إلينا رسولاً ينهى عن رضا اللّه عزّ و جلّ و عن طاعته؟!

قلت:أعوذ باللّه.

قال:أو ليس قد زعمت أن حزن أبى بكر رضاً للّه؟!

قلت:بلى.

قال:أ و لم تجد أنّ القرآن يشهد أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:لا تحزن.نهياً له عن الحزن؟!

قلت:أعوذ باللّه !

قال:يا إسحاق،إن مذهبى الرفق بك،لعلّ اللّه يردّك إلى الحقّ و يعدل بك عن الباطل،لكثره ما تستعيذ به.

و حدّثنى عن قول اللّه: «فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ» من عنى بذلك رسول اللّه

أم أبو بكر؟

قلت:بل رسول اللّه.

قال:صدقت.

قال فحدّثنى عن قول اللّه عزّ و جلّ «وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ» إلى قوله: «ثُمَّ أَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (۱)أتعلم من المؤمنين الّذين أراد اللّه فى هذا الموضع؟

قلت:لا أدرى يا أمير المؤمنين.

قال:الناس جميعاً انهزموا يوم حنين،فلم يبق مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم إلّا سبعه نفر من بنى هاشم،علىّ يضرب بسيفه بين يدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و العبّاس آخذ بلجام بغله رسول اللّه،و الخمسه محدقون به خوفاً من أن يناله من جراح القوم شىء،حتّى أعطى اللّه لرسوله الظفر،فالمؤمنون فى هذا الموضع علىّ خاصهً ثمّ من حضره من بنى هاشم.

قال:فمن أفضل؟من كان مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى ذلك الوقت،أم من انهزم عنه و لم يره اللّه موضعاً لينزلها عليه؟

قلت:بل من أنزلت عليه السكينه.

قال:يا إسحاق،من أفضل؟من كان معه فى الغار،أم من نام على فراشه و وقاه بنفسه حتّى تمّ لرسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم ما أراد من الهجره؟

إنّ اللّه تبارك و تعالى أمر رسوله أن يأمر عليّاً بالنوم على فراشه و أن يقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بنفسه.فأمره رسول اللّه صلّى اللّه عليه

۱- ۱) سوره التوبه ۹:۲۵ و۲۶.

[و آله] و سلّم بذلك،فبكى عليّ-رضى اللّه عنه-،فقال له رسول اللّه:ما يبكيك يا عليّ؟! أ جزعاً من الموت؟!

قال:لا،و الذى بعثك بالحقّ يا رسول اللّه،و لكن خوفاً عليك،أ فتسلم يا رسول اللّه؟

قال:نعم.

قال:سمعاً و طاعه و طيبه نفسى بالفداء لك يا رسول اللّه.

ثمّ أتى مضجعه و اضطجع و تسجّى بثوبه.و جاء المشركون من قريش فحفّوا به لا يشكّون أنّه رسول اللّه،و قد أجمعوا أن يضربه من كلّ بطنٍ من بطون قريش ضربهً بالسيف لئلّا يطلب الهاشميّون من البطون بطناً بدمه و عليّ يسمع ما القوم فيه من تلاف نفسه،و لم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع صاحبه فى الغار.

و لم يزل عليّ صابراً محتسباً،فبعث اللّه ملائكته فمنعته من مشركى قريش،حتّى أصبح،فلما أصبح قام،فنظر القوم إليه،فقالوا:أين محمّد؟! قال:

و ما علمى بمحمّد أين هو ! قالوا:فلا نراك إلّا مغرراً بنفسك منذ ليلتنا.

فلم يزل عليّ أفضل،ما بدا به يزيد و لا ينقص،حتّى قبضه اللّه إليه» (۱).

و أمّا الآيه الأخرى ،فقد ذكرنا فى تعليقه«المواقف»فى الجواب عن الاستدلال بها وجوهاً:

الأوّل: إنّ نزولها فى أبى بكر غير متّفقٍ عليه بين المفسّرين من أهل السُنّه،و حتّى كونه قول أكثر المفسّرين غير ثابت،و إن جاء ذلك فى شرح

۱- ۱) العقد الفريد ۵:۹۸-۹۹.

المواقف (۱).

و من المفسّرين من حمل الآيه على العموم،و منهم من قال بنزولها فی قصّه أبی الدحداح و صاحب النخله،كما ذكر السيوطی (۲).

و الثانی:إنّ رواه نزولها فی حقّ أبی بكر ما هم إلّا آل الزبير،و هؤلاء قوم منحرفون عن أمير المؤمنين الإمام علیّ عليه السلام و معروفون بذلك.

و الثالث:إنّ سند خبر نزولها فی أبی بكر غير معتبر،قال الحافظ الهيثمی:

«و عن عبد اللّه بن الزبير،قال:نزلت فی أبی بكر الصدّيق: «وَ مٰا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَهٍ تُجْزىٰ* إِلاَّ ابْتِغٰاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلىٰ* وَ لَسَوْفَ يَرْضىٰ» (۳).

رواه الطبرانی،و فيه:مصعب بن ثابت.و فيه ضعف» (۴).

قلت:

و هذا الرجل هو:مصعب بن ثابت بن عبد اللّه بن الزبير؛و لاحظ الكلمات فی تضعيفه بترجمته (۵).

هذا بالنسبه إلی أبی بكر.

و أمّا عمر و عثمان،فلم يزعموا نزول شیء فيهما من القرآن...

۵-بل لو تتبّعت كتبهم فی مختلف العلوم لوجدت للقوم مثالب فی القرآن

۱- ۱) شرح المواقف ۸:۳۶۶.

۲- ۲) الدرّ المنثور ۸:۵۳۲.

۳- ۳) سوره الليل ۹۲:۱۹-۲۱.

۴- ۴) مجمع الزوائد ۹:۵۰.

۵- ۵) تهذيب التهذيب ۱۰:۱۴۴.

الکریم،و نحن الآن فی غنیً عن التعرّض لمثل هذه الأمور،غیر أنّا نشیر إلی أن نزول قوله تعالی «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّهُ لَکَ تَبْتَغِی مَرْضاتَ أَزْواجِکَ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ* قَدْ فَرَضَ اللّهُ لَکُمْ تَحِلَّهَ أَیْمانِکُمْ وَ اللّهُ مَوْلاکُمْ وَ هُوَ الْعَلِیمُ الْحَکِیمُ* وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِیُّ إِلی بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِیثاً فَلَمّا نَبَّأَتْ بِهِ وَ أَظْهَرَهُ اللّهُ عَلَیْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمّا نَبَّأَها بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَکَ هذا قالَ نَبَّأَنِیَ الْعَلِیمُ الْخَبِیرُ* إِنْ تَتُوبا إِلَی اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُما وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَیْهِ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِیلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمَلائِکَهُ بَعْدَ ذلِکَ ظَهِیرٌ* عَسی رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَکُنَّ أَنْ یُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَیْراً مِنْکُنَّ مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ...» (1)فی عائشه و حفصه مذکور فی أشهر کتب القوم من الصحاح و غیرها،فراجع إن شئت:

مسند أحمد بن حنبل ۱:۲۲۲/۵۵.

صحیح البخاری:کتاب النکاح،باب فی موعظه الرجل ابنته ۳:

۵۱۹۱/۴۵۹.

صحیح البخاری:کتاب التفسیر،بتفسیر الآیه: «تَبْتَغِی مَرْضاتَ أَزْواجِکَ» ۳:۴۹۱۳/۳۵۹.

صحیح مسلم:کتاب الطلاق،باب فی الإیلاء و اعتزال النساء ۲:

۱۴۷۹/۶۴۲.

صحیح الترمذی ۵:۳۳۱۸/۳۴۵.

صحیح النسائی ۲:۲۴۴۲/۷۲.

و فی هذا القدر کفایه،لتعلم أن القصّه التی أوردها الشیخ محسن الکاشانی

۱- ۱) سوره التحریم ۶۶:۱-۵.

مذکوره فی کتبهم،و لتعرف من المتقوّل المفتری !!

و بعد المقدّمه،و قبل الورود فی(تشیید المراجعات)نقول:

لقد کان ابن تیمیّه-کما أشرنا من قبل-قدوهً للمکابرین من بعده،فهم متی ما أعوزهم الدلیل،و عجزوا عن المناقشه،لجأوا إلی کلماته المضطربه المتهافته،التی لا علاقه لها بالمطلب،و لا أساس لها من الصحّه...و من ذلک هذا المورد،و بیان ذلک بإیجاز هو:

إنّ المقام لیس مقام البحث عن المناهج التفسیریه عند هذه الفرقه أو تلک، و إنّما المقصود ذکر الأخبار و الأقوال الوارده فی کتب أهل السُنّه المعروفه،فی طائفه من آیات الکتاب النازله فی حقّ أمیر المؤمنین و أهل البیت علیهم السلام...فهذا هو المقصود.

و أمّا أنّ منهج الشیعه فی التفسیر ما هو؟و منهج غیرهم ما هو؟و أیّ منهما هو الصحیح؟فتلک بحوث تطرح فی محلّها.

ثمّ إنّ للشیعی أن یقول نفس هذا الکلام الذی قاله القائل،فیقول:«إنّ الدارس للفِرق و المذاهب...و لکنّ الفرق بین أصحاب الآراء الصحیحه التی لا تخالف الأصول الإسلامیّه،و بین غیرهم من أصحاب المذاهب المبتدعه...».

لکن من هم«أصحاب الآراء الصحیحه»؟! و من هم«أصحاب المذاهب المبتدعه»؟!

فنحن نقول:إن«أصحاب الآراء الصحیحه»فی فهم القرآن الکریم،هم أتباع الأئمّه الطاهرین من أهل البیت،کالإمامین الباقر و الصادق علیهما السلام...

و إنّ«أصحاب المذاهب المبتدعه»هم:عکرمه البربری...و أمثاله.

و سنفصّل الکلام فی التعریف بعکرمه و أمثاله علی ضوء کلمات أهل

السُنّه.

و على الجمله: فإن السيّد-رحمه اللّه-لم يستدلّ فی بحوثه هذه بالآيات الكريمه على«منهج الشيعه فی التفسير»،و إنّما استدلّ بروايات أهل السُنّه و أقوال مفسرّيهم المشاهير على ما هو«منهج البحث و المناظره».

و تعرّض هذا القائل هنا لمسأله«تحريف القرآن»..و هذه أيضاً لا علاقه لها بالبحث،و إنّما الغرض من ذكرها هنا تشويش ذهن القارئ و تشويه مذهب الشيعه،و نحن نحيل القارئ المنصف إلى كتابنا المطبوع المنتشر فی الموضوع و هو:«التحقيق فی نفی التحريف عن القرآن الشريف» (۱)ليظهر له رأينا فی المسأله،و يتبيّن له من القائل بالتحريف !

فلنشرع فی(تشييد المراجعات):فی(حجج الكتاب):

ص: ۲۱۰

---

۱ - ۱) نشر أوّلاً فی حلقات فی مجله تراثنا،فی الأعداد ۶-۱۴،ثمّ نشرته مؤسسه دار القرآن الكريم فی ۳۷۱ صفحه،و لعلّه خير كتاب أخرج للناس فی موضوعه.

آیه التطهیر

اشاره

قال السیّد،

مخاطباً الشیخ سلیم البشری:

«إنّکم-بحمد اللّه-ممّن وسعوا الکتاب علماً،و أحاطوا بجلیّه و خفیّه خبراً،فهل نزل من آیاته الباهره فی أحدٍ ما نزل فی العتره الطاهره؟! هل حکمت محکماته بذهاب الرجس عن غیرهم؟! و هل لأحدٍ من العالمین کآیه تطهیرهم؟!».

أقول:

هذه الآیه مبارکه هی قوله تعالی: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» (۱).

و قد استدلّ بها أصحابنا-تبعاً لأئمّه العتره الطاهره-علی عصمه«أهل البیت»و من ثمّ فهی من أدلّه إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام و الأئمّه الطاهرین بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و قد کابر بشأنها الخوارج،و النواصب،و المخالفون ل«أهل البیت»منذ

۱- ۱) سوره الأحزاب ۳۳:۳۳.

اليوم الأوّل،و إلى يومنا هـذا...و لذا كانت هذه الآيه موضع البحث و التحقيق، و الأخذ و الردّ،و كتبت حولها الكتب و الدراسات الكثيره (۱).

و نحن نذكر وجه الاستدلال،و لينظر الناظرون هل هو«ضمن دائره التمسّك بالكتاب و السنّه»..أو لا؟!

و هذه هی الأقوال فی المسأله نقلاً عن أحد المتعصّبين ضدّ الشيعه الإماميّه:

«و فی المراد بأهل البيت هاهنا ثلاثه أقوال:

أحدها: أنّهم نساء رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،لأنّهنّ فی بيته.

رواه سعيد بن جبير عن ابن عبّاس.و به قال عكرمه و ابن السائب و مقاتل.و يؤكّد هـذا القول أنّ ما قبله و ما بعده متعلّق بأزواج رسـول اللّه صـلّى اللّه عليه [و آله] و سـلّم.و على أربـاب هـذا القـول اعـتراض،و هـو:إنّ جمـع المـؤنّث بـالنون فكيف قيل(عنكم)و(يطهّركم)؟فالجواب:إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فيهنّ فغلّب المذكّر.

و الثانی: إنّه خاصّ فی:رسول اللّه صـلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و علیّ، و فاطمه،و الحسن،و الحسين.قاله أبو سعيد الخدری،و روی عن أنس و عائشه و أمّ سلمه نحو ذلك.

و الثالث: إنّهم أهل رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و أزواجه،قاله الضحّاك» (۲).

۱- ۱) و لنا فيها كتاب ردّاً على كتيّب للدكتور علیّ أحمد السالوس،أسماه:«آيه التطهير بين أمّهات المؤمنين و أهل الكساء»صدر بعنوان«مع الدكتور السالوس فی آيه التطهير»و هناك التفصيل الأكثر.

۲- ۲) زاد المسير فی علم التفسير-للحافظ ابن الجوزی،المتوفّى سنه ۵۹۷-۶:۳۸۱-۳۸۲.

فهذه عباره الحافظ ابن الجوزی..

فالقائل باختصاص الآیه بالرسول و بضعته و وصیّه و سبطیه علیهم الصلاه و السلام،هم جماعه من الصحابه،و علی رأسهم:أمّ سلمه و عائشه...من زوجاته...

و علی رأس القائلین بکونها خاصّه بالأزواج:عکرمه البربری...لما سیأتی من أنّ ابن عبّاس من القائلین بالقول الثانی.

أمّا القول الثالث فلم یحکه إلّا عن الضحّاک !

فمن هم«أصحاب الآراء الصحیحه»؟! و من هم«اصحاب البدع و الأهواء»؟! و لما ذا أعرض الّذین ادّعوا أنّهم«کانوا تابعین لما تدلّ علیه معانی القرآن الکریم،موضّحین لدلالات ألفاظه کما فهمها سلف الأمّه و علماؤها،و کما فسّرها الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و أصحابه و التابعون لهم بإحسان» عن قول أمّ سلمه و عائشه و جماعهٍ من کبار الصحابه و مشاهیرهم-کما سیجیء-و أخذوا بقول«عکرمه»الذی ستعرفه،و أمثاله؟!

و أمّا تفصیل المطلب،ففی فصول:

الفصل الأوّل:فی تعیین النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قولاً و فعلاً المراد من«أهل البیت»

اشاره

فقد أخرج جماعه من کبار الأئمّه و الحفّاظ و الأئمّه حدیث الکساء، الصریح فی اختصاص الآیه المبارکه بالرسول و أهل بیته الطاهرین علیهم الصلاه و السلام،عن عشراتٍ من الصحابه:

من الصحابه الرواه لحدیث الکساء:

و نحن نذکر عدّه منهم فقط:

۱-عائشه بنت أبی بکر.

۲-أمّ سلمه زوجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

۳-عبد اللَّه بن العبّاس.

۴-سعد بن أبی وقّاص.

۵-أبو الدرداء.

۶-أنس بن مالک.

۷-أبو سعید الخدری.

۸-واثله بن الأسقع.

ص :۲۱۴

۹-جابر بن عبد اللَّه الأنصارى.

۱۰-زيد بن أرقم.

۱۱-عمر بن ابى سلمه.

۱۲-ثوبان مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

من الأئمّه الرواه لحديث الكساء:

و نكتفى بذكر أشهر المشاهير منهم:

۱-أحمد بن حنبل،المتوفّى سنه ۲۴۱.

۲-عبد بن حميد الكشّى،المتوفّى سنه ۲۴۹.

۳-مسلم بن الحجّاج،صاحب الصحيح،المتوفّى سنه ۲۶۱.

۴-أبو حاتم محمّد بن إدريس الرازى،المتوفّى سنه ۲۷۷.

۵-أحمد بن عبد الخالق البزّار،المتوفّى ۲۹۲.

۶-محمّد بن عيسى الترمذى،المتوفّى سنه ۲۹۷.

۷-أحمد بن شعيب النسائى،المتوفّى سنه ۳۰۳.

۸-أبو عبد اللّه محمّد بن علىّ الحكيم الترمذى.

۹-أبو جعفر محمّد بن جرير الطبرى،المتوفّى سنه ۳۱۰.

۱۰-عبد الرحمن بن محمّد بن إدريس الرازى،الشهير بابن أبى حاتم، المتوفّى سنه ۳۲۷.

۱۱-سليمان بن أحمد الطبرانى،المتوفّى سنه ۳۶۰.

۱۲-أبو عبد اللّه الحاكم النيسابورى،المتوفّى سنه ۴۰۵.

۱۳-أبو نعيم أحمد بن عبد اللَّه الأصفهانى،المتوفّى سنه ۴۳۰.

۱۴-أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى،المتوفّى سنه ۴۵۸.

۱۵-أبو بكر أحمد بن علىّ،الخطيب البغدادى،المتوفّى سنه ۴۶۳.

۱۶-أبو السعادات المبارك بن محمّد،ابن الأثير،المتوفّى سنه ۶۰۶.

۱۷-شمس الدين محمّد بن أحمد الذهبى،المتوفّى سنه ۷۴۸.

۱۸-جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى،المتوفّى سنه ۹۱۱.

من ألفاظ الحديث فى الصحاح و المسانيد و غيرها:

و هذه نبذه من ألفاظ الحديث بأسانيدها (۱):

ففى المسند:«حدّثنا عبد اللّه،حدّثنى أبى،ثنا عبد اللّه بن نمير،قال:ثنا عبد الملك-يعنى ابن أبى سليمان-،عن عطاء بن أبى رباح،قال:حدّثنى من سمع أمّ سلمه تذكر أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كان فى بيتها،فأتته فاطمه ببرمه فيها خزيره،فدخلت بها عليه،فقال لها:ادعى زوجك و ابنيك.

قالت:فجاء علىّ و الحسين و الحسن فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون تلك الخزيره و هو على منامه له على دكّان تحته كساء له خيبرى.

قالت:و أنا أصلّى فى الحجره،فأنزل اللّه عزّ و جلّ هذه الآيه: «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

قالت:فأخذ فضل الكساء فغشّاهم به،ثمّ أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثمّ قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى و خاصّتى فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً.

۱- ۱) نعم،هذه نبذه من الروايات،إذ لم نورد كلّ ما فى المسند أو المستدرك أو غيرهما،بل لم نورد شيئاً من تفسير الطبرى و قد أخرجه من أربعه عشر طريقاً،و لا من كثير من المصادر المعتبره فى التفسير و الحديث و تراجم الصحابه و غيرها.

قالت:فأدخلت رأسی البیت فقلت:و أنا معکم یا رسول اللّه؟

قال:إنّک إلی خیر،إنّک إلی خیر.

قال عبد الملک:و حدّثنی أبو لیلی عن أمّ سلمه مثل حدیث عطاء سواء.

قال عبد الملک:و حدّثنی داود بن أبی عوف الجحّاف،عن (۱)حوشب، عن أُمّ سلمه بمثله سواء» (۲).

و فی المسند: «حدّثنا عبد اللّه،حدّثنی أبی،ثنا عفّان،ثنا حمّاد بن سلمه،قال:ثنا علیّ بن زید،عن شهر بن حوشب،عن أمّ سلمه:أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال لفاطمه:ائتینی بزوجک و ابنیک؛فجاءت بهم، فألقی علیهم کساءً فدکیّاً.

قال:ثمّ وضع یده علیهم ثمّ قال:اللّهمّ إنّ هؤلاء آل محمّد،فاجعل صلواتک و برکاتک علی محمّد و علی آل محمّد،إنّک حمید مجید.

قالت أمّ سلمه:فرفعت الکساء لأدخل معهم،فجذبه من یدی و قال:إنّک علی خیر» (۳).

و فی المسند: «حدّثنا عبد اللّه،حدّثنی أبی،ثنا یحیی بن حمّاد،ثنا أبو عوانه ثنا أبو بلج،ثنا عمرو بن میمون،قال:إنّی لجالس إلی ابن عبّاس إذ أتاه تسعه رهط فقالوا:یا ابن عبّاس،إمّا أن تقوم معنا و إمّا أن تخلونا هؤلاء.

قال:فقال ابن عبّاس:بل أقوم معکم.

قال:و هو یومئذٍ صحیح قبل أن یعمی.قال:فابتدؤا فتحدّثوا،فلا ندری ما

۱- ۱) کذا.

۲- ۲) مسند أحمد ۷:۲۵۹۶۹/۴۱۵.

۳- ۳) مسند أحمد ۷:۲۶۲۰۶/۴۵۵.

قالوا.

قال:فجاء ينفض ثوبه و يقول:أفٍّ و تفّ،وقعوا فى رجلٍ له عشر،وقعوا فى رجلٍ قال له النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم(فذكر مناقب لعلي منها:) «و أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم ثوبه فوضعه على علىّ و فاطمه و حسن و حسين فقال: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» » (1).

و فى صحيح مسلم: «حدّثنا أبو بكر بن أبى شيبه و محمّد بن عبد اللّه ابن نمير-و اللفظ لأبى بكر-قالا:حدّثنا محمّد بن بشر،عن زكريّا عن مصعب بن شيبه،عن صفيه بنت شيبه،قالت:قالت عائشه:خرج النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم غداةً و عليه مرط مرحل من شعر أسود،فجاء الحسن بن علىّ فأدخله،ثم جاء الحسين فدخل معه،ثم جاءت فاطمه فأدخلها،ثم جاء على فأدخله،ثمّ قال: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (2).

و فى جامع الأصول :«6689 ت،أمّ سلمه-رضى اللّه عنها-قالت:إنّ هذه الآيه نزلت فى بيتى: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» قالت:و أنا جالسه عند الباب فقلت:يا رسول اللّه،أ لست من أهل البيت؟فقال:إنّك إلى خير،أنت من أزواج رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.

ص :218

1- 1) مسند أحمد 1:3052/544.

2- 2) صحيح مسلم 4:2424/229.

قالت:و فی البیت:رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و علیّ و فاطمه و حسن و حسین،فجلّلهم بکساء و قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً.

و فی روایه:إن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم جلّل علی الحسن و الحسین و علیّ و فاطمه،ثمّ قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی و حامّتی،أذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً.

قالت أمّ سلمه:و أنا معهم یا رسول اللّه؟قال:إنّک إلی خیر.

أخرج الترمذی الروایه الآخره،و الأولی ذکرها رزین (1).

۶۶۹۰ ت،عمر بن أبی سلمه-رضی اللّه عنه-قال:نزلت هذه الآیه علی النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» فی بیت أمّ سلمه،فدعا النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فاطمه و حسناً و حسیناً،فجلّلهم بکساءٍ و علیّ خلف ظهره،ثمّ قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً.

قالت أمّ سلمه:و أنا معهم یا نبیّ اللّه؟

قال:أنت علی مکانک و أنت علی خیر.

أخرجه الترمذی (2).

۶۶۹۱ ت،أنس بن مالک-رضی اللّه عنه-إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم کان یمرّ بباب فاطمه إذا خرج إلی الصلاه حین نزلت هذه الآیه،

۱- ۱) جامع الاصول ۹:۶۷۰۲/۱۵۵.

۲- ۲) جامع الاصول ۹:۶۷۰۳/۱۵۶.

قریباً من ستّه أشهر،یقول:الصلاه أهل البیت «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً».

أخرجه الترمذی (۱).

۶۶۹۲ م،عائشه-رضی اللّه عنها-قالت:خرج النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و علیه مرط مرحّل أسود،فجاء الحسن فأدخله،ثمّ جاء الحسین فأدخله،ثمّ جاءت فاطمه فأدخلها،ثمّ جاء علیّ فأدخله،ثمّ قال: «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ» الآیه.

أخرجه مسلم» (۲).

و فی الخصائص: «أخبرنا محمّد بن المثنّی،قال:أخبرنا أبو بکر الحنفی، قال:حدّثنا بکیر بن مسمار،قال سمعت عامر بن سعد یقول:قال معاویه لسعد ابن أبی وقّاص:ما یمنعک أن تسبّ ابن أبی طالب؟!

قال:لا أسبّه ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم، لأنْ تکون لی واحده منهنّ أحبّ إلیّ من حمر النعم:

لا أسبّه ما ذکرت حین نزل علیه الوحی،فأخذ علیّاً و ابنیه و فاطمه فأدخلهم تحت ثوبه ثمّ قال:ربّ هؤلاء أهلی و أهل بیتی.

و لا أسبّه ما ذکرت حین خلفّه فی غزوهٍ غزاها...

و لا أسبّه ما ذکرت یوم خیبر...» (۳).

و فی الخصائص: «أخبرنا قتیبه بن سعید البلخی و هشام بن عمّار

۱- ۱) جامع الاصول ۹:۶۷۰۴/۱۵۶.

۲- ۲) جامع الاصول ۹:۶۷۰۵/۱۵۶.

۳- ۳) خصائص امیر المؤمنین علی بن أبی طالب:۹۰ الحدیث ۵۴.

الدمشقی،قالا:حدّثنا حاتم،عن بکیر بن مسمار،عن عامر بن سعد بن أبی وقّاص،قال:أمر معاویه سعداً فقال:ما یمنعک أن تسبّ أبا تراب؟! فقال:أما [انا] ما إن ذکرت ثلاثاً قالهنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فلن أسبّه، لأنْ تکون لی واحده منهن أحبّ إلیّ من حمر النعم:

سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول له،و قد خلّفه فی بعض مغازیه...

و سمعته یقول یوم خیبر:...

و لمّا نزلت «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علیّاً و فاطمه و حسناً و حسیناً فقال:

اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی» (1).

أقول:

أخرجه ابن حجر العسقلانی باللفظ الأوّل فی«فتح الباری»بشرح حدیث:«أما ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون...»فقال:

«و وقع فی روایه عامر بن سعد بن أبی وقّاص عند مسلم و الترمذی،قال:

قال معاویه لسعد:ما منعک أن تسبّ أبا تراب؟!

قال:أمّا ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فلن أسبه؛فذکر هذا الحدیث.

و قوله:لأعطینّ الرایه رجلًا یحبّه اللّه و رسوله.

1- 1) خصائص امیر المؤمنین علی بن ابی طالب:33 الحدیث 11.

و قوله لما نزلت «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ» (۱)دعا عليّاً و فاطمه و الحسن و الحسين،فقال:اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى» (۲).

و هذا تحريف للحديث ! إذ أسقط أوّلاً:«فأدخلهم تحت ثوبه»،ثمّ جعلت الآيه النازله هى آيه المباهله لا آيه التطهير ! فتأمّل.

و فى الخصائص: أخرج حديث عمرو بن ميمون عن ابن عبّاس المتقدّم عن المسند (۳).

و فى المستدرك: «حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب،ثنا العبّاس بن محمّد الدورى،ثنا عثمان بن عمر،ثنا عبد الرحمن بن عبد اللّه بن دينار،ثنا شريك بن أبى نمر،عن عطاء بن يسار،عن أمّ سلمه-رضى اللّه عنها-أنّها قالت:

فى بيتى نزلت هذه الآيه: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» ، قالت:فأرسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين-رضوان اللّه عليهم أجمعين-فقال:اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى.

قالت أمّ سلمه:يا رسول اللّه،و أنا من أهل البيت؟

قال:إنّك أهلى خير (۴)،و هؤلاء أهل بيتى،اللّهمّ أهلى أحقّ.

هذا حديث صحيح على شرط البخارى و لم يخرجاه.

حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب،أنبأ العبّاس بن الوليد بن مزيد، أخبرنى أبى،قال:سمعت الأوزاعى يقول:حدّثنى أبو عمّار،قال:حدّثنى واثله

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۶۱.

۲- ۲) فتح البارى شرح صحيح البخارى ۷:۶۰.

۳- ۳) خصائص امير المؤمنين على بن ابى طالب:۵۲ الحديث ۲۴.

۴- ۴) كذا.

ابن الأسقع-رضی اللّه عنه-قال:جئت ارید علیّاً-رضی اللّه عنه-فلم أجده.

فقالت فاطمه-رضی اللّه عنها-:إنطلق إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یدعوه فاجلس،فجاء مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فدخل و دخلت معهما.قال:فدعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم حسناً و حسیناً فأجلس کلّ واحد منهما علی فخذه،و أدنی فاطمه من حجره و زوجها،ثمّ لف علیهم ثوبه و أنا شاهد،فقال: «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی.

هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم و لم یخرجاه» (۱).

و فی تلخیص المستدرک:وافق الحاکم علی التصحیح (۲).

و رواه الذهبی بإسنادٍ له عن شهر بن حوشب عن أمّ سلمه،و فیه:«قالت:

فأدخلت رأسی فقلت:یا رسول اللّه،و أنا معکم؟

قال:أنت إلی خیر-مرّتین-».

ثمّ قال:«رواه الترمذی مختصراً و صحّحه من طریق الثوری،عن زبید، عن شهر بن حوشب» (۳).

و فی الصواعق المحرقه: «الآیه الأولی:قال اللّه تعالی: «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» أکثر المفسّرین علی أنّها نزلت فی علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین.لتذکیر ضمیر(عنکم)و ما بعده» (۴).

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۲:۴۱۶ کتاب التفسیر.

۲- ۲) تلخیص المستدرک ۲:۴۱۶.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۰:۳۴۶-۳۴۷.

۴- ۴) الصواعق المحرقه:۲۲۰.

ممّن نصّ على صحّه الحديث:

هـذا،و قـد قـال جماعه من الأئمّه بصـحّه الحـديث الـدالّ على اختصاص الآيه الكريمه بأهل البيت عليهم السـلام،إذ أخرجوه فى الصحيح أو نصّوا على صحته،و من هؤلاء:

۱-أحمد بن حنبل.بناءً على التزامه بالصحّه فى«المسند».

۲-مسلم بن الحجّاج،إذ أخرجه فى(صحيحه).

۳-ابن حبّان،إذ أخرجه فى(صحيحه).

۴-الحاكم النيسابورى،إذ صحّحه فى«المستدرك».

۵-الذهبى،إذ صحّحه فى«تلخيص المستدرك»تبعاً للحاكم.

۶-ابن تيميّه،إذ قال:«فصل-و أمّا حديث الكساء فهو صحيح،رواه أحمد و الترمذى من حديث أمّ سلمه،و رواه مسلم فى صحيحه من حديث عائشه...» (۱).

ما دلّت عليه الأحاديث:

و هذه الأحاديث الوارده فى الصحاح و المسانيد و معاجم الحديث بأسانيد صحيحه متكاثره جدّاً،أفادت نقطتين:

أوّلاً:ـ إن المراد ب«أهـل الـبيت»فى الآـيه المبـاركه هـم:النـبىّ و علىّ وفـاطمه و الحسـن و الحسـين صـلوات اللّه و سـلامه عليهم أجمعين،لا يشركهم أحد،

۱- ۱) منهاج السُنّه ۵:۱۳.

لا من الأزواج و لا من غيرهنّ مطلقاً.

أمّا الأزواج،فلأنّ الأحاديث نصّت على أن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم يأذن بدخول واحده منهنّ تحت الكساء.

و أمّا غيرهنّ،فلأنّ النبيّ إنّما أمر فاطمه بأن تجیء بزوجها و ولـديها فحسب،فلو أراد أحـداً غيرهم-حتّى من الأسـره النبويّه-لأمر بإحضاره.

و ثانيـاً: إن الآيه المباركه نزلت فى واقعهٍ معيّنه و قضـيّهٍ خاصّه،و لا علاقه لها بما قبلها و ما بعـدها...و لا ينافيه وضـعها بين الآيات المتعلّقه بنساء النبىّ،إذ ما أكثر الآيات المدنيه بين الآيات المكّيه و بالعكس،و يشهد بذلك:

۱-مجى الضمير:«عنكم»و«يطهّركم»دون:عنكنّ و يطهّركنّ.

۲-إتّصال الآيات التى بعـد آيه التطهير بالتى قبلها،بحيث لو رفعت آيه التطهير لم يختلّ الكلام أصـلاً...فليست هى عجزاً لآيه و لا صدراً لأخرى...كما لا يخفى.

ثمّ ما ألطف ما جاء فى الحديث جواباً لقول أمّ سلمه:«أ لست من أهل البيت؟»قال:

«أنت من أزواج رسول اللّه»!! فإنّه يعطى التفصيل مفهوماً و مصداقاً بين العنوانين:

عنوان«أهل البيت»و عنوان«الأزواج»أو«نساء النبىّ».

فتكون الآيـات المبـدوءه-فى سوره الأـحزاب-ب: «يٰا نِسٰاءَ النَّبِيِّ» (۱)خـاصّه ب«الأـزواج»و الآيه «إِنَّمٰا يُرِيـدُ اللّٰهُ لِيُـذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» خاصّه

۱- ۱) سوره الأحزاب ۳۳:۳۲.

بالعتره الطاهره.

و حديث مروره صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بباب فاطمه و قوله:الصلاه أهل البيت «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» ..رواه كثيرون كذلك لا نطيل بذكر رواياته.

***

ص :226

الفصل الثانی:فی سقوط القولین الآخرین

اشاره

و بهذه الأحادیث الصحیحه المتّفق علیها بین المسلمین یسقط القولان الآخران،لأنّ المفروض أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فسّر بنفسه-قولاً و فعلاً-الآیه المبارکه،و عیّن من نزلت فیه،فلا یسمع-و الحال هذه-ما یخالف تفسیره کائناً من کان القائل،فکیف و القائل بالقول الأوّل هو«عکرمه»؟!

و قد کان هذا الرجل أشدّ الناس مخالفهً لنزول الآیه فی العتره الطاهره فقط.

فقد حکی عنه أنّه کان ینادی فی الأسواق بنزولها فی زوجات النبیّ فقط (۱)و أنّه کان یقول:«من شاء باهلته أنّها نزلت فی نساء النبیّ خاصّه» (۲).

و قد کان القول بنزولها فی العتره هو الرأی الذی علیه المسلمون،کما یبدو من هذه الکلمات،بل جاء التصریح به فی کلامه حیث قال:«لیس بالذی تذهبون إلیه،إنّما هو نساء النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم» (۳).

إلّا أنّ من غیر الجائز الأخذ بقول عکرمه فی هذا المقام و أمثاله !

۱- ۱) جامع البیان ۲۲:۷،تفسیر القرآن العظیم ۳:۴۹۱،أسباب النزول للواحدی:۳۷۰،الحدیث ۶۹۹.

۲- ۲) الدرّ المنثور ۶:۶۰۲-۶۰۳،تفسیر القرآن العظیم ۶:۴۱۱.

۳- ۳) الدرّ المنثور ۶:۶۰۳.

ترجمه عكرمه:

فإنّ عكرمه البربرى من أشهر الزنادقه الّذين وضعوا الأحاديث للطعن فى الإسلام ! و إليك طرفاً من تراجمه فى الكتب المعتبره المشهوره (۱):

۱-طعنه فى الدِين:

لقد ذكروا أنّ هذا الرجل كان طاعناً فى الإسلام،مستهزئاً بالدين،من أعلام الضلاله و دعاه السوء.

فقد نقلوا عنه أنّه قال:إنّما أنزل اللّه متشابه القرآن ليضلّ به !

و قال فى وقت الموسم:وددت أنّى اليوم بالموسم و بيدى حربه فأعترض بها من شهد الموسم يميناً و شمالاً !

و أنّه وقف على باب مسجد النبىّ و قال:ما فيه إلّا كافر !

و ذكروا أنّه كان لا يصلّى،و أنّه كان فى يده خاتم من الذهب،و أنّه كان يلعب بالنرد،و أنّه كان يستمع الغناء.

۲-كان من دعاه الخوارج:

و أنّه إنّما اخذ أهل أفريقيه رأى الصفريه-و هم من غلاه الخوارج-منه، و قد ذكروا أنّه نحل ذلک الرأى إلى ابن عبّاس !

و عن يحيى بن معين:إنّما لم يذكر مالک عكرمه،لأنّ عكرمه كان ينتحل رأى الصفريه.

و قال الذهبى:قد تكلّم الناس فى عكرمه،لأنّه كان يرى رأى الخوارج.

---

۱ - ۱) الطبقات الكبرى ۵:۲۸۷،الضعفاء الكبير ۳:۳۷۳،تهذيب الكمال ۲۰:۲۶۴،وفيات الأعيان ۳:۲۶۵،ميزان الاعتدال ۳:۹۳،المغنى فى الضعفاء ۲:۶۷،سير أعلام النبلاء ۵:۱۲،تهذيب التهذيب ۷:۲۳۴-۲۴۲.

۳-کان کذّاباً:

کذب علی سیّده ابن عبّاس حتّی أوثقه علیّ بن عبد اللّه بن عبّاس علی باب کنیف الدار.فقیل له:أ تفعلون هذا بمولاکم؟! قال:إنّ هذا یکذب علی أبی.

و عن سعید بن المسیّب،أنّه قال لمولاه:یا برد،إیّاک أن تکذب علیّ کما یکذب عکرمه علی ابن عبّاس.

و عن ابن عمر،انّه قال لمولاه:اتقِ اللّه،ویحک یا نافع لا تکذب علیّ کما کذب عکرمه علی ابن عباس.

و عن القاسم:إنّ عکرمه کذّاب.

و عن ابن سیرین و یحیی بن معین و مالک:کذّاب.

و عن ابن ذویب:کان غیر ثقهٍ.

و حرم مالک الروایه عنه.

و أعرض عنه مسلم بن الحجّاج.

و قال محمّد بن سعد:لیس یحتجّ بحدیثه.

۴-ترک الناس جنازته:

و لهذه الأمور و غیرها ترک الناس جنازته؛قیل:فما حمله أحد،حتّی اکتروا له أربعه رجال من السودان.

ترجمه مقاتل:

و مقاتل حاله کحال عکرمه،فقد أدرجه کلّ من:الدارقطنی،و العقیلی، و ابن الجوزی،و الذهبی فی(الضعفاء)...و تکفینا کلمه الذهبی:«اجمعوا

على تركه» (۱).

ترجمه الضحّاک:

و أمّا القول الآخر فقد عزاه ابن الجوزی إلی الضحّاک بن مزاحم فقط:

و هذا الرجل أدرجه ابن الجوزی نفسه کالعقیلی فی(الضعفاء)و تبعهما الذهبی فأدرجه فی«المغنی فی الضعفاء»...و نفوا أن یکون لقی ابن عبّاس،بل ذکر بعضهم أنّه لم یشافه أحداً من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و عن یحیی بن سعید:کان الضحّاک عندنا ضعیفاً.

قالوا:و کانت أمّه حاملاً به سنتین ! (۲).

هذا،و لکن فی نسبه هذا القول-کنسبه القول الأوّل إلی ابن السائب الکلبی-کلام،فقد نسب إلیهما القول باختصاص الآیه بالخمسه الأطهار فی المصادر و هو الصحیح،کما حقّقنا ذلک فی الردّ علی السالوس.

***

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۷:۲۰۲.

۲- ۲) تهذیب الکمال ۱۳:۲۹۱،میزان الاعتدال ۲:۳۲۵،المغنی فی الضعفاء ۱:۴۹۴ رقم ۲۹۱۲.

الفصل الثالث:فی دلاله الآیه المبارکه علی عصمه أهل البیت

و کما أشرنا من قبل،فإنّ أصحابنا یستدلّون بالآیه المبارکه-بعد تعیین المراد بأهل البیت فیها بالأحادیث المتواتره بین الفریقین-علی عصمه أهل البیت...و قد جاء ذکر وجه الاستدلال لذلک مشروحاً فی کتبهم فی العقائد و الإمامه،و فی تفاسیرهم بذیل الآیه المبارکه،و یتلخّص فی النقاط التالیه:

۱-«إنّما»تفید الحصر،فاللّه سبحانه حصر إراده إذهاب الرجس عنهم.

۲-«الإراده»فی الآیه الکریمه تکوینیه،من قبیل الإراده فی قوله تعالی:

«إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَیْئاً أَنْ یَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ» (۱)لا تشریعیه من قبیل الإراده فی قوله تعالی «یُرِیدُ اللّهُ بِکُمُ الْیُسْرَ وَ لا یُرِیدُ بِکُمُ الْعُسْرَ» (۲)،لأنّ التشریعیه تتنافی مع نصّ الآیه بالحصر،إذ لا خصوصیّه لأهل البیت فی تشریع الأحکام لهم.

و تتنافی مع الأحادیث،إذ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم طبّق الآیه علیهم دون غیرهم.

۳-«الرجس)فی الآیه هو«الذنوب».

و تبقی شبهه: إنّ الإراده التکوینیه تدلّ علی العصمه،لأنّ تخلّف المراد

۱- ۱) سوره یس ۳۶:۸۲.

۲- ۲) سوره البقره ۲:۱۸۵.

عن إرادته عز و جلّ محال،لكنّ هذا يعنى الالتزام بالجبر و هو ما لا تقول الإماميّه به.

و قد أجاب علماؤنا عن هذه الشبهه-بناءً على نظريه:لا جبر و لا تفويض،بل أمر بين الأمرين-بما حاصله:

إنّ مفاد الآيه أنّ اللّه سبحانه لمّا علم أن إراده أهل البيت تجرى دائماً على وفق ما شرّعه لهم من التشريعات،لما هم عليه من الحالات المعنويه العاليه،صحّ له تعالى أن يخبر عن ذاته المقدّسه أنّه لا يريد لهم بإرادته التكوينيه إلّا إذهاب الذنوب عنهم،لأنّه لا يوجد من أفعالهم،و لا يقدرهم إلّا على هكذا أفعالٍ يقومون بها بإرادتهم لغرض إذهاب الرجس عن أنفسهم...

ثمّ إنّه لو لا دلاله الآيه المباركه على هذه المنزله العظيمه لأهل البيت،لما حاول أعداؤهم من الخوارج و النواصب إنكارها،بل و نسبتها إلى غيرهم،مع أنّ أحداً لم يدّع ذلك لنفسه سواهم.

***

ص:٢٣٢

الفصل الرابع:فی تناقضات علماء السنه تجاه معنی الآیه

اشاره

و جاء العلماء..و هم یعلمون بمدلول الآیه المبارکه و مفاد الأحادیث الصحیحه الوارده بشأنها.و هم من جهه لا یریدون الاعتراف بذلک،لأنّه فی الحقیقه نسف لعقائدهم فی الأصول و الفروع...و من جههٍ أخری ینسبون أنفسهم إلی«السنّه»و یدعون الأخذ بها و الاتّباع لها...فوقعوا فی اضطرابٍ،و تناقضت کلماتهم فیما بینهم،بل تناقضت کلمات الواحد منهم...

فمنهم من وافق الإمامیّه،بل-فی الحقیقه-تبع السنّه النبویه الثابته فی المقام و أخذ بها.

و منهم من وافق عکرمه الخارجی و مقاتل المجمع علی ترکه.

و منهم من أخذ بقول الضحّاک الضعیف،خلافاً لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و کبار الصحابه.

فهم علی طوائف ثلاث:

و نحن نذکر من کلّ طائفه واحداً أو اثنین:

فمن الطائفه الاولی:

أبو جعفر الطحاوی (1)قال:«باب بیان مشکل ما روی عن رسول اللّه صلّی

۱- ۱) أبو جعفر أحمد بن محمّد بن سلامه المصری الحنفی-المتوفّی سنه ۳۲۱ ه-توجد ترجمته مع الثناء البالغ فی:طبقات أبی إسحاق الشیرازی:۱۴۸،و المنتظم ۱۳:۳۱۸،و وفیات الأعیان ۱:۷۱،و تذکره الحفّاظ ۳:۸۰۸ و الجواهر المضیّه فی طبقات الحنفیه ۱:۲۷۱،و غایه النهایه فی طبقات القرّاء ۱:۱۱۶،و حسن المحاضره ۱:۳۵۰،و طبقات الحفّاظ:۳۳۹،و غیرها. و قد عنونه الحافظ الذهبی بقوله:«الطحاوی الإمام العلّامه،الحافظ الکبیر،محدّث الدیار المصریه و فقیهها»قال:«ذکره أبو سعید بن یونس فقال:عداده فی حجر الأزد،و کان ثقه ثبتاً فقیهاً عاقلاً لم یخلّف مثله»قال الذهبی:«قلت:من نظر فی توالیف هذا الإمام علم محلّه من العلم وسعه معارفه...»سیر أعلام النبلاء ۱۵:۲۷-۳۲.

اللّه علیه و آله و سلّم فی المراد بقوله تعالی «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکَمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» من هم؟

حدّثنا الربیع المرادی،حدّثنا أسد بن موسی،حدّثنا حاتم بن إسماعیل، حدّثنا بکیر بن مسمار،عن عامر بن سعد،عن أبیه،قال:لمّا نزلت هذه الآیه دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علیّاً و فاطمه و حسناً و حسیناً علیهم السلام، و قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی.

فکان فی هذا الحدیث أنّ المراد بما فی هذه الآیه هم:رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و علیّ و فاطمه و حسن و حسین.

حدّثنا فهد،ثنا عثمان بن أبی شیبه،ثنا جریر بن عبد الحمید،عن الأعمش،عن جعفر،عن عبد الرحمن البجلی،عن حکیم بن سعید،عن أمّ سلمه،قالت:نزلت هذه الآیه فی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و علیّ و فاطمه و حسن و حسین علیهم السلام «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً».

ففی هذا الحدیث الذی فی الأوّل».

ثمّ إنّه أخرج بأسانید عدیده هذا الحدیث عن أمّ سلمه،و فیها الدلاله

ص :234

الصريحه على اختصاص الآيه بأهل البيت الطاهرين،و هى الأحاديث التى جاء فيها أنّ أمّ سلمه سألت:

«و أنا معهم؟»فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«أنت من أزواج النبىّ،و أنت على خير-أو:إلى خير-».

و قالت:«فقلت:يا رسول اللّه،أنا من أهل البيت؟فقال:إنّ لك عند اللّه خيراً.فوددت أنّه قال نعم،فكان أحبّ إلىّ ممّا تطلع عليه الشمس و تغرب».

و قالت:«فرفعت الكساء لأدخل معهم،فجذبه رسول اللّه و قال:إنّك على خير».

قال الطحاوى:«فدلّ ما روينا من هذه الآثار-ممّا كان من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى أمّ سلمه-ممّا ذكرنا فيها لم يرد به أنّها كانت ممّا أريد به ممّا فى الآيه المتلوّه فى هذا الباب،و أنّ المراد بما فيها هم:رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين دون من سواهم-يدلّ على مراد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بقوله لأمّ سلمه فى هذه الآثار من قوله لها:(أنت من أهلى):

ما قد حدّثنا محمّد بن الحجّاج الحضرمى و سليمان الكيسانى،قالا:

حدّثنا بشر بن بكر،عن الأوزاعى،أخبرنى أبو عمّار،حدّثنى واثله...فقلت:يا رسول اللّه،و أنا من أهلك؟فقال:و أنت من أهلى.

قال واثله:فإنّها من أرجى ما أرجو !

و واثله أبعد منه عليه السلام من أمّ سلمه منه،لأنّه إنّما هو رجل من بنى ليث،ليس من قريش.و أمّ سلمه موضعها من قريش موضعها الذى به منه.

فكان قوله لواثله:أنت من أهلى،على معنى:لاتّباعك إيّاى و إيمانك بى،

فدخلت بذلک فی جملتی.

و قد وجدنا اللّه تعالی قد ذکر فی کتابه ما یدلّ علی هذا المعنی بقوله:

«وَ نادیٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی» (۱)فأجابه فی ذلک بأن قال:

«إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ أَهْلِکَ» (۲)إنّه یدخل فی أهله من یوافقه علی دینه و إن لم یکن من ذوی نسبه.

فمثل ذلک أیضاً ما کان من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم جواباً لأمّ سلمه:«أنت من أهلی»یحتمل أن یکون علی هذا المعنی أیضاً،و أن یکون قوله ذلک کقوله مثله لواثله.

و حدیث سعدٍ و ما ذکرناه معه من الأحادیث فی أوّل الباب معقول بها من أهل الآیه المتلوّه فیها،لأنّا قد أحطنا علماً أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لمّا دعا من أهله عند نزولها لم یبق من أهلها المرادین فیها أحد سواهم،و إذا کان ذلک کذلک استحال أن یدخل معهم فیما أرید به سواهم.و فیما ذکرنا من ذلک بیان ما وصفنا.

فإن قال قائل: فإنّ کتاب اللّه تعالی یدلّ علی أنّ زواج النبیّ هم المقصودون بتلک الآیه،لأنّه قال قبلها فی السوره التی هی فیها: «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ...» (۳)فکان ذلک کلّه یؤذن به،لأنّه علی خطاب النساء لا علی خطاب الرجال،ثمّ قال: «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ» الآیه.

فکان جوابنا له: إنّ الذی تلاه إلی آخر ما قبل قوله: «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ»

۱- ۱) سوره هود ۱۱:۴۵.

۲- ۲) سوره هود ۱۱:۴۶.

۳- ۳) سوره الأحزاب ۳۳:۲۸.

الآیه..خطـاب لأـزواجه،ثمّ أعقب ذلک بخطابه لأهله بقوله تعالی: «إِنَّما یُرِیـدُ اللّهُ» الآیه،فجاء به علی خطاب الرجال،لأنّه قال فیه: «لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ» و هکذا خطاب الرجال،و ما قبله فجاء به بالنون و کذلک خطاب النساء.

فعقلنا أنّ قوله: «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ» الآیه،خطاب لمن أراده من الرجال بذلک،لیعلمهم تشریفه لهم و رفعه لمقدارهم أن جعل نساءهم ممّن قد وصفه لما وصفه به ممّا فی الآیات المتلوّه قبل الذی خاطبهم به تعالی.

و ممّا دلّ علی ذلک أیضاً ما حدّثنا..عن أنس:أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کان إذا خرج إلی صلاه الفجر یقول:الصلاه یا أهل البیت «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ» الآیه.

و ما قد حدّثنا...حدّثنی أبو الحمراء،قال:صحبت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم...

فی هذا أیضاً دلیل علی أنّ هذه الآیه فیهم.و باللّه التوفیق» (۱).

و من الطائفه الثانیه:

ابن الجوزی (۲)و الذهبی (۳)..فإنّهما تبعا عکرمه البربری الخارجی، و مقاتل بن سلیمان،علی ما هو مقتضی تعصّبهما و عنادهما لأهل البیت علیهم السلام !

۱- ۱) مشکل الآثار ۱:۳۳۲-۳۳۹.

۲- ۲) و هذا ظاهر کلامه فی زاد المسیر ۶:۳۸۱،حیث ذکر هذا القول أوّلاً و جعل یدافع عنه !

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۲:۲۰۷.

و من الطائفه الثالثه:

ابن كثير..فإنّه بعد أن ذكر فريه عكرمه قال:«فإن كان المراد أنّهنّ كنّ سبب النزول دون غيرهنّ،فصحيح؛و إن أريد أنّهنّ المراد فقط دون غيرهنّ،ففى هذا نظر.فإنّه قد وردت أحاديث تدلّ على أنّ المراد أعمّ من ذلك».

ثمّ أورد عدّه كثيره من تلك الأحاديث التى هى نصّ فى اختصاص الآيه بالرسول و الوصىّ و الحسنين و الصدّيقه الطاهره عليهم الصلاه و السلام،و أنّ قول عكرمه مخالف للكتاب و السنّه...

غير أنّ تعصّبه لم يسمح له بالإذعان لذلك،حتّى قال بدخول الزوجات فى المراد بالآيه! متشبّثاً بالسياق،فقال:«ثمّ الذى لا يشكّ فيه من تدبّر القرآن أنّ نساء النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم داخلات فى قوله تعالى: «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» فإنّ سياق الكلام معهنّ...» (۱).

اعتراف ابن تيميّه بصحّه الحديث:

و العجب أنّ ابن تيميّه لا يقول بهذا و لا بذاك ! بل يذعن بصحّه الحديث كما استدلّ العلّامه الحلّى-رحمه اللّه-،قال العلّامه:

«و نحن نذكر هنا شيئاً يسيراً ممّا هو صحيح عندهم،و نقلوه فى المعتمد من كتبهم،ليكون حجّةً عليهم يوم القيامه،فمن ذلك:

ما رواه أبو الحسن الأندلسى (۲)فى«الجمع بين الصحاح السته»موطّأ

۱- ۱) تفسير القرآن العظيم ۶:۴۱۱.

۲- ۲) و هو:رزين بن معاويه العبدرى،صاحب«تجريد الصحاح»المتوفّى سنه ۵۳۵ كما فى سير أعلام النبلاء ۲۰:۲۰۴ حيث ترجم له و وصفه ب:الإمام المحدّث الشهير،و حكى عن ابن عساكر:«كان إمام المالكيين بالحرم».و ترجم له أيضاً فى:تذكره الحفّاظ ۴:۱۲۸۱،و العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ۴:۹۶،و النجوم الزاهره ۵:۲۶۷،و مرآه الجنان ۳:۲۰۱،و غيرها.

مالک،و صحیحی مسلم و البخاری،و سنن أبی داود،و صحیح الترمذی، و صحیح النسائی:عن أمّ سلمه-زوج النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-أن قوله تعالی: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» أُنزلت فی بیتها:و أنا جالسه عند الباب،فقلت:یا رسول اللّه،أ لست من أهل البیت؟فقال:

إنّک علی خیر،إنّک من أزواج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

قالت:و فی البیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و علیّ و فاطمه و حسن و حسین،فجلّلهم بکساء و قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً» (1).

فقال ابن تیمیّه:

«فصل:و أمّا حدیث الکساء فهو صحیح،رواه أحمد و الترمذی من حدیث أمّ سلمه،و رواه مسلم فی صحیحه من حدیث عائشه،قالت:خرج النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم ذات غداه و علیه مرط مرحل من شعر أسود،فجاء الحسن بن علیّ فأدخله معه فی المرط،ثمّ جاء الحسین فأدخله معه،ثمّ جاءت فاطمه فأدخلها،ثمّ جاء علیّ فأدخله،ثمّ قال: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً».

و هذا الحدیث قد شرکه فیه فاطمه و حسن و حسین-رضی اللّه عنهم- فلیس هو من خصائصه،و معلوم أنّ المراه لا تصلح للإمامه،فعلم أنّ هذه

۱- ۱) منهاج الکرامه:۱۰۲-۱۰۳.

الفضیله لا تختصّ بالأئمّه،بل یشرکهم فیها غیرهم.

ثمّ إنّ مضمون هذا الحدیث أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم دعا لهم بأن یذهب عنهم الرجس و یطهرهم تطهیراً.

و غایه ذلک أن یکون دعا لهم بأن یکونوا من المتّقین الّذین أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم؛و اجتناب الرجس واجب علی المؤمنین،و الطهاره مأمور بها کلّ مؤمن..

قال اللّه تعالی: «مٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیَجْعَلَ عَلَیْکُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لٰکِنْ یُرِیدُ لِیُطَهِّرَکُمْ وَ لِیُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَیْکُمْ» (۱)و قال: «خُذْ مِنْ أَمْوٰالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَکِّیهِمْ بِهٰا» (۲)و قال تعالی: «إِنَّ اللّٰهَ یُحِبُّ التَّوّٰابِینَ وَ یُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِینَ» (۳).

فغایه هذا أن یکون هذا دعاءً لهم بفعل المأمور و ترک المحظور،و الصدّیق -رضی اللّه عنه-قد أخبر ألّله عنه بأنّه «الْأَتْقَی* اَلَّذِی یُؤْتِی مٰالَهُ یَتَزَکّٰی وَ مٰا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزیٰ* إِلاَّ ابْتِغٰاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلیٰ وَ لَسَوْفَ یَرْضیٰ) (۴).

و أیضاً:فإنّ السابقین الأوّلین من المهاجرین و الأنصار و الّذین اتّبعوهم بإحسان «رَضِیَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِی تَحْتَهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِینَ فِیهٰا أَبَداً ذٰلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ» (۵)لا بدّ أن یکونوا قد فعلوا المأمور و ترکوا المحظور، فإنّ هذا الرضوان و هذا الجزاء إنّما ینال بذلک و حینئذٍ فیکون ذهاب الرجس

۱- ۱) سوره المائده ۵:۶.

۲- ۲) سوره التوبه ۹:۱۰۳.

۳- ۳) سوره البقره ۲:۲۲۲.

۴- ۴) سوره اللیل ۹۲:۱۷-۲۱.

۵- ۵) سوره التوبه ۹:۱۰۰.

عنهم و تطهيرهم من الذنوب بعض صفاتهم.

فما دعا به النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لأهل الكساء هو بعض ما وصف اللّه به السابقين الأولين.

و النبيّ دعا لغير اهل الكساء بان يصلى اللّه عليهم،و دعا لأقوام كثيرين بالجنّه و المغفره و غير ذلك،ممّا هو أعظم من الدعاء بذلك،و لم يلزم أن يكون من دعا له بذلك أفضل من السابقين الأوّلين،و لكنّ أهل الكساء لمّا كان قد أوجب عليهم اجتناب الرجس و فعل التطهير،دعا لهم النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بأن يعينهم على فعل ما أمرهم به،لئلّا يكونوا مستحقّين للذمّ و العقاب،و لينالوا المدح و الثواب» (۱).

هذا نصّ كلام ابن تيميّه،و أنت ترى فيه:

۱-الاعتراف بصحّه الحديث الدالّ على نزول الآيه المباركه فى أهل الكساء دون غيرهم.

۲-الاعتراف بأنّه فضيله.

۳-الاعتراف بعدم شمول الفضيله لغير علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام.

فأين قول عكرمه؟! و أين السياق؟! و أين ما ذهب إليه ابن كثير؟!

سقوط كلمات ابن تيميّه:

و تبقى كلمات ابن تيميّه،فإنّه بعد أعرض عن قول عكرمه،و عن قول من

۱- ۱) منهاج السُنّه ۵:۱۳-۱۵.

قال بالجمع،و اعترف بالاختصاص بالعتره،أجاب عن الاستدلال بالآیه المبارکه بوجوهٍ واضحه البطلان:

*فأوّل شیء قاله هو:«هذا الحدیث قد شرکه فیه فاطمه...».

و فیه:إنّ العلّامه الحلّی لم یدّع کون الحدیث من خصائص علیّ علیه السلام،بل الآیه المبارکه و الحدیث یدلّان علی عصمه«أهل البیت»و هم:النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین..و المعصوم هو المتعیّن للإمامه بعد رسول اللّه،غیر أنّ المرأه لا تصلح للإمامه.نعم،هو من خصائصه فی مقابل أبی بکر و غیره،و هذا هو المهم.

*ثمّ قال:«ثمّ إنّ مضمون هذا الحدیث أنّ النبیّ دعا لهم...بأن یکونوا من المتّقین الّذین أذهب اللّه عنهم الرجس...فغایه هذا أن یکون هذا دعاء لهم بفعل المأمور و ترک المحظور».

و هذا من قلّه فهمه أو شدّه تعصّبه:

أمّا أوّلاً: فلأنّه ینافی صریح الآیه المبارکه،لأنّ«إنّما»دالّه علی الحصر،و کلامه دالّ علی عدم الحصر،فما ذکره ردّ علی اللّه و الرسول.

أمّا ثانیاً: فلأنّ فی کثیر من«الصحاح»أنّ الآیه نزلت،فدعا رسول اللّه علیّاً و فاطمه و حسناً و حسیناً فجلّلهم بکساء و قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی...فاللّه عزّ و جلّ یقول: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ...» و النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یعیّن«أهل البیت»و أنّهم هؤلاء دون غیرهم.

و أمّا ثالثاً: فلأنّه لو کان المراد هو مجرّد الدعاء لهم بأن یکونوا«من المتیقن»و«الطهاره مأمور بها کلّ مؤمن»«فغایه هذا أن یکون دعاءً لهم بفعل المأمور و ترک المحظور»فلا فضیله فی الحدیث،و هذا یناقض قوله من قبل:

«فعلم أنّ هذه الفضيله...»!!

و أمّا رابعاً: فلأنّه لو كان«غايه ذلك أن يكون دعاءً لهم بفعل المأمور و ترك المحظور»فلما ذا لم يأذن لأمّ سلمه بالدخول معهم؟!

أ كانت«من المتّقين الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس...»فلا حاجه لها إلى الدعاء؟! أو لم يكن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يريد منها أن تكون«من المتّقين...»؟!

و أمّا خامساً: فلو سلّمنا أنّ«غايه هذا أن يكون دعاء لهم...»لكن إذا كان اللّه سبحانه«يريد»و الرسول«يدعو»-و دعاؤه مستجاب قطعاً-كان«أهل البيت»متّصفين بالفعل بما دلّت عليه الآيه و الحديث.

*فقال:«و الصدّيق قد أخبر اللّه عنه...».

و حاصله:إنّ غايه ما كان فى حقّ«أهل البيت»هو«الدعاء»و ليس فى الآيه و لا الحديث إشاره إلى«استجابه»هذا الدعاء،فقد يكون و قد لا يكون، و أمّا ما كان فى حقّ«أبى بكر»فهو«الأخبار»فهو كائن،فهو أفضل من«أهل البيت»!!

و فيه:

أوّلاً: فى«أهل البيت»فى الآيه شخص النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و لا ريب فى أفضليّته المطلقه.

و ثانياً: فى«أهل البيت»فى الآيه فاطمه الزهراء،و قد اعترف غير واحد من أعلام القوم بأفضليّتها من أبى بكر:

فقد ذكر العلّامه المنّاوى بشرح الحديث المتّفق عليه بين المسلمين:

ص :۲۴۳

«فاطمه بضعه منّی فمن أغضبها أغضبنی»:«استدلّ به السهیلی (۱)علی أنّ من سبّها کفر،لأنّه یغضبه،و أنّها أفضل من الشیخین».

و قال:«قال الشریف السمهودی:و معلوم أنّ أولادها بضعه منها، فیکونون بواسطتها بضعه منه،و من ثمّ لما رأت امّ الفضل فی النوم أنّ بضعهً منه وضعت فی حجرها أوّلها رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بأن تلد فاطمه غلاماً فیوضع فی حجرها،فولدت الحسن فوضع فی حجرها.فکلّ من یشاهد الآن من ذرّیّتها بضعه من تلک البضعه و إن تعدّدت الوسائط،و من تأمّل ذلک انبعث من قلبه داعی الإجلال لهم و تجنّب بغضهم علی أیّ حالٍ کانوا علیه.

قال ابن حجر:و فیه تحریم أذی من یتأذّی المصطفی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بتأذّیه،فکل من وقع منه فی حقّ فاطمه شیء فتأذّت به فالنبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلّم یتأذّی به بشهاده هذا الخبر،و لا شیء أعظم من إدخال الأذی علیها من قبل ولدها،و لهذا عرف بالإستقراء معاجله من تعاطی ذلک بالعقوبه فی الدنیا «وَ لَعَذٰابُ الْآخِرَهِ أَشَدُّ» (۲)» (۳).

و ثالثاً: فی«أهل البیت»فی الآیه:الحسن و الحسین،و إنّ نفس الدلیل

۱- ۱) عبد الرحمن بن عبد اللّه،العلّامه الأندلسی،الحافظ العلم،صاحب التصانیف،برع فی العربیّه و اللغات و الأخبار و الأثر،و تصدّر للإفاده،من أشهر مؤلّفاته:الروض الأنف-شرح«السیره النبویّه»لابن هشام-توفّی سنه ۵۸۱،له ترجمه فی:مرآه الجنان ۳:۳۲۰،النجوم الزاهره ۶:۱۰۰-۱۰۱،العبر ۳:۸۲.

۲- ۲) سوره طه ۲۰:۱۲۷.

۳- ۳) فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۴:۴۲۱.

الـذی أقـامه الحافـظ السـهیلی و غیره علی تفضـیل الزهراء دلیـل علی أفضـلیّه الحسـنین،بالإضـافه إلی الأـدلّه الأخری،و منها«آیه التطهیر»و«حدیث الثقلین»الدالّین علی«العصمه»،و لا ریب فی أفضلیّه المعصوم من غیره.

و رابعاً: فی«أهل البیت»فی الآیه:أمیر المؤمنین علیه السلام،و هی- مع أدلّه غیرها لا تحصی-تدلّ علی أفضلیّته علی جمیع الخلائق بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و خامساً: کون المراد من الآیه «الْأَتْقَی...» «أبو بکر»هو قول انفرد القوم به،فلا یجوز أن یعارض به القول المتّفق علیه.

و سادساً: کون المراد بها«أبو بکر»أوّل الکلام،و قد تقدّم الکلام علی ذلک.

*قال:«و أیضاً:فإن السابقین الأولین من المهاجرین و الأنصار...فما دعا به النبیّ...».

و حاصله:أفضلیه«السابقین الأولین...»من«أهل البیت»المذکورین.

و یرد علیه: ما ورد علی کلامه السابق،فإن هذا فرع أن یکون الواقع من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هو صرف«الدعاء»..و قد عرفت أن الآیه تدلّ علی أن الإراده الإلهیه تعلقت بإذهاب الرجس عن أهل البیت و تطهیرهم تطهیراً، فهی داله علی عصـمه«أهل البیت»و قد قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و أعلن للأمّه الإسلامیه أنّهم:هو و علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین.

ثمّ إن الآـیه: «وَ السّـابِقُونَ الْأَوَّلُونَ...» (1)المراد فیهـا أمیر المؤمنین علیه السـلام،و یشـهد بـذلک تفسـیر قوله تعـالی: «وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ* أُولئِکَ

1- 1) سوره التوبه 9:100.

اَلْمُقَرَّبُونَ» (۱)بعلی علیه السلام.

فعن ابن عبّاس عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال:«السّبّق ثلاثه، السابق إلی موسی:یوشع بن نون،و السابق إلی عیسی:صاحب یاسین، و السابق إلی محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علیّ بن أبی طالب».

قال الهیثمی:«رواه الطبرانی،و فیه:حسین بن حسن الأشقر،وثّقه ابن حبّان،و ضعفه الجمهور،و بقیه رجاله حدیثهم حسن أو صحیح» (۲).

قلت:

«الحسین بن حسن الأشقر»من رجال النسائی فی(صحیحه)و قد ذکروا أن للنسائی شرطاً فی صحیحه أشدّ من شرط الشیخین (۳)..و قد روی عنه کبار الأئمّه الأعلام:کأحمد بن حنبل،و ابن معین،و الفلّاس،و ابن سعد،و أمثالهم (۴).

و قد حکی الحافظ بترجمته،عن العقیلی،عن أحمد بن محمّد بن هانئ، قال:قلت لأبی عبد اللّه-یعنی ابن حنبل-تحدث عن حسین الأشقر؟! قال:لم یکن عندی ممّن یکذب.

و ذکر عنه التشیّع فقال له العبّاس بن عبد العظیم:إنه یحدّث فی أبی بکر و عمر.و قلت أنا:یا أبا عبد اللّه ! إنّه صنف باباً فی معایبهما.فقال:لیس هذا

۱- ۱) سوره الواقعه ۵۶:۱۰ و ۱۱.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۹:۱۰۲.

۳- ۳) تذکره الحفّاظ ۲:۷۰۰.

۴- ۴) تهذیب التهذیب ۲:۲۹۱.

بأهل أن يحدّث عنه» (۱).

و كأنّ هذا هو السبب فی تضعيف غير أحمد،و عن الجوزجانی:غال،من الشتامين للخِيَره (۲).و لذا يقولون:له مناكير،و أمثال هذه الكلمه ممّـا يـدلّ على طعنهم فی أحـاديث الرجل فی فضل علیّ أو الحط من مناوئيه،و ليس لهم طعن فی الرجل نفسه،و لـذا قال ابن معين:كان من الشيعه الغاليه.فقيل له:فكيف حديثه؟! قال لا بأس به.قيل:صدوق؟قال:نعم،كتبت عنه (۳).

و من هنا قال الحافظ:«الحسـين بن حسن الأشـقر،الفزاری،الكوفی صدوق،يهم و يغلو فی التشـيّع،من العاشـره،مات سـنه ۲۰۸،س» (۴).

و أمّا أبو بكر ..فلم يكن من السابقين الأولين:

قال أبو جعفر الطبری:«و قال آخرون:أسلم قبل أبی بكر جماعه.ذكر من قال ذلك:

حـدّثنا ابن حميد،قال:حدّثنا كنانه بن جبله،عن إبراهيم بن طهمان،عن الحجّاج بن الحجّاج،عن قتاده،عن سالم بن أبی الجعد،عن محمّد بن سعد، قال:قلت لأبی:

أ كان أبو بكر أولكم إسلاماً؟

فقال:لا؛و لقد أسلم قبله أكثر من خمسين؛و لكن كان أفضلنا إسلاماً» (۵).

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۲:۲۹۱.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۲:۲۹۱.

۳- ۳) تهذيب التهذيب ۲:۲۹۲.

۴- ۴) تهذيب التهذيب ۱:۱۷۵.

۵- ۵) تاريخ الطبری ۲:۳۱۶.

تناقض ابن تیمیّه:

ثمّ إنّ ابن تیمیّه تعرض لآیه التطهیر فی موضع آخر،و لکنّه هذه المرّه لم ینصّ علی صحّه الحدیث ! و لم یعترف بمفاده ! بل ادّعی کون الأزواج من أهل البیت ! و هو القول الثالث الذی نسبه ابن الجوزی إلی الضحّاک بن مزاحم،و هذه هی عبارته.

«و أمّا آیه الطهاره فلیس فیها إخبار بطهاره أهل البیت و ذهاب الرجس عنهم،و إنّما فیها الأمر لهم بما یوجب طهارتهم و ذهاب الرجس عنهم،فإنّ قوله:

«إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» و قوله تعالی: «مٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیَجْعَلَ عَلَیْکُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لٰکِنْ یُرِیدُ لِیُطَهِّرَکُمْ» و قوله: «یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُبَیِّنَ لَکُمْ وَ یَهْدِیَکُمْ سُنَنَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ وَ یَتُوبَ عَلَیْکُمْ وَ اللّٰهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ* وَ اللّٰهُ یُرِیدُ أَنْ یَتُوبَ عَلَیْکُمْ وَ یُرِیدُ الَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الشَّهَوٰاتِ أَنْ تَمِیلُوا مَیْلاً عَظِیماً* یُرِیدُ اللّٰهُ أَنْ یُخَفِّفَ عَنْکُمْ وَ خُلِقَ الْإِنْسٰانُ ضَعِیفاً» .

فالإراده هنا متضمّنه للأمر و المحبّه و الرضا،و لیست هی المشیئه المستلزمه لوقوع المراد،فإنّه لو کان کذلک لکان قد تطهّر کلّ من أراد اللّه طهارته.

و هذا علی قول هؤلاء القدریه الشیعه أوجه،فإنّ عندهم أنّ اللّه یرید ما لا یکون! و یکون ما لا یرید !

فقوله: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» إذا کان هذا بفعل المأمور و ترک المحظور کان ذلک متعلّقاً بإرادتهم و أفعالهم،فإن فعلوا ما أمروا به طهّروا و إلّا فلا.

و هم یقولون:إنّ اللّه لا یخلق أفعالهم و لا یقدر علی تطهیرهم و إذهاب الرجس عنهم،و أمّا المثبتون للقدر فیقولون:إن اللّه قادر علی ذلک،فإذا ألهمهم

فعل ما أمر و ترک ما حظر حصلت الطهاره و ذهاب الرجس.

و ممّا یبیّن أنّ هذا ممّا أمروا به لا ممّا أخبروا بوقوعه:ما ثبت فی الصحیح أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أدار الکساء علی علیّ و فاطمه و حسن و حسین ثمّ قال اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً.

و هذا الحدیث رواه مسلم فی صحیحه عن عائشه،و رواه أهل السنن عن أمّ سلمه.

و هو یدلّ علی ضدّ قول الرافضه من وجهین:

أحدهما:أنّه دعا لهم بذلک.و هذا دلیل علی ان الآیه لم یخبر بوقوع ذلک، فإنّه لو کان قد وقع لکان یثنی علی اللّه بوقوعه و یشکره علی ذلک،لا یقتصر علی مجرّد الدعاء به.

الثانی:إنّ هذا یدلّ علی أنّ اللّه قادر علی إذهاب الرجس عنهم و تطهیرهم، و ذلک یدلّ علی أنّه خالق أفعال العباد.

و ممّا یبیّن أنّ الآیه متضمّنه للأمر و النهی قوله فی سیاق الکلام: «یا نِساءَ النَّبِیِّ مَنْ یَأْتِ مِنْکُنَّ بِفاحِشَهٍ ...إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ ...وَ اذْکُرْنَ ما یُتْلی فِی بُیُوتِکُنَّ مِنْ آیاتِ اللّهِ وَ الْحِکْمَهِ إِنَّ اللّهَ کانَ لَطِیفاً خَبِیراً».

و هذا السیاق یدلّ علی أنّ ذلک أمر و نهی.

و یدلّ علی أنّ أزواج النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم من أهل بیته،فإن السیاق إنّما هو فی مخاطبتهن.

و یدلّ علی أن قوله «لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ» عمّ غیر أزواجه، کعلیٍّ و فاطمه و حسن و حسین رضی اللّه عنهم،لأنّه ذکره بصیغه التذکیر لمّا اجتمع المذکّر و المؤنّث.و هؤلاء خصّوا بکونهم من أهل البیت من أزواجه،فلهذا

خصّهم بالدعاء لما أدخلهم فی الکساء،کما أنّ مسجد قباء أسّس علی التقوی، و مسجده صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أیضاً أسّس علی التقوی و هو أکمل فی ذلک.فلما نزل قوله تعالی: «لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَی التَّقْوی مِنْ أَوَّلِ یَوْمٍ...» (۱)بسبب مسجد قباء تناول اللفظ لمسجد قباء و لمسجده [صلّی اللّه علیه و سلم] بطریق الأولی.

و قد تنازع العلماء:هل أزواجه من آله؟علی قولین،هما روایتان عن أحمد،أصحّهما أنّهنّ من آله و أهل بیته،کما دلّ علی ذلک ما فی الصحیحین من قوله:اللّهمّ صلّ علی محمّد و علی أزواجه و ذرّیّته.و هذا مبسوط فی موضع آخر» (۲).

أقول:

لقد حاول ابن تیمیّه التهرّب من الالتزام بمفاد الآیه المبارکه و السنّه النبویّه الثابته الصحیحه الوارده بشأنها-کما اعترف هو أیضاً- بشبهاتٍ واهیهٍ و کلماتٍ متهافته،و من راجع کتب الأصحاب فی بیان الاستدلال بالآیه المبارکه-علی ضوء السنّه المتّفق علیها- عرف موارد النظر و مواضع التعصّب فی کلامه...

و قد ذکرنا نحن أیضاً طائفهً من الأحادیث المشتمله علی وقوع إذهاب الرجس عن أهل البیت و تطهیرهم عنه من اللّه سبحانه بإرادته التکوینیه غیر المنافیه لمذهب أهل البیت فی مسأله الجبر و الاختیار.

۱- ۱) سوره التوبه ۹:۱۰۸.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۴:۲۱-۲۴.

فالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قد عیّن المراد من«أهل البیت»علیهم السلام فی الآیه المبارکه بعد نزول الآیه المبارکه،و دعا لهم أیضاً و لا ریب فی أن دعاءه مستجاب.

کما علمنا من الخصوصیات الموجوده فی نفس الآیه،و من الأحادیث الصحیحه الوارده فی معناها أنّ الآیه خاصّه بأهل البیت،و هذا ما اعترف به جماعه من أئمّه الحدیث کالطحاوی و ابن حبّان تبعاً لأزواج النبیّ و أعلام الصحابه،و أنّها نازله فی قضیهٍ خاصه،غیر أنّها وضعت ضمن آیات نساء النبیّ، و کم له من نظیر،حیث وضعت الآیه المکّیه ضمن آیاتٍ مدنیهٍ أو المدنیه ضمن آیات مکّیه.

و قد دلّت الآیه المبارکه و الأحادیث المذکوره و غیرها علی أنّ عنوان «أهل البیت»-أی:أهل بیت النبیّ-لا یعمّ أزواجه،بل لا یعمّ أحداً من عشیرته و أسرته إلّا بقرینهٍ.

هذا،و فی صحیح مسلم فی ذیل حدیث الثقلین عن زید بن أرقم،أنّه سئل:هل نساؤه من أهل بیته؟قال:«لا و أیم اللّه،إنّ المرأه تکون مع الرجل العصر من الدهر ثمّ یطلّقها فترجع إلی أبیها و قومها».

و هذا هو الذی دلّت علیه الأحادیث.

و أمّا ما رووه عنه من أنّ:«أهل بیته من حرم الصدقه من بعده»فیردّ تطبیقه علی ما نحن فیه الأحادیث المتواتره المذکور بعضها،و من الواضح عدم جواز رفع الید عن مفادها بقول زید هذا.

***

خلاصه البحث

و تلخّص: أنّ الآیه المبارکه لم تنزل إلّا فی العتره الطاهره،و هذا ما أشار إلیه السیّد-رحمه اللّه-بقوله:«هل حکمت محکماته بذهاب الرجس عن غیرهم؟! و هل لأحدٍ من العالمین کآیه تطهیرهم؟!».

فقیل:

«هذه الآیه لم تنزل فی آل البیت-کما یفهم المؤلّف-بل نزلت فی نساء النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و إن کان معناها متضمّناً لآل البیت بالمفهوم الضیّق الذی یفهمه الشیعه،و هم أبناء علیّ و فاطمه.

و لیس فیها اخبار بذهاب الرجس و بالطهاره،و إنّما فیها الأمر بما یوجب طهارتهم و ذهاب الرجس عنهم،و ذلک کقوله تعالی(المائده:۶) «مٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیَجْعَلَ عَلَیْکُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لٰکِنْ یُرِیدُ لِیُطَهِّرَکُمْ» و کقوله تعالی:(النساء:۲۶): «یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُبَیِّنَ لَکُمْ وَ یَهْدِیَکُمْ» و کقوله(النساء:۲۸): «یُرِیدُ اللّٰهُ أَنْ یُخَفِّفَ عَنْکُمْ» ...

و ممّا یبیّن أنّ ذلک ممّا أمروا به لا ممّا أخبر بوقوعه:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أدار الکساء علی علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین ثمّ قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً.رواه مسلم من حدیث عائشه،و رواه أصحاب السنن من حدیث أمّ سلمه.و فیه دلیل علی أنّه تعالی قادر علی إذهاب الرجس و التطهیر.

و ممّا يبيّن أنّ الآيه متضمنه للأمر و النهى قوله فى سياق الكلام(الأحزاب:

۳۰-۳۴) «يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَهٍ مُبَيِّنَهٍ» إلى قوله: «وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّهِ الْأُولى وَ أَقِمْنَ الصَّلاهَ وَ آتِينَ الزَّكاهَ وَ أَطِعْنَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً* وَ اذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ...».

فهـذا السـياق يـدلّ على أنّ ذلـك أمر و نهى،و أنّ الزوجـات من أهـل البيت، فإنّ السـياق إنّما هو فى مخاطبتهن.و يـدلّ الضـمير المذكّر على أنّه عمّ غير زوجاته كعليّ و فاطمه و ابنيهما،كما أن مسجد قبا أسّس على التقوى،و مسجده أيضاً أسّس على التقوى و هو أكمل فى ذلك،فلمّا نزلت(التوبه:۱۰۸): «لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى» تناول اللفظ مسجد قبا و لمسجده بطريق الأولى.

و فى صحيح مسلم من حديث زيد بن أرقم (۱):(...و أهل بيتى،أذكركم اللّه فى أهل بيتى.ثلاثاً).

فقال الحصين:و من أهل بيته يا زيد؟أ ليس نساؤه من أهل بيته؟!

قال:نساؤه من أهل بيته،و لكن أهل بيته من حرم الصدقه بعده.

قال:و من هم؟

قال:آل عليّ،و آل عقيل،و آل جعفر،و آل عبّاس.

قال:كلّ هؤلاء حرم الصدقه؟!

قال:نعم.(مسلم ۱۲۲/۷-۱۲۳).

و فى الصحيحين:اللّهمّ صلّ على محمّد و على أزواجه و ذرّيّته (۲).

۱- ۱) كذا.

۲- ۲) صحيح البخارى ۲۰۶/۶۳۶۰:۴.صحيح مسلم ۴۰۷/۳۷۱:۱.

(المنتقى:۱۶۹).

و على هذا،فإن كلام المؤلّف عن هذه بأنّها قد حكمت بذهاب الرجس عنهم و تطهيرهم كلام تنقصه الدقّه،بل فيها حكم بإراده اللّه ذهاب الرجس عنهم و تطهيرهم،و ذلك إذا فعلوا ما سبق أن خوطبت به نساء النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی الآيات السابقه».

أقول:

و هذا الكلام هو كلام ابن تيميّه،و قد ذكرنا غير مرّهٍ أنّ هؤلاء المتأخّرين، المناوئين لأهل البيت الطاهرين،يلجأون إلى كلمات ابن تيميّه متى ما أعوزهم الدليل،و قد عرفت التهافت و التناقض فی كلمات ابن تيميّه حول آيه التطهير.

لكنّ هذا الرجل اختار هذا الكلام دون كلامه السابق،لخلوّ هذا من التصريح بصحّه الحديث و كونه فضيلهً خاصّه بأهل البيت عليهم السلام !!

على أنّ نفس هذا الكلام أيضاً متهافت-كما لا يخفى على أهل النظر و التدقيق-لأنّه يقول أوّلاً:«هذه الآيه لم تنزل فی آل البيت كما يفهم المؤلّف» ففی من نزلت؟!

يقول:«بل نزلت فی نساء النبیّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم».

و هذا قول عكرمه الخارجی !

لكنّه يستدرك قائلاً:«و إن كان معناها متضمّناً لآل البيت...».

و هذا عدول عن رأی عكرمه و قبول للقول الآخر.

ثمّ يناقض نفسه فيقول:«و يدلّ الضمير المذكّر على أنّه عمّ غير زوجاته كعلیّ و فاطمه و ابنيهما»لأنّ ظاهر قوله:«كان معناها متضمّناً...»نزول الآيه فی

النساء فقط و هو قول عكرمه،و قوله:«و يدلّ الضمير المذكّر...»صريح فى شمول الآيه لغير النساء !!

لكنّ قوله-تبعاً لابن تيميّه-:«كعليّ...»خروج عمّا ذهب إليه المسلمون قاطبةً...

و على كلّ حالٍ فإنّها محاولات يائسه..للتملّص عمّا جاءت به السنّه النبويّه الشريفه الثابته لدى المسلمين..

و ما كلّ هذه التمحّلات و المكابرات و أمثالها من الكُتّاب المتأخّرين كالدكتور السالوس،كما فى كتابنا:مع الدكتور السالوس فى آيه التطهير-إلّا لعلم القوم بما تنطوى عليه الآيه المباركه و الأحاديث الوارده فى معناها من دلالات...

و الله هو العاصم،و هو ولى التوفيق.

***

آیه المودّه

اشاره

قال السیّد رحمه اللّه:

«هل حکم بافتراض المودّه لغیرهم محکم التنزیل؟!».

قال فی الهامش:

«کلّا،بل اختصّهم اللّه سبحانه بذلک تفضیلاً لهم علی من سواهم فقال:

«قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ وَ مَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَهً (و هی هنا مودّتهم) نَزِدْ لَهُ فِیهٰا حُسْناً إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ (لأهل مودّتهم) شَکُورٌ (لهم علی ذلک)»» (۱).

فقیل:

«هذه الآیه قال الإمام أحمد فی سبب نزولها:

حدّثنا یحیی،عن شعبه،حدّثنی عبد الملک بن میسره،عن طاووس، قال:أتی ابن عبّاس رجل فسأله..

و سلیمان بن داود،قال:أخبرنا شعبه،أنبأنی عبد الملک،قال سمعت طاووساً یقول:سأل رجل ابن عبّاس المعنی عن قول اللّه عزّ و جلّ: «قُلْ لاٰ

۱- ۱) المراجعات:۲۶.

أَسْئَلُكَمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» فقال سعید بن جبیر:قربی محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم؛قال ابن عبّاس:عجلت ! و إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لم یکن بطن من قریش إلّا لرسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فیهم قرابه.فنزلت «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» إلّا أن تصلوا قرابه ما بینی و بینکم (1).

و کذلک روی البخاری (2)هذا الحدیث،و لیس عنده(فنزلت).و أخرجه الطبری ۲۵:۲۳ و فیه:إلّا القرابه التی بینی و بینکم أن تصلوها.و عزاه الحافظ ابن حجر فی المطالب العالیه ۳:۳۶۸ إلی أحمد بن منیع و قال:صحیح.

هذا،و یدلّ أنّ هذه الآیه تدلّ علی هذا المعنی:أنّ اللّه تعالی لم یقل:

(إلّا الموده لذی القربی)،بل قال:(فی القربی).ألا تری أنّه لمّا أراد ذوی قربته قال:« وَ اعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبیٰ».

و لیس موالاتنا لأهل البیت من أجر النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی شی،و هو صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لا یسألنا أجراً،بل أجره علی اللّه تعالی.

ثمّ إنّ الآیه مکیه باتّفاق،و لم یکن علیّ تزوّج بفاطمه بعد،و لا وُلد ولد لهما.

و بهذا یتبین لک التکلف الممقوت،و تحمیل کلام اللّه عزّ و جلّ مالا یحتمل عند ما یقول المؤلّف:(بل اختصهم اللّه سبحانه بذلک تفضیلا لهم علی من سواهم:

«قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ وَ مَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَهً (و هی هنا مودّتهم)

۱- ۱) مسند أحمد ۱:۲۰۲۵/۳۷۹.

۲- ۲) صحیح البخاری ۳:۴۸۱۸/۳۲۰.

نَزِدْ لَهُ فِيهٰا حُسْناً إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ (لاهل مودّتهم) شَكُورٌ (لهم على ذلك)».

و من أين له هذا التفسير؟! و هل يستقيم له ذلك بعقل أو نقل؟! اللّهمّ لا».

أقول:

إنّ هذا الذى ذكر ما هو إلّا خلاصه لما قاله المتمادون فى التعصّب من أهل السُنّه،و منهم ابن تيميّه فى غير موضع من كتابه«منهاج السنّه»فليس هذا بشىء جديد،و إنّما هو تقليد،كما سيظهر لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد...

فها هنا فصول:

الفصل الأوّل:فی تعیین النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم المراد من«القربی»

اشاره

إنّه إذا کنّا تبعاً للکتاب و السنّه،و نرید-حقّاً-الأخذ-اعتقاداً و عملاً-بما جاء فی کلام اللّه العزیز و أتی به الرسول الکریم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم...کان الواجب علینا الرجوع إلی النبیّ نفسه و تحکیمه فی کلّ ما شجر بیننا و اختلفنا فیه،کما أمر سبحانه و تعالی بذلک حیث قال: «فَلاٰ وَ رَبِّکَ لاٰ یُؤْمِنُونَ حَتّٰی یُحَکِّمُوکَ فِیمٰا شَجَرَ بَیْنَهُمْ ثُمَّ لاٰ یَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَیْتَ وَ یُسَلِّمُوا تَسْلِیماً» (۱).

لقد وقع الاختلاف فی معنی قوله تعالی: «ذٰلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللّٰهُ عِبٰادَهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ...» (۲)...لکنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم سبق و أن بیّن المعنی و أوضح المراد من«القربی» فی أخبار طرفی الخلاف کلیهما،فلما ذا لا یقبل قوله و یبقی الخلاف علی حاله؟!

لقد عیّن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم المراد من«القربی»فی الآیه، فالمراد أقرباؤه،و هم علیّ و الزهراء و ولداهما..فهؤلاء هم المراد من«القربی»

ص: ۲۶۰

۱- ۱) سوره النساء ۴:۶۵.

۲- ۲) سوره الشوری ۴۲:۲۳.

هنا كما كانوا المراد من«أهل البيت»فى آيه التطهير بتعيينٍ منه كذلك.

ذكر من رواه من الصحابه و التابعين:

و قد روى ذلك عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عدّه كبيره من الصحابه و أعلام التابعين،المرجوع إليهم فى تفسير آيات الكتاب المبين، و منهم:

۱-أمير المؤمنين عليه عليه السلام.

۲-الإمام السبط الأكبر الحسن بن علىّ عليه السلام.

۳-الإمام السبط الشهيد الحسين بن علىّ عليه السلام.

۴-الإمام السجّاد علىّ بن الحسين عليه السلام.

۵-الإمام الباقر محمّد بن علىّ بن الحسين عليه السلام.

۶-الإمام الصادق جعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسين عليه السلام.

۷-عبد اللّه بن عبّاس.

۸-عبد اللّه بن مسعود.

۹-جابر بن عبد اللّه الأنصارى.

۱۰-أبو أمامه الباهلى.

۱۱-أبو الطفيل عامر بن واثله الليثى.

۱۲-سعيد بن جبير.

۱۳-مجاهد بن جبر.

۱۴-مقسم بن بجره.

۱۵-زاذان الكندى.

۱۶-السدّی.

۱۷-فضّال بن جبیر.

۱۸-عمرو بن شعیب.

۱۹-ابن المبارک.

۲۰-زرّ بن حبیش.

۲۱-أبو إسحاق السبیعی.

۲۲-زید بن وهب.

۲۳-عبد اللّه بن نجّی.

۲۴-عاصم بن ضمره.

و ممّن رواه من أئمّه الحدیث و التفسیر:

و قد روی نزول الآیه المبارکه فی أهل البیت علیهم السلام-هذا الذی أرسله إرسال المسلّم إمام الشافعیه فی شعره المعروف المشهور،المذکور فی الکتب المعتمده،کالصواعق المحرقه-مشاهیر الأئمّه فی التفسیر و الحدیث و غیرهما فی مختلف القرون،و نحن نذکر أسماء عدّهٍ منهم:

۱-سعید بن منصور،المتوفّی سنه ۲۲۷.

۲-أحمد بن حنبل،المتوفّی سنه ۲۴۱.

۳-عبد بن حمید،المتوفّی سنه ۲۴۹.

۴-محمّد بن إسماعیل البخاری،المتوفّی سنه ۲۵۶.

۵-مسلم بن الحجّاج النیسابوری،المتوفّی سنه ۲۶۱.

۶-أحمد بن یحیی البلاذری،المتوفّی سنه ۲۷۶.

۷-محمّد بن عیسی الترمذی،المتوفّی سنه ۲۷۹.

۸-أبو بکر البزّار،المتوفّی ۲۹۲.

۹-محمّد بن سلیمان الحضرمی،المتوفّی سنه ۲۹۷.

۱۰-محمّد بن جریر الطبری،المتوفّی سنه ۳۱۰.

۱۱-أبو بشر الدولابی،المتوفّی سنه ۳۱۰.

۱۲-أبو بکر بن المنذر النیسابوری،المتوفّی سنه ۳۱۸.

۱۳-عبد الرحمن بن أبی حاتم الرازی،المتوفّی سنه ۳۲۷.

۱۴-الهیثم بن کلیب الشاشی،المتوفّی سنه ۳۳۵.

۱۵-أبو القاسم الطبرانی،المتوفّی سنه ۳۶۰.

۱۶-أبو الشیخ ابن حبّان،المتوفّی سنه ۳۶۹.

۱۷-محمّد بن إسحاق ابن منده،المتوفّی سنه ۳۹۵.

۱۸-أبو عبد اللّه الحاکم النیسابوری،المتوفّی سنه ۴۰۵.

۱۹-أبو بکر ابن مردویه الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۱۰.

۲۰-أبو إسحاق الثعلبی،المتوفّی سنه ۴۲۷.

۲۱-أبو نعیم الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۳۰.

۲۲-علیّ بن أحمد الواحدی،المتوفّی سنه ۴۶۸.

۲۳-محیی السنّه البغوی،المتوفّی سنه ۵۱۶.

۲۴-جار اللّه الزمخشری،المتوفّی سنه ۵۳۸.

۲۵-الملّا عمر بن محمّد بن خضر،المتوفّی سنه ۵۷۰.

۲۶-أبو القاسم ابن عساکر الدمشقی،المتوفّی سنه ۵۷۱.

۲۷-أبو السعادات ابن الأثير الجزري،المتوفّی سنه ۶۰۶.

ص :۲۶۳

۲۸-الفخر الرازی،المتوفّی سنه ۶۰۶.

۲۹-عزّ الدین ابن الأثیر،المتوفّی سنه ۶۳۰.

۳۰-محمّد بن طلحه الشافعی،المتوفّی سنه ۶۵۲.

۳۱-أبو عبد اللّه الأنصاری القرطبی،المتوفّی سنه ۶۵۶.

۳۲-أبو عبد اللّه الکنجی الشافعی،المتوفّی سنه ۶۵۸.

۳۳-القاضی البیضاوی،المتوفّی سنه ۶۸۵.

۳۴-محبّ الدین الطبری الشافعی،المتوفّی سنه ۶۹۴.

۳۵-الخطیب الشربینی،المتوفّی سنه ۶۹۸.

۳۷-أبو البرکات النسفی،المتوفّی سنه ۷۱۰.

۳۸-أبو القاسم الجزّی،المتوفّی سنه ۷۴۱.

۳۹-علاء الدین الخازن،المتوفّی سنه ۷۴۱.

۴۰-أبو حیّان الأندلسی،المتوفّی سنه ۷۴۵.

۴۱-ابن کثیر الدمشقی،المتوفّی سنه ۷۷۴.

۴۲-أبو بکر نور الدین الهیثمی،المتوفّی سنه ۸۰۷.

۴۳-ابن حجر العسقلانی،المتوفّی سنه ۸۵۲.

۴۴-نور الدین ابن الصبّاغ المالکی،المتوفّی سنه ۸۵۵.

۴۵-شمس الدین السخاوی،المتوفّی سنه ۹۰۲.

۴۶-نور الدین السمهودی،المتوفّی سنه ۹۱۱.

۴۷-جلال الدین السیوطی،المتوفّی سنه ۹۱۱.

۴۸-شهاب الدین القسطلانی،المتوفّی سنه ۹۲۳.

۴۹-أبو السعود العمادی،المتوفّی سنه ۹۵۱.

ص :۲۶۴

۵۰-ابن حجر الهیتمی المکّی،المتوفّی سنه ۹۷۳.

۵۱-الزرقانی المالکی،المتوفّی سنه ۱۱۲۲.

۵۲-عبد اللّه الشبراوی،المتوفّی سنه ۱۱۶۲.

۵۳-محمّد الصبّان المصری،المتوفّی سنه ۱۲۰۶.

۵۴-قاضی القضاه الشوکانی،المتوفّی سنه ۱۲۵۰.

۵۵-شهاب الدین الآلوسی،المتوفّی سنه ۱۲۷۰.

۵۶-الصدّیق حسن خان،المتوفّی سنه ۱۳۰۷.

۵۷-محمّد مؤمن الشبلنجی،المتوفّی بعد سنه ۱۳۰۸.

نصوص الحدیث فی الکتب المعتبره:

و هذه ألفاظ من هذا الحدیث بأسانیدها کما فی الکتب المعتبره من الصحاح و المسانید و المعاجم و غیرها:

*أخرج البخاری قائلاً:«قوله: «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی».

«حدّثنا محمّد بن بشّار،حدّثنا محمّد بن جعفر،حدّثنا شعبه،عن عبد الملک بن میسره،قال:سمعت طاووساً عن ابن عبّاس-رضی اللّه عنهما-أنّه سئل عن قوله «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی» فقال سعید بن جبیر:قربی آل محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.فقال ابن عبّاس:عجلت ! إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لم یکن بطن من قریش إلّا کان له فیهم قرابه.فقال:إلّا أن تصلوا ما بینی و بینکم من القرابه» (۱).

۱- ۱) صحیح البخاری ۳:۴۸۱۸/۳۲۰.

*و أخرجه مسلم،كما نصّ عليه الحاكم و الذهبی،و سيأتی.

*و أخرجه أحمد،ففی«المسند»:«حدّثنا عبد اللّه،حدّثنی أبی،ثنا يحيی،عن شعبه،حدّثنی عبد الملک بن ميسره،عن طاووس،قال أتی ابن عبّاس رجل فسأله.و سليمان بن داود،قال:أخبرنا شعبه،أنبأنی عبد الملک، قال:سمعت طاووساً يقول:سأل رجل ابن عبّاس المعنی عن قوله عزّ و جلّ:

«قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ» فقال سعيد بن جبير:قرابه محمّد صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم.قال ابن عبّاس:عجلت ! إنّ رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم لم يكن بطن من قريش إلّا لرسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم فيهم قرابه فنزلت: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ» إلّا أن تصلوا قرابه ما بينی و بينكم» (۱).

*و فی(المناقب)ما هذا نصّه:«و فی ما كتب إلينا محمّد بن عبد اللّه بن سليمان الحضرمی،يذكر أنّ حرب بن الحسن الطحّان حدّثهم،قال:حدّثنا حسين الأشقر،عن قيس،عن الأعمش،عن سعيد بن جبير،عن ابن عبّاس، قال:لمّا نزلت «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ» قالوا:يا رسول اللّه، من قرابتک هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟قال:علیّ و فاطمه و ابناها» (۲).

*و أخرج الترمذی فقال:«حدّثنا بندار،حدّثنا محمّد بن جعفر،حدّثنا شعبه،عن عبد الملک بن ميسره،قال:سمع طاووساً قال:سئل ابن عبّاس عن هذه الآيه «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ» فقال سعيد بن جبير:

۱- ۱) مسند أحمد ۱:۲۰۲۵/۳۷۹.

۲ - ۲) فضائل الصحابه ۲:۱۱۴۱/۶۶۹،و رواه غير واحدٍ من الحفّاظ قائلين:«أحمد فی المناقب»كالمحبّ الطبری فی ذخائر العقبیٰ:۶۲،و السخاوی فی استجلاب ارتقاء الغرف ۱:۴۹/۳۲۳.

قربى آل محمّد صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.فقال ابن عبّاس:أعلمت؟! إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لم يكن بطن من قريش إلّا كان له فيهم قرابه فقال:

إلّا أن تصلوا ما بينى و بينكم من القرابه.

قال أبو عيسى:هذا حديث حسن صحيح» (۱).

*و أخرج ابن جرير الطبرى،قال:

[۱]«حدّثنى محمّد بن عماره،قال:ثنا إسماعيل بن أبان،قال:ثنا الصباح بن يحيى المرى،عن السدّى،عن أبى الديلم،قال:لمّا جىء بعلىّ بن الحسين-رضى اللّه عنهما-أسيراً فأقيم على درج دمشق،قام رجل من أهل الشام فقال:الحمد للّه الذى قتلكم و استأصلكم و قطع قرنى الفتنه ! فقال له علىّ ابن الحسين-رضى اللّه عنه-أ قرأت القران؟! قال:نعم،قال:أقرأت آل حم؟! قال:قرأت القرآن و لم أقرأ آل حم.قال:ما قرأت «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ» ؟! قال:و إنّكم لأنتم هم؟! قال:نعم (۲).

[۲] حدّثنا أبو كريب،قال:ثنا مالك بن إسماعيل،قال:ثنا عبد السلام، قال:ثنا يزيد بن أبى زياد،عن مقسم،عن ابن عبّاس،قال:قالت الأنصار:فعلنا و فعلنا؛فكأنّهم فخروا،فقال ابن عبّاس-أو العبّاس،شكّ عبد السلام-:لنا الفضل عليكم.

فبلغ ذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فأتاهم فى مجالسهم فقال:يا معشر الأنصار ! أ لم تكونوا أذلّه فأعزّكم اللّه بى؟!

۱- ۱) الجامع الصحيح ۳۲۵۱/۲۹۵:۵.

۲- ۲) و أرسله أبو حيّان إرسال المسلّم،حيث ذكر القول الحقّ،قال:«و قال بهذا المعنى علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب،و استشهد بالآيه حين سيق إلى الشام أسيراً»البحر المحيط ۳۳۵:۹.

قالوا:بلی یا رسول اللّه.

قال:أ لم تکونوا ضلّالاً فهداکم اللّه بی؟!

قالوا:بلی یا رسول اللّه.

قال:أ فلا تجیبونی؟!

قالوا:ما نقول یا رسول اللّه؟

قال:ألا تقولون:أ لم یخرجک قومک فآویناک؟! أ و لم یکذّبوک فصدّقناک؟! أ و لم یخذلوک فنصرناک؟!

قال:فما زال یقول حتّی جثوا علی الرکب و قالوا:أموالنا و ما فی أیدینا للّه و لرسوله،قال:فنزلت «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ».

[۳] حدّثنی یعقوب،قال:ثنا مروان،عن یحیی بن کثیر،عن أبی العالیه، عن سعید بن جبیر،فی قوله «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» قال:

هی قربی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

[۴] حدّثنی محمّد بن عمّاره الأسدی و محمّد بن خلف،قالا:ثنا عبید اللّه،قال:أخبرنا إسرائیل،عن أبی إسحاق،قال:سألت عمرو بن شعیب عن قول اللّه عزّ و جلّ «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» قال:قربی النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم» (۱).

أقول:

و لا یخفی أنّ ابن جریر الطبری ذکر فی معنی الآیه أربعه أقوال،و قد جعل

۱- ۱) جامع البیان ۱۶:۲۵-۱۷.

القول بنزولها فی«أهل البیت»القول الثانی،فذکر هذه الأخبار.

و جعل القول الأوّل أنّ المراد قرابته مع قریش،فذکر روایه طاووس عن ابن عبّاس،التی أخرجها أحمد و الشیخان،و قد تقدّمت،و فیها قول سعید بن جبیر بنزولها فی«أهل البیت»خاصّهً.

و أمّا القولان الثالث و الرابع فسنتعرّض لهما فیما بعد.

*و أخرج أبو سعید الهیثم بن کلیب الشاشی-صاحب المسند الکبیر-فی مسند عبد اللّه بن مسعود،فی ما رواه عنه زرّ بن حبیش،قال:

«حدّثنا الحسن بن علیّ بن عفّان،حدّثنا محمّد بن خالد،عن یحیی ابن ثعلبه الأنصاری،عن عاصم بن أبی النجود،عن زرّ،عن عبد اللّه،قال:

کنّا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی مسیر،فهتف به أعرابی بصوت جهوری:یا محمّد ! فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:یا هناه ! فقال:یا محمّد ! ما تقول فی رجل یحبّ القوم و لم یعمل بعملهم؟قال:المرء مع من أحبّ.قال:یا محمّد ! إلی ما تدعو؟قال:إلی شهاده أن لا إله إلّا اللّه،و أنّی رسول اللّه،و إقام الصلاه،و إیتاء الزکاه،وصوم رمضان،و حجّ البیت.قال:فهل تطلب علی هذا أجراً؟قال:لا إلّا المودّه فی القربی.قال:أقربای یا محمّد أم أقرباک؟قال:بل أقربای.قال:هات یدک حتّی أبایعک،فلا خیر فی من یودّک و لا یودّ قرباک» (۱).

*و أخرج الطبرانی:«حدّثنا محمّد بن عبد اللّه،ثنا حرب بن الحسن الطحان،ثنا حسین الأشقر،عن قیس بن الربیع،عن الأعمش،عن سعید بن

۱- ۱) مسند الصحابه ۱۲۷/۲ ح۶۶۴.

جبیر،عن ابن عبّاس رضی اللّه عنهما،قال:لمّا نزلت «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبیٰ» قالوا:یا رسول اللّه،و من قرابتک هؤلاء الّذین وجبت علینا مودّتهم؟قال:علی و فاطمه و ابناهما» (۱).

و أخرج أیضاً:«حدّثنا محمّد بن عبد اللّه الحضرمی،ثنا محمّد بن مرزوق،ثنا حسین الأشقر،ثنا نصیر بن زیاد،عن عثمان أبی الیقظان،عن سعید ابن جبیر،عن ابن عبّاس،قال:قالت الأنصار فیما بینهم:لو جمعنا لرسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله]و سلّم مالاً فنبسط یده لا یحول بینه و بین أحد،فأتوا رسول اللّه فقالوا:یا رسول اللّه ! إنّا أردنا أن نجمع لک من أموالنا.فأنزل اللّه عزّ و جلّ «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبیٰ» فخرجوا مختلفین،فقال بعضهم:أ لم تروا إلی ما قال رسول اللّه؟! و قال بعضهم:إنّما قال هذا لنقاتل عن أهل بیته و ننصرهم...» (۲).

*و أخرج الحاکم قائلاً:«حدّثنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن یحیی بن أخی طاهر العقیقی الحسنی،ثنا إسماعیل بن محمّد بن إسحاق بن جعفر بن محمّد بن علیّ بن الحسین،حدّثنی عمّی علیّ بن جعفر بن محمّد،حدّثنی الحسین بن زید،عن عمر بن علیّ،عن أبیه علیّ بن الحسین،قال:

خطب الحسن بن علیّ الناس حین قتل علیّ،فحمد اللّه و أثنی علیه ثمّ قال:

لقد قبض فی هذه اللیله رجل لا یسبقه الأوّلون بعمل و لا یدرکه الآخرون،

۱- ۱) المعجم الکبیر ۳:۳۹ رقم ۲۶۴۱ و۱۱:۴۴۴ رقم ۱۲۲۵۹.

۲- ۲) المعجم الکبیر ۱۲:۳۳ رقم ۱۲۳۸۴.

و قد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يعطيه رايته فيقاتل و جبريل عن يمينه و ميكائيل عن يساره،فما يرجع حتّى يفتح اللّه عليه،و ما ترك على أهل الأرض صفراء و لا بيضاء إلّا سبعمائه درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله..ثمّ قال:

أيّها الناس ! من عرفنى فقد عرفنى،و من لم يعرفنى فأنا الحسن بن علىّ، و أنا ابن النبىّ،و أنا ابن الوصىّ،و أنا ابن البشير،و أنا ابن النذير،و أنا ابن الداعى إلى اللّه بإذنه،و أنا ابن السراج المنير،و أنا من أهل البيت الذى كان جبريل ينزل إلينا و يصعد من عندنا،و أنا من أهل البيت الذى أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً،و أنا من أهل البيت الذى افترض اللّه مودّتهم على كلّ مسلم فقال تبارك و تعالى لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهٰا حُسْناً» فاقتراف الحسنه مودّتنا أهل البيت» (۱).

و قال الحاكم بتفسير الآيه من كتاب التفسير:«إنّما اتّفقا فى تفسير هذه الآيه على حديث عبد الملك بن ميسره الزرّاد عن طاووس عن ابن عبّاس-رضى اللّه عنهما-أنّه فى قربى آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم» (۲).

*و أخرج أبو نعيم:«حدّثنا الحسين بن أحمد بن علىّ أبو عبد اللّه،ثنا الحسن بن محمّد بن أبى هريره،ثنا إسماعيل بن يزيد،ثنا قتيبه بن مهران،ثنا عبد الغفور،عن أبى هاشم،عن زاذان،عن علىّ،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۷۲.

۲- ۲) المستدرك على الصحيحين ۲:۴۴۴.

علیه [و آله] و سلّم:علیکم بتعلّم القرآن و کثره تلاوته تنالون به الدرجات و کثره عجائبه فی الجنّه،ثمّ قال علیّ:وفینا آل حم،إنّه لا یحفظ مودّتنا إلّا کلّ مؤمن، ثمّ قرأ «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» » (۱).

و أخرج أیضاً:«حدّثنا أبو عبد اللّه محمّد بن أحمد بن علیّ بن أحمد بن مخلد،ثنا محمّد بن عثمان بن أبی شیبه،ثنا عباده بن زیاد،ثنا یحیی بن العلاء، عن جعفر بن محمّد،عن أبیه،عن جابر،قال:جاء أعرابی إلی النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فقال:یا محمّد ! اعرض علیّ الإسلام.فقال:تشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شریک له،و أنّ محمّداً عبده و رسوله.قال:تسألنی علیه أجراً؟قال:

لا،إلّا الموده فی القربی،قال:قربای أو قرباک؟قال:قربای.قال:هات أبایعک، فعلی من لا یحبّک و لا یحبّ قرباک لعنه اللّه.قال صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:

آمین.

هذا حدیث غریب من حدیث جعفر بن محمّد،لم نکتبه إلّا من حدیث یحیی بن العلاء،کوفی ولی قضاء الریّ» (۲).

*و أخرج أبو بشر الدولابی خطبه الإمام الحسن السبط،فقال:«أخبرنی أبو القاسم کهمس بن معمر:أن أبا محمّد إسماعیل بن محمّد بن إسحاق بن جعفر ابن محمّد بن علیّ بن حسین بن علیّ بن أبی طالب حدّثهم:حدّثنی عمّی علیّ ابن جعفر بن محمّد بن حسین بن زید،عن الحسن بن زید بن حسن بن علیّ، عن أبیه،قال:خطب الحسن بن علیّ الناس حین قتل علیّ...

۱- ۱) ذکر أخبار اصبهان ۲:۱۶۵.

۲- ۲) حلیه الأولیاء ۳:۲۰۱.

أخبرنی أبو عبد اللّه الحسین بن علیّ بن الحسین بن علیّ بن عمر بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب،حدّثنی أبی،حدّثنی حسین بن زید،عن الحسن ابن زید بن حسن-لیس فیه:عن أبیه-،قال:خطب الحسن بن علیّ الناس...

حدّثنا أحمد بن یحیی الأودی،نا إسماعیل بن أبان الوراق،نا عمر،عن جابر،عن أبی الطفیل،و زید بن وهب،و عبد اللّه بن نجی،و عاصم بن ضمره،عن الحسن بن علیّ،قال:لقد قبض فی هذه اللیله رجل...» (۱).

*و أخرج ابن عساکر:«أخبرنا أبو الحسن الفرضی،أنبأنا عبد العزیز الصوفی،أنبأنا أبو الحسن بن السمسار،أنبأنا أبو سلیمان...

قال:و أنبأنا ابن السمسار،أنبأنا علیّ بن الحسن الصوری،أنبأنا سلیمان ابن أحمد بن أیّوب الطبرانی اللخمی بأصبهان،أنبأنا الحسین بن إدریس الحریری التستری،أنبأنا أبو عثمان طالوت بن عبّاد البصری الصیرفی،أنبأنا فضّال بن جبیر،أنبأنا أبو أمامه الباهلی،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:خلق اللّه الأنبیاء من أشجار شتّی،و خلقنی و علیّاً من شجره واحده،فأنا أصلها و علیّ فرعها و فاطمه لقاحها و الحسن و الحسین ثمرها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا،و من زاغ هوی،و لو أنّ عبداً عبد اللّه بین الصفا و المروه ألف عام ثمّ ألف عام ثمّ ألف عام،ثمّ لم یدرک محبّتنا إلّا أکبّه اللّه علی منخریه فی النار،ثمّ تلا «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ».

و رواه علیّ بن الحسن الصوفی مرّهً أخری عن شیخ آخر،أخبرناه أبو الحسن الفقیه السلمی،أنبأنا عبد العزیز الکتّانی،أنبأنا أبو نصر بن الجبّان،أنبأنا

۱- ۱) الذرّیّه الطاهره:۱۰۹-۱۱۱.

أبو الحسن علىّ بن الحسن الطرسوسى،أنبأنا أبو الفضل العبّاس بن أحمد الخواتيمى بطرسوس،أنبأنا الحسين بن إدريس التسترى...» (۱).

*و أخرج ابن عساكر خبر خطبه مروان-بأمرٍ من معاويه-ابنه عبد اللّه بن جعفر ليزيد،و أنّ عبد اللّه أوكل أمرها إلى الحسين عليه السلام فزوّجها من القاسم ابن محمّد بن جعفر،و تكلّم عليه السلام-فى المسجد النبوى و بنو هاشم و بنو أميّه مجتمعون-فحمد اللّه و أثنى عليه،ثمّ قال:«إنّ الإسلام دفع الخسيسه و تمّم النقيصه و أذهب اللائمه،فلا لوم على مسلمٍ إلّا فى أمر مأثم.و إنّ القرابه التى عظّم اللّه حقّها و أمر برعايتها و أن يسأل نبيّه الأجر له بالمودّه لأهلها:قرابتنا أهل البيت...» (۲).

*و أخرج ابن الأثير:«روى حكيم بن جبير،عن حبيب بن أبى ثابت، قال:كنت أجالس أشياخاً لنا،إذ مرّ علينا علىّ بن الحسين-و قد كان بينه و بين أناس من قريش منازعه فى امرأه تزوّجها منهم لم يرض منكحها-فقال أشياخ الأنصار:ألا دعوتنا أمس لما كان بينك و بين بنى فلان؟! إنّ أشياخنا حدّثونا أنّهم أتوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه[و آله] و سلّم فقالوا:يا محمّد ! ألا نخرج إليك من ديارنا و من أموالنا لما أعطانا اللّه بك و فضّلنا بك و أكرمنا بك؟فأنزل اللّه تعالى: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ» .و نحن ندلّكم على الناس.

أخرجه ابن منده» (۳).

ص: ۲۷۴

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۶۵-۶۶.
۲- ۲) تعليق العلّامه المحمودى على شواهد التنزيل ۲:۱۴۴ عن أنساب الأشراف بترجمه معاويه،و تاريخ دمشق بترجمه مروان بن الحكم.
۳- ۳) أُسد الغابه فى معرفه الصحابه ۵:۴۱۱.

*و أخرج ابن كثير:«و قول ثالث،و هو ما حكاه البخاری و غیره روایه عن سعید بن جبیر...و قال السدّی عن أبی الدیلم،قال:لمّا جیء بعلیّ بن الحسین رضی اللّه عنه أسیرا...و قال أبو إسحاق السبیعی:سألت عمرو بن شعیب عن قوله تبارک و تعالی: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» فقال:قربی النبیّ.رواهما ابن جریر.

ثمّ قال ابن جریر:حدّثنا أبو کریب،حدّثنا مالک بن إسماعیل،حدّثنا عبد السلام،حدّثنی یزید بن أبی زیاد،عن مقسم،عن ابن عبّاس...

و هکذا رواه ابن أبی حاتم،عن علیّ بن الحسین،عن عبد المؤمن ابن علیّ،عن عبد السلام،عن یزید بن أبی زیاد-و هو ضعیف-بإسناده،مثله أو قریباً منه.

و فی الصحیحین فی قسم غنائم حنین قریب من هذا السیاق،و لکن لیس فیه ذکر نزول هذه الآیه...

و قال ابن أبی حاتم:حدّثنا علیّ بن الحسین،حدّثنا رجل سمّاه،حدّثنا حسین الأشقر،عن قیس،عن الأعمش،عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس-رضی اللّه عنه-،قال:لمّا نزلت هذه الآیه «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» قالوا:یا رسول اللّه،من هؤلاء الّذین أمر اللّه بمودّتهم؟قال:فاطمه و ولدها.رضی اللّه عنهم.و هذا إسناد ضعیف،فیه مبهم لا یعرف،عن شیخ شیعی متخرّق و هو حسین الأشقر» (1).

*و روی الهیثمی:«عن ابن عبّاس قال:لمّا نزلت «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً

۱- ۱) تفسیر القرآن العظیم ۷:۲۰۱.

إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى» قالوا:يا رسول اللّه،من قرابتك هؤلاء الذى وجبت علينا مودّتهم؟قال:علىّ و فاطمه و ابناهما.

رواه الطبرانى من روايه حرب بن الحسن الطحّان عن حسين الأشقر عن قيس بن الربيع،و قد وثّقوا كلّهم و ضعّفهم جماعه،و بقيّه رجاله ثقات» (۱).

و رواه مرةً أخرى كذلك و قال:«فيه جماعه ضعفاء و قد وثّقوا» (۲).

و روى خطبه الإمام الحسن عليه السلام قائلاً:«باب خطبه الحسن ابن علىّ رضى اللّه عنهما:

عن أبى الطفيل،قال:خطبنا الحسن بن علىّ بن أبى طالب،فحمد اللّه و أثنى عليه و ذكر أمير المؤمنين عليّاً رضى اللّه عنه خاتم الأوصياء و وصىّ الأنبياء و أمين الصدّيقين و الشهداء،ثمّ قال:يا أيّها الناس،لقد فارقكم رجل ما سبقه الأوّلون و لا يدركه الآخرون.لقد كان رسول اللّه يعطيه الرايه فيقاتل جبريل عن يمينه و ميكائيل عن يساره فما يرجع حتّى يفتح اللّه عليه.و لقد قبضه اللّه فى الليله التى قبض فيها وصىّ موسى و عرج بروحه فى الليله التى...

ثمّ قال:من عرفنى فقد عرفنى،و من لم يعرفنى فأنا الحسن بن محمّد صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.ثمّ تلا هذه الآيه قول يوسف: «وَ اتَّبَعْتُ مِلَّهَ آبائِي إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ» (۳)ثمّ أخذ فى كتاب اللّه.

ثمّ قال:أنا ابن البشير،أنا ابن النذير،و أنا ابن النبىّ،أنا ابن الداعى إلى اللّه بإذنه،و أنا ابن السراج المنير،و أنا ابن الذى أرسل رحمةً للعالمين،و أنا من أهل

۱- ۱) مجمع الزوائد ۷:۱۰۳.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۹:۱۶۸.

۳- ۳) سوره يوسف ۱۲:۳۸.

البیت الّذین أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً،و أنا من أهل البیت الّذین افترض اللّه عزّ و جلّ مودّتهم و ولایتهم فقال فی ما أنزل علی محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبیٰ» ».

قال الهیثمی:«رواه الطبرانی فی الأوسط و الکبیر باختصار...و أبو یعلی باختصار،و البزّار بنحوه...و رواه أحمد باختصار کثیر !

و إسناد أحمد و بعض طرق البزّار و الطبرانی فی الکبیر حسان» (۱).

و روی السیوطی الحدیث عن طاووس عن ابن عبّاس کما تقدّم.

قال:«و أخرج ابن مردویه من طریق ابن المبارک عن ابن عبّاس فی قوله:

«إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبیٰ» قال:تحفظونی فی قرابتی».

قال:«و أخرج ابن جریر و ابن ابی حاتم و ابن مردویه من طریق مقسم، عن ابن عبّاس،قال:قالت الأنصار...»الحدیث،و قد تقدّم.

قال:«و أخرج الطبرانی فی الأوسط و ابن مردویه بسند ضعیف من طریق سعید بن جبیر،قال:قالت الأنصار فیما بینهم:لو جمعنا لرسول اللّه...»الحدیث، و قد تقدّم.

قال:«و أخرج أبو نعیم و الدیلمی من طریق مجاهد عن ابن عبّاس-رضی اللّه عنهما-قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:لا أسألکم علیه أجراً إلّا المودّه فی القربی،أن تحفظونی فی أهل بیتی و تودّوهم بی».

قال:«و أخرج ابن المنذر و ابن أبی حاتم و الطبرانی و ابن مردویه بسند ضعیف من طریق سعید بن جبیر عن ابن عبّاس،قال لمّا نزلت هذه الآیه «قُلْ لاٰ

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۴۶.

أَسْئَلُكَمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِي الْقُرْبىٰ» قالوا:يا رسول اللّه،من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت مودّتهم؟قال:علىّ و فاطمه و ولداها».

قال:«و أخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير: «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِي الْقُرْبىٰ» قال:قربى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم».

قال:«و أخرج ابن جرير عن أبى الديلم،قال:لمّا جىء بعلىّ بن الحسين...»الحديث،و قد تقدّم.

ثمّ روى السيوطى حديث الثقلين و غيره ممّا فيه الوصيّه باتّباع أهل البيت و التحذير من بغضهم... (۱).

*و قال الآلوسى:«و ذهب جماعه إلى أنّ المعنى:لا أطلب منكم أجراً إلّا محبتكم أهل بيتى و قرابتى.و فى البحر:أنّه قول ابن جبير و السدّى و عمرو بن شعيب.و«فى»عليه للظرفيه المجازيه،و«القربى»بمعنى الأقرباء،و الجار و المجرور فى موضع الحال.أى:إلّا المودّه ثابته فى أقربائى متمكّنه فيهم، و لمكانه هذا المعنى لم يقل:إلّا مودّه القربى...و روى ذلك مرفوعاً:

أخرج ابن المنذر،و ابن أبى حاتم،و الطبرانى،و ابن مردويه،من طريق ابن جبير عن ابن عبّاس،قال:لمّا نزلت هذه الآيه...»الحديث،كما تقدّم.قال:

«و سند هذا الخبر-على ما قال السيوطى فى الدرّ المنثور-ضعيف،و نصّ على ضعفه فى تخريج أحاديث الكشّاف ابن حجر.

و أيضاً:لو صحّ لم يقل ابن عبّاس ما حكى عنه فى الصحيحين و غيرهما و قد تقدّم.إلّا أنّه روى عن جماعهٍ من أهل البيت ما يؤيّد ذلك:أخرج ابن جرير

۱- ۱) الدرّ المنثور فى التفسير المأثور ۷:۳۴۷-۳۴۸.

عن أبى الديلم،قال:لمّا جىء بعلىّ بن الحسين...»الحديث،و قد تقدّم.

«و روى زاذان عن علىّ كرّم اللّه تعالى وجهه،قال:فينا فى آل حم آيه لا يحفظ مودّتنا إلّا مؤمن؛ثمّ قرأ هذه الآيه.

و إلى هذا أشار الكميت فى قوله: وجدنا لكم فى آل حم آيه تأوّلها منّا تقىّ و معربُ

و للّه تعالى درّ السيّد الهيتى-أحد الأقارب المعاصرين-حيث يقول: بأيّه آيهٍ يأتى يزيدُ

و الخطاب على هذا القول لجميع الأمّه لا ـ للأنصار فقط،و إن ورد ما يوهم ذلك،فإنّهم كلّهم مكلّفون بمودّه أهل البيت،فقد أخرج مسلم و الترمذى و النسائى...»فروى حديث الثقلين،و نحوه،ثمّ قال:«إلى غير ذلك ممّا لا يحصى كثرةً من الأخبار» (۱).

*و روى الشوكانى الأخبار التى نقلناها عن«الدرّ المنثور»كالحديث الذى رواه الأئمّه من طريق مقسم عن ابن عبّاس.ثمّ قال:«و فى إسناده يزيد بن أبى زياد،و هو ضعيف»و ما رواه أبو نعيم و الديلمى من طريق مجاهد عن ابن عبّاس،و لم يتكلّم فى سنده،و ما رواه الجماعه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عبّاس،قال:«قال السيوطى:بسند ضعيف».

ثمّ إنّه أشار إلى التعارض الموجود بين الأخبار فى ما روى عن ابن عبّاس،و رجح ما أخرج عنه فى كتابى البخارى و مسلم،و قال:«و قد أغنى اللّه

۱- ۱) روح المعانى ۳۱:۲۵-۳۲.

آل محمّد عن هذا بما لهم من الفضائل الجليله و المزايا الجميله،و قد بيّنا بعض ذلك عند تفسيرنا لقوله «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» (١).

تنبيه:

حاول القوم أن لا ينقلوا خطبه الإمام الحسن عليه السلام كاملةً،و حتّى المنقوص منها تصرّفوا فى لفظه ! فراجع:المسند ١:٧٢٢/٣٢٨،و المناقب- لأحمد-٢:١٠١٣/٥٩٥،و المعجم الكبير-للطبرانى-٣:الرقم ٢٧١٧ إلى ٢٧٢٥،و تاريخ الطبرى ٥:١٥٧،و المستدرك ٣:١٧٢،و الكامل ٣:٤٠٠، و مجمع الزوائد ٩:١٤٦،و قارن بين الألفاظ لترى مدى إخلاص أمناء الحديث و حرصهم على حفظه و نقله !!

و لننقل الخبر كما رواه أبو الفرج و بأسانيد مختلفه،فقال:

«حدّثنى أحمد بن عيسى العجلى،قال:حدّثنا حسين بن نصر،قال:

حدّثنا زيد بن المعذل،عن يحيى بن شعيب،عن أبى مخنف،قال:حدّثنى أشعث ابن سوار،عن أبى إسحاق السبيعى،عن سعيد بن رويم.

و حدّثنى علىّ بن إسحاق المخرمى و أحمد بن الجعد،قالا:حدّثنا عبد اللّه ابن عمر مشكدانه،قال:حدّثنا وكيع،عن إسرائيل،عن أبى إسحاق،عن عمرو ابن حبشى.

و حدّثنى علىّ بن إسحاق،قال:حدّثنا عبد اللّه بن عمر،قال:حدّثنا عمران بن عيينه،عن الأشعث عن أبى إسحاق،موقوفاً.

١- ١) فتح القدير ٤:٥٣٦-٥٣٧.

و حدّثنی محمّد بن الحسین الخثعمی،قال:حدّثنا عبّاد بن یعقوب،قال:

حدّثنا عمرو بن ثابت،عن أبی إسحاق،عن هبیره بن یریم،قال:

قال عمرو بن ثابت:کنت أختلف إلی أبی إسحاق السبیعی سنهً أسأله عن خطبه الحسن بن علیّ،فلا یحدّثنی بها،فدخلت إلیه فی یوم شات و هو فی الشمس و علیه برنسه کأنّه غول،فقال لی:من أنت؟فأخبرته،فبکی و قال:کیف أبوک؟کیف أهلک؟قلت:صالحون.قال:فی أیّ شیء تردّد منذ سنه؟قلت:فی خطبه الحسن بن علیّ بعد وفاه أبیه.

قال:حدّثنی هبیره بن یریم،و حدّثنی محمّد بن محمّد الباغندی و محمّد ابن حمدان الصیدلانی،قالا:حدّثنا إسماعیل بن محمّد العلوی،قال:حدّثنی عمّی علیّ بن جعفر بن محمّد،عن الحسین بن زید بن علیّ بن الحسین بن زید ابن الحسن،عن أبیه-دخل حدیث بعضهم فی حدیث بعض،و المعنی قریب- قالوا:

خطب الحسن بن علیّ بعد وفاه أمیر المؤمنین علیّ علیه السلام فقال:لقد قبض فی هذه اللیله رجل لم یسبقه الأوّلون بعمل و لا یدرکه الآخرون بعمل، و لقد کان یجاهد مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فیقیه بنفسه،و لقد کان یوجّهه برایته فیکتنفه جبریل عن یمینه و میکائیل عن یساره،فلا یرجع حتّی یفتح اللّه علیه،و لقد توفّی فی هذه اللیله التی عرج فیها بعیسی بن مریم،و لقد توفّی فیها یوشع بن نون وصیّ موسی،و ما خلّف صفراء و لا بیضاء إلّا سبعمائه درهم بقیت من عطائه أراد أن یبتاع بها خادماً لأهله.

ثمّ خنقته العبره فبکی و بکی الناس معه.

ثمّ قال:أیّها الناس ! من عرفنی فقد عرفنی،و من لم یعرفنی فأنا الحسن

ابن محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،أنا ابن البشير،أنا ابن النذير،أنا ابن الداعى إلى اللّه عزّ و جلّ بإذنه،و أنا ابن السراج المنير،و أنا من أهل البيت الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً،و الّذين افترض اللّه مودّتهم فى كتابه إذ يقول:

«وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً» (۱)فاقتراف الحسنه مودّتنا أهل البيت.

قال أبو مخنف عن رجاله:ثمّ قام ابن عبّاس بين يديه فدعا الناس إلى بيعته،فاستجابوا له و قالوا:ما أحبّه إلينا و أحقه بالخلافه؛فبايعوه.

ثمّ نزل عن المنبر» (۲).

أقول:

و هكذا روى الشيخ المفيد بإسناده (۳).

و ذيل الخبر من الشواهد على بطلان خبر طاووس عن سعيد عن ابن عبّاس،كما لا يخفى.

***

ص: ۲۸۲

۱- ۱) سوره الشورى ۴۲:۲۳.

۲- ۲) مقاتل الطالبيّين:۵۰-۵۲.

۳- ۳) الإرشاد ۲:۷-۸.

الفصل الثانی:فی تصحیح أسانید هذه الأخبار

اشاره

قد ذکرنا فی الفصل الأوّل طرفاً من الأخبار فی أنّ المراد من«القربی»فی «آیه المودّه»هم«أهل البیت»،و قد جاء فی بعضها التصریح بأنّهم«علیّ و فاطمه و ابناهما».

و قد نقلنا تلک الأخبار عن أهمّ و أشهر کتب الحدیث و التفسیر عند أهل السُنّه،من القدماء و المتأخّرین...و بذلک یکون القول بنزول الآیه المبارکه فی «أهل البیت»قولاً متّفقاً علیه بین الخاصّه و العامّه.

فأمّا ما رواه طاووس من جزم سعید بن جبیر بأنّ المراد هم«أهل البیت» علیهم السلام خاصّه،و هو الذی أخرجه الشیخان و أحمد و الترمذی و غیرهم...

فلم أجد طاعناً فی سنده...و إن کان لنا کلام فیه،و سیأتی.

و أمّا ما أخرج فی(المناقب)لأحمد بن حنبل فهو من الزیادات،فالقائل «کتب إلینا»هو«القطیعی»:أبو بکر أحمد بن جعفر الحنبلی-المتوفی سنه ۳۶۸-و هو راوی:المسند،و الزهد،و المناقب،لأحمد بن حنبل.

حدّث عنه:الدارقطنی،و الحاکم،و ابن رزقویه،و ابن شاهین،و البرقانی، و أبو نعیم،و غیرهم من کبار الأئمّه.

و وثّقه الدارقطنی قائلاً:ثقه زاهد قدیم،سمعت أنّه مجاب الدعوه؛و قال

البرقانی:ثبت عندی أنّه صدوق،و قد لیّنته عند الحاکم فأنکر علیّ و حسّن حاله و قال:کان شیخی؛قالوا:قد ضعف و اختلّ فی آخر عمره،و توقّف بعضهم فی الروایه عنه لذلک.

و من هنا أورده الذهبی فی(میزانه)مع التصریح بصدقه،و هذه عبارته:

«[صحّ] أحمد بن جعفر بن حمدان أبو بکر القطیعی،صدوق فی نفسه مقبول، تغیّر قلیلًا.قال الخطیب:لم نرَ أحداً ترک الإحتجاج به»ثمّ نقل ثقته عن الدارقطنی و غیره،و ردّ علی من تکلّم فیه لاختلاله فی آخر عمره (1).

و«محمّد بن عبد اللّه بن سلیمان الحضرمی»هو«مطیّن»المتوفّی سنه ۲۹۷،قال الدارقطنی:ثقه جبل،و قال الخلیلی:ثقه حافظ،و قال الذهبی:

الشیخ الحافظ الصادق،محدّث الکوفه... (2).

و سیأتی الکلام علی سائر رجاله؛بما یثبت صحّه السند و حجّیّه الخبر.

و أمّا ما رواه ابن جریر الطبری حجّهً للقول بنزول الآیه فی«أهل البیت» و قد کان أربع روایات...فما تکلّم إلّا فی الثانی منها،و هذا إسناده:

«حدّثنا أبو کریب،قال:ثنا مالک بن إسماعیل،قال:ثنا عبد السلام،قال:

ثنا یزید بن أبی زیاد،عن مِقسَم،عن ابن عبّاس...».

قال ابن کثیر:«و هکذا رواه ابن أبی حاتم،عن علیّ بن الحسین،عن عبد المؤمن بن علیّ،عن عبد السلام،عن یزید بن أبی زیاد-و هو ضعیف-بإسناده مثله أو قریباً منه».

۱- ۱) تاریخ بغداد ۴:۷۳،المنتظم ۱۴:۲۶۰،سیر أعلام النبلاء ۱۶:۲۱۰،میزان الاعتدال ۱:۸۷،الوافی بالوفیات ۶:۲۹۰،و غیرها.

۲- ۲) تذکره الحفّاظ ۲:۶۶۲،الوافی بالوفیات ۳:۳۴۵،سیر اعلام النبلاء ۱۴:۴۱.

و تبعه الشوكانى حيث إنّه بعد أن رواه قال:«و فى إسناده يزيد بن أبى زياد،و هو ضعيف».

و أمّا ما رواه الأئمّه،كابن المنـذر،و ابن أبى حاتم،و الطبرانى،و ابن مردويه،و عنهم السيوطى،فقد ضعّف السيوطى سنده،و تبعه الشهاب الآلوسى، و قد سبقهما إلى ذلك الهيثمى و ابن كثير و ابن حجر العسقلانى،قال الأخير فى شرح البخارى:

«و هـذا الـذى جزم به سعيد بن جبير قد جاء عنه من روايته عن ابن عبّاس مرفوعاً،فأخرج الطبرى و ابن أبى حاتم من طريق قيس بن الربيع،عن الأعمش،عن سعيد بن جبير،عن ابن عبّاس،قال:لمّا نزلت قالوا:يا رسول اللّه، من قرابتك الّذين وجبت علينا مودّتهم؟...الحديث.و إسناده ضعيف...و قد جزم بهذا التفسير جماعه من المفسّرين،و استندوا إلى ما ذكرته عن ابن عبّاس من الطبرانى و ابن أبى حاتم،و إسناده واهٍ،فيه ضعيف و رافضى» (۱).

و قال فى تخريج أحاديث الكشّاف:«أخرجه الطبرانى و ابن أبى حاتم و الحاكم فى مناقب الشافعى،من روايه حسين الأشقر،عن قيس بن الربيع،عن الأعمش،عن سعيد بن جبير،عن ابن عبّاس،و حسين ضعيف ساقط» (۲).

و قال ابن كثير:«و قال ابن أبى حاتم:حدّثنا علىّ بن الحسين،حدّثنا رجل سماه،حدّثنا حسين الأشقر،عن قيس،عن الأعمش،عن سعيد بن جبير،عن ابن عبّاس...و هذا إسناد ضعيف،فيه مبهم لا يعرف،عن شيخ شيعى

۱- ۱) فتح البارى شرح صحيح البخارى ۸:۴۵۷-۴۵۸.

۲- ۲) الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشّاف-مع الكشّاف-۵:۴۰۴.

متخرّق،و هو حسين الأشقر» (۱).

و تبعه القسطلانی بقوله:«و أمّا حديث ابن عبّاس أيضاً عند ابن أبی حاتم، قال:لمّا نزلت هذه الآيه «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ» قالوا:يا رسول اللّه،من هؤلاء الّذين أمر اللّه بمودّتهم؟قال:فاطمه و ولدها عليهم السلام.

فقال ابن كثير إسناده ضعيف،فيه متّهم لا يعرف إلّا عن شيخ شيعی مخترق،و هو حسين الأشقر» (۲).

و قال الهيثمی:«رواه الطبرانی من روايه حرب بن الحسن الطحّان،عن حسين الأشقر،عن قيس بن الربيع،و قد وثّقوا كلهم و ضعّفهم جماعه و بقيّه رجاله ثقات».

أقول:

فالأخبار الدالّه على القول الحقّ،المرويّه فی كتب القوم،منقسمه بحسب آرائهم فی رجالها إلى ثلاثه أقسام:

۱-ما اتّفقوا على القول بصحّته؛و هو حديث طاووس عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس.

۲-ما ذكروه و سكتوا عن التكلّم فی سنده و لم يتفوّهوا حوله ببنت شفه ! بل منه ما لم يجدوا بدّاً من الاعتراف باعتباره،كأخبار قول النبیّ لمن سأله عمّا يطلب فی قبال دعوته،و خطبه الإمام الحسن عليه السلام بعد وفاه أبيه،و كلام

۱- ۱) تفسير القرآن العظيم ۷:۲۰۱.

۲- ۲) إرشاد الساری ۷:۳۳۱.

الإمام السجّاد فی الشام،و نحو ذلک.

۳-ما رووه و تکلّموا فی سنده.

أمّا الأوّل فلنا کلام حوله،و سیأتی فی أوّل الفصل الرابع.

و أمّا القسم الثانی،فلا حاجه إلی بیان صحّته بعد أن أقرّ القوم بذلک.

و أمّا القسم الثالث،فهو المقصود بالبحث هنا.

و لنفصّل الکلام فی تراجم من ضعّفوه من رجال أسانید هذه الأخبار، لیتبیّن أنّ جمیع ما ذکروه ساقط مردود ! علی ضوء کلمات أعلام الجرح و التعدیل منهم:

۱-ترجمه یزید بن أبی زیاد:

و هو:القرشی الهاشمی الکوفی،مولی عبد اللّه بن الحارث بن نوفل.

هو من رجال الکتب الستّه،قال المزّی:«قال البخاری فی اللباس من صحیحه عقیب حدیث عاصم بن کلیب عن أبی برده:قلنا لعلیٍّ:ما القسیّه؟و قال جریر عن یزید فی حدیثه:القسیّه ثیاب مضلّعه...الحدیث.

و روی له فی کتاب رفع الیدین فی الصلاه.و فی الأدب.و روی له مسلم مقروناً بغیره،و احتجّ به الباقون» (۱).

و روی عنه جماعه کبیره من أعلام الأئمّه کسفیان الثوری،و سفیان بن عیینه،و شریک بن عبد اللَّه،و شعبه بن الحجّاج،و عبد اللّه بن نمیر،و أمثالهم (۲).

۱- ۱) تهذیب الکمال فی أسماء الرجال ۳۲:۱۴۰.

۲- ۲) تهذیب الکمال ۳۲:۱۳۷،سیر أعلام النبلاء ۶:۱۲۹،تهذیب التهذیب ۱۱:۲۸۷ رقم ۵۳۱.

قال الذهبی:حدّث عنه شعبه مع براعته فی نقد الرجال (۱).

أقول:

یکفی فی جواز الاعتماد علیه و صحّه الاحتجاج به روایه أصحاب الکتب الستّه و کبار الأئمّه عنه.

مضافاً إلی قول مسلم فی مقدّمه کتابه:«فإنّ اسم الستر و الصدق و تعاطی العلم یشملهم،کعطاء بن السائب و یزید بن أبی زیاد و لیث بن أبی سلیم و أضرابهم» (۲).

و قد وثّقه عدّه من الأئمّه أیضاً:

قال ابن سعد:کان ثقهً فی نفسه إلّا أنّه اختلط فی آخر عمره فجاء بالعجائب.

و قال ابن شاهین-فی الثقات-:قال أحمد بن صالح المصری:یزید ابن أبی زیاد ثقه و لا یعجبنی قول من تکلّم فیه.

و قال ابن حبّان:کان صدوقاً إلّا أنّه لمّا کبر ساء حفظه و تغیّر،و کان یلقّن ما لقّن فوقعت المناکیر فی حدیثه.

و قال الآجری عن أبی داود:لا أعلم أحداً ترک حدیثه،و غیره أحبّ إلیّ منه.

و قال یعقوب بن سفیان:و یزید و إن کانوا یتکّلمون فیه لتغیّره فهو علی

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۶:۱۳۰.

۲- ۲) صحیح مسلم ۱:۷.

العداله الثقه و إن لم يکن مثل الحکم و منصور (۱).

ثمّ إنّا نظرنا فی کلمات القادحين-بالرغم من کون الرجل من رجال الکتب الستّه،إذ احتجّ به الأربعه و روی له الشيخان-فوجدنا أوّل شیء يقولونه:

کان من أئمّه الشيعه الکبار (۲).

فسألنا:ما المراد من«الشيعه»؟و من أين عرف کونه«من أئمّه الشيعه الکبار»؟

فجاء الجواب:تدلّ علی ذلک أحاديث رواها،موضوعه (۳).

فنظرنا فإذا به يروی عن سليمان بن عمرو بن الأحوص،عن أبی برزه، قال:«تغنّی معاويه و عمرو بن العاص،فقال النبیّ صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم:

اللّهمّ ارکسهما فی الفتنه رکساً،و دعّهما فی النار دعّاً» (۴).

فهذا الحديث موضوع (۵)أو غريب منکر (۶)لأنّه ذمّ لمعاويه رأس الفئه الباغيه و عمرو بن العاص رأس النفاق !! فيکون راويه«من أئمّه الشيعه الکبار»!!

لکن يبدو أنّهم ما اکتفوا-فی مقام الدفاع عن معاويه و عمرو-برمی الحديث بالوضع و راويه بالتشيّع،فالتجأوا إلی تحريف لفظ الحديث،و وضع

۱- ۱) هذه الکلمات بترجمته من تهذيب التهذيب ۱۱:۲۸۸-۲۸۹،و غيره.

۲- ۲) الکامل-لابن عدیّ-۹:۱۶۴،تهذيب الکمال ۳۲:۱۳۸،تهذيب التهذيب ۱۱:۲۸۸.

۳- ۳) تهذيب الکمال ۳۲:۱۳۸.الهامش.

۴- ۴) أخرجه أحمد فی المسند ۵:۱۹۲۸۱/۵۸۰،و الطبرانی و البزّار کما فی مجمع الزوائد ۸:۱۲۱.

۵- ۵) الموضوعات لابن الجوزی،لکن لا يخفی أنّه لم يطعن فی الحديث إلّا من جهه«يزيد»و لم يقل فيه إلّا«کان يلقّن بأخره فيتلقّن»،و لذا تعقّبه السيوطی بما سنذکره.

۶- ۶) ميزان الاعتدال فی نقد الرجال ۴:۴۲۴.

كلمه«فلان و فلان»فی موضع الاسمین،ففی المسند:

«حدّثنا عبد اللّه،حدّثنی أبی،ثنا عبد اللّه بن محمّد-و سمعته أنا من عبد اللّه بن محمّد بن أبی شیبه-،ثنا محمّد بن فضیل،عن یزید بن أبی زیاد،عن سلیمان بن عمرو بن الأحوص،قال:اخبرنی ربّ هذه الدار أبو هلال،قال:

سمعت أبا برزه،قال:کنّا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی سفر، فسمع رجلین یتغنّیان و أحدهما یجیب الآخر و هو یقول: لا یزال جوادی تلوح عظامه ذوی الحرب عنه أن یجنّ فیقبرا

فقال النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:انظروا من هما؟قال:فقالوا:فلان و فلان !!

قال:فقال النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:اللّهمّ ارکسهما رکساً، و دعّهما إلی النار دعّاً».

و کأنّ هذا المقدار لم یشف غلیل القوم،أو کان هذا التحریف لأجل الإبهام، فیکون مقدّمةً لیأتی آخر فیزیله و یضع«معاویه»و«عمراً»آخرین !! بخبرٍ مختلق:

قال السیوطی-بعد أن أورد الحدیث عن أبی یعلی و تعقّب ابن الجوزی بقوله:هذا لا یقتضی الوضع،و الحدیث أخرجه أحمد فی مسنده:حدّثنا...و له شاهد من حدیث ابن عبّاس:قال الطبرانی فی الکبیر...-:«و قال ابن قانع فی معجمه:حدّثنا محمّد بن عبدوس کامل،حدّثنا عبد اللّه بن عمر،حدّثنا سعید أبو العبّاس التیمی،حدّثنا سیف بن عمر،حدّثنی أبو عمر مولی إبراهیم بن طلحه، عن زید بن أسلم،عن صالح،عن شقران،قال:بینما نحن لیلةً فی سفر،إذا سمع النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم صوتاً فقال:ما هذا؟! فذهبت أنظر،فإذا هو

معاويه بن رافع،و عمرو بن رفاعه بن التابوت يقول: لا يزال جوادى تلوح عظامه ذوى الحرب عنه أن يموت فيقبرا

فأتيت النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فأخبرته فقال:اللّهمّ اركسهما و دعّهما إلى نار جهنم دعّاً.فمات عمرو بن رفاعه قبل أن يقدم النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم من السفر».

قال السيوطى:«و هذه الروايه أزالت الإشكال و بيّنت أن الوهم وقع فى الحديث الأوّل،فى لفظٍ واحده و هى قوله:ابن العاصى،و إنّما هو ابن رفاعه أحد المنافقين،و كذلك معاويه بن رافع أحد المنافقين،و الله أعلم» (1).

بل السيوطى نفسه أيضاً يعلم واقع الحال و حقيقه الأمر،و إلّا فما أجهله !!

أمّا أوّلاً: فلم يكن فى الحديث الأوّل إشكال أو وهم حتّى يزال !! غايه ما هناك أنّ فى«المسند»لفظ«فلان و فلان»بدل«معاويه و عمرو»و السيوطى يعلم-كغيره-أنّه تحريف،إن لم يكن عن عمد فعن سهو !! على أنّه لم يوافق ابن الجوزى فى الطعن فى الحديث،بل ذكر له ما يشهد له بالصحّه.

و أمّا ثانياً: فلو سلّمنا وجود إبهام و إشكالٍ فى الحديث الأوّل،فهل يزال و يرتفع بحديثٍ لا يرتضى أحد سنده مطلقاً،لمكان«سيف بن عمر»...و لنلق نظرهً سريعه فى ترجمته.

قال ابن معين:ضعيف الحديث.

و قال أبو حاتم:متروك الحديث.

و قال أبو داود:ليس بشى.

1- 1) اللآلى المصنوعه فى الأحاديث الموضوعه 1:427.

و قال النسائی:ضعیف.

و قال الدارقطنی:ضعیف.

و قال ابن عدیّ:بعض أحادیثه مشهوره و عامّتها منکره لم یتابع علیها.

و قال ابن حبّان:یروی الموضوعات عن الأثبات.قالوا:کان یضع الحدیث،اتّهم بالزندقه.

و قال البرقانی عن الدارقطنی:متروک.

و قال الحاکم:اتّهم بالزندقه و هو فی الروایه ساقط (۱).

و العجیب أنّ السیوطی نفسه یردّ أحادیثه قائلاً:«إنّه وضّاع» (۲)!

أقول:

فلینظر الباحث المنصف کیف یردّون حدیثاً-یروونه عن رجلٍ اعتمد علیه أرباب الصحاح الستّه-لکونه فی ذمّ ابن هندٍ و ابن النابغه،و هم شیعه لهما...

و یقابلونه بحدیث یرویه رجل اتّفقوا علی سقوطه و اتّهموه بالوضع و الزندقه !!

فلینظر ! کیف یتلاعبون بالدین و سنّه رسول ربّ العالمین !!

و لا یتوهّمنّ أنّ هذه طریقتهم فی أبواب المناقب و المثالب فحسب،بل هی فی الأصولین و الفقه أیضاً !!

فلنرجع إلی ما کنّا بصدده،و نقول:

إن«یزید بن أبی زیاد»ثقه،و من رجال الکتب الستّه،و لا عیب فیه إلّا

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۴:۲۵۹.

۲- ۲) اللآلی المصنوعه فی الأحادیث الموضوعه ۱:۱۹۹.

روایته بعض مثالب أئمّه القوم !! و لذا جعلوه«من أئمّه الشیعه الکبار»!!

علی أنّ کون الراوی شیعیاً،بل رافضیّاً-حسب اصطلاحهم-لا یضرّ بوثاقته کما قرّروا فی محلّه و بنوا علیه فی مواضع کثیره (۱).

و تلخص: صحّه روایته فی نزول آیه المودّه فی خصوص«أهل البیت» الطاهرین،صلوات اللّه و سلامه علیهم أجمعین.

۲-ترجمه حسین الأشقر:

و قد ترجمنا لأبی عبد اللّه الحسین بن حسن الاشقر الفزاری الکوفی،فی مبحث آیه التطهیر،و قلنا هناک بأنّه من رجال النسائی فی(صحیحه)و أنّهم قد ذکروا أنّ للنسائی شرطاً فی صحیحه أشدّ من شرط الشیخین (۲).

و أنّه روی عنه کبار الأئمّه الأعلام:کأحمد بن حنبل،و ابن معین، و الفلّاس،و ابن سعد،و أمثالهم (۳).

و قد حکی الحافظ ابن حجر بترجمته عن العقیلی،عن أحمد بن محمّد بن هانئ،قال:قلت:لأبی عبد اللّه-یعنی أحمد بن حنبل-تحدّث عن حسین الأشقر؟قال:لم یکن عندی ممّن یکذب.

و ذکر عنه التشیّع فقال له العبّاس بن عبد العظیم:إنّه یحدّث فی أبی بکر و عمر،و قلت أنا:یا أبا عبد اللّه،إنّه صنّف باباً فی معایبهما ! فقال:لیس هذا

۱- ۱) مقدّمه فتح الباری شرح صحیح البخاری:۳۹۸.

۲- ۲) تذکره الحفّاظ ۲:۷۰۰.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۲:۲۹۱.

بأهلٍ أن يحدّث عنه (۱).

و هذا هو السبب فی تضعیف غیر أحمد.

و عن الجوزجانی:غالٍ من الشتّامین للخیره (۲).

و لـذا یقولون:«له مناکیر»و أمثال هـذه الکلمه،ممّا یدلّ علی طعنهم فی أحادیث الرجل فی فضل علیّ أو الحطّ من مناوئیه،و لیس لهم طعن فی الرجل نفسه،و لذا قال یحیی بن معین:

کان من الشیعه الغالیه،فقیل له:فکیف حدیثه؟! قال:لا بأس به.قلت:

صدوق؟قال:نعم،کتبت عنه (۳).

هـذا،فالرجل ثقه و صدوق عند:أحمد،و النسائی،و یحیی بن معین،و ابن حبّان...و إنّما ذنبه الوحید هو«التشیّع»و قد نصّوا علی أنّه غیر مضرّ.

أقول:

لکنّ المهمّ-هنا-أنّه«صدوق»عند الحافظ ابن حجر أیضاً،فقد قال:

«الحسین بن حسن الأشقر،الفزاری،الکوفی،صدوق،یهم و یغلو فی التشیّع، من العاشره،مات سنه ۲۰۸.س» (۴).

و إنّما أعدنا ترجمه الرجل هنا لنؤکّد علی أنّ ابن حجر قد ناقض نفسه

ص :۲۹۴

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۲:۲۹۱.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۲:۲۹۱.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۲:۲۹۲.

۴- ۴) تقریب التهذیب ۱:۱۷۵.

مرّتين:

۱-فی تضعيفه الرجل فی«تخريج أحاديث الكشّاف»مع وصفه ب «الصدق»فی«تقريب التهذيب»!

۲-فی طعنه فی الرجل بسبب التشيّع أو الرفض-حسب تعبيره-مع أنّه نصّ فی«مقدّمه فتح الباری»علی أنّ الرفض-فضلاً عن التشيّع-غير مضرّ.

و بذلک يسقط طعنه فی حديثنا،و كذا طعن غيره تبعاً له.

تنبيه:

قد اختلف طعن الطاعنين فی روايه الأئمّه:الطبرانی،و ابن أبی حاتم، و ابن المنذر،و الحاكم،و ابن مردويه:عن حسين الأشقر،عن قيس بن الربيع، عن الأعمش،عن سعيد بن جبير،عن ابن عبّاس...

فالسيوطی لم يقل إلّا«بسندٍ ضعيف»و تبعه الآلوسی.

و ابن حجر قال فی«تخريج أحاديث الكشّاف»:«و حسين ضعيف ساقط»فلا كلام له فی غيره،لكن فی«فتح الباری»:«إسناده واهٍ،فيه ضعيف و رافضی».

و ابن كثير-و تبعه القسطلانی-قال عن حسين الأشقر:«شيخ شيعی محترق»و أضاف-فی خصوص إسناد ابن أبی حاتم لقوله:حدّثنا رجل سمّاه-:

«فيه مبهم لا يعرف».

و الهيثمی أفرط فقال:«رواه الطبرانی من روايه حرب بن الحسن الطحّان، عن حسين الأشقر،عن قيس بن الربيع.و قد وثّقوا كلّهم و ضعّفهم جماعه،و بقيّه رجاله ثقات».

و بما ذكرنا-فی ترجمه الأشقر-يسقط كلام السيوطی و الآلوسی،و كذا كلام ابن كثير فی«الأشقر»أمّا قوله:«فيه مبهم لا يعرف»فيرده أنّه إن كان هو

«حرب بن الحسن الطحّان»فهو،و إن كان غيره فالإشكال مرتفع بمتابعته.

و كذا يسقط كلام ابن حجر فی«تخریج أحادیث الکشّاف».

أمّا كلامه فی«فتح الباری»فیمکن أن یکون ناظراً إلی«الأشقر»فقط، بأن یکون وصفه بالرفض و ضعّفه من أجل ذلک،و یمکن أن یکون مراده من «ضعیف»غیر الأشقر الذی وصفه بالرفض...و هذا هو الأظهر،و مراده-علی الظاهر-هو«قیس بن الربیع»الذی زعم غیره ضعفه،فلنترجم له:

۳-ترجمه قیس بن الربیع:

و هو:قیس بن الربیع الأسدی،أبو محمّد الکوفی:

من رجال:أبی داود و الترمذی،و ابن ماجه (۱).

روی عنه جماعه کبیره من الأئمّه فی الصحاح و غیرها،کسفیان الثوری، و شعبه بن الحجّاج،و عبد الرزاق بن همام،و أبی نعیم الفضل بن دکین،و أبی داود الطیالسی،و معاذ بن معاذ،و غیرهم.

و هذه بعض الکلمات فی توثیقه و مدحه و الثناء علیه باختصار:

قال:أبو داود الطیالسی عن شعبه:سمعت أبا حصین یثنی علی قیس بن الربیع.

قال:قال لنا شعبه:أدرکوا قیساً قبل أن یموت !

قال عفّان:قلت لیحیی بن سعید:أ فتتّهمه بکذب؟! قال:لا.

قال عفّان:کان قیس ثقه،یوثّقه الثوری و شعبه.

۱- ۱) تهذیب الکمال ۲۴:۲۵،تهذیب التهذیب ۸:۳۵۰،و غیرهما.

قال حاتم بن الليث،عن أبی الولید الطیالسی:کان قیس بن الربیع ثقه حسن الحدیث.

قال أحمد بن صالح:قلت لأبی نعیم:فی نفسک من قیس بن الربیع شیء؟ قال:لا.

قال عمرو بن علیّ:سمعت معاذ بن معاذ یحسن الثناء علی قیس.

و قال یعقوب بن شیبه السدوسی:و قیس بن الربیع عند جمیع أصحابنا صدوق،و کتابه صالح،و هو ردی الحفظ جدّاً مضطر به،کثیر الخطأ،ضعیف فی روایته.

و قال ابن عدیّ:عامه روایاته مستقیمه،و القول فیه ما قال شعبه (۱).

هذا ،و قد أخذ علیه أمور:

أحدها:إنّه ولّی المدائن من قبل المنصور،فأساء إلی الناس فنفروا عنه.

و الثانی:التشیّع،نقله الذهبی عن أحمد (۲).

و الثالث:وجود أحادیث منکره عنده.قال حرب بن إسماعیل:قلت لأحمد بن حنبل:قیس بن الربیع أیّ شیء ضعفه؟قال:روی أحادیث منکره.

لکن قالوا:هذه الأحادیث أدخلها علیه ابنه لمّا کبر فحدّث بها (۳).

و لکونه صدوقاً فی نفسه،ثقه،و إنّ هذه الروایات مدخوله علیه و لیست

۱- ۱) تهذیب الکمال ۲۴:۲۷-۳۶.

۲- ۲) میزان الاعتدال فی نقد الرجال ۳:۳۹۳ و ۳۹۵.

۳- ۳) تاریخ بغداد ۱۲:۴۵۶-۴۶۲،تهذیب الکمال ۲۴:۲۵-۳۷،سیر أعلام النبلاء ۸:۴۱-۴۴،تهذیب التهذیب ۸:۳۵۰-۳۵۳.

منه،قال الذهبی:«صدوق فی نفسه،سيّئ الحفظ» (۱).

و قال الحافظ ابن حجر:«صدوق،تغيّر لمّا كبر،أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدّث به» (۲).

فإن كان يقصد فی«مقدّمه فتح الباری»تضعيف هذا الرجل فقد ناقض نفسه كذلک...

۴-ترجمه حرب بن حسن الطحّان:

و هذا الرجل لم يتعرّض له بالتضعيف،و لم ينقل كلاماً فيه إلّا الهيثمی، و لكنّه مع ذلک نصّ علی أنّه«وُثّق»و لم يذكر المضعِّف و لا وجه التضعيف.

و قال ابن أبی حاتم:«سألت أبی عنه فقال:شيخ» (۳).

و قال ابن حجر:«حرب بن الحسن الطحّان.ليس حديثه بذاک.قاله الأزدی.انتهی.

و ذكره ابن حبّان فی الثقات.

و قال ابن النجاشی:عامّی الروايه.أی شيعی قريب الأمر.له كتاب.

روی عنه:يحيی بن زكريّا اللؤلؤی» (۴).

۱- ۱) ميزان الاعتدال فی نقد الرجال ۳:۳۹۳.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۲:۱۲۸.

۳- ۳) الجرح و التعديل ۳:۲۵۲.

۴- ۴) لسان الميزان ۲:۱۸۴.

أقول:

لكن لا يلتفت إلى قول الأزدى،كما نصّ عليه الذهبى،حيث قال:«لا يلتفت إلى قول الأزدى،فإنّ فى لسانه فى الجرح رهقاً» (۱).

تتمّه:

فيها مطلبان:

الأوّل: قال الـذهبى معقّباً-على حـديث خطبه الإمام الحسن عليه السـلام، الذى أخرجه الحاكم عن أبناء أئمّه أهل البيت و الذريّه الطاهره-:«ليس بصحيح»! (۲).

و لمّا كان هـذا القـدح مجملاً و مبهماً،فإنّه لا يعبأ به...و أظنّ أنّه من جهه المتن و المعنى لا السـند،و عـذر الـذهبى فى قدحه فى مناقب آل البيت عليهم السلام معلوم !!

و الثانى: قال ابن عساكر-بعـد أن أخرج من طريق الطبرانى حـديث أبى أمامه الباهلى-:«هذا حديث منكر،و قد وقع الينا جزء ابن عبّاد و بعلوّ و ليس هذا الحديث فيه» (۳).

و هـذا الحـديث بهـذا اللفظ رواه عن طريق الطبرانى الحافظ أبو عبد اللّه الكنجى،و قال:«هذا حديث حسن عال،رواه الطبرانى فى معجمه كما أخرجناه

ص: ۲۹۹

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۱:۶۱.

۲- ۲) تلخيص المستدرک ۳:۱۷۲.

۳- ۳) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۶۶.

سواء،و رواه محدّث الشام فی کتابه بطرق شتّی» (۱)و الحافظ ابن حجر (۲).و رواه لا ـ عن طریق الطبرانی:الحاکم الحسکانی النیسابوری (۳).

أمّا عدم وجوده فی الجزء الذی وقع إلی ابن عساکر من حدیث طالوت بن عبّاد فغیر مضرّ کما هو واضح.

و أمّا نکاره الحدیث ففی أیّ فقره منه؟! أ فی حدیث الشجره؟! أو فی قوله صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:«لو أنّ عبداً...»؟! أو فی تلاوه آیه المودّه فی هذا الموضع؟!

أمّا حدیث الشجره فقد رواه من أئمّه الحدیث کثیرون (۴)و إلیه أشار أمیر المؤمنین (۵)و لم یقل أحد بنکارته.

و أمّا تلاوته الآیه هنا،فقد عرفت أنّها نازله فی علیّ و فاطمه و ابنیهما.

بقی قوله:«و لو أنّ عبداً...»و أظنّه یرید هذا،و هو کلام جلیل،و معناه دقیق،و خلاصه بیانه:أنّ الحبّ هو وسیله الاتّباع و القرب،و العمل بلا درک حبّ النبیّ و آله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم غیر مقرّب إلی اللّه سبحانه و تعالی، و کلّ عمل لا تقرّب فیه إلیه فهو باطل،و صاحبه من أهل النار و بئس القرار.

ص: ۳۰۰

۱- ۱) کفایه الطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب:۳۱۷.

۲- ۲) لسان المیزان ۴:۴۳۴.

۳- ۳) شواهد التنزیل ۲:۱۴۱.

۴- ۴) راجع الجزء الخامس من کتابنا الکبیر«نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار»ففیه روایات أنهما مخلوقان من نور واحد،و من شجره واحده.

۵- ۵) نهج البلاغه:۱۶۲.

هذا إذا أخذنا الكلام على ظاهره.

و أمّا إذا كان كنايةً عن البغض،فالأمر أوضح،لأنّ بغض النبيّ و أهل بيته مبعّد عن اللّه عزّ و جلّ،و لا ينفع معه عمل...

اللّهمّ اجعلنا من المحبّين للنبيّ و آله،و من المتقرّبين بهم إليك.

***

ص :۳۰۱

الفصل الثالث:فی دفع شبهات المخالفین

اشاره

و إذا ثبتت صحّه الأحادیث الدالّه علی نزول الآیه المبارکه فی«أهل البیت»حتّی التی تکلّم فی أسانیدها،بعد بیان سقوط ما تذرّعوا به،تندفع جمیع الشبهات التی یطرحونها حول ذلک.

و لکنّا مع ذلک نذکر ما قالوه فی هذا الباب،و نجیب عنه بالأدلّه و الشواهد القویمه، «لِیَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَیِّنَهٍ وَ یَحْییٰ مَنْ حَیَّ عَنْ بَیِّنَهٍ».

و لعلّ أشدّ القوم مخالفهً فی المقام هو ابن تیمیّه فی«منهاج السنّه»فلنقدّم کلماته:

*یقول ابن تیمیّه:«ثبت فی الصحیح عن سعید بن جبیر:أنّ ابن عبّاس سئل عن قوله تعالی: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» قال:فقلت:

إلّا أن تودّوا ذوی قربی محمّد.فقال ابن عبّاس:عجلت ! إنّه لم یکن بطن من قریش إلّا لرسول اللّه منهم قرابه فقال:قل لا أسئلکم علیه أجراً إلّا أن تؤدّونی فی القرابه التی بینی و بینکم.

فابن عبّاس کان من کبار أهل البیت و أعلمهم بتفسیر القرآن،و هذا تفسیره الثابت عنه.

و یدلّ علی ذلک أنّه لم یقل:إلّا المودّه لذوی القربی،و لکن قال:إلّا المودّه

فى القربى.ألا ترى أنّه لمّا أراد ذوى قرباه قال: «وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ» .و لا يقال:المودّه فى ذوى القربى،و إنّما يقال:

المودّه لذوى القربى،فكيف و قد قال «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ» ؟!

و يبيّن ذلك:إنّ الرسول صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لا يسأل أجراً أصلاً، إنّما أجره على اللّه،و على المسلمين موالاه أهل البيت لكن بأدلّه أخرى غير هذه الآيه و ليست موالاتنا لأهل البيت من أجر النبىّ فى شىء.

و أيضاً،فإنّ هذه الآيه مكّيه،و لم يكن علىّ بعد قد تزوّج بفاطمه،و لا ولد له أولاد» (1).

*و قال ابن تيميّه:

«و أمّا قوله:و أنزل اللّه فيهم «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ» فهذا كذب ظاهر،فإنّ هذه الآيه فى سوره الشورى،و سوره الشورى مكّيه بلا ريب،نزلت قبل أن يتزوّج علىّ بفاطمه...

و قد تقدّم الكلام على الآيه و أنّ المراد بها ما بيّنه ابن عبّاس...رواه البخارى و غيره.

و قد ذكر طائفهً من المصنّفين من أهل السُنّه و الجماعه و الشيعه،من أصحاب أحمد و غيرهم،حديثاً عن النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أنّ هذه الآيه لمّا نزلت قالوا:يا رسول اللّه،من هؤلاء؟قال:علىّ و فاطمه و ابناهما.

١- ١) منهاج السُنّه ٤:٢٥-٢٧.

و هذا كذب باتّفاق أهل المعرفه»! (۱).

*و كرّر ابن تيميّه:

تكذيب الحديث المذكور..

و أنّ الآيه فى سوره الشورى و هى مكّيه،و أنّ عليّاً إنّما تزوّج فاطمه بالمدينه..

و أنّ التفسير الذى فى الصحيحين يناقض ذلك الحديث،قال:سئل ابن عبّاس..

و أنّه قال: «لاـ أَسْـئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّـ الْمَـوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» و لم يقـل:إلّا المـودّه للقربى،و لاـ المـودّه لـذوى القربى كمـا قـال: «وَ اعْلَمُوا...» ..

و أنّ النبىّ لا يسأل على تبليغ رساله ربّه أجراً البته،بل أجره على اللّه..

و أنّ القربى معرّفه باللاـم،فلاـ بـدّ أن تكـون معروفهً عنـد المخـاطبين،و قـد ذكرنـا أنّهـا لمّـا نزلت لم يكن قـد خلق الحسن و لا الحسين،و لا تزوّج علىّ بفاطمه،فالقربى التى كان المخاطبون يعرفونها يمتنع أن تكون هذه،بخلاف القربیٰ التى بينه و بينهم،فإنّها معروفه عندهم (۲).

*و لم يـذكر ابن حجر العسـقلانى فى(تخريـج الكشّـاف)إلّا«المعارضه» قال:«و قـد عارضه ما هو أولى منه،ففى البخارى...» (۳)و كذا فى«فتح البارى» و أضاف:«و يؤيّد ذلك أنّ السوره مكّيه» (۴).

ص:۳۰۴

۱- ۱) منهاج السنه ۴:۵۶۲-۵۶۳.

۲- ۲) منهاج السنه ۷:۹۵-۱۰۳.

۳- ۳) الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف-مع الكشاف-۵:۴۰۴.

۴- ۴) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ۸:۴۵۸.

*و قال ابن كثير:«و ذكر نزول الآيه فى المدينه بعيد،فإنّها مكّيه،و لم يكن إذ ذاك لفاطمه رضى اللّه عنها أولاد بالكلّيه،فإنّها لم تتزوّج بعليّ-رضى الله عنه-إلّا بعد بدر من السنه الثانيه من الهجره.و الحقّ تفسير هذه الآيه بما فسّرها حبر الأمّه...» (۱).

*و قال القسطلانى:«و الآيه مكّيه و لم يكن إذ ذاك لفاطمه أولاد بالكلّيه، فإنّها لم تتزوّج بعليّ إلّا بعد بدر من السنه الثانيه من الهجره.و تفسير الآيه بما فسّر به حبر الأمّه و ترجمان القرآن ابن عبّاس أحقّ و أولى» (۲).

*و الشوكانى اقتصر على المعارضه و ترجيح الحديث عن طاووس عن ابن عبّاس (۳).

*و ابن روزبهان ما قال إلّا:«ظاهر الآيه على هذا المعنى شامل لجميع قرابات النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم» (۴).

*و قال عبد العزيز الدهلوى ما حاصله:

«إنّه و إن أخرج أحمد و الطبرانى ذلك عن ابن عبّاس،لكنّ جمهور المحدّثين يضعّفونه،لكون سوره الشورى بتمامها مكّيه،و ما خلق الحسن و الحسين حينذاك،و لم يتزوّج عليّ بعد بفاطمه...و الحديث فى طريقه بعض الشيعه الغلاه،و قد وصفه المحدّثون بالصدق،و الظنّ الغالب أنّه لم يكذب و إنّما نقل الحديث بالمعنى.إذ كان لفظه«أهل بيتى»فخصّهم الشيعى بالأربعه...

۱- ۱) تفسير القرآن العظيم ۷:۲۰۱.

۲- ۲) إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى ۷:۳۳۱.

۳- ۳) فتح القدير ۴:۵۳۷.

۴- ۴) إبطال الباطل-المطبوع مع إحقاق الحقّ-۳:۲۰.

و المعنی المـذکور لا یناسب مقام النبوّه،و إنّما ذلک من شأن أهل الـدنیا، و أیضاً ینافیه الآیات الکثیره کقوله تعالی: «مٰا سَأَلْتُکُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَکُمْ إِنْ أَجْرِیَ إِلاّٰ عَلَی اللّٰهِ» فلو کـان خـاتم الأنبیـاء طالبـاً للأـجر لزم أن تکون منزلته أدنی من سـائر الأنبیـاء،و هو خلاف الإجماع» (۱).

فهذه شبهات أعلام القوم فی هذا المقام،فلنذکر الشبهات بالترتیب و نتکلّم علیها:

۱-سوره الشوری مکّیه و الحسنان غیر موجودین:

و لعـلّ هـذه أهمّ الشـبهات فی المسـأله،و هی الأسـاس...و نحن تارهً نبحث عن الآیه المبارکه بالنظر إلی الروایات،و أخری بقطع النظر عنها،فیقع البحث علی کلا التقدیرین.

أمّـا علی الأوّل: فإنّ الآیه المبارکه بالنظر إلی الروایات المختلفه الوارده- سواء المفسّـره بأهل البیت،أو القائله بأنّها نزلت بمناسـبه قول الأنصار کذا و کذا- مدنیه،و لذا قال جماعه بأنّ سوره الشوری مکّیه إلّا آیات:

قـال القرطبی:«سوره الشوری مکّیه فی قول الحسن و عکرمه و عطـاء و جـابر.و قـال ابن عبّـاس و قتـاده:إلّا أربع آیات منها أنزلت بالمدینه: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» إلی آخرها» (۲).

و قال أبو حیان:«قال ابن عبّاس:مکّیه إلّا أربع آیات،من قوله تعالی:

۱- ۱) التحفه الاثنا عشریه:۲۰۵.

۲- ۲) الجامع لأحکام القرآن ۱:۱۶.

«قُلْ لاّ أَسْئَلُكَمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» إلی آخر الأربع آیات فإنّها نزلت بالمدینه» (۱).

و قال الشوکانی:«و روی عن ابن عبّاس و قتاده أنّها مکّیه إلّا أربع آیات منها أنزلت بالمدینه «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ...» (۲).

و قال الآلوسی:«و فی البحر:هی مکّیه إلّا أربع آیات من قوله تعالی:

« قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً» إلی آخر اربع آیات.و قال مقاتل:فیها مدنی،قوله تعالی: «ذٰلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللّٰهُ عِبٰادَهُ...» و استثنی بعضهم قوله تعالی: «أَمْ یَقُولُونَ افْتَریٰ» ...

و جوّز أن یکون الإطلاق باعتبار الأغلب» (۳).

و بهذا القدر کفایه.

و وجود آیات مدنیّه فی سوره مکّیه أو بالعکس کثیر،و لا کلام لأحدٍ فی ذلک.

و أمّا علی الثانی: فالآیه دالّه علی وجوب مودّه«القربی»أی:أقرباء النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلّم،و الخطاب للمسلمین لا لغیرهم.

أمّا أنّها دالّه علی وجوب مودّه«قربی»النبیّ،فلتبادر هذا المعنی منه، و قد أذعن بهذا التبادر غیر واحد من الأئمّه،نذکر منهم:

الکرمانی،صاحب«الکواکب الدراری فی شرح البخاری» (۴).

۱- ۱) البحر المحیط ۹:۳۲۲.

۲- ۲) فتح القدیر ۴:۵۲۴.

۳- ۳) روح المعانی ۲۵:۱۰.

۴- ۴) صحیح البخاری بشرح الکرمانی ۱۸:۸۰.

و العینی،صاحب«عمده القاری فی شرح البخاری».

قال العینی بشرح حدیث طاووس:«و حاصل کلام ابن عبّاس:إنّ جمیع أقارب النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و لیس المراد من الآیه بنو هاشم و نحوهم کما یتبادر الذهن إلی قول سعید بن جبیر» (۱).

و أمّا أنّ الخطاب للمسلمین،فلوجوهٍ،منها:السیاق،فإنّ اللّه سبحانه و تعالی یقول:

«تَرَی الظّالِمِینَ مُشْفِقِینَ مِمّا کَسَبُوا وَ هُوَ واقِعٌ بِهِمْ وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فِی رَوْضاتِ الْجَنّاتِ لَهُمْ ما یَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذلِکَ هُوَ الْفَضْلُ الْکَبِیرُ* ذلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللّهُ عِبادَهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی وَ مَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَهً نَزِدْ لَهُ فِیها حُسْناً إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ شَکُورٌ* أَمْ یَقُولُونَ افْتَری عَلَی اللّهِ کَذِباً فَإِنْ یَشَإِ اللّهُ یَخْتِمْ عَلی قَلْبِکَ وَ یَمْحُ اللّهُ الْباطِلَ وَ یُحِقُّ الْحَقَّ بِکَلِماتِهِ إِنَّهُ عَلِیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ* وَ هُوَ الَّذِی یَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبادِهِ وَ یَعْفُوا عَنِ السَّیِّئاتِ وَ یَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ * وَ یَسْتَجِیبُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ یَزِیدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ الْکافِرُونَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِیدٌ».

فقد جاءت الآیه المبارکه بعد قوله تعالی: «ذلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللّهُ عِبادَهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ».

فإن قلت:

فبعدها: «أَمْ یَقُولُونَ افْتَری عَلَی اللّهِ کَذِباً...» ؟!

ص :۳۰۸

۱- ۱) عمده القاری شرح صحیح البخاری ۱۹:۱۵۷.

قلت:

ليس المراد من ذلك المشركين،بل المراد هم المسلمون ظاهراً المنافقون باطناً،يدلّ على ذلك قوله بعده: «وَ هُوَ الَّذِی يَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَعْفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ وَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ» فالخطاب ليس للمشركين،و لم تستعمل«التوبه»فی القرآن إلّا فی العصاه من المسلمين.

فإن قلت:

فقد كان فی المسلمين فی مكّه منافقون؟!

قلت:

نعم،فراجع(سوره المنافقون)و(سوره المدّثر)و ما قاله المفسّرون (١).

و علی هذا،فقد كان الواجب علی المسلمين عامّه«مودّه»أقرباء النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم...فهل-يا تری-أمروا حينذاك بمودّه أعمامه و بنی عمومته؟!

أمّا المشركون منهم..فلا،قطعاً..و أمّا المؤمنون منهم وقت نزول الآيه أو بعده...فأولئك لم يكن لهم أیّ دورٍ يذكر فی مكّهٍ...

ص:٣٠٩

١- ١) يراجع بهذا الصدد:تفاسير الفريقين،خاصّه فی سوره المدثر،المكّيه عند الجميع،و يلاحظ اضطراب كلمات أبناء العامه و تناقضها،فی محاولات يائسه لصرف الآيات الداله علی ذلك عن ظواهرها،فرارا،من الإجابه عن السؤال ب«من هم إذا؟»!! أمّا الشيعه..فقد عرفوا المنافقين منذ اليوم الأوّل...و للتفصيل مكان آخر،و لو وجدنا متسعا لوضعنا فی هذه المسأله القرآنيه التاريخيه المهمه جدّاً رساله مفرده و باللّه التوفيق.

بل المراد«علىّ»علیه السلام،فإنّه الذی کان المشرکون یبغضونه و یعادونه،و المنافقون یحسدونه و یعاندونه،و المؤمنون یحبّونه و یوادّونه.

و لا یخفی ما تدلّ علیه کلمتا«المودّه»و«یقترف».

ثمّ إنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لما سئل-فی المدینه-عن المراد من:

«القربی»فی الآیه المبارکه قال:«علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین».

۲-الرسول لا یسأل أجراً:

إنّ الرسول من قِبَل اللّه سبحانه و تعالی لا یسأل الناس أجراً علی تبلیغ الرساله إلیهم أصلاً،و إنّما أجره علی اللّه،و هکذا کان الأنبیاء السابقون:

قال نوح لقومه: «إِنِّی لَکُمْ رَسُولٌ أَمِینٌ* فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِیعُونِ* وَ ما أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِیَ إِلاّ عَلی رَبِّ الْعالَمِینَ» (۱).

و قال هود: «یا قَوْمِ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِیَ إِلاّ عَلَی الَّذِی فَطَرَنِی أَ فَلا تَعْقِلُونَ» (۲).

و قال صالح: «إِنِّی لَکُمْ رَسُولٌ أَمِینٌ* فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِیعُونِ* وَ ما أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِیَ إِلاّ عَلی رَبِّ الْعالَمِینَ» (۳).

و من هنا أصرّ بعضهم علی أن الاستثناء منقطع،و جوّز بعضهم- کالزمخشری و جماعه (۴)-أن یکون متّصلاً و أن یکون منقطعاً.

ص: ۳۱۰

۱- ۱) سوره الشعراء ۲۶:۱۰۷-۱۰۸.

۲- ۲) سوره هود ۱۱:۵۱.

۳- ۳) سوره الشعراء ۲۶:۱۴۳-۱۴۵.

۴- ۴) الکشاف ۵:۴۰۴،روح المعانی ۲۵:۳۱،فتح القدیر ۴:۵۳۴،زاد المسیر ۷:۲۸۴.

أقول:

و نبيّنا أيضاً كذلك كما جاء فى آياتٍ عديده،منها:

«...قُلْ مٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ* إِنْ هُوَ إِلاّٰ ذِكْرٌ لِلْعٰالَمِينَ» (١).

«قُلْ مٰا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاّٰ عَلَى اللّٰهِ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» (٢).

«قُلْ مٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاّٰ مَنْ شٰاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً» (٣).

و قد أجاب المفسّرون من الفريقين عن هذه الشبهه بأكثر من وجه،و فى تفسيرىّ الخازن و الخطيب الشربينى (۴)منها وجهان...

و لكن يظهر-بالدقّه-أنّ الآيات فى الباب بالنسبه إلى نبيّنا صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم على أربعه أنحاء:

١-ما اشتمل على عدم سؤال الأجر.

٢-ما اشتمل على سؤال الأجر لكنّه«لكم».

٣-ما اشتمل على عدم سؤال الأجر،و طلب«اتّخاذ السبيل إلى اللّٰه»عن اختيار.

۴-ما اشتمل على سؤال الأجر و هو«المودّه فى القربى».

و أىّ تنافٍ بين هذه الآيات؟! يا منصفون !

١- ١) سوره ص ٣٨:٨۶-٨٧.

٢- ٢) سوره سبأ ٣۴:۴٧.

٣- ٣) سوره الفرقان ٢۵:۵٧.

۴- ۴) تفسير الخازن ۴:٩٨،تفسير السراج المنير ٢:۶۶٨.

إنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا يسأل الناس أجراً،و إنّما يريد منهم أن يتّخذوا سبيلاً إلى اللّه،و هو ما لا يتّحقق إلّا بمودّه أهل البيت،و هو لهم...و لذا ورد عنهم عليه السلام:«نحن السبيل» (۱)...نعم هم السبل و خاصّةً«إذا صارت الدنيا هرجاً و مرجاً،و تظاهرت الفتن،و تقطّعت السبل...» (۲).

فإذن..هم..السبيل...و هذا معنى هذه الآيه فى محكم التنزيل،و لا يخفى لوازم هذا الدليل فافهم و اغتنم،و «ادْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جٰادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...» و حسبنا اللّه و نعم الوكيل.

۳-لما ذا لم يقل:إلّا المودّه للقربى؟

و طرح هذه الشبهه من مثل الدهلوى الهندى غير بعيد،لكنّه من مثل ابن تيميّه الذى يدّعى العربيّه عجيب !! وليته راجع كلام أهل الفنّ:

قال الزمخشرى:«يجوز أن يكون استثناءً متّصلاً،أى:لا أسألكم أجراً إلّا هذا و هو أن تودّوا أهل قرابتى،و لم يكن هذا أجراً فى الحقيقه،لأنّ قرابته قرابتهم،فكانت صلتهم لازمه لهم فى المروءه.

و يجوز أن يكون منقطعاً،أى:لا أسئلكم أجراً قطّ و لكنّنى أسألكم أن تودوا قرابتى الّذين هم قرابتكم و لا تؤذوهم.

فإن قلت:هلّا قيل:إلّا مودّه القربى،أو:إلّا المودّه للقربى؟و ما معنى قوله «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِي الْقُرْبىٰ» ؟

ص:۳۱۲

۱- ۱) فرائد السمطين ۲:۵۲۳/۲۵۳،و عنه فى ينابيع المودّه ۳:۲/۳۵۹.

۲- ۲) فرائد السمطين ۲:۵۲۳/۲۵۳،و عنه فى ينابيع المودّه ۳:۲/۳۵۹.

قلت: جعلوا مکاناً للموده و مقرّاً لها،کقولک:لی فی آل فلانٍ موده،و لی فیهم هویً و حبّ شدید.ترید:أحبّهم و هم مکان حبّی و محلّه،و لیست«فی» بصلهٍ للموده کاللام إذا قلت:إلّا الموده للقربی،إنّما هی متعلّقه بمحذوفٍ تعلّق الظرف به فی قولک:المال فی الکیس.و تقدیره:إلّا الموده ثابته فی القربی و متمکّنه فیها.و القربی مصدر کالزلفی و البشری بمعنی قرابه،و المراد:فی أهل القربی.و روی أنّها لما نزلت قیل:یا رسول اللّه،من قرابتک هؤلاء الّذین وجبت علینا مودّتهم؟قال:علیّ و فاطمه و ابناهما.

و یدلّ علیه ما روی عن علیّ رضی اللّه عنه:شکوت إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم حسد الناس لی،فقال أما ترضی أن تکون رابع أربعه:أوّل من یدخل الجنّه أنا و أنت و الحسن و الحسین،و أزواجنا عن أیماننا و شمائلنا، و ذرّیّتنا خلف أزواجنا !» (۱) .

و قرّره الفخر الرازی حیث قال:«أورد صاحب الکشّاف علی نفسه سؤالاً فقال:هلّا قیل:إلّا مودّه القربی،أو:إلّا الموده للقربی،و ما معنی قوله: «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی» ؟

و أجاب بأن قال:جعلوا مکاناً للموده و مقرّاً لها کقولک:لی فی آل فلانٍ موده،و لی فیهم هویً و حبّ شدید.ترید أحبّهم و هم مکان حبّی و محلّه» (۲) .

و کذا أبو حیّان و استحسنه (۳) .

و قال النیسابوری:«ثمّ أمر رسوله بأن یقول: «لا أَسْئَلُکُمْ» علی هذا

۱- ۱) الکشّاف فی تفسیر القرآن ۵:۴۰۴.

۲- ۲) التفسیر الکبیر ۲۷:۱۶۷.

۳- ۳) البحر المحیط ۹:۳۳۵.

التبليغ «أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ» الكائنه «فِي الْقُرْبىٰ» جعلوا مكاناً للموده و مقرّاً لها، و لهذا لم يقل:موده القربى،أو:الموده للقربى،و هى مصدر بمعنى القرابه،أى:

فى أهل القربى،و فى حقّهم» (۱).

و قال أبو السعود بعد أن جعل الإستثناء متّصلاً:«و قيل:الإستثناء منقطع و المعنى:لا أسألكم أجراً قط و لكن أسألكم الموده.

و «فِي الْقُرْبىٰ» حال منها.أى:إلّا الموده ثابته فى القربى متمكّنه فى أهلها أو فى حقّ القرابه.و القربى مصدر كالزلفى،بمعنى القرابه.روى:أنّها لمّا نزلت قيل:يا رسول اللّه،من قرابتك...» (۲).

و راجع أيضاً تفاسير:البيضاوى و النسفى و الشربينى،و غيرهم.

۴-المعارضه:

و هذه هى الشبهه الأخيره،و هى تتوقّف على اعتبار ما أخرج أحمد و غيره عن طاووس عن ابن عبّاس،و الجواب عنها بالتفصيل فى الفصل الرابع..

***

۱- ۱) تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان ۶:۷۳.

۲- ۲) تفسير أبى السعود ۸:۳۰.

الفصل الرابع:الأخبار و الأقوال

اشاره

قد ظهر إلى الآن أنّ نزول الآيه المباركه فى«أهل البيت»هو المتبادر من الآيه،و أنّ القول بذلك مستند إلى أدلّهٍ معتبرهٍ فى كتب السنّه،و أنّه محكىّ عن أئمّه أهل البيت:أمير المؤمنين عليه السلام،و هو أعلم الأصحاب بكتاب اللّه بالإجماع،و الحسن السبط عليه السلام،و الحسين الشهيد عليه السلام،و الإمام السجّاد علىّ بن الحسين عليه السلام،و الإمام الباقر عليه السلام،و الإمام الصادق عليه السلام.

و رواه عدّه من كبار الصحابه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و قال به ابن عبّاس،فى ما رواه عنه سعيد بن جبير و مجاهد و الكلبى و غيرهم،بل أرسله عنه أبو حيّان إرسال المسلّم،و سنذكر عبارته.

و هو قول:سعيد بن جبير،و عمرو بن شعيب،و السدّى،و جماعه.

أدلّه و شواهد أخرى للقول بنزول الآيه فى أهل البيت:

و رد ذكر هذا القول غير واحد من المفسّرين و غيرهم فلم يردّوه.

بل لم يرجّحوا عليه غيره،بل ذكروا له أدلّه و شواهد و مؤيّدات،من الأخبار و الروايات.

*كالزمخشرى،فإنّه ذكر هذا القول،و روى فيه الحديث عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«قيل:يا رسول اللّه،من قرابتك...»قال:«و يدلّ عليه ما روى عن على...»الحديث،و قد تقدّم،ثمّ قال بعده:

«و عن النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:حرّمت الجنّه على من ظلم أهل بيتى و آذانى فى عترتى،و من اصطنع صنيعةً إلى أحدٍ من ولد عبد المطّلب و لم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غداً إذا لقينى يوم القيامه.

و روى:أنّ الأنصار قالوا:فعلنا و فعلنا...»الحديث،و قد تقدّم.

قال:«و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً،ألا و من مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له،ألا و من مات على حبّ آل محمّد مات تائبا،ألا و من مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان،ألا و من مات على حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنّه ثمّ منكر و نكير،ألا و من مات على حبّ آل محمّد يزفّ إلى الجنّه كما تزف العروس إلى بيت زوجها،ألا و من مات على حبّ آل محمّد فتح له فى قبره بابان إلى الجنّه،ألا و من مات على حبّ آل محمّد جعل اللّه قبره مزار ملائكه الرحمه،ألا و من ما ت على حبّ آل محمّد مات على السنّه و الجماعه، ألا و من مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحه الجنّه» (۱).

*و الرازى حيث قال:«روى الكلبى عن ابن عبّاس-رضى اللّه عنهما- قال:إن النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لمّا قدم المدينه كانت تعروه نوائب و حقوق،و ليس فى يده سعه،فقال الأنصار:إنّ هذا الرجل قد هداكم اللّه على يده

۱- ۱) الكشّاف فى تفسير القرآن ۵:۴۰۵.

و هو ابن اختكم و جاركم فى بلدكم،فاجمعوا له طائفةً من أموالكم،ففعلوا،ثمّ أتوه به فردّه عليهم،فنزل قوله تعالى: «قُلْ لاََّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً» أى على الإيمان إلّا أن تودّوا أقاربى.فحثّهم على مودّه أقاربه».

ثمّ إنّه أورد الروايه عن الزمخشرى قائلًا:«نقل صاحب الكشّاف عن النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أنّه قال:من مات على حبّ آل محمّد...»إلى آخره.ثمّ قال:

«و أنا أقول:آل محمّد هم الّذين يؤول أمرهم إليه،فكلّ من كان أمرهم إليه أشدّ و أكمل كانوا هم الآل،و لا شكّ أن فاطمه و عليّاً و الحسن و الحسين كان التعلّق بينهم و بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أشدّ التعلّقات،و هذا كالمعلوم بالنقل المتواتر،فوجب أن يكونوا هم الآل.

و أيضاً:اختلف الناس فى الآل،فقيل:هم الأقارب،و قيل:هم أمّته.فإن حملناه على القرابه فهم الآل،و إن حملناه على الأمّه الّذين قبلوا دعوته فهم أيضاً آل.فثبت أن على جميع التقديرات هم الآل،و أمّا غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟فمختلف فيه.

و روى صاحب الكشّاف:إنّه لمّا نزلت هذه الآيه قيل:يا رسول اللّه،من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟فقال:علىّ و فاطمه و ابناهما.فثبت أنّ هؤلاء الأربعه أقارب النبىّ.

و إذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم،و يدلّ عليه وجوه:

الأوّل: قوله تعالى: «إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى» و وجه الاستدلال به ما سبق.

الثاني: لا شكّ أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كان يحبّ فاطمه

علیها السلام،قال صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:فاطمه بضعه منّی،یؤذینی ما یؤذیها.و ثبت بالنقل المتواتر عن رسول اللّه أنّه کان یحبّ علیّاً و الحسن و الحسین.و إذا ثبت ذلک وجب علی کلّ الأمّه مثله لقوله: «وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ» و لقوله سبحانه: «لَقَدْ کانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ».

الثالث: إنّ الدعاء للآل منصب عظیم،و لذلک جُعل هذا الدعاء خاتمه التشهّد فی الصلاه،و هو قوله:اللّهمّ صلّ علی محمّد و علی آل محمّد،و ارحم محمّداً و آل محمّد.و هذا التعظیم لم یوجد فی حقّ غیر الآل،فکلّ ذلک یدلّ علی أنّ حبّ آل محمّد واجب.و قال الشافعی رضی اللّه عنه: یا راکباً قف بالمحصّب من منی

*و ذکر النیسابوری محصّل کلام الرازی قائلاً:«و لا ریب أنّ هذا فخر عظیم،و شرف تامّ؛و یؤیّده ما روی...» (۱).

*و قال القرطبی:«و قیل: «الْقُرْبی» قرابه الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،أی:لا أسألکم أجراً إلّا أن تودّوا قرابتی و أهل بیتی،کما أمر بإعظامهم ذوی القربی.و هذا قول علیّ بن حسین و عمرو بن شعیب و السدّی.و فی روایه سعید بن جبیر عن ابن عبّاس:لمّا أنزل اللّه عزّ و جلّ «قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی» قالوا:یا رسول اللّه،من هؤلاء الّذین نودّهم؟قال:علیّ

۱- ۱) التفسیر الکبیر ۲۷:۱۶۴-۱۶۶.

و فاطمه و ابناؤهما.و يدلّ عليه أيضاً ما روى عن عليّ رضى اللّه عنه:قال:

شكوت إلى النبيّ حسد الناس...و عن النبيّ:حرّمت الجنّه...

و كفى قبحاً بقول من يقول:إنّ التقرّب إلى اللّه بطاعته و موده نبيّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و أهل بيته منسوخ،و قد قال النبيّ:من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً،و من مات على حبّ آل محمّد جعل اللّه زوّار قبره الملائكه و الرحمه (۱)و من مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامه مكتوباً بين عينيه:

أيس اليوم من رحمه اللّه،و من مات على بغض آل محمّد لم يرح رائحه الجنّه، و من مات على بغض آل بيتى فلا نصيب له فى شفاعتى.

قلت:و ذكر هذا الخبر الزمخشرى فى تفسيره بأطول من هذا فقال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم...»فذكره... (۲).

*و قال الخطيب الشربينى:«فقيل:هم فاطمه و علىّ و ابناؤهما.و فيهم نزل: «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» » (۳).

*و قال الآلوسى:«و قيل:علىّ و فاطمه و ولدها رضى اللّه تعالى عنهم، و روى ذلك مرفوعاً:أخرج ابن المنذر و ابن أبى حاتم و الطبرانى و ابن مردويه، من طريق ابن جبير عن ابن عبّاس،قال:لمّا نزلت هذه الآيه «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ» إلى آخره.قالوا:يا رسول اللّه...و قد تقدّم.

إلّا أنّه روى عن جماعه من أهل البيت ما يؤيّد ذلك...».

فروى خبر ابن جرير عن أبى الديلم«لمّا جىء بعلى بن الحسين...»و خبر

۱- ۱) كذا.

۲- ۲) الجامع لاحكام القرآن ۲۱:۱۶-۲۳.

۳- ۳) السراج المنير ۳:۵۳۸.

زاذان عن علی علیه السلام...و أورد قول کمیت الشاعر و الهیتی أحد أقاربه...

و قد تقدّم ذلک کلّه.ثمّ روی حدیث الثقلین،ثمّ قال:

«و أخرج الترمذی و حسّنه و الطبرانی و الحاکم و البیهقی فی الشعب،عن ابن عبّاس،قال:قال علیه الصلاه و السلام:أحبّوا اللّه تعالی لما یغذوکم به من نعمه،و أحبونی لحبّ اللّه تعالی،و أحبّوا أهل بیتی لحبی.

و أخرج ابن حبّان و الحاکم،عن أبی سعید،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:و الذی نفسی بیده،لا یبغضنا أهل البیت رجل إلّا أدخله اللّه تعالی النار.إلی غیر ذلک ممّا لا یحصی کثره من الأخبار،و فی بعضها ما یدلّ علی عموم القربی و شمولها لبنی عبد المطّلب:

أخرج أحمد و الترمذی-و صحّحه و النسائی،عن المطّلب بن ربیعه،قال:

دخل العبّاس علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فقال:إنّا لنخرج فنری قریشاً تحدث،فإذا رأونا سکتوا؛فغضب رسول اللّه و درّ عرق بین عینیه،ثمّ قال:

و الله لا یدخل قلب امرئ مسلم إیمان حتّی یحبّکم للّه تعالی و لقرابتی.

و هذا ظاهر إن خصّ «الْقُرْبیٰ» بالمؤمنین منهم،و إلّا فقیل:إنّ الحکم منسوخ.و فیه نظر.و الحقّ وجوب محبّه قرابته علیه الصلاه و السلام من حیث إنّهم قرابته کیف کانوا،و ما أحسن ما قیل: داریت أهلک فی هواک و هم عدی و لأجل عینٍ ألف عین تکرم

و کلّما کانت جهه القرابه أقوی کان طلب المودّه أشدّ،فمودّه العلویّین ألزم من محبّه العبّاسیّین علی القول بعموم «الْقُرْبیٰ» و هی علی القول بالخصوص قد تتفاوت أیضاً باعتبار تفاوت الجهات و الاعتبارات،و آثار تلک المودّه التعظیم و الاحترام و القیام بأداء الحقوق أتمّ قیام،و قد تهاون کثیر من الناس بذلک حتّی

عدّوا من الرفض السلوک فی هاتیک المسالک،و أنا أقول قول الشافعی الشافی العیّ:

یا راکباً قف بالمحصّب من منی.....»الأبیات (۱).

أقول:

هذا هو القول الأوّل،و هو الحقّ،أعنی نزول الآیه المبارکه فی خصوص:

علیّ و فاطمه و الحسنین،و علی فرض التنزّل و شمولها لجمیع قربی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فما ورد فی خصوص أهل البیت یخصّصها.

فهذا هو القول الأوّل.

الردّ علی الأقوال الأخری:

و فی مقابله أقوال:

أحدها: إنّ المراد من «اَلْقُرْبیٰ» القرابه التی بینه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و بین قریش«فقال:إلّا أن تصلوا ما بینی و بینکم من القرابه».

و الثانی: إنّ المراد من «اَلْقُرْبیٰ» هو القرب و التقرّب إلی اللّه،أی إلّا أن تودّوا إلی اللّه فی ما یقرّبکم إلیه من التودّد إلیه بالعمل الصالح.

و الثالث: إنّ المراد من «اَلْقُرْبیٰ» هو«الأقرباء»و لکن لا أقرباء النبیّ مطلقاً،بل المعنی:إلّا أن تودّوا قرابتکم و تصلوا أرحامکم.

و الرابع: إنّ الآیه منسوخه بقوله تعالی: «قُلْ مٰا سَأَلْتُکُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ

۱- ۱) روح المعانی ۳۱:۲۵-۳۲.

لَکُمْ» (۱).

أقول:

أمّا القول الأخير فقـد ردّه الکل،حتّی نصّ بعضـهم علی قبحه،و قـد بیّنّا أن لا منافاه بین الآیتین أصـلاً،بل إحـداهما مؤکّده لمعنی الأخری.

و أمّا الذی قبله،فلا ینبغی أن یذکر فی الأقاویل،لأنّه قول بلا دلیل،و لذا لم یعبأ به أهل التفسیر و التأویل.

و أمّا القول بأنّ المراد هو«التقرّب»فقد حکی عن الحسن البصری (۲)و ظاهر العینی اختیاره له (۳).و استدلّ له فی«فتح الباری»بما أخرجه أحمد من طریق مجاهد عن ابن عبّاس أیضاً:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال:« قل لا أسألکم علیه أجراً علی ما جئتکم به من البیّنات و الهدی إلّا أن تقرّبوا إلی اللّه بطاعته».

لکن قال ابن حجر:«و فی إسناده ضعف» (۴).

و هو مردود أیضاً بأنّه خلاف المتبادر من الآیه،و أنّ النصوص علی خلافه...و هو خلاف الذوق السلیم.

و أمّا القول الأـوّل من هـذه الأـقوال،فهو الـذی اقتصـر علیه ابن تیمیّه فلم یـذکر غیره،و اختـاره ابن حجر،و رجّحه الشوکـانی...و الدلیل علیه ما اخرجه

۱- ۱) سوره سبأ ۳۴:۴۷.

۲- ۲) التفسیر الکبیر ۲۷:۱۶۵،فتح الباری ۸:۴۵۸ و غیرهما.

۳- ۳) عمده القاری ۱۹:۱۵۷.

۴- ۴) فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۸:۴۵۸.

أحمد و الشيخان و غيرهم عن طاووس عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس،و قد تقدّم فى أوّل أخبار المسأله.

و يقع الكلام على هذا الخبر فى جهتين:

الأولى:جهه السند:

فإنّ مـدار الخبر على«شـعبه بن الحجّاج»و قـد كان هـذا الرجل ممّن يكذب و يضع على أهل البيت،فقد ذكر الشـريف المرتضـى رحمه اللّه أنّه روى عن جعفر ابن محمّد أنّه كان يتولّى الشـيخين (۱)! فمن يضع مثل هذا لا يسـتبعد منه أن يضع على ابن عبّاس فى نزول الآيه.

ثمّ إنّ الراوى عن شـعبه عنـد أحمـد«يحيى بن عبّاد الضـبعى البصـرى»قال الخطيب:«نزل بغـداد و حدّث بها عن شـعبه...روى عنه أحمد بن حنبل...» (۲).

و قـد أورد ابن حجر هذا الرجل فيمن تكلّم فيه من رجال البخارى،فنقل عن الساجى أنّه ضـعيف،و عن ابن معين أنّه ليس بذاك و إن صدّقه (۳).

و روى الخطيب بإسناده عن ابن المدينى،قال:سمعت أبى يقول:يحيى ابن عبّاد ليس ممّن أحدّث عنه،و بشّار الخفّاف أمثل منه.

و بإسناده عن يحيى بن معين:لم يكن بذاك،قد سمع و كان صدوقاً،و قد أتيناه فأخرج كتاباً فإذا هو لا يحسن يقرأه فانصرفنا عنه.

و بإسناده عن الساجى:ضعيف،حدّث عنه أهل بغداد.سمعت الحسن بن

۱- ۱) الشافى فى الإمامه ۴:۱۱۱.

۲- ۲) تاريخ بغداد ۱۴:۱۴۴.

۳- ۳) مقدّمه فتح البارى:۴۵۲.

محمّد الزعفرانی یحدّث عنه عن الشعبی و غیره،لم یحدّث عنه أحد من أصحابنا بالبصره،لا بندار و لا ابن المثنّی (۱).

و قد أورده الذهبی فی میزانه مقتصراً علی تضعیف الساجی (۲).

و الراوی عن شعبه عند البخاری«محمّد بن جعفر-غندر»و قد أدرجه ابن حجر فیمن تکلّم فیه بمناسبه قول أبی حاتم:«یکتب حدیثه عن غیر شعبه و لا یحتجّ به» (۳)،و بهذه المناسبه أیضاً أورده الذهبی فی میزانه (۴).

و الراوی عنه:«محمّد بن بشّار»و هو أیضاً ممّن تکلّم فیه غیر واحدٍ من أئمّتهم،و أدرجه ابن حجر فیمن تکلّم فیه فذکر تضعیف الفلّاس،و أنّ یحیی بن معین کان یستضعفه،و عن أبی داود:لو لا سلامه فیه لترک حدیثه (۵).

لکن فی میزان الاعتدال:«کذّبه الفلّاس»و روی عن الدورقی:«کنّا عند یحیی بن معین فجری ذکر بندار،فرأیت یحیی لا یعبأ به و یستضعفه»قال:

«و رأیت القواریری لا یرضاه»«و کان صاحب حمام» (۶).

أقول:

لقد کان هذا حال عمده أسانید حدیث طاووس عن ابن عبّاس،و الإنصاف

۱- ۱) تاریخ بغداد ۱۴:۱۴۵.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۴:۳۸۷.

۳- ۳) مقدّمه فتح الباری:۴۳۷.

۴- ۴) میزان الاعتدال ۳:۵۰۲.

۵- ۵) مقدّمه فتح الباری:۴۳۷.

۶- ۶) میزان الاعتدال ۳:۴۹۰.

أنّه لا- يصلح للاحتجاج فضلاً عن المعارضه،على أنّ كلام الحاكم فى كتاب التفسير صريح فى روايه البخارى و مسلم هذا الحديث عن طريق طاووس عن ابن عبّاس باللفظ الدالّ على القول الحقّ،و هذا نصّ كلامه:«إنّما اتّفقا فى تفسير هذه الآيه على حديث عبد الملك بن ميسره الزرّاد عن طاووس عن ابن عبّاس رضى اللّه عنهما أنّه فى قربى آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم».

و أرسل ذلك أبو حيّان عن ابن عبّاس إرسال المسلّم،فإنّه بعد أن ذكر القول الحقّ قال:«و قال بهذا المعنى علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب و استشهد بالآيه حين سيق إلى الشام أسيراً،و هو قول ابن جبير و السدّى و عمرو ابن شعيب.و على هذا التأويل قال ابن عبّاس:قيل:يا رسول اللّه،من قرابتك الّذين أمرنا بمودّتهم؟فقال:علىّ و فاطمه و ابناهما» (1).

و الثانيه:جهه فقه الحديث:

و فيه:

أوّلاً- إنّ من غير المعقول أن يخاطب اللّه و رسوله المشركين بطلب الأجر على أداء الرساله،فإنّ المشركين كافرون و مكذّبون لأصل هذه الرساله،فكيف يطلب منهم الأجر؟!

و ثانياً: إنّ هذه الآيه مدنيّه،و قد ذكرت فى سبب نزولها روايات تتعلّق بالأنصار.

و ثالثاً: على فرض كونها مكّيه فالخطاب للمسلمين لا للمشركين كما بيّنّا.

ص: ۳۲۵

۱- ۱) البحر المحيط ۹:۳۳۵.

و بعد،فلو تنزّلنا و جوّزنا الأخذ سنداً و دلاله بما جاء فی المسند و کتابی البخاری و مسلم عن طاووس عن ابن عبّاس،فلا ریب فی أنّه نصّ فی ذهاب سعید بن جبیر إلی القول الحقّ.

و أمّا رأی ابن عبّاس فمتعارض،و التعارض یؤدّی إلی التساقط،فلا یبقی دلیل للقول بأنّ المراد«القرابه»بین النبیّ و قریش،لأنّ المفروض أن لا دلیل علیه إلّا هذا الخبر.

لکنّ الصحیح أنّ ابن عبّاس-و هو من أهل البیت و تلمیذهم-لا یخالف قولهم،و قد عرفت أنّ أمیر المؤمنین علیه السلام ینصّ علی نزول الآیه فیهم، و کذا الإمام السجّاد...و لم یناقش أحد فی سند الخبرین،و کذا الإمامان السبطان و الإمامان الصادقان...فکیف یخالفهم ابن عبّاس فی الرأی؟!

لکن قد تمادی بعض القوم فی التزویر و التعصّب،فوضعوا علی لسان ابن عبّاس أشیاء،و نسبوا إلیه المخالفه لأمیر المؤمنین علیه السلام فی قضایا،منها قضیّه المتعه،حتّی وضعوا حدیثاً فی أنّ علیّاً علیه السلام کان یقول بحرمه المتعه فبلغه أنّ ابن عبّاس یقول بحلّیّتها،فخاطبه بقوله:

«إنّک رجل تائه»! و مع ذلک لم یرجع ابن عبّاس عن القول بالحلّیّه ! (۱).

و لهذا نظائر لا نطیل المقام بذکرها...

و المقصود أنّ القوم لمّا رأوا روایه غیر واحدٍ من الصحابه-و بأسانید معتبره-نزول الآیه المبارکه فی«أهل البیت»و وجدوا أئمّه أهل البیت علیهم السلام مجمعین علی هذا القول...حاولوا أوّلاً تضعیف تلک الأخبار ثمّ وضع

۱- ۱) راجع:رسالتنا فی المتعتین فی:الرسائل العشر.

شیء فی مقابلها عن واحدٍ من علماء أهل البیت لیعارضوها به،و لیلقوا الخلاف بینهم بزعمهم...ثمّ یأتی مثل ابن تیمیّه-و من تبعه-فیستدلّ بالحدیث الموضوع و یکذّب الحدیث الصحیح المتّفق علیه بین المسلمین.

تنبیهان:

الأوّل:

قد تنبه الفخر الرازی إلی أنّ ما ذکره فی ذیل الآیه من الأدلّه علی وجوب محبّه أهل البیت و إطاعتهم و احترامهم،و حرمه بغضهم و عدائهم...یتنافی مع القول بإمامه الشیخین و تعظیم الصحابه قاطبهً...مع ما کان منهم بالنسبه إلی أهل البیت و صدر منهم تجاههم،فحاول أن یتدارک ذلک فقال:

«قوله «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی» فیه منصب عظیم للصحابه !! لأنّه تعالی قال: «وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ* أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ» .فکلّ من أطاع اللّه کان مقرّباً عند اللّه تعالی فدخل تحت قوله: «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی» !

و الحاصل:إنّ هذه الآیه تدلّ علی وجوب حبّ آل رسول اللّه و حبّ أصحابه،و هذا المنصب لا یسلم إلّا علی قول أصحابنا أهل السُنّه و الجماعه الّذین جمعوا بین حبّ العتره و الصحابه.

و سمعت بعض المذکّرین قال:إنّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال:مثل أهل بیتی کمثل سفینه نوح،من رکب فیها نجا.و قال:أصحابی کالنجوم بأیهم اقتدیتم اهتدیتم؛و نحن الآن فی بحر التکلیف و تضربنا أمواج الشبهات و الشهوات،و راکب البحر یحتاج إلی أمرین:أحدهما:السفینه الخالیه عن العیوب و الثقب.و الثانی:الکواکب الظاهره الطالعه النیّره،فإذا رکب تلک السفینه

و وقع نظره على تلک الکواکب الظاهره کان رجاء السلامه غالباً.فکذلک رکب أصحابنا أهل السّنّه سفینه حبّ آل محمّد و وضعوا أبصارهم على نجوم الصحابه،فرجوا من اللّه تعالى أن یفوزوا بالسلامه و السعاده فی الدنیا و الآخره»!! (۱).

و کذلک النیسابوری،فإنّه قال:«قال بعض المذکّرین:إنّ النبیّ صلّى اللّه علیه [و آله] و سلّم قال:مثل أهل بیتی کمثل سفینه نوح،من رکب فیها نجا،و من تخلّف عنها غرق.و عنه صلّى اللّه علیه [و آله] و سلّم:أصحابی کالنجوم بأیّهم اقتدیتم اهتدیتم.

فنحن نرکب سفینه حبّ آل محمّد و نضع أبصارنا على الکواکب النیّره، أعنی آثار الصحابه لنتخلّص من بحر التکلیف و ظلمه الجهاله،و من أمواج الشبهه و الضلاله»!! (۲).

و کذلک الآلوسی،فإنّه قال مثله و قد استظرف ما حکاه الرازی،قال الآلوسی بعد ما تقدّم نقله عنه فی وجوب محبّه أهل البیت و متابعتهم و حرمه بغضهم و مخالفتهم:

«و مع هذا،لا أعدّ الخروج عمّا یعتقده أکابر أهل السّنّه فی الصحابه- رضی اللّه تعالى عنهم-دیناً،و أرى حبّهم فرضاً علیّ مبیناً،فقد أوجبه أیضاً الشارع،و قامت على ذلک البراهین السواطع.و من الظرائف ما حکاه الإمام عن بعض المذکّرین...» (۳).

۱- ۱) التفسیر الکبیر ۲۷:۱۶۶.

۲- ۲) تفسیر غرائب القرآن ۶:۷۴.

۳- ۳) روح المعانی ۲۵:۳۲.

أقول:

لقد أحسن النيسابوری و الآلوسی إذ لم یتّبعا الفخر الرازی فی ما ذکره فی صدر کلامه،فإنّی لم أفهم وجه ارتباط مطلبه بآیه الموده...:علی أنّ فیه مواضع للنظر،منها:إنّ قوله تعالی: «وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ* أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ» قد فسّر فی کتب الفریقین فی هذه الأمّه بعلیٍّ أمیر المؤمنین علیه السلام (۱).

و أمّا الحکایه الظریفه عن بعض المذکّرین،فإنّ من سوء حظّ هذا المذکّر- و هؤلاء المذکّرین !!-تنصیص عشراتٍ من الأئمّه المعتمدین علی بطلان حدیث النجوم و وضعه و سقوطه:

قال أحمد:حدیث لا یصحّ.

و قال البزّار:هذا الکلام لا یصحّ عن النبیّ.

و قال الدارقطنی:ضعیف.

و قال ابن حزم:هذا خبر مکذوب موضوع باطل،لم یصحّ قطّ.

و قال البیهقی:أسانیده کلّها ضعیفه.

و قال ابن عبد البرّ:إسناده لا یصحّ.

و قال ابن الجوزی:هذا لا یصحّ.

و قال أبو حیّان:لم یقل ذلک رسول اللّه،و هو حدیث موضوع لا یصحّ به عن رسول اللّه.

و قال الذهبی:هذا باطل.

و قال ابن القیّم-بعد الإشاره إلی بعض طرقه-:لا یثبت شیء منها.

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۰۲.

و ضعّفه أيضاً:ابن حجر العسقلانی،و السیوطی،و السخاوی،و المتّقی الهندی،و المناوی،و الخفاجی،و الشوکانی...و غیرهم...

و من شاء التفصیل فلیرجع إلی رسالتنا فیه (۱).

الثانی:

قال الرازی-فی الوجوه الدالّه علی اختصاص الأربعه الأطهار بمزید التعظیم-:«الثالث:إنّ الدعاء للآل منصب عظیم،و لذلک جعل هذا الدعاء خاتمه التشهّد فی الصلاه و هو قوله:اللّهمّ صلّ...»و قد تعقّب بعض علمائنا هذا الکلام بما یعجبنی نقله بطوله،قال:

«فائده:قال القاضی النعمان:أجمل اللّه فی کتابه قوله «إِنَّ اللّهَ وَ مَلائِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً» فبیّنه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لأمّته،و نصب أولیاءه لذلک من بعده،و ذلک معجز لهم لا یوجد إلّا فیهم،و لا یعلم إلّا فیهم،فقال حین سألوا عن الصلاه علیه قولوا:اللّهمّ صلّ علی محمّد و آل محمّد کما صلّیت علی إبراهیم و آل إبراهیم،إنّک حمید مجید.

فالصّلاه المأمور بها علی النبیّ و آله لیست هی الدعاء لهم کما تزعم العامّه،إذ لا نعلم أحداً دعا للنبیّ فاستحسنه،و لا أمر أحداً بالدعاء له،و إلّا لکان شافعاً فیه،و لأنّه لو کان جواب قوله تعالی «صَلُّوا عَلَیْهِ» اللّهمّ صلّ علی محمّد و آل محمّد،لزم أن یکون ذلک ردّاً لأمره تعالی،کمن قال لغیره:إفعل کذا،فقال:

۱- ۱) فی کتاب:الرسائل العشر المطبوع المنتشر فی الآفاق.

إفعل أنت.و لو كانت الصلاه الدعاء،لكان قولنا:اللّهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد،بمعنى:اللّهمّ ادع له،و هذا لا يجوز.

و قد كان الصحابه عند ذكره يصلّون عليه و على آله،فلمّا تغلّب بنو أميّه قطعوا الصلاه عن آله فى كتبهم و أقوالهم،و عاقبوا الناس عليها بغضاً لآله الواجبه مودّتهم،مع روايتهم أنّ النبىّ سمع رجلاً يصلّى عليه و لا يصلّى على آله فقال:لا تصلّوا علىّ الصلاه البتره،ثمّ علّمه ما ذكرناه أوّلاً.فلمّا تغلّب بنو العبّاس أعادوها و أمروا الناس بها،و بقى منهم بقيّه إلى اليوم لا يصلّون على آله عند ذكره.

هذا فعلهم،و لم يدركوا أنّ معنى الصلاه عليهم سوى الدعاء لهم-و فيه شمّه لهضمه منزلتهم حيث إنّ فيه حاجةً ما إلى دعاء رعيّتهم-فكيف لو فهموا أنّ معنى الصلاه هنا المتابعه؟! و منه المصلّى من الخيل،فأوّل من صلّى النبىّ-أى تبع-جبريل،حين علّمه الصلاه،ثمّ صلّى علىّ النبىّ،إذ هو أوّل ذكر صلّى بصلاته،فبشّر اللّه النبىّ أنّه يصلّى عليه بإقامه من ينصبه مصلّياً له فى أمّته،و ذلك لمّا سأل النبىّ بقوله: «وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي» عليّاً «اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي» ثمّ قال تعالى: «صَلُّوا عَلَيْهِ» أى:اعتقدوا ولايه علىّ و سلّموا لأمره.و قول النبىّ:

قولوا:اللّهمّ صل على محمّد و آل محمّد.أى:اسألوا اللّه أى يقيم له ولايه ولاءٍ يتبع بعضهم بعضاً كما كان فى آل إبراهيم،و قوله:و بارك عليهم،أى:أوقع النموّ فيهم،فلا تقطع الإمامه عنهم.

و لفظ الآل و إن عمّ غيرهم إلّا أنّ المقصود هم،لأنّ فى الأتباع و الأهل و الأولاد فاجر و كافر لا تصلح الصلاه عليه.

فظهر أنّ الصلاه عليه هى اعتقاد وصيّته و الأئمّه من ذرّيّته،إذ بهم كمال دينهم و تمام النعمه عليهم،و هم الصلاه التى قال اللّه إنّها تنهى عن الفحشاء

و المنكر،لأنّ الصلاه الراتبه لا تنهى عن ذلك فى كثير من الموارد» (۱).

دلاله الآیه سواء كان الإستثناء متّصلاً أو منقطعاً:

و تلخّص: إنّ الآیه المباركه دالّه على وجوب مودّه«أهل البیت»..

*سواء كانت مكّیه أو مدنیّه،بغضّ النظر عن الروایات أو بالنظر إلیها.

و سواء كان الإستثناء منقطعاً كما ذهب إلیه غیر واحد من علماء العامّه و بعض أكابر أصحابنا كالشیخ المفید البغدادی رحمه اللّه،نظراً إلى أنّ النبیّ صلّى اللّه علیه و آله و سلّم لا یطلب أجراً على تبلیغ الرساله،قال رحمه اللّه:

«لا یصحّ القول بأنّ اللّه تعالى جعل أجر نبیّه مودّه أهل بیته علیهم السلام، و لا أنّه جعل ذلك من أجره علیه السلام،لأنّ أجر النبیّ فی التقرّب إلى اللّه تعالى هو الثواب الدائم،و هو مستحقّ على اللّه تعالى فی عدله وجوده و كرمه،و لیس المستحقّ على الأعمال یتعلّق بالعباد،لأنّ العمل یجب أن یكون للّه تعالى خالصاً،و ما كان للّه فالأجر فیه على اللّه تعالى دون غیره.

هذا،مع أن اللّه تعالى یقول: «وَ یا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَیْهِ مالاً إِنْ أَجرِیَ إِلاّ عَلَى اللّهِ» و فی موضع آخر: «وَ یا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِیَ إِلاّ عَلَى الَّذِی فَطَرَنِی».

فإن قال قائل:فما معنى قوله: «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبى» ؟أ و لیس هذا یفید أنّه قد سألهم مودّه القربى لأجره على الأداء؟

قیل له:لیس الأمر على ما ظننت.لما قدّمناه من حجّه العقل و القرآن،

۱- ۱) الصراط المستقیم إلى مستحقّی التقدیم ۱:۱۹۰-۱۹۱.

و الاستثناء فی هذا المکان لیس هو من الجمله،لکنّه استثناء منقطع.و معناه:قل لا ـ أسألکم علیه أجراً لکن ألزمکم المودّه فی القربیٰ و أسألکموها،فیکون قوله:

«قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً» کلاماً تامّاً قد استوفی معناه،و یکون قوله: «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» کلاماً مبتدأً فائدته:لکن المودّه فی القربی سألتکموها،و هذا کقوله:

«فَسَجَدَ الْمَلاٰئِکَهُ کُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلاّٰ إِبْلِیسَ» و المعنی فیه:لکنّ إبلیس،و لیس باستثناء من جمله.و کقوله: «فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِی إِلاّٰ رَبَّ الْعٰالَمِینَ» معناه:لکنّ ربّ العالمین لیس بعدوّ لی.قال الشاعر: و بلده لیس بها أنیس إلّا الیعافیر و إلّا العیس» (۱)

*أو کان متّصلاً کما جوّزه آخرون،من العامّه کالزمخشری و النسفی (۲)و غیرهما.

و من أعلام أصحابنا کشیخ الطائفه،قال:«فی هذا الإستثناء قولان:

أحدهما:انّه استثناء منقطع،لأنّ المودّه فی القربی لیس من الأجر،و یکون التقدیر:لکن أذکّرکم المودّه فی قرابتی.الثانی:إنّه استثناء حقیقهً،و یکون:

أجری المودّه فی القربی کأنّه أجر و إن لم یکن أجر» (۳).

و کالشیخ الطبرسی،قال:«و علی الأقوال الثلاثه فقد قیل فی «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ» قولان،أحدهما:إنّه استثناء منقطع،لأنّ هذا ممّا یجب بالإسلام فلا یکون أجراً للنبوّه.

و الآخر:إنّه استثناء متّصل،و المعنی:لا أسألکم علیه أجراً إلّا هذا فقد

۱- ۱) تصحیح الاعتقاد-مصنّفات الشیخ المفید-:۱۴۰-۱۴۲.

۲- ۲) الکشّاف فی تفسیر القرآن ۵:۴۰۴،تفسیر النسفی ۲:۵۰۹.

۳- ۳) التبیان فی تفسیر القرآن ۹:۱۵۸.

رضیت به أجراً،کما أنّک تسأل غیرک حاجهً فیعرض المسؤول علیک برّاً فتقول له:إجعل برّی قضاء حاجتی.و علی هذا یجوز أن یکون المعنی:لا أسألکم علیه أجراً إلّا هذا،و نفعه أیضاً عائد علیکم،فکأنّی لم أسألکم أجراً،کما مرّ بیانه فی قوله: «قُلْ ما سَأَلْتُکُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَکُمْ».

و ذکر أبو حمزه الثمالی فی تفسیره:حدّثنی عثمان بن عمیر،عن سعید بن جبیر،عن عبد اللّه بن عبّاس:إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم حین قدم المدینه و استحکم الإسلام قالت الأنصار فیما بینها:نأتی رسول اللّه فنقول له:

تعروک أُمور،فهذه أموالنا...» (۱).

*هذا،و لکن قد تقرّر فی محلّه،أنّ الأصل فی الإستثناء هو الاتّصال، و أنّه یحمل علیه ما أمکن،و من هنا اختار البعض-کالبیضاوی حیث ذکر الانقطاع قولاً-الاتّصال (۲)،بل لم یجوّز بعض أصحابنا الانقطاع فقد قال السیّد الشهید التستری:«تقرّر عند المحقّقین من أهل العربیّه و الأصول أن الاستثناء المنقطع مجاز واقع علی خلاف الأصل،و أنّه لا یحمل علی المنقطع إلّا لتعذّر المتّصل،بل ربّما عدلوا عن ظاهر اللفظ الذی هو المتبادر إلی الذهن المخالفین له،لفرض الحمل علی المتّصل الذی هو الظاهر من الاستثناء کما صرّح به الشارح العضدی حیث قال:و اعلم أنّ الحقّ أنّ المتّصل أظهر،فلا یکون مشترکاً و لا للمشترک،بل حقیقه فیه و مجاز فی المنقطع،و لذلک لم یحمله علماء الأمصار علی المنفصل إلّا عند تعذّر المتّصل حتّی عدلوا للحمل علی المتّصل عن الظاهر

۱- ۱) مجمع البیان فی تفسیر القرآن ۵:۲۹.

۲- ۲) انوار التنزیل و اسرار التأویل:۶۴۲.

و خـالفوه،و من ثمّ قـالوا فی قوله:له عنـدی مـائه درهم إلّـا ثوبـاً،و له علیّ إبـل إلّـا شاه،معناه:إلّا قیمه ثوب أو قیمه شاه،فیرتکبون الإضمار و هو خلاف الظاهر لیصیر متّصلاً،و لو کان فی المنقطع ظاهراً لم یرتکبوا مخالفه ظاهرٍ حذراً عنه انتهی» (1).

***

1- 1) إحقاق الحقّ و إزهاق الباطل 21:3-22.

الفصل الخامس:دلاله الآیه علی الإمامه و الولایه

اشاره

و کیف کان...فالآیه المبارکه تدلّ علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام و أهل البیت علیهم السلام من وجوه:

۱-القرابه النسبیه و الإمامه:

إنّه إن لم یکن للقرابه النسبیه دخل و أثر فی الإمامه و الخلافه،فلا ریب فی تقدّم أمیر المؤمنین علیه السلام،إذ کلّما یکون وجهاً لاستحقاقها فهو موجود فیه علی النحو الأتمّ الأکمل الأفضل...لکنّ لها دخلاً و أثراً کما سنری..

و لقد أجاد السیّد ابن طاووس الحلّی حیث قال-ردّاً علی الجاحظ فی رسالته العثمانیه-ما نصّه:

«قال:و زعمت العثمانیه:أنّ أحداً لا ینال الرئاسه فی الدین بغیر الدین.

و تعلّق فی ذلک بکلام بسیطٍ عریض من یملأ کتابه و یکثر خطابه،بألفاظٍ منضّده، و حروف مسدّده کانت أو غیر مسدّده.بیان ذلک:

إنّ الإمامیّه لا تذهب إلی أنّ استحقاق الرئاسه بالنسب،فسقط جمیع ما أسهب فیه الساقط،و لکنّ الإمامیّه تقول:إن کان النسب وجه الإستحقاق فبنو هاشم أولی به،ثمّ علیّ أولاهم به،و إن یکن بالسبب فعلیّ أولی به إذ کان صهر

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و إن يكن بالتربيه فعلىّ أولى به،و إن يكن بالولاده من سيّده النساء فعلىّ أولى به،و إن يكن بالهجره فعلىّ مسبّبها بمبيته على الفراش،فكلّ مهاجرىّ بعد مبيته فى ضيافته عدا رسول اللّه،إذا الجميع فى مقام عبيده و خوله،و إن يكن بالجهاد فعلىّ أولى به،و إن يكن بحفظ الكتاب فعلىّ أولى به،و إن يكن بتفسيره فعلىّ أولى به على ما أسفلت،و إن يكن بالعلم فعلىّ أولى به،و إن يكن بالخطابه فعلىّ أولى به،و إن يكن بالشعر فعلىّ أولى به.

قال الصولى فيما رواه:كان أبو بكر شاعراً و عمر شاعراً و علىّ أشعرهم.

و إن يكن بفتح أبواب المباحث الكلاميه فعلىّ أولى به،و إن يكن بحسن الخلق فعلىّ أولى به،إذ عمر شاهد به،و إن يكن بالصدقات فعلىّ-على ما سلف-أولى به،و إن يكن بالقوّه البدنيّه فعلىّ أولى به،بيانه:باب خيبر،و إن يكن بالزهد فعلىّ أولى به فى تقشّفه و بكائه و خشوعه و فنون أسبابه و تقدّم إيمانه، و إن يكن بما روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى فضله فعلىّ أولى به،بيانه:ما رواه ابن حنبل و غيره على ما سلف،و إن يكن بالقوّه الواعيه فعلىّ أولى به،بيانه:

قول النبىّ صلّى اللّه عليه و آله:«إن اللّه أمرنى أن أدنيك و لا أقصيك،و أن أعلّمك و تعى،و حقّ على اللّه أن تعى»،و إن يكن بالرأى و الحكم فعلىّ أولى به،بيانه:

شهاده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله له على ما مضى بالحكمه،و غير ذلك ممّا نبّهنا عليه فيما مضى.

و إذا تقرّر هذا بأن معنى التعلّق لمن يذكر النسب إذا ذكره،و لهذا تعجّب أمير المؤمنين عليه السلام حيث يستولى على الخلافه بالصحابه،و لا يستولى عليها بالقرابه و الصحابه.

ثمّ إنّى أقول:إنّ أبا عثمان أخطأ فى قوله:«إنّ أحداً لا ينال الرئاسه فى

الدين بغير الدين».

بيانه:أنّه لو تخلّى صاحب الـدين من السـداد ما كان أهلاً للرئاسه،و هو منع أن ينالها أحـد إلّا بالـدين،و الاسـتثناء من النفى إثبات حاضـر فى غير ذلـك من صـفات ذكرتها فى كتابى المسـمى«بالآداب الحكميه»متكّثره جـدّاً،و منها ما هو ضـرورى،و منها ما هو دون ذلك.

و من بغى عدوّ الإسـلام أن يأتى متلفّظاً بما تلفّظ به،و أمير المؤمنين عليه السـلام الخصم،و تيجان شرفه المصادمه،و مجد سؤدده المدفوع،إذ هو صاحب الدين،و به قام عموده،و رست قواعده،و به نهض قاعده،و أفرغت على جيد الإسلام قلائده.

و أقول بعد هذا:إنّ للنسب أثراً فى الرئاسه قويّاً.

بيـانه:أنّه إذا تقـدّم على أربـاب الشـرف النسبى من لاـ يـدانيهم،و قـادهم من لاـ يقـاربهم و لا يضاهيهم،كانوا بالأخلق عنه نافرين آنفيـن،بـل إذا تقـدّم على أهـل الرئيس الفـائت غير عصـبته،و قـادهم غير القريب الأـدنى من لحمته،كـانوا بالأـخلق عنه حائـدين متباعـدين،و له قالين،و ذلك مظنّه الفساد فى الـدين و الـدنيا،و قد ينخرم هذا اتّفاقاً،لكنّ المناط الظاهر هو ما إليه أشـرت،و عليه عوّلت.

و أقول:إنّ القرآن المجيد لمّا تضـمّن العنايه بالأقربين من ذرّيّه رسول اللّه صـلّى اللّه عليهم و موادتهم،كان ذلك مادّه تقديمهم مع الأهليه التى لا يرجح غيرهم عليهم فيها،فكيف إذا كان المتقدّم عليهم لا يناسبهم فيها و لا يدانيها؟!

قال الثعلبى بعد قوله تعالى «قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبىٰ» بعد أن حكى شيئاً ثمّ قال:فأخبرنى الحسين بن محمّد [قال:] حدّثنا برهان بن

علیّ الصوفی،[قال:] حدّثنا حرب بن الحسن الطحّان [قال:] حدّثنا حسین الأشقر،عن قیس،عن الأعمش،عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس،قال:لمّا نزلت «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» قالوا:یا رسول اللّه،من قرابتک هؤلاء الّذین أوجبت علینا مودّتهم؟قال:علیّ و فاطمه و ابناهما.

و روی فنوناً جمّه غیر هذا من البواعث علی محبّه أهل البیت،فقال:

أخبرنا أبو حسّان المزکی،[قال:] أخبرنا أبو العبّاس،محمّد بن إسحاق،[قال:] حدّثنا الحسن بن علیّ بن زیاد السری،[قال:] حدّثنا یحیی بن عبد الحمید الحمانی،[قال:] حدّثنا حسین الأشقر،[قال:] حدّثنا قیس،[قال:] حدّثنا الأعمش،عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس،قال:لمّا نزلت «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» فقالوا:یا رسول اللّه،من هؤلاء الّذین أمرنا اللّه بمودّتهم؟قال:علیّ و فاطمه و ولدهما.

و قال:أخبرنا أبو بکر بن الحرث،[قال:] حدّثنا أبو السبح،[قال:] حدّثنا عبد اللّه بن محمّد بن زکریّا،[قال:] أخبرنا إسماعیل بن یزید،[قال:] حدّثنا قتیبه بن مهران،[قال:] حدّثنا عبد الغفور أبو الصباح،عن أبی هاشم الرمّانی،عن زاذان،عن علیّ رضی اللّه عنه،قال:فینا فی آل حم،إنّه لا یحفظ مودّتنا إلّا کلّ مؤمن،ثمّ قرأ «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ».

و قال الکلبی:قل لا أسألکم علی الإیمان جعلاً إلّا أن توادّوا قرابتی،و قد رأیت أن أذکر شیئاً من الآی الذی یحسن أن تتحدّث عنده» (۱).

ص: ۳۳۹

۱- ۱) بناء المقاله الفاطمیه فی نقض الرساله العثمانیه:۳۸۷-۳۹۱.

أقول:

لا ريب فی أنّ للنسب و القرب النسبی تأثيراً،و أنّ للعنايه الإلهيّه ب«القربی»-أی:بعلیٍّ و الزهراء بضعه النبیّ و ولديهما-حكمه،و فی السنّه النبويّه علی ذلک شواهد و أدلّه نشير إلی بعضها بإيجاز:

أخرج مسلم و الترمذی و ابن سعد و غيرهم عن واثله،قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم يقول:«إن اللّه عزّ و جلّ اصطفی كنانه من ولد إسماعيل عليه الصلاه و السلام،و اصطفی قريشاً من كنانه،و اصطفی من قريش بنی هاشم،و اصطفانی من بنی هاشم» (۱).

قال النووی بشرحه:«استدلّ به أصحابنا علی أنّ غير قريش من العرب ليس بكفءٍ لهم،و لا غير بنی هاشم كف لهم إلّا بنی المطّلب،فإنّهم هم و بنو هاشم شیء واحد،كما صرّح به فی الحديث الصحيح» (۲).

و عقد الحافظ أبو نعيم:«الفصل الثانی:فی ذكر فضيلته صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم بطيب مولده و حسبه و نسبه و غير ذلک»فذكر فيه أحاديث كثيره بالأسانيد،منها ما تقدّم،و منها الروايه التاليه:

«إنّ اللّه عزّ و جلّ حين خلق الخلق جعلنی من خير خلقه،ثم حين خلق القبائل جعلنی من خير قبيلتهم،و حين خلق الأنفس جعلنی من خير أنفسهم،ثمّ حين خلق البيوت جعلنی من خير بيوتهم،فأنا خيرهم أباً و خيرهم نفساً» (۳).

ص: ۳۴۰

۱- ۱) جامع الأُصول ۸:۶۳۳۷/۵۳۵ عن مسلم(۴:۲۲۷۶/۱۰۶)و الترمذی(۶:۳۶۰۶/۵)،الطبقات الكبری ۱:۲۰،الشفا بتعريف حقوق المصطفی ۱:۱۸۱.

۲- ۲) المنهاج فی شرح صحيح مسلم بن الحجّاج ۱۵:۳۶.

۳- ۳) دلائل النبوّه ۱:۱۶/۶۶.

و ذكر الحافظ محبّ الدين الطبرى بعض هذه الأحاديث تحت عنوان«ذكر اصطفائهم»و«ذكر أنّهم خير الخلق» (۱).

و قال القاضى عياض:«الباب الثانى فى تكميل اللّه تعالى له المحاسن خلقاً و خلقاً،و قرانه جميع الفضائل الدينيه و الدنيويه فيه نسقاً»فذكر فيه فوائد جمّه فى كلام طويل (۲).

إذن،هناك ارتباط بين«آيه المودّه»و«آيه التطهير»و أحاديث «الاصطفاء»و«أنّهم خير خلق اللّه».

ثمّ إنّ فى أخبار السقيفه و الاحتجاجات التى دارت هناك بين من حضرها من المهاجرين و الأنصار ما يدلّ على ذلك دلاله واضحه،فقد أخرج البخارى أنّ أبا بكر خاطب القوم بقوله:«لن تعرف العرب هذا الأمر إلّا لهذا الحىّ من قريش، هم أوسط العرب نسباً و داراً» (۳)و لا يستريب عاقل فى أنّ عليّاً عليه السلام هو الأشرف-من المهاجرين و الأنصار كلّهم-نسباً و داراً،فيجب أن يكون هو الإمام.

بل روى الطبرى و غيره أنّه قال كلمه أصرح و أقرب فى الدلاله،فقال الطبرى إنّه قال فى خطبته:«فخصّ اللّه المهاجرين الأوّلين من قومه بتصديقه و الإيمان به و المواساه له و الصبر معه على شدّه أذى قومهم لهم و تكذيبهم اياهم، و كلّ الناس لهم مخالف زارٍ عليهم،فلم يستوحشوا لقلّه عددهم و شنف الناس لهم

۱- ۱) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى:۳۵-۳۶.

۲- ۲) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ۱:۱۳۷.

۳- ۳) صحيح البخارى ۳۴۶/۶۸۳۰:۴،و انظر:الطبرى ۳:۲۰۵،سيره ابن هشام ۴:۳۱۰،و غيرهما.

و إجماع قومهم عليهم.

فهم أوّل من عبد اللّه فی الأرض و آمن باللّه و بالرسول،و هم أولياؤه و عشيرته و أحقّ الناس بهذا الأمر من بعده،و لا ينازعهم ذلک إلّا ظالم» (۱).

و فی روايه ابن خلدون:«نحن أولياء النبیّ و عشيرته و أحقّ الناس بأمره، و لا ننازع فی ذلک» (۲).

و فی روايه المحبّ الطبری عن موسی بن عقبه عن ابن شهاب:«فكنّا -معشر المهاجرين-أوّل الناس إسلاماً،و نحن عشيرته و أقاربه و ذوو رحمه، و نحن أهل الخلافه،و أوسط الناس أنساباً فی العرب،ولدتنا العرب كلّها،فليس منهم قبيله إلّا لقريش فيها ولاده،و لن تصلح إلّا لرجل من قريش...» (۳).

و هل اجتمعت هذه الصفات-فی أعلی مراتبها و أسمی درجاتها-إلّا فی علیّ عليه السلام؟! إنّ عليّاً عليه السلام هو الذی توفّرت فيه هذه الصفات و اجتمعت الشروط...فهو«عشيره النبیّ»و«ذو رحمه»و«وليّه»و هو«أوّل من عبد اللّه فی الأرض و آمن به»فهو«أحقّ الناس بهذا الأمر من بعده»و«لا ينازعه فی ذلک إلّا ظالم»!!

و من هنا نراه عليه السلام يحتجّ علی القوم فی الشوری ب«الأقربيه» فيقول:«أنشدكم باللّه،هل فيكم أحد أقرب إلی رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم فی الرحم منّی،و من جعله نفسه و أبناءه أبناءه و نساءه نساءه غيری؟! قالوا:اللّهمّ لا»الحديث (۴).

۱- ۱) تاريخ الطبری ۳:۲۱۹.

۲- ۲) تاريخ ابن خلدون ۴:۸۵۴.

۳- ۳) الرياض النضره ۱:۲۳۶.

۴- ۴) الصواعق المحرقه:۲۳۹ عن الدارقطنی.

و هذا ما اعترف به له علیه السلام طلحه و الزبیر،حین راجعه الناس بعد قتل عثمان لیبایعوه،فقال-فی ما روی عن ابن الحنفیّه-:«لا حاجه لی فی ذلک،علیکم بطلحه و الزبیر.

قالوا:فانطلق معنا.فخرج علیّ و أنا معه فی جماعهٍ من الناس،حتّی أتینا طلحه بن عبید اللّه فقال له:إن الناس قد اجتمعوا لیبایعونی و لا حاجه لی فی بیعتهم،فابسط یدک أبایعک علی کتاب اللّه و سنّه رسوله.

فقال له طلحه:أنت أولی بذلک منّی و أحقّ،لسابقتک و قرابتک،و قد اجتمع لک من هؤلاء الناس من تفرّق عنّی.

فقال له علیّ:أخاف أن تنکث بیعتی و تغدر بی !

قال:لا تخافنّ ذلک،فو اللّه لا تری من قبلی أبداً شیئاً تکرهه.

قال:اللّه علیک بذلک کفیل.

ثمّ أتی الزبیر بن العوّام-و نحن معه-فقال له مثل ما قال لطلحه و ردّ علیه مثل الذی ردّ علیه طلحه» (۱).

هذا،و قد کابر الجاحظ فی ذلک،فی رسالته التی وضعها للدفاع عن العثمانیه،فردّ علیه السیّد ابن طاووس الحلّی-طاب ثراه-قائلاً:

«و تعلّق بقوله تعالی: «وَ أَنْ لَیْسَ لِلْإِنْسانِ إِلاّ ما سَعیٰ».

و لیس هذا دافعاً کون القرابه إذا کان ذا دین و أهلیّه أن یکون أولی من غیره و أحقّ ممّن سواه بالرئاسه.

و تعلّق بقول رسول اللّه لجماعهٍ من بنی عبد المطّلب:إنّی لا أغنی عنکم

۱- ۱) کنز العمّال ۵:۱۴۲۸۲/۷۴۷.

من اللّه شيئاً.

و هى روايه لم يسندها عن رجالٍ،و لم يضفها إلى كتاب.

و ممّا يردّ عليها ما رواه الثعلبى،قال:و أخبرنا يعقوب بن السرى،[قال:] أخبرنا محمّد بن عبد اللَّه الحفيد،[قال:] حدّثنا عبد اللّه بن أحمد بن عامر،[قال:] حدّثنى أبى،حديث علىّ بن موسى الرضا عليه السلام،قال:حدّثنى أبى موسى ابن جعفر،[قال:] حدّثنى أبى جعفر بن محمّد،[قال:] حدّثنا أبى محمّد بن علىّ،:[قال:] حدّثنا أبى علىّ بن الحسين،[قال:] حدّثنا أبى الحسين بن علىّ،[قال:] حدّثنا أبى علىّ بن أبى طالب عليه السلام،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«حرّمت الجنّه على من ظلم أهل بيتى و آذانى فى عترتى، و من اصطنع صنيعه إلى أحد من ولد عبد المطّلب و لم يجازه عليها،فأنا جازيه [به] غداً إذا لقينى فى القيامه.

و من كتاب الشيخ العالم أبى عبد اللّه محمد بن عمران بن موسى المرزبانى «فى ما نزل من القران فى أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام»ما يشهد بتكذيب قصد الجاحظ ما حكايته:

و من سوره النساء،حدّثنا علىّ بن محمّد،قال:حدّثنى الحسن بن الحكم الحبرى،قال:حدّثنا حسن بن حسين،قال:حدّثنا حيان عن الكلبى،عن أبى صالح،عن ابن عبّاس،فى قوله تعالى: «وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ» ...

الآيه،نزلت فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أهل بيته و ذوى أرحامه،و ذلك أنّ كلّ سبب و نسب منقطع [يوم القيامه] إلّا ما كان من سببه و نسبه «إِنَّ اللّهَ کانَ عَلَیْکُمْ رَقِیباً».

و الروايه عن عمر شاهده بمعنى هذه الروايه حيث ألحّ بالتزويج عند أمير

المؤمنين صلوات اللّه عليه.

و تعلّق بقوله تعالى: «وَ اتَّقُوا يَوْماً لاٰ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَ لاٰ يُقْبَلُ مِنْهٰا شَفٰاعَةٌ وَ لاٰ يُؤْخَذُ مِنْهٰا عَدْلٌ وَ لاٰ هُمْ يُنْصَرُونَ».

أقول:إنّ الجاحظ جهل أو تجاهل،إذ هى فى شأن الكافرين،لا فى سادات المسلمين أو أقرباء رسول ربّ العالمين.

بيانه:قوله تعالى: «وَ لاٰ هُمْ يُنْصَرُونَ».

و تعلّق بقوله تعالى: «يَوْمَ لاٰ يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً» و لم يتمّم الآيه، تدليساً و انحرافاً،أو جهلاً أو غير ذلك،و الأقرب بالأمارات الأوّل،لأنّ اللّه تعالى تمّم ذلك بقوله: «وَ لاٰ هُمْ يُنْصَرُونَ* إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» .

و خلصاء الذرّيه و القرابه مرحومون بالآى و الأثر،فسقط تعلّقه،مع أنّ هذا جميعه ليس داخلاً فى كون ذى الدين و الأهليه لا يكون له ترجيح فى الرئاسه و تعلّق له بالرئاسه.

و تعلّق بقوله تعالى: «يَوْمَ لاٰ يَنْفَعُ مٰالٌ وَ لاٰ بَنُونَ* إِلاّٰ مَنْ أَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» و ليس هذا ممّا يدخل فى تقريره الذى شرع فيه،و إن كان حديثاً خارجاً عن ذلك،فالجواب عنه:بما أنّ المفسّرين أو بعضهم قالوا فى معنى قوله تعالى:

«سَلِيمٍ» أى:لا يشرك،و هذا صحيح.

و تعلّق بقوله تعالى: «اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَ اخْشَوْا يَوْماً لاٰ يَجْزِي وٰالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَ لاٰ مَوْلُودٌ» و ليس هذا من الرئاسه الدنياويه فى شىء.

و بعد،فهو مخصوص بقرابه النبىّ عليه السلام بالأثر السالف عن الرضا.

و بعد،فإن المفسّرين قالوا عند قوله تعالى: «عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقٰاماً مَحْمُوداً» قالوا:الشفاعه،و إذا كان الرسول شافعاً فى عموم الناس فأولى أن

يشفع فی ذرّيّته و رحمه،و كذا قيل فی قوله تعالی: «وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ» إنّها الشفاعه.

و تعلّق بقوله تعالی: «وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ» و ليس هذا ممّا حاوله من سابق تقريره فی شیء.

و تعلّق فی قصّه نوح و كنعان،و ليس هذا ممّا نحن فيه فی شیء،أين كنعان من سادات الإسلام؟!

و تعلّق بقوله تعالی: «لاٰ يَنٰالُ عَهْدِي الظّٰالِمِينَ» و للإماميه فی هذا مباحث سديده،إذ قالوا:من سبق كفره،ظالم لا محاله فيما مضی،فلا يكون أهلاً للرئاسه،فهذه وارده علی الجاحظ لا له.

و رووا فی شیء من ذلک الروايه من طرق القوم،و ساق ما لا صيّور له فيما نحن بصدده» (1).

٢-وجوب المودّه يستلزم وجوب الطاعه:

إنّه ليس المراد من«المودّه»هو«المحبّه المجرّده»،لاٰ سيّما فی مثل الآيه المباركه «ذٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللّٰهُ عِبٰادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِي الْقُرْبىٰ وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَهً...» فإنّه قد جعلت«المودّه»- بناءً علی اتّصال الاستثناء-أجراً للرساله،و من المعلوم أنّه لو لا التساوی و التناسب بين الشی و مقابله لم يصدق علی الشیء عنوان«الأجر»،و حينئذ، فإذا لاحظنا عظمه الرساله المحمّديه عند اللّه و عند البشريّه،اهتدينا إلی عظمه

١- ١) بناء المقاله الفاطميه فی نقض الرساله العثمانيه:٣٩١-٣٩٧.

هذا الأجر و هو«المودّه فی القربی».

و کذا بناءً علی الانقطاع،لأنّ الروایات قد دلّت علی أنّ المسلمین اقترحوا علیه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أن یدفعوا إلیه فی مقابل أداء الرساله من الأموال ما یکون معه فی سعهٍ فأجاب-بناءً علی هذا القول-بالردّ و أنّه لا یسألهم أجراً أصلاً،ثمّ قال:و لکن«المودّه فی القربی»فجعلها هی الشی المطلوب منهم و الواجب علیهم..

فإیجاب المودّه-فی مثل هذا المقام،دون غیرها ممّا کان بالإمکان أن یطلبه منهم-یدلّ علی أنّ هذا الأمر أهمّ الأشیاء عند اللّه و الرسول.

و علی الجمله.. لیس المراد مجرّد المودّه و المحبّه،بل هی المحبّه المستتبعه للانقیاد و الطاعه،قال تعالی: «قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللّهُ» (۱)و الاتّباع یعنی إطاعه الأمر کما فی الآیه المبارکه: «وَ إِنَّ رَبَّکُمُ الرَّحْمٰنُ فَاتَّبِعُونِی وَ أَطِیعُوا أَمْرِی» (۲).

و الاتّباع،و الانقیاد التامّ،،و الإطاعه المطلقه،هو معنی الإمامه و الولایه...

قال العلّامه الحلّی:«الرابعه:قوله تعالی: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» روی الجمهور...

و وجوب المودّه یستلزم وجوب الطاعه» (۳).

و قال أیضاً:«البرهان السابع:قوله تعالی: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» روی أحمد بن حنبل...

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۳۱.و راجع التفاسیر کالرازی ۸:۱۸.

۲- ۲) سوره آل عمران ۳:۳۱.و راجع التفاسیر کالرازی ۸:۱۸.

۳- ۳) نهج الحقّ:۱۷۵.

و غير عليّ من الصحابه الثلاثه لا تجب مودّته،فيكون عليّ عليه السلام أفضل فيكون هو الإمام،لأنّ مخالفته تنافى المودّه و امتثال أوامره يكون مودّه، فيكون واجب الطاعه،و هو معنى الإمامه» (۱).

۳-وجوب المحبّه المطلقه يستلزم الأفضليّه:

و أيضاً،فإنّ عليّاً ممّن وجبت محبّته و مودّته على نحو الإطلاق،و من وجبت محبّته كذلك كان هو الأحبّ،و من كان أحبّ الناس إلى اللّه و رسوله كان أفضلهم،و من كان أفضل كان هو الإمام...فعليّ عليه السلام هو الإمام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

أمّا المقدّمه الأولى فواضحه جدّاً من الآيه المباركه.

و أمّا المقدّمه الثانيه فواضحه كذلك،و ممّا يدلّ على أنّ عليّاً عليه السلام أحبّ الخلق إلى اللّه و رسوله:حديث الطائر،إذ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و قد أهدى إليه طائر-:«اللّهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليك،فجاء عليّ فأكلّ معه»رواه عنه من الصحابه:

۱-عليّ أمير المؤمنين عليه السلام.

۲-عبد اللّه بن عبّاس.

۳-أبو سعيد الخدرى.

۴-سفينه.

۵-أبو الطفيل عامر بن واثله.

۱- ۱) منهاج الكرامه:۱۴۸.

۶-أنس بن مالك.

۷-سعد بن أبی وقّاص.

۸-عمرو بن العاص.

۹-أبو مرازم یعلی بن مرّه.

۱۰-جابر بن عبد اللّه الأنصاری.

۱۱-أبو رافع.

۱۲-حبشی بن جناده.

و رواه عنهم من التابعین عشرات الرجال.

و من مشاهیر الأئمّه و الحفّاظ و العلماء فی کلّ قرن،أمثال:

أبی حنیفه،إمام المذهب.

و أحمد بن حنبل،إمام المذهب.

و أبی حاتم الرازی.

و أبی عیسی الترمذی.

و أبی بکر البزّار.

و أبی عبد الرحمن النسائی.

و أبی الحسن الدارقطنی.

و أبی عبد اللّه الحاکم النیسابوری.

و أبی بکر بن مردویه.

و أبی نعیم الأصفهانی.

و أبی بکر البیهقی.

و أبی عمر بن عبد البرّ.

ص :۳۴۹

و أبی محمّد البغوی.

و أبی الحسن العبدری.

و أبی القاسم بن عساکر.

و ابن حجر العسقلانی.

و جلال الدین السیوطی.

و علی الجمله ،فهذا الحدیث نصّ فی أنّ علیّاً أحبّ الخلق إلی اللّه و رسوله (۱).

و أمّا المقدّمه الثالثه فهی واضحه جدّاً کذلک،و قد نصّ غیر واحدٍ منه علی ذلک أیضاً:

قال ولیّ الـدین ابن العراقی،فی کلام له نقله الحافظ القسـطلانی و ابن حجر المکّی عنه:«المحبّه الدینیّه لازمه للأفضلیّه فمن کان أفضل کانت محبّتنا الدینیه له أکثر» (۲).

و قال الرازی بتفسیر «قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللّهُ» :

«و المراد من محبّه اللّه تعالی له إعطاؤه الثواب» (۳).

و من الواضح:أنّ من کان الأحبّ إلی اللّه کان الأکثر ثواباً،و الأکثر ثواباً هو الأفضل قطعاً.

و قال ابن تیمیّه:«و المقصود أنّ قوله:(و غیر علیّ من الثلاثه لا تجب

۱- ۱) و هو یشکلّ الجزئین الثالث عشر و الرابع عشر من کتابنا الکبیر:«نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار فی إمامه الأئمّه الأطهار».

۲- ۲) المواهب اللدنّیّه بالمنح المحمّدیه ۲:۵۴۷،الصواعق المحرقه:۹۷.

۳- ۳) التفسیر الکبیر ۸:۱۹.

مودّته)كلام باطل عند الجمهور،بل مودّه هؤلاء أوجب عند أهل السُنّه من مودّه عليّ،لأنّ وجوب المودّه على مقدار الفضل،فكلّ من كان أفضل كانت مودّته أكمل...

و فى الصحيح:إنّ عمر قال لأبى بكر يوم السقيفه-بل أنت سيّدنا و خيرنا و أحبّنا إلى رسول اللّه» (۱).

و قال التفتازانى:«إنّ(أحبّ خلقك)يحتمل تخصيص أبى بكر و عمر منه،عملاً بأدلّه أفضليّتهما» (۲).

و على الجمله،فإنّ هذه المقدّمه واضحه أيضاً و لا خلاف لأحدٍ فيها.

و أمّا المقدّمه الرابعه فبدليل العقل و النقل،و به صرّح غير واحدٍ من أعلام أهل الخلاف،حتّى أنّهم نقلوا عن الصحابه ذلك كما تقدّم فى بعض الكلمات فى فصل الشبهات،و قال الشريف الجرجانى فى الشورى و أنّه لما ذا جعلت فى هؤلاء الستّه دون غيرهم:

«و إنّما جعلها شورى بينهم،لأنّه رآهم أفضل ممّن عداهم و أنّه لا يصلح للإمامه غيرهم» (۳).

و قال ابن تيميّه:الجمهور من أصحابنا و غيرهم يقولون:يجب توليه الأفضل مع الإمكان (۴).

و قال محبّ الدين الطبرى:«قولنا:لا تنعقد ولايه المفضول عند وجود

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۱۰۶-۱۰۷.

۲- ۲) شرح المقاصد ۵:۲۹۹.

۳- ۳) شرح المواقف ۸:۳۶۵.

۴- ۴) منهاج السنه ۶:۴۷۵.

الأفضل» (۱).

و كذا قال غيرهم...و لا حاجه إلى ذكر كلماتهم.

و إلى هذا الوجه أشار العلّامه الحلّى فى كلامه السابق.

و قال المحقّق نصير الدين الطوسى فى أدلّه أفضليّه أمير المؤمنين عليه السلام:«و وجوب المحبّه».

فقال العلّامه بشرحه:«هذا وجه تاسع عشر و تقريره:إنّ عليّاً عليه السلام كان محبّته و مودّته واجبه دون غيره من الصحابه،فيكون أفضل منهم.و بيان المقدّمه الأولى:إنّه كان من أولى القربى،فتكون مودّته واجبه لقوله تعالى: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ» » (۲).

۴-وجوب المحبّه المطلقه يستلزم العصمه:

و أيضاً:فإنّ إطلاق الأمر بمودّتهم دليل على عصمتهم،و إذا ثبتت العصمه ثبتت الإمامه،و هذا واضح.

أمّا أنّ إطلاق الأمر بمودّتهم-الدالّ على الإطاعه المطلقه-دليل على عصمتهم،فيكفى فيه كلام الفخر الرازى بتفسير قوله تعالى: «أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (۳).

فإنّه قال:

«إنّ اللّه تعالى أمر بطاعه أولى الأمر على سبيل الجزم فى هذه الآيه،و من

۱- ۱) الرياض النضره ۲:۱۷۳.

۲- ۲) كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد:۴۱۸.

۳- ۳) سوره النساء ۴:۵۹.

أمر اللّه بطاعته على سبيل الجزم و القطع لا بدّ و أن يكون معصوماً عن الخطأ،إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأن كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر اللّه بمتابعته،فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ،و الخطأ لكونه خطأ منهيّ عنه،فهذا يفضى إلى اجتماع الأمر و النهى في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد،و إنّه محال فثبت أن اللّه تعالى أمر بطاعه أولى الأمر على سبيل الجزم،و ثبت أنّ كلّ من أمر اللّه بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ،فثبت قطعاً أنّ (أولى الأمر)المذكور فى هذه الآيه لا بدّ و أن يكون معصوماً» (۱).

فهذا محلّ الشاهد من كلامه،و أمّا من«اولى الأمر»الّذين أمرنا بإطاعتهم؟فذاك بحث آخر..

و على الجمله ،فوجوب الإطاعه و الاتّباع على الإطلاق-المستفاد من وجوب المحبّه المطلقه-مستلزم للعصمه.

و قد ذكر هذا الوجه غير واحدٍ من علمائنا:

قال البياضى العاملى رحمه اللّه:«جعل اللّه أجر رساله نبيّه فى مودّه أهله فى قوله تعالى: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ».

قالوا:المراد القربىٰ فى الطاعات،أى:فى طاعه أهل القربى.

قلنا:الأصل عدم الإضمار،و لو سلّم فلا يتصوّر إطلاق الأمر بمودّتهم إلّا مع عصمتهم.

قالوا:المخاطب بذلك الكفّار،يعنى:راقبوا نسبى بكم،يعنى القرشيه.

قلنا:الكفّار لا تعتقد للنبيّ أجراً حتّى تخاطب بذلك.

ص :۳۵۳

۱- ۱) التفسير الكبير ۱۰:۱۴۴.

على أنّ الأخبار المتّفق عليها تنافى الوجهين،ففى صحيح البخارى...» (1).

و قال السيّد الشبّر:«وجوب المودّه يستلزم وجوب الاطاعه،لأن المودّه إنّما تجب مع العصمه،إذ مع وقوع الخطأ منهم يجب ترك مودّتهم كما قال تعالى:

«لاٰ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوٰادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ» (2).و غيرهم عليهم السلام ليس بمعصوم اتّفاقاً.فعلى و ولداه الأئمّه» (3).

دحض الشبهات المثاره على دلاله الآيه على الإمامه:

أقول:

و هذا كلام السيّد الشهيد التسترى فى الردّ على ابن روزبهان،الذى أشكل على العلّامه الحلّى..

*قال ابن روزبهان:«و نحن نقول:إنّ مودّته واجبه على كلّ المسلمين، و المودّه تكون مع الطاعه،و لا كلّ مطاع يجب أن يكون صاحب الزعامه الكبرى».

فأجاب السيّد رحمه اللّه:«و أمّا ما ذكره من أنّه لا يدلّ على خلافه علىّ عليه السلام فجهاله صرفه أو تجاهل محض ! لظهور دلاله الآيه على أن مودّه علىّ عليه السلام واجبه بمقتضى الآيه،حيث جعل اللّه تعالى أجر الإرسال إلى ما يستحقّ به الثواب الدائم مودّه ذوى القربى،و إنّما يجب ذلك مع عصمتهم،إذ مع

۱- ۱) الصراط المستقيم إلى مستحقّى التقديم ۱:۱۸۸.

۲- ۲) سوره المجادله ۵۸:۲۲.

۳- ۳) حقّ اليقين فى معرفه أُصول الدين ۱:۲۷۰.

وقوع الخطأ عنهم يجب ترك مودّتهم لقوله تعالى: «لاٰ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوٰادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ» الآيه.و غير عليّ ليس بمعصوم بالاتّفاق،فتعيّن أن يكون هو الإمام.

و قد روى ابن حجر في الباب الحادى عشر من صواعقه عن إمامه الشافعى شعراً فى وجوب ذلك برغم أنف الناصب،و هو قوله:
يا أهل بيت رسول اللّه حبّكم

على أنّ إقامه الشيعه للدليل علي إمامه عليّ عليه السلام على أهل السُنّه غير واجب بل تبرّعى،لاتّفاق أهل السُنّه معهم على إمامته بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم غايه الأمر أنّهم ينفون الواسطه و أهل السنّه يثبتونها،و الدليل على المثبت دون النافى كما تقرّر فى موضعه،إلّا أن يرتكبوا خرق الإجماع بإنكار إمامته مطلقاً،فحينئذٍ يجب على الشيعه إقامه الدليل،و الله الهادى إلى سواء السبيل» (۱).

و قال الشيخ المظفّر فى جواب ابن روزبهان بعد كلام له:«فيتعيّن أن يكون المراد بالآيه:الأربعه الأطهار،و هى تدلّ على أفضليّتهم و عصمتهم و أنّهم صفوه اللّه سبحانه،إذ لو لم يكونوا كذلك لم تجب مودّتهم دون غيرهم،و لم تكن مودّتهم بتلك المنزله التى ما مثلها منزله،لكونها أجراً للتبليغ و الرساله الذى لا أجر و لا حقّ يشبهه.

و لذا لم يجعل اللّه المودّه لأقارب نوح و هود أجراً لتبليغهما،بل قال لنوح:

۱- ۱) إحقاق الحقّ-فى الردّ علي ابن روزبهان-۳:۲۳.

«لاّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مٰالاً إِنْ أَجرِىَ إِلاّ عَلَى اللّهِ» (۱)و قال لهود: «لاّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِىَ إِلاّ عَلَى الَّذِى فَطَرَنِى أَ فَلاٰ تَعْقِلُونَ» (۲).

فتنحصر الإمامه بقربى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،إذ لا تصحّ إمامه المفضول مع وجود الفاضل،لا سيّما بهذا الفضل الباهر مضافاً إلى ما ذكره المصنّف-رحمه اللّه-من أنّ وجوب المودّه مطلقاً يستلزم وجوب الطاعه مطلقاً، ضروره أنّ العصيان ينافى الودّ المطلق،و وجوب الطاعه مطلقاً يستلزم العصمه التى هى شرط الإمامه،و لا معصوم غيرهم بالإجماع،فتنحصر الإمامه بهم و لا سيّما مع وجوب طاعتهم على جميع الأمّه.

و قد فهم دلاله الآيه على الإمامه الصحابه،و لذا اتّهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعضهم فقالوا:ما يريد إلّا أن يحثّنا على قرابته بعده،كما سمعته فى بعض الروايات السابقه (۳)و كلّ ذى فهم يعرفها من الآيه الشريفه،إلّا أنّ القوم أبوا أن يقرّوا بالحقّ و يؤدّوا أجر الرساله،فإذا صدرت من أحدهم كلمه طيّبه لم تدعه العصبيّه حتّى يناقضها...» (۴)!

*و بالتأمّل فى الوجوه التى ذكرناها و ما نصّ عليه علماؤنا،يظهر الجواب عن كلام السعد التفتازانى حيث ذكر فى مباحث الأفضليه قائلًا:

«القائلون بأفضليّه علىّ رضى اللّه عنه تمسّكوا بالكتاب و السنّه و المعقول.

أمّا الكتاب فقوله تعالى: «فَقُلْ تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ

۱- ۱) سوره هود ۱۱:۲۹.

۲- ۲) سوره هود ۱۱:۲۹.

۳- ۳) المعجم الكبير ۱۲:۱۲۳۸۴/۳۳،و غيره.

۴- ۴) دلائل الصدق لنهج الحقّ ۲:۱۲۵-۱۲۶.

وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكَمْ» (۱)الآيه...و قوله تعالى: «قُلْ لاّ أَسْئَلُكَمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى» (۲)قال سعيد بن جبير:لمّا نزلت هذه الآيه قالوا:يا رسول اللّه،من هؤلاء الّذين نودّهم؟قال:عليّ و فاطمه و ولداها.و لا يخفى أن من وجبت محبّته بحكم نصّ الكتاب كان أفضل.و كذا من ثبت نصرته للرسول بالعطف فى كلام اللّه تعالى عنه على اسم اللّه و جبريل،مع التعبير عنه ب«صالح المؤمنين»و ذلك قوله تعالى: «فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» (۳).فعن العبّاس-رضى اللّه عنه-أنّ المراد به عليّ...».

قال:«و الجواب:إنّه لا كلام فى عموم مناقبه و وفور فضائله و اتّصافه بالكمالات و اختصاصه بالكرامات؛إلّا أنّه لا يدلّ على الأفضليّه-بمعنى زياده الثواب و الكرامه عند اللّه-بعد ما ثبت من الاتّفاق الجارى مجرى الإجماع على أفضليّه أبى بكر ثمّ عمر،و الاعتراف من عليّ بذلك !

على أنّ فى ما ذكر مواضع بحث لا تخفى على المحصّل،مثل:إنّ المراد بأنفسنا نفس النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كما يقال:دعوت نفسى إلى كذا.

و أنّ وجوب المحبّه و ثبوت النصره على تقدير تحقّقه فى حقّ عليٍّ-رضى اللّه عنه-فلا اختصاص به» (۴).

أقول:

قد عرفت أنّ الآيه المباركه تدلّ على وجوب محبّه عليّ عليه السلام،

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۶۱.

۲- ۲) سوره الشورى ۴۲:۲۳.

۳- ۳) سوره التحريم ۶۶:۴.

۴- ۴) شرح المقاصد ۵:۲۹۵-۲۹۹.

و وجوب المحبّه المطلقه يدلّ على أنّه الأحبّ عند اللّه و رسوله،و الأحبّيه دالّه على الأفضليّه.

و أيضاً:وجوب المحبّه المطلقه يستلزم العصمه و هى شرط الإمامه.

و أمّا دعوى أفضليّه أبى بكر و عمر فأوّل الكلام...كدعوى عدم الاختصاص بعليّ عليه السلام،لقيام الإجماع على عدم عصمه أبى بكر و عمر...

*و قد اضطرب ابن تيميّه فى هذا المقام،فقال:«إنّا نسلّم أنّ عليّاً تجب مودّته و موالاته بدون الاستدلال بهذه الآيه،لكن ليس فى وجوب موالاته و مودّته ما يوجب اختصاصه بالإمامه و لا الفضيله.و أمّا قوله:و الثلاثه لا تجب مودّتهم؛فممنوع،بل يجب أيضاً مودّتهم و موالاتهم،فإنّه قد ثبت أن اللّه يحبهم، و من كان اللّه يحبّه وجب علينا أن نحبّه،فإن الحبّ فى اللّه و البغض فى اللّه واجب، و هو أوثق عرى الإيمان،و كذلك هم من أكابر أولياء اللّه المتّقين،و قد أوجب اللّه موالاتهم،بل قد ثبت أن اللّه رضى عنهم و رضوا عنه بنصّ القرآن،و كلّ من رضى اللّه عنه فإنّه يحبّه،و الله يحب المتّقين و المحسنين و المقسطين و الصابرين...» (1).

فإنّ الرجل قد خصم نفسه باعترافه بوجوب محبّه المتّقين و المحسنين و المقسطين و الصابرين...بل مطلق المؤمنين...فإنّ أحداً لا ينكر شيئاً من ذلك، و من يقول بأنّ المؤمن-إذا كان مؤمناً حقّاً-لا يجب أن نحبّه لا سيّما إذا كان مع ذلك من أهل التقوى و الإحسان و الصبر؟!

لكنّ الكلام فى المحبّه المطلقه،و فى الأحبّيه عند اللّه و رسوله،المستلزمه للأفضليه و للعصمه و وجوب الطاعه...هذه الأمور التى لم يقل أحد بوجودها فى

١- ١) منهاج السُنّه ٣:١٠٣-٧:١٠۴.

غير عليّ عليه السلام،لا سيّما العصمه،إذ قام الإجماع على عدمها فى غيره.

ثمّ إن ابن تيميّه شرع يستدلّ ببعض الأخبار التى يروونها عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى أنّ أحبّ الناس إليه عائشه !! قيل:فمن الرجال؟قال:

أبوها ! و أنّ عمر قال لأبى بكر فى السقيفه:أنت سيّدنا و خيرنا و أحبّنا إلى رسول اللّه !!

و كلّ عاقل يفهم ما فى الاستدلال بمثل هذه الأخبار !!

*و لقد أحسن الآلوسى حيث لم يستدلّ بشى من أخبارهم فى هذا البحث،فإنّه قد انتحل كلام عبد العزيز الدهلوى و اعتمده فى الجواب عن استدلال الإماميّه،إلّا أنّه بتر كلامه و لم يأت به إلى الآخر ! و هو ما سنشير إليه:

قال الآلوسى:«و من الشيعه من أورد الآيه فى مقام الاستدلال على إمامه علىّ كرم اللّه تعالى وجهه،قال:علىّ كرم اللّه تعالى وجهه واجب المحبه،و كلّ واجب المحبّه واجب الطاعه،و كلّ واجب الطاعه صاحب الإمامه.ينتج:علىّ رضى اللّه تعالى عنه صاحب الإمامه.و جعلوا الآيه دليل الصغرى.

و لا يخفى ما فى كلامهم هذا من البحث:

أمّا أوّلاً: فلأنّ الاستدلال بالآيه على الصغرى لا يتمّ إلّا على القول بأنّ معناها:لا أسألكم عليه أجراً إلّا أن تودّوا قرابتى و تحبّوا أهل بيتى.و قد ذهب الجمهور إلى المعنى الأوّل.و قيل فى هذا المعنى:إنّه لا يناسب شأن النبوّه لما فيه من التهمه،فإنّ أكثر طلبه الدنيا يفعلون شيئاً و يسألون عليه ما يكون فيه نفع لأولادهم و قراباتهم.و أيضاً فيه منافاه مّا لقوله تعالى: «وَ مٰا تَسْئَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ».

و أمّا ثانياً: فلأنّا لا نسلّم أنّ كلّ واجب المحبّه واجب الطاعه،فقد ذكر ابن بابويه فى كتاب الاعتقادات:إنّ الإماميّه أجمعوا على وجوب محبّه العلويّه،مع

أنّه لا يجب طاعه كلّ منهم.

و أمّا ثالثاً: فلأنّا لا نسلّم أنّ كلّ واجب الطاعه صاحب الإمامه،أی الزعامه الکبری،و إلّا لکان کلّ نبیّ فی زمنه صاحب ذلک،و نصّ: «إِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَکُمْ طٰالُوتَ مَلِکاً» یأبی ذلک.

و أمّا رابعاً: فلأنّ الآیه تقتضی أن تکون الصغری:أهل البیت واجبوا الطاعه،و متی کانت هذه صغری قیاسهم لا ینتج النتیجه التی ذکروها،و لو سلّمت جمیع مقدماته،بل ینتج أهل البیت صاحبوا الإمامه،و هم لا یقولون بعمومه.

إلی غیر ذلک من الأبحاث.فتأمّل و لا تغفل» (۱).

أقول:

هذا کلّه کلام الدهلوی بعینه ! و قد جاء بعده فی«التحفه الاثنا عشریه» الاستدلال بأحادیث.

*قال الدهلوی:«روی أبو طاهر السلفی فی مشیخته عن أنس،قال قال رسول اللّه:حبّ أبی بکر و شکره واجب علی کلّ أمّتی.

و روی ابن عساکر عنه نحوه.و من طریق آخر عن سهل بن سعد الساعدی.

و أخرج الحافظ عمر بن محمّد بن خضر الملّا فی سیرته عن النبیّ:أنّه قال:إنّ اللّه تعالی فرض علیکم حبّ أبی بکر و عمر و عثمان و علیّ کما فرض علیکم الصلاه و الصوم و الحجّ.

و روی ابن عدیّ،عن أنس،عن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،أنّه

۱- ۱) روح المعانی ۲۵:۳۳.

قال:حبّ أبی بکر و عمر إیمان و بغضهما نفاق.

و روی ابن عساکر،عن جابر:أنّ النبیّ قال:حبّ أبی بکر و عمر من الإیمان،و بغضهما کفر.

و روی الترمذی أنّه أتی بجنازه إلی رسول اللّه فلم یصلّ علیه و قال:إنّه کان یبغض عثمان فأبغضه اللّه».

ثمّ إنّه التفت إلی عدم جواز إلزام الإمامیّه بما اختصّ أهل السُنّه بروایته، فأجاب قائلًا:«إنّه و إن کانت هذه الأخبار فی کتب أهل السُنّه فقط،لکن لمّا کان الشیعه یقصدون إلزام أهل السُنّه بروایتهم فإنّه لا بدّ من لحاظ جمیع روایات أهل السُنّه،و لا یصحّ إلزامهم بروایهٍ منها.

و إن ضیّقوا علی أهل السُنّه،أمکن إثبات وجوب محبّه الخلفاء الثلاثه من کتاب اللّه و اقوال العتره،فقوله تعالی: «یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ» نزل-بالإجماع-فی حقّ المقاتلین للمرتدّین،و قد کان الثلاثه أئمّه هؤلاء المقاتلین،و من أحبّه اللّه وجبت محبّته.و علی هذا القیاس»!

هذا آخر کلام الدهلوی (۱).

أقول:

إنّ من الواضح عدم جواز إلزام الخصم إلّا بما یرویه خاصّهً أو ما اتّفق الطرفان علی روایته،هذا إذا کان الخبر المستدلّ به معتبراً عند المستدلّ،فإن لم یکن الخبر معتبراً حتّی عند المستدلّ به فکیف یجوز له إلزام الطرف الآخر به؟!

۱- ۱) التحفه الاثنا عشریه:۲۰۵.

لیت الدهلوی استدلّ-کابن تیمیّه-بکتابی البخاری و مسلم المعروفین بالصحیحین،فإنّ الأحادیث التی استدلّ بها کلّها باطله سنداً،و هذا هو السرّ فی إعراض الآلوسی عنها و إسقاطه لها.

إنّ أحسن هذه الأحادیث ما أخرجه الترمذی فی کتابه-و هو یعدّ أحد الصحاح الستّه-من امتناع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عن الصلاه علی الجنازه؛قال الترمذی:

«حدّثنا الفضل بن أبی طالب البغدادی و غیر واحد،قالوا:حدّثنا عثمان ابن زفر،حدّثنا محمّد بن زیاد،عن محمّد بن عجلان،عن أبی الزبیر،عن جابر، قال:أتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بجنازه رجل لیصلّی علیه فلم یصلّ علیه،فقیل:یا رسول اللّه ! ما رأیناک ترکت الصلاه علی أحد قبل هذا؟! قال:إنّه کان یبغض عثمان فأبغضه اللّه»!

لکنّ هذا الحدیث ساقط سنداً حتّی عند راویه الترمذی ! قال:

«هذا حدیث غریب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه،و محمّد بن زیاد هذا هو صاحب میمون بن مهران ضعیف فی الحدیث جدّاً» (1).

ثمّ إن الجوزی أورده فی(الموضوعات)بطریقین،و قال:«الطریقان علی محمّد بن زیاد.قال أحمد بن حنبل:هو کذّاب خبیث یضع الحدیث.و قال یحیی:

کذّاب خبیث.و قال السعدی و الدارقطنی:کذّاب.و قال البخاری و النسائی و الفلّاس و أبو حاتم:متروک الحدیث.و قال ابن حبّان:کان یضع الحدیث علی

۱- ۱) الجامع الصحیح ۶:۳۷۰۹/۷۶.

الثقات،لا یحل ذکره فی الکتب إلّا علی وجه القدح فیه» (۱).

فیظهر أنّ الترمذی حیث قال:«ضعیف جدّاً»لم یقل الحقّ کما هو حقّه !!

و ظهر أنّ الحقّ مع الآلوسی حیث ترک الاستدلال به و هو أحسن ما ذکر الدهلوی،فالعجب من الدهلوی کیف یستدلّ بحدیثٍ هذه حاله،و یرید إلزام الشیعه به،و فی مسألهٍ أصولیه؟!

و لو وجدت مجالاً لبیّنت حال بقیّه هذه الأحادیث،لکن لا حاجه إلی ذلک بعد معرفه حال أحسنها سنداً !!

فلنعد إلی الوجوه التی وافق فیها الآلوسی الدهلوی و أخذها منه،فنقول:

أمّا الأوّل: فجوابه:إنّ الصغری تامّه کما تقدّم بالتفصیل،و قلنا بأنّ طلب الأجر إنّما هو بناءً علی اتّصال الاستثناء،و قد عرفت حقیقه هذا الأجر و عوده إلی المسلمین أنفسهم،فلا شبهه و لا تهمه.و أمّا بناءً علی انقطاع الاستثناء فلا إشکال أصلاً.

و أمّا الثانی: فإنّ الإمامیّه أجمعت علی وجوب محبّه العلویّه،بل کلّ مؤمنٍ من المؤمنین،و لکنّ الآیه المبارکه دالّه علی وجوب المحبّه المطلقه لعلیّ و الزهراء و الحسنین،فلا نقض،و لذا لم یقل أحد منهم بوجوب محبّه غیر الأربعه و المعصومین محبّه مطلقه...و الکلام فی المحبّه المطلقه لا مطلق المحبّه،فما ذکراه جهل أو تجاهل !

و أمّا الثالث فیظهر جوابه ممّا ذکرناه،فإنّا نرید المحبّه المطلقه المستلزمه للعصمه،فأینما کانت؛کانت الإمامه الکبری،و أینما لم تکن؛لم تکن !

۱- ۱) الموضوعات ۳۳۲:۱-۳۳۳.

و أمّا الرابع فيظهر جوابه ممّا ذكرنا أيضاً.

خلاصه البحث

فالحقّ مع السيّد رحمه اللّه،إذ قال:

«هل حكم بافتراض المودّه لغيرهم محكم التنزيل؟!».

بقى أن نذكر الوجه فى تفسيره«الحسنه»فى قوله تعالى: «وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً» ب«المودّه»...فنقول:

هذا التفسير ورد عن الأئمّه الأطهار من أهل البيت،كالحسن السبط الزكيّ عليه السلام فى خطبته التى رواها الحاكم و غيره،و ورد أيضاً فى غير واحدٍ من تفاسير أهل السنّه،عن ابن عبّاس و السدّى و غيرهما،قال القرطبى:«قوله تعالى «وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً» أى:يكتسب،و أصل القرف الكسب،يقال...قال ابن عبّاس: «وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً» :المودّه لآل محمّد صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم، «نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً» أى:نضاعف له الحسنه بعشر فصاعداً، «إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ» قال قتاده:غفور للذنوب شكور للحسنات.و قال السدّى:غفور لذنوب آل محمّد عليه السلام شكور لحسناتهم» (1).

و قال أبو حيّان:«و عن ابن عبّاس و السدّى:أنّها المودّه فى آل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم...و قال السدّى:غفور لذنوب آل محمّد عليه السلام

ص: ٣۶۴

١- ١) الجامع لأحكام القرآن ٢۴:١۶.

شکور لحسناتهم» (۱).

و قال الآلوسی:«روی ذلک عن ابن عبّاس و السدّی» (۲).

و هذا القدر کاف،و هو للقلب السلیم شاف،و للمطلب واف.

و صلّی اللّه علی سیّدنا محمّد و آله الطیّبین الطاهرین الأشراف.

***

۱- ۱) البحر المحیط ۹:۳۳۵.

۲- ۲) روح المعانی ۲۵:۳۳.

آيه المباهله

اشاره

قال السيّد طاب ثراه:

«و هل هبط بآيه المباهله بسواهم جبرئيل؟!».

فقال فى الهامش:

«كلّا،و إنّما هبط بآيه المباهله بهم خاصّهً،فقال عزّ من قائل: «فَقُلْ تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ» الآيه» (1).

فقيل:

«هذه الآيه ممّا يتمسّك به الشيعه على أنّه دليل على الإمامه،و على أن آل البيت هم بمرتبه النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فإنّ الآيه لم تفرّق بينهم و بينه،بل ساوتهم به إذ جمعت أنفسهم مع نفسه،فقال تعالى: «وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَكُمْ».

و هذا اللفظ لا يقتضى المساواه،فقد قال تعالى: «لَوْ لاٰ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنٰاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً» (النور:12)،و لا يدلّ هذا على أنّ المؤمنين

1- 1) المراجعات:26.

و المؤمنات متساوون،و من ذلک أیضاً قوله تعالی: «ثُمَّ أَنْتُمْ هٰؤُلاٰءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَکُمْ» (البقره:۸۵)،فهذا اللفظ یدلّ علی المجانسه و المشابهه فی أمور:

فقوله تعالی: «وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَکُمْ» أی:و رجالنا و رجالکم،أی:

«الرجال الّذین هم من جنسنا فی الدین و النسب،و المراد:التجانس مع الإیمان».انتهی.

أقول:

و هذا أیضاً خلاصه ما جاء به ابن تیمیّه،فی الجواب عن الاستدلال بالآیه الکریمه،و لیس لهذا القائل منه شیء و لا کلمه !!

و نحن ذاکرون سبب نزول الآیه المبارکه،و وجه الاستدلال بها،و الجواب عمّا قیل فی ذلک،فهاهنا فصول،و باللّه التوفیق.

الفصل الأوّل:فی نزول الآیه فی أهل البیت علیهم السلام

اشاره

قال اللّه عزّ و جلّ: «إِنَّ مَثَلَ عِیسی عِنْدَ اللّهِ کَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ* اَلْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ فَلا تَکُنْ مِنَ الْمُمْتَرِینَ* فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَی الْکاذِبِینَ* إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلاَّ اللّهُ وَ إِنَّ اللّهَ لَهُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ* فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّهَ عَلِیمٌ بِالْمُفْسِدِینَ» (۱).

هذه هی الآیه المعروفه بآیه المباهله،و سنورد قصّتها فی أوّل الفصل الآتی.

و قد خرج النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی المباهله بعلیٍّ و فاطمه و الحسن و الحسین علیهم الصلاه و السلام.

ذکر من رواه من الصحابه و التابعین:

و روی هذا الخبر عن جماعهٍ من أعلام الصحابه و التابعین،نذکر هنا من جاءت الروایه عنه فی کتب غیر الإمامیّه،منهم:

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۵۹-۶۳.

۱-امير المؤمنين علىّ عليه السلام.

۲-عبد اللّه بن عبّاس.

۳-جابر بن عبد اللّه الأنصارى.

۴-سعد بن أبى وقّاص.

۵-عثمان بن عفان.

۶-سعيد بن زيد.

۷-طلحه بن عبيد اللّه.

۸-الزبير بن العوام.

۹-عبد الرحمن بن عوف.

۱۰-البراء بن عازب.

۱۱-حذيفه بن اليمان.

۱۲-أبو سعيد الخدرى.

۱۳-أبو الطفيل الليثى.

۱۴-جدّ سلمه بن عبد يشوع.

۱۵-أمّ سلمه زوجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

۱۶-زيد بن علىّ بن الحسين عليهما السلام.

۱۷-علباء بن أحمر اليشكرى.

۱۸-الشعبى.

۱۹-الحسن البصرى.

۲۰-مقاتل.

۲۱–الکلبی.

۲۲-السدّی.

۲۳-قتاده.

۲۴-مجاهد.

أمّا أمیر المؤمنین علیه السلام،فقد ناشد القوم فی الشوری بنزول الآیه فیه...و سیأتی الخبر قریباً.

و أمّـا عثمان،و طلحه،و الزبیر،و سعید بن زید،و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن ابی وقّاص،فقد أقرّوا لعلیّ علیه السلام فی ذلک.

کما روی سعد الخبر،و کان ممّا به اعتذر عن سبّ مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام،کما فی صحیح الأثر...و سیأتی نصّه.

و أمّا أبو الطفیل فهو راوی خبر المناشده.

و أمّا الآخرون...فستأتی نصوص الأخبار فی روایتهم.

و من رواته من کبار الأئمّه فی الحدیث و التفسیر:

و قد اتفقت کتب الحدیث و التفسیر و الکلام علی روایه حدیث المباهله، إمّا بالأسانید،و إمّا بإرساله إرسال المسلمات،من أشهرهم:

۱-سعید بن منصور،المتوفّی سنه ۲۲۷.

۲-أبو بکر عبد اللّه بن أبی شیبه،المتوفّی سنه ۲۳۵.

۳-أحمد بن حنبل،المتوفّی سنه ۲۴۱.

۴-عبد بن حمید،المتوفّی سنه ۲۴۹.

۵-مسلم بن الحجّاج،المتوفّی سنه ۲۶۱.

۶-أبو زید عمر بن شبّه البصری،المتوفّی سنه ۲۶۲.

۷-محمّد بن عیسی الترمذی،المتوفّی سنه ۲۷۹.

۸-أحمد بن شعیب النسائی،المتوفّی سنه ۳۰۳.

۹-محمّد بن جریر الطبری،المتوفّی سنه ۳۱۰.

۱۰-أبو بکر بن المنذر النیسابوری،المتوفّی سنه ۳۱۸.

۱۱-أبو بکر الجصّاص،المتوفّی سنه ۳۷۰.

۱۲-أبو عبد اللّه الحاکم النیسابوری،المتوفّی سنه ۴۰۵.

۱۳-أبو بکر بن مردویه الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۱۰.

۱۴-أبو إسحاق الثعلبی،المتوفّی سنه ۴۲۷.

۱۵-أبو نعیم الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۳۰.

۱۶-أبو بکر البیهقی،المتوفّی سنه ۴۵۸.

۱۷-علیّ بن أحمد الواحدی،المتوفّی سنه ۴۶۸.

۱۸-محیی السنّه البغوی،المتوفّی سنه ۵۱۶.

۱۹-جار اللّه الزمخشری،المتوفّی سنه ۵۳۸.

۲۰-القاضی عیاض الیحصبی،المتوفّی سنه ۵۴۴.

۲۱-أبو القاسم بن عساکر الدمشقی،المتوفّی سنه ۵۷۱.

۲۲-أبو الفرج بن الجوزی الحنبلی،المتوفّی سنه ۵۷۹.

۲۳-أبو السعادات بن الأثیر الجزری،المتوفّی سنه ۶۰۶.

۲۴-الفخر الرازی،المتوفّی سنه ۶۰۶.

۲۵-عزّ الدین أبو الحسن بن الأثیر الجزری،المتوفّی سنه ۶۳۰.

۲۶-محمّد بن طلحه الشافعی،المتوفّی سنه ۶۵۲.

۲۷-شمس الدین سبط بن الجوزی،المتوفّی سنه ۶۵۴.

ص :۳۷۲

٢٨-أبو عبد اللّه القرطبی الأنصاری،المتوفّی سنه ۶۵۶.

٢٩-القاضی البیضاوی،المتوفّی سنه ۶۵۸.

٣٠-محبّ الدین الطبری،المتوفّی سنه ۶۹۴.

٣١-نظام الدین الأعرج النیسابوری،المتوفّی سنه ٧٢٨.

٣٢-أبو البرکات النسفی،المتوفی سنه ٧١٠.

٣٣-صدر الدین أبو المجامع إبراهیم الحموئی،المتوفّی سنه ٧٢٢.

٣۴-أبو القاسم بن الجزّی الکلبی،المتوفّی سنه ٧۴١.

٣۵-علاء الدین الخازن،المتوفّی سنه ٧۴١.

٣۶-أبو حیّان الأندلسی،المتوفّی سنه ٧۴۵.

٣٧-شمس الدین الذهبی،المتوفّی سنه ٧۴٨.

٣٨-ابن کثیر الدمشقی،المتوفّی سنه ٧٧۴.

٣٩-ولی الدین الخطیب التبریزی،المتوفّی سنه.

۴٠-ابن حجر العسقلانی،المتوفّی سنه ٨۵٢.

۴١-نور الدین بن الصبّاغ المالکی،المتوفّی سنه ٨۵۵.

۴٢-جلال الدین السیوطی،المتوفّی سنه ٩١١.

۴٣-أبو السعود العمادی،المتوفّی سنه ٩۵١.

۴۴-الخطیب الشربینی،المتوفّی سنه ٩۶٨.

۴۵-ابن حجر الهیتمی المکّی،المتوفّی سنه ٩٧٣.

۴۶-علیّ بن سلطان القاری،المتوفّی سنه ١٠١٣.

۴٧-نور الدین الحلبی،المتوفّی سنه ١٠٣٣.

۴۸-شهاب الدين الخفاجى،المتوفّى سنه ۱۰۶۹.

ص :۳۷۳

۴۹-الزرقانی المالکی،المتوفّی سنه ۱۱۲۲.

۵۰-عبد اللّه الشبراوی،المتوفّی سنه ۱۱۶۲.

۵۱-قاضی القضاه الشوکانی،المتوفّی سنه ۱۲۵۰.

۵۲-شهاب الدین الآلوسی،المتوفّی سنه ۱۲۷۰.

و غیرهم من أعلام الحدیث و التفسیر و الکلام و التاریخ فی مختلف القرون.

من نصوص الحدیث فی الکتب المعتبره:

و هذه الفاظ من الأخبار الوارده فی نزول الآیه المبارکه فی علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین علیهم السلام کما رواها الحفّاظ بأسانیدهم،فی الکتب المعتبره:

*أخرج ابن عساکر بسنده،و ابن حجر من طریق الدارقطنی،عن أبی الطفیل:إنّ أمیر المؤمنین علیه السلام ناشد أصحاب الشوری و احتجّ علیهم بجملهٍ من فضائله و مناقبه،و من ذلک أن قال لهم:

«نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد أقرب إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی الرحم،و من جعله رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم نفسه،و ابناه، أبناءه،و نساءه نساءه غیری؟!

قالوا:اللّهمّ لا» (۱).

أقول:

و مناشده أمیر المؤمنین فی الشوری رواها عدد کبیر من علماء الفریقین،

ص: ۳۷۴

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۴۳۲،و الصواعق المحرقه:۲۳۹.

بأسانيدهم عن:أبى ذرّ و أبى الطفيل،و ممّن أخرجها من حفّاظ الجمهور:

الدارقطنى،و ابن مردويه،و ابن عبد البرّ،و الحاكم،و السيوطى،و ابن حجر المكّى،و المتّقى الهندى.

و سيأتى تفصيل ذلك حيث يتعرض لها السيّد رحمه اللّه إن شاء اللّه تعالى.

*و فى «المسند» :«حدّثنا عبد اللّه،قال أبى:ثنا قتيبه بن سعيد،ثنا حاتم بن إسماعيل،عن بكير بن مسمار،عن عامر بن سعد،عن أبيه،قال:

سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يقول له،و خلّفه فى بعض مغازيه، فقال علىّ رضى اللّه عنه:أ تخلفنى مع النساء و الصبيان؟!

قال:يا علىّ ! أمّا ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوّه بعدى؟!

و سمعته يقول-يوم خيبر-:لأعطينّ الرايه رجلًا يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله.

فتطاولنا لها،فقال:ادعوا لى عليّاً رضى اللّه عنه فأُتى به أرمد،فبصق فى عينه و دفع الرايه إليه،ففتح اللّه عليه.

و لمّا نزلت هذه الآيه «نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ» دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عليّاً و فاطمه و حسناً و حسيناً رضوان اللّه عليهم أجمعين،فقال:

اللّهمّ هؤلاء أهلى» (۱).

*و أخرج مسلم قائلًا:«حدّثنا قتيبه بن سعيد و محمّد بن عبّاد-و تقاربا فى اللفظ-قالا:حدّثنا حاتم-و هو ابن اسماعيل-عن بكير بن مسمار،عن

۱- ۱) مسند أحمد بن حنبل ۱:۱۶۱۱/۳۰۱.

عامر بن سعد بن أبی وقّاص،عن أبیه،قال:أمر معاویه بن أبی سفیان سعداً، فقال:ما منعک أن تسبّ أبا تراب؟!

فقال:أمّا ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فلن أسبّه،لأن تکون لی واحده منهنّ أحبّ إلیّ من حمر النعم:

سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول له و خلّفه فی بعض مغازیه،فقال له علیّ:یا رسول اللّه ! خلّفتنی مع النساء و الصبیان !

فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:أمّا ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبوّه بعدی.

و سمعته یقول یوم خیبر:لأعطینّ الرایه رجلاً یحبّ اللّه و رسوله،و یحبّه اللّه و رسوله.

قال:فتطاولنا لها،فقال:ادعوا لی علیّاً،فأُتی به أرمد،فبصق فی عینه، و دفع الرایه إلیه،ففتح اللّه علیه.

و لمّا نزلت هذه الآیه: «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ» دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علیّاً و فاطمه و حسناً و حسیناً فقال:اللّهمّ هؤلاء أهلی» (1).

*و أخرجه الترمذی بالسند و اللفظ،فقال:

*هذا حدیث حسن صحیح غریب من هذا الوجه» (2).

*و أخرج النسائی:«أخبرنا قتیبه بن سعید البلخی و هشام بن عمّار

1- 1) صحیح مسلم 4:2404/213.

2- 2) الجامع الصحیح 6:3724/86 کتاب المناقب،مناقب علیّ.

الدمشـقی،قالا:حدّثنا حاتم،عن بکیر بن مسـمار،عن عامر بن سـعد بن أبی وقّاص،قال:أمر معاویه سـعداً فقال:ما یمنعک أن تسبّ أبا تراب؟! فقال:أمّا ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فلن أسبّه،لأن تکون لی واحده منهنّ أحبّ إلیّ من حمر النعم:

سمعت رسول اللّه صـلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول له،و خلّفه فی بعض مغازیه فقال له علیّ:یا رسول اللّه ! أ تخلّفنی مع النساء و الصبیان؟!

فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:أما ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون بموسی إلّا أنّه لا نبوّه بعدی.

و سمعته یقول فی یوم خیبر:لأعطینّ الرایه رجلًا یحبّ اللّه و رسوله، و یحبّه اللّه و رسوله.

فتطاولنا إلیها فقال:ادعوا لی علیّاً،فأتی به أرمد،فبصق فی عینیه و دفع الرایه إلیه.

و لما نزلت «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» دعا رسول اللّه صـلّی اللّه علیه [و آله] و سـلّم علیّاً و فاطمه و حسناً و حسیناً فقال:

اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی» (۱).

*و أخرج الحـاکم فقـال:«أخـبرنی جعفر بـن محمّـد بـن نصـیر الخلـدی،ثنـا موسـی بن هـارون،ثنـا قـتیبه بن سـعید،ثنـا حـاتم بن إسـماعیل،عن بکیر بن مسـمار،عن عـامر بن سـعد،عن أبیه،قـال:لمّا نزلت هـذه الآیه «نَـدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ» دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

۱- ۱) خصائص أمیر المؤمنین:۳۳/۱۱.

و سلّم عليّاً و فاطمه و حسناً و حسيناً رضى اللّه عنهم فقال:اللّهمّ هؤلاء أهلى.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه» (۱).

*و وافقه الذهبى فى(تلخيصه).

*و ستأتى روايه الحاكم عن جابر.

*و أخرجه عن ابن عبّاس،قال:«ذكر النوع السابع عشر من علوم الحديث:هذا النوع من هذا العلم معرفه أولاد الصحابه،فإنّ من جهل هذا النوع اشتبه عليه كثير من الروايات.

أوّل ما يلزم الحديثى معرفته من ذلك:أولاد سيّد البشر محمّد المصطفى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و من صحّت الروايه عنه منهم:

حدّثنا علىّ بن عبد الرحمن بن عيسى الدهقان بالكوفه،قال:حدّثنا الحسين بن الحكم الحبرى،قال:ثنا الحسن بن الحسين العرنى،قال:ثنا حبّان ابن علىّ العنزى،عن الكلبى،عن أبى صالح،عن ابن عبّاس فى قوله عزّ و جلّ:

«فَقُلْ تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ -إلى قوله- اَلْكٰاذِبِينَ» نزلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و علىّ نفسه، «وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ» :

فاطمه، «أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ» :فى حسن و حسين،و الدعاء على الكاذبين نزلت فى العاقب و السيّد و عبد المسيح و أصحابهم» (۲).

*و قال ابن حجر العسقلانى بشرح حديث المنزله:«و وقع فى روايه عامر بن سعد بن أبى وقّاص عند مسلم و الترمذى،قال:قال معاويه لسعد:ما

۱- ۱) المستدرک على الصحيحين ۳:۱۵۰.

۲- ۲) معرفه علوم الحديث:۴۹-۵۰.

منعک أن تسبّ أبا تراب؟!

قال:أمّا ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فلن أسبّه...

فذکر هذا الحدیث،و قوله لأعطینّ الرایه رجلًا یحبّه اللّه و رسوله...و قوله:

لما نزلت «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ» دعا علیّاً و فاطمه و الحسن و الحسین فقال:اللّهمّ هؤلاء أهلی» (۱).

تنبیه:

الملاحظ أنّهم یروون کلام سعد فی جواب معاویه بأشکالٍ مختلفه مع أنّ السند واحد،و القضیّه واحده !!

بل یرویه المحدّث الواحد فی الکتاب الواحد بأشکال،فاللفظ الذی ذکرناه عن النسائی هو أحد ألفاظه.

و بینما رواه بلفظٍ آخر عن بکیر بن مسمار،قال:سمعت عامر بن سعد یقول:قال معاویه لسعد بن أبی وقّاص:ما منعک أن تسبّ ابن أبی طالب؟!

قال:لا أسبّه ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ رسول اللّه علیه [و آله] و سلّم لأنْ یکون لی واحده منهنّ أحبّ إلی من حمر النعم،لا أسبّه ما ذکرت حین نزل الوحی علیه،فأخذ علیّاً و ابنیه و فاطمه،فأدخلهم تحت ثوبه ثمّ قال:ربّ هؤلاء أهل بیتی-أو:أهلی-...» (۲).

۱- ۱) فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۷:۶۰.

۲- ۲) خصائص أمیر المؤمنین:۵۴/۹۰.

و رواه بلفظ ثالث:إنّ معاويه ذكر علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه،فقال سعد بن أبى وقّاص:و الله لأنْ تكون لى احدىٰ خلاله الثلاث أحبّ إلىّ من أن يكون لى ما طلعت عليه الشمس.

لأن يكون قال لى ما قاله له حين ردّه من تبوك:أمّا ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى؛أحبّ إلىّ أن يكون لى ما طلعت عليه الشمس.

و لأن يكون قال لى ما قال فى يوم خيبر:لأعطينّ الرايه رجلًا يحبّ اللّه و رسوله،يفتح اللّه على يديه،ليس بفرّار؛أحبّ إلىّ من أن يكون لى ما طلعت عليه الشمس.

و لأن أكون كنت صهره عى ابنته لى منها من الولد ما له أحبّ إلىّ من أن يكون لى ما طلعت عليه الشمس» (۱).

و رواه بلفظٍ رابع عن سعد،قال:«كنت جالساً فتنقّصوا علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه،فقلت:لقد سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يقول فى علىّ ثلاث خصال،لأن تكون لى واحده منهنّ أحبّ إلى من حمر النعم.

سمعته يقول:إنّه منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى.

و سمعته يقول:لأعطينّ الرايه غداً رجلًا يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله.

و سمعته يقول:من كنت مولاه فعلىّ مولاه» (۲).

۱- ۱) خصائص أمير المؤمنين:۱۲۶/۱۷۹.

۲- ۲) خصائص أمير المؤمنين:۱۲/۳۵.

و هو عنـد ابن ماجه باللفظ الآتی:«قـدم معاویه فی بعض حجّاته،فدخل علیه سـعد،فذکروا علیّاً،فنال منه،فغضب سـعد و قال:تقول هذا لرجلٍ سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول:من کنت مولاه فعلیّ مولاه.

و سمعته یقول:أنت منّی بمنزله هارون من موسی،إلّا أنّه لا نبیّ بعدی.

و سمعته یقول:لأعطینّ الرایه الیوم رجلًا یحبّ اللّه و رسوله» (۱).

أقول:

إنّه إن أمکن حمـل اختلاـف ألفـاظ الروایـات فی الخصـال الثلاـث علی وجه صـحیح،و لا یکون هناک تحریف-و من هنا کان الأـمر بالتأمّـل فی بحثنـا حول آیه التطهیر-فلا ریب فی تحریف القوم للّفظ فی ناحیهٍ أخری،و هی قضـیّه سبّ أمیر المؤمنین علیه السـلام و النیل منه،خاصّهً مع السـند الواحد ! فإنّ أحمد و مسلماً و الترمذی و النسائی و ابن عساکر (۲)کلّهم اشترکوا فی الرّوایه بسنـدٍ واحـدٍ،فجاء عنـد غیر أحمـد:«أمر معـاویه بن أبی سـفیان سـعداً فقـال:مـا منعـک أن تسبّ أبـا تراب؟! فقـال:أمّا ما ذکرت ثلاثاً...سمعت...».

لکنّ أحمد حذف ذلک کلّه و بدأ الحدیث من«سمعت...»و کأنّه لم تکن هناک أیّه مناسبه لکلام سعدٍ هذا !!

أمّا الحاکم فیروی الخبر بنفس السند و یحذف المناسبه و خصلتین من الخصال الثلاث !!

۱- ۱) سنن ابن ماجه ۱:۱۲۱/۹۰.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۱۱۱-۱۱۲.

و النسائی یحذف المناسبه فی لفظٍ،و یقول:«إنّ معاویه ذکر علیّ بن أبی طالب،فقال سعد...»!!

و فی آخر یحذفها و یضع بدلها کلمه«کنت جالساً فتنقّصوا علیّ بن أبی طالب...»!!

و ابن ماجه،قال:«قدم معاویه فی بعض حجّاته،فدخل علیه سعد، فذکروا علیّاً،فنال منه،فغضب سعد و قال...».

فجاء ابن کثیر و حذف منه«فنال منه،فغضب سعد» (۱).

و فی(الفضائل)لأحمد:«ذکر علیّ عند رجلٍ و عنده سعد بن أبی وقّاص،فقال له سعد:أتذکر علیّاً؟!» (۲).

و أبو نعیم و بعضهم حذف القصّه من أصلها،فقال:«عن سعد بن أبی وقّاص،قال:قال رسول اللّه:فی علیّ ثلاث خلال...» (۳).

هذا ،و السبب فی ذلک کلّه معلوم ! إنّهم یحاولون التغطیه علی مساوئ سادتهم و لو بالکذب و التزویر ! و لقد أفصح عن ذلک بعضهم،کالنووی،حیث قال:«قال العلماء:الأحادیث الوارده التی فی ظاهرها دخل علی صحابی یجب تأویلها،قالوا:و لا یقع فی روایات الثقات إلّا ما یمکن تأویله،فقول معاویه هذا لیس فیه تصریح بأنّه أمر سعداً بسبّه،و إنّما سأله عن السبب المانع له من السبّ، کأنّه یقول:هل امتنعت تورّعاً أو خوفاً أو غیر ذلک؟! فإن کان تورّعاً و إجلالاً له عن السبّ فأنت مصیب محسن،و إن کان غیر ذلک فله جواب آخر.

۱- ۱) البدایه و النهایه ۷:۳۴۰.

۲- ۲) فضائل الصحابه-لأحمد بن حنبل-۲:۱۰۹۳/۶۴۳.

۳- ۳) حلیه الأولیاء ۴:۳۵۶.

و لعلّ سعداً قد كان فی طائفهٍ یسبّون فلم یسبّ معهم،و عجز عن الإنكار، و أنكر علیهم فسأله هذا السؤال.

قـالوا:و یحتمـل تأویلاًـ آخراً،أنّ معناه:مـا منعـک أن تخطّئـه فی رأیـه و اجتهـاده،و تظهر للنـاس حسـن رأینـا و اجتهادنـا و أنّه أخطأ؟».انتهی (۱).

و نقله المباركفوری بشرح الحدیث (۲).

أقول:

و هل ترتضی-أیّها القارئ-هذا الكلام فی مثل هذا المقام؟!

أوّلاً: إن كان هناک مجال لحمل كلام المتكلّم علی الصحه و تأویله علی وجهٍ مقبول،فهذا لا یختصّ بكلام الصحابی دون غیره.

و ثانیاً: إذا كانت هذه قاعده یجب اتّباعها بالنسبه إلی أقوال الصحابه، فلما ذا لا یطبّقونها بالنسبه لكلّ الصحابه؟!

و ثالثاً: إذا كانت هـذه القاعـده للأحادیث الوارده التی فی ظاهرها دخل علی صـحابی !فلما ذا یطبّقونها فی الأحادیث الوارده فی فضـل أمیر المؤمنین علیه السـلام،فلم یأخـذوا بظواهرهـا،بـل أعرضوا عن النصوص منهـا؟! و منها حـدیث المباهله،حیث لا تأویل فحسب،بل التعتیم و التحریف،كما سنری فی الفصل الآتی.

و رابعاً: إنّ التأویل و الحمل علی الصحّه إنّما یكون حیث یمكن،و قولهم:

ص: ۳۸۳

۱- ۱) المنهاج-شرح صحیح مسلم بن الحجّاج-۱۷۵/۱۵.

۲- ۲) تحفه الأحوذی-بشرح جامع الترمذی-۱۰:۲۲۸.

«ليس فيه تصريح بأنّه أمر سعداً بسبه،و إنّما سأله»كذب،فقد تقدّم فى بعض النصوص التصريح ب«الأمر»و«النيل»و«التنقيص»و هذا كلّه مع تهذيب العباره،كما لا يخفى.

بل ذكر ابن تيميّه:أن معاويه أمر بسبّ عليّ (۱).

بل جاءت الروايه عن مسلم و الترمذى على واقعها،ففى روايه القندوزى الحنفى عنهما،قال:«و عن سهل بن سعد،عن أبيه،قال:أمر معاويه بن أبى سفيان سعداً أن يسبّ أبا التراب،قال:أمّا ما ذكرت ثلاثاً....أخرجه مسلم و الترمذى» (۲).

و خامساً: قولهم:«كأنّه يقول...فإن كان تورّعاً...فأنت مصيب محسن» يكذّبه ما جاء التصريح به فى بعض ألفاظ الخبر من أنّ سعداً خرج من مجلس معاويه غضبان و حلف ألّا يعود إليه !!

و على كلّ حال...فهذا نموذج من تلاعبهم بمساوئ أسيادهم،لإخفائها، و سترى-فى الفصل اللّاحق-نموذج تلاعبهم بفضائل عليّ عليه السلام، لإخفائها،و هذا دين القوم و ديدنهم،حشرهم اللّه مع الّذين يدافعون عنهم و يودّونهم !!

*و روى ابن شبّه،المتوفّى سنه ۲۶۲،قال:«حدّثنا الحزامى،قال:

حدّثنا ابن وهب،قال:أخبرنى الليث بن سعد،عن من حدّثه،قال:جاء راهبا نجران إلى النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يعرض عليهما الإسلام...قال:

۱- ۱) منهاج السُنّه ۵:۴۲.

۲- ۲) ينابيع المودّه ۲:۳۴۷/۱۱۹.

فدعاهما النبيّ إلى المباهله و أخذ بيد عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين رضى اللّه عنهم،فقال أحدهما للآخر:قد أنصفك الرجل.

فقالا:لا نباهلك.

و أقرا بالجزيه وكرها الإسلام» (۱).

*و روى الحسين بن الحكم الحبرى (۲)،المتوفى سنه ۲۸۶،قال:

«حدّثنى إسماعيل بن أبان،قال:حدّثنا إسحاق بن إبراهيم،عن أبى هارون، عن أبى سعيد الخدريّ،قال:لمّا نزلت هذه الآيه «تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ» قال:فخرج رسول اللّه صلّى عليه [و آله] و سلّم بعليّ و فاطمه و الحسن و الحسين» (۳).

و أخرج الطبرى:«حدّثنا ابن حميد،قال:ثنا عيسى بن فرقد،عن أبى الجارود،عن زيد بن عليّ،فى قوله: «تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ» الآيه،قال:

كان النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين».

«حدّثنا محمّد بن الحسين،قال:ثنا أحمد بن المفضّل،قال:ثنا أسباط، عن السدّى، «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ» الآيه،فأخذ-يعنى النبيّ

۱- ۱) تاريخ المدينه المنوّره،المجلد ۱:۵۸۳.

۲- ۲) هو أيضاً فى طريق الحاكم فى«المستدرك».

۳- ۳) تفسير الحبرى:۱۳/۲۴۸. قال محقّقه-و هو العلّامه السيّد محمّد رضا الحسينى الجلالى-:«الحديث عن أبى سعيد الخدرى قد تفرّد بنقله المؤلّف،فلم يروه غيره من المؤلّفين،بل ينحصر وجوده بنسختينا و لم يوجد فى سائر النسخ». قلت:و ما جاء فى ذخائر العقبى،ص۶۱:«عن أبى سعيد...»فغلط،بقرينه قوله فى الآخر:أخرجه مسلم و الترمذى،لأنّ الذى أخرجاه هو عن سعد.

صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم-بيد الحسن و الحسين و فاطمه،و قال لعليٍّ:اتبعنا، فخرج معهم،فلم يخرج يومئذٍ النصارى و قالوا:إنّا نخاف...».

«حدّثنا الحسن بن يحيى،قال:أخبرنا عبد الرزّاق،قال:أخبرنا معمر، عن قتاده،فى قوله: «فَمَنْ حَاجَّکَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَکُمْ» قال:بلغنا أن نبيّ اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم خرج ليلاً عن أهل نجران،فلما رأوه خرج هابوا و فرقوا فرجعوا.

قال معمر:قال قتاده:لما أراد النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أهل نجران أخذ بيد حسن و حسين،و قال لفاطمه:اتبعينا،فلمّا رأى ذلک أعداء اللّه رجعوا».

«حدّثني يونس،قال:أخبرنا ابن وهب،قال:ثنا ابن زيد،قال:قيل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:لو لاعنت القوم،بمن كنت تأتى حين قلت «أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَکُمْ» ؟قال:حسن و حسين».

«حدّثني محمّد بن سنان،قال:ثنا أبو بكر الحنفى،قال:ثنا المنذر بن ثعلبه،قال:ثنا علباء بن أحمر اليشكرى،قال:لمّا نزلت هذه الآيه: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَکُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَکُمْ» الآيه،أرسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم إلى عليّ و فاطمه و ابنيهما الحسن و الحسين...» (1).

*و قال السيوطى:«أخرج البيهقى فى(الدلائل)من طريق سلمه بن عبد يشوع،عن أبيه،عن جدّه:إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كتب إلى أهل نجران..فلمّا أصبح رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم الغد بعد ما

۱- ۱) جامع البيان ۳:۲۱۲-۲۱۳.

أخبرهم الخبر،أقبل مشتملاً على الحسن و الحسين فى خميلهٍ له و فاطمه تمشى خلف ظهره،للملاعنه،و له يومئذٍ عدّه نسوه...».

«و أخرج الحاكم-و صحّحه-و ابن مردويه،و أبو نعيم فى(الدلائل)عن جابر،قال:...فغدا رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و أخذ بيد علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين...

قال جابر:فيهم نزلت: «تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ» الآيه.

قال جابر: «أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ» :رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و على. «أَبْناءَنا» :الحسن و الحسين. «وَ نِساءَنا» :فاطمه».

«و أخرج أبو نعيم فى(الدلائل)من طريق الكلبى،عن أبى صالح،عن ابن عبّاس:...و قد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم خرج و معه علىّ و الحسن و الحسين و فاطمه،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:إن أنا دعوت فأمّنوا أنتم.فأبوا أن يلاعنوه و صالحوه على الجزيه».

«و أخرج ابن أبى شيبه،و سعيد بن منصور،و عبد بن حميد،و ابن جرير، و أبو نعيم،عن الشعبى...فغدا النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و معه الحسن و الحسين و فاطمه...

«و أخرج مسلم،و الترمذى،و ابن المنذر،و الحاكم،و البيهقى فى سننه، عن سعد بن أبى وقّاص،قال:لما نزلت هذه الآيه: «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ» دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عليّاً و فاطمه و حسناً و حسيناً،و قال:اللّهمّ هؤلاء أهلى» (۱).

ص :۳۸۷

۱- ۱) الدرّ المنثور فى التفسير المأثور ۲:۲۲۹-۲۳۳.

*و قـال الزمخشـرى:«و روى أنّهم لمّـا دعـاهم إلى المبـاهله قـالوا:حتّى نرجع و ننظر،فلمّا تخالوا قالوا للعاقب-و كان ذا رأيهم-:يا عبد المسيح ! ما ترى؟

فقال:و الله لقـد عرفتم-يا معشـر النصارى-أن محمّـداً نبىّ مرسل،و قد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم،و الله ما باهل قوم نبيّاً قطّ فعـاش كـبيرهم و لا نبت صـغيرهم،و لئن فعلتم لتهلكنّ،فـإن أبيتم إلّا إلف دينكم و الإقـامه على مـا أنتم عليه،فوادعوا الرجـل و انصرفوا إلى بلادكم.

فأتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و قد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن و فاطمه تمشى خلفه و علىّ خلفها،و هو يقول:إذا أنا دعوت فأمّنوا.

فقـال أسـقف نجران:يـا معشـر النصارى ! إنّى لأرى وجوهاً لو شاء اللّه أن يزيل جبلًا من مكانه لأزاله بها،فلا تباهلوا فتهلكوا،و لا يبقى على وجه الأرض نصرانىّ إلى يوم القيامه.

فقالوا:يا أبا القاسم ! رأينا أن لا نباهلك،و أن نقرّك على دينك و نثبت على ديننا.

قال:فإذا أبيتم المباهله فأسلموا،يكن لكم ما للمسلمين و عليكم ما عليهم.فأبوا.

قال:فإنّى أناجزكم.

قـالوا:مـا لنا بحرب العرب طاقه،و لكن نصالحك على أن لا تغزونا و لا تخيفنا و لا تردنا عن ديننا،على أن نؤدّى إليك كلّ عام ألفى حلّه،ألف فى صفر و ألف فى رجب،و ثلاثين درعاً عاديّه من حديد.

فصالحهم على ذلك،و قال:و الذى نفسى بيده،إنّ الهلاك قد تدلّى على أهل نجران،و لو لاعنوا لمسخوا قردةً و خنازير،و لاضطرم عليهم الوادى ناراً، و لاستأصل اللّه نجران و أهله حتّى الطير على رؤوس الشجر،و لما حال الحول على النصارى كلّهم حتّى يهلكوا.

و عن عائشه رضى اللّه عنها:أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم خرج و عليه مرط مرجل من شعر أسود،فجاء الحسن فأدخله،ثمّ جاء الحسين فأدخله،ثمّ فاطمه،ثمّ علىّ،ثمّ قال: «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ».

فإن قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهله إلّا لنبين الكاذب منه و من خصمه و ذلك أمر يختصّ به و بمن يكاذبه،فما معنى ضمّ الأبناء و النساء؟

قلت: ذلك آكد فى الدلاله على ثقته بحاله و استيقانه بصدقه،حيث استجرأ على تعريض أعزّته و أفلاذ كبده و أحبّ الناس إليه لذلك،و لم يقتصر على تعريض نفسه له؛و على ثقته بكذب خصمه حتّى يهلك خصمه مع أحبّته و أعزّته هلاك الاستئصال إن تمّت المباهله.

و خصّ الأبناء و النساء لأنّهم أعزّ الأهل و ألصقهم بالقلوب،و ربّما فداهم الرجل بنفسه و حارب دونهم حتّى يقتل،و من ثمّه كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن فى الحروب لتمنعهم من الهرب،و يسمّون الذاده عنها بأرواحهم حماه الحقائق.

و قدّمهم فى الذكر على الأنفس لينبّه على لطف مكانهم و قرب منزلتهم، و ليؤذن بأنّهم مقدّمون على الأنفس مفدون بها.

و فيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام.

ص: ٣٨٩

و فیه برهان واضح علی نبوه النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،لأنه لم یرو أحد من موافق و لا مخالف أنّهم أجابوا إلی ذلک» (۱)

*و روی ابن الأثیر حدیث سعد فی الخصال الثلاثه،بإسناده عن الترمذی (۲).

و أرسله فی تاریخه إرسال المسلّم،قال:«و أمّا نصاری نجران فإنّهم أرسلوا العاقب و السیّد فی نفر إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و أرادوا مباهلته،فخرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و معه علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین،فلمّا رأوهم قالوا:هذه وجوه لو أقسمت علی اللّه أن یزیل الجبال لأزالها،و لم یباهلوه،و صالحوه علی ألفی حله،ثمن کلّ حلّه أربعون درهماً،و علی أن یضیفوا رسل رسول اللّه.و جعل لهم ذمّه اللّه تعالی و عهده ألّا یفتنوا عن دینهم و لا یعشروا،و شرط علیهم أن لا یأکلوا الربا و لا یتعاملوا به» (۳).

*و روی الحاکم الحسکانی بإسناده:«عن أبی إسحاق السبیعی،عن صله بن زفر،عن حذیفه بن الیمان،قال:جاء العاقب و السیّد- أسقفا نجران- یدعوان النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم إلی الملاعنه،فقال العاقب للسید:إنّ لاعن بأصحابه فلیس بنبی،و إن لاعن بأهل بیته فهو نبیّ.

فقام رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فدعا علیّاً فأقامه عن یمینه، دعا الحسن فأقامه عن یساره،ثمّ دعا الحسین فأقامه عن یمین علیّ،ثمّ دعا فاطمه فأقامها خلفه.

ص:۳۹۰

۱- ۱) الکشّاف ۱:۵۶۴-۵۶۶.

۲- ۲) أُسد الغابه فی معرفه الصحابه ۳:۶۰۱.

۳- ۳) الکامل فی التاریخ ۲:۲۹۳.

فقـال العـاقب للسـيّد:لا تلاعنه،إنّک إن لاعنته لا نفلـح نحن و لا أعقابنا فقال رسول اللّه:لو لاعنونی ما بقیت بنجران عین تطرف» (۱).

أقول:

و هـذا نفس السـند عنـد البخاری عن حـذیفه،لکنّه حذف من الخبر ما یتعلّق ب«أهل البیت»و وضع مکانه فضـیلهً ل«أبی عبیده»و سیأتی فی الفصل اللّاحق فانتظر !!

*و قال ابن کثیر:«و قال أبو بکر ابن مردویه:حـدّثنا سـلیمان بن أحمـد، حدّثنا أحمد بن داود المکّی،حدّثنا بشـر بن مهران،حدّثنا محمّد بن دینار، عن داود بن أبی هند،عن الشعبی،عن جابر،قال:...فغدا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فأخذ بید علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین...قال جابر:

و فیهم نزلت...

و هکذا رواه الحاکم فی مستدرکه...ثمّ قال:صحیح علی شرط مسلم و لم یخرجاه هکذا.

قال:و قد رواه أبو داود الطیالسی،عن شعبه،عن المغیره،عن الشعبی، مرسلًا.و هذا أصحّ.

و قد روی عن ابن عبّاس و البرّاء نحو ذلک» (۲).

و لکنّه فی(التاریخ)-ذکر أوّلاً حدیث البخاری المبتور ! ثمّ روی القصه

۱- ۱) شواهد التنزیل ۱:۱۷۴/۱۲۶.

۲- ۲) تفسیر القرآن العظیم ۲:۵۴-۵۵.

عن البیهقی،عن الحاکم بإسناده عن سلمه بن عبد یشوع،عن أبیه،عن جدّه؛ و لیس فیه ذکر لعلیٍّ علیه السلام،کما سیأتی.

*و قال القاری بشرح الحدیث:«عن سعد بن أبی وقّاص،قال:لمّا نزلت هذه الآیه-أی المسمّاه بآیه المباهله- «نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَکُمْ» أوّلها «فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَکُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَکُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَکُمْ» دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علیّاً؛فنزله منزله نفسه لما بینهما من القرابه و الأخوّه،و فاطمه،أیّ لأنّها أخصّ النساء من أقاربه، و حسناً و حسیناً؛فنزلهما منزله ابنیه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،فقال:اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی،أی أذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً.رواه مسلم» (۱).

کلمات حول السند:

و لنورد نصوص عبارات لبعض أئمّه القوم فی قطعیه هذا الخبر:

قال الحاکم:«و قد تواترت الأخبار فی التفاسیر،عن عبد اللّه بن عبّاس و غیره،أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أخذ یوم المباهله بید علیّ و حسن و حسین،و جعلوا فاطمه وراءهم،ثمّ قال:هؤلاء أبناؤنا و أنفسنا و نساؤنا،فهلّموا أنفسکم و أبناءکم و نساءکم ثمّ نبتهل فنجعل لعنه اللّه علی الکاذبین» (۲).

و قال الجصّاص:«إنّ رواه السیر و نقله الأثر لم یختلفوا فی أنّ النبیّ صلّی

۱- ۱) مرقاه المفاتیح ۵:۵۸۹.

۲- ۲) معرفه علوم الحدیث:۵۰.

اللّه عليه [و آله] و سلّم أخذ بيد الحسن و الحسين و عليّ و فاطمه رضى اللّه عنهم، و ثمّ دعا النصارى الّذين حاجوه إلى المباهله...» (۱).

و قال ابن العربى المالكى:«روى المفسّرون أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم ناظر أهل نجران حتّى ظهر عليهم بالدليل و الحجّه،فأبوا الانقياد و الإسلام،فأنزل اللّه هذه الآيه،فدعا حينئذٍ عليّاً و فاطمه و الحسن و الحسين،ثمّ دعا النصارى إلى المباهله» (۲).

و قال ابن طلحه الشافعى:«أمّا آيه المباهله،فقد نقل الرواه الثقات و النقله الأثبات نزولها فى حقّ عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين» (۳).

و اعترف القاضى الأيجى و الشريف الجرجانى بدلاله الأخبار الصحيحه و الروايات الثابته عند أهل النقل على أنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم دعا عليّاً و فاطمه و ابنيهما فقط،و ستأتى عبارتهما كاملةً فى فصل الدلاله.

***

۱- ۱) أحكام القرآن ۲:۲۹۵.

۲- ۲) أحكام القرآن ۱:۱۱۵.ط السعاده بمصر،و فى الطبعه الموجوده عندى ۱:۲۷۵ لا يوجد اسم عليّ،فليتحقّق.

۳- ۳) مطالب السؤول:۴۸.

الفصل الثانی:فی قصّه المباهله

اشاره

إنّه لمّا کان الغرض الأهمّ للعلماء،من متکلّمین و مفسّرین و محدّثین،هو بیان سبب نزول الآیه المبارکه و ذکر الحدیث الوارد فیها،و ما فی ذلک من دلالات...فإنّهم لم یتعرّضوا لشرح الواقعه و روایه جزئیّاتها،و من تعرّض منهم لها-کالزمخشری مثلاً-فقد اکتفی بنقل القدر المحتاج إلیه فی نظره !!

إلّا أنا رأینا من المناسب إیراد القصّه بشیء من التفصیل،لما فیها من الفوائد المهمّه،ثمّ نعقب ذلک بما وقع علیه الصلح،و ببعض المسنونات المرویّه عن أئمّه أهل البیت علیهم أفضل الصلوات و التسلیمات،فی یوم المباهله.

و لعلّ ما یرویه السیّد الجلیل،الجامع بین العلم و العمل،العلّامه السیّد ابن طاووس الحلّی هو أجمع الروایات لخبر القصّه،و هذا نصّه مع بعض التلخیص بلفظه،قال رحمه اللّه:

«الفصل السادس: فی ما یتعلّق بمباهله سیّد أهل الوجود لذوی الجحود،الذی لا یساوی و لا یجازی،و ظهور حجّته علی النصاری و الحباری، و إنّ فی یوم مثله تصدّق أمیر المؤمنین علیه السلام بالخاتم،و نذکر ما نعمل من المراسم،و فیه فصول:

فصل: فی ما نذکره من إنفاذ النبیّ صلوات اللّه علیه و آله و سلّم لرسله إلی

نصاری نجران و مناظرتهم فیما بینهم و ظهور تصدیقه فی ما دعاه،روینا ذلک بالأسانید الصحیحه و الروایات الصریحه إلی أبی المفضّل محمّد بن عبد المطّلب الشیبانی رحمه اللّه من کتاب(المباهله)،و من أصل کتاب الحسن بن إسماعیل ابن أشناس من کتاب عمل ذی الحجه،فی ما رویناه بالطرق الواضحه،عن ذوی الهمم الصالحه،لا حاجه إلی ذکر أسمائهم،لأنّ المقصود ذکر کلامهم،قالوا:

لمّا فتح النبیّ صلّی اللّه علیه و آله مکّه و انقادت له العرب،و أرسل رسله و دعاته إلی الأمّم،و کاتب الملکین کسری و قیصر یدعوهما إلی الإسلام و إلّا أقرّا بالجزیه و الصغار،و إلّا أذنا بالحرب العوان،أکبر شأنه نصاری نجران و خلطاؤهم،من بنی عبد المدان و جمیع بنی الحرث بن کعب و من ضوی إلیهم و نزل بهم من دهماء الناس-علی اختلافهم هناک فی دین النصرانیّه من الآووسیّه،و السالوسیّه،و أصحاب دین الملک،و المارونیّه،و العباد، و النسطوریّه-و امتلأت قلوبهم-علی تفاوت منازلهم-رهبهً منه و رعباً.

فإنّهم کذلک من شأنهم،إذ وردت علیهم رسل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بکتابه،و هم:عتبه بن غزوان،و عبد اللّه بن أبی أمیّه،و الهدیر بن عبد اللّه أخو تیم بن مرّه،و صهیب بن سنان أخو النمر بن قاسط،یدعوهم إلی الإسلام،فإن أجابوا فإخوان،و إن أبوا و استکبروا فإلی الخطّه المخوفه إلی أداء الجزیه عن یدٍ، فإن راغبوا عمّا دعاهم إلیه من أحد المنزلتین و عندوا فقد آذنّهم علی سواء، و کان فی کتابه صلّی اللّه علیه و آله: «قُلْ یٰا أَهْلَ الْکِتٰابِ تَعٰالَوْا إِلیٰ کَلِمَهٍ سَوٰاءٍ بَیْنَنٰا وَ بَیْنَکُمْ أَلاّٰ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّٰهَ وَ لاٰ نُشْرِکَ بِهِ شَیْئاً وَ لاٰ یَتَّخِذَ بَعْضُنٰا بَعْضاً أَرْبٰاباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنّٰا مُسْلِمُونَ» (۱).

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۶۴.

قالوا:و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا يقاتل قوماً حتّى يدعوهم.

فازداد القوم لورود رسل نبىّ صلّى اللّه عليه و آله و كتابه نفوراً و اقتراحاً، ففزعوا لذلك إلى بيعتهم العظمى،و أمروا ففرش أرضها و ألبس جدرها بالحرير و الديباج،و رفعوا الصليب العظيم،و كان من ذهب مرصّع أنفذه إليهم القيصر الأكبر،و حضر ذلك بنى الحرث بن الكعب،و كانوا ليوث الحرب و فرسان الناس،قد عرفت العرب ذلك لهم فى قديم أيّامهم و فى الجاهليه،فاجتمع القوم جميعاً للمشوره و النظر فى أمورهم،و أسرعت إليهم القبائل من مذحجٍ و عكٍّ و حميرٍ و أنمارٍ،و من دنا منهم نسباً و داراً من قبائل سبأ،و كلّهم قد ورم أنفه غضباً من قومهم،و نكص من تكلّم منهم بالإسلام ارتداداً،فخاضوا و أفاضوا فى ذكر المسير بنفسهم و جمعهم إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و النزّول به بيثرب لمناجزته.

فلمّا رأى أبو حامد حصين بن علقمه-أسقفهم الأوّل و صاحب مدارسهم و علّامهم،و كان رجلاً من بنى بكر بن وائل-ما أزمع القوم عليه من إطلاق الحرب،دعا بعصابه فرفع بها حاجبيه عن عينيه-و قد بلغ يومئذٍ عشرين و مائه سنه-ثم قام فيهم خطيباً معتمداً على عصا-و كانت فيه بقيّه،و له رأى و رويّه،و كان موحّداً يؤمن بالمسيح عليه السلام و بالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و يكتم إيمانه ذلك من كفره قومه و أصحابه-فقال:

مهلًا بنى عبد المدان مهلًا،استديموا العافيه و السعاده،فإنّهما مطويّان فى الهواده،دبّوا إلى قوم فى هذا الأمر دبيب الذرّ،و إيّاكم و السوره العجلى،فإنّ البديهه بها لا ينجب،إنّكم-و الله-على فعل ما لم تفعلوا أقدر منكم على ردّ ما فعلتم،ألا إنّ النجاه مقرونه بالأناه،ألا ربّ إحجامٍ أفضل من إقدامٍ،و كائنٍ من

قول أبلغ من صولٍ،ثمّ أمسک.

فأقبل علیه کرز بن سبره الحارثی-و کان یومئـذٍ زعیم بنی الحارث بن کعب و فی بیت شرفهم و المعصب فیهم،و أمیر حروبهم- فقـال:لقـد انتفـخ سـحرک و اسـتطیر قلبـک أبـا حارثه،فظلت کالمسـبوع النزاعه المهلوع،تضـرب لنا الأمثال، و تخوفنا النزال،لقد علمت-و حقّ المنّان-بفضـیله الحفّـاظ بـالنوء بـالعب و هو عظیم،و تلقـح الحرب و هو عقیم،تثقِفُ إوَدَ الملک الجبّـار،و لنحن أرکـان الرائش وذی المنـار،الّـذین شـددنا ملکهمـا،و أمّرنـا ملیکهما،فأی أیّامنا ینکر؟! أم لأیّها- ویک-تلمز؟! فما أتی علی آخر کلامه حتّی انتظم نصل نبلهٍ کانت فی یده بکفه غیظاً و هو لا یشعر.

فلمّا أمسک کرز بن سبره،أقبل علیه العاقب-و اسـمه عبـد المسـیح بن شـرحبیل،و هو یومئـذٍ عمید القوم،و أمیر رأیهم،و صاحب مشورتهم،الذی لا یصدرون جمیعاً إلّا عن قوله-فقال له:

أفلـح وجهـک،و آنس ربعـک،و عزّ جـارک،و امتنع ذمـارک،ذکرت-و حقّ مغبّره الجبـاه-حسـباً صـمیماً،و عیصاً کریماً،و عزّاً قدیماً،و لکن-أبا سبره-لکلّ مقام مقال،و لکلّ عصرٍ رجال،و المرء بیومه أشبه منه بأمسه،و هی الأیّام تهلک جیلاً و تدیل قبیلاً،و العافیه أفضل جلباب،و للآفات أسباب،فمن أوکد أسبابه التعرض لأبوابها.ثمّ صمت العاقب مطرقاً.

فأقبل علیه السیّد-و اسـمه أهتم بن النعمان،و هو یومئذٍ أسقف نجران، و کان نظیر العاقب فی علوّ المنزله،و هو رجل من عامله،و عداده فی لخم-فقال له:سعد جدک،و سما جِدّک أبا وائله،إنّ لکلّ لامعٍ ضیاءً،و علی کلّ صوابٍ نوراً،و لکن لا یدرکه-و حقّ واهب العقل-إلّا من کان بصیراً،إنّک أفضیت

و هذان فيما تصرّف بكما الكلم إلى سبيلىْ حزنٍ و سهلٍ،و لكلٍ على تفاوتكم حظّ من الرأى الربيق و الأمر الوثيق إذا أصيب به مواضعه.

ثمّ إنّ أخا قريشٍ قد نجدكم لخطبٍ عظيم و أمرٍ جسيم،فما عندكم فيه قولوا و انجزوا،أ بخوع و إقرار؟أم نزوع؟!

قال عتبه و الهدير و النفر من أهل نجران:فعاد كرز بن سبره لكلامه-و كان كميّاً أبيّاً-فقال:

أ نحن نفارق ديناً رسخت عليه عروقنا،و مضى عليه آباؤنا،و عرف ملوك الناس ثمّ العرب ذلك منّا؟! أ نتهالك إلى ذلك أم نقرّ بالجزيه و هى الخزيه حقّاً؟! لا-و الله حتّى نجرّد البواتر من أغمادها،و تذهل الحلائل عن أولادها،أو نشرق نحن و محمّد بدمائنا،ثمّ يديل اللّه عزّ و جلّ بنصره من يشاء.

قال له السيّد:أربع على نفسك و علينا أبا سبره،فإنّ سلّ السيف يسلّ السيوف،و إنّ محمّداً قد بخعت له العرب و أعطته طاعتها،و ملك رجالها و أعنتها، و جرت أحكامه فى أهل الوبر منهم و المدر،و رمقه الملكان العظيمان كسرى و قيصر فلا أراكم-و الروح-لو نهد لكم إلّا و قد تصدّع عنكم من خفّ معكم من هذه القبائل،فصرتم جفاءً كأمس الذاهب،أو كلحمٍ على وضمٍ.

و كان فيهم رجل يقال له:جهير بن سراقه البارقى-من زنادقه نصارى العرب،و كان له منزله من ملوك النصرانيه،و كان مثواه بنجران-فقال له:أبا سعد قل فى أمرنا و أنجدنا برأيك،فهذا مجلس له ما بعده.

فقال:فإنّى أرى لكم أن تقاربوا محمّداً و تطيعوه فى بعض ملتمسه عندكم، و لينطلق وفودكم إلى ملوك أهل ملّتكم،إلى الملك الأكبر بالروم قيصر،و إلى ملوك هذه الجلده السوداء الخمسه-يعنى ملوك السودان:ملك النوبه،و ملك

الحبشه،و ملک علوه،و ملک الرعا،و ملک الراحات،و مریس،و القبط،و کلّ هؤلاء کانوا نصاری-.

قال:و کذلک من ضوی إلی الشام و حلّ بها من ملوک غسّان،و لخم، و جذام،و قضاعه،و غیرهم من ذوی یمنکم،فهم لکم عشیره و موالی و مآل،و فی الدین إخوان-یعنی أنّهم نصاری-و کذلک نصاری الحیره من العبّاد و غیرهم،فقد صبت إلی دینهم قبائل تغلب بنت وائل و غیرهم من ربیعه بن نزار.

لتسیر وفودکم،ثمّ لتخرق إلیهم البلاد اغذاذاً فیستصرخونهم لدینکم، فیستنجدکم الروم،و تسیر إلیکم الاساوده مسیر أصحاب الفیل،و تقبل إلیکم نصاری العرب من ربیعه الیمن.

فإذا وصلت الأمداد واردهً سرتم أنتم فی قبائلکم و سائر من ظافرکم و بذل نصره و مؤازرته لکم،حتّی تضاهئون من أنجدکم و أصرحکم من الأجناس و القبائل الوارده علیکم،فأمّوا محمّداً حتّی سنحوا به جمیعاً،فسیعتق إلیکم وافداً لکم من صبا إلیه مغلوباً مقهوراً،و ینعتق به من کان منهم فی مدرته مکثوراً، فیوشک أن تصطلموا حوزته،و تطفئوا جمرته،و یکون لکم بذلک الوجه و المکان فی الناس،فلا تتمالک العرب حینئذٍ حتّی تتهافت دخولاً فی دینکم،ثمّ لتعظمنّ بیعتکم هذه،و لتشرفنّ حتّی تصیر کالکعبه المحجوجه بتهامه.

هذا الرأی فانتهزوه،فلا رأی لکم بعده.

فأعجب القوم کلام جهیر بن سراقه،و وقع منهم کلّ موقع،فکاد أن یتفرّقوا علی العمل به،و کان فیهم رجل من ربیعه بن نزار من بنی قیس بن ثعلبه،یدعی حارثه بن أثاک،علی دین المسیح علیه السلام،فقام حارثه علی قدمیه و أقبل علی جهیر،و قال متمثّلاً:

متی ما تقد بالباطل الحقّ یابه

ثمّ استقبل السیّد و العاقب و القسّیسین و الرهبان و کافّه نصاری نجران بوجهه،لم تخلّط معهم غیرهم،فقال:سمعاً سمعاً یا أبناء الحکمه،و بقایا حمله الحجّه،إنّ السعید و الله من نفعته الموعظه،و لم یعش عن التذکره،ألا و إنّی أنذرکم و أذکرکم قول مسیح اللّه عزّ و جلّ.

ثمّ شرح وصیّته و نصّه علی وصیّه شمعون بن یوحنّا،و ما یحدّث علی أمّته من الإفتراق،ثمّ ذکر عیسی علیه السلام،و قال:إنّ اللّه جلّ جلاله أوحی إلیه:

فخذ یا بن أمَتی کتابی بقوّهٍ،ثمّ فسّره لأهل سوریا بلسانهم،و أخبرهم إنّی أنا اللّه لا إله إلّا أنا الحیّ القیّوم،البدیع الدائم،الذی لا أحول و لا أزول،و إنّی بعثت رسلی و أنزلت کتبی رحمهً و نوراً و عصمهً لخلقی،ثمّ إنّی باعث بذلک نجیب رسالتی،أحمد،صفوتی من برّیتی،البارقلیطا عبدی،أرسله فی خلق من الزمان،أبتعثه بمولده فاران،من مقام أبیه إبراهیم علیه السلام،أنزل علیه توراهً حدیثهً،أفتح بها أعیناً عمیاً،و آذاناً صمّاً،و قلوباً غلفاً،طوبی لمن شهد أیّامه،و سمع کلامه،فآمن به و اتبع النور الذی جاء به.

فإذا ذکرت یا عیسی ذلک النبیّ فصلّ علیه فإنّی و ملائکتی نصلّی علیه.

قال:فما أتی حارثه بن أثاک علی قوله هذا حتّی أظلمّ بالسیّد و العاقب مکانهما،وکرها ما قام به فی الناس معرباً و مخبراً عن المسیح علیه السلام بما أخبر و أقدم من ذکر النبیّ محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،لأنّهما کانا قد أصابا بموضعهما من دینهما شرفاً بنجران،و وجهاً عند ملوک النصرانیه جمیعاً،و کذا عند سوقتهم،و عربهم فی البلاد،فأشفقا أن یکون ذلک سبباً لانصراف قومهما

ص: ۳۹۹

عن طاعتهما لدينهما،و فسخاً لمنزلتهما فى الناس.

فأقبل العاقب على حارثه فقال:أمسک عليک يا حار،فإنّ رادّ هـذا الکلام عليک أکثر من قابله،و ربّ قولٍ يکون بليّهً على قائله،و للقلوب نفرات عنـد الإصـداع بمظنون الحکمه،فـاتّق نفورهـا،فلکـلّ نبـأ أهـل؛و لکـلّ خطبٍ محـلّ، و إنّما الـدرک ما أخـذ لک بمواضى النجاه و ألبسک جنّه السلامه،فلا تعدلنّ بهما حظّاً،فإنّى لم أ لک-لا أباً لک-نصحاً.ثمّ أرّم يعنى أمسک.

فأوجب السيّد أن يشرک العاقب فى کلامه،فأقبل على حارثه،فقال:

إنّى لم أزل أ تعرف لـک فضـلًا تميـل إليه الألبـاب،فإيّاک أنّ تقتعـد مطيّه اللجاج،و أن توجف إلى السـراب،فمن عـذر بـذلک فلست فيه أيّها المرء بمعـذور، و قـد أغفلک أبو واثله و هو ولى أمرنا و سيّد حضـرنا عتاباً،فأوله اعتباراً.ثمّ تعلم أنّ ناجم قريش-يعنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله-يکون رزؤه قليلًا ثمّ ينقطع و يخلو.

أنّ بعـد ذلـک قرن يبعث فى آخره النبىّ المبعـوث بـالحکمه و البيـان،و السـيف و السـلطان،يملـک ملکـاً مؤجّلاً ـ تطبق فيه أمّته المشـارق و المغـارب،و من ذرّيّته الأمير الظـاهر،يظهر على جميع الملکـات و الأديـان،و يبلغ ملکه مـا طلع عليه الليـل و النهـار،و ذلـک-يـا حـار-أمل من ورائه أمـد و من دونه أجلّ،فتمسّک من دينک بما تعلم و تمنع-للّه أبوک-من أنس متصـرّمٍ بالزمان أو لعارض من الحدثان،فإنّما نحن ليومنا و لغدٍ أهله.

فأجـابه حـارثه بن أثـال،فقـال:إيها عليک أبا قرّه ! فإنّه لا حظّ فى يومه لمن لا درک له فى غـدوه،اتّق اللّه تجـد اللّه جلّ و تعالى بحيث لا مفزع إلّا إليه،و عرضت مشيّداً بذکر أبى واثله،فهو العزيز المطاع،الرحب الباع و إليکما معاً يلقى

ص :۴۰۱

الرحل،فلو أضربت التذكره عن أحدٍ لتبزيز فضلٍ لكنتماه،لكنّها أبكار الكلام تهدى لأربابها،و نصيحه كنتما أحقّ من أصغى لها،إنّكما مليكا ثمرات قلوبنا، و وليّا طاعتنا في ديننا فالكيّس الكيّس-يا أيّها المعظّمان-عليكما به،أريا مقاماً يدهكما نواحيه و أهجرا سنّه التسويف فى ما أنتما بعرضه،آثرا اللّه فى ما كان يؤثركما بالمزيد من فضله،و لا تخلدا فى ما أظلكما إلى الونيه،فإنّه من أطال عنان الأمر أهلكته العزّه،و من اقتعد مطيّه الحذر كان بسبيلٍ آمنٍ من المتالف،و من استنصح عقله كانت العبره له لا به،و من نصح للّه عزّ و جلّ آنسه اللّه جلّ و تعالى بعزّ الحياه و سعاده المنقلب.

ثمّ أقبل على العاقب معاتباً فقال:

و زعمت-أبا واثله-أنّ راد ما قلت أكثر من قابله،و أنت لعمر اللّه حرىّ ألّا يؤثر هذا عنك،فقد علمت و علمنا أمّه الإنجيل معاً بسيره ما قام به المسيح عليه السلام فى حواريه و من آمن له من قومه،و هذه منك فهّه لا يرحضها إلّا التوبه و الإقرار بما سبق به الإنكار.

فلمّا أتى على هذا الكلام صرف إلى السيّد وجهه،فقال:لا سيف إلّا ذو نبوهٍ و لا عليم إلّا ذو هفوهٍ،فمن نزع عن وهلٍ و أقلع فهو السعيد الرشيد،و إنّما الآفه فى الإصرار،و عرضت بذكر نبيّين يخلقان بعد ابن البتول،فأين يذهب بك عمّا خلّد فى الصحف من ذكرى ذلك؟! أ لم تعلم ما أنبأ به المسيح عليه السلام فى بنى إسرائيل؟! و قوله لهم:كيف بكم إذا ذهب بى إلى أبى و أبيكم و خلّف بعد أعصارٍ يخلو من بعدى و بعدكم صادق و كاذب؟!

قالوا:و من هما يا مسيح اللّه؟

قال:نبىّ من ذرّيّه إسماعيل عليهما السلام صادق،و متنبّئ من بنى

ص:۴۰۲

إسرائيل كاذب،فالصادق منبعث منهما برحمهٍ و ملحمهٍ،يكون له الملك و السلطان ما دامت الدنيا،و أمّا الكاذب فله نبزٌ يذكر به المسيح الدجّال يملك فواقاً ثمّ يقتله اللّه بيدى إذا رجع بى.

قال حارثه:و أحذركم يا قوم أن يكون من قبلكم من اليهود أسوه لكم، إنهم أنذروا بمسيحين،مسيح رحمهٍ و هدى،و مسيح ضلالهٍ،و جعل لهم على كلّ واحدٍ منهما آيه و أمارهً،فجحدوا مسيح الهدى و كذّبوا به،و آمنوا بمسيح الضلاله الدجّال،و أقبلوا على انتظاره و أضربوا فى الفتنه و ركبوا نضحها،و من قبل ما نبذوا كتاب اللّه وراء ظهورهم،و قتلوا أنبياءه و القوّامين بالقسط من عباده، فحجب اللّه عزّ و جلّ عنهم البصيره بعد التبصره بما كسبت أيديهم،و نزع ملكتهم منهم ببغيهم و ألزمهم الذله و الصغار،و جعل منقلبهم إلى النار.

قال العاقب:فما أشعرك-يا حار-أن يكون هذا النبىّ المذكور فى الكتب هو قاطن يثرب،و لعلّه ابن عمّك صاحب اليمامه،فإنّه يذكر من النبوّه ما يذكر منها أخو قريش،و كلاهما من ذرّيّه إسماعيل،و لجميعهما أتباع و أصحاب يشهدون بنبوّته،و يقرون له برسالته،فهل تجد بينهما فى ذلك من فاصله فتذكرها؟

قال حارثه:أجل و الله أجدها و الله أكبر،و أبعد ممّا بين السحاب و التراب، و هى الأسباب التى بها و بمثلها تثبت حجّه اللّه فى قلوب المعتبرين من عباده لرسله و أنبيائه.

و أمّا صاحب اليمامه فيكفيك فيه ما أخبركم به سفهاؤكم و غيركم، و المنتجعه منكم أرضه،و من قدم من أهل اليمامه عليكم،أ لم يخبركم جميعاً عن روّاد مسيلمه و سماعيه،و من أوفده صاحبهم إلى أحمد بيثرب فعادوا إليه جميعاً

بما تعرّفوا هناک فی بنی قیله و تبیّنوا به؟!

قالوا:قدم علینا أحمد یثرب و بیارنا ثماد،و میاهنا ملحه،و کنّا من قبله لا نستطیب و لا نستعذب،فبصق فی بعضها و مجّ فی بعض،فعادت عذاباً محلولیّه،و جاش منها ما کان ماؤها ثماداً فحار بحراً.

قالوا:و تفل محمّد فی عیون رجالٍ ذوی رمد،و علی کلوم رجال ذوی جراح،فبرئت لوقته عیونهم فما اشتکوها و اندملت جراحاتهم فما ألموها،فی کثیر ممّا أدّوا و نبّئوا عن محمّد صلّی اللّه علیه و آله من دلاله و آیه.

و أرادوا صاحبهم مسیلمه علی بعض ذلک،فأنعم لهم کارهاً،و أقبل بهم إلی بعض بیارهم فمجّ فیها و کانت الرکی معذوذبه فحارت ملحاً لا یستطاع شرابه،و بصق فی بئر کان ماؤها وشلاً فعادت فلم تبض بقطره من ماء،و تفل فی عین رجل کان بها رمد فعمیت،و علی جراحٍ-أو قالوا جراحٍ آخر-فاکتسی جلده برصاً-.

فقالوا لمسیلمه فیما ابصروا فی ذلک منه،و استبرءوه.

فقال:ویحکم بئس الأمّه أنتم لنبیّکم و العشیره لابن عمّکم أن کنتم تحیفتمونی یا هؤلاء من قبل أن یوحی إلیّ فی شیءٍ ممّا سألتم،و الآن فقد أذن لی فی أجسادکم و أشعارکم دون بیارکم و میاهکم،هذا لمن کان منکم بی مؤمناً، و أمّا من کان مرتاباً فإنّه لا یزیده تفلتی علیه إلّا بلاءً،فمن شاء الآن منکم فلیأت لأتفل فی عینه و علی جلده.

قالوا:ما فینا-و أبیک-أحد یشاء ذلک،إنّا نخاف أن یشمت بک أهل یثرب؛و أضربوا عنه حمیّه لنسبه فیهم و تذمّماً لمکانه منهم.

فضحک السیّد و العاقب حتّی فحصا الأرض بأرجلهما،و قالا:ما النور

و الظّلام و الحقّ و الباطل بأشدّ بياناً و تفاوتاً ممّا بين هذين الرجلين صدقاً و كذباً.

قالوا:و كان العاقب أحبّ-مع ما تبيّن من ذلك-أن يشيّد ما فرّط من تفريطه مسيلمه و يوثل منزلته ليجعل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كفؤاً، استظهاراً بذلك فى بقاء عزّه و ما طار له من السمو فى أهل ملّته،فقال:و لئن فخر أخو بنى حنيفه فى زعمه أنّ اللّه عزّ و جلّ أرسله،و قال من ذلك ما ليس له بحقّ، فلقد برّ فى أن نقل قومه من عباده الاوثان إلى الإيمان بالرحمن.

قال حارثه أنشدك باللّه الذى دحاها،و أشرق باسمه قمراها،هل تجد فى ما أنزل اللّه عزّ و جلّ فى الكتب السابقه:يقول اللّه عزّ و جلّ:أنا اللّه لا إله إلّا أنا ديّان يوم الدين،أنزلت كتبى و أرسلت رسلى لأنستنقذ بهم عبادى من حبائل الشيطان،و جعلتهم فى بريّتى و أرضى كالنجوم الدرارى فى سمائى،يهدون بوحيى و أمرى،من أطاعهم أطاعنى،و من عصاهم فقد عصانى،و إنّى لعنت و ملائكتى فى سمائى و أرضى و اللاعنون من خلقى من جحد ربوبيّتى،أو عدل بى شيئاً من بريّتى،أو كذّب بأحدٍ من أنبيائى و رسلى،أو قال أوحى إلىّ و لم يوح إليه شىء،أو غمص سلطانى،أو تقمّصه متبرّياً،و أكمه عبادى و أضلّهم عنى،ألا و إنّما يعبدنى من عرف ما أريد فى عبادتى و طاعتى من خلقى،فمن لم يقصد إلىّ من السبيل التى نهجتها برسلى لم يزدد فى عبادته منّى إلّا بعداً.

قال العاقب:رويدك،فأشهد لقد نبأت حقّاً.

قال حارثه:فما دون الحقّ من مقنع،و ما بعده لامرئ مفزع،و لذلك قلت الذى قلت.

فاعترضه السيّد-و كان ذا محال و جدال شديد-فقال:ما أحرى و ما أرى أخا قريش مرسلاً إلّا إلى قومه بنى إسماعيل دينه،و هو مع ذلك يزعم أنّ اللّه

عزّ و جلّ أرسله إلى الناس جميعاً.

قال حارثه:أ فتعلم أنت يا أبا قرّه أن محمّداً مرسل من ربّه إلى قومه خاصّه؟!

قال:أجل.

قال:أتشهد له بذلك؟!

قال:ويحك،و هل يستطاع دفع الشواهد؟! نعم،أشهد غير مرتاب بذلك، و بذلك شهدت له الصحف الدارسه و الأنباء الخاليه.

فأطرق حارثه ضاحكاً ينكت الأرض بسبّابته.

قال السيّد:ما يضحكك يا ابن أثاك.

قال:عجبت فضحكت.

قال:أو عجب ما تسمع؟!

قال:نعم،العجب أجمع،أ ليس-بالإله-بعجيب من رجل أوتى أثرةً من علم و حكمه يزعم أنّ اللّه عزّ و جلّ اصطفى لنبوّته،و اختصّ برسالته،و أيّد بروحه و حكمته،رجلاً خرّاصاً يكذب عليه و يقول:أوحى إليّ و لم يوح إليه، فيخلط كالكاهن كذباً بصدقٍ،و باطلاً بحقّ !

فارتدع السيّد و علم أنّه قد وهل فأمسك محجوجاً.

قالوا:و كان حارثه بنجران حثيثاً-يعنى غريباً-فأقبل عليه العاقب و قد قطعه ما فرط إلى السيّد من قوله،فقال له:عليك أخا بنى قيس من ثعلبه، و احبس عليك ذلق لسانك و ما لم تزل تسحمّ لنا من مثابه سفهك،فربّ كلمه ترفع صاحبها رأساً قد ألقته فى قعر مظلمه،و ربّ كلمه لامت و رابت قلوباً نغلةً، فدع عنك ما يسبق إلى القلوب إنكاره و إن كان عندك ما يتسان اعتذاره.

ثمّ قـال:و ذكرت أخـا قريش و مـا جـاء به من الآيـات و النـذر،فأطلت و أعرضت،و لقـد بررت،فنحن بمحمّـد عالمون،و به جـدّاً موقنون،شـهدت لقـد انتظمت له الآيـات و البيّنـات،سالفهـا و آنفها إلّا آيه هى أسـعاها و أشـرفها،و إنّما مثلها فى ما جاء به كمثل الرأس للجسـد،فما حال جسـد لا رأس له؟! فامهل رويداً نتجسّـس الأخبار و نعتبر الآثار،و لنسـتشف ما ألفينا ممّا أفضـى إلينا،فإن آنسـنا الآيه الجامعه الخاتمه لديه فنحن إليه أسـرع و له أطوع،و إلّا فأعلم ما نذكر به النبوّه و السفاره عن الربّ الذى لا تفاوت فى أمره،و لا تغاير فى حكمه.

قال له حارثه:قـد ناديت فأسـمعت،و فزعت فصـدعت،و سـمعت و أطعت، فما هـذه الآيه التى أوحش بعـد الأنسه فقدها،و أعقب الشكّ بعد البينه عدمها؟

و قال له العاقب:قد أثلجك أبو قرّه بها فذهبت عنها فى غير مذهب، و حاورتنا فأطلت فى غير ما طائل حوارنا.

قال حارثه:و إلى ذلك فحلّها الآن لى فداك أبى و أمّى.

قال العاقب:أفلح من سلم للحقّ و صدع به،و لم يرغب عنه و قد أحاط به علماً،فقد علمنا و علمت من أنباء الكتب المستودعه علم القرون،و مـا كـان و مـا يكون،فإنّهـا اسـتهلّت بلسـان كـلّ أمّه منهم معربهً مبشـرهً و منـذرهً بأحمـد النبىّ العـاقب،الـذى تطبق أمّته المشارق و المغارب.

قالوا:و كان هذا مجلساً ثالثاً فى يوم ثالثٍ من اجتماعهم للنظر فى أمرهم، فقال السيّد:يا حارثه ! أ لم ينّبئك أبو واثله بأفصح لفظٍ اخترق أذناً،و دعا ذلك بمثله مخبراً؛فألقاك مع غرمائك بموارده حجراً،و ها أنا ذا آكد عليك التذكره بذلك من معدنٍ ثالثٍ.

فأنشدك اللّه و ما أنزل إلى كلمته من كلماته،هل تجد فى الزاجره المنقوله

من لسان أهل سوريا إلى لسان العرب-يعنى صحيفه شمعون بن حمون الصفا التى توارثها عنه أهل النجران-؟

قال السيّد:أ لم يقل بعد بند طويل من كلام:فإذا طبقت و قطعت الأرحام، و عفت الأعلام،بعث اللّه عبده الفارقليطا بالرحمه و المعدله.

قالوا:و ما الفارقليطا يا روح اللّه؟

قال:أحمد النبىّ الخاتم الوارث ذلک الذى يصلّى عليه حيّاً و يصلّى عليه بعد ما يقبضه إليه،بابنه الطاهر الخاير،ينشره اللّه فى آخر الزمان بعد ما انفصمت عرى الدين،و خبت مصابيح الناموس،فأفلت نجومه،فلا يلبث ذلک العبد الصالح إلّا أممّا حتّى يعود الدين به كما بدأ،و يقرّ اللّه عزّ و جلّ سلطانه فى عبده ثمّ فى الصالحين من عقبه،و ينشر منه حتّى يبلغ ملكه منقطع التراب.

قال حارثه:كلّ ما قد أنشدتما حقّ،لا وحشه مع الحقّ،و لا أنس فى غيره،فمه؟

قال السيّد:فإنّ من الحقّ أن لا حظّ فى هذه الأكرومه للأبتر.

قال حارثه:إنّه لكذلک،أ ليس بمحمّد؟!

قال السيّد:إنّک ما عملت إلّا لدّاً،أ لم يخبرنا سفرنا و أصحابنا فى ما تجسّسنا من خبره أن ولديه الذكرين القرشيّه و القبطيّه بادا-يعنى هلكا-و غودر محمّد كقرن الأعضب موفٍ على ضريحه،فلو كان له بقيّه لكان لک بذلک مقالاً إذا ولّت أبناؤه الذى يذكر.

قال حارثه:العبر-لعمرو اللّه-كثيره و الاعتبار بها قليل،و الدليل موفٍ على سنن السبيل إن لم يعش عنه ناظر،و كما أنّ أبصار الرمده لا تستطيع النظر فى قرص الشمس لسقمها؛فكذلک البصائر القصيره لا تتعلّق بنور الحكمه

لعجزها،الا و من كان كذلك فلستماه-و أشار إلى السيّد و العاقب-.

إنّكما-و يمين اللّه-لمحجوجين بما آتاكما اللّه عزّ و جلّ من ميراث الحكمه و استودعكما من بقايا الحجّه،ثمّ بما أوجب لكما من الشرف و المنزله فى الناس،فقد جعل اللّه عزّ و جلّ من آتاه سلطاناً ملوكاً للناس و أرباباً،و جعلكما حكماً و قوّاماً على ملوك ملّتنا و ذاده لهم،يفزعون إليكما فى دينهم و لا تفزعان إليهم،و تأمرانهم فيأتمرون لكما و حقّ لكلّ ملك أو موطّأ الأكناف أن يتواضع للّه عزّ و جلّ إذ رفعه،و أن ينصح للّه عزّ و جلّ فى عباده و لا يدهن فى أمره،و ذكرتما محمّداً بما حكمت له الشهادات الصادقه،و بيّنته فيه الأسفار المستحفظه، و رأيتماه مع ذلك مرسلاً إلى قومه لا إلى الناس جميعاً و أنّه ليس بالخاتم الحاشر، و لا الوارث العاقب،لأنّكما زعمتماه أبتر،أ ليس كذلك؟

قالا:نعم.

قال:أ رأيتكما لو كان له بقيّه و عقب،هل كنتما تمتريان لما تجدان و بما تكذّبان من الوراثه و الظهور على النواميس أنّه النبىّ الخاتم و المرسل إلى كافّه البشر؟

قالا:لا.

قال:أ فليس هذا القيل-هذه الحال مع طول اللوائم و الخصائم-عندكما مستقرّاً.

قالا:أجل.

قال:اللّه أكبر.

قالا:كبّرت كبيراً،فما دعاك إلى ذلك.

قال حارثه:الحقّ أبلج،و الباطل لجلج،و لنقل ماء البحر و لشقّ الصخر

أهون من إماته ما أحياه اللّه عزّ و جلّ و إحياء ما أماته،الآن فاعلما أنّ محمّداً غير أبتر،و أنّه الخاتم الوارث و العاقب الحاشر حقّاً فلا نبيّ بعده و على أمّته تقوم الساعه و يرث اللّه الأرض و من عليها و أنّ من ذرّيّته الأمير الصالح الذى بيّنتما و نبّأتما أنّه يملك مشارق الأرض و مغاربها و يظهره اللّه عزّ و جلّ بالحنفيه الإبراهيميه على النواميس كلها.

قالا:أولى لك يا حارثه،لقد أغفلناك و تأبى إلّا مراوغهً كالثعالبه،فما تسأم المنازعه و لا تملّ من المراجعه،و لقد زعمت مع ذلك عظيماً،فما برهانك به؟

قال:أمّا و جدّكما-لأنّبئكما ببرهانٍ يجير من الشبهه و يشفى به جوى الصدور.

ثمّ أقبل على أبى حارثه حصين بن علقمه،شيخهم و أسقفهم الأوّل فقال:

إن رأيت أيّها الأب الأثير أن تؤنس قلوبنا و تثلج صدورنا بإحضار الجامعه و الزاجره.

قالوا:و كان هذا المجلس الرابع من اليوم الرابع،و ذلك لما خلقت الأرض و ركدت،و فى زمن قيظ شديد،فأقبلا على حارثه فقالا:أرج هذا إلى غدٍ فقد بلغت القلوب منّا الصدور.فتفرّقوا على إحضار الزاجره و الجامعه من غدٍ للنظر فيهما و العمل بما يقرءان منهما.

فلمّا كان من الغد صار أهل نجران إلى بيعتهم لاعتبار ما أجمع صاحباهم مع حارثه على اقتباسه و تبيّنه من الجامعه،و لمّا رأى السيّد و العاقب اجتماع الناس لذلك قطع بهما لعلمهما بصواب قول حارثه،و اعترضاه ليصدّانه عن تصفّح الصحف على أعين الناس،و كانا من شياطين الإنس،فقال السيّد:إنّك قد أكثرت

و أملت قضّ الحديث لنا مع قضّه ودعنا من تبيانه.

فقال حارثه:و هل هذا إلاّ منك و صاحبك ! فمن الآن فقولا ما شئتما،فقال العاقب:ما من مقال إلّا قلناه،و سنعود فنخبّر بعض ذلك لك تخبيراً غير كاتمين للّه عزّ و جلّ من حجّهٍ،و لا جاحدين له آيه،و لا مفترين مع ذلك على اللّه عزّ و جلّ لعبدٍ أنّه مرسل منه و ليس برسوله،فنحن نعترف-يا هذا-بمحمّدٍ صلّى اللّه عليه و آله أنّه رسول من اللّه عزّ و جلّ إلى قومه من بنى إسماعيل عليه السلام فى غير أن يجب له بذلك على غيرهم من عرب الناس و لا أعاجمهم،تباعهً و لا طاعهً، بخروج له عن ملّهٍ،و لا دخول معه فى ملّهٍ،إلّا الإقرار له بالنبوّه و الرساله إلى أعيان قومه و دينه.

قال حارثه:و بم شهدتما بما شهدتما له بالنبوّه و الأمر؟

قالا:حيث جاءتنا فيه البيّنه من تباشير الأناجيل و الكتب الخاليه.

فقال:منذ وجب هذا لمحمد-صلّى اللّه عليه و آله-عليكما فى طويل الكلام و قصيره،و بدئه و عوده،فمن أين زعمتما أنّه ليس بالوارث الحاشر،و لا المرسل إلى كافّه البشر؟

قالا:لقد علمت و علمنا،فما نمترى بأنّ حجّه اللّه عزّ و جلّ لم ينته أمرها، و أنّها كلمه اللّه جاريه فى الأعقاب ما اعتقب الليل و النهار،و ما بقى من الناس شخصان،و قد ظنّنا من قبل أنّ محمّداً ربّها،و أنّه القائد بزمامها،فلما أعقمه اللّه عزّ و جلّ بمهلك الذكوره من ولده علمنا أنّه ليس به،لأنّ محمّداً أبتر،و حجّه اللّه عزّ و جلّ الباقيه،و نبيّه الخاتم بشهاده كتب اللّه عزّ و جلّ المنزله ليس بأبتر،فإذن هو نبىّ يأتى و يخلد بعد محمّد،اشتقّ اسمه من اسم محمّد و هو أحمد الذى نبّأ المسيح باسمه و بنبوّته و رسالته الخاتمه،و يملك ابنه القاهر الجامعه للناس

ص :۴۱۱

جميعاً على ناموس اللّه عزّ و جلّ الأعظم،ليس بمظهره دينه،و لكنّه من ذرّيّته و عقبه،يملك قرى الأرض و ما بينهما،من لوبٍ و سهل و صخر و بحر،ملكاً مورّثاً موطّأً،و هذا نبّأ أحاطت سفره الأناجيل به علماً،و قد أوسعناك بهذا القيل سمعاً وعدنا لك به آنفةً بعد سالفه،فما أربك إلى تكراره؟!

قال حارثه:قد أعلم أنا و إيّاكما في رجع من القول منذ ثلاث و ما ذاك إلّا ليذكر ناس،و يرجع فارط،و تظهر لنا الكلم،و ذكرتما نبيين يبعثان يعتقبان بين مسيح اللّه عزّ و جلّ و الساعه،قلتما و كلاهما من بنى إسماعيل،أوّلهم:محمّد بيثرب،و ثانيهما:أحمد العاقب.

فتنادى الناس فى كلّ ناحيه و قالوا:الجامعه يا أبا حارثه الجامعه !

و ذلك لما مسّهم فى طول تحاور الثلاثه من السامه و الملل،و ظنّ القوم مع ذلك أن الفلج لصاحبهما بما كانا يدّعيان فى تلك المجالس من ذلك.

فأقبل أبو حارثه إلى علج واقف منه فقال:امض يا غلام فأت بها.

فجاء بالجامعه يحملها على رأسه و هو لا يكاد يتماسك بها لثقلها،قال:

فحدّثنى رجل صدق من النجرانيّه ممّن كان يلزم السيّد و العاقب و يخفّ لهما فى بعض أمورهما و يطّلع على كثيرٍ من شأنهما،قال:لمّا حضرت الجامعه بلغ ذلك من السيّد و العاقب كلّ مبلغٍ،لعلمهما بما يهجمان عليه فى تصفّحهما من دلائل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وصفته،و ذكر أهل بيته و أزواجه و ذرّيّته،و ما يحدّث فى أمّته و أصحابه من بوائق الأمور من بعده إلى فناء الدنيا و انقطاعها.

فأقبل أحدهما على صاحبه،فقال:هذا يوم ما بورك لنا فى طلوع شمسه، لقد شهدته أجسامنا و غابت عنه آراؤنا بحضور طغاتنا و سفلتنا و لقلّ ما شهد سفهاء قوم مجمعةً إلّا كانت لهم الغلبه.

قال الآخر:فهم شرّ غالب لمن غلب،إنّ أحدهم ليفيق بأدنى كلمةٍ و يفسد فى بعض ساعةٍ ما لا يستطيع الآسى الحليم له رتقاً،و لا الخولّى النفيس إصلاحاً له فى حولٍ محرم،ذلك لأنّ السفيه هادم و الحليم بانٍ،و شتّان البناء و الهدم.

قال:فانتهز حارثه الفرصه فأرسل فى خفيةٍ و سرٍّ إلى النفر من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فاستحضرهم استظهاراً بمشهدهم،فحضروا،فلم يستطع الرجلان فضّ ذلك المجلس و لا إرجاؤه،و ذلك لما بينا من تطّلع عامّتهما من نصارى نجران إلى معرفه ما تضمّنت الجامعه من صفه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و انبعاثهم له مع حضور رسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لذلك و تأليب حارثه عليهما فيه و صفو أبى حارثه شيخهم إليه.

قال:قال لى ذلك الرجل النجرانى:فكان الرأى عندهما أن ينقادا لما يدهمهما من هذا الخطب،و لا يظهران شماساً منه و لا نفوراً،حذار أن يطرقا الظنّه فيه إليهما،و أن يكونا أيضاً أوّل معتبرٍ للجامعه و مستحثٍّ لها،لئلّا يفتات فى شىء من ذلك و المقام و المنزله عليهما،ثمّ يستبين أن الصواب فى الحال و يستنجدانه لياخذان بموجبه،فتقدّما لما تقدّم فى أنفسهما من ذلك إلى الجامعه و هى بين يدى أبى حارثه،و حاذاهما حارثه بن أثاك و تطاولت إليهما فيه الأعناق و حفّت رسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بهم.

فأمر أبو حارثه بالجامعه،ففتح طرفها و استخرج منها صحيفه آدم الكبرى،المستودعه علم ملكوت اللّه عزّ و جلّ جلاله و ما ذرأ و ما برأ فى أرضه و سمائه و ما وصلهما جلّ جلاله من ذكر عالميه،و هى الصحيفه التى ورثها شيث من أبيه آدم عليه السلام و ما وعاه من الذكر المحفوظ،فقرأ القوم السيّد و العاقب و حارثه فى الصحيفه تطلّباً لما تنازعوا فيه من نعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

وصفته،و من حضرهم يومئذٍ من الناس إليهم مصبحون مرتقبون لما يستدرك من ذكرى ذلك،فألفوا فى المسباح الثانى من فواصلها:

بسم اللّه الرحمن الرحيم،أنا اللّه لا إله إلّا أنا الحىّ القيوم،معقّب الدهور و فاصل الأمور،سبقت بمشيّتى الأسباب،و ذلّلت بقدرتى الصعاب،فأنا العزيز الحكيم،الرحمن الرحيم،ارحم تُرحم،سبقت رحمتى غضبى،و عفوى عقوبتى،خلقت عبادى لعبادتى،و ألزمتهم حجّتى،ألا إنّى باعث فيهم رسلى و منزل عليهم كتبى،أبرم ذلك من لدن أول مذكورٍ من بشرٍ إلى أحمد نبيّى و خاتم رسلى،ذلك الذى أجعل عليه صلواتى و أسلك فى قلبه بركاتى،و به أكمل أنبيائى و نذرى.

قال آدم عليه السلام:إلهى ! من هؤلاء الرسل؟و من أحمد هذا الذى رفعت و شرّفت؟

قال:كلّ من ذرّيّتك و أحمد عاقبهم.

قال:ربّ ! بما أنت باعثهم و مرسلهم؟

قال:بتوحيدى،ثمّ أقفّى ذلک بثلاثمائه و ثلاثين شريعه أنظمها و أكملها لأحمد جميعاً،فأذنت لمن جاءنى بشريعهٍ منها مع الإيمان بى و برسلى أن أدخله الجنّه.

ثمّ ذكر ما جملته:أنّ اللّه تعالى عرض على آدم عليه السلام معرفه الأنبياء عليهم السلام و ذرّيّتهم،و نظر بهم آدم عليه السلام.

ثمّ قال ما هذا لفظه:ثمّ نظر آدم عليه السلام إلى نورٍ قد لمع فسدّ الجوّ المنخرق فأخذ بالمطالع من المشارق،ثمّ سرى كذلک حتّى طبّق المغارب،ثمّ سما حتّى بلغ ملكوت السماء فنظر فإذا هو نور محمّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه

و آله و إذا الأكناف به قد تضوّعت طيباً،و إذا أنوار أربعه قد اكتنفته عن يمينه و شماله و من خلفه و أمامه،أشبه شى به أرجاً و نوراً و يتلوها أنوار من بعدها تستمدّ منها،و إذا هى شبيه بها فى ضيائها و عظمها و نشرها،ثمّ دنت منها فتكلّلت عليها و حفت بها،و نظر فإذا أنوار من بعد ذلك فى مثل عدد الكواكب و دون منازل الاوائل جدّاً جدّاً،و بعض هذه أضوء من بعض و هى فى ذلك متفاوتون جدّاً.

ثمّ طلع عليه سواد كالليل و كالسيل ينسلون من كلّ وجهه و أوبٍ فأقبلوا كذلك حتّى ملؤوا القاع و الأكم فإذا هم أقبح شىءٍ صوراً و هيئةً،و أنتنه ريحاً.

فبهر آدم عليه السلام ما رأى من ذلك،و قال:يا عالم الغيوب و غافر الذنوب،و يا ذا القدره الباهره و المشيئه الغالبه،من هذا الخلق السعيد الذى كرمت و رفعت على العالمين؟و من هذه الأنوار المنيفه المكتنفه له؟

فأوحى اللّه عزّ و جلّ إليه:

يا آدم هذا و هؤلاء وسيلتك و وسيله من أسعدت من خلقى،هؤلاء السابقون المقرّبون،و الشافعون المشفعون،و هذا أحمد سيّدهم و سيّد بريتى، اخترته بعلمى و اشتققت اسمه من اسمى،فأنا المحمود و هو محمّد،و هذا صنوه و وصيّه،آزرته به،و جعلت بركاتى و تطهيرى فى عقبه،و هذه سيده إمائى و البقيّه فى علمى من أحمد نبيّى،و هذان السبطان و الخلفان لهم،و هذه الأعيان المضارع نورها أنوارهم،بقيّه منهم،ألا إن كلّاً اصطفيت و طهّرت،و على كلٍّ باركت و ترحمت،فكلّاً بعلمى جعلت قدوه عبادى و نور بلادى.

و نظر فإذا شيخ فى آخرهم يزهر فى ذلك الصفيح كما يزهر كوكب الصبح لأهل الدنيا،فقال اللّه تبارك و تعالى:و بعبدى هذا السعيد أفكّ عن عبادى الأغلال

و أضع عنهم الآصار،أملأ أرضی به حناناً و رأفهً و عدلاً کما ملئت من قبله قسوهً و قشعریهً و جوراً.

قال آدم علیه السلام:ربّ إنّ الکریم من کرّمت،و إنّ الشریف من شرّفت، و حقّ یا إلهی لمن رفعت و أعلیت أن یکون کذلک.

فیا ذا النعم التی لا تنقطع،و الإحسان الذی لا یجازی و لا ینفذ،بم بلغ عبادک هؤلاء العالون هذه المنزله من شرف عطائک و عظیم فضلک و احبائک و کذلک من کرمت من عبادک المرسلین؟

قال اللّه تبارک و تعالی:إنّی أنا اللّه لا إله إلّا أنا الرحمن الرحیم،العزیز الحکیم،عالم الغیوب و مضمرات القلوب،أعلم ما لم یکن ممّا یکون کیف یکون،و ما لا یکون،و کیف لو کان یکون،و إنّی اطّلعت یا عبدی فی علمی علی قلوب عبادی،فلم أرَ فیهم أطوع لی و لا أنصح لخلقی من أنبیائی و رسلی، فجعلت لذلک فیهم روحی و کلمتی،و ألزمتهم عب حجّتی،و اصطفیتهم علی البرایا برسالتی و وحیی،ثمّ ألقیت بمکاناتهم تلک فی منازلهم حوامّهم و أوصیائهم من بعدهم،ودائع حجّتی و الساده فی بریّتی،لأجبر بهم کسر عبادی، و أقیم بهم أودهم،ذلک أنّی بهم و بقلوبهم لطیف خبیر.

ثمّ اطّلعت علی قلوب المصطفین من رسلی فلم أجد فیهم أطوع و لا أنصح لخلقی من محمّد خیرتی و خالصتی،فاخترته علی علم و رفعت ذکره إلی ذکری، ثم وجدت قلوب حامته اللاتی من بعده علی صبغه قلبه،فألحقتهم به و جعلتهم ورثه کتابی و وحیی و أوکار حکمتی و نوری،و آلیت بی ألا أعذّب بناری من لقینی معتصماً بتوحیدی و حبل مودّتهم أبداً.

ثمّ أمرهم أبو حارثه أن یصیروا إلی صحیفه شیث الکبری التی انتهی

ميراثها إلى إدريس النبىّ عليه السلام،قال:و كان كتابتها بالقلم السريانى القديم، و هو الذى كتب به من بعد نوح عليه السلام من ملوك الهياطله،و هم النمارده، قال:فاقتص القوم الصحيفه و أفضوا منها إلى هذا الرسم،قال:

اجتمع إلى إدريس عليه السلام قومه و صحابته-و هو يومئذٍ فى بيت عبادته من أرض كوفان فخبّرهم فيما اقتص عليهم،قال:إن بنى أبيكم آدم عليه السلام الصلبيّه و بنى بنيه و ذرّيّته اختصموا فيما بينهم،و قالوا:أىّ الخلق عندكم أكرم على اللّه عزّ و جلّ و أرفع لديه مكانةً و أقرب منه منزلةً؟

فقال بعضهم:أبوكم آدم عليه السلام،خلقه اللّه عزّ و جلّ بيده،و أسجد له ملائكته،و جعله الخليفه فى أرضه،و سخّر له جميع خلقه.

و قال آخرون:بل الملائكه الّذين لم يعصوا اللّه عزّ و جلّ.

و قال بعضهم:لا،بل رؤساء الملائكه الثلاثه جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل عليهم السلام.

و قال بعضهم:لا،بل أمين اللّه جبرئيل عليه السلام.

فانطلقوا إلى آدم فذكروا الذى قالوا و اختلفوا فيه،فقال:يا بنى أنا أخبركم بأكرم الخلائق جميعاً على اللّه عزّ و جلّ.

إنّه و الله لمّا أن نفخ فى الروح حتّى استويت جالساً،فبرق لى العرش العظيم فنظرت فيه،فإذا فيه:لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه قال آدم عليه السلام فلان أمين اللّه فلان خيره اللّه عزّ و جلّ-فذكر عدّه أسماء مقرونه بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله-ثمّ لم أرَ فى السماء موضع أديم-أو قال:صفيح-منها إلّا و فيه مكتوب:لا إله إلّا اللّه،و ما من موضع فيه مكتوب لا إله إلّا اللّه و فيه مكتوب،خلقاً لا خطّاً:محمّد رسول اللّه،و ما من موضع مكتوب فيه محمّد رسول اللّه،إلّا

و مکتوب:فلان خیره اللّه،فلان صفوه اللّه،فلان أمین اللّه عزّ و جلّ فذکر عدّه أسماء تنتظم حساب المعدود-.

قال آدم علیه السلام:فمحمد صلّی اللّه علیه و آله-یا بنی-و من خطّ من تلک الأسماء معه أکرم الخلائق علی اللّه جمیعاً.

ثمّ ذکر أنّ أبا حارثه سأل السیّد و العاقب أن یقفا علی صلوات إبراهیم علیه السلام الذی جاء بها الأملاک من عند اللّه عزّ و جلّ،فقنعوا بما وقفوا علیه فی الجامعه،قال أبو حارثه:لا-بل شارفوها بأجمعها و اسبروها،فإنّه أصرم للغدور،و أرفع لحکه الصدور،و أجدر ألا ترتابوا فی الأمر من بعد.

فلم یجد من المصیر إلی قوله من بدّ،فعمد القوم إلی تابوت إبراهیم علیه السلام،قال:و فیه:و کان اللّه عزّ و جلّ بفضله علی من یشاء من خلقه-قد اصطفی إبراهیم علیه بخلّته،و شرّفه بصلواته و برکاته و جعله قبلهً و إماماً لمن یأتی من بعده،و جعل النبوّه و الکتاب و الإمامه فی ذرّیّته،یتلقّاها آخر عن أولٍ، و ورّثه تابوت آدم علیه السلام المتضمّن للحکمه و العلم الذی فضّله اللّه عزّ و جلّ به علی الملائکه طرّاً.

فنظر إبراهیم علیه السلام فی ذلک التابوت،فأبصر فیه بیوتاً بعدد ذوی العزم من الأنبیاء المرسلین و أوصیائهم من بعدهم،و نظرهم فإذا بیت محمّد صلّی اللّه علیه و آله آخر الأنبیاء،عن یمینه علیّ بن أبی طالبٍ آخذٌ بحجزته،فإذا شکل عظیم یتلألأ نوراً فیه هذا صنوه و وصیه المؤیّد بالنصر.

فقال إبراهیم علیه السلام:إلهی و سیدی ! من هذا الخلق الشریف؟

فأوحی اللّه عزّ و جلّ:هذا عبدی و صفوتی،الفاتح الخاتم،و هذا وصیه الوارث.

قال:ربّ ما الفاتح الخاتم؟

قال:هذا محمّد خيرتی،و بکر فطرتی،و حجّتی الکبری فی بریّتی،نبّأته و اجتبیته إذ آدم بین الطین و الجسد،ثمّ إنّی باعثه عند انقطاع الزمان لتکمله دینی،و خاتم به رسالتی و نذری،و هذا علیّ أخوه و صدیقه الأکبر،آخیت بینهما و اخترتهما و صلیت و بارکت علیهما،و طهّرتهما و أخلصتهما،و الأبرار منهما و ذرّیّتهما قبل أن أخلق سمائی و أرضی و ما فیهما من خلقی،و ذلک لعلمی بهم و بقلوبهم،إنّی بعبادی علیم خبیر.

قال:و نظر إبراهیم علیه السلام فإذا اثنا عشر عظیماً تکاد تلألأ أشکالهم لحسنها نوراً،فسأل ربّه جلّ و تعالی و قال:ربّ نبّئنی بأسماء هذه الصور المقرونه بصوره محمّد و وصیّه؛و ذلک لما رأی من رفیع درجاتهم و التحاقهم بشکلی محمّدٍ و وصیّه علیهم السلام،فأوحی اللّه عزّ و جلّ إلیه:

هذه أمتی و البقیّه من نبیّی،فاطمه الصدّیقه الزهراء،و جعلتها مع خلیلها عصبهً لذرّیّه نبیّی هؤلاء،و هذا الحسنان،و هذا فلان،و هذا فلان،و هذا کلمتی التی أنشر به رحمتی فی بلادی،و به أنتاش دینی و عبادی ذلک بعد إیاسٍ منهم و قنوطٍ منهم من غیاثی،فإذا ذکرت محمّداً نبیّی لصلواتک فصلّ علیهم معه یا إبراهیم.

قال:فعندها صلّی علیهم إبراهیم صلّی اللّه علیه و آله،فقال ربّ صلّ علی محمّد و آله محمّد کما اجتبیتهم و أخلصتهم إخلاصاً.

فأوحی اللّه عزّ و جلّ:لتهنک کرامتی و فضلی علیک،فإنّی صائر بسلاله محمّدٍ صلّی اللّه علیه و آله و من اصطفیت معه منهم إلی قناه صلبک و مخرجهم منک ثمّ من بکرک إسماعیل،فابشر یا إبراهیم فإنّی واصلٌ صلاتک بصلاتهم و متبع ذلک

برکاتی و ترحّمی علیک و علیهم،و جاعل حنانی و حجتی إلی الأمد المعدود و الیوم الموعود،الذی أرث فیه سمائی و أرضی و أبعث له خلقی لفصل قضائی و إفاضه رحمتی و عدلی.

قال:فلمّا سمع أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ما أفضی إلیه القوم من تلاوه ما تضمّنت الجامعه و الصحف الدارسه من نعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و صفه أهل بیته المذکورین معه بما هم به منه،و بما شاهدوا من مکانتهم عنده، ازداد القوم بذلک یقیناً و إیماناً و استطیروا له فرحاً.

قال:ثمّ صار القوم إلی ما نزل علی موسی علیه السلام فألفوا فی السفر الثانی من التوراه:إنّی باعث فی الأمّیین من ولد إسماعیل رسولاً،أنزل علیه کتابی و أبعثه بالشریعه القیمه إلی جمیع خلقی،آتیته حکمتی و أیدته بملائکتی و جنودی،یکون ذرّیّته من ابنهٍ له مبارکهٍ،بارکتها،ثمّ من شبلین لهما کإسماعیل و إسحاق،أصلین لشعبتین عظیمتین،أکثرهم جدّاً جدّاً جدّاً،یکون منهم اثنا عشر قیّماً أُکمل بمحمّدٍ صلّی اللّه علیه و آله و بما أرسله به من بلاغ و حکمهٍ دینی، و أختم به أنبیائی و رسلی،فعلی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و أمّته تقوم الساعه.

فقال حارثه:الآن أسفر الصبح لذی عینین،و وضح الحقّ لمن رضی به دیناً،فهل فی أنفسکم من مرض تستشفیان به؟!

فلم یرجعا إلیه قولاً،فقال أبو حارثه:اعتبروا الإماره الخاتمه من قول سیّدکم المسیح علیه السلام.

فصار إلی الکتب و الأناجیل التی جاء بها عیسی علیه السلام فألفوا فی المفتاح الرابع من الوحی إلی المسیح علیه السلام:

یا عیسی یا بن الطاهره البتول،اسمع قولی و جدّ فی أمری،أنّی خلقتک

من غير فحلٍ،و جعلتك آيهً للعالمين،فإيّاى فاعبد و علىّ فتوكلّ،و خذ الكتاب بقوه ثمّ فسّره لأهل سوريا،و اخبرهم أنّى أنا اللّه لا إله إلّا أنا الحى القيوم،الذى لا أحول و لا أزول،فآمنوا بى و برسولى النبىّ الأمّىّ الذى يكون فى آخر الزمان، نبىّ الرحمه و الملحمه،الأوّل و الآخر.

قال:أوّل النبيّين خلقاً و آخرهم مبعثاً،ذلك العاقب الحاشر،فبشّر به بنى إسرائيل.

قال عيسى عليه السلام:يا مالك الدهور و علّام الغيوب،من هذا العبد الصالح الذى قد أحبّه قلبى و لم تره عينى؟

قال:ذلك خالصتى و رسولى،المجاهد بيده فى سبيلى،و يوافق قوله فعله و سريرته علانيته،أنزل عليه توراهً حديثهً أفتح بها أعيناً عمياً و آذاناً صمّاً و قلوباً غلفاً،فيها ينابيع العلم و فهم الحكمه و ربيع القلوب،و طوباه طوبى أمّته.

قال:ربّ ما اسمه و علامته؟و ما أ كلّ أمّته-يقول ملك أمّته-؟و هل له من بقيهٍ-يعنى ذرّيّهٍ-؟

قال:سأنبّئك بما سألت،اسمه أحمد صلّى اللّه عليه و آله،منتخب من ذرّيّه إبراهيم،و مصطفى من سلاله إسماعيل عليه السلام،ذو الوجه الأقمر، و الجبين الأزهر،راكب الجمل،تنام عيناه و لا ينام قلبه،يبعثه اللّه فى أمّهٍ أمّيّهٍ ما بقى الليل و النهار،مولده فى بلد أبيه إسماعيل،-يعنى مكه-،كثير الأزواج قليل الأولاد،نسله من مباركه صدّيقه،يكون له منها ابنه لها فرخان سيّدان يستشهدان،اجعل نسل أحمد منهما،فطوباهما و لمن أحبهما و شهد أيّامهما فنصرهما.

قال عيسى عليه السلام:إلهى ! و ما طوبى؟

ص :۴۲۱

قال:شجره فی الجنّه ساقها و أغصانها من ذهبٍ،و ورقها حلل،و حملها کثدی الأبکار،أحلی من العسل و ألین من الزبد،و ماؤها من تسنیم،لو أن غراباً طار و هو فرخ لأدرکه الهرم من قبل أن یقطعها،و لیس منزل من منازل أهل الجنّه إلّا و ظلاله فنن من تلک الشجره.

قال:فلمّا أتی القوم علی دراسه ما أوحی اللّه عزّ و جلّ إلی المسیح علیه السلام من نعت محمّدٍ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله وصفته،و ملک أمّته،و ذکر ذرّیّته و أهل بیته،أمسک الرجلان مخصومین،و انقطع التحاور بینهم فی ذلک.

قال:فلما فلج حارثه علی السیّد و العاقب بالجامعه و ما تبیّنوه فی الصحف القدیمه و لم یتمّ لهما ما قدّروا من تحریفها،و لم یمکنهما أن یلبسا علی الناس فی تأویلهما،أمسکا عن المنازعه من هذا الوجه،و علماً أنهما قد أخطآ سبیل الصواب،فصارا إلی بیعتهم آسفین لینظرا و یرتئیا،و فزع إلیهما نصاری نجران، فسألوهما عن رأیهما و ما یعملان فی دینهما،فقالا ما معناه:تمسّکوا بدینکم حتّی یکشف دین محمّد،و سنسیر إلی بنی قریش إلی یثرب،و ننظر إلی ما جاء به و إلی ما یدعو إلیه.

قال:فلمّا تجهّز السیّد و العاقب للسیر الی رسول اللّه بالمدینه،انتدب معهما أربعه عشر راکباً من نصاری نجران،هم من أکابرهم فضلاً و علماً فی أنفسهم،و سبعون رجلاً من أشراف بنی الحرث بن کعب و سادتهم.

قال:و کان قیس بن الحصین ذو العصّه و یزید بن عبد المدان ببلاد حضرموت،فقدما نجران علی بقیّه مسیر قومهم فشخصا معهم فاغترز القوم فی ظهور مطایاهم و جنبوا خیلهم و أقبلوا لوجوههم حتّی وردوا المدینه.

قال:و لما استراث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله خبر أصحابه أنفذ إلیهم

خالد بن الوليد فی خیل سرجها معه لمشارفه أمرهم،فألفوهم و هم عامدون إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

قال:و لمّا دنوا إلی المدینه أحبّ السیّد و العاقب أن یباهیا المسلمین و أهل المدینه بأصحابهما و بمن حفّ من بنی الحرث معهما،فاعترضاهم فقالا:لو کففتم صدور رکابکم و مسستم الأرض فألقیتم عنکم تفثکم و ثیاب سفرکم و شننتم علیکم من باقی میاهکم کان ذلک أمثل،فانحدر القوم عن الرکاب افأماطوا من شعثهم و ألقوا عنهم ثیاب بذلتهم و لبسوا ثیاب صونهم من الأنجمیّات و الحریر و الحبر و ذرّوا المسک فی لممهم و مفارقتهم،ثمّ رکبوا الخیل،و اعترضوا بالرماح علی مناسج خیلهم،و أقلبوا یسیرون رزدقاً واحداً، و کانوا من أجمل العرب صوراً و أتمّهم أجساماً و خلقاً،فلمّا تشرّفهم الناس أقبلوا نحوهم و قالوا:ما رأینا وفدا أجمل من هؤلاء.

فأقبل القوم حتّی دخلوا علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی مسجده، و حانت صلاتهم فقاموا یصلّون إلی المشرق،فأراد الناس أن ینهوهم عن ذلک فکفّهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،ثمّ أمهلهم و أمهلوه ثلاثاً،فلم یدعهم و لم یسألوه لینظروا إلی هدیه و یعتبروا ما یشاهدون منه ممّا یجدون من صفته.

فلمّا کان بعد ثلاثه دعاهم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی الإسلام.

فقالوا:یا أبا القاسم ! ما أخبرتنا کتب اللّه عزّ و جلّ بشیءٍ من صفه النبیّ المبعوث بعد الروح عیسی علیه السلام إلّا و قد تعرّفناه فیک،إلّا خلّهً هی أعظم الخلال آیهً و منزلهً،و أجلاها أمارهً و دلالهً.

قال:صلّی اللّه علیه و آله:و ما هی؟

قالوا:إنّا نجد فی الإنجیل من صفه النبیّ الغابر من بعد المسیح أنّه یصدّق

به و يؤمن به،و أنت تسبه و تكذّب به و تزعم أنّه عبد.

قال:فلم تكن خصومتهم و لا منازعتهم للنبىّ صلوات اللّه عليه و آله إلّا فى عيسى عليه السلام.

فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله:لا بل أصدّقه و أصدّق به و أؤمن به و أشهد أنّه النبىّ المرسل من ربه عزّ و جلّ،و أقول:إنّه عبد لا يملك لنفسه نفعاً و لا ضرّاً و لا موتاً و لا حياةً و لا نشوراً.

قالوا:و هل يستطيع العبد أن يفعل ما كان يفعل؟و هل جاءت الأنبياء بما جاء به من القدره القاهره؟! أ لم يكن يحيى الموتى و يبرئ الأكمه و الأبرص و ينبّئهم بما يكنّون فى صدورهم و ما يدّخرون فى بيوتهم؟فهل يستطيع هذا إلّا اللّه عزّ و جلّ أو ابن اللّه؟! و قالوا فى الغلّو فيه و أكثروا،تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً.

فقال صلّى اللّه عليه و آله:قد كان عيسى-أخى-كما قلتم يحيى الموتى، و يبرئ الأكمه و الأبرص،و يخبر قومه بما فى نفوسهم،و بما يدخرون فى بيوتهم، و كلّ ذلك بإذن اللّه عزّ و جلّ،و هو للّه عزّ و جلّ عبد،و ذلك عليه غير عارٍ،و هو منه غير مستنكفٍ،فقد كان لحماً و دماً و شعراً و عظماً و عصباً و أمشاجاً،يأكل الطعام و يظمأ و ينصّب بأدبه،و ربّه الأحد الحقّ الذى ليس كمثله شىء و ليس له ند.

قالوا:فأرنا مثله من جاء من غير فحلٍ و لا أبٍ؟!

قال:هذا آدم عليه السلام أعجب منه خلقا،جاء من غير أبٍ و لا أمّ، و ليس شىء من الخلق بأهون على اللّه عزّ و جلّ فى قدرته من شىءٍ و لا أصعب، إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون،و تلا عليهم «إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ

كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ قٰالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ».

قالا:فما نزداد منك فی أمر صاحبنا إلّا تباینا،و هذا الأمر الذی لا نقرّ لک،فهلمّ فلنلاعنک أینا أولی بالحقّ،فنجعل لعنه اللّه علی الکاذبین،فإنّها مثله و آیه معجّله.

فأنزل اللّه عزّ و جلّ آیه المباهله علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله «فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَکُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَکُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَی الْکٰاذِبِینَ» فتلا علیهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ما نزّل علیه فی ذلک من القرآن،فقال صلّی اللّه علیه و آله:إن اللّه قد أمرنی [أن] أصیر الی ملتمسکم،و أمرنی بمباهلتکم إن أقمتم و أصررتهم علی قولکم.

قالا:و ذلک آیه ما بیننا و بینک،إذا کان غدا باهلناک.

ثمّ قاما و أصحابهما من النصاری معهما،فلمّا أبعدا-و قد کانوا أنزلوا بالحرّه-أقبل بعضهم علی بعض فقالوا:قد جاءکم هذا بالفصل من أمره و أمرکم، فانظروا أوّلا بمن یباهلکم،أ بکافه أتباعه،أم بأهل الکتاب من أصحابه،أو بذوی التخشّع و التمسکن و الصفوه دینا و هم القلیل منهم عددا؟فإن جاءکم بالکثره و ذوی الشدّه منهم،فإنّما جاءکم مباهیا کما یصنع الملوک،فالفلج إذن لکم دونه،و إن أتاکم بنفر قلیل ذوی تخشّع فهؤلاء سجیه الأنبیاء و صفوتهم و موضع بهلتهم،فإیّاکم و الإقدام إذن علی مباهلتهم،فهذه لکم أماره،و انظروا حینئذ ما تصنعون ما بینکم و بینه،فقد أعذر من أنذر.

فأمر صلّی اللّه علیه و آله بشجرتین فقصدتا و کسح ما بینهما،و أمهل حتّی إذا کان من الغد أمر بکساء أسود رقیق فنشر علی الشجرتین،فلمّا أبصر السیّد

و العاقب ذلك خرجا بولديهما صبغه المحسن و عبد المنعم و ساره و مريم،و خرج معهما نصارى نجران،و ركب فرسان بنى الحرث بن الكعب فى أحسن هيئهٍ، و أقبل الناس من أهل المدينه من المهاجرين و الأنصار و غيرهم من الناس فى قبائلهم و شعارهم من راياتهم و ألويتهم و أحسن شارتهم و هيئتهم،لينظروا ما يكون من الأمر،و لبث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى حجرته حتّى متع النهار.

ثمّ خرج آخذاً بيد علىّ و الحسن و الحسين أمامه و فاطمه عليها السلام من خلفهم،فأقبل بهم حتّى أتى الشجرتين،فوقف من بينهما من تحت الكساء على مثل الهيئه التى خرج بها من حجرته،فأرسل إليهما يدعوهما إلى ما دعاه إليه من المباهله.

فأقبلا إليه فقالا:بمن تباهلنا يا أبا القاسم؟

قال:بخير أهل الأرض و أكرمهم على اللّه عزّ و جلّ،و أشار لهما إلى علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين صلوات اللّه عليهم.

قالا:فما نراك جئت لمباهلتنا بالكبر و لا من الكثر و لا أهل الشاره ممّن نرى آمن بك و اتّبعك ! و ما نرى هاهنا معك إلّا هذا الشابّ و المرأه و الصبّيين ! أ فبهؤلاء تباهلنا؟!

قال صلّى اللّه عليه و آله:نعم،أو لم أخبركم بذلك آنفاً،نعم بهؤلاء أمرت و الذى بعثنى بالحقّ أن أباهلكم.

فاصفارت حينئذٍ ألوانهما و حوكرا،و عادا إلى أصحابهما و موقفهما،فلما رأى أصحابهما ما بهما و ما دخلهما،قالوا:ما خطبكما؟! فتماسكا و قالا:ما كان ثمه من خطبٍ فنخبركم.

و أقبل عليهم شابّ كان من خيارهم قد أوتى فيهم علماً،فقال ويحكم ! لا

تفعلوا،و اذكروا ما عثرتم عليه فى الجامعه من صفاته،فو اللّه إنّكم لتعلمون حقّ العلم إنّه لصادق،و إنّما عهدكم بإخوانكم حديث قد مسخوا قردةً و خنازير.

فعلموا أنّه قد نصح لهم فأمسكوا.

قال:و كان للمنذر بن علقمه أخى أسقفهم أبى حارثه حظّ من العلم فيهم يعرفونه له،و كان نازحاً عن نجران فى وقت تنازعهم،فقدم و قد اجتمع القوم على الرحله إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،فشخص معهم،،فلمّا رأى المنذر انتشار أمر القوم يومئذٍ و تردّدهم فى رأيهم،أخذ بيد السيّد و العاقب على أصحابه،فقال:أخلونى و هذين،فاعتزل بهما،ثمّ أقبل عليهما فقال:إنّ الرائد لا يكذب أهله،و أنا لكما حدّ شفيق،فإنّ نظرتما لأنفسكما نجيتما،و إن تركتما ذلك هلكتما و أهلكتما.

قالا:أنت الناصح حبيباً،المأمون عيباً،فهات.

قال:أ تعلمان أنّه ما باهل قوم نبيّاً قط إلّا كان مهلكهم كلمح البصر،و قد علمتما و كلّ ذى إربٍ من ورثه الكتب معكما أنّ محمّداً أبا القاسم هذا هو الرسول الذى بشّرت به الأنبياء عليهم السلام و أفصحت ببيعتهم و أهل بيته الأمناء.

و أخرى أنذركما بها فلا تعشوا عنها !

قالا:و ما هى يا أبا المثنّى؟

قال:انظرا إلى النجم قد استطلع إلى الأرض،و إلى خشوع الشجر و تساقط الطير بإزائكما لوجوههما،قد نشرت على الأرض أجنحتها،و فات ما فى حواصلها،و ما عليها للّه عزّ و جلّ من تبعةٍ،ليس ذلك إلّا ما قد أظلّ من العذاب.

و انظرا إلى اقشعرار الجبال،و إلى الدخان المنتشر و قزع السحاب !

هذا،و نحن فی حماره القیظ و إبّان الهجیر.

و انظروا إلی محمّد صلّی اللّه علیه و آله رافعاً یده و الأربعه من أهله معه إنّما ینتظر ما تجیبان به.ثمّ اعلموا أنّه إن نطق فوه بکلمه من بهلهٍ لم نتدارک هلاکاً، و لم نرجع إلی أهلٍ و لا مالٍ.

فنظرا فأبصرا أمراً عظیماً فأیقنا أنّه الحقّ من اللّه تعالی فزلزلت أقدامهما، و کادت أن تطیش عقولهما،و استشعرا أن العذاب واقع بهما.

فلمّا أبصر المنذر بن علقمه ما قد لقیا من الخیفه و الرهبه قال لهما:إنکما إن أسلمتما له سلمتما فی عاجله و آجله،و إن آثرتما دینکما و غضاره أیکتکما و شححتما بمنزلتکما من الشرف فی قومکما فلست أحجر علیکما الضنین بما نلتما من ذلک،و لکنکما بدهتما محمّداً صلّی اللّه علیه و آله بتطلّب المباهله، و جعلتماها حجازاً و آیه بینکما و بینه،و شخصتما من نجران و ذلک من تألکما، فأسرع محمّد صلّی اللّه علیه و آله إلی ما بغیتما منه،و الأنبیاء إذ أظهرت بأمر لم ترجع إلّا بقضائه و فعله،فإذا نکلتما عن ذلک و أذهلتکما مخافه ما تریان،فالحظّ فی النکول لکما.

فالوحا یا إخوتی الوحا،صالحا محمّداً و أرضیاه،و لا ترجیا ذلک،فإنّکما و أنا معکما بمنزله قوم یونس لمّا غشیهم العذاب.

قالا:فکن أنت یا ابا المثنی الذی تلقی محمّداً صلّی اللّه علیه و آله بکفاله ما یبتغیه لدینا،و التمس لنا إلیه ابن عمه هذا لیکون هو الذی یبرم الأمر بیننا و بینه، فإنّه ذو الوجه و الزعیم عنده،و لا تبطئن ما ترجع إلینا به.

و انطلق المنذر إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،فقال:السلام علیک یا رسول اللّه،أشهد أن لا إله إلّا اللّه الذی ابتعثک،و أنک و عیسی عبدان للّه عزّ و جلّ مرسلان.

فأسلم و بلغه ما جاء له،فأرسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عليّاً عليه السلام لمصالحه القوم،فقال عليّ عليه السلام:بأبى أنت،على ما أصالحهم؟

فقال له:رأيك يا أبا الحسن فيما تبرم معهم رأيى.

فصار إليهم فصالحاه على ألف حلّةٍ و ألف دينارٍ خرجاً فى كلّ عام،يؤدّيان شطر ذلك فى المحرم و شطراً فى رجب.

فصار عليّ عليه السلام بهما إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ذليلين صاغرين،و أخبره بما صالحهما عليه و أقرّا له بالخرج و الصغار.

فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:قد قبلت ذلك منكم،أمّا إنّكم لو باهلتمونى بمن تحت الكساء لأضرم اللّه عليكم الوادى ناراً تأجّج،ثمّ لساقها اللّه عزّ و جلّ إلى من ورائكم فى أسرع من طرف العين فحرقهم تأجّجاً.

فلمّا رجع النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بأهل بيته و صار إلى مسجده هبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال:يا محمّد ! إن اللّه عزّ و جلّ يقرؤك السلام و يقول:إن عبدى موسى عليه السلام باهل عدوه قارون بأخيه هارون و بنيه،فخسفت بقارون و أهله و ما له و بمن آزره من قومه،و بعزّتى أقسم و بجلالى-يا أحمد-لو باهلت بك و بمن تحت الكساء من أهلك أهل الأرض و الخلائق جميعاً لتقطّعت السماء كسفاً و الجبال زبراً،و لساخت الأرض فلم تستقرّ أبداً إلّا أن أشاء ذلك.

فسجد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و وضع على الأرض وجهه،ثمّ رفع يديه حتّى تبين للناس عفره إبطيه،فقال:شكراً للمنعم-قالها ثلاثاً-.

فسئل النبيّ صلّى اللّه عليه و آله عن سجدته و عما رُئى من تباشير السرور فى وجهه،فقال:شكراً للّه عزّ و جلّ لما أبلانى من الكرامه فى أهل بيتى،ثمّ حدّثهم بما جاء به جبرئيل عليه السلام» (1).

ص: ۴۲۹

۱- ۱) إقبال الأعمال:۸۱۳-۸۴۰.

كتاب الصلح:

و جاء فى غير واحدٍ من الكتب أنّ عليّاً عليه السلام كتب لهم كتاباً بأمرٍ من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم (۱)و ذكر ابن شبّه و البلاذرى و غيرهما نصّ الكتاب،و يظهر منه أن القوم كانوا يحتفظون به،قال البلاذرى:«و قال يحيى بن آدم:و قد رأيت كتاباً فى أيدى النجرانيّين كانت نسخته شبيهةً بهذه النسخه و فى أسفله:و كتب علىّ بن أبى طالب» (۲).

القربات يوم المباهله:

و بما أن يوم المباهله يوم أظهر اللّه فيه حقيّه نبوّه رسوله على النصارى، و أبان فيه مقام علىّ و أهل البيت للعالمين،فهو من أعظم الأعياد الإسلاميه، و أشرف أيام سرور المؤمنين،و كان من واجب كلّ فردٍ أن يقوم بشكر هذه النعمه بما أمكنه من مظاهر الشكر...

و من هنا فقد ذكر هذا اليوم من مسارّ الشيعه،و هو اليوم الرابع و العشرين من ذى الحجه (۳).

و وردت فيه أعمال و قربات،من الغسل،و الصوم،و الصلاه،و الدعاء...

كما لا يخفى على من يراجع كتب هذا الشأن (۴).

۱- ۱) و من ذلك أيضاً:سنن البيهقى ۱۰:۱۲۰.

۲- ۲) فتوح البلدان:۷۶-۷۷.

۳- ۳) مسارّ الشيعه-للشيخ المفيد-:۴۱.

۴- ۴) مصباح المتهجّد:۷۵۹-۷۶۷،اقبال الأعمال:۸۴۴.

الفصل الثالث:محاولات یائسه و أكاذیب مدهشه

اشاره

و لمّا كانت قضیّه المباهله،و نزول الآیه المباركه فی أهل البیت دون غیرهم،من اسمی مناقب أمیر المؤمنین علیه السلام الدالّه علی إمامته بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فقد حاول بعض المتكلّمین من مدرسه الخلفاء الإجابه عن ذلك،كما سنری بالتفصیل.

لكن هناك محاولات بالنسبه إلی أصل الخبر و متنه،الأمر الذی یدلّ علی إذعان القوم بدلاله الحدیث و بخوعهم بعدم الجدوی فیما یحاولونه من المناقشه فیها...

و تلك المحاولات هی:

۱-الإخفاء و التعتیم علی أصل الخبر:

فمن القوم من لا یذكر الخبر من أصله !! مع ما فیه من الأدلّه علی النبوّه و ظهور الدین الإسلامی علی سائر الأدیان...أذكر منهم ابن هشام (۱)و تبعه ابن سیّد الناس (۲)،و الذهبی و هذه عباره الثانی فی ذكر الوفود،و هی ملخّص عباره

۱- ۱) السیره النبویه لابن هشام ۴:۲۳۹.

۲- ۲) عیون الأثر فی المغازی و السیر ۲:۳۲۷.

الأوّل:

«ثمّ بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم خالد بن الوليد فى شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنه عشر،إلى بنى الحارث بن كعب بنجران، و أمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم،ثلاثاً،فإن استجابوا فاقبل منهم و إن لم يفعلوا فقاتلهم.

فخرج خالد حتّى قدم عليهم،فبعث الركبان يضربون فى كلّ وجه و يدعون إلى الإسلام،و يقولون:أيّها الناس أسلموا تسلموا،فأسلم الناس و دخلوا فى ما دعوا إليه،فأقام فيهم خالد يعلّمهم الإسلام،و كتب إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بذلك.

فكتب له رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أن يُقْبِلَ و يُقْبِل معه وفدهم، فأقبل و أقبل معه وفدهم،منهم قيس بن الحصين ذى الغصه...و أمّر عليهم قيس ابن الحصين.

فرجعوا إلى قومهم فى بقيه من شوال أو فى ذى القعده،فلم يمكثوا إلّا أربعه أشهر حتّى توفّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم» (۱).

۲-الإخفاء و التعتيم على حديث المباهله:

و هذا ما حاوله آخرون،منهم:

*البخارى -تحت عنوان:قصه أهل نجران،من كتاب المغازى-:

«حدّثنى عبّاس بن الحسين،حدّثنا يحيى بن آدم،عن إسرائيل،عن أبى

۱- ۱) تاريخ الإسلام-المغازى-:۶۹۵.

إسحاق،عن صله بن زفر،عن حذيفه،قال:جاء العاقب و السيّد-صاحبا نجران-إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،يريدان أن يلاعناه.قال:فقال أحدهما لصاحبه:لا تفعل،فو اللّه لئن كان نبيّاً فلاعنّا لا نفلح نحن و لا عقبنا من بعدنا.قالا:إنا نعطيك ما سألتنا و ابعث معنا رجلاً أميناً و لا تبعث معنا إلّا أميناً، فقال:لأبعثنّ معكم رجلاً أمينا حقّ أمين.

فاستشرف له أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فقال:قم يا أبا عبيده بن الجرّاح،فلما قام،قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:هذا أمين هذه الأمّه.

حدّثنا محمّد بن بشار،حدّثنا محمّد بن جعفر،حدّثنا شعبه،قال:سمعت أبا إسحاق،عن صله بن زفر،عن حذيفه رضى اللّه عنه قال:جاء أهل نجران إلى النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فقالوا:ابعث لنا رجلاً أميناً.فقال:لأبعثنّ إليكم رجلاً أميناً حقّ أمينٍ،فاستشرف له الناس،فبعث أبا عبيده بن الجرّاح» (1).

أقول:

قد تقدّم حديث حذيفه بن اليمان،رواه القاضى الحسكانى بنفس السند...

لكنّ البخارى لم يذكر سبب الملاعنه ! و لا نزول الآيه المباركه ! و لا خروج النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعلى و فاطمه و الحسنين عليهم السلام !

و لا يخفى التحريف فى روايته،و عبارته مشوّشه جدّاً،يقول:«جاء...

يريدان أن يلاعناه فقال أحدهما لصاحبه:لا تفعل»فقد جاءا«يريدان أن

ص:433

1- 1) صحيح البخارى 3:4380/134 و 4381.

يلاعناه»فلا بد و أن حدث شيء؟«فقال أحدهما لصاحبه...»فما الذى حدث؟؟!!

لقد أشار الحافظ ابن حجر فى شرحه إلى نزول الآيه و خروج النبىّ للملاعنه بأهل البيت عليهم السلام،لكنها إشاره مقتضبه جدّاً !!

ثمّ قال:«قالا:إنّا نعطيك ما سألتنا»و النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم يسال شيئاً،و إنّما دعاهما إلى الإسلام و ما جاء به القرآن،فأبيا،فآذنهم بالحرب، فطلبا منه الصلح و إعطاء الجزيه،فكتب لهما بذلك و كان الكاتب عليّاً عليه السلام.

ثمّ إنّ البخارى-بعد أن حذف حديث المباهله و أراد إخفاء فضل أهل الكساء-وضع فضيلهً لأبى عبيده،بأنّهما قالا للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

«ابعث معنا رجلاً أميناً»فبعث معهم أبا عبيده بن الجرّاح...

لكن فى غير واحدٍ من الكتب أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أرسل إليهم عليّاً عليه السلام،و هذا ما نبّه عليه الحافظ و أراد رفع التعارض،فقال:

«و قد ذكر ابن إسحاق أن النبىّ بعث عليّاً إلى اهل النجران ليأتيه بصدقاتهم و جزيتهم،و هذه القصّه غير قصه أبى عبيده،لأنّ أبا عبيده توجّه معهم فقبض مال الصلح و رجع،و علىّ أرسله النبىّ بعد ذلك يقبض منهم ما استحقّ عليهم من الجزيه و يأخذ ممّن أسلم منهم ما وجب عليه من الصدقه.و الله أعلم» (۱).

قلت:

و لم أجد فى روايات القصّه إلّا أنّهما«أقرّا بالجزيه»،التزما بدفع ما

۱- ۱) فتح البارى بشرح صحيح البخارى-۸:۷۷.

تضمّنه الکتاب الذی کتبه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لهم،و من ذلک:ألفا حلّه«فی کلّ رجبٍ ألف،و فی کلّ صفرٍ ألف»و هذه هی الجزیه،و علیها جری أبو بکر و عمر،حتّی جاء عثمان فوضع عنهم بعض ذلک ! و کان مما کتب:«إنّی قد وضعت عنهم من جزیتهم مائتی حلّه لوجه اللّه»! (۱).

ثمّ إنّ رجوعهما إلی قومهما کان فی بقیّه من شوال أو ذی القعده (۲)فأین رجب؟! و أین صفر؟!

فما ذکره الحافظ رفعاً للتعارض ساقط.

و لعلّه من هنا لم تأت هذه الجمله فی روایه مسلم،فقد روی الخبر عن أبی إسحاق،عن صله بن زفر،عن حذیفه،قال:«جاء أهل نجران إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فقالوا:یا رسول اللّه ! ابعث إلینا رجلاً أمینا،فقال:

لأبعثنّ إلیکم رجلاً أمینا...» (۳).

ثمّ إنّه قد تعددت أحادیث القوم فی«أمانه أبی عبیده»حتّی أنّهم رووا بلفظ«أمین هذه الأمّه أبو عبیده»،و قد تکلّمنا علی هذه الأحادیث من الناحیتین -السند و الدلاله-فی کتابنا الکبیر بالتفصیل (۴).

*ابن سعد،فإنّه ذکر تحت عنوان«وفد نجران»:کتب رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم إلی أهل نجران،فخرج إلیه وفدهم،أربعه عشر رجلاً من أشرافهم نصاری،فیهم العاقب و هو عبد المسیح...و دعاهم إلی الإسلام،فأَبَوا،

۱- ۱) فتوح البلدان:۷۷.

۲- ۲) عیون الأثر ۲:۳۲۷،و غیره.

۳- ۳) صحیح مسلم ۲۲۷/۲۴۲۰:۴.

۴- ۴) نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار ۱۱:۳۱۵-۳۳۸.

و كثر الكلام و الحجاج بينهم،و تلا عليهم القرآن،و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:إن أنكرتم ما أقول لكم فهلمّ أباهلكم،فانصرفوا على ذلك.

فغدا عبد المسيح و رجلان من ذوى رأيهم على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فقال:قد بدا لنا أن لا نباهلك،فاحكم علينا بما أحببت نعطك و نصالحك،فصالحهم على...

و أشهد على ذلك شهوداً،منهم:أبو سفيان بن حرب،و الأقرع بن حابس، و المغيره بن شعبه.

فرجعوا إلى بلادهم،فلم يلبث السيّد و العاقب إلّا يسيراً حتّى رجعا إلى النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فأسلما،و أنزلهما دار أبى أيّوب الأنصارى.

و أقام أهل نجران على ما كتب لهم به النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم حتّى قبضه اللّه...» (۱).

*و قال الطبرى-فى ذكر الوفود فى السنه العاشره-:«و فيها قدم وفد العاقب و السيّد من نجران،فكتب لهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كتاب الصلح» (۲).

ثمّ قال فى خروج الأمراء و العمّال على الصدقات:«و بعث عليّ بن أبى طالب إلى نجران ليجمع صدقاتهم و يقدم عليه بجزيتهم» (۳).

*و قال ابن الجوزى:«و فى سنه عشر من الهجره أيضاً قدم العاقب و السيّد من نجران،و كتب لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كتاب

ص:۴۳۶

۱- ۱) الطبقات الكبرى ۱:۳۵۷-۳۵۸.

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۳:۱۳۹.

۳- ۳) تاريخ الطبرى ۳:۱۴۷.

صلح» (۱).

*و قال ابن خلدون: «و فيها قدم وفد نجران النصارى،فى سبعين راكباً، يقدمهم أميرهم العاقب عبد المسيح من كنده،و أسقفهم أبو حارثه من بكر بن وائل و السيّد الأيهم،و جادلوا عن دينهم،فنزل صدر سوره آل عمران،و آيه المباهله،فأبوا منها،و فرقوا و سألوا الصلح،و كتب لهم به على ألف حلّه فى صفر و ألف فى رجب،و على دروع و رماح و خيل و حمل ثلاثين من كلّ صنف، و طلبوا أن يبعث معهم والياً يحكم بينهم،فبعث معهم أبا عبيده بن الجراح،ثمّ جاء العاقب و السيّد و أسلما» (۲).

۳-الإخفاء و التعتيم على اسم عليّ !!

و حاول آخرون منهم أن يكتموا اسم عليّ عليه السلام:

*فحذفوا اسمه من الحديث،كما فى الروايه عن جدّ سلمه بن عبد يشوع المتقدّمه.

*بل تصرّف بعضهم فى حديث مسلم و أسقط منه اسم«عليّ»كما سيأتى عن«البحر المحيط»!!

*و البلاذرى عنون فى كتابه«صلح نجران»و ذكر القصّه،فقال:

«فأنزل اللّه تعالى: «ذٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيٰاتِ وَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ* إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ قٰالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ -إلى قوله:- اَلْكٰاذِبِينَ» فقرأها

۱- ۱) المنتظم فى تاريخ الأُمم-حوادث السنه العاشره-۴:۳.

۲- ۲) تاريخ ابن خلدون ۴:۸۳۶-۸۳۷.

رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عليهما،ثمّ دعاهما إلى المباهله،و أخذ بيد فاطمه و الحسن و الحسين،فقال أحدهما لصاحبه:اصعد الجبل و لا تباهله، فإنّك إن باهلته بؤت باللعنه.قال:فما ترى؟قال:أرى أن نعطيه الخراج و لا نباهله...» (۱).

*و ابن القيّم اقتصر على روايه جدّ سلمه،و لم يورد اللفظ الموجود عند مسلم و غيره،قال:«و روينا عن أبى عبد اللّه الحاكم،عن الأصمّ،عن أحمد بن عبد الجبّار،عن يونس بن بكير،عن سلمه بن عبد يوشع،عن أبيه،عن جدّه، -قال يونس:و كان نصرانياً فأسلم-:إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كتب إلى أهل نجران...»فحكى القصّه إلى أن قال:

«فلمّا أصبح رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم الغد بعد ما أخبرهم الخبر،أقبل مشتملاً على الحسن و الحسين رضى اللّه عنهما فى خميل له و فاطمه رضى اللّه عنها تمشى عند ظهره للمباهله،و له يومئذٍ عدّه نسوه...» (۲).

*و كذا فعل ابن كثير فى تاريخه... (۳).

*و اختلف النقل عن الشعبى على أشكال:

أحدها: روايته عن جابر بن عبد اللّه،و فيها نزول الآيه فى علىّ و فاطمه و الحسنين.

و الثانى: روايته الخبر مع حذف اسم علىّ !! رواه عنه جماعه و عنهم السيّوطى،و قد تقدّم.

ص:۴۳۸

۱- ۱) فتوح البلدان:۷۵-۷۶.

۲- ۲) زاد المعاد فى هدى خير العباد ۳:۶۳۳.

۳- ۳) البدايه و النهايه ۵:۵۳.

و جاء عند الطبری بعد الخبر عن ابن حمید،عن جریر،عن مغیره،عن الشعبی؛و لیس فیه ذکر علیّ:«حدّثنا ابن حمید،قال ثنا جریر،قال:فقلت للمغیره:إنّ الناس یروون فی حدیث أهل نجران أنّ علیّاً کان معهم !

فقال:أمّا الشعبی فلم یذکره،فلا أدری لسوء رأی بنی أمیّه فی علیّ،أو لم یکن فی الحدیث» (۱).

و الثالث: روایته الخبر مع حذف اسم علیّ ! و إضافه«و ناس من أصحابه»!! و هو ما نذکره:

۴-حذف اسم علیّ و زیاده«و ناس من أصحابه»:

و هذا الخبر لم أجده إلّا عند ابن شبّه،عن الشعبی،حیث قال:

«حدّثنا أبو الولید أحمد بن عبد الرحمن القرشی،قال:حدّثنا الولید بن مسلم،قال:حدّثنا إبراهیم بن محمّد الفزاری،عن عطاء بن السائب،عن الشعبی،قال:قدم وفد نجران،فقالوا لرسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:

أخبرنا عن عیسی...قال:فأصبح رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و غدا حسن و حسین و فاطمه و ناس من أصحابه،و غدوا إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فقالوا:ما للملاعنه جئناک،و لکن جئناک لتفرض علینا شیئاً نؤدّیه إلیک...» (۲).

فإذا کان المراد من«و غدا حسن...»أنّهم خرجوا مع رسول اللّه لیباهل

۱- ۱) جامع البیان فی تفسیر القرآن ۳:۲۱۱.

۲- ۲) تاریخ المدینه المنوّره ۱:۵۸۱-۵۸۲.

بهم،فقد أخرج صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مع أهل بيته«ناساً من الصحابه»!!

و إذا كان قد خرج مع النبیّ«ناس من أصحابه»فلما ذا لم یجعل الراوی علیّاً منهم فی الأقلّ !!

لکنّ الشعبی-إن کانت هذه التحریفات منه لا من الرواه عنه-معروف بنزعته الأمویه،و لعلّ فی أحد الروایات التی نقلناها سابقاً-عن تفسیر الطبری- إشاره إلی ذلک...و قد کان الشعبی أمین آل مروان،و قاضی الکوفه فی زمانهم، و کان ندیماً لعبد الملک بن مروان مقرّباً إلیه،و کلّ ذلک و غیره مذکور بترجمته فی الکتب،فلتراجع.

۵-التحریف بزیاده«عائشه و حفصه»:

و هذا اللفظ وجدته عند الحلبی،قال:«و فی لفظٍ:أنّهم و ادعوه علی الغد، فلمّا أصبح صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أقبل و معه حسن و حسین و فاطمه و علیّ رضی اللّه عنهم و قال:اللّهمّ هؤلاء أهلی...

و عن عمر رضی اللّه عنه،أنّه قال للنبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:لو لاعنتهم یا رسول اللّه بید من کنت تأخذ؟قال صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:آخذ بید علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین و عائشه و حفصه.

و هذا-أی زیاده عائشه و حفصه-دلّ علیه قوله تعالی: «وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَکُمْ» و صالحوه...» (۱).

ص: ۴۴۰

۱- ۱) إنسان العیون-السیره الحلبیه-۳:۲۱۲.

۶-التحریف بحذف«فاطمه»و زیاده:«أبی بکر و ولده و عمر و ولده و عثمان و ولده»:

و هذا لم أجده إلاّ عند ابن عساکر،و بترجمه عثمان بالذات ! من تاریخه، قال:

«أخبرنا أبو عبد اللّه محمّد بن إبراهیم،أنبأ أبو الفضل بن الکریدی،أنبأ أبو الحسن العتیقی،أنا أبو الحسن الدارقطنی،نا أبو الحسین أحمد بن قاج،نا محمّد بن جریر الطبری-إملاءً علینا-نا سعید بن عنبسه الرازی،نا الهیثم بن عدیّ،قال:

سمعت جعفر بن محمّد عن أبیه فی هذه الآیه «تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَکُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَکُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَکُمْ».

قال:فجاء بأبی بکر و ولده،و بعمر و ولده،و بعثمان و ولده،و بعلی و ولده» (۱).

و رواه عنه:السیوطی (۲)و الشوکانی (۳)و الآلوسی (۴)و المراغی (۵)ساکتین عنه !! نعم قال الآلوسی:«و هذا خلاف ما رواه الجمهور».

أقول:

کانت تلک محاولات القوم فی قبال حدیث المباهله،و تلاعباتهم فی

ص: ۴۴۱

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق-ترجمه عثمان بن عفّان-۳۹:۱۷۷.

۲- ۲) الدرّ المنثور ۲:۲۳۳.

۳- ۳) فتح القدیر ۱:۳۴۸.

۴- ۴) روح المعانی ۴:۱۹۰.

۵- ۵) تفسیر المراغی ۳:۱۷۵.

لفظه...بغضّ النظر عن تعابير بعضهم عن الحديث ب«قيل»و«روى»و نحو ذلک ممّا يقصد منه الاستهانه به عاده.

هـذا،و الأليق بنا ترک التکلّم على هـذه التحريفات-زياده و نقيصه- لوضوح کونها من أيدٍ أمويه،تحاول کتم المناقب العلويه،لعلمهم بدلالتها على مزايا تقتضى الأفضليّه،کما حاولت فى(حديث الغدير)و(حديث المنزله) و نحوهما.

و فى(حديث المباهله)أرادوا کتم هذه المزيه،و لو بترک ذکر أصل القضيّه ! أو بحذف اسم علىّ أو فاطمه الزکيه،...

و لو لا دلاله الحديث على الأفضليه-کما سيأتى-لما زاد بعضهم«عائشه و حفصه»إلى جنب فاطمه !!

بل أراد بعضهم إخراج الحديث عن الدلاله بانحصار هـذه المزيّه فى أهل البيت عليهم السلام،فوضع على لسان أحدهم-و هو الإمام الباقر،يرويه عنه الإمام الصادق-ما يدلّ على کون المشايخ الثلاثه فى مرتبه علىّ،و أن ولدهم فى مرتبه ولده !!

وضعوه على لسان الأئمّه من أهل البيت عليهم السلام ليروج على البسطاء من الناس !!

و کم فعلوا من هذا القبيل على لسان أئمّه أهل البيت عليهم السلام و أولادهم،فى الأبواب المختلفه من التفسير و الفقه و الفضائل !(۱)

۱- ۱) ذکرنا فى بعض بحوثنا المنشوره نماذج من ذلک،و يا حبذا لو تُجمع و تُنشر فى رساله مفرده،و الله الموفق.

إنّ ما رواه ابن عساكر لم يخرجه أحد من أرباب الصحاح و المسانيد و المعاجم،و لا يقاوم-بحسب قواعد القوم-ما أخرجه أحمد و مسلم و الترمذی و غيرهم،و نصّ الحاكم على تواتره،و غيره على ثبوته.

بل إنّ هذا الحديث لم يعبأ به حتّى مثل ابن تيميّه المتشبّث بكلّ حشيش !

إنّ هذا الحديث كذب محض،باطل سنداً و متناً...و لنتكلّم على اثنين من رجاله:

١-سعيد بن عنبسه الرازی:

ليس من رجال الصحاح و السنن و نحوها،و هو كذّاب،ذكره ابن أبی حاتم فقال:«سعيد بن عنبسه،أبو عثمان الخزّاز الرازی...سمع منه أبی و لم يحدّث عنه،و قال:فيه نظر.

حدّثنا عبد الرحمن،قال:سمعت علیّ بن الحسين،قال:سمعت يحيی بن معين-و سئل عن سعيد بن عنبسه الرازی-فقال:لا أعرفه.

فقيل:إنّه حدّث عن أبی عبيده الحداد حديث والان؟فقال:هذا كذّاب.

حدّثنا عبد الرحمن،قال:سمعت علیّ بن الحسين يقول:سعيد بن عنبسه كذّاب.

سمعت أبی يقول:كان لا يصدق» (١).

٢-الهيثم بن عدی:

و قد اتفقوا على أنّه كذّاب.

قال ابن أبی حاتم:«سئل يحيی بن معين عن الهيثم بن عدی،فقال:كوفیّ

١- ١) الجرح و التعديل ۴:۵۲.

و ليس بثقه،كذّاب.

سألت أبی عنه،فقال:متروک الحدیث» (۱).

و أورده ابن حجر الحافظ فی(لسانه)فذکر الکلمات فیه:

البخاری:لیس بثقه،کان یکذب.

یحیی بن معین:لیس بثقه،کان یکذب.

أبو داود:کذّاب.

النسائی و غیره:متروک الحدیث.

ابن المدینی:لا أرضاه فی شیء.

أبو زرعه:لیس بشی.

العجلی:کذّاب.

الساجی:کان یکذب.

أحمد:صاحب أخبار و تدلیس.

الحاکم و النقّاش:حدّث عن الثقات بأحادیث منکره.

محمود بن غیلان:أسقطه أحمد و یحیی و أبو خیثمه.

ذکره ابن السکن و ابن شاهین و ابن الجارود و الدارقطنی فی الضعفاء.

کذّب الحدیث-لکون الهیثم فیه-جماعه کالطحاوی فی«مشکل الحدیث»و البیهقی فی«السنن»و النقاش و الجوزجانی فی ما صنّفا من الموضوعات (۲).

۱- ۱) الجرح و التعدیل ۹:۸۵.

۲- ۲) لسان المیزان ۶:۲۰۹.

أقول:

هب أنّ ابن عساكر روى هذا الخبر الموضوع فی كتابه«تاریخ دمشق» فإنّ هذا الكتاب فیه موضوعات كثیره،كما نصّ علیه ابن تیمیّه (۱)و غیره،فما بال السیوطی و من تبعه یذكرونه بتفسیر القرآن الكریم و بیان المراد من آیهٍ من كلام اللّه الحكیم؟!!

***

ص :۴۴۵

۱- ۱) منهاج السنّه ۴:۴۰.

الفصل الرابع:فی دلاله آیه المباهله علی الإمامه

اشاره

«اعلم أنّ یوم مباهله النبیّ صلوات اللّه علیه و آله لنصاری نجران کان یوماً عظیم الشأن،اشتمل علی عدّه آیات و کرامات.

فمن آیاته:إنّه کان أوّل مقام فتح اللّه جل جلاله فیه باب المباهله الفاصله فی هذه الملّه الفاضله عند جحود حججه و بیّناته.

و من آیاته:إنّه أول یوم ظهرت للّه جلّ جلاله و لرسوله صلوات اللّه علیه و آله العزّه بإلزام أهل الکتاب من النصاری الذلّه و الجزیه،و دخولهم عند حکم نبوته و مراداته.

و من آیاته:إنّه کان أول یوم أحاطت فیه سرادقات القوّه الإلهیّه و القدره النبویّه بمن کان یحتج علیه بالمعقول و المنقول و المنکرین لمعجزاته.

و من آیاته:إنّه أوّل یوم أشرقت شموسه بنور التّصدیق لمحمد صلوات اللّه علیه من جانب اللّه جلّ جلاله بالتفریق بین أعدائه و أهل ثقاته.

و من آیاته:إنّه یوم أظهر فیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله تخصیص أهل بیته بعلّو مقاماتهم.

و من آیاته:إنّه یوم کشف اللّه جل جلاله لعباده أن الحسن و الحسین علیهما أفضل السلام،-مع ما کانا علیه من صغر السنّ-أحقّ بالمباهله من صحابه

ص :۴۴۶

رسول اللّه صلوات اللّه علیه و المجاهدین فی رسالاته.

و من آیـاته:إنّه یوم أظهر اللّه جلّ جلاله فیه أنّ ابنته المعظّمه فاطمه صـلوات اللّه علیها أرجـح فی مقام المباهله من أتباعه و ذوی الصلاح من رجاله و أهل عنایاته.

و من آیاته:إنّه یوم أظهر اللّه جل جلاله فیه أنّ مولانا علیّ بن أبی طالب نفس رسول اللّه صلوات اللّه علیهما،و إنّه من معدن ذاته و صفاته،و أن مراده من مراداته،و أنّ افترقت الصوره فالمعنی واحد فی الفضل من سائر جهاته.

و من آیـاته:إنّه یوم وسم کـلّ من تأخّر عن مقام المباهله بوسم یقتضـی أنّه دون من قـدم علیه فی الاحتجاج للّه عز و جل و نشـر علاماته.

و من آیاته:إنّه یوم لم یجر مثله قبل الإسلام فی ما عرفنا من صحیح النقل و روایاته.

و من آیـاته:إنّه یوم أخرس ألسـنه الـدعوی،و عرس فی مجلس منطق الفتوی بـأنّ أهل المباهله أکرم علی اللّه جل جلاله من کلّ من لم یصلح لما صلحوا له من المتقرّبین بطاعاته و عباداته.

و من آیاته:إن یوم المباهله یوم بیان برهان الصادقین الّذین أمر اللّه جل جلاله باتباعهم فی مقدس قرآنه و آیاته.

و من آیاته:إنّ یوم المباهله یوم شهد اللّه جل جلاله لکلّ واحد من أهل المباهله بعصمته مدّه حیاته.

و من آیـاته:إن یوم المبـاهله أقرب فی تصـدیق صاحب النبوّه و الرساله من التحـدّی بالقرآن،و أظهر فی الـدلاله،الـذین تحـدّاهم صلوات اللّه علیه بالقرآن

قالوا: «لَوْ نَشٰاءُ لَقُلْنٰا مِثْلَ هٰذٰا» (۱)،و إن كان قولهم فی مقام البهتان.و یوم المباهله ما أقدموا علی دعوی الجحود للعجز عن مباهلته لظهور حجّته و علاماته.

و من آیاته:إنّه یوم أطفأ اللّه به نار الحرب،و صان وجوه المسلمین من الجهاد و الكرب،و خلّصهم من هیجان المخاطره بالنفوس و الرءوس،و عتقها من رقّ الغزو و البؤس لشرف أهل المباهله الموصوفین فیها بصفاته.

و من آیاته:إنّ البیان و اللّسان و الجنان اعترفوا بالعجز عن كمال كراماته» (۲).

و استدلّ علماء الإمامیّه بآیه المباهله،و أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم دعا إلیها الإمام علیّاً و فاطمه و الحسن و الحسین فقط...علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام.

*استدلال الإمام الرضا علیه السلام:

و أمّا وجه دلاله الآیه علی الإمامه،فإنّ الإمامیّه أخذت ذلك من الإمام أبی الحسن علیّ الرضا علیه السلام،فقد قال الشریف المرتضی الموسوی طاب ثراه:

«حدّثنی الشیخ-أدام اللّه عزّه-أیضاً،قال:قال المأمون یوماً للرضا علیه السلام:

۱- ۱) سوره الأنفال ۸:۳۱.

۲- ۲) إقبال الأعمال:۸۴۲.

أخبرنی بأکبر فضیله لأمیر المؤمنین علیه السلام یدلّ علیها القرآن.

قال:فقال له الرضا علیه السلام:فضیلته فی المباهله،قال اللّه جلّ جلاله:

«فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَکُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَکُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَی الْکاذِبِینَ».

فدعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم الحسن و الحسین فکانا ابنیه، و دعا فاطمه فکانت-فی هذا الموضع-نساءه،و دعا أمیر المؤمنین فکان نفسه بحکم اللّه عزّ و جلّ.

و قد ثبت أنّه لیس أحد من خلق اللّه سبحانه أجلّ من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و افضل،فوجب أن لا یکون أحد أفضل من نفس رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بحکم اللّه عزّ و جلّ.

قال:فقال له المأمون:أ لیس قد ذکر اللّه الأبناء بلفظ الجمع،و إنّما دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ابنیه خاصّه،و ذکر النساء بلفظ الجمع،و إنّما دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ابنته وحدها.فلم لا جاز أن یذکر الدعاء لمن هو نفسه و یکون المراد نفسه فی الحقیقه دون غیره،فلا یکون لأمیر المؤمنین علیه السلام ما ذکرت من الفضل؟!

قال:فقال له الرضا علیه السلام:لیس بصحیح ما ذکرت-یا أمیر المؤمنین-و ذلک أنّ الداعی إنّما یکون داعیاً لغیره،کما یکون الآمر آمراً لغیره،و لا یصحّ أن یکون داعیاً لنفسه فی الحقیقه،کما لا یکون آمراً لها فی الحقیقه،و إذا لم یدع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم رجلاً فی المباهله إلّا أمیر المؤمنین علیه السلام،فقد ثبت أنّه نفسه التی عناها اللّه تعالی فی کتابه، و جعل حکمه ذلک فی تنزیله.

قال:فقال المأمون:إذا ورد الجواب سقط السؤال» (۱).

*و قال الشيخ المفيد-بعد أن ذكر القصّه-:«و فی قصه أهل نجران بيان عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام،مع ما فيه من الآيه للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و المعجز الدالّ على نبوته.

ألا ترى إلى اعتراف النصارى له بالنبوه،و قطعه عليه السلام على امتناعهم من المباهله،و علمهم بأنّهم لو باهلوه لحلّ بهم العذاب،و ثقته عليه و آله السلام بالظفر بهم و الفلج بالحجّه عليهم،و أنّ اللّه تعالى حكم فی آيه المباهله لأمير المؤمنين عليه السلام بأنّه نفس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،كاشفاً بذلك عن بلوغه نهايه الفضل،و مساواته للنبيّ عليه و آله السلام فی الكمال و العصمه من الآثام،و أنّ اللّه جل ذكره جعله و زوجته و ولديه-مع تقارب سنّهما-حجّه لنبيّه عليه و آله السلام و برهاناً على دينه،و نصّ على الحكم بأنّ الحسن و الحسين أبناؤه،و أن فاطمه عليها السلام نساؤه المتوجّه إليهن الذكر و الخطاب فی الدعاء إلى المباهله و الاحتجاج؟!

و هذا فضل لم يشركهم فيه أحد من الأمّه،و لا قاربهم فيه و لا ماثلهم فی معناه،و هو لاحق بما تقدّم من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الخاصه به، على ما ذكرناه» (۲).

*و هكذا استدلّ الشريف المرتضى،حيث قال:«لا شبهه فی دلاله آيه المباهله على فضل من دعى إليها و جعل حضوره حجّه على المخالفين،

۱- ۱) الفصول المختاره من العيون و المحاسن:۳۸.

۲- ۲) الإرشاد فی معرفه حجج اللّه على العباد ۱:۱۶۹.

و اقتضائها تقـدّمه على غيره؛لأنّ النبیّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم لا يجوز أن يدعو إلى ذلک المقام ليكون حجّةً فيه إلّا من هو فی غايه الفضل و علوّ المنزله.

و قد تظاهرت الروايه بحديث المباهله،و أن النبیّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم دعا إليها أمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام،و أجمع أهل النقل و أهل التفسير على ذلک...

و نحن نعلم أن قوله «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ» لا يجوز أن يعنی بالمـدعو فيه النبیّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم لأنّه هو الـدّاعی،و لا يجوز أن يـدعو الإنسان نفسه،و إنّما يصـحّ أن يـدعو غيره،كما لا يجوز أن يأمر نفسه و ينهاها،و إذا كان قوله تعالى: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ» لاـ بـدّ أن يكـون إشـارةً إلى غير الرسـول صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم،وجب أن يكـون إشـارةً إلى أمير المؤمنين عليه السلام،لأنّه لا أحد يدّعی دخول غير أمير المؤمنين و غير زوجته و ولديه عليهم السلام فی المباهله» (۱).

*و قال الشيخ الطوسی:«أحد ما يستدل به على فضله عليه السلام،قوله تعالى: «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ...» إلى آخر الآيه.

و وجه الدلاله فيها:أنّه قد ثبت أن النبیّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم دعا أمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام إلى المبـاهله،و أجمع أهـل النقـل و التفسير على ذلـک،و لاـ يجوز أن يـدعو إلى ذلـک المقـام ليكون حجّه إلّا من هو فی غايه الفضل و علوّ المنزله،و نحن نعلم أن قوله: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ»

۱- ۱) الشافی فی الإمامه ۲:۲۵۴.

لا يجوز أن يعنى بالمدعوّ فيه النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم؛لأنّه هو الداعى، و لا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه،و إنّما يصحّ أن يدعو غيره،كما لا يجوز أن يأمر نفسه و ينهاها.

و إذا كان قوله: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ» لا بدّ أن يكون إشارةً إلى غير الرسول،وجب أن يكون إشارةً إلى أمير المؤمنين عليه السلام؛لأنّه لا أحد يدّعى دخول غير أمير المؤمنين و غير زوجته و ولديه عليهم السلام فى المباهله...» (۱).

و قال بتفسير الآيه:«و استدلّ أصحابنا بهذه الآيه على أن أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل الصحابه من وجهين:

أحدهما: إن موضوع المباهله ليتميّز المحقّ من المبطل،و ذلك لا يصحّ أن يفعل إلّا بمن هو مأمون الباطن،مقطوعاً على صحّه عقيدته،أفضل الناس عند اللّه.

و الثانى: إنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم جعله مثل نفسه بقوله: «أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ...» (۲).

*و قال الإربلى:«ففى هذه القضيّه بيان لفضل علىّ عليه السلام،و ظهور معجز النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فإنّ النصارى علموا أنّهم متى باهلوه حل بهم العذاب،فقبلوا الصلح و دخلوا تحت الهدنه،و إنّ اللّه تعالى أبان أنّ عليّاً هو نفس رسول اللّه كاشفاً بذلك عن بلوغه نهايه الفضل،و مساواته للنبيّ صلّى اللّه

۱- ۱) تلخيص الشافى ۶:۳-۷.

۲- ۲) التبيان فى تفسير القرآن ۲:۴۸۵.

علیه و آله و سلّم فی الکمال و العصمه من الآثام،و إن اللّه جعله و زوجته و ولدیه- مع تقارب سنّهما-حجّه لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و برهاناً علی دینه،و نصّ علی الحکم بأن الحسن و الحسین أبناؤه،و أن فاطمه علیها السلام نساؤه و المتوجّه إلیهنّ الذکر و الخطاب فی الدّعاء إلی المباهله و الاحتجاج؛و هذا فضل لم یشارکهم فیه أحد من الأمّه و لا قاربهم» (۱).

*و قال البیاضی:«و لأنّه مساوٍ للنبیّ الذی هو أفضل،فی قوله «أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ» و المراد:المماثله،لامتناع الاتّحاد» (۲).

*و قال المحقّق نصیر الدین الطوسی-فی أنّ علیّاً أفضل الصحابه-:

«و لقوله تعالی: «وَ أَنْفُسَنا» ».

*فقال العلّامه الحلّی بشرحه:«هذا هو الوجه الثالث الدالّ علی أنّه علیه السلام أفضل من غیره،و هو قوله تعالی: «فَقُلْ تَعالَوْا...» ..و اتّفق المفسّرون کافّه أن الأبناء إشاره إلی الحسن و الحسین علیهما السلام و النساء إشاره إلی فاطمه علیها السلام،و الأنفس إشاره إلی علیّ علیه السلام.

و لا یمکن أن یقال:إنّ نفسهما واحده؛فلم یبق المراد من ذلک إلّا المساوی،و لا شک فی أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أفضل الناس، فمساویه کذلک أیضاً» (۳).

*و قال العلّامه الحلّی:«أجمع المفسرون علی أنّ «أَبْناءَنا» إشاره إلی الحسن و الحسین،و «أَنْفُسَنا» إشاره إلی علیّ علیه السلام.فجعله اللّه نفس

ص:۴۵۳

۱- ۱) کشف الغمّه فی معرفه الأئمّه ۱:۲۳۳.

۲- ۲) الصراط المستقیم إلی مستحقّی التقدیم ۱:۲۱۰.

۳- ۳) کشف المراد فی شرح تجرید الاعتقاد:۴۱۱.

محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و المراد المساواه،و مساوى الأكمل الأولى بالتصرّف أكمل و أولى بالتصرف،و هذه الآيه أدلّ دليلٍ على علوّ رتبه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام؛لأنّه تعالى حكم بالمساواه لنفس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و أنّه تعالى عيّنه فى استعانه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى الدعاء.و أى فضيلهٍ أعظم من أن يأمر اللّه نبيّه بأن يستعين به على الدعاء اليه و التوسّل به؟! و لمن حصلت هذه المرتبه؟!» (۱).

أقول:

و على هذا الغرار كلمات غيرهم من علمائنا الكبار فى مختلف الأعصار...

فإنّهم استدلّوا على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام بطائفتين من الأدلّه،الأولى هى النصوص،و الثانيه هى الداله على الأفضليّه،و الأفضليّه مستلزمه للإمامه، و هو المطلوب.

و خلاصه الاستدلال بالآيه هو:

۱-إنّ الآيه المباركه نصّ فى إمامه أمير المؤمنين عليه السلام،لأنّها تدلّ على المساواه بين النبىّ و بينه عليه السلام،و مساوى الأكمل الأولى بالتصرّف، أكمل و أولى بالتصرف.

۲-إن قضيّه المباهله و ما كان من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-قولاً و فعلاً-تدلّ على أفضليه أمير المؤمنين عليه السلام،و ذلك لوجوه منها:

أوّلاً: إن هذه القضيّه تدلّ على أن عليّاً و فاطمه و الحسنين عليهم السلام،

۱- ۱) نهج الحقّ و كشف الصدق:۱۷۷.

أحبّ الناس إلى رسول اللّه،و الأحبيه تستلزم الأفضليه.

و قد اعترف المحقّقون من أهل السُنّه بالدلاله هنا على الأحبّيه.

قال البيضاوی:«أی یدع کلّ منّا و منکم نفسه و أعزّه أهله و ألصقهم بقلبه إلی المباهله...».

فقال الشهاب الخفاجی فی حاشیته:«ألصقهم بقلبه،أی:أحبّهم و أقربهم إلیه».

و قال:«قوله:و إنّما قدّمهم...،یعنی:أنّهم أعزّ من نفسه،و لذا یجعلها فداءً لهم،فلذا قدّم ذکرهم اهتماماً به.و أمّا فضل آل اللّه و الرسول فالنهار لا یحتاج إلی دلیل» (۱).

و کذا قال الخطیب الشربینی (۲)،و الشیخ سلیمان الجمل (۳)،و غیرهما.

و قال القاری:«فنزّله منزله نفسه لما بینهما من القرابه و الأخوّه» (۴).

و ثانیاً: دلاله فعل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،إذ باهل خصومه بعلی و فاطمه و حسن و حسین فقط،و لم یدع واحدهً من أزواجه،و لا واحداً من بنی هاشم،و لا امرأهً من أقربائه...فضلاً عن أصحابه و قومه...فإنّه یدلّ علی عظمه الموقف،و جلاله شأن هؤلاء عند اللّه دون غیرهم،إذ لو کان لأحدهم فی المسلمین مطلقاً نظیر،لم یکن لتخصیصهم بذلک وجه.

و ثالثاً: دلاله قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لأهل البیت،لما أخرجهم

۱- ۱) حاشیه الشهاب علی تفسیر البیضاوی ۳:۳۲.

۲- ۲) السراج المنیر فی تفسیر القرآن ۱:۲۲۲.

۳- ۳) الجمل علی الجلالین ۱:۲۸۲.

۴- ۴) مرقاه المفاتیح ۵:۵۸۹.

للمباهله:«إذا أنا دعوت فأمّنوا».

فقال أسقفهم:«إنّي لارى وجوهاً لو سألوا اللّه أن يزيل جبلاً من جباله لأزاله،فلا تباهلوا فتهلكوا و لا يبقى على وجه الأرض نصرانى إلى يوم القيامه» (۱).

فإنّ ذلك يدلّ على دخلٍ لهم فى ثبوت نبوّته و صدق كلامه،و فى إذلال الخصوم و هلاكهم لو باهلوا...،فكان لهم الأثر الكبير و السهم الجزيل فى نصره الدّين و رسول ربّ العالمين.و لا ريب أنّ من كان له هذا الشأن فى مباهله الأنبياء كان أفضل ممّن ليس له ذلك.

قال القاشانى:«إن لمباهله الأنبياء تأثيراً عظيماً سببه اتصال نفوسهم بروح القدس و تأييد اللّه إيّاهم به،و هو المؤثّر بإذن اللّه فى العالم العنصرى، فيكون انفعال العالم العنصرى منه كانفعال بدننا من روحنا بالهيئات الوارده عليه، كالغضب،و الحزن،و الفكر فى أحوال المعشوق،و غير ذلك من تحرك الاعضاء عند حدوث الإرادات و العزائم،و انفعال النفوس البشريّه منه كانفعال حواسّنا و سائر قوانا من هيئات أرواحنا،فإذا اتّصل نفس قدسى به كان تأثيرها فى العالم عند التوجه الإتصالى تأثير ما يتصل به،فتنفعل أجرام العناصر و النفوس الناقصه الإنسانيه منه بما أراد.

أ لم تَر كيف انفعلت نفوس النصارى من نفسه عليه السلام بالخوف، و أحجمت عن المباهله و طلبت الموادعه بقبول الجزيه؟» (۲).

ص: ۴۵۶

---

۱ – ۱) الكشّاف ۱:۵۶۵،تفسير الخازن ۱:۲۵۴،السراج المنير فى تفسير القرآن ۱:۲۲۲،المراغى ۳:۱۷۵،و غيرهم ممّن تقدم أو تأخّر.

۲ – ۲) تفسير القاسمى ۴:۱۱۳.

أقول: فكان أهل البيت عليهم السلام شركاء مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى هذا التأثير العظيم،و هذه مرتبه لم يبلغ عشر معشارها غيرهم من الأقرباء و الأصحاب.

و على الجمله،فإنّ المباهله تدلّ على افضليه أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و الأفضل هو المتعيّن للإمامه بالإتّفاق من المسلمين،كما اعترف به حتّى مثل ابن تيميّه (۱).

و نتيجه الإستدلال بالآيه المباركه و ما فعله النبيّ و قاله،هو أنّ اللّه عزّ و جلّ أمر رسوله بأن يسمى عليّاً نفسه كى يبين للناس أن عليّاً هو الذى يتلوه و يقوم مقامه فى الإمامه الكبرى و الولايه العامّه؛لأن غير الواجد لهذه المناصب لا يأمر اللّه رسوله بأن يسمّيه نفسه.

هذا،و فى الآيه دلاله على أنّ«الحسنين»إبنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هذا ما نصّ عليه غير واحدٍ من أكابر القوم (۲).

و قد جاء فى الكتب أنّ عليّاً عليه السلام كان الكاتب لكتاب الصلح (۳)و أنّه توجه بعد ذلك إلى نجران بأمر النبيّ لجمع الصّدقات ممّن أسلم منهم و أخذ الجزيه ممّن بقى منهم على دينه (۴).

ثمّ إن أصحابنا يعضّدون دلاله الآيه الكريمه على المساواه بعده من

۱- ۱) نصّ عليه فى مواضع من منهاجه،انظر مثلاً:۶:۴۷۵ و۸:۲۲۸.

۲- ۲) تفسير الرازى و غيره من التفاسير،بتفسير الآيه.

۳- ۳) السنن الكبرى للبيهقى ۱۰:۱۲۰،و غيره.

۴- ۴) شرح المواهب اللدنّيه ۴:۴۳.

الروايات:

كقوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لبريده بن الحصيب عند ما شكا عليّاً عليه السلام:«يا بريده ! لا تبغض عليّاً فإنّه منّى و أنا منه»و لعموم المسلمين فى تلك القصه:«علىّ منّى و أنا من علىّ،و هو وليكم من بعدى» (۱).

و قوله و قد سئل عن بعض أصحابه،فقيل:فعلى؟! قال:«إنّما سألتنى عن الناس و لم تسألنى عن نفسى» (۲).

و قوله:«خُلقت أنا و علىّ من نورٍ واحد».

و قوله:«خُلقت أنا و علىّ من شجرهٍ واحده» (۳).

و قوله-فى جواب قول جبرئيل فى أحد:يا محمّد ! إنّ هذه لهى المواساه-:«يا جبرئيل،إنّه منّى و أنا منه.فقال جبرئيل:و أنا منكما» (۴).

أقول: و ستأتى أحاديث أخر فيما بعد،إن شاء اللّه.

و ممّا يستدل به أيضاً:قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«فاطمه بضعه منّى...»حيث استدلّ به بعض ائمه القوم على أن من سبّها يكفر (۵)و قال غير واحد من ائمّتهم بأفضليّه فاطمه على أبى بكر و عمر،لكونها بضعه من النبىّ

ص: ۴۵۸

---

۱ - ۱) هذا حديث الولايه،و قد بحثنا عنه بالتفصيل سنداً و دلالهً فى الجزء الخامس عشر من كتابنا الكبير«نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار».

۲- ۲) كفايه الطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب:۱۵۵.

۳- ۳) حديث النور،و حديث الشجره،بحثنا عنهما بالتفصيل سنداً و دلالهً فى الجزء الخامس من كتابنا الكبير«نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار».

۴- ۴) المعجم الكبير ۱:۹۴۱/۳۱۸،مجمع الزوائد ۶:۱۱۴ عن الطبراني و۱۲۲،عن البزار،تاريخ الطبرى ۲:۵۱۴،الكامل فى التاريخ ۲:۱۵۴ و مصادر أُخرى فى التاريخ و الحديث.

۵- ۵) فتح البارى ۷:۸۴،مرقاه المفاتيح ۵:۵۹۲.

صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هو أفضل منهما بالإجماع (۱)،فإن عليّاً عليه السلام أفضل منها بالإجماع كذلك.

ثمّ إن غير واحد من أعلام أهل السُنّه اعترف بدلاله القصّه على فضيلهٍ فائقهٍ لأهل البيت عليهم السلام:

قال الزمخشري:«و فيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام» (۲).

و قال ابن روزبهان:«لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام فى هذه الآيه فضيله عظيمه و هى مسلّمه،و لكن لا تصير دالّه على النصّ بإمامته» (۳).

أقول: فلا أقلّ من الدلاله على الأفضليّه؛لأنّ هذه الفضيله غير حاصله لغيره،فهو أفضل الصحابه،و الأفضليّه تستلزم الإمامه.

و من هنا نرى الفخر الرازى لا يقدح فى دلاله الآيه على أفضليّه عليّ على سائر الصحابه،و إنّما يناقش الشيخ الحمصى فى استدلاله بها على أفضليّته على سائر الأنبياء،و سيأتى كلامه فى الفصل الخامس.

و تبعه النيسابورى و هذه عبارته:«أى:يدع كلّ منّا و منكم أبناءه و نساءه و يأت هو بنفسه و بمن هو كنفسه إلى المباهله،و إنّما يعلم إتيانه بنفسه من قرينه ذكر النفس و من إحضار من هم أعزّ من النفس،و يعلم إتيان من هو بمنزله النفس

۱- ۱) فيض القدير ۴:۴۲۱.

۲- ۲) الكشّاف:۵۶۶.

۳- ۳) إبطال الباطل-مع إحقاق الحقّ-۳:۶۳.

من قرينه أنّ الإنسان لا يدعو نفسه. «ثُمَّ نَبْتَهِلْ» :ثمّ نتباهل...

و فى الآيه دلاله على أن الحسن و الحسين-و هما ابنا البيت-يصحّ أن يقال:إنهما ابنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،لأنّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم وعد أن يدعو أبناءه ثمّ جاء بهما.

و قد تمسّک الشيعه قديماً و حديثاً بها فى أن عليّاً أفضل من سائر الصحابه؛ لأنها دلّت على أن نفس عليّ مثل نفس محمّد إلّا فى ما خصه الدليل.

و كان فى الريّ رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصى-و كان متكلّم الاثنى عشريه-يزعم أن عليّاً أفضل من سائر الأنبياء سوى محمّد.قال:و ذلک أنّه ليس المراد بقوله: «وَ أَنْفُسَنا» نفس محمّد،لأنّ الإنسان لا يدعو نفسه، فالمراد غيره،و أجمعوا على أن ذلک الغير كان عليّ بن أبى طالب...

و أجيب بأنّه كما انعقد الإجماع بين المسلمين على أنّ محمّداً أفضل من سائر الأنبياء فكذا انعقد الإجماع بينهم-قبل ظهور هذا الانسان-على أنّ النبيّ أفضل ممّن ليس بنبى.و أجمعوا على أنّ عليّاً عليه السلام ما كان نبيّاً...

و أمّا فضل أصحاب الكساء فلا شک فى دلاله الآيه على ذلک،و لهذا ضمّهم إلى نفسه،بل قدّمهم فى الذكر...» (1).

***

۱- ۱) تفسير غرائب القرآن ۲:۱۷۸-۱۷۹.

الفصل الخامس:فی دفع شبهات المخالفین

اشاره

و تلخّص الکلام فی الفصل السابق فی أنّ الآیه المبارکه دالّه علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام،إن لم یکن بالنصّ فبالدلاله علی العصمه علی الأفضلیّه للأحبیّه و الأقربیّه و غیرهما من الوجوه...و لم یکن هناک أیّ مجال للطعن فی سند الحدیث أو التلاعب بمتنه...

فلننظر فی کلمات المخالفین فی مرحله الدلاله:

*أمّا إمام المعتزله ،فقد قال:

«دلیل آخر لهم:و ربّما تعلّقوا بآیه المباهله و أنّها لما نزلت جمع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علیّاً و فاطمه و الحسن و الحسین علیهم السلام و أنّ ذلک یدلّ علی أنّه الأفضل،و ذلک یقتضی أنّه بالإمامه أحقّ و لا بدّ من أن یکون هو المراد بقوله «وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَکُمْ» (الآیه.لأنّه علیه السلام لا یدخل تحت قوله تعالی: «نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَکُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَکُمْ» فیجیب أن یکون داخلًا تحت قوله: «وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَکُمْ»)،و لا یجوز أن یجعله من نفسه إلّا و یتلوه فی الفضل.

و هذا مثل الأوّل فی أنّه کلام فی التفضیل،و نحن نبیّن أنّ الإمامه قد تکون فی من لیس بأفضل.

و فی شیوخنا من ذکر عن أصحاب الآثار أنّ علیّاً علیه السلام لم یکن فی المباهله.

قال شیخنا أبو هاشم:إنّما خصّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من یقرب منه فی النسب و لم یقصد الإبانه عن الفضل،و دلّ ذلک بأنّه علیه السلام أدخل فیها الحسن و الحسین علیهما السلام مع صغرهما لما اختصا به من قرب النسب.

و قوله: «أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَکُمْ» یدلّ علی هذا المعنی،لأنّه أراد قرب القرابه،کما یقال فی الرجل یقرب من القوم فی النسب:إنّه من أنفسهم.

و لا ینکر أن یدلّ ذلک علی لطف محلّه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و شدّه محبّته له و فضله،و إنّما أنکرنا أن یدلّ ذلک علی أنّه الأفضل أو علی الإمامه...» (۱).

أقول:

و یتلّخص هذا الکلام فی أمور:

الأوّل: إن الإمامه قد تکون فی من لیس بأفضل.

و هذا-فی الواقع-تسلیم باستدلال الإمامیّه بالآیه علی أفضلیه أمیر المؤمنین علیه السلام،و کون الإمامه فی من لیس بأفضل لم یرتضه حتّی مثل ابن تیمیّه !

و الثانی: إنّ علیّاً لم یکن فی المباهله.

و هذا أیضاً دلیل علی تمامیّه استدلال الإمامیّه،و إلّا لم یلتجؤا إلی هذه

ص: ۴۶۲

۱- ۱) المغنی فی الإمامه:۲۰ القسم ۱:۱۴۲.

الدعوی،کما التجأ بعضهم-کالفخر الرازی-فی الجواب عن حدیث الغدیر،بأن علیّاً لم یکن فی حجّه الوداع !

و الثالث: إنّه لم یکن القصد إلی الإبانه عن الفضل،بل أراد قرب القرابه.

و هـذا باطـل،لأنّه لو أراد ذلک فقط،لأخرج غیرهم من أقربائه کالعباس، و هـذا ما تنبه إلیه ابن تیمیّه فأجاب بأنّ العبّاس لم یکن من السابقین الأوّلین، فاعترف-من حیث یدری أو لا یدری-بالحقّ.

هـذا،و لا یخفی أن معتمد الأشاعره فی المناقشه هو هذا الوجه الأخیر، و بهذا یظهر أنّ القوم عیال علی المعتزله،و کم له من نظیر !!

*و قال ابن تیمیّه

*و قال ابن تیمیّه (١):

«أمّـا أخـذه علیّاً و فاطمه و الحسن و الحسین فی المباهله،فحـدیث صـحیح،رواه مسـلم عن سـعد بن أبی وقّاص.قال فی حـدیث طویل:«لما نزلت هـذه الآیه: «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ» دعا رسول اللّه صـلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علیّاً و فاطمه و حسناً و حسیناً،فقال:

اللّهمّ هؤلاء أهلی».

و لکن لا دلاله فی ذلک علی الإمامه و لا علی الأفضلیّه.

و قوله:(قـد جعـل اللّه نفس رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم،و الاتّحـاد محـال،فبقی المسـاواه له،و له الولایه العامه،فکـذا لمساویه).

قلنا:لا نسلّم أنّه لم یبق إلّا المساواه،و لا دلیل علی ذلک،بل حمله علی

١- ١) أوردنا کلامه بطوله،لیظهر أنّ غیره تبع له.و لئلّا یظن ظانّ أنّا ترکنا منه شیئاً له تأثیر فی البحث !

ذلک ممتنع؛لأنّ أحداً لا یساوی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،لا علیّاً و لا غیره.

و هذا اللفظ فی لغه العرب لا یقتضی المساواه،قال تعالی فی قصّه الإفک:

«لَوْ لاٰ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنٰاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَیْراً» و قد قال تعالی فی قصّه بنی إسرائیل: «فَتُوبُوا إِلیٰ بٰارِئِکُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَکُمْ ذٰلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ عِنْدَ بٰارِئِکُمْ » أی:یقتل بعضکم بعضاً،و لم یوجب ذلک أن یکونوا متساوین،و لا أن یکون من عبد العجل مساویاً لمن لم یعبده.

و کذلک قد قیل فی قوله: «وَ لاٰ تَقْتُلُوا أَنْفُسَکُمْ» أی:لا یقتل بعضکم بعضاً، و إن کانوا غیر متساوین.

و قال تعالی: «وَ لاٰ تَلْمِزُوا أَنْفُسَکُمْ» أی:لا یلمز بعضکم بعضاً فیطعن علیه و یعیبه،و هذا نهی لجمیع المؤمنین أن لا یفعل بعضهم ببعض هذا الطعن و العیب، مع أنّهم غیر متساوین لا فی الأحکام و لا فی الفضیله،و لا الظالم کالمظلوم،و لا الإمام کالمأموم.

و من هذا الباب قوله تعالی: «ثُمَّ أَنْتُمْ هٰؤُلاٰءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَکُمْ» أی:یقتل بعضکم بعضاً.

و إذا کان اللفظ فی قوله: «وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَکُمْ» کاللفظ فی قوله «وَ لاٰ تَلْمِزُوا أَنْفُسَکُمْ» .. «لَوْ لاٰ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنٰاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَیْراً» و نحو ذلک،مع أنّ التساوی هنا لیس بواجب،بل ممتنع،فکذلک هناک و أشدّ.

بل هذا اللفظ یدلّ علی المجانسه و المشابهه،و التجانس و المشابهه یکون بالاشتراک فی بعض الأمور،کالاشتراک فی الإیمان،فالمؤمنون إخوه فی الإیمان،و هو المراد بقوله: «لَوْ لاٰ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنٰاتُ بِأَنْفُسِهِمْ

خَيْراً» و قوله: «وَ لاٰ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكَمْ».

و قد يكون بالاشتراک فی الدين،و إن كان فيهم المنافق،كاشتراک المسلمين فی الإسلام الظاهر،و إن كان مع ذلک الإشتراک فی النسب فهو أوكد، و قوم موسى كانوا «أَنْفُسَنٰا» بهذا الاعتبار.

قوله تعالى: «تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَكُمْ» أى:رجالنا و رجالكم،أى:الرجال الّذين هم من جنسنا فی الدين و النسب،و الرجال الّذين هم من جنسكم،و المراد التجانس فی القرابه فقط؛لأنّه قال: «أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ» فذكر الأولاد و ذكر النساء و الرجال، فعلم أنّه أراد الأقربين إلينا من الذكور و الإناث من الأولاد و العصبه؛و لهذا دعا الحسن و الحسين من الأبناء،و دعا فاطمه من النساء،و دعا عليّاً من رجاله،و لم يكن عنده أحد أقرب إليه نسباً من هؤلاء،و هم الّذين أدار عليهم الكساء.

و المباهله إنّما تحصل بالأقربين إليه،و إلّا فلو باهل بالأبعدين فی النسب و إن كانوا أفضل عند اللّه لم يحصل المقصود،فإنّ المراد أنّهم يدعون الأقربين كما يدعو هو الأقرب إليه.

و النفوس تحنو على أقاربها ما لا تحنو على غيرهم،و كانوا يعلمون أنّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و يعلمون أنّهم إن باهلوه نزلت البهله عليهم و على أقاربهم،و اجتمع خوفهم على أنفسهم و على أقاربهم،فكان ذلک أبلغ فی امتناعهم و إلّا فالإنسان قد يختار أن يهلک و يحيا ابنه،و الشيخ الكبير قد يختار الموت إذا بقی أقاربه فی نعمهٍ و مال،و هذا موجود كثير،فطلب منهم المباهله بالأبناء و النساء و الرجال و الأقربين من الجانبين،فلهذا دعا هؤلاء.

و آيه المباهله نزلت سنه عشر،لمّا قدم وفد نجران،و لم يكن النبیّ صلّى

ص :۴۶۵

اللّه عليه [و آله] و سلّم قد بقى من أعمامه إلّا العبّاس،و العبّاس لم يكن من السابقين الأوّلين،و لا كان له به اختصاص كعليٍّ.

و أمّا بنو عمّه فلم يكن فيهم مثل عليٍّ،و كان جعفر قد قتل قبل ذلك،فإنّ المباهله كانت لمّا قدم وفد نجران سنه تسع أو عشر،و جعفر قتل بمؤته سنه ثمان،فتعيّن عليّ رضى اللّه عنه.

و كونه تعيّن للمباهله إذ ليس فى الأقارب من يقوم مقامه،لا يوجب أن يكون مساوياً للنبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى شىء من الأشياء،بل و لا أن يكون أفضل من سائر الصحابه مطلقاً،بل له بالمباهله نوع فضيله،و هى مشتركه بينه و بين فاطمه و حسن و حسين،ليست من خصائص الإمامه،فإنّ خصائص الإمامه لا تثبت للنساء،و لا يقتضى أن يكون من باهل به أفضل من جميع الصحابه،كما لم يوجب أن تكون فاطمه و حسن و حسين أفضل من جميع الصحابه.

و أمّا قول الرافضىّ: لو كان غير هؤلاء مساوياً لهم أو أفضل منهم فى استجابه الدعاء لأمره تعالى بأخذهم معه؛لأنّه فى موضع الحاجه.

فيقال فى الجواب: لم يكن المقصود إجابه الدعاء،فإنّ دعاء النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم وحده كافٍ،و لو كان المراد بمن يدعوه معه أن يستجاب دعاؤه لدعا المؤمنين كلّهم و دعا بهم،كما كان يستسقى بهم و كما كان يستفتح بصعاليك المهاجرين،و كان يقول:و فهل تنصرون و ترزقون إلّا بضعفائكم؟! بدعائهم و صلاتهم و إخلاصهم !

و من المعلوم أنّ هؤلاء و إن كانوا مجابين،فكثره الدعاء أبلغ فى الإجابه، لكن لم يكن المقصود دعوه من دعاه اجابه دعائه،بل لأجل المقابله بين الأهل

ص :۴۶۶

و الأهل !

و نحن نعلم بالإضطرار أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لو دعا أبا بکر و عمر و عثمان و طلحه و الزبیر و ابن مسعود و ابی بن کعب و معاذ بن جبل و غیرهم للمباهله،لکانوا أعظم الناس استجابهً لأمره،و کان دعاء هؤلاء و غیرهم أبلغ فی إجابه الدعاء،لکن لم یأمره اللّه سبحانه بأخذهم معه،لأنّ ذلک لا یحصل به المقصود.

فإنّ المقصود أن أولئک یأتون بمن یشفقون علیه طبعاً،کأبنائهم و نسائهم و رجالهم الّذین هم أقرب الناس إلیهم،فلو دعا النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قوماً أجانب لأتی أولئک بأجانب،و لم یکن یشتدّ علیه نزول البهله بأولئک الأجانب،کما یشتدّ علیهم نزولها بالأقربین إلیهم،فإنّ طبع البشر یخاف علی أقربیه ما لا یخاف علی الأجانب،فأمر النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أن یدعو قرابته و أن یدعو أولئک قرابتهم.

و الناس عند المقابله تقول کلّ طائفه للأخری:ارهنوا عندنا أبناءکم و نساءکم،فلو رهنت إحدی الطائفتین أجنبیّاً لم یرض أولئک،کما أنّه لو دعا النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم الأجانب لم یرض أولئک المقابلون له،و لا یلزم أن یکون أهل الرجل أفضل عند اللّه إذا قابل بهم لمن یقابله بأهله.

فقد تبیّن أن الآیه لا دلاله فیها أصلاً علی مطلوب الرافضیّ.

لکنّه-و أمثاله ممّن فی قلبه زیغ-کالنصاری الّذین یتعلّقون بالألفاظ المجمله و یدعون النصوص الصریحه،ثمّ قدحه فی خیار الأمّه بزعمه الکاذب، حیث زعم أنّ المراد بالأنفس المساوون،و هو خلاف المستعمل فی لغه العرب.

و ممّا یبیّن ذلک أنّ قوله: «نِسٰاءَنٰا» لا یختصّ بفاطمه،بل من دعاه من

بناته كانت بمنزلتها فى ذلك،لكن لم يكن عنده إذ ذاك إلّا فاطمه،فإنّ رقيّه و أم كلثوم و زينب كنّ قد توفّين قبل ذلك.

فكذلك «أَنْفُسَنا» ليس مختصّاً بعليٍّ،بل هذه صيغه جمع كما أنّ «نِساءَنا» صيغه جمع،و كذلك «أَبْناءَنا» صيغه جمع،و إنّما دعا حسناً و حسيناً لأنّه لم يكن ممّن ينسب إليه بالبنوّه سواهما،فإن إبراهيم إن كان موجوداً إذ ذاك فهو طفل لا يدعى،فإنّ إبراهيم هو ابن ماريه القبطيّه التى أهداها له المقوقس صاحب مصر،و أهدى له البغله و ماريه و سيرين،فأعطى سيرين لحسّان بن ثابث،و تسرّى ماريه فولدت له إبراهيم،و عاش بضعه عشر شهراً و مات،فقال النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:إنّ له مرضعاً فى الجنّه تتمّ رضاعه،و كان إهداء المقوقس بعد الحديبيّه بل بعد حنين» (۱).

أقول:

كان هذا نصّ كلام ابن تيميّه فى مسأله المباهله،و قد جاء فيه:

۱-الاعتراف بصحّه الحديث.

و فيه ردّ على المشكّكين فى صحّته و ثبوته عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

۲-الاعتراف باختصاص القضيّه بالأربعه الأطهار.

و فيه ردّ على المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام،المحرّفين للحديث بنقص«عليٍّ»منهم أو زياده غيرهم عليهم !!

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۱۲۲-۱۳۰.

۳-الاعتراف بأنّهم هم الّذين أدار عليهم الكساء.

و فيه ردّ على من زعم دخول غيرهم فى آيه التطهير،بل فيه دلاله على تناقض ابن تيميّه،لزعمه-فى موضع من منهاجه-دخول الأزواج أخذاً بالسياق،كما تقدّم فى مبحث تلك الآيه.

۴-الاعتراف بأنّ فى المباهله نوع فضيلهٍ لعليٍّ.

و فيه ردّ على من يحاول إنكار ذلك.

ثمّ إنّ ابن تيميّه ينكر دلاله الحديث على الإمامه مطلقاً،بكلامٍ مضطرب مشتمل على التهافت،و على جوابٍ-قال الدّهلوى عنه:-هو من كلام النواصب !!

*فأوّل شيء قاله هو:إنّ أحداً لا يساوى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.

و نحن أيضاً نقول:إنّ أحداً لا يساويه لو لا الآيه و الأحاديث القطعيّه الوارده عنه،كقوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«علىّ منّى و أنا من علىّ،و هو وليّكم بعدى» (۱)و قوله-فى قصّه سوره البراءه-:«لا يؤدّى عنّى إلّا أنا أو رجل منّى» (۲).

و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-لوفد ثقيف-:«لتسلمنّ أو لأبعثنّ عليكم رجلاً منّى أو قال:مثل نفسى-ليضربنّ أعناقكم و ليسبينّ ذراريكم،و ليأخذنّ

ص:۴۶۹

۱- ۱) هذا حديث الولايه،و هو من أصحّ الأحاديث و أثبتها،و قد بحثنا عنه سنداً و دلالهً فى الجزء الخامس عشر من أجزاء كتابنا الكبير«نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار».

۲- ۲) هذا حديث الولايه،و هو من أصحّ الأحاديث و أثبتها،و قد بحثنا عنه سنداً و دلالهً فى الجزء الخامس عشر من أجزاء كتابنا الكبير«نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار».

أموالکم»قال عمر:فو اللّه ما تمنّیت الإماره إلّا یومئذٍ،فجعلت أنصب صدری رجاء أن یقول:هو هذا.

فالتفت إلی علیّ فأخذ بیده و قال:«هو هذا،هو هذا» (۱).

و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم منزّلاً إیاه منزله نفسه:«إنّ منکم من یقاتل علی تأویل القرآن کما قاتلت علی تنزیله»فاستشرف له أبو بکر و عمر و غیرهما،کلّ یقول:أنا هو؟قال:لا؛ثمّ قال:«و لکن خاصف النعل»و کان قد أعطی علیّاً نعله یخصفها (۲).

إلی غیر ذلک من الأحادیث،و قد سبق ذکر بعضها أیضاً.

فإذا کان هذا قول اللّه و کلام الرسول،فما ذا نفعل نحن؟!

*ثمّ إنّه أنکر دلاله لفظ«الأنفس»علی«المساواه»فی لغه العرب،فقال بأنّ المراد منه فی الآیه هو من یتّصل بالقرابه،و استشهد لذلک بآیاتٍ من القرآن.

لکن ما ذا یقول ابن تیمیّه فی الآیات التی وقع فیها المقابله بین«النفس» و«الأقرباء»کما فی قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَکُمْ وَ أَهْلِیکُمْ ناراً» (۳)و قوله تعالی: «الَّذِینَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِیهِمْ» (۴)فکذلک آیه المباهله.

غیر أنّ«النفس»فی الآیتین المذکورتین مستعمله فی نفس الإنسان علی وجه الحقیقه،أمّا فی آیه المباهله فیه مستعمله-لتعذّر الحقیقه-علی وجه

۱- ۱) راجع:الاستیعاب ۳:۱۱۱۰،ترجمه أمیر المؤمنین.

۲- ۲) أخرجه أحمد ۴:۱۰۸۹۶/۴۲۰،و الحاکم ۳:۱۲۲،و النسائی فی الخصائص:۱۵۶/۲۱۹،و ابن عبد البر و ابن حجر و ابن الأثیر،أُسد الغابه ۳:۶۱۱،بترجمته.و کذا غیرهم.

۳- ۳) سوره التحریم ۶:۶۶.

۴- ۴) سوره الزمر ۳۹:۱۵،و سوره الشوری ۴۲:۴۵.

المجاز لمن نزّل بمنزله النفس،و هو عليّ عليه السلام،للحديث القطعى الوارد فى القضيّه.

*ثمّ إنّه أكّد كون أخذ الأربعه الأطهار عليهم السلام لمجرّد القرابه،بإنكار الإستعانه بهم فى الدعاء،فقال:«لم يكن المقصود إجابه الدعاء فإنّ دعاء النبيّ وحده كافٍ»!!

لكنّه اجتهاد فى مقابله النصّ،فقد روى القوم أنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال لهم:«إذا أنا دعوت فأمّنوا» (١)،و أنّه قد عرف أسقف نجران ذلك حيث قال:

«إنّى لأرى وجوهاً لو شاء اللّه أن يزيل جبلًا من مكانه لأزاله بها»أو:«لو سألوا اللّه أن يزيل جبلًا من مكانه لأزاله بها» (٢).

*ثمّ قال ابن تيميّه:«لم يكن المقصود دعوه من دعاه لإجابه دعائه،بل لأجل المقابله بين الأهل و الأهل...فإنّ المقصود أنّ أولئك يأتون بمن يشفقون عليه طبعاً كأبنائهم و نسائهم و رجالهم...».

و هذا كلام النواصب...كما نصّ عليه الدهلوى فى عبارته.

و حاصل كلامه:أنّه إنّما دعاهم لكونهم أقرباءه فقط،على ما كان عليه المتعارف فى المباهله،فلا مزيّه لمن دعاه أبداً،فلا دلاله فى الآيه على مطلوب الشيعه أصلًا،لكنّهم كالنصارى...!!

لكنّه يعلم بوجود الكثيرين من أقربائه-من الرجال و النساء-و على رأسهم عمّه العبّاس،فلو كان التعبير بالنفس لمجرد القرابه لدعا العبّاس و أولاده

۱- ۱) تقدّم ذكر بعض مصادره.

۲- ۲) الكشّاف ۱:۵۶۵،الرازى ۸:۸۵،البيضاوى:۷۶ و غيرهم،بتفسير الآيه.

و غيرهم من بنى هاشم !

فيناقض نفسه و يرجع إلى الاعتراف بمزيّهٍ لمن دعاهم،و أنّ المقام ليس مقام مجرّد القرابه...!! انظر إلى كلامه:

«و لم يكن النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قد بقى من أعمامه إلّا العبّاس،و العبّاس لم يكن من السابقين الأوّلين،و لا كان له به اختصاص كعلىٍّ، و أمّا بنو عمه فلم يكن فيهم مثل على...فتعيّن علىّ رضى اللّه عنه.و كونه تعيّن للمباهله إذ ليس فى الأقارب من يقوم مقامه لا يوجب...بل له بالمباهله نوع فضيله...».

إذن !! لا بدّ فى المباهله من أن يكون المباهل به صاحب مقام يمتاز به عن غيره،و يقدّمه على من سواه،و قد ثبت ذلك لعلىٍّ عليه السلام بحيث ناسب أن يأمر اللّه رسوله بأن يعبّر عنه لأجله بأنّه نفسه،و هذا هو المقصود من الاستدلال بالآيه المباركه،و به يثبت المطلوب.

فانظر كيف اضطربت كلمات الرجل و ناقض نفسه !!

*غير أنّه بعد الإعتراف بالفضيله تأبى نفسه السكوت عليها،و إذ لا يمكنه دعوى مشاركه زيد و عمر و بكر...!! معه فيها كما زعم ذلك فى غير موضعٍ من كتابه فيقول:

«و هى مشتركه بينه و بين فاطمه و حسن و حسين...».

و هكذا قال-فى موضعٍ من كتابه-حول آيه التطهير لمّا لم يجد بدّاً من الإعتراف باختصاصها بأهل البيت...

لكنّه غفل أو تغافل أنّ هذه المشاركه لا تضرّ باستدلال الشيعه بل تنفع،إذ تكون الآيه من جمله الدلائل القطعيّه على أفضليّه بضعه النبىّ فاطمه و ولديه

الحسنين عليهم السلام من سائر الصحابه عدا أمير المؤمنين عليه السلام-كما دلّ على ذلک الحديث:«فاطمه بضعه منّی...»و قد بيّنا ذلک سابقاً-فعلیّ هو الإمام بعد رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم بالآيه المبارکه و الحديث القطعی الوارد فی شأن نزولها.

❋و قال أبو حيّان:

« «نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَكُمْ».

أیّ:يدع کلّ منّا و منکم أبناءه و نساءه و نفسه إلی المباهله.و ظاهر هذا أنّ الدعاء و المباهله بين المخاطب ب(قل)و بين من حاجّه.و فسّر علی هذا الوجه (الأبناء)بالحسن و الحسين،و بنسائه فاطمه،و الأنفس بعلیّ.قال الشعبی.و يدلّ علی أنّ ذلک مختصّ بالنبیّ مع من حاجّه ما ثبت فی صحيح مسلم من حديث سعد بن أبی وقّاص،قال:لما نزلت هذه الآيه «تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ» دعا رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم فاطمه و حسناً و حسيناً،فقال:اللّهمّ هؤلاء أهلی.

و قال قوم:المباهله کانت عليه و علی المسلمين،بدليل ظاهر قوله «نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ» علی الجمع،و لمّا دعاهم دعا بأهل الّذين فی حوزته،و لو عزم نصاری نجران علی المباهله و جاءوا لها لأمر النبیّ صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم المسلمين أن يخرجوا بأهاليهم لمباهلته.

و قيل:المراد ب «أَنْفُسَنٰا» الإخوان.قال ابن قتيبه.قال تعالی: «وَ لاٰ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ» أی:إخوانکم.

و قيل:أهل دينه.قاله أبو سليمان الدمشقی.

ص:۴۷۳

و قیل:الأزواج.

و قیل:أراد القرابه القریبه.ذکرهما علیّ بن أحمد النیسابوری.

...قال أبو بکر الرازی:و فی الآیه دلیل علی أنّ الحسن و الحسین إبنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

و قال أبو أحمد بن علّان:کانا إذ ذاک مکلّفین،لأنّ المباهله عنده لا تصحّ إلّا من مکلّف.

و قد طوّل المفسّرون بما رووا فی قصّه المباهله،و مضمونها:أنّه دعاهم إلی المباهله و خرج بالحسن و الحسین و فاطمه و علیّ إلی المیعاد،و أنّهم کفّوا عن ذلک و رضوا بالإقامه علی دینهم،و أن یؤدّوا الجزیه،و أخبرهم أحبارهم أنّهم إن باهلوا عذّبوا و أخبر هو صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أنّهم إن باهلوا عذّبوا، و فی ترک النصاری الملاعنه لعلمهم بنبوّته شاهد عظیم علی صحّه نبوته.

قال الزمخشری:فإن قلت...» (1).

أقول:

لعلّ تقدیمه حدیث مسلم عن سعدٍ فی أنّ المراد من «أَنْفُسَنا» هو علیّ علیه السلام...یدلّ علی ارتضائه لهذا المعنی...لکنّ الحدیث جاء فی الکتاب محرّفاً بحذف«علیّ»!!

ولیته لم یذکر الأقاویل الأخری،فإنّها کلها هواجس نفسانیه و إلقاءات شیطانیّه،لا یجوز إیرادها بتفسیر الآیات القرآنیّه.

1- 1) البحر المحیط 3:188-189.

لکن یظهر منه الإعتماد علی هذه الأقوال !! حین ینفی بها الإجماع علی أن المراد من «أَنْفُسَنا» هو علیّ علیه السلام،لیبطل استدلال الشیخ الحمصی بالآیه علی أفضلیه الإمام علی سائر الأنبیاء،کما سیأتی.

***و قال القاضی الإیجی و شارحه الجرجانی:**

«و لهم-أی للشیعه و من وافقهم-فیه أی-فی بیان أفضلیه علیّ- مسلکان:

الأوّل:ما یدلّ علیه-أی علی کونه أفضل-إجمالاً،و هو وجوه:الأوّل:

آیه المباهله،و هی قوله تعالی: «تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ» .وجه الإحتجاج:إنّ قوله تعالی: «أَنْفُسَنا» لم یرد به نفس النبیّ،لأنّ الإنسان لا یدعو نفسه،بل المراد به علیّ،دلّت علیه الأخبار الصحیحه و الروایات الثابته عند أهل النقل إنّه علیه السلام دعا علیّاً إلی ذلک المقام،و لیس نفس علیّ نفس محمّد حقیقهً،فالمراد المساواه فی الفضل و الکمال،فترک العمل به فی فضیله النبوّه و بقی حجهً فی الباقی،فیساوی النبیّ فی کلّ فضیلهٍ سوی النبوّه،فیکون فضل من الأمه.

و قد یمنع:إن المراد ب «أَنْفُسَنا» علیٌّ وحده،بل جمیع قراباته و خدمه النازلون عرفاً منزله نفسه علیه السلام داخلون فیه،تدلّ علیه صیغه الجمع» (۱).

ص: ۴۷۵

۱- ۱) شرح المواقف ۸:۳۶۷.

أقول:

لا يخفى اعترافهما بدلاله الآيه على الأفضليّه،و بكون عليّ فى المباهله، «دلّت عليه الأخبار الصحيحه و الروايات الثابته عند أهل النقل»و بدلاله «أَنْفُسَنا» على«المساواه».

غير انّهما زعما دخول غيره معه فى ذلك،لكنّهما قالا«و قد يمنع»و كأنهما ملتفتان إلى بطلان ما زعماه،خصوصاً كون المراد«خدمه»بالاضافه إلى «جميع قراباته»،فإنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم يخرج معه حتّى عمّه، فكيف يكون المراد«جميع قراباته و خدمه»؟!!

***و قال ابن روزبهان:**

«كان عاده أرباب المباهله أن يجمعوا أهل بيتهم و قراباتهم لتشمل البهله سائر أصحابهم،فجمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أولاده و نساءه، و المراد بالأنفس هاهنا:الرجال،كأنّه أمر بأن يجمع نساءه و أولاده و رجال أهل بيته،فكان النساء فاطمه و الأولاد الحسن و الحسين و الرجال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و على.

و أمّا دعوى المساواه التى ذكرها فهى باطله قطعاً،و بطلانها من ضرورات الدين،لأنّ غير النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم من الأمّه لا يساوى النبيّ أصلاً، و من ادعى هذا فهو خارج عن الدّين،و كيف يمكن المساواه و النبيّ نبيّ مرسل خاتم الأنبياء أفضل أولى العزم،و هذه الصفات كلّها مفقوده فى عليٍّ.نعم،لأمير المؤمنين عليّ فى هذه الآيه فضيله عظيمه و هى مسلّمه،و لكن لا تصير دالّهً على النصّ بإمامته» (۱).

ص: ۴۷۶

۱- ۱) إبطال الباطل-مخطوط-راجع:إحقاق الحق ۳:۶۲.

أقول:

و فى كلامه مطالب ثلاثه:

الأوّل: إنّ ما صنعه النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم إنّما كان جرياً على عاده أرباب المباهله...

و هذا كلام النواصب فى الجواب عن هذه الآيه،كما نصّ عليه صاحب «التحفه الاثنا عشريه»و يرد عليه ما تقدّم من أنّه لو كان كذلك فلما ذا لم يخرج العبّاس و بنيه و أمثالهم من الأقرباء؟لكنّ فعل النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم دليل على أنّ للمقام خصوصيّةً و لمن دعاهم مراتب عند اللّه تعالى،و ليس جرياً على عاده العرب فى مباهله البعض مع البعض.

و الثانى: إنّ غير النبيّ من الأمّه لا يساوى النبيّ أصلاً.

و قد تقدّم الجواب عنه عند الكلام مع ابن تيميّه.

و الثالث: إنّ لأمير المؤمنين فى هذه الآيه فضيله عظيمه،و هى مسلّمه.

قلت:هى للأربعه كلّهم لكنّ عليّاً أفضلهم،فهو الإمام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

قوله: لكن لا تصير دالّه على النصّ بإمامته.

قلت: إنّ الآيه تدلّ على المساواه بينه و بين النبيّ فى الكمالات الذاتيه، و لا أقلّ من كونها دالّةً على فضيله عظيمه-باعترافه-غير حاصله لخصومه،فهو الأفضل،فهو الإمام دون غيره بعد رسول اللّه.

***و قال عبد العزيز الدهلوى ما تعريبه:**

«و منها آيه المباهله،و طريق تمسّك الشيعه بهذه الآيه هو أنّه لمّا نزلت

«فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكَمْ..» خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم من بيته و معه علىّ و فاطمه و حسن و حسين،فالمراد من «أَبْناءَنا» الحسن و الحسين،و من «أَنْفُسَنا» الأمير،و إذا صار نفس الرسول-و ظاهر أنّ المعنى الحقيقى لكونه نفسه محال-فالمراد هو المساوى،و من كان مساوياً لنبىّ عصره كان بالضروره أفضل و أولى بالتصرّف من غيره؛لأنّ المساوى للأفضل الأولى بالتصرّف،أفضل و أولى بالتصرّف، فيكون إماماً،إذ لا معنى للإمام إلّا الأفضل الأولى بالتصرّف.

هذا بيان وجه الإستدلال،و لا يخفى أنّه بهذا التقريب غير موجود فى كلام أكثر علماء الشيعه،فلهذه الرساله الحقّ عليهم من جهه تقريرها و تهذيبها لأكثر أدلّتهم،و من شكّ فى ذلك فلينظر إلى كتبهم ليجد كلماتهم مشتّته مضطربه قاصره عن إفاده مقصدهم.

و هذه الآيه فى الأصل من جمله دلائل أهل السُنّه فى مقابله النواصب، و ذلك لأنّ أخذ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم الأمير و أولئك الأجلّه معه، و تخصيصهم بذلك دون غيرهم يحتاج إلى مرجّح،و هو لا يخلو عن أمرين:

فإمّا لكونهم أعزّةً عليه،و حينئذٍ يكون إخراجهم للمباهله-و فيها بحسب الظاهر خطر المهلكه،موجباً لقوّه وثوق المخالفين بصدق نبوّته و صحّه ما يخبر به عن عيسى و خلقته،إذ العاقل ما لم يكن جازماً بصدق دعواه لا يعرّض أعزّته إلى الهلاك و الاستئصال.

و هذا الوجه مختار أكثر أهل السُنّه و الشيعه،و هو الذى ارتضاه عبد اللّه المشهدى فى إظهار الحقّ،فدلّت الآيه على كون هؤلاء الأشخاص أعزّةً على رسول اللّه،و الأنبياء مبرّأون عن الحبّ و البغض النفسانيّين،فليس ذلك إلّا

لدينهم و تقواهم و صلاحهم،فبطل مذهب النواصب القائلين بخلاف ذلك.

و إمّا لكى يشاركونه فى الدعاء على كفّار نجران،و يعينونه بالتأمين على دعائه عليهم فيستجاب بسرعه،كما يقول أكثر الشيعه و ذكره عبد اللّه المشهدى أيضاً،فتدلّ الآيه-بناءً عليه كذلك-على علوّ مرتبتهم فى الدّين و ثبوت استجابه دعائهم عند اللّه.

و فى هذا أيضاً ردّ على النواصب.

و قد قدح النواصب فى كلا الوجهين و قالوا بأنّ إخراجهم لم يكن لشى منهما و إنّما كان لإلزام الخصم بما هو مسلّم الثبوت عنده،إذ كان مسلّماً عند المخالفين-و هم الكفار-أنّ البهله لا تعتبر إلّا بحضور الأولاد و الختن و الحلف على هلاكهم،فلذا أخرج النبىّ أولاده و صهره معه ليلزمهم بذلك.

و ظاهر أنّ الأقارب و الأولاد-كيفما كانوا-يكونون أعزّةً على الإنسان فى اعتقاد الناس و إن لم يكونوا كذلك عند الإنسان نفسه،يدلّ على ذلك أنّه لو كان هذا النوع من المباهله حقّاً عنده صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لكان سائغاً فى الشريعه،و الحال أنّه ممنوع فيها.فظهر أن ما صنعه إنّما كان إسكاتا للخصم.

و على هذا القياس يسقط الوجه الثانى أيضاً،فإنّ هلاك وفد نجران لم يكن من أهمّ المهمّات،فقد مرّت عليه حوادث كانت أشدّ و أشقّ عليه من هذه القضيّه و لم يستعن فى شىء منها فى الدعاء بهؤلاء،على أنّ من المتّفق عليه استجابه دعاء النبىّ فى مقابلته مع الكفار،و إلّا يلزم تكذيبه و نقض الغرض من بعثته.

فهذا كلام النواصب،و قد أبطله-بفضل اللّه تعالى-أهل السنّه بما لا مزيد عليه كما هو مقرّر فى محله و لا نتعرّض له خوفاً من الإطاله.

و على الجمله فإنّ آيه المباهله هى فى الأصل ردّ على النواصب،لكنّ

الشیعه یتمسّکون بها فی مقابله أهل السُنّه،و فی تمسّکهم بها وجوه من الأشکال:

أمّا أوّلاً: فلأنّا لا نسلّم أنّ المراد ب «أَنْفُسَنا» هو الأمیر،بل المراد نفسه الشریفه،و قول علمائهم فی إبطال هذا الاحتمال بأنّ الشخص لا یدعو نفسه، غیر مسموع،إذ قد شاع و ذاع فی القدیم و الحدیث«دعته نفسه إلی کذا» و«دعوت نفسی إلی کذا» «فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِیهِ» و«أمرت نفسی» و«شاورت نفسی»إلی غیر ذلک من الاستعمالات الصحیحه الواقعه فی کلام البلغاء.فیکون حاصل«ندع أنفسنا»:نحضر أنفسنا.

و أیضاً: فلو قرّرنا الأمیر من قبل النبیّ مصداقاً لقوله «أَنْفُسَنا» فمن نقرره من قبل الکفار مع أنّهم مشترکون فی صیغه «نَدْعُ» .إذ لا معنی لدعوه النبیّ إیاهم و أبناءهم بعد قوله: «تَعالَوْا».

فظهر أنّ الأمیر داخل فی «أَبْناءَنا» -کما أنّ الحسنین غیر داخلین فی الأبناء حقیقهً و کان دخولهما حکماً-لأن العرف یعدّ الختن ابناً،من غیر ریبه فی ذلک.

و أیضاً: فقد جاء لفظ النفس بمعنی القریب و الشریک فی الدین و الملّه و من ذلک قوله تعالی: «تُخْرِجُونَ فَرِیقاً مِنْکُمْ مِنْ دِیارِهِمْ» أی:أهل دینهم.. «وَ لا تَلْمِزُوا أَنْفُسَکُمْ» .. «لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَیْراً» فلمّا کان للأمیر اتّصال بالنبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی النسب و القرابه و المصاهره و اتّحاد فی الدین و الملّه،و قد کثرت معاشرته و الألفه معه حتّی قال:

«علیّ منّی و أنا من علیّ»کان التعبیر عنه بالنفس غیر بعید،فلا تلزم المساواه کما لا تلزم فی الآیات المذکوره.

و أمّا ثانياً: فلو كان المراد مساواته فی جمیع الصفات،یلزم الاشتراک فی النبوّه و الخاتمیّه و البعثه إلی کافّه الخلق،و الاختصاص بزیاده النکاح فوق الأربع،و الدرجه الرفیعه فی القیامه،و الشفاعه الکبری و المقام المحمود، و نزول الوحی،و غیر ذلک من الأحکام المختصّه بالنبیّ،و هو باطل بالإجماع.

و لو کان المراد المساواه فی البعض،لم یحصل الغرض،لأنّ المساواه فی بعض صفات الأفضل و الأولی بالتصرف،لا تجعل صاحبها أفضل و أولی بالتصرف،و هو ظاهراً جدّاً.

و أیضاً: فإنّ الآیه لو دلّت علی إمامه الأمیر لزم کونه إماماً فی زمن النبیّ و هو باطل بالإتّفاق،فإن قیّد بوقتٍ دون وقت-مع أنّه لا دلیل علیه فی اللفظ-لم یکن مفیداً للمدّعی؛لأن أهل السُنّه أیضاً یثبتون إمامته فی وقت من الأوقات» (1).

أقول:

و فی کلامه مطالب:

1-دعوی أنّ التقریب الذی ذکره للاستدلال بالآیه غیر وارد فی أکثر کتب الشیعه،قال:«و کذلک الأدلّه الأخری غالباً،...».

و أنت تری کذب هذه الدعوی بمراجعتک لوجه الاستدلال فی بحثنا هذا،

1- 1) التحفه الاثنا عشریه:205-207.و قد ذکرنا کلامه بطوله لئلّا یظنّ ظانّ أنّا أسقطنا منه شیئاً ممّا له دخل فی البحث مع الشیعه حول الآیه المبارکه.

إذ تجد العباره مذكوره فی كتب أصحابنا إمّا باللفظ و إمّا بما یؤدّی معناه؛فلا نطیل.

۲-نسبه المناقشه فی دلاله الآیه المباركه بما ذكره،إلی النواصب،و أن أهل السُنّه یدافعون عن أهل البیت فی قبال أولئك...

و قد وجدنا ما عزاه إلی النواصب فی كلام ابن تیمیّه و ابن روزبهان،فی ردّهما علی العلّامه الحلّی،فالحمد للّه الذی كشف عن حقیقه حالهم بما أجراه علی لسانهم...

۳-عدم التسلیم بأنّ المراد من «أَنْفُسَنٰا» هو«علیّ»بل المعنی:«نحضر أنفسنا»،و استشهد-فی الردّ علی قول الإمامیّه بأنّ الشخص لا یدعو نفسه- بعبارات شائعه فی كلام العرب فی القدیم و الحدیث كما قال.

و نحن لا نناقشه فی المعانی المجازیّه لتلك العبارات،و نكتفی بالقول- مضافاً إلی اعتراف غیر واحد من أئمّه القوم بأنّ الإنسان الداعی إنّما یدعو غیره لا نفسه (۱)-بأنّ الأحادیث القطعیّه عند الفریقین دلّت علی أنّ المراد من «أَنْفُسَنٰا» هو علیّ علیه السلام،فما ذكره یرجع فی الحقیقه إلی عدم التسلیم بتلك الأحادیث و تكذیب رواتها و مخرّجیها،و هذا ما لا یمكنه الالتزام به.

۴-إدخال علیّ علیه السلام فی «أَبْنٰاءَنٰا» ..!!

و فیه:أنّه مخالف للنصوص.

و لا یخفی أنّه محاوله لإخراج الآیه عن الدلاله علی كون علیّ نفس النبیّ لعلمه بالدلاله حینئذٍ علی المساواه،و إلّا فإدخاله فی «أَبْنٰاءَنٰا» أیضاً اعتراف

۱- ۱) لاحظ:شیخ زاده علی البیضاوی ۶۳۴/۱.

بأفضليّته !!

و استشهاده بالآيات مردود بما عرفت فی الکلام مع ابن تیمیّه.

علی أنّه اعترف بحدیث«علیّ منّی و أنا من علیّ»و هو ممّا لا یعترف به ابن تیمیّه و سائر النواصب.

۵-ردّه علی المساواه بأنّه:إن کان المراد المساواه فی جمیع الصفات، یلزم المساواه بین علیّ و النبیّ فی النبوّه و الرساله و الخاتمیّه و البعثه إلی الخلق کافّه و نزول الوحی...و إن کان المراد المساواه فی بعض الصفات فلا یفید المدّعی...

قلنا:المراد هو الأوّل،إلّا النبوّه،و الأمور التی ذکرها من الخاتمیه و البعثه...کلّها من شؤون النبوّه...

فالآیه دالّه علی حصول جمیع الکمالات الموجوده فی النبیّ فی شخص علیّ،عدا النبوّه،و قد جاء فی الحدیث عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أنّه قال لعلیّ:«یا علیّ ! ما سألت اللّه شیئاً إلّا سألت لک مثله،و لا سألت اللّه شیئاً إلّا أعطانیه،غیر إنّه قیل لی:أنّه لا نبیّ بعدک» (۱).

۶-و بذلک یظهر أنّه علیه السلام کان واجداً لحقیقه الإمامه-و هو وجوب الطاعه المطلقه،و الأولویّه التامّه بالنسبه للأمّه-فی حیاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،إلّا أنّه کان تابعاً للنبیّ مطیعاً له إطاعهً و انقیاداً لم یحدّثنا التاریخ به عن غیره علی الإطلاق.

---

۱ - ۱) أخرجه جماعه،منهم النسائی فی الخصائص:۱۴۷/۱۹۷ و۱۴۸/۱۹۸،المناقب للخوارزمی:۱۱۷/۱۱۰،تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۳۱۰.

فسقط قوله أخیراً:«فإنّ الآیه لو دلّت علی إمامه الأمیر..».

❁و الآلوسی:

انتحل کلام الدهلوی،بلا زیاده أو نقصان،کبعض الموارد الأخری، و جوابه جوابه،فلا نکرّر.

❁و قال الشیخ محمّد عبده:

«الروایات متّفقه علی أن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم اختار للمباهله علیّاً و فاطمه و ولدیها،و یحملون کلمه «نِسٰاءَنٰا» علی فاطمه،و کلمه « أَنْفُسَنٰا» علی علیّ فقط.

و مصادر هذه الروایات الشیعه،و مقصدهم منها معروف،و قد اجتهدوا فی ترویجها ما استطاعوا حتّی راجت علی کثیرٍ من أهل السُنّه،و لکنّ واضعیها لم یحسنوا تطبیقها علی الآیه،فإن کلمه «نِسٰاءَنٰا» لا یقولها العربی و یرید بها بنته، لا سیّما إذا کان له أزواج،و لا یفهم هذا من لغتهم،و أبعد من ذلک أن یراد ب «أَنْفُسَنٰا» علیّ-علیه الرضوان-.

ثمّ إنّ وفد نجران الّذین قالوا إنّ الآیه نزلت فیهم لم یکن معهم نساؤهم و أولادهم» (1).

أقول:

و فی هذا الکلام إقرار،و ادعاء،و مناقشه عن عناد.

أمّا الإقرار،فقوله:«إنّ الروایات متّفقه...»فالحمد للّه علی أن بلغت

1- 1) تفسیر المنار 3:266.

الروایات فی القضیّه من الکثره و القوّه حدّاً لا یجد مثل هذا الرجل بدّاً من أن یعترف بالواقع و الحقیقه.

لکنّه لما رأی أنّ هذا الإقرار یستلزم الالتزام بنتیجه الآیه المبارکه و الروایات الوارده فیها و هذا ما لا تطیقه نفسه !! عاد فزعم أمراً لا یرتضیه عاقل فضلاً عن فاضل!

أمّا الإدّعاء،فقال:«مصادر هذه الروایات الشیعه...و قد اجتهدوا فی ترویجها..».

لکنّه یعلم-کغیره-بکذب هذه الدعوی،فمصادر هذه الروایات القطعیه- و قد عرفت بعضها-لیست شیعیّه.و لما کانت دلالتها واضحه«و المقصد منها معروف»،عمد إلی المناقشه بحسب اللغه،و زعم أنّ العربی لا یتکلّم هکذا.

و ما قاله محض استبعاد و لا وجه له إلّا العناد ! لأنّا لا نحتمل أن یکون هذا الرجل جاهلاً بأنّ لفظ«النساء»یطلق علی غیر الأزواج کما فی القرآن الکریم و غیره،أو یکون جاهلاً بأن أحداً لم یدّع استعمال اللفظ المذکور فی خصوص «فاطمه»و أنّ أحداً لم یدّع استعمال «أَنْفُسَنا» فی«علیّ»علیه السلام.

إنّ هذا الرجل یعلم بأنّ الروایات صحیحه و وارده من طرق القوم أنفسهم، و الاستدلال قائم علی أساسها،إذ أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم جعل علیّاً فقط المصداق ل «أَنْفُسَنا» و فاطمه فقط المصداق ل «نِساءَنا» و قد کان له أقرباء کثیرون و أصحاب لا یحصون...کما کان له أزواج عدّه،و النساء فی عشیرته و قومه کثره.

فلا بدّ أن یکون ذلک مقتضیاً لتفضیل علیّ علیه السلام علی غیره من أفراد الأمّه،و هذا هو المقصود.

ص :۴۸۵

تکمیل:

و أمّا تفضیله-بالآیه-علی سائر الأنبیاء علیهم السلام-کما عن الشیخ محمود بن الحسن الحمصی-فهذا هو الذی انتقده الفخر الرازی،و تبعه النیسابوری،و أبو حیّان الأندلسی:

*قال الرازی-بعد أن ذکر موجز القصّه،و دلاله الآیه علی أن الحسنین إبنا رسول اللّه-:

«کان فی الریّ رجل یقال له:محمود بن الحسن الحمصی،و کان معلّم الاثنی عشریه (۱)و کان یزعم أنّ علیّاً رضی اللّه عنه أفضل من جمیع الأنبیاء سوی محمّد علیه السلام،قال:و الذی یدلّ علیه قوله تعالی: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ» و لیس المراد بقوله «وَ أَنْفُسَنا» نفس محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،لأنّ الإنسان لا یدعو نفسه،بل المراد به غیره،و أجمعوا علی أنّ ذلک الغیر کان علیّ ابن أبی طالب رضی اللّه عنه فدلّت الآیه علی أنّ نفس علیّ هی نفس محمّد، و لا یمکن أن یکون المراد منه أنّ هذه النفس هی عین تلک النفس،فالمراد أنّ هذه النفس مثل تلک النفس،و ذلک یقتضی الاستواء فی جمیع الوجوه،ترک العمل بهذا العموم فی حقّ النبوّه و فی حقّ الفضل،لقیام الدلائل علی أنّ محمّداً علیه السلام کان نبیّاً و ما کان علیّ کذلک،و لانعقاد الإجماع علی أنّ محمّداً علیه السلام کان أفضل من علیّ،فیبقی فیما وراءه معمولاً به.

ثمّ الإجماع دلّ علی أنّ محمّداً علیه السلام کان أفضل من سائر الأنبیاء

ص :۴۸۶

۱- ۱) و هو صاحب کتاب«المنقذ من التقلید»،و فی بعض المصادر أن الفخر الرازی قرأ علیه،توفّی فی أوائل القرن السابع،کما فی ترجمته بمقدّمه کتابه المذکور،طبعه مؤسّسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرّسین فی الحوزه العلمیه-قم.

عليهم السلام،فيلزم أن يكون عليّ أفضل من سائر الأنبياء.

فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآيه.

ثمّ قال:و يؤيّد الاستدلال بهذه الآيه:الحديث المقبول عند الموافق و المخالف،و هو قوله عليه السلام:من أراد أن يرى آدم فى علمه،و نوحاً فى طاعته،و إبراهيم فى خلّته،و موسى فى هيبته،و عيسى فى صفوته،فلينظر إلى عليّ بن أبى طالب.

فالحديث دلّ على أنّه اجتمع فيه ما كان متفرّقاً فيهم،و ذلك يدلّ على أن عليّاً رضى اللّه عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمّد صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.

و أمّا سائر الشيعه فقد كانوا-قديماً و حديثاً-يستدلّون بهذه الآيه على أن عليّاً رضى اللّه عنه أفضل من سائر الصحابه،و ذلك لأن الآيه لمّا دلّت على أن نفس على مثل نفس محمّد عليه السلام إلّا فى ما خصّه الدليل،و كان نفس محمّد أفضل من الصحابه،فوجب أن يكون نفس عليّ أفضل أيضاً من سائر الصحابه.

هذا تقدير كلام الشيعه.

و الجواب: إنّه كما انعقد الإجماع بين المسلمين على أنّ محمّداً عليه السلام أفضل من عليّ،فكذلك انعقد الإجماع بينهم-قبل ظهور هذا الإنسان- على أنّ النبيّ أفضل ممّن ليس بنبيّ،و أجمعوا على أنّ عليّاً ما كان نبيّاً،فلزم القطع بأنّ ظاهر الآيه كما أنّه مخصوص فى حقّ محمّد صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فكذلك مخصوص فى حقّ سائر الأنبياء عليهم السلام».انتهى (۱).

*و كذا قال النيسابورى،و هو ملخّص كلام الرازى،على عادته،و قد تقدّم نصّ ما قال.

ص :۴۸۷

۱- ۱) التفسير الكبير ۸:۸۶.

*و قال أبو حيّان،بعد أن ذكر كلام الزمخشرى فى الآيه المباركه:«و من أغرب الاستدلال ما استدلّ به محمّد (١)بن علىّ الحمصى...»فذكر الاستدلال،ثمّ قال:«و أجاب الرازى:بأنّ الإجماع منعقد على أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أفضل ممّن ليس بنبىّ،و علىّ لم يكن نبيّاً،فلزم القطع بأنّه مخصوص فى حقّ جميع الأنبياء».

قال:«و قال الرازى:استدلال الحمصى فاسد من وجوه:

منها قوله:(إنّ الإنسان لا يدعو نفسه)بل يجوز للإنسان أن يدعو نفسه، تقول العرب:دعوت نفسى إلى كذا فلم تجبنى.و هذا يسميّه أبو علىّ بالتجريد.

و منها قوله:(و أجمعوا على أنّ الذى هو غيره هو علىّ)ليس بصحيح، بدليل الأقوال التى سيقت فى المعنىّ بقوله: «وَ أَنْفُسَنا».

و منها قوله:(فيكون نفسه مثل نفسه)و لا يلزم من المماثله أن تكون فى جميع الأشياء بل تكفى المماثله فى شىء ما،هذا الذى عليه أهل اللغه،لا الذى يقوله المتكلّمون من أنّ المماثله تكون فى جميع صفات النفس،هذا اصطلاح منهم لا لغةً،فعلى هذا تكفى المماثله فى صفهٍ واحده،و هى كونه من بنى هاشم، و العرب تقول:هذا من أنفسنا،أى:من قبيلتنا.

و أمّا الحديث الذى استدلّ به فموضوع لا أصل له» (٢).

أقول:

و يبدو أنّ الرازى هنا و كذا النيسابورى أكثر إنصافاً للحقّ من أبى حيّان؛

١- ١) كذا،و الصحيح:محمود.

٢- ٢) البحر المحيط ٣:١٩٠.

لأنّهما لم يناقشا أصلاً فی دلاله الآيه المباركه و الحديث القطعی علی أفضليّه علیّ عليه السلام علی سائر الصحابه.

أمّا فی الاستدلال بها علی أفضليّته علی سائر الأنبياء فلم يناقشا بشی من مقدّماته إلّا أنّهما أجابا بدعوی الإجماع من جميع المسلمين-قبل ظهور الشيخ الحمصی-علی أنّ الأنبياء أفضل من غيرهم.

و حينئذٍ،يكفی فی ردّهما نفی هذا الإجماع،فإنّ الإماميّه-قبل الشيخ الحمصی و بعده-قائلون بأفضليّه علیّ و الأئمّه من ولده،علی جميع الأنبياء عدا نبيّنا صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،و يستدلّون لذلک بوجوهٍ من الكتاب و السنّه،أمّا من الكتاب فالآيه المباركه،و أمّا من السنّه فالحديث الذی ذكره الحمصی...

و قد عرفت أنّ الرازی و النيسابوری لم يناقشا فيهما.

و من متقدمی الإماميّه القائلين بأفضليّه أمير المؤمنين علی سائر الأنبياء هو:

الشيخ المفيد،المتوفی سنه ۴۱۳،و له فی ذلک رساله،استدلّ فيها بآيه المباهله، و استهلّ كلامه بقوله:«فاستدلّ به من حكم لأمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه بأنّه أفضل من سالف الأنبياء عليهم السلام و كافّه الناس سوی نبیّ الهدی محمّد عليه و آله السلام بأن قال...»و هو صريح فی أنّ هذا قول المتقدّمين عليه (۱).

فظهر سقوط جواب الرازی و من تبعه.

لكن أبا حيّان نسب إلی الرازی القول بفساد استدلال الحمصی من وجوه- و لعلّه نقل هذا من بعض مصنفات الرازی غير التفسير-فذكر ثلاثه وجوه:

۱- ۱) تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام علی سائر الصحابه.رساله مطبوعه فی المجلد السابع من موسوعه مصنفات الشيخ المفيد.

أمّا الأوّل: فبطلانه ظاهر من غضون بحثنا،على أنّ الرازى قرّره و لم يشكل عليه،فإن كان ما ذكره أبو حيان من الرازى حقّاً فقد ناقض نفسه.

و أمّا الثانى: فكذلك،لأنها أقوال لا يعبأ بها،إذ الموجود فى صحيح مسلم،و جامع الترمذى،و خصائص النسائى،و مسند أحمد،و مستدرك الحاكم...و غيرها...أن الذى هو غيره هو علىّ لا سواه...و هذا هو القول المتّفق عليه بين العامّه و الخاصّه،و هم قد ادّعوا الإجماع-من السلف و الخلف-على أن صحيحى البخارى و مسلم أصحّ الكتب بعد القرآن،و منهم من ذهب إلى أن صحيح مسلم هو الأصحّ منهما.

و أمّا الثالث: فيكفى فى الردّ عليه ما ذكره الرازى فى تقرير كلام الشيعه فى الاستدلال بالآيه المباركه،حيث قال:«و ذلك يقتضى الاستواء من جميع الوجوه...»فإن كان ما ذكره أبو حيان من الرازى حقّاً فقد ناقض نفسه.

على أنّه إذا كان«تكفى المماثله فى صفهٍ واحده،و هى كونه من بنى هاشم»فلما ذا التخصيص بعلىّ منهم دون غيره؟!

بقى حكمه بوضع الحديث الذى استدلّ به الحمصى،و هذا حكم لا يصدر إلّا من جاهل بالأحاديث و الآثار،أو من معاند متعصّب؛لأنّه حديث متّفق عليه بين المسلمين،و من رواته من أهل السُنّه:عبد الرزاق بن همّام،و أحمد بن حنبل،و أبو حاتم الرازى،و الحاكم النيسابورى،و ابن مردويه،و البيهقى،و أبو نعيم،و المحب الطبرى،و ابن الصبّاغ المالكى،و ابن المغازلى الشافعى... (۱).

هذا تمام الكلام على آيه المباهله.و باللّه التوفيق.

ص: ۴۹۰

۱- ۱) و قد بحثنا عن أسانيده و أوضحنا وجوه دلالاته فى أحد أجزاء كتابنا الكبير«نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار»و سيقدّم للطبع إن شاء اللّه تعالى.

المجلد الثانی

اشاره

ص :١

[تتمه المراجعه(۱۲)]

سوره الدهر

اشاره

قال السيّد طاب ثراه:

هل أتی «هَلْ أَتی» بمدح سواهم

لا و مولی بذکرهم حلاها

فقال فی الهامش:

«إشاره إلی نزول سوره الدهر فیهم و فی أعدائهم،و من أراد الوقوف علی جلیّه الأمر فی کلٍّ من(آیه المودّه)و(سوره الدهر)فعلیه بکلمتنا الغرّاء (۱)،فإنّها الشفاء من کلّ داء،و بها ردّ جماح الأعداء،و زجر غراب الجهلاء.

و الحمد للّه» (۲).

أقول:

أمّا«آیه المودّه»و«آیه المباهله»،فقد تقدّم الکلام عنهما تفصیلاً فی الکتاب،و الحمد للّه...و الکلام الآن فی«سوره الدهر»،و قد بنینا علی الاقتصار

۱- ۱) الکلمه الغرّاء فی تفضیل الزهراء.و من تآلیفه المطبوعه.

۲- ۲) المراجعات:۲۶.

بقدر الضروره،لئلّا يطول بنا المقام،و يضيق المجال،إلّا إذا اقتضى الحال،و الله المستعان فى المبدأ و المآل....

و الآيات المقصود بها الاستدلال فى هذه السوره هى قوله تعالى: «إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً* عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً* يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ يَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً* وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً* إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَ لا شُكُوراً...» إلى قوله تعالى: «إِنَّ هذا كانَ لَكُمْ جَزاءً وَ كانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً» (1).

فقد نزلت هذه الآيات فى أهل بيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، أعنى:عليّاً و فاطمه و الحسن و الحسين،عليهم الصلاه و السلام...و ذلك:

إنّ الحسن و الحسين مرضا،فعادهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، فنذر علىّ عليه السلام صوم ثلاثه أيّام،و كذا فاطمه الطاهره،و خادمتهم فضّه، لئن برئا؛فبَرِئ الحسن و الحسين عليهما السلام و ليس عندهم قليل و لا كثير، فاستقرض أمير المؤمنين ثلاثه أصوع من شعير،و طحنت فاطمه منها صاعاً، فخبزته خمسه أقراص،لكلّ واحدٍ قرصاً،و صلّى علىّ صلاه المغرب،فلمّا أتى المنزل و وضع الطعام بين يديه للإفطار،أتاهم مسكين و سألهم،فأعطاه كلٌّ منهم قوته،و مكثوا يومهم و ليلتهم لم يذوقوا شيئاً.

ثمّ صاموا اليوم الثانى،فخبزت فاطمه صاعاً آخر،فلمّا قدّم بين أيديهم للإفطار أتاهم يتيم و سألهم القوت،فأعطاه كلّ واحدٍ منهم قوته.

فلمّا كان اليوم الثالث من صومهم،و قدّم الطعام للإفطار،أتاهم أسير

1- 1) سوره الدهر 76:5-22.

و سألهم القوت،فأعطاه كلّ واحدٍ منهم قوته.

و لم يذوقوا فی الأيّام الثلاثه سوی الماء.

فرآهم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی الیوم الرابع،و هم یرتعشون من الجوع،و فاطمه قد التصق بطنها بظهرها من شدّه الجوع و غارت عیناها فقال:

وا غوثاه یا اللّه،أهل بیت محمّد یموتون جوعاً.

فهبط جبرئیل فقال:خذ ما هنّاک تعالی به فی أهل بیتک.

فقال:و ما آخذ یا جبرئیل؟

فأقرأه: «هَلْ أَتی».

أقول:

هذا هو الخبر فی شأن نزول السوره فی أهل البیت،کما ذکر بعض علمائنا، و القدر المهمّ فی وجه الاستدلال هو نزول الآیات فی حقّهم بسبب إطعامهم ما کان عندهم من الطعام ثلاثه أيّام المسکین و الیتیم و الأسیر،و بقاؤهم بلا طعام و هم صیّام.

و قد اتّفق الفریقان علی نزول السوره فی أهل البیت علیهم السلام:فأصل الخبر موجود فی کتب کلا الفریقین فی التفسیر و الحدیث و التراجم و المناقب، و إن اختلفت ألفاظ الخبر فی بعضها عن البعض الآخر.

فقیل:

«معلوم أنّ سوره الدهر مکّیه بالاتّفاق،و علیّ لم یدخل بفاطمه إلّا بعد غزوه بدر،و ولد له الحسن فی الثانیه من الهجره،و الحسین فی السنه الرابعه من

الهجره،بعد نزول سوره الدهر بسنين كثيره،فقول من يقول:إنّها نزلت فيهم،من الكذب الذى لا يخفى على من له علم بنزول القرآن و أحوال آل البيت،رضى اللّه عنهم.

و قال القرطبى فى تفسيره ۱۹:۱۸۲ فى صدد آيه: «وَ يُطْعِمُونَ الطَّعٰامَ عَلىٰ حُبِّهِ» :و الصحيح أنّها نزلت فى جميع الأبرار،و من فعل فعلاً حسناً،فهى عامّه».

قال:«و قد ذكر النقّاش و الثعلبى و القشيرى و غير واحدٍ من المفسّرين،فى قصّه علىّ و فاطمه و جاريتهما حديثاً لا يصحّ و لا يثبت.

قال الحافظ ابن حجر فى تخريج الكشّاف :۱۸۰ رواه الثعلبى من روايه القاسم بن بهرام،عن ليث بن أبى سليم،عن مجاهد،عن ابن عبّاس.

و من روايه الكلبى عن ابن عبّاس فى قوله تعالى: «يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ يَخٰافُونَ يَوْماً كٰانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً* وَ يُطْعِمُونَ الطَّعٰامَ عَلىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً» و زاد فى أثنائه شعراً لعلىّ و فاطمه رضى اللّه عنهما».

ثمّ قال:«قال الحكيم الترمذى:هذا حديث مزوّق مفتعل،لا يروج إلّا على أحمق جاهل.

و رواه ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق أبى عبد اللّه السمرقندى، عن محمّد بن كثير،عن الأصبغ بن نباته...فذكره بشعره و زياده ألفاظ.

ثمّ قال:و هذا لا نشكّ فى وضعه» (۱).

۱- ۱) الكشاف ۶:۲۷۹.

أقول:

و يتلخّص هذا الكلام فى كلمتين:

الأُولى:إنّ سوره الدهر مكّيه،نزلت قبل أن يتزوّج أمير المؤمنين من الزهراء فى المدينه،و قبل ولاده الحسنين،بسنينٍ كثيره.

و الثانيه:إنّ هذا الحديث مفتعل عند الحكيم الترمذى،و موضوع عند ابن الجوزى.

و العمده هى الكلمه الأُولى....

و الأصل فى هذا الكلام،هو ابن تيميه المُلقّب عند أتباعه ب«شيخ الإسلام».

و تحقيق الكلام فى نزول السوره المباركه،فى فصلين:

الفصل الأوّل: فى سند الحديث و رواته من أهل السُنّه.

و الفصل الثانى: فى دلالته؛و سنتكلّم فيه على الإشكالين المذكورين بالتفصيل،مع الاكتفاء بالإشاره إلى غيرهما ممّا قيل.

***

الفصل الأوّل:سند الحديث و رواته

اشاره

لقد ورد حديث نزول السوره المباركه فی کثیرٍ من کتب أهل السُنّه المعتمده،فی مختلف العلوم،من التفسیر و الحدیث و المناقب و تراجم الصحابه....

من رواته من الصحابه و التابعین:

فمن رواته من الصحابه و التابعین،کما فی کتب أهل السُنّه:

أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام.

و عبد اللّه بن العبّاس.

و زید بن أرقم.

و سعید بن جبیر.

و الأصبغ بن نباته.

و قنبر مولی أمیر المؤمنین.

و الحسن.

و مجاهد.

و عطاء.

و أبو صالح.

و قتاده.

و الضحّاك.

هـذا ،و الخبر مشـهور بروايه ابن عبّاس،رواه عنه:سـعيد بن جـبير،و مجاهـد، و الضـحّاك،و أبـو صالـح،و عطـاء...و هؤلاء أئمّه المفسّرين عند القوم.

من رواته من أئمّه التفسير و الحديث:

و من رواته من أكابر العلماء الأعلام فى مختلف القرون،نكتفى بذكر جماعهٍ،و هم:

۱-الحسين بن الحكم الحبرى الكوفى،المتوفّى سنه ۲۸۶،رواه فى تفسيره.

۲-أبو جعفر الطبرى،المتوفّى سنه ۳۱۰،على ما فى كفايه الطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب.

۳-ابن عبد ربّه القرطبى المالكى،المتوفّى سنه ۳۲۸،فى كتاب العقد حيث ورد الحديث فى احتجاج المأمون،و سنذكره.

۴-سليمان بن أحمد الطبرانى،المتوفّى سنه ۳۶۰،كما فى طريق الحافظ أبى نعيم و الحافظ الحسكانى.

۵-أبو عبيد اللّه المرزبانى،المتوفّى سنه ۳۸۴،كما فى طريق الحافظ الحسكانى.

۶-أبو عبـد اللّه الحـاكم النيسابورى،المتوفّى سـنه ۴۰۵،كمـا فى طريق الحافـظ الحسـكانى،و فى كفـايه الطـالب :رواه فى مناقب فاطمه.

ص: ۱۱

۷-عبد الغنی بن سعید،المتوفّی سنه ۴۰۹-و المترجم له فی أغلب المصادر کما فی هامش سیر أعلام النبلاء ۱۷:۲۶۸ و قال الذهبی:«و قد کان لعبد الغنی جنازه عظیمه تحدّث بها الناس،و نودیَ أمامها:هذا نافی الکذب عن رسول اللّه»-و قد رواه الحافظ الحسکانی،عن أبی نعیم،عنه....

۸-أبو بکر ابن مردویه الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۱۰،رواه فی تفسیره کما فی غیر واحدٍ من الکتب کالدرّ المنثور.

۹-أبو نعیم الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۳۰،رواه فی ما نزل فی علیّ،و عنه غیر واحدٍ کالحافظ الحسکانی.

۱۰-أبو إسحاق الثعلبی،المتوفّی سنه ۴۲۷،رواه فی تفسیره الکبیر.

۱۱-أبو محمد الحسن بن علیّ الجوهری،المتوفّی سنه ۴۵۴،رواه عنه الحافظ الحسکانی.

۱۲-عبید اللّه بن عبد اللّه الحافظ المعروف بالحاکم الحسکانی،المتوفّی سنه ۴۷۰،رواه فی کتابه شواهد التنزیل لقواعد التفضیل.

۱۳-الفقیه المحدّث ابن المغازلی الشافعی الواسطی،المتوفّی سنه ۴۸۳، رواه فی کتابه مناقب علیّ بن أبی طالب.

۱۴-علی بن أحمد الواحدی،المتوفی سنه ۴۸۱، رواه فی تفسیره.

۱۵-أبو عبد اللّه الحمیدی الحافظ،المتوفّی سنه ۴۸۸،رواه فی فوائده کما فی کفایه الطالب.

۱۶-الحسین بن مسعود البغوی،المتوفّی سنه ۵۱۶،رواه فی تفسیره.

۱۷-جار اللّه محمود بن عمر الزمخشری،المتوفّی سنه ۶۳۸،رواه فی تفسیره الکشّاف.

۱۸-أبو الفضل محمّد بن ناصر السلامی البغدادی،المتوفّی سنه ۵۵۰، رواه عنه ابن الجوزی.

۱۹-الموفّق بن أحمد الخطیب الخوارزمی المکّی،المتوفّی سنه ۵۶۸، رواه فی مناقب أمیر المؤمنین.

۲۰-أبو موسی المدینی،المتوفّی سنه ۵۸۱،رواه فی الذیل کما فی أُسد الغابه و غیره.

۲۱-الفخر الرازی،المتوفّی سنه ۶۰۶،رواه فی تفسیره الکبیر.

۲۲-عزّ الدین ابن الأثیر المتوفی سنه ۶۳۰،رواه فی أُسد الغابه ،بترجمه فضّه.

۲۳-أبو عمرو ابن الصلاح،المتوفّی سنه ۶۴۳،رواه،کما فی کفایه الطالب.

۲۴-الشیخ محمّد بن طلحه الشافعی،المتوفّی سنه ۶۵۲،رواه فی کتابه مطالب السؤول.

۲۵-سبط ابن الجوزی،المتوفّی سنه ۶۵۴،رواه فی کتابه تذکره الخواص.

۲۶-أبو عبد اللّه الکنجی الشافعی،المقتول سنه ۶۵۸،رواه فی کفایه الطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب.

۲۷-نظام الدین الأعرج النیسابوری،من أعلام العلماء فی القرن السابع، فی تفسیره المعروف.

۲۸-القاضی البیضاوی،المتوفّی سنه ۶۸۵،فی تفسیره الشهیر.

۲۹-محبّ الدین الطبری المکّی الشافعی،المتوفّی سنه ۶۹۴،رواه فی

الرياض النضره.

٣٠-حافظ الدين النسفى،المتوفّى سنه ٧٠١ أو ٧١٠،فى تفسيره.

٣١-أبو إسحاق الحموينى-شيخ الحافظ الذهبى-المتوفّى سنه ٧٢٢، رواه فى كتابه فرائد السمطين.

٣٢-علاء الدين الخازن،المتوفّى سنه ٧٤١،فى تفسيره.

٣٣-القاضى عضد الدين الإيجى،المتوفّى سنه ٧٥٦،فى كتاب المواقف فى علم الكلام.

٣۴-ابن حجر العسقلانى،الحافظ،المتوفّى سنه ٨٥٢،فى الإصابه ، بترجمه فضّه.

٣۵-جلال الدين السيوطى،المتوفّى سنه ٩١١،فى تفسيره الدرّ المنثور.

٣۶-أبو السعود العمادى،المتوفّى سنه ٩٨٢،فى تفسيره المعروف.

٣٧-عبد الملك العصامى،المتوفّى سنه ١١١١،فى سمط النجوم العوالى.

٣٨-القاضى الشوكانى،المتوفّى سنه ١١٧٣،فى تفسيره فتح القدير.

٣٩-شهاب الدين الآلوسى،المتوفّى سنه ١٢٧٠،فى تفسيره الكبير روح المعانى.

و من نصوص الحديث بالأسانيد:

*أمّا الروايه عن أمير المؤمنين عليه السلام،فهى عند الحافظ القاضى الحسكانى (١)حيث قال:

ص: ١۴

١- ١) و سنترجم له فى ذيل قوله تعالى: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً» .

«أخبرنا أحمد بن الوليد بن أحمد-بقراءتی علیه من أصله-قال:أخبرنی أبو العبّاس الواعظ،حدّثنا أبو عبد اللّٰه محمّد بن الفضل النحوی-ببغداد،فی جانب الرصافه،إملاءً سنه ۳۳۱-حدّثنا الحسن بن علیّ بن زکریّا البصری، حدّثنا الهیثم بن عبد اللّٰه الرمّانی،قال:حدّثنی علیّ ابن موسی الرضا،حدّثنی أبی موسی،عن أبیه جعفر بن محمّد،عن أبیه محمّد،عن أبیه علیّ،عن أبیه الحسین،عن أبیه علیّ بن أبی طالب،قال:

لمّا مرض الحسن و الحسین عادهما رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال لی:یا أبا الحسن! لو نذرت علی ولدیک للّه نذراً أرجوا أن ینفعهما اللّه به، فقلت:علَیّ للّه نذر لئن برئ حبیبای من مرضهما لأصومنّ ثلاثه أیّام،فقالت فاطمه:و علَیَّ للّه نذر لئن برئ ولدای من مرضهما لأصومنّ ثلاثه أیّام،و قالت جاریتهم فضّه:و علَیَّ للّه نذر لئن برئ سیّدای من مرضهما لأصومنَّ ثلاثه أیّام...»و ذکر حدیث إطعامهم المسکین و الیتیم و الأسیر،قال:

«فلمّا کان یوم الرابع،عمد علیّ-و الحسن و الحسین یرعشان کما یرعش الفرخ-و فاطمه و فضّه معهم،فلم یقدروا علی المشی من الضعف،فأتوا رسول اللّه،فقال:إلٰهی هؤلاء أهل بیتی یموتون جوعاً،فارحمهم یا ربّ و اغفر لهم، هؤلاء أهل بیتی فاحفظهم و لا تنسهم.

فهبط جبرئیل و قال:یا محمّد! إنّ اللّه یقرأ علیک السلام و یقول:قد استجبت دعاءک فیهم،و شکرت لهم،و رضیت عنهم،و اقرأ «إِنَّ الْأَبْرٰارَ یَشْرَبُونَ مِنْ کَأْسٍ کٰانَ مِزٰاجُهٰا کٰافُوراً -إلی قوله- إِنَّ هٰذٰا کٰانَ لَکُمْ جَزٰاءً وَ کٰانَ سَعْیُکُمْ مَشْکُوراً»» (۱).

ص: ۱۵

۱- ۱) شواهد التنزیل ۲:۱۰۴۲/۲۹۹.

*و أمّا الروایه عن زید بن أرقم،فهی عند الحافظ القاضی الحسکانی أیضاً،رواها بسنده:

«عن زید بن أرقم،قال:کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یشدّ علی بطنه الحجر من الغرث،فظلّ یوماً صائماً لیس عنده شیء،فأتی بیت فاطمه، و الحسن و الحسین متکئا،فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا فاطمه! أطعمی ابنیّ.

فقالت:ما فی البیت إلّا برکه رسول اللّه.

فالقاهما رسول اللّه بریقه حتّی شبعا و ناما.

و افطر فینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ثلاثه أقراص من شعیر، فلمّا أفطر وضعناها بین یدیه،فجاء سائل فقال:أطعمونی ممّا رزقکم اللّه.

فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیّ! قمْ فأعطه.

قال:فأخذت قرصاً فأعطیته.

ثمّ جاء ثانٍ،فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:قمْ یا علیّ! فأعطه؛ فقمت فأعطیته.

فجاء ثالث،فقال:قمْ یا علیّ! فأعطه؛فأعطیته.

و بات رسول اللّه طاویاً و بتنا طاوین،فلمّا أصبحنا أصبحنا مجهودین، و نزلت هذه الآیه: «وَ یُطْعِمُونَ الطَّعٰامَ عَلیٰ حُبِّهِ مِسْکِیناً وَ یَتِیماً وَ أَسِیراً».

ثمّ إنّ الحدیث بطوله اختصرته فی مواضع» (۱).

*أمّا الروایه عن ابن عبّاس،فهی المشهوره کما ذکرنا من قبل،و من ذلک:

ص: ۱۶

۱- ۱) شواهد التنزیل ۱۰۶۱/۳۰۹:۲.

*ما رواه الحبری: «حدّثنا حسن بن حسین،قال:حدّثنا حِبّان،عن الکلبی،عن أبی صالح،عن ابن عبّاس،فی قوله: «وَ يُطْعِمُونَ الطَّعٰامَ عَلىٰ حُبِّهِ...» :

نزلت فی علیّ بن أبی طالب علیه السلام،أطعم عشاه و أفطر علی القراح» (۱).

*و الواحدی: «قال عطاء:عن ابن عبّاس،و ذلک أنّ علیّ بن أبی طالب -رضی اللّٰه عنه-آجر نفسه یسقی نخلاً بشیءٍ من شعیر لیلهً،حتّی أصبح،فلمّا أصبح و قبض الشعیر طحن ثلثه،فجعلوا منه شیئاً لیأکلوه یقال له الحریره،فلمّا تمّ إنضاجه أتی مسکین،فأخرجوا إلیه الطعام،ثمّ عمل الثلث الثانی،فلمّا تمّ إنضاجه أتی یتیم فسأل فأطعموه،ثمّ عمل الثلث الباقی،فلمّا تمّ إنضاجه أتی أسیر من المشرکین فسأل فأطعموه،و طووا یومهم ذلک.

و هذا قول الحسن و قتاده» (۲).

*و ابن مردویه: «حدّثنی محمّد بن أحمد بن سالم،حدّثنی إبراهیم بن أبی طالب النیسابوری،حدّثنی محمّد بن النعمان بن شبل،حدّثنی یحیی بن أبی روق الهمدانی،عن أبیه،عن الضحّاک،عن ابن عبّاس...»فذکر الحدیث،و فیه نزول الآیه فی أهل البیت علیهم السلام (۳).

*و أبو نعیم: «أخبرنا سلیمان بن أحمد الطبرانی،أخبرنا بکر بن سهل الدمیاطی،أخبرنا عبد الغنی بن سعید،عن موسی بن عبد الرحمن،عن ابن جریج،عن عطاء،عن ابن عبّاس،فی قوله تعالی: «وَ يُطْعِمُونَ الطَّعٰامَ عَلىٰ حُبِّهِ» قال:و ذلک أنّ علیّ بن أبی طالب آجر نفسه لیسقی نخلاً بشیءٍ من شعیر

ص: ۱۷

۱- ۱) تفسیر الحبری:۳۲۶.

۲- ۲) الوسیط فی تفسیر القرآن المجید ۴:۴۰۱.

۳- ۳) و رواه الخطیب الخوارزمی بسنده إلی ابن مردویه فی المناقب:۲۵۲/۲۷۱.

لیلهً،حتّی أصبح،فلمّا أصبح و قبض الشعیر طحن ثلثه،فجعلوا منه شیئاً لیأکلوه یقال له الحریره،فلمّا تمّ إنضاجه أتی مسکین فأخرجوا إلیه الطعام،ثمّ عملا الثلث الثانی،فلمّا تمّ إنضاجه أتی أسیر من المشرکین،فسأل فأطعموه.و طووا یومهم ذلک» (۱).

*و الحاکم الحسکانی... رواه بأسانید کثیره (۲)...ذکرنا واحداً منها.

و منها: قوله:«حدّثنی محمّد بن أحمد بن علیّ الهمدانی،حدّثنا جعفر بن محمّد العلوی،حدّثنا محمّد،عن محمّد بن عبد اللّه بن عبد اللّه،عن الکلبی،عن أبی صالح،عن ابن عبّاس،فی قوله تعالی: «وَ یُطْعِمُونَ الطَّعٰامَ عَلیٰ حُبِّهِ» قال:

نزلت فی علیّ و فاطمه،أصبحا و عندهم ثلاثه أرغفه،فأطعموا مسکیناً و یتیماً و أسیراً،فباتوا جیاعاً،فنزلت فیهم هذه الآیه» (۳).

و منها: الحدیث بسند آخر،سنذکره فیما بعد إن شاء اللّه.

*و البغوی: «أنبأنا أحمد بن إبراهیم الخوارزمی،أنبأنا أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهیم الثعلبی،أنبأنا عبد اللّه بن حامد...»إلی آخره کما سنذکره فی الکلام حول أسانید الثعلبی.

*و سبط ابن الجوزی: «أنبأنا أبو المجد محمّد بن أبی المکارم القزوینی -بدمشق سنه ۶۲۲-قال:أنبأنا أبو منصور محمّد بن أسعد بن محمّد العطّاری، أنبأنا الحسین بن مسعود البغوی...» (۴)إلی آخره کما تقدّم.

۱- ۱) رواه الحاکم الحسکانی عن أبی نعیم،فی شواهد التنزیل ۳۰۷/۱۰۵۶:۲.

۲- ۲) شواهد التنزیل ۲۹۹:۲-۳۱۴.

۳- ۳) شواهد التنزیل ۳۰۵/۱۰۵۳:۲.

۴- ۴) تذکره الخواص:۲۸۱.

*و ابن المغازلی الواسطی: «أخبرنا أبو طاهر محمّد بن علیّ بن محمّد البیّع،أخبرنا أبو عبد اللّه أحمد بن محمّد بن عبد اللّه بن خالد الکاتب،حدّثنا أحمد بن جعفر بن محمّد بن سلم الختلّی،حدّثنی عمر بن أحمد،قال:قرأت علی أُمّی فاطمه بنت محمّد بن شعیب بن أبی مدین الزیّات،قالت:سمعت أباک أحمد بن روح یقول:حدّثنی موسی بن بهلول،حدّثنا محمّد بن مروان،عن لیث بن أبی سلیم،عن طاووس فی هذه الآیه «وَ یُطْعِمُونَ الطَّعٰامَ...» :نزلت فی علیّ بن أبی طالب،و ذلک أنّهم صاموا و فاطمه و خادمتهم،فلمّا کان عند الإفطار -و کانت عندهم ثلاثه أرغفه-قال:فجلسوا لیأکلوا،فأتاهم سائل فقال:أطعمونی فإنّی مسکین،فقام علیّ فأعطاه رغیفه،ثمّ جاء سائل فقال:أطعموا الیتیم،فأعطته فاطمه الرغیف،ثمّ جاء سائل فقال:أطعموا الأسیر،فقامت الخادمه فأعطته الرغیف.

و باتوا لیلتهم طاوین،فشکر اللّه لهم،فأنزل فیهم هذه الآیات» (۱).

*و الحموینی، رواه بأسانید له عن عبد اللّه بن عبد الوهّاب الخوارزمی، بسنده عن القاسم بن بهرام،عن لیث،عن مجاهد،عن ابن عبّاس...بطوله، المشتمل علی الأشعار... (۲).

*و أبو عبد اللّه الکنجی، رواه بإسناده الآتی ذکره،عن الأصبغ،باللفظ المشتمل علی الأشعار کذلک (۳).

*و ستأتی فی غضون البحث أسانید أُخری.

۱- ۱) مناقب علیّ بن أبی طالب:۲۷۲-۲۷۴.

۲- ۲) فرائد السمطین ۲:۵۳-۵۶.

۳- ۳) کفایه الطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب:۳۴۵-۳۴۹.

من كلمات العلماء حول الحديث:

ثمّ إنّ غير واحدٍ من العلماء يصرّحون بشهره هذا الخبر،و ينسبون روايته إلى عموم المفسّرين:

*قال القرطبى:«و قال أهل التفسير:نزلت فى علىّ و فاطمه و جاريه لهما اسمها فضّه» (1).

*و قال سبط ابن الجوزى:«قال علماء التأويل:فيهم نزل...» (2).

*و قال الآلوسى:«و الخبر مشهور» (3).

*بل لم يذكر بعضهم قولاً غيره،كالنسفى،قال-بعد الآيات،حتّى:

«وَ لَقّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً* وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا» (4)-:«نزلت في علىّ و فاطمه و فضّه جاريه لهما،لمّا مرض الحسن و الحسين رضى اللّه عنهما نذروا صوم ثلاثه أيام،فاستقرض علىّ رضى اللّه عنه من يهودى ثلاثه أصوع من الشعير، فطحنت فاطمه رضى اللّه عنها كلّ يوم صاعاً و خبزت،فآثروا بذلك ثلاثه عشايا على أنفسهم مسكيناً و يتيماً و أسيراً،و لم يذوقوا إلّا الماء فى وقت الإفطار» (5).

الحديث فى الأشعار:

ثمّ إنّ بعض العلماء و الشعراء نظموا هذه المنقبه العظيمه و الفضيله الكريمه

۱- ۱) الجامع لأحكام القرآن ۱۹:۱۳۰.

۲- ۲) تذكره الخواص:۲۸۱.

۳- ۳) روح المعانى ۲۹:۱۵۷.

۴- ۴) سوره الدهر ۷۶:۱۱-۱۲.

۵- ۵) تفسير النسفى ۲:۷۵۸.

فی أشعارهم،فمن ذلک:

*الشعر الذی ذکره السیّد رحمه اللّه.

*و قول السیّد الحمیری: و من أنزل الرحمن فیهم «هَلْ أَتی»

*و قول ابن الجوزی،قال سبطه:سمعت جدّی ینشد فی مجالس وعظه ببغداد فی سنه ۵۹۶ بیتین ذکرهما فی کتاب تبصره المبتدی و هما: أهوی علیّاً و إیمانی محبّته

*و قول ابن طلحه الفقیه الشافعی: هم العروه الوثقی لمعتصم بها

ص :۲۱

و هم أهل بيت المصطفی فودادهم

علی الناس مفروض بحکمٍ و إسجالِ (۱)

*و قول آخر: إلی مَ إلی مَ و حتی متی

فوائد فی الحدیث و کلمات العلماء:

و هنا فوائد لا بأس بالتعرّض لها:

الأُولی:

روی ابن عبد ربه القرطبی المالکی-المتوفّی سنه ۳۲۸-خبراً طویلاً-فی احتجاج المأمون العبّاسی علی أربعین فقیهاً فی مسأله المفاضله،و کان من جمله ما احتجّ به المأمون علیهم نزول سوره «هَلْ أَتیٰ» فی أمیر المؤمنین علیه السلام، و ذلک أنّه قال لمن کان یخاطبه منهم-و هو الراوی للخبر-:

«یا إسحاق! هل تقرأ القرآن؟!

قلت:نعم.

قال:إقرأ علَیَّ «هَلْ أَتیٰ عَلَی الْإِنْسٰانِ حِینٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ یَکُنْ شَیْئاً مَذْکُوراً».

ص:۲۲

۱- ۱) مطالب السؤول:۵۰-۵۱.

فقرأت منها حتّى بلغت: «يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كٰانَ مِزٰاجُهٰا كٰافُوراً» إلى قوله:

«وَ يُطْعِمُونَ الطَّعٰامَ عَلىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً».

قال:على رسلك،فى من أُنزلت هذه الآيات؟

قالت:فى عليّ.

قال:فهل بلغك أنّ عليّاً حين أطعم المسكين و اليتيم و الأسير قال:إنّما نطعمكم لوجه اللّه؟! و هل سمعت اللّه وصف فى كتابه أحداً بمثل ما وصف به عليّاً؟

قلت:لا.

قال:صدقت،لأنّ اللّه جلّ ثناؤه عرف سيرته.

يا إسحاق! أ لست تشهد أنّ العشره فى الجنّه؟!

قلت:بلى يا أمير المؤمنين.

قال:أ رأيت لو أنّ رجلاً قال:و الله ما أدرى هذا الحديث صحيح أم لا؟ و لا أدرى إن كان رسول اللّه قاله أم لم يقله؟أ كان عندك كافراً؟!

قلت:أعوذ باللّه.

قال:أ رأيت لو أنّه قال:ما أدرى هذه السوره من كتاب اللّه أم لا؟كان كافراً؟

قلت:نعم.

قال:يا إسحاق! أرى بينهما فرقاً» (۱).

۱- ۱) العقد الفريد ۵:۹۶.

الثانیه:

أثبت غیر واحدٍ من أکابر الحفّاظ-بالاستناد إلی هذا الحدیث-وجود «فضّه»خادمه أهل البیت،فذکروها فی کتبهم فی«الصحابه»کما سیأتی.

الثالثه:

قال سبط ابن الجوزی-بعد روایه الحدیث-:

«فإن قیل:فقد أخرج هذا الحدیث جدّک فی(الموضوعات)و قال:أخبرنا به ابن ناصر....

ثمّ قال جدّک:قد نزّه اللّه ذینک الفصیحین عن هذا الشعر الرکیک،و نزّههما عن منع الطفلین عن أکل الطعام.و فی إسناده الأصبغ بن نباته متروک الحدیث.

و الجواب:أمّا قوله:(قد نزّه اللّه ذینک الفصیحین عن هذا الشعر الرکیک) فهذا علی عاده العرب فی الرجز کقول القائل:و الله لو لا اللّه ما اهتدینا،و نحو ذلک،و قد تمثّل به النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و أمّا قوله عن الأصبغ بن نباته،فنحن ما رویناه عن الأصبغ،و لا له ذکر فی إسناد حدیثنا،و إنّما أخذوا علی الأصبغ زیاده زادوها فی الحدیث،و هی أنّ رسول اللّه قال فی آخره:اللّهمّ أنزل علی آل محمّد کما أنزلت علی مریم بنت عمران.فإذا جفنه تفور مملوءهً ثریداً مکلّلهً بالجواهر.و ذکر ألفاظاً من هذا الجنس.

و العجب من قول جدّی و إنکاره،و قد قال فی کتاب(المنتخب):یا علماء الشرع! أعلمتم لِمَ آثرا و ترکا الطفلین علیهما أثر الجوع؟! أ تراهما خفی علیهما سرّ:ابدأ بمن تعول؟! ما ذاک إلّا لأنهما علما قوّه صبر الطفلین،و أنّهما غصنان من

شجره أصل عند ربّی،و بعضٌ جمله:فاطمه بضعه منّی.و فرخ البطّ سابح» (۱).

الرابعه:

ذکر غیر واحدٍ من العلماء:أنّ السؤال کانوا ملائکهً من عند ربّ العالمین، أراد بذلک امتحان أهل البیت (۲).

و بهذا و سابقه أیضاً تسقط شبهه بعض النواصب بأنّ الإنفاق و تجویع النفس إلی هذا الحدّ غیر جائز.کما سیأتی.

الخامسه:

قال غیر واحدٍ:إن اللّه تعالی ذکر فی هذه السوره جمیع ما یتعلّق بنعیم الجنّه و لذّاتها إلّا الحور،و ما ذلک إلّا غیرهً علی الزهراء علیها السلام،و احتراماً لها (۳).

من أسانید الحدیث المعتبره:

ثمّ إنّ جملهً من أسانید الحدیث صحیحه معتبره،علی ضوء کلمات علماء الجرح و التعدیل المعتمدین عند القوم...من ذلک:

الحدیث فی تفسیر الحبری،الذی رواه الحافظ الحسکانی عن طریقه حیث قال:

ص: ۲۵

۱- ۱) تذکره الخواص:۲۸۳-۲۸۴.

۲- ۲) غرائب القرآن ۶:۴۱۲،کفایه الطالب:۳۴۸ عن الحافظ أبی عمرو ابن الصلاح و غیره.

۳- ۳) تذکره الخواص:۲۸۴،روح المعانی ۲۹:۱۵۸.

«أخبرنا أبو محمّد الحسين بن علیّ بن محمّد الجوهری-قراءهً علیه ببغداد من أصله-حدّثنا أبو عبید اللّه محمّد بن عمران بن موسی بن عبید المرزبانی-قراءهً علیه فی شعبان سنه احدی و الثلاثین-حدّثنا أبو الحسن علیّ بن محمّد بن عبید اللّه الحافظ-قراءهً علیه فی قطیعه جعفر-قال:حدّثنی الحسین بن الحکم الحبری،حدّثنا حسن بن حسین،حدّثنا حِبّان بن علیّ،عن الکلبی،عن أبی صالح،عن ابن عبّاس..» (1).

فأمّا الحسکانی فستأتی ترجمته.

و أمّا أبو محمّد الجوهری ،المتوفّی سنه 454:

فقد قال الخطیب:«کتبنا عنه و کان ثقه أمیناً کثیر السماع» (2).

و قال ابن الجوزی:«کان ثقه أمیناً» (3).

و قال ابن الأثیر:«بغدادی،ثقه،مکثر» (4).

و أمّا المرزبانی، المتوفّی سنه 384:

فقد ذکر الخطیب:لیس حاله عندهم الکذب،و أکثر ما عیب علیه مذهبه، و تدلیسه للإجازه (5).

و قال العتیقی:«کان معتزلیّاً ثقه» (6).

1- 1) تفسیر الحبری:326،شواهد التنزیل 2:1057/308.
2- 2) تاریخ بغداد 7:393.
3- 3) المنتظم 16:77.
4- 4) اللباب فی تهذیب الأنساب 1:313.
5- 5) تاریخ بغداد 3:136.
6- 6) سیر أعلام النبلاء 16:448.

و أمّا أبو الحسن علىّ بن محمّد المذكور،المتوفّى سنه ۳۳۰:

فقد ترجمه الخطيب كذلك و قال:«روى عنه الدارقطنى و من بعده،و حدّثنا عنه أبو الحسين بن المتيّم،و كان ثقه أميناً،حافظاً عارفاً.

أخبرنى عبيد اللّه بن أبى الفتح،عن طلحه بن محمّد بن جعفر،قال:مات أبو الحسن علىّ بن محمّد بن عبيد الحافظ الثقه،فى شوّال سنه ۳۳۰ و كان عنده بيت علم» (۱).

و«قطيعه جعفر»محلّه من محلّات بغداد كان يسكنها.

و أمّا الحبرى، المتوفّى سنه ۲۸۶:فهو ثقه عند الحاكم و الذهبى،بل حكما بالصحّه على شرط الشيخين لِما هو فى سنده (۲).

و أمّيا حسن بن حسين: فهو العرنى الكوفى،و هو أيضاً من رجال المستدرك حيث روى عنه و حكم بصحّه الحديث،و وافقه الذهبى فى تلخيصه (۳)..و تكلّم بعضهم فيه لأجل تشيّعه غير مسموع.

و أمّا حِبّان بن علىّ، المتوفّى سنه ۱۷۱:فمن رجال ابن ماجه.

و قال ابن خراش:«قال يحيى بن معين:حبّان بن علىّ و مندل بن علىّ صدوقان».

و قال أبو بكر بن أبى خيثمه،عن سليمان بن أبى شيخ،عن حجر ابن عبد الجبّار بن وائل بن حجر:«ما رأيت فقيهاً بالكوفه أفضل من حبّان ابن علىّ».

۱- ۱) تاريخ بغداد ۱۲:۷۳-۷۴.

۲- ۲) المستدرك على الصحيحين و تلخيصه ۱:۱۳ و ۳:۱۳۸،۵۰۷ و ۱۵۱ و ۲۱۱.

۳- ۳) المستدرك على الصحيحين و تلخيصه ۳:۲۱۱.

و قال عبد اللّه بن أحمد،عن أبيه:«حِبّان أصحّ حديثاً من مندل».

و قال الخطيب:«كان صالحاً ديّناً».

و قال العجلی:«صدوق».

و ذكره ابن حبّان فی الثقات.

و قال الذهبی-بعد كلام من ضعّفه-:«قلت:لكنّه لم يترك» (۱).

و أمّا الكلبی، فهو محمّد بن السائب،المتوفّی سنه ۱۴۶:و هذا الرجل -و إن تكلّم فيه بعضهم-من رجال أبی داود و الترمذی و ابن ماجه.

و قال ابن حجر،عن ابن عدیّ:«حدّث عنه ثقات من الناس و رضوه فی التفسير».

فيظهر من مجموع كلماتهم أنّ الطعن عليه يختصّ بأحاديثه فی غير التفسير،أمّا فی التفسير فمرضیّ عندهم،و قد روی عنه أكابر الأئمّه،كسفيان الثوری،و سفيان بن عيينه،و عبد اللّه بن المبارك،و ابن جريج،و شعبه،و محمّد بن إسحاق،و غيرهم (۲)،و فيهم من لا يروی إلّا عن ثقه،كشعبه بن الحجّاج،كما ذكروا بتراجمه.

و أمّا أبو صالح: فهو باذام مولی أُمّ هانئ بنت أبی طالب عليه السلام،و هو من رجال أربعةٍ من الكتب الستّه،و وثّقه غير واحدٍ من الأئمّه.

و عن يحيی القطّان:لم أرَ أحداً من أصحابنا ترك أبا صالح مولی أُمّ هانئ» (۳).

۱- ۱) تهذيب الكمال ۵:۳۳۹،تاريخ بغداد ۸:۲۵۵،ميزان الاعتدال ۱:۴۴۹.

۲- ۲) تهذيب الكمال ۲۵:۲۴۶،تهذيب التهذيب ۹:۱۵۹،طبقات المفسّرين ۲:۱۴۹.

۳- ۳) تهذيب الكمال ۴:۷.

و هذا القدر يكفينا للاحتجاج بحديثه.

و تكلّم فيه بعضهم لأجل التدليس.

أقول:

و هكذا يمكن تصحيح غيره من الأسانيد...و لكنّا لضيق المجال نرجئ ذلك إلى وقت آخر،فنكتفى بما ذكرناه،و بتصحيح السند الذى طعن فيه ابن الجوزى.

و باللّه التوفيق.

***

ص :٢٩

الفصل الثانی:الدلاله

اشاره

قال العلّامه الحلّی طاب ثراه فی نزول سوره الدهر و دلالتها علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام:«و هی تدلّ علی فضائل جمّه لم یسبق إلیها أحد و لا یلحقه أحد،فیکون أفضل من غیره،فیکون هو الإمام» (۱).

فقال ابن تیمیّه فی الجواب:

«إنّ هذا الحدیث من الکذب الموضوع باتّفاق أهل المعرفه بالحدیث، الذی هم أئمّه هذا الشأن و حکّامه،و قول هؤلاء هو المنقول فی هذا الباب،و لهذا لم یُروَ هذا الحدیث فی شیء من الکتب التی یرجع إلیها فی النقل،لا فی الصحاح و لا فی المسانند و لا فی الجوامع و لا السنن،و لا رواه المصنّفون فی الفضائل و إن کانوا قد یتسامحون فی روایه أحادیث ضعیفه....

إنّ الدلائل علی کذب هذا کثیره،منها:إنّ علیّاً إنّما تزوّج فاطمه بالمدینه...

و سوره «هَلْ أَتیٰ» مکّیه باتّفاق أهل التفسیر و النقل،لم یقل أحد منهم إنّها مدنیّه» (۲).

۱- ۱) منهاج الکرامه:۱۶۰.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۷:۱۷۷-۱۷۹.

أقول:

قد أشرنا إلى أنّ الأصل فی الاعتراضین السابقین هو:ابن تیمیّه،کما أشرنا إلى أنّ العمده هو الاعتراض الأوّل منهما،و ذلک،لأنّ کون السوره مکّیه من أهمّ الأدلّه على دعوى کذب الحدیث...کما فی هذا الکلام....

هل سوره الدهر مکّیه؟

یقول ابن تیمیّه:«مکّیه باتّفاق أهل التفسیر و النقل،لم یقل أحد منهم إنّها مدنیّه».

لکن فی تفسیر البغوی :«مدنیّه،و آیاتها إحدى و ثلاثون» (۱).

و کذا فی غیره من التفاسیر،کالآلوسی،قال:«قال مجاهد و قتاده مدنیّه کلّها.

و قال الحسن و عکرمه و الکلبی:مدنیّه إلّا آیه واحده فمکّیه و هی «وَ لاٰ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ کَفُوراً» (۲).

و قیل:مدنیّه إلّا من قوله تعالى: «فَاصْبِرْ لِحُکْمِ رَبِّکَ...» (۳)» (۴).

بل کونها«مدنیّه»هو قول الجمهور،کما قال الإمام القاضی الشوکانی (۵)...

و نسبه إلى الجمهور أیضاً القرطبی فی تفسیره (۶)و الإمام ابن عادل،فیما نقله عنه

۱- ۱) معالم التنزیل ۵:۴۹۵.

۲- ۲) سوره الدهر ۷۶:۲۴.

۳- ۳) سوره الدهر ۷۶:۲۴.

۴- ۴) روح المعانی ۲۹:۱۵۰.

۵- ۵) فتح القدیر ۵:۳۴۳.

۶- ۶) الجامع لأحکام القرآن ۱۹:۱۱۸.

الآلوسی و قال:«و علیه الشیعه» (۱).

أقول:

فکیف یقال:«هی مکّیه باتّفاق أهل التفسیر و النقل»؟! و«لم یقل أحد منهم إنّها مدنیّه»؟!

و لا بأس بالتنویه بشأن«البغوی»بین المفسّرین القائلین بکون سوره الدهر مدنیّه لا مکّیه،و ذلک لأنّ ابن تیمیّه یعتمد علی تفسیره فی منهاج السُنّه ، و ینصُّ علی أنّ البغوی لم یذکر فیه شیئاً من الأحادیث الموضوعه-بزعمه-التی یرویها الثعلبی (۲).

و تلخّص: أنّ سوره الدهر مدنیّه،و لیست بمکّیه.

فسقط عمده دلیلهم علی ردّ الحدیث.

النظر فی کلام ابن حجر فی تخریج الکشّاف:

فلنعد إلی الکلام حول السند:

قال الحافظ ابن حجر:«أخرجه الثعلبی من روایه القاسم بن بهرام،عن لیث بن أبی سلیم،عن مجاهد،عن ابن عبّاس.

و من روایه الکلبی،عن أبی صالح،عن ابن عبّاس».

أقول: و هذه أسانید الثعلبی فی تفسیره:

۱- ۱) روح المعانی ۲۹:۱۵۰.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۷:۱۲.

«نزلت فی علیّ بن أبی طالب و فاطمه و الحسن و الحسین-رضی اللّه عنهم-و کانت القصّه فیه ما أخبرنا به الشیخ أبو محمّد الحسن بن أحمد بن محمّد بن علیّ الشیبانی العدل-قراءهً علیه فی صفر سنه ۳۸۷-قال:أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمّد بن الحسن بن الشرقی،قال:حدثنا محبوب بن حمید البصری،قال:حدّثنا أبو محمّد عبد اللّٰه بن محمّد بن عبد الوهّاب الخوارزمی - ابن عم الأحنف (۱)-فی سنه ۲۵۸،-و سأله عن هذا الحدیث روح بن عباده- قال:حدّثنا القاسم بن بهرام،عن لیث،عن مجاهد،عن ابن عبّاس رضی اللّه عنه.

و أخبرنا عبد اللّٰه بن حامد،أخبرنا أبو محمّد أحمد بن عبد اللّٰه المزنی، حدّثنا أبو الحسن محمّد بن أحمد بن سهیل،عن علیّ بن مهران الباهلی -بالبصره-حدّثنا أبو مسعود عبد الرحمن بن فهد بن هلال،حدّثنی و فی مناقب الخوارزمی هکذا:القاسم بن یحیی عن أبی علی القیری عن محمد بن السائب، عن أبی صالح،عن ابن عبّاس رضی اللّه عنه.

قال أبو الحسن بن مهران:و حدّثنی محمّد بن زکریّا البصری،حدّثنی شعیب بن واقد المزنی،حدّثنا القاسم بن بهرام،عن لیث،عن مجاهد،عن ابن عبّاس رضی اللّه عنه...» (۲).

أقول:

و أخرجه الحافظ أبو موسی المدینی بسندین له عن:«عبد اللّٰه بن محمّد بن

ص:۳۳

۱- ۱) کذا،و فی أُسد الغابه:«ابن عمّ الأحنف».

۲- ۲) الکشف و البیان فی تفسیر القرآن ۹۸:۱۰-۹۹.

عبد الوهّاب الخوارزمی،بإسناده المذکور،عن القاسم،عن لیث،عن مجاهد،عن ابن عبّاس...».

و رواه الحافظ ابن الأثیر،عن أبی موسی... (۱).

و رواه الحافظ سبط ابن الجوزی،من طریق الحافظ البغوی،عن الثعلبی، عن عبد اللّٰه بن حامد،بالسند المتقدّم،عن ابن عبّاس... (۲).

أقول:

و الحافظ ابن حجر لم یتکلّم علی هذه الأسانید بشیء،غیر أنّه أورد عن الحکیم الترمذی قوله:

«و من الأحادیث التی تنکرها القلوب...» (۳).

و أنت تری:أن لیس فی هذا الکلام دلیلٌ علمی یصغی إلیه و یعبأ به،أمّا أنّ قلب الرجل ینکر هذا الحدیث،فما ذا نفعل بقلبٍ طبع اللّه علیه (۴)؟!!

ثمّ من هو الحکیم الترمذی؟! و ما قیمه آرائه و أحکامه؟!

موجز ترجمه الحکیم الترمذی:

هو:محمّد بن علیّ بن الحسن،المعروف بالحکیم الترمذی،المحدّث

۱- ۱) أُسد الغابه ۶:۲۳۶.

۲- ۲) تذکره الخواص:۲۸۱.

۳- ۳) الکشّاف ۶:۲۷۹.

۴- ۴) لا نرید الخروج عن البحث و الاستطراد بذکر بعض الموارد التی عجزوا فیها عن الجواب الصحیح،و فقدوا المقاییس العلمیّه المعتمده لردّ فضائل أمیر المؤمنین و أهل البیت علیهم السلام،و التجئوا إلی الاستدلال بإنکار القلب،و یا له من دلیلٍ مقبول!!

الصوفى،ذكره أبو نعيم فى(الحليه)،و السلمى فى طبقات الصوفيّه و كذا غيرهما فى الكتب المؤلّفه فى تراجم الصوفيّه،و قد ذكروا أنّ علماء«ترمذ»نفوه من «ترمذ»،و أخرجوه منها،و شهدوا عليه بالكفر.

و من هنا أورده الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان ،قال:«و ذكره القاضى كمال الدين ابن العديم صاحب تاريخ حلب فى جزءٍ له سمّاه الملحه فى الردّ على أبى طلحه،قال فيه:و هذا الحكيم الترمذى لم يكن من أهل الحديث،و لا روايه له، و لا أعلم له تطرقه و لا صناعه،و إنّما كان فيه الكلام على إشارات الصوفيه و الطرائق،و دعوى الكشف عن الأُمور الغامضه و الحقائق،حتّى خرج فى ذلك عن قاعده الفقهاء،و استحقّ الطعن عليه بذلك و الإزراء،و طعن عليه أئمّه الفقهاء و الصوفيّه،و أخرجوه بذلك عن السيره المرضيّه،و قالوا:إنّه أدخل فى علم الشريعه ما فارق به الجماعه،و ملأ كتبه الفظيعه بالأحاديث الموضوعه،و حشّاها بالأخبار التى ليست بمرويّه و لا مسموعه،و علّل فيها جميع الأُمور الشرعيه التى لا يعقل معناها،بعللٍ ما أضعفها و ما أوهاها».

قال ابن حجر:«قلت:و لعمرى لقد بالغ ابن العديم فى ذلك،و لو لا أنّ كلامه يتضمّن النقل عن الأئمّه أنّهم طعنوا فيه لما ذكرته» (1).

قلت:

و ما نحن فيه من هذا القبيل،فقد تكلّم فى هذا الحديث الشريف على إشارات الصوفيّه و دعوى الكشف عن الأُمور الغامضه و الحقائق،حيث ادّعى أنّه

۱- ۱) لسان الميزان ۵:۳۰۸-۳۰۹.

النظر فی كلام ابن الجوزی فی الموضوعات:

ثمّ قال ابن حجر:

«و رواه ابن الجوزی فی الموضوعات ...ثمّ قال:و هذا لا نشكّ فی وضعه».

أقول:

قال ابن الجوزی فی الموضوعات :«أنبأنا محمّد بن ناصر،قال:أنبأنا أبو عبد اللّه محمّد بن أبی نصر الحمیدی،قال:أنبأنا أبو علیّ الحسن ابن عبد الرحمن البیّع،قال:أنبأنا أبو القاسم عبید اللّه بن محمّد السقطی،قال:أنبأنا عثمان بن أحمد الدقّاق،أنبأنا عبد اللّه بن ثابت،حدّثنا أبی عن الهذیل بن حبیب، عن أبی عبد اللّه السمرقندی،عن محمّد بن كثیر الكوفی،عن الأصبغ بن نباته، قال:مرض الحسن و الحسین...».

ثمّ قال ابن الجوزی:

«و هذا حدیث لا یشكّ فی وضعه،و لو لم یدلّ علی ذلک إلّا الأشعار الركیكه و الأفعال التی یتنزّه عنها أُولئك الساده.

قال یحیی بن معین:أصبغ بن نباته لا یساوی شیئاً،و قال أحمد بن حنبل:

حَرَقْنا حدیث محمّد بن كثیر،و أمّا أبو عبد اللّه السمرقندی فلا یوثق به» (۱).

۱- ۱) الموضوعات ۱:۳۹۰-۳۹۲.

أقول:

و رواه الحافظ أبو عبد اللّه الكنجي بإسناده من طريق الحافظ الحميدى كذلك،فقال:«أخبرنا أبو طالب عبد اللطيف بن محمّد القبيطى البغدادى بها، أخبرنا أبو الفتح محمّد بن عبد الباقى بن سليمان،أخبرنا الحافظ محمّد بن أبى نصر الحميدى،أخبرنا أبو علىّ الحسن بن عبد الرحمن المعروف بالشافعى بمكّه،أخبرنا...».

ثمّ قال الحافظ الكنجى:«هكذا رواه الحافظ أبو عبد اللّه الحميدى فى فوائده،و ما رويناه إلّا من هذا الوجه،و رواه الحاكم أبو عبد اللّه فى مناقب فاطمه عليها السلام،و رواه ابن جرير الطبرى أطول من هذا،فى سبب نزول «هَلْ أَتىٰ» و لم يحضرنى فى وقت الإملاء نسخته» (1).

فرواه الحديث بهذا السند حفّاظ و محدّثون كبار،و أمّا أبو عبد اللّه الحميدى فمن أشهرهم:

ترجمه أبى عبد اللّه الحميدى:

له تراجم حسنه و مبسوطه فى كثيرٍ من الكتب التى يرجع إليها فى معرفه الشخصيّات الكبار و الحوادث المهمّه،أمثال:

المنتظم فى تاريخ الملوك و الأُمم-لابن الجوزى-17:29،معجم الأُدباء -لياقوت الحموى-18:282،تذكره الحفّاظ-للذهبى-4:1218،الوافى بالوفيات-للصفدى-4:317،مرآه الجنان-لليافعى-3:113،النجوم الزاهره

1- 1) كفايه الطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب:345-348.

-لابن تغری بردی-۵:۱۵۶،تتمّه المختصر فی أخبار البشر-لابن الوردی- ۲:۹،الکامل فی التاریخ-لابن الأثیر-۱۰:۲۵۴.

و کذا فی غیر هذه الکتب،و لم نجد فی شیءٍ منها طعناً علی الرجل أو غمزاً فی علمه و ثقته و ورعه عندهم....

و نکتفی هنا بذکر موجز ترجمته فی سیر أعلام النبلاء:

«الحمیدی:الإمام القدوه،الأثری،المتقن،الحافظ،شیخ المحدّثین، أبو عبد اللّه بن أبی نصر الأندلسی،استوطن بغداد،و کان من بقایا أصحاب الحدیث علماً و عملاً و عقداً و انقیاداً،رحمه اللّه علیه.

قال أبو نصر بن ماکولا:لم أرَ مثل صدیقنا أبی عبد اللّه الحمیدی فی نزاهته و عفّته و ورعه و تشاغله بالعلم، صنّف تاریخ الأندلس.

و قال یحیی بن إبراهیم السلماسی،قال أبی لم ترَ عینای مثل الحمیدی،فی فضله و نبله و غزاره علمه و حرصه علی نشر العلم،و کان ورعاً تقیّاً،إماماً فی الحدیث و علله و رواته،متحقّقاً بعلم التحقیق و الأُصول علی مذهب أصحاب الحدیث بموافقه الکتاب و السُنّه....

قال السلفی:سألت أبا عامر العبدری عن الحمیدی فقال:لا یُری مثله قطّ، و عن مثله لا یُسأل،جمع بین الفقه و الحدیث و الأدب،و رأی علماء الأندلس، و کان حافظاً.

توفّی سنه ۴۸۸» (۱).

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۹:۱۲۰-۱۲۷.

ثمّ إنّ الكلام على ما ذكره ابن الجوزی من وجوه:

أوّلاً: إنّ دليل على كذب الحديث هو اشتماله على الأشعار و الأفعال،و هذا باطل،لأنّ الاستدلال إنّما هو بأصل الحديث و سبب نزول السوره المباركه.

و ثانياً: إنّ هذه الأشعار و الأفعال إنّما جاءت فی الخبر باللفظ الذی أورده، و ليست فی جميع ألفاظه،فالتذرّع بها لتكذيب الخبر باطل من أصله.

و ثالثاً: نقل الخبر بأحد ألفاظه و أسانيده،و الطعن فی ثبوت أصل الخبر بسبب التكلّم فی أحد أسانيده،ليس من شأن العلماء المنصفين الأتقياء،لكن هذا من ابن الجوزی كثير!

و رابعاً: لقد توقّف العلماء المحقّقون عن قبول آراء ابن الجوزی فی الموضوعات و تعقّبوا كثيراً منها و خطّئوه فيها،حتّى قالوا بعدم جواز التعويل عليه فی هذا الباب.

كلماتٌ فی ابن الجوزی و الموضوعات:

فكان من المناسب أن نورد هنا شيئاً ممّا قالوه فيه،و فی كتابه الموضوعات:

قال ابن الأثير و ابن الوردی و الدياربكری،بترجمته:«كان كثير الوقيعه فی الناس،لا سيّما فی العلماء المخالفين لمذهبه» (۱).

و قال الذهبی:«قرأت بخطّ الموقانی أن ابن الجوزی شرب البلاذر، فسقطت لحيته فكانت قصيره جدّاً،و كان يخضبها بالسواد،و كان كثير الغلط فی

۱- ۱) راجع حوادث سنه ۵۹۷ من الكامل فی التاريخ و الخميس.

ما يصنّفه،فإنّه كان يفرغ من الكتاب و لا يعتبره.

قلت:نعم،له وهم كثير فى تواليفه،يدخل عليه الداخل من العجله و التحويل إلى مصنّف آخر،و من أنّ جلّ علمه من كتب صحف ما مارس فيها أرباب العلم كما ينبغى» (۱).

و قال السيوطى و الداوودى بترجمته:«قال الذهبى فى التاريخ الكبير:

لا يوصف ابن الجوزى بالحفظ عندنا باعتبار الصنعه،بل باعتبار كثره اطّلاعه و جمعه» (۲).

و سيأتى قول ابن حجر الحافظ«ابن الجوزى حاطب ليلٍ لا ينتقد ما يحدّث به».

و أمّا كتابه الموضوعات فقد تكلّم فيه كبار علماء الحديث:كالنووى، و ابن الصلاح،و ابن جماعه،و الزين العراقى،و ابن كثير،و ابن حجر،و السخاوى، و السيوطى....

قال ابن كثير:«و قد صنّف الشيخ أبو الفرج بن الجوزى كتاباً حافلاً فى الموضوعات،غير أنّه أدخل فيه ما ليس منه،و خرج عنه ما كان يلزمه ذكره، فسقط عليه و لم يهتد إليه» (۳).

و قال ابن حجر بعد إثبات حديث سدّ الأبواب إلّا باب علىّ،و أنّ ابن الجوزى أدرجه فى الموضوعات:«أخطأ فى ذلك خطأً شنيعاً».

۱- ۱) تذكر الحفّاظ ۴:۱۳۴۲-۱۳۴۸ رقم ۱۰۹۸.

۲- ۲) طبقات الحفّاظ:۴۸۰،طبقات المفسّرين:۲۸۰.

۳- ۳) الباعث الحثيث:۷۵.

قال:«لأنّ «فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ» (۱)،و طريق الورع فى مثل هذا أن لا يحكم على الحديث بالبطلان،بل يتوقّف فيه إلى أن يظهر لغيره ما لم يظهر له...» (۲).

و قال السخاوى:«ربّما أدرج فيها الحسن و الصحيح ممّا هو فى أحد الصحيحين فضلاً عن غيرهما،و هو مع إصابته فى أكثر ما عنده توسّع منكر ينشأ عنه غايه الضرر،من ظنّ ما ليس بموضوع-بل هو صحيح-موضوعاً ممّا قد يقلّده فيه العارف تحسيناً للظنّ به حيث لم يبحث فضلاً عن غيره،و لذا انتقد العلماء صنيعه إجمالاً،و الموقع له فى استناده فى غالبه لضعف راويه الذى رمى بالكذب مثلاً،غافلاً عن مجيئه من وجهٍ آخر» (۳).

و خامساً: إنّه على فرض التنزّل،فإنّ طعنه فى الحديث فى(موضوعاته) معارَض بأنّه نقله فى(تبصرته)و لم يتعقّبه (۴).

و سادساً: إنّه لا وجه للمتكلّم فى«محمّد بن كثير الكوفى»و«الأصبغ ابن نباته»إلّا«التشيّع»،و قد تقرّر أنّ«التشيّع»بل«الرفض»غير مضرّ عندهم، و به نصّ الحافظ ابن حجر العسقلانى (۵).

۱- ۱) سوره يوسف ۱۲:۷۶.

۲- ۲) القول المسدّد فى الذبّ عن المسند:۲۷.

۳- ۳) فتح المغيث-شرح ألفيّه الحديث-۱:۲۷۶.

۴- ۴) روح المعانى ۲۹:۱۵۸.

۵- ۵) مقدّمه فتح البارى:۳۹۸ و ۴۱۰.

ترجمه الأصبغ بن نباته:

فأمّا«الأصبغ بن نباته»فهو من أشهر التابعين،و قد تقرّر عندهم عداله التابعين كالصحابه،عملاً بما يروونه عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من قوله:

«خير القرون قرنى ثمّ الّذين يلونهم» (۱).

و قال الحاكم:«النوع الرابع عشر من هذا العلم:معرفه التابعين،و هذا نوع يشتمل على علوم كثيره،فإنّهم على طبقاتٍ في الترتيب،و مهما غفل الإنسان عن هذا العلم لم يفرّق بين الصحابه و التابعين،ثمّ لم يفرّق أيضاً بين التابعين و أتباع التابعين،قال اللّه عزّ و جلّ «وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (۲).

و قد ذكرهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم...فخير الناس قرناً -بعد الصحابه-من شافه أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و حفظ عنهم الدين و السُنن،و هم قد شهدوا الوحى و التنزيل...» (۳).

ثمّ إنّه من رجال ابن ماجه،و روى عنه جماعه من الأكابر،و وثّقه بعض الأعلام كالعجلى (۴)...و تكلّم فيه غير واحدٍ،و كلّ كلماتهم تعود إلى كونه من شيعه علىّ عليه السلام و روايته لفضائله،كقول ابن حبّان:«فتن بحبّ علىّ بن أبى طالب،فأتى بالطامّات فى الروايات فاستحقّ من أجلها الترك»،و قول

۱- ۱) جامع الأُصول ۸:۵۴۷-۵۴۸.

۲- ۲) سوره التوبه ۹:۱۰۰.

۳- ۳) معرفه علوم الحديث:۴۱-۴۲.

۴- ۴) تهذيب الكمال ۳:۳۱۰-۳۱۱.

ابن عدیّ:«لم أَخرّج له هاهنا شیئاً،لأنّ عامّد ما یرویه عن علیّ لا یتابعه أحد علیه» (۱).

فهذا هو السبب فی ترک بعض القوم حدیثه.

ثمّ تأمّل فی کلام ابن عدیّ بعد ذلک:«و إذا حدّث عن الأصبغ ثقه فهو عندی لا بأس بروایته،و إنّما أتی الإنکار من جهه من روی عنه،لأنّ الراوی عنه لعلّه یکون ضعیفاً»؛لتعرف الاضطراب منه و من أمثاله عند ما یریدون ردّ حدیث رجلٍ بلا دلیل و سبب سوی التشیّع!!

ترجمه محمّد بن کثیر:

و أمّا«محمّد بن کثیر الکوفی»فکذلک.

فابن حنبل یقول:«حَرَقْنا حدیثه».

و یحیی بن معین-و هو الذی نقل کلامه ابن الجوزی فی القدح فی الأصبغ-یقول:«هو شیعی لم یکن به بأس،سمعت أنا منه» (۲).

فالرجل ثقه،لکن تشیّعه یبرّر لأحمد-کما قالوا-لأن یَحْرق حدیثه! و لا بُدّ و أن یُترک حدیثه و هو یروی عن الأعمش،عن عدیّ بن ثابت،عن زرّ،عن عبد اللّٰه بن مسعود،عن علیّ:قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلّم:«من لم یقل علیٌّ خیر الناس فقد کفر» (۳).

ص:۴۳

۱- ۱) تهذیب الکمال ۳:۳۱۰،تهذیب التهذیب ۱:۳۱۶.

۲- ۲) الجرح و التعدیل ۸:۶۸،تاریخ بغداد ۳:۱۹۲،و غیرهما.

۳- ۳) تاریخ بغداد ۳:۱۹۲.

مکابرات أُخری:

فظهر أنّ ما ذکروه إن هو إلّا مکابرات عن قبول الحقّ،لأنّ السوره کما تقدّم مدنیّه لا مکّیه،و لأنّ الاستدلال إنّما هو بأصل الخبر لا بالأشعار الوارده فی أحد ألفاظه...لو سلّمنا ورود الإشکال فیها.

*و کأنّ ابن تیمیه یعلم بأنّ ما ذکره لا یکفی لردّ الحدیث،فیضطرّ إلی أن یکذب؛فینفی وجود خادمه لأهل البیت اسمها«فضّه»لیکون دلیلاً علی کذب أصل الخبر!

إنّه یقول:«إنّ علیّاً و فاطمه لم یکن لهما جاریه اسمها فضّه،بل و لا لأحدٍ من أقارب النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و لا نعرف أنّه کان بالمدینه جاریه اسمها فضّه،و لا ذکر ذلک أحد من أهل العلم،الّذین ذکروا أحوالهم دقّها و جلّها، و لکن فضّه هذه بمنزله ابن عقب الذی یقال:إنّه کان معلّم الحسن و الحسین،و أنّه أُعطی تفّاحهً کان فیها علم الحوادث المستقبله،و نحو ذلک من الأکاذیب التی تروج علی الجهّال...و هکذا هذه الجاریه فضّه...» (۱).

أقول:

انظر إصراره علی التکذیب بقلّه حیاء...و هو الکاذب!!

و إلیک عباره الحافظ ابن الأثیر:«فضّه النوبیّه،جاریه فاطمه الزهراء بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:أخبرنا أبو موسی کتابهً...»فأورد الحدیث بإسناد عن ابن عبّاس (۲).

ص: ۴۴

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۱۸۲-۱۸۳.

۲- ۲) أُسد الغابه فی معرفه الصحابه ۶:۲۳۶.

و عباره الحافظ ابن حجر العسقلانی:«فضّه النوبیّه،جاریه فاطمه الزهراء...أخرج أبو موسی فی الذیل،و الثعلبی فی تفسیر سوره «هَلْ أَتیٰ» ،من طریق عبد اللّه بن عبد الوهّاب الخوارزمی ابن عمّ الأحنف...»قال:«و ذکر ابن صخر فی فوائده و ابن بشکوال فی کتاب المستغیثین من طریقه،بسندٍ له من طریق الحسین بن العلاء،عن جعفر بن محمّد بن علیّ بن الحسین بن علیّ،عن أبیه،عن علیّ:إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أخدم فاطمه ابنته جاریهً اسمها فضّه النوبیّه،و کانت شاطره الخدمه،فعلّمها رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم دعاءً تدعو به...» (1).

هذا ،و کأنّ بعض أتباع ابن تیمیّه یقصرون عنه فی الصلافه،فلا یقلّدونه فی کلّ شیء،خوفاً من الفضیحه!!

*و مکابره أُخری، تجدها عند ابن روزبهان الخنجی-و هو الآخر صاحب الردّ علی العلّامه الحلّی فی کتابه نهج الحقّ -.

إنّه یقول:«ذکر بعض المفسّرین فی شأن نزول السوره ما ذکره،و لکن أنکر علی هذه الروایه کثیر من المحدّثین و أهل التفسیر،و تکلّموا فی أنّه هل یجوز أن یبالغ الإنسان فی الصدقه إلی هذا الحدّ،و یجوّع نفسه و أهله،حتّی یشرف علی الهلاک؟و قد قال اللّه تعالی: «وَ یَسْئَلُونَکَ مٰا ذٰا یُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ» (2)و العفو ما کان

1- 1) الإصابه فی معرفه الصحابه 8:167.

2- 2) سوره البقره 2:219.

فاضلاً من نفقه العیال،و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:خیر الصدقه ما یکون صنواً عفواً» (۱).

أقول:

فهو لا یـدّعی کون السوره مکّیه،و لا یـدّعی کون الحدیث موضوعاً...و إنّما یشـکّک فیه من هذه الناحیه،و لو کان هناک مجالٌ لأن یقال مثل هذا فی مقابله استدلال الإمامیّه لقاله المتأخّرون و المعاصرون،الّذین لا یوجد عندهم إلّا الاجترار و التکرار!!

و هذا التشکیک واضح الاندفاع نقضاً و حلّاً،و یکفی للجواب عنه ما تقدّم فی الفوائد.

و تلخّص: أنّ الحق مع السیّد رحمه اللّه،و الحمد للّه.

***

۱- ۱) إبطال الباطل.راجع:إحقاق الحقّ و إزهاق الباطل ۳:۱۷۰.

آیه الاعتصام بحبل اللّه:قوله تعالی: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ»

اشاره

قال السیّد رحمه اللّه:

«أ لیسوا حبل اللّه الذی قال: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً وَ لاٰ تَفَرَّقُوا» (۱).

فقال فی الهامش:

«أخرج الإمام الثعلبی فی معنی هـذه الآیه،من تفسیره الکبیر ،بالإسـناد إلی أبان بن تغلب،عن الإمام جعفر الصادق،قال:نحن حبل اللّه الذی قال:

«وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً وَ لاٰ تَفَرَّقُوا» ....

و عـدّها ابن حجر فی الآیـات النازله فیهم،فهی الآیه الخامسه من آیاتهم التی أوردها فی الفصل الأوّل من الباب ۱۱ من(صواعقه)و نقل فی تفسیرها عن الثعلبی ما سمعته من قول الإمام جعفر الصادق.

و قال الإمام الشافعی-کما فی رشفه الصادی ،للإمام أبی بکر بن شهاب الدین-:

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۱۰۳.

و لمّا رأيت الناس قد ذهبت بهم

فقيل:

«لم يرد عن من يُحتجُّ به فی التفسير أنّ(حبل اللّه)فی الآيه هم(أهل البيت)بل ورد أنّ حبل اللّه هو القرآن الكريم.

قال أبو جعفر الطبری:حدّثنا سعيد بن يحيی الأُموی،حدّثنا أسباط ابن محمّد،عن عبد الملک بن سليمان العزرمی،عن أبی سعيد،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم:كتاب اللّه هو حبل اللّه الممدود من السماء إلی الأرض (۱).

و هذا التفسير لحبل اللّه من جنس تفسيرهم:الإمام المبين:علیّ بن أبی طالب،و الشجره الملعونه:بنو أُميّه،و اللؤلؤ و المرجان،الحسن و الحسين...

و أمثال هذه الترّهات التی لا يقول بها من يحترم نفسه،فضلاً عن أن يفهم كلام اللّه.

و ليس مجرّد ذكر الثعلبی لهذا المعنی فی تفسيره يجعله صحيحاً،و لا نقل ابن حجر الهيتمی له فی كتابه يزكّيه،و لا مجرّد كون الإمام جعفر الصادق قد قال هذا القول يجعله حُجّهً،فإنّ أئمّه المفسّرين لهم ستّه أقوال فی(حبل اللّه).

الأوّل:إنّه كتاب اللّه،رواه شقيق،عن ابن مسعود بإسناد صحيح،و به قال قتاده و الضحّاک و السدّی

۱- ۱) المراجعات:۲۶-۲۷.

و الثانی:إنّه الجماعه،رواه الشعبی عن ابن مسعود.

و الثالث:إنّه دین اللّه،قاله ابن عبّاس،و ابن زید،و مقاتل،و ابن قتیبه،و قال ابن زید:هو الإسلام.

و الرابع:إنّه عهد اللّه،قاله مجاهد،و عطاء،و قتاده-فی روایه-و أبو عبید.

و الخامس:إنّه الإخلاص،قاله أبو العالیه.

و السادس:إنّه أمر اللّه و طاعته،قاله مقاتل بن حیّان.

ابن الجوزی فی تفسیره ۱:۴۳۲.

فأنت تری أنّه لیس من بین هـذه الأقوال المعتبره ما یشبه هـذا القول المرویّ عن جعفر الصادق،و الذی لا یؤیّده نقل صادق و لا عقل حاذق.

أمّا الأبیات المنسوبه للإمام الشافعی،فلیست فی ما هو مطبوع من شعره، کما أنّ من له خبره بالشعر،و بدیباجه شعر الشافعی،یجزم بأنّ هذا الشعر منحول علیه،و خاصّهً البیت الثانی.

أمّا الدلیل الأظهر علی النحل،فهو أنّه لا یمکن للشافعی أن یقول:

و أمسکت حبل اللّه....

فإنّ الفصحاء،بل البسطاء فی علم العربیه،یعرفون أن الفعل«أمسک» یتعدّی بالباء لا بنفسه،فهل یجوز هذا الغلط علی مثل الشافعی إمام الفصحاء، و من کان کلامه حُجّهً فی اللغه؟!

قال عبد الملک بن هشام صاحب المغازی،إمام أهل مصر فی عصره فی اللغه و النحو:الشافعی،حُجّه فی اللغه،و کان إذا شکّ فی شیء من اللغه بعث إلی الشافعی فسأله عنه.

و قال أبو عبید:کان الشافعی ممّن تؤخذ عنه اللغه.

و قال أيّوب بن سويد:خذوا عن الشافعی اللغه.

و قال أبو عثمان المازنی:الشافعی عندنا حُجّه فی النحو.

و قال الأصمعی:صحّحت أشعار الهذليّين على شابّ من قريش بمكّه يقال له:محمّد بن إدريس.

و قال محمّد بن عبد اللّه بن عبد الحكم:سمعت الشافعی يقول:أروی لثلاثمائه شاعر مجنون.

و قال الزبير بن بكّار:أخذت شعر هذيل و وقائعها و أيّامها عن عمّی مصعب و قال:أخذتها من الشافعی حفظاً.

تهذيب الأسماء و اللغات ۱:۴۹.

فهل ترى مَن هذه منزلته فی اللغه-و هو مع هذا شاعر مطبوع-يقول مثل هذا الشعر الركيك؟!

و انظر آخر المراجعه ۶».

هل يطعن مسلمٌ فی الإمام الصادق عليه السّلام؟!

أقول:

و أیُّ مسلم يجرؤ على التعبير عن الإمام الصادق عليه السلام بمثل هذه التعابير؟!

سبحان اللّه!!

إنّه عند ما ينقل السيّد عن وفيات الأعيان بقاء مالك بن أنس جنيناً فی بطن أُمّه ثلاث سنين،يقول هذا المتقوّل:«فلا ندری ما ذا يريد بذلك؟! هل يريد الغمز

بالإمام مالک؟! أم یرید التهویل و الإزراء علی أهل السُنّه بروایتهم ذلک؟!».

و عنـد ما یعترض أحـد علماء الأزهر-و هو الشـیخ محمّد الغزّالی-علی الحافظ ابن حجر العسـقلانی قبوله حدیث الغرانیق الباطل قائلًا:«فهل وعی ذلک من قبل حـدیث الغرانیق و قال:إنّ تظاهر الروایات یجعل له أصـلًا ما،و القائل محدّث کبیر؟!»؛یقول متقوّل آخر:«لمز الأُسـتاذ بعض علماء الإسـلام الأفاضل الّـذین بـذلوا حیاتهم خدمهً للإسـلام و المسـلمین أمثال الحافظ العلّامه ابن حجر العسقلانی....

هذا المحدّث الکبیر الذی لمزه الأُستاذ بعدم الوعی لم یسمّه لنا هنا،و لکن سمّاه لنا فی کتاب آخر بأنّه:ابن حجر.

سبحـان اللّه! حافـظ علّـامه عـالم ربّانی رحمه اللّه تعتبر کتبه من أعظم الکنوز فی المعارف الإسـلامیه،یلمزه الأُسـتاذ-هـداه اللّه-بقوله:فهـل وعی؟هـذه الکلمه التی قـد تقـال فی بعض المتعلّمین،أمّا جبال العلم أمثال ابن حجر رحمه اللّه فلا أتصوّر أن الأُسـتاذ یوافقنی علی لمزهم بهذا» (۱).

فإذا کان ما ذکره السیّد«غمزاً»و ما قاله الشیخ«لمزاً»...فهل یقول من یؤمن باللّه و الیوم الآخر،عن الإمام الصادق علیه السلام بأنّه لا یُحتجّ به فی التفسیر؟! و أنّه لیس من أئمّه المفسّرین؟! و أنّ قوله غیر معتبر؟! و أنّ تفسیره ترّهات لا یقول بها من یحترم نفسه...؟! و لا یؤیّده نقل صادق و لا عقل حاذق...؟!

۱- ۱) کتب حذّر منها العلماء ۲۲۱/۱-۲۲۲،و هو کتابٌ نشرته الفرقه السلفیّه،حذّرت فیه الناس من قراءه مئات الکتب المؤلّفه من قبل علماء الشیعه و السُنّه فی الردّ و الطعن علی ابن تیمیّه و ابن عبد الوهّاب و أمثالهما،فکان کتاب الشیخ الغزّالی واحداً منها لأنّه لمز فیه ابن حجر العسقلانی فی القضیّه التی ذکرها،و ابن عبد الوهّاب فی قضیّهٍ أُخری مثلها!!

فإذا ما قارنت بين هذا الكلام-و هو فی الإمام الصادق علیه السلام،الذی قال فیه مالک بن أنس:اختلفت إلیه زماناً،فما کنت أراه إلّا علی ثلاث خصال،إمّا مصلٍّ و إمّا صائم و إمّا یقرأ القرآن و ما رأیته یحدث إلا علی طهاره.إلی هنا فی تهذیب التهذیب و بقیه کلامه لم ترد فیه،و ما رأت عین و لا سمعت أُذن و لا خَطَرَ علی قلب بشر أفضل من جعفر بن محمّد الصادق علماً و عبادهً و ورعاً» (۱)-و بین انزعاجهم من أن یقال فی أحد علمائهم کلمه«ما وعی»مثلاً...عرفت أنّهم یناصبون العِداء لأهل البیت علیهم السلام و یحاولون التکتّم علی ذلک،و لکن «قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ وَ ما تُخْفِی صُدُورُهُمْ أَکْبَرُ» (۲)«قُلْ إِنْ تُخْفُوا ما فِی صُدُورِکُمْ أَوْ تُبْدُوهُ یَعْلَمْهُ اللّهُ» (۳)«وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِی أَنْفُسِکُمْ أَوْ تُخْفُوهُ یُحاسِبْکُمْ بِهِ اللّهُ» (۴).

مطابقه تفسیر الإمام للکتاب و السُنّه:

ثمّ إنّ أئمّه أهل البیت علیهم السلام-الّذین أرجع اللّه و رسوله الأُمّه إلیهم، و ورد التمسّک بهم و الأخذ عنهم فی الکتاب و السُنّه-لا یقولون شیئاً یخالف القرآن و السُنّه النبویه الثابته،بل إنّ جمیع ما جاء عنهم بسندٍ صحیحٍ له شاهدٌ فیهما،و هذا ما صرّحوا به فی الروایات المنقوله عنهم،کقول الإمام الصادق علیه السلام:«إذا ورد علیکم حدیث فوجدتم له شاهداً من کتاب اللّه أو من قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و إلّا فالذی جاءکم به أَوْلی به» (۵).

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۲:۸۸.

۲- ۲) سوره آل عمران ۳:۱۱۸.

۳- ۳) سوره آل عمران ۳:۱۱۸.

۴- ۴) سوره البقره ۲:۲۸۴.

۵- ۵) وسائل الشیعه ۲۷:۱۱/۱۱۰.

مضافاً إلى أنّهم يروون عن أمير المؤمنين عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«قال اللّه جلّ جلاله:ما آمن بى من فسّر برأيه كلامى» (۱).

أقول:

و من هذا القبيل تفسير«حبل اللّه»فى الآيه المباركه ب«أهل البيت»و ذلك لأنّ هذا التفسير له شواهد فى السُنّه النبويه المباركه،و منها حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين،و من رواياته ما ذكره هذا المتقوّل-أوّل ما ذكر-عن الطبرى بسنده،عن عبد الملك،عن عطيّه،عن أبى سعيد (۲)،و جعله قول من يحتجُّ به،و قد أخرج الحديث بهذا الإسناد أحمد فى المسند حيث قال:«ثنا ابن نمير، ثنا عبد الملك بن أبى سليمان،عن عطيّه العوفى،عن أبى سعيد الخدرى،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:إنّى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدى:الثقلين،أحدهما أكبر من الآخر،كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض،و عترتى أهل بيتى،ألا و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا علَىَّ الحوض» (۳).

فالرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد ترك فى الأُمّه«ثقلين»و أمر بالأخذ بهما من بعده،و جعل الأخذ بهما أماناً من الضلال و سبباً للهدى و الفلاح،ثمّ عبَّر عن أحدهما بكونه أكبر من الآخر،و أكّد على«أنّهما لن يفترقا حتّى يردا علَىَّ الحوض».

ص: ۵۳

۱- ۱) وسائل الشيعه ۲۷:۲۲/۴۵.

۲- ۲) يظهر منه قبول«عطيّه بن سعد العوفى»و فيه ردّ على زميله الدكتور علىّ أحمد السالوس،الذى حاول فى رسالته فى«حديث الثقلين»إسقاط روايات عطيّه،و قد أجبنا عنه فى كتابنا«حديث الثقلين:تواتره-فقهه»فى ردّه بما لا مزيد عليه.

۳- ۳) مسند أحمد ۳:۱۱۱۶۷/۴۶۳.

فكـان كلاهمـا-القرآن و العـتره أهـل الـبيت معـاً-السـبب المـوجب للمنـع مـن الضـلال،لأنّ قـوله: «وَ اعْتَصِمُوا» أى:«امتنِعوا»،و«الحبل»هو«السبب»،و هذا ما نصّ عليه المفسّرون و اللغويّون.

قال أبو جعفر الطبرى:«و أمّا قوله: «وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (١)فإنّه يعنى:و من يتعلّق بأسباب اللّه و يتمسّك بدينه و طاعته فقد هدى...و أصل العصم:المنع،فكلّ مانع شيئاً فهو عاصمه،و الممتنع به معتصم به،...و لذلك قيل للحبل:عصام،و للسبب الذى يتسبّب به الرجل إلى حاجته:

عصام...يقال:منه اعتصمت بحبل من فلان،و اعتصمت حبلاً منه و اعتصمت به و اعتصمته،و أفصح اللغتين:إدخال الباء كما قال عزّ و جلّ: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً» و قد جاء اعتصمته كما قال الشاعر...» (٢).

و قال بتفسير الآيه «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً» :«يعنى بذلك جلّ ثناؤه:

و تعلّقوا بأسباب اللّه جميعاً،يريد بذلك تعالى ذِكره:و تمسّكوا...و أمّا الحبل فإنّه السبب الذى يوصل به إلى البغيه و الحاجه...» (٣).

فظهر أنّ«العتره أهل البيت»مثل«القرآن»فى أنّهم«حبل»و أنّ من تمسّك بهم فقد اعتصم من الضلال،و لذا نرى حديث الثقلين فى بعض ألفاظه:«ما إن اعتصمتم بهما»و هو ما أخرجه ابن أبى شيبه:«إنّى تركت فيكم ما لن تضلّوا بعدى إن اعتصمتم به:كتاب اللّه،و عترتى» (۴).

١- ١) سوره آل عمران ٣:١٠١.

٢- ٢) جامع البيان ۴:١٨-١٩.

٣- ٣) جامع البيان ۴:٢١.

۴- ۴) كذا فى نقل بعض المحدّثين عن المصنّف لابن أبى شيبه،عن جابر،عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،لكنّه فى المطبوع برقم(١٠١٢۶)محرّف بإسقاط كلمه«و عترتى»و كذلك حُرّف فيه الحديث عن زيد بن أرقم،الذى أخرجه مسلم و غيره،و عن عطيه،عن أبى سعيد الخدرى،الذى أخرجه أحمد و غيره،فراجع(١٠١٢٧)و(١٠١٣٠)فى الجزء العاشر من المصنّف،فحيّا اللّه الأُمناء على الحديث النبوىّ!!

و فی بعضها الآخر:«ما إن تمسّکتم»و هذا هو اللفظ المشهور.

و فی بعض ثالث:«إن اتّبعتموهما» (۱).

کما نری الحدیث بلفظ«إنّی تارک فیکم خلیفتین»کما هو عند أحمد (۲)، و بلفظ جمع فیه بین«الثقلین»و«الخلیفتین»کما هو عند ابن أبی عاصم (۳).

و من هنا،فقد أورد بعض المفسّرین حدیث الثقلین أو أشار إلیه بتفسیر الآیه المبارکه،أعنی: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ» (۴)کما أوردوه بتفسیر قوله تعالی:

«قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی» (۵)(۶).

و قال الشرّاح المحقّقون بشرح حدیث الثقلین:«إنّ ذلک یفهم وجود من یکون أهلاً للتمسّک به من أهل البیت و العتره الطاهره،فی کلّ زمان وجدوا فیه إلی قیام الساعه،حتّی یتوجّه الحثّ المذکور إلی التمسّک به،کما إنّ الکتاب العزیز کذلک،و لهذا کانوا أماناً لأهل الأرض،فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض» (۷).

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۱۰.

۲- ۲) مسند أحمد ۵:۱۸۹-۲۱۱۴۵/۱۹۰.

۳- ۳) کتاب السُنّه:۶۲۸-۶۳۱.

۴- ۴) جواهر العقدین ۲:۹۶.

۵- ۵) سوره الشوری ۴۲:۲۳.

۶- ۶) الدرّ المنثور ۷:۳۴۹،السراج المنیر ۳:۵۳۸،و غیرهما.

۷- ۷) جواهر العقدین ۱:۹۴،فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۳:۱۵،شرح المواهب اللدنّیه ۷:۸،الصواعق المحرقه:۲۳۲،مرقاه المفاتیح ۵/۵۹۴ و ۶۰۱.

هذا كلّه بالإضافه إلى ورود الحديث الشريف بلفظ«حبلين»:

قال الطبرسی رحمه اللّه بتفسير الآيه المباركه،فی الأقوال فی معنی«حبل اللّه»:«ثالثها:ما رواه أبان بن تغلب،عن جعفر بن محمّد عليه السلام،قال:نحن حبل اللّه الذی قال: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً»».

قال:«و الأَولی حمله علی الجميع،و الذی يؤيّده ما رواه أبو سعيد الخدری، عن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم أنّه قال:أيّها الناس! إنّی قد تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدی،أحدهما أكبر من الآخر:كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلی الأرض،و عترتی أهل بيتی،ألا و إنّهما لن يفترقا حتّی يردا علَیَّ الحوض» (۱).

و تلخّص: أن الآيه المباركه تأمر بالاعتصام،أی بالتمسّک و التعلّق«بحبل اللّه»أی:بالسبب الذی يوصل إلی رضاه،الموجب للنجاه و الدخول فی الجنّه، و ينجی من غضبه الموجِب للدخول فی النار...و هذا«السبب»هو«الكتاب و العتره الطاهره»،و«دين اللّه»و هو«الإسلام»لا يتحقّق إلّا باتّباعهما،و ذلک «عهد اللّه»و فی ذلک«أمر اللّه و طاعته»و بذلک يحصل«الإخلاص»للّه عزّ و جلّ،و تتمُّ«الجماعه»التی يد اللّه معها،كما فی الحديث.

رجوع المعانی كلّها إلی معنیً واحد:

فالمعانی الستّه التی ذكرها ابن الجوزی كلّها ترجع إلی أصل واحد و معنیً فارد،و لا نمنع شيئاً من ذلک،و إن لم يكن قائلوها عندنا«أئمّه المفسّرين»...لكنّ

۱- ۱) مجمع البيان ۱:۴۸۲.

من طبیعه حال ابن الجوزی أن لا یذکر قول أئمّه أهل البیت الطاهرین،الّذین هم أدری بما فی البیت،إلّا أنّ ابن الجوزی غیر مقبولٍ حتّی عند أبناء طائفته کما تقدّم،و نکتفی هنا بکلمتین بالمناسبه:

یقول الذهبی بترجمه أبان بن یزید العطّار:«قد أورده العلّامه أبو الفرج فی الضعفاء،و لم یذکر فیه أقوال من وثّقه،و هذا من عیوب کتابه؛یسرد الجرح و یسکت عن التوثیق» (۱).

و یقول ابن حجر العسقلانی،بترجمه ثمامه بن الأشرس البصری،بعد قصّهٍ ذکرها:«دلّت هذه القصّه علی أنّ ابن الجوزی حاطب لیلٍ لا ینقد ما یحدّث به» (۲).

فعلی ضوء هاتین الکلمتین نقول:إنّ ابن الجوزی-بغضّ النظر عن انحرافه عن أهل البیت-ذکر الأقوال فی تفسیره و لم یذکر قول الإمام من أهل البیت،و هذا من عیوب کتابه،کما إنّه سردها و لم ینتقدها،فهو أیضاً حاطب لیل.

إلّا أنّا-و بالنظر إلی حدیث الثقلین المتواتر بین الفریقین-أرجعناها إلی حقیقهٍ واحدهٍ،و لم نطرح شیئاً من هذه الأقوال.

أمّا الثعلبی...فلم یکن کابن الجوزی،فقد أورد فی تفسیره بعض الأحادیث عن أئمّه اهل البیت بأسانیده المتّصله بهم،بتفسیر طائفهٍ من الآیات...

و منها هذه الآیه الشریفه.

فقد روی حدیث الثقلین عن عبد الملک،عن عطیّه،عن أبی سعید-و هو السند الذی اعتمده بعض المفترین-حیث قال:«حدّثنا الحسن بن محمّد بن

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۱۶.

۲- ۲) لسان المیزان ۲:۸۳.

حبیب المفسّر،قال:وجدت فی کتاب جدّی بخطّه:نا أحمد بن الأحجم القاضی المرندی،نا الفضل بن موسی السینانی،نا عبد الملک بن أبی سلیمان،عن عطیّه العوفی،عن أبی سعید الخدری،قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول:یا أیّها الناس! إنّی قد ترکت فیکم خلیفتین إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدی،أحدهما أکبر من الآخر،کتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلی الأرض، و عترتی أهل بیتی،ألا و إنّهما لن یتفرقا حتّی یردا علَیَّ الحوض».

و روی الحدیث عن الإمام الصادق علیه السلام،حیث قال:«أخبرنی عبد اللَّه بن محمّد بن عبد اللَّه،نا محمّد بن عثمان،نا محمّد بن الحسین بن صالح، نا علیّ بن العبّاس المقانعی،نا جعفر بن محمّد،قال:نحن حبل اللّه الذی قال:

«وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً وَ لاٰ تَفَرَّقُوا»» (۱).

و قد أورد هذا الحدیث عن الثعلبی جماعه من علماء القوم،مرتضین له، کالحافظ السمهودی (۲)،و الشیخ محمّد الصبّان (۳)،و الشیخ القندوزی البلخی (۴)، و غیرهم،بل أرسله الأوّل منهم فی موضعٍ آخر إرسال المسلّم (۵)...فلیس الذی أورده عن الثعلبی هو ابن حجر المکّی وحده.

موجز ترجمه الثعلبی:

ثمّ إنّ الثعلبی-و هو أبو إسحاق أحمد بن محمّد،المتوفّی سنه ۴۲۷-إمامٌ

ص: ۵۸

۱- ۱) الکشف و البیان ۳:۱۶۳.

۲- ۲) جواهر العقدین ۱:۹۶.

۳- ۳) إسعاف الراغبین:۱۱۸.

۴- ۴) ینابیع الموده ۱:۱۰/۳۵۶.

۵- ۵) جواهر العقدین ۲:۱۲۷.

كبير من أئمّه التفسير و اللغه،و تفسيره من أشهر التفاسير عندهم:

قال الذهبى:«الثعلبى،الإمام الحافظ العلّامه،شيخ التفسير،أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم النيسابورى،كان أحد أوعيه العلم،له كتاب التفسير الكبير و كتاب العرائس فى قصص الأنبياء.

قال السمعانى:يقال له:الثعلبى و الثعالبى،و هو لقب له لا نسب.

حدّث عن...و كان صادقاً موثّقاً،بصيراً بالعربيه،طويل الباع فى الوعظ.

حدّث عنه:أبو الحسن الواحدى،و جماعه.

قال عبد الغافر بن إسماعيل:قال الأُستاذ أبو القاسم القشيرى:رأيت ربّ العزّه فى المنام و هو يخاطبنى و أخاطبه،فكان فى أثناء ذلك أن قال الربّ جلّ اسمه:أقبل الرجل الصالح،فالتفتُّ فإذا أحمد الثعلبى مقبل.

توفّى الثعلبى فى المحرّم سنه ۴۲۷» (۱).

فهذا كلّ ما ذكره الذهبى،و ليس فيه إلّا التوثيق و التعظيم و الثناء الجميل.

و قال ابن خلّكان:«المفسّر المشهور،كان أوحد زمانه فى علم التفسير و صنّف التفسير الكبير الذى فاق غيره من التفاسير...و ذكره عبد الغافر ابن إسماعيل الفارسى فى كتاب سياق تاريخ نيسابور و أثنى عليه و قال:هو صحيح النقل موثوق به...» (۲).

و قال السبكى:«كان أوحد زمانه فى علم القرآن،و له كتاب العرائس فى قصص الأنبياء عليهم السلام» (۳).

۱- ۱) سير أعلام النبلاء-۱۷:۴۳۵-۴۳۷.

۲- ۲) وفيات الأعيان ۱:۷۹-۸۰.

۳- ۳) طبقات الشافعيه-للسبكى-۴:۵۸.

و قال الأسنوی:«ذکره ابن الصلاح و النووی من الفقهاء الشافعیه،و کان إماماً فی اللغه و النحو» (۱).

و قال الداوودی:«کان أوحد أهل زمانه فی علم القرآن،حافظاً للّغه،بارعاً فی العربیه،واعظاً،موثّقاً» (۲).

و راجع أیضاً:الوافی بالوفیّات ۷:۳۰۷،مرآه الجنان ۳:۳۶،بغیه الوعاه:

۱:۳۵۶،المختصر فی أخبار البشر ۲:۱۶۰،العبر ۲:۲۵۵،و غیرها،لتجد کلمات القوم فی مدح الرجل و توثیقه و تعظیمه.

نعم،تکلّم فیه ابن تیمیّه و من علی شاکلته،لِما أشرنا إلیه من النقل و الروایه عن أئمّه أهل البیت علیهم السلام.

و تلخّص: أنّ الثعلبی مفسّر کبیر،فقیه شافعی،لغوی نحوی،و موثوقٌ عندهم و مقبولٌ لدیهم،و من هنا جاز لنا الاعتماد علیه و الاحتجاج بنقله،من باب الإلزام،و کذلک فَعَل السیّد طاب ثراه.

روایه أبی نعیم:

هذا، و لیس الثعلبی-من أکابر أهل السُنّه-منفرداً بروایه تفسیر الإمام الصادق علیه السلام،للآیه المبارکه،...فقد ذکر أبو نعیم الحافظ ما نصّه:

«حدّثنا محمّد بن عمر بن سالم،قال:حدّثنا أحمد بن زیاد بن عجلان، قال:حدّثنا جعفر بن علیّ بن نجیح،قال:حدّثنا حسن بن حسین العرنی،قال:

حدّثنا أبو حفص الصائغ،قال:سمعت جعفر بن محمّد یقول فی قوله عزّ و جلّ:

۱- ۱) طبقات الشافعیه-للأسنوی-۱:۱۵۹.

۲- ۲) طبقات المفسّرین ۱:۶۶.

«وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَ لاٰ تَفَرَّقُوا» قال:نحن حبل اللّه» (۱).

موجز ترجمه أبی نعیم:

و أبو نعیم الحافظ-و هو أحمد بن عبد اللّٰه الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۳۰ -من أئمّه الحفّاظ الأعلام،قالوا:«کان فی وقته مرحولاً إلیه،لم یکن فی أُفق من الآفاق أحد أحفظ منه و لا أسند منه»و لذا لقّبوه ب«تاج المحدّثین»و وثّقوه و أثنوا علیه الثناء الجمیل البالغ.

فراجع إن شئت:تذکره الحفّاظ ۳:۱۰۹۲،وفیات الأعیان ۱:۹۱،الوافی بالوفیات ۷:۸۱،مرآه الجنان ۳:۴۱،طبقات الشافعیه-للسبکی- ۴:۱۸، النجوم الزاهره ۵:۳۰،شذرات الذهب ۳:۲۴۵ المختصر فی أخبار البشر ۲:۱۶۲،البدایه و النهایه ۱۲:۴۵،و غیرها.

روایه الحاکم الحسکانی:

و قال الحاکم الحسکانی:«قوله جلّ ذکره: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً» :

حدّثنی أبو الحسن محمّد بن القاسم الفارسی،قال:حدّثنا أبو جعفر محمّد بن علیّ،قال:حدّثنی حمزه بن محمّد العلوی،قال:أخبرنا علیّ بن إبراهیم،عن أبیه،عن علیّ بن معبد،عن الحسین بن خالد،عن علیّ بن موسی الرضا،عن أبیه،عن آبائه،عن علیّ علیهم السلام،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من أحبّ أن یرکب سفینه النجاه،و یستمسک بالعُروه الوثقی،و یعتصم بحبل اللّه المتین،فلیوالِ علیّاً و لیأتمّ بالهداه من ولده.

۱- ۱) نفحات الأزهار ۲:۲۵۳ عن«ما نزل من القرآن فی علیّ»لأبی نعیم-مخطوط.

أخبرنا محمّد بن عبد اللّه الصوفى،قال:أخبرنا محمّد بن أحمد بن محمّد، قال:حدّثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد الجلودى،قال:حدّثنى محمّد بن سهل، قال:حدّثنا عبد العزيز بن عمرو،قال:حدّثنا الحسن بن الحسين الفريعى،عن أبان بن تغلب،عن جعفر بن محمّد،قال:نحن حبل اللّه الذى قال اللّه:

«وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً» ....

و أخبرناه عن أبى بكر محمّد بن الحسين بن صالح السبيعى فى تفسيره ، قال:حدّثنا علىّ بن العبّاس المقانعى،قال:حدّثنا جعفر بن محمّد بن حسين، قال:حدّثنا حسن بن حسين،قال:حدّثنا يحيى بن علىّ.به سواء....

و به حدّثنا حسن بن حسين،قال:حدّثنا أبو حفص الصائغ،عن جعفر بن محمّد فى قوله: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَ لاٰ تَفَرَّقُوا» قال:نحن حبل اللّه.

حدّثنا الحاكم أبو عبد اللّه الحافظ جملةً،قال:حدّثنى عبد العزيز بن نصر الأيوبى،قال:حدّثنا سليمان بن أحمد الحصّى،قال:حدّثنا أبو عماره البغدادى، قال:حدّثنا عمر بن خليفه أخو هوذه،قال:حدّثنا عبد الرحمن ابن أبى بكر المليكى،قال:حدّثنا محمّد بن شهاب الزهرى،عن نافع،عن ابن عمر،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:قال لى جبرئيل:قال اللّه تعالى:ولايه علىّ بن أبى طالب حِصْنى،فمن دخل حصنى أمِنَ من عذابى» (1).

موجز ترجمه الحاكم الحسكانى:

و الحسكانى-و هو أبو القاسم عبيد اللّه بن عبد اللّه النيسابورى الحنفى،

۱- ۱) شواهد التنزيل ۱۳۰:۱-۱۳۱.

المتوفّی بعد سنه ۴۷۰-حافظ متقن ثقه،و توجد ترجمته فی کثیر من المصادر المعتبره،مثل المنتخب من السیاق لتاریخ نیسابور:۲۹۶،تذکره الحفّاظ ۳:۱۲۰۰،الجواهر المضیّه فی طبقات الحنفیه ۲:۴۹۶،سیر أعلام النبلاء ۱۸:۲۶۸،و غیرها.

قال فی(السیر):«الحسکانی الإمام المحدّث البارع القاضی أبو القاسم...

الحنفی،الحاکم،و یعرف أیضاً بابن الحذّاء...حدّث عن...و صنّف و جمع و عُنی بهذا الشأن،لازمه الحافظ عبد الغافر بن إسماعیل و أکثر عنه،و أورده فی تاریخه ...».

و قال فی المنتخب من تاریخ نیسابور -لعبد الغافر-:«الحافظ المتقن...

سمع الکثیر عالیاً،و انتخب علی الشیوخ،و جمع الأبواب و الکتب و الطرف».

و قال فی(التذکره):«الحافظ،شیخ متقن،ذو عنایه تامّه بعلم الحدیث».

و هکذا فی الکتب الأُخری.

تفسیر سعید بن جبیر عن ابن عبّاس:

و أیضاً: لیس الإمام الصادق علیه السلام هو وحده الذی فسّر الآیه المبارکه بما عرفت،و إن کان وحده حجّه کافیه کما بیّنا،فقد روی عن سعید بن جبیر عن ابن عبّاس أیضاً....

فقد قال الشیخ القندوزی الحنفی:«أخرج صاحب کتاب المناقب عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس-رضی اللّه عنهما-قال:کنّا عند النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،إذ جاء أعرابی فقال:یا رسول اللّه! سمعتک تقول «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ» فما حبل اللّه الذی نعتصم به؟فضرب النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله]

و سلّم یده فی ید علیّ و قال:تمسّکوا بهذا،هو حبل اللّه المتین» (۱).

أقول:

و لا یخفی ما فی جمله«هو حبل اللّه المتین»من الدلاله الواضحه علی عصمه أمیر المؤمنین علیه السلام،و علی أنّه«حبل اللّه»کما أنّ«القرآن»حبل اللّه...و یشهد بذلک الحدیث الصحیح:«علیّ مع القرآن،و القرآن مع علیّ لا یفترقان حتّی یردا علیّ الحوض» (۲).

و یشهد بصحّه هذه الروایه عدم ذکر قولٍ لسعید بن جبیر،فی تفسیر ابن الجوزی،فی الأقوال المنقوله عنه،مع أنّ سعیداً من أئمّه التفسیر،بلا کلام.

أمّا ابن عبّاس،فهو من أعلم بنی هاشم بالقرآن بعد أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام و قال ابن تیمیّه:فابن عباس کان من کبار أهل البیت و أعلمهم بتفسیر القرآن (۳).

و لو وجدنا متّسعاً من الوقت لتتبّعنا الکتب لنجد سند هذه الروایه و تصحیحه،بل للعثور علی رواهٍ آخرین،لتفسیر الآیه المبارکه بأهل البیت الطاهرین أو سیّدهم أمیر المؤمنین،و لکن لا حاجه،فبما ذکرناه غنیً و کفایه،لمن طلب الحقّ و الهدایه.

۱- ۱) ینابیع المودّه ۱:۱۱/۳۵۶.

۲- ۲) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۲۴؛و بلفظ:«لن یتفرّقا(یفترقا)،صحّحه الحاکم و أقرّه الذهبی،جامع الأحادیث-للسیوطی-۶:۱۹۸ ح ۱۴۳۱۹،مجمع الزوائد ۹:۱۳۴،فیض القدیر ۴:۳۵۶ ح ۵۵۹۴،کنز العمّال ۱۱:۶۰۳ ح ۳۲۹۱۲،و له مصادر کثیره.

۳- ۳) منهاج السُنّه:۴:۲۶.

تفسير العزّ الرسعنى:

و ممّا يشهد بصحّه الروايه المذكوره أيضاً:تفسير العزّ الرسعنى«الحبل»فى الآيه المباركه ب«علىّ و أهل بيته»فقد حُكى عنه أنّه قال فى الآيه المباركه «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا» :«حبل اللّه:علىّ و أهل بيته» (۱).

و العزّ الرسعنى-و هو عبد الرزّاق بن رزق اللّه الحنبلى،المتوفّى سنه ۶۶۱-فقيه،متكلّم،محدّث،مفسّر...له كتاب: رموز الكنوز فى تفسير الكتاب العزيز فى ثمان مجلّدات.

توجد ترجمته فى:تذكره الحفّاظ ۴:۱۴۵۲،طبقات المفسّرين -للسيوطى-:۵۵،شذرات الذهب ۵:۳۰۵،و غيرها.

قال الذهبى:«الرسعنى،الإمام المحدّث الرحّال،الحافظ المفسّر،عالم الجزيره،عزّ الدين أبو محمّد عبد الرزّاق بن رزق اللّه...عُنى بهذا العلم،و جمع، و صنّف تفسيراً حسناً،رأيته،يروى فيه بأسانيده،و صنّف كتاب مقتل الشهيد الحسين عليه السلام ،و كان إماماً متقناً ذا فنونٍ و أدب...وَلِىَ مشيخه دار الحديث بالموصل،و كان من أوعيه العلم و الخير،توفّى فى سنه ۶۶۱».

«حبل اللّه»و شعر الشافعى:

ثمّ إنّ إمام الشافعيّه ضمّن هذا الحديث و نحوه فى شعرٍ له،فقال فى أبياتٍ: و أمسكت حبل اللّه و هو ولاؤهم كما قد أُمرنا بالتمسّك بالحبل

و قد ذكر هذا الشعر منسوباً إليه فى غير واحدٍ من كتب أتباعه الشافعيه

ص :۶۵

۱- ۱) كشف الغمّه فى معرفه الأئمّه ۱:۳۱۱.

و غيرهم،ككتاب رشفه الصادى :١۵،و كتاب ذخيره المآل فى عدّ مناقب الآل -للعجيلى-المخطوط،و غيرهما....

و لا غرو،فالأشعار المنسوبه إليه فى مدح أمير المؤمنين و ولاء أهل البيت عليهم السلام كثيره و مشهوره موجوده فى كتب القوم،حتّى إنّه-فى شعرٍ له يذكره الفخر الرازى فى(مناقبه)-يصرّح بالتشيّع،و هو قوله: أنا الشيعىّ فى دينى و أصلى

بل يصرّح فى شعرٍ آخرَ بالرفض،و كان يردّده كثيراً،فقد رووا عن تلميذه الربيع بن سليمان،قال:خرجنا مع الشافعى من مكّه نريد منى،فلم ننزل وادياً و لم نصعد شِعباً إلّا سمعته قال: يا راكباً قف بالمحصّب من منى

أمّا أنّها غير موجوده فى ديوانه المطبوع فالسبب معلوم!

أو أنّ الأئمّه الناقلين لأشعاره كذبوا عليه!! فهم المذنبون!!

و أمّا أنّ«الدليل الأظهر على النحل،فهو أنّه لا يمكن للشافعى أن يقول:

(و أمسكت حبل اللّه)فإنّ الفصحاء،بل البسطاء فى علم العربيه،يعرفون أنّ الفعل

(أمسک)یتعدّی بالباء لا بنفسه،فهل یجوز هذا الغلط علی مثل الشافعی إمام الفصحاء،و من کان کلامه حُجّهً فی اللغه؟!».

ففیه:

أوّلًا: إنّ الّذین نسبوا إلیه هذا الشعر و أمثاله قوم عربٌ فصحاء،و هم من أتباعه فی المذهب،فلو کان هذا الشعر لا یناسب شأن الشافعی فی اللغه لَما نسبوه إلیه.

و ثانیاً: إذا صحّت النسبه،و کان کلامه حُجّهً فی اللغه،کان دلیلًا علی تعدّی «أمسک»بنفسه کتعدّیه بالباء.

و ثالثاً: کأنّ هذا الرجل لا یقرأ القرآن! أ لیس اللّه تعالی یقول: «...أَ یُمْسِکُهُ عَلیٰ هُونٍ أَمْ یَدُسُّهُ فِی التُّرٰابِ...» (۱)؟!

و «أَمَّنْ هٰذَا الَّذِی یَرْزُقُکُمْ إِنْ أَمْسَکَ رِزْقَهُ...» (۲)؟!

و «...وَ لَئِنْ زٰالَتٰا إِنْ أَمْسَکَهُمٰا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ...» (۳)؟!

فلما ذا کلّ هذا السعی لإنکار فضائل أهل البیت علیهم السلام و مناقبهم؟!

و إلی متی یرید أهل الضلال أن یبقوا علی ضلالتهم؟!

***

۱- ۱) سوره النحل ۱۶:۵۹.

۲- ۲) سوره الملک ۶۷:۲۱.

۳- ۳) سوره فاطر ۳۵:۴۱.

آیه الکون مع الصادقین:قوله تعالی: «یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ»

اشاره

آیه الکون مع الصادقین:قوله تعالی: «یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ» (۱)

قوله السیّد رحمه اللّه:

«و الصادقین الّذین قال: «وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ»».

فقال فی الهامش:

«و الصادقون هنا:رسول اللّه و الأئمّه من عترته الطاهره،بحکم صحاحنا المتواتره،و هو الذی أخرجه الحافظ أبو نعیم،و موفّق بن أحمد،و نقله ابن حجر فی تفسیر الآیه الخامسه من الباب ۱۱ من صواعقه،ص ۲۳۳،عن الإمام زین العابدین،فی کلامٍ له،أوردناه فی أواخر المراجعه ۶» (۲).

فقیل:

«هذه الآیه نزلت فی کعب بن مالک،و الثلاثه الّذین خلّفوا،حینما طلب منه أن یعتذر و یکذب،کما فعل المنافقون،لکنّه صدّق اللّه و رسوله،فتاب اللّه علیه

۱- ۱) سوره التوبه ۹:۱۱۹.

۲- ۲) المراجعات:۲۶-۲۷.

ببركه الصدق.

و هذا ثابت فی الصحیح.

ثمّ إنّ لفظ الآیه عامّ و لیس هناک دلیل علی تخصیصه.

و فی تفسیر ابن کثیر ۲:۳۹۹...و عن عبد اللّٰه بن عمر فی قوله: «اتَّقُوا اللّٰهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّٰادِقِینَ».

قال:مع محمّد و أصحابه.

و قال الضحّاک:مع أبی بکر و عمر و أصحابهما.

و قال الحسن البصری:إن أردت أن تکون مع الصادقین فعلیک بالزهد فی الدنیا و الکفّ عن أهل الملّه.

و قد أجاب شیخ الإسلام ابن تیمیّه علی قول من قال:إنّها نزلت فی علیٍّ، بجوابٍ ضافٍ من أحد عشر وجهاً،فارجع إلیه فی منهاج السُنّه ۴:۷۲».

أقول:

إنّ مجمل الکلام فی وجه الاستدلال بالآیه المبارکه هو:إنّ کون المراد من «الصّٰادِقِینَ» هنا:رسول اللّٰه و الأئمّه الطاهرون من عترته،هو القول المرویّ عند الفریقین،و لا ریب فی أنّ المجمع علیه أَولی بالقبول و الاتّباع من القول المتفرّد به،فإنّ قول عبد اللّٰه بن عمر،أو الضحّاک،أو غیرهما،لو ثبت عنهم،لا یکون حجّهً علینا،کما سیأتی قول هذا المتقوّل فی آیه الذِکر،فی الجواب عمّا رواه العلّامه البحرانی:«فإنّه لیس بحجّه علینا».

علی أنّ استشهاده بأقوال هؤلاء-نقلاً عن ابن کثیر-یناقض قوله:«إنّ لفظ الآیه عامّ،و لیس هناک دلیل علی تخصیصه».

و أمّا ذِكره نزول الآيه فی كعب بن مالك و غيره،فلا فائده فيه،لأنّ سبب النزول لا يكون مخصّصاً،كما تقرّر عند الجميع،مضافاً إلی ذِكره أقوال المفسّرين بتفسير الآيه المباركه.

و كذلك،لا فائده فی الإحاله إلی منهاج السُنّه ،لأنّ المفروض أنّه بصدد الردّ علی استدلال السيّد،فكان عليه أن يناقش فی سند أو دلاله ما استند إليه السيّد فی هذا المقام،و هذا ما لم يفعله،و إنّما اكتفی بالإحاله إلی منهاج السُنّه ، و بنقل ما ظنّه مفيداً له ممّا جاء فی تفسير ابن كثير،فكان فی الحقيقه عاجزاً عن الجواب.

هذا مجمل الكلام.

و أمّا تفصيله بما يسعه المقام فهو فی فصول:

ص :٧٠

الفصل الأوّل

إنّ رواه نزول الآيه الكريمه فی النبیّ و أهل بیته الطاهرین،من أئمّه أهل السُنّه المشهورین،کثیرون،نکتفی هنا بذکر أسماء جماعهٍ منهم:

۱-مالک بن أنس،إمام المالکیّه،المتوفّی سنه ۱۷۹،وقع فی طریق روایه الحاکم الحسکانی فی شواهد التنزیل ،و کذا فی طریق غیره.

۲-الحسین بن الحکم الحبری،المتوفّی سنه ۲۸۶،رواه فی تفسیره:

.۲۷۵

۳-أبو یوسف یعقوب بن یوسف الفسوی،المتوفّی سنه ۲۷۷،رواه فی تاریخه.

۴-أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعید،ابن عقده الکوفی،المتوفّی سنه ۳۳۲،وقع فی طریق روایه ابن عساکر.

۵-أبو بکر محمّد بن عمر،ابن الجعابی،البغدادی،المتوفّی سنه ۳۵۵،وقع فی طریق روایه الحاکم الحسکانی،فی شواهد التنزیل.

۶-أبو عمر عبد الواحد بن محمّد،ابن مهدی،الفارسی،البغدادی،المتوفّی سنه ۴۱۰،وقع فی طریق روایه ابن عساکر.

۷-أبو بکر أحمد بن موسی،ابن مردویه،الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۱۰، رواه عنه غیر واحد،منهم السیوطی فی الدر المنثور.

۸-أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهیم،الثعلبی،النیسابوری،المتوفّی

سنه ۴۲۷،وقع فی طریق روایه الحموینی فی فرائد السمطین.

۹-أبو نعیم أحمد بن عبد اللَّه،الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۴۳،وقع فی طریق غیر واحدٍ،منهم الخوارزمی فی المناقب.

۱۰-عبید اللّه بن عبد اللَّه بن أحمد،الحاکم الحسکانی،الحنفی، النیسابوری،المتوفّی بعد سنه ۴۷۰،فی کتابه شواهد التنزیل لقواعد التفضیل ۱:۲۵۹ فما بعد،بطرقٍ عدیده.

۱۱-أبو القاسم إسماعیل بن أحمد،ابن السمرقندی،البغدادی،المتوفّی سنه ۵۳۶،وقع فی طریق روایه ابن عساکر.

۱۲-الموفّق بن أحمد،الخطیب الخوارزمی،المکّی،المتوفّی سنه ۵۶۸، رواه فی کتابه مناقب علیّ بن أبی طالب:۲۸۰.

۱۳-أبو العلاء،الحسن بن أحمد،العطّار الهمدانی،المتوفّی سنه ۵۶۹، وقع فی طریق روایه الخوارزمی.

۱۴-أبو القاسم علی بن الحسن،ابن عساکر،الدمشقی،المتوفّی سنه ۵۷۱،رواه فی تاریخه،بترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام ۴۲:۳۶۱.

۱۵-یوسف بن قزغلی البغدادی،سبط ابن الجوزی،المتوفّی سنه ۶۵۴، رواه فی کتابه تذکره خواصّ الأُمّه:۲۵،قال:«قال علماء السیر:معناه:کونوا مع علیٍّ و أهل بیته،قال ابن عبّاس:علیّ سیّد الصادقین».

۱۶-أبو عبد اللَّه،محمّد بن یوسف القرشی،الکنجی،المقتول سنه ۶۵۸، رواه فی کتابه کفایه الطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب:۲۳۶.

۱۷-إبراهیم بن محمّد،الحموینی،الخراسانی،المتوفّی سنه ۷۳۰،رواه فی کتابه فرائد السمطین فی فضائل المرتضی و البتول و السبطین ۱:۳۷۰.

۱۸-أبو الحجّاج جمال الـدين يوسف بن عبد الرحمن المزّى المتوفّى سـنه ۷۴۲،رواه فى كتابه،تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ۵:۸۴.

۱۹-جمال الـدين،محمّد بن يوسف،الحنفى،الزرندى،المدنى،المتوفّى سـنه ۷۵۰،رواه فى كتـابه نظـم درر السّمطين فى فضـائل المصطفى و المرتضى و البتول و السبطين:۹۱.

۲۰-جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى،المتوفّى سنه ۹۱۱، رواه فى تفسيره الدرّ المنثور فى التفسير بالمأثور ۴:۳۱۶.

۲۱-شهاب الدين أحمد بن حجر،المكّى،المتوفّى سنه ۹۷۳،رواه فى كتابه الصواعق المحرقه:۲۳۳،باب الآيات النازله فيهم.

۲۲-القاضى محمّد بن على الشوكانى،المتوفّى سنه ۱۲۵۰،رواه فى تفسيره فتح القدير ۲:۴۱۴.

۲۳-شهاب الدين محمود الآلوسى،البغدادى،المتوفّى سنه ۱۲۷۰،رواه فى تفسيره روح المعانى ۱۱:۴۵.

۲۴-الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزى،الحنفى،المتوفّى سنه ۱۲۹۴ رواه فى كتابه ينابيع المودّه:۱:۳۴۸ و ۳۵۸.

و نتيجه هـذا الفصـل،إنّ القول بنزول الآيه فى رسول اللّه و علىّ و الأئمّه من أهل البيت عليهم السـلام هو القول المتّفق عليه،و إنّ قول هؤلاء و روايتهم حجّه على أهل السُنّه بلا ريب.

***

ص:۷۳

الفصل الثانی

اشاره

إنّ أقوال الإمام أبی جعفر الباقر و الإمام جعفر الصادق علیهما السلام،من أئمّه أهل البیت،و ابن عبّاس و غیره من الصحابه،،و کذا غیر واحدٍ من التابعین و أعلام المفسّرین...بکون المراد من «الصّادِقِینَ» فی الآیه هم النبیّ و أهل بیته الطاهرون...مشهوره جدّاً،و قد رواها کبار العلماء من الفریقین فی کتبهم فی التفسیر و الحدیث و الفضائل بأسانید و طرقٍ جمّه،و لو أردنا إیرادها لطال بنا المقام...و نحن ننتقی فی هذا الفصل جمله من عیون تلک الأسانید النظیفه، و بذلک نکتفی:

۱-الإمام الصادق علیه السلام:

قال الحافظ المزّی:«و قال محمّد بن الصلت الأسدی،عن أبیه،عن جعفر بن محمّد،فی قوله تعالی: «اتَّقُوا اللّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ» قال:محمّد و علیّ» (۱).

و هذا ما رواه الحافظ المزّی،و لم یتکلّم علیه بشیء.

و أسنده الحافظ الحاکم الحسکانی قال:«أخبرنا أبو الحسن الفارسی،قال:

أخبرنا أبو بکر ابن الجعابی،قال:حدّثنا محمّد بن الحرث،قال:حدّثنا أحمد بن حجّاج،قال:حدّثنا محمد بن الصلت،قال:حدّثنی أبی،عن جعفر بن محمّد،فی

۱- ۱) تهذیب الکمال ۵:۸۴.

قوله: «اتَّقُوا اللّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ» قال:محمّد و عليّ» (١).

أقول:

محمّد بن الصلت بن الحجّاج الأسدى،أبو جعفر الكوفى،الأصمّ،ثقه من كبار العاشره،مات فى حدود العشرين.قال الحافظ،و علّم عليه علامه روايه البخارى و الترمذى و النسائى و ابن ماجه،عنه (٢).

و أبوه:الصلت بن الحجّاج،روى عنه يحيى بن سعيد القطّان،قاله ابن أبى حاتم عن أبيه (٣)و ذكره ابن حبّان فى الثقات فقال:كوفى يروى عن جماعهٍ من التابعين،روى عنه أهل الكوفه،كما ذكر الحافظ (۴).

٢-ابن عبّاس:

قال الحبرى:«حدّثنا حسن بن حسين،قال:حدّثنا حِبّان،عن الكلبى،عن أبى صالح،عن ابن عباس،فى قوله: «اتَّقُوا اللّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ» ،نزلت فى عليّ بن أبى طالب خاصّهً» (۵).

و قد بيّنا صحّه هذا السند فى بحوثنا السابقه.فليراجع.

١- ١) شواهد التنزيل ١:٣۵٠/٢۵٩.

٢- ٢) تقريب التهذيب ٢:١٧١.

٣- ٣) الجرح و التعديل ۴:۴۴٠.

۴- ۴) لسان الميزان ٣:١٩۴.

۵- ۵) تفسير الحبرى:٢٧۵.

۳-عبد اللّه بن عمر:

قال الحافظ ابن شهرآشوب السروی (۱):«تفسیر (۲)أبی یوسف یعقوب بن سفیان:حدّثنا مالک بن أنس،عن نافع،عن ابن عمر،قال: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ» أمر اللّه الصحابه أن یخافوا اللّه.

ثمّ قال: «وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ» یعنی:مع محمّدٍ و أهل بیته» (۳).

هذا السند صحیح بلا کلام.

و قد أسنده الحافظ الحاکم الحسکانی،قال:«أخبرنا عقیل،قال:أخبرنا علی،قال:أخبرنا محمّد،قال:حدّثنا أبو علی الحسن بن عثمان الفسوی بالبصره،قال:حدّثنا یعقوب بن سفیان الفسوی،قال:حدّثنا ابن قعنب،عن مالک بن أنس،عن نافع،عن عبد اللّه بن عمر،فی قوله تعالی: «اتَّقُوا اللّهَ» قال:

أمر اللّه أصحاب محمّد بأجمعهم أن یخافوا اللّه.

ثمّ قال لهم: «وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ» یعنی:محمّداً و أهل بیته» (۴).

و«یعقوب بن سفیان الفسوی»المتوفّی سنه ۲۷۷ وصفه الذهبی ب:

«الإمام الحافظ الحجّه الرحّال،محدّث إقلیم فارس»قال:«و له تاریخ کبیر جمّ

ص: ۷۶

۱- ۱) توجد ترجمته فی:الوافی بالوفیات ۴:۱۶۴،بغیه الوعاه ۱:۱۸۱،البلغه فی علماء النحو و اللغه-للفیروزآبادی-:۲۷۸،و غیرها من مصادر أهل السُنّه.

۲- ۲) کذا،و الصحیح أنّه«تاریخ»و اسم الکتاب«المعرفه و التاریخ»،و قد ذکر إسناده فی أوّل الکتاب،قال:«إسناد تاریخ الفسوی،عن أبی عبد اللّه المالکی،عن محمّد بن الحسین بن الفضل القطّان،عن درستویه النحوی،عن یعقوب بن سفیان»المناقب ۱:۲۳. و«ابن درستویه»هو عبد اللّه بن جعفر بن درستویه النحوی،و هو راویته و خاتمه أصحابه،کما ذکر ذلک الذهبی فی سیر أعلام النبلاء ۱۳:۱۸۱.

۳- ۳) مناقب آل أبی طالب ۳:۱۱۱.

۴- ۴) شواهد التنزیل ۱:۳۵۷/۲۶۲.

الفوائد» (۱).

و توجد ترجمته فی:تهذیب التهذیب ۱۱:۳۳۸،و تذکره الحفّاظ ۲:۵۸۲، و البدایه و النهایه ۱۱:۵۹،و شذرات الذهب ۲:۱۷۱،و غیرها.

أقول:

فهذه هی الروایه المسنده عند القوم عن عبد اللّه بن عمر،فلیتحقّق عمّا نسب إلیه فی تفسیر ابن کثیر ،و الله العالم.

***

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۳:۱۸۰.

الفصل الثالث

و تدلُّ الآيه المباركه على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام و المعصومين من عتره رسول ربّ العالمين،بمقتضى الأحاديث الوارده فى ذيلها،بكتب التفسير و الحديث و المناقب،و ذلك لأنّ«الكون مع الصادقين»ليس هو الكون الخارجى،و إنّما المراد هو الاتّباع و الاقتداء فى القول و العمل،و هذا الأمر مطلق، إذ لم يقل:كونوا مع الصادقين فى حال كذا،أو فى القول الفلانى،بل الكلام مطلق غير مقيّد بقيد أصلاً.

فإذا ورد الأمر الكتابى بالاتّباع مطلقاً،ثمّ جاءت السُّنّه المعتمده و عيّنت الشخص المتبوع،كانت النتيجه وجوب اتّباع هذا الشخص المعيّن،و كان الشخص معصوماً،لأنّ اللّه سبحانه و تعالى لا يأمر باتّباع من لا تؤمن عليه مخالفه أحكامه عن عمدٍ أو خطأ،و إذا كان معصوماً كان إماماً.

و إذا كانت الآيه دالّه على العصمه بطل حمل «الصّادِقِينَ» فيها على مطلق المهاجرين و الأنصار،أو خصوص الثلاثه الّذين تخلفوا،أو خصوص أبى بكر و عمر،لعدم عصمه هؤلاء بالإجماع.

و من هنا يظهر،أن لا علاقه للآيه بالثلاثه الّذين تخلّفوا فى غزوه تبوك، و إنّما جاءت بعد ذكر قصّتهم و توبه اللّه عليهم.

و قد أذعن إمام المفسّرين عند القوم الفخر الرازى بدلاله الآيه على العصمه و عدم إراده الّذين تخلّفوا أو غيرهم-ممّا ذكره بعض المفسّرين-من

«الصّادِقِينَ» ...و هذه عبارتهُ:

«قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ»:

و اعلم أنّه تعالى لمّا حكم بقبول توبه هؤلاء الثلاثه،ذكر ما يكون كالزاجر عن فعل ما مضى،و هو التخلّف عن رسول اللّه فى الجهاد،فقال: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ» فى مخالفه أمر الرسول «وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ» يعنى مع الرسول و أصحابه فى الغزوات،و لا تكونوا متخلّفين عنها و جالسين مع المنافقين فى البيوت».

إذن الآيه المباركه لا علاقه لها بالمتخلّفين،و ليسوا المقصودين من «الصّادِقِينَ».

ثمّ تعرّض لدلاله الآيه على العصمه فى المسأله الأُولى من مسائلها فقال:

«و فى الآيه مسائل:

المسأله الأُولى:إنّه تعالى أمير المؤمنين بالكون مع الصادقين،و متى وجب الكون مع الصادقين فلا بُدّ من وجود الصادقين فى كلّ وقت،و ذلك يمنع من إطباق الكلّ على الباطل،و متى امتنع إطباق الكلّ على الباطل،وجب إذا أطبقوا على شىء أن يكونوا محقّين.فهذا يدلّ على أنّ إجماع الأُمّه حجّه» (۱).

فاعترف الفخر الرازى هنا بدلاله الآيه على وجود الصادقين فى كلّ وقت، و بدلاله الآيه على العصمه.

إلّا أنّه نزّلها على الأُمّه،فقال بعصمه الأُمّه.

قال هذا و لم يعبأ بالأحاديث الوارده فى ذيلها!

۱- ۱) التفسير الكبير ۱۶:۲۲۰-۲۲۱.

ثمّ أورد على نفسه قائلاً:«فإن قيل:لم لا يجوز أن يقال:المُراد بقوله «كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ» أى:كونوا على طريقه الصادقين؟كما أنّ الرجل إذا قال لولده:كن مع الصالحين،لا يفيد إلّا ذلک.

سلّمنا ذلک،لکن نقول:إنّ هذا الأمر کان موجوداً فی زمان الرسول فقط، فکان هذا أمراً بالکون مع الرسول،فلا یدلُّ على وجود صادق فی سائر الأزمنه.

سلّمنا ذلک،لکن لم لا یجوز أن یکون الصادق هو المعصوم الذی یمتنع خلوّ زمان التکلیف عنه کما تقوله الشیعه؟».

فأجاب عن السؤالین الأوّلین،و أثبت دلاله الآیه على وجود الصادقین فی کلّ زمانٍ،فلا یختصُّ بزمان الرسول صلّى اللّه علیه و آله و سلّم،و دلالتها على ضروره وجود المعصوم فی کلّ زمان قال:«فکانت الآیه دالّهً على أنّ من کان جائز الخطأ وجب کونه مقتدیاً بمن کان واجب العصمه».

ثمّ تعرّض للجواب عن السؤال الثالث،فقال:«قوله:لم لا یجوز أن یکون المراد هو کون المؤمن مع المعصوم الموجود فی کلّ زمان؟

قلنا:نحن نعترف بأنّه لا بُدّ من معصوم فی کلّ زمان،إلّا أنّا نقول:ذلک المعصوم هو مجموع الأُمّه،و أنتم تقولون:ذلک المعصوم واحد منهم».

فإلى هنا حصل الوفاق فی دلاله الآیه على وجود المعصوم فی کلّ زمان.

إنّما الخلاف هو:أنّ أهل السُنّه-کما قال-یقولون:«ذلک المعصوم هو مجموع الأُمّه»و الشیعه الإمامیّه یقولون:«ذلک المعصوم واحد منهم».

إلّا أنّ هذا الخلاف إنّما یقع عند ما ینظر إلى الآیه وحدها،لکنّ القرآن الکریم نفسه یأمر فی مثل هذه الحالات بالرجوع إلى السُنّه المعتبره و یقول: «فَلاٰ وَ رَبِّکَ لاٰ یُؤْمِنُونَ حَتّٰى یُحَکِّمُوکَ فِیمٰا شَجَرَ بَیْنَهُمْ ثُمَّ لاٰ یَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَیْتَ

وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً» (۱)و يقول أيضاً: «فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللّهِ وَ الرَّسُولِ...» (۲).

إذن،لا بُدّ من الرجوع إلی قول الرسول الصادق الأمین الذی «ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی* إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْیٌ یُوحی» (۳)...و قد وجدنا أصحابه یروون عنه أنّ المراد من «الصّادِقِینَ» فی هذه الآیه هو علی علیه السلام،أو هو و الأئمّه من أهل البیت.

فکانت السُنّه رافعهً للخلاف،و معیّنهً للقول بأنّ الإمام المعصوم هو«علیّ» و الأئمّه من العتره«فی کلّ زمان»....

أمّا القول الآخر فلا دلیل علیه،و إنّما هو اجتهاد فی مقابله النصّ الصریح.

و قد حاول الفخر الرازی إبطال هذا الاستدلال بالاجتهاد کذلک،فقال:

«هذا باطل،لأنّه تعالی أوجب علی کلّ واحدٍ من المؤمنین أن یکون مع الصادقین،و إنّما یمکنه ذلک لو کان عالماً بأنّ ذلک الصادق من هو،لا الجاهل بأنّه من هو،فلو کان مأموراً بالکون معه کان ذلک تکلیف ما لا یطاق،و إنّه لا یجوز».

و إذا وصل الأمر إلی هنا فهو سهلٌ،لأنّ معرفه الإمام الصادق المعصوم ممکنه،و إلّا لم یقل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«من مات و لم یعرف إمام زمانه مات میتهً جاهلیه» (۴)....

۱- ۱) سوره النساء ۴:۶۵.

۲- ۲) سوره النساء ۴:۶۵.

۳- ۳) سوره النجم ۵۳:۳ و ۴.

۴ - ۴) هذا الحدیث بهذا اللفظ فی«شرح المقاصد ۵:۲۳۹»لسعد الدین التفتازانی،المتوفّی سنه ۷۹۳،و فی بعض المصادر الأُخری،و قد أُخرج هذا الحدیث بألفاظٍ مختلفهٍ فی أُمّهات مصادر الحدیث،و لا بُدّ و أن ترجع کلّها إلی المعنی الذی دلّ علیه هذا اللفظ.

إذن،یجب البحث و التحقیق عن الإمام المعصوم فی کلّ زمانٍ مقدّمهً لإطاعته و اتّباعه و الاقتداء به،و طریق ذلک هو نفس الکتاب و السُنّه،و الشیعه الإمامیّه فی جمیع استدلالاتها آخذه بهما کما قلنا سابقاً.

و تلخّص:

أنّ الآیه تدلّ علی وجود المعصوم فی کلّ زمان،و علی وجوب اتّباعه علی سائر المؤمنین،ثمّ إنّ السُنّه المعتبره عرّفته و عیّنته،فکان المعصوم الواجب الاتّباع فی کلّ زمان أمیر المؤمنین و الأئمّه الأطهار من العتره النبویّه...و هذا هو المطلوب.

***

الفصل الرابع

ذكر ابن تيميّه فی الجواب عن استدلال العلّامه الحلّی بهذه الآيه أحد عشر وجهاً.

قال العلّامه:«البرهان الخامس و الثلاثون:قوله تعالی: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ» .أوجب اللّه علينا الكون مع المعلوم منهم الصدق، و ليس إلّا المعصوم،لتجويز الكذب فی غيره،فيكون هو عليّاً،إذ لا معصوم من الأربعه سواه،و فی حديث أبی نعيم عن ابن عبّاس أنّها نزلت فی علیّ».

نعم،أجاب ابن تيميّه بأحد عشر وجهاً،لكنّ ما ذكره إمّا دعوی بلا دليل، و إمّا مصادره،و إمّا تطويل بلا طائل،و إليك تلك الوجوه مع التلخيص لألفاظه:

۱-أبو بكر قد ثبت أنّه صدّيق بالأدلّه الكثيره،فيجب أن تتناوله الآيه قطعاً، و أن نكون معه،و إذا كنّا معه مقرّين بخلافته،امتنع أن نقرّ بأنّ عليّاً هو الإمام دونه.

۲-إن كان علیّ صدّيقاً فعمر و عثمان أيضاً صدّيقون.

۳-هذه الآيه نزلت فی كعب بن مالك.

۴-هذه الآيه نزلت فی هذه القصّه،و لم يكن أحد يقال إنّه معصوم،لا علیّ و لا غيره،فعلم أنّ اللّه أراد مع الصادقين و لم يشترط كونه معصوماً.

۵-إنّه قال: «مَعَ الصّادِقِينَ» و هذه صيغه جمع،و علیّ واحد،فلا يكون هو المراد وحده.

۶-إنّ قوله: «مَعَ الصّادِقِينَ» إمّا أن يراد:كونوا معهم فی الصدق و توابعه،

فاصدقوا كما يصدق الصادقون و لا تكونوا مع الكاذبين،كما فى قوله: «وَ ارْكَعُوا مَعَ الرّاكِعِينَ».

و إمّا أن يراد به:كونوا مع الصادقين فى كلّ شىء و إن لم يتعلّق بالصدق.

و الثانى باطل.

فإذا كان الأوّل هو الصحيح،فليس هذا أمراً بالكون مع شخصٍ معيّن،بل المقصود:اصدقوا و لا تكذبوا.

٧-إذا أُريد:كونوا مع الصادقين مطلقاً،فذلك لأنّ الصدق مستلزم لسائر البرّ،فهذا وصف ثابت لكلّ من اتّصف به.

٨-إنّ اللّه أمرنا أن نكون مع الصادقين،و لم يقل مع المعلوم فيهم الصدق، و لسنا مكلّفين فى ذلك بعلم الغيب.

٩-هب أنّ المراد:مع المعلوم فيهم الصدق،لكنّ العلم كالعلم فى قوله:

«فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ» و الإيمان أخفى من الصدق،فإذا كان العلم المشروط هناك يمتنع أن يقال فيه ليس إلّا العلم بالمعصوم،كذلك هنا يمتنع أن يقال:لا يعلم إلّا صدق المعصوم.

١٠-هب أنّ المراد علمنا صدقه،لكن يقال:أنّ أبا بكر و عمر و عثمان و نحوهم ممّن علم صدقهم،و إنّهم لا يتعمّدون الكذب،و إن جاز عليهم الخطأ أو بعض الذنوب،فإنّ الكذب أعظم.

١١-إنّه لو قدّر أنّ المراد به المعصوم،لا نسلّم الإجماع على انتفاء العصمه عن غير علىّ،فإنّ كثيراً من الناس الّذين هم خير من الرافضه يدّعون فى شيوخهم هذا المعنى و إن غيّروا عبارته.

فاقرأ و تأمّل!!

ص :٨۴

لقد بیّنا-فی الفصل السابق-کیفیّه الاستدلال بالآیه علی العصمه فالإمامه،و لا شیء من هذه الوجوه یصلح لأن یکون جواباً عنه:

أمّا الوجهان:الأوّل و الثانی،فمصادره

و أمّا الوجهان:الثالث و الرابع،فلا فائده فیهما،لأنّ سبب النزول غیر مخصّص،إن کانت الآیه متعلّقه بقضیه کعب بن مالک.

و أمّا الوجهان:السادس و السابع،فتغافل عن الأحادیث الوارده فی ذیل الآیه،المفسّره لها،و المبیّنه للمراد من «الصّادِقِینَ» فیها...و من الواضح أنّ الاستدلال بالآیه إنّما هو بالنظر إلی تلک الأحادیث.

و أمّا الوجهان:الثامن و التاسع،فتجاهل لوجه الاستدلال بالآیه،فإنّ الأمر بالکون مع شخصٍ أو أشخاص علی الإطلاق،لا یجوز إلّا مع ثبوت عصمه الشخص أو الأشخاص،لأنّ المراد من «کُونُوا مَعَ...» هو الاتّباع و الإطاعه و الانقیاد المطلق.

و علی هذا،فالّذین ثبتت عصمتهم بالأدلّه القطعیّه من الکتاب و السُنّه هم رسول اللّه و أهل بیته الّذین أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً.

و أمّا الوجه العاشر،فمصادره.

و أمّا الوجه الحادی عشر،فخروج عن الإجماع،و دعوی أنّ کثیراً من الناس یدّعون فی شیوخهم هذا المعنی،واضحه الفساد،و لو کان هناک من یدّعی ذلک،فدعواه مردوده عند الکلّ.

و علی الجمله ،فإنّا لم نجد فی هذه الوجوه مناقشهً علمیّه للاستدلال، و لا جواباً عن الأحادیث الوارده فی ذیل الآیه المبارکه،اللّهمّ إلّا ما جاء فی الوجه الخامس:

ص :85

«إنّه قال «مَعَ الصّٰادِقِينَ» و هذه صيغه جمع،و عليّ واحد،فلا يكون المراد وحده».

فنقول:

أوّلاً: الموارد التى جاءت الآيه المباركه فيها بصيغه الجمع و المراد شخص واحد،كثيره فى القرآن الكريم،و سنفصّل الكلام فى ذلك عند الكلام على بعض الآيات الآتيه.

و ثانياً: إذا لم يكن المراد عليّ عليه السلام وحده،فالذى يكون مراداً معه فى الآيه هو مثله فى العصمه،فلذا ورد فى بعض الأحاديث:«محمّد و عليّ»و فى بعضها الآخر:«محمّد و أهل بيته»و حينئذٍ تكون الآيه دالّهً على إمامه سائر الأئمّه أيضاً،و لا ارتباط بينها و بين غيرهم مطلقاً.

هذا موجز الكلام على ما أتى به ابن تيميّه فى هذا المقام،و أغلب الظنّ أنّ المتقوّل أيضاً يعلم بعدم الجدوى فيه،فلم يَرَ الإطاله و اكتفى بالإحاله!

و بعد،فإنّ الإطناب فى الجواب،بتكثير الوجوه،و تصوير الشقوق،بما هو خارجٌ عن البحث،أو مصادره بالمطلوب،أو اجتهاد فى مقابل النصوص،تضييع للوقت،و تضليل للناس....

إنّ علماء الإماميّه الاثنى عشريه لا يخرجون فى استدلالاتهم عن حدود الكتاب و السُنّه المعتمده و دلاله العقل السليم....

و هنا،الاستدلال قائم بالآيه المباركه،و بالأحاديث الوارده فى كتب الفريقين فى تفسيرها،أمّا الآيه فلا ينكرها لا ابن تيميّه و لا غيره،و أمّا الأحاديث فتلك موجوده فى كتب القوم.

فهل بالإمكان إنكار وجودها فيها؟! أو نفى كون رواتها من أهل السُنّه؟! أو نفى كون أصحاب تلك الكتب من حفّاظ الحديث؟!

و على الجمله، ليس الاستدلال إلّا بالكتاب و السُنّه،فما هو الجواب عنه؟! و أىّ فائده فى الانتقال من محلّ البحث إلى قضايا أُخرى؟!

إنّ هذه الأساليب من ابن تيميّه لتذكّرنا قول صفى الدين الهندى له،لمّا عُقِدَ مجلسٌ لمناظرته،فقال لابن تيميّه فى أثناء البحث:

«أنت مثل العصفور،تنطّ من هنا إلى هنا،و من هنا إلى هنا»! (۱)

و كذلك ابن روزبهان،إلّا أنّه أهون من ابن تيميّه فى بعض الأحيان! فإنّه لم يذكر من الوجوه الأحد عشر!! إلّا نزول الآيه فى قضيه كعب،ثمّ قال:

«و إنّ صحّ دلّ على الفضيله،لا على النصّ» (۲).

فهذا ما ذكره ابن روزبهان،و قد عرفت الجواب عنه،فإنّ الحديث مشهور مستفيض و بعض أسانيده صحيحه،و إنّ الآيه المباركه بضميمه الأحاديث الوارده فى تفسيرها دالّه على عصمه أمير المؤمنين عليه السلام،فهى دالّه على إمامته بعد رسول اللّه الصادق الأمين،فأين الجواب؟!

***

۱- ۱) الدرر الكامنه بأعيان المائه الثامنه،للحافظ ابن حجر العسقلانى ۴:۱۵ ترجمه صفىّ الدين الهندى،المتوفّى سنه ۷۱۵.

۲- ۲) إبطال الباطل،فى الردّ على«نهج الحقّ»للعلّامه الحلّى،مطبوع مع«إحقاق الحق ۳:۳۰۰»و مع«دلائل الصدق»فى الردّ عليه.

آیه اتّباع الصراط المستقیم:قوله تعالی: «وَ أَنَّ هٰذٰا صِرٰاطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لاٰ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ»

آیه اتّباع الصراط المستقیم:قوله تعالی: «وَ أَنَّ هٰذٰا صِرٰاطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لاٰ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ» (۱)

قال السیّد رحمه اللّه:

«و صراط اللّه الذی قال: «وَ أَنَّ هٰذٰا صِرٰاطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ» و سبیله الذی قال: «وَ لاٰ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ»».

فقال فی الهامش:

«کان الباقر و الصّادق یقولان:الصراط المستقیم هنا هو الإمام،و لا تتّبعوا السُّبل،أی:أئمّه الضلال،فتفرّق بکم عن سبیله،و نحن سبیله» (۲).

فقیل:

«من أین الدلیل علی أنّ قول الباقر و الصادق هنا صحیح؟و أهل السُّنّه و الجماعه یعتقدون أنّ هذا من الکذب علی الباقر و الصادق رضی اللّه عنهما،

ص:۸۸

۱- ۱) سوره الأنعام ۶:۱۵۳.

۲- ۲) المراجعات:۲۷.

و حبّذا لو ذكر المؤلّف سند هذه الروايه،لكنّه يعلم أنّها غير مقبوله،فلعلّه أسقطها، أو أنّ الكلام مجرّد تفسير بالهوى منسوب زوراً للباقر و الصادق».

أقول:

إنّه لا يطعن فی إمامٍ من أئمّه أهل البيت عليهم السلام إلّا أهل النفاق أعداء الدين و رسول ربّ العالمين....

و أمّا أنّ«أهل السُّنّه و الجماعه يعتقدون أنّ هذا من الكذب على الباقر و الصّادق»فكذب على«أهل السُّنّه و الجماعه»،اللّهمّ إلّا أهل سُنّه بنی أُميّه و جماعه الظالمين لأهل بيت الرساله،فإنّ أُولئک«جماعه»لا يجتمع فی قلوبهم حبّ آل محمّد مع«السُّنّه»الأُمويّه،و تسنّنهم بها،فضلاً عن أنّ يرووا فضائلهم و مناقبهم!

و أمّا هذه الروايه،فلها أسانيد لا سند واحد،يجدها من راجع كتب التفسير للشيخ على بن إبراهيم القمّی (1)،و للشيخ فرات الكوفی (2)،و للشيخ العيّاشی (3)، و غيرها من تفاسير قدماء الإماميّه و متأخّريهم،و هی أيضاً فی كتب الفضائل و المناقب كبصائر الدرجات (4)للصفّار القمّی،و فی تأويل الآيات الظاهره فی ما نزل فی العتره الطاهره (5).

و لما ذا لا تكون هذه الروايه مقبوله؟!

ص: ٨٩

١- ١) تفسير القمی ١:٢٢١.

٢- ٢) تفسير فرات الكوفی:١٦٣/١٣٧.

٣- ٣) تفسير العياشی ٢:١٥٢٠/١٢٧.

٤- ٤) بصائر الدرجات:٩/٩٩.

٥- ٥) تأويل الآيات الظاهره ١:٩/١٦٧-١٠.

أ ليس أهل البيت السبيل إلى اللّه؟

أ ليس من تمسّـك بهم نجـا و من تخلّف عنهم هوى؟! كما دلّت على ذلک الأحاديث الصـحيحه المقبوله،كحـديث«إنّی تارک فيكم الثقلين...»و حديث:

«مثـل أهل بيتی كمثل سـفينه نوح...»و حـديث:«من سرّه أن يحيا حياتی...»هـذه الأحاديث التی تقـدّم البحث عنها بالتفصـيل فی بحوثنا السابقه.

و إنّ لهـذه الروايه المعتبره المرويّه عن الإمامين الباقر و الصادق عليهما السـلام،شواهد كثيره جدّاً،اتّفق الإماميّه و أهل السُـنّه على روايتها،و لا يكذّب بها إلّا المغرضون،الّذين فی قلوبهم مرض فهم لا يهتدون!

إنّ من الأحـاديث الآمـره باتّباع سبيل علیّ و أهل البيت عليهم السـلام، الناهيه عن اتّباع سبيل غيرهم كما هو مضـمون الروايه عن الإمامين عليهما السلام:

*قوله صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم لعمّار بن ياسـر-رضـی اللّه عنه-فی حـديثٍ:«يا عمّار،إن رأيت عليّاً قـد سـلک وادياً و سـلک الناس وادياً غيره،فاسلک مع علیّ،فإنّه لن يدليک فی ردی و لن يخرجک من هدی» (1).

*قوله صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم:«سـتكون بعـدی فتنه،فـإذا كان ذلک فالزموا علیّ بن أبی طالب،فإنّه أوّل من يرانی،و أوّل من يصـافحنی يوم القيـامه، و هو الصـدّيق الأكبر،و هو فـاروق هـذه الأُمّه،يفرق بين الحقّ و الباطـل،و هو يعسوب المؤمنين و المـال يعسوب المنافقين» (2).

١- ١) أخرجه الخطيب البغدادی فی تـاريخه ١٣:١٨٧،و ابن عسـاكر-بترجمه أمير المؤمنين-من تاريـخ دمشق ٤٢:٤٧٢،و المتّقی الهندی فی كنز العمال ٣٢٩٧٢/٦١٣:١١.

٢- ٢) أخرجه ابن عبد البرّ فی الاستيعاب ٤:١٧٤٤،و ابن الأثير فی أُسد الغابه ٥:٢٧٠.

و كما أمر صلّى اللّه علیه و آله و سلّم بلزوم أهل بیته و سلوک مسلکهم و اتّباعهم کذلک نهی عن مفارقتهم،من ذلک:

*قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«یا علیّ،من فارقنی فقد فارق اللّه، و من فارقک-یا علیّ-فقد فارقنی» (۱).

هذا،و سیوافیک المزید من الأحادیث المعتبره فی هذا المعنی فی بحوثنا الآتیه،فانتظر.

***

۱- ۱) أخرجه الحاکم و صحّحه ۳:۱۲۳-۱۲۴،و الهیثمی فی مجمع الزوائد ۹:۱۳۵ و قال:رجاله ثقات،و رواه غیرهما.

آيه إطاعه اولى الأمر:قوله تعالى: «يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ»

آيه إطاعه اولى الأمر:قوله تعالى: «يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (۱)

قال السيد:

«و أُولى الأمر الّذين قال: «يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ»».

فقال فى الهامش:

«أخرج ثقه الإسلام محمّد بن يعقوب،بسنده الصحيح،عن بريد العجلى، قال:سألت أبا جعفر [محمّد الباقر] عليه السلام عن قوله عزّ و جلّ: «أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ».

فكان جوابه: «أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتٰابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطّٰاغُوتِ وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هٰؤُلاٰءِ أَهْدىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً» يقولون لأئمّه الضلال و الدعاه إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمّد سبيلاً «أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَ مَنْ يَلْعَنِ اللّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً* أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ» يعنى الإمامه و الخلافه

ص: ۹۲

۱- ۱) سوره النساء ۴:۵۹.

«فَإِذاً لاٰ يُؤْتُونَ النّٰاسَ نَقِيراً* أَمْ يَحْسُدُونَ النّٰاسَ عَلىٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ» و نحن الناس المحسودون على ما آتانا اللّه من الإمامه دون خلقه «فَقَدْ آتَيْنٰا آلَ إِبْرٰاهِيمَ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنٰاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً» يقول:جعلنا منهم الرسل و الأنبياء و الأئمّه فكيف يقرّون به فى آل إبراهيم و ينكرونه فى آل محمّد «فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً» (۱)(۲).

فقيل:

«لما ذا تجهيل(الكلينى)بذكر صدر اسمه فقط؟ثمّ إنّ كونه(ثقه الإسلام) ليس إلّا من قبيل الدعوى،و عند الشيعه فقط و غير ملزم لغيرهم،ثمّ أين صحّه السند يا ترى؟».

أقول:

أمّا دعوى«تجهيل»الكلينى،فجهل،فإنّ الإماميّه متى أرادوا الروايه عنه يقولون«محمّد بن يعقوب»،فدونك كتاب وسائل الشيعه للشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملى و أمثاله من كتب الحديث الشيعيّه...و حتّى فى كتب غيرهم أيضاً،كما سنرى فى عباره ابن الأثير.

إنّ هذا الشيخ العظيم اسمه«محمّد بن يعقوب»و هو من أهل الريّ، و ينتسب إلى«كلين»قريه من قراها،و كتابه الكافى من أجلّ الكتب الحديثيه عند الإماميّه،و يلقّب عندهم ب«ثقه الإسلام»لجلاله قدره بين المسلمين،التى اعترف

۱- ۱) الكافى ۱:۱/۱۵۹.

۲- ۲) المراجعات:۲۷.

بها غير الإماميه،و لذا عدّ من مجدّدى الدين.

قال ابن الأثير بشرح حديث:«إنّ اللّه سيبعث لهذه الأُمّه على رأس كلّ مائه سنه من يجدّد لها دينها»بعد كلام له:«فالأحرى و الأجدر:أن يكون ذلك إشارةً إلى حدوث جماعهٍ من الأكابر المشهورين على رأس كلّ مائه سنه، يجدّدون للناس دينهم،و يحفظون مذاهبهم التى قلّدوا فيها مجتهديهم و أئمّتهم.

و نحن نذكر الآن المذاهب المشهوره فى الإسلام التى عليها مدار المسلمين فى أقطار الأرض،و هى مذهب الشافعى و أبى حنيفه و مالك و أحمد و مذهب الإماميه،و من كان المشار إليه من هؤلاء على رأس كلّ مائه سنه،و كذلك من كان المشار إليه من باقى الطبقات»...فقال:«و أمّا من كان على رأس المائه الثالثه...

و أبو جعفر محمّد بن يعقوب الرازى من الإماميه» (۱).

و حتّى الذهبى-على تعنّته-أورده فى أعلام النبلاء مع وصفه ب«شيخ الشيعه و عالم الإماميه صاحب التصانيف» (۲)و لم يصدر منه بحقّه أى تجريح.

و أمّا سند الروايه فصحيح،فقد أخرجها محمّد بن يعقوب الكلينى بالسند التالى:

«الحسين بن محمّد بن عامر الأشعرى،عن معلّى بن محمّد،قال:حدّثنى الحسن بن علىّ الوشّاء،عن أحمد بن عائذ،عن ابن أُذينه،عن بريد العجلى،قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام...» (۳).

و علماء الإماميه لا يُعدّون الحديث صحيحاً ما لم يثقوا بصدق جميع رجال

۱- ۱) جامع الأُصول ۱۱:۳۲۱ و ۳۲۳.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۵:۲۸۰.

۳- ۳) الكافى ۱:۱/۱۵۹.

إسناده.

و إنّما أورد السيّد هذه الروايه-مع وجود نظائر و شواهد لها فی كتب الفريقين-لصحّه سندها يقيناً،و لاشتمالها على فوائد أُخرى...و هی عن الإمام أبی جعفر محمّد بن علیّ الباقر عليه السلام.

و قد استدلّ العلّامه الحلّی بهذه الآيه على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، فی جمله الآيات،حيث قال:«الثامنه و الستّون: «أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْكُمْ» .كان علیّ عليه السلام منهم» (1).

و هل من شكٍّ فی أنّ عليّاً عليه السلام من أُولی الأمر،حتّى يحتاج إلى دليل؟

و من هنا لم يناقشه ابن روزبهان فی ردّه،إلّا أنّه قال:«هذا يشمل سائل الخلفاء،فإنّ كلّهم كانوا أُولی الأمر،و لا دليل على مدّعاه» (2).

إذن،لا كلام فی أنّ عليّاً عليه السلام من أُولی الأمر،فتجب طاعته،و إنّما الكلام فی شمول الآيه لغيره،ممّن تولّى الأمر بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.فالجمهور على وجوب طاعه أبی بكر،و عمر،و عثمان،و معاويه،و يزيد، و السفّاح،و المتوكّل،و...إلى يومنا هذا؛لكونهم ولاه الأمر!! و الإماميّه ينكرون شمول الآيه المباركه إلّا لعلیٍّ و الأئمه عليهم السلام من بعده!

و العمده أنّ الآيه المباركه تدلُّ على العصمه،و هذا ما اعترف به إمام القوم الفخر الرازی،فی تفسيره الكبير (3)،لكنّه وقع فی حيص بيص....

ص: 95

1- 1) نهج الحق و كشف الصدق:203-204.

2- 2) احقاق الحق 3:426.

3- 3) التفسير الكبير 10:144-146.

أمّا عصمه أئمّتهم منذ اليوم الأوّل،و حتّى الآن،فمنتفيه....

و أمّا كون المراد خصوص أئمّه أهل البيت المعصومين...فتأبى نفسه الاعتراف به....

فلجأ إلى إحداث قول ثالث،و هو كون المراد عصمه الأُمّه!!

إنّ الآيه المباركه تخاطب الأُمّه بإطاعه «أُولِي الْأَمْرِ» منها و وجوبها عليهم،كإطاعه اللّه و رسوله،فهناك«أُمّه»و«أُولوا الأمر»منها،و تلك مطيعه و هؤلاء مطاعون...فكيف يحمل«أولوا الأمر»فيها على«الأُمّه»يا منصفون؟!

لقد وقع الإمام فى ضيق ليس له منه خلاص،بعد أن لم يكن له من الاعتراف بدلاله الآيه على العصمه مناص....

يقول: «حمل الآيه على الأئمّه المعصومين على ما تقوله الروافض،فى غايه البعد»و لما ذا؟

فيذكر وجوهاً لو نظرت إليها لضحكت!! أوّلها و عمدتها:

«إنّ طاعتهم مشروطه بمعرفتهم و قدره الوصول إليهم،فلو أوجب علينا طاعتهم قبل معرفتهم كان هذا تكليف ما لا يطاق».

نقول -مضافاً إلى ما تقدّم فى آيه الصادقين-:نعم طاعتهم مشروطه بمعرفتهم و قدره الوصول إليهم،لكن أيّ مانعٍ منع الأُمّه من معرفتهم و الوصول إليهم،حتّى تكون طاعتهم قبل معرفتهم تكليف ما لا يطاق؟!

و هل كان المنع أو المانع من الأئمّه المعصومين أنفسهم أو من غيرهم؟!

و متى أرادت الأُمّه الوصول إليهم فلم يمكنهم ذلك؟!

هذا بالنسبه إلى سائر الأئمّه المعصومين...أمّا بالنسبه إلى خصوص أمير المؤمنين...فقد عرّفه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم منذ يوم الدار...

و حتّی یوم الغدیر،و عرفه القوم،حتّی بایعوه کلّهم عن رغبهٍ فی ذلک الیوم!!

إنّ هـذه التکلّفات-فی الآیه و نحوها-لا تنفع إمام الأشاعره،عند الحساب فی الآخره هذه التمحّلات لا تخلّص أحداً من الأکابر و لا الأصاغر، «یَوْمَ تُبْلَی السَّرٰائِرُ* فَمٰا لَهُ مِنْ قُوَّهٍ وَ لاٰ نٰاصِرٍ» (۱)،و الله یحکم بیننا و بینهم بالعدل و هو خیر الحاکمین.

***

ص :۹۷

۱- ۱) سوره الطارق ۸۶:۹-۱۰.

آیه سؤال أهل الذکر:قوله تعالی: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ»

آیه سؤال أهل الذکر:قوله تعالی: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ» (۱)

قال السیّد رحمه اللّه:

«و أهل الذکر الّذین قال: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ»».

فقال فی الهامش:

«أخرج الثعلبی فی معنی هـذه الآیه من تفسـیره الکبیر عن جابر،قال:لمّا نزلت هـذه الآیه قال علیّ:نحن أهل الـذِکر (۲).و هذا هو المأثور عن سائر أئمه الهدی،و قد أخرج العلّامه البحرینی فی الباب ۳۵ نیّفاً و عشرین حدیثاً صحیحاً فی هذا المضمون» (۳).

فقیل:

«حینما نزلت هذه الآیه فی هذه السوره لم یکن علیّ رضی اللّه عنه قد

ص: ۹۸

۱- ۱) سوره النحل ۱۶:۴۳،سوره الأنبیاء ۲۱:۷.

۲- ۲) الکشف و البیان ۶:۲۷۰.

۳- ۳) المراجعات:۲۷.

تزوّج بعد،فهذه السوره مكّيه بالاتّفاق،فكيف يقول عليّ:نحن أهل الذِكر؟!

و هذا الذى أخرجه الثعلبى فى معنى هذه الآيه لا يصحّ،و ليس مجرّد روايته له فى تفسيره يعتبر دليلًا،بل لا بُدّ من صحّه النقل.

أمّا ما أخرجه البحرينى و أشار إليه المؤلّف دون تفصيل،فإنّه ليس بحجّهٍ علينا.

و على كلّ حال،فإنّ المقصود بأهل الذِكر هم أهل العلم كاليهود و النصارى و سائر الطوائف من الأُمم السابقه،التى أُرسل إليها الأنبياء،و سؤالهم عن حقيقه هؤلاء الأنبياء،هل كانوا بشراً أم ملائكه؟».

أقول:

أوّلاً:لم يكن القائل«نحن أهل الذِكر»خصوص أمير المؤمنين عليه السلام فقط،بل قاله غيره من أئمّه أهل البيت عليهم السلام.كما لم يكن الراوى هو الثعلبى فقط،فقد رواه غيره من أئمّه التفسير عند أهل السُنّه أيضاً.

روى الحاكم الحسكانى بإسناده عن يوسف بن موسى القطّان،عن وكيع، عن سفيان،عن السدّى،عن الحارث،قال:سألت عليّاً عن هذه الآيه «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ» فقال:و الله إنّا لنحن أهل الذِكر،نحن أهل العلم،و نحن معدن التأويل و التنزيل،و لقد سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يقول:«أنا مدينه العلم و عليٌّ بابها،فمن أراد العلم فليأته من بابه» (۱).

و قال القرطبى:«قال جابر الجعفى:لمّا نزلت هذه الآيه قال عليّ رضى اللّه

ص: ۹۹

۱- ۱) شواهد التنزيل ۱:۴۵۹/۳۳۴.

عنه:نحن أهل الذِكر» (۱).

و قال أبو جعفر الطبری:«حدّثنا ابن وکیع،قال:ثنا ابن یمان،عن إسرائیل، عن جابر،عن أبی جعفر: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ» قال:نحن أهل الذکر» (۲).

و رواه الحاکم الحسکانی بإسناده عن عثمان بن أبی شیبه،عن ابن یمان، عن إسرائیل،عن جابر،عن أبی جعفر....

و بأسانید أُخری،عن ابن یمان،به... (۳).

و بأسانید أُخری،عن الإمام أبی جعفر محمّد بن علیّ،فیها غیر واحدٍ من الحفّاظ و ثقات المحدّثین...و جاء فی واحد منها قوله:«هم الأئمّه من عتره رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.و تلا: «قَدْ أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً* رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيٰاتِ اللّٰهِ» (۴)».

و بعد،فإلیک کلام ابن کثیر-الذی یعتمد علیه أتباع مدرسه ابن تیمیّه فی التفسیر و التاریخ-فی هذا المقام،فإنّه قال بتفسیر الآیه من سوره النحل:

«...قول أبی جعفر الباقر:نحن أهل الذِکر-و مراده أنّ هذه الأُمّه أهل الذِکر-صحیح،فإنّ هذه الأُمّه أعلم من جمیع الأُمم السالفه،و علماء أهل بیت الرسول-علیهم السلام و الرحمه-من خیر العلماء،إذا کانوا علی السُنّه المستقیمه،کعلیّ و ابن عبّاس،و بنی علیّ:الحسن و الحسین،و محمّد بن الحنفیه،

ص: ۱۰۰

۱- ۱) الجامع لأحکام القرآن ۱۱:۲۷۲.

۲- ۲) جامع البیان ۱۴:۷۵.

۳- ۳) شواهد التنزیل ۱:۳۳۵-۳۳۶/۴۶۰-۴۶۲.

۴- ۴) شواهد التنزیل ۱:۳۳۷/۴۶۶.

و علیّ بن الحسین زین العابدین،و علیّ بن عبد اللّه بن عبّاس،و أبی جعفر الباقر و هو محمّد بن علیّ بن الحسین،و جعفر ابنه،و أمثالهم و أضرابهم و أشکالهم...» (۱).

و علی الجمله، فقد ثبت کثره الطرق إلی قول أمیر المؤمنین و غیره من أئمّه أهل البیت فی هذه الآیه المبارکه،و صحّه الحدیث فی ذلک،و إن جاز لنا الاحتجاج بروایه الثعلبی وحده فی مثل هذه المواضع.

و ثانیاً: قد ظهر ممّا تقدّم أن لیس«المقصود بأهل الذِکر هم أهل العلم کالیهود و النصاری...»کما زعم هذا المدّعی،و یؤیّد ذلک قول بعض المفسّرین بأنّ المقصود من«الذِکر»هو القرآن و أنّ«أهل الذِکر»هم«أهل القرآن»،أو أنّ المراد:«إسألوا کلّ من یذکر بعلمٍ و تحقیق» (۲).

و قد أصرّ الآلوسی علی أنّ المراد خصوص«أهل القرآن» (۳).

و إلی هنا تمّ البحث عن سند الحدیث،و ظهر صحّته،و سقط اعتراض المعترض،و الحمد للّه.

هذا،و إذا زلت الشبهه عن السند لزم الإقرار بصحّه الاستدلال،لدلاله الآیه المبارکه بکلّ وضوح علی تقدّم أهل البیت علیهم السلام علی غیرهم فی العلم و الفضیله،فتکون الإمامه فیهم،لقبح تقدّم المفضول علی الفاضل عقلًا،و للنهی عن تقدّم غیرهم علیهم شرعاً،کما فی کثیر من الأحادیث المعتبره،بل فی بعضها تعلیل النهی عن التقدّم علیهم بکونهم أعلم،کقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-فی

۱- ۱) تفسیر القرآن العظیم ۴:۵۷۳-۵۷۴.

۲- ۲) تفسیر السراج المنیر ۲:۲۳۲ و ۴۹۷،تفسیر الخازن ۳:۷۸ و ۲۲۱،الجامع لأحکام القرآن ۱۰:۱۰۸ و ۱۱:۲۷۲.

۳- ۳) روح المعانی ۱۴:۱۴۷.

ما أخرجه الطبرانی و غيره من ألفاظ حديث الثقلين:الكتاب و أهل البيت عليهم السلام-:«فلا تقدّموهما فتهلكوا،و لا تعلّموهما فإنّهما أعلم منكم» (۱)بناء على رجوع العلّه إلى كلتا الجملتين.

بل إنّ الآيه الكريمه بمعونه الأحاديث المذكوره تدلّ على عصمتهم،فأمْرُ اللّه سبحانه بسؤالهم مطلق،و هو يستلزم وجوب القبول منهم و إطاعتهم و ترتيب الأثر على قولهم فی كلّ شیء-و إلّا لزم لغويه الأمر المطلق بسؤالهم-و لا معنى للعصمه إلّا هذا...و إذا ثبتت عصمتهم ثبتت إمامتهم.

***

ص :۱۰۲

۱- ۱) المعجم الكبير ۳:۶۵ ح ۲۶۸۱.

آیه اتّباع سبیل المؤمنین:قوله تعالی: «وَ مَنْ یُشٰاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْـدِ مٰا تَبَیَّنَ لَهُ الْهُدیٰ وَ یَتَّبِعْ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ نُوَلِّهِ مٰا تَوَلّی وَ نُصْـلِهِ جَهَنَّمَ»

آیه اتّباع سبیل المؤمنین:قوله تعالی: «وَ مَنْ یُشٰاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَیَّنَ لَهُ الْهُدیٰ وَ یَتَّبِعْ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ نُوَلِّهِ مٰا تَوَلّی وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ» (۱)

قال السیّد:

«و المؤمنین الّذین قال: «وَ مَنْ یُشٰاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَیَّنَ لَهُ الْهُدیٰ وَ یَتَّبِعْ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ نُوَلِّهِ مٰا تَوَلّی وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ»».

فقال فی الهامش:

«أخرج ابن مردویه فی تفسیر الآیه:إنّ المراد بمشاققه الرسول هنا إنّما هی المشاقّه فی شأن علیّ،و أنّ الهدی فی قوله: «مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَیَّنَ لَهُ الْهُدیٰ» إنّما هو شأنه علیهم السلام.

و أخرج العیّاشی فی تفسیره نحوه.

و الصحاح متواتره من طریق العتره الطاهره فی أنّ سبیل المؤمنین إنّما هو سبیلهم علیهم السلام» (۲).

ص: ۱۰۳

۱- ۱) سوره النساء ۴:۱۱۵.

۲- ۲) المراجعات:۲۸.

فقیل:

«یکفی للدلاله علی فساد هذا المعنی أن یکون العیّاشی قد أخرج فی تفسیره نحوه».

أقول:

و مثل الآیه المذکوره قوله تعالی: «إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِیلِ اللّهِ وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَیَّنَ لَهُمُ الْهُدیٰ لَنْ یَضُرُّوا اللّهَ شَیْئاً وَ سَیُحْبِطُ أَعْمٰالَهُمْ» (۱).

هذا،و یکفینا أنّ المدّعی لم ینکر روایه ابن مردویه،...فلا نطیل....

و أمّا«العیّاشی»فهو:محمّد بن مسعود السلمی السمرقندی،المتوفّی سنه ۳۲۰،له تفسیر معروف باسمه،و هو مطبوع،فیه کثیر من حقائق معانی الآیات عن أئمّه أهل البیت علیهم أفضل التحیّات.

و أمّا دلاله الآیه فواضحه لا تحتاج إلی بیان.

***

ص:۱۰۴

۱- ۱) سوره محمّد ۴۷:۳۲.

آیه الإنذار:قوله تعالی: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ»

اشاره

آیه الإنذار:قوله تعالی: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» (۱)

اشاره

قال السیّد رحمه اللّه:

«الهداه الّذین قال: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ»».

فقال فی الهامش:

«أخرج الثعلبی فی تفسیر هـذه الآیه من تفسیره الکبیر،عن ابن عبّاس، قال:لمّا نزلت هذه الآیه وضع رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یده علی صدره،و قال:أنا المنذر و علیٌّ الهادی،و بک یا علیّ یهتدی المهتدون (۲).

و هذا هو الذی أخرجه غیر واحدٍ من المفسّرین و أصحاب السنن عن ابن عبّاس.

و عن محمّد بن مسلم،قال:سألت أبا عبد اللّه(جعفر الصادق)عن هذه الآیه فقال:کلّ إمامٍ هادٍ فی زمانه (۳).

ص: ۱۰۵

۱- ۱) سوره الرعد ۱۳:۷.

۲- ۲) الکشف و البیان ۵:۲۷۲.بتفاوت یسیر.

۳- ۳) کمال الدین:۹/۶۶۷.بتفاوت یسیر.

و قال الإمام أبو جعفر الباقر فی تفسیرها:المنذر:رسول اللّه،و الهادی، علیّ،ثمّ قال:و الله ما زالت فینا إلی الساعه (۱)» (۲).

فقیل:

«الثعلبی-کما هو مشهور عنه رحمه اللّه-حاطب لیل،حشا کتابه بالأحادیث الضعیفه و الموضوعه،و لهذا لا یعتبر مجرّد نقله دلیلاً علی الصحّه.

و هذا الحدیث رواه الطبری عن أحمد بن یحیی الصوفی،حدّثنا الحسن بن الحسین الأنصاری،حدّثنا معاذ بن مسلم،حدّثنا الهروی،عن عطاء بن السائب، عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس (۳).

و عطاء بن السائب،قال أبو حاتم:کان محلّه الصدق قدیماً قبل أن یختلط، صالح،مستقیم الحدیث،ثمّ بأَخَرَه تغیّر حفظه،فی حدیثه تخالیط کثیره،و قدیم السماع من عطاء و سفیان و شعبه،و حدیث البصریّین الّذین یحدّثون عنه تخالیط کثیره،لأنّه قدم علیهم فی آخر عمره...رفع أشیاء کان یرویها عن التابعین فرفعها إلی الصحابه (۴).

و الهروی،أبو الصلت عبد السلام بن صالح:قال عنه الذهبی فی المیزان:

شیعیی جلد،قال النسائی:لیس بثقه.

و قال أبو حاتم:لم یکن عندی بصدوق،و ضرب أبو زُرْعه علی حدیثه.

ص: ۱۰۶

۱- ۱) الکافی ۱:۴/۱۴۸.بتفاوت یسیر.

۲- ۲) المراجعات:۲۸.

۳- ۳) جامع البیان ۱۳:۷۲.

۴- ۴) الجرح و التعدیل ۶:۳۳۴.

و قال العقیلی عنه:رافضی خبیث.

و قال ابن عدیّ:متّهم.

و قال الدارقطنی:رافضی خبیث،یضح الحدیث (۱).

و معاذ بن مسلم:مجهول،و له عن عطاء بن السائب خبر باطل-و هو هذا الخبر- (۲).

الحسن بن الحسین الأنصاری العرنی الکوفی:قال أبو حاتم:لم یکن بصدوق عندهم،کان من رؤساء الشیعه.

و قال ابن عدیّ:لا یشبه حدیثه حدیث الثقات.

و قال ابن حبّان:یأتی عن الأثبات بالملزقات،و یروی المقلوبات (۳).

و أحمد بن یحیی الصوفی:فی المیزان:الکوفی الأحول.

قال الدارقطنی:ضعیف (۴).

و علّق ابن کثیر علی هذا الحدیث ۲:۵۰۲ قائلاً:هذا الحدیث فیه نکاره شدیده.

و قال ابن الجوزی:و هذا من موضوعات الرافضه (۵).

فما رأی القارئ فی هذه الروایه التی اجتمع فی سندها خمسه،لو وجد أحدهم فی سند حدیث لکان ذلک کافیاً لردّه و عدم الاستشهاد به؟!

۱- ۱) میزان الاعتدال ۲:۶۱۶.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۴:۱۳۲.

۳- ۳) میزان الاعتدال ۱:۴۸۳.

۴- ۴) میزان الاعتدال ۱:۱۶۲.

۵- ۵) زاد المسیر ۴:۳۰۷.

و هـذا الحـديث لا تحلّ نسـبته للرسول صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فإنّ قوله:(و أنت الهادِ)و ما بعـده،ظاهره أنّهم يهتدون بك دونی،و هذا لا يقوله مسلم.

و إن قيل:معناه يهتدون به كهـدايتهم بالرسول؛اقتضـی مشاركه علیٍّ للرسول،و هذا إن قال به غلاه الروافض فإنّ المسـلم الحقّ لا يقوله،و اللّهُ قد جعل محمّداً هادياً بنصّ القرآن فقال: «وَ إِنَّکَ لَتَهْدِی إِلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (الشوری ۵۲).

و قول:(بک يهتدی المهتدون):يدلّ علی أنّ کلّ مسـلم اهتدی،فبعلیٍّ اهتدی،و هذا کذب،فإنّ الصحابه لمّا تفرّقوا فی البلدان بعد الفتوح اهتدی الناس بهم،و علیٌّ بقی فی المدينه لم يغادرها،فکيف يقال:(بک يهتدی المهتدون)؟!

ثم قوله تعالی: «وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» عامّ فی کلّ الطوائف،قديمها و حديثها، فکيف يُجعل علیٌّ هادياً للأوّلين و الآخرين؟!

و لا شکّ لو أدرک علیٌّ رضـی اللّه عنه مَن يقول بهـذا لجلده حدّ المفتری، و هو القائل:لا أُوتَيَنّ بأحد يفضّلنی علی أبی بکر و عمر إلّا جلدته حدّ المفتری».

أقول:

لقـد روی السـيّد رحمه اللّه التفسـير المـذکور عن الفريقين،للـدلاله علی وروده عن طريقهما جميعاً فيکون حـديثاً متّفقاً عليه بين الجانبين،فيکون حجّهً يجب الأخذ به،و يرتفع الخلاف به من البين.

و قد اکتفی من حديث أهل السُـنّه-للغرض المذکور-بروايه أبی إسـحاق الثعلبی،الإمام الکبير،الثقه المتضـلّع فی التفسـير و علوم العربيه و غيرهـا،کما ترجمنا له فيما سـبق،نقلاً عن مصادرهم المعتبره المشـهوره،غير أنّ ابن تيميّه و أتباعه يعبّرون عنه ب«حاطب ليل»و نحو ذلک.

لكنّ رواته منهم كثيرون...يروونه بأسانيدهم المتّصله عن جمع من الصحابه،عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فالروايه سُنّةً ثابتةً عن النبيّ، و أهلها يتّبعونها،و من كذّبها أو خالفها فليس من أهلها و إن ادّعى!!

و كيف كان،فإثبات المرام يتّم بتفصيل الكلام فى سند الحديث و فقهه، و ذلك فى فصول:

ص :١٠٩

الفصل الأوّل:نصوص الحديث و رواته فی کتب السُنّه

اشاره

لقد أخرج جماعه کبیره من کبار الأئمّه و الحفّاظ قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی الآیه المبارکه:أنا المنذر و علیٌّ الهادی،بالأسانید المتکثّره، فی أشهر الکتب المعتبره،عن طریق عدّه من الصحابه.

رواته من الصحابه:

و قد کان من رواته من الصحابه،الّذین وصلنا الحدیث عنهم:

۱-أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب علیه السلام.

۲-عبد اللَّه بن العبّاس.

۳-عبد اللَّه بن مسعود.

۴-جابر بن عبد اللَّه الأنصاری.

۵-بریده الأسلمی.

۶-أبو برزه الأسلمی.

۷-یعلی بن مرّه.

۸-أبو هریره.

۹-سعد بن معاذ.

ص :۱۱۰

من رواته من الأئمّه و الحفّاظ:

و قد رواه من أعلام أئمّه الحديث و مشاهير الحفّاظ:

۱-أبو عبد اللّٰه الحسين بن الحكم الحبرى الكوفى،المتوفّى سنه ۲۸۶.

۲-عبد اللّٰه بن أحمد بن حنبل،المتوفّى سنه ۲۹۰.

۳-أبو سعيد أحمد بن محمّد،ابن الأعرابى البصرى المكّى،المتوفّى سنه ۳۰۴.

۴-أبو جعفر محمّد بن جرير الطبرى،صاحب التاريخ و التفسير ،المتوفّى سنه ۳۱۰.

۵-عبد الرحمن بن محمّد بن إدريس،الشهير بابن أبى حاتم،المتوفّى سنه ۳۲۷.

۶-أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد،ابن عقده الكوفى،المتوفّى سنه ۳۳۲.

۷-أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى،المتوفّى سنه ۳۶۰.

۸-أبو بكر جعفر بن حمدان البغدادى القطيعى الحنبلى،المتوفّى سنه ۳۶۸.

۹-أبو الحسين محمّد بن المظفّر البغدادى،المتوفّى سنه ۳۷۹.

۱۰-أبو عبيد اللّه محمّد بن عمران المرزبانى،المتوفّى سنه ۳۸۴.

۱۱-أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين البغدادى الواعظ،المتوفّى سنه ۳۸۵.

۱۲-أبو عبد اللّٰه الحاكم النيسابورى،صاحب المستدرك ،المتوفّى سنه ۴۰۵.

۱۳-أبو بكر ابن مردويه الأصفهاني،المتوفّى سنه ۴۱۰.

۱۴-أبو إسحاق الثعلبي،صاحب التفسير المشهور،المتوفّى سنه ۴۲۷.

۱۵-أبو نعيم أحمد بن عبد اللَّه الأصفهاني،المتوفّى سنه ۴۳۰.

۱۶-أبو علي الحسن بن علي،ابن المُذْهِب التميمي البغدادي،المتوفى سنه ۴۴۴.

۱۷-أبو محمّد الحسن بن علي الجوهري البغدادي،المتوفّى سنه ۴۵۴.

۱۸-أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي،المتوفّى سنه ۴۶۳.

۱۹-عبيد اللّه بن عبد اللَّه،الحافظ،الحاكم الحسكاني،المتوفّى سنه ۴۷۰.

۲۰-أبو الحسن علي بن محمّد الجلّابي الواسطي،المعروف بابن المغازلي،المتوفّى سنه ۴۸۳.

۲۱-أبو الحسن علي بن الحسن المصري الشافعي،الشهير بالخلعي، المتوفّى سنه ۴۹۲.

۲۲-أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي،صاحب كتاب الفردوس ، المتوفّى سنه ۵۰۹.

۲۳-أبو نصر عبد الرحيم بن أبي القاسم القشيري النيسابوري،المفسّر، المتوفّى سنه ۵۱۴.

۲۴-أبو القاسم هبه اللّه بن محمّد بن الحصين الهمداني البغدادي،المتوفى سنه ۵۲۵.

۲۵-أبو القاسم علي بن الحسن،المعروف بابن عساكر الدمشقي،المتوفّى سنه ۵۷۱.

۲۶-أبو علي عمر بن علي بن عمر الحربي،المتوفّى سنه ۵۹۸.

ص :۱۱۲

۲۷-فخر الدین محمّد بن عمر الرازی،صاحب التفسیر الکبیر ،المتوفّی سنه ۶۰۶.

۲۸-أبو عبد اللّه محمّد بن محمود بن الحسن،المعروف بابن النجّار البغدادی،المتوفّی سنه ۶۴۲.

۲۹-ضیاء الدین محمّد بن عبد الواحد،المعروف بالضیاء المقدسی، المتوفّی سنه ۶۴۳.

۳۰-أبو عبد اللّه محمّد بن یوسف الکنجی الشافعی،المقتول سنه ۶۵۸.

۳۱-صدر الدین أبو المجامع إبراهیم بن محمّد الحمّوئی،المتوفّی سنه ۷۲۲.

۳۲-إسماعیل بن کثیر القرشی الدمشقی،صاحب التاریخ و التفسیر ، المتوفّی سنه ۷۷۴.

۳۳-جمال الدین محمّد بن یوسف الزرندی المدنی،المتوفّی سنه بضع و ۷۵۰.

۳۴-أبو بکر نور الدین الهیثمی،صاحب مجمع الزوائد ،المتوفّی سنه ۸۰۷.

۳۵-نور الدین علی بن محمّد بن الصبّاغ المالکی،المتوفّی سنه ۸۵۵.

۳۶-جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی،المتوفّی سنه ۹۱۱.

۳۷-علی بن حسام الدین المتّقی الهندی،صاحب کنز العمّال ،المتوفّی سنه ۹۷۵.

۳۸-عبد الرؤوف بن تاج العارفین المناوی المصری،المتوفّی سنه ۱۰۳۱.

ص :۱۱۳

۳۹-قاضی القضاه الشوکانی الیمنی،المتوفّی سنه ۱۲۵۰.

۴۰-محمّد مؤمن الشبلنجی المصری،المتوفّی بعد سنه ۱۳۰۸.

فهؤلاء طائفه من أئمّه أهل السنّه فی شتّی العلوم،فی القرون المختلفه، یروون حدیث نزول قوله تعالی: «وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» فی سیّدنا أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام،بأسانیدهم الکثیره المتّصله،عن التابعین،عن الصحابه،عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

من ألفاظ الحدیث فی أشهر الکتب:

و هذه نبذه من ألفاظ الحدیث بالأسانید:

*ففی مسند أحمد -من زیادات ابنه عبد اللّه-:«حدّثنا عبد اللّه،حدّثنی عثمان بن أبی شیبه،ثنا مطّلب بن زیاد،عن السدّی،عن عبد خیر،عن علیٍّ،فی قوله: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» ،قال:رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم المنذر.و الهادِ رجل من بنی هاشم» (۱).

*و فی تفسیر الطبری: «و قال آخرون:هو علیُّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه.ذکر من قال ذلک:حدّثنا أحمد بن یحیی الصوفی،قال:ثنا الحسن بن الحسین الأنصاری،قال:ثنا معاذ بن مسلم،ثنا الهروی،عن عطاء بن السائب، عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس،قال:لمّا نزلت «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» وضع صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یده علی صدره فقال:أنا المنذر،و لکلّ قومٍ هاد؛ و أومأ بیده إلی منکب علیٍّ فقال:أنت الهادی یا علیّ،بک یهتدی المهتدون

۱- ۱) مسند أحمد بن حنبل ۱:۱۰۴۴/۲۰۳.

بعدی» (۱).

*و فی تفسیر الحبری: «حدّثنا علیّ بن محمّد،قال:حدّثنی الحبری، قال:حدّثنا [حسن بن حسین،حدّثنی] حبّان عن الکلبی،عن أبی صالح،عن ابن عبّاس: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ» رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم «وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» علیّ» (۲).

*و فی المعجم الصغیر للطبرانی: «حدّثنا الفضل بن هارون البغدادی صاحب أبی ثور،حدّثنا عثمان بن أبی شیبه،حدّثنا المطّلب بن زیاد،عن السدّی،عن عبد خیر،عن علیٍّ کرّم اللّه وجهه فی الجنه،فی قوله عزّ و جلّ: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» ،قال:رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم المنذر، و الهاد[ی] رجل من بنی هاشم.

لم یروه عن السدّی إلّا المطّلب،تفرّد به عثمان بن أبی شیبه» (۳).

*و فی تاریخ الخطیب -بترجمه الفضل بن هارون-:«أخبرنا محمّد بن عبد اللّٰه بن شهریار،أخبرنا سلیمان بن أحمد الطبرانی،حدّثنا الفضل بن هارون البغدادی صاحب أبی ثور...»إلی آخر ما تقدّم (۴).

*و فی مستدرک الحاکم: «أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السمّاک، ثنا عبد الرحمن بن محمّد بن منصور الحارثی،ثنا حسین بن حسن الأشقر،ثنا منصور بن أبی الأسود،عن الأعمش،عن المنهال بن عمرو،عن عبّاد بن عبد اللّه

۱- ۱) جامع البیان ۱۳:۷۲،و سیأتی تحقیق الحال فی سنده.

۲- ۲) تفسیر الحبری:۲۸۱.

۳- ۳) المعجم الصغیر ۱:۲۶۱.

۴- ۴) تاریخ بغداد ۱۲:۳۷۲.

الأسدی،عن علیّ «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» قال علیٌّ:رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم المنذر،و أنا الهادی.

هذا حدیث صحیح الإسناد،و لم یخرّجاه» (١).

*و فی تاریخ ابن عساکر: «أخبرنا أبو علی بن السبط،أنبأنا أبو محمّد الجوهری.

حیلوله:و أخبرنا أبو القاسم بن الحصین،أنبأنا أبو علی بن المُذْهِب،قالا:

أنبأنا أبو بکر القطیعی،أنبأنا عبد اللّه بن أحمد،حدّثنی عثمان بن أبی شیبه،أنبأنا مطّلب بن زیاد [عن السدّی]،عن عبد خیر،عن علیٍّ،فی قوله: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» ،قال:رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم المنذر،و الهادی رجل من بنی هاشم.

أخبرنا أبو العزّ بن کادش،أنبأنا أبو الطیّب طاهر بن عبد اللّه،أنبأنا علی بن عمر بن محمّد الحربی،أنبأنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبّار،أنبأنا عثمان بن أبی شیبه،أنبأنا المطّلب بن زیاد،عن السدّی،عن عبد خیر،عن علیٍّ،فی قول اللّه عزّ و جلّ: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» قال:رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم المنذر،و الهادی علیّ.

أخبرنا أبو طالب علی بن عبد الرحمن،أنبأنا أبو الحسن الخلعی،أنبأنا أبو محمّد بن النحّاس،أنبأنا أبو سعید بن الأعرابی،أنبأنا أبو سعید عبد الرحمن بن محمّد بن منصور الحارثی،أنبأنا حسین بن علی الأشقر،أنبأنا منصور بن أبی الأسود،عن الأعمش،عن المنهال،عن عبّاد بن عبد اللّه،عن علیٍّ،قال:

«إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» ،قال علیٌّ:رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم

١- ١) المستدرک علی الصحیحین ٣:١٢٩.

المنذر،و أنا الهاد.

و أخبرنا أبو طالب،أنبأنا أبو الحسن،أنبأنا أبو محمّد،أنبأنا أبو سعيد بن الأعرابى،أنبأنا أبو العبّاس الفضل بن يوسف بن يعقوب بن حمزه الجعفى،أنبأنا الحسن بن الحسين الأنصارى فى هذا المسجد-و هو مسجد حبّه العرنى-،أنبأنا معاذ بن مسلم،عن عطاء بن السائب:عن سعيد بن جبير،عن ابن عبّاس،قال:لمّا نزلت «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» قال النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:أنا المنذر،و علىٌّ الهادى،بك يا علىّ يهتدى المهتدون» (1).

*و فى مجمع الزوائد: «قوله تعالى: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ» عن علىٍّ رضى اللّه عنه فى قوله: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» قال:رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم المنذر،و الهادى رجل من بنى هاشم.

رواه عبد اللّه بن أحمد،و الطبرانى فى الصغير و الأوسط ،و رجال المسند ثقات» (2).

*و فى الدرّ المنثور: «و أخرج ابن جرير و ابن مردويه،و أبو نعيم فى المعرفه،و الديلمى،و ابن عساكر،و ابن النجّار،قال:لمّا نزلت «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» وضع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يده على صدره فقال:أنا المنذر؛و أومأ بيده إلى منكب علىٍّ رضى اللّه عنه فقال:أنت الهادى،يا علىّ! بك يهتدى المهتدون من بعدى.

و أخرج ابن مردويه،عن أبى برزه الأسلمى-رضى اللّه عنه-قال:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ» و وضع يده عليه

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۳۵۸-۳۵۹.

۲- ۲) مجمع الزوائد و منبع الفوائد ۷:۴۱.

صدر نفسه،ثمّ وضعها على صدر عليٍّ و يقول: «لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ».

و أخرج ابن مردويه،و الضياء فى المختاره ،عن ابن عبّاس-رضى اللّه عنهما-فى الآيه،قال:رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم المنذر أنا،و الهادى عليٌّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه.

و أخرج عبد اللَّه بن أحمد فى زوائد المسند ،و ابن أبى حاتم،و الطبرانى فى الأوسط ،و الحاكم-و صحّحه-و ابن مردويه،و ابن عساكر،عن عليّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه،فى قوله: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» ،قال:رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم المنذر،و أنا الهادى.و فى لفظٍ:و الهادى رجل من بنى هاشم؛يعنى نفسه» (١).

*و فى شواهد التنزيل: «حدّثنى الوالد رحمه اللّه،عن أبى حفص ابن شاهين،قال:حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهمدانى،قال:حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفى و إبراهيم بن حيرويه،قالا:حدّثنا حسن بن حسين.

و أخبرنا أبو بكر محمّد بن عبد العزيز الجزرى،قال:أخبرنا الحسن ابن رشيق المصرى،قال:حدّثنا عمر بن عليّ بن سليمان الدينورى،قال:حدّثنا حسن بن حسين الأنصارى،قال:حدّثنا معاذ بن مسلم،عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير،عن ابن عبّاس،قال:لمّ نزلت «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أنا المنذر و عليٌّ الهادى من بعدى؛ و ضرب بيده إلى صدر عليٍّ فقال:أنت الهادى من بعدى،يا عليّ! بك يهتدى المهتدون.

١- ١) الدرّ المنثور فى التفسير المأثور ۴:۶٠٨.

أخبرنا أبو يحيى الحيكانى،قال:أخبرنا أبو الطيّب محمّد بن الحسين بالكوفه قال:حدّثنا علىّ بن العبّاس بن الوليد،قال:حدّثنا جعفر ابن محمّد بن الحسين،قال:حدّثنا حسن بن حسين،قال:حدّثنا معاذ بن مسلم الفرّاء،عن عطاء بن السائب،عن سعيد بن جبير،عن ابن عبّاس،قال:لمّا نزلت «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ» أشار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بيده إلى صدره فقال:أنا المنذر «وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ» ثمّ أشار بيده إلى علىٍّ فقال:يا علىّ! بك يهتدى المهتدون بعدى.

أخبرنا أبو بكر بن أبى الحسن الهارونى،قال:أخبرنا أبو العبّاس بن أبى بكر الأنماطى المروزى،أنّ عبد اللّه بن محمّد بن على بن طرخان حدّثهم،قال:حدّثنا أبى،قال:حدّثنا عبد الأعلى بن واصل،قال:حدّثنا الحسن الأنصارى-و كان ثقه معروفاً يُعرف بالعرنى-،قال:حدّثنا معاذ بن مسلم بيّاع الهروى-قال عبد الأعلى:و هذا شيخ روى عنه المحاربى-،عن عطاء بن السائب،عن سعيد بن جبير،عن ابن عبّاس فى قوله: «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ» [قال:] قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أنا المنذر و علىٌّ الهادى [ثمّ قال:يا علىّ!] بك يهتدى المهتدون بعدى.

حدّثنى أبو القاسم بن أبى الحسن الفارسى،قال:أخبرنا أبى،قال:أخبرنا محمّد بن القاسم المحاربى،قال:حدّثنا القاسم بن هشام بن يونس،قال:حدّثنى حسن بن حسين،قال:حدّثنا معاذ بن مسلم،عن عطاء بن السائب،عن سعيد بن جبير،عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ» و وضع يده على صدره،ثمّ قال: «وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ» و أومأ بيده إلى منكب علىٍّ،ثمّ قال:يا علىّ! بك يهتدى المهتدون.

حدّثنی أبو سعید السعدی،قال:أخبرنا أبو الحسین محمّد بن المظفّر الحافظ ببغداد،قال:أخبرنا أبو محمّد جعفر بن محمّد بن القاسم،قال حدّثنا إسماعیل بن محمّد المزنی،قال:حدّثنا حسن بن حسین به سواء،قال:لمّا نزلت «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ» قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنا یا علیّ المنذر، و أنت الهادی،بک یهتدی المهتدون بعدی.

و أخبرنا أبو سعد،قال:أخبرنا أبو الحسین محمّد بن المظفّر الحافظ ببغداد، قال:حدّثنی أبو بکر محمّد بن الفتح الخیّاط،قال:حدّثنا أحمد ابن عبد اللّه بن یزید المؤدّب،قال:حدّثنی أحمد بن داود-ابن أُخت عبد الرزّاق-،قال:حدّثنی أبو صالح،قال:حدّثنی بعض رواه لیث،عن لیث،عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لیله أُسری بی ما سألت ربّی شیئاً إلّا أعطانیه،[و]سمعت منادیاً من خلفی یقول:یا محمّد! إنّما أنت منذر و لکلّ قوم هاد.قلت:أنا المنذر،فمن الهادی؟! قال:علیٌّ الهادی المهتدی، القائد أُمّتک إلی جنّتی غرّاً محجّلین برحمتی.

[حدّثنا] الجوهری،[قال:] حدّثنا المرزبانی،[قال:] أخبرنا علی ابن محمّد الحافظ،قال:حدّثنی الحبری،قال:حدّثنا حسن بن حسین،قال:حدّثنا حبّان، عن الکلبی،عن أبی صالح،عن ابن عبّاس [فی قوله تعالی]: «وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» [قال:هو] علیٌّ علیه السلام.

و[قال:] حدّثنا إسماعیل بن صبیح،قال:أنبأنی أبو الجارود،عن أبی داود، عن أبی برزه،قال،سمعت،رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ» ثمّ یردّ یده إلی صدره،ثمّ یقول: «وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» و یشیر إلی علیٍّ بیده.

أخبرنا عقیل بن الحسین،قال:أخبرنا علیّ بن الحسین،قال:حدّثنا

محمّد بن عبيد اللّه،قال:حدّثنا محمّد بن الطيّب السامرى بها،قال:حدّثنا إبراهيم بن فهد،قال:حدّثنا الحكم بن أسلم،قال:حدّثنا شعبه،عن قتاده،عن سعيد بن المسيّب،عن أبى هريره [فى قوله تعالى]: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ» يعنى:رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،[و فى قوله]: «وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» قال:سألت عنها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال:إنّ هادى هذه الأُمّه علىّ بن أبى طالب.

حدّثنا الحاكم أبو عبد اللّه الحافظ إملاءً و قراءه،قال:أخبرنى أبو بكر ابن أبى دارم الحافظ بالكوفه،قال:أخبرنا المنذر بن محمّد بن المنذر بن سعيد اللخمى من أصل كتابه،قال:حدّثنى أبى قال:حدّثنى عمّى الحسين بن سعيد، قال:حدّثنى أبى سعيد بن أبى الجهم،عن أبان بن تغلب،عن نفيع بن الحارث، قال،حدّثنى أبو برزه الأسلمى،قال:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ» و وضع يده على صدر نفسه،ثمّ وضعها على يد علىٍّ و قال: «وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ».

قال الحاكم:تفرّد به المنذر بن محمّد القابوسى بإسناده،و هو من حديث أبان عجب جداً.

أخبرنا أبو عبد اللّه الشيرازى،[قال] أخبرنا أبو بكر الجرجرائى،قال:

أخبرنا أبو أحمد البصرى،قال:حدّثنا أحمد بن عباد،قال:حدّثنا زكريّا بن يحيى، قال:حدّثنا إسماعيل بن صبيح،قال:حدّثنا أبو الجارود زياد بن المنذر،عن أبى داود،عن أبى برزه الأسلمى،قال:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» و يشير إلى علىٍّ عليه السلام.

أخبرنا الحاكم الوالد،قال:أخبرنا أبو حفص،قال:حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد،و عمر بن الحسن،قالا:أخبرنا أحمد بن الحسن.

و أخبرنا أبو بكر بن أبى الحسن الحافظ،أنّ عمر بن الحسن بن على ابن مالك أخبرهم،قال:حدّثنا أحمد بن الحسن الخرّاز،قال:حدّثنا أبى قال:

حدّثنا حصين بن مخارق،عن حمزه الزيّات،عن عمر بن عبد اللّٰه ابن يعلى بن مرّه،عن أبيه،عن جدّه،قال:قرأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» فقال:أنا المنذر،و علىّ الهاد[ى].لفظاً واحداً.

أخبرنا أبو الحسن النجّار،قال:أخبر الطبرانى،قال:حدّثنا الفضل بن هارون،قال:حدّثنا عثمان.

و أخبرنا أبو الحسن الأهوازى،قال:أخبرنا أبو الحسن الشيرازى،قال:

حدّثنا عبد اللّٰه بن محمّد بن ناجيه،قال:حدّثنا عثمان بن أبى شيبه،قال:حدّثنا مطّلب بن زياد الأسدى،عن السدّى،عن عبد خير،عن علىٍّ فى قوله: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» قال:رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله المنذر،و الهادى رجل من بنى هاشم.

[ساقاه] لفظاً سواءً [و قالا:] قال:تفرّد به عثمان.

و أخبرنا أبو عبد اللّٰه،قال:أخبرنا أبو بكر القطيعى،قال:حدّثنا عبد اللّٰه بن أحمد بن حنبل،قال:حدّثنا عثمان بن أبى شيبه به كلفظه.

أخبرنا أبو عبد اللّٰه الثقفى،قال:حدّثنا أحمد بن حمدان،قال:حدّثنا محمّد بن إسحاق المسوحى،قال:حدّثنا إبراهيم بن عبد اللّٰه بن صالح،قال:

حدّثنا المطّلب،قال:حدّثنا السدّى،عن عبد خير،عن علىٍّ،فى قوله: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ» ،قال:المنذر النبىّ،و الهادى رجل من بنى هاشم.يعنى نفسه.

أخبرنا محمّد بن عبد اللّٰه بن أحمد،قال:حدّثنا محمّد بن أحمد ابن محمّد بن على،قال:حدّثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى،قال:

حدّثنی المغیره بن محمّد،قال:حدّثنی إبراهیم بن محمّد بن عبد الرحمن الأزدی -سنه ستّ عشره و مائتین-،قال:حدّثنا قیس بن ربیع،و منصور بن أبی الأسود، عن الأعمش،عن المنهال بن عمرو،عن عبّاد بن عبد اللّه،قال:قال علیٌّ:ما نزل من القرآن آیه إلّا و قد علمت متی نزلت و فی مَن نزلت؛قیل:فما نزل فیک؟فقال:

لو لا أنّکم سألتمونی ما أخبرتکم؛نزلت فیَّ [هذه] الآیه: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» فرسول اللّه المنذر،و أنا الهادی إلی ما جاء به.

حدّثنی أبو الحسن الفارسی،قال:حدّثنا أبو محمّد بن عبد اللّه بن أحمد الشیبانی،قال:حدّثنا أحمد بن علیّ بن رزین الباشانی،قال:حدّثنا عبد اللّه ابن الحرث،قال:حدّثنا إبراهیم بن الحکم بن ظهیر،قال:حدّثنی أبی،عن حکیم بن جبیر،عن أبی فروه السلمی،قال:دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بالطهور و عنده علیّ بن أبی طالب،فأخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بید علیٍّ-بعد ما تطهّر-فألزقها بصدره،فقال: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ» ثمّ ردّها إلی صدر علیٍّ ثمّ قال: «وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» ،ثمّ قال:إنّک مناره الأنام،و غایه الهدی، و أمیر القرّاء،أشهد علی ذلک أنّک کذلک.

أخبرنا أبو محمّد بن عبد اللّه بن عبد الرحمن الحرضی،قال:حدّثنا یحیی بن منصور القاضی،قال:حدّثنا محمّد بن إبراهیم العبدی،قال:حدّثنا هشام بن عمّار،قال:حدّثنا عراک بن خالد،حدّثنا یحیی بن الحارث،قال:حدّثنا عبد اللّه بن عامر،قال:أُزعجت الزرقاء الکوفیه إلی معاویه،فلمّا أُدخلت علیه قال لها معاویه:ما تقولین فی مولی المؤمنین علیّ؛فأنشأت تقول: صلّی الإلٰهُ علی قبرٍ تضمّنه

فقال لها معاویه:کیف غرزت فیه هذه الغریزه؟فقالت:سمعت اللّه یقول فی کتابه لنبیّه: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» المنذر رسول اللّه،و الهادی علیٌّ ولیّ اللّه.

أخبرنا السیّد أبو منصور [ظفر بن محمّد] الحسینی،قال:حدّثنا ابن مانی، قال:حدّثنا الحبری،قال:حدّثنا حسن بن [الحسین العُرنی]،قال:حدّثنا علی بن القاسم،عن عبد الوهّاب بن مجاهد،عن أبیه،فی قول اللّه عزّ و جلّ: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» ،قال:محمّد المنذر،و علیٌّ الهاد[ی]» (1).

***

1- 1) شواهد التنزیل لقواعد التفضیل 1:293-303/398-416.

الفصل الثانی:فی بیان صحّه الحدیث

اشاره

قد تبیّن ممّا تقدّم کثره أسانید هذا الحدیث الشریف،ثمّ إنّ غیر واحدٍ من الأئمّه الحفّاظ قالوا بصحّته،منهم:

*الحاکم النیسابوری،الذی نصَّ علی صحّه ما أخرجه،و حکی تصحیحه غیر واحدٍ من الأعلام کالحافظ السیوطی.

*و الضیاء المقدسی،إذ أخرجه فی کتابه المختاره کما فی الدرّ المنثور و غیره،و کتابه المذکور،یعتبر من الکتب الصحاح،لالتزامه فیه بالصحّه کما نصّ علیه العلماء،کالحافظ السیوطی حیث قال فی ذِکر مَن صحّح الأحادیث:

«و منهم:الحافظ ضیاء الدین محمّد بن عبد الواحد المقدسی،جمع کتاباً سمّاه المختاره التزم فیه الصحّه،و ذکر فیه أحادیث لم یُسبق إلی تصحیحها» (۱).

و فی کشف الظنون :« المختاره فی الحدیث؛للحافظ ضیاء الدین محمّد بن عبد الواحد المقدسی الحنبلی،المتوفّی سنه ۶۴۳،التزم فیه الصحّه،فصحّح فیه أحادیث لم یُسبق إلی تصحیحها.

قال ابن کثیر:و هذا الکتاب لم یتمّ،و کان بعض الحفّاظ من مشایخنا یرجّحه علی مستدرک الحاکم.کذا فی الشذا الفیّاح» (۲).

۱- ۱) تدریب الراوی ۱:۱۵۸.

۲- ۲) کشف الظنون ۲:۱۶۲۴.

قلت:

و هذه عباره ابن كثير فى حوادث سنه ۶۴۳،حيث ذكر وفاه الضياء و ترجم له،فقال:

«و ألّف كتباً مفيده حسنه كثيره الفوائد،من ذلك:كتاب الأحكام،و لم يتمّه.

و كتاب المختاره و فيه علوم حسنه حديثيه،و هى أجود من مستدرك الحاكم لو كمل...» (۱).

*و أبو بكر الهيثمى،إذ روى الحديث عن بعض الأئمّه،ثمّ نصَّ على أنّ «رجال المسند ثقات» (۲).

من أسانيده الصحيحه:

و هذا بيان وثاقه رجال سند مسند أحمد:

فأمّا عبد اللّه بن أحمد:

فغنيٌّ عن التوثيق.

و أمّا عثمان بن أبى شيبه:

فهو:عثمان بن محمّد بن إبراهيم بن عثمان العبسى،أبو الحسن بن أبى شيبه،الكوفى.قال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكره كذلك:«ثقه حافظ شهير، و له أوهام،و قيل:كان لا يحفظ القرآن،من العاشره،مات سنه تسع و ثلاثين و له ثلاث و ثمانون سنه»و قد وضع عليه علامه:«البخارى و مسلم و النسائى و ابن ماجه» (۳).

۱- ۱) البدايه و النهايه ۱۳:۱۷۰.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۷:۴۱.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۲:۱۳.

و أمّا مطّلب بن زياد:

فذكره الحافظ ابن حجر بقوله:«المطّلب بن زياد بن أبى زهير،الثقفى، مولاهم،الكوفى،صدوق،ربّما وهم،من الثامنه،مات سنه خمس و ثمانين»ثمّ وضع عليه من العلائم:بخ ص ق (۱).

و أمّا السدّى:

فهو:إسماعيل بن عبد الرحمن،أخرج له مسلم و الأربعه،كذا علّم الحافظ، و قد وصفه بالصدق (۲).

و أمّا عبد خير:

فهو:عبد خير بن يزيد،و هو من رجال الصحاح الستّه كما علّم الحافظ، و قال:«مخضرمٌ،ثقه،من الثانيه،لم يصح له صحبه» (۳).

و قال أيضا:«قال أبو جعفر محمّد بن الحسين البغدادى:سألت أحمد بن حنبل عن الثبت فى عليٍّ،فذكر عبد خير فيهم» (۴).

و قال ابن عبد البرّ:«أدرك زمن النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و لم يسمع منه،و هو من كبار أصحاب عليّ،ثقه مأمون» (۵).

هذا ،و لا يخفى أنّ الهيثمى الذى حكم بأنّ«رجال أحمد ثقات»من أشهر و أعظم أئمّه الحديث و علماء الجرح و التعديل عندهم،و لا بأس بنقل الكلمات التاليه فى حقّه:

۱- ۱) تقريب التهذيب ۲:۲۵۴.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۱:۷۱.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۱:۴۷۰.

۴- ۴) تهذيب التهذيب ۶:۱۱۴.

۵- ۵) الاستيعاب ۳:۱۰۰۵.

ابن حجر:«صار كثير الاستحضار للمتون جدّاً لكثره الممارسه،و كان هيّناً ليّناً خيّراً...».

البرهان الحلبى:«إنّه كان من محاسن القاهره».

التقى الفاسى:«كان كثير الحفظ للمتون و الآثار،صالحاً خيّراً...».

الأفقهسى:«كان إماماً عالماً،حافظاً،زاهداً،متواضعاً،متودّداً إلى الناس، ذا عباده و تقشّف و ورع».

السخاوى:«الثناء على دينه و زهده و ورعه و نحو ذلك كثير جدّاً،بل هو فى ذلك كلمه اتّفاق» (1).

السيوطى:«الهيثمى الحافظ...قال الحافظ ابن حجر:كان خيّراً ساكناً، صيّناً سليم الفطره،شديد الإنكار للمنكر...» (2).

قلت:

و للحديث أسانيد صحيحه غير ما ذكر،و من ذلك:

*روايه الحبرى، فإنّ سندها صحيح،كما ذكرنا فى بحثنا عن سوره الدهر.

*و قد رواه الحاكم الحسكانى، عن الجوهرى،عن المرزبانى،عن على بن محمّد الحافظ،عن الحبرى...و قد ترجمنا لهم فى مبحث سوره الدهر كذلك،فلا نعيد.

*روايه الطبرانى، و هى عن الفضل بن هارون البغدادى-صاحب

1- 1) تجد هذا الكلمات فى الضوء اللامع 3:202.

2- 2) طبقات الحفّاظ:545 رقم 1178،حسن المحاضره فى تاريخ مصر و القاهره 1:362 رقم 97.

أبى ثور-عن عثمان بن أبى شيبه...بالإسناد المتقدّم عن مسند أحمد.

*و رواه الحافظ الخطيب البغدادى، عن محمّد بن عبد اللّه بن شهريار، عن الطبرانى...بالإسناد المتقدّم بترجمه الفضل بن هارون،و لم يتكلّم عليه بشىء أصلًا (1).

*روايه ابن عساكر، فقد روى الحديث بأسانيد بعضها صحيح بلا كلام، و من ذلك روايته:

عن ابن الحُصَين،و قد وصفه الذهبى بقوله:«الشيخ الجليل،المسنِد الصدوق».

و حكى عن السمعانى قوله:«شيخ ثقه ديّن،صحيح السماع،واسع الروايه...و كانوا يصفونه بالسداد و الأمانه و الخيريه».

و عن ابن الجوزى:«كان ثقه» (2).

عن ابن المُذْهِب،و قد ترجم له الذهبى كذلك،و وصفه ب«الإمام العالم، مسنِد العراق» (3).

و قال الخطيب:«كتبت عنه،و كان يروى عن القطيعى مسند أحمد بأسره، و كان سماعه صحيحاً إلّا فى أجزاء منه،فإنّه ألحق اسمه»(4)فقال ابن الجوزى:

«و هذا لا يوجب القدح،لأنّه إذا تيقّن سماعه للكتاب جاز أن يكتب سماعه بخطّه» (5).

۱- ۱) تاريخ بغداد ۱۲:۳۷۲.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۹:۵۳۶.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۷:۶۴۰.

۴- ۴) تاريخ بغداد ۷:۳۹۰.

۵- ۵) المنتظم ۱۵:۳۳۷.

عن القطيعى،قال الذهبى:«الشيخ العالم المحدّث،مسنِد الوقت...راوى مسند الإمام أحمد...حدّث عنه:الدارقطنى و ابن شاهين،و الحاكم...»و ذكر جماعه،ثمّ حكى قول الدارقطنى:«ثقه زاهد قديم،سمعت أنّه مجاب الدعوه» و البرقانى:«كان صالحاً...ثبت عندى أنّه صدوق»و الحاكم أنّه:«حسّن حاله و قال:كان شيخى» (١).

عن عبد اللّه بن أحمد،بالإسناد المتقدّم عن المسند.

و بعد، فإنّه يكفى أن يكون للحديث سند واحد صحيح،و قد رأينا أنّ له عدّه أسانيد صحيحه،و هناك عشرات الأسانيد الأُخرى،و من جملتها ما فى تفسير الثعلبى ،و لو كانت كلّ هذه ضعافاً فلا ريب فى صلاحيّتها لتأييد الصحاح المذكوره.

على أنّ للحديث شواهد لا تحصى،و ستقف على طرفٍ منها.

أقول:

فهلمّ معى لننظر كيف يضطرب المتعصّبون أمام هذا الحديث الصحيح فى إسناده،و الصريح فى مفاده!!

***

١- ١) سير أعلام النبلاء ١٦:٢١٠-٢١٣.

الفصل الثالث:فی دفع شبهات المخالفین

اشاره

و أنت إذا لاحظت کلماتهم و تدبّرتها فسوف لن تجد لواحدٍ منهم کلاماً مقبولاً فی سند حدیثنا،أو وجهاً معقولاً یحمل علیه معناه،و إلیک أوّلاً نصوص عبارات هؤلاء:

۱-ابن الجوزی:

قال أبو الفرج ابن الجوزی بتفسیر الآیه المبارکه:«و قد روی المفسّرون من طرقٍ،لیس فیها ما یثبت،عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس،قال:لمّا نزلت هذه الآیه وضع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یده علی صدره فقال:أنا المنذر،و أومأ بیده إلی منکب علیٍّ فقال:أنت الهادی،یا علی! بک یُهتدی من بعدی.

قال المصنّف:و هذا من موضوعات الرافضه» (۱).

۲-الذهبی:

و قال الذهبی معلّقاً علی روایه الحاکم و تصحیحه:«قلت:بل کذبٌ،قبّح

۱- ۱) زاد المسیر ۴:۳۰۷.

اللّه واضعه» (۱).

و قال أيضاً بترجمه الحسن بن الحسين العرنی-:«و قال ابن الأعرابی:

حدّثنا الفضل بن يوسف الجعفی،حدّثنا الحسن بن الحسين الأنصاری-فی مسجد حبّه العرنی-،حدّثنا معاذ بن مسلم،عن عطاء بن السائب،عن سعيد،عن ابن عبّاس....

رواه ابن جرير فی تفسيره ،عن أحمد بن يحيی،عن الحسن،عن معاذ.

و معاذ نكره،فلعلّ الآفه منه» (۲).

۳-ابن كثير:

و قال ابن كثير-بعد روايه ابن جرير الطبری-:«و هذا الحديث فيه نكاره شديده».

ثمّ قال:«و قال ابن أبی حاتم:حدّثنا علی بن الحسين،حدّثنا عثمان ابن أبی شيبه،حدّثنا المطّلب بن زياد،عن السدّی،عن عبد خير،عن علیٍّ:

«وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» قال:الهادی رجل من بنی هاشم.قال الجنيد:هو علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه.

قال ابن أبی حاتم:و روی عن ابن عبّاس فی إحدی الروايات.و عن أبی جعفر محمّد بن علیّ نحو ذلک»انتهی (۳).

ص: ۱۳۲

۱- ۱) تلخيص المستدرک ۳:۱۳۰.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۱:۴۸۴.

۳- ۳) تفسير القرآن العظيم ۴:۴۳۴-۴۳۵.

۴-أبو حیّان:

و قال أبو حیّان الأندلسی بتفسیرها:«عن ابن عبّاس:لمّا نزلت وضع رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یده علی صدره و قال:أنا منذر....

قال القشیری:نزلت فی النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و علیّ بن أبی طالب.

...و قالت فرقه:الهادی:علیّ بن أبی طالب.

و إن صحّ ما روی عن ابن عبّاس ممّا ذکرناه فی صدر هذه الآیه،فإنّما جعل الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علیّ بن أبی طالب مثالاً من علماء الأُمّه و هداتها إلی الدین،فکأنّه قال:أنت یا علیّ هذا وصفک؛لیدخل فی ذلک أبو بکر و عمر و عثمان و سائر علماء الصحابه رضی اللّه تعالی عنهم،ثمّ کذلک علماء کلّ عصر.

فیکون المعنی علی هذا:إنّما أنت یا محمّد منذر،و لکلّ قومٍ فی القدیم و الحدیث دعاه هداه إلی الخیر» (۱).

۵-ابن روزبهان:

و قال ابن روزبهان-فی الردّ علی استدلال العلّامه الحلّی بالحدیث-:

«لیس هذا فی تفاسیر السُنّه،و لو صحّ دلّ علی أنّ علیّاً هادٍ،و هو مسلَّم،و کذا أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم هداه؛لقوله صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:أصحابی کالنجوم بأیّهم اقتدیتم اهتدیتم؛و لا دلاله فیه علی النصّ» (۲).

۱- ۱) البحر المحیط ۶:۳۵۴-۳۵۵.

۲- ۲) إبطال نهج الباطل-فی الردّ علی نهج الحقّ-المطبوع مع إحقاق الحقّ ۳:۹۳.

۶-ابن تیمیّه:

و قال ابن تیمیه الحرّانی-فی الردّ علی استدلال العلّامه الحلّی بالحدیث-:

«و الجواب من وجوه:أحدها:أنّ هذا لم یقم دلیل علی صحّته،فلا یجوز الاحتجاج [به].و کتاب الفردوس للدیلمی فیه موضوعات کثیره أجمع أهل العلم علی أنّ مجرّد کونه رواه لا یدلّ علی صحّه الحدیث،و کذلک روایه أبی نُعیم لا تدلّ علی الصحّه.

الثانی:أنّ هذا کذب موضوع باتّفاق أهل العلم بالحدیث،فیجب تکذیبه و ردّه.

الثالث:أنّ هذا الکلام لا یجوز نسبته إلی النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم، فإنّ قوله:(أنا المنذر،و بک یا علیّ یهتدی المهتدون)ظاهره أنّهم بک یهتدون دونی،و هذا لا یقوله مسلم؛فإنّ ظاهره أنّ النذاره و الهدایه مقسومه بینهما،فهذا نذیرٌ لا یُهتدی به،و هذا هادٍ،[و هذا] لا یقوله مسلم.

الرابع:أنّ اللّه تعالی قد جعل محمّداً هادیاً فقال: «وَ إِنَّکَ لَتَهْدِی إِلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِیمٍ* صِرٰاطِ اللّٰهِ» [سوره الشوری:۵۲ و ۵۳] فکیف یُجعل الهادی مَن لم یوصف بذلک دون مَن وُصف به؟!

الخامس:أنّ قوله:(بک یهتدی المهتدون)ظاهره أنّ کلّ من اهتدی من أُمّه محمّد فبه اهتدی،و هذا کذب بیّن؛فإنّه قد آمن بالنبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم خلق کثیر،و اهتدوا به،و دخلوا الجنّه،و لم یسمعوا من علیٍ کلمه واحده،و أکثر الّذین آمنوا بالنبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و اهتدوا به،لم یهتدوا بعلیٍّ فی شیء.

و کذلک لمّا فتحت الأمصار و آمن و اهتدی الناس بمن سکنها من الصحابه

ص:۱۳۴

و غيرهم،كان جماهير المؤمنين لم يسمعوا من عليٍّ شيئاً،فكيف يجوز أن يُقال:

بك يهتدى المهتدون؟!

السادس:أنّه قد قيل معناه:إنّما أنت نـذير و لكلّ قوم هاد،و هو اللّه تعالى، و هو قول ضـعيف.و كـذلك قول من قال:أنت نذير و هادٍ لكلّ قوم،قول ضعيف.

و الصحيح أنّ معناها:إنّما أنت نذير،كما أرسل من قبلك نذيرٌ،و لكلّ أُمّه نذير يهديهم أى يدعوا،كما فى قوله: «وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاّ خَلاٰ فِيهٰا نَذِيرٌ» [سوره فاطر:۲۴]، و هذا قول جماعه من المفسّرين،مثل قتاده و عكرمه و أبى الضحى و عبد الرحمن بن زيد.

قال ابن جرير الطبرى:(حدّثنا بشر،حدّثنا يزيد،حدّثنا سعيد،عن قتاده.

و حدّثنا أبو كريب،حدّثنا [وكيع،حدّثنا] سفيان،عن السدّى،عن عكرمه و منصور،عن أبى الضحى: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» قالا:محمّد هو المنذر و هو الهادى.

حدّثنا يونس،حدّثنا ابن وهب،قال:قال ابن زيد:لكلّ قوم نبىّ. الهادى :

النبىّ و المنذر :النبىّ أيضاً.و قرأ: «وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاّ خَلاٰ فِيهٰا نَذِيرٌ» [سوره فاطر:۲۴]، و قرأ: «نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولىٰ» [سوره النجم:۵۶]،قال:نبىّ من الأنبياء.

حدّثنا بشّار،حدّثنا أبو عاصم،حدّثنا سفيان،عن ليث،عن مجاهد،قال:

المنذر :محمّد، «وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» قال:نبىٌّ.

و قوله: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنٰاسٍ بِإِمٰامِهِمْ» [سوره الإسراء:۷۱] إذ الإمام [هو] الذى يؤتمّ به،أى يُقتدى به.و قد قيل:إنّ المراد به هو اللّه الذى يهديهم،و الأوّل أصحّ.

و أمّا تفسيره بعلىٍّ فإنّه باطل،لأنّه قال: «وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» ،و هذا يقتضى أن

یکون هادی هؤلاء غیر هادی هؤلاء،فیتعدد الهداه،فکیف یُجْعل علیٌّ هادیاً لکلّ قوم من الأوّلین و الآخرین؟!

السابع:أنّ الاهتداء بالشخص قد یکون بغیر تأمیره علیهم،کما یهتدی بالعالِم،و کما جاء فی الحدیث الذی فیه:أصحابی کالنجوم فبأیّهم اقتدیتم اهتدیتم فلیس هذا صریحاً فی أن الإمامه کما زعمه هذا المفتری.

الثامن:أنّ قوله «وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» نکره فی سیاق الإثبات،و هذا لا یدلّ علی معیّن،فدعوی دلاله القرآن علی علیٍّ باطل،و الاحتجاج بالحدیث لیس احتجاجاً بالقرآن،مع أنّه باطل.

التاسع:أنّ قوله: «لِکُلِّ قَوْمٍ» صیغه عموم،و لو أُرید أنّ هادیاً واحداً للجمیع لقیل:لجمیع الناس هادٍ.لا یقال: «لِکُلِّ قَوْمٍ» ،فإنّ هؤلاء القوم [غیر هؤلاء القوم]،و هو لم یقل:لجمیع القوم،و لا یقال ذلک،بل أضاف(کلّاً)إلی نکره،لم یضفه إلی معرفه.

کما فی قولک:(کلّ الناس یعلم أنّ هنا قوماً و قوماً متعدّدین،و أنّ کلّ قوم لهم هادٍ لیس هو هادی الآخرین).و هذا یبطل قول من یقول:[إنّ] الهادی هو اللّه تعالی،و دلالته علی بطلان قول من یقول:(هو علیٌّ)أظهر» (1).

٧-الدهلوی:

و قال عبد العزیز الدهلوی-صاحب التحفه-ما هذا تعریبه:«و منها قوله تعالی: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» ،ورد فی الخبر المتّفق علیه،عن ابن عبّاس، عن النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أنّه قال:أنا المنذر و علیٌّ الهادی.

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۱۳۹-۱۴۳.

و هذه روایه الثعلبی فی تفسیره،و لیس لمرویّاته ذاک الاعتبار التامّ.

و هـذه الآـیه أیضـاً تُعـدُّ من الآیـات التی یـذکرها أهل السُـنّه فی مقام الردّ علی مـذهب الخوارج و النواصب،یتمسّـکون بالروایه المـذکوره بتفسـیرها،و هی لاـ دلاـله فیهـا علی إمامه الأمیر و نفی الإمامه عن غیره أصـلاً قطعاً،لأنّ کون الشـخص هادیاً لا یلازمُ إمامته و لا ینفی الهـدایه عن غیره،و لو دلّ مجرّد الهـدایه علی الإمامه،لکان المراد منها الإمام بمصـطلح أهل السُـنّه،و هی الإمامه فی الدین،و هو غیر محلّ النزاع».انتهی (۱).

۸-الآلوسی:

و قـال شـهاب الـدین الآلوسـی بتفسـیر الآـیه:«و قالت الشـیعه:إنّه علیٌّ کرّم اللّه تعالی وجهه،و رووا فی ذلک أخباراً،و ذکر ذلک القشیری منّا.

و أخرج ابن جریر،و ابن مردویه،و الـدیلمی،و ابن عسـاکر،عن ابن عبّـاس، قـال:لمّا نزلت «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْـذِرٌ» الآیه،وضع رسول اللّه صلّی اللّ ه علیه [و آله] و سـلّم یـده علی صـدره فقـال:أنـا المنـذر،و أومـأ بیـده إلی منکب علیّ کرّم اللّه تعـالی وجهه فقـال:أنت الهادی،یا علیّ! بک یهتدی المهتدون من بعدی.

و أخرج عبـد اللّه بـن أحمـد فی زوائـد المسـند ،و ابـن أبی حـاتم،و الطـبرانی فی الأوسـط ،و الحـاکم و صـحّحه،و ابـن عسـاکر أیضاً،عن علیٍّ کرّم اللّه تعالی وجهه، أنّه قال فی الآیه:رسول اللّه صلّی اللّه تعالی علیه [و آله] و سلّم المنذر و أنا الهادی.

و فی لفظ:الهادی رجل من بنی هاشم-یعنی نفسه-و اسـتدلّ بذلک الشـیعه علی خلافه علیٍّ کرّم اللّه تعالی وجهه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم

۱- ۱) التحفه الاثنا عشریه:۲۰۷.

بلا فصل.

و أُجيب:بأنّا لا نسلّم صحّه الخبر،و تصحيح الحاكم محكوم عليه بعدم الاعتبار عند أهل الأثر،و ليس في الآيه دلاله على ما تضمّنه بوجه من الوجوه، على أنّ قصارى ما فيه كونه كرّم اللّه تعالى وجهه به يهتدى المهتدون بعد رسول اللّه صلّى اللّه تعالى عليه [و آله] و سلّم و ذلك لا يستدعى إلّا إثبات مرتبه الإرشاد و هو أمر،و الخلافه التى نقول بها أمر آخر،و لا تلازم بينهما عندنا.

و قال بعضهم:إن صحّ الخبر يلزم القول بصحّه خلافه الثلاثه رضى اللّه تعالى عنهم،حيث دلّ على أنّه كرّم اللّه تعالى وجهه على الحقّ فى ما يأتى و يذر، و أنّه الذى يُهتدى به،و هو قد بايع أُولئك الخلفاء طوعاً،و مدحهم و أثنى عليهم خيراً،و لم يطعن فى خلافتهم،فينبغى الاقتداء به و الجرى على سننه فى ذلك، و دون إثبات خلاف ما أظهر خرط القتاد.

و قال أبو حيّان:إنّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم على فرض صحّه الروايه إنّما جعل عليّاً كرّم اللّه تعالى وجهه مثالاً من علماء الأُمّه و هداتها إلى الدين، فكأنّه عليه الصلاه و السلام قال:يا علىّ هذا وصفك؛فيدخل الخلفاء الثلاث، و سائر علماء الصحابه رضى اللّه تعالى عنهم،بل و سائر علماء الأُمّه.

و عليه:فيكون معنى الآيه:إنّما أنت منذر و لكلّ قوم فى القديم و الحديث إلى ما شاء اللّه تعالى هداه دعاه إلى الخير.

و ظاهره أنّه لم يَحْمِل تقديم المعمول فى خبر ابن عبّاس رضى اللّه تعالى عنهما على الحصر الحقيقى،و حينئذٍ لا مانع من القول بكثره من يُهتدى به.

و يؤيّد عدم الحصر ما جاء عندنا من قوله صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:

(اقتدوا باللذَين مِن بعدى:أبى بكر و عمر)و أخبار أُخر متضمّنه لإثبات من يُهتدى

به غير عليٍّ كرّم اللّه تعالى وجهه،و أنا أظنّك لا تلتفت إلى التأويل،و لا تعبأ بما قيل،و تكتفى بمنع صحّه الخبر و تقول:ليس فى الآيه ممّا يدلّ عليه عين و لا أثر» (۱).

أقول:

و كلامهم حول هذا الحديث الشريف يكون فى جهتين،جهه السند،وجهه الدلاله،و نحن نتكلّم على كلتا الجهتين،بالنظر إلى الكلمات المذكوره،لتظهر الحقيقه لكلّ منصف حرّ....

۱- ۱) روح المعانى ۱۳:۱۰۸.

۱-کلماتهم فی ما یتعلّق بالسند

اشاره

أمّا من جهه سند الحدیث،فکلماتهم مضطربه جدّاً،فهم بعد ما لا یذکرون إلّا أحد أسانیده فقط،یختلفون فی الحکم علیه بین مشکّک فی الصحّه، کأبی حیّان،یقول:«إن صحّ»و الآلوسی:«أُجیب:لا نسلّم صحّه هذا الحدیث»، و بین قائل بوضعه،کابن الجوزی،إذ یقول:«هذا من موضوعات الرافضه»،و بین منکر لأصل وجوده فی تفاسیرهم،کابن روزبهان.

*فأوّل ما فی هذه الکلمات:إنّها ناظره إلی حدیث ابن عبّاس،فلاحظ زاد المسیر و البحر المحیط و میزان الاعتدال و التحفه الاثنا عشریه حیث اقتصروا فیها علی روایه ابن عبّاس،محاولهً منهم-بعد فرض کونه ضعیفاً-للطعن فی أصل الحدیث...و هذا الأُسلوب من أبی الفرج بن الجوزی-خاصّهً-معروف...

و لذا لا یعبأ المحقّقون بحکمه علی الأحادیث بالوضع إلّا أن یثبت عندهم ذلک بدلیلٍ قطعی...و من هنا نری أنّ أبا حیّان-مثلاً-یکتفی بالتشکیک فی الصحّه و لا یجرأ علی الحکم بالضعف،فضلاً عن الوضع.

*ثمّ إنّهم ما ذکروا أیَّ دلیلٍ علی ضعف سند الحدیث عن سعید بن جبیر عن ابن عبّاس،فضلاً عن کونه موضوعاً،و من الواضح أن مجرد الدعوی لا یکفی لردّ أیّ حدیثٍ من الأحادیث مطلقاً.

أمّا کونه من روایات الثعلبی فی تفسیره ،أو الدیلمی فی الفردوس ،لوجود الموضوعات الکثیره فیهما،فلا یکفی دلیلاً علی سقوط الحدیث،کما لا یکفی دلیلاً علی ثبوته.

و الذی یظهر من الذهبی فی میزان الاعتدال حیث أورده بترجمه «الحسن بن الحسین العرنی»أنّ سبب الضعف کون هذا الرجل فی طریقه،لکنّه لمّا رأی أنّ الطبری یرویه بسنده عنه عن معاذ بن مسلم،عدل عن ذلک قائلاً «معاذ نکره،فلعلّ الآفه منه»!!

لکنّ«الحسن بن الحسین العرنی»وثّقه الذهبی تبعاً للحاکم (۱)فصحّ الحدیث و بَطَل ما صنعه فی(المیزان)،و أمّا«معاذ»فلیس بنکرهٍ کما عبّر هنا، و لا بمجهول کما عبّر بترجمته،بل هو معرفه حتّی عنده کما ستعرف.

و بعد،فإنّ الاقتصار علی سندٍ واحدٍ للحدیث،أو نقله عن کتابٍ واحدٍ من الکتب،ثمّ ردّ أصل الحدیث و تکذیبه من الأساس خیانه للدین،و تلبیس للحقیقه،و تضییع للحقّ،و تخدیع للقارئ...!

*و سواء صحّ الحدیث عن سعید بن جبیر عن ابن عبّاس،أو لم یصحّ،بل حتّی لو لم یصحّ عن ابن عبّاس شیء فی الباب،ففی روایه الصحابه الآخرین کفایه لذوی الألباب.

بل تکفی الروایه فیه عن أمیر المؤمنین علیه السلام:

فأمّا روایه عبّاد بن عبد اللّه الأسدی عنه علیه السلام،فأخرجها الحاکم فی المستدرک و صحّحها،و هی:

عن أبی عمرو بن السمّاک،المتوفّی سنه ۳۴۴،وصفه الذهبی ب«الشیخ الإمام المحدِّث،المکثر الصادق،مسنِد العراق...» (۲).

عن عبد الرحمن بن محمّد الحارثی،الملقّب ب«کُرْبُزان»،المتوفّی

۱- ۱) المستدرک و تلخیصه ۳:۲۱۱.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۴۴۴.

سنه ۲۳۱،وصفه الذهبی ب«المحدِّث المعمّر البقیّه»ثمّ نقل عن ابن أبی حاتم قوله:«کتبت عنه مع أبی تکلّموا فیه،و سألت أبی عنه فقال:شیخ».قال:«و قال الدارقطنی:لیس بالقوی» (۱)؛و من هنا أورده فی میزان الاعتدال.

لکن تعقّبه الحافظ ابن حجر بقوله:«و ذکره ابن حبّان فی(الثقات)و قال:

حدّثنا عنه ابنه محمّد بن عبد الرحمن بالبصره؛و قال إبراهیم بن محمّد:کان موسی بن هارون حسن الرأی فیه.و حدّث أیضاً عن:معاذ بن هشام،و قریش بن أنس،و وهب بن جریر.

و عنه:ابن صاعد،و ابن مخلد،و الصفّار،و أبو بکر الشافعی،و آخرون.

و قال ابن الأعرابی:مات فی ذی الحجّه سنه ۲۷۱.

و قال مسلمه بن قاسم:ثقه مشهور» (۲).

قلت:

فالرجل ثقه،لا سیّما و أنّه شیخ أبی حاتم الرازی،و قد سأله عنه ابنه فلم یقدح فیه،بل قال:«شیخ»و قد نصَّ الذهبی نفسه علی أنّ أبا حاتم متعنّت فی الرجال (۳)مضافاً إلی توثیق ابن هارون و مسلمه و ابن حبّان و غیرهم،و روایه جماعهٍ من الأئمّه عنه،و رضاهم إیّاه،فلا أثر لقول الدارقطنی:«لیس بالقوی».

عن حسین بن حسن الأشقر،و هذا الرجل قد ترجمنا له فی مباحث آیه التطهیر،و آیه المودّه،و أثبتنا وثاقته و صدقه عن:أحمد بن حنبل،و النسائی،

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۳:۱۳۸.

۲- ۲) لسان المیزان ۳:۴۳۱.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۳:۲۶۰.

و يحيى بن معين،و ابن حبّان،و إنّما ذنبه الوحيد عند الذهبى و مَن على مذهبه كونه من الشيعه،و قد تقرّر أنّ التشيّع غير مضرٍّ بالوثاقه،كما فى مقدّمه فتح البارى فى شرح البخارى و غيره،و بيّنّا ذلك فى مقدّمات البحث....

عن منصور بن أبى الأسود،قال الحافظ:«صدوق،رمى بالتشيّع»واضعاً عليه علامه:أبى داود،و الترمذى،و النسائى (1).

عن الأعمش،سليمان بن مهران،المتوفّى سنه ۱۴۷ أو ۱۴۸؛قال الحافظ:

«ثقه حافظ»و هو من رجال الصحاح الستّه (2).

عن المنهال بن عمرو،و هو من رجال البخارى و الأربعه.قال الحافظ:

«صدوق،ربّما وهم» (3).

عن عبّاد بن عبد اللّه الأسدى،و هو من أعلام التابعين،و قد روى القوم عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قوله:«خير الناس قرنى،ثمّ الّذين يلونهم» (4)و على هذا الأساس قالوا بعداله التابعين كالصحابه.

و قد أخرج النسائى عن عبّاد فى خصائص علىٍّ عليه السلام من سننه ،و قد قالوا بأن للنسائى شرطاً فى الصحيح أشدّ من شرط البخارى و مسلم (5)،إلّا أنّ غير واحدٍ من القوم تكلّموا فى الرجل لروايته عن علىٍّ عليه السلام بعض فضائله كقوله:«أنا الصدّيق الأكبر» (6).

۱- ۱) تقريب التهذيب ۲:۲۷۵.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۱:۳۳۱.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۲:۲۷۸.

۴- ۴) جامع الأُصول ۸:۵۴۷-۵۵۰ ف ۱ ب ۴ فى فضائل الصحابه.

۵- ۵) تذكره الحفّاظ ۲:۷۰۰.

۶- ۶) لاحظ:هامش تهذيب الكمال ۱۴:۱۳۹.

فالحقُّ:صحّه هذا الحديث كما قال الحاكم،و قول الذهبى فى تلخيصه بكذبه باطل.

و أمّا روايه عبد خير،عنه عليه السلام،فهى فى مسند أحمد ،و قد حكم الحافظ الهيثمى بأنّ رجالها ثقات...و قد عرفتَ-من ترجمه رجالها-كونهم ثقات عند الكلّ،فكان على القوم نقل هذا الروايه-قبل غيرها من الروايات-فى ذيل الآيه المباركه،و تفسيرها بها،لا بقول زيد و عمرو من المفسّرين بآرائهم، لكنّهم لم يفعلوا هذا،لِما فى قلوبهم من المرض،توصّلاً لِما أشرنا إليه من الغرض!!

نعم،وجدنا ابن كثير يذكره بتفسير الآيه،فهو بعد أن ذكر الحديث عن ابن عبّاس بروايه ابن جرير الطبرى،قال:«فى هذا الحديث نكاره شديده»!! رواه عن ابن أبى حاتم بسنده عن عبد خير عن علىٍّ،و هو السند الوارد فى مسند أحمد ،و أضاف ابن كثير:«قال ابن أبى حاتم:و روى عن ابن عبّاس-فى إحدى الروايات-و عن أبى جعفر محمّد بن علىٍّ نحو ذلك».

و قد كان على ابن كثير-الذى قال عن حديث الطبرى ما قال بغير حقّ-أن يعترف بصحّه هذا الحديث و يجعله الأصل فى تفسير الآيه،لكنّه لم يفعل هذا،لِما بين جنبيه من الروح الأُمويّه!!

ثمّ جاء بعض المتقوّلين فى عصرنا فأورد كلام ابن كثير بعد روايه الطبرى و اعتمده،موهماً اقتصار ابن كثير على تلك الروايه،مع أنّه عقّبها بروايه ابن أبى حاتم بسنده الصحيح عن عبد خير،و لم يتكلّم عليها بشىء،و سكوته دليلٌ على قبوله و إلّا لتكلّم عليها كما صنع بالنسبه إلى روايه ابن جرير.

فهكذا يريد المتقوّلون أن يردّوا على كتب أصحابنا و يبطلوا أدلّتنا!!

ص :۱۴۴

و تلخّص: أنّ للحديث أسانید صحیحه متعدّده من طرق أهل السُنّه،و فیها ما اعترف الأئمّه بصحّته.

إذاً لا مجال لأیّه مناقشه فیه من هذه الناحیه،و الحدیث-مع وروده من طرق أصحابنا عن أئمّه أهل البیت علیهم السلام-مقطوع بصدوره عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم....

تنبیهات

الأول: إنّه قد ظهر ممّا حقّقناه صحّه هذا الحدیث بطرقٍ عدیده،فقول ابن تیمیّه:«إنّ هذا کذب موضوع باتّفاق أهل العلم بالحدیث،فیجب تکذیبه و ردّه»هو الکذب و الباطل،و لکنّ ابن تیمیّه معروف-لدی أهل العلم بالحدیث- بتعمّده للکذب فی مثل هذا الموضع،اللّهمّ إلّا أن یکون مقصوده من«أهل العلم بالحدیث»نفسه و بعض أتباعه!!

الثانی: لا یخفی أنّ حدیثنا هذا غیر مدرج أصلاً فی کتاب الموضوعات لابن الجوزی،و لا فی غیره ممّا بأیدینا من الکتب المؤلّفه فی الأحادیث الموضوعه،کما أنّا لم نجده فی کتابه العلل المتناهیه فی الأحادیث الواهیه.

و من هنا أیضاً یمکن القول ببطلان حکمه علی الحدیث بالوضع فی (تفسیره)،اللّهمّ إلّا أن یکون مقصوده خصوص حدیث ابن عبّاس الذی ذکره، فَیَرِدُ علیه حینئذٍ ما تقدّم من أنّ الاقتصار علی طریق غیر معتبر-بزعمه-مع وجود طرق أُخری له صحیحه،غیر جائز،لا سیّما فی تفسیر الآیات القرآنیه، فکیف لو ذُکر الطریق غیر المعتبر ثمّ رُمی أصل الحدیث بالوضع؟!!

الثالث: إنّ قول البعض-فی ردّ روایه الثعلبی-بأنّ«الثعلبی حاطب لیل» جاء تقلیداً لابن تیمیّه،فإنّه الذی رماه بذلک فی کتابه منهاج السُنّه ،و قد قدّمنا سابقاً ترجمه الثعلبی و الثناء بالجمیل علیه،عن أوثق مصادر القوم.

و إنّ کلامه حول سند روایه الطبری یشتمل علی تعصّب و جهلٍ کثیر،و فیما یلی توضیح ذلک:

١-لقد اقتصر فی«عطاء بن السائب»علی کلام أبی حاتم،و مع ذلک ففیه التصریح بکونه صدوقاً،و کذلک نصّ غیر واحدٍ من الأئمّه علی صدقه و ثقته، حتّی قال أحمد:«ثقه ثقه،رجل صالح»نعم ذکروا أنّه اختلط فی آخر عمره، و یکفی أنّه قد أخرج له البخاری و الباقون سوی مسلم (١).

٢-جاء فی تفسیر الطبری :«حدّثنا معاذ بن مسلم،حدّثنا الهروی،عن عطاء بن السائب»و هذا غلط من النسخه،بل الصحیح هو:حدّثنا معاذ ابن مسلم الهرّاء،و هو یروی عن عطاء بلا واسطه،کما لا یخفی علی من راجع أسانید الحدیث فی الفصل الأوّل،و لم یلتفت البعض إلی ذلک،ثمّ إنّه توهّم أنّ«الهروی» هو«أبو الصلت»و لم یفهم بأنّ أبا الصلت الهروی وفاته سنه ٢٣۶ (٢)و قد توفّی عطاء بن السائب سنه ١٣۶ (٣)،فالصحیح ما ذکرناه من أنّ النسخه مغلوطه.و أمّا طعنه فی أبی الصّلت الهروی فسیأتی الجواب عنه فی البحث عن حدیث«أنا مدینه العلم و علیٌّ بابها».

٣-و معاذ بن مسلم،قال الذهبی فی(المیزان):«معاذ بن مسلم،عن

١- ١) لاحظ الکلمات فی حقّه فی:تهذیب الکمال ٢٠:٨۶.

٢- ٢) سیر أعلام النبلاء ١١:۴۴٨.

٣- ٣) سیر أعلام النبلاء ۶:١١٣.

شرحبیل بن السمط.مجهول.و له عن عطاء بن السائب خبر باطل سقناه فی الحسن بن الحسین» (۱).

قلت:

قد ذکرناه فی الفصل الثالث،و لا یخفی أنّ کلام الذهبی فی الموضعین ممّا یشهد بروایته عن عطاء بلا واسطه.

فالذهبی یقول فی(المیزان):«مجهول»و«نکره»لکنّه فی سیر أعلام النبلاء یترجم لمعاذ قائلاً:«معاذ بن مسلم شیخ النحو،أبو مسلم الکوفی الهرّاء، مولی محمّد بن کعب القرظی،روی عن عطاء بن السائب و غیره،و ما هو بمعتمد فی الحدیث،و قد نقلت عنه حروف فی القراءات،أخذ عنه الکسائی،و یقال إنّه صنّف فی العربیّه،و لم یظهر ذلک،و کان شیعیّاً،معمّراً...و کان معاذ صدیقاً للکمیت الشاعر،یقال عاش تسعین عاماً،و توفّی سنه ۱۸۷،و له شعر قلیل.و الهرّاء هو الذی یبیع الثیاب الهرویه،و لو لا هذه الکلمه السائره لما عرفنا هذا الرجل،و قلّ ما روی» (۲).

قلت:

فالرجل ما هو بمجهول،إلّا أنّهم یحاولون ردّ فضائل أهل البیت علیهم السلام و هذا من طرائقهم،و إذ عرفه الذهبی قال هذه المرّه:«و ما هو بمعتمد فی الحدیث»لغیر سبب إلّا أنّه«کان شیعیّاً».نعم هو من رواه الشیعه و ثقاتهم کما فی

۱- ۱) میزان الاعتدال ۴:۱۳۲.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۸:۴۸۲.

کتبهم،و التشیّع غیر قادح کما تقرّر غیر مرّه.

۴-و کما ناقض الـذهبی نفسه فی(معاذ)فقد ناقض نفسه فی(الحسن بن الحسـین العرنی)،فقد وثّقه فی تلخیص المسـتدرک ،کما تقدّم فی الفصل الثالث.

۵-و«أحمـد بن یحیی الصوفی»شـیخ الطبری و ابن عقـده،لا ـ ذکر له فی (المیزان)و لیس«الکوفی الأ ـحول»بل جاء بنفس العنوان عند ابن أبی حاتم مع التوثیق الصریح (۱).

فما هو رأی القارئ فی هذا الجهل أو التلبیس؟!

فتلخّص: صحّه حدیث الطبری فی تفسیره ،فتبصّر و اغتنم هذا التحقیق، و باللّه التوفیق.

«فَإِذٰا جٰاءَ أَمْرُ اللّٰهِ قُضِیَ بِالْحَقِّ وَ خَسِرَ هُنٰالِکَ الْمُبْطِلُونَ» (۲).

هذا تمام الکلام فی الجهه الأُولی.

فلننتقل إلی الجهه الثانیه....

ص: ۱۴۸

۱- ۱) الجرح و التعدیل ۸۱:۲.

۲- ۲) سوره غافر ۷۸:۴۰.

۲-مناقشاتهم فی الدلاله

و لنا هنا مواقف مع ابن تیمیّه،و أبی حیّان،و ابن روزبهان،و الدهلوی، و الآلوسی.

*أمّا أبو حیّان فقال:

«و إن صحّ ما روی عن ابن عبّاس ممّا ذکرناه فی صدر هذا الآیه،فإنّما جعل الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علیّ بن أبی طالب مثالاً من علماء الأُمّه و هداتها،فکأنّه قال:أنت یا علیّ هذا وصفک؛لیدخل فی ذلک أبو بکر و عمر...».

قلت:

و هذا تأویل باردٌ جدّاً،علی أنّه لما ذا جعل صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علیّاً مثالاً من علماء الأُمّه و هداتها و لم یجعل غیره؟! و لو أراد رسول اللّه ذلک لَما جعل أحداً مثالاً،بل قال:أنا المنذر و علماء أُمّتی هداه،أو قال:أنا المنذر و أصحابی کلّهم هداه،کما عارض البعض هذا الحدیث بحدیث:أصحابی کالنجوم بأیّهم اقتدیتم اهتدیتم،کما سیأتی.

و علی الجمله: فقد کان أبو حیّان أجلّ من أن یقول هذا الکلام،لکنّ کلّ السعی هو إنکار الخصوصیّه الثابته لأمیر المؤمنین علیه السلام من هذا الحدیث «لیدخل أبو بکر و عمر...» کما قال!!

ص: ۱۴۹

و لـذا قـال الآلوسـى بعـد نقله:«و ظـاهره:أنّه لم يَحمـل تقـديم المعمول فى خبر ابن عبّاس رضـى اللّه تعـالى عنهما على الحصـر الحقيقى،و حينئـذٍ لا مانع من القول بكثره من يُهتـدى به»ثمّ أضاف:«و يؤيّد عدم الحصـر ما جاء عندنا من قوله صـلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:اقتدوا باللذين من بعدى...».

و لكن أنّى يمكن صرف الحديث عن ظاهره بارتكاب التأويل بلا أىّ دليلٍ؟!

و أمّا الحديث الذى ذكره فسيأتى الكلام عليه.

*و أمّا ابن روزبهان فقال:

«لو صحّ دلّ على أنّ عليّاً هادٍ،و هو مسلَّم،و كذا أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم هداه؛لقوله صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:أصحابى كالنجوم...».

قلت:

سيأتى الكلام على حديث النجوم ببعض التفصيل.

*و أمّا الدهلوى فقال:

«لا دلاله فيها على إمامه الأمير و نفى الإمامه عن غيره أصلاً قطعاً؛لأنّ كون الشخص هادياً لا يلازم إمامه...».

قلت:

یتلخّص کلامه فی نفی الدلاله علی الإمامه بنفی الملازمه بینها و بین الهدایه،و سیتّضح الجواب عن ذلک.

*و أمّا الآلوسی فقال:

«و لیس فی الآیه دلاله علی ما تضمّنه بوجهٍ من الوجوه،علی أنّ قصاری ما فیه کونه کرّم اللّه تعالی وجهه به یهتدی المهتدون بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و ذلک لا یستدعی إلّا إثبات مرتبه الإرشاد،و هو أمر،و الخلافه التی نقول بها أمر لا تلازم بینهما عندنا».

قلت:

هذا هو الوجه الذی قدّمه علی غیره فی الجواب،ممّا یظهر منه اعتماده علیه،و حاصله:نفی الملازمه،و هو ما أجاب به الدهلوی.

ثمّ نقل عن بعضهم وجهاً آخر فقال:«و قال بعضهم:إن صحّ الخبر یلزم القول بصحّه خلافه الثلاثه،حیث دلّ علی أنّه کرّم اللّه تعالی وجهه علی الحقّ فی ما یأتی و یذر،و أنّه الذی یُهتدی به،و هو قد بایع أُولئک الخلفاء طوعاً...».

لکنّه لم یؤیّد هذا الوجه بوجهٍ،لعلمه بابتناء ذلک علی دعوی أنّه بایع القوم طوعاً،و أنّه مدحهم و أثنی علیهم خیراً،و لم یطعن فی خلافتهم،و هذا کلّه أوّل الکلام،و أصل النزاع و الخصام....

ثمّ أورد تأویل أبی حیّان،و أیّده بحدیث الاقتداء بالشیخین!

ثمّ أبطله بقوله:«و أنا أظنّک لا تلتفت إلی التأویل،و لا تعبأ بما قیل،و تکتفی

بمنع صحّه الخبر،و تقول:ليس فى الآيه ممّا يدلّ عليه عين و لا أثر».

قلت:

أمّا تأويل أبى حيّان،فقد تكلّمنا عليه.

و أمّا تأييده بحديث الاقتداء،فسيتّضح بطلانه،بالبحث عن سند الحديث المذكور،ببعض التفصيل.

و بعد:

فإنّ الحديث الشريف صحيح ثابت بأسانيد عديده...فلا مجال للمناقشه فى سنده؛و أمّا المناقشات المذكوره فتتلخّص فى نقاط:

۱-التأويل؛و هذا باطل،«و أنا أظنّك لا تلتفت إلى التأويل،و لا تعبأ بما قيل»كما قال الآلوسى.

۲-الاعتراف بظاهر الحديث و وجوب الأخذ به،و أنّه ينبغى الاقتداء بمولانا أمير المؤمنين و الجرى على سننه،و ذلك يستلزم القول بصحّته خلافه الثلاثه،لأنّه بايعهم طوعاً.

و لكن كونه بايع طوعاً أوّل الكلام كما هو معلوم،و لو كان ذلك ثابتاً لم يبق أىّ خلاف و نزاع،و لَما ارتكب القوم أنواع التمحّلات و التأويلات و غير ذلك لصرف الحديث عن ظاهره.

۳-إنّه لا ملازمه بين«الهدايه»و«الإمامه»،فتلك أمر و هذه أمر آخر،و هذا ما سيتبيّن الجواب عنه لدى التحقيق فى كلام ابن تيميّه.

۴-المعارضه بحديث:«أصحابى كالنجوم...»و حديث:«اقتدوا باللذين

مِن بعدی...»و فی الفصل الرابع الجواب عن ذلک.

*و أمّا ابن تیمیّه:

فهو أکثر القوم إطناباً فی الکلام فی هذا المقام،فقد ذکر وجوهاً....

و الجواب عن الوجهین الأوّل و الثانی منها: إنّ هذا الحدیث صحیح کما عرفت،و أنّ رواته من کبار أئمّه الحدیث کثیرون،و فیهم من ینصُّ علی صحّته، فما ذکره هو الکذب.

و عن الثالث و الرابع: إنّه سوء فهم،فإنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هو الهادی لعلیٍّ علیه السلام و للأُمّه کلّها،لکنّ علیّاً علیه السلام هو الهادی للأُمّه مِن بعده،و هذا صریح قول النبیّ:«بک یهتدی المهتدون من بعدی».

و عن الثامن: إنّ الآیه الکریمه تدلُّ علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام بالنظر إلی الحدیث الوارد فی تفسیرها،فإذا فَسّر الحدیثُ الصحیح الآیهَ،کانت الآیه من جمله الأدلّه من الکتاب علی الإمامه.

و عن السابع: بما سیجیء من أنّ حدیث النجوم باطل حتّی عند ابن تیمیّه، فقد ناقض نفسه باستدلاله به هنا!

و أمّا نفی الملازمه بین«الهدایه»و«الإمامه»کما فی هذا الوجه-السابع- و فی کلام الدهلوی و غیره،فلا یجدی،لِما سنذکره فی معنی الحدیث و المرادِ من کون أمیر المؤمنین علیه السلام هادیاً....

و ذلک هو الجواب عن سؤاله-فی الوجه السادس-:«کیف یُجعل علیٌّ هادیاً لکلّ قومٍ من الأوّلین و الآخرین؟!».

و عن تکذیبه-فی الوجه الخامس-«أنّ کلّ من اهتدی من أُمّه محمّد فبه

اهتدی»....

و عمّا ذکره-فی الوجه التاسع-من«أنّه قوله کلّ قومٍ،صیغه عموم...».

***

ص:۱۵۴

معنی الآیه المبارکه

اشاره

و قبل الورود فی البحث نتأمّل فی معنی الآیه الکریمه بالنظر إلی مدالیل مفرداتها:

یقول تعالی: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ».

أمّا کلمه«إنّما»فتدلُّ علی الحصر،و لا کلام فی هذا،و«الإنذار»إخبارٌ فیه تخویف کما أنّ التبشیر إخبار فیه سرور (1).

و قال القاضی البیضاوی بتفسیرها:« «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ» مرسَل للإنذار کغیرک من الرسل،و ما علیک إلّا الإتیان بما تتّضح به نبوّتک» (2).

و الآیات الوارده فی هذ المعنی کثیره،ففی بعضها الحصر بالألفاظ المختلفه الدالّه علیه،کقوله تعالی: «إِنَّمٰا أَنْتَ نَذِیرٌ وَ اللّٰهُ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ وَکِیلٌ» (3).

و «قُلْ یٰا أَیُّهَا النّٰاسُ إِنَّمٰا أَنَا لَکُمْ نَذِیرٌ مُبِینٌ» (4).

و «قُلْ إِنَّمٰا أَنَا مُنْذِرٌ وَ مٰا مِنْ إِلٰهٍ إِلاَّ اللّٰهُ الْوٰاحِدُ الْقَهّٰارُ» (5).

و «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ یَخْشٰاهٰا» (6).

۱- ۱) مفردات ألفاظ القرآن:۷۹۷«نذر».

۲- ۲) أنوار التنزیل و أسرار التأویل:۳۲۸.

۳- ۳) سوره هود ۱۱:۱۲.

۴- ۴) سوره الحجّ ۲۲:۴۹.

۵- ۵) سوره صَ ۳۸:۶۵.

۶- ۶) سوره النازعات ۷۹:۴۵.

و کقوله تعالی: «إِنْ أَنَا إِلاّ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (۱).

و «إِنْ أَنْتَ إِلاّ نَذِيرٌ» (۲).

و «إِنْ هُوَ إِلاّ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَىْ عَذابٍ شَدِيدٍ» (۳).

و فی بعضها کون«الإنذار»العلّه الغائیّه من إرساله بالکتاب و نزول الوحی علیه،کقوله تعالی: «وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ» (۴).

و «كِتابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ... لِتُنْذِرَ بِهِ...» (۵).

و «وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاّ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً» (۶).

و «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً» (۷).

و حتّی فی أوّل البعثه خاطبه تعالی بقوله: «يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنْذِرْ» (۸)..

«أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (۹).

لقد دلّت الآیات الکثیره علی أنّ وظیفه الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لیس إلّا«الإنذار»و«التبشیر»،و کلاهما«إخبارٌ»،غیر أنّ الأوّل«فیه تخویف»

ص :۱۵۶

۱- ۱) سوره الأعراف ۷:۱۸۸.

۲- ۲) سوره فاطر ۳۵:۲۳.

۳- ۳) سوره سبأ ۳۴:۴۶.

۴- ۴) سوره الأنعام ۶:۱۹.

۵- ۵) سوره الأعراف ۷:۲.

۶- ۶) سوره الفرقان ۲۵:۵۶.

۷- ۷) سوره الأحزاب ۳۳:۴۵.

۸- ۸) سوره المدّثر ۷۴:۱ و ۲.

۹- ۹) سوره الشعراء ۲۶:۲۱۴.

و الثانی«فیه سرور»،و کان وظیفته«الإخبار»فقط،أی:«الإبلاغ»،و هذا اللفظ جاءت به الآیات الکثیره أیضاً،مع الدلاله علی الحصر کذلک،کقوله تعالی: «مٰا عَلَی الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاٰغُ» (١).

و «فَهَلْ عَلَی الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاٰغُ الْمُبِینُ» (٢).

و «فَإِنْ تَوَلَّیْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمٰا عَلیٰ رَسُولِنَا الْبَلاٰغُ الْمُبِینُ» (٣).

و هکذا غیرها من الآیات:

و أمّا قوله تعالی: «وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» ،فمَن جَعَلَ«الهادی»هو«رسول اللّه» صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فقد جعل«الواو»عاطفهً،فیکون «هٰادٍ» عطفاً علی «مُنْذِرٌ» و «وَ لِکُلِّ قَوْمٍ» متعلّق ب «هٰادٍ».

أو یکون «هٰادٍ» خبراً لمبتدأ مقدّر،أی:و أنتَ هاد.

لکن یردّ الأوّل:بأنّه یستلزم الفصل بین المعطوف و المعطوف علیه بالجار و المجرور،و هو غیر جائز عند المحقّقین من النحویّین.

و یردّ الثانی:بأنّه مستلزم للتقدیر،و من الواضح أنّه خلاف الأصل.

علی أنّ القول بأنّ«الهادی»فی الآیه هو«رسول اللّه»نفسه إغفالٌ للحدیث الصحیح الوارد بتفسیرها،الصحیح فی أنّه علیٌّ علیه السلام،و به یجاب عن قول مَن فسَّر الآیهَ برأیه،فجعل«الهادی»هو«اللّه»أو«العمل»أو غیر ذلک، و هی تفاسیر باطله لم یوافق علیها حتّی ابن تیمیّه و الآلوسی:

و علی ما ذکرنا تکون«الواو»استئنافیّهً.

فیکون معنی الآیه:کون النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم منذراً،و لکلّ قوم

١- ١) سوره المائده ٥:٩٩.

٢- ٢) سوره النحل ١٦:٣٥.

٣- ٣) سوره المائده ٥:٩٢.

هادٍ إلى ما جاء به النبيّ،و هو«عليٌّ»عليه السلام،الذی حفظ و نشر ما جاء به النبیّ،و دعا إلى الأخذ و العمل به،فكان عليه السلام الهادی بقوله و فعله إلى اللّه و الإسلام بعد الرسول عليه و آله الصلاه و السلام.

و«الهدايه»هی:«إراءه الطريق»و«الدلاله»عليه (١)،و قال ابن فارس:

«هدی-الهاء و الدال و الحرف المعتلّ-:أصلان:أحدهما التقدّم للإرشاد،و الآخر:

بعثه لطف،فالأوّل قولهم:هديتُه الطريق هدايةً،أی تقدّمته لأُرشده،و كلّ متقدّم لذلك هاد،قال: إذا كان هادی الفتى فی البلا د
صدرَ القناه أطاعَ الأميرا

و ينشعب هذا فيقال:الهُدى:خلاف الضلاله....

و الأصل الآخر:الهَدِيّه...» (٢).

أقول:

فإذا كان هذا معنى الآيه المباركه،و رجعنا إلى الأحاديث الوارده فی تفسيرها و وجدنا فيها:

١-المقابله بين النبیّ و بين أمير المؤمنين،بأنّه منذرٌ و عليٌّ الهادی.

٢-و الحصر المستفاد من كلمه«أنت الهادی»و«الهادی علیّ».

٣-و الحصر المستفاد من تقديم الظرف فی«بک يهتدی المهتدون».

۴-و الحصر المستفاد من الإيماء إلى صدره أو الضرب على منكبه.

١- ١) مفردات ألفاظ القرآن:٨٣۵.

٢- ٢) معجم مقاييس اللغه ۶:۴٢.

۵-و كلمه«بعدى»الظاهره فى المباشره.

كـانت الآـيه-بمعـونه الأحـاديث المشـتمله على مـا ذكرنـا-دالـهً على أنّ اللّـه سـبحانه جعـل وظيفه النـبى صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم«الإنذار»و كان وظيفه علىٍّ عليه السلام من بعده:إرشاد الأُمّه و دلالتها على الطريق الصحيح المؤدّى إلى ما جاء به النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فيكون عليه السلام الإمام المرشد للأُمّه، القائم مقام النبىّ،و المقتدى مِن بعده.

و هذه هى حقيقه الإمامه و الخلافه.

هذا، و قد فهم غير واحدٍ من علماء القوم كابن تيميّه و ابن روزبهان و الآلوسى،دلاله الحديث على وجوب الإقتداء بأمير المؤمنين عليه السـلام بعـد الرسول،و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ: «أَ فَمَنْ يَهْـدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰ يَهِـدِّى إِلاّٰ أَنْ يُهْـدىٰ فَمٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (۱).

نعم،فهموا ذلك،و إلّا لَما عارضوه بحـديث:«أصـحابى كالنجوم فبأيّهم اقتـديتم اهتـديتم»و حـديث:«اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر»،لكنّهما باطلان،فلو كانا صحيحين سنداً و دلالهً لكان لذلك وجه،و كما تمسّك بعض المتقوّلين بما فى منهاج السُنّه عن علىٍّ عليه السلام أنّه قال:«لا أُوتينّ بأحد يفضّلنى على أبى بكر إلّا جلدته حدّ المفترى»!!

المؤكّدات فى ألفاظ الحديث:

ثمّ إنّ فى ألفاظ الحديث الوارد بتفسير الآيه المباركه موكّدات عديده

۱- ۱) سوره يونس ۱۰:۳۵.

لدلالتها على وجوب اتّباع أمير المؤمنين و الاقتداء به و إمامته بعد الرسول:

۱-كقوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنّه سمع ليله أُسرى به:«يا محمّد! إنّما أنت منذر و لكلّ قومٍ هاد.قلت:أنا المنذر،فمن الهادى؟قال:علىٌّ الهادى المهتدى،القائد أُمّتك إلى جنّتى غرّاً محجّلين برحمتى».

ففيه وصف الإمام عليه السلام بعد«الهادى المهتدى»ب«القائد أُمّتك...» مع مجىء اللام فى«القائد»الدالّ على الحصر.

۲-و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم له فيه:«إنّك منار الأنام،و رايه الهدى، و أمين القرآن،أشهد على ذلك أنّك كذلك».

فجعله عليه السلام:«منار الأنام،و رايه الهدى،و أمين القرآن»ثمّ شهد له بذلك!!

۳-و قول الزرقاء الكوفيه لمعاويه حين استشهدت بالآيه المباركه،قالت:

«المنذر رسول اللّه،و الهادى علىٌّ ولىّ اللّه».

أحاديث أُخرى

اشاره

و لقد أشار صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى قوله:«بك يا علىّ يهتدى المهتدون من بعدى»إلى أنّ فى أُمّته من بعده«مهتدين»و«ضالّين»...فأناط «الهدايه»و«الضلاله»به إلى يوم القيامه،فكان كالرايه التى تنصب على الطريق، من اهتدى بها وصل،و من أعرض عنها ضلّ،فالمهتدون هم المحبّون المطيعون المتّبعون له،و الضالّون هم المخالفون المبغضون له...و من هنا وصفه عليه السلام ب«رايه الهدى».

ص: ۱۶۰

عليٌّ رايه الهدى:

ففى روايه الحاكم الحسكانى و الحاكم أبى عبد اللّه و أبى نعيم،عن أبى برزه:«إنّك منار الأنام،و رايه الهدى،و أمين القرآن».

و روى الحافظ أبو نعيم بسنده،عن أبى برزه أيضاً:«إنّ عليّاً رايه الهدى، و إمام أوليائى،و نور من أطاعنى،و هو الكلمه التى ألزمتها المتّقين،من أحبّه أحبّنى،و من أبغضه أبغضنى» (۱).

و لقوّه هذا الحديث فى الدلاله على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام،تكلّم بعض القوم فى سنده بتحكّم؛ففى لسان الميزان بترجمه«عبّاد بن سعيد الجعفى» بعد ذِكره:«فهذا باطل،و السند إليه ظلمات» (۲)و بترجمه«لاهز أبو عمرو التيمى» حكى عن ابن عدىّ أنّه يحدّث عن الثقات بالمناكير،فذكر الحديث قائلاً:«و هذا باطل،قاله ابن عدىّ»ثمّ قال:«قلت:إى و اللّهِ من أكبر الموضوعات،و عليٌّ فلعن اللّه من لا يحبّه» (۳).

و أنت ترى أنّه ردٌّ لمناقب أمير المؤمنين بلا دليل!

نعم،فى الموضع الثانى دليله هو اليمين الفاجره!! و ما أقواه من دليل!!

و ممّا يدلُّ على تحكّم القوم فى المقام:أنّ ابن عدىّ يقول عن«لاهز»:

«يحدّث عن الثقات بالمناكير»و الحال أنّ الخطيب البغدادى يقول:«لم أرَ للاهز بن عبد اللّه غير هذا الحديث»فأين«يحدّث عن الثقات بالمناكير»؟!

۱- ۱) حليه الأولياء ۱:۶۶-۶۷،و انظر:تاريخ بغداد ۱۴:۹۸-۹۹،تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۳۳۰ ح ۸۸۹۲،نظم درر السمطين:۱۱۴،و غيرها.

۲- ۲) لسان الميزان ۳:۲۲۹.

۳- ۳) لسان الميزان ۶:۲۳۷.

و لمّا كان الخطيب يريـد الطعن فى الحـديث،و لا دليل عنـده،يقول:«حـدّثنى أحمد بن محمّد المسـتملى،أخبرنا محمّد بن جعفر الورّاق،قال:أخبرنا أبو الفتـح محمّـد بن الحسـين الأزدى الحافظ،قال:لاهز بن عبـد اللّه التيمى البغـدادى غير ثقه،و لا مأمون،و هو أيضاً مجهول» (۱).

أقول:

إن كان الدليل قول الأزدى فالأمر سهل،فقد نصّوا على أنّ الأزدى نفسه ضعيف،و لا يُلتفت إلى قوله فى الرجال:

قال الذهبى:«لا يُلتفت إلى قول الأزدى،فإنّ فى لسانه فى الجرح رهقاً» (۲).

و قال الحافظ ابن حجر:«قدّمتُ غير مرّه:أنّ الأزدى لا يُعتبر تجريحه، لضعفه هو» (۳).

هذا، و تؤيّد هذا الحديث و تشهد بصحّته أحاديث:

كقـوله صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم-فى حـديث-:«إن تـؤمّروا عليّـاً-و لا ـ أراكم فـاعلين-تجـدوه هاديـاً مهـديّاً،يأخـذكم الطريق المستقيم» (۴).

و قوله:«من يريد أن يحيا حياتى،و يموت موتى،و يسكن جنّه الخلد التى وعدنى ربّى،فليتولَّ علىّ بن أبى طالب،فإنّه لن يخرجكم من هدى،و لن

ص: ۱۶۲

۱- ۱) تاريخ بغداد ۱۴:۹۹.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۱:۶۱.

۳- ۳) مقدمه فتح البارى:۴۳۰.

۴- ۴) مسند أحمد ۱:۸۶۱/۱۷۴.

یدخلکم فی ضلاله»قال الحاکم:«هذا حدیث صحیح الإسناد» (۱).

و قوله:«إنّ علیّاً مدینه هدی،فمن دخلها نجا،و من تخلّف عنها هلک» (۲).

علیٌّ العَلَم:

و کما وصفه ب«رایه الهدی»فقد وصفه ب«العَلَم»:

أخرج الحافظ ابن عساکر بترجمته علیه السلام:«أخبرنا أبو القاسم علی بن إبراهیم النسیب،أنبأنا أبو بکر أحمد بن علی الخطیب،أخبرنی أبو الفرج الطناجیری،أنبأنا عمر بن أحمد الواعظ،أنبأنا محمّد بن محمود الأنباری بالبصره،أنبأنا محمّد بن القاسم بن هاشم،أنبأنا أبی أنبأنا عبد الصمد بن سعید أبو عبد الرحمن،أنبأنا الفضل بن موسی،عن وکیع،عن الأعمش،عن أبی وائل، عن حذیفه،قال:قال النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لعلیٍّ:جعلتک عَلَماً فیما بینی و بین أُمّتی،فمن لم یتّبعک فقد کفر».

ثمّ قال ابن عساکر:«مَن بین الفضل و الواعظ مجاهیل لا یعرفون» (۳).

قلت:

و هذا منه سهوٌ،إن لم یکن تجاهلاً،کما هی عادتهم فی قبال مناقب أمیر المؤمنین!! و ذلک لأنّ محمّد بن محمود الأنباری-و هو شیخ أبی حفص عمر بن أحمد بن شاهین الواعظ الحافظ-مترجَم فی تاریخ الخطیب،قال:

ص :۱۶۳

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۲۸.

۲- ۲) ینابیع الموده ۱:۳۹/۲۲۰.

۳- ۳) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۳۸۷-۳۸۸.

«محمّد بن محمود الأنباری،حدّث عن علی بن أحمد بن النضر الأزدی، و محمّد بن الحسن بن الفرج الهمذانی،و محمّد بن حنیفه بن ماهان الواسطی، و محمّد بن القاسم بن هاشم السمسار.روی عنه أبو حفص بن شاهین،ذکر أنّه سمع منه بالبصره» (۱).

و محمّد بن القاسم بن هشام،هو:أبو بکر السمسار،ترجم له الخطیب،قال:

«حدّث عن أبیه...و کان ثقه» (۲).

و أبوه:القاسم بن هاشم،ترجم له الخطیب أیضاً،قال:«...روی عنه ابنه و أبو بکر ابن أبی الدنیا،و وکیع القاضی،و یحیی بن صاعد،و أبو عبید بن المؤمّل الناقد،و القاضی المحاملی،و محمّد بن مخلد.و کان صدوقاً» (۳).

و أمّا عبد الصمد بن سعید،الراوی عن الفضل بن موسی البصری،مولی بنی هاشم،المتوفّی سنه ۲۶۴،فأظنّه:عبد الصمد بن سعید الکندی الحمصی، المتوفّی سنه ۳۲۴،ترجم له الذهبی و وصفه ب«المحدّث الحافظ» (۴).

هذا، و روی الفقیه المحدّث ابن المغازلی الواسطی الشافعی عن أبی محمّد الغندجانی بسنده«عن شعبه بن الحجّاج،عن أبی التیّاح،عن ابن عبّاس،قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:أتانی جبریل بدرنوک من درانیک الجنّه فجلست علیه،فلمّا صرت بین یدی ربّی کلّمنی و ناجانی،فما علّمنی شیئاً إلّا عَلِمه علیٌّ،فهو باب مدینه علمی.

۱- ۱) تاریخ بغداد ۳:۲۶۱.

۲- ۲) تاریخ بغداد ۳:۱۸۰.

۳- ۳) تاریخ بغداد ۱۲:۴۳۰.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۲۶۶.

ثمّ دعاه النبيّ إليه فقال له:يا عليّ! سلمك سلمی،و حربک حربی،و أنت العلم ما بینی و بین أَمّتی من بعدی» (۱).

یأخذ بکم الطریق المستقیم:

و من هنا أوصی الأُمّه و أرشدهم إلیه بقوله فی حدیثٍ:«و إن تؤمّروا علیّاً -و لا أراکم فاعلین-تجدوه هادیاً مهدیّاً،یأخذکم الطریق المستقیم» (۲).

و قال-فی ما رواه السیّد الهمدانی عن ابن عبّاس-:«و إذا خالفتموه فقد ضلّت بکم الطرق و الأهواء فی الغیّ» (۳).

بل وصفه ب«الطریق»فی ما روی مسنداً عن سعید بن جبیر عن ابن عبّاس (۴).

طاعته طاعه رسول اللّه:

و لذا کانت طاعته طاعه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و أنّه لئن أطاعوه لیدخُلُنَّ الجنّه،کما فی الحدیث:

أخرج الحاکم بسنده عن أبی ذرّ،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«من أطاعنی فقد أطاع اللّه،و من عصانی فقد عصی اللّه،و من أطاع علیّاً فقد أطاعنی،و من عصی علیّاً فقد عصانی»قال الحاکم:«هذا حدیث صحیح

۱- ۱) مناقب علی بن أبی طالب:۷۳/۵۰.

۲- ۲) مسند أحمد ۱:۸۶۱/۱۷۴.

۳- ۳) مودّه القربی،عنه ینابیع المودّه ۲:۸۱۶/۲۸۵.

۴- ۴) شواهد التنزیل ۱:۸۸/۵۸،المناقب-للخوارزمی المکّی-،عنه ینابیع المودّه ۱:۱۷/۳۹۷.

الإسناد»و وافقه الذهبی (۱).

من فارقه فارق رسول اللّه:

و لذا کان الفاروق بین الحقّ و الباطل،کما فی الحدیث المشهور،و أنّ من فارقه فقد فارق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،کما فی الحدیث:

أخرج الطبرانی فی الأوسط -و عنه الهیثمی-بإسناده عن بریده،فی قضیه بعث علیٍّ علیه السلام أمیراً علی الیمن عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،أنّه قال:«ما بال أقوامٍ ینتقصون علیّاً؟!! من تنقّص علیّاً فقد تنقّصنی،و من فارق علیّاً فقد فارقنی،إنّ علیّاً منّی و أنا منه...» (۲).

و أخرج الحاکم بإسناده عن أبی ذرّ،قال:قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«یا علیّ! من فارقنی فارق اللّه،و من فارقک یا علیّ فقد فارقنی»قال الحاکم:«صحیح الإسناد» (۳)و أخرجه البزّار،و عنه الهیثمی،و قال:«رجاله ثقات» (۴).

علیٌّ منه بمنزلته من ربّه:

و لذا کان علیٌّ من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بمنزلته من ربّه.

فقد أخرج الحافظ المحبّ الطبری عن ابن عبّاس،فی حدیثٍ«قال

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۲۱.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۹:۱۲۸.

۳- ۳) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۲۳.

۴- ۴) مجمع الزوائد ۹:۱۳۵.

أبو بكر:ما كنت لأتقدّم رجلاً ـ سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يقول:عليٌّ منّى بمنزلتى من ربّى.أخرجه ابن السمّان فى كتاب الموافقه» (۱).

و رواه الذهبى عن ابن مسعود،بترجمه محمّد بن داود الرملى،فقال:«هذا من وضع هذا الجاهل،رواه أبو عَروبه،عن مخلد بن مالك السلمسينى،عنه» (۲)!

فانظر كيف يردُّ الحديث بلا أىّ دليلٍ،و إنّما تبعاً لهواه!!

باب حطّه:

و لذا كان باب حطّه،فى ما أخرج الحافظ الدارقطنى عن ابن عبّاس،أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال:«علىٌّ باب حطّه،مَن دخل فيه كان مؤمناً، و من خرج منه كان كافراً» (۳).

و أخرجه الحافظ الطبرانى فى حديثٍ فيه تشبيه أهل بيته بسفينه نوحٍ و بباب حطّه فى بنى إسرائيل (۴).

***

۱- ۱) ذخائر العقبى:۱۲۰.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۳:۵۴۰،و تبعه ابن حجر فى لسانه ۵:۱۶۱.

۳- ۳) الجامع الصغير ۲:۵۵۹۲/۱۷۷،الصواعق المحرقه:۱۹۳،كنز العمّال ۱۱:۳۲۹۱۰/۶۰۳.

۴- ۴) المعجم الصغير ۱:۱۳۹.

نتیجه البحث

إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم وصف علیّاً علیه السلام ب«الهادی»و«الرایه»و«العَلَم»و غیر ذلک من الأوصاف ممّا ذکرناه و ما لم نذکره، و کلّها تشیر إلی معنیً واحد و مقصد فارد،و هو کونه«القائد»و«المرشد» و«المتّبع»...للأُمّه الإسلامیه مِن بعده بلا فصل...و هذا هو معنی«الإمامه العامّه» و«الولایه المطلقه»و«الخلافه العظمی»....

و من هذا الباب وصفه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ب«قسیم الجنّه و النار»، و جعله میزاناً و معیاراً یُعرف به المؤمن من المنافق و الکافر،و الحقّ من الباطل فی أحادیث کثیره.

و أیضاً:فقد کان علیه السلام حجّه للّه تعالی علی خلقه،فی حدیث أخرجه الخطیب فی تاریخ بغداد (۱)،و ابن عساکر فی تاریخ دمشق بأسانید عن أنس عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (۲)و لم یتکلّم فی سنده إلّا فی«مطر»راویه عن أنس؛لکنّه من التابعین،و من رجال ابن ماجه،و الظاهر من کلماتهم أنّ السبب فی ترک حدیثه روایته الفضائل عن أنس بن مالک،فلا جرح فی الرجل،غیر أنّ روایاته لیست علی هواهم،و لذا لمّا أورد الذهبی هذا الحدیث فی(المیزان)قال:

«هذا باطل،و المتّهم به مطر،فإنّ عبید اللّه ثقه شیعی،و لکنّه أثم بروایه

۱- ۱) تاریخ بغداد ۲:۸۸.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۳۰۹.

هذا الإفک» (۱)!

فمن هذا الکلام یظهر أنّ عبید اللّه بن موسی العبسی،الراوی عن«مطر» ثقه،و«مطر»نفسه لم یُرْمَ بشیء غیر أنّ الحدیث«باطل»!!

أمّا ابن حجر فلم یورد الرجل فی لسان المیزان لکونه من رجال الصحاح السّته.

و علی الجمله، فقد کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یُعرّف أمیر المؤمنین بالإمامه من بعده بشتّی الأسالیب،فتارهً یصرّح فی حقّه بالإمامه و الوصایه و نحوهما،و أُخری یصفه بالأوصاف المستلزمه لذلک،و أُخری یشبّهه بما یفیده بکلّ وضوح...و هکذا.

و بهذا ظهر معنی الآیه الکریمه،و مدلول الحدیث الشریف،و کیفیّه استدلال أصحابنا بذلک فی إثبات الإمامه....

و تبیّن الجواب عن التساؤلات المثاره حول الاستدلال،و اندفاع الشبهات المذکوره.

و یبقی الکلام علی المعارضات....

و«المعارضه»طریق علمی فنّی یسلکه العلماء فی مختلف البحوث العلمیه و المسائل الخلافیه،لکنّها-کما هو واضح عندهم-فرع علی«الحجّیه» و إلّا فلا معنی لأن تعارض الحجّه باللاحجّه.

و قد احتجّ القوم فی المقام بأحادیث،نذکرها و نبیّن أحوالها فی الفصل الآتی.

۱- ۱) میزان الاعتدال ۴:۱۲۷-۱۲۸.

الفصل الرابع:فی الجواب عن المعارضه

اشاره

و قد عقدنا هذا الفصل للتحقیق حول أحادیث یروونها فی فضل أبی بکر، أو الشیخین،أو الصحابه قاطبهً،فحاول بعضهم أن یعارض بها الأحادیث الوارده فی الآیه المبارکه (۱)و نظائرها.

۱-حدیثُ الاقتداء بالشیخین:

اشاره

ذکر هذا الحدیث فی هذا المقام:الآلوسی فی تفسیره روح المعانی.

و قد سبقه فی الاستدلال به فی مباحث الإمامه عدّه من أعلام القوم:

کالقاضی عضد الدین الإیجی فی المواقف.

و شارحه الشریف الجرجانی فی شرح المواقف.

و السعد التفتازانی فی شرح المقاصد.

و ابن تیمیّه فی منهاج السُنّه.

و ابن حجر المکّی فی الصواعق المحرقه.

و ولی اللّه الدهلوی فی قرّه العینین فی تفضیل الشیخین ،و ابنه عبد العزیز صاحب التحفه الاثنا عشریه ،و غیرهم.

۱- ۱) سوره الرعد ۱۳:۷.

كما تجد الاستدلال به فی مسأله انعقاد الإجماع بأبی بکر و عمر،فی کثیرٍ من کتب علم أَصول الفقه،نذکر منها: المختصر لابن الحاجب و شرحه،و المنهاج للبیضاوی و شروحه،و مسلّم الثبوت للقاضی البهاری و شرحه....

هذا،و قد ظهر لنا-لدی التحقیق-أنّ الشهاب الآلوسی إنّما ینتحل فی هذه المباحث مطالب عبد العزیز الدهلوی فی کتاب التحفه الاثنا عشریه (۱)،الذی اختصر ترجمته محمود شکری الآلوسی،و نشره بعنوان مختصر التحفه الاثنی عشریه.

التحقیق فی أسانیده:

و علی کلّ حالٍ،فقد اقتضی استدلال بعضهم بهذا الحدیث فی هذا المقام لغرض المعارضه،أن نتکلّم حوله ببعض التفصیل،لیتبیّن حاله فلا یعارَض به شیء من أدلّه أصحابنا فی مختلف المجالات،فنقول:

هذا الحدیث ممّا أعرض عنه البخاری و مسلم،و لم یخرجه من أرباب السنن سوی الترمذی و ابن ماجه،و أخرجه أحمد فی مسنده و الحاکم فی المستدرک ،و لم یرووه إلّا عن حذیفه و ابن مسعود.

*فرووه عن حذیفه بن الیمان لکن بأسانید ینتهی جلّها إلی:

«عبد الملک بن عمیر،عن ربعی بن حراش،عن حذیفه» (۲).

۱- ۱) کما ظهر لدی التحقیق أنّ کتاب«التحفه»منتحل من کتاب«الصواقع الموبقه»لنصر اللّه الکابلی.

۲- ۲) مسند أحمد بن حنبل ۶:۵۲۸ و ۲۲۷۳۴/۵۳۳ و ۲۲۷۶۵،صحیح الترمذی،باب مناقب أبی بکر و عمر ۶:۳۶۶۲/۴۳،سنن ابن ماجه ۱:۹۷/۸۰،باب مناقب أبی بکر،المستدرک علی الصحیحین ۳:۷۵.

*و«عبد الملک بن عمیر»رجل مدلّس،ضعیف جدّاً،کثیر الغلط، مضطرب الحدیث جدّاً،کما فی کتب الرجال:

فقد قال أحمد:«مضطرب الحدیث جدّاً مع قلّه روایته،ما أری له خمسمائه حدیث و قد غلط فی کثیر منها».

و قال إسحاق بن منصور:«ضعّفه أحمد جدّاً»و عن أحمد أیضاً:«ضعیف یغلط».

و قال ابن معین:«مخلّط».

و قال أبو حاتم:«لیس بحافظ،تغیّر حفظه»و قال:«لم یوصف بالحفظ».

و قال ابن خراش:«کان شعبه لا یرضاه».

و قال الذهبی:«و أمّا ابن الجوزی،فذکره فحکی الجرح و ما ذکر التوثیق».

و قال السمعانی و ابن حجر:«کان مدلّساً» (۱).

و من مساوئ هذا الرجل:أنّه ذبح رسول الإمام الحسین السبط الشهید علیه السلام إلی أهل الکوفه،فإنّه لمّا رُمی بأمرٍ من ابن زیاد من فوق القصر و بقی به رمق،أتاه عبد الملک بن عمیر فذبحه،فلمّا عیب علیه ذلک قال:إنّما أردت أن أُریحه (۲).

*ثمّ إنّ«عبد الملک بن عمیر»لم یسمع الحدیث من«ربعی بن حراش» و«ربعی»لم یسمع من«حذیفه بن الیمان».ذکر ذلک المناوی حیث قال:«قال ابن حجر:اختلف فیه علی عبد الملک،و أعلّه أبو حاتم،و قال البزّار کابن حزم:

---

۱ - ۱) الأنساب«القبطی»،تهذیب التهذیب ۶:۳۶۴،میزان الاعتدال ۲:۶۶۰،تقریب التهذیب ۱:۵۲۱،المغنی فی الضعفاء ۲:۱۳.و فیه:عبد الملک بن عمرو.

۲- ۲) تلخیص الشافی ۳:۳۵،روضه الواعظین ۱:۴۰۵،مقتل الحسین:۲۲۸.

لا يصحّ،لأنّ عبد الملك لم يسمعه من ربعى،و ربعى لم يسمع من حذيفه» (1).

*ثمّ قال المناوى«لكن له شاهد».

قلت:

إن أُريد حديث ابن مسعود،كما هو صريح الحاكم و المناوى،فستعرف ما فيه.و إن أُريد حديث حذيفه بسندٍ آخر عن ربعى،فهو ما رواه الترمذى عن «سالم بن العلاء المرادى،عن عمرو بن هرم،عن ربعى بن حراش،عن حذيفه...» (2).

قلت:

مداره على«سالم بن العلاء المرادى»و قد ضعّفه ابن معين و النسائى و ابن الجارود و ابن حزم و الذهبى و ابن حجر و غيرهم (3).

*و عن عبد اللّه بن مسعود عند الترمذى و الحاكم،و هو بسندٍ واحدٍ،عن إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمه بن كهيل،عن أبيه،عن جدّه،عن أبى الزعراء،عن عبد اللّه بن مسعود (4).

و إبراهيم،و أبوه،و جدّه،مقدوحون مجروحون جدّاً:

*أمّا«إبراهيم»:

1- 1) فيض القدير شرح الجامع الصغير 2:56.

2- 2) الجامع الكبير 6:3663/45.

3- 3) ميزان الاعتدال 2:112،الكاشف 1:271،تهذيب التهذيب 3:381،لسان الميزان 3:7.

4- 4) الجامع الكبير 6:3805/137،المستدرك على الصحيحين 3:75.

فقد قال الذهبی:«لیّنه أبو زرعه،و ترکه أبو حاتم» (۱).

و حکی ابن حجر ذلک عن ابن أبی حاتم و أقرّه (۲).

و قال العقیلی:«عن مطیّن:کان ابن نمیر لا یرضاه و یضعّفه،و قال:روی أحادیث مناکیر»،قال العقیلی:«و لم یکن إبراهیم هذا یقیم الحدیث» (۳).

*و أمّا«إسماعیل».

فقد قال الدارقطنی و الأزدی و غیرهما:«متروک» (۴).

*و أمّا«یحیی بن سلمه»فقد کان أسوأ حالاً منهما:

فقد قال الترمذی:«یضعّف فی الحدیث» (۵).

و قال المقدسی:«ضعّفه ابن معین.و قال أبو حاتم:لیس بالقوی،و قال البخاری:فی حدیثه مناکیر،و قال النسائی:لیس بثقه،و قال الترمذی:ضعیف» (۶).

و قال الذهبی:«ضعیف» (۷).

و قال ابن حجر:«ذکره ابن حبّان أیضاً فی الضعفاء فقال:منکر الحدیث جدّاً،لا یحتجّ به،و قال النسائی فی الکنی:متروک الحدیث،و قال ابن نمیر،لیس ممّن یکتب حدیثه،و قال الدارقطنی:متروک،و قال مرّهً ضعیف،و قال العجلی:

ضعیف» (۸).

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۲۰.المغنی فی الضعفاء ۱:۱۷.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۱:۹۲.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۱:۹۲.

۴- ۴) میزان الاعتدال ۱:۲۵۴،المغنی فی الضعفاء ۱:۱۳۴،تهذیب التهذیب ۱:۲۹۳.

۵- ۵) الجامع الکبیر ۶:۱۳۸.

۶- ۶) الکمال فی أسماء الرجال-مخطوط.

۷- ۷) الکاشف ۳:۲۲۶.

۸- ۸) تهذیب التهذیب ۱۱:۱۹۷.

أقول:

هذه عمده أسانيد هذا الحديث.

و قد روى فى بعض الكتب عن غير حذيفه و ابن مسعود،مع التنصيص على ضعفه و سقوطه؛فرواه الهيثمى عن الطبرانى،عن أبى الدرداء،فقال:«و فيه من لم أعرفهم» (١).

و رواه الذهبى عن عبد اللّه بن عمر،و نصّ على سقوطه بما لا حاجه إلى نقله،فراجع (٢).

كلمات الأئمّه فى بطلانه:

و لهذا...فقد نصّ كبار الأئمّه الأعلام على سقوط هذا الحديث:

*فقد أعَلَّه أبو حاتم الرازى،المتوفّى سنه ٢٧٧،كما ذكر المناوى (٣)،و أبو حاتم إمام عصره و المرجوع إليه فى مشكلات الحديث،و هو من أقران البخارى و مسلم...كما ذكروا بترجمته.

*و قال الترمذى-بعد أن أخرجه من حديث ابن مسعود-:«هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود،لا نعرفه إلّا من حديث يحيى بن سلمه بن كهيل،و يحيى بن سلمه يضعّف فى الحديث» (۴).

١- ١) مجمع الزوائد ٩:۵٣.

٢- ٢) ميزان الاعتدال ١:١٠۵ و ص ١۴٢،٣:۶١٠-۶١١.

٣- ٣) فيض القدير ٢:۵۶.

۴- ۴) الجامع الكبير ۶:١٣٨.

*و قال الإمام الحافظ الكبير أبو بكر البزّار،المتوفّى سنه ۲۷۹:

«لا يصحّ»،كما ذكر المناوى (۱).

*و قال أبو جعفر العقيلى،المتوفّى سنه ۳۲۲،و هو الإمام الكبير فى الجرح و التعـديل:«حديث منكَر لا أصل له من حديث مالك» (۲).

*و قال الحافظ الشهير ابن حزم الأندلسى،المتوفّى سنه ۴۷۵:«أمّا الروايه:اقتدوا باللذين من بعدى...فحديث لا يصحّ...» (۳).

و قال أيضا:«و لو أنّنا نستجيز التدليس...لاحتججنا بما روى اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر.و لكنّه لم يصحّ،و يعيذنا اللّه من الاحتجاج بما لا يصحّ» (۴).

*و قال الإمام العلّامه قاضى القضاه برهان الدين العبرى الفرغانى، المتوفّى سنه ۷۴۳:«إنّ الحديث موضوع» (۵).

*و قال الحافظ الـذهبى،المتوفّى سـنه ۷۴۸،ببطلانه و سقوطه فى مواضع من كتابه من ميزان الاعتـدال فى نقـد الرجال ،كما أنّه تعقّب الحاكم فى تصحيحه و قال:«قلت:سنده واه جدّاً» (۶).

*و قال الحافظ ابن حجر العسقلانى،المتوفّى سنه ۸۵۲،فى لسان الميزان بما قاله الذهبى فى ميزان الاعتدال فى هذا الحديث (۷).

ص: ۱۷۶

۱- ۱) فيض القدير ۲:۵۶.

۲- ۲) الضعفاء الكبير ۴:۹۵.

۳- ۳) الإحكام فى أُصول الأحكام-المجلّد ۲-۶:۲۴۲-۲۴۳.

۴- ۴) الفصل فى الملل و الأهواء و النحل ۳:۲۷.

۵- ۵) شرح المنهاج-مخطوط.

۶- ۶) تلخيص المستدرك ۳:۷۵-۷۶.

۷- ۷) لسان الميزان ۱:۱۸۸ و ص ۵:۲۳۷،۲۷۳.

*هذا،و قد عرفت تضعيف الحافظ الهيثمی الحدیث بروایه الطبرانی.

*و أنّ العلّامه المناوی ضعّفه فی فیض القدیر.

*و أورده ابن درویش الحوت،المتوفّی سنه ۱۲۷۶ فی کتاب أسنی المطالب فذکر أنّ:أبا حاتم أعلّه،و قال البزار-کابن حزم-:لا یصحّ...،و قال الهیثمی:سندها واه (۱).

أقول:

و لنکتفِ بهذا المقدار للدلاله علی سقوط هذا الحدیث الذی وضعوه فی فضل الشیخین،و من أراد التفصیل فلیرجع إلی رسالتنا فیه (۲)...و باللّه التوفیق.

۲-حدیث الاقتداء بالصحابه:

اشاره

و هو المعروف بحدیث:«أصحابی کالنجوم...».

و قد ذکره فی هذا المقام للمعارضه:ابن تیمیّه،و ابن روزبهان،کلاهما فی الردّ علی استدلال العلّامه الحلّی بحدیثنا فی کتابیه منهاج الکرامه و نهج الحقّ ، و قد تقدّم کلامهما.

کما أنّ الشیخ عبد العزیز الدهلوی صاحب کتاب التحفه الاثنا عشریه عارض به حدیث«إنّی تارک فیکم الثقلین:کتاب اللّه،و عترتی أهل بیتی»فی

۱- ۱) أسنی المطالب فی أحادیث مختلفه المراتب:۶۵.

۲ - ۲) الرساله الثانیه من کتابنا:الرسائل العشر فی الأحادیث الموضوعه فی کتب السُنّه،المطبوع سنه ۱۴۱۸،و المنشوره فی مجلّه«تراثنا»العدد ۲۰ لسنه ۱۴۱۰ ضمن سلسله الأحادیث الموضوعه رقم ۲.

مباحث الإمامه فی تعلیقته علی کتابه المذکور (۱).

و قد ذکر الأُصولیّون حدیث النجوم فی مباحث سُنّه الصحابی،و مباح الإجماع،من کتبهم فی أصول الفقه،فی مقابله حدیث:«اقتدوا باللذین من بعدی أبی بکر و عمر»و حدیث:«علیکم بسُنّتی و سُنّه الخلفاء الراشدین من بعدی» (۲).

التحقیق فی أسانیده:

و الحقیقه:إنّ کلّ تلک الأحادیث ساقطه،سنداً.

أمّا الحدیث:اقتدوا باللذین...فقد عرفت حاله.

و أمّا الحدیث:علیکم بسُنّتی و سُنّه الخلفاء الراشدین...فراجع رسالتنا فیه (۳).

و الکلام الآن فی حدیث:أصحابی کالنجوم....

و هو حدیث غیر مخرّج فی شیء من الصحاح و السنن و المسانید المشهوره...و إنّما رواه ابن عدیّ فی الکامل فی الضعفاء ،و الدارقطنی فی غرائب مالک ،و القضاعی فی مسند الشهاب ،و ابن عبد البرّ فی جامع بیان العلم ،و البیهقی فی المدخل ....

و إلیک کلام الحافظ ابن حجر فی هذا الحدیث:

«حدیث:أصحابی کالنجوم فبأیّهم اقتدیتم اهتدیتم.

۱- ۱) کذا فی عبقات الأنوار ۴:۵۱۹،طبعه إیران.

۲- ۲) شرح المختصر-لابن الحاجب-۱:۵۷۲،الإبهاج فی شرح المنهاج ۲:۳۶۷،التقریر و التحبیر فی شرح التحریر ۳:۹۸،فواتح الرحموت فی شرح مسلّم الثبوت ۲:۲۳۱-۲۳۲،و غیرها.

۳- ۳) و هی الرساله الثالثه من کتابنا:الرسائل العشر فی الأحادیث الموضوعه فی کتب السُنّه،و المنشوره فی نشره«تراثنا»العدد ۲۶ لسنه ۱۴۱۲ ضمن سلسله الأحادیث الموضوعه برقم ۶.

الدارقطنی فی المؤتلف من روایه سلام بن سلیم،عن الحارث بن غصین، عن الأعمش،عن أبی سفیان،عن جابر،مرفوعاً.

و سلام ضعیف.

و أخرجه فی غرائب مالک من طریق حمید بن زید،عن مالک،عن جعفر بن محمّد،عن أبیه،عن جابر،-فی أثناء حدیث-و فیه:فبأیّ قول أصحابی أخذتم اهتدیتم،إنّما مثل أصحابی مثل النجوم،من أخذ بنجم منها اهتدی.

قال:لا یثبت عن مالک،و رواته دون مالک مجهولون.

و رواه عبد بن حمید،و الدارقطنی فی الفضائل من حدیث حمزه الجزری، عن نافع،عن ابن عمر.

و حمزه اتّهموه بالوضع.

و رواه القضاعی فی مسند الشهاب من حدیث أبی هریره.

و فیه جعفر بن عبد الواحد الهاشمی،و قد کذّبوه.

و رواه ابن طاهر من روایه بشر بن الحسین،عن الزبیر بن عدی،عن أنس.

و بشر کان متّهماً أیضاً.

و أخرجه البیهقی فی المدخل من روایه جویبر،عن الضحّاک،عن ابن عبّاس.

و جویبر متروک.

و من روایه جویبر أیضاً عن جواب بن عبید اللّه،مرفوعاً.

و هو مرسَل.

قال البیهقی:هذا المتن مشهور،و أسانیده کلّها ضعیفه.

و روی فی المدخل أیضاً عن عمر....

و فی إسناده:عبد الرحیم بن زید العمّی،و هو متروک» (۱).

و قال المناوی فی فیض القدیر بشرحه:

«السجزی فی الإبانه عن أُصول الدیانه ،و ابن عساکر فی التاریخ عن عمر بن الخطّاب.

قال ابن الجوزی فی العلل :هذا لا یصحّ.

و فی المیزان :هذا الحدیث باطل.

و قال ابن حجر فی تخریج المختصر :حدیث غریب،سئل عنه البزّار فقال:

لا یصحّ هذا الکلام عن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

و قال الکمال ابن أبی شریف:کلام شیخنا-یعنی ابن حجر-یقتضی أنّه مضطرب.

و أقول:ظاهر صنیع المصنّف أن ابن عساکر خرّجه ساکتاً علیه،و الأمر بخلافه؛فإنّه تعقّبه بقوله:قال ابن سعد:زید العمی أبو الحواری،کان ضعیفاً فی الحدیث،و قال ابن عدیّ:عامّه ما یرویه و من یروی عنه ضعفاء.

و رواه عن عمر أیضاً البیهقی،قال الذهبی:و إسناده واه» (۲).

کلمات الأئمّه فی بطلانه:

و لمّا کانت طرق هذا الحدیث کلّها ساقطه،فقد اتّفق الأئمّه علی بطلانه، و منهم من نصّ علی کونه موضوعاً،فبالإضافه إلی الأئمّه الأعلام المنقوله آراؤهم فیه:

۱- ۱) الکاف الشاف فی تخریج أحادیث الکشّاف-المطبوع مع الکشّاف-۳:۴۶۳.

۲- ۲) فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۴:۷۶.

*فقد نصّ أحمد بن حنبل على أنّه حديث غير صحيح (۱).

*و قال ابن حزم الأندلسى:«هذا خبر مكذوب موضوع باطل لم يصحّ قطّ» (۲).

*و قال ابن عبد البرّ بعد أن رواه ببعض الطرق:«هذا إسناد لا يصحّ» (۳).

*و قال أبو حيّان:«حديث موضوع،لا يصحّ بوجهٍ عن رسول اللّه» (۴).

*و قال ابن قيّم الجوزيه-بعد أن رواه بطرق-:«لا يثبت شىء منها» (۵).

*و قال ابن الهمّام الحنفى:«حديث لم يعرف» (۶).

*و نصّ الشهاب الخفاجى و القاضى البهارى على ضعفه (۷).

*و قال الشوكانى:«فيه مقال معروف» (۸).

*و أورده الألبانى المعاصر فى سلسله الأحاديث الضعيفه و الموضوعه (۹).

و من أراد المزيد فليرجع إلى رسالتنا فيه (۱۰).

۱- ۱) التقرير و التحبير فى شرح التحرير ۳:۹۹،و كذلك يتسير التحرير ۳:۲۴۳.

۲- ۲) ذكره أبو حيّان فى البحر المحيط ۶:۵۸۲ عن رساله ابن حزم فى إبطال القياس.

۳- ۳) جامع بيان العلم ۲:۳۱۴.

۴- ۴) البحر المحيط ۶:۵۸۲.

۵- ۵) اعلام الموقّعين ۲:۲۴۲.

۶- ۶) التحرير فى أُصول الفقه-لابن الهمام،بشرح أمير بادشاه-۳:۲۴۳.

۷- ۷) نسيم الرياض ۳:۴۲۳-۴۲۴،مسلّم الثبوت-بشرح الأنصارى-۲:۲۳۱.

۸- ۸) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأُصول ۱:۲۹۴.

۹- ۹) سلسله الأحاديث الضعيفه و الموضوعه ۱:۷۸.

۱۰- ۱۰) الرسائل العشر فى الأحاديث الموضوعه فى كتب السُنّه،الرساله الأُولى.

۳-لا أوتينَّ بأحدٍ يفضّلني على أبي بكر و عمر إلّا جلدته حدّ المفتري:

و كما وضعوا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حديث:«اقتدوا باللذين من بعدى...»و حديث:«عليكم بسُنّتى و سُنّه الخلفاء الراشدين من بعدى»و حديث:«أصحابى كالنجوم...»و أمثالها،فقد وضعوا على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أشياء فى حقّ الأصحاب و فى خصوص الشيخين، منها هذا الكلام الذى استند إليه ابن تيميّه فى غير موضعٍ من منهاج السُنّه من غير سندٍ و لا نقلٍ عن كتاب معتبرٍ عندهم،و إنّما قال:«فروى عنه أنّه قال:لا أُوتى بأحدٍ يفضّلنى على أبى بكرٍ و عمر إلّا ضربته حدّ المفترى» (۱).

«و عنه أنّه كان يقول:لا أُوتى بأحدٍ يفضّلنى على أبى بكر و عمر إلا جلدته جلد المفترى» (۲).

و قد أضاف هذه المرّه:«كان يقول»الظاهر فى تكرّر هذا القول من الإمام عليه السلام و استمراره عليه.

التحقيق فى سنده و مدلوله:

و لكنّنا لم نسمع أنّه جلد أحداً لتفضيله عليهما بالرغم من وجود كثيرٍ من الصحابه و التابعين كانوا يجاهرون بذلك،حتّى اعترف به غير واحدٍ من أئمّه القوم،ففى الاستيعاب:

«و روى عن سلمان،و أبى ذرّ،و المقداد،و خبّاب،و جابر،و أبى سعيد

۱- ۱) منهاج السُنّه ۱:۳۰۸.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۶:۱۳۸.

الخدری،و زید بن أرقم:أنّ علیّ بن أبی طالب-رضی اللّه عنه-أوّل من أسلم، و فضّله هؤلاء علی غیره» (1).

و فی الفصل:

«اختلف المسلمون فی من هو أفضل الناس بعد الأنبیاء،فذهب بعض أهل السّنّه و بعض المعتزله و بعض المرجئه و جمیع الشیعه:إلی أنّ أفضل الأُمّه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:علیّ بن أبی طالب-رضی اللّه عنه-.

و قد روینا هذا القول نصّاً عن بعض الصحابه-رضی اللّه عنهم-و عن جماعه من التابعین و الفقهاء».

قال:«و روینا عن نحو عشرین من الصحابه:أنّ أکرم الناس علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علیّ بن أبی طالب و الزبیر بن العوّام» (2).

و قال الذهبی:

«لیس تفضیل علیّ برفض و لا هو ببدعه،بل قد ذهب إلیه خلق من الصحابه و التابعین» (3).

هذا،و قد جاء فی هامش منهاج السّنّه ما نصّه:«و جاء الأثر-مع اختلافٍ فی اللفظ-فی فضائل الصحابه ۸۳/۱ رقم ۴۹،و ضعّف المحقّق إسناده» (4).

أقول:

و هذا نصّ ما جاء فی الکتاب المذکور:

ص :۱۸۳

۱- ۱) الاستیعاب فی معرفه الأصحاب ۳:۱۰۹۰.

۲- ۲) الفصل فی الملل و الأهواء و النحل ۳:۳۲.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۴۵۷.

۴- ۴) منهاج السُنّه ۶:۱۳۸.

«حدّثنا عبد اللّه،قال:حدّثنی هديّه بن عبد الوهّاب،قال:ثنا أحمد ابن يونس،قال:ثنا محمّد بن طلحه،عن أبی عبيده بن الحكم،عن الحكم بن جحل،قال:سمعت عليّاً يقول:لا يُفضّلنی أحد علی أبی بكر و عمر إلّا جلدته حدّ المفتری» (1).

و هو من زيادات عبد اللّه بن أحمد.

قال محقّقه فی الهامش«إسناده ضعيف لأجل أبی عبيده بن الحكم».

قال:«و محمّد بن طلحه لم يتبيّن لی من هو؟...».

قلت:

و ما ذكرناه حول سنده و معناه كافٍ فی سقوطه،و أنّه موضوع قطعاً.

***

1- 1) فضائل الصحابه 1:83 رقم 49.

آيه الهدايه إلى الصراط المستقيم:قوله تعالى: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ»

آيه الهدايه إلى الصراط المستقيم:قوله تعالى: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» (۱)

قال السيّد رحمه اللّه:

«أ ليسوا من الّذين أنعم اللّه عليهم،و أشار فى السبع المثانى و القرآن العظيم إليهم فقال: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» ؟!».

فقال فى الهامش:

«أخرج الثعلبى فى تفسير الفاتحه من تفسيره الكبير ،عن أبى بريده:إنّ الصراط المستقيم هو صراط محمّد و آله.

و عن تفسير وكيع بن الجرّاح،عن سفيان الثورى،عن السدّى،عن أسباط و مجاهد،عن ابن عبّاس،فى قوله: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» قال:قولوا:أرشدنا إلى حبّ محمّد و أهل بيته» (۲).

۱- ۱) سوره الفاتحه ۱:۶ و ۷.

۲- ۲) المراجعات:۲۸.

أقول:

و أخرج الحافظ الحاكم الحسكانى كلا الخبرين بإسناده،حيث قال:

«أخبرنا الحاكم الوالد أبو محمّد عبد اللّه بن أحمد،حدّثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ ببغداد،قال:حدّثنى أبى،قال:حدّثنى حامد بن سهل،قال:حدّثنى عبد اللّه بن محمّد العجلى،قال:حدّثنا إبراهيم،قال:حدّثنا أبو جابر،عن مسلم بن حيّان:

عن أبى بريده،فى قول اللّه تعالى: «اهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ» قال:صراط محمّد و آله.

أخبرنا عقيل بن الحسين الفسوى،قال:حدّثنا على بن الحسين بن قيده الفسوى،قال:حدّثنا أبو بكر محمّد بن عبد اللّه،قال:حدّثنا أبو أحمد محمّد بن عبيد ببغداد،قال:حدّثنا عبد اللّه بن أبى الدنيا،قال:حدّثنا وكيع بن الجرّاح،قال:

حدّثنا سفيان الثورى،عن السدّى،عن أسباط و مجاهد:

عن ابن عبّاس،فى قول اللّه تعالى: «اهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ» قال:يقول:

قولوا معاشر العباد:أرشدنا إلى حبّ النبىّ و أهل بيته» (۱).

و كذلك رواه غير واحدٍ من أصحابنا،قال الحافظ ابن شهرآشوب السروى، المتوفّى سنه ۵۸۸:«و من تفسير وكيع بن الجرّاح،عن سفيان الثورى،عن السدّى،عن أسباط و مجاهد،عن عبد اللّه بن عبّاس،فى قوله: «اهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ» قال:قولوا معاشر العباد:أرشدنا إلى حبّ النبىّ و أهل بيته.

تفسير الثعلبى،و كتاب ابن شاهين:عن رجاله،عن مسلم بن حيّان،عن

۱- ۱) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ۱:۸۶/۵۷ و ۸۷.

بريده،فى قول اللّه «اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ» قال:صراط محمّد و آله» (۱).

و هذا تفسير أئمّه أهل البيت عليهم الصلاه و السلام (۲).

و إلى هنا،فالتفسير عن أئمّه أهل البيت عليهم الصلاه و السلام،و ابن عبّاس و بريده بن الحصيب.

و روى الحافظ الحسكانى عن عدّه من الصحابه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أنّ عليّاً هو«الصراط المستقيم»،و من ذلك ما رواه بسنده عن الحافظ ابن أبى حاتم،قال:«حدّثنا هارون بن إسحاق،قال:حدّثنى عبده بن سليمان،قال:حدّثنا كامل بن العلاء،قال:حدّثنا حبيب بن أبى ثابت،عن سعيد بن جبير:

عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعلىّ بن أبى طالب:أنت الطريق الواضح،و أنت الصراط المستقيم،و أنت يعسوب المؤمنين» (۳).

هذا، و لا يخفى أنّ«عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى»من كبار أئمّه القوم فى الحديث و التفسير و الرجال؛قال الذهبى:«قال أبو يعلى الخليلى:أخذ أبو محمّد علم أبيه و أبى زرعه،و كان بحراً فى العلوم و معرفه الرجال،صنّف فى الفقه،و فى اختلاف الصحابه و التابعين و علماء الأمصار،قال:و كان زاهداً،يعدّ من الأبدال».

و ذكر الذهبى عن أبى الحسن الرازى الخطيب:«سمعت عبّاس بن أحمد

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب ۳:۸۹؛و فيه:«عن بريده»و الظاهر أنّه الصحيح.

۲- ۲) و هو فى شواهد التنزيل ۱:۵۹-۶۱.

۳- ۳) شواهد التنزيل ۱:۵۸/۸۸.

يقول:بلغنى أنّ أبا حاتم قال:و من يقوى على عباده عبد الرحمن! لا أعرف لعبد الرحمن ذنباً».

و قال الذهبى-فى ذكر كتبه-:«و له تفسير كبير،فى عدّه مجلّدات،عامّته آثار بأسانيده،من أحسن التفاسير» (1).

قلت:

و قد أثنى ابن تيميّه على تفسير ابن أبى حاتم،حيث ذكره فى عداد التفاسير المعتبره المقبوله فقال:

«أهل العلم الكبار أهل التفسير،مثل الطبرى،و بقىّ بن مخلّد، و ابن أبى حاتم،و ابن المنذر،و أمثالهم،لم يذكروا الموضوعات».

و قال عن الطبرى و ابن أبى حاتم و ابن المنذر و جماعه:«الّذين لهم فى الإسلام لسان صدق،و تفاسيرهم متضمّنه للمنقولات التى يعتمد عليها فى التفسير» (2).

و روى الحافظ الحسكانى بأسانيد فيها جمع من الأئمّه الأعلام-كعبد الرزّاق بن همّام،و الثورى،و المطيّن،و الحاكم النيسابورى-عن حذيفه بن اليمان،عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنّه قال:«و إن تولّوا عليّاً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم» (3).

و قال الحاكم الحسكانى الحافظ:

1- 1) سير أعلام النبلاء 13:264 و 265.

2- 2) منهاج السُنّه 7:13 و ص 179.

3- 3) شواهد التنزيل 1:61-65.

«حدّثنی أبو عثمان الزعفرانی،قال:أخبرنا أبو عمرو السنانی،قال:أخبرنا أبو الحسن المخلّدی،قال:حدّثنا یونس بن عبد الأعلی،قال:أخبرنا ابن وهب، قال:قال عبد الرحمن بن زید بن أسلم:

عن أبیه،فی قول اللّه تعالی: «صِرٰاطَ الَّذِینَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ» قال:النبیّ و من معه،و علیّ بن أبی طالب و شیعته» (۱).

و هذا صحیح علی أُصولهم:

فأمّا «أبو عثمان الزعفرانی»فهو:سعید بن محمّد بن أحمد البحیری،ذکره الحافظ السمعانی-بعد أن ترجم لأبیه و جدّه-فقال:

«کان شیخاً،جلیلاً،ثقه،صدوقاً،من بیت التزکیه،رحل إلی العراق و الحجاز،و أدرک الأسانید العالیه،و عمّر العمر الطویل،حتّی حدّث بالکثیر و أملی.سمع بنیسابور أبا عمرو محمّد بن أحمد بن حمدان الحیری...و وفاته فی ربیع الآخر سنه ۴۵۱» (۲).

و ترجم له أبو الحسن عبد الغافر النیسابوری فقال:«أبو عثمان البحیری، سعید بن محمّد...شیخ کبیر ثقه،من بیت التزکیه و العداله،و قد ذکر الحاکم بیته و أسلافه فی التاریخ .و هذا أبو عثمان من وجوه أهل البیت،من جمله المتصوّفه، سمع الکثیر بخراسان و العراق....

قال أبو الحسن:ولدت بعد وفاته بخمسه أیّام،لیله الثامن من شهر ربیع الآخر سنه إحدی و خمسین» (۳).

۱- ۱) شواهد التنزیل ۱:۱۰۵/۶۶.

۲- ۲) الأنساب ۱:۲۹۱«البحیری».

۳- ۳) المنتخب من السیاق فی تاریخ نیسابور:۲۳۲ رقم ۷۲۹.

و أمّا «أبو عمرو السنانى»فقد ترجم له الحافظ السمعانى كذلك،حيث قال:

«أبو عمرو محمّد بن أحمد بن حمدان بن على بن سنان الحيرى،من الثقات الأثبات،سمع أبا يعلى الموصلى و الحسن بن سفيان و البغوى و الباغندى، و غيرهم.روى عنه:الحاكم أبو عبد اللّه الحافظ،و أبو نعيم الأصبهاني.و آخر من روى عنه:أبو سعد الكنجرودى،توفّى فى سنه ۳۸۰» (۱).

و قال الذهبى بترجمته:«الإمام المحدّث الثقه،النحوى البارع،الزاهد العابد،مسند خراسان،أبو عمرو محمّد بن حمدان بن على بن سنان الحيرى...

و مناقبه جمّه.رحمه اللّه».

ثمّ ذكر مشايخه و الرواه عنه،و طرفاً من ترجمه الحاكم له،و تنصيصه على أنّ سماعاته صحيحه...ثمّ قال الذهبى:«و قال الحافظ محمّد بن طاهر المقدسى:

كان يتشيّع.قلت:تشيّعه خفيف كالحاكم.وقع لى جمله من عواليه،و خرّجت من طريقه كثيراً» (۲).

و أمّا «أبو الحسن المخلّدى»فهو:محمّد بن عبد اللّه بن محمّد بن مخلّد الهروى المخلّدى النيسابورى،ذكره الحافظ السمعانى فقال:«يروى عن أبى طاهر بن السرّاج،و أبى الربيع بن أخى رشدين،و أحمد بن سعيد الهمذانى، و طبقتهم.روى عنه:أبو عمرو الحيرى،و أبو بكر بن على،و أبو حفص بن حمدان، و غيرهم» (۳).

و أمّا «يونس بن عبد الأعلى»فمن رجال مسلم و النسائى و ابن ماجه.

۱- ۱) الأنساب ۲:۲۹۸«الحيرى».

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۶:۳۵۶-۳۵۸،و أرّخ وفاته نقلاً عن الحاكم بسنه ۳۷۶.

۳- ۳) الأنساب ۵:۲۲۷«المخلّدى».

و ممّن حدّث عنه من الأعلام:أبو حاتم،و أبو زرعه،و ابن خزيمه،و أبو عوانه، و الطحاوى....

وصفه الذهبى ب:«الإمام،شيخ الإسلام»و قال:«كان كبير المعدّلين و العلماء فى زمانه بمصر»فنقل ثقته عن النسائى و أبى حاتم و غيرهما.و قال:

«بين مشايخنا و بينه خمسه أنفس و لقد كان قرّه عين،مقدّماً فى العلم و الخير و الثقه» (۱).

و قال الحافظ:«ثقه» (۲).

و أمّا «ابن وهب»فهو:عبد اللّٰه بن وهب،من رجال الصحاح السّته،وثّقه ابن معين،و قال أبو حاتم:«صدوق،صالح الحديث»،و أطنب الذهبى فى ترجمته من السير (۳).

و أمّا «عبد الرحمن بن زيد بن أسلم»فهو-و إن ضعّفه بعضهم-من رجال كتابى الترمذى و ابن ماجه،و هما من الصحاح السّته.

و أمّا «زيد بن أسلم»فهو من رجال الصحاح السّته،و قال الذهبى:«لزيد تفسير ،رواه عنه ابنه عبد الرحمن،و كان من العلماء العاملين.أرّخ ابنه وفاته فى ذى الحجّه سنه ۱۳۶» (۴).

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۲:۳۴۸.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۲:۳۸۵.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۹:۲۲۳-۲۳۴.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۵:۳۱۶.

تنبیه

إنّه یکفی دلیلاً علی صحّه هذه الأحادیث و تمامیّه استدلال السیّد بها سکوت بعض المفترین علی ذلک،و علیه فلا مناصّ له من الإقرار بالضلال، و العوده إلی طریق النبیّ و الآل،و الله الهادی فی المبدأ و المآل.

***

ص :١٩٢

آیه الکون مع الذین أنعم اللّه علیهم:قوله تعالی: «وَ مَنْ یُطِعِ اللّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَیْهِمْ...»

آیه الکون مع الذین أنعم اللّه علیهم:قوله تعالی: «وَ مَنْ یُطِعِ اللّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَیْهِمْ...» (۱)

قال السیّد رحمه اللّه:

«و قال «وَ مَنْ یُطِعِ اللّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَیْهِمْ مِنَ النَّبِیِّینَ وَ الصِّدِّیقِینَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصّالِحِینَ» ».

فقال فی الهامش:

«أئمّه أهل البیت من سادات الصدّیقین و الشهداء و الصالحین بلا کلام» (۲).

فقیل:

«لا نزاع فی أنّ أئمّه أهل البیت من الّذین أنعم اللّه علیهم،و لا فی أنّهم من سادات الصدّیقین و الشهداء و الصالحین،فقد یکون الإنسان متّصفاً بکلّ هذه الصفات و لیس من أهل الولایه العامّه.

۱- ۱) سوره النساء ۴:۶۹.

۲- ۲) المراجعات:۲۸.

و الّذين أنعم اللّه عليهم ليسوا أهل البيت فقط،بل كلّ من أطاع اللّه و رسوله، و الله تعالى يقول: «وَ مَنْ يُطِعِ اللّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً».

أمّا قول المؤلّف:أئمّه أهل البيت من سادات الصدّيقين و الشهداء و الصالحين بلا كلام،فنحن-أعنى أهل السنّه-مع احترامنا و حبّنا لآل البيت و تنزيلنا لهم منزلتهم،نعتبر الكلام العارى عن الدليل دعوىً تحتاج إلى إثبات.

و لعلّه يريد أن يقابل ما استقرّ فى عقول و قلوب الكافّه من كون الصدّيق هو أبو بكر-رضى اللّه عنه-فأردف هذه الجمله بالعباره السوقيه(بلا كلام)،فهل هذا منطق علماء أو منطق أدعياء؟!».

أقول:

هنا نقاط:

۱-إنّه لم يدّع السيّد رحمه اللّه لأهل البيت عليهم السلام منزلةً هى فوق ما هم عليه،و إنّما قال:«أئمّه أهل البيت من سادات الصدّيقين...»مع أنّ اعتقادنا هو أنّهم هم«سادات الصدّيقين...»و ليس غيرهم على الإطلاق،و قد جاء كلامه مسايرةً و مجاراةً للقوم،و لكنّ النواصب لا يعترفون لهم عليهم السلام حتّى بهذا القدر...!!

۲-و لعلّ مسايره السيّد رحمه اللّه كانت بالنظر إلى ما جاء فى روايات القوم بتفسير الآيه المباركه؛كالخبر الذى رواه الحافظ الحاكم الحسكانى بإسناده

ص:۱۹۴

عن أبی مسلم الکجّی (۱)،عن القعنبی (۲)،عن مالک (۳)،عن سمی (۴)،عن أبی صالح (۵)،عن عبد اللّه بن عبّاس:

«فی قوله تعالی: «وَ مَنْ یُطِعِ اللّٰهَ» یعنی فی فرائضه «وَ الرَّسُولَ» فی سننه، «فَأُولٰئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَیْهِمْ مِنَ النَّبِیِّینَ» یعنی محمّداً «وَ الصِّدِّیقِینَ» یعنی علیَّ بن أبی طالب-و کان أوّل من صدّق برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- «وَ الشُّهَدٰاءِ» یعنی علیَّ بن أبی طالب و جعفراً الطیّار و حمزه بن عبد المطّلب و الحسن و الحسین،هؤلاء سادات الشهداء «وَ الصّٰالِحِینَ» یعنی سلمان و أبا ذرّ و صهیباً و بلالاً و خبّاباً و عمّاراً...» (۶).

إلّا أنّ من الواضح عدم منافاه هذا الخبر و أمثاله لکون«أئمّه أهل البیت»هم «سادات الصدّیقین...»،لأنّ الجماعه المذکورین فیه هم من شیعه أئمّه أهل البیت علیهم السلام،کما هو معلوم و معروف.

۳-قد ذکر المفسّرون أنّ «الَّذِینَ أَنْعَمَ اللّٰهُ» هم الأقسام الأربعه أنفسهم، فتکون «مَنْ» بیانیّه (۷)،فالّذین أنعم اللّه-کما فی الروایات المفسّره للآیه-هم:

رسول اللّه،و علیّ،و الحسنان علیهم الصلاه و السلام،و من ذکر فیها من شیعتهم الأبرار...و کلّ «مَنْ یُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ» فی الفرائض و السنن فیکون من شیعتهم

ص: ۱۹۵

۱- ۱) إبراهیم بن عبد اللّه،الشیخ الإمام الحافظ المعمّر،شیخ العصر،المتوفّی سنه ۲۹۲.

۲- ۲) عبد اللّه بن مسلمه،الإمام الثبت القدوه،شیخ الإسلام،المتوفّی سنه ۲۲۱.

۳- ۳) مالک بن أنس،صاحب المذهب،المتوفّی سنه ۱۷۹.

۴- ۴) مولی أبی بکر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام،من رجال السته.تقریب التهذیب ۱:۳۳۳.

۵- ۵) میزان البصری،مقبول.تقریب التهذیب ۲:۲۹۱.

۶- ۶) شواهد التنزیل ۱:۲۰۶/۱۵۳.

۷- ۷) لاحظ منها:أنوار التنزیل و أسرار التأویل:۱۱۷،و روح المعانی ۵:۷۵.

و فی رفقتهم «وَ حَسُنَ أُولٰئِکَ رَفِیقاً* ذٰلِکَ الْفَضْلُ مِنَ اللّٰهِ وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ عَلِیماً» (۱).

۴-و علیّ و سائر أئمّه أهل البیت علیهم السلام أصحاب الولایه العامّه،لأنّ اللّه جعل عاقبه «مَنْ یُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ» أن یکون معهم،فالکون معهم هو رمز الهدایه و الفلاح،و الفوز و النجاح.فهذا وجهٌ لدلاله الآیه علی الولایه العامّه لأئمّه أهل البیت.

و وجه آخر،هو:أنّ هذه الآیه تفسیر لقوله تعالی: «اهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِیمَ* صِرٰاطَ الَّذِینَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ» کما نصّ علیه القرطبی (۲)،و قد تقدّم دلاله تلک الآیه علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام.

و وجه ثالث،هو:إنّ اللّه تعالی لمّا ذکر مراتب أولیائه فی کتابه بدأ بالأعلی منهم و هم النبیّون،ثمّ ثنّی بالصدّیقین،ثمّ ذکر الشهداء،فالصالحین،و هذه الصفات الثلاثه مجتمعه فی أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام،و لا ریب فی أنّ من اجتمعت فیه تلک الصفات مقدّم علی الّذین وجدت فیهم و تفرّقت بینهم.

بل قال بعضهم:إنّ المراد فی هذه الآیه هو الشخص الواحد الموصوف بها (۳)،و لیس إلّا أمیر المؤمنین،فهو المتعیّن للخلافه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

۵-و لعلّ ما تقدّم هو المقصود من قول أمیر المؤمنین علیه السلام:«أنا عبد اللّٰه و أخو رسوله،و أنا الصدّیق الأکبر،لا یقولها بعدی إلّا کذّاب مفتری» (۴).

۱- ۱) سوره النساء ۴:۶۹-۷۰.

۲- ۲) الجامع لأحکام القرآن ۵:۲۷۱.

۳- ۳) التفسیر الکبیر ۱۰:۱۷۱.

۴- ۴) أخرجه الحاکم و صحّحه علی شرطهما فی المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۱۲،و هو بسند صحیح عند ابن ماجه فی سننه ۱:۱۲۰/۸۹،و فی الخصائص-للنسائی-:۶۷/۱۰۱،و له مصادر کثیره.

و قال ابن تيميّه فى معنى«الصدّيق»:«قد يراد به الكامل فى الصدق،و قد يراد به الكامل فى التصديق» (۱).

قلت:

و سواء كان المراد هذا أو ذاك فليس الّا أمير المؤمنين عليه السلام.

و لو لا أنّ أبا ذرّ الغفّارى-رضى اللّه عنه-من شيعته لَما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى حقّه:«ما أقلّت الغبراء و لا أظلّت الخضراء من رجلٍ أصدق لهجه من أبى ذرّ» (۲)،و لَما حسده عمر بن الخطّاب على ذلك (۳).

۶-و مع ذلك كلّه،فلم يسمّ الجمهور ب«الصدّيق»عليّاً و لا أبا ذرّ!! و جعلوه لقباً لأبى بكر،مع اعترافهم بعدم ورود ذلك عن رسول اللّه فيه بسندٍ معتبر، فخالفوه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مرّتين!!

ثمّ حاول بعضهم توجيه ذلك بأنّه لكون أبى بكر أوّل من آمن و صدّق برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هذا أوّل الكلام؛فقد ثبت و تحقّق فى محلّه أنّ أوّل من أسلم و صدّق هو:أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب،و أمّا أبو بكر فقد جاء فى الروايه الصحيحه عن محمّد بن سعد بن أبى وقّاص:«قال:قلت لأبى:أ كان أبو بكر أوّلكم إسلاماً؟فقال:لا،و لقد أسلم قبله أكثر من خمسين» (۴).

۱- ۱) منهاج السُنّه ۴:۲۶۶.

۲- ۲) الجامع الكبير ۶:۳۸۰۱/۱۳۴،مسند أحمد ۲:۶۴۸۳/۳۴۷،المستدرك على الصحيحين ۳:۳۴۲ و صحّحه على شرط مسلم و أقرّه الذهبى،سنن ابن ماجه ۱:۱۵۶/۱۰۳.

۳- ۳) الجامع الكبير ۶:۳۸۰۲/۱۳۵.

۴- ۴) تاريخ الطبرى ۲:۳۱۶.

۷-و الكلام فی أنّ الّذین یسمّون أنفسهم«أهل السُنّه»یحبّون و یحترمون آل البیت علیهم السلام طویل،و لیس هذا موضعه،غیر أنّا نقول لصاحب هذا الکلام:

أوّلاً: إنّ حبّ النبیّ و الآل یقتضی الإطاعه و الاتّباع،قال اللّه تعالی: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ» (۱).

و ثانیاً: کیف یمکن الجمع بین حبّ أهل البیت و احترامهم،و بین حبّ و احترام من ظلمهم بشتّی أنواع الظلم؟!

و ثالثاً: هل من الحبّ و الاحترام قول بعضهم فی استشهاد الإمام السبط علیه السلام:«إنّ الحسین قتل بسیف جدّه» (۲)؟!

و هل من الحبّ و الاحترام قول بعضهم فی الإمام الصادق علیه السلام:

«فی نفسی منه شیء» (۳)؟!

و کذا قول بعضهم نحو ذلک فی غیره من أئمّه أهل البیت!!

و هل من الحبّ و الاحترام ما تفوّه به ابن تیمیّه فی أمیر المؤمنین و أهل البیت أجمعین،ممّا لا یطاق نقله؟!

أ تری أنّ کتابه هو منهاج السُنّه کما سمّی به أو لا؟!!

الحقیقه: إنّ«السُنّه»التی علیها هؤلاء القوم هی السُنّه الأُمویّه لا السُنّه المحمّدیّه!

ص :198

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۳۱.
۲- ۲) انظر:فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۱:۲۰۵ حیث أورد هذا الکلام عن ابن العربی المالکی،و الضوء اللامع ۴:۱۴۷ بترجمه ابن خلدون،حیث أورد هذا الکلام عنه بترجمته.
۳- ۳) الکاشف-للذهبی-۱:۱۳۰ عن القطّان.

و هــذا حـال كـلّ مـن ينكر منـاقب أهـل الـبيت و مقامـاتهم،و منهـم هـذا المتقـوّل على السـيّد،و الـذى قـال فى بعض البحـوث المتقدّمه:«من أين الدليل على أنّ قول الباقر و الصادق هنا صحيح»!!

٨-و أمّا ما فى كلامه من سوء الأدب مع السيّد،فلا نقابله بالمثل،و نوكل أمره إلى اللّه،و هو الحكم العدل.

***

ص :۱۹۹

آیه الولایه:قوله تعالی: «إِنَّمٰا وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاٰهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکٰاهَ وَ هُمْ رٰاکِعُونَ* وَ مَنْ یَتَوَلَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰالِبُونَ»

اشاره

آیه الولایه:قوله تعالی: «إِنَّمٰا وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاٰهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکٰاهَ وَ هُمْ رٰاکِعُونَ* وَ مَنْ یَتَوَلَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰالِبُونَ» (۱)

قال السیّد طاب ثراه:

«أ لم یجعل لهم الولایه العامّه؟أ لم یقصرها بعد الرسول علیهم؟! فاقرأ:

«إِنَّمٰا وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاٰهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکٰاهَ وَ هُمْ رٰاکِعُونَ* وَ مَنْ یَتَوَلَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰالِبُونَ»».

و قال فی الهامش:

«أجمع المفسّرون-کما اعترف به القوشجی،و هو من أئمّه الأشاعره،فی مبحث الإمامه من شرح التجرید -علی أنّ هذه الآیه إنّما نزلت فی علیّ،حین تصدّق راکعاً فی الصلاه.

و أخرج النسائی فی صحیحه نزولها فی علیّ،عن عبد اللّه بن سلام.

ص:۲۰۰

۱- ۱) سوره المائده ۵:۵۵ و ۵۶.

و أخرج نزولها فيه أيضاً صاحب الجمع بين الصحاح السّته ،فى تفسير سوره المائده.

و أخرج الثعلبى فى تفسيره الكبير نزولها فى أمير المؤمنين،كما سنوضّحه عند إيرادها» (۱).

فقيل:

قول المؤلّف:«أجمع المفسّرون...على أنّ هذه الآيه إنّما نزلت فى على...»،من جنس قول سلفه ابن المطهّر الحلّى فى منهاج الكرامه ،و الردّ عليه هو ما ردّ به شيخ الإسلام ابن تيميّه على ابن المطهّر فى منهاج السُنّه النبويه ۳/۴-۹،فقد قال رحمه اللّه من جمله ردّه:

قوله:أجمعوا أنّها نزلت فى علىّ.

من أعظم الدعاوى الكاذبه،بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنّها لم تنزل فى على بخصوصه،و أنّ عليّاً لم يتصدّق بخاتمه فى الصلاه،و أجمع أهل العلم بالحديث على أنّ القصّه المرويه فى ذلک من الكذب الموضوع.

و أمّا ما نقله من تفسير الثعلبى ،فقد أجمع أهل العلم بالحديث أنّ الثعلبى يروى طائفه من الأحاديث الموضوعات،كالحديث الذى يرويه فى أوّل كلّ سوره عن أبى أُمامه فى فضل تلک السوره و كأمثال ذلک،و لهذا يقولون:هو كحاطب ليل،و هكذا الواحدى تلميذه،و أمثالهما من المفسّرين ينقلون الصحيح و الضعيف،و لهذا لمّا كان البغوى عالماً بالحديث،أعلم به من الثعلبى و الواحدى، و كان تفسيره مختصر تفسير الثعلبى ،لم يذكر فى تفسيره شيئاً من الأحاديث

۱- ۱) المراجعات:۲۸.

الموضوعه التی یرویها الثعلبی،و لا ذکر تفاسیر أهل البدع التی ذکرها الثعلبی،مع أنّ الثعلبی فیه خیر و دین،لکنّه لا خبره له بالصحیح و السقیم من الأحادیث، و لا یمیز بین السُنّه و البدعه فی کثیر من الأقوال.

و أمّا أهل العلم الکبار،أهل التفسیر،مثل تفسیر محمد بن جریر الطبری، و بقیّ بن مخلد،و ابن أبی حاتم،و ابن المنذر،و عبد الرحمن بن إبراهیم دُحیم، و أمثالهم،فلم یذکروا فیها مثل هذه الموضوعات،دع من هو أعلم منهم،مثل تفسیر أحمد بن حنبل،و إسحاق بن راهویه،و لا یذکر مثل هذا عند ابن حمید، و لا عبد الرزّاق-مع أنّ عبد الرزّاق کان یمیل إلی التشیّع،و یروی کثیراً من فضائل علی،و إن کانت ضعیفه،لکنّه أجلُّ قدراً من أن یروی مثل هذا الکذب الظاهر-.

و قد أجمع أهل العلم بالحدیث علی أنه لا یجوز الاستدلال بمجرّد خبر یرویه الواحد من جنس الثعلبی،و النقّاش،و الواحدی،و أمثال هؤلاء المفسّرین، لکثره ما یروونه من الحدیث،و یکون ضعیفاً،بل موضوعاً....

و إنّما المقصود هنا بیان افتراء هذا المصنّف أو کثره جهله حیث قال:قد أجمعوا أنّها نزلت فی علیّ،فیا لیت شعری من نقل هذا الإجماع من أهل العلم العالمین بالإجماع فی مثل هذه الأُمور؟! فإنّ نقل الإجماع فی مثل هذا لا یقبل من غیر أهل العلم بالمنقولات و ما فیها من إجماع و اختلاف،فالمتکلّم و المفسّر و المؤرّخ و نحوهم،لو ادّعی أحدهم نقلاً مجرّداً بلا إسناد ثابت،لم یعتمد علیه، فکیف إذا ادّعی إجماعاً؟! (1).

هذا،و قد ذکر الواحدی هذا الحدیث من روایه محمّد بن مروان السدّی، عن محمّد بن السائب عن أبی صالح،عن ابن عبّاس،عن عبد اللّه بن سلام.

ص :202

1- 1) منهاج السُنّه 7:11-14.

أمّا أبو صالح باذام أو باذان:

فقد قال ابن معين:ليس به بأس،و إذا روى عنه الكلبى فليس بشىء.

و قال النسائى:ليس بثقه.

و قال ابن عدىّ:عامّه ما يرويه تفسير،و ما أقلّ ما له من المسند،و فى ذلك التفسير ما لم يتابعه عليه أهل التفسير،و لم أعلم أحداً من المتقدّمين رضيه.

و قال ابن حبّان:يحدّث عن ابن عبّاس و لم يسمع منه.

و أمّا محمد بن السائب الكلبى،فنكتفى هنا بما قاله عنه أبو حاتم الرازى حيث قال:الناس مجمعون على ترك حديثه،هو ذاهب الحديث،لا يشتغل به.

و قال النسائى:ليس بثقه،و لا يكتب حديثه.

و قال ابن حبّان:وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق فى وصفه،روى عن أبى صالح التفسير،و أبو صالح لم يسمع من ابن عبّاس،لا يحلّ الاحتجاج به.

و قال الساجى:متروك الحديث،و كان ضعيفاً جدّاً،لفرطه فى التشيّع،و قد اتّفق ثقات أهل النقل على ذمّه و ترك الروايه عنه فى الأحكام و الفروع.

قلت:و من أراد الاستزاده من الكلام على محمّد بن السائب فليراجع تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى،فقد جمع فأوعى.

و أمّا محمّد بن مروان السدّى،قال عبد السلام بن حازم عن جرير بن عبد الحميد:كذّاب.

و قال ابن معين:ليس بثقه.

و قال ابن نمير:ليس بشىء.

و قال صالح بن محمّد:كان ضعيفاً و كان يضع.

و قال أبو حاتم:ذاهب الحديث،متروك الحديث،لا يكتب حديثه ألبتّه».

أقول:

اعلم أنّ السيّد رحمه اللّه سيتعرّض للاستدلال بهذه الآيه المباركه فى المراجعه رقم ۴۰ فما بعد،و هو ما أشار إليه بقوله:«كما سنوضّحه عند إيرادها».

و قد ذكر هناك أسماء عدّهٍ من الأئمّه الرواه لحديث نزول الآيه فى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام،و بيّن وجه الاستدلال بها على إمامته و ولايته العامّه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بصورهٍ مفصّله....

أمّا هنا،فاكتفى بما يلى:

أوّلاً:إجماع المفسّرين.

و ذكر اعتراف القوشجى بقيام الإجماع على نزول الآيه فى قضيه تصدّق الإمام فى الصلاه،فى كتابه المعروف شرح التجريد.

و القوشجى هو:علاء الدين على بن محمّد الحنفى السمرقندى،المتوفّى سنه ۸۷۹.

قال قاضى القضاه الشوكانى بترجمته:

«على بن محمّد القوشجى.بفتح القاف و سكون الواو و فتح الشين المعجمه بعدها جيم و ياء النسبه،و معنى هذا اللفظ بالعربيه:حافظ البازى،و كان أبوه من خدام ملك ماوراء النهر يحفظ البازى.

قرأ على علماء سمرقند ثم رحل إلى الروم،و قرأ على قاضى زاده الرومى ثم رحل إلى بلاد كرمان فقرأ على علماءها و سوّد هناك شرحه للتجريد...و لما

قدم قسطنطنيّه أوّل قدمه تلقّاه علماؤها...و له تصانيف منها شرح التجريد الذى تقدمت الإشاره إليه و هو شرح عظيم سائر فى الأقطار كثير الفوائد...و هو من مشاهير العلماء» (١).

و ذكر شرحه على التجريد فى كشف الظنون ،حيث قال تحت عنوان تجريد الكلام:

«و هو كتاب مشهور اعتنى عليه الفحول،و تكلّموا فيه بالردّ و القبول،له شروح كثيره و حواش عليها»إلى أن قال:«ثمّ شرح المولى المحقّق علاء الدين على بن محمّد الشهير بقوشجى-المتوفّى سنه ٨٧٩-شرحاً لطيفاً ممزوجاً...

و قد اشتهر هذا الشرح بالشرح الجديد»،ثمّ ذكر كلامه فى ديباجته،ثمّ قال:

«و إنّما أوردته ليعلم قدر المتن و الماتن،و فضل الشرح و الشارح»،ثمّ ذكر الحواشى على هذا الشرح الجديد،بما يطول ذكره،فراجع (٢).

و هذه عباره القوشجى فى نزول الآيه المباركه:

و بيان دلالتها على الامامه لأمير المؤمنين:

«بيان ذلك:انها نزلت باتفاق المفسّرين فى حقّ علىّ بن أبى طالب حين أعطى السائل خاتمه و هو راكع فى صلاته...»ثمّ إنّه-و إن حاول المناقشه فى الاستدلال-لم ينكر اتّفاق المفسّرين على نزولها فى الإمام عليه السلام، فراجع (٣).

١- ١) البدر الطالع ١:۴٩۵-۴٩۶.

٢- ٢) كشف الظنون ١:٣۴٨-٣۵٠.

٣- ٣) شرح تجريد العقائد:٣۶٨.

أقول:

و ممّن اعترف من أئمّه أهل السُنّه الأعلام بإجماع المفسّرين و اتّفاقهم على نزول الآيه المباركه فی أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام:

۱-القاضی عضد الدین الإیجی (۱)،المتوفّی سنه ۷۵۶،فی کتابه المواقف فی علم الکلام (۲)،فقد قال فی معرض الاستدلال بالآیه:

«و أجمع أئمّه التفسیر أنّ المراد علیّ» (۳).

۲-الشریف الجرجانی (۴)،المتوفّی سنه ۸۱۶،فقد قال بشرح

۱- ۱) وصفوه بتراجمه بأوصاف ضخمه:«قاضی قضاه المشرق»و«شیخ العلماء»و«شیخ الشافعیه»قالوا:«کان إماماً فی المعقولات،محقّقاً،مدقّقاً،قائماً بالأُصول و المعانی و العربیه،مشارکاً فی الفقه و غیره من الفنون»...«أنجب تلامیذ اشتهروا فی الآفاق». الدرر الکامنه ۲:۳۲۲،البدر الطالع ۱:۳۲۶،شذرات الذهب ۶:۱۷۴،طبقات الشافعیه-للأسنوی-۲:۱۰۹،بغیه الوعاه ۲:۷۵ رقم ۱۴۷۶.

۲- ۲) قال فی کشف الظنون ۲:۱۸۹۱:«المواقف فی علم الکلام،و هو کتاب جلیل القدر،رفیع الشأن،اعتنى به الفضلاء،فشرحه السیّد الشریف،و شرحه شمس الدین محمّد بن یوسف الکرمانی...»ثمّ ذکر الشروح و الحواشی علیها...قال:«و هی کثیره جدّاً». و قال الشوکانی بترجمه الإیجی:«له:المواقف فی علم الکلام و مقدّماته،و هو کتاب یقصر عنه الوصف،لا یستغنی عنه من رام تحقیق الفنّ». و لاحظ أیضاً کلمات الشریف الجرجانی فی وصف المواقف فی مقدّمه شرحه.

۳- ۳) المواقف فی علم الکلام ۳:۶۰۱.

۴- ۴) وصفوه ب:«عالم بلاد الشرق»...«کان علّامه دهره»...«صار إماماً فی جمیع العلوم العقلیه و غیرها،متفرّداً بها،مصنّفاً فی جمیع أنواعها،متبحّراً فی دقیقها و جلیلها،و طار صیته فی الآفاق،و انتفع الناس بمصنّفاته فی جمیع البلاد،و هی مشهوره فی کلّ فنّ،یحتجّ بها أکابر العلماء و ینقلون منها،و یوردون و یصدرون عنها»فذکروا فیها شرح المواقف.انظر:الضوء اللامع ۵:۳۲۸،البدر الطالع ۱:۴۸۸،الفوائد البهیه:۲۱۲ رقم ۲۶۹،بغیه الوعاه ۲:۱۹۶ رقم ۱۷۷۷،مفتاح السعاده ۱:۱۹۲،و غیرها.

المواقف (۱):

«و قد أجمع أئمّه التفسير على أنّ المراد ب: «الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ» إلى قوله تعالى: «وَ هُمْ رٰاكِعُونَ» علىّ،فإنّه كان فى الصلاه راكعاً،فسأله سائل فأعطاه خاتمه،فنزلت الآيه» (۲).

۳-سعد الدين التفتازانى (۳)المتوفّى سنه ۷۹۳،فقد قال فى شرح المقاصد (۴).

«نزلت باتّفاق المفسّرين فى علىّ بن أبى طالب-رضى اللّه عنه-حين أعطى السائل خاتمه و هو راكع فى صلاته» (۵).

ثانياً:الأخبار.

فأشار إلى روايه النسائى فى صحيحه ،و روايه صاحب الجمع بين

ص: ۲۰۷

۱- ۱) انظر:كشف الظنون ۲:۱۸۹۱.

۲- ۲) شرح المواقف ۸:۳۶۰.

۳- ۳) قال الحافظ السيوطى:«الإمام العلّامه،عالم بالنحو و التصريف و المعانى و البيان و الأصلين و المنطق و غيرها،أخذ عن القطب و العضد،و تقدّم فى الفنون،و اشتهر ذكره و طار صيته،و انتفع الناس بتصانيفه،و كان فى لسانه لكنه،و انتهت إليه معرفه العلوم بالمشرق». و كذا قال ابن حجر و ابن العماد و الشوكانى و أضاف:«و بالجمله،فصاحب الترجمه متفرّد بعلومه فى القرن الثامن،لم يكن له فى أهله نظير فيها،و له من الحظ و الشهره و الصيت فى أهل عصره فمن بعدهم ما لا يلحق به غيره،و مصنّفاته قد طارت فى حياته إلى جميع البلدان،و تنافس الناس فى تحصيلها...»البدر الطالع ۲:۳۳۰،بغيه الوعاه ۲:۲۸۵ رقم ۱۹۹۲،شذرات الذهب ۶:۳۱۹،الدرر الكامنه ۴:۳۵۰.

۴- ۴) ذكره صاحب كشف الظنون ۲:۱۷۸۰ فقال:«المقاصد فى علم الكلام...و له عليه شرح جامع»ثمّ ذكر بعض الحواشى عليه.

۵- ۵) شرح المقاصد فى علم الكلام ۵:۲۷۰.

الصحاح السّته ،و روایه الثعلبی فی تفسیره.

أقول:

روایه النسائی هی-کما فی جامع الأُصول عن رزین،و هو صاحب الجمع بین الصحاح السّته -:

«عبد اللّه بن سلام-رضی اللّه عنه-قال:أتیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله]و سلّم و رهط من قومی،فقلنا:إنّ قومنا حادّونا،لمّا صدّقنا اللّه و رسوله، و أقسموا لا یکلّمونا،فأنزل اللّه تعالی: «إِنَّمٰا وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا» ،ثمّ أذّن بلال لصلاه الظهر،فقام الناس یصلّون،فمن بین ساجد و راکع،إذا سائل یسأل،فأعطاه علیّ خاتمه و هو راکع.فأخبر السائل رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم-فقرأ علینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم: «إِنَّمٰا وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاٰهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکٰاهَ وَ هُمْ رٰاکِعُونَ* وَ مَنْ یَتَوَلَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰالِبُونَ» .أخرجه رزین» (۱).

و«رزین»هو:رزین بن معاویه العبدری،المتوفّی سنه ۵۳۵ کما فی سیر أعلام النبلاء ،و قد وصفه ب:«الإمام المحدّث الشهیر» (۲).

و قال ابن الأثیر:«و تلاهم آخراً أبو الحسن رزین بن معاویه العبدری السرقسطی،فجمع بین کتب البخاری و مسلم و الموطّأ لمالک و جامع أبی عیسی الترمذی و سنن أبی داود السجستانی و سنن أبی عبد الرحمن النسائی،رحمه اللّه علیهم.و رتّب کتابه علی الأبواب دون المسانید».

۱- ۱) جامع الأُصول ۶۶۴/۶۵۱۵:۸.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۲۰۴:۲۰.

قال:«و أمّا الأحاديث التى وجدتها فى كتاب رزين-رحمه اللّه-و لم أجدها فى الأصول،فإنّنى كتبتها نقلاً من كتابه على حالها فى مواضعها المختصّه بها،و تركتها بغير علامه،و أخليت لذكر اسم من أخرجها موضعاً،لعلّى أتتبع نسخاً أُخرى لهذه الأُصول و أعثر عليها،فأُثبت اسم من أخرجها» (۱).

و أشار السيّد إلى روايه الثعلبى فى تفسيره.

و قد ترجمنا للثعلبى فى البحوث السابقه.و تفسيره فيه الغثُّ و السمين كأىّ مؤلَّف آخر،حتّى ما سمّى من الكتب بالصحاح!!

*لكنّ خبر نزول الآيه المباركه فى شأن أمير المؤمنين عليه السلام لا ينحصر بما عند الثعلبى أو الواحدى أو غيرهما من المفسّرين الّذين طعن فيهم إمام النواصب ابن تيميّه الحرّانى،بل جاء بأسانيد معتبره كثيره اضطرّ بعض أتباع ابن تيميّه إلى الاعتراف بصحّتها....

*و حتّى إنّ ابن كثير الذى أورد بتفسير الآيه جملةً من الروايات،و طعن فى بعضها،قال بعد واحدٍ منها:«هذا إسناد لا يقدح به».

*كما سكت على آخر،و هو ما أخرجه ابن أبى حاتم:

«حدّثنا أبو سعيد الأشج،حدّثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول،حدّثنا موسى بن قيس الحضرمى،عن سلمه بن كهيل،قال:تصدّق علىٌّ بخاتمه و هو راكع،فنزلت «إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَ هُمْ رٰاكِعُونَ»» (۲).

۱- ۱) جامع الأُصول ۱:۴۸ و ص ۵۵.

۲- ۲) تفسير القرآن العظيم ۲:۶۴ طبع دار القلم-بيروت،تصحيح فضيله الشيخ خليل الميس.

أقول:

«عبد الرحمن بن أبی حاتم»غنیٌّ عن التعریف (۱).

و«أبو سعید الأشجّ»هو:عبد اللّه بن سعید الکندی،ثقه،من رجال الصحاح السته (۲).

و«الفضل بن دکین»من رجالها کذلک،و هو ثقه ثبت،من کبار شیوخ البخاری (۳).

و«موسی بن قیس الحضرمی»قال الحافظ:«یلقّب:عصفور الجنّه، صدوق،رُمی بالتشیّع» (۴).

و«سلمه بن کهیل»ثقه،من رجال الصحاح السته (۵).

*و کان ممّا طعن فیه ابن کثیر الحدیث التالی:

«روی ابن مردویه،من طریق سفیان الثوری،عن أبی سنان،عن الضحّاک، عن ابن عبّاس،قال:کان علیّ بن أبی طالب قائماً یصلّی،فمرّ سائل و هو راکع، فأعطاه خاتمه،فنزلت «إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ» الآیه».

قال ابن کثیر:«الضحّاک لم یلق ابن عبّاس» (۶).

ص: ۲۱۰

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۳:۲۶۳ رقم ۱۲۹.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۱:۴۱۹.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۲:۱۱۰.

۴- ۴) تقریب التهذیب ۲:۲۸۷.

۵- ۵) تقریب التهذیب ۱:۳۱۸.

۶- ۶) تفسیر القرآن العظیم ۳:۱۳۸.

قلت:

إذا كان هذا فقط هو المطعن فالأمر سهل:

أمّا أوّلاً: فإنّه-و إن قال بعضهم:«لم يلق ابن عبّاس»-قد ورد حديثه عنه فى ثلاثه من الصحاح (۱).

و أمّا ثانياً: فإنّه لو كانت روايته عن ابن عبّاس مرسلةً،فالواسطه معلومه حتّى عند القائل بإرسالها،فقد رووا عن شعبه،قال:«حدّثنى عبد الملك بن ميسره،قال:الضحّاك لم يلق ابن عبّاس،إنّما لقى سعيد بن جبير بالرىّ،فأخذ عنه التفسير» (۲).

و عليه، فرواياته عن ابن عبّاس فى التفسير مسنده غير مرسله،إذ كلّها بواسطه«سعيد بن جبير»الثقه الثبت بالاتّفاق،غير إنّه كان لا يذكر الواسطه لدى النقل تحفّظاً على سعيد،لكونه مشرّداً مطارداً من قبل جلاوزه الحجّاج الثقفى، و تحفّظاً على نفسه أيضاً،لكونه قصد سعيداً فى الرىّ للأخذ عنه،و جَعَلَ يروى ما أخذه عنه و ينشر رواياته بين الناس،لا سيّما مثل هذا الخبر الذى يُعَدّ من جلائل مناقب أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام.

هذا، و اعلم أنّ«ابن سنان»الراوى عن«الضحّاك»هو-بقرينه الراوى و المروى عنه-:«سعيد بن سنان البرجمى الكوفى،نزيل الرىّ»قال الحافظ:

«صدوق له أوهام»و علّم عليه علامه:مسلم،و أبى داود،و الترمذى،و النسائى، و ابن ماجه (۳).

ص: ۲۱۱

۱- ۱) تهذيب الكمال ۱۳:۲۹۱.

۲- ۲) تهذيب الكمال ۱۳:۲۹۳.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۱:۲۹۸.

و لا أستبعد أن يكون«ابن سنان»هذا أيضاً من المشّردين اللاجئين إلى الريّ خوفاً من الحجّاج،و أن يكون إسقاط اسم«سعيد بن جبير»منه...و الله العالم.

و كيف كان،فالروايه من الأسانيد المعتبره الوارده فى الباب.

فما بال أتباع ابن تيميّه يتغافلون عن هذه الأحاديث المعتبره حتّى عند تلميذه ابن كثير الدمشقى؟!

و ما بالهم يتغافلون-خاصّه-عمّا رواه ابن أبى حاتم الذى ذكره ابن تيميّه -فى كلامه الذى اعتمده مقلّده المفترى-فى عداد«أهل العلم الكبار،أهل التفسير»الّذين«لم يذكروا الموضوعات»فى تفاسيرهم؟!

بل لقد عرفت أنّ المفسّرين مجمعون على نزول الآيه المباركه فى أمير المؤمنين عليه السلام،و أنّ كبار أئمّه القوم معترفون بهذا الإجماع،و إنكاره من ابن تيميّه و من على شاكلته«من أعظم الدعاوى الكاذبه».

و سيأتى تفصيل الكلام على الآيه المباركه،من الجهات المختلفه،فى المراجعه رقم ۴۰،فانتظر،و باللّه التوفيق.

***

آیه المغفره لمن اهتدی:قوله تعالی: «وَ إِنِّی لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدیٰ»

اشاره

آیه المغفره لمن اهتدی:قوله تعالی: «وَ إِنِّی لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدیٰ» (۱)

قال السیّد:

«أ لم یجعل المغفره لمن تاب و آمن و عمل صالحاً،مشروطه بالاهتداء إلی ولایتهم،إذ یقول: «وَ إِنِّی لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدیٰ» ؟!».

فقال فی الهامش:

«قال ابن حجر فی الفصل الأوّل من الباب ۱۱ من صواعقه ما هذا لفظه:

الآیه الثامنه قوله تعالی: «وَ إِنِّی لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدیٰ» قال:

قال ثابت البنانی:اهتدی إلی ولایه أهل بیته صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

قال:و جاء ذلک عن أبی جعفر الباقر أیضاً.

ثمّ روی ابن حجر أحادیث فی نجاه من اهتدی إلیهم علیهم السلام.

و قد أشار بما نقله عن الباقر إلی قول الباقر علیه السلام للحارث بن یحیی:

یا حارث! ألا تری کیف اشترط اللّه،و لم تنفع إنساناً التوبه و لا الإیمان و لا العمل

ص :۲۱۳

۱- ۱) سوره طه ۲۰:۸۲.

الصالح حتّى يهتدى إلى ولايتنا.

ثمّ روى عليه السلام بسنده إلى جدّه أمير المؤمنين،قال:و الله لو تاب رجل و آمن و عمل صالحاً و لم يهتد إلى ولايتنا و معرفه حقّنا ما أغنى ذلك عنه شيئاً.انتهى.

و أخرج أبو نعيم الحافظ،عن عون بن أبى جحيفه،عن أبيه،عن على، نحوه.

و أخرج الحاكم عن كلٍّ من الباقر و الصادق و ثابت البنانى و أنس بن مالك، مثله» (۱).

فقيل:

«هذه الآيه من سوره طه،و هى مكّيه،نزلت حيث لم يكن على رضى اللّه عنه عنه قد تزوّج بفاطمه،و لم ينقل هذا الرأى عن غير ثابت البنانى،و على فرض صحّه النقل إلى ثابت البنانى،فمن أدرانا أنّه يريد ب«أهل بيته صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم»ما تريده الرافضه،من قصر مدلوله على أبناء على و فاطمه فحسب.

أمّا الأحاديث التى رواها ابن حجر فى صواعقه ،فقد أشار إليها المؤلّف إشارهً مجمله،و هى أحاديث هالكه لا يحتجّ بها،و منها:ما أخرجه الديلمى مرفوعاً:إنّما سمّيت ابنتى فاطمه لأنّ اللّه فطمها و محبّيها عن النار.قال فيه ابن الجوزى:فيه محمّد بن زكريا الفلابى (۲)و هو من عمله.و قال ابن عراق:و فيه أيضاً:بشر بن إبراهيم الأنصارى.و جاء من حديث على:قلت:يا رسول اللّه،لم

۱- ۱) المراجعات:۲۸-۲۹.

۲- ۲) كذا،و الصحيح:الغلابى.

سمّیت فاطمه؟قال إنّ اللّه فطمها و ذرّیّتها عن النار یوم القیامه.أخرجه ابن عساکر،و فی سنده من ینظر فیه.و الله أعلم.تنزیه الشریعه ۴۱۳/۱».

أقول:

إنّ«أهل البیت»بمقتضی الکتاب-کما فی آیه التطهیر-هم:النبیّ و علی و فاطمه و الحسن و الحسین،و کذا سائر الأئمّه الاثنی عشر،بمقتضی حدیث الثقلین و حدیث السفینه،و من هنا صرّح غیر واحد من حفّاظ القوم-بشرح الحدیثین-بضروره وجود من یکون منهم أهلاً للتمسّک به و الاهتداء و النجاه به فی کلّ زمان.

فهذا ما دلّت علیه آیات الکتاب و أحادیث السُنّه النبویّه القطعیّه،و لیس شیئاً ترتئیه أو تریده الشیعه،کما أنّه لیس مقصوراً علی أبناء علی و فاطمه-أی الحسن و الحسین-فحسب،کما جاء فی کلام المفتری.

و حینئذٍ نقول: إنّ اللّه تعالی جعل المغفره لمن تاب و آمن و عمل صالحاً مشروطه بالاهتداء إلی ولایه أهل البیت،سواء کان أهل البیت کلّهم أو بعضهم موجودین فی عصر المهتدی إلی ولایتهم أو لا،کما فی زماننا إذ لا یوجد منهم إلّا المهدی علیه السلام و هو غائب.

إنّ الاهتداء إلی ولایه أهل البیت کالاهتداء إلی الإیمان برساله النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،من حیث إنّ الواجب علی کلّ فرد مسلم هو الإیمان برسالته،و بکونه الأَولی بالمؤمنین من أنفسهم،و الاقتداء به فی جمیع الأحوال، سواء کان معاصراً له أو فی زمان متأخّر..إلی یوم القیامه..فکذلک الاهتداء إلی ولایه أهل بیته،فإنّ معناه اتّخاذهم أئمّه من بعده،و جعلهم القدوه فی جمیع

الأحوال،و فی کلّ الأقوال و الأفعال..

علی أنّه لو فرض ضروره وجودهم عند نزول الآیه المبارکه،فقد کان رسول اللّه و علی و فاطمه علیهم الصلاه و السلام موجودین فی ذلک الوقت،و لم یکن الاهتداء إلی ولایتهم مشروطاً بتزوّج علی من فاطمه،و بوجود الحسنین،کما تبیّن ممّا ذکرنا.

و«ثابت البنانی»لا یرید إلّا هذا المعنی،و هو من رجال الصحاح الستّه،و عن أحمد بن حنبل:«کان محدّثاً،من الثقات المأمونین،صحیح الحدیث» (۱).

و وصفه الذهبی ب«الإمام القدوه،شیخ الإسلام»،قال:«و کان من أئمّه العلم و العمل» (۲).

و قال الحافظ ابن حجر:«ثقه عابد» (۳).

هذا،و السند إلیه صحیح:

قال الحافظ الحاکم الحسکانی:«أخبرنا أحمد بن محمّد بن أحمد الفقیه،قال:أخبرنا عبد اللّه بن محمّد بن جعفر،قال:حدّثنا موسی بن هارون،قال:

حدّثنا إسماعیل بن موسی الفزاری،قال:حدّثنا عمر بن شاکر البصری،عن ثابت البنانی،فی قوله: «وَ إِنِّی لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدیٰ» ،قال:إلی ولایه أهل بیته» (۴).

۱- ۱) تهذیب الکمال ۴:۳۴۶.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۵:۲۲۰.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۱:۱۱۵.

۴- ۴) شواهد التنزیل ۱:۵۲۰/۳۷۶.

*فأمّا«الحاكم الحسكانى»فقد ترجمنا له فى البحوث السابقه.

*و أمّا«أحمد بن محمّد بن أحمد الفقيه»فهو:أبو بكر التميمى الأصفهانى النيسابورى،المتوفّى سنه ۴۳۰:

۱-قال الحافظ عبد الغافر الفارسى النيسابورى:«أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبد اللّٰه بن الحارث،الإمام أبو بكر التميمى الأصبهانى،المقرئ، الأديب،الفقيه،المحدّث،الديّن،الزاهد،الورع،الثقه،الإمام بالحقيقه،فريد عصره فى طريقته و علمه و ورعه،لم يعهد مثله،ورد من أصبهان سنه ۴۰۹، فحضر مجالس النظر و أعجب الكلّ حسن بيانه و سكونه و تفنّنه فى العلوم،و كان عارفاً بالحديث،كثير السماع،صحيح الأُصول،فأخذ فى الروايه إلى آخر عمره مقيماً بنيسابور....

قرأت بخطّ الحسكانى-و كان من المكثرين عنه،المختصّين بالاستفاده منه-أنّه قال:توفّى أبو الشيخ بأصبهان سنه ۳۶۹ و هو ابن ۹۷ سنه» (۱).

۲-و قال الذهبى:«أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبد اللّٰه بن الحرث التميمى،أبو بكر الأصبهانى،المقرئ النحوى،سكن نيسابور،و تصدّر للحديث و لأقراء العربيه.و روى عن أبى الشيخ و جماعه،و روى السنن عن الدارقطنى، توفّى فى ربيع الأوّل و له ۸۱ سنه» (۲).

۳-و قال ابن العماد كذلك (۳).

۱- ۱) المنتخب من السياق:۸۹/رقم ۱۹۴.
۲- ۲) العبر فى خبر من غبر-حوادث سنه ۴۳۰-۲:۲۶۲.
۳- ۳) شذرات الذهب ۳:۲۴۵.

*و أمّا«عبد اللّٰه بن محمّد بن جعفر»فهو:أبو الشيخ الأصبهانى،المتوفّى سنه ۳۶۹:

۱-قال الخطيب البغدادى:«كان أبو الشيخ حافظاً ثبتاً متقناً» (۱).

۲-و قال ابن مردويه:«ثقه مأمون» (۲).

۳-و قال أبو نعيم:«كان أحد الأعلام...و كان ثقه» (۳).

۴-و قال الذهبى:«أبو الشيخ:الإمام الحافظ الصادق...» (۴).

*و أمّا«موسى بن هارون»فهو:موسى بن هارون بن عبد اللّٰه بن مروان الحمّال،المتوفّى سنه ۲۹۴:

۱-قال الخطيب:«كان ثقه عالماً حافظاً» (۵).

۲-و قال الذهبى:«الإمام الحافظ الكبير الحجّه الناقد،محدّث العراق...» (۶).

*و أمّا«إسماعيل بن موسى الفزارى»الكوفى،المتوفّى سنه ۲۴۵:

۱-قال أبو حاتم:«صدوق» (۷).

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۶:۲۷۸.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۶:۲۷۸.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۶:۲۷۹.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۶:۲۷۶.

۵- ۵) تاريخ بغداد ۱۳:۵۰.

۶- ۶) سير أعلام النبلاء ۱۲:۱۱۶.

۷- ۷) الجرح و التعديل ۲:۱۹۶ رقم ۶۶۶.

۲-و ذکره ابن حبّان فی الثقات (۱).

۳-و قال الذهبی:«صدوق شیعی» (۲).

۴-و قال المزّی:«روی عنه:البخاری فی کتاب أفعال العباد .و أبو داود، و الترمذی،و ابن ماجه،و أبو یعلی،و...» (۳).

*و أمّا«عمر بن شاکر البصری»فإنّه:

۱-من رجال الترمذی،و قد قال:«شیخ بصری،یروی عنه غیر واحد من أهل العلم» (۴).

۲-و ذکره ابن حبّان فی الثقات (۵).

۳-و قال البخاری:«مقارب الحدیث» (۶).

بقی الکلام حول شواهد تفسیر الآیه:

هذا،و یشهد بذلک أحادیث کثیره،و من ذلک:

الأحادیث التی رواها ابن حجر فی صواعقه ،و هذا کلامه بطوله:

«الآیه الثامنه:قوله تعالی: «وَ إِنِّی لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدی» ،قال ثابت البنانی:اهتدی إلی ولایه أهل بیته صلّی اللّه علیه [و آله]

۱- ۱) الثقات-لابن حبّان-۸:۱۰۴-۱۰۵.

۲- ۲) الکاشف فی معرفه من له روایه فی الکتب السته ۱:۷۸،رقم ۴۱۴.

۳- ۳) تهذیب الکمال ۳:۲۱۰.

۴- ۴) صحیح الترمذی ۴:۲۲۶۰/۱۱۰.

۵- ۵) الثقات ۵:۱۵۱.

۶- ۶) هامش تهذیب الکمال ۲۱:۳۸۵.

و سلّم،و جاء ذلک عن أبی جعفر الباقر أیضاً.

و أخرج الدیلمی مرفوعاً:إنّما سمّیت ابنتی فاطمه لأنّ اللّه فطمها و محبّیها عن النار.

و أخرج أحمد،إنّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أخذ بید الحسنین،و قال:من أحبّنی و أحبّ هذین و أباهما و أُمّهما کان معی فی درجتی یوم القیامه.و لفظ الترمذی-و قال:حسن غریب-:کان معی فی الجنّه.

و معنی المعیّه هنا معیّه القرب و الشهود،لا معیّه المکان و المنزل.

و أخرج ابن سعد عن علی:أخبرنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:

إنّ أوّل من یدخل الجنّه أنا و فاطمه و الحسن و الحسین.قلت:یا رسول اللّه:

فمحبّونا؟قال:من ورائکم» (۱).

أقول:

فهذه عدّه أحادیث أوردها ابن حجر المکّی فی ذیل الآیه المبارکه،لتکون شواهد لقول ثابت البنانی.

قال المفتری:

«و هی أحادیث هالکه لا یحتجُّ بها،و منها ما أخرجه الدیلمی...».

قلت:

الأحادیث المذکوره ثلاثه،أحدها:ما أخرجه الدیلمی...و الثانی:ما

۱- ۱) الصواعق المحرقه:۲۳۵.

أخرجه أحمد و الترمذى...،و الثالث:ما أخرجه ابن سعد....

و كلّها أحاديث هالكه لا يحتجّ بها؟!

إنّ هذا الموضع ممّا يذكّرنا قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-فى الحديث المتفّق عليه-:«إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

و نحن نتكلّم باختصار حول الحديث فى المسند و صحيح الترمذى ،ثمّ نتعرّض لما قاله حول ما أخرجه الديلمى:

*لقد جاء فى المسند ما نصّه:«حدّثنا عبد اللّه،حدّثنى نصر بن على الأزدى،أخبرنى على بن جعفر بن محمّد بن على بن الحسين بن على،حدّثنى أخى موسى بن جعفر،عن أبيه جعفر بن محمّد،عن أبيه،عن على بن الحسين -رضى اللّه عنه-،عن أبيه،عن جدّه،أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] أخذ بيد حسن و حسين-رضى اللّه عنهما-فقال:من أحبّنى و أحبّ هذين و أباهما و أُمّهما كان معى فى درجتى يوم القيامه» (1).

و جاء فى صحيح الترمذى :«حدّثنا نصر بن على الجهضمى،أخبرنا على بن جعفر...» (2).

أمّا «عبد اللّه»فهو الإمام الحافظ الثبت عند جميعهم بلا كلام،و كذا «الترمذى».

و أمّا «نصر بن على»فهو الجهضمى الثقه الثبت بالاتّفاق.

و أمّا «على بن جعفر»فمقبول عندهم كما نصّ عليه الحافظ (3)و شارح

1- 1) مسند أحمد 1:577/125.

2- 2) الجامع الكبير 6:3733/92 باب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام.

3- 3) تقريب التهذيب 2:33.

الترمذی (۱).

و هو یرویه عن آبائه الطاهرین أئمّه أهل البیت علیه السلام،الّذین لا یتکلّم فی واحدٍ منهم إلّا من خبثت طینته و لم تطب ولادته!!

*و أمّا ما أخرجه الدیلمی مرفوعاً:

فقد رواه الخطیب البغدادی بإسناده عن ابن عبّاس-فی حدیث-قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«و إنّما سماها فاطمه لأن اللّه تعالی...»ثمّ قال:

«فی إسناد هذا الحدیث من المجهولین غیر واحدٍ،و لیس بثابت» (۲).

و غایه هذا أن یکون الحدیث بهذا الإسناد ضعیفاً،و أمّا کونه موضوعاً و بجمیع أسانیده فکذب و زور،و الخطیب لا یقول ذلک...فما رواه ابن حجر لیس موضوعاً.

لکنّ ابن الجوزی ذکره فی الموضوعات علی عادته فی التسرّع بالحکم بالوضع،و خاصّهً فی ما یتعلّق بأهل البیت علیهم السلام.

ثمّ ذکر بعده ما رواه بإسناده عن أبی هریره،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«إنّما سمّیت فاطمه لأنّ اللّه تعالی فطم محبّیها عن النار».

فقال بعد هذا الحدیث:«هذا عمل الغلابی،و قد ذکرنا عن الدارقطنی أنّه کان یضع الحدیث» (۳).

۱- ۱) تحفه الأحوذی ۱۰:۲۳۷.

۲- ۲) تاریخ بغداد ۱۲:۳۳۱.

۳- ۳) الموضوعات ۱:۴۲۱-۴۲۲.

قلت:

قد ذكرنا فی البحوث السابقه أنّ«الغلابی»-و هو شیخ الحافظ الطبرانی- مؤرّخ محدّث لا سبیل للطعن فیه،و إنّما تکلّم فیه من تکلّم لتشیّعه لأهل البیت، و قد ثبت أنّ التشیّع لا یضرّ بالوثاقه،کما نصّ علیه القوم کالحافظ ابن حجر فی مقدّمه فتح الباری.

لکنّ ابن الجوزی معروفٌ بالتعصّب و التعنّت،و قد نصّ غیر واحدٍ من أئمّه القوم کابن الصلاح و النووی و السیوطی علی أنّ کتابه الموضوعات اشتمل علی ما لیس بموضوع بکثره،و لذا تعقّبه غیر واحدٍ من الحفّاظ کالسیوطی فی کتابیه اللآلئ المصنوعه و التعقبات علی الموضوعات.

و فی هذا الموضع أیضاً تعقّبه السیوطی فی اللآلئ المصنوعه (۱)و کذا ابن عراق فی تنزیه الشریعه (۲)و ردّا علیه الحکم بوضع هذه الأحادیث....

لکنّ المفتری لا یشیر إلی شیء من ذلک،بل یوهم أنّ ابن عراق موافق لابن الجوزی فی الحکم علی هذه الأحادیث بالوضع!!

ثمّ إنّ من أحادیث الباب ما عن ابن مسعود و غیره،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«فاطمه أحصنت فرجها فحرّم اللّه ذرّیّتها علی النار».

و قد أدرجه أیضاً ابن الجوزی فی الموضوعات ،بل قال إمام أهل الضلال ابن تیمیّه فی منهاجه:«کذب باتّفاق أهل المعرفه بالحدیث» (۳).

۱- ۱) اللآلئ المصنوعه ۱:۴۰۰-۴۰۱.

۲- ۲) تنزیه الشریعه المرفوعه ۱:۴۱۳.

۳- ۳) منهاج السُنّه ۴:۶۲.

لكنّ هذا الحديث ممّا صحّحه الحاكم فی مستدرکه (۱).

و أخرجه الجمّ الغفیر من أئمه الحدیث،و نحن نکتفی بما ذکره العلّامه المحقّق المغفور له السیّد عبد العزیز الطباطبائی،تقدیراً لجهده،و تخلیداً لذکره، فإنّه قال:

«حدیث:إنّ فاطمه أحصنت فرجها فحرّمها اللّه و ذرّیّتها علی النار.

أخرجه البزّار فی مسنده ۲۲۳/۵ ح ۱۸۲۹،و أبو یعلی فی مسنده الکبیر کما فی المطالب العالیه ۷۰/۴ ح ۳۹۸۷،و الطبرانی فی المعجم الکبیر ۴۰۶/۲۲ ح ۱۰۱۸.

و أخرجه الحافظ ابن شاهین فی کتاب فضائل فاطمه بثلاثه طرق:ح ۱۰ و ح ۱۱ و ح ۱۲،و لیس فی الأخیرین عمر بن غیاث،و أخرجه فی کتاب السُنّه کما یأتی من السیوطی.

و أخرجه الدارقطنی فی العلل ۶۵/۵ سؤال ۷۱۰،و الحاکم فی المستدرک ۱۵۲/۳،و أخرجه تمّام الرازی فی فوائده بثلاثه طرق(الروض البسّام ۳۱۵/۴-۳۱۸ رقم ۱۴۹۴،۱۴۹۳،۱۴۹۲)،و أبو نعیم فی حلیه الأولیاء ۱۸۸/۴،و المهروانی فی فوائده کما فی الروض البسّام ۳۱۷/۴ و ۳۱۸.

و أخرجه الخطیب البغدادی فی تاریخ بغداد ۵۴/۳،و ابن المغازلی فی کتاب مناقب أمیر المؤمنین علیه السلام:۳۵۳ ح ۴۰۳،و الخطیب الخوارزمی فی مقتل الحسین علیه السلام ۵۵/۱،و الحافظ ابن عساکر فی تاریخه ج ۵ ق /۲۳ب و ج ۱۷ ق /۳۸۶ب.

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۵۲.

و أخرجه المزّى فى تهـذيب الكمال ۲۵۱/۳۵،و المحبّ الطبرى:۲۶ و ۴۸،و الكنجى فى كفـايه الطالب:۲۲۲ من الطبعه الأولى و ص ۳۶۶ من الطبعه الثانيه،و الزرنـدى فى نظم درر السـمطين:۱۸۰،و الـذهبى فى تـذهيب تهـذيب الكمـال فى ترجمتهـا عليها السلام،و الخزرجى فى خلاصته ۳۸۹/۳،و الحافظ العسقلانى فى زوائد مسند البزّار و فى المطالب العاليه النسخه المسنده:

ق /۱۵۵ب،و السيوطى فى الثغور الباسمه:۴۶،و فى إحياء الميت:ح ۳۸،قال:

أخرج البزّار و أبو يعلى و العقيلى و ابن شاهين فى السُنّه ....

و المتّقى فى كنز العمّال:ح ۳۴۲۲۰،و الزرقانى فى شرح المواهب اللدنيّه ۲۰۳/۳،و الصبّان فى إسعاف الراغبين:۱۲۰،و الشبلنجى فى نور الأبصار:۴۱، و الدوسرى فى الروض البسّام ۳۱۵/۴» (۱).

شواهد أُخرى:

هـذا،و هنـاك شواهـد أخرى كثيره فى الأحـاديث النبويّه،و كلّها صريحه فى أنّ اللّه سبحانه جَعَل المغفره مشروطه بولايه أهل البيت عليهم السلام،و أنّ اللّه سبحانه يغفر لشيعتهم،و الملائكه تستغفر لمذنبيهم،و أنّ الجنه محرّمه على من آذاهم و أبغضهم و خالفهم...و من ذلك:

*و ما أخرجه أحمد و الحاكم-و صحّحه-و جماعه،عن عمّار،عن رسول اللّه.

قال الحاكم:«أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعى،ثنا عبد اللَّه بن أحمد

۱- ۱) تعليقه الغدير ۳:۲۴۹ الطبعه الحديثه.

ابن حنبل،قال:حدّثنی أبی حدّثنا سعید بن محمّد الورّاق،عن علی بن الحزور، قال:سمعت أبا مریم الثقفی یقول:سمعت عمّار بن یاسر-رضی اللّه عنه-یقول:

سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول لعلی:

یا علی! طوبی لمن أحبّک و صدّق فیک،و ویل لمن أبغضک و کذّب فیک.

هذا حدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه» (۱).

و تُکلّم فی«سعید بن محمّد الورّاق»،و قد وثّقه الحاکم و ابن حبّان،و أخرج له الترمذی و ابن ماجه،و هو من مشایخ أحمد بن حنبل.

و فی«علی بن الحزور»،و قد بیّن الحافظ السبب بقوله:«متروک،شدید التشیّع» (۲)،مع أنّه قد نصّ فی مقدمه فتح الباری علی أنّ التشیّع بل الرفض غیر مضرّ بالوثاقه.

*و روی الحافظ ابن کثیر فی تاریخه ،قال:«و قال غیر واحد عن أبی الأزهر أحمد بن الأزهر:ثنا عبد الرزّاق،ثنا معمر،عن الزهری،عن عبد اللّه ابن عبید اللّه،عن ابن عبّاس،أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم نظر إلی علی فقال:أنت سیّد فی الدنیا سیّد فی الآخره،من أحبّک فقد أحبّنی،و حبیبک حبیب اللّه،و من أبغضک فقد أبغضنی،و بغیضک بغیض اللّه،و ویل لمن أبغضک من بعدی» (۳).

رواه ابن کثیر و لم یتکلّم علیه بشیء بالرغم من تکلّمه فی کثیر غیره.

*و أخرجه الحافظ الهیثمی عن ابن عبّاس باختلافٍ،فقال:«رواه

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۳۵.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۲:۳۳.

۳- ۳) البدایه و النهایه ۷:۳۵۵.

الطبرانی فی الأوسط و رجاله ثقات».

لکنّه-بعد الشهاده بصحّته-لم تطق نفسه فقال:«إلّا أنّ فی ترجمه أبی الأزهر أحمد بن الأزهر النیسابوری أنّ معمراً کان له ابن أخ رافضی،فأدخل هذا الحدیث فی کتبه،و کان معمراً مهیباً لا یراجع،و سمعه عبد الرزّاق» (۱).

فانظر کیف یطعن فی عدّهٍ من أئمّه الحدیث لیطعن فی حدیثٍ من فضائل أمیر المؤمنین!!

و هذا أُسلوب آخر یتّبعونه بعض الأحیان لإسقاط أخبار مناقب الوصی،أمّا مناقب غیره المزعومه فلا مجال فیها لمثل هذا الأُسلوب!!

ثمّ إنّ ممّا یزید فی التعجّب:أن یکون«ابن کثیر»هنا أقلّ من«الهیثمی»فی التعصّب!!

*و روی الهیثمی«عن عبد اللّه بن نجی،أنّ علیّاً أُتی یوم النضیر بذهب و فضّه فقال:ابیضّی و اصفرّی و غرّی غیری،غرّی أهل الشام غداً إذا ظهروا علیک، فشقّ قوله ذلک علی الناس،فذکر ذلک له،فأذّن فی الناس،فدخلوا علیه،قال:إنّ خلیلی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال:یا علی! إنّک ستقدم علی اللّه و شیعتک راضین مرضیّین،و یقدم علیه عدوّک غضاباً مقمحین،ثمّ جمع یده إلی عنقه یریهم الإقماح».

قال الهیثمی:«رواه الطبرانی فی الأوسط .و فیه جابر الجعفی،و هو ضعیف» (۲).

ص:۲۲۷

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۳۳،المعجم الأوسط-للطبرانی-۵:۱۶۶ ح ۴۷۵۱.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۹:۱۳۱.

و هـذا من التعصّب أيضاً! فإنّ جابراً من رجال ثلاثهٍ من الصـحاح،فقـد أخرج عنه أبو داود و الترمذى و ابن ماجه،و روى عنه من الأئمّه الأعلام:

إسـرائيل بن يونس،و زهير بن معاويه،و سـفيان الثورى،و سـفيان بن عيينه، و شـريک بن عبد اللّه،و شـعبه بن الحجّاج،و معمر بن راشد،و أبو عوانه،و آخرون.

ثمّ رووا عن سفيان:«كان جابر ورعاً فى الحديث،ما رأيت أورع فى الحديث منه».

و عن شعبه:«جابر صدوق فى الحديث».

و عن زهير بن معاويه:«إذا قال سمعت،أو سألت،فهو من أصدق الناس».

و عن وكيع:«مهما شككتم فى شيء فلا تشكّوا فى أنّ جابراً ثقه».

و عن سفيان الثورى أنّه قال لشعبه:«لئن تكلّمت فى جابر الجعفى لأتكلّمنّ فيک» (۱).

لكنّ جـابراً من علماء الشـيعه،قال الـذهبى:«جابر بن يزيـد [د،ت،ق] بن الحارث الجعفى الكوفى،أحـد علماء الشـيعه» (۲)،و كان يشتم أصحاب النبىّ (۳)و كان يؤمن بالرجعه (۴).

إذاً،لا بُدّ من جرحه و إسقاط أحاديثه!

قال ابن عدىّ:«له حديث صالح،و قد روى عنه الثورى الكثير،مقدار

۱- ۱) تهذيب الكمال ۴:۴۶۷.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۱:۳۷۹.

۳- ۳) ميزان الاعتدال ۱:۳۸۳.

۴- ۴) ميزان الاعتدال ۱:۳۸۰.

خمسين حديثاً،و شعبه أقلّ روايه عنه من الثوری،و قد احتمله الناس و رووا عنه، و عامّه (۱)ما قذفوه به أنّه کان یؤمن بالرجعه.و لم یختلف أحد فی الروایه عنه، و هو مع هذا کلّه أقرب إلی الضعف منه إلی الصدق» (۲).

إلّا أنّهم وقعوا فی مشکله شدیده؛فإنّ الرجل لم یختلفوا فی الروایه عنه، و الکلمات التی یروونها فی حقّه کلمات جلیله،من رجالٍ عظماء،کسفیان الثوری،و معمر،و شعبه...حتّی إنّهم یروون أنّ بعض الأکابر کسفیان بن عیینه کان من أشدّهم قولاً فیه،أو نهی عن السماع منه،لعقیدته،و مع ذلک لم یترک الروایه عنه،و قد حدّث عنه الحدیث الکثیر....

فابتدعوا هنا أُسلوباً آخر،فقال أحدهم-و هو فی معرض جرح الرجل-:

«و أمّا شعبه و غیره من شیوخنا-رحمهم اللّه تعالی-فإنّهم رأوا عنده أشیاء لم یصبروا عنها و کتبوها لیعرفوها،فربّما ذکر أحدهم عنه الشیء بعد الشیء علی جهه التعجّب،فتداوله الناس بینهم» (۳).

فانظر کیف یتلاعبون بالروایات و السُنن....

فتارةً یقولون:إنّ«معمراً»کان له ابن أخ رافضی،فأدخل الحدیث أو الأحادیث فی کتب معمر،فلم یشعر معمر بذلک و لا تلامذته کعبد الرزّاق ابن همّام،و لا غیرهم...حتّی وصلت إلینا بأسانید صحیحه...!!

و أُخری یقولون:إنّ شعبه و معمراً و غیرهما کتبوا أحادیث جابر و هم غیر مصدّقین بها،و إنّما لیعرفوها! ثمّ جعلوا یحدّثون بها لتلامذتهم علی جهه التعجّب، لکنّ التلامذه کتبوها غیر ملتفتین إلی ذلک،و تداولها الناس بینهم...حتّی وصلت

۱- ۱) کذا،و لعلّه:و غایه.

۲- ۲) تهذیب الکمال ۴:۴۶۹.

۳- ۳) کتاب المجروحین-لابن حبّان-۱:۲۰۹،عنه فی هامش تهذیب الکمال ۴:۴۷۰.

إلينا بأسانيد صحيحه...!!

ثمّ يأتى دور القَسَم،فإنّهم بعد ما رأوا أنّ السـند صحيح،و لا مجال للطعن فيه بشكلٍ من الأشكال،قالوا:«لا و الله»،و من ذلك قول الذهبى-بعد حديثٍ فى مناقب الصدّيقه الطاهره بضعه الرسول،صحّحه الحاكم فى كتاب المستدرك-:

«لا و الله بل موضوع» (۱).

«فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمّا يَكْسِبُونَ» (۲).

***

۱- ۱) المستدرک على الصحيحين ۳:۱۵۳.

۲- ۲) سوره البقره ۲:۷۹.

آیه عرض الأمانه:قوله تعالی: «إِنّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ...»

آیه عرض الأمانه:قوله تعالی: «إِنّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ...» (۱)

قال السیّد طاب ثراه:

«أ لم تکن ولایتهم من الأمانه التی قال اللّه تعالی: «إِنّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً جَهُولاً».

فقال فی الهامش:

«راجع معنی الآیه فی الصافی و تفسیر علی بن إبراهیم و ما رواه ابن بابویه فی ذلک عن کلٍّ من الباقر و الصادق و الرضا،و ما أورده العلّامه البحرینی فی تفسیرها من حدیث أهل السُنّه،فی الباب ۱۱۵ من کتابه غایه المرام» (۲).

أقول:

کتاب الصافی هو تفسیر للقرآن الکریم بالأخبار الوارده عن الأئمّه

ص: ۲۳۱

۱- ۱) سوره الأحزاب ۳۳:۷۲.

۲- ۲) المراجعات:۲۹.

المعصومين من أهل البيت عليهم السلام،و هو من تأليف الشيخ محمّد محسن الفيض الكاشانى،المتوفّى سنه ١٠٩١.

و كذا تفسير الشيخ على بن ابراهيم القمّى.

*و ابن بابويه هو:أبو جعفر محمّد بن على بن الحسين القمّىّ،المتوفّى سنه ٣٨١.

و يلقّب عند الإماميّه ب:(الصدوق)و(رئيس المحدّثين).

ترجم له الخطيب فى تاريخه إذ قال:«محمّد بن على بن الحسين بن بابويه،أبو جعفر القمّى،نزل بغداد و حدّث بها عن أبيه،و كان من شيوخ الشيعه و مشهورى الرافضه،حدّثنا عنه محمّد بن طلحه النعالى...» (۱).

و قال الذهبى:«ابن بابويه،رأس الإماميه،أبو جعفر محمّد بن العلّامه على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّى،صاحب التصانيف السائره بين الرافضه.

يضرب بحفظه المثل.

يقال:له ٣٠٠ مصنّف....

و كان أبوه من كبارهم و مصنّفيهم.

حدّث عن أبى جعفر جماعه،منهم:ابن النعمان المفيد،و الحسين بن عبد اللّه بن الفحّام،و جعفر بن حسنكيه القمّى» (۲).

۱- ۱) تاريخ بغداد ٣:٨٩.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ١٦:٣٠٣.

قلت:

و النعالی-شیخ الخطیب-هو:محمّد بن طلحه بن محمّد بن عثمان، المتوفّی سنه ۴۱۳:

قال الخطیب:«کتبت عنه،و کان رافضیّاً»قال:«حدّثنی أبو القاسم الأزهری،قال:ذکر ابن طلحه بحضرتی یوماً معاویه بن أبی سفیان فلعنه» (۱).

*و أمّا علی بن إبراهیم-صاحب التفسیر -فقد ترجم له ابن حجر العسقلانی و قال:«رافضی جلد،له تفسیر فیه مصائب.یروی عن:ابن أبی داود و ابن عقده و جماعه».

و هو علی بن إبراهیم بن هاشم القمّی،ذکره أبو جعفر الطوسی فی مصنّفی الإمامیه،و ذکره محمّد بن إسحاق الندیم فی الفهرست» (۲).

أقول:

المقصود أنّهم ترجموا لعلی بن إبراهیم و لابن بابویه،و هم و إن أوجزوا -کما هی عادتهم عند ما یترجمون لعلماء الإمامیه-لم یطعنوا فیهما و لم یجرحوا....

***

ص :۲۳۳

۱- ۱) تاریخ بغداد ۵:۳۸۴.

۲- ۲) لسان المیزان ۴:۱۹۱.

آیه الدخول فی السلم:قوله تعالی: «یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِی السِّلْمِ کَافَّهً وَ لاٰ تَتَّبِعُوا خُطُوٰاتِ الشَّیْطٰانِ»

آیه الدخول فی السلم:قوله تعالی: «یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِی السِّلْمِ کَافَّهً وَ لاٰ تَتَّبِعُوا خُطُوٰاتِ الشَّیْطٰانِ» (۱)

قال السیّد:

«أ لم تکن من السلم الذی أمر اللّه بالدخول فیه فقال: «یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِی السِّلْمِ کَافَّهً وَ لاٰ تَتَّبِعُوا خُطُوٰاتِ الشَّیْطٰانِ» ؟!».

فقال فی الهامش:

«أخرج العلاّمه البحرینی فی الباب ۲۲۴ من کتابه غایه المرام اثنی عشر حدیثاً من صحاحنا فی نزولها بولایه علی و الأئمّه من بنیه،و النهی عن اتّباع غیرهم.و ذکر فی الباب ۲۲۳ أنّ الأصفهانی الأُموی روی ذلک عن علی من عدّه طرق» (۲).

ص: ۲۳۴

۱- ۱) سوره البقره ۲:۲۰۸.

۲- ۲) المراجعات:۲۹.

أقول:

«الأصفهانی الأُموی»هو:أبو الفرج علی بن الحسین صاحب کتاب (الاغانی)و کتاب(مقاتل الطالبیین)المتوفّی سنه:۳۵۶،ینتهی نسبه إلی مروان بن الحکم بن أبی العاص بن أُمیّه،و کان أدیباً فاضلاً،عالماً بأیام الناس و الأنساب و السیر،روی عنه جماعه من کبار الأئمّه،کالدارقطنی،و صنّف کتباً کثیره،أشهرها ما ذکرناه،و هما مطبوعان منتشران،و مصنفاته الأُخری مخطوطه أو مفقوده،منها کتاب ما نزل من القرآن فی أمیر المؤمنین علیه السلام و هو الکتاب الذی نقل عنه السیّد البحرانی المتوفّی سنه ۱۱۰۷ فی کتابه غایه المرام بلا واسطه ممّا یدلّ علی وجوده عنده،و قد ذکر هذا الکتاب لأبی الفرج الشیخ أبو جعفر الطوسی،حیث ترجم له فقال:«له کتاب الأغانی ،کبیر.و کتاب مقاتل الطالبیین ،و غیر ذلک من الکتب،و کتاب ما نزل من القرآن فی أمیر المؤمنین و أهل بیته علیهم السلام ،و کتاب فیه کلام فاطمه علیها السلام فی فدک.و غیر ذلک من الکتب»ثمّ قال الشیخ أبو جعفر:«أخبرنا عنه جماعه منهم أحمد بن عبدون بجمیع کتبه و روایاته.و روی عنه الدوری» (۱).

و کذا سماه شیخنا الطهرانی فی الذریعه (۲)و سمّاه ابن شهرآشوب باسم:

کتاب التنزیل فی أمیر المؤمنین (۳)و تبعه بعض المؤلّفین فی التراجم کصاحب ریحانه الأدب فی المعروفین بالکنیه و اللقب.

***

۱- ۱) الفهرست:۵۴۴ رقم ۸۹۹.

۲- ۲) الذریعه إلی تصانیف الشیعه ۱۹:۲۸.

۳- ۳) معالم العلماء:۱۴۱.

آیه السؤال عن النعیم:قوله تعالی: «ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ یَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِیمِ»

آیه السؤال عن النعیم:قوله تعالی: «ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ یَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِیمِ» (۱)

قال السیّد:

«أ لیست هی النعیم الذی قال اللّه تعالی: «ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ یَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِیمِ» ؟!».

فقال فی الهامش:

«أخرج العلّامه البحرینی فی الباب ۴۸ من کتابه غایه المرام ثلاثه أحادیث من طریق أهل السُنّه فی أنّ النعیم هو ما أنعم اللّه علی النـاس بولایه رسول اللّه و أمیر المؤمنین و أهل البیت،و أخرج فی الباب ۴۹ اثنی عشر حدیثاً من صحاحنا فی هذا المعنی،فراجع» (۲).

فقیل -بعد الآیه التی فیها ذکر«الأمانه»-:

«لم یقل أحد من المفسّرین الّذین یعتدّ بأقوالهم أنّ الولایه-بمفهوم

ص: ۲۳۶

۱- ۱) سوره التکاثر ۱۰۲:۸.

۲- ۲) المراجعات:۲۹.

الرافضه-من الأمـانه،و لهـذا أحـال المؤلّف فی الحواشـی علی تفاسـیر الرافضه و کتبهم،و منهـا: الصـافی و بلوغ المرام (١)،و هی لیست حجّه.

و کمثال علی ذلک:فإنّ صاحب الصافی هذا ممّن یقول بتحریف القرآن الکریم،و ممّن یسبّ الصـحابه سبّاً مقذعاً،بل و یکفّرهم فی تفسیره المذکور.

راجع:التعلیق علی هذه المراجعه،منهج الشیعه فی التفسیر».

أقول:

هـذا کلامـه فی التعلیق علی الاسـتدلال بالآیه التی فیهـا ذکر«الامـانه»،أمّا الآیتین؛التی فیها الأمر بالـدخول فی«السـلم»،و التی فیها السؤال عن«النعیم»فلم یعلّق علیهما بشیء،مع أنّ السیّد لم یرجع فیهما إلی شیء من تفاسیر غیر الإمامیه.

و أمّا إرجاع السیّد إلی کتاب غایه المرام فإنّما هو للوقوف علی روایات أهل السُنّه الموجوده فیه،فإنّه کتاب جامع بین روایات الخاصّه و العامّه فی کلّ موردٍ،و لذا سـمّاه مؤلّفه-المُحدّث الثقه الجلیل السیّد هاشم بن سـلیمان البحرانی، المتوفّی سنه ١١٠٧ أو ١١٠٩-ب: غـایه المرام فی حجّه الخصـام عن طریق الخـاصّ و العـامّ،و قال فی مقـدّمته:«إنّی ذاکر فی هـذا الکتاب ما هو الحجّه علی الخـاص و العـامّ فی النصّ علی الإمـام بعـد رسـول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم؛ بـالنصّ من الرسـول بروایه الصـحابه و التابعین عن النبیّ،بأنّ الإمام بعده أمیر المؤمنین علی...من طرق العامّه و الخاصّه،عن المشایخ الثقات عند

١- ١) کذا،و الصحیح:غایه المرام.

الفريقين،ممّا سطّروه فی مصنّفاتهم المعلومه عند الفئتين،و كتابی هذا يطلعک علی ما ذكرت لک،مروی من صحاح العامّه المتّفق علی صحّتها عندهم،فهم لا يتّهمون فی نقل ذلک المروی عن ثقاتهم و فحول رجالهم...».

إذن،فإنّ الإرجاع إلی غايه المرام فی الحقيقه إرجاع إلی الكتب السُنّيه المنقوله رواياتها فيه،إلی جنب روايات الخاصّه المنقوله عن الكتب المعتبره عندهم...و ليس إرجاعاً إلی كتابٍ من كتب الإماميه كی لا يكون حجّةً عند الخصم.

علی أنّه إذا لم تكن كتب الشيعه حجّةً عند أهل السُنّه،فكتب أهل السُنّه أيضاً ليست بحجّه عند الشيعه،فلما ذا لا نجد فی بحوث هؤلاء المتطفّلين إلّا الاجترار و التكرار المخزی لما جاء فی كتب أبناء تيميّه و كثير و الجوزی؟!

و علی الجمله ،فإنّ تفسير«الأمانه»و«السلم»و«النعيم»ب«ولايه أهل البيت»واردٌ فی كتب الفريقين و بروايات الطرفين،و هذا هو المقصود إثباته.

و لا يقدح فی ذلک كون صاحب الصافی «يسبُّ الصحابه»أو يقول «بتحريف القرآن».

علی أنّ أحداً من الإماميه-لا صاحب الصافی و لا غيره-لا يسبُّ الصحابه،و إنّما هو اللعن للمنافقين منهم،و هذا أمر واجب كتاباً و سُنّةً،بل هو ضروری من ضروريات الإسلام.

كما إنّا قد أشرنا-فی موضعه سابقاً-إلی مسأله تحريف القرآن،و إنّ أهل العلم و الفضل من المسلمين يعرفون القائل به من النافی له،و قد حقّقنا ذلک فی كتابٍ مستقلّ منتشر،أسميناه ب: التحقيق فی نفی التحريف عن القرآن الشريف ، فمن شاء التفصيل فليرجع إليه.

هذا،و لكنّ الغرض من التعرّض لمثل هذه الأمور فی مثل هذا المقام هو التحریف و التغفیل کما هو شأن أهل الغوایه و التضلیل.

و الله الهادی إلی سواء السبیل.

***

ص :۲۳۹

آیه التبلیغ:قوله تعالی: «یٰا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ...»

اشاره

آیه التبلیغ:قوله تعالی: «یٰا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ...» (۱)

قال السیّد:

«أ لم یؤمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بتبلیغها؟! أ لم یضیّق علیه فی ذلک بما یشبه التهدید من اللّه عزّ و جلّ حیث یقول: «یٰا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ وَ اللّٰهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّٰاسِ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یَهْدِی الْقَوْمَ الْکٰافِرِینَ»».

ثمّ قال فی الهامش:

«أخرجه غیر واحد من أصحاب السنن،کالإمام الواحدی فی سوره المائده من کتابه أسباب النزول عن أبی سعید الخدری،قال:نزلت هذه الآیه یوم غدیر خمّ فی علیّ بن أبی طالب.

و أخرجه الإمام الثعلبی فی تفسیره بسندین.

و رواه الحموینی الشافعی فی فرائده بطرقٍ متعدده عن أبی هریره مرفوعاً.

۱- ۱) سوره المائده ۵:۶۷.

و نقله أبو نعيم فی کتابه نزول القرآن بسندین،أحدهما عن أبی رافع، و الآخر عن الأعمش عن عطیه،مرفوعَین.

و فی غایه المرام تسعه أحادیث من طریق أهل السُنّه،و ثمانیه صحاح من طریق الشیعه بهذا المعنی،فراجع منه باب ۳۷ و باب ۳۸» (۱).

فقیل:

«الخبر الذی ساقه الواحدی هو:أخبرنا أبو سعید محمّد بن علیّ الصفّار، قال:أخبرنا الحسن بن أحمد المخلّدی،قال:أخبرنا محمّد بن حمدون،قال:

حدّثنا محمّد إبراهیم الخلوتی (۲)،قال:حدّثنا الحسن بن حمّاد سجّاده،قال:

حدّثنا علیّ بن عابس،عن الأعمش و أبی حجاب (۳)،عن عطیه،عن أبی سعید الخدری،قال:نزلت هذه الآیه: «یٰا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ» یوم غدیر خمّ فی علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه.أسباب النزول:۱۳۵.

و عطیّه هو العوفی،قال عنه الإمام أحمد:ضعیف الحدیث،ثمّ قال:بلغنی أنّ عطیه کان یأتی الکلبی و یسأله عن التفسیر،و کان یکنّیه بأبی سعید فیقول:قال أبو سعید.

و قال أبو حاتم:ضعیف.

و قال ابن عدیّ:و کان یعدّ مع شیعه الکوفه.

و قال ابن حبّان-بعد أن ذکر قصّته مع الکلبی-:لا یحلّ کتب حدیثه إلّا

۱- ۱) المراجعات:۲۹-۳۰.

۲- ۲) کذا،و الصحیح:الحلوانی.

۳- ۳) کذا،و الصحیح:جحاف.

علی سبیل التعجّب.

و قال أبو داود:لیس بالذی یعتمد علیه.

و قال الساجی:کان یقدّم علیّاً علی الکلّ (۱).

و قال ابن حجر فی التقریب :صدوق،یخطئ کثیراً،کان شیعیّاً مدلّساً (۲).

و أمّا علیّ بن عابس الأسدی،فقال عنه ابن معین:کأنّه ضعیف،و فی روایهٍ عنه:لیس بشیء.

و قال ابن حبّان:فحش خطاؤه فاستحقّ الترک.

و قال ابن عدیّ:له أحادیث حسان،و یروی عن أبان بن تغلب و غیره أحادیث غرائب (۳).

و من هذا یتبیّن أن احتفال المؤلّف بهذا الحدیث لن یغنیه شیئاً.و قد عرفت سابقاً أنّ الواحدی و شیخه الثعلبی قد ملئا کتابیهما بالأحادیث الضعیفه و الموضوعه فلا یعتدّ بهما.

و فی عدّه الواحدی من أصحاب السنن مجازفه،و هو و شیخه لیسا من أئمّه الحدیث و لا من علمه فی شیء.و الله المستعان».

و أقول:

اعلم أنّ السیّد رحمه اللّه قد استدلّ بهذه الآیه المبارکه مرّه أُخری،و ذلک فی المراجعه رقم ۵۶،و نصّ هناک علی أنّ:«أخبارنا فی ذلک متواتره عن أئمّه

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۷:۲۰۱-۲۰۲.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۲:۲۴.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۷:۳۰۱-۳۰۲.

العتره الطاهره».

أمّا من أهل السُنّه فاكتفى فى الموضعين بالنقل عن الإمام أبى إسحاق الثعلبى،المتوفّى سنه ۴۲۷ أو ۴۳۷،و الإمام أبى الحسن الواحدى،المتوفّى سنه ۴۶۸،و الحافظ أبى نعيم الأصفهانى،المتوفّى سنه ۴۳۰،و الإمام الحموينى الشافعى،المتوفّى سنه ۷۲۲.و قد نصّ فى المراجعه ۵۶ على صحّه بعض أسانيد هذه الروايات....

فأقول-تعقيباً لكلامه و تتميماً لمرامه-:

أوّلاً: إنّه قد اكتفى بالنقل عن هؤلاء الأئمّه لغرض الاختصار،و إلّا فرواه نزول الآيه المباركه يوم غدير خمّ من أعلام أئمه أهل السُنّه كثيرون،و منهم:

۱-أبو جعفر محمّد بن جرير الطبرى،المتوفّى سنه ۳۱۰.

۲-ابن أبى حاتم:عبد الرحمن بن محمّد بن إدريس الرازى،المتوفّى سنه ۳۲۷.

۳-أبو عبد اللّه الحسين بن إسماعيل المحاملى،المتوفّى سنه ۳۳۰.

۴-أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الفارسى الشيرازى،المتوفّى سنه ۴۰۷ أو ۴۱۱.

۵-أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهانى،المتوفّى سنه ۴۱۰.

۶-أبو نعيم أحمد بن عبد اللّه الأصفهانى،المتوفّى سنه ۴۳۰.

۷-أبو الحسن علىّ بن أحمد الواحدى،المتوفّى سنه ۴۶۸.

۸-أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستانى،المتوفّى سنه ۴۷۷.

۹-أبو القاسم عبد اللّه بن عبيد اللّه الحاكم الحسكانى.

۱۰-أبو بکر محمّد بن مؤمن الشیرازی،صاحب کتاب ما نزل فی علی و أهل البیت.

۱۱-أبو الفتح محمّد بن علیّ بن إبراهیم النطنزی،المتوفّی حدود سنه ۵۵۰.

۱۲-أبو القاسم علیّ بن الحسن بن عساکر الدمشقی،المتوفّی سنه ۵۷۱.

۱۳-أبو سالم محمّد بن طلحه النصیبی الشافعی،المتوفّی سنه ۶۵۲.

۱۴-فخر الدین محمّد بن عمر الرازی،المتوفی سنه ۶۵۳.

۱۵-عزّ الدین عبد الرزّاق بن رزق اللّه الرسعنی الموصلی،المتوفّی سنه ۶۶۱.

۱۶-نظام الدین الحسن بن محمّد النیسابوری،صاحب التفسیر.

۱۷-السیّد علیّ بن شهاب الدین الهمدانی،المتوفّی سنه ۷۸۶.

۱۸-نور الدین علیّ بن محمّد بن الصبّاغ المالکی،المتوفّی سنه ۸۵۵.

۱۹-بدر الدین محمود بن أحمد العینی،المتوفّی سنه ۸۵۵.

۲۰-جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی،المتوفّی سنه ۹۱۱.

۲۱-القاضی محمّد بن علیّ الشوکانی،المتوفّی سنه ۱۲۵۰.

۲۲-السیّد شهاب الدین محمود الآلوسی البغدادی،المتوفّی سنه ۱۲۷۰.

۲۳-الشیخ سلیمان بن إبراهیم القندوزی الحنفی،المتوفّی سنه ۱۲۹۳.

و قد أوردنا نصوص روایات جمعٍ منهم فی قسم حدیث الغدیر من کتابنا الکبیر (۱).

۱- ۱) نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار ۸:۱۹۵-۲۵۳.

و ثانیاً: الروایات المعتبره سنداً فی نزول الآیه المبارکه یوم غدیر خمّ کثیره کذلک،و منها:

۱-روایه الحبری:

قال:«حدّثنا حسن بن حسین،قال:حدّثنا حبّان،عن الکلبی،عن أبی صالح،عن ابن عبّاس،فی قوله: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ»:

نزلت فی علیٍّ علیه السلام.

أُمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أن یبلّغ فیه،فأخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بید علیٍّ علیه السلام فقال:من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه،اللّهمّ وال من والاه،و عادِ من عاداه» (۱).

أقول:

و هذا سند معتبر،و قد بیّنّا ذلک فی بحوثنا الماضیه فلا نعید.

۲-روایه أبی نعیم:

قال:«حدّثنا أبو بکر بن خلّاد،قال:حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبی شیبه، قال:حدّثنا إبراهیم بن محمّد بن میمون،قال:حدّثنا علیّ بن عابس،عن أبی الجَحّاف عن الأعمش،عن عطیه،عن أبی سعید الخدری،قال:نزلت هذه الآیه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی علیّ بن أبی طالب علیه

۱- ۱) تفسیر الحبری:۲۶۲.

السلام: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ» (۱).

*أمّا«أبو بکر بن خلّاد»فهو:أبو بکر أحمد بن یوسف البغدادی،المتوفّی سنه ۳۵۹،ترجم له الخطیب فی تاریخه ،و الذهبی فی سیره ،و غیرهما:

قال الخطیب:«کان لا یعرف من العلم شیئاً،غیر أنّ سماعه کان صحیحاً».

و قال أبو نعیم:«کان ثقه».

و کذا وثّقه أبو الفتح بن أبی الفوارس (۲).

و وصفه الذهبی ب:«الشیخ الصدوق،المحدّث،مسند العراق» (۳).

*و أمّا«محمّد بن عثمان بن أبی شیبه»،المتوفّی سنه ۲۹۷،فقد ترجم له الذهبی،و وصفه ب:«الإمام الحافظ المسند»ثمّ قال:«و جمع و صنّف،و له تاریخ کبیر،و لم یرزق حظّاً،بل نالوا منه،و کان من أوعیه العلم».

و قال:«قال صالح جزره:ثقه».

و قال ابن عدیّ:«لم أرَ له حدیثاً منکَراً فأذکر».

ثمّ نقل تکلّم بعض معاصریه فیه،و هم عبد اللّه بن أحمد،المتوفّی سنه ۲۹۰،و ابن خراش،المتوفّی سنه ۲۸۳،و مطیّن،المتوفّی سنه ۲۹۷ (۴)، و الظاهر وجود اختلافات بینهم و بینه،ممّا أدّی إلی أن یذکروه بسوء،لا سیّما ما کان بینه و بین أبی جعفر مطیّن،إذ کان کلٌّ منهما یذکر الآخر بسوءٍ و ینال منه.

۱- ۱) خصائص الوحی المبین-للشیخ یحیی بن الحسن الحلّی،المعروف بابن البطریق،المتوفّی سنه ۶۰۰-:۵۳،عن کتاب ما نزل من القرآن فی علیّ،للحافظ أبی نعیم الأصفهانی.

۲- ۲) تاریخ بغداد ۵:۲۲۰-۲۲۱.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۶۹.

۴- ۴) سیر اعلام النبلاء ۱۴:۲۱-۲۲.

و من هنا فقد نصّ غير واحدٍ من الحفّاظ-كالذهبى-على أنّ كلام الأقران بعضهم فى بعض غير مسموع.

*و أمّا«إبراهيم بن محمّد بن ميمون»،فقد ذكره ابن حبّان فى الثقات قائلاً:«إبراهيم بن محمّد بن ميمون الكندى الكوفى،يروى عن سعيد بن حكيم العبسى و داود بن الزبرقان.روى عنه أحمد بن يحيى الصوفى» (1).

و لم أجد له ذِكراً فى كتب الضعفاء....

و قد ينقم عليه روايته لفضائل أمير المؤمنين عليه السلام،و كم له من نظير! فقد ذكر الذهبى بترجمه أحمد بن الأزهر:«و هو ثقه بلا تردّد،غايه ما نقموا عليه ذاك الحديث فى فضل عليٍّ رضى اللّه عنه» (2).

يعنى:ما رواه عن عبد الرزّاق،عن معمر،عن الزهرى،عن عبيد اللّه بن عبد اللَّه بن عتبه،عن ابن عبّاس،قال:

«نظر رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم إلى علىّ بن أبى طالب،فقال:

أنت سيّد فى الدنيا،سيّد فى الآخره،حبيبك حبيبى،و حبيبى حبيب اللّه،و عدوّك عدوّى،و عدوّى عدوّ اللّه،فالويل لمن أبغضك بعدى».

قال الحاكم:«حدّث به ابن الأزهر ببغداد فى حياه أحمد و ابن المدينى و ابن معين،فأنكره من أنكره،حتّى تبيّن للجماعه أنّ أبا الأزهر برىء الساحه منه، فإنّ محلّه محلّ الصادقين» (3).

و لهذا الحديث قصّه،فإنّه لأجله ذكر أحمد بن الأزهر فى ميزان الاعتدال

۱- ۱) الثقات ۸:۷۴.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۲:۳۶۴.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۲:۳۶۶.

فی نقد الرجال (۱)بل ذکر فیه عبد الرزّاق بن همّام أیضاً (۲).

لکنّ أحمد بن الأزهر«ثقه بلا تردّد»و«محلّه محلّ الصادقین»، و عبد الرزّاق بن همّام من رجال الصحاح الستّه و شیخ البخاری (۳)..و مع ذلک فالحدیث کذب!!

«لمّا حدّث أبو الأزهر بحدیثه عن عبد الرزّاق فی الفضائل،أُخبر یحیی بن معین بذلک،فبینما هو عند یحیی فی جماعه أهل الحدیث إذ قال یحیی:من هذا الکذّاب النیسابوری الذی حدّث بهذا عن عبد الرزّاق؟! فقام أبو الأزهر فقال:هو ذا أنا.فتبسّم یحیی بن معین،و قال:أما إنّک لست بکذاب؛و تعجّب من سلامته و قال:الذنب لغیرک فیه!» (۴).

فرواه الحدیث کلّهم أئمّه ثقات.

و مع ذلک فهو کذب!!

و قال الذهبی:فی النفس من آخره شیء (۵)!! یعنی جمله:«فالویل لمن أبغضک بعدی»!!

و لا یخفی السبب فی ذلک!!

فما الحیله فی ردّه،مع صحّه سنده؟!

قالوا:إنّ معمراً کان له ابن أخٍ رافضی،و کان معمر مکّنه من کتبه فأدخل علیه هذا الحدیث،و کان معمر رجلًا مهیباً لا یقدر علیه أحد فی السؤال

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۸۲.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۲:۶۰۹.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۱:۵۰۵.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۲:۳۶۶.

۵- ۵) میزان الاعتدال ۲:۶۱۳.

و المراجعه،فسمعه عبد الرزّاق فی کتاب ابن أخی معمر،و حدّث به أبا الأزهر و خصّه به دون أصحابه (۱)!!

قال الذهبی بعد نقله:

«قلت:و لتشیّع عبد الرزّاق سرّ بالحدیث و کتبه،و ما راجع معمراً فیه،و لکنّه ما جسر أن یحدّث به لمثل أحمد و ابن معین و علیّ،بل و لا خرّجه فی تصانیفه، و حدّث به و هو خائف یترقّب» (۲).

هذا موجز هذه القصّه...و الشاهد من حکایتها أنّهم کثیراً ما ینقمون علی الرجل-مع اعترافهم بثقته-روایته حدیثاً فی فضل أمیر المؤمنین علیه السلام أو الطعن فی أعدائه و مبغضیه،و یضطربون أشدّ الاضطراب،فإن أمکنهم التکلّم فی وثاقته فهو،و إلّا عمدوا إلی تحریف لفظ الحدیث،أو بتره،و إلّا وضعوا شیئاً فی مقابلته،و إلّا نسبوا وضعه إلی مثل«ابن أخ معمر»و«کان رافضیاً»و«کان معمر یمکّنه من کتبه»بأنّه دسّ الحدیث فی الکتاب،و لم یشعر بذلک لا معمر، و لا عبد الرزّاق،و لا غیرهما!!

و لکن من هو هذا الشخص؟! و ما الدلیل علی کونه رافضیّاً؟! و کیف کان یمکّنه معمر من کتبه و أن یکتب له؟مع علمه بکونه رافضیّاً أو کان جاهلاً بذلک؟!

و علی الجمله ،فإنّ«إبراهیم بن محمّد بن میمون»ثقه،بتوثیق ابن حبّان من دون معارض،غیر أنّه من رواه فضائل أمیر المؤمنین علیه السلام.

*و کذلک شیخه«علیّ بن عابس»فإنّه من رجال صحیح الترمذی (۳)،

۱- ۱) تاریخ بغداد ۴:۴۲.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۲:۳۶۷.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۲:۳۹.

لكنّهم تكلّموا فيه لا ـ لشىء،و إنّما لروايته هـذا الحـديث و أمثاله من الفضائل و المناقب،و ممّا يشـهد بـذلك قول ابن عـدىّ:«له أحاديث حسان،و يروى عن أبان بن تغلب و عن غيره أحاديث غرائب،و هو مع ضعفه يكتب حديثه» (۱).

و إذا عرفنـا أنّ«أبـان بن تغلب»من أعلاـم الإماميّه الاثنى عشـريه الثقات (۲)عرفنـا لمـا ذا تكون رواياته«أحاديث غرائب»! و عرفنا أنّهم لا يضعّفون«علىّ بن عابس»إلّا لروايته تلك الأحاديث،و أمّا فى غيرها فهو ثقه فى نفسه و لذا«يكتب حديثه»!

أىّ:عدا الفضائل و هى«أحاديث غرائب»كما وصفها،و لو كان الرجل كذّاباً لَما جاز قوله:«يكتب حديثه»أصلاً!!

*و كذلك شيخه«أبو الجَحّاف»داود بن أبى عوف،فهو من رجال أبى داود و النسائى و ابن ماجه،و وثّقه أحمد بن حنبل و يحيى بن معين،و قال أبو حاتم:

صالح الحديث،و قال النسائى:ليس به بأس (۳)و مع ذلك،فالرجل ممّن لا يحتـجّ به عند ابن عدىّ! و هو يعترف بعدم تكلّم أحد فيه!

و لما ذا؟!..

استمع إليه ليذكر لك السبب،فقد قال:«و لأبى الجَحّاف أحاديث غير ما ذكرته،و هو من غاليه أهل التشيّع،و عامّه حديثه فى أهل البيت،و لم أرَ لمن تكلّم

۱- ۱) الكامل فى الضعفاء ۶:۳۲۲ ذيل رقم ۱۳۴۷.

۲- ۲) هو من رجـال مسـلم و الأـربعه،وثّقوه و قـالوا:هو من أهـل الصـدق فى الروايـات و إن كـان مـذهبه مـذهب الشـيعه،و فى الميزان:شـيعى جلـد لكنّه صـدوق،فلنـا صـدقه و عليه بـدعته.و هـو عنـد الجوزجـانى النـاصبى:مـذموم المـذهب،مجـاهر زائغ! و انظر:الكامل فى الضعفاء ۲:۶۹ رقم ۲۰۷،أحوال الرجال:۶۷ رقم ۷۴.

۳- ۳) ميزان الاعتدال ۲:۱۸.

فی الرجال فیه کلاماً،و هو عندی لیس بالقوی،و لا ممّن یحتجّ به فی الحدیث» (۱).

*و أمّا«الأعمش»فهو من رجال الصحاح الستّه (۲).

و تلخّص:

إنّ حدیث أبی نعیم معتبر،و لا مجال للتکلّم فی أحد من رجال إسناده،و لو کان بعضهم من الشیعه فهو ثقه،و قد تقرّر أن التشیّع،بل الرفض عندهم غیر مضرٍّ بالوثاقه،و هذا ما کرّرنا نقله عن الحافظ ابن حجر العسقلانی و غیره.

*و أمّا«عطیه»...فسیأتی.

۳-روایه ابن عساکر:

اشاره

قال:«أخبرنا أبو بکر وجیه بن طاهر،أنبأنا أبو حامد الأزهری،أنبأنا أبو محمّد المخلّدی نا محمّد بن إبراهیم الحلوانی،أنبأنا الحسن بن حمّاد سجّاده، أنبأنا علیّ بن عابس،عن الأعمش و أبی الجَحّاف،عن عطیه،عن أبی سعید الخدری،قال:نزلت هذه الآیه: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ» علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یوم غدیر خمّ فی علیّ بن أبی طالب» (۳).

*أمّا«وجیه بن طاهر»،المتوفّی سنه ۵۴۱:

قال ابن الجوزی:«کان شیخاً،صالحاً،صدوقاً،حسن السیره،منوّر الوجه

۱- ۱) الکامل فی الضعفاء ۳:۵۴۴-۵۴۵ ذیل رقم ۶۲۵.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۱:۳۳۱.

۳- ۳) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۳۷.

و الشيبه،سريع الدمعه،كثير الذِكر.و لى منه إجازه بمسموعاته و مجموعاته» (۱).

و قال السمعانى:«كتبت عنه الكثير،و كان يملى فى الجامع الجديد بنيسابور كلّ جمعه مكان أخيه،و كان كخير الرجال،متواضعاً متودّداً،ألوفاً،دائم الذِكر،كثير التلاوه،وصولاً للرحم،تفرّد فى عصره بأشياء...» (۲).

و قال الذهبى:«الشيخ العالم،العدل،مسند خراسان» (۳).

*و أمّا«أبو حامد الأزهرى»أحمد بن الحسن النيسابورى،المتوفّى سنه ۴۶۳:

قال الذهبى:«الأزهرى،العدل،المسند،الصدوق،أبو حامد أحمد ابن الحسن بن محمّد بن الحسن بن أزهر،الأزهرى،النيسابورى،الشروطى،من أولاد المحدّثين.سمع من أبى محمّد المخلدى...حدّث عنه:زاهر و وجيه ابنا طاهر...توفّى فى رجب سنه ۴۶۳» (۴).

*أمّا«أبو محمّد المخلدى»الحسن بن أحمد النيسابورى،المتوفّى سنه ۳۸۹:

قال الحاكم:«هو صحيح السماع و الكتب،متقن فى الروايه،صاحب الإملاء فى دار السُنّه،محدّث عصره،توفّى فى رجب سنه ۳۸۹» (۵).

و قال الذهبى:«المخلدى،الإمام الصدوق،المسند أبو محمّد...العدل،

۱- ۱) المنتظم ۱۸:۵۴.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۲۰:۱۱۰.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۲۰:۱۰۹.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۸:۲۵۴.

۵- ۵) سير أعلام النبلاء ۱۶:۵۴۰.

شيخ العداله،و بقيه أهل البيوتات...» (۱).

*أمّا«أبو بكر محمّد بن حمدون»النيسابورى،المتوفّى سنه ۳۲۰:

قال الحاكم:«كان من الثقات الأثبات الجوّالين فى الأقطار،عاش ۸۷ سنه» (۲).

و قال الخليلى:«حافظ كبير» (۳).

و قال الذهبى:«الحافظ الثبت المجوّد» (۴).

*أمّا«محمّد بن إبراهيم الحلوانى» (۵)،المتوفّى سنه ۲۷۶ (۶):

قال الخطيب:«محمّد بن إبراهيم بن عبد الحميد،أبو بكر الحلوانى،قاضى بلخ،سكن بغداد،و حدّث بها...روى عنه:إسماعيل بن محمّد الصفّار،و محمّد بن عمرو الرزّاز،و أبو عمرو بن السمّاك،و حمزه بن محمّد الدهقان.و كان ثقه» (۷).

و قال ابن الجوزى:«و كان ثقه» (۸).

*أمّا«الحسن بن حمّاد سجّاده»،المتوفّى سنه ۲۴۱:

فهو من رجال أبى داود و النسائى و ابن ماجه.

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۶:۵۳۹.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۵:۶۱.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۵:۶۱.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۵:۶۱.

۵- ۵) قريه من قرى نيسابور.معجم البلدان.

۶- ۶) المنتظم ۱۲:۲۷۹.

۷- ۷) تاريخ بغداد ۱:۳۹۸.

۸- ۸) المنتظم ۱۲:۲۷۹.

و قال أحمد بن حنبل:«صاحب سُنّه،ما بلغنی عنه إلّا خیر» (۱).

و قال الذهبی:«کان من جِلّه العلماء و ثقاتهم فی زمانه» (۲).

و قال ابن حجر:«صدوق» (۳).

*و أمّا«علیّ بن عابس»و«أبو الجَحّاف»و«الأعمش»فقد تقدّم الکلام علیهم.

*و بقی«عطیّه».

۴-روایه الواحدی:

اشاره

و بما ذکرنا تظهر صحّه إسناد الواحدی فی أسباب النزول ،کما أشار السیّد رحمه اللّه،و ذلک لأنّه السند المتقدّم نفسه،و شیخه«أبو سعید محمّد بن علیّ الصفار»الراوی عن«الحسن بن أحمد المخلدی»إلی آخر السند،ترجم له الحافظ أبو الحسن عبد الغافر الفارسی،المتوفّی سنه ۵۲۹،قال:

«محمّد بن علیّ بن محمّد بن أحمد بن حبیب الصفّار،أبو سعید،المعروف بالخشّاب،ابن أُخت أبی سهل الخشّاب اللحیانی،شیخ مشهور بالحدیث،من خواصّ خدم الشیخ أبی عبد الرحمن السلمی،و کان صاحب کتب،أوصی له الشیخ بعد وفاته و صار بعده بندار کتب الحدیث بنیسابور،و أکثر أقرانه سماعاً و أُصولاً،و قد رزق الإسناد العالی،و کتبه الأُصول،و جمع الأبواب،و إفاده الصبیان،و الروایه إلی آخر عمره،و بیته بیت الصلاح و الحدیث.

ص :۲۵۴

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۳۹۳.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۳۹۳.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۱:۱۶۵.

ولد سنه ۳۸۱،و توفّی فی ذی القعده سنه ۴۵۶» (۱).

و ذکره الذهبی و ابن العماد فی وفیات سنه ۴۵۶ من العبر و شذرات الذهب.

***ترجمه عطیّه:**

و أمّا«عطیه العوفی»فقد ترجمنا له بالتفصیل فی بعض بحوثنا (۲)،و ذکرنا:

أنّه من مشاهیر التابعین،و قد قال الحاکم النیسابوری-فی کلام له حول التابعین-:«فخیر الناس قرناً بعد الصحابه من شافه أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و حفظ عنهم الدین و السنن،و هم قد شهدوا الوحی و التنزیل» (۳).

و أنّه من رجال البخاری فی کتابه الأدب المفرد.

و أنّه من رجال صحیح أبی داود ،الذی قال أبو داود:«ما ذکرت فیه حدیثاً أجمع الناس علی ترکه»و قال الخطّابی:«لم یصنّف فی علم الدین مثله،و هو أحسن وضعاً و أکثر فقهاً من الصحیحین» (۴).

و أنّه من رجال صحیح الترمذی ،الذی حکوا عن الترمذی قوله فیه:

«صنّفت هذا الکتاب فعرضته علی علماء الحجاز فرضوا به،و عرضته علی علماء العراق فرضوا به،و عرضته علی علماء خراسان فرضوا به.و من کان فی بیته هذا

۱- ۱) تاریخ نیسابور:۵۴ رقم ۱۰۳.
۲- ۲) راجع کتابنا:مع الدکتور السالوس فی آیه التطهیر:۶۵-۸۲.
۳- ۳) معرفه علوم الحدیث:۴۲.
۴- ۴) مرقاه المفاتیح ۱:۲۲.

الکتاب فکأنّما فی بیته نبیّ یتکلّم».

و أنّه من رجال صحیح ابن ماجه ،الذی قال أبو زرعه-بعد أن نظر فیه-:

«لعلّه لا یکون فیه تمام ثلاثین حدیثاً ممّا فی إسناده ضعف» (۱).

و أنّه من رجال مسند أحمد ،و قد قال الحافظ السیوطی عن بعض العلماء:

«إنّ أحمد شَرَطَ فی مسنده الصحیح» (۲).

و أنّه قد وثّقه ابن سعد،و قال الدوری عن یحیی بن معین:صالح،و قال أبو بکر البزّار:یعدّ فی التشیّع،روی عنه جلّه الناس.

و بعد،فمن الذی تکلّم فی عطیه؟!

تکلّم فیه الجوزجانی،الذی نصّ الحافظ ابن حجر العسقلانی علی أنّه:

«کان ناصبیّاً منحرفاً عن علیّ»...و تبعه من کان علی شاکلته،و قد نصّ الحافظ ابن حجر علی أنّه لا ینبغی أن یسمع قول المبتدع (۳).

و لما ذا تکلّم فیه من تکلّم؟!

لأنّه کان یقدّم أمیر المؤمنین علیه السلام علی الکلّ،و أنّه عُرض علی سبّ أمیر المؤمنین علیه السلام،فأبی أن یسبّ،فضُرب أربعمائه سوط و حُلقت لحیته...و کلّ ذلک بأمرٍ من الحجّاج بن یوسف،لعنه اللّه و لعن من سلک سبیله و أدخله مدخله....

ص: ۲۵۶

۱- ۱) تذکره الحفّاظ ۲:۶۳۶.

۲- ۲) تدریب الراوی ۱:۱۸۷.

۳- ۳) مقدّمه فتح الباری:۳۸۸.

أقول:

و هنا نقاط:

۱- حـديث نزول الآيه المباركه يوم الغدير فی أمير المؤمنين و ولايته عليه السـلام،أخرجه كبار الأئمّه الأعلام من أهل السُـنّه عن عدّه من الصحابه،و هم:

۱-عبد اللَّه بن عبّاس.

۲-أبو سعيد الخدری.

۳-زيد بن أرقم.

۴-جابر بن عبد اللَّه الأنصاری.

۵-البراء بن عازب.

۶-أبو هريره.

۷-عبد اللَّه بن مسعود.

۸-عبد اللَّه بن أبی أوفی.

۲- قال السـيوطی:«و أخرج ابن مردويه عن ابن مسـعود،قال:كنّا نقرأ على عهـد رسول اللّه صـلّى اللّه عليه [و آله] و سـلّم: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ -أنّ عليّاً مولى المؤمنين- وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ»» (۱).

۳- إنّ من رواه هذا الحديث:ابن أبی حاتم الرازی،قال السيوطی:

«و أخرج ابن أبی حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر عن أبی سعيد الخدری قال:

نزلت هذه الآيه: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» على رسول اللّه صلّى

۱- ۱) الدرّ المنثور ۳:۱۱۷.

اللّه علیه [و آله] و سلّم یوم غدیر خمّ فی علیّ بن أبی طالب» (۱).

و«ابن أبی حاتم»قد نصّ ابن تیمیّه و أتباعه علی أنّه لم یخرّج فی تفسیره حدیثاً موضوعاً...و قد أوردنا ذلک فی بحوثنا الماضیه،کما ستعرفه قریباً أیضاً.

و تلخّص:

إنّ القول الحقّ المتّفق علیه بین المسلمین:نزول الآیه یوم غدیر خمّ فی أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام.

مع ابن تیمیّه الحرّانی:

لقد استدلّ العلّامه الحلّی بالآیه المبارکه و الحدیث الوارد فی ذیلها عند القوم،فقال:

«البرهان الثانی:قوله تعالی: «یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ» .اتّفقوا علی نزولها فی علیّ.

و روی أبو نعیم الحافظ-من الجمهور-بإسناده عن عطیه،قال:نزلت هذه الآیه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی علیّ بن أبی طالب.

و من تفسیر الثعلبی ،قال:معناه: «بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ» فی فضل علیّ، فلمّا نزلت هذه الآیه أخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بید علیّ،فقال:

من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه...» (۲).

۱- ۱) الدرّ المنثور ۳:۱۱۷.

۲- ۲) منهاج الکرامه:۱۴۱.

فقال ابن تیمیّه فی الجواب:

«إنّ هذا أعظم کذباً و فریهً من الأوّل.

و قوله:اتّفقوا علی نزولها فی علیّ،أعظم کـذباً ممّا قاله فی تلک الآیه،فلم یقل لا هـذا و لا ذاک أحد من العلماء الّذین یدرون ما یقولون.

و أمّا مـا یرویه أبـو نعیم فی الحلیه أو فی فضائـل الخلفـاء و النقّـاش و الثعلـبی و الواحـدی و نحوهم فی التفسـیر ،فقـد اتّفق أهل المعرفه علی أنّ فی ما یروونه کثیراً من الکذب الموضوع.

و اتّفقوا علی أنّ هذا الحدیث المذکور الذی رواه الثعلبی فی تفسیره هو من الموضوع....

و لکنّ المقصود هنا أنّا نـذکر قاعـده فنقول:المنقولات فیها کثیر من الصـدوق و کثیر من الکذب،و المرجع فی التمییز بین هذا و هذا إلی أهل علم الحدیث...

فلکـلّ علم رجـال یعرفون به،و العلماء بالحـدیث أجلّ هؤلاء قـدراً،و أعظمهم صـدقاً،و أعلاهم منزله،و أکثر دیناً،و هم من أعظم الناس صدقاً و أمانهً و علماً و خبرهً فی ما یذکرونه من الجرح و التعدیل....

فالأصـل فی النقـل أن یُرجع فیه إلی أئمّه النقـل و علمائه...و مجرّد عزوه إلی روایه الثعلبی و نحوه لیس دلیلاً علی صـحّته باتّفاق أهل العلم بالنقل؛لهذا لم یروِه أحد من علماء الحدیث فی شیء من کتبهم...».

قـال:«أنتم ادّعیتم أنّکم أثبتّم إمـامته بـالقرآن،و القرآن لیس فی ظاهره ما یـدلّ علی ذلک أصـلاً،فإنّه قال: «بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ» و هـذا اللفظ عامّ فی جمیع ما أُنزل إلیه من ربّه،لا یدلّ علی شـیء معیّن...فإن ثبت ذلک بالنقل کان ذلک إثباتاً بالخبر لا بالقرآن....

لكنّ أهل العلم يعلمون بالاضطرار أنّ النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لم یبلّغ شیئاً فی إمامه علیّ...» (۱).

أقول:

أمّا قوله: إنّ فی روایات أبی نعیم و الثعلبی و الواحدی،موضوعات کثیره؛ فهذا حقّ و نحن نوافقه علیه،إذ لیس هناک-بعد کتاب اللّه عزّ و جلّ-کتاب خالٍ عن الموضوعات،حتّی الکتب المسمّاه بالصحاح...ففی صحیح البخاری -الذی یقدّمه أکثر القوم علی غیره من الکتب مطلقاً-أکاذیب و أباطیل،ذکرنا بعضها فی بعض کتبنا استناداً إلی أقوال کبار الحفّاظ من شرّاحه کابن حجر العسقلانی و غیره.

فالمنقولات،فیها کثیر من الصدق و کثیر من الکذب،و المرجع فی التمییز إلی أهل علم الحدیث و علماء الجرح و التعدیل...کما قال.

و لذا فإنّا أثبتنا علی ضوء کلمات علماء الحدیث و الرجال صحّه أسانید حدیث نزول الآیه فی الغدیر،و کذلک فی غیر هذا الحدیث ممّا وقع الاستدلال به من قبل صاحب المراجعات و غیره من علمائنا بتوثیق رجالها واحداً واحداً...

و إذا ثبت صحّه الحدیث وجب علی الکلّ القبول به،و من کذّبه حینئذٍ فقد کذّب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی ما قال و فعل،و هذا کفر باللّه،نعوذ باللّه منه.

و علی الجمله، فلیس الاستدلال بمجرّد عزو الحدیث إلی روایه الثعلبی أو

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۳۳-۴۸.

غیره،بل الاستدلال به یکون بعد تصحیحه علی القواعد المقرّره فی علم الحدیث و الرجال.

و أمّا قوله: إنّ هذا الاستدلال لیس بالقرآن بل هو بالحدیث؛فهذا تعصّبٌ واضح؛لأنّ ابن تیمیّه نفسه یستدلّ بقوله تعالی: «إِذْ هُمٰا فِی الْغٰارِ إِذْ یَقُولُ لِصٰاحِبِهِ لاٰ تَحْزَنْ إِنَّ اللّٰهَ مَعَنٰا» (۱)لإثبات فضیله لأبی بکر،فیقول:«إنّ الفضیله فی الغار ظاهره بنصّ القرآن،لقوله تعالی: «إِذْ یَقُولُ لِصٰاحِبِهِ لاٰ تَحْزَنْ إِنَّ اللّٰهَ مَعَنٰا» ...و قد أخرجا فی الصحیحین من حدیث أنس عن أبی بکر...» (۲).

فجعل الحدیث مفسّراً للآیه،و جعل فیها فضیله لصاحبه....

و کذلک:یدّعی نزول قوله تعالی: «وَ سَیُجَنَّبُهَا الْأَتْقَی* اَلَّذِی یُؤْتِی مٰالَهُ یَتَزَکّٰی» (۳)فی أبی بکر مستدلّاً ببعض روایاتهم فیقول:

«و قد ذکر غیر واحدٍ من أهل العلم أنّها نزلت فی قصّه أبی بکر.و کذلک ذکره ابن أبی حاتم و الثعلبی أنّها نزلت فی أبی بکر عن عبد اللّٰه و عن سعید بن المسیّب.

و ذکر ابن أبی حاتم فی تفسیره :حدّثنا أبی،حدّثنا محمّد بن أبی عمر العدنی، حدّثنا سفیان،حدّثنا هشام بن عروه،عن أبیه،قال:أعتق أبو بکر سبعه کلّهم یعذّب فی اللّه...قال:و فیه نزلت «وَ سَیُجَنَّبُهَا الْأَتْقَی» إلی آخر السوره» (۴).

و هکذا فی مواضع أُخری....

أمّا حین یستدلّ الإمامیه بآیه: «یٰا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ...» علی

۱- ۱) سوره التوبه ۹:۴۰.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۸:۳۷۲.

۳- ۳) سوره اللیل ۹۲:۱۷.

۴- ۴) منهاج السُنّه ۸:۴۹۵.

إمامه أمير المؤمنين،بمعونه أحاديث صحيحه رواها ابن أبی حاتم و الثعلبی و أمثالهما من المفسّرين و المحدّثين من أهل السُنّه فی تفسيرها و بيان سبب نزولها،يقول:«فمن ادّعی أنّ القرآن يدلّ علی أنّ إمامه علیّ ممّا أُمر بتبليغه فقد افتری علی القرآن» (۱).

مع أنّ استدلال الإماميه بأحاديث القوم مطابق للقاعده المقرّره فی البحث و المناظره؛لأنّهم ملزَمون بما يروونه،بخلاف استدلالاتهم فی مقابله الإماميه؛ لأنّ أحاديثهم ليس بحجّهٍ عند الاماميّه حتّی لو كانت مخرّجهً فی ما يسمّونه بالصحيح.

فانظر من المفتری؟!

محاولات يائسه

و بما ذكرنا يظهر سقوط تمحّلات المتعصّبين لصرف الآيه المباركه عن الدلاله علی ولايه أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام.

و هناك محاولاتٌ عمدتها:

۱-الأخذ بالسياق.

۲-الأحاديث المرويه فی قبال حديث نزولها فی أمير المؤمنين يوم الغدير.

و لا بُدّ قبل الدخول فی البحث من أن نعلم بأنّ الآيه المباركه من سوره

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۴۷.

المائده،و أنّ هذه السوره هی آخر ما نزل علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم باتّفاق الفریقین.

فلاحظ: تفسیر القرطبی ،و تفسیر الخازن ،و الإتقان فی علوم القرآن ۱:۱۰۴،و غیرها من کتب العامّه.

و فی تهذیب الأحکام لشیخ الطائفه أبی جعفر الطوسی-بسند صحیح عن أمیر المؤمنین علیه السلام،أنّها نزلت قبل أن یقبض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بشهرین أو ثلاثه (۱).

و قال العیّاشی فی تفسیره :إنّها آخر ما نزل من القرآن (۲).

و حینئذ نقول: کما جعل الأوّلون آیه التطهیر ضمن آیات زوجات النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و اتّخذ أتباعهم ذلک أساساً للقول بنزولها فی الزوجات،کذلک الحال فی آیه التبلیغ فقد وضعت فی سیاق آیات الکلام مع الیهود و النصاری،ثمّ جاء اللّاحقون و استندوا إلی سیاق الآیه فراراً من الإذعان للحقیقه:

قال الرازی:«إعلم أنّ هذه الروایات و إن کثرت،إلّا أنّ الأَولی حمله علی أنّه تعالی آمنه من مکر الیهود و النصاری،و أمره بإظهار التبلیغ من غیر مبالاه منه بهم،و ذلک لأنّ ما قبل هذه الآیه بکثیر و ما بعدها بکثیر،لمّا کان کلاماً مع الیهود و النصاری،امتنع إلقاء هذه الآیه الواحده فی البین علی وجه تکون أجنبیّه عمّا قبلها و ما بعدها» (۳).

۱- ۱) تهذیب الأحکام ۱:۳۶۱.

۲- ۲) تفسیر العیاشی ۲:۱۱۶۱/۳.

۳- ۳) التفسیر الکبیر ۱۲:۵۰.

و كأنّ الرازى قد غفل عن أنّ الآيه فى سوره المائده،و هى إنّما نزلت فى أَخريات حياه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،حين لم يكن يهاب اليهود و لا النصارى و لا قريشاً،و أنّ السياق إنّما يكون قرينهً إذا لم يكن فى مقابله نصّ معتبر،و قد صرّح الفخر الرازى نفسه بأنّ نزول الآيه فى فضل أمير المؤمنين عليه السلام هو قول ابن عبّاس و البَراء بن عازب و الإمام محمّد بن علىّ الباقر عليه السلام،فى حين أنّه لم يعضّد القول الذى حمل الآيه عليه-و لا غيره من الأقوال التى ذكرها-بقول أىّ أحدٍ من الصحابه.

و أمّا الأحاديث التى يروونها فى المقام فى مقابله حديث نزول الآيه المباركه فى الإمام عليه السلام،فإن شئت الوقوف عليها فراجع تفسير الطبرى و الدرّ المنثور للسيوطى-و لعلّ الثانى هو أجمع الكتب لها-و ستجدها متناقضه فيما بينها،فضلاً عن كونها مردوده بإجماع الفريقين على نزول سوره المائده فى الأيّام الأخيره من حياه الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

فمن ذلك ما أخرجه الطبرانى و أبو الشيخ و أبو نعيم فى الدلائل و ابن مردويه و ابن عساكر،عن ابن عبّاس،قال:«كان النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يُحرس،و كان يرسل معه عمّه أبو طالب كلّ يوم رجلًا من بنى هاشم يحرسونه.

فقال:يا عمّ! إنّ اللّه قد عصمنى،لا حاجه لى إلى من تبعث» (1).

أورده السيوطى فى ذيل الآيه المباركه،و هو-إن كان له علاقه بنزول الآيه المباركه-خبر مكذوب؛لأنّه يفيد نزولها فى مكّه،و هو قول مردود بالإجماع.

1- 1) الدر المنثور 3:118.

و ما أخرجه ابن مردویه و الضیاء فی المختاره ،عن ابن عبّاس،قال:«سئل رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:أیّ آیه أنزلت من السماء أشدّ علیک؟ فقال:کنت بمنی أیّام موسم،و اجتمع مشرکو العرب و أفناء الناس فی الموسم، فنزل علَیَّ جبرئیل فقال: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ».

قال:فقمت عند العقبه فنادیت:یا أیّها الناس! من ینصرنی علی أن أُبلّغ رساله ربّی و لکم الجنّه؟

أیّها الناس! قولوا:لا إله إلّا اللّه و أنا رسول اللّه إلیکم،تنجحوا و لکم الجنّه.

قال:فما بقی رجل و لا امرأه و لا صبی إلّا یرمون علَیّ بالتراب و الحجاره، و یبصقون فی وجهی،و یقولون:کذّاب صابئ! فعرض علَیّ عارض فقال:یا محمّد! إن کنت رسول اللّه فقد ان لک أن تدعو علیهم کما دعا نوح علی قومه بالهلاک.

فقال النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:اللّهمّ اهدِ قومی فإنّهم لا یعلمون، و انصرنی علیهم أن یجیبونی إلی طاعتک.

فجاء العبّاس عمّه فأنقذه منهم و طردهم عنه.

قال الأعمش:فبذلک تفتخر بنو العبّاس،و یقولون:فیهم نزلت «إِنَّکَ لا تَهْدِی مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لکِنَّ اللّهَ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ» هوی النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أبا طالب،و شاء اللّه عبّاس بن عبد المطّلب» (۱).

۱- ۱) الدر المنثور ۳:۱۱۷.

قلت:

و آيات الكذب على هذا الحديث لائحه.

و من الأحاديث المذكوره فى ذيل الآيه:أحاديث أنّ أصحابه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كانوا دائماً يحرسونه،حتّى نزلت الآيه المباركه ففرّقهم:

أخرج ابن جرير و أبو الشيخ،عن سعيد بن جبير،قال:«لمّا نزلت «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ» إلى قوله: «وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ» قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:لا تحرسونى! إنّ ربّى قد عصمنى» (۱).

و أخرج ابن جرير و ابن مردويه،عن عبد اللّه بن شقيق،قال:«إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كان يتعقّبه ناس من أصحابه،فلمّا نزلت «وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ» فخرج فقال:أيّها الناس! الحقوا بملاحقكم،فإنّ اللّه قد عصمنى من الناس» (۲).

و أخرج عبد بن حميد و ابن جرير و أبو الشيخ،عن محمّد بن كعب القرظى، أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما زال يُحرس،يحارسه أصحابه،حتّى أنزل اللّه «وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ» فترك الحرس حين أخبره أنّه سيعصمه من الناس (۳).

و أخرج أبو نعيم فى الدلائل ،عن أبى ذرّ،قال:«كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لا ينام إلّا و نحن حوله من مخافه الغوائل،حتّى نزلت آيه العصمه: «وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ»» (۴).

۱- ۱) الدر المنثور ۳:۱۱۹.

۲- ۲) الدر المنثور ۳:۱۱۹.

۳- ۳) الدر المنثور ۳:۱۱۹.

۴- ۴) الدر المنثور ۳:۱۱۸.

و أخرج الطبرانی و ابن مردویه،عن عصمه بن مالک الخطمی،قال:«کنّا نحرس رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم باللیل حتّی نزلت «وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ» فترک الحرس» (۱).

قلت:

و هذه الأحادیث لیس فیها ذکر سبب نزول الآیه،و لا تعارض حدیث نزولها یوم الغدیر فی علیٍّ علیه السلام.

و بهذه الأحادیث یردّ ما زعموا من نزولها فی أعرابی أراد قتله و هو نائم تحت شجره،و رووا فیه حدیثاً عن محمّد بن کعب القرظی،مع ما هنالک من قرائن الکذب!

و ممّا ذکره القوم فی ذیل الآیه ما جاء فی تفسیر الإمام أبی الحسن الواحدی :«و قال ابن الأنباری:کان النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یجاهر ببعض القرآن أیّام کان بمکّه،و یخفی بعضه إشفاقاً علی نفسه من تسرع المشرکین إلیه و إلی أصحابه» (۲).

و هذا کذب بلا شک و لا ریب! لکنّ العجیب أن ینسب هذا القول إلی الإمامیّه،کما فی تفسیر القرطبی ،حیث قال:«و قبّح اللّه الروافض حیث قالوا:إنّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم کتم شیئاً-ممّا أوحی اللّه إلیه-کان بالناس حاجه إلیه» (۳)،و کما فی شرح القسطلانی :«قالت الشیعه:إنّه قد کتم أشیاء علی سبیل

۱- ۱) الدر المنثور ۳:۱۱۸.

۲- ۲) الوسیط فی تفسیر القرآن المجید ۲:۲۰۸.

۳- ۳) الجامع لأحکام القرآن ۶:۲۴۳.

التقیّه» (۱).

فانظر کیف یفترون علی اللّه و الرسول،ثمّ لمّا التفتوا إلی قبحه نسبوه زوراً و بهتاناً إلی غیرهم...و کم له من نظیر!! و إلی اللّه المشتکی،و هو المستعان.

قلت:

و ثمّه أحادیث یروونها بتفسیر الآیه المبارکه غیر منافیه للصحیح فی سبب نزولها إن لم نقل بجواز الاستدلال بها کذلک،باحتمال أنّ الراوی لم تسمح له الظروف بالتصریح بنزولها فی یوم الغدیر،أو صرّح و حُرّف لفظه،کالحدیث التالی:

أخرج أبو الشیخ،عن الحسن:«إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم، قال:إنّ اللّه بعثنی برسالهٍ،فضقت بها ذرعاً و عرفت أنّ الناس مکذّبی،فوعدنی لأُبلغنّ أو لیعذّبنی،فأنزل: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ»» (۲).

و الحدیث:أخرج عبد بن حمید و ابن جریر و ابن أبی حاتم و أبو الشیخ،عن مجاهد،قال:«لمّا نزلت: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ» ،قال:یا ربّ! إنّما أنا واحد کیف أصنع؟! لیجتمع الناس! فنزلت: «وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ»» (۳).

هذا موجز الکلام علی هذه الآیه،و به الکفایه لمن أراد الهدایه،و الله ولّی التوفیق.

ص: ۲۶۸

۱- ۱) إرشاد الساری لشرح صحیح البخاری ۷:۱۰۶.

۲- ۲) الدر المنثور ۳:۱۱۶.

۳- ۳) الدر المنثور ۳:۱۱۷.

آیه إکمال الدین:قوله تعالی: «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلاٰمَ دِیناً»

اشاره

آیه إکمال الدین:قوله تعالی: «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلاٰمَ دِیناً» (۱)

قال السیّد:

«أ لم یصدع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بتبلیغها عن اللّه یوم الغدیر حیث هضب خطابه،و عبّ عبابه،فأنزل اللّه یومئذٍ: «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلاٰمَ دِیناً» ؟!».

فقال فی الهامش:

«نصّ علی ذلک الإمام أبو جعفر الباقر و خلفه الإمام أبو عبد اللّه الصادق فی ما صحّ عنهما علیهما السلام.و أخرج أهل السُنّه ستّه أحادیث بأسانیدهم المرفوعه إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،صریحه فی هذا المعنی، و التفصیل فی الباب ۳۹ و الباب ۴۰ من غایه المرام» (۲).

۱- ۱) سوره المائده ۵:۳.

۲- ۲) المراجعات:۲۹-۳۰.

فقيل:

«روى أبو نعيم بإسناده إلى أبى سعيد الخدرى،أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم دعا الناس إلى غدير خمّ،و أمرنا بحتّ الشجر من الشوك،فقام فأخذ بضبعَى علىٍّ فرفعهما حتّى نظر الناس إلى باطن إبطى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،ثمّ لم يتفرّقوا حتّى نزلت هذه الآيه: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاٰمَ دِيناً».

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:اللّه أكبر على إكمال الدين، و إتمام النعمه،و رضا الربّ برسالتى و بالولايه لعلىٍّ من بعدى.

ثمّ قال:من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه،اللّهمّ وال من والاه،و عاد من عاداه، و انصر من نصره،و اخذل من خذله.

و قد ثبت أنّ الآيه نزلت على الرسول صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و هو واقف بعرفه قبل يوم الغدير بسبعه أيّام.

قال شيخ الإسلام ابن تيميّه:إنّ هذه الآيه ليس فيها دلاله على علىٍّ و لا على إمامته بوجه من الوجوه،بل فيها إخبار اللّه بإكمال الدين و إتمام النعمه على المؤمنين،و رضا الإسلام ديناً،فدعوى المدّعى أنّ القرآن يدلّ على إمامته من هذا الوجه كذب ظاهر،و إن قال:الحديث يدلّ على ذلك،فيقال:الحديث إن كان صحيحاً فتكون الحجّه من الحديث لا من الآيه،و إن لم يكن صحيحاً فلا حجّه فى هذا و لا فى هذا،فعلى التقديرين لا دلاله فى الآيه على ذلك.منهاج السُنّه ۴:۱۶.

و قال ابن كثير فى تفسيره:

قلت:و قد روى ابن مردويه من طريق أبى هارون العبدى،عن أبى سعيد

الخدری،أنّها نزلت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یوم غدیر خمّ حین قال لعلیٍّ:من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه.

ثمّ رواه عن أبی هریره،و فیه:أنّه الیوم الثامن عشر من ذی الحجّه.یعنی:

مرجعه علیه السلام من حجّه الوداع.

و لا یصحّ لا هذا و لا هذا.

بل الصواب الذی لا شکّ فیه و لا مریه،أنّها أنزلت یوم عرفه،و کان یوم جمعه،کما روی ذلک أمیر المؤمنین عمر بن الخطّاب،و علیّ بن أبی طالب،و أوّل ملوک الإسلام معاویه بن أبی سفیان،و ترجمان القرآن ابن عبّاس،و سمره بن جندب رضی اللّه عنهم،و أرسله الشعبی و قتاده بن دعامه و شهر بن حوشب و غیر واحد من الأئمّه و العلماء،و اختاره ابن جریر الطبری رحمه اللّه» (۱).

أقول:

إنّ رواه حدیث نزول هذه الآیه المبارکه فی یوم الغدیر-من کبار الأئمّه و الحفّاظ الأعلام من العامّه-کثیرون جدّاً،نذکر هنا بعضهم:

۱- أبو جعفر محمّد بن جریر الطبری،المتوفّی سنه ۳۱۰.

۲- أبو الحسن علیّ بن عمر الدارقطنی،المتوفّی سنه ۳۸۵.

۳- أبو حفص بن شاهین،المتوفّی سنه ۳۸۵.

۴- أبو عبد اللّه الحاکم النیسابوری،المتوفّی سنه ۴۰۵.

۵- أبو بکر بن مردویه الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۱۰.

۱- ۱) تفسیر القرآن العظیم ۳:۲۸-۲۹.

۶- أبو نعيم الأصفهانى،المتوفّى سنه ۴۳۰.

۷- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى،المتوفّى سنه ۴۵۸.

۸- أبو بكر الخطيب البغدادى،المتوفّى سنه ۴۶۳.

۹- أبو الحسين بن النقور،المتوفّى سنه ۴۷۰.

۱۰- أبو سعيد السجستانى،المتوفّى سنه ۴۷۷.

۱۱- أبو الحسن بن المغازلى الواسطى،المتوفّى سنه ۴۸۳.

۱۲- أبو القاسم الحاكم الحسكانى.

۱۳- الحسن بن أحمد الحدّاد الأصفهانى،المتوفّى سنه ۵۱۵.

۱۴- أبو بكر بن المزرفى،المتوفّى سنه ۵۲۷.

۱۵- أبو الحسن بن قبيس،المتوفّى سنه ۵۳۰.

۱۶- أبو القاسم بن السمرقندى،المتوفّى سنه ۵۳۶.

۱۷- أبو الفتح النطنزى،المتوفّى حدود سنه ۵۵۰.

۱۸- أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمى،المتوفّى سنه ۵۵۸.

۱۹- الموفّق بن أحمد المكّى الخوارزمى،المتوفّى سنه ۵۶۸.

۲۰- أبو القاسم بن عساكر الدمشقى،المتوفّى سنه ۵۷۱.

۲۱- أبو حامد سعد الدين الصالحانى.

۲۲- أبو المظفّر سبط بن الجوزى،المتوفّى سنه ۶۵۴.

۲۳- عبد الرزّاق الرسعنى،المتوفّى سنه ۶۶۱.

۲۴- شيخ الإسلام الحموينى الجوينى،المتوفّى سنه ۷۲۲.

۲۵- عماد الدين بن كثير الدمشقى،المتوفّى سنه ۷۷۴.

۲۶- جلال الدين السيوطی،المتوفّی سنه ۹۱۱.

ص :۲۷۲

فهولاء أئمّه القوم و كبار حفّاظهم فی مختلف القرون،قد أخرجوا هـذا الحدیث فی کتبهم،و رووه بأسانیدهم...و نحن نذکر عدّه من تلک الأسانید، و نوضّح صحّتها:

۱-روایه أبی نعیم الأصفهانی:

قال:«حدّثنا محمّد بن أحمد بن علیّ بن مخلّد،قال:حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبی شیبه،قال:حدّثنی یحیی الحمانی،قال:حدّثنا قیس بن الربیع،عن أبی هارون العبدی،عن أبی سعید الخدری-رضی اللّه عنه-:أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم دعا الناس إلی علیٍّ علیه السلام فی غدیر خمّ،و أمر بما تحت الشجر من الشوک فقمّ،و ذلک یوم الخمیس،فدعا علیّاً،فأخذ بضبعیه فرفعهما حتّی نظر الناس إلی بیاض إبطَی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،ثمّ لم یتفرّقوا حتّی نزلت هذه الآیه:«الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً» ،فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:اللّه أکبر علی إکمال الدین و إتمام النعمه،و رضا الربّ برسالتی و بالولایه لعلیٍّ من بعدی.

ثمّ قال:من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه،اللّهمّ والِ من والاه،و عادِ من عاداه، و انصر من نصره،و اخذل من خذله.

فقال حسّان بن ثابت:ائذن لی یا رسول اللّه أن أقول فی علیٍّ أبیاتاً تسمعهنّ.

فقال:قل علی برکه اللّه.

فقام حسّان فقال:یا معشر مشیخه قریش! أتبعها قولی بشهاده من رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی الولایه ماضیه.

ص: ۲۷۳

ثمّ قال: يناديهم يوم الغدير نبيّهم

*أمّا«محمّد بن أحمد بن عليّ بن مخلّد»فهو المعروف بابن محرم، المتوفّى سنه ۳۵۷،من أعيان تلامذه ابن جرير الطبرى و ملازميه:

قال الدارقطنى:لا بأس به (۱).

و كذا قال أبو بكر البرقانى (۲).

و وصفه الذهبى بالإمام المفتى المعمّر (۳).

و ربّما تُكلّم فيه لوجود بعض الأحاديث المناكير فى كتبه.

قلت:

لعلّهم يقصدون من ذلک هذا الحديث و أمثاله من المناقب.

*و أمّا«محمّد بن عثمان بن أبى شيبه»فقد تقدّم.

۱- ۱) خصائص الوحى المبين:۶۱-۶۲،عن كتاب ما نزل فى عليّ من القرآن-لأبى نعيم الحافظ الأصفهانى-.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۶:۶۱.

۳- ۳) تاريخ بغداد ۱:۳۲۱،شذرات الذهب ۳:۲۶.

*و أمّا«يحيى الحمانى»فهو من رجال مسلم فى صحيحه ،و من مشايخ أبى حاتم و مطيّن و أمثالهما من كبار الأئمّه.

و حكى غير واحد منهم عن يحيى بن معين قوله فيه:«صدوق ثقه»و كذا وثّقه جماعه من أعلام الجرح و التعديل،قالوا:و هؤلاء- الّذين يتكلّمون فيه- يحسدونه...و أيضاً:ذكروا أنّه كان لا يحبّ عثمان،و يقول عن معاويه:«كان معاويه على غير ملّه الإسلام» (۱).

*و أمّا«قيس بن الربيع»فمن رجال أبى داود و الترمذى و ابن ماجه.

قال الحافظ:«صدوق،تغيّر لمّا كبر...» (۲).

*و أمّا«أبو هارون العبدى»فهو:عماره بن جوين،من مشاهير التابعين، و من رجال البخارى فى خلق أفعال العباد ،و الترمذى،و ابن ماجه،و من مشايخ الثورى و الحمّادين و غيرهم من الأئمّه...و قد تكلّم فيه بعضهم لتشيّعه.

قال ابن عبد البرّ:«كان فيه تشيّع،و أهل البصره يفرطون فيمن يتشيّع بين أظهرهم لأنّهم عثمانيّون»،فقال ابن حجر بعد نقل هذا الكلام:«قلت:كيف لا ينسبونه إلى الكذب،و قد روى ابن عديّ فى الكامل عن الحسن بن سفيان، عن عبد العزيز بن سلام،عن عليّ بن مهران،عن بهز بن أسد،قال:أتيت إلى أبى هارون العبدى،فقلت:أخرج إليّ ما سمعت من أبى سعيد.

فأخرج لى كتاباً،فإذا فيه:حدّثنا أبو سعيد:إنّ عثمان أُدخل حفرته و إنّه لكافر باللّه.

ص: ۲۷۵

۱- ۱) راجع:تهذيب التهذيب ۱۱:۲۱۳-۲۱۸.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۲:۱۲۸.

قال:قلت:تقرّ بهذا؟!

قال:هو كما ترى!

قال:فدفعت الكتاب فی یده و قمت» (۱).

و من هنا قال الحافظ فی التقریب :«متروک،و منهم من کذّبه،شیعی» (۲).

لکن الرجل لیس بمتروک،فقد ورد حدیثه فی کتاب من کتب البخاری، و فی اثنین من الصحاح،کما أنّ رمیه بالکذب قد عرف السبب فیه،و هو التشیّع، و هو لیس بضائر بالوثاقه کما تقرّر عندهم فی کتب روایه الحدیث.

تنبیه:

هذا،و إنّ المفتری تعرّض لروایه أبی نعیم هذه،فأوردها مبتورهً منقوصهً، کما أنّه لم یتکلّم علی سندها بشیء،ممّا یدلّ علی إذعانه بصحّتها،و مع ذلک زعم أنّه:«قد ثبت أنّ الآیه نزلت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و هو واقف بعرفه قبل یوم الغدیر بسبعه أیّام».

لکنّ لحدیث نزولها فی یوم الغدیر أسانید معتبره أُخری أیضاً.

۲-روایه الخطیب البغدادی:

قال:«أنبأنا عبد اللّه بن علیّ بن محمّد بن بشران (۳)،أنبأنا علیّ بن عمر الحافظ،حدّثنا أبو نصر حبشون بن موسی بن أیّوب الخلّال،حدّثنا علیّ بن

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۷:۳۶۱-۳۶۲.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۲:۴۹.

۳- ۳) کذا،و الصحیح:علیّ بن محمّد بن عبد اللّه بن بشران،کما ستعرف.

سعيد الرملی،حدّثنا ضمره بن ربيعه القرشی،عن ابن شوذب،عن مطر الورّاق، عن شهر بن حوشب،عن أبی هريره،قال:

من صام يوم ثمان عشره من ذی الحجّه كتب له صيام ستّين شهراً،و هو يوم غدير خمّ،لمّا أخذ النبیّ صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم بيد علیّ بن أبی طالب،فقال:

أ لست ولیّ المؤمنين؟!

قالوا:بلی يا رسول اللّه.

قال:من كنت مولاه فعلیٌّ مولاه.

فقال عمر بن الخطّاب:بخ بخ لك يا ابن أبی طالب،أصحبت مولای و مولی كلّ مسلم.

فأنزل اللّه: «اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ».

و من صام يوم سبعه و عشرين من رجب كتب له صيام ستّين شهراً،و هو أوّل يوم نزل جبريل علی محمّد صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم بالرساله.

اشتهر هذا الحديث من روايه حبشون،و كان يقال إنّه تفرّد به.

و قد تابعه عليه أحمد بن عبد اللّه بن النيری،فرواه عن علیّ بن سعيد، أخبرنيه الأزهری،حدّثنا محمّد بن عبد اللّه بن أخی ميمی،حدّثنا أحمد بن عبد اللّه بن أحمد بن العبّاس بن سالم بن مهران المعروف بابن النيری-إملاءً-، حدّثنا علیّ بن سعيد الشامی،حدّثنا ضمره بن ربيعه،عن ابن شوذب،عن مطر، عن شهر بن حوشب،عن أبی هريره،قال:من صام يوم ثمانيه عشر من ذی الحجه...و ذكر مثل ما تقدّم أو نحوه» (1).

1- 1) تاريخ بغداد 8:290.

الطريق الأوّل:

*أمّا«ابن بشران»،المتوفّى سنه ۴۱۵،فقد ترجم له الخطيب نفسه:

قال:«علیّ بن محمّد بن عبد اللّه بن بشران بن محمّد بن بشر بن مهران بن عبد اللّه.أبو الحسين الأُموی المعدّل...كتبنا عنه،و كان صدوقاً ثقه ثبتاً،حسن الأخلاق،تامّ المروءه،ظاهر الديانه...و كانت وفاته...سنه ۴۱۵...» (۱).

و قال الذهبی:«الشيخ العالم المعدّل المسند،أبو الحسين علیّ بن محمّد....

روی شيئاً كثيراً علی سدادٍ و صدق و صحّه روايه،كان عدلاً وقوراً...» (۲).

*و أمّا«علیّ بن عمر الحافظ»فهو الدارقطنی،المتوفّی سنه ۳۸۵:

قال الخطيب:«كان فريد عصره،و قريع دهره،و نسيج وحده،و إمام وقته، انتهی إليه علم الأثر و المعرفه بعلل الحديث و أسماء الرجال و أحوال الرواه،مع الصدق و الأمانه و الفقه و العداله و قبول الشهاده و صحّه الاعتقاد و سلامت المذهب....

سمعت القاضی أبا الطيّب الطبری يقول:كان الدارقطنی أمير المؤمنين فی الحديث...» (۳).

و قال ابن الجوزی:«قد اجتمع له مع علم الحديث و المعرفه بالقراءات و النحو و الفقه و الشعر،مع الأمانه و العداله و صحّه العقيده» (۴).

و قال الذهبی:«الدارقطنی الإمام الحافظ المجوّد،شيخ الإسلام،علم

۱- ۱) تاريخ بغداد ۱۲:۹۸.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۷:۳۱۱.

۳- ۳) تاريخ بغداد ۱۲:۳۴.

۴- ۴) المنتظم ۱۴:۳۸۰.

الجهابذه...کان من بحور العلم و من أئمّه الدنیا،انتهی إلیه الحفظ و معرفه علل الحدیث و رجاله...» (۱).

*و أمّا«أبو نصر حبشون»و رجال السند إلی آخره،فسیأتی الکلام علیهم عند البحث مع ابن کثیر....

الطریق الثانی:

*أمّا«الأزهری»،أبو القاسم عبید اللّه بن أحمد البغدادی،المتوفّی سنه ۴۳۵،فقد ترجم له الخطیب نفسه:

قال:«کان أحد المعتیّین بالحدیث و الجامعین له،مع صدق و أمانه و صحّه و استقامه و دوام درس القرآن،سمعنا منه المصنّفات الکبار،و مات فی صفر سنه ۴۳۵» (۲).

*و أمّا«محمّد بن عبد اللّه ابن أخی میمی»،الدقّاق،المتوفّی سنه ۳۹۰:

قال الخطیب:«کان ثقه مأموناً،دیّناً فاضلاً» (۳).

و قال الذهبی:«الشیخ الصدوق المسند...أحد الثقات...» (۴).

*و أمّا«أحمد بن عبد اللّه،المعروف بابن النیری»،المتوفّی سنه ۳۲۰:

قال الخطیب:«ثقه» (۵).

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۴۴۹.

۲- ۲) تاریخ بغداد ۱۰:۳۸۵.

۳- ۳) تاریخ بغداد ۵:۴۶۹.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۵۶۴.

۵- ۵) تاریخ بغداد ۴:۲۲۷.

و قال ابن كثير:«صدوق» (۱).

*و أمّا«علىّ بن سعيد الشامى»و بقيه رجال السند،فسيأتى الكلام عليهم.

تنبيه:

لا ـ يخفى أنّ الخطيب البغدادى لم يتكلّم على سند هذا الحديث،بل سياق كلامه-حين سكت عن الطعن فيه بشىء،بل ذكر المتابعه-اعتقاده بصحّته، و تأكيده على ذلك.

و الخطيب البغدادى قال الذهبى بترجمته:«الخطيب،الإمام الأوحد، العلّامه المفتى،الحافظ الناقد،محدّث الوقت،و خاتمه الحفّاظ...كتب الكثير، و تقدّم فى هذا الشأن،و بذّ الأقران،و جمع و صنّف،و صحّح و علّل،و جرّح و عدّل، و أرّخ و أوضح،و صار أحفظ أهل عصره على الإطلاق»...ثمّ ذكر كلمات الأئمّه فى مدحه و إطرائه و الثناء الجميل عليه بما يطول ذِكره (۲).

۳-روايه ابن عساكر:

اشاره

رواه بطرق،فأخرج بسنده عن أبى بكر الخطيب،كما تقدّم عن تاريخ بغداد حرفاً بحرف...ثمّ قال:

«أخبرناه عالياً أبو بكر بن المزرفى،أنبأنا أبو الحسين بن المهتدى،أنبأنا عمر بن أحمد،أنبأنا أحمد بن عبد اللّٰه بن أحمد،أنبأنا علىّ بن سعيد الرقّى،أنبأنا ضمره،عن ابن شوذب،عن مطر الورّاق،عن شهر بن حوشب،عن أبى هريره...».

۱- ۱) البدايه و النهايه ۵:۲۱۴.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۸:۲۷۰-۲۹۷.

قال:«و أخبرناه أبو القاسم بن السمرقندى،أنبأنا أبو الحسين بن النقور، أنبأنا محمّد بن عبد اللّه بن الحسين الدقّاق،أنبأنا أحمد بن عبد اللّه بن أحمد بن العبّاس بن سالم بن مهران المعروف بابن النيرى...» (۱).

الطريق الأوّل:

*أمّا«أبو بكر بن المزرفى»،المتوفّى سنه ۵۲۷:

قال ابن الجوزى:«سمعت منه الحديث،و كان ثقه ثبتاً عالماً،حسن العقيده» (۲).

و قال الذهبى:«كان ثقه متقناً» (۳).

*و أمّا«أبو الحسين ابن المهتدى»،المتوفّى سنه ۴۶۵:

قال الخطيب:«كان ثقه نبيلاً».

و قال السمعانى:«كان ثقه حجّه،نبيلاً،مكثراً».

و قال أُبيّ النرسى:«كان ثقه يقرأ للناس».

و قال الذهبى:«الإمام العالم الخطيب،المحدّث،الحجّه،مسند العراق، أبو الحسين محمّد بن علىّ بن محمّد...سيّد بنى هاشم فى عصره...» (۴).

*و أمّا«عمر بن أحمد»،فهو ابن شاهين،المتوفّى سنه ۳۸۵:

قال الخطيب:«كان ثقه أميناً».

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۲۳۳-۲۳۴.

۲- ۲) المنتظم ۱۷:۲۸۱.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۹:۶۳۱.

۴- ۴) هذه الكلمات كلّها فى سير أعلام النبلاء ۱۸:۲۴۱.

و قال ابن ماكولا:«هو الثقه الأمين».

و قال حمزه السهمى عن الدارقطنى:«هو ثقه».

و قال أبو الوليد الباجى:«هو ثقه».

و قال الأزهرى:«كان ثقه».

و قال الذهبى:«ابن شاهين الشيخ الصدوق،الحافظ،العالم،شيخ العراق، و صاحب التفسير الكبير ،أبو حفص عمر بن أحمد...» (۱).

*و أمّا«أحمد بن عبد اللّه بن أحمد»،فهو ابن النيرى المتقدّم.

*و أمّا سائر رجال السند فسيأتى الكلام عليهم.

الطريق الثانى:

*أمّا«أبو القاسم بن السمرقندى»،المتوفّى سنه ۵۳۶:

قال ابن عساكر:«كان ثقه مكثراً».

و قال السلفى:«هو ثقه».

و قال الذهبى:«الشيخ الإمام،المحدّث،المفيد،المسند،أبو القاسم إسماعيل بن أحمد...» (۲).

*و أمّا«أبو الحسين بن النقور»،المتوفّى سنه ۴۷۰:

قال الخطيب:«كان صدوقاً».

و قال ابن خيرون:«ثقه».

و قال الذهبى:«ابن النقور،الشيخ الجليل الصدوق،مسند العراق،

۱- ۱) هذه الكلمات كلّها فى سير أعلام النبلاء ۱۶:۴۳۱.

۲- ۲) هذه الكلمات كلّها فى سير أعلام النبلاء ۲۰:۲۸.

أبو الحسين أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبد اللَّه بن النقور البغدادى البزّاز...» (١).

*و أمّا«محمّد بن عبد اللَّه بن الحسين الدقّاق»،فهو ابن أخى ميمى المتقدّم.

*و أمّا«أحمد بن عبد اللَّه...ابن النيرى»فقد تقدّم أيضاً.

*و أمّا سائر رجال السند فسيأتى الكلام عليهم.

مع ابن تيميّه الحرّانى:

و استدلّ العلّامه الحلّى بالآيه المباركه،فقال:

«البرهان الثالث:قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاٰمَ دِيناً».

روى أبو نعيم بإسناده إلى أبى سعيد الخدرى،أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم دعا الناس إلى غدير خمّ...»

فأجاب ابن تيميّه مكرّراً ما قاله فى الآيه السابقه:

إنّ مجرّد عزوه إلى روايه أبى نعيم لا تفيد الصحّه!

و إنّ هذا الحديث من الكذب الموضوع باتّفاق أهل المعرفه بالموضوعات!

و هذا لا يعرفه أهل العلم بالحديث،و المرجع إليهم فى ذلك.

و إنّ هذه الآيه ليس فيها دلاله على علىٍّ و لا إمامته بوجهٍ من الوجوه،بل فيها إخبار اللّه بإكمال الدين و إتمام النعمه على المؤمنين،و رضا الإسلام ديناً.

فدعوى المدّعى أنّ القرآن يدلّ على إمامته من هذا الوجه كذب ظاهر.

قال:«و إن قال:الحديث يدلّ على ذلك.

١- ١) هذه الكلمات كلّها فى سير أعلام النبلاء ١٨:٣٧٢.

فیقال:الحدیث إن کان صحیحاً فتکون الحجّه من الحدیث لا من الآیه، و إن لم یکن صحیحاً فلا حجّه فی هذا و لا فی هذا،فعلی التقدیرین لا دلاله فی الآیه علی ذلک...» (۱).

أقول:

إنّ الاستدلال بالآیه المبارکه المفسَّره بالحدیث الصحیح...فالاستدلال إنّما هو بالقرآن لا بالحدیث،و الحدیث المفسّر للآیه صحیح و لیس بموضوع...

فما ذکره کذب و تعصّب و تناقض.

مع ابن کثیر الدمشقی فی تاریخه:

و أمّا تلمیذه ابن کثیر الدمشقی فقد زاد ضغثاً علی إباله،فقال:

«فأمّا الحدیث الذی رواه ضمره،عن ابن شوذب،عن مطر الورّاق،عن شهر بن حوشب،عن أبی هریره،قال:لمّا أخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بید علیٍّ قال:من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه؛فأنزل اللّه عزّ و جلّ: «اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی» .قال أبو هریره:و هو یوم غدیر خمّ،من صام یوم ثمان عشره من ذی الحجّه کتب له صیام ستّین شهراً.

فإنّه حدیث منکَر جدّاً،بل کذب،لمخالفته لِما ثبت فی الصحیحین عن عمر بن الخطّاب أنّ هذه الآیه نزلت فی یوم الجمعه یوم عرفه،و رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم واقف بها کما قدّمنا.

و کذا قوله:إنّ صیام یوم الثامن عشر من ذی الحجّه،و هو یوم غدیر خمّ،

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۵۲-۵۵.

يعدل صيام ستّين شهراً؛لا يصحّ؛لأنّه قد ثبت ما معناه فى الصحيح أنّ صيام شهر رمضان بعشره أشهر،فكيف يكون صيام يوم واحدٍ يعدل ستّين شهراً؟! هذا باطل.

و قد قال شيخنا الحافظ أبو عبد اللّه الذهبى-بعد إيراده هذا الحديث-هذا حديث منكَر جدّاً.

و رواه حبشون الخلّال و أحمد بن عبد اللّه بن أحمد النيرى-و هما صدوقان-عن علىّ بن سعيد الرملى،عن ضمره.

قال:و يروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطّاب،و مالك بن الحويرث،و أنس بن مالك،و أبى سعيد،و غيرهم،بأسانيد واهيه.

قال:و صدر الحديث متواتر،أتيقّن أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قاله.

و أمّا:اللّهمّ وال من والاه؛فزياده قويّه الإسناد.

و أمّا هذا الصوم فليس بصحيح.

و لا و الله ما نزلت هذه الآيه إلّا يوم عرفه قبل غدير خمّ بأيّام.و الله تعالى أعلم» (۱).

أقول:

أوّلاً: هذا الحديث قد عرفت رواته و ثقه رجال،و بقى منهم:

*علىّ بن سعيد الرملى-و هو على بن أبى حمله-،و قد نصّ الذهبى على ثقته و إنّه لم يتكلّم فيه أحد،فقال:

«ما علمت به بأساً،و لا رأيت أحداً إلى الآن تكلَّم فيه،و هو صالح الأمر،

۱- ۱) البدايه و النهايه ۵:۲۱۳-۲۱۴.

و لم يخرّج له أحد من أصحاب الكتب الستّه مع ثقته» (1).

و قال الحافظ ابن حجر متعقّباً له:«و إذا كان ثقه و لم يتكلّم فيه أحد فكيف تذكره فى الضعفاء ...قال البخارى:مات سنه ٢١۶» (2)

*ضمره بن ربيعه،المتوفّى سنه ٢٠٢،و هو من رجال البخارى فى الأدب المفرد ،و الأربعه:

«قال عبد اللّه بن أحمد،عن أبيه:رجل صالح،صالح الحديث،من الثقات المأمونين،لم يكن بالشام رجل يشبهه،و هو أحبُّ إلينا من بقيه،بقيه كان لا يبالى عن من حدّث.

و قال عثمان بن سعيد الدارمى،عن يحيى بن معين،و النسائى:ثقه.

و قال أبو حاتم:صالح.

و قال محمّد بن سعد:كان ثقه مأموناً خيّراً،لم يكن هناك أفضل منه» (3).

*عبد اللّه بن شوذب،المتوفّى سنه ١۵۶،و هو من رجال أبى داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه:

قال الذهبى:«وثّقه جماعه،كان إذا رُئى ذُكِرت الملائكه» (4).

و قال ابن حجر:«صدوق عابد» (5).

و قال أيضاً:«قال سفيان:كان ابن شوذب من ثقات مشايخنا.

و قال ابن معين و ابن عمّار و النسائى:ثقه.

١- ١) ميزان الاعتدال ٣:١٢۵.

٢- ٢) لسان الميزان ۴:٢٢٧.

٣- ٣) تهذيب الكمال ١٣:٣١٩-٣٢٠،و لاحظ سائر الكلمات فى هامشه.

۴- ۴) الكاشف ٢:٨۶.

۵- ۵) تقريب التهذيب ١:۴٢٣.

و قال أبو حاتم:لا بأس به.

و ذكره ابن حبّان فى الثقات...» (۱).

*مطر الورّاق،المتوفّى سنه ۱۲۹،و يكفى كونه من رجال البخارى فى باب التجاره فى البحر من الجامع،و من رجال مسلم و الأربعه (۲).

*شهر بن حوشب،المتوفّى سنه ۱۱۲ أو ۱۱۱ أو ۱۰۰ أو ۹۸،و هو من رجال البخارى فى الأدب المفرد ،و مسلم،و الأربعه.و هذا كاف فى ثقته (۳).

و ثانياً: اعتراف الحافظ الذهبى بتواتر صدر الحديث،و هو قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه»و كذا بقوّه سند قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«اللّهمّ وال من والاه»و تقرير ابن كثير و قبوله له،ردٌّ لتشكيكات المبطلين،و مكابرات الضالّين،فالحمد للّه الذى أجرى الحقّ على لسانيهما....

و ثالثاً: حكمه بالبطلان على روايه صيام الثامن عشر من ذى الحجّه،و هو يوم غدير خمّ؛هو الباطل،و قد أجبنا عنه بالتفصيل فى كتابنا الكبير (۴).

و يبقى الكلام حول دعوى مخالفه الحديث لِما فى الصحيحين،و سنتعرّض له عند الكلام.

مع ابن كثير فى تفسيره:

فقد قال فى تفسيره :«و قوله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۵:۲۲۵.

۲- ۲) تهذيب الكمال ۲۸:۵۵،تقريب التهذيب ۲:۲۵۲.

۳- ۳) تهذيب الكمال ۱۲:۵۷۸،تقريب التهذيب ۱:۳۵۵.

۴- ۴) نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار ۸:۲۷۷-۲۸۴.

وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاٰمَ دِيناً» هذه أكبر نعم اللّه تعالى على هذه الأمّه حيث أكمل تعالى لهم دينهم...»ثمّ روى أحاديث و أقوالاً،منها:

«قال أسباط،عن السدّى:نزلت هذه الآيه يوم عرفه،فلم ينزل بعدها حلال و لا حرام،و رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فمات».

«و قال ابن جرير و غير واحد:مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بعد يوم عرفه بأحد و ثمانين يوماً».

«و قال الإمام أحمد:حدّثنا جعفر بن عون،حدّثنا أبو العميس،عن قيس بن مسلم،عن طارق بن شهاب،قال:جاء رجل من اليهود إلى عمر ابن الخطّاب...،فقال عمر:و الله إنّى لأعلم اليوم الذى نزلت على رسول اللّه، و الساعه التى نزلت فيها على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،عشيه عرفه فى يوم جمعه.

و رواه البخارى...و رواه أيضاً مسلم و الترمذى و النسائى أيضاً من طرق عن قيس بن مسلم،به.

و لفظ البخارى عند تفسير هذه الآيه من طريق سفيان الثورى عن قيس، عن طارق،قال:«قالت اليهود لعمر:إنّكم تقرؤون آيه لو نزلت فينا لاتّخذناها عيداً.فقال عمر:إنّى لأعلم حين أُنزلت؟و أين أُنزلت؟و أين رسول اللّه حيث أُنزلت،يوم عرفه،و إنا-و الله- بعرفه.

قال سفيان:و أشكُّ كان يوم الجمعه أم لا».

«و قال ابن مردويه:حدّثنا أحمد بن كامل،حدّثنا موسى بن هارون، حدّثنا:يحيى بن الحمانى،حدّثنا قيس بن الربيع،عن إسماعيل بن سلمان،عن أبى عمر البزّار،عن ابن الحنفيّه،عن علىٍّ،قال:نزلت هذه الآيه على رسول اللّه

صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و هو قائم عشيه عرفه «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكَمْ دِينَكَمْ» ».

«فأمّا ما رواه ابن جرير و ابن مردويه و الطبرانى من طريق ابن لهيعه،عن خالد بن أبى عمران،عن حنش بن عبد اللّٰه الصنعانى،عن ابن عبّاس،قال:

ولد نبيّكم يوم الاثنين،و خرج من مكّه يوم الاثنين،و دخل المدينه يوم الاثنين،و أُنزلت سوره المائده يوم الاثنين «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» ،و رفع الذِكر يوم الاثنين.

فإنّه أثر غريب و إسناده ضعيف».

«و قال ابن جرير:و قد قيل:ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس.

ثمّ روى من طريق العوفى،عن ابن عبّاس فى قوله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» يقول:ليس بيوم معلوم عند الناس.

قال:و قد قيل:إنّها نزلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى مسيره إلى حجّه الوداع.ثمّ رواه من طريق أبى جعفر الرازى،عن الربيع بن أنس».

«قلت:و قد روى ابن مردويه من طريق أبى هارون العبدى،عن أبى سعيد الخدرى،أنّها أنزلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يوم غدير خمّ حين قال لعلىٍّ:«من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه».ثمّ رواه عن أبى هريره و فيه:إنّه اليوم الثامن عشر من ذى الحجّه،يعنى مرجعه عليه السلام من حجّه الوداع.

و لا يصحّ لا هذا و لا هذا.

بل الصواب الذى لا شكّ فيه و لا مريه،أنّها أُنزلت يوم عرفه،و كان يوم جمعه،كما روى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب!! و علىّ بن أبى طالب عليه السلام،و أوّل ملوك الإسلام معاويه بن أبى سفيان،و ترجمان القرآن عبد اللّٰه بن

عبّاس،و سمره بن جندب.و أرسله الشعبی،و قتاده بن دعامه،و شهر بن حوشب، و غیر واحدٍ من الأئمّه و العلماء،و اختاره ابن جریر الطبری رحمه اللّه» (۱).

أقول:

أوّلاً: إذا کان لم ینزل بعد هذه الآیه حلال و لا حرام،فکیف جاءت الآیه وسط أحکام لا علاقه لها بها،و بعدها حلال و حرام؟!

إنّ وضعها فی هذا الموضع تمهیدٌ لأن یضع الوضّاعون-بعد ذلک- الأحادیث المختلفه فی شأن نزول الآیه المبارکه؛حتّی تضیع الحقیقه.

و ثانیاً: إذا کان النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قد توفّی بعد یوم عرفه بأحد و ثمانین یوماً،و ذلک فی الثانی عشر من ربیع الأوّل کما یقولون،فإنّ ذلک یتناسب مع نزول الآیه یوم غدیر خمّ الثامن عشر من ذی الحجّه لا یوم عرفه التاسع منه!

و ثالثاً: هل نزلت الآیه یوم عرفه؟! یوم جمعه؟!

فی روایهٍ عن عمر:«عشیّه عرفه یوم الجمعه».

و فی روایهٍ أُخری عنه،قال سفیان:«أ شکُّ کان یوم جمعه أم لا».

و فی روایه عن علیٍّ-لو صحّت-:«عشیّه عرفه»فقط.

و فی روایهٍ عن ابن عبّاس:«یوم الاثنین»بلا ذِکر ل«یوم عرفه».

و فی روایهٍ عن ابن عبّاس أیضاً:«لیس بیومٍ معلومٍ عند الناس»فلا عرفه، و لا جمعه!

و فی روایهٍ عن أنس بن مالک:«فی مسیره إلی حجّه الوداع»فلا عرفه، و لا جمعه،کذلک.

۱- ۱) تفسیر القرآن العظیم ۲:۲۶-۲۹.

و فی روایهٍ عن أبی سعید الخدری و أبی هریره:«الیوم الثامن عشر من ذی الحجّه»یوم غدیر خمّ.

و فی روایهٍ أُخری عند البیهقی:«أنّها نزلت یوم الترویه» (۱).

و فی روایه النسائی،عن طارق بن شهاب،عن عمر-و هو سند البخاری نفسه-:«قال عمر:قد علمت الیوم الذی أُنزلت فیه و اللیله التی أُنزلت،لیله الجمعه،و نحن مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بعرفات» (۲).

فالأحادیث متعارضه....

و حتّی التی عن عمر بن الخطّاب!!

فالحقّ:

هو ما قاله أئمّه أهل البیت علیهم السلام و رواه کبار الحفّاظ و أعلام العلماء من أهل السُنّه عن عدّه من الصحابه،و من أنّها إنّما نزلت یوم غدیر خمّ،بعد ما خطب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم خطبته التی قال فیها ما شاء اللّه أن یقول:و جاء فیها-بعد أن أخذ بید علیٍّ أمیر المؤمنین:«من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه،اللّهمّ والِ من والاه،و عادِ من عاداه...».

***

۱- ۱) فتح الباری ۸:۲۱۸.

۲- ۲) السنن الکبری ۲:۳۹۹۷/۴۲۰.

آيه سألَ سائل:قوله تعالى: «سَأَلَ سٰائِلٌ بِعَذٰابٍ وٰاقِعٍ»

اشاره

آيه سألَ سائل:قوله تعالى: «سَأَلَ سٰائِلٌ بِعَذٰابٍ وٰاقِعٍ» (۱)

قال السيّد:

«أ لم تر كيف فعل ربّك يومئذٍ بمن جحد ولايتهم علانيةً،و صادر بها رسول اللّه صلّى اللّه و آله و سلّم جهرةً؟! فقال:اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك، فأمطر علينا حجاره من السماء،أو ائتنا بعذاب أليم.فرماه اللّه بحجرٍ من سجّيل كما فعل من قبل بأصحاب الفيل،و أنزل فى تلك الحال: «سَأَلَ سٰائِلٌ بِعَذٰابٍ وٰاقِعٍ* لِلْكٰافِرينَ لَيْسَ لَهُ دٰافِعٌ»».

قال فى الهامش:

«أخرج الإمام الثعلبى فى تفسيره الكبير هذه القضيه مفصّله،و نقلها العلّامه المصرى الشبلنجى فى أحوال علىّ من كتابه نور الأبصار ،فراجع منه ص ۷۱، و القضيه مستفيضه،ذكرها الحلبى فى أواخر حجّه الوداع من الجزء ۳ من سيرته ، و أخرجها الحاكم فى تفسير المعارج من المستدرك فراجع ص ۵۰۲ من جزئه الثانى» (۲).

ص: ۲۹۲

۱- ۱) سوره المعارج ۱:۷۰.

۲- ۲) المراجعات:۳۰.

فقیل:

«ما ذکره المؤلّف فی سبب نزول هاتین الآیتین باطل باتّفاق أهل العلم من وجوه کثیره،أهمّها:

۱-الرافضه تعتقد أنّ قصّه سبب نزول هاتین الآیتین حصلت بعد یوم غدیر خمّ،و هو الیوم الثامن عشر من ذی الحجّه،بعد حجّه الوداع،و هم یتّخذون من هذا الیوم عیداً.

و هذه السوره-سوره «سَأَلَ سائِلٌ» -مکّیه،باتفاق أهل العلم،نزلت بمکّه قبل غدیر خمّ بعشر سنین أو أکثر من ذلک،فکیف نزلت بعده؟!

۲-و أیضاً:قوله تعالی «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ إِنْ کانَ هذا هُوَ الْحَقَّ...» الآیه من سوره الأنفال،و قد نزلت ببدر بالاتّفاق قبل غدیر خمّ بسنین کثیره؛و أهل التفسیر متّفقون علی أنّها نزلت بسبب ما قال المشرکون للنبیّ قبل الهجره،کأبی جهلٍ و أمثاله.(منهاج السُنّه ۱۳/۴).

و أمّا قول المؤلّف فی الحاشیه:(القضیه مستفیضه...)،فقد أخرجها الحاکم، عن سعید بن جبیر،أنّه سئل،فقال: «ذِی الْمَعارِجِ» :ذی الدرجات. «سَأَلَ سائِلٌ» :

هو النضر بن الحارث بن کلده،قال:اللّهمّ إن کان هذا هو الحقّ من عندک فأمطِر علینا حجارهً من السماء.

و أشار الذهبی إلیه ب:(خ).المستدرک ۵۰۲/۲.

فأین دلاله هذه الروایه ممّا ذهب إلیه المؤلّف و أَوهمَ به؟!».

أقول:

نذکر أوّلاً أسماء طائفه من رواه الخبر من أبناء العامّه،لیظهر بطلان قول

القائل-تقليداً لابن تيميّه-:«باطل باتّفاق أهل العلم»،فنقول:

لقد وردت الروايه فى كتب القوم عن عدّهٍ كبيره من الأعلام،و رواها الكثيرون من المحدّثين و المفسّرين المشهورين فى كتبهم،و إليك الأسماء:

١-أبو بكر السبيعى،المتوفّى سنه ١٢۶.

٢-سفيان بن سعيد الثورى،المتوفّى سنه ١۶١.

٣-سفيان بن عيينه،المتوفّى سنه ١٩٨.

۴-أبو نعيم الفضل بن دكين،المتوفّى سنه ٢١٩.

۵-أبو عبيد الهروى،المتوفّى سنه ٢٢٣ أو ٢٢۴.

۶-إبراهيم بن حسين الكسائى،ابن ديزيل،المتوفّى سنه ٢٨١.

٧-أبو بكر النقّاش الموصلى،المتوفّى سنه ٣۵١.

٨-أبو إسحاق الثعلبى،المتوفّى سنه ۴٢٧ أو ۴٣٧.

٩-أبو الحسن الواحدى،المتوفّى سنه ۴۶٨.

١٠-الحاكم الحسكانى النيسابورى،المتوفّى سنه ۴٧٠.

١١-سبط بن الجوزى،المتوفّى سنه ۶۵۴.

١٢-أبو عبد اللّه محمّد بن أحمد القرطبى،المتوفّى سنه ۶٧١.

١٣-شيخ الإسلام الحموئى الجوينى،المتوفّى سنه ٧٢٢.

١۴-الشيخ محمّد الزرندى المدنى الحنفى،المتوفّى بعد سنه ٧۵٠.

١۵-ملك العلماء شهاب الدين الدولهآبادى،المتوفّى سنه ٨۴٩.

١۶-نور الدين بن الصبّاغ المالكى،المتوفّى سنه ٨۵۵.

١٧-نور الدين على بن عبد اللّه السمهودى،المتوفّى سنه ٩١١.

۱۸-شمس الدین الخطیب الشربینی القاهری،المتوفّی سنه ۹۷۷.

ص :۲۹۴

۱۹-أبو السعود محمّد بن محمّد العمادی،المتوفّی سنه ۹۸۲.

۲۰-جمال الدین المحدّث الشیرازی،المتوفّی سنه ۱۰۰۰.

۲۱-زین الدین عبد الرؤوف المناوی،المتوفّی سنه ۱۰۳۱.

۲۲-نور الدین علی بن إبراهیم الحلبی،المتوفّی سنه ۱۰۴۴.

۲۳-أحمد بن باکثیر المکّی،المتوفّی سنه ۱۰۴۷.

۲۴-شمس الدین الحفنی الشافعی،المتوفّی سنه ۱۱۸۱.

۲۵-أبو عبد اللّه الزرقانی المالکی،المتوفّی سنه ۱۱۲۲.

۲۶-محمّد بن إسماعیل الأمیر الصنعانی،المتوفّی سنه ۱۱۸۲.

۲۷-السیّد مؤمن الشبنلنجی المصری،المتوفّی بعد سنه ۱۳۲۲.

۲۸-الشیخ محمّد عبده،المتوفّی سنه ۱۳۲۳.

القضیّه کما فی الروایات:

و القضیه فی مجملها کما فی الروایات:إنّه لمّا خطب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم خطبته فی غدیر خمّ،و قال فیها ما شاء اللّه أن یقول:و ذکر أمیر المؤمنین و أهل البیت علیهم السلام حتّی قال:«أیّها الناس! أ لست أَولی بکم من أنفسکم؟! قالوا:بلی.قال:فمن کنت مولاه فعلیٌّ مولاه،اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه...»،و بایع القوم علیّاً...،و طار الخبر فی الأقطار،و شاع فی البلاد و الأمصار،فبلغ الناس الّذین لم یکونوا مع رسول اللّه فی حجّته....

أتاه رجل (۱)علی ناقهٍ له،فأناخها علی باب مسجده،ثمّ عقلها،فدخل فی

۱- ۱) سیأتی الکلام فی اسم هذا الرجل.

المسجد،و رسول اللّه جالس و حول أصحابه،فجثا بين يديه،فقال:

يا محمّد! إنّک أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا اللّه،و أنّک رسول اللّه؛فقبلنا منک ذلک.

و إنّک أمرتنا أن نصلّی خمس صلوات فی الیوم و اللیله،و نصوم رمضان، و نحجّ البیت،و نزکّی أموالنا؛فقبلنا منک.

ثمّ لم ترض بهذا،حتّی رفعت بضَبْعَی ابن عمّک،و فضّلته علی الناس، و قلت:من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه!

فهذا شیء منک أو من اللّه؟!

فقال رسول اللّه-و قد احمرّت عیناه-:و الله الذی لا إله إلّا هو،إنّه من اللّه و لیس منّی.قالها ثلاثاً.

فقام الرجل و هو یقول:اللّهمّ إن کان ما یقول محمّد حقّاً،فأرسل علینا حجارةً من السماء،أو ائتنا بعذابٍ ألیم.

قال الراوی:فو اللّه ما بلغ ناقته حتّی رماه اللّه من السماء بحجرٍ،فوقع علی هامته،فخرج من دبره،و مات.و أنزل اللّه تعالی: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ».

رواه هذا الخبر من الأئمّه علیهم السلام و الأصحاب:

و قد جاء هذا الخبر فی کتب القوم بأسانیدهم عن:

۱-الإمام أمیر المؤمنین علیّ علیه السلام.

۲-الإمام محمّد بن علیّ الباقر علیه السلام.

۳-الإمام جعفر بن محمّد الصادق علیه السلام.

۴-عبد اللّٰه بن العبّاس.

ص :۲۹۶

۵-حذیفه بن الیمان.

۶-سعد بن أبی وقّاص.

۷-أبی هریره.

من رواته من الأعلام:

و من رواه الخبر من کبار الأئمّه و أعلام القوم:

۱-سفیان بن عیینه:

و هذه نصوص فی الثناء الجمیل علیه:

قال النووی: «روی عنه:الأعمش،و الثوری،و مسعر،و ابن جریج، و شعبه،و همّام،و وکیع،و ابن المبارک،و ابن مهدی،و القطّان،و حمّاد بن زید، و قیس بن الربیع،و الحسن بن صالح،و الشافعی،و ابن وهب،و أحمد بن حنبل...

و اتّفقوا علی إمامته،و جلالته،و عظیم مرتبته.وُلد سفیان سنه ۱۰۷،و توفّی یوم السبت غرّه رجب سنه ۱۹۸» (۱).

و قال الذهبی: «العلّامه الحافظ،شیخ الإسلام،کان إماماً،حجّه،حافظاً، واسع العلم،کبیر القدر» (۲).

و قال:«أحد الأعلام،ثقه،ثبت،حافظ،إمام» (۳).

ص: ۲۹۷

۱- ۱) تهذیب الأسماء و اللغات ۱:۲۲۴ رقم ۲۱۷.

۲- ۲) تذکره الحفّاظ ۱:۲۶۲ رقم ۲۴۹.

۳- ۳) الکاشف ۱:۳۰۱.

۲-سفیان الثوری:

و هذه نصوص فی الثناء الجمیل علیه:

قال شعبه،و سفیان بن عیینه،و أبو عاصم النبیل،و یحیی بن معین،و غیر واحدٍ من العلماء:سفیان أمیر المؤمنین فی الحدیث.

و قال سفیان بن عیینه:أصحاب الحدیث ثلاثه:ابن عبّاس فی زمانه، و الشعبی فی زمانه،و الثوری فی زمانه.

و قال عبّاس الدوری:رأیت یحیی بن معین لا یقدّم علی سفیان فی زمانه أحداً فی الفقه،و الحدیث،و الزهد،و کلّ شیء.

و قال شعبه:إنّ سفیان سادَ الناس بالورع و العلم.

و قال الخطیب:کان إماماً من أئمّه المسلمین،و علماً من أعلام الدین، مجمعاً علی أمانته بحیث یستغنی عن تزکیته،مع الإتقان و الحفظ و المعرفه و الضبط و الورع و الزهد.

و هو من رجال الصحاح الستّه.

و اجتمعوا علی أنّه توفّی بالبصره سنه ۱۶۱ (۱).

۳-ابن دیزیل:

و من رواه هذا الخبر من الأعلام:

أبو إسحاق ابراهیم بن الحسین الهمدانی الکسائی،و یعرف بابن دیزیل، المتوفّی سنه ۲۸۱.

و توجد ترجمته فی:تذکره الحفّاظ ۲:۶۰۸،الوافی بالوفیات ۵:۳۴۶،

۱- ۱) تهذیب الکمال ۱۱:۱۶۴-۱۶۹.

البدایه و النهایه ۱۱:۷۱،طبقات القرّاء ۱:۱۱،و غیرها...و نحن نکتفی بموجز ما جاء فی سیر أعلام النبلاء،حیث ترجم له الذهبی قائلًا:

«ابن دیزیل،الإمام الحافظ،الثقه،العابد،سمع بالحرمین و مصر و الشام و العراق و الجبال،و جمع فأوعی.وُلد قبل المئتین بمُدَیده،و سمع أبا نعیم،و....

حدّث عنه:أبو عوانه،و....

و کان یصوم یوماً و یفطر یوماً.

قال الحاکم:هو ثقه،مأمون

و قال ابن خِراش:صدوق اللهجه.

قلت:إلیه المنتهی فی الإتقان.روی عنه أنّه قال:إذا کان کتابی بیدی و أحمد بن حنبل عن یمینی و یحیی بن معین عن شمالی،ما أُبالی.یعنی:لضبط کتبه.

قال صالح بن أحمد فی تاریخ همدان:سمعت جعفر بن أحمد یقول:سألت أبا حاتم الرازی عن ابن دیزیل،فقال:ما رأیت و لا بلغنی عنه إلّا صدق و خیر...» (۱).

نقلُ القوم عن تفسیر الثعلبی و اعتمادهم علیه:

و روی کثیر من العلماء هذا الخبر عن تفسیر الثعلبی مرتضین إیّاه و معتمدین علیه،فی مختلف الکتب،و إلیک بعض عباراتهم:

قال سبط ابن الجوزی :«اتّفق علماء السیر أنّ قصّه الغدیر کانت بعد رجوع النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم من حجّه الوداع،فی الثامن عشر من

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۳:۱۸۴-۱۸۶.

ذی الحجّه،جمع الصحابه-و کانوا ۱۲۰ ألفاً-و قال:من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه...

الحدیث.نصّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علی ذلک بصریح العباره دون التلویح و الإشاره.

و ذکر أبو إسحاق الثعلبی فی تفسیره بإسناده:إنّ النبیّ لمّا قال ذلک،طار فی الأقطار،و شاع فی البلاد و الأمصار،و بلغ ذلک الحارث بن النعمان الفهری...» (۱).

و قال السمهودی: «و روی [الإمام] الثعلبی فی تفسیره :إنّ سفیان ابن عیینه-رحمه اللّه-سئل عن قول اللّه عزّ و جلّ: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ» فی من نزلت؟فقال للسائل:سألتنی عن مسألهٍ ما سألنی عنها أحد قبلک؛حدّثنی أبی عن جعفر بن محمّد،عن آبائه:إنّ رسول اللّه لمّا کان بغدیر خمّ،نادی الناس فاجتمعوا،فأخذ بید علیٍّ،و قال:من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه.فشاع ذلک و طار فی البلاد،فبلغ ذلک الحارث بن النعمان...» (۲).

و قال المناوی: بشرح«من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه»:«و فی تفسیر الثعلبی عن ابن عیینه:إنّ النبیّ لمّا قال ذلک طار فی الآفاق،فبلغ الحارث بن النعمان، فأتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال:یا محمّد...» (۳).

و قال الزرقانی: «و فی تفسیر الثعلبی عن ابن عیینه:إنّ النبیّ لمّا قال ذلک طار فی الآفاق،فبلغ الحرث بن النعمان،فأتی رسول اللّه فقال:یا محمّد...» (۴).

و قال ابن الصبّاغ: «و نقل الإمام أبو إسحاق الثعلبی رحمه اللّه فی تفسیره:

۱- ۱) تذکره الخواص:۳۷.

۲- ۲) جواهر العقدین-القسم الثانی-۱:۹۸.

۳- ۳) فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۶:۲۱۸.

۴- ۴) شرح المواهب اللدنیّه ۷:۱۳.

إنّ سفیان بن عیینه سئل عن قول اللّه عزّ و جلّ: «سَأَلَ سٰائِلٌ بِعَذٰابٍ وٰاقِعٍ» فیمن نزلت؟فقال للسائل...» (۱).

و قال الزرندی: «و نقل الإمام أبو اسحاق الثعلبی رحمه اللّه فی تفسیره :إنّ سفیان بن عیینه سئل عن قول اللّه: «سَأَلَ سٰائِلٌ بِعَذٰابٍ وٰاقِعٍ» فی من نزلت؟...» (۲).

روایه الحمّوئی الجوینی عن الثعلبی بالإسناد:

و رواه شیخ الإسلام الحموئی بالإسناد عن الواحدی عن الثعلبی،حیث قال:«أخبرنی الشیخ عماد الدین عبد الحافظ بن بدران-بمدینه نابلس،فی ما أجاز لی أنّ أرویه عنه-،إجازهً عن القاضی جمال الدین أبی القاسم بن عبد الصمد الأنصاری،إجازهً عن عبد الجبّار بن محمّد الخواری البیهقی،إجازهً عن الإمام أبی الحسن علی بن أحمد الواحدی،قال:قرأت علی شیخنا الأُستاذ أبی إسحاق الثعلبی فی تفسیره:

إنّ سفیان بن عیینه سئل عن قوله عزّ و جلّ: «سَأَلَ سٰائِلٌ بِعَذٰابٍ وٰاقِعٍ» فی مَنْ نزلت؟...» (۳).

الحمّوئی شیخ الذهبی:

و الحمّوئی هذا من مشایخ الحافظ الذهبی،إذ ذکره فی معجمه المختصّ،

ص :۳۰۱

۱- ۱) الفصول المهمّه فی معرفه الأئمّه:۴۱.

۲- ۲) نظم درر السمطین فی فضائل المصطفی و المرتضی و البتول و السبطین:۹۳.

۳- ۳) فرائد السمطین ۱:۸۲.

و ترجم له قائلاً:

«إبراهيم بن محمّد المؤيّد بن عبد اللّه بن على بن محمّد بن حمويه،الإمام الكبير،المحدّث،شيخ المشايخ،صدر الدين،أبو المجامع،الخراسانى الجوينى الصوفى.وُلد سنه ۶۴۴،و سمع بخراسان و بغداد و الشام و الحجاز،و كان ذا اعتناء بهذا الشأن،و على يده أسلم الملك غازان.توفّى بخراسان فى سنه ۷۲۲.

قرأنا على أبى المجامع إبراهيم بن حمويه سنه ۶۹۵...» (۱).

كلمات فى الثعلبى و تفسيره:

و هذه كلمات فى الثعلبى و تفسيره عن أكابر علماء القوم:

۱-ابن خلّكان: «أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى،المفسّر المشهور،كان أوحد أهل زمانه فى علم التفسير،و صنّف التفسير الكبير الذى فاق غيره من التفاسير...،و قال أبو القاسم القشيرى:رأيت ربّ العزّه عزّ و جلّ فى المنام و هو يخاطبنى و أُخاطبه،فكان فى أثناء ذلك أن قال الربّ تعالى اسمه:أَقبَلَ الرجل الصالح.فالتفتُّ فإذا أحمد الثعلبى مقبل!

و ذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسى فى كتاب سياق تاريخ نيسابور و أثنى عليه،و قال:هو صحيح النقل موثوق به،حدّث عن أبى طاهر بن خزيمه و الإمام أبى بكر بن مهران المقرى،و كان كثير الحديث كثير الشيوخ.توفّى سنه ۴۲۷،و قال غيره:توفّى فى محرّم سنه ۴۲۷،و قال غيره:توفّى يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرّم سنه ۴۳۷ رحمه اللّه تعالى» (۲).

ص:۳۰۲

۱- ۱) المعجم المختصّ:۶۵.

۲- ۲) وفيات الأعيان ۱:۷۹.

۲-الذهبی: «و فیها توفّی أبو إسحاق الثعلبی،و کان حافظاً،واعظاً،رأساً فی التفسیر و العربیه،متین الدیانه» (۱).

۳-الصفدی: «کان حافظاً،عالماً،بارعاً فی العربیه،موثّقاً» (۲).

۴-الیافعی: «المفسّـِر المشهور،و کان حافظاً،واعظاً،رأساً فی التفسیر و العربیه متین الدیانه،فاق بتفسیره الکبیر سائر أهل التفاسیر» (۳).

۵-ابن قاضی شهبه: «أخذ عنه أبو الحسن الواحدی.روی عن أبی القاسم القشیری.قال الذهبی:کان حافظاً،رأساً فی التفسیر و العربیه،متین الدیانه» (۴).

۶-السیوطی: «کان إماماً کبیراً،حافظاً للّغه،بارعاً فی العربیه» (۵).

أسانید الخبر فی شواهد التنزیل:

و قد روی الحافظ الحاکم الحسکانی-المترجم فی البحوث السابقه (۶)- هذا الخبر بأسانید عدیده،عن بعض أئمّه أهل البیت علیهم السلام،و عدّهٍ من الصحابه،فرواه قائلاً:

۱-«أخبرنا أبو عبد اللّه الشیرازی،أخبرنا أبو بکر الجرجرائی،حدّثنا

۱- ۱) العبر فی خبر من غبر:حوادث سنه ۴۲۷.

۲- ۲) الوافی بالوفیات ۷:۳۰۷.

۳- ۳) مرآه الجنان:حوادث سنه ۴۲۷.

۴- ۴) طبقات الشافعیه ۱:۲۰۳.

۵- ۵) بغیه الوعاه فی طبقات اللغویّین و النحاه ۱:۳۵۶.

۶- ۶) انظر:ص ۶۲ من هذا الجزء.

أبو أحمد البصرى،قال:حدّثنى محمّد بن سهل،حدّثنا زيد بن إسماعيل مولى الأنصارى،حدّثنا محمّد بن أيّوب الواسطى،عن سفيان بن عيينه،عن جعفر بن محمّد،عن أبيه،عن علىّ...».

۲-«حدّثونا عن أبى بكر السبيعى،حدّثنا أحمد بن محمّد بن نصر بن جعفر الضبعى،قال:حدّثنى زيد بن إسماعيل بن سنان،حدّثنا شريح بن النعمان، حدّثنا سفيان بن عيينه،عن جعفر،عن أبيه،عن علىّ بن الحسين،قال:نصب رسول اللّه...».

۳-«و رواه فى التفسير العتيق ،قال:حدّثنا إبراهيم بن محمّد الكوفى،قال:

حدّثنى نصر بن مزاحم،عن عمرو بن شمر،عن جابر الجعفى،عن محمّد بن على،قال:أقبل الحارث بن عمرو الفهرى إلى النبىّ...».

«و فى الباب عن:حذيفه،و سعد بن أبى وقّاص،و أبى هريره،و ابن عبّاس».

۴-«حدّثنى أبو الحسن الفارسى،حدّثنا أبو الحسن محمّد بن إسماعيل الحسنى،حدّثنا عبد الرحمن بن الحسن الأسدى،حدّثنا إبراهيم.

و أخبرنا أبو محمّد بن محمّد البغدادى،حدّثنا أبو محمد عبد اللّه بن أحمد بن جعفر الشيبانى،حدّثنا عبد الرحمن بن الحسن الأسدى،حدّثنا إبراهيم بن الحسين الكسائى،حدّثنا الفضل بن دكين،حدّثنا سفيان بن سعيد، حدّثنا منصور،عن ربعى،عن حذيفه بن اليمان،قال:لمّا قال رسول اللّه لعلىٍّ:

من كنت مولاه فهذا مولاه؛قام النعمان بن المنذر الفهرى،فقال...».

۵-«و أخبرنا عثمان،أخبرنا فرات بن إبراهيم الكوفى،حدّثنا الحسين بن محمّد بن مصعب البجلى،حدّثنا أبو عماره محمّد بن أحمد المهتدى،حدّثنا محمّد بن معشر المدنى،عن سعيد بن أبى سعيد المقرى،عن أبى هريره،قال:أخذ

رسول اللّه بعضد علیّ بن أبی طالب...» (۱).

أقول:

و لو أردنا تصحیح کلّ هذه الأسانید لطال بنا المقام،لکنّا نکتفی ببیان صحّه واحدٍ منها،و هو الطریق الثانی للخبر الرابع،فنقول:

*أمّا أبو بکر محمّد بن محمّد البغدادی، فقد قال الحافظ عبد الغافر النیسابوری بترجمته:«محمّد بن محمّد بن عبد اللّه بن جعفر العطّار الورّاق الحنیفی الحیری،أبو بکر بن أبی سعید البغدادی،الفقیه.فاضل،دیّن،ظریف، قصیر القامه،ملیح الشمائل،حدّث عن...توفّی سنه ۴۱۶» (۲).

*و أمّا عبد اللّه بن أحمد بن جعفر الشیبانی النیسابوری، فقد ترجم له الخطیب البغدادی،فقال ما ملخّصه:

کان له ثروه ظاهره،فأنفق أکثرها علی العلم و أهل العلم و فی الحجّ و الجهاد و غیر ذلک من أعمال البرّ،و کان من أکثر أقرانه سماعاً للحدیث،کتب الناس عنه، روی عنه:یوسف بن عمر القوّاس و ابن الثلّاج و إبراهیم بن مخلد بن جعفر، و أبو الحسن بن رزقویه،و غیرهم،و کان ثقه.توفّی سنه ۳۷۲ (۳).

*و أمّا عبد الرحمن بن الحسن الأسدی، فقد ترجم له الخطیب البغدادی کذلک،فقال:

«عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد...الأسدی القاضی.من أهل همدان.

۱- ۱) شواهد التنزیل ۲:۲۸۶-۲۸۹.

۲- ۲) المنتخب من السیاق:۴۰ رقم ۶۰.

۳- ۳) تاریخ بغداد ۹:۳۹۱.

حدّث عن إبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمدانى،...و قدم بغداد و حدّث بها، فكتب عن الشيوخ القدماء،و روى عنه:الدارقطنى و حدّثنا عنه أبو الحسن بن رزقويه بكتاب تفسير ورقاء و غيره،و حدّثنا عنه أيضاً أبو الحسن بن الحمامى المقرئ،و أبو على بن شاذان،و أحمد بن على البادا...» (۱).

و جعله الذهبى من(أعلام النبلاء)و ترجم له (۲).

و وفاته سنه ۳۵۲.

و قد ذكروا تكلّم بعض معاصريه فيه بسبب روايته عن إبراهيم بن الحسين بن ديزيل،بدعوى أنّه لم يدركه،و من هنا أورده الذهبى فى ميزان الاعتدال (۳)،و أوضح ذلك الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان بأنّ أبا حفص بن عمر و القاسم بن أبى صالح أنكرا روايته عن إبراهيم،و قالا:بلغنا أنّ إبراهيم قرأ كتاب التفسير قبل سنه سبعين،و ادّعى هذا-أى:عبد الرحمن بن الحسن الأسدى-أنّ مولده سنه سبعين،و بلغنا أنّ إبراهيم قلّ أن يمرّ له شيء فيعيده (۴).

أقول:

لقد كان الرجل محدّثاً جليلاً يروى عنه الدارقطنى و أمثاله من الأئمّه النقده المتقنين،و هذا القدر من الكلام فيه لا يضرّ بوثاقته:

أمّا أوّلاً: فلأنّ كلام المعاصر فى معاصره غير مسموع،كما نصّ عليه

۱- ۱) تاريخ بغداد ۱۰:۲۹۲.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۶:۱۵.

۳- ۳) ميزان الاعتدال ۲:۵۵۶.

۴- ۴) لسان الميزان ۳:۴۱۱.

الذهبی و ابن حجر فی غیر موضعٍ من کتبهما (۱).

و أمّا ثانیاً: فلأنّ مبنی هذا الکلام هو ولاده عبد الرحمن سنه ۲۷۰،و أنّ ابن دیزیل قرأ التفسیر قبل هذه السنه-کما بلغ القائل-،و أنّ ابن دیزیل قلّ أن یعید قراءه شیء.

لکن إذا کانت ولادته سنه ۲۷۰،و وفاه ابن دیزیل سنه ۲۸۱-کما تقدّم-، فإنّ من الجائز أن یکون قد سمع منه ما رواه عنه،أو سمع بعضه و سمّعه أبوه البعض الآخر،و إذ لا جرح فی الرجل من ناحیهٍ أُخری،جاز لنا الاعتماد علی خبره،مع روایه الأکابر عنه،و لا یعارض ذلک کلام بعض معاصریه فیه خاصّهً إذا کان استناداً إلی«بلغنا»و«بلغنا».

*و أمّا إبراهیم بن الحسین الکسائی، فهو«ابن دیزیل»و قد تقدّمت ترجمته.

*و أمّا الفضل بن دکین، فمن رجال الصحاح السّته .قال ابن حجر الحافظ:«ثقه،ثبت،و هو من کبار شیوخ البخاری» (۲).

*و أمّا سفیان بن سعید، فهو الثوری،المتقدّمه ترجمته.

*و أمّا منصور، فهو منصور بن المعتمر،و هو من رجال الصحاح السّته ، قال الحافظ:«ثقه ثبت،و کان لا یدلّس» (۳).

ص: ۳۰۷

۱- ۱) من ذلک:قول الذهبی فی المیزان ۱:۱۱۱:«کلام الأقران بعضهم فی بعض لا یعبأ به،لا سیّما إذا لاح لک أنّه لعداوه أو لمذهب أو لحسد،ما ینجو منه إلّا من عصم اللّه،و ما علمت أنّ عصراً من الأعصار سلم أهل من ذلک،سوی الأنبیاء و الصدّیقین،و لو شئت لسردت من ذلک کراریس»،و قول ابن حجر فی اللسان ۵:۲۳۴:«و لا نعتد-بحمد اللّه-بکثیر من کلام الأقران بعضهم فی بعض».

۲- ۲) تقریب التهذیب ۲:۱۱۰.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۲:۲۷۷.

*و أمّا ربعی، فهو ربعی بن حراش:من رجال الصحاح السّته، قال الحافظ:«ثقه،عابد،مخضرم» (۱).

*و أمّا حذیفه بن الیمان، فهو الصحابی الجلیل.

دلاله الخبر علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام:

ثمّ إنّ هـذا الخبر من أوضح الدلائل علی أنّ قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی أمیر المؤمنین یوم الغدیر:«من کنت مولاـه فهـذا علیٌّ مولاـه»،نصّ قطعی علی إمـامته الکبری و ولایته العظمی من بعـده بلا فصل...لأنّ هـذا الکلام من النبیّ إن کان معناه«الحبّ»أو«النصـره»أو ما شابه ذلک من المعانی،لم یکن أیّ اعتراض من ذلک الأعرابی علی رسول اللّه قائلاً:«هـذا منک أو من اللّه؟!».

بـل إنّ کلاـمه:«أمرتنـا...و أمرتنا...،ثمّ لم ترض بهـذا،حتّی رفعت بضـبعَی ابن عمّک و فضّـلته علی الناس،و قلت:من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه»صریح فی دلاله حدیث الغدیر علی الإمامه و الخلافه.

و إلّا..فلمـا ذا هـذا الاـعتراض؟! و بهـذه الوقاحه؟! حتّی یضـطرّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی أن یحلف قائلاً-و قد احمرّت عیناه-:«و الله الذی لا إله إلّا هو إنّه من اللّه و لیس منّی»،و یکرّر ذلک ثلاثاً؟!

و إلّا..فلما ذا یناشد علیٌّ الناس بحدیث الغدیر؟!

و إلّا..فلما ذا یکون فی نفس أبی الطفیل شیء؟!

أخرج أحمد بسند صحیح عن أبی الطفیل،قال:«جمع علیٌّ الناس فی

۱- ۱) تقریب التهذیب ۱:۲۴۳.

الرحبه،ثمّ قال لهم:أَنشد اللّه كلّ امرئٍ مسلمٍ سمع رسول اللّه يقول يوم غدير خمّ ما سمع،لَما قام؛فقام ثلاثون من الناس....

قال:فخرجت و كأنّ فی نفسی شیئاً،فلقیت زید بن أرقم،فقلت له:إنّی سمعت علیّاً یقول کذا و کذا! قال:فما تنکر؟! قد سمعت رسول اللّه یقول ذلک له» (1).

و إلّا...و إلّا...إلی غیر ذلک ممّا سیأتی بحول اللّه و قوّته فی مباحث حدیث الغدیر.

مع ابن تیمیّه:

نعم،لو لا دلاله حدیث الغدیر علی إمامه الأمیر علیه الصلاه و السلام،لم یعترض ذاک الأعرابی علی اللّه و رسوله،فخرج بذلک عن الإسلام،و لاقی جزاءه فی دار الدنیا،و لعذاب الآخره أشدّ و أبقی....

و لو لا دلالته علی إمامه الأمیر لَما تبع ابن تیمیّه ذاک الأعرابی الجلف الجافّ،و زعم أنّ أهل المعرفه بالحدیث قد اتّفقوا علی أنّ هذا الحدیث من الکذب الموضوع.

و قد ظهر أنّ للحدیث طرقاً کثیره،بعضها صحیح،و رواته کبار الأئمّه و الحفّاظ و الأعلام من أبناء العامّه،فهو حدیث معتبر مستفیض.

ثمّ ذکر وجوهاً فی إبطال الحدیث،کشف بها عن جهله المفرط و تعصّبه الشدید،حتّی أعرض عنها بعض أتباعه،و جعل أهمّها:

۱- ۱) مسند أحمد بن حنبل ۵:۱۸۸۱۵/۴۹۸.

۱- کون السوره مکّیه.

۲- کون الآیه: «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ إِنْ کانَ هذا هُوَ الْحَقَّ...» من سوره الأنفال، و هی نازله ببدرٍ،قبل قضیه غدیر خمّ بسنین.

و هذا نصّ کلام ابن تیمیّه المشتمل علی المطلبین:

«فیقال لهؤلاء الکذّابین:أجمع الناس کلّهم علی أنّ ما قاله النّبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بغدیر خمّ کان مرجعه من حجّه الوداع،و الشیعه تسلّم هذا و تجعل ذلک الیوم عیداً،و هو الیوم الثامن عشر من ذی الحجّه،و النبیّ لم یرجع إلی مکّه بعد ذلک،بل رجع من حجّه الوداع إلی المدینه،و عاش تمام ذی الحجّه و المحرّم و صفر،و توفّی فی أوّل ربیع الأوّل.

و فی هذا الحدیث أنّه بعد أن قال هذا بغدیر خمّ و شاع فی البلاد جاء الحرث و هو بالأبطح،و الأبطح بمکّه،فهذا کذب جاهل لم یعلم متی کانت قصّه غدیر خمّ؛فإنّ هذه السوره-سوره «سَأَلَ سائِلٌ» -مکّیه باتّفاق أهل العلم،نزلت بمکّه قبل الهجره،فهذه نزلت قبل غدیر خمّ بعشر سنین أو أکثر من ذلک،فکیف نزلت بعده؟!

و أیضاً:قوله: «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ إِنْ کانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ» فی سوره الأنفال،و قد نزلت ببدر بالاتّفاق،قبل غدیر خمّ بسنین کثیره،و أهل التفسیر متّفقون علی أنّها نزلت بسببِ ما قاله المشرکون للنبیّ قبل الهجره،کأبی جهلٍ و أمثاله...» (۱).

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۴۵.

أقول:

هذا لفظ ابن تیمیّه،و قد أسقط منه مقلّده بعضه لوضوح بطلانه و سقوطه، و حذف منه قوله:«أجمع الناس کلّهم»،و بدّل لفظ«الشیعه»ب:«الرافضه»،و غیر ذلک من التصرّفات.

فکان ممّا أسقط منه:إنّ الأبطح بمکّه...فإنّ هذا جهل من ابن تیمیّه،لأنّ الأبطح فی اللغه هو:المسیل الواسع فیه دقاق الحصی،کما لا یخفی علی من راجع الکتب اللغویه من الصحاح و القاموس و النهایه و غیرها فی مادّه«بطح»، قالوا:«و منه بطحاء مکّه».

بل ذکر السمهودی فی کتابه فی تاریخ المدینه المنوّره فی بقاعها ما یسمّی بالبطحاء (۱).

و أمّا أنّ سوره المعارج مکّیه،فالجواب:

أوّلاً: إن کونها مکّیه لا یمنع من کون بعضها مدنیّاً،حتّی الآیات الأُولی، لوجود نظائر لذلک فی القرآن الکریم،کما هو مذکور فی کتب هذا الشأن،بل تکفی مراجعه کتب التفسیر فی أوائل السور،حیث یقولون مثلاً:مکّیه إلّا کذا من أوّلها،أو الآیه الفلانیّه.

و ثانیاً: إنّه لا مانع من تکرّر نزول الآیه المبارکه،و لهذا أیضاً نظائر فی القرآن الکریم،و قد عقد له باب فی کتب علوم القرآن،مثل الإتقان للحافظ السیوطی.

و أمّا أنّ الآیه «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ...» مدنیّه نزلت فی واقعه بدرٍ،فالاعتراض

۱- ۱) خلاصه الوفا بأخبار دار المصطفی ۲:۵۶۰.

به عجیب جدّاً،و قد کان علی مقلّده أن یسقطه أیضاً،إذ لیس فی الروایه عن سفیان بن عیینه ذِکرٌ لنزول هذه الآیه فی قضیه غدیر خمّ،و إنّما جاء فیها أنّ الأعرابی خرج و هو یقول:اللّهمّ إن کان ما یقوله محمّد حقّاً فأمطر علینا حجارهً من السماء...فما هو وجه الإشکال؟

هذا، و قد تعرّضنا للجواب عن جمیع جهات کلام ابن تیمیّه فی الآیه فی کتابنا الکبیر (۱).

و بقی شیء:

و هو:أنّه إذا کانت الآیه «وَ إِذْ قٰالُوا اللّٰهُمَّ...» من(سوره الأنفال)،و نازله فی واقعه بدر،و لا علاقه لها بقضیه الأعرابی المعترض علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بعد واقعه غدیر خمّ،فلما ذا ذکر الحاکم النیسابوری الخبر التالی فی تفسیر(سوره المعارج)من کتاب التفسیر من المستدرک ؟!

و هذا نصّ عبارته:

«تفسیر سوره «سَأَلَ سٰائِلٌ» .بسم اللّه الرحمن الرحیم:أخبرنا محمّد بن علی الشیبانی بالکوفه،ثنا أحمد بن حازم الغفاری،ثنا عبید اللّه بن موسی،عن سفیان الثوری،عن الأعمش،عن سعید بن جبیر: «سَأَلَ سٰائِلٌ بِعَذٰابٍ وٰاقِعٍ* لِلْکٰافِرینَ لَیْسَ لَهُ دٰافِعٌ* مِنَ اللّٰهِ ذِی الْمَعٰارِجِ» :ذی الدرجات:

«سَأَلَ سٰائِلٌ» .قال:هو النضر بن الحارث بن کلده،قال:اللّهمّ إن کان هذا هو الحقّ من عندک فأمطر علینا حجارهً من السماء.

ص: ۳۱۲

۱- ۱) نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار ۸:۳۶۴-۳۸۱.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرّجاه».

و وافقه الذهبى على التصحيح (۱).

بل إذا رجعت إلى المستدرك فى سوره الأنفال،لا تجد الروايه هناك أصلًا....

و بما ذا يجيب ابن تيميّه و أتباعه عن هذا الذى فعله الحاكم و الذهبى و هما الإمامان الحافظان الكبيران؟!

لا سيّما و أنّ راوى هذا الخبر الصحيح هو سفيان الثورى،و قد وقع فى طريق خبر صحيح آخر فى القضيّه-كما تقدّم بالتفصيل-،و المروىّ عنه هو سعيد بن جبير،و لا بُدّ و أنّه أخذ الخبر من ابن عبّاس،و هو أحد رواه خبر نزول آيه «سَأَلَ سَائِلٌ» فى قضيه غدير خمّ...مضافاً إلى أنّ أغلب رواته من الشيعه.

الحقيقه: إنّ هذا الخبر من جمله الأخبار الصحيحه فى نزول «سَأَلَ سَائِلٌ» فى قضيّه غدير خمّ،و يشهد بذلك كلام بعض المفسّرين بتفسير الآيه مع ذكر القضيّه،حيث يذكر عن ابن عبّاس أنّ السائل للعذاب بعد قضيّه غدير خمّ هو «النضر بن الحارث بن كلده».

ففى تفسير الخطيب الشربينى ما نصّه:«اختلف فى هذا الداعى،فقال ابن عبّاس:هو النضر بن الحارث؛و قيل:الحارث بن النعمان.و ذلک أنّه لمّا بلغه قول النبىّ:من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه...» (۲).

و فى تفسير القرطبى :«و هو النضر بن الحارث...قال ابن عبّاس و مجاهد.

ص:۳۱۳

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۲:۵۰۲.

۲- ۲) السراج المنير فى تفسير القرآن الكريم ۴:۳۸۰.

و قیل:إنّ السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهری،و ذلک أنّه لمّا بلغه...» (۱).

فذکرا قولین،أحدهما مطابق لروایه الحاکم،و الآخر مطابق لروایه الثعلبی.

و عن تفسیر أبی عبیده الهروی أنّه:«جابر بن النضر بن الحارث بن کلده» (۲).

و منهم من صحّف«الحارث بن النعمان»إلی«النعمان بن المنذر»و هو أیضاً عن سفیان الثوری،و سنده صحیح (۳).

و منهم من صحّفه إلی«النعمان بن الحارث» (۴).

و منهم من صحّفه إلی«الحارث بن عمرو» (۵).

و منهم من قال:«فقام إلیه أعرابی» (۶).

و منهم من قال:«بعض الصحابه» (۷).

و منهم من قال غیر ذلک....

و الموضوع بحاجهٍ إلی تحقیق أکثر لیس هذا موضعه....

لکنّ الأکثر علی أنّه«الحارث بن النعمان»کما فی تفسیر الثعلبی.

و هنا اعترض ابن تیمیّه قائلاً:

«هذا الرجل لا یُعرف فی الصحابه،بل هو من جنس الأسماء التی تذکرها

۱- ۱) الجامع لأحکام القرآن ۱۸:۲۷۸.
۲- ۲) الغدیر ۱:۴۶۰.
۳- ۳) شواهد التنزیل ۲:۲۸۸.
۴- ۴) شواهد التنزیل ۲:۲۸۶.
۵- ۵) شواهد التنزیل ۲:۲۸۷.
۶- ۶) شواهد التنزیل ۲:۲۸۹.
۷- ۷) حاشیه الحفنی علی الجامع الصغیر ۳۸۷/۲.

الطرقيّه».

و هو مردود بـأنّ هـذا الرجـل مرتـدّ بردّه على اللّه و الرسول،و كتب الصـحابه قـد اشترط أصـحابها أن يـذكروا فيها مَن مات من الصحابه على الإسلام.

و إن كان ابن تيميّه يراه-مع ذلك-مُسـلماً،فإنّ كتب الصـحابه لـم تستوعب كلّ أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هم على مسلكهم يعدّون بعشرات الآلاف.

هذا موجز الكلام حول نزول الآيه فى قضيه يوم غدير خمّ،و باللّه التوفيق.

***

ص: ۳۱۵

قوله تعالى: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ»

قوله تعالى: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» (۱)

قال السيّد رحمه اللّه:

«و سيُسأل الناس عن ولايتهم يوم يبعثون كما جاء فى تفسير قوله تعالى:

«وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ»».

قال فى الهامش:

«أخرج الديلمى-كما فى تفسير هذه الآيه من الصواعق -عن أبى سعيد الخدرى أنّ النبيّ قال: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» عن ولايه علىّ.

و قال الواحدى-كما فى تفسيرها من الصواعق أيضاً:روى فى قوله تعالى:

«وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» أى:عن ولايه على و أهل البيت...قال:لأنّ اللّه أمر نبيّه أن يعرّف الخلق أنّه لا يسألهم على تبليغ الرساله أجراً إلّا المودّه فى القربى...قال:

و المعنى:إنّهم يُسألون هل و الَوْهُم حقّ الموالاه كما أوصاهم النبيّ،أم أضاعوها أو أهملوها؟! فتكون عليهم المطالبه و التبعه.انتهى كلام الواحدى.

و حسبك أنّ ابن حجر عدّها فى الباب ۱۱ من الصواعق فى الآيات النازله فيهم (۲)،فكانت الآيه الرابعه،و قد أطال الكلام فيها.فراجع» (۳).

۱- ۱) سوره الصّافات ۳۷:۲۴.

۲- ۲) انظر:الصواعق المحرقه:۲۲۹.

۳- ۳) المراجعات: ۳۰.

قوله تعالى: «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ»

قوله تعالى: «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ» (۱)

ثمّ قال السيّد:

«و لا غرو،فإنّ ولايتهم ممّا بعث اللّه به الأنبياء،و أقام عليه الحجج و الأوصياء،كما جاء فى تفسير قوله تعالى: «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنا»».

فقال فى الهامش:

«حسبك ما أخرجه فى تفسيرها أبو نعيم الحافظ فى حليته و ما أخرجه كلّ من الثعلبى و النيسابورى و البرقى فى معناها من تفاسيرهم،و ما رواه إبراهيم بن محمّد الحموينى و غيره من أهل السُنّه،و دونك ما رواه أبو على الطبرسى فى تفسيرها من مجمع البيان عن أمير المؤمنين عليه السلام،و فى الباب ۴۴ و الباب ۴۵ من غايه المرام سنن فى هذا المعنى تثلج الأُوام» (۲).

فقيل:

«قوله:و سيسأل الناس عن ولايتهم يوم يبعثون،كما جاء فى تفسير قوله تعالى: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» ؛و يستند فى ذلك إلى ما رواه الديلمى فى مسند الفردوس و ما ورد فى تفسير الواحدى ،و مجرّد العزو إلى كليهما ممّا لا تقوم به

ص: ۳۱۷

۱- ۱) سوره الزخرف ۴۳:۴۵.

۲- ۲) المراجعات: ۳۰-۳۱.

حجّه عنـد أهـل العلم،بـل لا بُدّ من صـحّه النقل،و هـذا القول فى سـبب نزول الآيه،أو فى توجيه معناها،ممّا لم يقل به مَن يُحتجُّ برأيه،و ما يفسّر القرآن بمثل هذا إلّا زنديق ملحد،متلاعب بالدين،قادح فى الإسلام،أو جاهل لا يدرى ما يقول!!

و سياق الآيـات فى قريش،و هى نصٌّ فى المشـركين المكـذّبين بيوم الـدين، فهؤلاء يُسألون عن التوحيـد و الإيمان،و لا مـدخل لحبّ علىٍّ و لاـ لولايته فى سؤال هؤلاء...قال اللّه تعالى:-الزخرف:۴۵- «وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ* وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَ جَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ» ....

واضـح من سـياق الآـيه أنهـا تتحـدّث عن الإيمان بالوحى و القرآن.أمّا موضوع السؤال فهو مـذكور فى الآيه و هو قوله تعالى: «أَ جَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ» فأىّ مدخل لعلىٍّ-رضى اللّه عنه-؟! و هل يفسّر القرآن الكريم بمثل هذا الهراء؟!

و قد ردّ الإمام ابن تيميه على هذا الاستدلال بما لا مزيد عليه،فراجعه فى (منهاج السُنّه ۴۵/۴).

هذا،و يشـير فى حاشيته إلى روايه ضعيفه لا يحتجّ بها،و هى حديث ابن مسعود:قال لى رسول اللّه:يا عبد اللَّه! أتانى ملك فقال:يا محمّد! سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما ذا بعثوا؟قلت:على ما بعثوا؟قال:على ولايتك و ولايه علىّ بن أبى طالب.

و رمز له ابن عراق برمز الحاكم.

قلت:(أى ابن عراق):لم يبيّن علّته.

و قد أورده(أى ابن حجر)فى زهر الفردوس من جهه الحاكم،ثمّ قال:

و رواه أبو نعيم و قال:تفرّد به على بن جابر،عن محمّد بن فضيل.

و على بن جابر ما عرفته.

(تنزيه الشريعه ۳۹۷/۱).

و راجع ترجمه محمّد بن فضيل فى المراجعه ۱۶».

أقول:

أمّا قوله تعالى: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ»

اشاره

و تفسيره فى كتب القوم:أى عن ولايه علىٍّ...فقد نقل السيّد رحمه اللّه ذلك بواسطه كتاب الصواعق المحرقه للحافظ ابن حجر المكّى،عن الديلمى و الواحدى،فقد رويا ذلك عن بعض الصحابه....

و هذا المفترى المعترِض عليه لا ـ ينكر وجود تلك الروايه،و لا كون رواتها من علماء أهل السُّنّه،غير إنّه يقول:«مجرّد العزو إلى كليهما ممّا لا تقوم به حجّه عند أهل العلم،بل لا بُدّ من صحه النقل».

ثمّ إنّه يسبُّ و يشتم بما هو و أولياؤه أولى به،و نحن لا نجيبه عليه....

و إنّما نقول:

أوّلاً ـ لما ذا لا ـ تقوم الحجّه بمجرّد عزو الحديث إليهما و هما من كبار محدّثى القوم المعتمَدين،كما يظهر ممّا ذكروه بتراجم الرجلين و وصفوهما بالأوصاف الضخمه و الألقاب الفخمه؟!

موجز ترجمه الديلمى صاحب«الفردوس»:

و«الديلمى»صاحب فردوس الأخبار هو:شيرويه بن شهردار بن شيرويه، أبو شجاع،و توجد ترجمته فى:تذكره الحفّاظ ۴:۱۲۵۹،طبقات الشافعيه -للسبكى-۷:۱۱۱،النجوم الزاهره ۵:۲۱۱،و شذرات الذهب ۴:۲۳،و غيرها.

و وصفه الذهبى ب:«المحدّث العالم،الحافظ المؤرّخ»فى سير أعلام النبلاء ۱۹:۲۹۴ رقم ۱۸۶.توفّى سنه ۵۰۹.

موجز ترجمه الديلمى صاحب«مسند الفردوس»:

و ابنه«الديلمى»صاحب مسند الفردوس :شهردار بن شيرويه،محدّث حافظ كبير،ذكره الذهبى فى سير أعلام النبلاء ۲۰:۳۷۵ رقم ۲۵۵،و وصفه ب:

«الإمام العالم،المحدّث المفيد»،و فى العبر ۳:۲۹:كان حافظاً،عارفاً بالحديث، فهماً،عارفاً بالأدب،ظريفاً.و توجد ترجمته فى مصادر كثيره.و توفّى سنه ۵۵۸.

موجز ترجمه الواحدى:

اشاره

و أمّا«الواحدى»فهو:أبو الحسن على بن أحمد بن محمّد الواحدى النيسابورى الشافعى،وصفه الذهبى ب:«الإمام العلّامه،صاحب التفسير،و إمام علماء التأويل.لزم الأُستاذ أبا إسحاق الثعلبى و أكثر عنه،و كان طويل الباع فى العربيه و اللغات،تصدّر للتدريس مدّةً و عظم شأنه» (۱).

و هكذا يوجد الثناء بالجميل،و وصفه بالأوصاف الجليله الضخمه فى

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۸:۳۳۹ رقم ۱۶۰.

المصادر التاليه:معجم الأدباء ۱۲:۲۵۷،وفيات الأعيان ۳:۳۰۳،طبقات الشافعيه-للسبكی-۵:۲۴۰،البدايه و النهايه ۱۲:۱۱۴،طبقات المفسّرين ۱:۳۹۴،النجوم الزاهره ۵:۱۰۴،شذرات الذهب ۳:۳۳۰،بغيه الوعاه ۲:۱۴۵،مرآه الجنان ۳:۷۴.و توفّی الواحدی سنه ۴۶۸.

و ثانياً: متی كان أهل البغی و الافتراء ملتزمين بصحّه النقل؟! فكم من حديثٍ صحيحٍ يحتجُّ به الإماميه فلا يُقبل احتجاجهم به؟!

و كم من حديثٍ يَحتجُّ به هؤلاء الضالّون،و علماؤهم ينصّون علی عدم جواز الاعتماد عليه؟!

و ثالثاً: إنّه من الواضح جدّاً أنّ علماءنا إنّما يقصدون من الاحتجاج بروايات القوم إلزامَهم بها،و إلّا،فإنّ ما يسمّونه بالصحيح من كتبهم غير صحيح عندنا،و لا يجوز لهم الاحتجاج علينا حتّی بأصحّ الأسانيد عندهم أبداً.

و رابعاً: إنّ أقلّ ما يترتّب علی نقل مثل هذه الروايات عن كتبهم هو بيان كونها واردهً فی كتب الفريقين و منقولهً عن طرق الطرفين،و هذا ممّا يفيد-و لو فی الجمله-الوثوق بصدور الحديث و ثبوته.

و خامساً: إنّ روايه تفسير الآيه المباركه بولايه أمير المؤمنين عليه السلام غير منحصره بالواحدی و الديلمی و ابن حجر المكّی،فمن رواتها جمله من أعلام المحدّثين و كبار الحفّاظ،بين من رواها فی كتابه أو وقع فی طريق إسنادها،و منهم:

۱-ابن إسحاق،كما فی المناقب لابن شهرآشوب.

۲-الأعمش،كما فی المناقب لابن شهرآشوب.

۳-الشعبی؛و ستأتی الروايه عنه.

۴-أبو إسحاق السبیعی،کما فی شواهد التنزیل و المناقب للخوارزمی.

۵-ابن جریر الطبری،کما فی کفایه الطالب.

۶-الحسین بن الحکم الحبری؛و ستأتی روایته.

۷-أبو نعیم الأصفهانی،کما فی کتابه ما نزل فی علیّ ؛و سیأتی.

۸-الحاکم الحسکانی؛و ستأتی روایته.

۹-ابن شاهین البغدادی،کما فی أسانید الحسکانی.

۱۰-ابن مردویه الأصفهانی،کما فی کشف الغمّه فی معرفه الأئمّه و غیره.

۱۱-الخطیب الخوارزمی المکّی،کما فی کتابه مناقب أمیر المؤمنین.

۱۲-سبط ابن الجوزی،کما فی کتابه تذکره خواصّ الأُمّه.

۱۳-أبو عبد اللّٰه الکنجی،کما فی کتابه کفایه الطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب.

۱۴-جمال الدین الزرندی،کما فی کتابه نظم درر السمطین.

۱۵-الجوینی الحموئی،کما فی کتابه فرائد السمطین.

۱۶-نور الدین السمهودی؛کما سنذکر کلامه.

۱۷-شهاب الدین الخفاجی؛کما سنذکر کلامه.

۱۸-شهاب الدین الآلوسی؛کما سنذکر کلامه،مع التنبیه علی ما فیه.

و سادساً: لقد ورد خبر تفسیر الآیه بولایه أمیر المؤمنین فی مختلف کتب القوم،فمنهم من رواه بسندٍ أو أسانید عدیده،و منهم من أرسله إرسال المسلّم،و منهم من أضاف إلیه بعض الشواهد من الأحادیث الأُخری:

۱-روایه الحبری:

قال الحسین بن الحکم الحبری،المتوفّی سنه ۲۸۶:«حدّثنی حسین ابن نصر،قال:أخبرنا القاسم بن عبد الغفّار العجلی،عن أبی الأحوص،عن مغیره، عن الشعبی،عن ابن عبّاس،عن قوله: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» ،قال:عن ولایه علیّ بن أبی طالب علیه السلام» (۱).

۲-روایه أبی نعیم الأصبهانی:

لقد روی الحافظ أبو نعیم الأصفهانی فی کتابه ما نزل فی علیّ خبر نزول الآیه المبارکه بشأن مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام عن طریق الحبری،حیث رواه عنه بسندین:

*أحدهما:قوله:«حدّثنا محمّد بن المظفّر،قال:حدّثنا أبو الطیّب محمّد بن القاسم البزّاز،قال:حدّثنی الحسین بن الحکم...».

*و الثانی:قوله:«حدّثنا محمّد بن عبد اللّه بن سعید،قال:حدّثنا الحسین بن أبی صالح،قال:حدّثنا أحمد بن هارون البردعی،قال:حدّثنا الحسین بن الحکم...».

۳-روایه الحاکم الحسکانی:

و رواه الحافظ الحاکم الحسکانی بأسانید عدیده (۲)،منها:

ص:۳۲۳

۱- ۱) تفسیر الحبری:۳۱۳.

۲- ۲) شواهد التنزیل لقواعد التفضیل:۱۶۰-۱۶۴.طبع مؤسسه الطبع و النشر التابعه لوزاره الثقافه و الارشاد الاسلامی،الطبعه الأُولی ۱۴۱۱ ه-۱۹۹۰ م.طهران.

*قوله:«حدّثنا الحاكم الوالد أبو محمّد رحمه اللّه،قال:أخبرنا عمر بن أحمد بن عثمان-ببغداد-،حدّثنا الحسين بن محمّد بن عفير،حدّثنا أحمد بن الفرات،حدّثنا عبد الحميد الحِمّانى،عن قيس،عن أبى هارون،عن أبى سعيد الخدرى،عن النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى قوله تعالى: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» ،قال:عن ولايه علىّ بن أبى طالب».

*و قوله:«حدّثنا أبو عبد الرحمن السلمى إملاءً،أخبرنا محمّد بن محمّد بن يعقوب الحافظ،حدّثنا أبو عبد اللّه الحسين بن محمّد بن عفير،حدّثنا أحمد،حدّثنا عبد الحميد،حدّثنا قيس،عن عطيّه،عن أبى سعيد،عن النبىّ،فى قوله تعالى: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» ،قال:عن ولايه علىّ بن أبى طالب».

*و قوله:«حدّثنى أبو الحسن الفارسى،حدّثنا أبو الفوارس الفضل ابن محمّد الكاتب،حدّثنا محمّد بن بحر الرهنى-بكرمان-،حدّثنا أبو كعب الأنصارى،حدّثنا عبد اللّه بن عبد الرحمن،حدّثنا إسماعيل بن موسى،حدّثنا محمّد بن فضيل،حدّثنا عطاء بن السائب،عن سعيد بن جبير،عن ابن عبّاس، قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:إذا كان يوم القيامه أُوقَف أنا و علىٌّ على الصراط،فما يمرّ بنا أحد إلّا سألناه عن ولايه علىّ،فمن كانت معه و إلّا ألقيناه فى النار،و ذلك قوله:(وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ».

*و قوله:«أخبرنا أبو الحسن الأهوازى،أخبرنا أبو بكر البيضاوى،حدّثنا على بن العبّاس،حدّثنا إسماعيل بن إسحاق،حدّثنا محمّد بن أبى مرّه،عن عبد اللّه بن الزبير،عن سليمان بن داود بن حسن بن حسن،عن أبيه،عن أبى جعفر فى قوله: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» قال:عن ولايه على».

(قال):«و مثله عن أبى إسحاق السبيعى،و عن جابر الجعفى فى الشواذ».

ص:۳۲۴

و سابعاً: و من العلماء الأعلام من أرسل هذا الخبر إرسال المسلّم،و أيّده بشواهد من سائر الأحاديث المعتبره،و إليك بعض النصوص:

*قال شهاب الدين الخفاجى (۱):

«قال الحافظ جمال الدين الزرندى (۲)-عقب حديث:مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه-:

قال الإمام الواحدى (۳)-رحمه اللّه تعالى-:هذه الولايه التى أثبتها النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لعلىّ مسؤول عنها يوم القيامه.

و روى فى قوله تعالى: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» أى:عن ولايه علىٍّ و أهل البيت؛لأنّ اللّه تعالى أمر نبيّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أن يعرّف الخلق أنّه لا يسألهم على تبليغ الرساله أجراً إلّا المودّه فى القربى.و المعنى:إنّهم يُسألون هل و الَوْهُم حقّ الموالاه كما أوصاهم النبىّ،أم أضاعوها و أهملوها،فيكون عليهم المطالبه و التبعه؟! انتهى.

و أخرج أبو الحسن ابن المغازلى،عن ثمامه بن عبد اللّه بن أنس،عن أبيه، قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:إذا كان يوم القيامه و نصب على شفير جهنّم لم يجز عليه إلّا من كان معه كتاب ولايه علىّ بن أبى طالب....

---

۱ - ۱) و هو:شهاب الدين أحمد بن محمّد الخفاجى،المتوفّى سنه ۱۰۶۹،ترجم له المحبّى فى خلاصه الأثر فى أعلام القرن الحادى عشر و وصفه بأوصاف جليله،له مؤلّفات منها:حاشيه تفسير البيضاوى،شرح الشفاء للقاضى عياض،تفسير آيه المودّه،و غير ذلك.

۲ - ۲) توجد ترجمته فى الدرر الكامنه فى أعيان المائه الثامنه ۴:۲۹۵،و شذرات الذهب ۶:۲۸۱ و غيرهما من المصادر...و كان حافظاً،فقيهاً،ولى قضاء المدينه المنوّره،و درّس بالحرم النبوى الشريف،و توفّى سنه ۷۵۰.

۳- ۳) تقدّم موجز ترجمته.

و فی حدیثٍ:و الذی نفسی بیده،لا یزول قدم عن قدم یوم القیامه حتّی یسأل اللّه تعالی الرجل عن أربع:عمره فیمَ أفناه،و عن جسده فیمَ أبلاه،و عن ماله ممّن کسبه و فیم أنفقه،و عن حبّنا أهل البیت.فقال له عمر:یا نبیّ اللّه! و ما آیه حبّکم؟فوضع یده علی رأس علیّ و هو جالس إلی جانبه و قال:آیه حبّی حب هذا من بعدی» (۱).

*و قال شیخ الإسلام الحموینی (۲):

«أخبرنی الشیخ الإمام العلّامه نجم الدین عثمان بن الموفّق الأذکانی-فی ما أجاز لی أن أرویه-،عن أبی الحسن المؤیّد بن محمّد الطوسی-إجازه-،أنبأنا عبد الحمید بن محمّد الخواری-إجازه-،عن أبی الحسن علی بن أحمد الواحدی،قال-بعد روایته حدیث:مَن کنت مولاه فعلیّ مولاه-:

هذه الولایه التی أثبتها النبیّ لعلیٍّ مسؤول عنها یوم القیامه.

أخبرنا أبو إبراهیم (۳)بن أبی القاسم الصوفی،أنبأنا محمّد بن محمّد بن یعقوب الحافظ،أنبأنا أبو عبد اللَّه الحسین بن عبد اللَّه بن محمّد بن عفر،أنبأنا أحمد بن الفرات،حدّثنا عبد الحمید الحِمّانی،حدّثنا قیس،عن أبی هارون،عن أبی سعید،عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی قوله عزّ و جلّ: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» ،قال:عن ولایه علیّ بن أبی طالب....

قال الواحدی:و المعنی:إنّهم یُسألون هل والوه حقّ الموالاه کما أوصاهم

ص: ۳۲۶

۱- ۱) تفسیر آیه الموده-للحافظ شهاب الدین الخفاجی-:۸۲،و انظر:نظم درر السمطین-للحافظ الزرندی-:۱۰۹.

۲- ۲) المتوفّی سنه ۷۳۰،توجد ترجمته فی المعجم المختص للذهبی،و فی الأنساب للسمعانی،و فی الوافی بالوفیات للصفدی،و فی غیر هذه الکتب.

۳- ۳) کذا.

به رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم؟!» (١).

و قال السمهودى (٢):

«قال الحافظ جمال الدين الزرندى،عقب حديث:مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه:

قال الإمام الواحدى:هذه الولايه التى أثبتها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مسؤول عنها يوم القيامه.و روى فى قوله تعالى: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» أى:عن ولايه علىٍّ و أهل البيت....

قلت:و قوله:(روى فى قوله تعالى...)يشير إلى ما أخرجه الديلمى،عن أبى سعيد الخدرى-رضى اللّه عنه-مرفوعاً «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» عن ولايه علىّ بن أبى طالب....

و يشهد لذلك قوله-فى بعض الطرق المتقدّمه-:و الله سائلكم:كيف خلفتمونى فى كتابه و أهل بيتى؟!

و أخرج أبو الحسن ابن المغازلى....

و سيأتى فى الذِكر العاشر حديث:و الذى نفسى بيده،لا يزول قدم عن قدمٍ يوم القيامه حتّى يسأل اللّه تعالى الرجل عن أربع...» (٣).

ص :٣٢٧

١- ١) فرائد السمطين ١:٧٨-٧٩ ح ۴۶ و ۴٧.

٢- ٢) و هو:الحافظ السيّد على بن عبد اللَّه الحسنى المدنى،المتوفّى سنه ٩١١،توجد ترجمته فى الضوء اللامع ۵:٢۴۵،النور السافر:٨۵ و غيرهما من المصادر.

٣- ٣) جواهر العقدين ١:١٠٨ ط بغداد.

الشواهد

اشاره

هـذا، و إنّ لحـديث تفسـير الآيه المباركه بولايه أمير المؤمنين عليه السـلام شواهد كثيره فى الروايات المعتبره عند الفريقين،و قد أشار إلى بعضها العلماء فى كلماتهم المذكوره،و نحن نكتفى بالأحاديث التى أشاروا إليها:

*حديث السؤال عن الكتاب و العتره:

جاء هـذا فى ألفاظ حـديث الثقلين المتواتر بين الفريقين،و إنّى أذكر هنا أحـد ألفاظ الحديث بصورهٍ كامله،ثمّ طائفهً من مصادر وجود هذه الفقره:

أخرج الحكيم الترمـذى:«حـدّثنا نصـر بن على،قال:حـدّثنا زيـد بن الحسن، قال:حـدّثنا معروف بن خرّبوذ المكّى،عن أبى الطفيل عامر بن واثله،عن حذيفه بن أسيد الغفارى،قال:لمّا صدر رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم من حجّه الوداع خطب فقال:

أيّهـا النـاس! إنّه قـد نبّأنى اللطيف الخبير أنّه لن يعمّر نبىّ إلّـا مثـل نصف عمره الـذى يليه من قبل،و إنّى أظنّ موشك أن أُدعى فأُجيب،و إنّى فرطكم على الحوض،و إنّى سائلكم حين تردون علَىَّ عن الثقلين،فانظروا كيف تخلفوننى فيهما:الثقل الأكبر كتاب اللّه،سبب طرفه بيد اللّه و طرف بأيديكم،فاستمسكوا فلا تضلوا و لا تبدّلوا،و الثقل الأصغر عترتى أهل بيتى،فإنّى قد نبّأنى اللطيف الخبير أنّهما لن يتفرقا حتّى يردا علَىَّ الحوض» (۱).

۱- ۱) نوادر الأُصول ۱:۲۵۸،لمحمّد بن على الحكيم الترمذى،المتوفّى سنه ۲۸۵.

و یوجد هذا اللفظ-فی«حدیث الثقلین»-فی کثیر من المصادر،منها:

المعجم الکبیر ۳:۶۵.

حلیه الأولیاء ۹:۶۴،۱:۳۵۵.

تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۱۹-۲۲۰.

مجمع الزوائد ۹:۱۶۴.

البدایه و النهایه ۷:۳۴۸.

السیره الحلبیه ۳:۲۷۴.

الصواعق المحرقه:۶۵-۶۶.

فرائد السمطین ۲:۲۷۴.

نظم درر السمطین:۲۳۱.

الفصول المهمّه:۴۰.

*حدیث السؤال عن أربع:

و هذا الحدیث من أهمّ الأحادیث و أصحّها؛قال الحافظ الهیثمی:

«و عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:

لا تزول قدما عبدٍ یوم القیامه حتّی یُسأل عن أربع:عن عمره فیمَ أفناه،و عن جسده فیمَ أبلاه،و عن ماله فیمَ أنفقه و من أین اکتسبه،و عن حبّنا أهل البیت.

رواه الطبرانی فی الکبیر و الأوسط ،و فیه:حسین بن الحسن الأشقر،و هو ضعیف جدّاً،و قد وثّقه ابن حبّان مع أنّه یشتم السلف.

و عن أبی برزه،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:لا تزول قدما عبدٍ حتّی یسأل عن أربعه:عن جسده فیمَ أبلاه،و عمره فیمَ أفناه،و ماله من

أین اکتسبه و فیمَ أنفقه،و عن حبّنا أهل البیت.قیل:یا رسول اللّه! فما علامه حبّکم؟فضرب بیده علی منکب علیّ رضی اللّه عنه.

رواه الطبرانی فی الأوسط» (۱).

أقول:

أوّلاً: لم یتکلّم فی سند الحدیث الثانی،مع أنّه تکلّم فی الأوّل.

و ثانیاً: السائل:«یا رسول اللّه! فما علامه حبّکم؟»هو:«عمر ابن الخطّاب»،و قد جاء هنا:«قیل».

و ثالثاً: فی ذیله:«و آیه حبّی حبّ هذا من بعدی»؛و لم یذکره.

و رابعاً: کلامه فی«حسین الأشقر»مردود،و قد أوضحنا وثاقه هذا الرجل فی بحوثنا السابقه (۲).

و«عن أبی الطفیل،عن أبی ذرّ،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:لا تزول قدما ابن آدم یوم القیامه حتّی یسأل عن أربع:عن علمه ما عمل به،و عن ماله ممّا اکتسبه،و فیمَ أنفقه،و عن حبّ أهل البیت.فقیل:یا رسول اللّه! و من هم؟فأومأ بیده إلی علیّ بن أبی طالب».

أقول:

أخرجه ابن عساکر؛«عن مشایخه،عن الباغندی،عن یعقوب بن إسحاق

۱- ۱) مجمع الزوائد ۱۰:۳۶۴،و انظر:المعجم الکبیر ۱۱:۱۰۲ رقم ۱۱۱۷۷،و المعجم الأوسط ۹:۲۶۴-۲۶۵ ح ۹۴۰۶ و ج ۳:۹ ح ۲۲۱۲.

۲- ۲) راجع ترجمته فی مبحث آیه التطهیر،فی الجزء الأول من هذا الکتاب.

الطوسی،عن الحارث بن محمّد المکفوف،عن أبی بکر بن عیّاش،عن معروف بن خرّبوذ،عن أبی الطفیل،عن أبی ذرّ» (1).

و لا مساغ للطعن فی هذا الحدیث سنداً.

نعم،هو من حیث المتن و الدلاله ممّا لا تحتمله نفوس القوم،و لذا تراهم یصفونه بالبطلان،من غیر جرحٍ لأحدٍ من رواته!!

فقد عنون الذهبی فی میزانه «الحارث بن محمّد المعکوف (2)»و لم یجرحه بشیء،إلّا أنّه قال ما نصّه:«أتی بخبرٍ باطل؛حدّثنا أبو بکر بن عیّاش،عن معروف بن خرّبوذ،عن أبی الطفیل،عن أبی ذرّ مرفوعاً:لا تزول قدما عبدٍ حتّی یسأل عن حبّنا أهل البیت؛و أومأ إلی علیّ.رواه أبو بکر ابن الباغندی،عن یعقوب بن إسحاق الطوسی،عنه».انتهی (3).

اکتفی بهذا لئلّا یطول بنا البحث،کما أکتفی بالإشاره إلی أنّ للقوم فی هذا الحدیث تصرّفاتٍ،فلا بُدّ من التحقیق عنه ممّن کان أهلاً لذلک.

*حدیثُ:لا یجوز الصراط إلّا من معه کتابُ ولایه علیٍّ:

و نذکر بعض ما ورد فی هذا الباب:

1-حدیث أمیر المؤمنین ...رواه الحافظ أبو الخیر الحاکمی الطالقانی، قال:«و به قال الحاکم...و عن علیّ،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:إذا جمع اللّه الأوّلین و الآخرین یوم القیامه،و نصب الصراط علی جسر

1- 1) تاریخ مدینه دمشق 42:259.

2- 2) کذا؛لکن فی لسان المیزان 2:159،و تاریخ دمشق:«المکفوف».

3- 3) میزان الاعتدال 1:443.

جهنّم،ما جازها أحد حتّى كانت معه براءه بولايه علىّ بن أبى طالب» (۱).

۲-حديث الإمام جعفر بن محمّد الصادق ...رواه مالك بن أنس،عنه،عن آبائه،عن علىّ،عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،قال:«إذا جمع اللّه الأوّلين و الآخرين يوم القيامه،و نصب الصراط على جسر جهنّم،لم يجز أحد إلّا من كانت معه براءه بولايه علىّ بن أبى طالب».

روى هذا الحديث:شيخ الإسلام الحموينى (۲)بسنده،عن الحافظ البيهقى، عن الحاكم النيسابورى بسنده،عن إبراهيم بن عبد اللّه الصاعدى،عن ذى النون المصرى،عن مالك بن أنس،عن جعفر بن محمّد... (۳).

أقول:

و هذا الحديث أيضاً لا مجال للطعن فى سنده،و لذا ذكره بعض المتعصّبين و وصفه بكونه«خبراً باطلاً متنه» (۴)،و ادّعى بعضهم أنّ راويه«إبراهيم بن عبد اللّه الصاعدى»،«متروك الحديث» (۵)،لكنّه جرحٌ بلا ذِكر سبب،و ما هو إلّا روايه مثل هذا الحديث....

هذا، و قد تابعه«الهيثم بن أحمد الزيدانى»،قال الحافظ أبو نعيم:«حدّث سوار بن أحمد،ثنا على بن أحمد بن بشر الكسائى،ثنا أبو العبّاس الهيثم بن أحمد الزيدانى،ثنا ذو النون بن إبراهيم المصرى،ثنا مالك بن أنس،عن جعفر بن

۱- ۱) كتاب الأربعين المنتقى من مناقب على المرتضى:الباب الثالث و الثلاثون الحديث رقم ۴۰.

۲- ۲) تقدّم موجز ترجمته.

۳- ۳) فرائد السمطين ۱:۲۸۹.

۴- ۴) ميزان الاعتدال ۱:۴۴۳.

۵- ۵) الموضوعات-لابن الجوزى-۱:۳۹۹.

محمّد،عن أبيه،عن جدّه،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:إذا كان يوم القيامه و نصب الصراط على ظهرانى جهنّم،لا يجوزها و لا يقطعها إلّا من كان معه جواز بولايه على بن أبى طالب» (۱)

۳-حديث أنس بن مالك ...قال الفقيه ابن المغازلى:«أخبرنا أحمد ابن محمّد بن عبد الوهّاب-إذناً-،عن القاضى أبى الفرج أحمد بن على،قال:

حدّثنا أبو غانم سهل بن إسماعيل بن بلبل،حدّثنا أبو القاسم الطائى،حدّثنا محمّد بن زكريّا الغلابى،حدّثنى العبّاس بن بكّار،عن عبد اللّٰه بن المثنّى،عن عمّه ثمامه بن عبد اللّٰه بن أنس،عن أبيه،عن جدّه،قال:قال رسول اللّه:إذا كان يوم القيامه و نصب الصراط على شفير جهنّم،لم يجز إلّا من معه كتاب ولايه علىّ بن أبى طالب» (۲).

۴-حديث عبد اللّٰه بن مسعود ...رواه عنه الحسن البصرى؛روى الموفّق بن أحمد المكّى الخوارزمى بإسناده،عن الحسن البصرى،عن عبد اللّٰه، قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:«إذا كان يوم القيامه،يقعد علىّ بن أبى طالب على الفردوس-و هو جبل قد علا على الجنّه،و فوقه عرش ربّ العالمين،و من سفحه تتفجّر أنهار الجنّه و تتفرّق فى الجنان-و هو جالس على كرسى من نور،يجرى بين يده التسنيم،لا يجوز أحد الصراط إلّا و معه براءه بولايته و ولايه أهل بيته،يشرف على الجنّه،فيدخل محبّيه الجنّه و مبغضيه النار» (۳).

۱- ۱) أخبار أصبهان ۱:۳۴۱.

۲- ۲) مناقب علىّ بن أبى طالب:۲۸۹/۲۴۲.

۳- ۳) المناقب للخوارزمى:۴۸/۷۱.

۵-حديث عبد اللّه بن عبّاس ...رواه عنه سعيد بن جبير؛رواه الحافظ الحاكم الحسكانى،و قد تقدّم نصّه قريباً....

و رواه عنه مجاهد؛رواه ابن المغازلى،عن الغندجانى بسنده،عن طريق السدّى إلى يزيد بن أبى زياد،عن مجاهد،عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:«علىّ يوم القيامه على الحوض،لا يدخل الجنّه إلّا من جاء بجواز من علىّ بن أبى طالب» (۱).

و رواه عنه طاووس؛قال ابن عساكر:«قال الخطيب:و أنبأنا أبو نعيم الحافظ:أنبأنا أبو بكر محمّد بن فارس المعبدى ببغداد،حدّثنى أبى فارس بن حمدان بن عبد الرحمن،حدّثنى جدّى،عن شريك،عن ليث،عن مجاهد،عن طاووس،عن ابن عبّاس،قال:قلت للنبىّ:يا رسول اللّه! للنار جواز؟! قال:نعم.

قلت:و ما هن؟! قال:حبّ علىّ بن أبى طالب»....

قال ابن عساكر:«قال الخطيب:سألت أبا نعيم عنه فقال:كان رافضياً غالياً فى الرفض،و كان أيضاً ضعيفاً فى الحديث.قال الخطيب:محمّد بن فارس بن حمدان...أبو بكر العطشى،و يعرف بالمعبدى...» (۲).

۶-حديث أبى بكر بن أبى قحافه ...قال الحافظ محبّ الدين الطبرى:

«ذِكر اختصاصه بأنّه لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له علىّ الجواز؛عن قيس بن أبى حازم،قال:التقى أبو بكر و علىّ بن أبى طالب.فتبسّم أبو بكر فى وجه علىّ.فقال له:ما لك تبسّمت؟قال:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يقول:لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له علىّ الجواز.أخرجه

۱- ۱) مناقب على بن أبى طالب:۱۵۶/۱۱۹.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۲۴۴.تاريخ بغداد ۳:۱۶۱.

ابن السمّان فی کتاب الموافقه» (۱).

أقول:

ذکر الحافظ ابن حجر«قیس بن أبی حازم»و وثّقه،و جعل علیه علامه الکتب السته؛قال:و یقال:له رؤیه (۲).

الشاهد لحدیث الجواز:

ثمّ إنّه یشهد لحدیث:«لا یجوز أحد الصراط إلّا و معه کتاب بولایه علیّ» أحادیث کثیره؛من أشهرها حدیث:«علیّ قسیم الجنّه و النار»،رواه الدارقطنی، و ابن عساکر،و ابن المغازلی،و ابن حجر المکّی،و المتّقی الهندی،و کثیرون من أعلام المحدّثین غیرهم،و ربّما نتعرّض له فی الموضع المناسب،إن شاء اللّه تعالی.

مناقشات باطله و محاولات یائسه

اشاره

و بعد،فنتأمّل فی کلمات بعض المناوئین لأمیر المؤمنین علیه السلام حول حدیث السؤآل عن ولایته فی یوم القیامه....

مع ابن تیمیّه:

قال ابن تیمیّه،فی جواب الاستدلال العلّامه الحلّی بالآیه المبارکه:«قال

۱- ۱) ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی:۱۳۱.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۲:۱۲۷.

الرافضی:البرهـان الرابع عشـر:قوله تعالی: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» ...من طریق أبی نعیم،عن الشـعبی،عن ابن عبّاس،قال فی قوله تعالی: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» عن ولایه علیّ.و کذا فی کتاب الفردوس عن أبی سعید الخدری،عن النبیّ....

و إذا سئلوا عن الولایه وجب أن تکون ثابته له،و لم یثبت لغیره من الصحابه ذلک؛فیکون هو الإمام.

و الجواب من وجوه:

أحدها:المطالبه بصحّه النقل،و العزو إلی الفردوس و إلی أبی نعیم لا تقوم به حجّه باتّفاق أهل العلم.

الثانی:إنّ هذا کذب موضوع بالاتّفاق.

الثالث:إنّ اللّه تعالی قال: «بَلْ عَجِبْتَ وَ یَسْخَرُونَ...» فهذا خطاب عن المشـرکین المکذّبین بیوم الدین...و ما یفسّـِر القرآن بهذا و یقول:النبیّ صـلّی اللّه علیه [و آله] و سـلّم فسّـِره بمثل هـذا إلّا زنـدیق ملحد،متلاعب بالدین،قادح فی دین الإسـلام،أو مفرط فی الجهل لا یدری ما یقول.

و أیّ فرقٍ بین حبّ علیّ و طلحه و الزبیر و سعد و أبی بکر و عمر و عثمان؟!

الرابع:إنّ قوله: «مَسْؤُلُونَ» لفـظ مطلق لم یوصـل به ضـمیر یخصّه بشـیء، و لیس فی السـیاق مـا یقتضـی ذِکر حبّ علیّ.فـدعوی المدّعی دلاله اللفظ علی سؤالهم عن حبّ علیّ من أعظم الکذب و البهتان.

الخـامس:إنّه لو ادّعی مـدّعٍ أنهم مسؤولون عن حبّ أبی بکر و عمر لم یکن إبطال ذلک بوجهٍ إلّا و إبطال السؤال عن حبّ علی أقوی و أظهر».انتهی (۱).

ص :۳۳۶

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۱۴۳-۱۴۶.

أقول:

يكفى فى جوابه أن يقال:

أوّلاً: إنّ هذا الحديث رواه كبار الأئمّه و أعلام الحديث بطرقٍ متعدّده،و قد ذكرنا أسامى بعضهم و جملةً من أسانيدهم فى روايته،فإن كان هؤلاء كلّهم زنادقه،ملحدين،متلاعبين بالدين،قادحين فى الإسلام،أو مفرطين فى الجهل لا يدرون ما يقولون...فما ذنبنا؟!!

ثانياً: قد ظهر ممّا تقدّم صحّه بعض أسانيد هذا الحديث،و إنّ له شواهد عديده فى كتب القوم بأسانيد معتبره....

و حينئذٍ لا أثر للسياق،و لا مجال للسؤال عن الفرق بين حبّ علىّ و حبّ غيره من صحابه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و به يظهر بطلان دعوى السؤال عن حبّ غيره فى يوم القيامه.

و بهذا الموجز يظهر أن ليس لهذا المفترى فى مقابل هذا الاستدلال برهان معقول و لا قولٌ مقبول.

مع ابن روزبهان:

و قال ابن روزبهان فى جواب الاستدلال ما نصّه:«ليس هذا من روايه أهل السُنّه.و لو صحّ دلّ على أنّه من أولياء اللّه تعالى،فالولىّ هو المحبّ المطيع، و ليس هو بنصٍّ فى الإمامه» (۱).

أقول:

قد عرفت أنّه من روايه أهل السُنّه....

۱- ۱) كتاب إبطال الباطل،لاحظ:دلائل الصدق ۲:۱۵۰.

و قد عرفت أنّه صحيح....

فما هو الجواب عن قول العلّامه:«و إذا سُئلوا عن الولايه وجب أن تكون ثابتةً له،و لم يثبت لغيره من الصحابه ذلك،فيكون هو الإمام»؟!

إنّه لا جواب له عن هذا،كما لم يُجب عنه ابن تيميّه!!

مع الآلوسی:

و قال الآلوسی فی تفسیر الآیه المبارکه:«و روی بعض الإمامیه عن ابن جبیر،عن ابن عبّاس:یُسألون عن ولایه علیّ کرّم اللّه تعالی وجهه.و رووه أیضاً عن أبی سعید الخدری»....

(قال):«و أَولی هذه الأقوال:إنّ السؤال عن العقائد و الأعمال،و رأس ذلک لا إله إلّا اللّه،و من أجلّه ولایه علیّ کرّم اللّه تعالی وجهه،و کذا ولایه إخوانه الخلفاء الراشدین» (۱).

أقول:

أوّلاً: لقد روی الإمامیه خبر یُسألون عن ولایه أمیر المؤمنین علیه السلام، لکنّ انحصار تلک الروایه بهم-کما هو ظاهر عباره الآلوسی-دعویً کاذبه.

و ثانیاً: کون«أولی الأقوال...»؛لا دلیل علیه،بل الدلیل من السُنّه النبویه علی خلافه،فما بال القوم یخالفون السُنّه و یزعمون أنّهم من أهلها!!

و ثالثاً: ولایه أمیر المؤمنین علیه السلام قام الدلیل علیها کتاباً و سُنّهً،أمّا ولایه غیره فما الدلیل علیها؟!!

۱- ۱) روح المعانی ۲۳:۸۰.

مع صاحب مختصر التحفه الاثنی عشریه

مع صاحب مختصر التحفه الاثنی عشریه (۱):

و قال صاحب مختصر التحفه الاثنی عشریه فی ذِکر أدلّه الإمامیه:

«و منها:قوله تعالی: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» ،قالت الشیعه فی الاستدلال بها:

روی عن أبی سعید الخدری مرفوعاً أنّه قال: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» عن ولایه علیّ بن أبی طالب.

و لا یخفی أنّ نحو هذا التمسّک فی الحقیقه بالروایات لا بالآیات،و هذه الروایه واقعه فی فردوس الدیلمی الجامع للأحادیث الضعیفه الواهیه،و مع هذا قد وقع فی سندها الضعفاء و المجاهیل الکثیرون،بحیث سقطت عن قابلیه الاحتجاج بها،لا سیّما فی هذه المطالب الأُصولیه.و مع هذا فإنّ نظم الکتاب مکذّب لها؛لأنّ هذا الحکم فی حقّ المشرکین...و لئن سلّمنا صحّه الروایه و فکّ النظم القرآنی یکون المراد بالولایه المحبّه،و هی لا تدلّ علی الزعامه الکبری التی هی محلّ النزاع،و لو کانت الزعامه الکبری مرادهً أیضاً لم تکن هذه الروایه مفیده للمدّعی؛لأنّ مفاد الآیه وجوب اعتقاد إمامه الأمیر فی وقتٍ من الأوقات، و هو عین مذهب أهل السُنّه...» (۲).

أقول:

أوّلاً: لم یذکر هذا الرجل وجه استدلال أصحابنا بالآیه المبارکه،و قد تقدّمت عباره العلّامه الحلّی فی وجهه،فما هو الجواب؟!

۱- ۱) محمود شکری الآلوسی البغدادی.

۲- ۲) مختصر التحفه الاثنی عشریه:۱۷۷-۱۷۸.

و ثانياً: لم يقل أحد من أصحابنا بأنّ الاستدلال لإمامه الأمير هو بالآيات وحدها،و كذا لم يدّع أحد من المخالفين دلاله شیء من القرآن الكريم وحده على إمامه غيره،و إنّما يكون الاستدلال بالآيات بمعونه الروايات المفسّره لها.

و ثالثاً:لم تكن الروايه منحصرهً بما فی فردوس الأخبار ،و بما عن أبی سعيد الخدری....

فكلّ ما ذكره إلی هنا ما هو إلّا تلبيس و تخديع.

و رابعاً: الاستدلال بالنظم القرآنی و سياق الآيات الكريمه لا يقاوم الاستدلال بالسُنّه النبويه الشريفه الوارده عن طرق الفريقين فی تفسيرها، و بعباره أُخرى:فإنّه متى قام الدليل على معنى آيهٍ من الآيات،فإنّه بالدليل تُرفع اليد عن مقتضى السياق،و لا يجوز العكس بالإجماع.

و خامساً: قد تقدّم وجه استدلال العلّامه الحلّی بالآيه المباركه،و ما ذكره هذا الرجل لا يصلح للجواب عنه كما هو واضح.

و سادساً: دعوى أنّ المفاد إمامه أمير المؤمنين عليه السلام فی وقتٍ من الأوقات،لِيُقال بأنّ وقتها هو بعد عثمان،تخالف ظواهر الروايات،و تتوقّف كذلك على ثبوت إمامه المشايخ قبله،و لا دليل عليها ألبتّه.

هذا تمام الكلام على استدلال أصحابنا الكرام بقوله تعالى: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» ،و نقد ما اعترض به المعترضون،فأيّهما أحرى بالأخذ و أَولى بالقبول يا منصفون!!

***

و أمّا قوله تعالى: «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِکَ»

اشاره

فقد أشار السيّد رحمه اللّه تعالى إلى ما جاء فى جملهٍ من كتب الفريقين بتفسير هذه الآيه المباركه،و نحن نوضّح المطلب-الآن- على ضوء كتب العامّه فحسب....

فنقول:

ظاهر هذه الآيه أنّها أمر من اللّه تعالى لرسوله أن يسأل المرسَلين الّذين أُرسلوا إلى أُممهم من قبله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم....

فهـذا أمرٌ من اللّه،و المأمور بالسؤال هو:النبىُّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم، و المسـئول منهم هم:المرسَـلون السابقون،و السؤال:ما هو؟

فها هنا أسئله:

كيف يسأل الرسلَ و قد ماتوا قبله؟!!

و هل سألهم أو لا؟!!

و على الأوّل،فما كان السؤال؟! و ما كان جوابهم؟!

و هذا الموضع من المواضع التى اضطربت فيها كلمات القوم فيه بشدّه:

يقول ابن الجوزى فى تفسيره :«إن قيل:كيف يسأل الرسل و قد ماتوا قبله؟ فعنه ثلاثه أجوبه:

أحدها:إنّه لمّا أَسرى به،جُمع له الأنبياء فصلّى بهم،ثمّ قال له جبريل:

«وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ...» الآيه...فقال:لا أسأل،قد اكتفيت....

رواه عطاء،عن ابن عبّاس،و هذا قول سعيد بن جبير،و الزهرى،و ابن زيد؛ قالوا:جمع له الرسل ليله أُسرى به فلقيهم،و أُمر أن يسألهم،فما شكّ و لا سأل.

و الثانى:إنّ المراد:اسأل مؤمنى أهل الكتاب من الّذين أُرسلت إليهم الأنبياء....

روى عن ابن عبّاس،و الحسن،و مجاهد،و قتاده،و الضحّاك،و السدّى،فى آخرين.قال ابن الأنبارى:و المعنى:سل أتباع من أرسلنا قبلك،كما تقول:السخاء حاتم،أى:سخاء حاتم،و الشعر زهير.أى:شعر زهير.و عند المفسّرين إنّه لم يسأل على القولين.و قال الزجّاج:هذا سؤال تقرير،فإذا سأل جميع الأُمم لم يأتوا بأنّ فى كتبهم:أن اعبدوا غيرى.

و الثالث:إنّ المراد بخطاب النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:خطابُ أُمّته، فيكون المعنى:سلوا.قاله الزجّاج».هذا تمام ما ذكره ابن الجوزى (1).

أقول:

فهذه ثلاثه أجوبه-و تجدها فى التفاسير الأُخرى أيضاً-أُولاها حملٌ على ظاهر الآيه؛فهو جواب على الحقيقه،و التاليان حملٌ على خلاف الظاهر؛فهما جوابان على المجاز...و لعلّ المختار عند ابن الجوزى-بقرينه التقديم فى الذِكر- هو الأوّل.و اختار الآلوسى الجواب الثانى كما سيأتى،و عندهم أجوبهٌ أُخرى

1- 1) زاد المسير 7:319-320.

على المجاز،و هى باختصار:

۱-إنّ الخطاب للنبىّ،و السؤال مجاز عن النظر فى أديانهم:هل جاءت عباده الأوثان قطّ فى مِلّهٍ من ملل الأنبياء؟! (۱)و هو الذى اختاره الزمخشرى، و تبعه بعضهم كالنسفى،ثمّ قال الزمخشرى:«و كفاه نظراً و فحصاً نظره فى كتاب اللّه المعجز المصدّق لِما بين يديه،و اخبار اللّه فيه بأنّهم يعبدون من دون اللّه ما لم ينزّل به سلطاناً،و هذه الآيه فى نفسها كافيه لا حاجه إلى غيرها» (۲).

أقول: فلمَ أُمرَ بالسؤال؟!

۲-إنّ الخطاب ليس للنبىّ،بل هو للسامع الذى يريد أن يفحص عن الديانات،فقيل له:اسأل أيّها الناظر أتباع الرسل،أ جاءت رسلهم بعباده غير اللّه؟! فإنّهم يخبرونك أنّ ذلك لم يقع،و لا يمكن أن يأتوا به،و اختاره أبو حيّان الأندلسى (۳).

أقول كما قال الآلوسى فيه:و لعمرى إنّه خلاف الظاهر جدّاً.

۳-إنّ الخطاب للنبىّ،و السؤال على الحقيقه،لكنّ المسؤول هو اللّه تعالى، فالمعنى:و اسألنا عن من أرسلنا....

نقله أبو حيّان عن بعضهم و استبعده.

و قال الآلوسى:«و ممّا يقضى منه العجب ما قيل...»ثمّ قال:«و اسأل من قرأ أبا جاد أ يرضى بهذا الكلام و يستحسن تفسير كلام اللّه تعالى المجيد بذلك؟!».

۱- ۱) تفسير الرازى ۲۷:۲۱۶،البحر المحيط ۹:۳۷۷،روح المعانى ۲۵:۸۶.

۲- ۲) الكشّاف ۵:۴۴۶.و انظر:تفسير النسفى ۲:۵۲۵-۵۲۶؛فقد قال بالعباره عينها دون ذِكر للزمخشرى!

۳- ۳) البحر المحيط ۹:۳۷۷.

أقول: لا يرضى به قطعاً.

هذه نماذج من كلمات أئمّه القوم.

و لا يخفى اضطراب القوم فى تفسير الآيه المباركه،إن أبقوها على ظاهرها،فبمَ يجيبون عن الأسئله؟!

و إن أرادوا التخلّص من الجواب عنها حملوا الآيه على المجاز،و هو بابٌ واسع،و قد رأيت كيف يردّ بعضهم على الآخر فى ما اختار!

و ابن كثير الدمشقى لم يلتفت إلى شىءٍ من هذه الأسئله،فلم يبيّن المخاطب بالآيه،و لا السؤال،و لا المسؤول...و إنّما قال:

«و قوله سبحانه و تعالى: «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا...» أى:جميع الرسل دعوا إلى ما دعوت الناس إليه من عباده اللّه وحده لا شريك له،و نهوا عن عباده الأصنام و الأنداد؛كقوله جلّت عظمته: «وَ لَقَدْ بَعَثْنا فِى كُلِّ أُمَّهٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ وَ اجْتَنِبُوا الطّاغُوتَ»» (۱).

فهكذا فسرّ الآيه ليكون فى فسحهٍ من المشكله و طلباً للراحه منها،ثمّ ذكر القولين الآتيين.

و بعد....

فالمهمّ من هذه الأقوال كلّها قولان؛و لذا لم يذكر غير واحدٍ منهم-كابن كثير و الشوكانى-غيرهما:

أحدهما: إنّ المراد سؤال الأنبياء،لمّا أُسرى به عند ملاقاته لهم....

قالوا:و هذا قول المتقدّمين منهم،كسعيد بن جبير،و الزهرى،

۱- ۱) تفسير القرآن العظيم ۷:۲۳۰.

و عبد الرحمن بن زيد بن أسلم؛و رووا عن عطاء،عن ابن عبّاس:«فقال:لا أسأل، قد اكتفيت».

و الآخر: إنّ المراد سؤاله الأُمم،و المؤمنين من أهل الكتاب،من الّذين أُرسلت إليهم الأنبياء....

و هذا القول حكوه عن ابن عبّاس كذلك،و عن مجاهد و قتاده و الضحّاك و السدّى،فى آخرين،كما قال ابن الجوزى،و اختاره ابن جرير الطبرى،و كثير من المتأخّرين-كالآلوسى-،بل فى الوسيط للواحدى (۱)و تفسير البغوى نسبته إلى أكثر المفسّرين؛قال البغوى:«يدلّ عليه قراءه عبد اللّه و أُبَيّ:و اسأل الّذين أرسلنا إليهم قبلك رسلنا» (۲)...لكنّ ابن كثير قال:«و هذا كأنّه تفسير لا تلاوه.و الله أعلم» (۳).

و هذان القولان هما الأوّل و الثانى من الأقوال الثلاثه التى ذكرها ابن الجوزى بتفسيره...فهل سأل صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أو لا؟! و على تقدير السؤال،فما كان الجواب؟!

قال ابن الجوزى:«و عند المفسّرين أنّه لم يسأل،على القولين» (۴).

أقول:

فلا جواب عندهم عن السؤال،أو أنّ هناك جواباً صحيحاً مطابقاً لظاهر

۱- ۱) الوسيط فى تفسير القرآن ۴:۷۵.

۲- ۲) معالم التنزيل ۵:۱۲۰.

۳- ۳) تفسير القرآن العظيم ۷:۲۳۰.

۴- ۴) زاد المسير ۷:۳۲۰.

الآیه-و لا- خروج فیه عن الحقیقه إلی المجاز-مشتملاً علی جمیع جوانب المسأله،و لکنّهم لا یریدون التصریح به و الإفصاح عنه؟!

إنّ هذا الموقف من ابن الجوزی و أمثاله لَیذکّرنا بموقفهم من حدیث «الأئمّه بعدی اثنا عشر،کلّهم من قریش»؛إذ یشرّقون و یغرّبون،و یختلفون و یضطربون...حتّی قال ابن الجوزی:«قد أطلت البحث عن معنی هذا الحدیث و تطلّبت مظانّه و سألت عنه،فلم أقع علی المقصود» (۱)....

و ما کلّ ذلک إلّا لأنّهم لا یریدون الاعتراف بالحقیقه.

و العجیب،أنّهم فی تفسیر الآیه «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا...» یستدلّون بما یروون عن عبد اللّه بن مسعود من أنّه قرأها:«و اسأل الّذین أرسلنا إلیهم قبلک رسلنا»ثمّ یتنازعون هل هو قراءه أو تفسیر! و لا یعبأون بحدیثٍ مسندٍ مرویّ عندهم عن عبد اللّه بن مسعود عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی معنی الآیه المبارکه!!

بل القائلون بالقول الأوّل-من هذین القولین-لا یستندون فی قولهم إلی هذا الحدیث،مع أنّهم بأشدّ الحاجه إلیه فی بیان معنی الآیه و إثبات قولهم فی تفسیرها!!

و ما کلّ ذلک إلّا لاشتماله علی ولایه أمیر المؤمنین!!

الحدیث رواه جماعه من أکابر المحدّثین الحفّاظ:

*رواه الحاکم، قال:«حدّثنا أبو الحسین محمّد بن المظفّر الحافظ،قال:

حدّثنا عبد اللّه بن محمّد بن غزوان،قال:ثنا علی بن جابر،قال:ثنا محمّد بن خالد بن عبد اللّه،قال:ثنا محمّد بن فضیل،قال:ثنا محمّد بن سوقه،عن إبراهیم،

۱- ۱) فتح الباری بشرح صحیح البخاری-للحافظ ابن حجر-۱۳:۱۸۱.

عن الأسود،عن عبد اللّه،قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:يا عبد اللّه! أتانى ملك فقال:يا محمّد! «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا» على ما بعثوا؟قال:قلت:على ما بعثوا؟قال:على ولايتك و ولايه علىّ بن أبى طالب.

قال الحاكم:تفرّد به على بن جابر،عن محمّد بن خالد،عن محمّد بن فضيل،و لم نكتبه إلّا عن ابن المظفّر،و هو عندنا حافظ ثقه مأمون» (۱).

فالآيه باقيه على ظاهرها،و النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سأل،و كان الجواب:بعث الأنبياء على ولايته و ولايه علىٍ-عليهما و على آلهما الصلاه و السلام.

*و رواه الثعلبى، قال:«أخبرنا الحسين بن محمّد الدينورى،حدّثنا أبو الفتح محمّد بن الحسين بن محمّد بن الحسين الأزدى الموصلى،حدّثنا عبد اللّه بن محمّد بن غزوان البغدادى،حدّثنا على بن جابر،حدّثنا محمّد بن خالد بن عبد اللّه و محمّد بن إسماعيل،قالا:حدّثنا محمّد بن فضيل،عن محمّد بن سوقه،عن إبراهيم،عن علقمه،عن عبد اللّه بن مسعود،قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:أتانى ملك فقال:يا محمّد!..» (۲).

*و رواه ابن عساكر، قال:«أخبرنا أبو سعد بن أبى صالح الكرماني و أبو الحسن مكّى بن أبى طالب الهمداني،قالا:أنبأنا أبو بكر بن خلف،أنبأنا الحاكم أبو عبد اللّه الحافظ،حدّثنى محمّد بن مظفّر الحافظ...»إلى آخر ما تقدّم

۱- ۱) معرفه علوم الحديث:۹۶.

۲- ۲) الكشف و البيان ۸:۳۳۷-۳۳۸.

عن الحاكم (۱).

*و رواه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني، كما في تنزيه الشريعه عن الحافظ ابن حجر،و في غير واحد من كتب أصحابنا أنّه روى بإسناده في هذه الآيه،أنّ النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ليله أُسرى به جمع اللّه تعالى بينه و بين الأنبياء، ثمّ قال:سلهم يا محمّد! على ما ذا بُعثتم؟فقالوا:بُعثنا على شهاده أن لا إله إلّا اللّه، و على الإقرار بنبوّتك،و الولايه لعليّ بن أبي طالب (۲).

*و رواه الحافظ ابن حجر العسقلاني من جهه الحاكم،قال:و رواه أبو نعيم؛و ستأتي عباره ابن حجر.

*و رواه الحافظ ابن عبد البرّ القرطبي، على ما نقل عنه العلّامه الحلّي (۳)، و الشيخ يحيى بن البطريق (۴).

*و رواه الحاكم الحسكاني، قال:«حدّثنا الحاكم أبو عبد اللّٰه الحافظ، قال:حدّثنا محمّد بن المظفّر...»إلى آخر ما تقدّم....

قال:«و أخبرناه أبو عثمان الحيري من أصله العتيق،قال:حدّثنا أبو الحسين محمّد بن المظفّر...سواءً لفظاً،و لم يذكر علقمه في الإسناد»..

«حدّثني أبو الحسن الفارسي،حدّثنا عمر بن أحمد،حدّثنا علي بن الحسين بن سفيان الكوفي،حدّثنا جعفر بن محمّد أبو عبد اللّٰه الحسني،حدّثنا

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۲۴۱.

۲- ۲) الطرائف في معرفه الطوائف ۱:۱۰۱،البرهان في تفسير القرآن ۴:۷۸۱،غايه المرام ۳:۵۵،خصائص الوحي المبين:۱۵۳.

۳- ۳) منهاج الكرامه في معرفه الإمامه:۱۵۶.

۴- ۴) العمده لابن البطريق:۶۸۰/۳۵۲.

علی بن إبراهیم العطّار،حدّثنا عبّاد،عن محمّد بن فضیل،عن محمّد بن سوقه»..

قال:«و حدّثنا أبو سهل سعید بن محمّد،حدّثنا علی بن أحمد الکرمانی، حدّثنا أحمد بن عثمان الحافظ،حدّثنا عبید بن کثیر،حدّثنا محمّد بن إسماعیل الأحمسی،حدّثنا ابن فضیل،عن محمّد بن سوقه،عن إبراهیم،عن علقمه و الأسود،عن ابن مسعود،قال:قال لی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:

لمّا أُسری بی إلی السماء إذا ملک قد أتانی فقال لی:یا محمّد! سل مَن أرسلنا من قبلک من رسلنا علی ما بعثوا.قلت:معاشر الرسل و النبیّین! علی ما بعثکم اللّه؟قالوا:علی ولایتک یا محمّد و ولایه علیّ بن أبی طالب....

و رواه غیر علی،عن محمّد بن خالد الواسطی،و تابعه محمّد بن إسماعیل....

أخبرنیه الحاکم أبو عبد اللّه،حدّثنی أبو سعید أحمد بن محمّد بن رمیح النسوی،حدّثنا أبو محمّد الحسن بن عثمان الأهوازی،حدّثنا محمّد بن خالد بن عبد اللّه الواسطی،حدّثنا محمّد بن فضیل،حدّثنا محمّد بن سوقه،عن إبراهیم، عن الأسود،عن عبد اللّه،قال:قال لی النبیّ...به لفظاً سواءً» (1).

*و رواه الموفّق بن أحمد المکّی، قال:«و أخبرنی شهردار-إجازهً-، أخبرنی أحمد بن خلف-إجازهً-،حدّثنی محمّد بن المظفّر الحافظ،حدّثنا عبد اللّه بن محمّد بن غزوان،حدّثنا علی بن جابر...»إلی آخر ما تقدّم سواء (2).

*و رواه الحموینی، عن شهردار بن شیرویه الحافظ،عن أحمد بن خلف،

۱- ۱) شواهد التنزیل ۲:۱۵۶-۱۵۸.

۲- ۲) المناقب للخوارزمی:۳۱۲/۳۱۲.و الظاهر سقوط الحاکم بین أبی خلف و ابن المظفّر.

عن الحاکم،عن ابن المظفّر الحافظ...کما تقدّم سواء (۱).

*و رواه أبو عبـد اللّه الکنجی، قال:«قرأت علی الحافظ أبی عبد اللّه ابن النجّار،قلت له:قرأت علی المفتی أبی بکر القاسم بن عبد اللّه بن عمر الصـفّار، قال:أخبرتنا الحرّه عائشه بنت أحمـد الصـفّار،أخبرنا أحمد بن علی الشـیرازی، أخبرنا الإمام الحافظ أبو عبد اللّه النیسابوری،حدّثنی محمّد بن المظفّر الحافظ..»إلی آخر ما تقدّم سواء (۲).

أقول:

هذا فی الحدیث عن ابن مسعود....

و هو أیضاً عن عبد اللّه بن عبّاس:

*قال القندوزی الحنفی: «أیضاً رواه الدیلمی،عن ابن عبّاس،رضی اللّه عنهما» (۳).

و هو أیضاً عن أبی هریره:

*قـال شـهاب الـدین أحمـد الخنجی: «عـن أبی هریره،قـال:قـال رسـول اللّه صـلّی اللّه علیـه [و آلـه] و سـلّم:لمّـا أُسـری بی لیله المعراج،فـاجتمع علَیَّ الأنبیاء، فأوحی اللّه إلیّ:سـلهم یا محمّـد! بما ذا بعثتم؟قالوا:بعثنا علی شـهاده أن لا إله إلّا اللّه،و علی الإقرار بنبوّتک،و الولایه لعلیّ بن أبی طالب.

أورده الشیخ المرتضی،العارف الربّانی،السیّد شرف الدین علی الهمدانی

ص:۳۵۰

۱- ۱) فرائد السمطین ۱:۸۱.

۲- ۲) کفایه الطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب:۷۵.

۳- ۳) ینابیع المودّه ۱:۲۴۴.

فی بعض تصانیفه،و قال:رواه الحافظ أبو نعیم» (۱).

أقول:

هذا، و هو مروی عند أصحابنا عن أمیر المؤمنین و أبنائه الطاهرین علیهم الصلاه و السلام (۲).

و تلخّص:

إنّ الصحیح فی الآیه المبارکه إبقاؤها علی ظاهرها،و تفسیرها بهذا الحدیث المروی فی کتب الفریقین عن أمیر المؤمنین و عدّه من الأصحاب،عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم....

و الأشهر من بین الأحادیث فی الباب هو حدیث عبد اللّه بن مسعود؛فقد ورد فی کتبٍ کثیره من کتب أهل السُنّه،و لهم به أسانید عدیده،و فی الرواه عدّه من أعلام الحفّاظ،و الأئمّه الثقات.

یقول ابن تیمیّه:«إنّ مثل هذا ممّا اتّفق أهل العلم علی أنّه کذب موضوع»....

ولیت شعری! فلما ذا اتّفق هذا الجمع من الحفّاظ و المحدّثین علی روایته؟!

ثمّ یقول ابن تیمیّه:«إنّ هذا ممّا یعلم مَن له علم و دین أنّه من الکذب الباطل الذی لا یصدّق به مَن له عقل و دین،و إنّما یختلق مثل هذا أهل الوقاحه

۱- ۱) توضیح الدلائل علی تصحیح الفضائل-مخطوط.

۲- ۲) کنز الدقائق فی تفسیر القرآن ۹:۳۴۴-۳۴۵.

و الجرأه فی الکذب».

ولیت شعری! هل کان هؤلاء الأئمّه الرواه لهذا الحدیث عالمین بحاله و مع ذلک رووه،أو کانوا جاهلین،و مع ذلک یعدّون فی کبار أئمّه الحدیث و حفّاظه؟!

ثمّ إنّی لم أجد هذا الحدیث فی الموضوعات لابن الجوزی،و لا فی العلل المتناهیه له.

نعم،أورد ابن عراق حدیث ابن مسعود فی تنزیه الشریعه المرفوعه ، و محصّل کلامه ثبوت الحدیث لا سقوطه،و هذا نصّ ما قال:

«حدیث:ابن مسعود،قال لی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:یا عبد اللّه! أتانی ملک فقال:یا محمّد! سل من أرسلنا قبلک من رسلنا علی ما ذا بعثوا؟قلت:علی ما بعثوا؟قال:علی ولایتک و ولایه علیّ بن أبی طالب.حا (۱).

قلت:و لم یبیّن علّته.

و قد أورده الحافظ ابن حجر فی زهر الفردوس (۲)من جهه الحاکم،ثمّ قال:

و رواه أبو نعیم و قال:تفرّد به علی بن جابر،عن محمّد بن فضیل.انتهی.

و علی بن جابر ما عرفته.و الله أعلم» (۳).

أقول:

ظهر من هذا الکلام روایه ثلاثه من أئمّه الحفّاظ هذا الحدیث بإسنادهم

۱- ۱) هذا رمز للحاکم،کما ذکر فی أوّل الکتاب أیضاً.
۲- ۲) و هو مختصر کتاب فردوس الأخبار للدیلمی،أورد فیه ما استجوده من أخباره،کما له کتاب تسدید القوس فی مختصر مسند الفردوس.
۳- ۳) تنزیه الشریعه المرفوعه ۱:۳۹۷.

عن عبد اللَّه بن مسعود،من غير أن يبيّنوا علّةً له....

أمّا الحاكم، فقد تقدّم نصّ روايته للحديث،و هو فى مقام ذِكر شاهدٍ لنوعٍ من أنواع الحديث،فهو غير معلولٍ عنده،بل هو حديث معتبرٌ يذكر لقاعدةٍ علميّةٍ فى كتابٍ علمى.

و أمّا أبو نعيم، فقد روى هذا الحديث و هو يناسب ذكره فى دلائل النبوّه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و أنّها كانت ثابتةً له منذ القرون السابقه، و فى زمن الأنبياء الماضين،حتّى كان عليهم أن يدعوا الناس إلى نبوّته و يبشّروا أُممهم ببعثته،إلّا أنّا لم نجده فيه.

و أمّا ابن حجر العسقلانى، فقد أورد هذا الحديث ضمن أحاديث منتخبه من كتاب الفردوس ،و أضاف إليه روايه الحاكم،و أبى نعيم.

فظهر إلى هنا من كلام ابن عراق اعتبار هذا الحديث عند القوم.

لكن ابن عراق قال فى آخر الكلام:«و على بن جابر ما عرفته».

أقول:

فانتهى القدح فى سند الحديث عن ابن مسعود إلى أنّ ابن عرّاق لم يعرف «على بن جابر»،و إذا كان الأمر هكذا فهو سهلٌ جدّاً؛لأنّ أكابر الأئمّه الحفّاظ من المتقدّمين قد عرفوا هذا الرجل،و لم يذكروه بجرح....

و ممّا يؤكّد ذلك، قول غير واحدٍ منهم-كالحاكم و أبى نعيم-بعد روايته:

«تفرّد به على بن جابر،عن محمّد بن فضيل»فإنّه ظاهر فى توثيقهم للرجلين، و إلّا لطعنوا فيه قبل أن يقولوا:«تفرّد به...».

على أنّه يظهر من روايات الحاكم الحسكانى متابعه غير على بن جابر له

ص :٣٥٣

فی روایه الحدیث عن محمّد بن فضیل.

و أمّا«محمّد بن فضیل» :فلم یتکلّم فیه أحدٌ؛فهو من رجال الکتب السته، قال الحافظ ابن حجر:«محمّد بن فضیل بن غزوان،-بفتح المعجمه و سکون الزای-الضبّی،مولاهم،أبو عبد الرحمن،الکوفی،صدوق عارف،رمی بالتشیّع، من التاسعه.مات سنه ۹۵.ع» (۱).

و تلخّص:

إنّ الحقّ هو القول الأوّل، و هو إبقاء الآیه المبارکه علی ظاهرها کما هو مقتضی أصاله الحقیقه،و الأخبار الوارده تفسّرها بکلّ وضوح،لا سیّما حدیث ابن مسعود.

و قد ظهر أنّ هذه الأخبار متّفق علیها بین الفریقین،و هی عن أمیر المؤمنین، و عبد اللّه بن مسعود،و عبد اللّه بن العبّاس،و أبی هریره.

هذا، و قد روی ابن مسعود عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم خبر الإسراء به،و التقائه بالأنبیاء،و صلاته بهم،و هو خبر طویل،أخرجه الطبرانی، و أبو یعلی،و البزّار،و الحاکم (۲)،و قال الهیثمی:«رجاله رجال الصحیح».

فأظنٌّ أنّ ما رواه الحاکم فی کتابه علوم الحدیث هو ذیل هذا الحدیث الطویل،یتعلّق بالسؤال عمّا بُعثوا،إلّا أنّهم سکتوا عن روایته لاشتماله علی الولایه لأمیر المؤمنین علیه السلام.

ص: ۳۵۴

۱- ۱) تقریب التهذیب ۲:۲۰۰.و«ع»:رمز للکتب السته؛أی مجمع علی وثاقته.

۲- ۲) کنز العمّال ۱۱:۳۹۰ رقم ۳۱۸۴۱،مجمع الزوائد ۱:۷۴.

فما قالوا من أنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«لم يسأل،و قال اكتفيت»كذبٌ منهم عليه؛إذ كيف يأمره اللّه عزّ و جلّ بالسؤال،فلم يسأل؟!

مضافاً إلى أنّه قد ورد فی حديثٍ:«فقدّمنی جبريل حتّی صلّيت بين أيديهم و سألتهم فقالوا:بعثنا للتوحيد» (۱)....

فكان هناك سؤال و جوابٌ!! و لكنّهم لا يريدون التصريح بذلك، و لا يريدون ذكر الجواب بصورةٍ كاملةٍ؛ليشتمل على الولايه لعليٍّ!!

و كم له من نظير!!

و هذا أحد أساليبهم فی إخفاء مناقب أمير المؤمنين و أهل البيت الكرام الطاهرين،الدالّه على إمامتهم بعد الرسول الأمين عليه و آله أفضل الصلاه و السلام.

فانظر كيف يفترون على اللّه و الرسول الكذب؟!! إنكاراً لولايه أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام، «فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمّا يَكْسِبُونَ» (۲).

و الله أحكم الحاكمين...و صلّى اللّه على محمّد و آله الطاهرين.

***

ص: ۳۵۵

۱- ۱) كنز العمّال ۱۱:۳۹۷ ح ۳۱۸۵۲ عن ابن سعد،عن عدّه من الصحابه.

۲- ۲) سوره البقره ۲:۷۹.

آیه أ لست بربّكم

قوله تعالى: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ...»

قال السيّد رحمه اللّه:

بل هی ممّا أخذ اللّه به العهد من عهد أ لست بربّكم،كما جاء فی تفسیر قوله تعالى: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ» (١).

فقال فی الهامش:

يدلّك على هذا حديثنا عن أهل البيت فی تفسير الآيه (٢).

فقيل:

لمّا كان المعنى الذی استشهد المؤلّف بالآيه من أجله ممّا لا يقوله من عنده أدنى عقل،فقد أحال لتأييد رأيه على حديثهم عن أهل البيت فی تفسير الآيه.

و يلزم من استشهاده هذا أن يكون على أميراً على الأنبياء كلّهم،من نوح

١- ١) سوره الأعراف ٧:١٧٢.

٢- ٢) المراجعات:٣١.

إلى محمّد صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و هذا كلام المجانين،فإنّ أولئك ماتوا قبل أن يخلق اللّه عليّاً،فكيف يكون أميراً عليهم.و غايه ما يمكن أن يكون أميراً على أهل زمانه،أما الأماره على من خلق قبله و من يخلق بعده،فهذا من كذب من لا يعقل ما يقول و لا يستحى ممّا يقول.أُنظر:منهاج السُنّه ۵۷۸/۴.

أقول:

لقد استدلّ العلّامه الحلّى رحمه اللّه تعالى بهذه الآيه المباركه فى كتابيه منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه و نهج الصدق ،و روى فى ذيلها فى الأوّل منهما عن كتاب فردوس الأخبار للحافظ الديلمى الحديث التالى:

«عن حذيفه بن اليمان،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:لو علم الناس متى سمّى على أمير المؤمنين ما أنكروا فضله:سمّى أمير المؤمنين و آدم بين الروح و الجسد،قال اللّه عزّ و جلّ: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ شَهِدْنٰا أَنْ تَقُولُوا» قالت الملائكه:بلى.فقال تبارك و تعالى:أنا ربّكم و محمّد نبيّكم و علىّ أميركم» (۱).

و«شيرويه الديلمى»-المتوفّى سنه ۵۰۹-من كبار الحفّاظ المشهورين، و قد تقدّم منّا قريباً ترجمته عن عدّهٍ من المصادر المعتمده.

و كتابه فردوس الأخبار أيضاً من أشهر كتبهم الحديثيه،نقلوا عنه و اعتمدوا عليه و اعتنوا به،و اسمه الكامل: فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرّج على كتاب الشهاب يعنى كتاب شهاب الأخبار فى الحكم و الأمثال و الآداب

۱- ۱) انظر:فردوس الأخبار ۳۹۹/۵۱۰۴:۳.

للقاضی أبی عبد اللّه محمّد بن سلامه القضاعی المتوفّی سنه ۴۵۴.

قال فی کشف الظنون تحت عنوان فردوس الأخبار :«ذکر فیه أنّه أورد فیه عشره آلاف حدیث،و ذکر أنّه أورد القضاعی فیه ألف و مائتی کلمه و لم یذکر رواتها،فذکر فی الفردوس رواتها،و رتّب علی حروف المعجم مجرّدهً عن الأسانید،و وضع علامات مخرّجه بجانبه،و عدد رموزه عشرون» (۱).

و قد روی أصحابنا بأسانیدهم عن أئمّه أهل البیت علیهم السلام روایات عدیده فی هذا الباب،فمن ذلک:

*ما أخرجه الشیخ محمّد بن یعقوب الکلینی بإسناده عن جابر عن أبی جعفر الباقر علیه السلام،قال:«قلت له:لم سمّی أمیر المؤمنین؟قال:اللّه سمّاه،و هکذا أنزل فی کتابه: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلیٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ» و أنّ محمّداً رسولی و أنّ علیّاً أمیر المؤمنین» (۲).

*و ما أخرجه الشیخ العیّاشی،عن جابر،قال:«قال لی أبو جعفر:لو یعلم الجهّال متی سمّی أمیر المؤمنین علی،لم ینکروا حقّه.قال قلت:جعلت فداک، متی سمّی؟فقال لی:قوله: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ» ...» (۳).

*و ما أخرجه الشیخ أبو جعفر الطوسی،فی الدعاء بعد صلاه الغدیر، مسنداً عن أبی عبد اللّه الصادق علیه السلام:«و مننت علینا بشهاده الإخلاص لک بموالاه أولیائک الهداه،من بعد النذیر المنذر و السراج المنیر،و أکملت الدین بموالاتهم و البراءه من عدوّهم،و أتممت علینا النعمه التی جدّدت لنا عهدک

۱- ۱) کشف الظنون عن أسامی الکتب و الفنون ۲:۱۲۵۴.

۲- ۲) الکافی ۱:۴/۳۴۰.

۳- ۳) تفسیر العیّاشی ۲:۱۶۵۷/۱۷۴.

و ذكّرتنا ميثاقك المأخوذ منّا فى مبتدأ خلقك إيّانا،و جعلتنا من أهل الإجابه، و ذكّرتنا العهد و الميثاق،و لم تنسنا ذكرك،فإنّك قلت: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ» اللّهمّ بلى شهدنا بمنّك و لطفك بأنّك أنت اللّه لا إله إلّا أنت ربّنا،و محمّد عبدك و رسولك نبيّنا، و على أمير المؤمنين و الحجه العظمى و آيتك الكبرى و النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون» (1).

*و ما أخرجه الشيخ الكلينى بإسناده عن أبى جعفر الباقر عليه السلام،فى حديث:«ثمّ قال: «أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ...» ثمّ أخذ الميثاق على النبيّين فقال:

أ لست بربّكم و أنّ هذا محمّد رسولى و أنّ هذا على أمير المؤمنين؟! قالوا:بلى.

فثبتت لهم النبوّه و أخذ الميثاق على أُولى العزم،إنّنى ربّكم و محمّد رسولى و على أمير المؤمنين و أوصياؤه من بعده ولاه أمرى و خزّان علمى...» (2).

ثم إنّ بعض العلماء الأعلام من أهل السُنّه يروون بإسنادهم عن أئمّه أهل البيت عليهم السلام حديثاً فى هذا الباب:

*قال المحدّث الفقيه الشافعى أبو الحسن ابن المغازلى الواسطى:«أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفّر العطّار،حدّثنا أبو عبد اللّه الحسين بن خلف بن محمّد الداودى،حدّثنا أبو محمّد الحسن بن محمّد التلعكبرى،قال:حدّثنا طاهر بن سليمان بن زميل الناقد،قال:حدّثنا أبو على الحسين بن إبراهيم،قال:حدّثنا الحسن بن على،حدّثنا الحسن بن حسن السكرى،حدّثنا ابن هند،عن ابن سماعه،عن جعفر بن محمّد،عن أبيه محمّد بن على،عن أبيه على بن

۱- ۱) تهذيب الأحكام ۳:۱۴۶.

۲- ۲) الكافى ۲:۱/۶.

الحسين،عن أبيه الحسين بن علی،عن أبيه أنّه قرأ عليه أصبغ بن نباته: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلیٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ» قال:فبكی علی و قال:إنّی لأذكر الوقت الذی أخذ اللّه تعالی علیَّ فيه الميثاق» (۱).

و فی هذا الحديث إشارةٌ-إن لم يكن فيه تحريف-إلی أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أوّل من أجاب فی الميثاق،و ذاك ما أخرجه الشيخ العيّاشی بإسناده عن أبی جعفر محمّد بن علی الباقر عليه السلام قال:«قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:إنّ أُمّتی عرضت علیَّ فی الميثاق،فكان أوّل من آمن بی:علی،و هو أوّل من صدّقنی حين بعثت،و هو الصديق الأكبر و الفاروق،يفرق بين الحقّ و الباطل» (۲).

كما إنّ النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم أفضل الأنبياء،لأنّه أوّلهم و أسبقهم فی الميثاق بالوحدانيه،كما فی الحديث:

عن أبی عبد اللَّه عليه السلام قال:«إنّ بعض قريش قال لرسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:بأی شیءٍ سبقت الأنبياء و أنت بعثت آخرهم و خاتمهم؟قال:

إنّی كنت أوّل من آمن بربی و أوّل من أجاب،حين أخذ اللّه ميثاق النبيّين و أشهدهم علی أنفسهم «أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلیٰ» ،فكنت أنا أوّل نبیّ قال بلی،فسبقتهم بالإقرار باللّه» (۳).

و عن أبی عبد اللَّه عليه السلام:«سئل رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم:بأیّ شیء سبقت ولد آدم؟قال:إنّنی أوّل من أقرّ بربّی،إنّ اللّه أخذ ميثاق

ص: ۳۶۰

۱- ۱) مناقب علیّ بن أبی طالب:۳۱۹/۲۷۱.

۲- ۲) تفسير العيّاشی ۱۶۵۸/۱۷۴:۲.

۳- ۳) الكافی ۶/۳۶۶:۱.

النبيّين و أشهدهم على أنفسهم «أَ لَسْتُ بِرَبِّكَمْ قَالُوا بَلَى» فكنت أوّل من أجاب» (۱).

و هذه أحاديث اتّفق عليها الفريقان:

*أخرج البخارى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«إنّى عبد اللّه و خاتم النبيّين،و إنّ آدم لمنجدل فى طينته» (۲).

*و أخرج الترمذى:«قالوا:يا رسول اللّه! متى وجبت لك النبوّه؟قال:

و آدم بين الروح و الجسد.هذا حديث حسن صحيح،غريب من حديث أبى هريره» (۳).

أقول:

لكنه فى بعض المصادر عن أبى هريره:«قيل:يا رسول اللّه! متى وجبت لك النبوّه؟قال:قبل أن يخلق اللّه آدم و ينفخ فيه الروح.و قال: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِی آدَمَ...» قالت الأرواح:بلى.فقال:أنا ربّكم و محمّد نبيكم و على أميركم» (۴)

*و عقد الحافظ السيوطى فى خصائص النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم باباً عنوانه:«باب خصوصيه النبىّ بكونه أوّل النبيين فى الخلق و تقدّم نبوّته و أخذ الميثاق»فأورد أحاديث كثيره جدّاً.ثمّ قال:

«فائده-قال الشيخ تقى الدين السبكى فى كتابه: التعظيم و المنّه فى «لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ» :فى هذه الآيه من التنويه بالنبىّ صلّى اللّه عليه [و آله]

۱- ۱) الكافى ۲:۳/۹.

۲- ۲) التاريخ الصغير ۱:۳۹.

۳- ۳) الجامع الكبير ۶:۳۶۰۹/۷.

۴- ۴) ينابيع المودّه ۲:۸۰۳/۲۷۹،عن المودّه فى القربى لعلى بن شهاب الدين الهمدانى،المتوفّى سنه ۷۸۶.

و سلّم و تعظیم قدره العلی،ما لا یخفی،و فیه مع ذلک:أنّه علی تقدیر مجیئه فی زمانهم یکون مرسلاً إلیهم،فتکون نبوّته و رسالته عـامّه لجمیع الخلق،من زمن آدم إلی یوم القیـامه،و تکون الأنبیـاء و اممهم کلّهم من أُمته،و یکون قوله:بعثت إلی النـاس کافّه،لا یختصّ به الناس من زمانه إلی یوم القیامه،بل یتناول من قبلهم أیضاً،و یتبیّن بذلک معنی قوله صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:کنت نبیّاً و آدم بین الروح و الجسد...».

(قـال):«فعرفنـا بالخبر الصـحیح حصول ذلک الکمال من قبل خلق آدم لنبیّنا صـلّی اللّه علیه [و آله] و سـلّم من ربّه سـبحانه،و أنّه أعطاه النبوّه من ذلک الوقت،ثم أخذ له المواثیق علی الأنبیاء،لیعلموا أنّه المقدّم علیهم،و أنّه نبیّهم و رسولهم.

و فی أخذ المواثیق-و هی فی معنی الاستخلاف،و لذلک دخلت لام القسم فی «لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ» -لطیفه أُخری،و هی کأنّها أیمان للبیعه التی تؤخذ للخلفاء....

إذا عرفت ذلک،فالنبیّ هو نبیّ الأنبیاء.

و لهذا ظهر فی الآخره جمیع الأنبیاء تحت لوائه،و فی الدنیا کذلک لیله الإسراء صلّی بهم.

و لو اتّفق مجیؤه فی زمن آدم و نوح و إبراهیم و موسـی و عیسـی،وجب علیهم و علی أُممهم الإیمان به و نصـرته،و بذلک أخذ اللّه المیثـاق علیهم،فنبوته علیهم و رسـالته إلیهم معنیً حاصـل له،و إنّمـا أمره یتوقّف علی اجتماعهم معه، فتأخّر ذلک الأمر راجعٍ إلی وجودهم لا إلی عدم اتصافهم بما یقتضیه...» (۱).

۱- ۱) الخصائص الکبری ۴:۱-۵.

و عقد القاضی عیاض الحافظ أیضاً بحثاً فی الموضوع عنوانه:«السابع -فی ما أخبر اللّه به فی کتابه العزیز من عظیم قدره و شریف منزلته علی الأنبیاء و خطوره رتبته»فذکر الآیات و الأخبار و کلمات العلماء (۱).

أقول:

و لو لا خوف الإطاله لأوردت کلمات القوم بکاملها،لأنّها تحقیقات رشیقه متّخذه من الأدلّه القطعیه،من الکتاب و السُنّه المتواتره عند الفریقین.

و تتلخّص تلک الأدلّه و الأقوال فی أفضلیّه نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من سائر الأنبیاء،و أنّهم لو کانوا فی زمانه کانوا من امّته،و ذلک لأنّه متقدّم فی الخلق علیهم،و قد أخذ میثاق نبوّته منهم،و إن کان متأخّراً زماناً عنهم.

*و علی خلقه اللّه مع النبیّ من نورٍ واحد...کما فی حدیث النور المشهور (۲).

*و علی خلقه اللّه مع النبیّ من شجرهٍ واحده...کما فی حدیث الشجره، المشهور (۳).

و علی بعث الأنبیاء علی ولایته،کما بعثوا علی نبوّه النبیّ...کما فی الحدیث الصحیح المتقدّم فی قوله تعالی: «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا...».

۱- ۱) الشفاء بتعریف حقوق المصطفی ۱:۱۱۱.

۲ - ۲) من رواته:أحمد و أبو حاتم و ابن مردویه و أبو نعیم و ابن عبد البر و الخطیب و الرافعی و ابن حجر العسقلانی.راجع:الجزء الخامس من کتابنا الکبیر نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الأنوار.

۳- ۳) من رواته:الحاکم و الطبرانی و أبو نعیم و ابن عساکر و السیوطی و المتّقی.راجع:الجزء الخامس من کتابنا الکبیر نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار.

فظهر أنّ الحـديث المـذكور عن أئمّه أهـل البيت،و عن حـذيفه،و عن أبى هريره،فى ذيـل الآـيه المباركه،حـديث متّفقٌ عليه بين الفريقين،معتبر بشواهده الجمّه،و الشبهات المذكوره حوله مندفعه.

و ما اشتمل عليه كلام ابن تيميّه و من تبعه من السبّ و الشتم،فنمرّ عليه مرّ الكرام....

***

ص :۳۶۴

قوله تعالى: «فَتَلَقّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ»

قوله تعالى: «فَتَلَقّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ» (۱).

قال السيّد:

«و تلقّى آدم من ربّه كلمات التوسّل بهم فتاب عليه».

قال فى الهامش:

أخرج ابن المغازلى الشافعى،عن ابن عبّاس،قال:سئل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن الكلمات التى تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه.قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:سأله بحقّ محمّد و على و فاطمه و الحسن و الحسين.فتاب عليه و غفر له....

و هذا هو المأثور عندنا فى تفسير الآيه (۲).

فقيل:

الحديث المشار إليه من طريق محمّد بن على بن خلف العطّار،عن حسين بن حسن الأشقر،عن عمرو بن ثابت.

ص: ۳۶۵

۱- ۱) سوره البقره ۲:۳۷.

۲- ۲) المراجعات:۳۱.

و حسین الأشقر شیعی غال،ضعّفه کلّ من البخاری و ابن منده و أبو حاتم و أبو زرعه و العقیلی.

و قال الجوزجانی:غالٍ من الشتّامین للخیره.

و فی الکامل لابن عدی ۱:۹۷ و لیس کل ما یروی عنه من الحدیث فیه الإنکار من قبله،و ربما کان من قبل من یروی عنه،لأن جماعه من ضعفاء الکوفیین یحیلون بالروایات علی حسین الأشقر،علی أنّ حسیناً هذا فی حدیثه بعض ما فیه.

و فی لسان المیزان:أن ابن عدی ذکر فی ترجمه حسین الأشقر حدیثاً من طریقه و عن محمّد بن علی المذکور ثم قال:عند محمّد بن علی من هذا الضرب عجائب،و هو منکر الحدیث،و البلاء فیه عندی منه لا من حسین.

و فی اللسان،فی ترجمه المظفر بن سهیل عن الدارقطنی أنه قال فی محمّد المذکور:مجهول.

و الحدیث عند ابن الجوزی من طریق الدارقطنی.

أما عمرو بن ثابت،فقد قال عنه ابن المبارک:لا تحدّثوا عن عمرو ابن ثابت،فإنّه کان یسبّ السلف.و عن ابن معین:هو غیر ثقه.و قال أبو داود:

رافضی خبیث.و قال فی موضع آخر:رجل سوء،لما (۱)مات النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم کفر الناس إلّا خمسه،و کذا ضعّفه:أبو زرعه و أبو حاتم و البخاری و النسائی و ابن حبان و ابن عدی و الحاکم و غیرهم.و قال الساجی:مذموم و کان ینال من عثمان و یقدّم علیّاً علی الشیخین.و قال العجلی:شدید التشیّع غال فیه واهی الحدیث.و قال البزار:کان یتشیّع و لم یترک.(عن التهذیب باختصار).

ص:۳۶۶

۱- ۱) کذا.

فتأمّل-رحمك اللّه-هذا الجرئ على اللّه،المتقّول على كتابه،و احكم على استشهاداته».

أقول:

لقد أخرج الحاكم،و البيهقي،و الطبراني،و أبو نعيم،و ابن عساكر،و القاضي عياض،و غيرهم،بأسانيدهم المعتبره،حديث توسّل آدم عليه السلام بنبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

*قال الحاكم:«حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمّد بن منصور العدل،ثنا أبو الحسن محمّد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي،ثنا أبو الحارث عبد اللَّه بن مسلم الفهري،ثنا إسماعيل بن مسلمه،أنبأ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم،عن أبيه، عن جدّه،عن عمر بن الخطاب قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:لمّا اقترف آدم الخطيئه قال:يا رب،أسألك بحق محمّد لما غفرت لي.فقال اللّه:يا آدم! و كيف عرفت محمّداً و لم أخلقه؟قال:يا رب! لأنّك لمّا خلقتني بيدك و نفخت فيَّ من روحك،رفعت رأسي،فرأيت على قوائم العرش مكتوباً:لا إله الّا اللّه محمّد رسول اللّه.فعلمت أنّك لم تضف إلى اسمك إلّا أحبّ الخلق إليك.فقال اللّه:

صدقت يا آدم! إنّه لأحبّ الخلق إليَّ،ادعني بحقّه،فقد غفرت لك،و لو لا محمّد ما خلقتك.

هذا حديث صحيح الإسناد،و هو أوّل حديث ذكرته لعبد الرحمن ابن زيد بن أسلم،في هذا الكتاب» (1).

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۲:۶۱۵.

*و قال الطبرانی:«حدّثنا محمّد بن داود بن أسلم الصدفی المصری، حدّثنا أحمد بن سعید المدنی الفهری،حدّثنا عبد اللّه بن إسماعیل المدنی،عن عبد الرحمن بن زید بن أسلم عن أبیه،عن جدّه،عن ابن الخطّاب،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:لمّا أذنب آدم علیه السلام الذنب الذی أذنبه،رفع رأسه إلی العرش فقال:أسألک بحق محمّد إلّا غفرت لی،فأوحی اللّه إلیه:و ما محمّد؟و من محمّد؟فقال:تبارک اسمک،لمّا خلقتنی رفعت رأسی إلی عرشک، فإذا فیه مکتوب لا إله إلّا محمّد رسول اللّه،فعلمت أنّه لیس أحد أعظم عندک قدراً ممّن جعلت اسمه مع اسمک،فأوحی اللّه عزّ و جلّ إلیه:یا آدم! إنّه آخر النبیّین من ذریّتک،و إنّ أُمّته آخر الأُمم من ذریّتک» (۱).

و قد استدلّ الحافظ السبکی بهذه الأحادیث علی جواز التوسّل بالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی کلّ حال،قبل خلقه و بعد خلقه فی مدّه حیاته فی الدنیا و بعد موته،فی مدّه البرزخ و بعد البعث فی عرصات القیامه و الجنّه...و قال بعد ذکر حدیث الحاکم و غیره:«و الحدیث المذکور لم یقف ابن تیمیه علیه بهذا الإسناد،و لا بلغه أنّ الحاکم صحّحه...و کیف یحلّ لمسلمٍ أن یتجاسر علی منع هذا الأمر العظیم الذی لا یردّه عقل و لا شرع؟...» (۲).

هذا،و اسم أمیر المؤمنین علیه السلام مقرون باسم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی العرش،فلیس أحد أعظم عند اللّه قدراً ممّن جعل اسمه مع اسمه کما قال آدم علیه السلام،و القوم یحاولون أن یکتموا هذه الفضیله کغیرها من الفضائل،و لکنّ اللّه شاء أن تروی و تبقی:

۱- ۱) المعجم الصغیر ۲:۸۲.

۲- ۲) شفاء الأسقام فی زیاره خیر الأنام:۲۹۴-۲۹۷.

*أخرج القاضی عیاض عن أبی الحمراء عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:قال:«لمّا أَسری بی إلی السماء،إذا علی العرش مکتوب:لا إله الّا اللّه محمّد رسول اللّه أیّدته بعلی» (۱).

*و أخرج ابن عدی و ابن عساکر عن أنس قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«لمّا عرج بی،رأیت علی ساق العرش مکتوباً:لا إله إلا محمّداً رسول اللّه أیّدته بعلی» (۲).

*و عقد الحافظ محبّ الدین الطبری:«ذکر اختصاصه بتأیید اللّه نبیّه به و کتبه ذلک علی ساق العرش و علی بعض الحیوان»فأخرج الحدیث عن أبی الحمراء بروایه الملّا فی سیرته.

و أخرج عن ابن عبّاس:«کنّا عند النبیّ،إذا بطائر فی فیه لوزه خضراء، فألقاها فی حجر النبیّ،فقبّلها ثم کسرها،فإذا فی جوفها دوده خضراء مکتوب فیها بالاصفر:لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه نصرته بعلی.خرجه أبو الخیر القزوینی الحاکمی» (۳).

فسواء صحّ الحدیث الذی أخرجه ابن المغازلی المحدّث الفقیه الشافعی فی الکلمات التی تلقّاها آدم من ربّه فتاب علیه،أو لم یصحّ،ففی الأحادیث المذکوره کفایه،لمن طلب الحقّ و الهدایه.

و أمّا الحدیث المذکور فهذا نصّه بسنده:«أخبرنا أحمد بن محمّد بن عبد الوهاب-إجازه-أخبرنا أبو أحمد عمر بن عبید اللّه بن شوذب،حدّثنا

۱- ۱) الشفاء بتعریف حقوق المصطفی ۱:۳۴۰.

۲- ۲) الخصائص الکبری ۱:۷،الدر المنثور ۵:۲۱۹.

۳- ۳) الریاض النضره فی مناقب العشره ۳:۱۳۱.

محمّد بن عثمان قال:حدّثنی محمّد بن سلیمان بن الحارث،حدّثنا محمّد بن علی بن خلف العطّار،حدّثنا حسین الأشقر،حدّثنا عمرو بن أبی المقدام،عن أبیه،عن سعید بن جبیر،عن عبد اللّه بن عبّاس،قال:سئل النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عن الکلمات التی تلقّاها آدم من ربّه فتاب علیه،قال:سأله بحقّ محمّد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین إلّا تبت علیَّ.فتاب علیه» (۱).

فهذه روایه ابن المغازلی (۲).

و قال شیخ الإسلام الحموینی (۳):«أخبرنی الشیخ الصالح جمال الدین أحمد بن محمّد بن محمّد المعروف بمذکویه القزوینی و غیره إجازه،بروایتهم عن الشیخ الإمام إمام الدین أبی القاسم عبد الکریم بن محمّد بن عبد الکریم الرافعی القزوینی اجازهً،أنبأنا الشیخ العالم عبد القادر بن أبی صالح الجیلی،قال:أنبأنا أبو البرکات هبه اللّه بن موسی الثقفی قال:أنبأنا القاضی أبو المظفر هناد بن إبراهیم النسفی قال:أنبأنا الحسن بن محمّد بن موسی بتکریت-قال:أنبأنا

۱- ۱) مناقب علی بن أبی طالب:۸۹/۶۳.

۲- ۲) توجد ترجمته فی:الأنساب-الجلّابی،قال:«و المشهور بهذه النسبه:أبو الحسن علی بن محمّد بن الطیّب الجلابی،المعروف بابن المغازلی،من أهل واسط العراق-کان فاضلاً عارفاً برجالات واسط و حدیثهم،و کان حریصاً علی سماع الحدیث و طلبه،رأیت له ذیل التاریخ بواسط،و طالعته و انتخبت منه...روی لنا عنه ابنه بواسط». قلت: و تاریخه المذکور اعتمده الأکابر و نقلوا عنه،کالذهبی فی تذکره الحفّاظ،کما أنّ کتابه فی مناقب أمیر المؤمنین علیه السلام اعتمده کبار الحفّاظ،کالسمهودی فی جواهر العقدین،و ابن حجر المکّی فی الصواعق المحرقه.

۳- ۳) توجد ترجمته فی غیر واحدٍ من المصادر،من أهمها:المعجم المختص للحافظ الذهبی،فقد ترجم له فیه لکونه من مشایخه فی الحدیث.

محمّد بن فرحان،حدثنا محمّد بن يزيد القاضی،حدثنا قتيبه،حدثنا الليث بن سعد،عن العلاء بن عبد الرحمن،عن أبيه،عن أبی هريره،عن النبیّ صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم أنّه قال:لمّا خلق اللّه تعالی آدم أبا البشر،و نفخ فيه من روحه، التفت آدم يمنه العرش،فإذا فی النور خمسه أشباح سجّداً و ركّعاً.قال آدم:يا رب، هل خلقت أحداً من طين قبلی؟قال:لا يا آدم.قال:فمن هؤلاء الخمسه الأشباح الذين أراهم فی هيئتی و صورتی؟قال:هؤلاء خمسه من ولدك،لولاهم ما خلقتك،هؤلاء خمسه شققت لهم خمسه أسماء من أسمائی،لولاهم ما خلقت الجنّه و لا النار و لا العرش و لا الكرسی و لا السماء و لا الأرض و لا الملائكه و لا الإنس و لا الجنّ،فأنا المحمود و هذا محمّد،و أنا العالی و هذا علی،و أنا الفاطر و هذه فاطمه،و أنا الإحسان و هذا الحسن،و أنا المحسن و هذا الحسين.

آليت بعزّتی أنّه لا يأتينی أحد بمثقال حبّهٍ من خردلٍ من بغض أحدهم إلّا أدخلته ناری و لا أُبالی.يا آدم! هؤلاء صفوتی من خلقی،بهم أُنجيهم و بهم أُهلكهم،فإذا كان لك إلیَّ حاجه فبهؤلاء توسّل.

فقال النبیّ:نحن سفينه النجاه،من تعلّق بها نجا من حاد عنها هلك،فمن كان له إلی اللّه حاجه فليسأل بنا أهل البيت» (۱).

و رواه أبو الفتح النطنزی (۲)،فی كتاب الخصائص العلويّه.

۱- ۱) فرائد السمطين ۱:۳۶.

۲- ۲) توجد ترجمته فی:الأنساب-النطنزی،و نصَّ علی قراءته عليه و استفادته منه قال:«قدم علينا بمرو سنه إحدی و عشرين،و قرأت عليه طرفاً صالحاً من الأدب و استفدت منه و اغترفت من بحره،ثم لقيته بهمدان،ثم قدم علينا بغداد غير مره فی مدّه مقامی بها،و ما لقيته إلّا و كتبت عنه و اقتبست منه...سمعت منه أخيراً بمرو الحديث».

و قال الحافظ السيوطى:«و أخرج الديلمى فى مسند الفردوس بسندٍ واهٍ عن على،قال:سألت النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عن قول اللّه: «فَتَلَقّى آدَمُ...» -فذكر الحديث إلى قول اللّه عزّ و جلّ لآدم-:«فعليك بهؤلاء الكلمات فإنّ اللّه قابل توبتك و غافر ذنبك.قل:اللّهمّ إنّى أسألك بحق محمّدٍ و آل محمّد...

فهؤلاء الكلمات التى تلقّى آدم».

قال السيوطى:«و أخرج ابن النجّار،عن ابن عبّاس،قال:سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عن الكلمات التى تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه.قال:

سأل بحقّ محمّد و على و فاطمه و الحسن و الحسين إلّا تبت علىّ.فتاب عليه» (۱).

أقول:

فهذا هو الحديث،و قد رواه من أئمه أهل السُنّه:الرافعى،و ابن النجّار، و الديلمى،و النطنزى،و الحموينى،و ابن المغازلى،و السيوطى،و غيرهم.

و هو أيضاً فى كتب أصحابنا بطرقهم،عن أئمّه العتره الطاهره.

فهو حديث متّفق عليه بين الطائفتين.

مضافاً،إلى أنه فى كتب القوم بأسانيد متعدّده،فيتقّوى بعضها على فرض ضعفه بالبعض الآخر.

و أمّا الكلام فى خصوص سند الروايه عند ابن المغازلى:

فإنّ«محمّد بن على بن خلف العطّار»قد ترجم له الحافظ الخطيب البغدادى و قال:«سمعت محمّد بن منصور يقول:كان محمّد بن على بن خلف ثقه

۱- ۱) الدر المنثور فى التفسير المأثور ۱:۱۴۷.

مأموناً حسن العقل» (۱).

فقد ذكر توثيقه و لم يذكر جرحاً فيه أبداً.

و بما ذكرنا يندفع ما عن ابن عدى أنه قال فيه:«عنده عجائب»إن كان مثل هذا القول جرحاً.

على أنّ ابن عدي إنّما قال هذا عقيب حديثٍ رواه و فيه:«أنّ عمار بن ياسر -رضى اللّه تعالى عنه-قال لأبى موسى الأشعرى:إنى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يلعنك.فقال أبو موسى:إنه قد استغفر لى.قال عمار:قد شهدت اللعن و لم أشهد الإستغفار»!! (۲)فكان من الطبيعى الطعن فى مثل هذا.

و لكنّه-مع ذلك-لم يطعن فى«محمّد بن على العطّار»إلّا أن قال«عنده عجائب».

و يؤكّد ذلك أن ابن عدى لم يورد الرجل فى كتابه(الكامل)و إنما قال هذا بترجمه«الأشقر»،و قد نبّه الحافظ ابن حجر على ذلك (۳)أيضاً،مع أنه يُدخل فيه من تُكُلّم فيه بأدنى شىء كما قال الحافظ الذهبى (۴).

و أمّا«حسين بن حسن الأشقر»فهو من رجال سنن النسائى،و قد ذكروا بترجمه النسائى أنّ له فى الصحيح شرطاً أشد من شرط البخارى و مسلم (۵).

و كلّ من تكلَّم فيه فإنّما تكلَّم لأجل تشيّعه،و قد تقرّر عندهم:أن الجرح

۱- ۱) تاريخ بغداد ۳:۵۷.
۲- ۲) الكامل فى الضعفاء ۳:۲۳۶.
۳- ۳) لسان الميزان ۵:۲۸۹.
۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۶:۱۵۵.
۵- ۵) تذكره الحفّاظ-ترجمه النسائى.

المفسّر ليس بمانعٍ من قبول الروايه (۱)،هذا بصورهٍ عامّه.و فی خصوص التشیّع، فقد تقرّر عندهم أنه لا یضر بالوثاقه (۲).

و من هنا،فقد ذکر الحافظ ابن حجر عن ابن الجنید:سمعت ابن معین ذکر الأشقر فقال:کان من الشیعه الغالیه.قلت:فکیف حدیثه؟قال:لا بأس به.قلت:

صدوق؟قال:نعم،کتبت عنه» (۳).

و من هنا نصَّ الحافظ علی أنه صدوق،مع ذکره أنّه یغلو فی التشیّع (۴).

و قد سبق و أن ترجمنا للأشقر فی کتابنا،فلیراجع.

و أما«عمرو بن ثابت أبی المقدام»فهو من رجال أبی داود و ابن ماجه فی التفسیر،و الکلام فیه کالکلام فی سابقیه،فعن ابن المبارک:«لا تحدّثوا عن عمرو بن ثابت فإنه کان یسب السلف»و عن أبی داود قال:«رافضی خبیث» و قال فی موضع آخر:«رجل سوء قال:لمّا مات النبیّ کفر الناس إلّا خمسه.

و جعل أبو داود یذمّه و یقول:قد روی عنه سفیان و هو المشوم،لیس یشبه حدیثه أحادیث الشیعه و جعل یقول و یعنی:أن أحادیثه مستقیمه»و عنه أیضاً:«رافضی خبیث و کان رجل سوء و لکنه کان صدوقاً فی الحدیث»و عن البزّار:«کان یتشیّع و لم یُترک».

فالرجل کان یشتم عثمان،و کان یقدّم علیّاً علی الشیخیّن (۵).

۱- ۱) انظر مثلاً:مقدمه فتح الباری: ۴۳۰.

۲- ۲) مقدمه فتح الباری: ۴۱۰،۳۹۸،۳۸۲.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۲:۲۹۲.

۴- ۴) تقریب التهذیب ۱:۱۷۵.

۵- ۵) تهذیب التهذیب ۸:۹.

إلّا أن ذلك لا يضرّ بوثاقته،و لذا نرى أنّ أبا داود يراه صدوقاً فى الحديث و يروى عنه و مع ذلك يقول:«كان رجل سوء»و كذا البزّار يقول:«يتشيّع»ثم يقول:«لم يترك»!!

و أبو حاتم و إن قال:«كان ردئ الرأى شديد التشيّع»فقد نصَّ على أنه «يكتب حديثه».

و تلخّص:

أنّ استدلال السيّد رحمه اللّه بالآيه المباركه و الحديث الوارد فى ذيلها صحيح،و لا يتطرّق إليه أىّ إشكالٍ.و أمّا السبّاب و الشتائم فترجع على أهلها اللئام،و نحن نمرّ عليها مرّ الكرام.

***

ص :٣٧٥

قوله تعالی: «وَ مٰا کٰانَ اللّٰهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ»

قوله تعالی: «وَ مٰا کٰانَ اللّٰهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ» (۱).

قال السیّد:

«و ما کان اللّه لیعذّبهم و هم أمان أهل الأرض و وسیلتهم إلیه».

قال فی الهامش:

راجع من الصواعق المحرقه لابن حجر تفسیر قوله تعالی: «وَ مٰا کٰانَ اللّٰهُ لِیُعَذِّبَهُمْ» و هی الآیه السابعه من آیات فضلهم التی أوردها فی الباب ۱۱ من ذلک الکتاب،تجد الاعتراف بما قلناه (۲).

فقیل:

بالرجوع إلی الأحادیث التی اعتمدها لتفسیر الآیه الکریمه تبیّن أنّها أحادیث هالکه و ضعیفه،حتّی ابن حجر الهیثمی-و هو لیس من رجال هذا الشأن (أعنی علم الحدیث)-حکم علیها بالضعف،و لکنّ المؤلّف أوهم و لبّس علی عادته.

۱- ۱) سوره الأنفال ۸:۳۳.

۲- ۲) المراجعات:۳۱.

هذا،فضلاً عن أنّ أحداً من المفسرين الذين يعتد برأيهم لم يقل بمثل هذا القول.

على أن سبب نزولها ما رواه البخارى عن أحمد و محمّد بن النضر،كلاهما عن عبد اللّه بن معاذ،عن أبيه،عن شعبه،عن عبد الحميد صاحب الزيادى،عن أنس بن مالك،قال هو أبو جهل بن هشام قال«اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارةً من السّماء أو أتنا بعذابٍ أليم»فنزلت «وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» ابن كثير ۲:۳۰۴.

أقول:

لا يخفى أنّ السيد طاب ثراه بصدد الإشاره إلى آيات فضل أهل البيت عليهم السلام،بالنظر إلى الأحاديث الوارده فى تفسيرها أو المناسبه لها،إستناداً إلى كتب القوم المعروفه المشهوره.

و المقصود هنا-جمعاً بين قوله تعالى: «وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ...» و بين قوله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم:«أهل بيتى أمان لامّتى»-:أنّ من فضلهم عليهم السلام هو أنّ اللّه تعالى وعد الامّه المحمديه بعدم الزوال و الضلال ما دام أهل البيت فيهم و كانت الامّه متّبعةً لهم...كما وعدهم بذلك ما داموا يستغفرون....

فهم أمان للأُمّه،كما أنّ الاستغفار أمان....

فليس المقصود بيان سبب نزول الآيه،أو أنّ أحداً من المفسّرين فسّرها بأهل البيت.

و على الجمله،فإنّ الجمع بين الآيه و الروايه يثبت فضيلةً لأهل البيت عليهم السلام،لا توجد لغيرهم،فلذا كان على و أولاده الطاهرون أفضل الناس

-بعد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-عند اللّه،و أقربهم إلیه.

و هذا الحدیث قد تقدّمت الإشاره إلیه بالاجمال فی ذیل حدیث السفینه، و هو مروی فی کتب القوم المعتبره بألفاظٍ عدیده،و له شواهد أُخری أیضاً،و کلّ ذلک من روایه أعلام الحدیث و أئمّه الحفّاظ من المتقدّمین و المتأخّرین.

***

ص :٣٧٨

قوله تعالى: «يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَهَ»

قوله تعالى: «يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَهَ» (۱).

و قوله تعالى: «أُولٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَهَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ»

و قوله تعالى: «أُولٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَهَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ» (۲).

و إلى هاتين الآيتين-أو إحداهما-أشار السيّد رحمه اللّه بقوله:

«و وسيلتهم إليه».

قال الشيخ الطبرسى بتفسير آيه الأُولى:«روى سعد بن طريف،عن الأصبغ بن نباته،عن على عليه السلام قال:فى الجنه لؤلؤتان إلى بطنان العرش، إحداهما بيضاء و الأُخرى صفراء،فى كلّ واحده منهما سبعون ألف غرفه،أبوابها و أكوابها من عرقٍ واحد،فالبيضاء الوسيله لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله-و أهل بيته،و الصفراء لإبراهيم-عليه السلام-و أهل بيته» (۳).

و رواه الشيخ أبو إسحاق الثعلبى فى تفسير الآيه (۴).

ص: ۳۷۹

۱- ۱) سوره المائده ۵:۳۵.

۲- ۲) سوره الإسراء ۱۷:۵۷.

۳- ۳) مجمع البيان ۲:۱۸۹.

۴- ۴) الكشف و البيان فى تفسير القرآن ۴:۵۹.

و روی الحاکم الحسکانی فی الآیه الثانیه قال:

«أخبرنا محمّد بن عبد اللّه بن أحمد،قال:أخبرنا محمّد بن أحمد ابن محمّد،قال:حدّثنا عبد العزیز بن یحیی بن أحمد،قال:حدّثنی أحمد بن عمّار،قال:حدّثنا الحمانی،قال:حدّثنا علی بن مسهر،قال:حدّثنا علی بن بذیمه،عن عکرمه،فی قوله تعالی: «أُولٰئِکَ الَّذِینَ یَدْعُونَ یَبْتَغُونَ إِلیٰ رَبِّهِمُ الْوَسِیلَهَ» قال:هم النبیّ و علی و فاطمه و الحسن و الحسین» (۱).

***

۱- ۱) شواهد التنزیل ۱:۴۷۴/۳۴۲.

قوله تعالى: «أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللّهُ» .

قال السيّد:

فهم الناس المحسودون الّذين قال اللّه فيهم: «أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ» (۱).

فقال فى الهامش:

كما اعترف به ابن حجر،حيث عدّ هذه الآيه من الآيات النازله فيهم، فكانت الآيه السادسه من آياتهم التى أوردها فى الباب ۱۱ من صواعقه .و أخرج ابن المغازلى الشافعى-كما فى تفسير هذه الآيه من الصواعق -عن الإمام الباقر أنّه قال:نحن الناس المحسودون و الله.و فى الباب ۶۰ و الباب ۶۱ من غايه المرام ثلاثون حديثاً صحيحاً صريحاً بذلك (۲).

فقيل:

كلام المؤلّف فى الحاشيه يوهم أنّ كلام ابن حجر و كلام ابن المغازلى الشافعى،دليلان يعضد أحدهما الآخر على أنّ هذه الآيه فى أهل البيت،بينما هما

۱- ۱) سوره النساء ۴:۵۴.

۲- ۲) المراجعات:۳۱.

دلیلٌ واحد،فابن حجر ناقلٌ عن ابن المغازلی الشافعی،کما هو مصرّح به فی صواعقه ۱۲۵،فضلاً عن أنّه دلیل أوهی من بیت العنکبوت.

أقول:

لقد روی نزول الآیه المبارکه فی أهل البیت علیهم السلام غیر واحدٍ من أعلام أهل السُنّه،قبل الفقیه ابن المغازلی الشافعی.

منهم: أبو عبد اللَّه المرزبانی:قال الحافظ ابن شهرآشوب السروی (۱):

«حدثنی أبو الفتوح الرازی فی روض الجنان بما ذکره أبو عبد اللَّه المرزبانی،بإسناده عن الکلبی،عن أبی صالح،عن ابن عبّاس،فی قوله: «أَمْ یَحْسُدُونَ النّاسَ عَلی ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ» نزلت فی رسول اللّه و فی علی علیهما السلام» (۲).

و منهم: الحافظ الحسکانی،رواه بأسانید له عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق علیه السلام (۳).

فهم یروونه بأسانیدهم عن ابن عبّاس،و عن أئمّه أهل البیت علیهم السلام، کما یرویه أصحابنا الإمامیّه سواء.

و رواه الفقیه ابن المغازلی عن طریق الحافظ ابن عقده،عن أبی جعفر محمّد بن علی الباقر علیه السلام قال-فی هذه الآیه-:«نحن الناس» (۴).

---

۱ – ۱) من أعلام علماء الإمامیّه فی القرن السادس،و توجد ترجمته فی کتاب بغیه الوعاه للسیوطی،و کتاب الوافی بالوفیات للصفدی،و البلغه فی طبقات علماء النحو و اللغه للفیروزآبادی،و غیرها من کتب أهل السُنّه.توفّی سنه ۵۸۸.

۲- ۲) مناقب آل أبی طالب ۳:۲۴۶.

۳- ۳) شواهد التنزیل ۱:۱۴۳-۱۹۵/۱۴۴ و ۱۹۷.

۴- ۴) مناقب علی بن أبی طالب:۳۱۴/۲۶۷.

و رواه عنه ابن حجر المكی فی الصواعق ،و أبو بکر الحضرمی فی رشفه الصادی ،و القندوزی فی ینابیعه ،کما فی الهامش.

و أرسله ابن أبی الحدید ارسال المسلّم حیث قال:-فی سیاق جملهٍ من مناقب الإمام علیه السلام-:«و جاء فی تفسیر قوله تعالی: «أَمْ یَحْسُدُونَ النّاسَ عَلیٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ» أنها انزلت فی علی و ما خصّ به من العلم» (۱).

هذا،و المقصود-کما أشرنا مراراً-إثبات أنّ هذه الفضائل و المناقب متّفق علیها بین الفریقین،رواها کلّ فریق بأسانیده الخاصّه و نقلها فی کتبه المعروفه، لئلّا یقال أنها قضایا تفرّد بها الإمامیّه فلا یجوز إلزام الغیر بها و لا تکون حجهً علیه.

هذا،و ابن حجر المکی صاحب الصواعق المحرقه من أکابر علماء القوم المشهورین،توجد ترجمته فی کثیر من المصادر،ک النور السافر فی أعیان القرن العاشر و غیره،و منهم من أفرد ترجمته بالتألیف،و کتابه من الکتب المؤلّفه ضد الإمامیّه-کما صرّح به فی دیباجته-و لذا أمکن لأصحابنا أن یستدلّوا بما جاء فیه من المناقب و الفضائل،غیر أن أتباع ابن تیمیّه یکرهون الحافظ ابن حجر المکی،لکونه من أشدّ الناس علی شیخهم،و فتیاه بضلالته معروفه موجوده.

***

۱- ۱) شرح نهج البلاغه ۷:۲۲۰.

قوله تعالى: «...وَ الرّٰاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ...»

قال السیّد:

و هم الراسخون فی العلم،الّذین قال: «وَ الرّٰاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنّٰا بِهِ» (۱).

فقال فی الهامش:

أخرج ثقه الإسلام محمّد بن یعقوب بسنده الصحیح،عن الإمام الصادق، قال:نحن قوم فرض اللّه عزّ و جلّ طاعتنا،و نحن الراسخون فی العلم،و نحن المحسودون،قال اللّه تعالی: «أَمْ یَحْسُدُونَ النّٰاسَ عَلیٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ».

و أخرجه الشیخ فی التهذیب ،بسنده الصحیح،عن الإمام الصادق علیه السلام أیضاً (۲).

فقیل:

تخصیص الآیات و قصرها علی بعض من تتناوله بمدلولها،من غیر دلیلٍ صحیح یدل علی ذلک،من التفسیر المذموم الذی یجب أن ینأی المسلمون

ص :۳۸۴

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۷.

۲- ۲) المراجعات:۳۱.

بـالقرآن الكريم عنه،بـل هـو نـوع من أنواع التحريف الـذى وقع فيه أهـل الكتـاب، الـذين نهينـا أن نكون مثلهم أو نشـابههم فى أعمالهم.

أقول:

هـذا التخصـيص و غيره ممّـا ورد به الخبر الصـحيح،ليس تحريفاً و لا يشـمله النهى،و علماؤنا لا يرتكبون التحريف،و لا يشابهون أهل الكتاب فى شىء من أباطيلهم.

بل الـذى وجـدناه أن أئمّه هـذا القائل كثيراً ما يحاولون تخصـيص الآيات الكريمه و قصـرها على أشـخاصٍ معيَّنين،من غير دليلٍ صحيح يدلّ على ذلک، كقول غير واحدٍ منهم فى الآيه: «وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى» أنها نزلت فى أبى بكر (۱)فشابهوا أهل التحريف فى نوعٍ من أنواعه،بـل لقـد وجـدنا أكـابر أئمّتهم من الصـحابه يقولون بتحريف القرآن الكريم،بمعنى نقصـانه،الـذى هو أقبـح أنواع التحريف، و من شاء فليرجع إلى مظانّ ذلک (۲).

***

ص: ۳۸۵

۱- ۱) شرح المواقف فى علم الكلام،شرح المقاصد للتفتازانى،و غيرهما،فى مباحث الإمامه.

۲- ۲) و لعلّ خير ما ألّف فى الموضوع كتاب:التحقيق فى نفى التحريف عن القرآن الشريف،و هو مطبوع موجود فى الأسواق.

قوله تعالى: «وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ یَعْرِفُونَ...» .

قال السیّد:

و هم رجال الأعراف الّذین قال: «وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ یَعْرِفُونَ کُلاًّ بِسِیماهُمْ» (۱)

فقال فی الهامش:

أخرج الثعلبی فی معنی هـذه الآیه من تفسیره عن ابن عبّاس قال:الأعراف موضع عالٍ من الصـراط،علیه العباس و حمزه و علی و جعفر ذو الجناحین، یعرفون محبّیهم ببیاض الوجوه و مبغضیهم بسواد الوجوه.

و أخرج الحـاکم بسنده إلی علی قـال:نقف یوم القیـامه بین الجنه و النار،فمن نصـرنا عرفناه بسیماه فأدخلناه الجنه،و من أبغضـنا عرفناه بسیماه.

و عن سلمان الفارسی:سمعت رسول اللّه یقول:یا علی،إنّک و الأوصیاء من ولدک علی الأعراف...الحدیث.

و یؤیّده حـدیث أخرجه الـدارقطنی-کما فی أواخر الفصل الثانی من الباب ۹ من الصواعق :إنّ علیّاً قال للسـتّه الّـذین جعل عمر الأمر شوری بینهم،

ص: ۳۸۶

۱- ۱) سوره الأعراف ۷:۴۶.

كلاماً طويلاًمن جملته:أنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه:يا على! أنت قسيم الجنّه و النار يوم القيامه،غيرى؟قالوا:اللّهمّ لا.

قال ابن حجر:معناه ما رواه عنتره،عن على الرضا،أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال له:يا على أنت قسيم الجنّه و النار،فيوم القيامه تقول للنار هذا لى و هذا لك.

قال ابن حجر:و روى ابن السماك:إنّ أبا بكر قال لعلى:سمعت رسول اللّه يقول:لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له على الجواز (۱).

فقيل:

نقل ابن الجوزى فى تفسيره تسعه أقوال فى رجال الأعراف،و ليس من هذه الأقوال قول واحد ينطبق على ما أراده المؤلّف و من على شاكلته،و هناك سبعه من هذه الأقوال لو رضينا بوصف أهل البيت بواحدٍ منها لكان قدحاً بهم لا مدحاً،و هناك قولان هما مدح محض لرجال الأعراف و هما:

الرابع:إنهم قوم صالحون فقهاء علماء.قاله الحسن و مجاهد.

و السابع:إنهم أنبياء.حكاه ابن الأنبارى.

و لا يخفى ما فيهما من بعدٍ عمّا أراده المؤلّف.

أقول:

نقل القرطبى بتفسير الآيه جميع الأقوال،و منها ما رواه الثعلبى فقال:

۱- ۱) المراجعات:۳۱-۳۲.

«و ذكر الثعلبى بإسناده عن ابن عبّاس فى قوله عزّ و جلّ: «وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ» قال:الأعراف موضع عالٍ على الصراط،عليه العباس و حمزه و على بن أبى طالب و جعفر ذو الجناحين،رضى اللّه عنهم،يعرفون محبّيهم ببياض الوجوه و مبغضيهم بسواد الوجوه» (۱).

فكان على ابن الجوزى أيضاً أن ينقل هذا القول،و لكنّا ما رأينا الخير منه إلّا قليلاً جدّاً!!

على أنّه أى بعدٍ للقول الرابع من الأقوال التى نقلها ابن الجوزى عن ذلك؟

ثم إنّ تفسير الآيه بما ذكر عن ابن عبّاسٍ،قد حكاه عنه الضحّاك،و قد أكثر ابن الجوزى من ذكر أقوال الضحّاك فى تفسيره.

هذا،و قد وردت الروايه بذلك من طرق القوم عن أمير المؤمنين عليه السلام،فقد ذكر الحاكم الحسكانى بإسناده أن ابن الكواء سأله عن الآيه هذه فقال:«ويحك يا ابن الكواء،نحن نوقف يوم القيامه بين الجنه و النار،فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنّه،و من أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار» (۲).

و أمّا الشواهد و المؤيّدات لهذا التفسير فكثيره،و قد أشار السيد إلى بعضها، كحديث«لا يجوز أحد الصّراط...»و قد ذكرناه فى بحوثنا السابقه.

***

۱- ۱) الجامع لأحكام القرآن ۷:۲۱۲.

۲- ۲) شواهد التنزيل ۱:۲۵۶/۱۹۸.

قوله تعالى: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ...» .

قال السيّد:

و رجال الصدق الذين قال: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مٰا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً» (۱).

فقال في الهامش:

ذكر ابن حجر في الفصل الخامس من الباب ۹ من صواعقه ،حيث ذكر وفاه علي،أنه عليه السلام سئل-و هو على المنبر بالكوفه- عن قوله تعالى:

«رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ» فقال:اللهم غفراً،هذه الآيه نزلت فيَّ و في عمّي حمزه و في ابن عمّي عبيده بن الحارث بن المطلب...و أخرج الحاكم-كما في تفسيرها من مجمع البيان-عن عمرو بن ثابت عن أبي إسحاق عن علي عليه السلام قال:فينا نزلت...» (۲).

فقيل:

قال البخاري ۳۶۱/۶...قال أنس:كنا نظن أن هذه الآيه نزلت فيه(أي في

۱- ۱) سوره الأحزاب ۳۳:۲۳.

۲- ۲) المراجعات:۳۱-۳۲.

أنس بن النضر)و فی أشباهه «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ...».

و هذا الحديث ذكره أيضاً فی كتاب التفسير ۱۳۶/۱۰ مختصراً بسندٍ آخر ينتهی إلی أنس،و قال الحافظ فی الفتح ۳۶۱/۶ و ابن كثير فی التفسير ۴۷۵/۳:

و قد أخرجه مسلم و الترمذی و النسائی من روايه ثابت عن أنس.و أخرجه أحمد فی مسنده ۱۹۴/۳ و الطيالسی ۲۲/۲ و ابن جرير ۱۴۷/۲۱ و أبو نعيم فی الحليه ۱۲۱/۱ و عبد اللّه بن المبارک فی الجهاد ۶۸.أنظر الصحيح المسند من أسباب النزول للوادعی ۱۱۷.

أقول:

لا خلاف فی أنّ الآيه المباركه نزلت بعد واقعه أُحد،فقسّم اللّه سبحانه الذين صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه و رسوله علی قسمين،فقال:

«فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ» و المراد-كما فی بعض الروايات-هم الشهداء فی أُحد و علی رأسهم سيدنا حمزه رضی اللّه تعالی عنه،و فيهم أنس بن النضر الأنصاری.أو حمزه الشهيد بأُحد و عبيده بن الحارث بن عبد المطلب الشهيد ببدر،كما فی الروايه عن أمير المؤمنين عليه السلام و عن محمّد بن اسحاق كما فی تفسير البغوی (۱).أو حمزه و جعفر،كما فی الروايه عن ابن عبّاس (۲).

«وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مٰا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً» فقال أمير المؤمنين:«فأنا-و الله- المنتظر و ما بدّلت تبديلاً»ذكره الحاكم الحسكانی بإسناده عن عمرو بن ثابت

۱- ۱) معالم التنزيل ۴:۴۵۱.

۲- ۲) شواهد التنزيل ۲:۶۲۸/۲.

عن أبی اسحاق،عن الإمام علیه السلام (۱)و أرسله الحافظ الذهبی إرسال المسلَّم (۲)،و عدّه غیر واحدٍ من الأعلام فی مناقبه علیه السلام کالخوارزمی، و سبط ابن الجوزی،و ابن الصبّاغ المالکی،و الشبلنجی المصری،و القندوزی الحنفی (۳)....

هذا،و المقصود:أنّ المراد بصادق العهد المنتظر فی الآیه المبارکه هو علی علیه السلام،و کفی به تفضیلاً له علی غیره....

***

۱- ۱) شواهد التنزیل ۶۲۷/۱:۲.

۲- ۲) نقله عنه عبد الملک العصامی بترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام من کتابه سمط النجوم العوالی۳:۱۹،و أورده الشیخ المحمودی فی هامش شواهد التنزیل.

۳- ۳) المناقب للخوارزمی:۲۷۰/۲۷۹،تذکره الخواص:۲۶،الفصول المهمه:۱۲۵،کفایه الطالب:۲۴۹،ینابیع الموده ۱۶۲/۴۲۱:۲.

قوله تعالی: «...یُسَبِّحُ لَهُ فِیهٰا بِالْغُدُوِّ وَ الْآصٰالِ رِجٰالٌ...»

قوله تعالی: «...یُسَبِّحُ لَهُ فِیهٰا بِالْغُدُوِّ وَ الْآصٰالِ رِجٰالٌ...» (۱).

قال السیّد:

و رجال التسبیح الذین قال اللّه تعالی: «یُسَبِّحُ لَهُ فِیهٰا بِالْغُدُوِّ وَ الْآصٰالِ* رِجٰالٌ لاٰ تُلْهِیهِمْ تِجٰارَهٌ وَ لاٰ بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللّٰهِ وَ إِقٰامِ الصَّلاٰهِ وَ إِیتٰاءِ الزَّکٰاهِ یَخٰافُونَ یَوْماً تَتَقَلَّبُ فِیهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصٰارُ» .و بیوتهم هی التی ذکرها اللّه عزّ و جلّ فقال: «فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ یُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ» (۲).

فقال فی الهامش:

عن تفسیر مجاهد و یعقوب بن سفیان عن ابن عبّاس فی قوله تعالی: «وَ إِذٰا رَأَوْا تِجٰارَهً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَیْهٰا وَ تَرَکُوکَ قٰائِماً» (۳)أن دحیه الکلبی جاء یوم الجمعه من الشام بالمیره،فنزل عند أحجار الزیت،ثم ضرب بالطبول لیؤذن الناس بقدومه،فنفر الناس إلیه و ترکوا النبیّ قائماً یخطب علی المنبر،إلّا علیاً و الحسن و الحسین و فاطمه و سلمان و أبا ذر و المقداد.فقال النبیّ:لقد نظر اللّه إلی مسجدی یوم الجمعه،فلولا هؤلاء لأضرمت المدینه علی أهلها ناراً و حصبوا بالحجاره

۱- ۱) سوره النور ۲۴:۳۶-۳۷.

۲- ۲) سوره النور ۲۴:۳۶-۳۷.

۳- ۳) سوره الجمعه ۶۲:۱۱.

كقوم لوط.و أنزل اللّه فيمن بقى مع رسول اللّه فى المسجد قوله تعالى: «يُسَبِّحُ لَهُ فِيهٰا...».

(و قال):أخرج الثعلبى فى معنى الآيه من تفسيره الكبير،بالإسناد إلى أنس بن مالك و بريد قالا:قرأ رسول اللّه هذه الآيه «فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ» فقام إليه أبو بكر فقال:يا رسول اللّه،هذا البيت منها-و أشار إلى بيت على و فاطمه-قال:نعم من أفاضلها.و فى الباب ١٢ من غايه المرام تسعه صحاح ينشق منها عمود الصباح (١).

فقيل:

سبب نزول هذه الآيه أن رسول اللّه كان يخطب يوم الجمعه،إذ أقبلت عير قد قدمت،فخرجوا إليها،حتّى لم يبق معه إلّا اثنا عشر رجلاً،فنزلت هذه الآيه.

أخرج ذلك البخارى ٤٩٣/٨ و مسلم ٥٩٠/٢ من حديث جابر بن عبد اللّٰه.

و قال الحافظ أبو يعلى:حدّثنا زكريا بن يحيى،حدثنا هشيم،عن حصين عن سالم بن أبى الجعد و أبى سفيان،عن جابر بن عبد اللّٰه قال:بينما النبىّ يخطب يوم الجمعه فقدمت عير إلى المدينه،فابتدرها أصحاب رسول اللّه حتى لم يبق مع رسول اللّه إلّا اثنا عشر رجلاً.فقال رسول اللّه:و الذى نفسى بيده لو تتابعتم حتّى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادى ناراً.و نزلت هذه الآيه: «وَ إِذٰا رَأَوْا تِجٰارَةً أَوْ لَهْواً».

و ليس يصح ما ادّعاه المؤلّف،من أنه لم يبق فى المسجد إلّا على و الحسن

ص :٣٩٣

١- ١) المراجعات:٣٢-٣٣.

و الحسين و فاطمه و سلمان و أبو ذر و المقداد.و علائم الوضع باديه على هذا الكلام لا تحتاج إلى علمٍ غزير أو طول بحث،و لم يكن الحسن و الحسين ممّن تجب عليهم الجمعه فى حياه الرسول.

و هؤلاء الشيعه من دأبهم أنهم يعمدون إلى حادثهٍ مشهورهٍ أو حديثٍ معروف،فيحرّفونه بالحذف و الزياده بشكل سافر مكشوف بعيد عن الكياسه و الذوق،من أجل نصره حججهم و دعاويهم.

أقول:

ما كان من فرقٍ بين نقل السيد و نقل هذا المفترى،فى سبب نزول الآيه المباركه،و قد جاء فى كلا النقلين خروج الأصحاب من المسجد و النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يخطب،و أنّه لم يبق معه إلّا عدّه قليله،و أنّ النبىّ أخبر أن لو خرجت تلك العدّه أيضاً لجرى فى المدينه كذا و كذا.

لقد ذكرت أحاديث القوم الصحيحه عندهم أنه لم يبق إلّا اثنا عشر،و لم يصرّح فيها بأسمائهم.

و جاء الخبر الذى ذكره السيّد مصرّحاً بأسماء من بقى معه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و هذا هو الفرق،و هذا ما لا يطيقه اتباع بنى أُميّه!

و العجيب أنّه يتهّمون الإماميه بتحريف مثل هذا الخبر بزياده الأسماء فيه، مع أنّهم المتهّمون بتحريفه،بعدم ذكر أسماء الاثنى عشر الذين رووا أنّهم بقوا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.و باللّه عليك! هل كانوا يكتمون الأسامى لو كان فى الباقين مع رسول اللّه واحد من أوليائهم فى خبرٍ صحيحٍ،من أخبار

القضيّه؟!

و أمّا الخبر في تفسير«البيوت»فقد أخرج السيوطی عن ابن مردويه عن أنس بن مالك و بريده،قالا:«قرأ رسول اللّه هذه الآيه «فِی بُيُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ» فقام إليه رجل فقال:أیّ بيوتٍ هذه يا رسول اللّه؟قال:بيوت الأنبياء.فقام إليه أبو بكر فقال:يا رسول اللّه،هذا البيت منها؟لبيت علی و فاطمه.قال:نعم من أفاضلها» (۱).

و ذكره الآلوسی بتفسير الآيه فقال:«و هذا إن صح لا ينبغی العدول عنه» (۲).

أقول:

و لو كان عنده دليل علی عدم صحته لجاء به!!

هذا،و قد علم أن روايته لا تنحصر بالثعلبی،مع أن فی روايته الكفايه،فی مقام الاحتجاج،لكونه من كبار مفسريهم السابقين.

***

۱- ۱) الدر المنثور فی التفسير المأثور ۶:۲۰۳.

۲- ۲) روح المعانی ۱۸:۱۷۴.

قوله تعالى: «مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكٰاهٍ فِيهٰا مِصْبٰاحٌ...»

قوله تعالى: «مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكٰاهٍ فِيهٰا مِصْبٰاحٌ...» (۱).

قال السيّد:

و قد جعل اللّه مشكاتهم فی آیه النور مثلًا لنوره «وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلىٰ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

فقال فی الهامش:

إشاره إلی قوله تعالی: «مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكٰاهٍ» الآیه.فقد أخرج ابن المغازلی الشافعی فی مناقبه بالإسناد...و هذا التأویل مستفیض عن أهل بیت التنزیل (۲).

فقیل:

هذا نموذج للتفسیر المذموم الذی تفسره الباطنیه و الإمامیّه للقرآن الکریم به،و القرآن الکریم أجل من أن یفسَّر بمثل هذه الترّهات.

أقول:

إن هذا من الجری و التطبیق،و نظائره فی تفاسیر القوم أیضاً کثیره جدّاً.

ص: ۳۹۶

۱- ۱) سوره النور ۲۴:۳۵.

۲- ۲) المراجعات:۳۳.

و نحن نكتفی بهذه الإشاره لقومٍ يعلمون،و لكن المنافقين لا يفقهون.

و ابن المغازلی الشافعی روی هذا الخبر مسنداً،و هو عندهم علم من أعلام الفقه و الحديث،لا مجال للطعن فيه.

***

قوله تعالی: «وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِکَ الْمُقَرَّبُونَ» .

اشاره

قال السیّد:

و هم «السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِکَ الْمُقَرَّبُونَ» (۱).

فقال فی الهامش:

أخرج الدیلمی کما فی الحدیث ۲۹ من الفصل الثانی من الباب ۹ من الصواعق المحرقه لابن حجر عن عائشه،و الطبرانی و ابن مردویه عن ابن عبّاس:إن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال:السبق ثلاثه،فالسابق إلی موسی یوشع بن نون،و السابق إلی عیسی صاحب یاسین،و السابق إلی محمّد علی بن أبی طالب.و أخرجه الموفق بن أحمد و الفقیه ابن المغازلی بالإسناد إلی ابن عبّاس (۲).

فقیل:

هذا الحدیث الذی یفسر به قوله تعالی «وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِکَ الْمُقَرَّبُونَ» الواقعه ۱۰-۱۱،رواه الطبرانی ۲/۱۱۱/۳ عن الحسین بن

۱- ۱) سوره الواقعه ۵۶:۱۰-۱۱.

۲- ۲) المراجعات:۳۳.

أبی السری العسقلانی،نا حسین الأشقر،نا سفیان بن عیینه،عن ابن أبی نجیح، عن مجاهد،عن ابن عبّاس،مرفوعاً.

قال الألبانی:و هذا سند ضعیف جداً إن لم یکن موضوعاً،فإن حسین الأشقر شیعی.

أقول:

هذه الآیه من أدلّه أصحابنا علی إمامه أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام:

قال العلّامه الحلی،فی البراهین الداله علی إمامته من الکتاب العزیز:

«البرهان السادس عشر:قوله تعالی: «وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ» .روی أبو نعیم الحافظ،عن ابن عبّاس فی هذه الآیه:سابق هذه الامّه علی بن أبی طالب.و روی الفقیه ابن المغازلی الشافعی،عن مجاهد،عن ابن عبّاس،فی قوله تعالی: «وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ» قال:سبق یوشع بن نون إلی موسی علیه السلام،و سبق موسی إلی فرعون،و صاحب یس إلی عیسی علیه السلام،و سبق علی إلی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (1).

و هذه الفضیله لم تثبت لغیره من الصحابه.

فیکون أفضل.

فیکون هو الإمام».

و قال العلّامه أیضاً:«الثالثه عشره:قوله تعالی: «وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ» .روی الجمهور عن ابن عبّاس قال:سابق هذه الأُمّه علی بن

1- 1) منهاج الکرامه فی إثبات الإمامه:154.

أبی طالب» (۱).

من أشهر رواه الحدیث

أقول: لقد أخرج الروایه بتفسیر الآیه المبارکه جمع غفیر من أکابر علماء أهل السُنّه،فی التفسیر و الحدیث،نذکر منهم:

۱-أبو إسحاق السبیعی المتوفی سنه ۱۲۷.

۲-سفیان بن عیینه المتوفی سنه ۱۹۸.

۳-ابن أبی حاتم المتوفّی سنه ۳۲۷.

۴-أبو جعفر مطیّن،المتوفّی سنه ۲۹۷.

۵-أبو القاسم الطبرانی،المتوفّی سنه ۳۶۰.

۶-أبو عبد اللّه الحاکم النیسابوری،المتوفّی سنه ۴۰۵.

۷-أبو بکر بن مردویه الإصفهانی،المتوفّی سنه ۴۱۰.

۸-أبو نعیم الإصفهانی،المتوفّی ۴۳۰.

۹-الحاکم الحسکانی،من أعلام القرن الخامس.

۱۰-ابن المغازلی الواسطی،المتوفّی سنه ۴۸۳.

۱۱-شیرویه بن شهردار الدیلمی،المتوفّی سنه ۵۰۹.

۱۲-الخطیب الخوارزمی،المتوفّی سنه ۵۶۸.

۱۳-الفخر الرازی،المتوفّی سنه ۶۰۶.

۱۴-سبط ابن الجوزی الحنفی،المتوفّی سنه ۶۵۴.

۱۵-محبّ الدین الطبری،المتوفّی سنه ۶۹۴.

۱- ۱) نهج الحق و کشف الصدق:۱۸۱.

۱۶-صدر الدین الحموینی،المتوفّی سنه ۷۲۲.

۱۷-ابن کثیر الدمشقی،المتوفّی سنه ۷۷۴.

۱۸-نور الدین الهیثمی،المتوفّی سنه ۸۰۷.

۱۹-جلال الدین السیوطی،المتوفّی سنه ۹۱۱.

۲۰-ابن حجر المکی،المتوفّی سنه ۹۷۳.

۲۱-علی المتقی الهندی،المتوفّی سنه ۹۷۵.

۲۲-قاضی القضاه الشوکانی،المتوفّی سنه ۱۲۵۰.

۲۳-شهاب الدین الآلوسی،المتوفی سنه ۱۲۷۰.

فهؤلاء من أشهر رواه هذا الحدیث،من علماء الجمهور.

رووه عن ابن عبّاس و غیره من الصحابه.

من أسانیده فی الکتب المعتبره

و هذه نبذه من أسانیدهم فی روایه هذا الحدیث:

*قال الحافظ ابن کثیر:«و قال ابن أبی نجیح،عن مجاهد،عن ابن عبّاس «وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ» قال:یوشع بن نون سبق إلی موسی،و مؤمن آل یَس سبق إلی عیسی،و علی بن أبی طالب سبق إلی محمّد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم.

رواه ابن أبی حاتم،عن محمّد بن هارون الفلاس،عن عبد اللَّه بن إسماعیل المدائنی البزاز،عن شعیب بن الضحاک المدائنی،عن سفیان بن عیینه،عن ابن أبی نجیح،به» (۱).

۱- ۱) تفسیر القرآن العظیم ۷:۵۱۶.

*و قال الحافظ الطبرانى:«حدّثنا الحسين بن إسحاق التسترى،حدثنا الحسين بن أبى السرى العسقلانى،حدّثنا حسين الأشقر،حدّثنا سفيان بن عيينه، عن ابن أبى نجيح،عن مجاهد،عن ابن عبّاس قال:السبق ثلاثه...» (۱).

*و قال الحافظ الحاكم الحسكانى:«أخبرنا أبو بكر الشيبانى،حدثنا محمّد بن عبد الرحيم حدثنا ابن عائشه.

و حدّثنى الحاكم أبو عبد اللّٰه الحافظ-من خط يده-حدثنا أحمد بن حمدويه البيهقى حدثنا أبو يحيى عبيد اللّه بن محمّد بن حفص القرشى،حدثنا الحسين بن الحسن الفزارى الأشقر،عن سفيان بن عيينه،عن ابن أبى نجيح،عن مجاهد،عن ابن عبّاس....

أخبرنا محمّد بن عبد اللّٰه بن أحمد الصوفى،حدثنا محمّد بن أحمد بن محمّد الحافظ،حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد،حدثنا إبراهيم بن فهد، حدثنا عبد اللّٰه بن محمّد التسترى،حدثنا سفيان بن عيينه،عن ابن أبى نجيح،عن مجاهد،عن ابن عبّاس...» (۲).

*و قال الحافظ ابن حجر-بترجمه الفيض بن وثيق-:

«عن أبى عوانه و غيره.قال ابن معين:كذاب خبيث.قلت:قد روى عنه أبو زرعه،و أبو حاتم،و هو مقارب الحال إن شاء اللّه تعالى.انتهى (۳).

و قد ذكره ابن أبى حاتم و لم يجرحه.

و أخرج له الحاكم فى المستدرك محتجّاً به.

ص: ۴۰۲

۱- ۱) المعجم الكبير،مسند عبد اللّٰه بن العبّاس ۱۱:۱۱۱۵۲/۹۳.

۲- ۲) شواهد التنزيل ۲:۲۱۳-۲۱۴.

۳- ۳) أى كلام الحافظ الذهبى فى ميزان الاعتدال.

و ذکره ابن حبّان فی الثقات.

و قال العقیلی فی ترجمه الحسین الأشقر:حدثنا الحسین بن إسحاق التستری،حدثنا الحسین بن أبی السری،حدثنا فیض بن وثیق،حدثنا سفیان بن عیینه،عن ابن أبی نجیح،عن مجاهد عن ابن عبّاس...» (۱).

*و قال الفقیه ابن المغازلی:«أخبرنا أحمد بن محمّد بن عبد الوهاب -إجازهً-أخبرنا عمر بن عبد اللّه بن شوذب،حدثنا محمّد بن أحمد بن منصور، حدثنا أحمد بن الحسین،حدثنا زکریا،حدثنا أبو صالح ابن الضحاک،حدثنا سفیان بن عیینه،عن ابن أبی نجیح،عن مجاهد،عن ابن عبّاس...» (۲).

من أسانید المعتبره

ثم إنّ غیر واحدٍ من أسانید هذا الخبر معتبر بلا کلام:

*فطریق الحافظ ابن أبی حاتم الرازی صحیح:

«محمّد بن هارون»الفلاس،المتوفّی سنه ۲۶۵،وثّقه ابن أبی حاتم، و الحافظ الذهبی (۳).

و«عبد اللّه بن إسماعیل»ذکره ابن أبی حاتم و لم یجرحه (۴)،و تابعه الخطیب فی تاریخه (۵).

و«شعیب بن الضحّاک»أبو صالح،حدّث عن سفیان بن عیینه،و عنه

۱- ۱) لسان المیزان ۴:۴۵۵.

۲- ۲) مناقب علی بن أبی طالب:۳۲۰/۳۶۵.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۲:۳۲۷.

۴- ۴) الجرح و التعدیل ۵:۴.

۵- ۵) تاریخ بغداد ۹:۴۱۰.

عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروی،و عبد اللّه بن إسماعیل المدائنی البزّاز، ذکره ابن أبی حاتم عن أبیه و لم یجرحه (1)،و کذا الخطیب (2).

و«سفیان بن عیینه»الإمام الکبیر،من رجال الصحاح الستّه،و فضائله کثیره عندهم جدّاً (3).

و«عبد اللّه بن أبی نجیح»من رجال الصحاح الستّه (4).

و«مجاهد»من رجال الصحاح الستّه أیضاً (5).

هذا،مضافاً إلی أن مثل ابن تیمیه یشهد بأنّ تفسیر ابن أبی حاتم من التفاسیر المعتبره،و أنه خال عن الموضوعات (6).

*و طریق الحافظ ابن حجر صحیح کذلک.

فهو طریق الحافظ الطبرانی نفسه،الذی لم یتکلّم فیه إلّا من جهه«الأشقر» و قد تابعه-و فی الروایه عن«سفیان»-فی طریق الحافظ ابن حجر«الفیض بن وثیق»الذی وثّقه کبار الأئمّه،کالحاکم و ابن حبّان،و روی عنه مثل أبی حاتم و أبی زرعه،و ذکره ابن أبی حاتم و لم یجرحه،و قال الذهبی:هو مقارب الحال.

*و طریق الحافظ الطبرانی صحیح علی التحقیق،و کذا کلّ طریقٍ لم یتکلّم فیه إلّا من جهه«حسین الأشقر»،قال الحافظ الهیثمی-بعد روایته عن الطبرانی-:«و فیه حسین بن حسن الأشقر،وثّقه ابن حبّان و ضعّفه الجمهور،

ص: ۴۰۴

۱- ۱) الجرح و التعدیل ۴:۳۴۸.

۲- ۲) تاریخ بغداد ۹:۲۴۲.

۳- ۳) أُنظر مثلاً:سیر أعلام النبلاء ۸:۴۵۴.

۴- ۴) تقریب التهذیب ۱:۴۵۶.

۵- ۵) تقریب التهذیب ۲:۲۲۸.

۶- ۶) منهاج السُنّه ۷:۱۳.

و بقيه رجاله حـديثهم حسن أو صـحيح» (۱)و ذلک لِما تقـدَّم منّا-فی ترجمه «الأشـقر»-من أنّه صـدوق عند:أحمد،و النسائی،و یحیی بن معین،و ابن حبّان، و ابن حجر العسقلانی،و غیرهم،و إنّما ذنبه الوحید هو التشیّع،قال ابن حجر:

«الحسین بن الحسن الأشـقر الفزاری الکوفی،صدوق،یهم،و یغلو فی التشیّع،من العاشر،مات سنه ۲۰۸» (۲)،و قد تقرّر عندهم أنّ التشیّع لا یضرّ بالوثاقه.

مع ابن تیمیه:

و إذا عرفنا رواه هـذا الحـدیث،و صـحّه غیر واحدٍ من طرقه فی کتب القوم المعروفه المشـهوره،فلا نعبأ بقول ابن تیمیه فی جواب العلّامه الحلّی:«إنّ هذا باطلٌ عن ابن عبّاس،و لو صحّ عنه لم یکن حجّه إذا خالفه من هو أقوی منه» (۳).

فقـد ظهر أنّ هـذا الحـدیث صـحیح،فهو حجّه،و به یتمّ الاسـتدلال؛لأنّ هذه الفضـیله لم تثبت لغیر أمیر المؤمنین علیه السـلام من الصـحابه،فیکـون هـو الإمـام، و من ادّعی مخـالفه مـا هـو أقوی منه،فعلیه البیـان! و علی فرض وجود المخـالف، فهو ممّـا تفرّد به الخصم،و هذا حدیث صحیح متّفق علیه بین الطرفین،فکیف یکون المخالف المزعوم أقوی؟

مع ابن روزبهان

و ابن رزوبهان فی ردّه علی العلّامه الحلّی،لم ینکر وجود الحدیث فی

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۰۲.
۲- ۲) تقریب التهذیب ۱:۱۷۵.
۳- ۳) منهاج السُنّه ۷:۱۵۴.

الباب،و لم يناقش فی سنده،قال:«هذا الحديث جاء فی روايه أهل السُنّه،و لكن بهذه العباره:سبّاق الأمم ثلاثه،مؤمن آل فرعون،و حبيب النجّار،و علی بن أبی طالب».

قال:«و لا شک أنّ عليّاً سابق فی الإسلام و صاحب السابقه و الفضائل التی لا تخفی،و لكن لا تدلّ الآيه علی نصٍّ إمامته،و ذلک المدّعی» (۱).

أقول:

و هذا الكلام-كما تری-اعتراف بما يذهب إليه الإماميّه،من دلاله الآيه المباركه علی الإمامه،لأنّ طريق إثبات إمامه أمير المؤمنين عليه السلام غير منحصر بالنصّ،بل الأفضليه أيضاً من أدلّه إثباتها،و قد ظهرت دلاله الآيه علی ذلک.

مع شاه عبد العزيز الدهلوی:

و هلّم لننظر ما يقوله العالم الهندی،صاحب كتاب التحفه الاثنا عشريه فی الجواب عن الاستدلال بالآيه الشريفه علی إمامه أمير المؤمنين عليه السلام.

قال:«و منها: «السّابِقُونَ السّابِقُونَ* أُولٰئِکَ الْمُقَرَّبُونَ»:

قالت الشيعه:روی عن ابن عبّاس مرفوعاً أنّه قال:السابقون ثلاثه، فالسابق إلی موسی يوشع بن نون،و السابق إلی عيسی صاحب ياسين،و السابق إلی محمّد صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم علی بن أبی طالب رضی اللّه تعالی عنه.

و لا يخفی أنّ هذا أيضاً تمسّک بالروايه لا بالآيه.

ص: ۴۰۶

۱- ۱) انظر:دلائل الصدق لنهج الحقّ ۲:۱۵۶.

و مدار إسناد هذه الروايه على أبى الحسن الأشقر و هو ضعيف بالإجماع، قال العقيلى:هو شيعى متروك الحديث.

و لا يبعد أن يكون هذا الحديث موضوعاً؛إذ فيه من أمارات الوضع أنّ صاحب ياسين لم يكن أوّل من آمن بعيسى بل برسله كما يدلّ عليه نصّ الكتاب، و كلّ حديث يناقض مدلول الكتاب فى الأخبار و القصص فهو موضوع كما هو المقرّر عند المحدثين.

و أيضاً انحصار السبّاق فى ثلاثه رجال غير معقول؛فإنّ لكلّ نبىّ سابقاً بالإيمان به لا محاله.

و بعد اللتيا و التى،أيه ضروره أن يكون كلّ سابق صاحب الزعامه الكبرى و كلّ مقرّب إماماً؟

و أيضاً،لو كانت هذه الروايه صحيحه لكانت مناقضه للآيه صراحه،لأنّ اللّه تعالى قال فى حقّ السابقين: «ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ* وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ» (۱)و الثلّه هو الجمع الكثير و لا يمكن أن يطلق على الاثنين جمع كثير و لا على الواحد قليل أيضاً،فعلم أنّ المراد بالسبق من الآيه عرفى أو إضافى شامل للجماعه الكثيره، لا حقيقى بدليل الآيه الأُخرى: «وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ» (۲)، و القرآن يفسّر بعضه بعضاً.

و أيضاً،ثبت بإجماع أهل السُنّه و الشيعه أنّ أوّل من آمن حقيقه خديجه رضى اللّه تعالى عنها،فلو كان مجرّد السبق بالإيمان موجباً لصحّه الإمامه،لزم أن تكون سيّدتنا المذكوره حَريّه بالإمامه،و هو باطل بالإجماع.و إن قيل:إنّ

۱- ۱) سوره الواقعه ۵۶:۱۳-۱۴.

۲- ۲) سوره التوبه ۹:۱۰۰.

المانع کان متحقّقاً قبل وصول إمامته فی خدیجه و هو الأنوثه،قلنا:کذلک فی الأمیر،فقد کان المانع متحقّقاً قبل وصول وقت إمامته،و لمّا ارتفع المانع صار إماماً بالفعل،و ذلک المانع هو إمّا وجود الخلفاء الثلاثه الّذین کانوا أصلح فی حقّ الریاسه بالنسبه إلی جنابه عند جمهور أهل السُنّه،أو إبقاؤه بعد الخلفاء الثلاثه و موتهم قبله عند التفضیلیه فإنّهم قالوا:لو کان إماماً عند وفاه النبی صلّی اللّه علیه و سلّم لم ینل أحد من الخلفاء الإمامه و ماتوا فی عهده،و قد سبق فی علم اللّه تعالی أنّ الخلفاء أربعه فلزم الترتیب علی الموت» (1).

أقول:

و لا یخفی ما فی هذا الکلام من أکاذیب و أباطیل:

أوّلاً: إنّ هذا تمسّک بالآیه بعد تفسیر الروایه لها،و إلّا فلا ذکر صریح فی القرآن الکریم لا لاسم أمیر المؤمنین علیه السلام و لا لاسم غیره،و إذا کان الاستدلال فی مثل هذه المواضع بالروایه لا بالآیه،فکیف یستدلُّ القوم بمثل قوله تعالی: «وَ سَیُجَنَّبُهَا الْأَتْقَی* اَلَّذِی یُؤْتِی مٰالَهُ یَتَزَکّٰی» (2)باعتباره من أدلّه الکتاب علی إمامه أبی بکر بن أبی قحافه،کما ذکرنا قریباً؟

فبطل قوله:«إن هذا تمسک بالروایه لا بالآیه».

و ثانیاً: قوله:«مدار إسناد هذه الروایه علی أبی الحسن الأشقر...»یشتمل علی کِذبتین:

الأُولی: أن مدار إسنادها علی الأشقر؛فقد عرفت عدم تفرّد الأشقر بهذه

1- 1) التحفه الاثنا عشریه:207،و أُنظر مختصر التحفه الاثنی عشریه:178-179.

2- 2) سوره اللیل 92:17-18.

الروایه.

و قد سبقه فی هذه الکذبه غیره،کابن کثیر الدمشقی،فإنّه قال:«حدیث لا یثبت،لأن حسیناً هذا متروک و شیعی من الغلاه،و تفرّده بهذا ممّا یدلّ علی ضعفه بالکلیّه» (۱).

و الثانیه: دعواه الاجماع علی ضعف الأشقر؛فإنّها دعویً کاذبه،لا تجدها عند أحد.

بل قد عرفت أنّ کبار الأئمّه یوثّقونه،و تکلّم من تکلّم فیه لیس إلّا لتشیّعه، و إلّا فلم یذکر له جرح أبداً.

و ثالثاً: قوله:«و لا یبعد أن یکون هذا الحدیث موضوعاً،إذ فیه من أمارات الوضع...».

و هذا ردّ علی السُنّه الثابته،و تکذیب للحدیث الصحیح،تعصّباً للباطل و اتّباعاً للهوی:

أمّا أوّلاً: فلأنّ الایمان برسل عیسی ایمانٌ بعیسی و سبق إلیه،و هذا ما یفهمه أدنی الناس من أهل اللسان! و هل من فرقٍ بین الإیمان به و الإیمان برسله؟! و کلّ أهل الإیمان باللّه سبحانه و تعالی قد آمنوا برسله و صدّقوهم!

و أمّا ثانیاً: فإنّ کلّ خبر خالف الکتاب بالتباین و التناقض،فإنّه مردود، سواء کان فی القصص أو فی الأحکام،و لکن الاختلاف بین مدلول خبرنا و مدلول الکتاب،فضلاً عن أن یکون بینهما مناقضه.

و أمّا ثالثاً: فإنّ محلّ الاستدلال بالروایه هو الفقره الأخیره المتعلّقه بأمیر المؤمنین علیه السلام،و لذا فقد جاءت الروایه فی بعض ألفاظها خالیهً عن

۱- ۱) البدایه و النهایه ۱:۲۳۱.

الفقرتين السابقتين.

و رابعاً: قوله:«و أيضاً،انحصار السبّاق فی ثلاثه...».

ردّ للحديث الصحيح و النصّ الصريح بالاجتهاد،نظير تكذيب إمامه ابن تيميّه حديث المؤاخاه،حتّى ردّ عليه الحافظ ابن حجر العسقلانی (۱).

و خامساً: قوله:«و بعد اللتيا و التی،أيّه ضروره أن يكون كلّ سابق صاحب الزعامه الكبرى و كلّ مقربٍّ إماماً؟».

جهل أو تجاهل،فقد تقدّم منّا فی كلام العلّامه الحلی أنّ هذه فضيله لم تثبت لغير أمير المؤمنين عليه السلام،فهو الأفضل،فيكون هو الإمام.

و سادساً: قوله:«و أيضاً لو كانت هذه الروايه صحيحه لكانت مناقضه للآيه صراحه...».

فقد سبقه فيه ابن تيميه إذ قال فی الوجوه التی ذكرها بعد دعوى بطلان الحديث عن ابن عبّاس:«الثالث:إنّ اللّه يقول: «وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِی تَحْتَهَا الْأَنْهارُ» (۲)و قال تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللّهِ» (۳)و السابقون الأوّلون هم الّذين أنفقوا من قبل الفتح و قاتلوا،الّذين هم أفضل ممّن أنفق من بعد الفتح و قاتل،و دخل فيهم أهل بيعه الرضوان،و كانوا أكثر من ألف و أربعمائه،فكيف يقال:إنّ سابق هذه الأُمّه واحد؟» (۴).

۱- ۱) فتح الباری بشرح صحيح البخاری ۷:۲۱۷.

۲- ۲) سوره التوبه ۹:۱۰۰.

۳- ۳) سوره التوبه ۹:۱۰۰.

۴- ۴) منهاج السُنّه ۷:۱۵۴-۱۵۵.

أقول:

مقتضی الحدیث الصحیح المتّفق علیه أن سابق هذه الأُمّه واحد،و هو أمیر المؤمنین علیه السلام،و هذا لا ینافی سیاق الآیه المبارکه،و لا الآیات الأُخری،کالآیتین المذکورتین،و نحن أیضاً نقول:بمقتضی الجمع بین قوله تعالی: «وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِینَ...» و قوله تعالی: «وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلی أَعْقابِکُمْ وَ مَنْ یَنْقَلِبْ عَلی عَقِبَیْهِ فَلَنْ یَضُرَّ اللّهَ شَیْئاً وَ سَیَجْزِی اللّهُ الشّاکِرِینَ» (۱)أنّ کلّ من سبق غیره إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و بقی من بعده علی ما عاهد اللّه علیه و رسوله،و لم ینقلب علی عقبیه،فله أجره عند اللّه و قربه منه،و نحن نحترمه و نقتدی به.

و سابعاً: قوله:«و أیضاً ثبت بإجماع أهل السُنّه و الشیعه أنّ أوّل من آمن حقیقهً خدیجه...».

أقول:

و هذا کذب،فلا إجماع من أهل السُنّه و الشیعه أنّ أوّل من آمن خدیجه،بل عندنا أن أمیر المؤمنین علیه السلام سابق علیها،و کیف کان،فقد ثبت فی الصحیح عندهم أن أبا بکر إنّما أسلم بعد خمسین رجل،و هل آمن حقیقهً؟ و تفصیل الکلام فی محلّه.

و ثامناً: قوله:«کذلک فی الأمیر،فقد کان المانع متحقّقاً قبل وصول وقت

ص :۴۱۱

۱- ۱) سوره آل عمران:۳:۱۴۴.

إمامته...».

أقول:

قد عرفت وجه الاستدلال بالآیه المبارکه علی ضوء الحدیث الصحیح المتّفق علیه،و هذا الکلام لا علاقه له بالاستدلال أصلاً.

علی أنّ کون وجود الخلفاء الثلاثه مانعاً عن خلافه أمیر المؤمنین علیه السلام دعویً عریضه لا دلیل علیها،لا من الکتاب و لا من السُنّه المقبوله و لا من العقل السلیم.و دعوی کونهم أصلح فی حقّ الرئاسه هی أوّل الکلام،فإنّ هذه الأصلحیّه یجب أن تنتهی إلی الأدلّه المعتبره من النقل و العقل،و لیس،بل هی لدی التحقیق دالّه علی العکس.

***

ص:412

آیه الصدّیقون

قوله تعالی: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ أُولٰئِکَ هُمُ الصِّدِّیقُونَ وَ الشُّهَدٰاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ...»

قوله تعالی: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ أُولٰئِکَ هُمُ الصِّدِّیقُونَ وَ الشُّهَدٰاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ...» (۱).

قال السیّد:

و هم الصدّیقون و الشهداء و الصالحون.

قال فی الهامش:

أخرج ابن النجار-کما فی الحدیث ۳۰ مما أشرنا إلیه من الصواعق -عن ابن عباس،قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و سلّم:الصدّیقون ثلاثه:حزقیل مؤمن آل فرعون،و حبیب النجّار صاحب یاسین،و علی بن أبی طالب.

و أخرج أبو نعیم و ابن عساکر-کما فی الحدیث ۳۱ ممّا أشرنا إلیه من الصواعق -عن ابن أبی لیلی:إن رسول اللّٰه قال:الصدّیقون ثلاثه:حبیب النجّار مؤمن آل یاسین قال «یٰا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِینَ» و حزقیل مؤمن آل فرعون قال:

«أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ یَقُولَ رَبِّیَ اللّٰهُ» و علی بن أبی طالب،و هو أفضلهم.

و الصّحاح فی سبقه و کونه الصدّیق الأکبر و الفاروق الأعظم،متواتره (۲).

۱- ۱) سوره الحدید ۵۷:۱۹.

۲- ۲) المراجعات:۳۳.

فقیل:

الحدیث المذکور فی الحاشیه موضوع،أخرجه السیوطی فی الجامع الصغیر من روایه أبی نعیم فی المعرفه،و ابن عساکر عن ابن أبی یعلی(و الصواب:

أبی لیلی)و لم یتکلّم شارحه المناوی بشیء غیر أنّه قال:رواه ابن مردویه و الدیلمی.

لکنْ قال شیخ الإسلام ابن تیمیه:هذا حدیث کذب.

و أقرّه الذهبی فی مختصر المنهاج (۳۰۹).

و کفی بهما حجّه.

و لمّا عزاه ابن المطهّر الشیعی لروایه أحمد،أنکره علیه شیخ الإسلام فی ردّه علیه فقال:لم یروه أحمد،لا فی المسند و لا فی الفضائل،و لا رواه أبداً،و إنّما زاده القطیعی عن الکدیمی:حدّثنا الحسن بن محمّد الأنصاری،حدّثنا عمرو بن جمیح (۱)،حدّثنا ابن أبی لیلی،عن أخیه،عن عبد الرحمن بن أبی لیلی،عن أبیه، مرفوعاً.

فعمرو هذا قال فیه ابن عدی الحافظ:یتّهم بالوضع.

و الکدیمی معروف بالکذب.

فسقط الحدیث.

ثم قد ثبت فی الصحیح تسمیه غیر علی صدّیقاً،ففی الصحیحین:إنّ النبی صلّی اللّه علیه و سلّم صعد احداً و معه أبو بکر و عمر و عثمان،فرجف بهم،فقال

۱- ۱) کذا،و الصحیح:جمیع.

النبی صلّی اللّه علیه و سلّم:أُثبت أحد،فما علیک إلّا نبی و صدّیق و شهیدان.

و أقرّه الذهبی فی مختصره (۴۵۲-۴۵۳).

(سلسله الأحادیث الضعیفه ۱:۳۵۸).

و لیس العجب من عبد الحسین الشیعی فی إیراد هذا الحدیث،بل العجب کلّ العجب من ابن حجر الهیتمی،فی سوقه هذا الحدیث و أمثاله فی فضائل علی، من صواعقه،و قوله قبل سردها:و اقتصرت هنا علی ذکر أربعین حدیثاً لأنّها من غرر فضائله.(الصواعق-۱۲۱).

و قول المؤلّف:و الصّحاح فی سبقه و کونه الصدّیق الأکبر و الفاروق الأعظم متواترات،مجازفه منه کعادته.

و الکلمه الحق فی هذا الصدد هی قول شیخ الإسلام ابن تیمیه:و الناس قد رووا أحادیث مکذوبه فی فضل أبی بکر و عمر و عثمان و علی و معاویه و غیرهم، لکن المکذوب فی فضل علی أکثر،لأنّ الشیعه أجرأ علی الکذب من النواصب.

و قال أبو الفرج بن الجوزی:فضائل علی الصحیحه کثیره،غیر أنّ الرافضه لم تقنع،فوضعت له ما یضع لا-ما یرفع،و حوشیت حاشیته من الاجتیاح للباطل.

(قال)و اعلم أنّ الرافضه علی ثلاثه أصناف:

۱- صنف منهم سمعوا أشیاء من الحدیث،فوضعوا أحادیث و زادوا و نقصوا.

۲- و صنف لم یسمعوا،فتراهم یکذبون علی جعفر الصادق و یقولون:قال جعفر و قال فلان.

۳- و صنف ثالث عوام جهله،یقولون ما یریدون ممّا یسوغ فی العقل و ما لا یسوغ.(منهاج السنّه ۱۱۹/۴).

أقول:

هذا تمام كلام المتقوّل على السيّد فى هذا المقام،و سننبّه على ما فيه،بعد الفراغ عن الردّ على ما ذكره أئمّته....

فاعلم:أنّه قد استدلَّ العلّامه الحلّى،الحسن بن المطهّر،بقوله تعالى:

«وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ» و جعله «البرهان السادس و العشرون»من براهين الكتاب على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام،و قال فى ذيل الآيه ما نصّه:

«روى أحمد بن حنبل بإسناده عن ابن أبى ليلى عن أبيه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:الصدّيقون ثلاثه:حبيب بن موسى النجّار مؤمن آل ياسين الذين قال: «يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ» و حزقيل مؤمن آل فرعون الذى قال: «أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللّهُ» و على بن أبى طالب الثالث و هو أفضلهم.

و نحوه رواه ابن المغازلى الفقيه الشافعى،و صاحب كتاب الفردوس.

و هذه فضيله تدلّ على إمامته» (۱).

و أورد الحديث فيما استدلّ به من السنّه على إمامته عليه السلام،قائلاً:

«و عن ابن أبى ليلى قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:الصدّيقون ثلاثه:حبيب النجّار مؤمن آل ياسين و حزقيل مؤمن آل فرعون و على بن أبى طالب و هو أفضلهم» (۲).

فهنا مطالب:

ص: ۴۱۶

۱- ۱) منهاج الكرامه:۱۶۲-۱۶۳.

۲- ۲) منهاج الكرامه:۱۰۵.

المطلب الأوّل: فی رواه الحدیث المذکور من أئمه أهل السنّه و حفّاظهم، فإنّ من یراجع کتبهم المشهوره یجد الجمّ الغفیر منهم یروونه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و منهم:

۱- أحمد بن حنبل،المتوفی سنه ۲۴۱ کما فی(فضائل الصحابه)له ۶۵۵،۶۲۷:۲،و رواه غیر واحد عن کتاب(المناقب)له،کالمحبّ الطبری فی الریاض النضره.

۲- محمّد بن إسماعیل البخاری،صاحب الصحیح المتوفی سنه ۲۵۶، رواه فی التاریخ الکبیر کما فی الدر المنثور ۷:۵۳.

۳- أبو داود السجستانی،صاحب الصحیح المتوفی سنه ۲۷۵ کما فی الدر المنثور.

۴- محمّد بن سلیمان الحضرمی المعروف بالمطیَّن،المتوفی سنه ۲۹۷، کما فی شواهد التنزیل.

۵- أبو القاسم الطبرانی،المتوفی سنه ۳۶۰،کما فی الدر المنثور.

۶- أبو أحمد عبد اللَّه بن عدی الجرجانی،المتوفی سنه ۳۶۵،کما فی الدر المنثور.

۷- أبو الحسن علی بن عمر الدارقطنی،المتوفی سنه ۳۸۵،فی کتابه المؤتلف و المختلف ۲:۷۷۰.

۸- أبو بکر ابن مردویه الإصبهانی،المتوفی سنه ۴۱۰،کما فی الدر المنثور.

۹- أبو نعیم الإصبهانی،المتوفی سنه ۴۱۰،کما فی الدر المنثور.

۱۰- أبو بکر الخطیب البغدادی المتوفی سنه ۴۶۳،فی تاریخ

بغداد ۱۴:۱۵۵.

۱۱- ابن المغازلی الواسطی الشافعی،المتوفی سنه ۴۸۳،فی کتابه مناقب علی بن أبی طالب.

۱۲- الحاکم الحسکانی،المتوفی بعد سنه ۴۹۰،فی شواهد التنزیل.

۱۳- شیرویه بن شهردار الدیلمی،صاحب فردوس الأخبار المتوفی سنه ۵۰۹،کما فی الدر المنثور و غیره.

۱۴- الموفق بن أحمد المعروف بالخطیب الخوارزمی،المتوفی سنه ۵۶۸،فی کتاب مناقب علی بن أبی طالب.

۱۵- أبو القاسم ابن عساکر الدمشقی،المتوفی سنه ۵۷۱،کما فی تاریخ دمشق.

۱۶- الفخر الرازی،المتوفی سنه ۶۰۶،أرسله فی تفسیره ۲۷:۵۷ ارسال المسلّمات.

۱۷- ابن النجّار البغدادی،المتوفی سنه ۶۴۳،کما فی الدر المنثور.

۱۸- محبّ الدین الطبری الشافعی،المتوفی سنه ۶۹۴،رواه فی الریاض النضره فی مناقب العشره المبشره ۳:۱۰۴.و ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی ۱۰۸.

۱۹- جلال الدّین السیوطی،المتوفی سنه ۹۱۱،رواه فی الدر المنثور فی التفسیر المأثور ۷:۵۳.

۲۰- ابن حجر المکی،المتوفی سنه ۹۷۳،فی الصواعق المحرقه.

۲۱- الشیخ علی المتقی الهندی،المتوفی سنه ۹۷۵،صاحب کنز العمال .

و منتخب کنز العمال.

ص :۴۱۸

۲۲-المناوی المتوفی سنه ۱۰۳۱ صاحب فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر رواه فی کتابه المذکور ۴:۲۳۷-۲۳۸.

المطلب الثانی: فی مواضع ذکر هذا الحدیث و ألفاظه،فقد أوردوه تارهً بتفسیر الآیه: «وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحابَ الْقَرْیَهِ...» (۱)و أخری بتفسیر الآیه: «وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ یَکْتُمُ إِیمانَهُ...» (۲)و ثالثه بتفسیر الآیه: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ...» (۳).

و هو فی لفظٍ:«الصدّیقون ثلاثه:حبیب النجّار مؤمن آل یس الذی قال:

«یا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِینَ» و حزقیل مؤمن آل فرعون الذی قال «أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ یَقُولَ رَبِّیَ اللّهُ» و علی بن أبی طالب.و هو أفضلهم».

رواه أبو نعیم فی المعرفه و ابن عساکر،عن ابن أبی لیلی (۴).

و فی لفظ:«عن أبی الزبیر،عن جابر،عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم أنه قال:ثلاثه ما کفروا باللّه قط:مؤمن آل یاسین و علی بن أبی طالب،و آسیه امرأه فرعون» (۵).

و قد أورد الحافظ السیوطی فی الدر المنثور اللفظین المذکورین عن عدّهٍ من المصادر،بتفسیر الآیه من سوره یس،و أورد قبلهما عن الطبرانی و ابن مردویه عن ابن عبّاس عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال:

۱- ۱) سوره یس ۳۶:۱۳،أُنظر:الدر المنثور فی التفسیر المأثور ۷:۵۲.

۲- ۲) سوره یس ۳۶:۱۳،أُنظر:الدر المنثور فی التفسیر المأثور ۷:۵۲.

۳- ۳) سوره یس ۳۶:۱۳،أُنظر:الدر المنثور فی التفسیر المأثور ۷:۵۲.

۴- ۴) فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۴:۲۳۸.

۵- ۵) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۳۱۳.

«السُّبَّق ثلاثه:فالسابق إلى موسى يوشع بن نون،و السابق إلى عيسى صاحب يس،و السابق إلى محمّد على بن أبى طالب» (1)ممّا يدلّ على اتّحاد مضمون الحديث و إنْ اختلفت ألفاظه،مضافاً إلى أن«الحديث يفسّر بعضه بعضاً».

و على هذا،فإنّ لقب«الصدّيق»يختصُّ بسيّدنا«على»عليه الصلاه و السلام،لأنّه الذى«لم يكفر باللّه قط»و لأنّه«السابق إلى رسول اللّه».

و أمّا«ابو بكر»فقد قضى أكثر عمره فى«الكفر»و أسلم بعد«خمسين» رجل كما فى الخبر الصحيح (2)فلا يجوز أن يلقَّب بلقب«الصدّيق».

و فى بعض المصادر جمع بين عنوانى«السبق»و«لم يكفروا باللّه طرفه عين»فقد حكى الحلبى عن(الإمتاع):«و أمّا على بن أبى طالب،فلم يكن مشركاً باللّه أبداً،لأنّه كان مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى كفالته كأحد أولاده، يتبعه فى جميع أموره،فلم يحتج أن يدعى للإسلام فيقال أسلم»ثم قال الحلبى:

«ثم رأيت فى الحديث ما يدلّ لما فى الإمتاع و هو:ثلاثه ما كفروا باللّه قط:مؤمن آل ياسين و على بن أبى طالب و آسيه امرأه فرعون.

و الذى فى العرائس :روى عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنّه قال:سبّاق الأُمم ثلاثه لم يكفروا باللّه طرفه عين:حزقيل مؤمن آل فرعون و حبيب النجّار صاحب يس و على بن أبى طالب،رضى اللّه تعالى عنهم،و هو أفضلهم» (3).

و من هنا يظهر:إنّ كلّ كلام جاء فيه وصف أبى بكر ب«الصدّيق»فهو ليس من كلام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و إنْ نسب إليه فى كتبهم و لو بسندٍ

1- 1) الدر المنثور فى التفسير المأثور 7:52.

2- 2) تاريخ الطبرى 2:316.

3- 3) السيره الحلبيه 1:269-270.

صحیح عندهم،کما هو الحال فی وصف عمر ب«الفاروق»فإنّه لیس من رسول اللّه،بل لقد نصَّ بعضهم علی أن«الیهود»هم الذین لقّبوه بهذا اللّقب!

المطلب الثالث: فی اعتبار هذا الحدیث سنداً،فقد أرسله بعضهم کالفخر الرازی إرسال المسلّم،و وضع الحافظ السیوطی علامه«ح»علی أحد لفظیه إشارةً إلی حسنه،و هو ظاهر العلّامه المناوی أیضاً،و جعله الحافظ ابن حجر المکی من غرر مناقب علی علیه السلام.

أقول:

و من أسانیده فی الکتب المعتبره:روایه الحافظ الدارقطنی،و هذا نصّ کلامه:

«و أمّا خِربیل،فهو مؤمن آل یاسین،ذکره فی حدیث ابن أبی لیلی عن أبیه عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قال:الصدّیقون ثلاث:حبیب بن مری النجّار مؤمن آل فرعون،و خربیل مؤمن آل یاسین،و الثالث علی بن أبی طالب علیه السلام و هو أفضلهم.

حدّثنا بذلک محمّد بن القاسم بن بشار الأنباری و آخرون قالوا:حدّثنا محمّد بن یونس الکدیمی،حدّثنا عبد الرحمن بن أبی لیلی،حدّثنا عمرو بن جمیع،عن ابن أبی لیلی عن أخیه عیسی عن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن أبیه عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم بذلک» (۱).

و هذا السند لا کلام فی رجاله إلّا فی«الکدیمی»و«عمرو بن جمیع».

ص: ۴۲۱

۱- ۱) المؤتلف و المختلف ۲:۷۷۰.

أمّا«محمد بن يونس الكديمى»فقد ذكروا أنّه من رجال صحيح أبى داود، و ترجم له الخطيب ترجمه مطوّله فقال:«كان حافظاً كثير الحديث،سافر و سمع بالحجاز و اليمن،ثم انتقل إلى بغداد فسكنها و حدّث بها،فروى عنه من أهلها...» فذكر جمعاً كثيراً من الأكابر.

و روى بإسناده عن عبد اللّه بن أحمد قال:سمعت أبى يقول:كان محمّد بن يونس الكديمى حسن الحديث،حسن المعرفه،ما وجد عليه إلّا صحبته لسليمان الشاذكونى.

و روى أيضاً عن ابن خزيمه أنّه قال:كتبت عنه بالبصره فى حياه أبى موسى و بندار.

و عن أبى الأحوص محمّد بن الهيثم أنّه سئل عن الكديمى فقال:تسألونى عنه؟هو أكبر منى و أكثر علماً،ما علمت إلّا خيراً.

و عن عبدان الأهوازى أنّه سئل عنه فقال:رجل معروف بالطلب و السماع الكثير،فاتنى عن محمّد بن معمر بعض التفسير فسمعته من الكديمى.

و عن جعفر الطيالسى:الكديمى ثقه و لكن أهل البصره يحدّثون بكلّ ما يسمعون.

و عن الخطبى:كان ثقه.

و أورد الخطيب كلماتٍ فى الطعن عليه بل رميه بالكذب،إلّا أنّه قال ما نصّه:«قلت:لم يزل الكديمى معروفاً عند أهل العلم بالحفظ مشهوراً بالطلب، مقدّماً فى الحديث،حتى أكثر من روايات الغرائب و المناكير،فتوقّف إذ ذاك بعض الناس عنه و لم ينشطوا للسماع منه».

ص: ۴۲۲

أقول:

هـذه خلاصه كلماتهم فی الرجل،لکنّ السبب فی قـدح الرجل:صـحبته لسـلیمان الشاذکونی،کما عن أحمد بن حنبل،أو تحدیثه بکـلّ مـا سـمع کمـا عن الطیالسـی،أو إکثاره من الغرائب و المناکیر کما قال الخطیب.و لـذا أورده الـذهبی فی میزانه و جعل من منـاکیره:إن رسول اللّه قـال لعلی:سـلام علیک یا ریحانتی، أوصـیک بریحانتیَّ من الـدنیا خیراً،فعن قلیل یهـدّ رکناک،فلمّا قبض النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قال:هذا أحد الرکنین،فلمّا ماتت فاطمه علیها السلام قال:هذا الرکن الآخر.

لکن الحافـظ ابن حجر لم یـذکره فی(لسـانه)لکونه من رجال أبی داود،و قـد قرّر أنْ لا یـدخل فی هـذا الکتاب من اخرج له فی الصحاح الستّه (۱).

و الإنصاف بالنظر إلی ما تقدّم:إنّ الرجل ثقه.

ثم إنّهم قد رووا الحدیث من غیر طریق الکدیمی،کما ستعلم.

و من أسانیده:الروایتان فی کتاب فضائل الصّحابه لأحمد بن حنبل:

«حدّثنا محمّد قال:حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الأنصاری قال:حدثنا عمرو بن جمیع،عن ابن أبی لیلی،عن أخیه عیسـی،عن عبد الرحمن بن أبی لیلی، عن أبیه قال:قال رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سلّم:الصدّیقون ثلاثه حبیب بن موسی النجّار مؤمن آل یس،و خرتیل مؤمن آل فرعون،و علی بن أبی طالب و هو أفضلهم» (۲).

۱- ۱) راجع:تاریخ الخطیب ۳:۴۳۵،سیر أعلام النبلاء ۱۳:۳۰۲،تهذیب التهذیب ۹:۴۷۵،میزان الاعتدال ۴:۷۴.

۲- ۲) فضائل الصحابه ۲:۶۲۷ رقم ۱۰۷۲.

قال محقّقه:«موضوع لأجل عمرو بن جميع».

«و فيما كتب إلينا عبد اللّه بن غنام الكوفى،يذكر أنّ الحسن بن عبد الرحمن ابن أبى ليلى المكفوف حدّثهم قال:أنا عمرو بن جميع البصرى،عن محمّد بن أبى ليلى عن عيسى بن عبد الرحمن،عن عبد الرحمن بن أبى ليلى،عن أبيه أبى ليلى قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:الصدّيقون ثلاثه:حبيب النجّار مؤمن آل يس الذى قال «يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ» و حزقيل مؤمن آل فرعون الّذى قال «أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللّهُ» و على بن أبى طالب الثالث و هو أفضلهم» (۱).

قال محقّقه:«موضوع.و المتّهم به:عمرو بن جميع».

لكنْ قد عرفت تحسين الحافظ السيوطى-و موافقه المناوى له-روايه أبى نعيم و ابن عساكر،و هذا هو السند:

«أنبأنا أبو سعد المطرز و أبو على الحسن بن أحمد قالا:أنبأنا أبو نعيم الحافظ،أنبأنا إبراهيم بن أحمد بن أبى حصين،أنبأنا عبيد بن غنام،أنبأنا الحسن بن عبد الرحمن،أنبأنا عمرو بن جميع،عن ابن أبى ليلى،عن أخيه عيسى، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى،عن أبيه قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:

الصدّيقون ثلاثه:حبيب النجّار مؤمن آل ياسين و حزبيل مؤمن آل فرعون و على ابن أبى طالب و هو أفضلهم» (۲).

و لو كان موضوعاً لما اتّفق هذا الجم الغفير من الأكابر على روايته،و هو فى فضل على عليه السلام،و بلا تنبيه على أنّه موضوع....

ص: ۴۲۴

۱- ۱) فضائل الصحابه ۲:۶۵۵ رقم ۱۱۱۷.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۳۱۳.

و لما فسّروا به آيات القرآن الكريم....

و لما اعتمده مثل الدارقطنى فى تعيين اسم مؤمن آل فرعون المختلف فى اسمه....

و لما اضطرّ بعضهم إلى تحريفه بوضع اسم«أبى بكر»موضع اسم على (۱)...!!

و كيف؟و قد قال أمير المؤمنين عليه السلام:«أنا الصدّيق الأكبر،آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر،و أسلمت قبل أن يسلم» (۲).

و قال فى حديثٍ:«اللّهم لا أعرف عبداً من هذه الأمّه عبدك قبلى غير نبيّك -ثلاث مرّات-لقد صلّيت قبل أن يصلّى الناس سبعاً».

قال الحافظ الهيثمى:«رواه أحمد و أبو يعلى باختصار،و البزار و الطبرانى فى الأوسط.

و إسناده حسن» (۳).

و أخرج ابن ماجه و الحاكم بالإسناد عنه عليه السلام:«إنى عبد اللّه و أخو رسوله و أنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدى إلّا كاذب،صلّيت قبل الناس بسبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأُمّه».

فى الزوائد:هذا إسناد صحيح،رجاله ثقات،رواه الحاكم فى المستدرك عن المنهال و قال:صحيح على شرط الشيخين» (۴).

۱- ۱) الجامع لأحكام القرآن ۱۵:۳۰۶.

۲- ۲) الكنى و الأسماء ۲:۸۱.

۳- ۳) مجمع الزوائد ۹:۱۰۲.

۴- ۴) سنن ابن ماجه ۱:۱۲۰/۸۹.المستدرك على الصحيحين ۳:۱۱۲.

قلت:و من هـذا اللفظ الوارد فی کثیرٍ من الکتب یظهر أنّ المراد من کلمه «بعـدی»هو البعـدیه الرتبیّه لا ـ الزمـانیه،أی:لا یقولها«غیری»إلّا کاذب،و لذا جاءت کلمه«غیری»بدل«بعدی»فی بعض المصادر المعتبره.

و فی بعض المصادر بالإسناد عن عبد اللّه بن عباس عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال:«ستکون فتنه فمن أدرکها فعلیه بخصلتین:کتاب اللّه و علی بن أبی طالب،فإنی سمعت رسول اللّه یقول-و هو آخذ بید علی-هذا أوّل من آمن بی و أوّل من یصافحنی یوم القیامه،و هو فاروق هذه الأُمّه،یفرّق بین الحق و الباطل،و هو یعسوب المؤمنین و المال یعسوب الظلمه،و هو الصدّیق الأکبر،و هو خلیفتی من بعدی».

فیکون الحدیث نصّاً فی الإمامه و الخلافه لأمیر المؤمنین بعد رسول اللّه مباشره،من وجوهٍ عدیده....

و من هنا لم تتحمّله نفس الذهبی فقال بعد إیراده بترجمه«داهر بن یحیی الرازی»:«فهذا باطل.و لم أر أحداً ذکر داهراً حتی و لا ابن أبی حاتم بلدیّه» (1).

قلت:فانظر کیف یبطل الحدیث مع اعترافه بأنّ أحداً لم یذکر روایه «داهراً»بجرح؟! و انظر من الکاذب؟و من المتعصّب؟و احکم بما یقتضیه الدین و الإنصاف.

***

۱- ۱) میزان الاعتدال ۳:۲.

الآیات النازله:فی أهل البیت و أولیائهم و فی أعدائهم

اشاره

الآیات النازله:فی أهل البیت و أولیائهم و فی أعدائهم (۱)

۱- قوله تعالی:

«وَ مِمَّنْ خَلَقْنٰا أُمَّهٌ یَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ یَعْدِلُونَ»

قال السیّد:

و فیهم و فی أولیائهم قال اللّه تعالی: «وَ مِمَّنْ خَلَقْنٰا أُمَّهٌ یَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ یَعْدِلُونَ» (۲).

فقال فی الهامش:

نقل صدر الأئمّه الموفق بن أحمد،عن أبی بکر بن مردویه،بسنده إلی علی قال:تفترق هذه الأُمّه ثلاثاً و سبعین فرقه،کلّها فی النار،إلّا فرقه،فإنّها فی الجنّه، و هم الذین قال اللّه عز و جل فی حقّهم «وَ مِمَّنْ خَلَقْنٰا أُمَّهٌ یَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ یَعْدِلُونَ» و هم أنا و شیعتی» (۳).

۱- ۱) هذا العنوان و أرقام الآیات منّا.

۲- ۲) سوره الأعراف ۷:۱۸۱.

۳- ۳) المراجعات:۳۳-۳۴.

فقیل:

الحدیث الذی نقله المؤلّف عن ابن مردویه،رواه أیضاً الإمام أحمد فی المسند ۱۴۵/۳ عن أنس بن مالک أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال:إنّ بنی اسرائیل تفرّقت إحدی و سبعین فرقه،فهلکت سبعون فرقه و خلصت فرقه واحده،و إن امّتی ستفترق علی اثنین و سبعین فرقه،فتهلک احدی و سبعین و تخلص فرقه.قالوا:یا رسول اللّه،من تلک الفرقه؟قال:الجماعه الجماعه.

و رواه أیضاً عن أبی هریره بلفظ:افترقت الیهود علی احدی و سبعین أو اثنتین و سبعین فرقه،و تفترق امتی علی ثلاث و سبعین فرقه.

المسند ۲:۳۲۲.

و قد رواه الترمذی و النسائی و أبو داود و ابن ماجه،بألفاظ متقاربه.

و لیس فی روایه منها قوله:و هم أنا و شیعتی.و هذه الزیاده من الکذب البیّن علی علی رضی اللّه عنه.

۲-قوله تعالی: «لاٰ یَسْتَوِی أَصْحٰابُ النّٰارِ وَ أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ»

قال السیّد:

و قال فی حزبهم و حزب أعدائهم «لاٰ یَسْتَوِی أَصْحٰابُ النّٰارِ وَ أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ هُمُ الْفٰائِزُونَ» (۱).

ص: ۴۲۸

۱- ۱) سوره الحشر ۵۹:۲۰.

فقال فی الهامش:

أخرج الشیخ الطوسی فی أمالیه بإسناده الصحیح عن أمیر المؤمنین علیه السلام أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم تلا هذه الآیه «لاٰ یَسْتَوِی أَصْحٰابُ النّٰارِ وَ أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ» فقال:أصحاب الجنّه من أطاعنی و سلّم لعلی بن أبی طالب بعدی و أقرّ بولایته.فقیل:و أصحاب النّار؟قال:من سخط الولایه و نقض العهد و قاتله بعدی.

و أخرجه الصدوق عن علی علیه السلام.

و أخرج أبو المؤید موفق بن أحمد عن جابر قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:و الذی نفسی بیده إن هذا-یعنی علیّاً-و شیعته هم الفائزون یوم القیامه» (۱).

فقیل:

إن من عنده أدنی علم بالتفسیر و الروایه یعلم أنّ هذه الروایه التی أخرجها الشیخ الطوسی کذب واضح،و قول المؤلّف:بإسناده الصحیح،دعوی عریضه لا تقبل من غیر دلیل.

۳-قوله تعالی: «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ کَالْمُفْسِدِینَ...»

قال السیّد:

و قال فی الحزبین أیضاً «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ کَالْمُفْسِدِینَ

ص:۴۲۹

۱- ۱) المراجعات:۳۳-۳۴.

فِی الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِینَ کَالْفُجّٰارِ» (۱).

فقال فی الهامش:

راجع معنی الآیه فی تفسیر علی بن إبراهیم إن شئت،أو الباب ۸۱ و الباب ۸۲ من غایه المرام (۲).

فقیل:

ذکر السیوطی فی الدر المنثور ۵:۳۰۸ من روایه ابن عساکر عن ابن عباس رضی اللّٰه عنهما فی قوله: «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ کَالْمُفْسِدِینَ فِی الْأَرْضِ» قال:الذین آمنوا.علی و حمزه و عبیده بن الحارث.

و المفسدین فی الأرض:عتبه و شیبه و الولید.قال:و هم الذین تبارزوا یوم بدر.

و فی سند هذه الروایه:محمّد بن السائب الکلبی الذی أجمع الناس علی ترک حدیثه.راجع هامشنا ۱۳ من هذه المراجعه.

علی أن سوره ص-التی منها هذه الآیه-مکیه بالإجماع،و غزوه بدر إنّما وقعت فی السّنه الثانیه من الهجره.

۴- قوله تعالی:

«أَمْ حَسِبَ الَّذِینَ اجْتَرَحُوا السَّیِّئٰاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ کَالَّذِینَ آمَنُوا...»

قال السیّد:

و قال فیهما أیضاً: «أَمْ حَسِبَ الَّذِینَ اجْتَرَحُوا السَّیِّئٰاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ کَالَّذِینَ آمَنُوا

۱- ۱) سوره ص ۳۸:۲۸.

۲- ۲) المراجعات:۳۴.

وَ عَمِلُوا الصّالِحٰاتِ سَوٰاءً مَحْیٰاهُمْ وَ مَمٰاتُهُمْ سٰاءَ مٰا یَحْکَمُونَ» (1).

فقال فی الهامش:

حیث نزلت هـذه الآیه فی حمزه و علی و عبیـده،لمّا برزوا لقتال عتبه و شـیبه و الولید،فالذین آمنوا:حمزه و علی و عبیده،و الّذین اجترحوا السیّئات:عتبه و شیبه و الولید.و فی ذلک أحادیث صحیحه (2).

فقیل:

قوله:حیث نزلت هـذه الآیه فی حمزه و علی و عبیـده...من جنس ما قبله، إذ یعتمد فی مثل ذلک علی الکلبی فی الروایه،و معلوم من هو الکلبی؟و سوره الجـاثیه مکّیه بالاتّفـاق.و روی عن ابن عبـاس أنّها مکّیه إلّا آیه و هی قوله: «قُلْ لِلَّذِینَ آمَنُوا یَغْفِرُوا لِلَّذِینَ لاٰ یَرْجُونَ أَیّٰامَ اللّهِ». زاد المسیر ۷:۳۵۴.

و علی کلّ حالٍ،فالحیله معدومه فیمن یصحّح أمثال أحادیث ابن الکلبی.

۵- قوله تعالی:

«إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحٰاتِ أُولٰئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ»

قال السیّد:

و قال فیهم و فی شیعتهم: «إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحٰاتِ أُولٰئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ» (3).

۱- ۱) سوره الجاثیه ۴۵:۲۱.

۲- ۲) المراجعات:۳۴.

۳- ۳) سوره البیّنه ۹۸:۷.

فقال فی الهامش:

حسبک فی ذلک أنّ ابن حجر قد اعترف بنزولها فیهم،و عدّها من آیات فضلهم،فهی الآیه ۱۱ من آیاتهم التی أوردها فی الفصل الأوّل من الباب ۱۱ من صواعقه ،فراجعها.و راجع ما أوردناه من الأحادیث المتعلّقه بهذه الآیه فی فصل بشائر السنّه للشیعه من فصولنا المهمّه (۱).

فقیل:

لیس مجرّد ذکر ابن حجر لها فی کتابه هو اعتراف منه بنزولها فیهم.

و العجب هنا عجبان،عجب من عبد الحسین و عجب من ابن حجر.

أمّا العجب من عبد الحسین،فلأنّه أغمض عینیه عن قول ابن حجر آخر الحدیث:فیه کذّاب،و کذلک أهمل قوله:و استحضر ما مرَّ من صفات شیعته، و استحضر أیضاً الأخبار السابقه فی المقدمات أوّل الباب فی الرافضه.

هذا،و ممّا جاء فی تلک المقدمات قوله:و ممّا یرشدک إلی أنّ ما نسبوه-أی الرافضه-إلیهم-إلی الصحابه-کذب مختلق علیهم:أنّهم لم ینقلوا شیئاً منه بإسناد عرفت رجاله و لا عدّلت نقلته،و إنّما هو شیء من إفکهم و حمقهم و جهلهم و افترائهم علی اللّه سبحانه و تعالی،فإیّاک أن تدع الصحیح و تتّبع السقیم میلاً إلی الهوی و العصبیّه،و سیتلی علیک عن علی کرّم اللّه وجهه و عن أکابر أهل بیته من تعظیم الصحابه سیّما الشیخان و عثمان،و بقیّه العشره المبشرین بالجنّه،ما فیه مقنع لمن ألهم رشده،و کیف یسوغ لمن هو من العتره النبویه أو من المتمسّکین

۱- ۱) المراجعات:۳۴.

بحبلهم أن يعدل عمّا تواتر عن إمامهم علی رضی اللّه عنه من قوله:إن خیر هذه الأمّه بعد نبیّها أبو بکر ثم عمر».الصواعق:٧.

و أمّا العجب من ابن حجر،فلأنّه حشد هذه الآیه ضمن الآیات النازله فیهم، فهل یعتقد أنّها کذلک؟و إذا کان یری هذا فما فائده قوله بعد الروایه التی ساقها تأییداً لذلک:فیه کذّاب؟فهل تراه یحتجّ بأمثال هذه الروایه؟سامحه اللّه و عفا عنه!

۶-قوله تعالی:

«هٰذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِی رَبِّهِمْ...»

قال السیّد:

و قال فیهم و فی خصومهم: «هٰذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِی رَبِّهِمْ فَالَّذِینَ کَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِیابٌ مِنْ نارٍ یُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِیمُ» (١).

قال فی الهامش:

أخرج البخاری فی تفسیر سوره الحج ص ١٠٧ من الجزء ٣ من صحیحه بالإسناد إلی علی قال:أنا أوّل من یجثو بین یدی الرحمن للخصومه یوم القیامه.

قال البخاری قال قیس:و فیهم نزلت «هٰذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِی رَبِّهِمْ» قال:هم الذین بارزوا یوم بدر:علی و صاحباه حمزه و عبیده،و شیبه بن ربیعه و صاحباه عتبه بن ربیعه و الولید بن عتبه.

و أخرج فی الصفحه المذکوره عن أبی ذر أنّه کان یقسم أن هذه الآیه «هٰذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِی رَبِّهِمْ» نزلت فی علی و صاحبیه،و عتبه و صاحبیه،یوم برزوا

ص :۴٣٣

١- ١) سوره الحج ١٩:٢٢.

فی یوم بدر (۱).

فقیل:

یشمّ من کلام المؤلف أنه یعنی بأعداء و خصوم علی:أهل السنه،و إلّا فالآیه تعنی الکفار الذین قاتلهم علی رضی اللّه عنه فی غزوه بدر،و أمثالهم، و حتی الذین قاتلهم علی یوم الجمل و صفّین،لیسوا معنیین بهذه الآیه،فقد قال فیهم علی نفسه:اخواننا بغوا علینا.

۷- قوله تعالی:

«أَ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً...»

قال السیّد:

و فیهم و فی عدوّهم نزل «أَ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً لا یَسْتَوُونَ* أَمَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَلَهُمْ جَنّاتُ الْمَأْوی نُزُلاً بِما کانُوا یَعْمَلُونَ* وَ أَمَّا الَّذِینَ فَسَقُوا فَمَأْواهُمُ النّارُ کُلَّما أَرادُوا أَنْ یَخْرُجُوا مِنْها أُعِیدُوا فِیها وَ قِیلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذابَ النّارِ الَّذِی کُنْتُمْ بِهِ تُکَذِّبُونَ» (۲).

قال فی الهامش:

نزلت هذه الآیه فی أمیر المؤمنین و الولید بن عقبه بن أبی معیط،بلا نزاع،

ص:۴۳۴

۱- ۱) المراجعات:۳۴.

۲- ۲) سوره السجده ۳۲:۱۸-۲۰.

و هذا هو الذی أخرجه المحدّثون و صرّح به المفسّرون.أخرج الإمام أبو الحسن علی بن أحمد الواحدی فی معنی الآیه من کتابه أسباب النزول، بالإسناد إلی سعید ابن جبیر عن ابن عباس قال:قال الولید بن عقبه بن أبی معیط لعلی بن أبی طالب:أنا أحدّ منک سناناً و أبسط منک لساناً و أملأ للکتیبه منک.فقال له علی:

اسکت فإنّما أنت فاسق،فنزل «أَ فَمَنْ کٰانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کٰانَ فٰاسِقاً لاٰ یَسْتَوُونَ» قال:

یعنی بالمؤمن علیّاً و بالفاسق الولید بن عقبه (۱).

فقیل:

الحدیث الذی ذکره الواحدی فی أسباب النزول :۲۳۶ عن سعید بن جبیر عن ابن عباس،فی سنده:محمّد بن عبد الرحمن بن أبی لیلی.

قال یحیی بن معین:لیس بذاک.و قال أبو حاتم:محلّه الصدق کان سیّء الحفظ،شغل بالقضاء فساء حفظه،لا یتّهم بشیء من الکذب،إنّما ینکر علیه کثره الخطأ،یکتب حدیثه و لا یحتجّ به.و قال ابن حبّان:کان فاحش الخطأ ردیء الحفظ فکثرت المناکیر فی روایته.و قال ابن جریر الطبری:لا یحتج به.

و عبید اللّٰه بن موسی،راجع ترجمته فی المراجعه ۱۶ تحت رقم ۵۵.

و علی هذا فالروایه ضعیفه لا یحتج بها.

و أخرج ابن عدی و الخطیب فی تاریخه عن طریق الکلبی،عن أبی صالح، عن ابن عباس مثله.و انظر هذه المراجعه،الحاشیه رقم ۱۳ بخصوص هذا السند.

و ذکره ابن جریر الطبری فی تفسیره ۲۱:۱۰۷ عن عطاء بن یسار بمثله، و فی سنده جهاله.

۱- ۱) المراجعات:۳۵.

و ذكره السيوطى عن عطاء بن يسار،و زاد نسبته لابن إسحاق.

قال الحافظ ابن حجر فى تخريج الكشاف ۱۳۱ بعد أن أخرجه من روايه ابن مردويه و الواحدى،عن سعيد بن جبير عن ابن عباس:و له طريق اخرى عند ابن مردويه من روايه الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس.

و الخلاصه:إن كلّاً من هذه الطرق ضعيف.

على أن السوره مكّيه،و حين نزلت لم يكن الوليد بن عقبه قد أسلم،فقد أسلم يوم الفتح،و بعثه رسول اللّه على صدقات بنى المصطلق،فلمّا وصل إليهم هابهم فانصرف عنهم و أخبر أنّهم ارتدّوا،فبعث إليهم خالد بن الوليد يأمره أن يتثبّت فيهم،فأخبروا أنّهم متمسّكون بالسلام،فنزل قوله عزّ و جل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا...» (۱).

أقول:

لا يخفى أنّ هذا الموضع من المواضع التى يتبيّن فيها عقيده القوم فى أهل البيت عليهم السلام و موقفهم من أعدائهم،فقد كشفوا هنا عن حقدهم بالنسبه لأهل البيت،و حبّهم و دفاعهم عن أعدائهم،و إلّا فأىّ معنى لإنكار ورود آيات المدح فى رجالات الإسلام الذين بارزوا يوم بدر،و ورود آيات الذم فى رجال الكفر الذين قتلوا فى ذلك اليوم؟هَب أنّهم لا يريدون الإعتراف بكون المراد على عليه السلام،لأنّ مثل هذه المدائح لم ترد فى حق غيره من مشايخ القوم،لأنّهم لم يفعلوا شيئاً فى سبيل الإسلام يمدحون عليه،و لكنْ ما معنى إنكار ورود آيات الذم فى الذين قتلوا من الكفار يوم بدر؟و لنتكلّم حول هذه الآيات بالترتيب

۱- ۱) سوره الحجرات ۴۹:۶.

باختصار،مع التعرّض لنقد كلام هذا المتقوّل:

أمّا الآيه الأُولى:

فمن أين عرف هذا المتقوّل أن هذه الجمله«من الكذب البيّن على على»؟

قال الحافظ الحسكانى:«أخبرنا عقيل بن الحسين قال:أخبرنا على بن الحسين،قال:حدثنا محمّد بن عبيد اللّه قال:حدثنا أبو بكر محمّد بن سليمان العطاردى بالبصره قال:حدثنا أبو معاويه،عن الأعمش،عن مجاهد،عن ابن عباس،فى قوله عز و جل «وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّهٌ» قال:يعنى:من امّه محمّد امّه يعنى:على بن أبى طالب «يَهْدُونَ بِالْحَقِّ» يعنى:يدعون بعدك-يا محمّد-إلى الحق «وَ بِهِ يَعْدِلُونَ» فى الخلافه بعدك....

و فى كتاب فهم القرآن عن جعفر الصادق،فى معنى قوله: «وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّهٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ» قال:هذه الآيه لآل محمّد.

وجدت بخط أبى سعد بن دوست،فى أصله» (۱).

و قال الحافظ الخوارزمى:«أخبرنى الشيخ الإمام شهاب الدين أبو النجيب سعد ابن عبد اللّه بن الحسن الهمدانى،المعروف بالمروزى،فى ما كتب إلىَّ من همدان،أخبرنى الحافظ أبو على الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد،بإصبهان، فى ما أذن لى فى الروايه عنه،قال:أخبرنى الشيخ الأديب أبو يعلى عبد الرزاق بن عمر ابن إبراهيم الطهرانى سنه ۴۷۳ أخبرنى الإمام الحافظ طراز المحدّثين أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصبهانى....

و بهذا الإسناد عن أبى بكر أحمد بن موسى بن مردويه هذا،حدّثنى

۱- ۱) شواهد التنزيل ۲۰۴/۲۶۶:۱-۲۶۷.

أحمد بن محمّد السری،حدثنی المنذر بن محمّد بن المنذر،حدّثنی أبی،حدّثنی عمی الحسین بن سعید،حدّثنی أبی،عن أبان بن تغلب،عن فضیل،عن عبد الملک الهمدانی،عن زاذان عن علی قال:تفترق هذه الاُمه علی ثلاث و سبعین فرقه،ثنتان و سبعون فی النّار،و واحده فی الجنّه و هم الذین قال اللّه عز و جل: «وَ مِمَّنْ خَلَقْنا (۱)أُمَّهٌ یَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ یَعْدِلُونَ» و هم أنا و شیعتی» (۲).

فهذان سندان من أسانید هذا الخبر.

أمّا الحاکم الحسکانی،فقد ترجمنا له فی الکتاب،فلا نعید.

و أمّا الخوارزمی،فقد ترجموا له التراجم الحسنه،و وصفوه بالأوصاف الجمیله،و أثنوا علیه الثناء الجمیل،و اعتمدوا علیه و نقلوا عنه،فراجع من کتبهم:

جامع مسانید أبی حنیفه ۱:۳۱،بغیه الوعاه ۲:۳۰۸،الجواهر المضیّه فی طبقات الحنفیه ۳:۵۲۳،العقد الثمین فی أخبار البلد الأمین ۶:۱۴۲،کتائب أعلام الأخیار فی طبقات فقهاء مذهب النعمان المختار للکفوی.

فالرجل من أعلام علمائهم فی الحدیث و الفقه و الأدب،و إن حاول ابن تیمیه و أتباعه الحطّ من شأنه و التقلیل من منزلته عندهم.

و فی رواته:

۱-الأعمش.

۲-أبو معاویه.

۳-أبان بن تغلب.

۴-ابن مردویه.

۱- ۱) کذا.

۲- ۲) المناقب للخوارزمی:۳۵۱/۳۳۱.

۵-أبو على الحدّاد.

و غير هؤلاء من الأئمه و كبار الحفّاظ الثقات،فكيف يقال أنّ الروايه«من الكذب البيّن»؟

و الحقيقه،إنّ هـذا الخبر من أصـدق الأخبـار و أثبتهـا،و ذلك لأنّ المراد ليس مطلق الأُمّه،لعـدم كونهم جميعاً«يهـدون بالحق»بل المراد،امّه من امّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-كما فى الخبر أيضاً-.

و للأخبار فى أنّ امّه محمّـد صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم تفترق إلى ثلاثٍ و سـبعين فرقه،فرقه واحده ناجيه و ما عداها هالكه فى النار.

إذن،ليس كلّها بهادٍ بالحق،بل البعض،و لا بـدّ و أنْ تكون هى النّاجيه،و قـد عيّنت الأحاديث المتواتره كحـديث الثقلين و حديث السفينه الفرقه الناجيه من بين الفرق.

و ذكر العلّامه الحلّى عن استاذه الشـيخ نصير الدين الطوسى أنّه سئل عن المذاهب فقال:بحثنا عنها و عن قول رسول اللّه:ستفترق امتى...و قـد عيّن عليه السـلام الفرقه الناجيه و الهالكه فى حـديث آخر صـحيح متفق عليه،و هو قوله عليه و آله السـلام:مثل أهل بيتى كمثل سفينه نوح من ركبها نجا و من تخلّف عنها غرق.

فوجدنا الفرقه الناجيه هى الفرقه الإماميّه،لأنّهم باينوا جميع المذاهب،و جميع المذاهب قد اشتركت فى اصول العقائد.

و أمّا الآيه الثانيه:

فالحكم على روايهٍ بأنّها«كـذب واضـح»لا بـدّ و أنْ يسـتند إلى دليلٍ،و الـدليل يرجع إمّا إلى السـند و إمّا إلى المـدلول و إمّا إلى كليهما،هذه هى القاعده عند من

«عنده أدنی علمٍ بالتفسیر و الروایه»،و هذا المتقول لم یذکر أیَّ دلیل،فلا یسمع کلامه.

بل کان علیه أن یوضّح موضع الکذب،هل هو فی دخول من أقرّ بولایه علیٍ الجنّه،أو فی دخول«من سخط ولایته و نقض عهده و قاتله النار»؟

فهل الباعث علی تکذیبه لهذا الحدیث بغضه لعلی،أو حبّه لمن عاداه،أو کلا الأمرین؟

و أمّا الآیه الثالثه و الآیه الرابعه:

فإنّهما واردتان-بحسب الروایه عند الفریقین-فی علی و حمزه و عبیده بن الحارث بن عبد المطلب،من جهه.و فی:الولید و عتبه و شیبه،من جههٍ اخری.

فما الباعث علی تکذیب الخبر؟و هل من شکٍ فی أنّ«المتّقین»هم علی و صاحباه،و«الفجّار»هم:الولید و صاحباه؟و هل من شکٍ فی أنّ اللّه تعالی لا یجعل«المتّقین کالفجّار»؟

و أیضاً:هل من شک فی أنّ الولید و عتبه و شیبه«اجترحوا السیئات»و أنّ علیّاً و حمزه و عبیده«عملوا الصالحات»؟و أنّ اللّه لا یجعل«سواء محیاهم و مماتهم»؟

ساء ما یحکم النواصب!!

و أمّا التذرّع بما قیل فی«محمّد بن السائب الکلبی»فلا یفید،لأنّ هذا الرجل من رجال صحیحی:الترمذی و ابن ماجه فی التفسیر-کما فی تهذیب التهذیب الذی أحال إلیه المتقوّل-و قد ذکر ابن حجر عن ابن عدی:«هو معروف

بالتفسير،و ليس لأحدٍ أطول من تفسيره،و حدّث عنه ثقات من الناس و رضوه فی التفسير،و أمّا فی الحديث ففيه مناكير و لشهرته فيما بين الضعفاء يكتب حديثه».

و نقـل عن السـاجی قوله:«متروك الحـديث،و كـان ضـعيفاً جـدّاً،لفرطه فی التشـيع،و قـد اتفق ثقات أهل النقل على ذمّه و ترك الروايه عنه فی الأحكام و الفروع» (۱).

و على الجمله،فإنّ الرجل مرضیّ عندهم فی التفسير،و بحثنا فی التفسير لا الأحكام،و إن كان من ذمٍ فهو«لفرطه فی التشيّع»!!

على أنّه لا بدّ من التحقيق فی أن للخبر المذكور طريقاً آخر ليس فيه الكلبی أو لا؟

لكنّ ما ذكرناه كاف للإعتماد على هذا الخبر.

و قال الآلوسـی بتفسـير الآيه:«و فی روايه اخرى عن ابن عباس أخرجها ابن عساكر أنّه قال:الـذين آمنوا:علی و حمزه و عبيـده بن الحارث-رضی اللّه تعالى عنهم-و المفسدين فی الأرض:عتبه و الوليد بن عتبه و شيبه.و هم الّذين تبارزوا يوم بدر.

قال الآلوسی:«و لعلّه أراد أنّهم سبب النزول» (۲).

فلم يناقش لا من جهه السند و لا من جههٍ اخرى.

هذا فی الآيه الثالثه.

و فی الآيه الرابعه،أورد الفخر الرازی كلام الكلبی فقال:«قال الكلبی:

۱- ۱) تهذيب التهذيب:۹:۱۵۷.

۲- ۲) روح المعانی ۲۳:۱۸۹.

نزلت هـذه الآيه فی علی و حمزه و أبی عبیـده بن الجراح (۱)رضـی اللّه عنهم،و فی ثلاثهٍ من المشرکین:عتبه و شیبه و الولید بن عتبه.قـالوا للمؤمنین:و اللهِ ما أنتم علی شـیء،و لو کان ما تقولون حقاً لکان حالنا أفضل من حالکم فی الآخره،کما أنّا أفضل حالاً منکم فی الـدنیا،فـأنکر اللّه علیهم هـذا الکلام،و بیَّن أنّه لا یمکن أن یکون حال المؤمن المطیع مساویاً لحال الکافر العاصـی،فی درجات الثواب و منازل السعادات» (۲).

فلم یناقش لا من جهه السند و لا من جههٍ اخری.

و أمّا الآیه الخامسه:

فإنّـا لا ـ نقول بـأنّ مجرَّد وجود خـبرٍ فی کتـابٍ دلیـلٌ علی صـحّه الخـبر،حـتی لو کـان فی کتـابی البخـاری و مسـلم.أمّا ابن حجر المکی،فقـد ذکر الآیه فیما نزل فی أهل البیت علیهم السـلام،و لـذا تعجّب منه هذا المتقول،فکان بین کلامیه فی صدر التعلیقه و ذیلها تناقض.

علی أنّ محلّ الإستشـهاد هو روایه مثل ابن حجر المکی المتعصّب الخبر فی مثل کتاب الصواعق الـذی ألَّفه فی ردّ الامامیّه-کما نصّ علیه فی دیبـاجته- لیکون دلیلاً ـ علی أنه خبر متّفق علیه بین الفریقین و وارد من طرقهما جمیعاً،فقوله فی خبر:«فیه کـذاب»لا یضرّ بالمقصود،کما لا یخفی علی الفهیم المنصف،علی أنّ رواه هذا الخبر من کبار الأئمّه و حفاظ أهل السنّه کثیرون.

قال ابن جریر الطبری:«و قد حدثنا ابن حمید قال:حدثنا عیسی بن فرقد،

ص: ۴۴۲

۱- ۱) هذا غلط أو تصحیف،فهو عبیده بن الحارث.

۲- ۲) تفسیر الرازی ۲۷:۲۶۶.

عن أبی الجارود،عن محمّد بن علی:أُولئک هم خیر البریه.فقال النبی:أنت یا علی و شیعتک» (۱).

و قال ابن عساکر:«أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندی،أنبانا عاصم بن الحسن،أنبأنا أبو عمر بن مهدی،أنبأنا أبو العباس بن عقده،أنبأنا محمّد بن أحمد بن الحسن القطوانی،أنبأنا إبراهیم بن أنس الأنصاری،أنبأنا إبراهیم بن جعفر بن عبد اللّٰه بن محمّد بن مسلمه،عن أبی الزبیر،عن جابر بن عبد اللّٰه الأنصاری قال:کنا عند النبی صلّی اللّه علیه و سلّم،فأقبل علی بن أبی طالب، فقال النبی:قد أتاکم أخی.ثم التفت إلی الکعبه فضربها بیده ثم قال:و الذی نفسی بیده أن هذا و شیعته لهم الفائزون یوم القیامه.ثم قال:إنّه أوّلکم إیماناً معی و أوفاکم بعهد اللّه و أقومکم بأمر اللّه و أعدلکم فی الرّعیه و أقسمکم بالسویّه و أعظمکم عند اللّه مزیه.قال:و نزلت «إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولٰئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ» فکان أصحاب محمّد إذا أقبل علی قالوا:قد جاء خیر البریّه.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندی،أنبأنا أبو القاسم بن مسعده،أنبأنا حمزه بن یوسف،أنبأنا أبو أحمد بن عدی،أنبأنا الحسن بن علی الأهوازی،أنبأنا معمر بن سهل،أنبأنا أبو سمره أحمد بن سالم،أنبأنا شریک،عن الأعمش،عن عطیّه،عن أبی سعید،عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قال:علی خیر البریّه.

قال أبو أحمد:و هذا قد رواه غیر أبی سمره عن شریک.و روی عن غیر شریک أیضاً عن الأعمش عن عطیّه عن جابر بن عبد اللّٰه:کنّا نعدّ علیّاً من خیارنا.

و لا یسنده هکذا إلا أبو سمره» (۲).

ص :۴۴۳

۱- ۱) جامع البیان ۳۰:۱۷۱.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۳۷۱.

و هكذا ذكر الروايات كلّ من السيوطى (۱)و الشوكانى (۲)و غيرهما،و فى أسانيدها كبار الأئمّه و الحفّاظ.

فإنْ كان عجبٌ،فمن هؤلاء كلّهم،لا من ابن حجر وحده!!

و أمّا الآيه السادسه:

فالحديث فى نزولها فى أمير المؤمنين و حمزه و عبيده،و فى عتبه و شيبه و الوليد،مخرَّج فى كتاب البخارى (۳)،و الجمهور يرون صحّته من أوّله إلى آخره! فهل من مجال لتقوّلٍ و افتراء؟

ثم إنّ كلام أمير المؤمنين عليه السلام:«أنا أوّل من يجثو بين يدى الرحمن للخصومه يوم القيامه»مطلق،فإنّه يجثو للخصومه و المطالبه بحقّه من كلّ من ظلمه و يظلمه فى نفسه و أهل بيته و شيعته،بأىّ نحو من أنحاء الظلم،إلى يوم القيامه،إبتداءً بمن أسّس أساس ذلك،و انتهاءً بآخر فردٍ تبعه على ذلك،و الله أحكم الحاكمين.

و أمّا الآيه السابعه:

فهى نازله فى على و الوليد بلا نزاع كما ذكر السيّد،و العجب من هذا

۱- ۱) الدر المنثور ۸:۵۸۹.

۲- ۲) فتح القدير ۵:۴۷۷.

۳- ۳) مرّتين فى غزوه بدرٍ،و فى تفسير سوره الحج.

المفترى المتقوّل أنه طالما يستند إلى تفسير ابن كثير،و زاد المسير فى التفسير لابن الجوزى،و أمثالهما من المتعصبين،أمّا هنا فلا يأخذ بما جاء فى تلك الكتب من الحق المبين!!

أمّا رواه نزول الآيه المباركه فى القضيه المذكوره،فكثيرون جدّاً،نكتفى بذكر أسماء من نقل عنهم الحافظ السيوطى فى الدر المنثور (۱)و هم:

۱-ابن إسحاق.

۲-ابن جرير.

۳-ابن أبى حاتم.

۴-الخطيب البغدادى.

۵-ابن مردويه الاصفهانى.

۶-أبو الحسن الواحدى.

۷-أبو أحمد ابن عدى.

۸-ابن عساكر.

أمّا ابن الجوزى،فهذا نصّ كلامه:

«فى سبب نزولها قولان،أحدهما:إنّ الوليد بن عقبه بن أبى معيط قال لعلى ابن أبى طالب:أنا أحدّ منك سناناً،و أبسط منك لساناً،و أملأ للكتيبه منك.فقال له على:اسكت فإنّما أنت فاسق،فنزلت هذه الآيه،فعنى بالمؤمن عليّاً و بالفاسق الوليد.

رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس،و به قال عطاء بن يسار و عبد الرحمن بن أبى ليلى،و مقاتل.

و الثانى:أنّها نزلت فى عمر بن الخطاب و أبى جهل.قاله شريک.

۱- ۱) الدر المنثور ۶:۵۵۳.

قوله تعالى: «لاٰ يَسْتَوُونَ» قال الزجاج:المعنى:لا يستوى المؤمنون و الكافرون،و يجوز أن يكون لاثنين،لأنّ معنى الأثنين جماعه،و قد شهد اللّه بهذا الكلام لعلى عليه السلام بالإيمان و أنّه فى الجنّه،لقوله «أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَلَهُمْ جَنّاتُ الْمَأْوىٰ» و قرأ ابن مسعود و طلحه بن مصرف:جنّه المأوى،على التوحيد»انتهى (۱).

فانظر كيف ذكر القولين،مقدّماً القول الحق،ثم طبّق الآيه على أمير المؤمنين عليه السلام،دون غيره.

و قد ذكر«عبد الرحمن بن أبى ليلى»فى أصحاب القول الأوّل،ممّا يدلّ على جلاله الرجل و الاعتماد عليه.

و أمّا ابن كثير،فقال بعد ذكر الآيات:«و قد ذكر عطاء بن يسار و السدّى و غيرهما أنّها نزلت فى على بن أبى طالب و الوليد بن عقبه بن أبى معيط،و لهذا فصل حكمهم فقال: «أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ» أى:صدّقت قلوبهم بآيات اللّه و عملوا بمقتضاها و هى الصّالحات «فَلَهُمْ جَنّاتُ الْمَأْوىٰ» أى التى فيها المساكن و الدور و الغرف العاليه «نُزُلاً» أى ضيافهً و كرامهً «بِمٰا كانُوا يَعْمَلُونَ»» (۲).

فقد ذكر القول الصحيح و لم يناقش فيه،و لم يذكر غيره أصلاً.

ثم إنّ من رواه هذا الخبر:ابن أبى حاتم،و قد رواه عن«عبد الرحمن بن أبى ليلى»قال السيوطى:«و أخرج ابن أبى حاتم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى رضى اللّه عنه فى قوله «أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لاٰ يَسْتَوُونَ» قال:نزلت فى

۱- ۱) زاد المسير ۶:۳۴۰-۳۴۱.

۲- ۲) تفسير القرآن العظيم ۶:۳۶۹.

على بن أبى طالب رضى اللّه عنه و الوليد بن عقبه» (۱).

و قد أثنى ابن تيميه على(تفسير ابن أبى حاتم)و وافق على رواياته فيه، فأتباعه ملزمون بذلك!!

ثم إنّ الروايه فى أسباب النزول بسنده عن«عبيد اللّه بن موسى قال:

«أخبرنا ابن أبى ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس»و«ابن أبى ليلى»هو«عبد الرحمن بن أبى ليلى»كما عرفت من(تفسير ابن أبى حاتم)و (زاد المسير)أيضاً،و هذا الرجل من رجال الصحاح الستّه» (۲).

فقول المتقول:«و فى سنده محمّد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى»من خياناته أو جهالاته!!

و«عبيد اللّه بن موسى»-و هو العبسى الكوفى-من رجال الصحاح السته أيضاً (۳).

فأين ضعف هذا السند يا منصفون؟

و لاحظوا كيف نتكلَّم؟و كيف أعداء أهل البيت يتكلَّمون؟

«أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ...».

و الله أحكم الحاكمين

***

ص: ۴۴۷

۱- ۱) الدر المنثور ۶:۵۵۳.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۱:۴۹۶.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۱:۵۳۹.

المجلد الثالث

اشاره

ص :۱

[تتمه المراجعه(۱۲)]

قوله تعالى: «أَ جَعَلْتُمْ سِقايَهَ الْحاجِّ وَ عِمارَهَ الْمَسْجِدِ...»

قوله تعالى: «أَ جَعَلْتُمْ سِقايَهَ الْحاجِّ وَ عِمارَهَ الْمَسْجِدِ...» (۱)

آيه سقايه الحاج

قال السيّد:

«و فيهم و فيمن فاخرهم بسقايه الحاجّ و عماره المسجد الحرام أنزل اللّه تعالى: «أَ جَعَلْتُمْ سِقايَهَ الْحاجِّ وَ عِمارَهَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّهِ وَ اللّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ» ».

قال فى الهامش:

«نزلت هذه الآيه فى علىٍّ و عمّه العبّاس و طلحه بن شيبه؛و ذلك أنّهم افتخروا فقال طلحه:أنا صاحب البيت،بيدى مفاتيحه و إليَّ ثيابه.و قال العبّاس:أنا صاحب السقايه و القائم عليها.و قال على:ما أدرى ما تقولان! لقد صلّيت ستّه أشهر قبل الناس و أنا صاحب الجهاد.فأنزل اللّه تعالى هذه الآيه.

هذا ما نقله الإمام الواحدى فى معنى الآيه فى كتاب أسباب النزول ،عن كلٍّ من الحسن البصرى و الشعبى و القرظى.

و نقل عن ابن سيرين و مرّه الهمدانى أنّ عليّاً قال للعبّاس:ألا تهاجر؟ألا

۱- ۱) سوره التوبه ۹:۱۹.

تلحق بـالنبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم؟! فقـال:أ لستُ فی أفضـل من الهجره؟! أ لست أسقی حاجّ بیت اللّه و أعمر المسجد الحرام؟! فنزلت الآیه» (۱).

قیل:

«إنّ أمر هذا المؤلّف من أعجب العجب،کانت الأمانه العلمیّه تقتضیه أن یشیر-مجرّد إشاره-إلی الروایه الأُولی عند الواحدی فی سبب نزول هذه الآیه، لکنّه لم یفعل! إذ وجدها تنقض استشهاده.

فقد روی مسلم فی صحیحه ۱۳:۲۶ من حدیث النعمان بن بشیر،قال:

کنت عند منبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال رجل:ما أُبالی أنْ لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلّا أنْ أسقی الحاجّ.

و قال الآخر:ما أُبالی أنْ لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلّا أنْ أعمر المسجد الحرام.

و قال آخر:الجهاد فی سبیل اللّه أفضل ممّا قلتم.

فزجرهم عمر و قـال:لاـ ترفعوا أصواتکم عنـد منبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و هو یوم الجمعه،و لکنّی إذا صلّیت الجمعه دخلت فاستفتیت رسول اللّه فی ما اختلفتم فیه؛فنزلت هذه الآیه.

الطبری ۱۴:۱۶۹ و مسلم ۱۳:۲۶،و أورده السیوطی فی الدّر ۳:۲۱۸ و زاد نسبته لأبی داود و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و ابن حبان و الطبرانی و أبی الشیخ و ابن مردویه.

و هکذا،ترک المؤلّف الروایه الصحیحه المسنده،و عمد إلی الروایات

ص :۶

۱- ۱) المراجعات:۳۵.

الأخرى التی لا سند لها و بعضها مرسل،و کلّها تسقط أمام الروایه الأولی الصحیحه،و استشهد بها،علی أنّ فی متن بعضها ما یشهد بعدم صحّتها،فطلحه الذی یشیر إلیه المؤلّف لم یسلم و إنّما الذی أسلم هو عثمان بن طلحه».

أقول:

أوّلاً: إنّ مقصود السیّد رحمه اللّه فی هذه المراجعه المطوّله التی تصلح لأنْ تکون کتاباً مستقلاً-هو إثبات إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بلا فصل،من القرآن الکریم،علی ضوء روایات الفریقین و أقوال العلماء من الطرفین؛لأنّ المتّفق علیه أوْلی بالقبول فی مقام البحث،و الحدیث الذی استشهد به من هذا القبیل،و رواته من أعلام القوم کثیرون کما سیأتی.

و أمّا الحدیث الذی ذکره هذا المفتری فهو ممّا تفرّدوا به،و لا یجوز لهم الاحتجاج به علینا بحسب قواعد المناظره،کما صرّح به غیر واحدٍ من أعلامهم کالحافظ ابن حزم الأندلسی (1).

و ثانیاً: إنّ الحدیث الذی أخرجه مسلم و غیره.لیس فیه ذِکر لاسم أحدٍ،فهو «قال رجل»و«قال آخر»و«قال آخر»،أمّا الحدیث الذی استدلّ به السیّد ففیه أسماء القائلین بصراحهٍ،فنقول:

۱-أیّ فائدهٍ فی هذا الحدیث فی مقام المفاضله بین الأشخاص؟!

۲-و أیّ مناقضه بین هذا الحدیث و بین الحدیث الذی استشهد به السیّد؟!

۱- ۱) الفصل فی الملل و الأهواء و النحل ۳:۱۲.

۳-بل إنّ الحديث الذى استند إليه السيّد يصلح لأنْ يكون مفسّراً لحديث مسلم،الذى أبهم فيه أسماء القائلين!

و ثالثاً: إنّ الحديث الذى رواه الواحدى قد أورده السيوطى فى الدرّ المنثور كذلك (۱)نَسَبَه إلى:

۱-عبد الرّزاق بن همّام الصنعانى،و هو شيخ البخارى.

۲-أبى بكر ابن أبى شيبه،و هو شيخ البخارى.

۳-محمّد بن جرير الطبرى.

۴-ابن أبى حاتم.

۵-ابن المنذر.

۶-ابن عساكر الدمشقى.

۷-أبى نعيم الأصبهانى.

۸-أبى الشيخ الأصبهانى.

۹-ابن مردويه.

فهؤلاء الأئمه الأعلام من المحدّثين...يروون هذه الروايه،و بهم الكفايه!

و رابعاً: لقد ذكر المفسّرون الكبار من أهل السُنّه هذا الحديث بذيل الآيه المباركه،بل إنّ بعضهم قدّمه فى الذكر على غيره من الأخبار و الأقوال:

*قال الحافظ ابن كثير-و هو الذى يعتمد عليه أتباع ابن تيميّه-:«قال عبد الرزّاق:أخبرنا ابن عيينه،عن إسماعيل،عن الشعبى،قال:نزلت فى علىٍّ و العبّاس رضى اللّه عنهما بما تكلّما فى ذلك.

ص :۸

۱- ۱) الدرّ المنثور فى التفسير المأثور ۴:۱۴۵-۱۴۶.

و قال ابن جرير:حدّثنی یونس،أخبرنا ابن وهب،أخبرت عن أبی صخر، قال:سمعت محمّد بن کعب القرظی یقول:افتخر طلحه بن شیبه من بنی عبد الدار و عبّاس بن عبد المطّلب و علیّ بن أبی طالب....

و هکذا قال السدّی إلّا أنّه قال:افتخر علیّ و العبّاس و شیبه بن عثمان؛و ذکر نحوه.

و قال عبد الرزّاق:أخبرنا معمر،عن عمرو،عن الحسن،قال:نزلت فی علیٍّ و عبّاس و شیبه،تکلّموا فی ذلک....

و رواه محمّد بن ثور،عن معمر،عن الحسن؛فذکر نحوه».

و هنا أورد ابن کثیر الحدیث الآخر و وصفه ب«المرفوع»فقال:«و قد ورد فی تفسیر هذه الآیه حدیث مرفوع،فلا بُدّ من ذِکره هنا،قال عبد الرزّاق:أخبرنا معمر،عن یحیی بن أبی کثیر،عن النعمان بن بشیر...» (۱).

أقول:

فأمر هؤلاء المفترین من أعجب العجب! کیف یُعرضون عن الحدیث المعتبر،المروی من طرقهم بالأسانید الکثیره،المتّفق علیه بین المسلمین،الواضح فی دلالته،الصریح فی معناه،و یذکرون فی مقابله حدیثاً مبهماً فی معناه،تفرّد به بعضهم،و لم یعبأ به جُلّهم،ثمّ یتّهمون علماء الطائفه المحقّه بعدم الأمانه العلمیه؟!

إنّهم طالما یستندون إلی روایات ابن کثیرٍ و أمثاله،أمّا فی مثل هذا المقام فلا یعبأون بذلک و لا یرجعون إلیه!!

إنّهم ینقلون ذلک الحدیث عن الدرّ المنثور و یذکرون نسبته إلی من رواه من

۱- ۱) تفسیر القرآن العظیم ۴:۱۲۲.

المحدّثين،و لا يشيرون-و لا مجرّد إشاره-إلى وجود الحديث الذى رواه السيّد عن الواحدى فى الدرّ المنثور عن عدّهٍ كبيره من أئمّتهم!!

*و قال القرطبى:«و ظاهر هذه الآيه أنّها مبطله قول من افتخر من المشركين بسقايه الحاجّ و عماره المسجد الحرام،كما ذكره السدّى،قال:افتخر عبّاس بالسقايه،و شيبه بالعماره،و علىٌّ بالإسلام و الجهاد،فصدّق اللّه عليّاً و كذّبهما...و هذا بيّن لا غبار عليه».

ثم إنّه تعرّض لحديث مسلم،و ذكر فيه إشكالاً،و حاول دفعه بناءً على وقوع التسامح فى لفظ الحديث من بعض الرواه،فراجعه (1).

أقول:

و بذلك يظهر أنّ فى حديث مسلم إشكالاً فى المعنى و الدلاله أيضاً!

*و قال الآلوسى بتفسير الآيه و المقصود بالخطاب فى «أَ جَعَلْتُمْ» :

«الخطاب إمّا للمشركين على طريقه الالتفات،و اختاره أكثر المحقّقين...و إمّا لبعض المؤمنين المؤثِرين للسقايه و العماره على الهجره و الجهاد،و استُدِلّ له بما أخرجه مسلم...و بما روى من طرق أنّ الآيه نزلت فى على كرّم اللّه وجهه و العبّاس...و أيّد هذا القول بأنّه المناسب للإكتفاء فى الردّ عليهم ببيان عدم مساواتهم عند اللّه تعالى للفريق الثانى...» (2).

أقول:

و من هذا الكلام يُفهم:

ص: 10

1- 1) الجامع لأحكام القرآن 8:91-92.

2- 2) روح المعانى 10:67.

۱-أنْ لا تعارض بين حديث مسلم و حديثنا،كما أشرنا من قبل.

۲-إنّ لحديثنا طُرُقاً لا طريق واحد،و اعترف به الشوكانى أيضاً (۱).

۳-إنّه كـان بعض المؤمنين يؤثِر السـقايه و العمـاره على الهجره و الجهـاد! فجـاءت الآـيه لتردّ عليهم قولهم،بـأنّ الفضل للهجره و الجهاد دون غيرهما.

و تلخّص:

إنّ حـديثنا معتبر سـنداً،و هو عنـدهم بطرقٍ،فى أوثق مصـادرهم فى الحـديث و التفسـير،و دلالته على أفضـليه أمير المؤمنين عليه السـلام من سائر الصـحابه واضـحه؛لأنّ الإمام قد استدلّ لأفضليّته بما يقتضى الفضل على جميع الأُمّه،و قد صدّق اللّه سبحانه عليّاً عليه السلام فى ما قاله،و إذا كان هو الأفضل فهو الأَوْلى بالإمامه و الولايه العامّه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و أمّا الحديث الوارد فى كتاب مسلم فلا يعارض الحديث المذكور،على إنّه متفرّد به،و مخدوش سنداً و دلالهً باعتراف أئمّتهم!

***

ص: ۱۱

۱- ۱) فتح القدير ۲:۳۴۶.

آیه و من الناس من یشری

قوله تعالی: «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ...»

قوله تعالی: «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ...» (۱)

قال السیّد:

«و فی جمیل بلائهم و جلیل عنائهم قال اللّه تعالی: «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ وَ اللّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ» و قال: «إِنَّ اللّهَ اشْتَری مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ یُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ فَیَقْتُلُونَ وَ یُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَیْهِ حَقًّا فِی التَّوْراهِ وَ الْإِنْجِیلِ وَ الْقُرْآنِ وَ مَنْ أَوْفی بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَیْعِکُمُ الَّذِی بایَعْتُمْ بِهِ وَ ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ* اَلتّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السّائِحُونَ الرّاکِعُونَ السّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النّاهُونَ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ الْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِینَ» ».

قال فی الهامش:

«أخرج الحاکم فی الصفحه ۴ من الجزء ۳ من المستدرک عن ابن عبّاس، قال:شری علیٌّ نفسه و لبس ثوب النبیّ...الحدیث؛و قد صرّح الحاکم بصحّته علی شرط الشیخین و إنْ لم یخرجاه،و اعترف بذلک الذهبیّ فی تلخیص المستدرک.

ص: ۱۲

۱- ۱) سوره البقره ۲:۲۰۷.

و أخرج الحاكم فی الصفحه المذکوره أیضاً عن علیّ بن الحسین،قال:إنّ أوّل من شری نفسه ابتغاء رضوان اللّه علیّ بن أبی طالب،إذ بات علی فراش رسول اللّه.ثمّ نقل أبیاتاً لعلیّ أوّلها: وقیتُ بنفسی خیرَ من وطئ الحصا و من طافَ بالبیت العتیق و بالحجر» (۱)

فقیل:

«هذه الآیه من سوره البقره،و هی مدنیّه بالاتّفاق.و قیل:نزلت لمّا هاجر صهیب و طلبه المشرکون،فأعطاهم ماله و أتی المدینه،فقال له النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ربح البیع أبا یحیی.

علی إنّ علیّاً رضی اللّه عنه ممّن شروا أنفسهم ابتغاء مرضاه اللّه،لیس فی ذلک شکّ».

أقول:

إنّه لا مناص للمتعصّبین من القوم من الالتزام بصحّه ما وافق الذهبیُّ الحاکم النیسابوری فی تصحیحه؛لأنّ ما یصحّحه الذهبی-علی شدّه تعصّبه-لا یمکنهم التکلّم فیه أبداً!

فإلی هذه الآیه و نزولها فی هذه القضیّه أشار ابن عبّاس فی قوله فی حدیث المناقب العشر،التی اختصّ بها أمیر المؤمنین علیه السلام:«و شری علیٌّ نفسه، لبس ثوب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و نام مکانه...» (۲).

۱- ۱) المراجعات:۳۵.

۲- ۲) هذا الحدیث من أصحّ الأحادیث و أثبتها کما نصّ علیه کبار الحفّاظ،کابن عبد البرّ فی الاستیعاب،و المزّی فی تهذیب الکمال،و أخرجه أبو داود الطیالسی و النسائی و أحمد و کبار الأئمه الأعلام...و لنا فیه رساله مستقله مطبوعه فی ملحقات کتابنا الکبیر نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار الجزء:۱۸.

هذا، و لا ینافی ذلک کون سوره البقره مدنیّه.

و دلاله الآیه المبارکه بضمیمه الحدیث الصحیح علی أفضلیه الإمام علیه السلام واضحه،و الأفضل هو الإمام بالاتّفاق.

***

ص :14

آیه الانفاق باللیل و النهار

قوله تعالی: «الَّذِینَ یُنفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهٰارِ...»

قوله تعالی: «الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهٰارِ...» (۱)

قال السیّد:

»

«الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهٰارِ سِرًّا وَ عَلاٰنِیَهً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لاٰ خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لاٰ هُمْ یَحْزَنُونَ» ».

قال فی الهامش:

«أخرج المحدّثون و المفسّرون و أصحاب الکتب فی أسباب النزول بأسانیدهم إلی ابن عبّاس فی قوله تعالی: «الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهٰارِ سِرًّا وَ عَلاٰنِیَهً» قال:نزلت فی علیّ بن أبی طالب،کان عنده أربعه دراهم،فأنفق باللیل واحداً و بالنهار واحداً و فی السرّ واحداً و فی العلانیه واحداً...فنزلت الآیه.

أخرجه الإمام الواحدی فی أسباب النزول بسنده إلی ابن عبّاس.و أخرجه أیضاً عن مجاهد،ثمّ نقله عن الکلبی مع زیاده فیه» (۲).

ص: ۱۵

۱- ۱) سوره البقره ۲:۲۷۴.

۲- ۲) المراجعات:۳۶.

فقيل:

«هذه الروايه كذب على ابن عبّاس،و هى من روايه عبد الوهّاب بن مجاهد، عن أبيه،عن ابن عبّاس.

و عبد الوهّاب بن مجاهد،كذّبه سفيان الثورى،و قال أحمد:ليس بشىء ضعيف الحديث،و قال النسائى:ليس بثقه و لا يُكتب حديثه،و قال وكيع:كانوا يقولون إنّه لم يسمع من أبيه،و ذكره يعقوب بن سفيان فى باب من يُرغب عن الروايه عنهم،و قال الحاكم:روى أحاديث موضوعه،و قال ابن الجوزى:أجمعوا على ترك حديثه.

و كذلك هى روايه عن الكلبى.

راجع الحاشيه رقم ١٣.

و مع إنّ الواحدى سبق و ذكر فى هذه الآيه أربع روايات تخالف ما ذهب إليه المؤلّف،إلّا أنّه اختار ما لم يصحّ لأنّه يؤيّد مذهبه؛فتأمّل سلامه منهجه.

و قد علّق شيخ الإسلام ابن تيميّه فى ردّه على ابن المطهّر فى هذه الآيه بقوله:«لكن هذه التفاسير الباطله يقول مثلها كثير من الجهّال...».

أقول:

قال الحافظ السيوطى فى الدرّ المنثور بتفسير هذه الآيه:

«و أخرج عبد الرزّاق،و عبد بن حميد،و ابن جرير،و ابن المنذر،و ابن أبى حاتم،و الطبرانى،و ابن عساكر،من طريق عبد الوهّاب بن مجاهد،عن أبيه، عن ابن عبّاس،فى قوله: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ سِرًّا وَ عَلاٰنِيَةً» قال:

نزلت فى على بن أبى طالب،كانت له أربعه دراهم،فأنفق بالليل درهماً و بالنهار

درهماً و سرّاً درهماً و علانيهً درهماً» (۱).

فمن رواه هذا الخبر:

۱-عبد الرزّاق بن همّام الصنعانی،و هو شيخ البخاری.

۲-عبد بن حميد،و هو صاحب المسند المعروف.

۳-ابن المنذر،و هو المفسّر الكبير.

۴-ابن أبی حاتم،صاحب التفسير و غيره من الكتب المعتمده.

۵-الطبرانی،صاحب المعاجم الثلاثه.

۶-ابن عساكر،حافظ الشام.

فقد أورد السيوطی هذا الحديث بذيل الآيه المذكوره،و نسبه إلی هؤلاء الأعلام،و هم يروونه عن عبد الوهّاب بن مجاهد،عن أبيه،عن ابن عبّاس.

و رواه الحافظ ابن الأثير بإسناده عن«عبد الرزّاق،حدّثنا عبد الوهّاب بن مجاهد،عن أبيه،عن ابن عبّاس...(ثم قال):

و رواه عفّان بن مسلم،عن وهيب،عن أيّوب،عن مجاهد،عن ابن عبّاس؛ مثله» (۲).

*و وردت الروايه فی:

۱- تفسير القرطبی :«عن عبد الرزّاق:أخبرنا عبد الوهّاب بن مجاهد،عن أبيه،عن ابن عبّاس،أنّه قال:نزلت فی علی...» (۳).

۲- تفسير البغوی :«روی عن مجاهد،عن ابن عبّاس رضی اللّه

۱- ۱) الدرّ المنثور ۲:۱۰۰.

۲- ۲) أُسد الغابه ۳:۶۰۱.

۳- ۳) الجامع لأحكام القرآن ۳:۳۴۷.

عنهما...» (۱).

۳- تفسیر ابن کثیر :«قال ابن أبی حاتم:حدّثنا أبو سعید الأشجّ،أخبرنا یحیی بن یمانه،عن عبد الوهّاب بن مجاهد بن جبر،عن أبیه،قال:کان لعلیٍّ أربعه دراهم....

و کذا رواه ابن جریر،من طریق عبد الوهّاب بن مجاهد،و هو ضعیف.

لکن رواه ابن مردویه من وجهٍ آخر عن ابن عبّاس أنّها نزلت فی علیّ بن أبی طالب» (۲).

۴- تفسیر الشوکانی :«و أخرج عبد الرزّاق و عبد بن حمید و ابن جریر و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و الطبرانی و ابن عساکر،من طریق عبد الوهّاب بن مجاهد، عن أبیه،عن ابن عبّاس،فی هذه الآیه...و عبد الوهّاب ضعیف،و لکنْ قد رواه ابن مردویه من وجهٍ آخر عن ابن عبّاس» (۳).

۵- تفسیر الآلوسی :«و اختُلف فی من نزلت،فأخرج عبد الرزّاق و ابن المنذر،عن ابن عبّاس رضی اللّه تعالی عنهما أنّها نزلت فی علیٍّ کرّم اللّه تعالی وجهه....

و فی روایه الکلبی:فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ما حملک علی هذا؟قال:حملنی أنْ أستوجب علی اللّه تعالی الذی وعدنی؛فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ألا إنّ ذلک لک» (۴).

ص: ۱۸

۱- ۱) معالم التنزیل ۱:۳۹۶.

۲- ۲) تفسیر القرآن العظیم ۱:۷۰۸.

۳- ۳) فتح القدیر ۱:۲۹۴.

۴- ۴) روح المعانی ۳:۴۸.

و تلخّص:

١-إنّ الحقّ مع السيّد فی قوله:«أخرج المحدّثون و المفسّرون و أصحاب الكتب فی أسباب النزول»؛فإنْ كان هؤلاء الأئمه الأعلام،و الحفّاظ الثقات، كاذبين على ابن عبّاس،فما ذنبنا؟!

و إنْ كانت تفاسيرهم باطلةً،و هم جهّال،فما ذنبنا؟!

٢-لكنّ الحديث بالسند المذكور ليس بكذبٍ،و إلّا لم يورده ابن أبی حاتم فی تفسيره الذی نصَّ ابن تيميّه على خلوّه من الأكاذيب (١).

و هذا أحد مواضع تناقضات ابن تيميّه فی منهاجه ،و ما أكثرها!!

٣-على إنّه لو كان الإسناد المذكور ضعيفاً،فقد روی عن ابن عبّاس بغير هذا الإسناد،و قد تقدّم عن أُسد الغابه ،كما تقدّم التصريح بذلك من ابن كثير و الشوكانی؛فهل جهل به ابن تيميّه و مقلّدوه،أو تجاهلوه عناداً و كتموه؟!!

تنبيه:

قال بعض الكذّابين:«إنّ الآيه نزلت فی أبی بكر حين تصدّق بأربعين ألف دينار! عشره بالليل و عشره بالنهار و عشره فی السرّ و عشره فی العلانيه!».

أورده النسفی (٢)،و الخطيب الشربينی (٣).

و تعرّض له الآلوسی فقال:«و قال بعضهم:إنّها نزلت فی أبی بكر الصدّيق رضی اللّه تعالی عنه،تصدّق بأربعين ألف...و تعقّبه الإمام السيوطی بأنّ حديث

١- ١) منهاج السُنّه ٧:١٣.

٢- ٢) تفسير النسفی ١:١٥٣.

٣- ٣) تفسير السراج المنير ١:١٨٣.

تصدّقه بأربعين ألف دينار رواه ابن عساكر فی تاریخه عن عائشه رضـی اللّه تعالی عنها،و خبر أنّ الآیه نزلت فیه لم أقف علیه...» (۱).

أقول:

و یا لیته وضع لا علی لسان ابنته عائشه!!

و لربّما کان واضعه جاهلاً بمقدار الأربعین ألف دینار!!

و لعلّه کان یری أنّ هذه إحدی تصدّقات أبی بکر!!

ثمّ جاء أئمّه القوم یذکرون فی البحوث الکلامیّه أنّ أبا بکر کان«ضعیف الحال،عدیم المال» (۲)!!

***

۱- ۱) روح المعانی ۳:۴۸.

۲- ۲) شرح المقاصد ۵:۲۶۰.

آیه و الذی جاء بالصدق

قوله تعالی: «وَ الَّذِی جٰاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ»

قوله تعالی: «وَ الَّذِی جٰاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» (۱)

قال السیّد:

«و قد صدّقوا بالصّدق،فشهد لهم الحقّ تبارک اسمه فقال: «وَ الَّذِی جٰاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» ».

فقال فی الهامش:

«الذی جاء بالصّدق رسول اللّه،و الذی صدّق به أمیر المؤمنین،بنصّ الباقر و الصادق و الکاظم و الرضا و ابن عبّاس و ابن الحنفیه و عبد اللّه بن الحسن و الشهید زید بن علیّ بن الحسین و علیّ بن جعفر الصادق،و کان أمیر المؤمنین یحتجّ بها لنفسه.

و أخرج ابن المغازلی فی مناقبه ،عن مجاهد،قال:الذی جاء بالصّدق محمّد،و الذی صدّق به علیّ.و أخرجه الحافظان ابن مردویه و أبو نعیم، و غیرهما» (۲).

۱- ۱) سوره الزمر ۳۹:۳۳.

۲- ۲) المراجعات:۳۶.

فقیل:

«من طریق أبی نعیم،عن مجاهد، «وَ صَدَّقَ بِهِ» قال:علیّ.

و قول مجاهد وحده-لو ثبت عنه-لیس بحجّه،کیف؟! و الثابت عنه خلاف هذا،و هو أنّ الصدق القرآن،و الذی صدّق به هو من عمل به.

و ما ذکر معارض بما هو أشهر عند المفسّرین و هو:أنّ الذی صدّق به أبو بکر الصدّیق.ذکره ابن جریر و غیره.

و قد سئل أبو جعفر الفقیه-غلام الخلّال-عن هذه الآیه فقال:نزلت فی أبی بکر.فقال السائل:بل فی علیّ.فقال أبو جعفر الفقیه:إقرأ ما بعدها فقرأ إلی قوله (الزمر:۳۵): «لِیُکَفِّرَ اللّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِی عَمِلُوا» فقال:علیّ عندک معصوم لا سیّئه له،فما الذی یُکفَّر عنه؟! فبهت السائل!

و لفظ الآیه عامّ مطلق،دخل فی حکمها أبو بکر و علیّ و خلق.

قال ابن جریر:«و الصواب من القول فی ذلک أن یقال:إنّ اللّه تعالی ذکره عنی بقوله: «وَ الَّذِی جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ» کلّ من دعا إلی توحید اللّه و تصدیق رسوله و العمل بما ابتعث به رسوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من بین رسول اللّه و أتباعه و المؤمنین به،و أنْ یقال:الصدق هو القرآن و شهاده أن لا إله إلا اللّه، و المصدّق به:المؤمنون بالقرآن من جمیع خلق اللّه،کائناً من کان من نبیّ اللّه و أتباعه.

و اعلم أنّ «الَّذِی» فی الآیه بمعنی«الّذین»بدلیل قوله بعده: «أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» و«الذی»تأتی بمعنی«الّذین»فی القرآن و فی کلام العرب...».

أقول:

أوّلاً: لم يكن مجاهد وحده فى القول المذكور،فقد ذكر السيّد جماعةً من القائلين به من أئمّه أهل البيت عليهم السلام و من غيرهم و لم يذكر البعض الآخر، فقد رواه السيوطى عن ابن مردويه عن أبى هريره (۱).

و قال أبو حيّان:«و قال أبو الأسود و مجاهد و جماعه:الذى صدّق به هو علىّ بن أبى طالب» (۲).

و بذلک يكون هذا القول هو المشهور المتّفق عليه.

و ثانياً: إنّه لا تعارض بين قولَى مجاهد،إلّا أنّه قد عيّن فى الروايه الأولى عنه مصداق«من عمل به»،لكنّ القول الثانى غير ثابت عنه،فلم يذكره القرطبى و غيره (۳).

و ثالثاً: كيف يُدّعى التعارض بين التفسير المذكور و تفسير الآيه بأبى بكر، و الحال أنّ الأوّل متّفق عليه بين المسلمين دون الثانى؟!

و رابعاً: إنّ تفسيرها بأبى بكر خلاف الصواب عند ابن جرير،و قد وصف هذا المفترى محمّد بن جرير الطبرى ب«شيخ المفسّرين»!

و خامساً: إنّ ما صوَّبه الطبرى فى تفسير الآيه و شيّده هذا المفترى هو الأخذ بالعموم،و من المعلوم أن لا تنافى بين العامّ و الخاصّ،فقد ذكر أئمّه أهل البيت و غيرهم المصداق التامّ لهذا العامّ.

هذا، و لا يخفى أنّ كلّ ما ذكره هذا المتقوّل فهو من ابن تيميّه،و حتّى

۱- ۱) الدرّ المنثور ۷:۲۲۸.

۲- ۲) البحر المحيط ۹:۲۰۳.

۳- ۳) الجامع لأحكام القرآن ۱۵:۲۵۶.

الحکایه التی أوردها،قال ابن تیمیّه:«و فی هـذا حکایه ذکرها بعضـهم عن أبی بکر عبـد العزیز بن جعفر غلام أبی بکر الخلّال:إنّ سائلاًـ سـأله عـن هـذه الآـیه فقـال لهـ-هـو أو بعض الحاضـرین-:نزلت فی أبی بکر؛فقـال السائـل:بـل فی علیّ! فقـال أبـو بکر بن جعفر:إقرأ ما بعدها «أُولٰئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» -إلی قوله:- «لِیُکَفِّرَ اللّٰهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِی عَمِلُوا» فبهت السائل» (۱).

و انظر کم هو الفرق بین اللفظین،بغضّ النظر عن الخطأ فی الاسم؟!!

و الـذی یظهر من الحکـایه أنّ السائل من أهل السُـنّه القائلین بنزول الآیه فی علیّ علیه السـلام،فأراد المجیب أن یصـرفه عن هـذا الرأی،من جهه أنّ علیّاً علیه السلام لم یصدر منه ما یصدق معه قوله تعالی فی ذیل الآیه: «لِیُکَفِّرَ اللّٰهُ عَنْهُمْ...» ....

فنقول: نعم،لم یصـدر منه شـیء من ذلک،کما لم یصـدر من النبیّ صـلّی اللّٰه علیه و آله و سـلّم،و مع ذلک جاء فی الخطاب له: «لِیَغْفِرَ لَکَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ مٰا تَأَخَّرَ» (۲)و الجواب هو الجواب،و ملخّصه:أنّه لیس المراد من«الـذنب»هنا، و«أسوأ الذی عملوا»هناک،هو المحرّمات،بل المراد هو«الذنب»و«الأسوأ»عند القوم!

و علی الجمله، فـإن المقصود هو الإسـتدلال بالقول المتّفق علیه بین الطرفین؛ لأنّ الإحتجاج به أقوی،و الإلزام به أتمّ،و قـد عرفت أنّ القائـل به منهم جماعه من الصـحابه و کبـار المفسّـرین،و القول بـأنّ المراد أبو بکر لاـ قائـل به من الأکابر المعتمـدین،و لـذا اضطرّوا إلی نسبته إلی علیٍّ أمیر المؤمنین!!

ص: ۲۴

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۱۸۹.

۲- ۲) سوره الفتح ۴۸:۲.

آیه إنذار العشیره

قوله تعالی: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ»

قوله تعالی: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» (۱)

قال السیّد:

«فهم رهط رسول اللّه المخلصون و عشیرته الأقربون،الّذین اختصّهم اللّه بجمیل رعایته و جلیل عنایته فقال: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» ».

أقول:

لا هامش للسیّد هنا.

کما لا تعلیق للمفتری.

و سوف یأتی الکلام بالتفصیل علی الآیه و حدیث الإنذار فی المراجعه رقم ۲۰،فانتظر.

***

۱- ۱) سوره الشعراء ۲۶:۲۱۴.

آیه أَولوا الأرحام

قوله تعالى: «وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِی کِتٰابِ اللّٰهِ»

قوله تعالى: «وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِی کِتٰابِ اللّٰهِ» (١)

قال السیّد:

«هم أُولوا الأرحام «وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِی کِتٰابِ اللّٰهِ» ».

أقول:

لا هامش للسیّد هنا.

کما لا تعلیق للمفتری.

و هل من شکٍّ فی أنّهم علیهم السلام«أُولوا الأرحام»؟! و هل من شکٍّ فی أنّه «أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ» ؟!

و قد ذکر المفسّرون بذیل الآیه المبارکه أنّ النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلّم آخی بین أصحابه،فکانوا یتوارثون لذلک،حتّی نزلت هذه الآیه و کان التوارث بین الأرحام فقط.

و قد اجتمع فی أمیر المؤمنین علیه السلام بالنسبه إلی النبیّ ما لم یجتمع فی غیره،و ذلک أنّه کان«رحماً»له کما هو معلوم،و«أخاً»کما فی حدیث المؤاخاه

ص: ٢۶

١- ١) سوره الأنفال ٨:٧۵.

المتواتر بين المسلمین.

و بذلک یکون أفضل ممّن فقد الوصفین! أو فقد أحدهما!

و الأفضلُ هو الإمامُ مِن بعده صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بلا فصل.

بل إنّ تمام الآیه هو: «مِنَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُهاجِرِینَ» فکان علیٌّ علیه السلام هو الجامع للصفات الثلاثه:الإیمان،و الهجره،و الرحم،و هذه لم تجتمع فی غیره من الأصحاب و الأرحام أصلاً،فیکون هو الأفضل.

و الأفضل هو الإمام.

و قد استدلّ بهذه الآیه:محمّد بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علیّ بن أبی طالب،فی کتاب له إلی المنصور الدوانیقی،علی أولویّه العلویّین بالأمر من العبّاسیّین،و قد أورد الرازی الکتاب و جواب المنصور،و جعل یؤیّد قول العبّاسیّین علی العلویّین!! مع علمه بأنّ العبّاس غیر جامع للصفات المذکوره لأنّه لیس من المهاجرین،لکنّ هذا غیر مستبعدٍ من«البکریّین»!.

***

آیه إلحاق الذریّه

قوله تعالی: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمانٍ...»

قوله تعالی: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمانٍ...» (۱)

قال السیّد:

«و هم المرتقون یوم القیامه إلی درجته،الملحَقون به فی دار جنّات النعیم، بدلیل قوله تعالی: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَیْءٍ» ».

قال فی الهامش:

«أخرج الحاکم فی تفسیر سوره الطور،ص ۴۶۸ من الجزء الثانی،من صحیحه المستدرک ،عن ابن عبّاس،فی قوله عزّ و جلّ: «أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ ما أَلَتْناهُمْ» قال:إنّ اللّه یرفع ذرّیّه المؤمن معه فی درجته فی الجنّه و إنْ کانوا دونه فی العمل؛ثمّ قرأ: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ ما أَلَتْناهُمْ» یقول:و ما نقصناهم» (۲).

۱- ۱) سوره الطور:۵۲:۲۱.

۲- ۲) المراجعات:۳۶.

أقول:

و أخرج الحاكم عن أبی سعید الخدری:«إنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم دخل علی فاطمه رضی اللّه عنها فقال:إنّی و إیّاک و هذا النائم-یعنی علیّاً-و هما -یعنی الحسن و الحسین-لفی مکانٍ واحدٍ یوم القیامه» (۱).

و أخرج عن علیٍّ،قال:«أخبرنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ أوّل من یدخل الجنّه أنا و فاطمه و الحسن و الحسین.قلت:یا رسول اللّه! فمحبّونا؟ قال:من ورائکم» (۲).

صحّحه الحاکم،لکنّ الذهبی قال فی تلخیصه:«الحدیث منکَر من القول، یشهد القلب بوضعه».

قلت: لو کان فی قلب الذهبی حبٌّ للنبیّ و آله لَما شهد بوضعه،و کلّ قلبٍ لا یحبّ النبیَّ و آله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فذاک قلبٌ طبع اللّه علیه!!

هذا، و لم یتکلّم المفتری علی هذه الآیه بشیء!!

***

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۳۷ و وافقه الذهبی.

۲- ۲) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۵۱.

آیه حق القربی

قوله تعالی: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ»

قوله تعالی: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ» (۱)

قال السیّد:

«و هم ذوو الحقّ الذی صدع القرآن بإیتائه: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ» ».

أقول:

و هنا أیضاً لم یتکلّم بشیء!

و ذکر الطبری فی المعتیین بذی القربی أنّ جماعه قالوا:عنی به قرابه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فأخرج بإسناده کلام الإمام السجّاد علیه السلام مع أهل الشام و استشهاده بالآیه المبارکه (۲).

و قال السیوطی:«أخرج البزّار و أبو یعلی و ابن أبی حاتم و ابن مردویه،عن أبی سعید الخدری رضی اللّه عنه،قال:لمّا نزلت هذه الآیه «وَ آتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ» دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فاطمه فأعطاها فدکاً.

۱- ۱) سوره الإسراء ۱۷:۲۶.

۲- ۲) جامع البیان ۱۵:۵۳.

و أخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس رضى اللّه عنهما،قال:لمّا نزلت «وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ» أقطع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فاطمه فدكاً» (1).

***

ص :31

1- 1) الدرّ المنثور 5:273-274.

قوله تعالی: «وَ اعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَأَنَّ...»

قوله تعالی: «وَ اعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَأَنَّ...» (۱)

قال السیّد:

«و ذوو الخمس الذی لا تبرأ الذمّه إلّا بأدائه، «وَ اعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبیٰ» ».

أقول:

و هذه الآیه أیضاً ممّا استشهد به الإمام السجّاد علیه السلام علی أهل الشام، فی ما رواه القوم بأسانیدهم،فقیل له:«فإنّکم لأنتم هم؟! قال:نعم» (۲).

و فی أنّهم المعنیّون بالآیه دون غیرهم روایات کثیره.

و لا مجال لأحدٍ أن یتکلّم فی ذلک بشیء،فلا نطیل!!

***

۱- ۱) سوره الأنفال ۸:۴۱.

۲- ۲) جامع البیان ۱۰:۵.

آیه الفئ

قوله تعالى: «مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ...»

قوله تعالى: «مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ...» (۱)

قال السیّد:

«و أُولوا الفیء... «مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبىٰ»» (۲).

أقول:

نعم،هم أُولوا الفیء،و هم المعنیّون ب«ذی القربی»فی الآیه الکریمه، کالآیتین قبلها،فلا حاجه إلی التطویل.

***

ص: ۳۳

۱- ۱) سوره الحشر ۵۹:۷.

۲- ۲) المراجعات:۳۶.

آیه التطهیر

قوله تعالى: «إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ...»

قوله تعالى: «إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ...» (١)

قال السيّد:

«و هم أهل البيت المخاطبون بقوله تعالى: «إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» ».

أقول:

تقدّم البحث عن آيه التطهير بالتفصيل (٢)،و الحمد للّه على التوفيق.

***

١- ١) سوره الأحزاب ٣٣:٣٣.

٢- ٢) فی الجزء الأوّل من كتابنا هذا،و انظر الجزء العشرون من كتابنا الكبير:نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار فی إمامه الأئمه الأطهار.

آیه إل یاسین

قوله تعالی: «سَلاٰمٌ عَلیٰ إِلْ یٰاسِینَ»

قوله تعالی: «سَلاٰمٌ عَلیٰ إِلْ یٰاسِینَ» (۱)

قال السیّد:

«و آل یاسین الّذین حیّاهم اللّه فی الذِکر الحکیم فقال: «سَلاٰمٌ عَلیٰ إِلْ یٰاسِینَ» ».

قال فی الهامش:

«هذه هی الآیه الثالثه من الآیات التی أوردها ابن حجر فی الباب ۱۱ من صواعقه ،و نقل أنّ جماعهً من المفسّرین نقلوا عن ابن عبّاس القول بأنّ المراد بها السلام علی آل محمّد.قال ابن حجر:و کذا قال الکلبی-إلی أن قال:-و ذکر الفخر الرازی:أنّ أهل بیته یساوونه فی خمسه أشیاء:فی السلام فقال:السلام علیک أیّها النبیّ...و قال: «سَلاٰمٌ عَلیٰ إِلْ یٰاسِینَ» ،و فی الصلاه علیه و علیهم فی التشهّد،و فی الطهاره و قال اللّه تعالی: «طه» أی یا طاهر...و قال: «وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» ،و فی تحریم الصدقه،و فی المحبّه قال تعالی: «فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللّٰهُ» و قال: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ»» (۲).

ص: ۳۵

۱- ۱) سوره الصافّات ۳۷:۱۳۰.

۲- ۲) المراجعات:۳۷.

فقیل:

«نعم،بعض المفسّرین رأی هذا الرأی،و هو رأی ضعیف،و سیاق الآیه یأباه،و علی هذا یدلّ کلام شیخ المفسّرین الطبری،فقد قال:و الصواب من القراءه فی ذلک عندنا:قراءه من قرأ:سلام علی إلیاسین،بکسر ألفها...».

أقول:

أوّلاً: قول ذلک البعض هو القول المتّفق علیه.

و ثانیاً: إذا کان الطبری«شیخ المفسّرین»فِلمَ لا یأخذون بقوله حینما یوافق الحقّ و أهله؟!

و ثالثاً:القول بذلک مرویّ عن ابن عبّاس أیضاً،و من رواته ابن أبی حاتم (۱)، الذی ذکرنا مراراً ثناء ابن تیمیّه علی تفسیره و تصریحه بأنّه خالٍ من الموضوعات.

***

ص: ۳۶

۱- ۱) الدرّ المنثور ۷:۱۲۰،فتح القدیر ۴:۴۱۲.

آیه الصلاه علی النبی

قوله تعالی: «إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلاٰئِکَتَهُ یُصَلُّونَ...»

قوله تعالی: «إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلاٰئِکَتَهُ یُصَلُّونَ...» (۱)

قال السیّد:

«و آل محمّد الّذین فرض اللّٰه علی عباده الصلاه و السلام علیهم فقال: «إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلاٰئِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً».

فقالوا:یا رسول اللّٰه! أمّا السلام علیک فقد عرفناه،فکیف الصلاه علیک؟ قال:قولوا اللّهمّ صلّ علی محمّد و علی آل محمّد...الحدیث.

فعُلم بذلک أنّ الصلاه علیهم جزء من الصلاه المأمور بها فی هذه الآیه،و لذا عدّها العلماء من الآیات النازله فیهم،حتّی عدّها ابن حجر فی الباب ۱۱ من صواعقه فی آیاتهم علیهم السلام».

و قال فی الهامش:

«کما أخرجه البخاری فی کتاب تفسیر القرآن،من الجزء الثالث من صحیحه ،فی باب إنّ اللّٰه و ملائکته یصلّون علی النبیّ من تفسیر سوره الأحزاب....

ص: ۳۷

۱- ۱) سوره الأحزاب ۳۳:۵۶.

و أخرجه مسلم فی باب الصلاه علی النبیّ من کتاب الصلاه فی الجزء الأوّل من صحیحه ....

و أخرجه سائر المحدّثین عن کعب بن عجره» (۱).

أقول:

فالحدیث فی الکتابین المعروفین بالصحیحین،للبخاری و مسلم،و قد اشتهر بینهم أنّ کلّ ما هو مخرّج فیهما فهو صحیح،و هذه الشهره و إنْ کانت بلا أصلٍ إلّا أنّهم ملزَمون بذلک.

و لا حاجه بعدئذٍ لِذکر المصادر الأُخری المخرّجه له علی کثرتها.

***

۱- ۱) المراجعات:۳۷.

آیه الطوبی

قوله تعالی: «طُوبیٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ»

قوله تعالی: «طُوبیٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ» (۱)

قال السیّد:

«طُوبیٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ»

«جَنّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَهً لَهُمُ الْأَبْوابُ» (۲).

قال فی الهامش:

«أخرج الثعلبی فی معناها من تفسیره الکبیر،بسندٍ یرفعه إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،قال:طوبی شجره أصلها فی داری و فرعها علی أهل الجنّه؛فقال بعضهم:یا رسول اللّه! سألناک عنها فقلت:أصلها فی دار علی و فرعها علی أهل الجنّه؟! فقال:أ لیس داری و دار علی واحده؟!».

فقیل:

«ما نقله عن الثعلبی فی معنی هذه الآیه من الکذب المحض البارد الذی لا یخفی علی من عنده طرف من العلم،و واضعه من أشدّ الناس وقاحهً و جرأه

ص: ۳۹

۱- ۱) سوره الرعد ۱۳:۲۹.

۲- ۲) سوره ص ۳۸:۵۰.

على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و من أساليب الشيعه المعتاده فى الوضع و الكذب أنّهم يعمدون إلى شىء قد اشتهر فيحرّفونه بالحذف أو الزياده،و قد روى أبو سعيد الخدرى،عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] أنّ رجلاً-قال:يا رسول اللّه! ما طوبى؟قال:شجره فى الجنّه مسيره مائه سنه،ثياب أهل الجنّه تخرج من أكمامها.

الطبرى ۱۳:۱۴۹.

و روى الإمام أحمد فى المسند ،و ابن حبّان،من حديث دراج،عن أبى الهيثم عن أبى سعيد،و خرّجه السيوطى فى الدرّ ۴:۵۹ و زاد نسبته لأبى يعلى و ابن أبى حاتم و ابن مردويه و الخطيب فى تاريخه.

زاد المسير ۴:۳۲۷.

و الحديث ضعيف؛لأنّه من روايه دراج بن سمعان أبو السمح القرشى السهمى مولاهم المصرى القاصّ:

قال عنه النسائى:ليس بالقوى،و قال فى موضع آخر:منكَر الحديث و قال أبو حاتم:فى حديثه ضعف.و قال الدارقطنى:ضعيف.و قال فى موضع آخر:

متروك.و قال فضلك الرازى لمّا ذُكر له أنّ ابن معين قال:دراج ثقه،فقال:ليس بثقه و لا كرامه.و قال ابن عدىّ:عامّه الأحاديث التى أمليتها عن دراج ممّا لا يتابع عليه.و حكى ابن عدىّ عن أحمد بن حنبل:أحاديث دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد فيها ضعف».

أقول:

أوّلاً: أىّ تعارض بين حديث الطبرى،و بين حديث الثعلبى و غيره؟!

إنّ حديث الطبری یفید بأنّ«طوبی»هی«شجره فی الجنّه مسیره مائه سنه، ثیاب أهل الجنّه من أکمامها»أمّا أین أصلها؟و أین فرعها؟فهو ساکت عن ذلک.

و حدیث الثعلبی أیضاً یقول:هی«شجره فی الجنّه»،و یضیف موضع أصلها، و موضع فرعها...فأین التعارض؟!

و هذا من مواضع جهل هذا المفتری أو تعصّبه!!

و ثانیاً: أین التحریف بالحذف أو الزیاده،فی الحدیث المذکور،من قِبَل الشیعه؟!

إنّ من یخاف اللّه و الیوم الآخر لا یتکلّم هکذا ألبته!

و ثالثاً: لقد خرّج السیوطی فی الدرّ المنثور حدیث الثعلبی و غیره بعد حدیث الطبری و الجماعه فقال:«و أخرج ابن أبی حاتم،عن ابن سیرین رضی اللّه عنه،قال:شجره فی الجنّه أصلها فی حجره علیّ،و لیس فی الجنّه حجره إلّا و فیها غصن من أغصانها»فهل المفتری لم یره؟!

و رابعاً: إذا کان واضع هذا الحدیث«من أشدّ الناس وقاحهً و جرأهً علی النبیّ»فالقائلون به و الرواه له کابن سیرین و ابن أبی حاتم و الثعلبی و السیوطی و غیرهم کذلک،و هل یلتزم المفترون بذلک؟!

و خامساً: دعوی ضعف الحدیث،من أکذب الکذب،لأنّ«دراج بن سمعان» من رجال البخاری فی الأدب و غیره،و من رجال الترمذی و النسائی و أبی داود و ابن ماجه (۱).

و سادساً: إنّه قد وثّق هذا الرجل بصراحهٍ:

۱- ۱) تهذیب الکمال ۸:۴۸۰،تهذیب التهذیب ۳:۱۸۰.

یحیی بن معین.

عثمان بن سعید الدارمی.

أبو حفص ابن شاهین.

ابن حبّان،حتّی إنّه أخرج عنه فی صحیحه.

و غیرهم.

و سابعاً: لقد حرّف هذا المفتری کلام ابن عدیّ؛و ذلک لأنّ ابن عدیّ أورد أحادیث أملاها عن دراج و جعلها«ممّا لا یتابع علیه»ثمّ قال:

«و سائر أخبار دراج غیر ما ذکرت من هذه الأحادیث یتابعه الناس علیها، و أرجو إذا أخرجت دراج و برّأته من هذه الأحادیث التی أنکرت علیه أنّ سائر أحادیثه لا بأس بها،و تقرب صورته ممّا قال فیه یحیی بن معین».

هذا نصّ کلام ابن عدیّ فی کتابه (1)و تراه أیضاً فی تهذیب الکمال ، و تهذیب التهذیب ،و غیرهما.

فانظر کیف یحرّفون،و علی غیرهم یفترون!!

***

1- 1) الکامل-لابن عدیّ-4:16.

آیه الوارثون الکتاب

قوله تعالی: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتَابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنَا...»

اشاره

قوله تعالی: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتَابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنَا...» (۱)

قال السیّد:

«فهم المصطفون من عباد اللّه،السابقون بالخیرات بإذن اللّه،الوارثون کتاب اللّه،الّذین قال اللّه فیهم: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتَابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ (و هو الذی لا یعرف الأئمه) وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ (و هو الموالی للأئمّه) وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَیْرَاتِ بِإِذْنِ اللّهِ (و هو الإمام) ذٰلِکَ هُوَ الْفَضْلُ الْکَبِیرُ» ».

فقال فی الهامش:

«أخرج ثقه الإسلام الکلینی بسنده الصحیح عن سالم،قال:سألت أبا جعفر (الباقر)عن قوله تعالی: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتَابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنَا مِنْ عِبَادِنَا» الآیه.قال علیه السلام:السابق بالخیرات هو الإمام،و المقتصد هو العارف بالإمام،و الظالم لنفسه هو الذی لا یعرف الإمام.

و أخرج نحوه عن الإمام أبی عبد اللّه الصادق،و عن الإمام أبی الحسن الکاظم،و عن الإمام أبی الحسن الرضا.

ص: ۴۳

۱- ۱) سوره فاطر ۳۵:۳۲.

و أخرجه عنهم الصدوق و غير واحدٍ من أصحابنا.

و روى ابن مردويه عن عليٍّ،أنّه قال فی تفسیر هذه الآیه:هم نحن.

و التفصیل فی کتابنا: تنزیل الآیات ،و فی غایه المرام» (۱).

فقیل:

«لا یفسّر هذا التفسیر من یحترم عقله و عقل القرّاء،و الصحیح الذی علیه المفسّرون المعتمدون هو...».

فذکر مختار الطبری و ابن کثیر،و ما جاء فی کتاب زاد المسیر.

أقول:

أمّا السبّ فإلیه یعود.

و أمّا الاعتماد علی قول محمّد بن جریر و ابن کثیر و ابن الجوزی،فی مقابله قول أئمّه أهل البیت علیهم السلام،فهو إعراض عمّا جاء فی الکتاب و فی السُنّه القطعیه فی السؤال من أهل البیت،و الرجوع إلیهم،و الأخذ عنهم،و التمسّک بهم و اتّباعهم....

علی إنّه إذا کان المرجع قول ابن جریر و ابن کثیر،فلما ذا لا یؤخذ بأقوالهما فی سائر الآیات و نزولها فی أهل البیت الأطهار؟!

***

۱- ۱) المراجعات:۳۷-۳۸.

كلمه ابن عبّاس

قال السيّد:

«و قد قال ابن عبّاس:نزل فی علیٍّ وحده ثلاثمائه آیه».

قال فی الهامش:

«أخرجه ابن عساکر عن ابن عبّاس،کما فی الفصل ۳ من الباب ۹ من الصواعق ص ۷۶».

أقول:

سیأتی الکلام علیه فی المراجعه رقم ۴۹،فانتظر.

***

هـذا تمـام الکلام علی هـذه المراجعه المختصّه بالآیـات المنزَّله بشأن أمیر المـؤمنین علیه السـلام،المسـتدلّ بهـا علی إمـامته بلا فصل،علی ضوء کتب القوم،و من نَظَر إلی ما حوته من بحوثٍ فی الکتاب و السُنّه و بالإستناد إلی أشهر الأسفار و الکتب،و حرّر فکره من التقلید و التعصّب،هُدی إلی الحقّ المبین،مذهب النبیّ و آله الطاهرین.

ص: ۴۵

قال الشیخ البشری:

«ربّما اعترض بأنّ الّذین رووا نزول تلک الآیات فی ما قلتم،إنّما هم من رجال الشیعه،و رجال الشیعه لا یحتجّ أهل السُنّه بهم،فما ذا یکون الجواب؟ تفضّلوا به إن شئتم،و لکم الشکر».

قال السیّد:

«الجواب:إنّ قیاس هذا المعترض باطل،و شکله عقیم،لفساد کلٍّ من صغراه و کبراه.

أمّا الصغری،و هی قوله:«إنّ الّذین رووا نزول تلک الآیات إنّما هم من رجال الشیعه»فواضحه الفساد،یشهد بهذا ثقات أهل السُنّه الّذین رووا نزولها فی ما قلناه،و مسانیدهم تشهد بأنّهم أکثر طرقاً فی ذلک من الشیعه،کما فصّلناه فی کتابنا تنزیل الآیات الباهره فی فضل العتره الطاهره .و حسبک غایه المرام المنتشر فی بلاد الإسلام.

و أمّا الکبری،و هی قوله:«إنّ رجال الشیعه لا یحتجّ أهل السُنّه بهم»فأوضح فساداً من الصغری،تشهد بهذا أسانید أهل السُنّه و طرقهم المشحونه بالمشاهیر من رجال الشیعه.و تلک صحاحهم الستّه و غیرها تحتجّ برجالٍ من الشیعه،وصمهم الواصمون بالتشیّع و الانحراف،و نبذوهم بالرفض و الخلاف،و نسبوا إلیهم الغلوّ و الإفراط و التنکّب عن الصراط.و فی شیوخ البخاری رجال من الشیعه نُبزوا بالرفض و وُصموا بالبغض،فلم یقدح ذلک فی عدالتهم عند البخاری و غیره،حتّی احتجّوا بهم فی الصحاح بکلّ ارتیاح،فهل یصغی بعد هذا إلی قول المعترض:«إنّ رجال الشیعه لا یحتجّ أهل السُنّه بهم»؟! کلّا!

ص :۴۶

و لكنّ المعترضين لا يعلمون،و لو عرفوا الحقيقه لعلموا أنّ الشيعه إنّما جروا على منهاج العتره الطاهره،و اتّسموا بسماتها،و أنّهم لا يطبعون إلّا على غرارها، و لا يضربون إلّا على قالبها،فلا نظير لمن اعتمدوا عليه من رجالهم فى الصدق و الأمانه،و لا قرين لمن احتجّوا به من أبطالهم فى الورع و الاحتياط،و لا شبيه لمن ركنوا إليه من أبدالهم فى الزهد و العباده و كرم الأخلاق،و تهذيب النفس و مجاهدتها و محاسبتها بكلّ دقه آناء الليل و أطراف النهار،لا يبارون فى الحفظ و الضبط و الإتقان،و لا يجارون فى تمحيص الحقائق و البحث عنها بكلّ دقّه و اعتدال.

فلو تجلَّت للمعترض حقيقتهم-بما هى فى الواقع و نفس الأمر-لناط بهم ثقته،و ألقى إليهم مقاليده،لكنّ جهله بهم جعله فى أمرهم كخابط عشواء،أو راكب عمياء فى ليلهٍ ظلماء،يتّهم ثقه الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينى،و صدوق المسلمين محمّد بن على بن بابويه القمّى،و شيخ الأُمّه محمّد بن الحسن بن على الطوسى،و يستخفُّ بكتبهم المقدّسه-و هى مستودع علوم آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و يرتاب فى شيوخهم أبطال العلم و أبدال الأرض،الّذين قصروا أعمارهم على النصح للّه تعالى و لكتابه و لرسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و لأئمّه المسلمين و لعامّتهم.

و قد علم البرّ و الفاجر حكم الكذب عند هؤلاء الأبرار،و الأُلوف من مؤلّفاتهم المنتشره تلعن الكاذبين،و تعلن أنّ الكذب فى الحديث من الموبقات الموجبه لدخول النار،و لهم فى تعمّد الكذب فى الحديث حكم قد امتازوا به، حيث جعلوه من مفطّرات الصائم،و أوجبوا القضاء و الكفّاره على مرتكبه فى شهر رمضان كما أوجبوهما بتعمّد سائر المفطّرات،و فقههم و حديثهم صريحان بذلك.

فکیف یتّهمون بعد هذا فی حدیثهم و هم الأبرار الأخیار،قوّامون اللیل صوّامون النهار؟! و بما ذا کان الأبرار من شیعه آل محمّد و أولیائهم متّهمین و دعاه الخوارج و المرجئه و القدریه غیر متّهمین؟! لو لا التحامل الصریح،أو الجهل القبیح! نعوذ باللّه من الخذلان،و به نستجیر من سوء عواقب الظلم و العدوان،و لا حول و لا قوه إلّا باللّه العلیّ العظیم،و السلام» (۱).

أقول:

أمّا الصغری،فقد أوضحنا فسادها بإثباتنا نزول الآیات-التی ذکرها السیّد-فی أمیر المؤمنین و أهل البیت علیهم السلام،اعتماداً علی کتب أهل السنّه فقط،و صحّحنا أسانید روایاتهم فی ذلک علی ضوء کلمات علمائهم،بحیث لا یبقی مجال للاعتراض و المکابره،و الحمد للّه علی التوفیق.

و أمّا الکبری،فهی موضوع المراجعه الآتیه.

و قد أشار السیّد رحمه اللّه فی هذا المقام إشارهً إجمالیّهً إلی أحوال العلماء الأبرار و رواه الأخبار و الآثار من الشیعه الإمامیه،فی العلم و الزهد و الضبط و الأمانه و الورع و الاحتیاط،و أنّ الّذین تکلّموا فی علماء الإمامیه کانوا جاهلین بأحوالهم...فأقول:

نعم،قد تکلّم بعض الجاهلین أو المتعصّبین فی علماء الإمامیه،و ربّما اتّهم الکلینی و الصدوق و المفید و الطوسی،و أمثالهم من أکابر شیوخ الإمامیه،و لکنّ أکثر المؤرّخین من أهل السُنّه،یترجمون هؤلاء الأعلام فی کتبهم الرجالیه و التاریخیّه،و لا نجد منهم أیّ اتّهام لهم بالکذب أو بشیء من الموبقات الموجبه

۱- ۱) المراجعات:۳۹-۴۱.

لـدخول النـار،فى حين أنّهم لمّا يترجمون لعلماء السُّـنّه يـذكرون كثيراً من الكبائر و الموبقات الفظيعه،ممّا يـدلّ على براءه علماء الإماميّه و نزاهتهم عن ذلك،و إلّا لذكروا عنهم ما ذكروا عن علماء طائفتهم....

هـذا،و من المنـاسب التوسّع فى هـذا المطلب،بمراجعه كتـاب سير أعلاـم النبلاـء للحافـظ الـذهبى،فـإنّه موسوعه رجاليه تاريخيه ضخمه،شـملت تراجم المئات من الشخصـيات الإسـلاميّه و أعلام الأمّه فى مختلف العلوم و شتّى الطبقات، حتّى القرن الثامن من الهجره.

فالذهبى (۱)،و إنْ لم يـذكر من أعلام الإماميه إلّا عـدداً ضـئيلاً،و هو عند ما يترجم لواحدٍ منهم يحاول الاختزال و الاختصار،فلا تتجاوز ترجمته له الأسـطر القلائل،و كذلك حاله مع كلّ من يخالفه فى العقيده،كما ذكر تلميذه السـبكى-كما سيأتى-إلّا أنّك لا تجد بترجمه واحدٍ منهم شيئاً ممّا يخلُّ بالعداله....

فمثلاًـ يقول:«الكلينى:شـيخ الشـيعه و عـالم الإمـاميه،صاحب التصانيف، أبو جعفر محمّـد بن يعقوب الرازى الكلينى-بنون-.روى عنه:أحمـد بن إبراهيم الصيمرى و غيره.و كـان ببغـداد،و بهـا تـوفّى،و قـبره مشـهور.مات سـنه ۳۲۸.و هـو بضمّ الكـاف و إمـاله اللام.قيّده الأمين» (۲).

و يقول:«المرتضى:العلّامه الشريف المرتضى،نقيب العلويه،أبو طالب،

۱- ۱) هـذا الفصل ملخّص من أحد موضوعات كتابنا الانتقاء من سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبى،المطبوع فى ۲۳ مجلداً. و هو كتـابٌ يحتوى على بحوثٍ عقائـديّه،تـاريخيه،رجـاليّه،و يشـتمل على قضايـا و نوادر و حكايات،من أحوال الصـحابه و التابعين و العلماء من مختلف الطبقات،نسأل اللّه تعالى أن يهيّئ أسباب نشره.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۵:۲۸۰ رقم ۱۲۵.

علی بن حسین بن موسی،القرشی العلوی الحسینی الموسوی البغدادی.من وُلد موسی الکاظم.ولد سنه ۳۵۵،و حدّث عن:سهل بن أحمد الدیباجی و أبی عبد اللّه المرزبانی و غیرهما.قال الخطیب:کتبت عنه.قلت:هو جامع کتاب نهج البلاغه المنسوبه ألفاظه إلی الإمام علیّ رضی اللّه عنه،و لا أسانید لذلک و بعضها باطل و فیه حقّ،و لکن فیه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها،و لکن أین المنصف؟ و قیل:بل جمع أخیه الشریف الرضی (۱).

و دیوان المرتضی کبیر و توالیفه کثیره،و کان صاحب فنون.

و له کتاب الشافی فی الإمامه و الذخیره فی الأُصول و کتاب التنزیه و کتاب فی إبطال القیاس و کتاب فی الاختلاف فی الفقه ،و أشیاء کثیره.و دیوانه فی أربع مجلّدات.و کان من الأذکیاء الأولیاء،المتبحّرین فی الکلام و الاعتزال،و الأدب و الشعر.لکنّه إمامیٌّ جلد.نسأل اللّه العفو.

قال ابن حزم:الإمامیّه کلّهم علی أنّ القرآن مبدّل و فیه زیاده و نقص (۲)، سوی المرتضی،فإنّه کفّر من قال ذلک،و کذلک صاحباه أبو یعلی الطوسی و أبو القاسم الرازی.

قلت:و فی توالیفه سبّ أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، فنعوذ باللّه من علمٍ لا ینفع.

توفّی المرتضی فی سنه ۴۳۶» (۳).

ص: ۵۰

۱- ۱) و هذا هو الصحیح،و الکلام فی ثبوت ما فی«نهج البلاغه»عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی موضعه.

۲- ۲) لیس هذا عقیده الإمامیّه،و الکلام فی ذلک فی کتابنا التحقیق فی نفی التحریف عن القرآن الشریف المطبوع مراراً.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۷:۵۸۸ رقم ۳۹۴.

و یقول:«أبو جعفر الطوسی:شیخ الشیعه و صاحب التصانیف،أبو جعفر محمّد بن الحسن بن علی الطوسی.قدم بغداد،و تفقّه أوّلاً للشافعی (۱)،ثم أخذ الکلام و أصول القوم عن الشیخ المفید رأس الإمامیه،و لزمه و برع،و عمل التفسیر و أملی أحادیث و نوادر فی مجلّدین عامّتها عن شیخه المفید.و روی عن:هلال الحفّار و الحسین بن عبید اللّه الفحّام و الشریف المرتضی و أحمد بن عبدون و طائفه.روی عنه ابنه أبو علی.و أعرض عنه الحفّاظ لبدعته،و قد أُحرقت کتبه عدّه نوب فی رحبه جامع القصر،و استتر لمّا ظهر عنه من التنقُّص بالسلف.و کان یسکن بالکرخ محلّه الرافضه،ثمّ تحوّل إلی الکوفه و أقام بالمشهد یفقّههم.و مات فی المحرّم سنه ۴۶۰.و کان یعدّ من الأذکیاء لا الأزکیاء.ذکره ابن النجّار فی تاریخه.و له تصانیف کثیره منها:کتاب تهذیب الأحکام کبیر جدّاً،و کتاب مختلف الأخبار و کتاب المفصح فی الإمامه ،و أشیاء،و رأیت له مؤلّفاً فی فهرسه کتبهم و أسماء مؤلّفیها» (۲).

و یقول بترجمه الصدوق:«ابن بابویه.رأس الإمامیّه،أبو جعفر،محمّد بن العلّامه علی بن الحسین بن موسی بن بابویه القمّی،صاحب التصانیف السائره بین الرافضه.یضرب بحفظه المثل،یقال:له ثلاث مئه مصنّف،منها:کتاب دعائم الإسلام ،کتاب الخواتیم ،کتاب الملاهی ،کتاب غریب حدیث الأئمّه ،کتاب التوحید ،کتاب دین الإمامیّه ،و کان أبوه من کبارهم و مصنّفیهم.

۱- ۱) هذا لا أساس له من الصّحه.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۸:۳۳۴ رقم ۱۵۵.

حدّث عن أبی جعفر جماعه،منهم:ابن النعمان المفید و الحسین بن عبد اللّه بن الفحّام و جعفر بن حسنکیه القمّی» (1).

و یقول:«الشیخ المفید:عالم الرافضه،صاحب التصانیف،الشیخ المفید، و اسمه محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادی الشیعی،و یعرف بابن المعلّم.کان صاحب فنونٍ و بحوث و کلام و اعتزالٍ و أدب.ذکره ابن أبی طیّ فی تاریخ الإمامیّه فأطنب و أسهب و قال:کان أوحد فی جمیع فنون العلم:الأصلین و الفقه...إلی أن قال:مات سنه ۴۱۳ و شیّعه ثمانون ألفاً.

و قیل:بلغت توالیفه مائتین،لم أقف علی شیء منها و للّه الحمد،یکنّی أبا عبد اللّه» (2).

و یقول:«الکراجکی:شیخ الرافضه و عالمهم،أبو الفتح،محمّد بن علی، صاحب التصانیف.مات بمدینه صور سنه ۴۴۹» (3).

و هکذا...ترجمته لعلماء الإمامیّه،فی أسطرٍ قلیله،مع أغلاطٍ و هفوات کثیره...إلّا أنّک لا تجد فی هذه التراجم شیئاً من الآثام و القبائح الموبقه...و حتّی لو کان نُسب إلی أحدٍ منهم شیءٌ ممّا لا یجوز لأورده کما ذکر ذلک بتراجم علماء طائفته،مؤکّداً علی کثیرٍ من ذلک:

فقد ذکر بترجمه(زاهر بن طاهر)بعد أنّ وصفه ب«الشیخ العالم،المحدّث المفید،المعمّر،مسند خراسان،أبو القاسم ابن الإمام أبی عبد الرحمن،النیسابوری، الشحامی،المستملی،الشروطی،الشاهد»!! و عدّد مشایخه و تصانیفه...ذکر عن

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۳۰۳ رقم ۲۱۲.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۷:۳۴۴ رقم ۲۱۳.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۸:۱۲۱ رقم ۶۱.

جماعهٍ أنّه كان يخلّ بالصلوات إخلالاً ظاهراً... (۱).

و ذكر بترجمه(عمر بن محمّد،المعروف بابن طبرزد)و قد وصفه ب«الشيخ المسند الكبير الرحله،أبو حفص عمر بن محمّد بن معمّر بن...»و عدّد شيوخه و من روى عنه من المشاهير كابن النجّار و الكمال ابن العديم و المجد ابن عساكر و القطب ابن أبى عصرون و أمثالهم،ثمّ أورد قول ابن نقطه:«ثقه فى الحديث»، و قول ابن الحاجب:«كان مسند أهل زمانه»حتّى نقل عن ابن النجّار:«كان متهاوناً بأُمور الدين،رأيته غير مرّه يبول من قيام،فإذا فرغ من الإراقه أرسل ثوبه و قعد من غير استنجاءٍ بماءٍ و لا حجر»قال الذهبى:«قلت:لعلّه يرخّص بمذهب من لا يوجب الاستنجاء!».

ثمّ حكى عن ابن النجّار:«و كنّا نسمع منه يوماً أجمع،فنصلّى و لا يصلّى معنا،و لا يقوم لصلاه...».

قال الذهبى:«و قد سمعت أبا العبّاس ابن الظاهرى يقول:كان ابن طبرزد لا يصلّى» (۲).

ثم إنّ الذهبى روى خبرين بترجمه(مسلم بن إبراهيم الأزدى الفراهيدى القصّاب)فى سند أحدهما«زاهر»و الآخر«عمر»فقال:«فى الإسنادين ضعف، من جهه زاهر و عمر،لإخلالهما بالصلاه،فلو كان فيَّ ورع لَما رويتُ لمن هذا نعته» (۳).

لكنْ فى مشايخ الذهبى غير واحدٍ من هؤلاء،فقد نصَّ-مثلًا-بترجمه

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۹:۲۰ رقم ۵.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۲۱:۵۰۷ رقم ۲۶۶.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۰:۳۱۷.

(علی بن مظفّر الإسکندرانی،شیخ دار الحدیث النفیسیّه!! المتوفّی سنه ۷۱۶):«لم یکن علیه ضوء فی دینه،حملنی الشره علی السماع من مثله،و الله یسامحه،کان یخلُّ بالصلوات،و یُرمی بعظائم!!» (۱).

و ذکر بترجمه(الشیخ المعمّر أبو المعالی عثمان بن علی بن المعمّر بن أبی عِمامه البغدادی البقّال):«قال ابن النجّار:کان عسراً،غیر مرضی السیره،یخلُّ بالصلوات،و یرتکب المحظورات» (۲).

و بترجمه(الجعابی)الموصوف ب«الحافظ البارع العلّامه،قاضی الموصل، أبو بکر محمّد بن عمر بن محمّد بن سلم التمیمی البغدادی»قال بعد ذکره مشایخه، و أنّه حدّث عنه:أبو الحسن الدارقطنی و أبو حفص ابن شاهین و ابن رزقویه و ابن منده و الحاکم...و بعد ذکر بعض الکلمات فی الثناء علیه...قال:«و نقل الخطیب عن أشیاخه أنّ ابن الجعابی کان یشرب فی مجلس ابن العمید.و قال أبو عبد الرحمن السلمی:سألت الدارقطنی عن ابن الجعابی،فقال:خلّط؛و ذکر مذهبه فی التشیّع،و کذا نقل أبو عبد اللّه الحاکم عن الدارقطنی قال:و حدّثنی ثقه أنّه خلّی ابن الجعابی نائماً و کتب علی رجله،قال:فکنت أراه ثلاثه أیّام لم یمسّه الماء...»..«قال الحاکم:قلت للدارقطنی:یبلغنی عن الجعابی أنّه تغیَّر عمّا عهدناه.

قال:و أیّ تغیّر؟! قلت:باللّه هل اتّهمته؟! قال:إی و اللّه.ثمّ ذکر أشیاء.فقلت:

وضحَ لک أنّه خلط فی الحدیث؟! قال:إی و اللّه،قلت:هل اتّهمته حتّی خفت المذهب؟! قال:ترک الصلاه و الدین» (۳).

ص: ۵۴

۱- ۱) معجم الشیوخ:۳۸۹ رقم ۵۶۲.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۹:۴۵۳ رقم ۲۶۱.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۸۸ رقم ۶۹.

أقول:

لكنّ بقاء الكتابه على رجله ثلاثه أيّام،إنّما يدلّ على عدم غسله لرجليه فى الوضوء و لا يدلّ على عدم الوضوء و ترك الصلاه،فلعلّه كان من القائلين بالمسح فى الوضوء،تعييناً أو تخييراً،فإنّ هذا مذهب كثيرٍ من الصحابه و التابعين و الفقهاء الكبار كابن جرير الطبرى-صاحب التفسير و التاريخ-و أتباعه... (۱).

و أمّا شرب المسكر،فمذكور بتراجم كثيرٍ من أعلام القوم:

ففى ترجمه(نصرك)و هو:«الحافظ،المجوّد،الماهر،الرّحال،أبو محمّد، نصر بن أحمد بن نصر،الكندى البغدادى»:«قال أبو الفضل السليمانى:يقال إنّه كان أحفظ من صالح بن محمّد جزره،إلّا أنّه كان يتّهم بشرب المسكر» (۲).

و بترجمه(على بن سراج)و هو:«الإمام الحافظ البارع،أبو الحسن ابن أبى الأزهر»:«إلّا أنّ الدارقطنى قال:كان يشرب و يسكر» (۳).

و بترجمه(الذهبى)و هو:«الحافظ العالم الجوّال،أبو بكر أحمد بن محمّد بن حسن بن أبى حمزه البلخى ثمّ النيسابورى»ذكر مشايخه و من حدّث عنه و هم أكابر المحدّثين الحفّاظ ثمّ قال:«لكنّه مطعون فيه.قال الإسماعيلى:كان مستهتراً بالشرب» (۴).

و بترجمه(عبد اللّه بن محمّد بن الشرقى):«ذكر الحاكم أنّه رآه...قال:و لم

۱- ۱) قد بحثنا ذلک فى رسالتنا:حكم الأرجل فى الوضوء...و هو من البحوث المنشوره عن مؤتمر ألفيه الشيخ المفيد رحمه اللّه.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۳:۵۳۸ رقم ۲۷۱.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۴:۲۸۴.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۴:۴۶۱ رقم ۲۵۱.

یَدعِ الشرب إلی أن مات،فنقموا علیه ذلک،و کان أخوه لا یری لهم السماع منه لذلک» (۱).

و بترجمه(أبو عبید الهروی):«قال ابن خلّکان...قیل:إنّه کان یحبّ البِذله، و یتناول فی الخلوه،و یعاشر أهل الأدب فی مجالس اللذّه و الطرب» (۲).

و بترجمه(الزوزنی)،و هو:«الشیخ المسند الکبیر،أبو سعد أحمد بن محمّد...

من مشاهیر الصوفیّه»!! حدّث عنه:ابن عساکر و السمعانی و ابن الجوزی و آخرون،«قال السمعانی:کان منهمکاً فی الشرب،سامحه اللّه...و قال ابن الجوزی:ینسبونه إلی التسمّح فی دینه» (۳).

أقول:

و مثل هذه القضایا فی تراجمهم کثیر،و هم حفّاظ،أئمّه،یقتدون بهم...و قد جاء بترجمه«الإمام!! القدوه!! العابد!! الواعظ!! محمّد بن یحیی الزبیدی،نزیل بغداد»عن السمعانی:«سمعت جماعهً یحکون عنه أشیاء السکوت عنها أَوْلی.

و قیل:کان یذهب إلی مذهب السالمیه،و یقول:...إنّ الشارب و الزانی لا یلام،لأنّه یفعل بقضاء اللّه و قدره» (۴).

فهذا مذهب القوم،و هذه أعمالهم....

و جاء بترجمه«الشیخ المعمَّر المحدّث!!»(أحمد بن الفرج الحجازی)من

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۴۰ رقم ۲۲.
۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۷:۱۴۷.
۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۲۰:۵۷ رقم ۳۴.
۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۲۰:۳۱۸.

مشایخ:النسائی و ابن جریر و ابن أبی حاتم و غیرهم من الأئمّه،عن محمّد بن عوف:«هو کذّاب!! رأیته فی سوق الرستن و هو یشرب مع مُردان و هو یتقیّأ!! و أنا مشرفٌ علیه من کوّه بیتٍ کانت لی فیه تجاره سنه ۲۱۹...» (۱).

فاجتمع عنده:الشرب! و الکذب! و العبث بالمردان!!

و کان العبث بالمردان من أفعال غیر واحدٍ من أعلام القوم،فقد جاء بترجمه قاضی القضاه!!(یحیی بن أکثم):«قال فضلک الرازی:مضیت أنا و داود الأصبهانی إلی یحیی بن أکثم،و معنا عشره مسائل،فأجاب فی خمسهٍ منها أحسن جواب، و دخل غلام ملیح،فلمّا رآه اضطرب،فلم یقدر یجیء و لا یذهب فی مسألهٍ.فقال داود:قم،اختلط الرجل» (۲).

و بترجمه(الخطیب البغدادی)الذی أطنب و أسهب الذهبی ترجمته بعد أن وصفه ب«الإمام الأوحد،العلّامه المفتی،الحافظ الناقد،محدّث الوقت...خاتمه الحفّاظ»و نحو ذلک من الألقاب،و بعد أن أورد کلمات الأئمّه فی مدحه،قال:

«کان سبب خروج الخطیب من دمشق إلی صور أنّه کان یختلف إلیه صبی ملیح، فتکلّم الناس فی ذلک» (۳).

و بترجمه(ابن الأنماطی)و هو:«الشیخ العالم الحافظ،المجوّد البارع،مفید الشام،تقی الدین أبو الطاهر إسماعیل بن عبد اللّه»عن ابن الحاجب:«و کان یُنبَز بالشرّ،سألت الحافظ الضیاء عنه فقال:حافظ ثقه مفید إلّا أنّه کثیر الدعابه

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۲:۵۸۵.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۲:۱۰.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۸:۲۸۱.

مع المُرد» (۱).

و جاء بترجمه الحافظ أبی بكر أحمد بن إسحاق(الصِبغی):«قال الحاكم:

و سمعت أبا بكر بن إسحاق يقول:خرجنا من مجلس إبراهيم الحربی و معنا رجل كثير المجون،فرأى أمرد،فتقدّم فقال:السلام عليك،و صافحه و قبّل عينيه و خدّه، ثم قال:حدّثنا الدَبَری بصنعاء بإسناده،قال:قال رسول اللّه:إذا أحبّ أحدكم أخاه فليعلمه.فقلت له:ألا تستحی؟! تلوط و تكذب فی الحديث!! يعنی:أنّه ركّب إسناداً للمتن» (۲).

هذا، و لا أريد أنْ أُطيل فی هذا المقام،و فی كتابنا«الانتقاء»من هذا القبيل كثير،و بعضه عجيبٌ و غريبٌ!

***

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۲۲:۱۷۴.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۵:۴۸۷.

المراجعه(۱۶)

مائه من أسناد الشیعه فی إسناد السُّنّه

قال السیّد:

«نعم آتیک-فی هذه العجاله-بما أمرت،مقتصراً علی ثلّه ممّن شدّت إلیهم الرحال،و امتدت نحوهم الأعناق،علی شرط أنْ لا أُكلَّف بالاستقصاء،فإنّه ممّا یضیق عنه الوسع فی هذا الإملاء،و إلیک أسماءهم و أسماء آبائهم،مرتّبهً علی حروف الهجاء».

أقول:

فأورد رحمه اللّه اسماء مائهٍ من رجال الصحاح،نصَّ علماء أهل السُنّه فی الجرح و التعدیل علی تشیّعهم،و هم:

أبان بن تغلب القارئ الکوفی.

إبراهیم بن یزید النخعی الکوفی.

أحمد بن المفضّل الحفری الکوفی.

إسماعیل بن أبان الأزدی الکوفی.

إسماعیل بن خلیفه الملائی الکوفی.

إسماعیل بن زکریّا الأسدی الخلقانی الکوفی.

إسماعیل بن عبّاد،المعروف بالصاحب بن عبّاد.

إسماعيل بن عبد الرحمن،المعروف بالسدّى.

إسماعيل بن موسى الفزارى الكوفى.

تليد بن سليمان الكوفى.

ثابت بن دينار،المعروف بأبى حمزه الثمالى.

ثوير بن أبى فاخته أبو الجهم الكوفى.

جابر بن يزيد الجعفى.

جرير بن عبد الحميد الضبّى الكوفى.

جعفر بن زياد الأحمر الكوفى.

جعفر بن سليمان الضبعى.

جميع بن عميره الكوفى.

الحارث بن حصيره الكوفى.

الحارث بن عبد اللّه الهمدانى.

حبيب بن أبى ثابت الأسدى الكاهلى.

الحسن بن حىّ الهمدانى.

الحكم بن عتيبه الكوفى.

حمّاد بن عيسى الجهنى.

حمران بن أعين.

خالد بن مخلّد القطوانى.

داود بن أبى عوف أبو الجحاف.

زبيد بن الحارث اليامى الكوفى.

زيد بن الحباب الكوفى.

ص :٦٠

سالم بن أبی الجعد الأشجعی الکوفی.

سالم بن أبی حفصه العجلی الکوفی.

سعد بن طریف.

سعید بن أشوع.

سعید بن خیثم الهلالی.

سلمه بن الفضل الأبرش.

سلمه بن کهیل.

سلیمان بن صرد الخزاعی.

سلیمان بن طرخان التیمی.

سلیمان بن قرم الضبّی.

سلیمان بن مهران،المعروف بالأعمش.

شریک بن عبد اللّٰه القاضی.

شعبه بن الحجّاج العتکی.

صعصعه بن صوحان العبدی.

طاووس بن کیسان الخولانی.

ظالم بن عمرو أبو الأسود الدؤلی.

عامر بن واثله اللیثی المکّی أبو الطفیل.

عبّاد بن یعقوب الرواجنی.

عبد اللّٰه بن داود الهمدانی الکوفی.

عبد اللّٰه بن شدّاد بن الهاد اللیثی.

عبد اللّه بن عمر،الملقّب مشكدانه.

ص :۶۱

عبد اللَّه بن لهيعه الحضرمى.

عبد اللَّه بن ميمون القدّاح المكّى.

عبد الرحمن بن صالح الأزدى الكوفى.

عبد الرزّاق بن همّام الصنعانى.

عبد الملك بن أعين.

عبيد اللّه بن موسى العبسى.

عثمان بن عمير الكوفى البجلى.

عدىّ بن ثابت الكوفى.

عطيه بن سعد العوفى.

العلاء بن صالح التيمى الكوفى.

علقمه بن قيس النخعى.

على بن بديمه.

على بن الجعد البغدادى.

على بن زيد القرشى التيمى البصرى.

على بن صالح.

على بن غراب.

على بن قادم الخزاعى الكوفى.

على بن المنذر الطرائفى.

على بن هاشم بن البريد.

عمّار بن زريق الكوفى.

عمّار الدهنی الکوفی.

عمرو بن عبد اللَّه،أبو إسحاق السبيعى.

عوف بن أبى جميله.

الفضل بن دكين.

فضيل بن مرزوق.

فطر بن خليفه.

مالک بن إسماعيل،أبو غسّان النهدى.

محمّد بن خازم أبو معاويه الضرير.

محمّد بن عبد اللَّه أبو عبد اللَّه الحاكم النيسابورى.

محمّد بن عبيد اللّه بن أبى رافع المدنى.

محمّد بن فضيل بن غزوان.

محمّد بن مسلم الطائفى.

محمّد بن موسى الفطرى المدنى.

معاويه بن عمّار الدهنى.

معروف بن خرّبوذ الكرخى.

منصور بن المعتمر السلمى.

المنهال بن عمرو الكوفى.

موسى بن قيس الحضرمى.

نفيع بن الحارث أبو داود النخعى.

نوح بن قيس بن رباح الحدانى.

هارون بن سعد العجلى.

هاشم بن البريد الكوفی.

ص :۶۳

هبيره بن بريم الحميرى.

هشام بن زياد أبو المقدام البصرى.

هشام بن عمّار الدمشقى.

هشيم بن بشير الواسطى.

وكيع بن الجرّاح الرواسى الكوفى.

يحيى بن الجزّار العرنى الكوفى.

يحيى بن سعيد القطّان.

يزيد بن أبى زياد الكوفى.

أبو عبد اللّه الجدلى.

ثمّ قال السيّد:

«و هذا آخر من أردنا ذِكرهم فى هذه العجاله،و هم مائه بطل من رجال الشيعه،كانوا حجج السُّنّه،و عيبه علوم الأُمّه،بهم حُفظت الآثار النبويه،و عليهم مدار الصحاح و السنن و المسانيد،ذكرناهم بأسمائهم،و جئنا بنصوص أهل السُنّه على تشيّعهم و الاحتجاج بهم،نزولاً فى ذلك على حكمكم.

و أظنّ المعترضين سيعترفون بخطئهم فى ما زعموه من أنّ أهل السُنّه لا يحتجّون برجال الشيعه،و سيعلمون أنّ المدار عندهم على الصدق و الأمانه، بدون فرقٍ بين السُنّى و الشيعى.

و لو رُدّ حديث الشيعه مطلقاً لذهبت جمله الآثار النبويّه،كما اعترف به الذهبى فى ترجمه أبان بن تغلب من ميزانه،و هذه مفسده بيّنه.

و أنتم-نصر اللّه بكم الحقّ-تعلمون أنّ فى سلف الشيعه ممّن يحتجّ أهل

السُنّه بهم غير الذين ذكرناهم،و أنّهم أضعاف أضعاف تلك المائه عدداً،و أعلى منهم سنداً،و أكثر حديثاً،و أغزر علماً،و أسبق زمناً،و أرسخ فی التشیّع قدماً.

ألا و هم رجال الشیعه من الصحابه-رضی اللّه عنهم أجمعین-و قد أوقفناکم على أسمائهم الکریمه فی آخر فصولنا المهمّه.

و فی التابعین ممّن یحتجّ بهم من أثبات الشیعه کلّ ثقه حافظ ضابط متقن حجّه....

کالّذین استشهدوا فی سبیل اللّه نصرهً لأمیر المؤمنین،أیّام الجمل الأصغر و الجمل الأکبر و صِفّین و النهروان،و فی الحجاز و الیمن حیث غار علیهما بسر بن أرطأه،و فی فتنه الحضرمی المرسل إلى البصره من قبل معاویه.

و کالّذین استشهدوا یوم الطفّ مع سیّد شباب أهل الجنّه.

و الّذین استشهدوا مع حفیده الشهید زید،و غیره من أُباه الضیم،الثائرین للّه من آل محمّد.

و کالّذین قتلوا صبراً،و نفوا عن عقر دیارهم ظلماً.

و الّذین أخلدوا إلى التقیّه خوفاً و ضعفاً،کالأحنف بن قیس و الأصبغ بن نباته و یحیى بن یعمر أوّل من نقّط الحروف،و الخلیل بن أحمد مؤسّس علم اللغه و العروض،و معاذ بن مسلم الهرّاء واضع علم الصرف،و أمثالهم ممّن یستغرق تفصیلهم المجلّدات الضخمه.

ودع عنک من تحامل علیهم النواصب بالقدح و الجرح،فضعّفوهم و لم یحتجّوا بهم.

و هناک مئات من أثبات الحفظه و أعلام الهدى من شیعه آل محمّد،أغفل أهل السُنّه ذکرهم،لکنّ علماء الشیعه أفردوا لِذکرهم فهارس و معاجم تشتمل على

أحوالهم،و منها تعرف أياديهم البيضاء فی خدمه الشريعه الحنفيه السمحاء.

و من وقف علی شؤونهم يعلم أنّهم مثال الصدق و الأمانه و الورع و الزهد و العباده و الإخلاص فی النصح للّه تعالی و لرسوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم عزّ و جل و لأئمّه المسلمين و لعامّتهم.نفعنا اللّه ببركاتهم و بركاتكم،إنّه أرحم الراحمين» (۱).

أقول:

فقد تبيّن أنّ موضوع هذه المراجعه وجود رجال من الشيعه فی الصحاح الستّه احتجّ بهم أصحابها،فذكر السيّد رحمه اللّه منهم أسماء مائه رجلٍ،و نقل كلمات العلماء فيهم الدالّه علی تشيّعهم.

فما هی الصحاح الستّه؟و من هم أصحابها؟

و هل إنّ جميع أخبارها صحاح حقّاً؟

و من هم علماء الجرح و التعديل؟

و ما هی الأُسس و الضوابط فی الجرح و التعديل عندهم؟

و ما هو التشيّع؟و من هم الشيعه؟

و ما هو وجه دلاله الكلمات الوارده فی حقّ الرجال المذكورين علی مدّعی السيّد؟

۱- ۱) المراجعات:۴۱-۱۰۵.

أوّلاً-الصحاح السّه و أصحابها

إنّ المشهور بين القوم صحّه ستّه كتب،و هی:

۱-الصحيح،للبخاری،محمّد بن إسماعيل،المتوفّی سنه ۲۵۶.

۲-الجامع الصحيح،لمسلم بن الحجّاج النيسابوری،المتوفّی سنه ۲۶۱.

۳-الصحيح من سنن المصطفی،لأبی داود،سليمان بن الأشعث السجستانی،المتوفّی سنه ۲۷۵.

۴-الصحيح،للترمذی،محمّد بن عيسی،المتوفّی سنه ۲۷۹.

۵-السنن،للنسائی،أحمد بن شعيب،المتوفّی سنه ۳۰۳.

۶-السنن،لابن ماجه،محمّد بن يزيد القزوينی،المتوفّی سنه ۲۷۵.

و منهم من عدّ منها كتاب الموطّأ لمالك بن أنس،المتوفّی سنه ۱۷۹،و لم يعدّ فيها كتاب ابن ماجه،كابن الأثير الجزری،صاحب كتاب جامع الأُصول.

ثمّ إنّ غير واحدٍ منهم تكلّم فی كتب الترمذی و أبی داود و النسائی و ابن ماجه،و هی المسمّاه ب«السنن الأربعه»فنصّ علی وجود الأخبار الضعيفه بل الموضوعه فيها،و من هؤلاء:ابن تيميّه الحرّانی،فی موارد عديده من كتاب منهاج السُنّه كما لا يخفی علی من راجعه،و من هنا تراهم يعبّرون ب الصحيحين فقط، قاصدين كتابَی البخاری و مسلم.

غير إنّهم اختلفوا فی الكتابين،فالمشهور بينهم أنّ كتاب البخاری هو أصحّ الكتابَين و قال جماعه-و فيهم بعض الأئمّه الكبار-بتقدّم كتاب مسلم.

و علی كلّ حالٍ،فالكتابان عند الجمهور أصحّ الكتب بعد القرآن.

لکنّ المحقّقین منهم ذهبوا إلی وجود الأحادیث و الآثار الباطله و المکذوبه فی الصحیحین أیضاً،فهناک عدد کبیر من الأخبار فی الکتابین تکلّم فیها العلماء، حتّی إن بعضهم-کابن الجوزی-أورد من أخبارهما فی کتابه الموضوعات ،و نصَّ ابن تیمیّه علی إنّ کتاب البخاری فیه أغلاط.

فمن الأحادیث التی أبطلها جماعه من الأعلام:ما أخرجه البخاری فی کتاب التفسیر بإسناده عن ابن عمر،قال:«لمّا توفّی عبد اللَّه بن أُبیّ،جاء ابنه عبد اللَّه بن عبد اللّه إلی رسول اللّه فسأله أن یعطیه قمیصه یکفّن فیه أباه،فأعطاه، ثمّ سأله أنْ یصلّی علیه،فقام عمر فأخذ بثوب رسول اللّه،فقال:یا رسول اللّه تصلّی علیه و قد نهاک ربّک أنْ تصلّی علیه؟! فقال رسول اللّه:إنّما خیّرنی اللّه فقال:

«اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاٰ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِینَ مَرَّةً» و سأزیده علی السبعین.قال:إنّه منافق! قال:فصلّی علیه رسول اللّه.فأنزل اللّه: «وَ لاٰ تُصَلِّ عَلیٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مٰاتَ أَبَداً وَ لاٰ تَقُمْ عَلیٰ قَبْرِهِ»».

و قد تکلّم فی هذا الحدیث عدّه من أعلام الأئمّه المحقّقین،کالباقلّانی، و إمام الحرمین الجوینی،و الغزّالی،و الداودی...قال الحافظ ابن حجر فی شرحه:

«أقدم جماعه من الأکابر علی الطعن فی صحّه هذا الحدیث»فذکر کلمات بعضهم (۱)و ذکرها القسطلانی أیضاً و قال:«هذا عجیب من هؤلاء الأئمّه» (۲).

و ممّا أخرجه مسلم و البخاری و تکلّم فیه العلماء،ما أخرجاه فی قصّه الإسراء عن شریک،عن أنس بن مالک،قال:«لیله أُسری برسول اللّه من مسجد الکعبه:أنّه جاءه ثلاثه نفر قبل أن یوحی إلیه و هو نائم...»فقالوا:«[قبل أنْ یوحی

۱- ۱) فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۸:۲۷۲.
۲- ۲) إرشاد الساری لشرح صحیح البخاری ۷:۱۵۵.

إليه] غلطٌ» (۱).

و لنكتف بهذين الحديثين،و قد ذكرناهما للتمثيل،و من شاء المزيد فليرجع إلى الجزء السادس من كتابنا الكبير (۲).

هذا بالنسبه إلى أحاديث الكتابين.

و أمّا بالنسبه إلى رجالهما،فالكلام أيضاً طويل عريض،حتّى إنّ الحافظ ابن حجر عقد فى مقدّمه شرحه فصلاً حولهم،يحاول فيه الدفاع عن كتاب البخارى (۳)،و قد كان فى رجال البخارى من تكلَّم فيه أو تركه مسلم،و فيهم من تكلَّم فيه سائر أرباب الصحاح،و فيهم من تكلَّم فيه أحمد بن حنبل و يحيى بن معين و أبو حاتم و أمثالهم من الأئمّه....

و أنتَ إذا دقّقت النظر فى دفاعه وجدته فى كثيرٍ من الموارد يعتذر بما هو فى الحقيقه تسليمٌ بالطعن،كقوله:«ليس له عند البخارى سوى حديث واحد» و قوله:«هذا تعنّت زائد،و ما بمثل هذا تضعّف الأثبات و لا تردُّ الأحاديث الصحيحه»و نحو ذلك من الأعذار،و جاء فى(بكر بن عمرو أبو الصدّيق البصرى الناجى):«قال ابن سعد:يتكلّمون فى أحاديثه و يستنكرونها»فقال ابن حجر فى الدفاع عنه:«قلت:ليس له فى البخارى سوى حديث واحدٍ عن أبى سعيد،فى

۱- ۱) المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجّاج ۲:۲۰۹،صحيح البخارى بشرح الكرمانى ۲۵:۲۰۴،زاد المعاد فى هدى خير العباد ۳:۴۲.

۲- ۲) نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار تحت عنوان:أحاديث من الصحيحين فى الميزان ۶:۱۸۲-۲۳۵.

۳- ۳) الفصل التاسع،فى أسماء من طُعن فيه من رجال هذا الكتاب مرتّباً لهم على حروف المعجم و الجواب عن الإعتراضات موضعاً موضعاً.مقدّمه فتح البارى فى شرح صحيح البخارى:۳۸۱-۴۶۵.

قصّه الذی قتل تسعه و تسعین نفساً من بنی إسرائیل ثمّ تاب.و احتجّ به الباقون» فأین الجواب؟!

و کذا الکلام فی رجال صحیح مسلم....

و لنکتف بهذا القدر،فإنّه باب واسع....

ص :۷۰

ثانیاً-علماء الجرح و التعدیل

اشاره

و أئمّه القوم فی تعدیل رجال الحدیث و جرحهم،المرجوع إلیهم فی قبول الروای أو ردّه،کثیرون...و هم یأخذون بأقوالهم و یعتمدون علی آرائهم،إلّا أنّهم فی أنفسهم أُناسٌ مقدوحون مجروحون علی لسان المتأخّرین عنهم و المحقّقین عندهم،فانظر علی من یعتمدون؟! و لمن یقلّدون؟!

و لا بأس هنا بِذکر عدّهٍ من أعلام الجرح و التعدیل و ما قیل فیهم (۱).

۱-یحیی بن سعید القطّان(۱۹۸):

فمنهم:القطّان الذی وصفه الذهبی ب«الإمام الکبیر،أمیر المؤمنین فی الحدیث...عُنی بهذا الشأن أتمّ عنایه،و رحل فیه،وساد الأقران و انتهی إلیه الحفظ.و تکلّم فی العلل و الرجال،و تخرّج به الحفّاظ...قال علی بن المدینی:

ما رأیت أحداً أعلم بالرجال من یحیی بن سعید...»،و الذی تقدّم کونه من رجال الصحاح الشیعه.

قال الذهبی:«قلت:کان یحیی بن سعید متعنّتاً فی نقد الرجال،فإذا رأیته قد وثّق شیخاً فاعتمد علیه،أما إذا لیّن أحداً فتأنَّ فی أمره حتّی تری قول غیره فیه، فقد لیّن مثل إسرائیل و همّام و جماعه،احتجّ بهم الشیخان...» (۲).

۱- ۱) و هذا أیضاً فصلٌ من فصول کتابنا الانتقاء من سیر أعلام النبلاء.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۹:۱۸۳.

۲-یحیی بن معین(۲۳۳):

و منهم:ابن معین،وصفه ب«الإمام الحافظ الجهبذ شیخ المحدّثین» (۱).

و ذکره فی میزانه لأنّ أبا داود کان یقع فیه،و لأنّ أحمد کان لا یری الکتابه عنه... (۲).

و جاء بترجمته عن الحسین بن فهم:سمعت یحیی بن معین یقول:کنت بمصر،فرأیت جاریهً بیعت بألف دینار،ما رأیت أحسن منها،صلّی اللّه علیها.

فقلت:یا أبا زکریّا،مثلک یقول هذا؟! قال:نعم صلّی اللّه علیها و علی کلّ ملیح!!

و قد حمل الذهبی ذلک علی الدعابه!! (۳)

۳-علی بن المدینی(۲۳۴):

و منهم:ابن المدینی،ترجم له الذهبی ب«الشیخ الإمام الحجّه،أمیر المؤمنین فی الحدیث» (۴)و کذا غیره،و أکثروا من النقل عنه و الاعتماد علیه فی الرجال،لکنّ الذهبی أورده فی میزانه فذکر امتناع مسلم و إبراهیم الحربی من الروایه عنه و أنّ العقیلی ذکره فی کتاب الضعفاء.

و روی الخطیب فی تاریخه بترجمته قصّهً بسندٍ صحیح:قال ابن أبی دؤاد للمعتصم:یا أمیر المؤمنین! هذا یزعم-یعنی أحمد بن حنبل-أنّ اللّه یُری فی الآخره،و العین لا تقع إلّا علی محدود،و الله لا یُحدّ.فقال:ما عندک؟! قال:یا

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۷۱ رقم ۲۸.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۴:۴۱۰.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۸۷.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۴۱ رقم ۲۲.

أمير المؤمنين! عندى ما قاله رسول اللّه؛قال:و ما هو؟! قال:حدّثنى غندر،حدّثنا شعبه،عن إسماعيل،عن قيس،عن جرير،قال:كنّا مع النبىّ فى ليله أربع عشره، فنظر إلى البدر فقال:إنّكم سترون ربّكم كما ترون هذا البدر لا تضامون فى رؤيته.

فقال لابن أبى دؤاد:ما تقول؟! قال:انظر فى إسناد هذا الحديث.ثمّ انصرف.

فوجّه إلى على بن المدينى،و على ببغداد مُمْلِق،ما يقدر على درهم، فأحضره،فما كلّمه بشىء حتّى وصَلَه بعشره آلاف درهم،و قال:هذه وصلك بها أمير المؤمنين؛و أمر أن يُدفع إليه جميع ما استحقّ من أرزاقه،و كان له رزق سنتين، ثمّ قال له:يا أبا الحسن! حديث جرير بن عبد اللّه فى الرؤيه ما هو؟قال:صحيح، قال:فهل عندك عنه شىء؟قال:يعفينى القاضى من هذا؛قال:هذه حاجه الدهر.

ثمّ أمر له بثيابٍ و طيبٍ و مركبٍ بسرجه و لجامه،و لم يزل حتّى قال له:فى هذا الإسناد من لا يُعمل عليه و لا على ما يرويه...» (۱).

و هذه القصّه مخلّه بعداله الرجل كما هو واضح،و لذا اضطرب الخطيب و الذهبى و غيرهما كيف يجيبون عنها...فراجع.

و أمّا ذِكر العقيلى له فى الضعفاء ،فقد انزعج منه الذهبى بشدّهٍ،فقال له:«أ فما لك عقل يا عقيلى؟! أ تدرى فى من تتكلّم؟!»قال:«و هذا أبو عبد اللّه البخارى، و ناهيك به! قد شحن صحيحه بحديث على بن المدينى» (۲).

۱- ۱) تاريخ بغداد ۱۱:۴۶۶،سير أعلام النبلاء ۱۱:۵۲.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۳:۱۴۰.

۴-الجوزجانی(۲۵۹):

و منهم:أبو إسحاق إبراهیم بن یعقوب الجوزجانی الدمشقی،فقد أکثروا من النقل عنه و الاعتماد علیه فی نقد الرجال،کما لا یخفی علی من یراجع کتب هذا الشأن.

و قد وصفوه بألقاب ضخمه،فالذهبی و إنْ لم یترجم له فی سیر أعلام النبلاء فقد ذکره فی تذکره الحفّاظ و وصفه بالحافظ الإمام،حدّث عنه:أبو داود و الترمذی و النسائی...،ثمّ أورد ثقته عن النسائی و غیره.

و هم فی نفس الوقت ینصّون علی کونه ناصبیاً!..

قال الذهبی:قال الدارقطنی:کان من الحفّاظ الثقات المصنّفین،و فیه انحراف عن علیّ (۱).

و قال ابن حجر:قال ابن حبّان فی الثقات:کان حروری المذهب،و لم یکن بداعیه،و کان صلباً فی السُنّه،حافظاً للحدیث،إلّا أنّه من صلابته ربّما کان یتعدّی طوره.و قال ابن عدیّ:کان شدید المیل إلی مذهب أهل دمشق فی المیل علی علیّ.و قال السلمی عن الدارقطنی بعد أن ذکر توثیقه:لکن فیه انحراف عن علیّ، اجتمع علی بابه أصحاب الحدیث،فأخرجت جاریه له فرّوجهً لتذبحها فلم تجد من یذبحها،فقال:سبحان اللّه! فرّوجه لا یوجد من یذبحها و علیٌّ یذبح فی ضحوه نیّفاً و عشرین ألف مسلم.

قلت:و کتابه فی الضعفاء یوضّح مقالته،و رأیت فی نسخهٍ من کتاب ابن حبّان:حَرِیزی المذهب،و هو-بفتح الحاء المهمله و کسر الراء و بعد الیاء زای-

---

۱- ۱) تذکره الحفّاظ ۱:۵۴۹.

نسبه إلی حریز بن عثمان المعروف بالنصب،و کلام ابن عدیّ یؤیّد هذا،و قد صحّف ذلک أبو سعد ابن السمعانی فی الأنساب ،فذکر فی ترجمه الجَریری-بفتح الجیم-أنّ إبراهیم بن یعقوب هذا کان علی مذهب محمّد بن جریر الطبری،ثمّ نقل کلام ابن حبّان المذکور.و کأنّه تصحّف علیه،و الواقع أنّ ابن جریر یصلح أن یکون من تلامذه إبراهیم بن یعقوب لا بالعکس،و قد وجدت روایه ابن جریر عن الجوزجانی فی عدّه مواضع من التفسیر و التهذیب و التاریخ» (۱).

أقول:

أودّ التنبیه علی أُمور:

الأوّل:إنّ النسائی قد وثّق هذا الناصبی،و قد أخرج عنه هو و أبو داود و الترمذی...و المهمُّ إخراج النسائی عنه،لأنّهم ذکروا بترجمته أنّ له فی سننه شرطاً أشدّ من شرط الشیخین،فیظهر أنّ شرطه کان متوفّراً فی هذا الناصبی؟! کما کان متوفّراً فی عمر بن سعد،الذی أخرج عنه،و قد قال یحیی بن معین:کیف یکون قاتل الحسین ثقه؟! و مع ذلک نری القوم یصفون النسائی بالتشیّع،لأنّه تکلّم فی معاویه رئیس الفرقه الباغیه!!

و الثانی:إنّ تهذیب التهذیب ،تهذیب لکتاب تهذیب الکمال للحافظ المزّی،و المزّی قد ذکر هذا الرجل،و لم یتعرّض لنصبه أبداً!

و الثالث:إنّ الذهبی و إنْ لم یعدّ الرجل فی النبلاء،فقد ترجم له فی تذکره الحفّاظ فلمّا أورد کلام الدارقطنی بَتَره!

و الرابع:إنّ ابن حجر بعد أن ذکر ما نقلناه من تهذیبه،قال فی تقریبه-و هو

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۱:۱۵۹.

تلخیص التهـذیب-:«ثقه حافظ،رُمی بـالنصب» (۱).لکنّه فی غیر موضعٍ من مقـدّمته یقـول بعـد نقـل قـول الجوزجـانی:«قلت:و الجوزجانی غالٍ فی النصب» (۲).

فإذا کان غالیاً فی النصب،کیف یقول:رُمی بالنصب؟!

و إذا کان غالیاً فی النصب،کیف یکون ثقه؟!

و الخامس:إنّ صدور هکذا تصحیف من السمعانی بعید جدّاً،بل أظنُّ أنّ هناک تعمّداً فی هذا التصحیف.

و السادس:إنّ الذهبی الذی بتر کلام الدارقطنی و أورده منقوصاً،قد وصف الرجل فی میزانه بالنصب صراحهً (۳).

و کیف کان،فقد رأیت کیف یحاولون التغطیه علی صحاحهم و رجالهم!!

۵-العجلی(۲۶۱):

و منهم:أحمد بن عبد اللّه العجلی الکوفی،المترجم له فی سـیر أعلام النبلاء ب«الإمام الحافظ الأوحد الزاهد»«له مصنّف مفید فی الجرح و التعدیل،طالعته و علّقت منه فوائد تدلّ علی تبحّره بالصنعه وسعه حفظه» (۴).

و قد أکثر من النقل عنه الحافظ ابن حجر و غیره أیضاً.

و کتابه المذکور اسـمه تاریخ الثقات و قد جاء فیه:«عمر بن سعد بن أبی وقّاص.کان یروی عن أبیه أحادیث،و روی الناس عنه،و هو الذی قتل

۱- ۱) تقریب التهذیب ۱:۴۷.
۲- ۲) مقدّمه فتح الباری:۴۰۴.
۳- ۳) میزان الاعتدال ۱:۷۶.
۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۲:۵۰۵.

الحسین.قلت:کان أمیر الجیش و لم یباشر قتله!!» (۱).

و قد أورد ابن حجر هذه الکلمه بترجمه عمر بن سعد من تهذیب التهذیب ، ثمّ قال:«و قال ابن أبی خیثمه عن ابن معین:کیف یکون من قتل الحسین ثقه؟!» (۲).

قلت:و کیف یکون الموثِّق له ثقهً؟! و کیف یُعتمد علی توثیقاته؟!

۶-أبو حاتم الرازی(۲۷۷):

و منهم:محمّد بن إدریس بن المنذر بن داود بن مهران،الإمام الحافظ الناقد، شیخ المحدّثین...کان من بحور العلم،طوّف البلاد،و برع فی المتن و الإسناد، و جمع و صنّف،و جرح و عدّل،و صحّح و علّل...و هو من نظراء البخاری و من طبقته،و لکنّه عمّر بعده أزید من عشرین عاماً».

و تجد آراءه فی الرجال و اعتمادهم علیها فی تهذیب الکمال و تهذیب التهذیب و مقدّمه فتح الباری و میزان الاعتدال و غیرها من کتب الجرح و التعدیل، و قد جمع آراءه ابنه فی کتاب الجرح و التعدیل.

و مع ذلک،فقد ذکر الذهبی بترجمته ما نصّه:«إذا وثّق أبو حاتم رجلاً فتمسّک بقوله،فإنّه لا یوثّق إلّا رجلاً صحیح الحدیث،و إذا لیّن رجلاً أو قال فیه:

لا یحتجّ به فتوقّف،حتّی تری ما قال غیره فیه،فإنْ وثّقه أحد فلا تبن علی تجریح أبی حاتم،فإنّه متعنّت فی الرجال،قد قال فی طائفهٍ من رجال الصحاح:لیس بحجّه،لیس بقویّ،أو نحو ذلک» (۳).

۱- ۱) تاریخ الثقات:۳۵۷.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۷:۳۹۶.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۳:۲۶۰.

۷-ابن خِراش(۲۸۳):

و منهم:ابن خراش،فقد أكثروا من ذكر آرائه فى الرجال،و اعتمدوا عليها فى نقدهم،و قد وصفه الذهبى لدى ترجمته بقوله:«ابن خراش الحافظ الناقد البارع،أبو محمّد عبد الرحمن بن يوسف...»لكنّهم تكلّموا فيه لأنّه قد خرَّج مثالب أبى بكر و عمر و نسبوه إلى الرفض،و قال الذهبى:كان علمه وبالاً و سعيه ضلالاً و قال ابن حجر فى موضع من المقدّمه بعد إيراد رأيه-بالرغم من إكثاره من النقل عنه و اعتماده عليه فيها:-«ابن خراش مذكور بالرفض و البدعه،فلا يُلتفت إليه» (۱).

۸-أبو جعفر العقيلى(۳۲۲):

و منهم:العقيلى،قال الذهبى:«العقيلى:الإمام الحافظ الناقد،أبو جعفر محمّد بن عمرو بن موسى بن حمّاد،العقيلى،الحجازى،مصنّف كتاب الضعفاء (۲)و قد أكثرَ عنه النقل فى كتبه،و كذا ابن حجر الحافظ،إلّا أنّهم قد اعترضوا عليه رأيه و ردّوا قوله فى موارد كثيره،حتّى خاطبه الذهبى-ردّاً على جرحه لعلى بن المدينى-بقوله:«أما لك عقل يا عقيلى؟!» (۳).

۹-أبو حاتم ابن حِبّان(۳۵۴):

۱- ۱) مقدّمه فتح البارى:۴۳۱.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۵:۲۳۶.

۳- ۳) ميزان الاعتدال ۳:۱۴۰.

و منهم:أبو حاتم محمّد بن حبان البستی،ترجمه فی سیر أعلام النبلاء ب«الإمام العلّامه،الحافظ المجوِّد،شیخ خراسان...»لکن أورده فی میزانه،و تبعه ابن حجر فی لسانه.

و قد جاء فیهما:قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح-و ذکره فی طبقات الشافعیه غلط-:و الغلط فاحش فی تصرّفه.و صدق أبو عمرو،له أوهام کثیره تتّبع بعضها الحافظ ضیاء الدین.

و قد بدت من ابن حبّان هفوه فطعنوا فیه بها،قال أبو إسماعیل الأنصاری شیخ الإسلام....

قال أبو إسماعیل الأنصاری:سمعت عبد الصمد بن محمّد بن محمّد یقول:

سمعت أبی یقول:أنکروا علی ابن حِبّان قوله:النبوّه العلم و العمل،و حکموا علیه بالزندقه و هجروه،و کتب فیه إلی الخلیفه فأمر بقتله،و سمعت غیره یقول:و لذلک أُخرج إلی سمرقند... (۱).

ثمّ إنّهم بالرغم من کثره النقل عنه فی الجرح و التعدیل،عبّروا عنه فی بعض المواضع بما لا یلیق،فمثلاً وصفه الذهبی فی موضع ب«الخساف المتهّور»! (۲)و ب«الخساف المتفاصح» (۳).

۱۰-أبو الفتح الأزدی(۳۷۴):

و منهم:أبو الفتح محمّد بن الحسین الأزدی الموصلی،ذکره الذهبی و وصفه ب«الحافظ البارع،صاحب کتاب الضعفاء»ثمّ قال بترجمته:«قلت:و علیه فی

۱- ۱) لسان المیزان ۵:۱۱۲-۱۱۳.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۴:۸.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۰:۲۶۷.

كتابه فی الضعفاء مؤاخذات،فإنّه ضعَّف جماعةً بلا دلیل،بل قد یکون غیره قد وثّقهم» (۱).

و قال ابن حجر-بالرغم من اعتماده علی آرائه فی مواضع کثیره-معلّقاً علی طعنه فی أحد رجال البخاری:«قد قدّمت غیر مرّه أنّ الأزدی لا یعتبر تجریحه،لضعفه هو» (۲).

۱۱-الدارقطنی(۳۸۵):

و منهم:أبو الحسن علی بن عمر الدارقطنی البغدادی.قال الذهبی:

«الدارقطنی الإمام الحافظ المجوِّد،شیخ الإسلام،علم الجهابذه»..«کان من بحور العلم و من أئمّه الدنیا،انتهی إلیه الحفظ و معرفه علل الحدیث و رجاله».

ثم نقل عن الخطیب:«حدّثنی حمزه بن محمّد بن طاهر:أنّ الدارقطنی کان یحفظ دیوان السیّد الحمیری،فنُسب لذا إلی التشیّع» (۳).

أقول:

أ کان یحفظ شعر السیّد الحمیری،الذی هو من أبدع مدائح أهل البیت، و أقوی الأشعار فی مناقبهم الدالّه علی أفضلیّتهم،و لذا وُصف ب«الرافضی الجلد» (۴)لجودته الشعریّه فقط؟! و من غیر قبول للمعانی المشتمل علیها؟!

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۳۴۸.

۲- ۲) مقدّمه فتح الباری:۴۳۰.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۴۴۹.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۸:۴۴.

لا أحد يصدِّق بهذا أبداً...و لذا نُسب إلى التشيّع!!

۱۲-ابن حزم(۴۵۶):

و منهم:علی بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسی،فإنّهم ينقلون عنه كثيراً و يقبلون قوله فی الرجال و الحديث.

و قد جاء بترجمته (۱):«كان ممّا يزيد فی شنآنه تشيّعه لأُمراء بنی أُميّه ماضيهم و باقيهم،و اعتقاده لصحّه إمامتهم،حتّی لُنسب إلی النصْب».

«و قد امتُحن لتطويل لسانه فی العلماء،و شُرّد عن وطنه».

«قال أبو العبّاس ابن العريف:كان لسان ابن حزم و سيف الحجّاج شقيقين».

و قال ابن حجر:«كان واسع الحفظ جدّاً،إلّا أنّه لثقه حافظته كان يهجم، كالقول فی التعديل و التخريج (۲)و تبيين أسماء الرواه،فيقع له من ذلك أوهام شنيعه.و قد تتّبع كثيراً منها الحافظ قطب الدين الحلبی ثمّ المصری من المحلّی خاصّةً،و سأذكر منها أشياء...» (۳).

۱۳-ابن الجوزی(۵۹۷):

و منهم:أبو الفرج ابن الجوزی الحنبلی،له كتاب فی«الضعفاء»و كتاب

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۸:۱۸۴.

۲- ۲) كذا.

۳- ۳) لسان الميزان ۴:۱۹۸.

الموضوعات و کتاب العلل المتناهیه فی الأحادیث الواهیه.

قال الـذهبی بترجمه أبان بن یزیـد العطّار:«قـد أورده العلّامه أبو الفرج ابن الجوزی فی الضـعفاء،و لم یـذکر فیه أقوال من وثّقه،و هذا من عیوب کتابه، یسرد الجرح و یسکت عن التوثیق» (۱).

و قال ابن حجر بترجمه ثمامه بن الأشـرس بعد ذِکر قصّه:«دلّت هذه القصّه علی أنّ ابن الجوزی حاطب لیلٍ لا ینقد ما یحدث به» (۲).

و قال الـذهبی بترجمته عن الموقانی:«و کان کثیر الغلط فی ما یصـنّفه،فإنّه کان یفرغ من الکتاب و لا یعتبره»قال الـذهبی:«قلت:له وهم کثیر فی توالیفه» (۳).

و قـال السـیوطی:«قال الـذهبی فی التاریـخ الکبیر:لا یوصف ابن الجوزی بالحفظ عنـدنا باعتبار الصـنعه،بل باعتبار کثره اطّلاعه و جمعه» (۴).

و قال السـیوطی فی تعقیباته:«و اعلم أنّه جرت عاده الحفّاظ کالحاکم و ابن حِبان و العقیلی و غیرهم أنهم یحکمون علی حـدیثٍ بالبطلاـن من حیثیّه سندٍ مخصوص،لکون راویه اختلق ذلـک السـند لـذلک المتن،و یکون ذلـک المتن معروفاً من وجهٍ آخر،و یـذکرون ذلـک فی ترجمه ذلـک الراوی یجرحونه به،فیغـترّ ابن الجوزی بـذلک ویحکم علی المتن بـالوضع مطلقـاً و یورده فی کتاب الموضوعات ،و لیس هذا بلائق،و قد عاب علیه الناس ذلک،آخرهم الحافظ ابن حجر» (۵).

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۱۶.

۲- ۲) لسان المیزان ۲:۸۴.

۳- ۳) تذکره الحفّاظ ۴:۱۳۴۷.

۴- ۴) طبقات الحفّاظ:۴۸۰.

۵- ۵) اللآلی المصنوعه ۱:۱۱۷.

۱۴-الذهبی(۷۴۸):

و منهم:شمس الدین أحمد بن عثمان الذهبی،صاحب المصنّفات الرجالیه و التاریخیه الکثیره،فإنّه الذی یرجع إلیه فی القرون الأخیره،و علی کتبه یعتمد الباحثون و المحقّقون.

و لکنّه موصوفٌ بالتعصّب الشدید ضدّ المخالفین له فی العقیده و المذهب، فقد وصفه تلمیذه السبکی-بعد أن ذکره بالألقاب الفخمه،و أثنی علیه الثناء البالغ الجمیل-بما هذا نصّه:«و کان شیخنا-و الحقّ أحقّ ما قیل،و الصدق أوْلی ما آثره ذو السبیل-شدید المیل إلی آراء الحنابله،کثیر الإزراء بأهل السُنّه...فلذلک لا ینصفهم فی التراجم،و لا یصفهم بخیر»..«صنّف التاریخ الکبیر و ما أحسنه لو لا تعصّب فیه» (۱).

و ذکر السبکی عن الحافظ العلائی أنّ الذهبی قد أثّرت عقیدته فی طبعه انحرافاً شدیداً عن مخالفیه،فإذا ترجم أحداً منهم لا یبالغ فی وصفه،بل یکثر من قول من طعن فیه....

بل قال السبکی:«و الذی أدرکنا علیه المشایخ النهی عن النظر فی کلامه، و عدم اعتبار قوله،و لم یکن یستجرئ أنْ یُظهر کتبه التاریخیه إلّا لمن یغلب علی ظنّه أنّه لا ینقل عنه ما یعاب علیه» (۲).

أقول:

فمن کان هذا حاله مع علماء مذاهب السُنّه من الحنفیه و الشافعیه،و مع

۱- ۱) طبقات الشافعیه ۹:۱۰۳ و۱۰۴.

۲- ۲) طبقات الشافعیه ۲:۱۳-۱۴.

غيرهم من المخالفين له فى العقيده أو الفروع،كيف يرتجى منه أن يترجم للشيخ أبى جعفر الكلينى الإمامى مثلًا بأكثر من ثلاثه أسطر؟!

و من كان لا ينصف علماء المذاهب السُنيّه فى التراجم و لا يذكرهم بخير، كيف يرتجى منه أن لا يقول فى حقّ الشيخ أبى جعفر الطوسى:«أعرض عنه الحفّاظ لبدعته،و كان يعدُّ من الأذكياء لا الأزكياء»؟! و لا يقول فى حقّ الشيخ محمّد بن النعمان المفيد:«قيل:بلغت تواليفه مأتين،لم أقف على شيء منها و للّه الحمد»؟!

هذا فى كتابه سير أعلام النبلاء ،و تجد الأفظع من ذلك فى حقّ الإماميّه و أئمّتهم فى سائر كتبه أيضاً.

و أمّا طعنه فى رواتهم فى كتابه ميزان الاعتدال لأجل كونهم شيعه لعليٍّ و أهل البيت عليهم السلام،فلا يمكن حصره و لا وصفه....

بل إنّ الرجل من أشدّ الناس ميلاً عن أهل البيت،و من أميلهم إلى بنى أُميّه و أتباعهم...و قد حقّقنا ذلك فى كتابنا الانتقاء من سير أعلام النبلاء.

۱۵-ابن حجر العسقلانی(۸۵۲):

و منهم:شهاب الدين ابن حجر العسقلانی،صاحب المصنَّفات الكثيره فى مختلف العلوم،الملقّب عندهم بشيخ الإسلام،و الموصوف بالحافظ على الإطلاق، و المرجوع إليه فى الحديث و الرجال،و إلى يومنا هذا....

لكنّ هذا الرجل نظر فى أحوال الرواه على مبنى أنّ أكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصدق اللهجه و التمسّك بأُمور الديانه،بخلاف من يوصف بالرفض،فإنّ غالبهم كاذب و لا يتورّع فى الأخبار...و قد جعل هذا الوجهَ فى

«توثيقهم الناصبى غالباً،و توهينهم الشيعه مطلقاً».

هذا،و سيأتى الكلام على معنى«الرافضى»و«الشيعى»بالتفصيل.

و من هنا نرى ابن حجر يقول فى تقريبه بترجمه مثل عمر بن سعد بن أبى وقّاص-بعد أن يذكر فى تهذيبه قول يحيى بن معين:كيف يكون من قتل الحسين ثقه؟!-:«صدوق،لكنْ مقته الناس،لكونه كان أميراً على الجيش الّذين قتلوا الحسين بن علىّ» (1).

فهو«صدوق»!!«لكنْ مقَتَه الناس»!! أمّا هو فغير معلوم مقته إيّاه!!«لكونه كان أميراً على الجيش الّذين قتلوا الحسين بن علىّ»فهو كان مجرّد أميرٍ على الجيش!! لكنْ يحيى بن معين وصفه ب«من قتل الحسين»،بل قال الذهبى:«باشر قتال الحسين و فَعَل الأفاعيل»!!

أقول:

و منهم:ابن سعد صاحب الطبقات ،و الحاكم النيسابورى صاحب المستدرك ...و سيأتى التعريف بهما....

فهؤلاء أشهر أئمّه القوم فى الجرح و التعديل،و هم بين فاسقٍ و ناصبيٍ و متعصّبٍ و متّهم....

و إذا كان هذا حال علماء القوم و أئمّتهم فى توثيق الرجال و الرواه، و جرحهم،فكيف يعتمد على أقوالهم و آرائهم؟! و كيف يجوز البناء على قبولهم و ردّهم؟! و أىّ قيمهٍ للعقيده أو الأحكام الشرعيه المبتيّه على أساس توثيقات هؤلاء و تجريحاتهم؟!

ص :85

1- 1) تقريب التهذيب 2:56.

فهذا مجمل أحوالهم،قبل أنْ ندرس الضوابط و القواعد المقرّره عندهم لآرائهم و أقوالهم....

ثالثاً-ضوابط الجرح و التعديل عند أهل السُنّه

اشاره

و بعد أنْ عرفنا أصحّ الكتب عند القوم و آراء المحقّقين من علمائهم فی اعتبار أخبارها و وثاقه رواتها،و عرفنا أشهر أئمّتهم فی الجرح و التعديل،و وقفنا على ما جاء فی تراجمهم،رأينا من اللازم أنْ نتعرَّض-و لو بالإجمال-إلى الضوابط و القواعد التی على أساسها جرحوا أو وثّقوا الرجال.

و الحقيقه أنّ آراءهم فی ضوابط التوثيق و الجرح متضاربه جدّاً،بل قد تجد الواحد منهم يناقض نفسه،فليس عندهم قواعد مستنده إلى الشرع و العقل، يرجعون إليها و يعتمدون عليها فی قبول الروايه عن الرجال و ردّها.

و قد صرّح بهذه الحقيقه بعض المحقّقين المعاصرين حين قال مستدلّاً بكلامٍ للذهبی:«كلام الإمام الذهبی-و هو العارف الخبير بهذه الصنعه-يدل على أنّ التصحيح و التضعيف فی غير ما حديثٍ أمر اجتهادی،تختلف فيه الأنظار و لا يمكن البتُّ فيه» (۱).

إنّ المحاور الأساسيه عندهم لجرح الراوی أو توثيقه،على اختلاف الأقوال،هی:

أوّلاً:القول بالأُصول الاعتقاديه،بأنْ يكون الراوی مسلماً صحيح العقيده غير منحرف عمّا يرونه حقّاً ثابتاً يجب الاعتقاد به.

و ثانياً:العداله،بأنْ لا يكون الراوی من أصحاب كبيرةٍ من الكبائر الموبقه، المسقطه للعداله،و أنْ يكون صادقاً فی نقله،فلا يكذب،و لا يزيد أو ينقص من

۱- ۱) راجع هامش الصفحه ۲۳۹ من الجزء ۱۴ من سير أعلام النبلاء.

الخبر عن عمدٍ....

و ثالثاً:الضبط،بأنْ يكون ضابطاً لِما أخذ،و ينقله كما أخذه،فلو كثر خطؤه و سهوه زال الوثوق به،و إنْ كان من أهل الصدق و الديانه.

لكنّ المشكله هی اختلافهم الشدید فی المسائل الاعتقادیه،و تكفیر بعضهم البعض الآخر المخالف له فیها،فحینئذٍ لا یُدری ما هی العقیده الصحیحه عندهم؟! و ما هو الحقّ الذی یجب الاعتقاد به،حتّی یُقبل الراوی أو یُردّ بالنظر إلیها؟!

ثمّ إنّ كثیراً منهم یستحلّون شرب المسكر-مثلاً-أو یجوّزون الكذب علی خصومهم،أو یتركون الصلوات،أو یرتكبون القبائح...و كلّ ذلك موجود بتراجمهم...فهل هذه الأُمور كبائر مسقطه للعداله أو لا؟!

و هناك أُمور أُخری كان بعض أكابرهم یراها من الكبائر،فلا یروی عن المرتكب لها،كالدخول فی عمل السلطان،أو الخروج بالسیف علیه،فهل هذه من الكبائر الموبقه المسقطه للعداله أو لا؟! و ما هو السبب فی هذا التناقض؟!

و هم فی حین یشترطون الضبط فی الراوی،قد یضطرّون إلی رفع الید عن هذا الشرط،عند ما یریدون توثیق من كان فاقداً له؛لخصوصیهٍ فیه توجب القول بوثاقته.

و تبقی قضایا أُخری،یبحثون عن مفاهیمها و مصادیقها،یختلفون فی كلتا الجهتین،مثل،التدلیس،و روایه المنكَر من الحدیث،و ما إلی ذلك....

هذه هی الحقیقه التی یؤدّی إلیها التحقیق فی كتبهم فی الحدیث و الرجال....

و لأجل أن نضع النقاط علی الحروف-كما یقال-نستشهد ببعض الموارد، و نأتی بجملهٍ من نصوص كلماتهم فیها:

سمع آله الطرب من بيته فترک الروایه عنه

ففی ترجمه المنهال بن عمرو الأسدی-من رجال البخاری و الأربعه-أنّ شعبه بن الحجّاج (۱)کان یروی عنه«ثمّ إنّ شعبه ترک الروایه عنه،لکونه سمع آله الطرب من بیته» (۲)أو«لأنّه سمع من داره صوت قراءهٍ بالتطریب» (۳).

فهکذا کان رأی شعبه...لکنّ أرباب الصحاح السته-عدا مسلم بن الحجّاج- یروون عنه فی صحاحهم....

ثمّ نراهم جمیعاً-بما فیهم مسلم-یروون عمّن کان«یعلِّم الغناء»و یرتکب غیر ذلک أیضاً!! و هو«الماجشون»الملقّب عندهم ب:«الإمام المحدِّث»فإنّه «کان یعلّم الغناء،و یتّخذ القیان،ظاهرٌ أمرُه» (۴).

فکم هو الفرق بین ترک الروایه عمّن سمع صوت آله الطرب من بیته،و بین الروایه عمّن یعلّم الناس الغناء-و ربّما یأخذ علی ذلک الأُجور-و یتّخذ القیان، و هو بکلّ ذلک مشهور؟!

کان لا یجیز قول من لا یشرب النبیذ:

و هذا ما حکوه عن ابن أبی لیلی (۵)،مفتی الکوفه و قاضیها،و هو عجیب جدّاً، فهبْ أنّه کان یری حلّیه النبیذ،مع روایه الفریقین عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله

ص: ۸۹

۱- ۱) لقّبه الأئمّه ب:«أمیر المؤمنین فی الحدیث»،مات سنه ۱۶۰،الکاشف عن أسماء رجال الکتب الستّه ۲:۱۰،تهذیب ۴:۲۹۷.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۵:۱۸۴ رقم ۶۴.

۳- ۳) الجرح و التعدیل ۸:۳۵۷ رقم ۱۶۳۴.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۵:۳۷۰ رقم ۱۶۷.

۵- ۵) سیر أعلام النبلاء ۶:۳۱۲.

و سلّم:«ما أسكر كثيره فقليله حرام» (۱)و لكنْ كيف لا يجيز قول من لا يشربه؟!

الزهری يعمل لبنی أُميّه،و الأعمش مجانب للسلطان:

و إذا كان الدخول فی أعمال الظلمه و ما يحمله من الأوزار و الآثام مخلّاً بالعداله (۲)،فإنّ محمّد بن شهاب الزهری،الذی يُعدُّ من أكبر أئمّه القوم فی الفقه و الحديث،كان من عمّال بنی أُميّه،بل جاء عن خارجه بن مصعب:«قدمت على الزهری و هو صاحب شرط بنی أُميّه،فرأيته ركب و فی يديه حربه و بين يديه الناس فی أيديهم الكافركوبات.فقلت:قبّح اللّه ذا من عالمٍ،فلم أسمع منه» (۳).

و لذا لمّا سئل ابن معين (۴)عن الزهری و الأعمش قال:«برئت من الأعمش أن يكون مثل الزهری،الزهری يرى العرض و الإجازه،و يعمل لبنی أُميّه، و الأعمش فقير صبور،مجانب للسلطان،ورع،عالم بالقرآن» (۵).

و إذا كان هذا حكم العمل لبنی أُميّه،فكيف يكون الميل على بنی أُميّه ذمّاً، كما هو ظاهر عباره ابن عساكر فی أبی عَرُوبه الحرّانی؟! (۶).

بل كيف يكون من شرط أخذ الحديث الترحّم على معاويه؟!! فقد حكى الكتّانی أنّ شيخه عبد الرحمن بن محمّد الجوبری قال له:«ما أُحدّثك حتّى أدری

۱- ۱) أخرجه البخاری و مسلم و غيرهما،و هو فی وسائل الشيعه.

۲- ۲) لاحظ:تاريخ بغداد ۱۰:۲۹۴ بترجمه أبی القاسم عبد الرحمن بن الحسن الأسدی القاضی،و لاحظ:سير أعلام النبلاء ۹:۲۶ بترجمه حفص بن غياث القاضی.

۳- ۳) ميزان الاعتدال ۱:۶۲۵.

۴- ۴) لقّبه الأئمّه ب:«إمام المحدِّثين».الكاشف ۳:۲۳۵،تهذيب التهذيب ۱۱:۲۴۶.

۵- ۵) تهذيب التهذيب ۴:۱۹۷.

۶- ۶) سير أعلام النبلاء ۱۴:۵۱۱.

مذهبک فی معاویه! فقلت:صاحب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و ترحّمت علیه.فأخرج إلیَّ کتب أبیه جمیعها» (۱)!

هو واهٍ من قبل دینه لأنّه کان لا یصلّی:

و هکذا جاء بترجمه«زاهر بن طاهر»الموصوف عندهم ب:«الشیخ العالم، المحدّث المفید،المعمّر،مسند خراسان»الذی روی الکثیر ببغداد و بهراه و أصبهان و همدان و الریّ و الحجاز و نیسابور،و روی عنه المحدِّثون فی هذه البلاد،کأبی موسی المدینی و السمعانی و ابن عساکر و غیرهم من کبار الأئمّه..

فإذا کان واهیاً من قبل دینه،لأنّه کان لا یصلّی،و الصلاه عماد الدین کما فی الحدیث عند المسلمین،و ترکها من أکبر الکبائر المخلّه بالعداله الموجبه للدخول فی النار،فما وجه الروایه عنه؟!

یقول الذهبی:«الشَرَهُ یحمِلُنا علی الروایه لمثلِ هذا» (۲).

و هل یُقبل هذا العذر؟!

کان یشرب الخمر و هو من رجال أبی داود و ابن ماجه:

و

«عمر بن یعلی بن مرّه الثقفی الکوفی»من رجال أبی داود و ابن ماجه، قال الساجی:«حدّثنی أحمد بن محمّد،قال:حدّثنا یحیی بن معین،قال:سمعت جریر بن عبد الحمید یقول:کان عمر بن یعلی بن منبه الثقفی یشرب الخمر».

و قال البخاری:«حدّثنا علی،قال:قال جریر:کان عمر بن یعلی یحدّث

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۷:۴۱۵.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۹:۲۰-۱۲.

عن أنس؛فقال لی زائده–و کان من رهطه–:أیّ شیء حدّثک؟! قلت:عن أنس.

قال:أشهد أنّه یشرب کذا و کذا،فإنْ شئت فاکتب و إنْ شئت فدع» (۱).

هل یُقبل الجرح من المتعاصرین؟

اشاره

ثمّ هل من الضوابط أنْ لا یکون الجارح معاصراً للمجروح،فلو کانا متعاصرَین لا یقبل جرح أحدهما الآخر؟!

و الموارد من هذا القبیل کثیره جدّاً....

قالوا:لا یُقبل جرح المعاصر لمعاصره،لأنّه یکون غالباً عن الحسد و المنافسه علی الرئاسه...!!

و لکنْ،کیف ذا،و الجارحون من أکابر الزهّاد و أئمّه الورع و الاحتیاط کما بتراجمهم؟! و إذا کانوا حقّاً کذلک،فالصحیح هو الاعتماد علی الجرح الصادر منهم لمعاصریهم،لأنّه شهاده عن حسٍّ،و لا یجوز ردّ شهاده العدل،سواء کانت بالوثاقه أو بالضعف....

و لنذکر نماذج من تلک الموارد:

۱–بین أبی نعیم الأصبهانی و ابن منده:

قال الذهبی:«أحمد بن عبد اللّه الحافظ،أبو نعیم الأصبهانی،أحد الأعلام، صدوق،تُکلّم فیه بلا حجّه،و لکنّ هذه عقوبه من اللّه،لکلامه فی ابن مَنده بهویً!!...و کلام ابن منده فی أبی نعیم فظیع،لا أُحبُّ حکایته،و لا أقبل قول کلٍّ منهما فی الآخر...کلام الأقران بعضهم فی بعضٍ لا یُعبأ به،لا سیّما إذا لاح لک أنّه

ص: ۹۲

۱– ۱) تهذیب الکمال ۲۱:۴۱۹–۴۲۰.

لعداوةٍ أو لمذهب أو لحسد...» (۱).

۲-بین مغیره و أبی إسحاق السبیعی و الأعمش:

روی جریر عن مغیره أنّه قال:«ما أفسد حدیث أهل الکوفه غیر أبی إسحاق و الأعمش».

قال الذهبی:«لا یسمع قول الأقران بعضهم فی بعض،و حدیث أبی إسحاق محتجّ به فی دواوین الإسلام» (۲).

۳-بین أحمد و هشام بن عمّار:

قال أبو بکر المروزی:«ذکر أحمدُ بن حنبل هشامَ بن عمّار فقال:طیّاش خفیف».

قال الذهبی:«کلام الأقران بعضهم فی بعضٍ یحتمل،و طیّه أَوْلی من بثّه» (۳).

یعنی و إنْ کان المتکلّم أحمد!!

۴-بین الفلّاس و السمین:

و ذکر أبو حفص الفلّاس،محمّدَ بن حاتم البغدادی السمین-من رجال مسلم و أبی داود-فقال:«لیس بشیء».فتعقّبه الذهبی قائلاً:«هذا من کلام الأقران،الذی لا یسمع» (۴).

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۱۱۱.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۵:۳۹۹.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۴۲۷ و ۴۳۲.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۴۵۱.

۵-بین عبد المغیث و ابن الجوزی:

و وقعت العداوه و الفتنه الشدیده بین عبد المغیث بن زهیر و بین أبی الفرج الجوزی،و کلاهما حافظان فقیهان حنبلیّان...کان سببها اللعن علی یزید بن معاویه،کان عبد المغیث یمنع من لعنه،و کتب فی ذلک کتاباً و أسمعه للناس،فکتب ابن الجوزی فی الردّ علیه کتاباً سمّاه الردّ علی المتعصّب العنید المانع من ذمّ یزید ...ثمّ تلا ذلک مسائل أُخری،و قد مات عبد المغیث و هما متهاجران (۱).

۶-بین مطیَّن و ابن أبی شیبه:

و ذکر الحافظ ابن حجر بترجمه محمّد بن عبد اللّٰه بن سلیمان الحضرمی الملقّب ب«مطیَّن»حطّ الحافظ محمّد بن عثمان بن أبی شیبه علیه،و حطّ مطیّن علی ابن أبی شیبه،و أنّ أمرهما آلَ إلی القطیعه.فقال ابن حجر:«و لا نعتدّ-بحمد اللّه-بکثیر من کلام الأقران بعضهم فی بعض» (۲).

قدح فیه لأنّه رأی منه جفاءً:

و إذا کان المتعاصرون یقدح بعضهم فی بعض عن حسدٍ و عداوهٍ و تنافس علی الرئاسه و الدنیا،فقد ذکروا أنّ النسائی قدح فی أحمد بن صالح المصری لمجرّد أن رأی منه جفاءً!!

لقد اضطرب القوم فی قدح النسائی فی هذا الرجل،و کذا فی رمی یحیی بن معین إیّاه بالکذب،لأنّه من رجال صحیح البخاری.

۱- ۱) الذیل علی طبقات الحنابله-لابن رجب-۱:۳۵۶.

۲- ۲) لسان المیزان ۵:۲۳۴.

فأمّا طعن النسائى؛فلأنّه نال منه جفاءٌ فى مجلسه،فذلك السبب الذى أفسد الحال بينهما (۱).

فقال الخليلى:كلام النسائى فيه تحامل،و قال ابن العربى المالكى:هذا يحطّ من النسائى أكثر ممّا يحطّ ابن صالح،و قال الذهبى:آذى النسائى نفسه بكلامه فيه (۲).

و أمّا طعن ابن معين،فابن حِبّان حاول تنزيه ابن معين و ابن صالح معاً، فادّعى أنّ الذى كذّبه ابن معين هو:أحمد بن صالح المكّى الشمومى و ليس أحمد ابن صالح المصرى (۳).

و أمّا الذهبى،فقد انتقد ابن معين بشدّةٍ،فقال:«و من نادر ما شذَّ به ابن معين كلامه فى أحمد بن صالح حافظ مصر،فإنّه تكلَّم فيه باجتهاده...» (۴).

قلت:

بل إنّ القوم كلّهم يتكلّمون فى الرجال-قدحاً أو مدحاً-باجتهاداتهم، و ليس عندهم موازين ثابته فى الباب،و هذا ما نريد التأكيد عليه بما تقدّم و يأتى.

التوسّع فى اشتراط الضبط:

ثمّ إنّهم-و إنِ اشترطوا الضبط فى الراوى-قد توسّعوا فى هذا الشرط متى ما شاءوا توثيق الرجل و قبول روايته،لكونه من رجال الصحاح،أو من مشاهير

۱- ۱) تاريخ بغداد ۴:۲۰۰.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۲:۱۶۱ و الهامش،ميزان الاعتدال ۱:۱۰۳.

۳- ۳) الثقات ۸:۲۶.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۱:۸۲-۸۳.

الحفّاظ،أو لغير ذلك.

فهذا حسين المعلّم البصرى،من رجال الصحاح الستّه،ذكره العقيلى فى كتاب الضعفاء و قال:هو مضطرب الحديث.فتعقّبه الذهبى قائلًا:«الرجل ثقه،و قد احتجّ به صاحبا الصحيحين،و مات فى حدود سنه ۱۵۰،و ذكر له العقيلى حديثاً واحداً تفرّد بوصله،و غيرُه من الحفّاظ أرسله،فكان ما ذا؟! فليس من شرط الثقه أن لا يغلط أبداً،فقد غلط شعبه و مالك،و ناهيك بهما ثقهً و نبلًا» (۱).

و قال الذهبى-فى مقام الدفاع عن ابن أبى داود،فى كلامٍ له على حديث الطير-:«و قد أخطأ ابن أبى داود فى عبارته و قوله،و له على خطئه أجر واحد، و ليس من شرط الثقه أن لا يخطئ و لا يغلط و لا يسهو،و الرجل فمن كبار علماء الإسلام و من أوثق الحفّاظ» (۲).

و ننتقل الآن إلى آرائهم فى أصحاب المذاهب من رجال الحديث:

ص: ۹۶

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۶:۳۴۶ رقم ۱۴۷.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۳:۲۳۳.

آراؤهم فی أصحاب المذاهب من رجال الحدیث

حکم أحادیث غیر أهل السُنّه:

و الذی یظهر من کلماتهم هو أنّهم یقسّمون الرجال إلی«أهل السُنّه»و«أهل البدعه»..فمن لم یکن من أهل السُنّه فهو مبتدع،و أهل السُنّه یؤخذ بحدیثهم، و یترک حدیث أهل البدعه.

روی الذهبی عن ابن سیرین،قال:«لم یکونوا یسألون عن الإسناد حتّی وقعت الفتنه،فلمّا وقعت نظروا مَن کان من أهل السُنّه أخذوا حدیثه،و مَن کان من أهل البدعه ترکوا حدیثه» (۱).

و لکن ما المراد من السُنّه؟! و مَن أهلها؟! و ما المراد من البدعه؟! و من هم أهلها؟! هذه هی المشکله!

و روی المزّی عن عبد الرحمن بن مهدی،قال:«من رأی رأیاً و لم یدع إلیه احتُمِل،و من رأی رأیاً دعا إلیه فقد استحقّ الترک» (۲).

و قد أخذ هذا غیر واحدٍ من المتأخّرین،فقیَّد المبتدع بأنْ لا یکون داعیةً إلی مذهبه....

و أضاف بعضهم إلی ذلک،ألّا یکون الحدیث الذی یحدّث به ممّا یعضد

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۳.

۲- ۲) تهذیب الکمال ۱:۱۶۳.

بدعته و يشيّدها (۱).

ثمّ إنّ الـذهبی قسّم البـدعه إلی صـغری و کبری،بمناسـبه وصف«أبان بن تغلب»ب:«شـیعی جلـد،لکنّه صـدوق»،فقال بأنّ البدعه الصـغری تجتمع مع الـدین و الورع و الصدق،فلو رُدّ حدیث هؤلاء لذهب جمله من الآثار النبویّه و هذه مفسده بیّنه...و هی کغلوّ التشیّع،أو کالتشیّع بلا غلوّ و لا تحرّف،و البـدعه الکبری کالرفض الکامل و الغلوّ فیه و الحطّ علی أبی بکر و عمر و الـدعاء إلی ذلک،فهذا النوع لا یحتجّ بهم و لا کرامه،و لیس فیه رجل صادق مأمون (۲).

أقول:

قـد خصّصـنا الفصـل الآـتی للبحث عن«التشـیّع»و«الرفض»و مـا یتعلّق بـذلک...و الکلاـم الآـن فی الروایـه عـن أهـل الفرق الاُخری،الخارجین عن أهل السُنّه!!

قـال الـذهبی:«هـذه مسأله کبیره،و هی:القـدری و المعتزلی و الجهمی و الرافضـی،إذا عُلم صـدقه فی الحـدیث و تقواه،و لم یکن داعیاً إلی بـدعته،فالـذی علیه أکثر العلمـاء قبول روایته،و العمـل بحـدیثه،و تردّدوا فی الـداعیه هـل یؤخـذ عنه؟فـذهب کثیر من الحفّاظ إلی تجنّب حدیثه و هجرانه....

و قال بعضـهم:إذا علمنا صـدقه و کان داعیهً و وجـدنا عنده سُنّه تفرّد بها، فکیف یسوغ لنا ترک تلک السُـنّه؟! فجمیع تصـرّفات أئمّه الحدیث تؤذن بأنّ المبتدع إذا لم تبح بدعته خروجه من دائره الإسلام،و لم تبح دمه،فإنّ قبول

ص: ۹۸

۱- ۱) لسان المیزان ۱:۱۱.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۱:۵-۶.

ما رواه سائغ»..

قال:«و هذه المسأله لم تتبرهن لی کما ینبغی.و الذی اتّضح لی منها أنّ مَن دخل فی بدعهٍ و لم یُعدّ من رؤوسها،و لا أمعن فیها،یُقبل حدیثه» (۱).

فانظر،کیف یضطربون!! و کیف تختلف کلمات الواحد منهم أیضاً!!

و السبب فی ذلک هو أنّهم إذا رفضوا أحادیث المنتحلین للمذاهب الأُخری کلّها أدّی ذلک إلی ضیاع الأحکام الشرعیه و ترک السُنن النبویّه،و إنْ رووها و قبلوها خافوا من رواج تلک المذاهب و تقوّی أتباعها....

و أیضاً:ففی رواه کتابَی البخاری و مسلم من أهل البدع کثیرون،فإذا سقط الاحتجاج بأخبارهم سقط الکتابان عن الصحّه المزعومه لهما....

المنتحلون المذاهب من الرواه فی الصحاح:

فقد جاء بترجمه«عمر بن ذرّ»-و هو من رجال البخاری و أبی داود و الترمذی و النسائی،و الموصوف بالإمام الزاهد العابد،و کان رأساً فی الإرجاء-،عن علی بن المدینی،قال:«قلت لیحیی القطّان:إنّ عبد الرحمن قال:أنا أترک من أهل الحدیث کلّ رأسٍ فی بدعهٍ؛فضحک یحیی و قال:کیف تصنع بقتاده؟! کیف تصنع بعمر بن ذرّ؟! کیف تصنع بابن أبی روّاد؟! و عدَّ یحیی قوماً أمسکت عن ذِکرهم،ثمّ قال یحیی:إنْ تَرَکَ هذا الضرب تَرَکَ حدیثاً کثیراً» (۲).

و بترجمه«عبد اللّه بن أبی نجیح»-و هو من رجال الصحاح الستّه-«قال البخاری:کان یُتّهم بالاعتزال و القدر،و قال ابن المدینی:کان یری الاعتزال،و قال

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۷:۱۵۴.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۶:۳۸۷.

أحمد:أفسدوه بأخره و كان جالَس عمرو بن عبيد،و قال على:سمعت يحيى بن سعيد يقول:كان ابن أبى نجيح من رؤوس الدعاه» (۱).

و بترجمه«شبابه بن سوار»-من رجال الصحاح الستّه-«قال أحمد:كان داعيةً إلى الإرجاء» (۲).

و بترجمه«عبد المجيد بن أبى روّاد»-من رجال مسلم و الأربعه-:«قال أبو داود:كان رأساً فى الإرجاء.و قال يعقوب بن سفيان:كان مبتدعاً داعيةً» (۳).

و بترجمه«عبّاد بن منصور»-من رجال الأربعه-:«قال ابن حبّان:قدرى داعيه...» (۴).

و قال الذهبى بترجمه أبى بكر الأزرق-بعد أن حكى طعن بعضهم عليه فى اعتقاده-:«قلت:له أُسوه بخلقٍ كثير من الثقات الّذين حديثهم فى الصحيحين أو أحدهما،ممّن له بدعه خفيفه،بل ثقيله،فكيف الحيله؟! نسأل اللّه العفو و السماح» (۵).

قلت:

قد ذكر السيوطى أسماء جمعٍ منهم حيث قال:«فائده:أردت أنْ أسرد هنا من رمى ببدعهٍ ممّن أخرج لهم البخارى و مسلم أو أحدهما»،و من شاء الوقوف

ص: ۱۰۰

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۶:۱۲۶.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۹:۵۱۴.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۹:۴۳۵.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۷:۱۰۵.

۵- ۵) سير أعلام النبلاء ۱۳:۳۹۵.

على تلك الأسماء فليراجع (۱).

حكم من توقّف فی مسأله خلق القرآن:

و من مشاهد اضطراب القوم و اختلاف آرائهم،قضیّه خلق القرآن،و ذلک لأنّ فریقاً من أئمّه القوم أجابوا،و آخرین ثبتوا علی القول بالعدم،و جماعه توقّفوا....

فمن الناس من حکم بالکفر،لا علی الّذین أجابوا و حسب،بل حتّی علی مَن توقّف،فقد ذکروا أنّ المحاسبی الزاهد العارف،شیخ الصوفیه،خلّف له أبوه مالاً کثیراً،فترکه،و قال:لا یتوارث أهل ملّتین،لأنّ أباه کان من المتوقّفین فی مسأله خلق القرآن (۲).

و أحمد بن حنبل،قال عن یعقوب بن شیبه،صاحب المسند الکبیر :«مبتدع، صاحب هویً»فقال الخطیب:«وصفه أحمد بذلک لأجل الوقف» (۳).

و ترک الناس کلّهم حدیث إسحاق بن أبی إسرائیل-من رجال البخاری و أبی داود و النسائی-لکونه من الواقفه فی مسأله خلق القرآن (۴).

و أمّا الّذین أجابوا..فقد حکم علیهم بعضهم بالارتداد،و دافع عنهم آخرون حاملین ذلک منهم علی التقیّه!! حفظاً لماء وجههم،و کرامهً لصحاحهم؛لکونها قد أخرجت أحادیثهم....

۱- ۱) تدریب الراوی ۱:۳۸۸.

۲- ۲) حلیه الأولیاء ۱۰:۷۵.

۳- ۳) تاریخ بغداد ۱۴:۲۸۲.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۴۷۷.

کعلیّ بن المدینی،الذی وصفوه بأمیر المؤمنین فی الحدیث،فإنّه قد أجاب، و قبل الأموال علی ذلک،فکثر الکلام حوله،بین طاعنٍ فیه و بین مدافع عنه..قال إبراهیم بن عبد اللّه بن الجنید:سمعت یحیی بن معین و ذُکر عنده علی بن المدینی فحملوا علیه،فقلت:ما هو عند الناس إلّا مرتدّ،فقال:ما هو بمرتدّ،هو علی إسلامه،رجل خاف فقال (1).

هذا،و قد ترک مسلم و أبو زرعه الرازی و إبراهیم الحربی الروایه عنه بسبب ذلک (2)..

أمّا العقیلی فقد أورده فی کتابه فی الضعفاء (3).

و الذهبی من جمله المدافعین عن ابن المدینی،فإنّه قال:«قد کان ابن المدینی خوّافاً متاقیاً فی مسأله القرآن»،ثمّ شدّد النکیر علی العقیلی ذِکْره إیّاه فی الضعفاء،و کلّ ذلک من أجل أنّ البخاری«قد شحن صحیحه بحدیث علی بن المدینی...»کما قال (4).

و کأبی معمر الهذلی،و یحیی بن معین-و کلاهما من رجال الصحیحین-، قال الذهبی:«روی سعید بن عمرو البرذعی عن أبی زرعه،قال:کان أحمد بن حنبل لا یری الکتابه عن أبی نصر التمّار و لا یحیی بن معین،و لا عن أحدٍ ممّن امتُحِن فأجاب».

ثمّ حاول الدفاع فقال:«قلت:هذا أمر ضیّق،و لا حرج علی من أجاب فی

١- ١) سیر أعلام النبلاء ١١:٥٧.

٢- ٢) میزان الاعتدال ٣:١٣٨.

٣- ٣) الضعفاء الکبیر ٣:٢٣٥ رقم ١٢٣٧.

٤- ٤) میزان الاعتدال ٣:١٤٠.

المحنه،بل و لا علی من أَکره علی صریح الکفر عملاً بالآیه،و هذا هو الحقّ.و کان یحیی من أئمّه السُّنّه،فخاف من سطوه الدوله و أجاب تقیّهً» (۱).

هذا باختصارٍ بالنسبه إلی المرجئه و القدریه و المعتزله و الواقفه فی مسأله القرآن،و نحوهم....

و قد ظهر اختلافهم الشدید فی قبول أو ردّ أحادیث مَن کان من أهل هذه الفرق و إنْ کان صادقاً فی روایته،متقناً فی نقله..

و یبقی الکلام فی الروایه عن النواصب و نحوهم،و عن الشیعه..

حکم الروایه عن النواصب:

أمّا فی الروایه عن النواصب و الخوارج،و أعداء علیٍّ و أهل البیت علیهم السلام..فقد أسّس بعضهم قاعدهً مفادها أنّ هؤلاء لا یکذبون أصلاً،فبنی علی ذلک قبول أحادیثهم مطلقاً..

یقول ابن تیمیّه:«و الخوارج أصدق من الرافضه و أدْیَن و أورع! بل الخوارج لا نعرف عنهم أنّهم یتعمّدون الکذب،بل هم من أصدق الناس!!» (۲).

هذا کلامه فی الخوارج الّذین حاربوا أمیر المؤمنین علیه السلام..

و یقول الذهبی:إنّ التکلّم فی من حارب علیّاً من الصحابه قبیحٌ یؤدَّب فاعلُه!....

قال:و لا نذکر أحداً من الصحابه إلّا بخیر،و نترضّی عنهم،و نقول:هم طائفه من المؤمنین بَغَت علی الإمام علیّ،و ذلک بنصّ قول المصطفی صلوات اللّه علیه

ص:۱۰۳

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۸۷.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۷:۳۶.

لعمّار:تقتلک الفئه الباغیه... (۱).

فهذا رأی مثل الذهبی الذی أصبحت آراؤه و أقواله حجّةً عند المتأخّرین منهم،یرجعون إلیها و یعتمدون علیها...!!

و قال ابن حجر:«...و أیضاً،فأکثر من یوصف بالنصب یکون مشهوراً بصدق اللهجه و التمسّک بأُمور الدیانه،بخلاف من یوصف بالرفض فإنّ غالبهم کاذب و لا یتورّع فی الأخبار،و الأصل فیه أنّ الناصبه اعتقدوا أنّ علیّاً رضی اللّه عنه قتل عثمان أو کان علیه،فکان بغضهم له دیانةً بزعمهم.ثمّ انضاف إلی ذلک أنّ منهم من قتلت أقاربه فی حروب علیّ» (۲).

فی حین أنّ المناوی-مثلاً-ینقل فی شرح الجامع الصغیر إجماع فقهاء الحجاز و العراق من أهل الحدیث و الرأی،منهم مالک و الشافعی و أبو حنیفه و الأوزاعی،و عن الجمهور الأعظم من المتکلّمین و المسلمین أنّ علیّاً مصیب فی قتاله لأهل صِفّین کما هو مصیب فی قتاله أهل الجمل،و أن الّذین قاتلوه بغاه ظالمون له (۳).

بل العجیب أنّ بعض الأعلام منهم قال:«کان عمّار بن یاسر فاسقاً»!! و قائل هذا الکلام من رجال أبی داود،و قد وثّقه أبو زرعه،و ذکره ابن حبّان فی الثقات (۴)، و قال ابن حجر:«صدوق یخطئ» (۵).

ص:۱۰۴

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۸:۲۰۹.

۲- ۲) تهذیب التهذیب،و انتقده بالتفصیل صاحب کتاب العتب الجمیل علی أهل الجرح و التعدیل فأفاد و أجاد جزاه اللّه خیراً.

۳- ۳) فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۶:۳۶۶.

۴- ۴) تهذیب التهذیب ۵:۱۵۵.

۵- ۵) تقریب التهذیب ۱:۴۰۷.

و من العجيب أيضاً أن القوم أخرجوا فى صحاحهم عمّن كان يستغفر للحجّاج بن يوسف الثقفى!! فقد ذكروا بترجمه عبد اللّه بن عون-من رجال الصحاح الستّه-:«قال معاذ بن معاذ:ما رأيت رجلًا أعظم رجاءً لأهل الإسلام من ابن عون،لقد ذُكر عنده الحجّاج و أنا شاهد،فقيل:يزعمون أنّك تستغفر له؟فقال:

ما لى لا أستغفر للحجّاج من بين الناس،و ما بينى و بينه؟! و ما كنت أُبالى أن أستغفر له الساعه!

قال معاذ:و كان إذا ذُكر عنده الرجل بعيب قال:إنّ اللّه تعالى رحيم» (۱).

و روايتهم فى الصحاح عمّن كان«يحمل على علىٍّ»كثيره جدّاً....

فقد أخرج أرباب الصحاح الستّه عن مغيره بن مقسم،و وثّقه الذهبى،و كان يحمل على علىٍّ عليه السلام (۲)..

و أخرجوا عن قيس بن أبى حازم،و وثّقه الذهبى،و كان يحمل على علىٍّ عليه السلام (۳).

و عن أبى قلابه الجرمى البصرى،و ترجم له الذهبى و ذكر له كرامات و مناقب!! و كان يحمل على علىٍّ عليه السلام و لم يرو عنه شيئاً (۴)..

و أخرج مسلم و الأربعه عن الفأفاء،و قد نصَّ الذهبى على كونه ناصبيّاً (۵).

فباللّه عليك!! كيف يكون من يتحامل على علىٍّ عليه السلام ثقهً يُنقل

۱- ۱) حليه الأولياء ۳:۴۱.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۶:۱۲.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۴:۱۹۹.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۴:۴۶۸.

۵- ۵) سير أعلام النبلاء ۵:۳۷۴.

بواسطته الحديث عن رسول اللّه و يُذكر فى الكتب الموصوفه بالصحاح؟!

و كيف يكون النواصب عدولاً،و عداؤه علامه النفاق؛للأحاديث الصحيحه المتّفق عليها،و المنافق فاسق بالإجماع؟!

ص :۱۰۶

رابعاً-الشیعه و التشیّع

اشاره

و ما اختلفوا فی فرقهٍ بمثل اختلافهم فی الشیعه،و ما اختلفوا فی أحادیث أهل الفرق بمثل اختلافهم فی أحادیث الشیعه....

و قبل الورود فی شرح ذلک،لا بُدّ من التنبیه علی إنّ بعضهم عند ما یریدون الطعن علی الشیعه یخلطون-عن عمدٍ أو جهلٍ- بینهم و بین الغُلاه-المعتقدین للنبوّه أو الربوبیه فی أئمّه أهل البیت علیهم السلام-،هؤلاء الّذین تبرّأت منهم الطائفه منذ الیوم الأوّل،و طردهم الأئمّه علیهم السلام و حذّروا منهم الأُمّه..

لقد افتتح ابن تیمیّه منهاجه بالسبّ و الشتم للشیعه..فنقل-بأسانید ساقطه- عن الشعبی أنّه قال:«لو کانت الشیعه من البهائم لکانوا حمراً،و لو کانت من الطیر لکانت رخماً»إلی أن قال-بعد صحائف کثیره شحنها بالافتراءات و الأکاذیب-:

«لکنْ قد لا یکون هذا کلّه فی الإمامیه الاثنی عشریه و لا فی الزیدیه،و لکنْ قد یکون کثیر منه فی الغالیه» (۱).

و إذا کان یعترف بأنّ«الغالیه»لیسوا من«الشیعه الإمامیه الأثنی عشریه» فلما ذا هذا التخلیط و التخبیط؟!

الشیعه لغهً

و الشیعه لغهً:الأتباع و الأنصار،فقد جاء فی القاموس و شرحه :«شیعه الرجل أتباعه و أنصاره،و أصل الشیعه الفرقه من الناس علی حده،و کلّ من عاون

۱- ۱) منهاج السُنّه ۱:۵۷.

إنساناً و تحزّب له فهو له شيعه.قال الكميت: و ما لی إلّا آل أحمد شيعه و ما لی إلّا مشعب الحقّ مشعبُ

و يقع على الواحد و الاثنين و الجمع و المذكّر و المؤنّث،بلفظ واحدٍ و معنىً واحد.

و قد غلب هذا الاسم على كلّ من يتولّى عليّاً و أهل بيته رضی اللّه عنهم أجمعين،حتّى صار اسماً لهم خاصّاً،فإذا قيل فلان من الشيعه تعرف أنّه منهم، و فی مذهب الشيعه كذا أی عندهم.و أصل ذلك من المشايعه،و هی المطاوعه و المتابعه...» (۱).

و قد كانت غلبه هذا الاسم على كلّ من شايع عليّاً و تابعه و قدّمه على غيره منذ عصر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،بل لعلّ هذه التسميه كانت فی بدء أمرها منه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،كما يستفاد ذلك من الأحاديث،و نصّ عليه بعض العلماء؛فقد ذكر الأُستاذ محمّد كرد على أنّ النبیّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هو الذی حثّ على ولاء علیٍّ و أهل بيته،و هو أوّل من سمّى أولياءهم بالشيعه.

قال:و فی عهده ظهر التشيّع و تسمّى جماعه بالشيعه.

قال:عرف جماعه من كبار الصحابه بموالاه علیٍّ فی عصر رسول اللّه مثل سلمان القائل:بايعنا رسول اللّه على النصح للمسلمين و الائتمام بعلیّ بن أبی طالب و الموالاه له؛و مثل أبی سعيد الخدری الذی يقول:أُمر الناس بخمسٍ فعملوا بأربع و تركوا واحدهً،و لمّا سئل عن الأربع قال:الصّلاه و الزكاه وصوم شهر رمضان و الحجّ.قيل:فما الواحده التی تركوها؟! قال:ولايه علیّ بن أبی طالب.

۱- ۱) تاج العروس فی شرح القاموس:مادّه«شيع».

قیل له:و إنّها لمفروضه معهنّ؟! قال:نعم،هی مفروضه معهنّ؛و مثل أبی ذرّ الغفاری،و عمّار بن یاسر،و حذیفه بن الیمان،وذی الشهادتین خزیمه بن ثابت، و أبی أیّوب الأنصاری...»فی جمع کثیرٍ ذکرهم (۱).

أقول:

و قد سبقه إلی ذلک غیر واحدٍ من الأئمّه،کالحافظ ابن عبد البرّ،فقد ذکر بترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام:«روی عن سلمان و أبی ذرّ و المقداد و خبّاب و جابر و أبی سعد الخدری و زید بن الأرقم:إنّ علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه أوّل من أسلم؛و فضّله هؤلاء علی غیره» (۲).

و لا یخفی أنّ معنی«و فضّله هؤلاء علی غیره»هو القول بتعیّنه للخلافه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و بطلان تقدّم غیره علیه،لأنّ تولیه المفضول مع وجود الأفضل ظلم...و قد نصَّ علی هذا ابن تیمیّه أیضاً (۳)فی جماعهٍ من حفّاظهم....

أقول:

و منهم:عامر بن واثله أبو الطفیل المکّی،قال ابن حجر العسقلانی:«أثبت مسلم و غیره له الصحبه،و قال أبو علی بن السکن:روی عنه رؤیته لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من وجوهٍ ثابته...و قال ابن عدیّ:له صحبه.و کان

۱- ۱) خطط الشام ۵:۲۵۱-۲۵۶.

۲- ۲) الاستیعاب فی معرفه الأصحاب ۳:۱۰۹۰.

۳- ۳) منهاج السُنّه ۶:۴۷۵ و ج ۸:۲۲۳ و ۲۲۸.

الخوارج يرمونه باتّصاله بعلیٍّ و قوله بفضله و فضل أهل بیته،و لیس بحدیثه بأس.

و قال ابن المدینی:قلت لجریر:أ کان مغیره یکره الروایه عن أبی الطفیل؟قال:نعم.

و قال صالح بن أحمد بن حنبل عن أبیه:مکّیٌّ ثقه،و کذا قال ابن سعد و زاد:کان متشیّعاً.

قلت:أساء أبو محمّد ابن حزم فضعّف أحادیث أبی الطفیل و قال:کان صاحب رایه المختار الکذّاب،و أبو الطفیل صحابی لا شکّ فیه،و لا یؤثّر فیه قول أحدٍ و لا سیّما بالعصبیّه و الهوی» (۱).

و أمّا التابعون،الّذین فضّلوا أمیر المؤمنین علیه السلام علی غیره من الصحابه مطلقاً،فکثیرون لا یحصون..ذکر ابن قتیبه منهم جماعه (۲).

فهؤلاء هم الشیعه..و التشیّع هو القول بإمامه علیٍّ علیه السلام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم..فالمعنی الذی أراده رسول اللّه فی هذه التسمیه هو المفهوم اللغوی لهذه اللفظه..کما لا یخفی علی من راجع الأحادیث (۳).

التشیّع فی اصطلاح القوم:

و لکنّ القوم-کما أشرنا من قبل-اختلفوا فی معنی هذا الإسم اصطلاحاً، و کذا فی مصداقه و المسمّی به..و اضطربت کلماتهم اضطراباً شدیداً.

فالذی یظهر من کلماتهم فی بعض المواضع أنّ مرادهم من«التشیّع»هو

۱- ۱) مقدّمه فتح الباری:۴۱۰.

۲- ۲) کتاب المعارف:۳۴۱.

۳- ۳) کالأحادیث الوارده بذیل قوله تعالی: «إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ» راجع:الدرّ المنثور ۸:۵۸۹.

ما ذكرناه من تقديم عليٍّ علیه السلام و تفضیله علی غیره من الصحابه،ففی ترجمه الشافعی أنّ أحمد بن حنبل سئل عن الشافعی فقال:ما رأینا منه إلّا کلّ خیر،فقیل له:یا أبا عبد اللّه! کان یحیی و أبو عبید لا یرضیانه-یشیر إلی التشیّع،و أنّهما نسباه إلی ذلک-،فقال أحمد بن حنبل:ما ندری ما یقولان! و الله ما رأینا منه إلّا خیراً.

قال الذهبی-بعد نقله-:«قلت:من زعم أنّ الشافعی یتشیّع فهو مفترٍ لا یدری ما یقول»و قال الذهبی بعد روایته شعر الشافعی: یا راکباً قف بالمحصَّب من منی

قال:«قلت:لو کان شیعیاً-و حاشاه من ذلک-لَما قال:الخلفاء الراشدون خمسه،بدأ بالصدّیق،و ختم بعمر بن عبد العزیز» (۱).

فالتشیّع هو القول بإمامه علیٍّ علیه السلام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و لیس مجرّد محبّته،أو القول بأفضلیّته مع القول بإمامه الشیخین،و لو کان بأحد هذین المعنیین أو نحوهما لَما نَزَّه عنه الشافعی،کما هو واضح.

و عن ابن المبارک فی«عوف بن أبی جمیله»-من رجال الصحاح الستّه-:

«ما رضی عوف ببدعهٍ حتّی کان فیه بدعتان:قدری و شیعی»..فهو یرید من «التشیّع»تقدیم أمیر المؤمنین علی جمیع الصحابه،و لذا جعله«بدعهً»؛إذ لیس مجرّد محبّته ببدعه بالإجماع..

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۰:۵۸-۵۹،و للشافعی أشعار أخری من هذا القبیل مرویّه عنه فی المصادر المعتبره،و إنْ کان بعض المعاندین لأهل البیت علیهم السلام یحاولون کتمها أو إنکارها أو التقلیل من عددها أو التشکیک فی نسبتها...!!

و ممّا يشهد بذلك قول بندار فی عوفٍ المذكور:«كان قدرياً رافضياً».

و قال الذهبی بعد نقل الكلامين:«قلت:لكنّه ثقه مكثر» (۱).

و بما ذكرنا يظهر أنّ قول الذهبی و ابن حجر من أنّ:«الشيعی الغالی فی زمان السلف و عُرفهم هو من يتكلّم فی عثمان و الزبير و طلحه و طائفهٍ ممّن حارب عليّاً رضی اللّه عنه و تعرّض لسبّه» (۲)غير صحيح؛لأنّ«الشيعی»بلا غلوٍّ-فی عرفهم-هو تقديمه علی سائر الصحابه جميعاً.

و أمّا قول ابن حجر:«و التشيّع محبّه علیّ و تقديمه علی الصحابه،فمنْ قدّمه علی أبی بكر و عمر فهو غالٍ فی تشيّعه،و يطلق عليه رافضی،و إلّا فشيعی» (۳).

فإن أراد عُرف السلف،فقد عرفت ما فيه..

و إنْ أراد عُرف زمانه كما جاء فی كلامه-تبعاً للذهبی-:«و الغالی فی زماننا و عُرفنا هو الذی يكفّر هؤلاء الساده و يتبرّأ من الشيخين أيضاً،فهذا ضالّ مفتر» (۴)؛ دلّ علی نقطتين مهمّتين:

إحداهما:اختلاف العُرف و الاصطلاح أو تبدّله،و هذا ما ينبغی التمحيص عن أسبابه و الغرض منه.

و الأُخری:الترادف بين«غلوّ التشيّع»و«الرفض».

و قال الذهبی بترجمه«الدارقطنی»«شيخ الإسلام»المتّهم بالتشيّع:

«جمهور الأُمّه علی ترجيح عثمان علی الإمام علیّ،و إليه نذهب،و الخطب

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۶:۳۸۴.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۱:۶،لسان الميزان ۱:۹-۱۰.

۳- ۳) مقدّمه فتح الباری:۴۶۰.

۴- ۴) ميزان الاعتدال ۱:۶،لسان الميزان ۱:۱۰.

فی ذلک یسیر،و الأفضل منهما بلا شکّ أبو بکر و عمر،من خالف فی ذا فهو شیعی جلد،و من أبغض الشیخین و اعتقد صحّه إمامتهما فهو رافضی مقیت،و من سبّهما و اعتقد أنّهما لیسا بإمامَی هدیً فهو من غلاه الرافضه،أبعدهم اللّه» (۱).

إلّا أنّه قال بترجمه«الفأفاء»«الإمام الفقیه»«الناصبی»فی کلامٍ له:

«صار الیوم شیعه زماننا یکفّرون الصحابه،و یبرءون منهم جهلاً و عدواناً، و یتعدّون إلی الصدّیق...» (۲).

فتراه لا یصفهم ب:«الغلوّ»،و لا یسمّیهم ب:«الرافضه»..فیناقض نفسه، و لا یبقی فرق فی العرف بین السلف و الخلف.

ثمّ إنّ لهم فی«التشیّع»اصطلاحات:

منها:«فیه تشیّع یسیر»أو«خفیف»کقول الذهبی بترجمه«وکیع بن الجرّاح»-و هو من رجال الصحاح السته-بعد نقل وصف بعضهم إیّاه ب:

«الرفض»..«و الظاهر أنّ وکیعاً فیه تشیّع یسیر لا یضرّ إن شاء اللّه!! فإنّه کوفی فی الجمله،و قد صنّف کتاب فضائل الصحابه ،سمعناه،قدّم فیه باب مناقب علیٍّ علی مناقب عثمان» (۳).

فتقدیم ذِکر مناقب علیٍّ علی عثمان«تشیّع یسیر»لکنّه«لا یضرّ إن شاء اللّه»!!

و قوله بترجمه أبی نعیم الفضل بن دکین-و هو من رجال الصحاح السته-:

«کان فی أبی نعیم تشیّع خفیف»ثمّ روی أنّه قال:«حبّ علیٍّ عباده،و خیر العباده

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۴۵۸.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۵:۳۷۴.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۹:۱۵۴.

ما كتم» (۱).

و منها:«فيه أدنى تشيّع»كقوله فى«أبى غسّان النهدى»-و هو من رجال الصحاح الستّه-:«فيه أدنى تشيّع،أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بن يوسف المقرئ...عن زيد بن أرقم:إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال لعلىٍّ و فاطمه و الحسن و الحسين:أنا حرب لمن حاربتم،و سلم لمن سالمتم»ثمّ روى عن الحسين الغازى،قال:

«سألت البخارى عن أبى غسّان،قال:و عمّا ذا تسأل؟! قلت:التشيّع!

فقال:هو على مذهب أهل بلده،و لو رأيتم عبيد اللّه بن موسى و أبا نُعيم و جماعه مشايخنا الكوفيّين لَما سألتمونا عن أبى غسّان».

و هنا اضطرّ الذهبى لأنْ يقول:«قلت:و قد كان أبو نعيم و عبيد اللّه معظّمَين لأبى بكر و عمر،و إنّما ينالان من معاويه و ذويه.رضى اللّه عن جميع الصحابه» (۲).

أقول:

لا شكّ أنّ معاويه و ذويه قد حاربوا أهل البيت عليهم السلام،و إنّما قصد أبو غسّان من روايه هذا الحديث النيل ممّن حاربهم،فكان فيه«أدنى تشيّع»..

لكنّ عبيد اللّه بن موسى و أبا نعيم و مشايخ البخارى الكوفيّين كانت عقيدتهم فوق عقيده أبى غسّان،و إلّا لَما قال البخارى كذلك،فكيف يكون إنّما ينالون«من معاويه و ذويه»فقط؟!

كلّا! ليس الأمر كذلك،و ممّا يشهد لِما قلناه،تصريح غير واحدٍ منهم بأنّ

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۰:۱۵۱.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۰:۴۳۲.

محدّثی الکوفه کانوا یقدّمون علیّاً علی عثمان،و قد ذکر الذهبی أیضاً ذلک،و عدّد أسماء بعضهم،و فیهم«عبید اللّه بن موسی»و«عبد الرزّاق بن همّام» (۱).

و جاء بترجمه«عبد الرزّاق»:«قلت لعبد الرزاق:ما رأیک أنت؟!-یعنی فی التفضیل-قال:فأبی أن یخبرنی،و قال:کان سفیان یقول:أبو بکر و عمر،و یسکت.

ثمّ قال لی سفیان:أُحبّ أن أخلوَ بأبی عروه-یعنی معمراً-فقلنا لمعمر فقال:نعم؛ فخلا به،فلمّا أصبح،قلت:یا أبا عروه! کیف رأیته؟قال:هو رجلٌ،إلّا أنّه قلّما تکاشف کوفیّاً إلّا وجدت فیه شیئاً-یرید التشیّع-ثمّ قال عبد الرزّاق:و کان مالک یقول:أبو بکر و عمر،و یسکت.و کان معمر یقول:أبو بکر و عمر و عثمان،و یسکت، و مثله کان یقول هشام بن حسّان» (۲).

فمن هذا یُعرف حال عبد الرزّاق بن همّام،و حال أهل الکوفه،و منه یفهم أنّ المعنی الصحیح للتشیّع هو ما ذکرناه،و إلّا لَما قال ابن عیینه فی عبد الرزّاق:

«أخاف أنْ یکون من الّذین ضلّ سعیهم فی الحیاه الدنیا» (۳).

و إلّا لَما قیل بترجمه«الیامی»:«من أهل الکوفه الّذین لا یحمدون علی مذاهبهم»!!

کما یفهم ذلک أیضاً من قول الذهبی بترجمه«محمّد بن فضیل بن غزوان الکوفی»-و هو من رجال الصحاح الستّه-:«علی تشیّع کان فیه»،فإنّه و إنْ حاول جعل تشیّعه علی حدّ تکلّمه فی من حارب أو نازع الأمر علیّاً،إلّا أنّه روی عن یحیی الحمانی:«سمعت فضیلاً-أو حُدّثت عنه-قال:ضربت ابنی البارحه إلی

۱- ۱) میزان الاعتدال ۲:۵۸۸.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۹:۵۶۹.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۹:۵۷۱.

الصباح أنْ يترحّم على عثمان،فأبى عليٌّ» (۱).

بل لقد وصفوا«تليد بن سليمان»-و هو من مشايخ أحمد و من رجال الترمذی-بالتشيّع-كما عن أحمد بن حنبل و غيره-مع أنّه«كان يشتم عثمان» و«يشتم أبا بكر و عمر» (۲).

و سيأتی مزيد من الكلام عن هذا الموضوع....

الرفض فی اصطلاح القوم:

لقد تبيّن من خلال ما تقدّم:أنّ حقيقه التشيّع ليس مجرّد محبّه عليٍّ عليه السلام،أو مجرّد التكلّم فی من حاربه كمعاويه و طلحه و الزبير و غيرهم،أو مجرّد التكلّم فی عثمان..بل التشيّع تقديم عليّ عليه السلام على جميع الصحابه،و القول بإمامته بعد رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم مباشرهً،و رفض إمامه من تقدّم عليه،و لذا وصفوا مثل«أبی الطفيل»الصحابی الجليل ب:«الرفض»،كما فی كتاب المعارف (۳).

لكن القوم اتّخذوا-فی علم الرجال و الحديث-مصطلح«الرفض»للدلاله على المعنى الأخير؛محاولين التفريق بين المصطلحين من أجل التغطيه على حال من اتّصف بحقيقه التشيّع ممّن ذكرناهم و غيرهم..

إنّه مصطلح حادث وضعوه للطعن فی الرواه و ردّ أحاديثهم،و قد نصّ على ذلك ابن تيميّه بعد أن حكى السبّ و الشتم للشيعه عن الشعبی و غيره،فقال:«لكن

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۹:۱۷۴.

۲- ۲) تاريخ بغداد ۷:۱۳۸.

۳- ۳) المعارف:۶۲۴،«أسماء الغاليه من الرافضه».

لفظ(الرافضه)إنّما ظهر لمّا رفضوا زيد بن على بن الحسين،فى خلافه هشام، و قصّه زيد بن على بن الحسين كانت بعد العشرين و مائه...و الشعبى توفّى سنه خمس و مائه أو قريباً من ذلك،فلم يكن لفظ الرافضه معروفاً آنذاك،و بهذا و غيره يعرف كذب لفظ الأحاديث المرفوعه التى فيها لفظ الرافضه،و لكنْ كانوا يسمّون بغير ذلك الاسم...» (۱).

و لكنّهم اختلفوا فى هذا اللفظ أيضاً،مفهوماً و مصداقاً،فعن عبد العزيز بن أبى روّاد-و هو من رجال البخارى فى التعاليق و الأربعه-و قد سُئل مَنْ الرافضى؟! قال:«مَن كره أحداً من أصحاب محمّد»،و وافقه على ذلك مَن حضر من العلماء (۲).

و عن الدارقطنى:أنّ أوّل عقد يحلُّ فى الرفض تفضيل عثمان على علىّ (۳).

و اعترضه الذهبى قائلاً:«ليس تفضيل علىٍّ برفضٍ و لا هو ببدعه،بل ذهب إليه خلقٌ من الصحابه و التابعين...و من أبغض الشيخين و اعتقد صحّه إمامتهما فهو رافضى مقيت،و من سبّهما و اعتقد أنّهما ليسا بإمامَى هدىً فهو من غلاه الرافضه» (۴).

۱- ۱) منهاج السُنّه ۱:۳۵-۳۶،و قد عرفت أنّ واقع الرفض قديم،و أنّهم يصفون بعض الصحابه بالتشيّع و بالرفض،فكان معناهما فى الحقيقه واحداً،و هو القول بإمامه علىٍّ عليه السلام بلا فصل.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۶:۳۰۲.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۶:۴۵۷.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۶:۴۵۸.

أقول:

بل الحقّ مع الـدارقطنى،فإنّ أوّل عقـدٍ من عقود رفض خلافه المشايـخ هو القول بتفضـيل علىٍّ عليه السـلام على عثمان،و هذا ما سنؤكّد عليه فى ما بعد،و لكنّ الذهبى يعترف بذهاب خلق من الصحابه و التابعين إلى تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام..

ثمّ كيف يجتمع بغض الشـيخين مع الاعتقاد بصحّه إمامتهما،ليسمّى صاحبه بالرافضى المقيت؟! و إذا لم يكن تفضيله عليه السلام برفض و لا بـدعهٍ،فلما ذا قال بعض أئمّتهم فى عبـد الرزّاق بن همّام الصـنعانى-لمّا سئل عن رأيه فى التفضـيل فأبى أن يجيب-:«أخاف أنْ يكون من الّذين ضلّ سعيهم فى الحياه الدنيا»؟! (١).

ثمّ إنّ الـذهبى عنون فى ميزانه ابن عقـده فقال:«أحمـد بن محمّـد بن سـعيد بن عقـده،الحافظ أبو العبّاس،محـدّث الكوفه،شـيعى متوسّط» (٢)،مع أنّه بترجمه «أحمد بن الفرات»ذكر ابن عقده و وصفه ب:«الرفض و البدعه» (٣).

و هذا من تناقضاته بناءً على هذا المصطلح الجديد،و هو ممّا يؤيّد ما نذهب إليه فى معنى التشيّع كما تقدّم و سيأتى تفصيله.

و أمّا ابـن حجر،فهـو يقـول بـالترادف بيـن«الرافضــى»و بيـن«الشـيعى الغـالى»، و المقصـود منهمـا مـن قـدّم عليّـاً على أبى بكر و عمر،قال:«فإنْ انضاف إلى ذلك السبّ أو التصريح بالبغض فغالٍ فى الرفض» (۴).

١- ١) سير أعلام النبلاء ٩:٥٧١.

٢- ٢) ميزان الاعتدال ١:١٣۶.

٣- ٣) ميزان الاعتدال ١:١٢٨.

۴- ۴) مقدّمه فتح البارى:۴۶٠.

هذا ما أردنا ذكره فی هذا الفصل باختصار،و یتلخّص فی أَمور:

الأوّل: إنّ القوم لیس عنـدهم علماء یقفون عند آرائهم فی الجرح و التعدیل، بحیث یکون القول الفصل و المیزان العدل فی هذا الباب.

و الثانی: إنّ القوم لیس عندهم قواعد متقنه یرجعون إلیها،و ضوابط محکمه یعتمدون علیها فی هذا الباب.

و الثالث: إنّ القوم لیس عندهم مصطلحات محدّده ثابته متفّق علیها بینهم، مفهوماً و مصداقاً.

و الرابع: إنّ القوم فی أکثر أقوالهم فی الجرح و التعدیل یتّبعون الهوی و العصبیه،و کیف یجوز الأخذ بآراء مَن هذا حاله؟!

و الخامس: إنّ«التشیّع»بالمعنی الصحیح هو«الرفض»لخلافه من تقدّم علی علیٍّ علیه السلام،و لذا وصف مثل أبی الطفیل الصحابی بکلا الوصفین،و کذا کثیرٌ من التابعین و الأئمّه الأعلام فی مختلف القرون.

حکم الروایه عن الرافضی و الشیعی:

و قـد اختلفـوا فی حکـم الروایـه عـن«الرافضـی»و«الشـیعی»علی أثر اختلافهم فی العنـوانَین مفهومـاً و حکمـاً..و تحیّروا فی ذلک بشـدّه؛لکثره الرواه الشـیعه من جههٍ،و لاعتراف القوم بعـدالتهم و أمانتهم و ضـبطهم فی النقل من جههٍ أخری،و لوجود عـدد غیر قلیل منهم فی الصحاح و غیرها من الکتب من جهه ثالثه.

ص: ۱۱۹

فذهب بعضهم إلى جرح الراوی و ردّ روایته،لا لشیء،إلّا لتشیّعه (۱):

ففی ترجمه«ثویر بن أبی فاخته»بعد ذکر تکلّم بعضهم فیه:«قال الحاکم فی المستدرک :لم ینقم علیه إلّا التشیّع» (۲).

و فی ترجمه«عبید اللّه بن موسی»عن أحمد بن حنبل:«إنّه ترکه لتشیّعه» (۳).

و فی ترجمه«علی بن غراب»قال الخطیب:«أظنّه طعن علیه لأجل مذهبه فإنّه کان یتشیّع» (۴).

و فی ترجمه«فطر بن خلیفه»عن العجلی:«کان فیه تشیّع قلیل»و عن ابن عیّاش:«ترکت الروایه عنه لسوء مذهبه» (۵).

و فی ترجمه«علی بن المنذر»عن الإسماعیلی:«فی القلب منه شیء،لست

ص: ۱۲۰

۱- ۱) و لا نذکر آراء الجوزجانی؛لأنّه کان ناصبیّاً،لا یعتبرون بتجریحاته للشیعه،ثمّ لا عجب من أنْ یتکلّموا فی الراوی لأجل تشیّعه،فإنّ فی القوم من تکلّم فی أئمّه العتره الطاهره بکلّ جرأهٍ و وقاحهٍ حتّی انتقده بعض علمائهم،کقول ابن سعدٍ صاحب الطبقات فی الإمام الصادق علیه السلام:«کان کثیر الحدیث،و لا یحتّج به،و یستضعف.سئل مرّهً:هذه الأحادیث من أبیک؟فقال:نعم.و سئل مرّهً فقال:إنّما وجدتها فی کتبه»،فاعترضه ابن حجر قائلاً:«یحتمل أنْ یکون السؤالان وقعا عن أحادیث مختلفه،فذکر فی ما سمعه أنّه سمعه،و فی ما لم یسمعه أنّه وجده،و هذا یدلّ علی تثبّته».تهذیب التهذیب ۲:۸۹. قلت:فإنْ کان ابن سعد لا یفهم هذا فما أجهله،و إنْ کان یفهمه فما أسوء حاله! و علی کلّ حالٍ فلیس لقوله أیّ اعتبار.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۲:۳۳.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۷:۴۸.

۴- ۴) تاریخ بغداد ۱۲:۴۶.

۵- ۵) مقدّمه فتح الباری:۴۳۵.

أخيّره» (۱).

و فى ترجمه«عبد اللّه بن الجهم الرازى»عن أبى زرعه:«رأيته و لم أكتب عنه و كان صدوقاً.و قال أبو حاتم:رأيته و لم أكتب عنه و كان يتشيّع» (۲).

و كم من راوٍ كبيرٍ و محدِّث شهير،تركوا أحاديثه لأنّ«عامّه ما يرويه فى فضائل أهل البيت» (۳).

و كم وقع الكلام بينهم بشأن«أحمد بن الأزهر»لأنّه روى بسندٍ صحيح عن ابن عبّاس أنّه قال:«نظر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى علىّ بن أبى طالب عليه السلام،فقال:أنت سيّد فى الدنيا و سيّد فى الآخره،حبيبك حبيبى و حبيبى حبيب اللّه،و عدوّك عدوّى و عدوّى عدوّ اللّه،فالويل لمن أبغضك بعدى»،فقال الذهبى:«هو ثقه بلا تردّد،غايه ما نقموا عليه ذاك الحديث فى فضل علىّ رضى اللّه عنه» (۴).

و جاء بترجمه«أحمد بن محمّد الستيتى»-المتوفّى سنه ۴۱۷-أنّه:«كان يُتّهم بالتشيّع،فحلف لنا أنّه برىء من ذلك،و أنّه من موالى يزيد،و أنّه قد زار قبر يزيد»!! (۵).

ص:۱۲۱

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۷:۳۳۸.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۵:۱۵۵.

۳- ۳) انظر مثلاً:تهذيب التهذيب ۲:۴۱-ترجمه جابر بن يزيد الجعفى-،و ج ۳:۱۷۰ و۳۷۴-ترجمه أبى الجحاف داود بن أبى عوف،و ترجمه سالم بن أبى حفصه-و ج ۵:۲۶۵-ترجمه عبد اللّه بن عبد القدّوس-.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۲:۳۶۴.

۵- ۵) سير أعلام النبلاء ۱۷:۳۵۹،و يدلّ هذا على أنّ«التسنّن»المقابل ل:«التشيّع»هو اتّباع بنى أُميه،و له شواهد كثيره فى التاريخ و الرجال،و قد حققّنا ذلك فى بعض رسائلنا.

لكنّ الأكثر يأخذون بروايه الشيعى،إذا كانوا يرونه ثقه صدوقاً فى نقله..

سواء كان ممّن يتكلّم فى معاويه و أمثاله،أو فى عثمان و أعوانه،أو فى الشيخين و أصحابهما.

و اختلفوا فى الاحتجاج بروايه الرافضى الصدوق على ثلاثه أقوال:

أحدها:المنع مطلقاً.

و الثانى:الترخّص مطلقاً.

و الثالث:التفصيل،فتقبل روايه غير الداعيه،و تردّ روايه الداعيه (1).

فإن كان المراد من«الرافضى»هو«الشيعى الغال»:و هو الذى يقدّم عليّاً عليه السلام على أبى بكر و عمر،كما هو صريح الحافظ ابن حجر،و تدلّ عليه الشواهد و القرائن الكثيره؛فهو..

و إنْ كان المراد من«الشيعى»:من يحبُّ عليّاً عليه السلام أو يقدّمه على عثمان أو يتكلّم فى معاويه،و من«الرافضى»:خصوص من يقدّم عليّاً عليه السلام على أبى بكر و عمر؛ففى الصحاح ممّن يقدّمه عليهما كثيرون،بل فيها مَن كان يتكلّم فيهما أيضاً.

و على كلّ تقدير يصحُّ قول السيّد فى عنوان المراجعه:«مائه من أسناد الشيعه فى أسناد السُنّه».

ص:١٢٢

١- ١) ميزان الاعتدال ١:٢٧،علوم الحديث لابن الصلاح،و قد عزا القول بالتفصيل إلى الكثير أو الأكثر من العلماء،و نصّ شارحه الزين العراقى على أنّ البخارى و مسلماً احتجّا أيضاً بالدعاه..انظر:التقييد و الإيضاح:١٥٠. قلت:قد ذكرنا سابقاً أسامى جمعٍ منهم.

خامساً-زیاده توضیح لعنوان المراجعه

و نقول فی تشیید کلام السیّد و توضیح عنوان المراجعه-مضافاً إلی ما تقدّم-:

إنّه قد تمثّل التشیّع فی القرون الثلاثه الأُولی بالقول بأفضلیه علیٍّ علیه السلام من جمیع الصحابه،و تقدیمه علی أبی بکر و عمر خاصّهً..إلّا أنّه قد مرّ بظروفٍ صعبه جدّاً؛فقد کانت السلطات تلاحق من عرفت فیه سمه من سمات التشیّع،حتّی الاسم مثل«علی»و«الحسن»و«الحسین»...فلم یجد الشیعه بُدّاً من إخفاء عقیدتهم فی أهل البیت علیهم السلام،بل لقد جاء بترجمه بعض المحدِّثین أنّه کان علویّاً و لم یکن یظهر نَسبَه (1)،و کم من عالمٍ محدِّثٍ عُرض علیه سبُّ أمیر المؤمنین و البراءه منه،فلمّا أبی عن ذلک أُوذی من قِبَل السلطه آنذاک و بکلّ قسوه!! (2).

و فی مثل هذه الظروف یکون التکلّم فی عثمان،بل تفضیل علیٍّ علیه السلام علیه من أجلی آیات التشیّع،و من أقوی الأدلّه علی القول بإمامه علیٍّ علیه السلام بلا فصلٍ؛و لذا قال الدارقطنی:«اختلف قوم من أهل بغداد،فقال قوم:

عثمان أفضل،و قال قوم:علیّ أفضل،فتحاکموا إلیَّ فأمسکت و قلت:الإمساک خیر،ثمّ لم أرَ لدینی السکوت و قلت للّذی استفتانی:ارجع إلیهم و قل لهم:

۱- ۱) انظر مثلًا:ترجمه أبی عبد اللّه بن المطبقی فی تاریخ بغداد ۸:۹۷.

۲- ۲) انظر مثلًا:ترجمه عطیّه العوفی فی تهذیب التهذیب ۷:۲۰۰،و ترجمه مصدع المعرقب فی تهذیب التهذیب ۱۰:۱۴۳،و لهما نظائر کثیرون و یصعب حصرهم.

أبو الحسن يقول:عثمان أفضل من عليّ باتّفاق جماعه أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هو أوّل عقدٍ يحلّ فی الرفض» (۱).

و السبب فی ذلک واضح؛لأنّ القول بأفضلیّه علیّ من عثمان یفضی إلی بطلان خلافه عثمان،و بذلک تبطل خلافه أبی بکر و عمر،لأنّ خلافه عثمان منهما و فرع علی خلافتهما،و لذا کان سکوت الدارقطنی مضرّاً بدینه!! و لذا أیضاً کان القول بأفضلیّه عثمان أوّل عقدٍ یحلّ فی الرفض!!

أتصدّق أن یکون الراوی عن أبی سعید الخدری:«إنّ عثمان أُدخل حفرته و إنّه لکافر باللّه»من القائلین بأنّ أبا بکر و عمر إماما هدیً؟!!

إنّه أبو هارون العبدی الشیعی،و قد روی ذلک عنه ابن عدی فی الکامل حیث ترجمه،و ذکر أسماء بعض الأکابر الّذین حدّثوا عنه،ثمّ قال:«و قد کتب الناس حدیثه» (۲).

لکن أوّل عقدٍ یحلُّ فی الرفض-حسب تعبیره-هو الدفاع عن معاویه و المنع من لعنه،و طرد من تکلّم فیه (۳)و إیذاؤه،کما فعلوا بغیر واحدٍ من أئمّتهم..

لا أقول:إنّ کلّ من تکلّم فی معاویه فهو شیعی إمامی (۴).

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۴۵۷.

۲- ۲) انظر:ترجمه أبی هارون العبدی-من رجال الترمذی و ابن ماجه-فی میزان الاعتدال ۳:۱۷۳،و الکامل-لابن عدی-۶:۱۴۶.

۳- ۳) بل علیهم أنْ یدافعوا عن یزید!! و لذا قال التفتازانی بعد أن لَعَنَ یزید بن معاویه و کلّ من حمل ظلماً علی أهل البیت علیهم السلام:«فإنْ قیل:فمن علماء المذهب من لم یجوّز اللعن علی یزید مع علمهم بأنّه یستحقّ ما یربو علی ذلک و یزید.قلنا:تحامیاً عن أنْ یُرتقی إلی الأعلی فالأعلی،کما هو شعار الروافض...».شرح المقاصد ۵:۳۱۱.

۴- ۴) فالحاکم النیسابوری صاحب المستدرک علی الصحیحین لا نعدّه شیعیاً إمامیّاً لمجرّد تصحیحه علی شرط البخاری و مسلم حدیث الطیر و نحوه من الأحادیث المعتبره الدالّه علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام،أو لمجرّد انحرافه عن معاویه و تکلّمه فیه بصراحهٍ و وضوح.. و لکنْ إذا ثبت قول ابن طاهر فیه:«کان شدید التعصّب للشیعه فی الباطن،و کان یظهر التسنّن فی التقدیم و الخلافه»،و أنّه کان یقول:إنّ علیّاً وصیّ،-و لهذه الأُمور و غیرها وصفه بعضهم ب:«رافضی خبیث»-؛کان من القائلین بإمامه مولانا أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام،و علی هذا الأساس أورده السیّد رحمه اللّه فی المائه،و الله العالم.

بل أقول:بأنّ ذلک کان أحد الأسالیب للإعلان عن العقیده؛لأنّ التکلّم فی معاویه ینتهی إلی التکلّم فی عمر فأبی بکر..

و لذا قال الذهبی فی«یحیی بن عبد الحمید الحمانی»-بعد قول ابن عدی:

لا بأس به-:«قلت:إلّا أنّه شیعی بغیض،قال زیاد بن أیوب:سمعت یحیی الحمانی یقول:کان معاویه علی غیر ملّه الإسلام.قال زیاد:کذب عدوّ اللّه» (1)..

و لذا مزّقوا ما کتبوا عمّن روی مثالب معاویه (2).

و لعلّ هذا الذی ذکرناه هو مرادهم من قولهم بترجمه بعض الأعلام:«فیه تشیّع یفضی به إلی الرفض» (3).

و کیف یکون المحدِّث ابن أبی دارم الکوفی«مستقیم الأمر عامّه دهره»«ثمّ فی آخر أیّامه کان أکثر ما یقرأ علیه المثالب»؟!

إنّ معنی استقامه أمر الرجل أنْ یکون ثقهً صدوقاً فی نقله،و کذلک کان ابن أبی دارم-المتوفّی سنه ۳۵۱-إلّا أنّه من ناحیه العقیده کان یعیش فی تقیّهٍ عامّه دهره،فلا یتظاهر بما یخالف عقیده الجمهور،حتّی آخر أیّام حیاته،فلمّا

۱- ۱) میزان الاعتدال ۴:۳۹۲.

۲- ۲) انظر مثلاً:میزان الاعتدال ۱:۲۷.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۷:۵۰۷،ترجمه ابن السمسار الدمشقی.

حضرته الوفاه روی:«إنّ عمر رفس فاطمه حتّی أسقطت بمحسن»،و روی فی قوله تعالی «وَ جٰاءَ فِرْعَوْنُ...» (۱):«جاء فرعون:عمر،و قبله:أبو بکر،و المؤتفکات:

عائشه و حفصه»و من هذا الوقت وصف ب:«الرافضی الکذّاب» (۲).

أقول:

أمّا کونه«رافضیاً»فنعم،و أمّا کونه«کذّاباً»فلما ذا و قد شهدتم باستقامته عامّه دهره؟!

إنّ هذا من موارد تناقضات الذهبی أیضاً؛فقد نصّ فی غیر موضع علی أنّ الرفض غیر مضرٍّ بالوثاقه،و تبعه علی ذلک ابن حجر فی مقدّمه فتح الباری حیث یرید الدفاع عن کتاب البخاری،لکنّه-هو الآخر-ناقض نفسه فی مواضع کثیره.

و لو أنّک راجعت میزان الاعتدال و المغنی فی الضعفاء للذهبی،لوجدته یجرح و یضعّف-لا سیّما فی الثانی-کثیراً من الأعلام و رجال الحدیث،لا لشیء فیهم سوی التشیّع..

و کذا ابن حجر فی تهذیب التهذیب و لسان المیزان.

فما أکثر تناقضات القوم فی کلّ باب!!

و لکنّ اللّه تعالی شاء أنْ یشتمل أصحّ کتب القوم علی روایات ثلّهٍ من الرجال المشاهیر،مع وصفهم لهم ب:«الغلوّ فی التشیّع»أو ب:«الرفض»،و مع تصریحهم بتراجم کثیرٍ منهم بأنّه«کان یشتم...»و نحو ذلک،ممّا یدلُّ علی کونهم من القائلین بإمامه أمیر المؤمنین بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مباشرهً،

۱- ۱) سوره الحاقّه ۶۹:۹.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۱:۱۳۹.

و هو مذهب الشیعه الإمامیه (۱).

ففی ترجمه(أبان بن تغلب):«کان مذهبه مذهب الشیعه،و هو معروف فی الکوفیّین»،و:«کان غالیاً فی التشیّع».

و فی ترجمه(إبراهیم بن أبی یحیی):«کذّاب رافضی».

و فی ترجمه(أحمد بن المفضّل):«کان من رؤساء الشیعه».

و فی ترجمه(إسماعیل الملائی):«کان شیعیّاً من الغلاه الّذین یکفّرون عثمان».

و فی ترجمه(السدّی):«یشتم أبا بکر و عمر».

و فی ترجمه(إسماعیل الفزاری):«یشتم السلف».

و فی ترجمه(تلید بن سلیمان):«رافضی یشتم أبا بکر و عمر».

و فی ترجمه(جابر الجعفی):«رافضی یشتم».

و فی ترجمه(جعفر بن سلیمان):«البغض ما شئت».

و فی ترجمه(جمع بن عمیره):«من عتق الشیعه».

و فی ترجمه(أبی النعمان الأزدی):«من المحترقین فی التشیّع».

و فی ترجمه(الحارث الهمدانی):«کان غالیاً فی التشیّع»«نقم علیه إفراطه فی حبّ علیٍّ و تفضیله له علی غیره».

و فی ترجمه(الحسن بن حی):«کان لا یترحّم علی عثمان».

و فی ترجمه(خالد بن مخلد القطوانی):«کان شتّاماً معلناً بسوء مذهبه».

و فی ترجمه(داود بن أبی عوف-أبی الجحاف-):«شیعی،عامّه ما یرویه

۱- ۱) اقتصرنا علی الشخصیّات الّذین استشهد بهم السیّد،و إلّا فهم أکثر و أکثر.

فی فضائل أهل البیت».

و فی ترجمه(زبید الیامی):«من أهل الکوفه الّذین لا یحمدون علی مذاهبهم».

و فی ترجمه(سالم بن أبی حفصه):«کان من رؤوس مَن ینتقص من أبی بکر و عمر».

و فی ترجمه(سعد بن طریف):«یفرط فی التشیّع».

و فی ترجمه(سلمه بن الفضل):«کان أهل الری لا یرغبون فیه لسوء رأیه».

و فی ترجمه(سلیمان بن قرم):«کان رافضیاً غالیاً».

و فی ترجمه(شریک القاضی):«أنت تنتقص أبا بکر و عمر».

و فی ترجمه(عبّاد بن یعقوب):«کان داعیه إلی الرفض»«یشتم عثمان» و«السلف».

و فی ترجمه(عبد اللَّه بن عمر-مشکدانه-):«کان غالیاً فی التشیّع».

و فی ترجمه(عبد الرحمن بن صالح الأزدی):«ألَّف کتاباً فی مثالب الصَّحابه،رجل سوء».

و فی ترجمه(عبد الرزّاق بن همّام):«مذهبه مذهب التشیّع،و«حدّث بأحادیث فی الفضائل لم یوافقه علیها أحد،و بمثالب لغیرهم مناکیر».

و فی ترجمه(عبد الملک بن أعین):«کان رافضیاً»و:«من عتق الشیعه».

و فی ترجمه(عبید اللّه بن موسی):«شیعی منحرف».

و فی ترجمه(عثمان بن عمیر):«ردیء المذهب،یؤمن بالرجعه» (۱).

ص :۱۲۸

۱- ۱) العقیده بالرجعه من عقائد الشیعه الإمامیه الاثنی عشریه،و هی فی مجملها:القول بأنّ اللّه یرجع إلی الدنیا علیّاً و الأئمّه و المخلصین من شیعتهم،فی زمن المهدی علیه السلام،و یرجع أیضاً رؤساء الظلم و النفاق فی هذه الأُمّه،فینتقم أولئک من هؤلاء.. و کأنّ القول بالرجعه عند الجمهور نقص موجبٌ للضعف،مع أنّ به آیات من القرآن الکریم؛قال أبو حریز البصری-من رجال البخاری فی التعالیق و الأربعه-:هی ۷۲ آیه.تهذیب التهذیب ۵:۱۶۴. و به روایات معتبره کثیره،و قد قال به بعض الصحابه کأبی الطفیل-کما فی المعارف-و عدّه من الأئمّه من غیر الإمامیه. کما أنّ فی کتب الجمهور أیضاً أحادیث فی وقوع ذلک فی زمن بعض الأنبیاء،و فی زمن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،بل لقد رووا أنّ رسول اللّه أرجع إلی الدنیا والدیه و عرض علیهما

الإسلام-فی ما یروون-فقبلا،و عادا فماتا.انظر:شرح المواهب اللدنّیه ۱۶۶:۱-۱۶۸. و لو شئنا التفصیل لفعلنا،لکنّه خارج عمّا نحن بصدده الآن،و بما ذکرناه الکفایه.

و فی ترجمه(عدی بن ثابت):«رافضی غال».

و فی ترجمه(العلاء بن صالح):«من عتق الشیعه».

و فی ترجمه(علی بن زید بن جدعان):«کان رافضیاً».

و فی ترجمه(علی بن صالح):«هو من سلف الشیعه و علمائهم».

و فی ترجمه(علی بن غراب):«کان غالیاً فی التشیّع».

و فی ترجمه(علی بن هاشم بن البرید):«کان مفرطاً فی التشیّع».

و فی ترجمه(فطر بن خلیفه):«مذهبه مذهب الشیعه»و:«خشبی (۱)مفرط».

و فی ترجمه(موسی بن قیس الحضرمی):«من الغلاه فی الرفض».

و فی ترجمه(نفیع بن الحارث):«یغلو فی الرفض».

۱- ۱) من ألقاب القائلین بإمامه علیٍّ علیه السلام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و أنّ إمامه غیره باطله،فی کلام النواصب.

و فی ترجمه(هارون بن سعد):«رافضی بغیض».

و فی ترجمه(یزید بن أبی زیاد):«من أئمّه الشیعه الکبار».

و تلخّص:

إنّ«التشیّع»لیس إلّا«الرفض»لخلافه من تقدّم علی علیٍّ علیه السلام، و قد کان هذا هو المرتکز فی أذهان الناس و عند قدماء علماء الجرح و التعدیل، الّذین تکلّموا فی الرواه الموصوفین بالتشیّع،و ضعّفوهم و ردّوا أحادیثهم بهذا السبب..

و أمّا الفصل بین المصطلحین المذکورین،بتخصیص«التشیّع»بمن یتکلّم فی معاویه و عائشه و طلحه و الزبیر،أو یتکلّم فیهم و فی عثمان،أو یقدّم علیّاً علیه، و جعل«الرفض»لمن یقدّم علیّاً علی أبی بکر و عمر،کما جاء فی کلام الذهبی و ابن حجر،و تبعهما علیه بعض الکتّاب المعاصرین،فهو علی إطلاقه غیر صحیح؛ لأنّ من الموصوفین بالتشیّع بسبب التکلّم فی معاویه مَن هو من أهل السُنّه یقیناً، کالنسائی،الذی لاقی ما لاقی من أهل الشام کما هو معروف،و فیهم مَن هو من القائلین بإمامه علیٍّ علیه السلام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، کالرواجنی،الذی وصِف أیضاً بالمبتدع تارهً و بالرافضی أُخری..

و أمّا المتکلّمون فی عثمان،فهم قائلون بإمامه علیٍّ علیه السلام کذلک یقیناً، إلّا أنّهم کانوا فی تقیّه،و ما کان بإمکانهم أنْ یتظاهروا بعقیدتهم إلّا بهذه الطریقه،ثمّ إنّ جماعهً کبیرهً منهم باحوا بعقیدتهم،من رفض خلافه مَن تقدّم علی أمیر المؤمنین،و التکلّم فیه،کما جاء بترجمتهم.

و لا یخفی إنّ هذا التحقیق فی أحوال المائه،الّذین ذکرهم السیّد-طاب

ثراه-إنّما جاء على ضوء كلمات القوم،و بغضّ النظر عمّا فى كتب أصحابنا عنهم، و إلّا فإنّ العديد منهم يعدّون من أخصّ أصحاب الأئمّه المعصومين،عليهم و على جدّهم صلوات ربّ العالمين.

قال السيّد:

«هذا آخر من أردنا ذكرهم فى هذه العجاله،و هم مائه بطل من رجال الشيعه،كانوا حجج السُنّه و عيبه علوم الأُمّه،بهم حفظت الآثار النبويه،و عليهم مدار الصحاح و السُنن و المسانيد،ذكرناهم بأسمائهم،و جئنا بنصوص أهل السُنّه على تشيّعهم،و الاحتجاج بهم...و أظنّ المعترضين سيعترفون بخطئهم فى ما زعموه من أنّ أهل السُنّه لا يحتجّون برجال الشيعه...فى سلف الشيعه ممّن يحتجّ أهل السُنّه بهم-غير الذى ذكرناهم-و انّهم أضعاف أضعاف تلك المائه عدداً، و أعلى منهم سنداً،و أكثر حديثاً،و أغزر علماً،و أسبق زمناً،و أرسخ فى التشيّع قدماً،ألا و هم رجال الشيعه من الصحابه...و فى التابعين...ممّن يستغرق تفصيلهم المجلّدات الضخمه...» (1).

أقول:

و قد أوضحنا-و للّه الحمد-مقاصد السيّد و شيّدنا مطالبه،بما لا مزيد عليه، و لا يدع مجالاً للمكابره..

و من المعلوم،إنّ التشيّع لعليٍّ عليه السلام بمعنى تقديمه على غيره من الصحابه و القول بإمامته و خلافته بعد رسول اللّه بلا فصل،إنّما يتحقّق بالاقتداء به

1- 1) المراجعات:104-105.

و اتّباعه و الأخذ منه،و كذلك بالأئمّه المعصومين من بعده،عملاً بقول الرسول الأكرم:«إنّى تارك فيكم الثقلين:كتاب اللّه،و عترتى أهل بيتى،ما إنْ تمسّكتم بهما لن تضلّوا...»،و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«مثل أهل بيتى كمثل سفينه نوحٍ،من ركبها نجا و من تخلّف عنها غرق» (۱).

فالشيعه فى أُصول الدين و ما يجب الاعتقاد به من المبدأ و صفاته و المعاد، و فروعه من الأحكام الشرعيه،من الحلال و الحرام و غير ذلك،تبعٌ للكتاب المبين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه،و لباب مدينه العلم و أهل العصمه..

فإيمانهم بالرجعه-مثلاً-يرجع إلى الكتاب و السُنّه،و عملهم بالتقيّه -أحياناً-امتثالٌ لأمر اللّه و رسوله-و قد وجدنا إنّ أئمّه العامّه عملوا بها فى مسأله خلق القرآن،كما رأينا إنّ جمعاً من الأعلام منهم يروون حديث الرجعه و يقولون بها-و هكذا فى سائر الشؤون.

فالشيعه الإماميه أهل السُنّه النبويه حقيقهً،و هم المسلمون حقّاً،و هم أهل النجاه فى الآخره..

و على غيرهم إقامه الدليل القطعى على صحّه عقائدهم و أعمالهم و أقوالهم..

و أنّى لهم ذلك..

و من شاء التفصيل فليرجع إلى كتب العقائد..

و الحمد للّه ربّ العالمين.

---

۱ – ۱) قد تقدّم البحث عن الحديثين سابقاً.و أمّا الروايه:«إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه و سُنّتى»كما فى بعض كتب القوم فقد حقّقنا فى رسالهٍ مفردهٍ أنْ لا سند لها،و لا يتمّ لها معنىً إلّا بالرجوع إلى أهل بيت الهدى.فراجع:الرسائل العشر فى الأحاديث الموضوعه فى كتب السُنّه.

هذا تمام الکلام فی هذه المراجعه،و به یتمّ الکلام فی المبحث الأوّل من کتاب المراجعات.

ص:۱۳۳

المبحث الثانی

فی الإمامه العامّه

و هی الخلافه عن رسول اللّه

ص :١٣۵

سفید

أقول:

كان المبحث الأوّل فی:(إمامه المذهب)فی الأُصول و الفروع،و قد أورد السیّد فیه أدلّهً من الکتاب و السُنّه علی وجوب الرجوع إلی أهل البیت علیهم السلام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی القضایا الإعتقادیه و الأحکام العملیه و الآداب و السُنن الشرعیه،و أشار إلی حکم العقل فی الباب،فی نهایه المراجعه ۱۸ بقوله:«دعنا من نصوصهم و بیّناتهم،و انظر إلیهم بقطع النظر عنها، فهل تجد فیهم قصوراً فی علم أو عملٍ أو تقویً عن الإمام الأشعری أو الأئمّه الأربعه أو غیرهم،و إذا لم یکن فیهم قصور،فبمَ کان غیرهم أوْلی بالاتّباع و أحقُّ بأنْ یطاع؟!»... (۱).

هذا، و قد تقرّر عندنا و عند الجمهور قبح تقدُّم المفضول علی الفاضل،الأمر الذی أذعن به حتّی ابن تیمیّه (۲).

و عنوان المبحث الثانی:(الإمامه العامّه و هی الخلافه عن رسول اللّه)و فی هذا العنوان إشاره إلی مطلبین:

*أحدهما: تعریف الإمامه؛فقد اتّفق الفریقان علی أنّ الإمامه رئاسه عامّه

۱- ۱) المراجعات:۱۰۸.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۶:۴۷۵.

فی أَمور الدین و الدنیا لشخصٍ من الأشخاص نیابه عن النبیّ (۱)..

فالإمـامه رئاسه عامّه فی أُمور الـدین و الـدنیا،و زعامه مطلقه فی جمیع شؤون الأُمّه المادّیه و المعنویّه،و هی نیابه عن النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم؛ فیکون للإمام کلّ ما کان للنبیّ من المنازل و الحالات و الصفات،إلّا النبوّه.

*و الآخر: المرادفه بین«الإمامه العامّه»و«الخلافه الکبری»و«الولایه المطلقه»..

فالخلیفه عن رسول اللّه لا بُـدّ و أن تتوفرّ فیه کلّ ما یعتبر فیه من الصـفات و الحالات،و حینئذٍ یجب علی الأُمّه الاقتداء به فی کلّ الأُمور،و الإطاعه له فی کـلّ مـا یأمر به أو ینهی عنه،و تنفـذ فیهم جمیع تصـرّفاته،و لا یجوز لأحـدٍ الاعتراض علیه فی شـیء من ذلک.

و ممّـا ذکرنـا یظهر أنّ«الحکومه»شـأنٌ من شؤون الإمـام،و من الواجب علی أفراد الأُمّه أن یتعـاونوا معه فی القیـام بمهامّها،لینالوا بذلک الخیر و الفلاح فی الدنیا و الآخره.

فموضوع هذا المبحث هو:«إمامه أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب علیه السلام بعد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مباشرهً».

قال السیّد-رحمه اللّه-:

«إنّ من أحاط علماً بسیره النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی تأسیس دوله

۱- ۱) انظر من کتب أصـحابنا:مناهج الیقین فی أُصول الدین:۲۸۹،النافع یوم الحشر:۴۰،شوارق الإلهام فی شرح تجرید الکلام،و غیرها.. و من کتب الجمهور:شرح المواقف،شرح المقاصد؛فی أوّل مباحث الإمامه.

الإسلام،و تشريع أحكامها،و تمهيد قواعدها،و سنّ قوانينها،و تنظيم شؤونها عن اللّه عزّ و جلّ،يجد عليّاً وزير رسول اللّه فى أمره،و ظهيره على عدوّه،و عيبه علمه، و وارث حكمه،و ولى عهده،و صاحب الأمر من بعده..

و من وقف على أقوال النبيّ و أفعاله،فى حلّه و ترحاله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،يجد نصوصه فى ذلك متواترةً متواليه،من مبدإ أمره إلى منتهى عمره» (۱).

أقول:

فهذا موضوع المبحث الثانى.

و أمّا بالنسبه إلى غير عليّ عليه السلام،فقد نصّ كبار أئمّه القوم على عدم النصّ على إمامه أبى بكر و ولايته و خلافته بعد رسول اللّه؛قال القاضى العضد الإيجى:«إنّ طريقه إمّا النصّ أو الإجماع،أمّا النصّ فلم يوجد» (۲).

و قد اكتفى السيّد لإثبات المدّعى بذكر عدّه نصوص،مع التعرّض لشبهات الخصوم بشأنها،و الجواب عنها،بحيث يصلح كلّ واحد من تلك النصوص لأنْ يكون دليلاً على الإمامه العامّه حتّى لو لم يكن دليل غيره،و من هنا،فقد استغرق كلّ واحدٍ منها عدّه مراجعات:

۱- ۱) المراجعات:۱۰۹.

۲- ۲) كتاب المواقف:۶۰۵.

المراجعه(۲۰)–(۲۵)

نصُّ الدار يوم الإنذار

اشاره

قال السيّد:

«و حسبك منها ما كان فى مبدإ الدعوه الإسلاميه قبل ظهور الإسلام بمكّه، حين أنزل اللّه تعالى عليه: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» ،فدعاهم إلى دار عمّه،و هم يومئذ أربعون رجلاً-يزيدون رجلاً أو ينقصونه،و فيهم أعمامه أبو طالب و حمزه و العبّاس و أبو لهب،و الحديث فى ذلك من صحاح السُنن المأثوره،و فى آخره قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

يا بنى عبد المطلب! إنّى-و الله-ما أعلم شابّاً فى العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به،جئتكم بخير الدنيا و الآخره،و قد أمرنى اللّه أنْ أدعوكم إليه،فأيّكم يؤازرنى على أمرى هذا؟!

فقال علىّ و كان أحدثهم سناً:أنا يا نبىّ اللّه أكون وزيرك عليه.

فأخذ رسول اللّه برقبه على،و قال:إنّ هذا أخى و وصيّى و خليفتى فيكم فاسمعوا له و أطيعوا.فقام القوم يضحكون و يقولون لأبى طالب:قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع.انتهى.

أخرجه بهذه الألفاظ كثير من حفظه الآثار النبويه،كابن إسحاق،و ابن جرير،و ابن أبى حاتم،و ابن مردويه،و أبى نعيم،و البيهقى فى سُننه و فى دلائله ، و الثعلبى و الطبرى فى تفسير سوره الشعراء من تفسيريهما الكبيرين.

ص :۱۴۰

و أخرجه الطبری أیضاً فی الجزء الثانی من کتابه: تاریخ الأمم و الملوک (۱).

و أرسله ابن الأثیر إرسال المسلّمات فی الجزء الثانی من کامله (۲)،عند ذکره أمر اللّه نبیّه بإظهار دعوته.

و أبو الفداء فی الجزء الأوّل من تاریخه (۳)،عند ذکره أوّل من أسلم من الناس.

و نقله الإمام أبو جعفر الإسکافی المعتزلی فی کتابه: نقض العثمانیه ،مصرّحاً بصحّته (۴).

و أورده الحلبی فی باب استخفائه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و أصحابه فی دار الأرقم (۵)،من سیرته المعروفه.

۱- ۱) ص ۳۲۰-۳۲۲،بطرق مختلفه.

۲- ۲) ص ۶۰.

۳- ۳) ص ۱۱۶.

۴- ۴) کما فی ص ۲۴۴ من المجلّد ۱۳ من شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید،طبع مصر.أمّا کتاب نقض العثمانیه،فإنّه ممّا لا نظیر له،فحقیق بکلّ بحّاث عن الحقائق أن یراجعه،و هو موجود فی ص ۲۱۵ و ما بعدها إلی ص ۲۹۵ من المجلّد ۱۳ من شرح النهج،فی شرح آخر الخطبه القاصعه.

۵- ۵) راجع الصفحه الرابعه من ذلک الباب،أو ص ۲۸۳ من الجزء الأوّل من السیره الحلبیه،و لا قسط لمجازفه ابن تیمیّه و تحکّماته التی أوحتها إلیه عصبیته المشهوره. و هذا الحدیث أورده الکاتب الاجتماعی المصری محمّد حسین هیکل،فراجع العمود الثانی من الصفحه الخامسه من ملحق عدد ۲۷۵۱ من جریدته(السیاسه)الصادر فی ۱۲ ذی القعده سنه ۱۳۵۰،تجده مفصّلاً،و إذا راجعت العمود الرابع من صفحه ۶ من ملحق عدد ۲۷۸۵ من(السیاسه)تجده ینقل هذا الحدیث عن کلّ من:مسلم فی صحیحه،و أحمد فی مسنده،و عبد اللّه بن أحمد فی زیادات المسند،و الهیثمی فی مجمع الزوائد،و ابن قتیبه فی عیون الأخبار،و أحمد بن عبد ربّه فی العقد الفرید،و عمرو بن بحر الجاحظ فی رسالته عن بنی هاشم،و الإمام أبی إسحاق الثعلبی فی تفسیره.. قلت:و نقل هذا الحدیث جرجس الانگلیزی فی کتابه الموسوم مقاله فی الإسلام،و قد ترجمه إلی العربیه ذلک الملحد البروتستانتی الذی سمّی نفسه بهاشم العربی،و الحدیث تجده فی صفحه ۷۹ من ترجمه المقاله فی الطبعه السادسه. و لشهره هذا الحدیث ذکره عدّه من الإفرنج فی کتبهم الفرنسیه و الانگلیزیه و الألمانیه،و اختصره توماس کارلیل فی کتابه الأبطال.

و أخرجه بهذا المعنى مع تقارب الألفاظ غير واحد من أثبات السُنّه و جهابذه الحديث،كالطحاوى،و الضياء المقدسى فى المختاره ،و سعيد بن منصور فى السُنن.

و حسبك ما أخرجه أحمد بن حنبل من حديث علىّ فى ص ۱۷۸ و فى ص ۲۵۷ من الجزء الأوّل من مسنده ،فراجع.

و أخرج فى أوّل ص ۵۴۴ من الجزء الأوّل من مسنده أيضاً حديثاً جليلاً عن ابن عبّاس يتضمّن هذا النصّ فى عشر خصائص ممّا امتاز به علىّ على من سواه.

و ذلك الحديث الجليل أخرجه النَسائى أيضاً عن ابن عبّاس فى ص ۵۲ من خصائصه العَلَويه،و الحاكم فى ص ۱۳۲ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك ، و أخرجه الذهبى فى تلخيصه معترفاً بصحّته.

و دونك الجزء السادس [۱۳] من كتاب كنز العمّال ،فإنّ فيه التفصيل (۱).

ص: ۱۴۲

۱- ۱) راجع منه:الحديث ۳۶۳۷۱ فى ص ۱۱۴ تجده منقولاً عن ابن جرير..و الحديث ۳۶۴۰۸ فى ص ۱۲۸ تجده منقولاً عن أحمد فى مسنده،و الضياء المقدسى فى المختاره،و الطحاوى،و ابن جرير و صحّحه..و الحديث ۳۶۴۱۹ فى ص ۱۳۱ تجده منقولاً عن ابن إسحاق،و ابن جرير،و ابن أبى حاتم،و ابن مردويه،و أبى نعيم،و البيهقى فى شعب الإيمان و فى الدلائل..و الحديث ۳۶۴۶۵ ص ۱۴۹ تجده منقولاً عن ابن مردويه..و الحديث ۳۶۵۲۰ فى ص ۱۷۴ تجده منقولاً عن أحمد فى مسنده،و ابن جرير،و الضياء فى المختاره.. و من تتّبع كنز العمّال وجد هذا الحديث فى أماكن أُخر شتّى،و إذا راجعت ص ۲۵۵ من المجلّد الثالث من شرح النهج للإمام المعتزلى الحديدى،أو أواخر شرح الخطبه القاصعه منه،تجد هذا الحديث بطوله.

و علیک ب: منتخب الکنز و هو مطبوع فی هامش مسند الإمام أحمد ،فراجع منه ما هو فی هامش ص ۴۱ إلی ص ۴۳ من الجزء الخامس تجد التفصیل؛ و حسبنا هذا و نعم الدلیل (۱).

تصحیح هذا النصّ:

لو لا اعتباری صحّته من طریق أهل السُنّه ما أوردته هنا.

علی أن ابن جریر،و الإمام أبا جعفر الإسکافی،أرسلا صحّته إرسال المسلّمات (۲).

و قد صحّحه غیر واحد من أعلام المحقّقین.

و حسبک فی تصحیحه ثبوته من طریق الثقات الأثبات،الّذین احتجّ بهم أصحاب الصحاح بکلّ ارتیاح.

ص :۱۴۳

۱- ۱) المراجعات:۱۱۰-۱۱۲.

۲- ۲) راجع:الحدیث ۳۶۴۰۸ من أحادیث الکنز فی ص ۱۲۸ من جزئه الثالث عشر تجد هناک تصحیح ابن جریر لهذا الحدیث،و إذا راجعت من منتخب الکنز ما هو فی أوائل هامش ص ۴۳ من الجزء ۵ من مسند أحمد تجد تصحیح ابن جریر لهذا الحدیث أیضاً. أمّا أبو جعفر الإسکافی فقد حکم بصحّته جزماً فی کتابه نقض العثمانیه،فراجع ما هو موجود فی ص ۲۴۴ من المجلّد ۱۳ من شرح نهج البلاغه للحدیدی،طبع مصر.

و دونک ص ۱۷۸ من الجزء الأوّل من مسند أحمد ،تجده یخرج هذا الحدیث عن أسود بن عامر (۱)،عن شریک (۲)،عن الأعمش (۳)،عن المنهال (۴)،عن عباد بن عبد اللّه الأسدی (۵)،عن علیّ مرفوعاً.

و کلّ واحد من سلسله هذا السند حجّه عند الخصم،و کلّهم من رجال الصحاح بلا کلام،و قد ذکرهم القیسرانی فی کتابه الجمع بین رجال الصحیحین ؛فلا مندوحه عن القول بصحّه الحدیث.

علی أنّ لهم فیه طرقاً کثیره یؤیّد بعضها بعضاً،و إنّما لم یخرجه الشیخان و أمثالهما؛لأنّهم رأوه یصادم رأیهم فی الخلافه،و هذا هو السبب فی إعراضهم عن کثیر من النصوص الصحیحه،خافوا أن تکون سلاحاً للشیعه،فکتموها و هم یعلمون..

و إنّ کثیراً من شیوخ أهل السُنّه-عفا اللّه عنهم-کانوا علی هذه الوتیره، یکتمون کلّ ما کان من هذا القبیل،و لهم فی کتمانه مذهب معروف،نقله عنهم الحافظ ابن حجر فی فتح الباری.

ص: ۱۴۴

۱- ۱) احتجّ به البخاری و مسلم فی صحیحیهما،و قد سمع شعبه عندهما،و سمع عبد العزیز بن أبی سلمه عند البخاری،،و سمع عند مسلم زهیر بن معاویه،و حمّاد بن سلمه،روی عنه فی صحیح البخاری محمّد بن حاتم بن بزیع،و روی عنه فی صحیح مسلم هارون بن عبد اللّه،و الناقد،و ابن أبی شیبه،و زهیر.

۲- ۲) احتجّ به مسلم فی صحیحه،کما أوضحناه عند ذکره فی المراجعه ۱۶.

۳- ۳) احتجّ به البخاری و مسلم فی صحیحیهما،کما بیّنّاه عند ذکره فی المراجعه ۱۶.

۴- ۴) احتجّ به البخاری،کما أوضحناه عند ذکره فی المراجعه ۱۶.

۵- ۵) هو عباد بن عبد اللّه بن الزبیر بن العوّام القرشی الأسدی،احتجّ به البخاری و مسلم فی صحیحیهما،سمع أسماء و عائشه بنتی أبی بکر،و روی عنه فی الصحیحین ابن أبی ملیکه،و محمّد بن جعفر بن الزبیر،و هشام بن عروه.

و عقـد البخارى لهذا المعنى باباً فى أواخر كتاب العلم من الجزء الأوّل من صـحيحه ،فقال (۱):(الباب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم).

و من عرف سـريره البخارى تجاه أمير المؤمنين و سائر أهل البيت،و علم أنّ يراعته ترتاع من روائع نصوصـهم،و أنّ مداده ينضب عن بيان خصائصهم، لا يستغرب إعراضه عن هذا الحديث و أمثاله،و لا حول و لا قوّه إلّا باللّه العلىّ العظيم.

الوجه فى احتجاجنا بهذا الحديث.

الخلافه الخاصّه منفيّه بالإجماع.

النسخ هنا محال.

إنّ أهل السُـنّه يحتجّون فى إثبات الإمامه بكلّ حديث صحيح،سواء كان متواتراً أو غير متواتر،فنحن نحتجّ عليهم بهذا لصحّته من طريقهم،إلزاماً لهم بما ألزموا به أنفسهم،و أمّا استدلالنا به على الإمامه فيما بيننا،فإنّما هو لتواتره من طريقنا كما لا يخفى.

و دعوى:أنّه إنّمـا يـدلّ على أنّ عليّـاً خليفه رسول اللّه فى أهـل بيته خاصّه، مردوده بأنّ كلّ من قال بأنّ عليّاً خليفه رسول اللّه فى أهـل بيته،قائـل بخلافـته العـامّه،و كـلّ من نفى خلافـته العـامّه،نفى خلافـته الخاصّه،و لا قائل بالفصل،فما هـذه الفلسـفه المخالفه لإجماع المسلمين؟!

و مـا نسـيت فلا أنسَ القول بنسـخه،و هو محـال عقلاً و شـرعاً،لأنّه من النسـخ قبل حضور زمن الابتلاء كما لا يخفى،على أنّه لا ناسخ هنا إلّا ما زعمه من

۱- ۱) فى ص ۶۷.

إعراض النبیّ عن مفاد الحدیث..

و فیه: إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یعرض عن ذلک،بل کانت النصوص بعده متوالیه و متواتره،یؤیّد بعضها بعضاً،و لو فرض أن لا نصّ بعده أصلاً،فمن أین علم إعراض النبیّ عن مفاده،و عدوله عن مؤدّاه؟! «إِنْ یَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَ ما تَهْوَی الْأَنْفُسُ وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدی» (1)،و السلام».

أقول:

یقع الکلام فی هذا المقام فی جهات:

الجهه الأُولی:فی متن الحدیث و رواته.

لقد روی الشیخ علی المتّقی الهندی هذا الحدیث فی کتاب کنز العمّال بعدّه ألفاظٍ،عن جمعٍ کثیرٍ من أئمّه الحدیث،و نحن نورد هنا محلّ الحاجه،و من أراد النصوص الکامله فلیرجع إلیه:

(۳۶۴۰۸)-«...عن علیٍّ،قال:لمّا نزلت هذه الآیه «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» (2)جمع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من أهل بیته،فاجتمع ثلاثون، فأکلوا و شربوا،فقال لهم:من یضمن عنّی دینی و مواعیدی و یکون معی فی الجنّه و یکون خلیفتی فی أهلی؟و قال رجل:یا رسول اللّه؟أنت کنت بحراً،من یقوم بهذا؟! ثمّ قال الآخر.فعرض هذا علی أهل بیته واحداً واحداً.

فقال علیّ:أنا.

۱- ۱) سوره النجم ۵۳:۲۳.

۲- ۲) سوره الشعراء ۲۶:۲۱۴.

حم،و ابن جریر و صحّحه،و الطحاوی،و الضیاء» (۱).

(۳۶۴۱۹)-«...عن علیٍّ،قال:لمّا نزلت هـذه الآیه علی رسول اللّه «وَ أَنْـذِرْ عَشِـیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» ...تکلّم النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقـال:یـا بنی عبـد المطّلب! إنّی-و الله-مـا أعلم شابّاً فی العرب جاء قومه بأفضل ما جئتکم به، إنّی قـد جئتکم بخیر الـدنیا و الآخره،و قد أمرنی اللّه أن أدعوکم إلیه،فأیّکم یؤازرنی علی أمری هذا (۲)؟

فقلت-و أنا أحدثهم سنّاً و أرمصهم عیناً و أعظمهم بطناً و أحمشهم ساقاً-:أنا یا نبیّ اللّه أکون وزیرک علیه.

فأخذ برقبتی فقـال:إنّ هـذا أخی و وصـیّی و خلیفتی فیکم،فاسـمعوا له و أطیعوا.فقـام القوم یضـحکون و یقولون لأـبی طالب:قد أمرک أن تسمع و تطیع لعلیّ.

ابن إسحاق،و ابن جریر،و ابن أبی حاتم،و ابن مردویه،و أبو نعیم و البیهقی معاً فی الدلائل» (۳).

(۳۶۴۶۵)-«...عن علیّ،قال:لمّا نزلت هـذه الآیه «وَ أَنْـذِرْ عَشِـیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» دعا بنی عبـد المطّلب...ثمّ قال لهم-و مـدّ یـده-:من یبایعنی علی أن یکون أخی و صاحبی و ولیّکم من بعدی؟!

۱- ۱) کنز العمّال ۱۳:۱۲۸-۱۲۹،و«حم»:رمز أحمد فی المسند،و«الضیاء»:هو المقدسی صاحب کتاب المختاره.

۲- ۲) و فی تفسیر البغوی ۴:۲۷۸-الملتزم فیه بالصحّه-توجد هنا إضافه:«و یکون أخی و وصیّی و خلیفتی فیکم».

۳- ۳) کنز العمّال ۱۳:۱۳۱-۱۳۳.

فمددت و قلت:أنا أبايعك،و أنا يومئذٍ أصغر القوم،عظيم البطن،فبايعنى على ذلك...(قال:)و ذلك الطعام أنا صنعته.

ابن مردويه» (۱).

(۳۶۵۲۰)-«...عن عليٍّ إنّه قيل له:كيف ورثت ابن عمّك دون عمّك؟!

فقال:جمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بنى عبد المطّلب...فقال:يا بنى عبد المطّلب! إنّى بعثت إليكم خاصّه و إلى الناس عامّهً،و قد رأيتم من هذه الآيه ما رأيتم،فأيّكم يبايعنى على أن يكون أخى و صاحبى و وارثى؟فلم يقم إليه أحد،فقمت إليه-و كنت من أصغر القوم-فقال:اجلس.ثمّ قال ثلاث مرّات.كلّ ذلك أقوم إليه فيقول لى:اجلس.حتّى كان فى الثالثه ضرب بيده على يدى.قال:

فلذلك ورثت ابن عمّى دون عمّى.

حم،و ابن جرير،و الضياء» (۲).

أقول:

و هذا سند الروايه الأُولى-التى رواها المتّقى برقم(۳۶۴۰۸)عن أحمد، و ابن جرير و صحّحه،و الطحاوى،و الضياء-فى مسند أحمد :«أسود بن عامر،ثنا شريك،عن الأعمش،عن المنهال،عن عباد بن عبد اللّه الأسدى،عن عليٍّ» (۳).

و هذا سند الروايه الأخيره-التى رواها برقم(۳۶۵۲۰)عن أحمد،و ابن جرير،و الضياء-فى مسند أحمد :«عفّان،ثنا أبو عوانه،عن عثمان بن المغيره،عن

۱- ۱) كنز العمّال ۱۳:۱۴۹.

۲- ۲) كنز العمّال ۱۳:۱۷۴.

۳- ۳) مسند أحمد ۱:۱۷۸.

أبی صادق،عن ربیعه بن ناجذ،عن علیٍّ رضی اللّه عنه،قال:جمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بنی عبد المطّلب...» (۱).

و قد أخرج الحافظ الهیثمی الروایه الأُولی،ثمّ قال:«رواه احمد،و رجاله ثقات» (۲).

و أخرج النَسائی أیضاً الروایه الأخیره-بسند أحمد بن حنبل نفسه-فی خصائص سیّدنا أمیر المؤمنین علیه السلام (۳)،و أهل العلم یعلمون بأنّ هذا الکتاب جزء من سنن النَسائی ..و لا یخفی علیهم أیضاً صحّه السند المذکور.

و أخرجه الهیثمی:«عن علیٍّ،قال:لمّا نزلت «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» ، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیّ! اصنع رجل شاهٍ بصاع من طعام و اجمع لی بنی هاشم...فأکلوا و شربوا،فبدرهم رسول اللّه فقال:أیّکم یقضی عنّی دینی؟قال:فسکت و سکت القوم.فأعاد رسول اللّه المنطق.فقلت:أنا یا رسول اللّه.فقال:أنت یا علیّ،أنت یا علیّ.

رواه البزّار-و اللفظ له-و أحمد باختصار،و الطبرانی فی الاوسط باختصارٍ أیضاً،و رجال أحمد و أحد إسنادی البزّار رجال الصحیح غیر شریک و هو ثقه» (۴).

أقول:

فهذه نصوص الحدیث،و هؤلاء رواته..

ص: ۱۴۹

۱- ۱) مسند أحمد ۱:۲۵۷.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۸:۳۰۲.

۳- ۳) خصائص أمیر المؤمنین علیّ:۹۹ ح ۶۶.

۴- ۴) مجمع الزوائد ۸:۳۰۲.

أمّا من حيث السند،فقد رأيت كيف ينصّون على صحّته..

و أمّا من حيث الدلاله،فكلُّ لفظٍ من ألفاظه دليل على إمامه عليٍّ عليه السلام بعد رسول اللّه،و هو بمجموع ألفاظه من أقوى النصوص سنداً و دلالهً على ذلك.

و يضاف إلى جهه السند:

۱-الحديث من روايات تفسير الطبرى ،و ابن أبى حاتم الرازى،و البغوى، و قد احتجَّ ابن تيميّه فى منهاج السُنّه بهذه الكتب (۱)،و وصف الطبرى و ابن أبى حاتم-فى جماعهٍ من المفسّرين-بأنّهم:«لم يذكروا الموضوعات» (۲)،و بأنّهم:

«الّذين لهم فى الإسلام لسان صدق،و تفاسيرهم متضمّنه للمنقولات التى يعتمد عليها فى التفسير» (۳).

۲-الحديث من روايات كتاب المختاره للضياء المقدسى،و هو ممّن التزم بالصحّه،بل قال الحافظ ابن حجر-لإثبات صحّه أحد الأحاديث-:«قلت:

و أخرجه الضياء فى المختاره من المعجم الكبير للطبرانى...(قال:)و ابن تيميّه يصرّح بأنّ أحاديث المختاره أصحّ و أقوى من أحاديث المستدرك» (۴).

۳-الحديث من جمله الفضائل العشر المختصّه بأمير المؤمنين عليه السلام، فى الصحيح عن ابن عبّاس،و سيأتى الكلام حوله بالتفصيل.

۱- ۱) انظر احتجاجه بتفسير البغوى فى:منهاج السُنّه ۱:۴۵۷.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۷:۱۳.

۳- ۳) منهاج السُنّه ۷:۱۷۸-۱۷۹.

۴- ۴) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ۷:۲۱۷.

الجهه الثانيه:فى النظر فى كلام ابن تيميّه:

و الآن فلننظر فى كلام ابن تيميّه حول هذا الحديث،و هذا نصّه:

«هذا الحديث ليس فى شىء من كتب المسلمين التى يستفيدون منها علم النقل،لا فى الصحاح و لا فى المسانيد و السُنن و المغازى و التفسير التى يذكر فيها الإسناد الذى يُحتجّ به،و إذا كان فى بعض كتب التفسير التى ينقل منها الصحيح و الضعيف،مثل تفسير الثعلبى و الواحدى و البغوى بل و ابن جرير و ابن أبى حاتم، لم يكن مجرّد روايه واحدٍ من هؤلاء دليلاً على صحّته....

(قال:)إنّ هذا الحديث كذب عند أهل المعرفه بالحديث،فما من عالمٍ يعرف الحديث إلّا و هو يعلم أنّه كذب موضوع،و لهذا لم يرْوه أحد منهم فى الكتب التى يرجع إليها فى المنقولات،لأنّ أدنى من له معرفه بالحديث يعلم أنّ هذا كذب....

(قال:)و قد رواه ابن جرير و البغوى بإسنادٍ فيه عبد الغفّار بن القاسم بن فهد أبو مريم الكوفى،و هو مجمع على تركه...و رواه ابن أبى حاتم،و فى إسناده عبد اللّٰه بن عبد القدّوس،و هو ليس بثقه....

(قال:)إن بنى عبد المطّلب لم يبلغوا أربعين رجلاً حين نزلت هذه الآيه....

(قال:)ليس بنو هاشم معروفين بمثل هذه الكثره فى الأكل،و لا عرف فيهم من كان يأكل جذعةً،و لا يشرب فرقاً....

(قال:)إنّ الذى فى الصحاح من نزول هذه الآيه غير هذا..» (1).

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۲۹۹-۳۰۷.

أقول:

أوّلاً: إنّ هـذا الحديث موجود فى سُنن النَسائى (۱)،و مسند أحمد ،و مسند البزّار ،و فى المعجم الأوسط للطبرانى،و المختاره للضياء،و غيرها من كتب الحديث...كما عرفت.

و رواه ابن إسحاق صاحب المغازى ..

و هو فى كثير من التفاسير المعتمده.

و عرفت أنّ عدّةً من أسانيده صحيحه،باعتراف الحافظ الهيثمى،الذى هو عندهم من نقّاد الحديث،و أنّ جمعاً من أكابرهم يقولون بصحّته..و أنّ البيهقى و أبا نعيم الأصبهانى يجعلان القضيه من دلائل النبوّه.

فكلام ابن تيميّه يشتمل على أكاذيب لا كذبه واحده.

و ثانياً: قد عرفت أنّ غير واحدٍ من أسانيده الصحيحه ليس فيه«عبد الغفّار ابن القاسم»و لا«عبد اللّٰه بن عبد القدّوس».

و ثالثاً: إنّ«عبد الغفّار بن القاسم»ليس بمجمعٍ على تركه،بل هو مختلف فيه..

قال الحافظ ابن حجر:«قال أبو حاتم:ليس بمتروكٍ،و كان من رؤساء الشيعه» (۲).

و نقلوا عن شعبه بن الحجّاج أنّه كان يروى عنه،و يثنى عليه،و يقول:لم أرَ أحفظ منه (۳).

۱- ۱) السُنن الكبرى ۵:۱۲۵:۸۴۵۱.

۲- ۲) تعجيل المنفعه:۲۹۷.

۳- ۳) تعجيل المنفعه:۲۹۷.

و عن ابن عقده أنّه كان يثنى عليه و يطريه؛قال ابن عدى؛و تجاوز الحدّ فى مدحه حتّى قال:لو انتشر علم أبى مريم و خرّج حديثه لَما احتاج الناس إلى شعبه.

قال ابن عدى:و إنّما مال إليه ابن عقده هذا الميل لإفراطه فى التشيّع (١).

قلت:و إنّما تكلّم من تكلّم فى أبى مريم،لأنّه كان يحدّث ببلايا عثمان و عائشه (٢).

و قد بحثنا سابقاً عن هذا الموضوع بالتفصيل،و ذكرنا أنّ فى رجال الصحاح من يتكلّم فى الشيخين فضلاً عن عثمان،و أنّ التشيّع أو الرفض غير مضرٍّ بالوثاقه...فلا نعيد.

و رابعاً: إنّ«عبد اللّه بن عبد القدّوس»من رجال البخارى فى التعاليق،و من رجال الترمذى،و أخرج له أبو داوُد،و ذكره ابن حبّان فى الثقات ..

و قال البخارى:هو فى الأصل صدوق إلّا أنّه يروى عن أقوامٍ ضعاف،و قال يحيى بن المغيره:أمرنى جرير أنْ أكتب عنه حديثاً،و قال ابن عدى:عامّه ما يرويه فى فضائل أهل البيت (٣).

و هذا هو الذنب الوحيد!! و لذا قال الحافظ فى التقريب :«صدوق رمى بالرفض» (۴).

و قد تقدّم أنّ الرفض غير مضرّ.

و خامساً: إنّ التشكيك فى صحّه الحديث بأنّ بنى عبد المطّلب ما كانوا

١- ١) الكامل-لابن عدى-٧:١٨.

٢- ٢) تعجيل المنفعه:٢٩٧.

٣- ٣) تهذيب التهذيب ۵:٢۶۵.

۴- ۴) تقريب التهذيب ١:۴٣٠.

يبلغون الأربعين،و أنّهم ما كانوا بهذا القدر يأكلون،لا يُصغى إليه،و لا رواج له عند مَن يفهمون..

و كذلك المعارضه بما ورد فی بعض كتبهم فی شأن نزول الآيه،فالحديث الذی نستند إليه متفق عليه،و لا يعارضه ما انفردوا به،كما لا يخفى على أهل الدرايه.

فالحقّ مع السيّد فی قوله عن ابن تيميّه:«و لا قسط لمجازفه ابن تيميّه و تحكّماته التی أوحتها إليه عصبيته المشهوره».

الجهه الثالثه:فی دفع الشبهات.

و لبعض علماء القوم-من المتقدّمين و المتأخّرين-شبهات فی هذا الاستدلال،و إن كانت واضحه السقوط:

۱-«فی مسند أحمد :(و يكون خليفتی)غير موجود،بل هو من إلحاقات الرفضه»،قاله ابن روزبهان فی الردّ على العلّامه الحلّی (۱).

قلت:

قد عرفت أنّه موجود فی مسند أحمد بن حنبل ،كغيره من المصادر.

۲-هذا الحديث غير متواتر،و الإماميه لا يستدلّون فی الإمامه إلّا بالمتواتر؛لأنّها عندهم من أُصول الدين.

۳-هناك احتمال كونه منسوخاً.

۴-غايه ما يدلّ عليه كون علیٍّ خليفه له فی أهل بيته.

۱- ۱) انظر:دلائل الصدق ۲:۳۵۹.

و هذه الشبهات أوردها السيّد،و أجاب عنها،فلا نكرّر.

الجهه الرابعه:فی محاولات أُخری.

و إذْ لا سبیل للطعن فی متن الحدیث،و لا فی سنده،و لا فی مدلوله المصادم لرأیهم فی الخلافه و الهادم لأساس عقیدتهم،فلا بدّ من الکتمان و الإخفاء بشتّی الأنحاء..

إمّا بعدم الذکر؛ و هذا ما سلکه الکثیرون منهم فی الموارد المختلفه،و مشی علیه هنا غیر واحدٍ،کبعض المعاصرین،من أمثال محمّد سعید رمضان البوطی، صاحب کتاب فقه السیره النبویه ،فإنّه کتب السیره النبویه کما شاء له هواه،و قد سکت عن هذه القضیه من الأساس.

و ممّا یشهد بقول السیّد:«و إنّ کثیراً من شیوخ أهل السُنّه عفا اللّه عنهم کانوا علی هذه الوتیره،یکتمون کلّ ما کان من هذا القبیل،و لهم فی کتمانه مذهب معروف»تصریحهم بالکتمان بلا أیّ خجلٍ و وجل..فمثلاً:

*یقول ابن هشام فی مقدّمه السیره :«و تارک بعض ما ذکره ابن إسحاق فی هذا الکتاب...و أشیاء بعضها یشنع الحدیث به،و بعضٌ یسوء بعض الناس ذکره»..

ثمّ یقول-ضمن عنوان:«مباداه رسول اللّه قومه و ما کان منهم»-:«ثمّ إنّ اللّه عزّ و جلّ أمر رسوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أنْ یصدع بما جاءه منه،و أنْ یبادیَ الناس بأمره و أنْ یدعو إلیه..

و کان بین ما أخفی رسول اللّه أمره و استتر به إلی أنْ أمره اللّه تعالی بإظهار دینه ثلاث سنین-فی ما بلغنی-من مبعثه،ثمّ قال اللّه تعالی له: «فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِکِینَ» ،و قال تعالی: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ* وَ اخْفِضْ جَناحَکَ

لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ» (۱)

«وَ قُلْ إِنِّی أَنَا النَّذِیرُ الْمُبِینُ» (۲)» (۳).

قلت:

فقارن بین هذا و ما رویناه عن المتّقی،عن ابن إسحاق،و ما سننقله عن البیهقی راویاً عنه!! لتری أن ابن إسحاق یروی لکنّ ابن هشام یکتم روایته، و البیهقی یحرّفه!!

*و یقول الطبری:«و ذکر هشام،عن أبی مخنف،قال:و حدّثنی یزید بن ظبیان الهمدانی:إنّ محمّد بن أبی بکر کتب إلی معاویه بن أبی سفیان لمّا ولی،فذکر مکاتبات جرت بینهما،کرهت ذکرها،لِما فیه ممّا لا یحتمل سماعها العامّه» (۴)..

و سیأتی أنّ الطبری وضع فی تفسیره کلمه:«کذا و کذا»بدل ألفاظ حدیث الدار (۵).

*و یقول ابن الأثیر فی حوادث سنه ۳۰:«و فی هذه السنه کان ما ذکر فی أمر أبی ذرّ و إشخاص معاویه إیّاه من الشام إلی المدینه.و قد ذکر فی سبب ذلک أُمور کثیره...کرهت ذکرها» (۶).

أو بالتحریف؛ و لهم فیه طرق:

ص: ۱۵۶

۱- ۱) سوره الشعراء ۲۶:۲۱۴ و۲۱۵.

۲- ۲) سوره الحجر ۱۵:۸۹.

۳- ۳) السیره النبویه-لابن هشام-۱:۲۸۰.

۴- ۴) تاریخ الطبری ۴:۵۵۷.

۵- ۵) اللّهم إلّا أنْ تکون هذه الخیانه من غیره.

۶- ۶) الکامل فی التاریخ ۳:۱۱۳.

منها: وضع کلمه:«کذا و کذا»بدل الکلام؛کما صنع البخاری (۱)فی قضیهٍ مذکورهٍ بتمامها فی صحیح مسلم (۲)،و کما صنع أبو عبید بکلام أبی بکر فی تمنّیاته فی آخر حیاته (۳)،و له نظائر کثیره.

و منها: وضع کلمه:«لأفعلنَّ و لأفعلنَّ»فی موضع التهدید الصریح؛کما فعله ابن عبد البرّ و جماعه،فی کلام عمر لمّا هجموا علی بیت الزهراء الطاهره (۴).

و منها: وضع کلمه:«رجل»أو:«فلان»فی موضع الاسم الصریح؛کما فی نقل الهیثمی کلام أبی سفیان فی النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلّم و أُسرته (۵)،و قد جاء اسمه صریحاً فی روایه ابن عدی (۶).

و منها: بتر الخبر؛کما فی روایه البیهقی حدیث الدار عن شیخه الحاکم النیسابوری،عن طریق ابن إسحاق،و هذا نصّه:

«أخبرنا محمّد بن عبد اللّٰه الحافظ،قال:حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن یعقوب، قال:حدّثنا أحمد بن عبد الجبّار،قال:حدّثنا یونس بن بکیر،عن محمّد بن إسحاق،قال:فحدّثنی من سمع عبد اللّٰه بن الحارث بن نوفل و استکتمنی اسمه،عن ابن عبّاس،عن علیّ بن أبی طالب رضی اللّٰه عنه،قال:«لمّا نزلت هذه الآیه علی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلّم: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ* وَ اخْفِضْ جَنٰاحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ» ،قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلّم:عرفت أنّی إن

۱- ۱) صحیح البخاری ۳:۵۳۵۸/۵۱۳.

۲- ۲) صحیح مسلم ۳:۱۷۵۷/۲۸۲.

۳- ۳) کتاب الأموال:۱۴۴.

۴- ۴) الاستیعاب ۳:۹۷۵.

۵- ۵) مجمع الزوائد ۸:۲۱۵.

۶- ۶) الکامل-لابن عدی-۳:۲۸.

بادَأتُ بها قومی رأیت منهم ما أکره،فصمتُّ علیها فجاءنی جبریل علیه السلام فقال لی:یا محمّد! إنّک إن لم تفعل ما أمرکَ به رَبُّکَ عذَّبک ربّک.

قال علیٌّ:فدعانی فقال:یا علیّ! إنّ اللّه قد أمرنی أن أنذر عشیرتی الأقربین فعرفت أنّی إن بادَأتُهم بذلک رأیت منهم ما أکره،فصمتُّ عن ذلک،ثمّ جاءنی جبریل علیه السلام فقال:یا محمّد! إن لم تفعل ما أُمرتَ به عَذَّبَکَ رَبُّکَ.

فاصنع لنا یا علیُّ رِجْلَ شاةٍ علی صَاعٍ من طعام،و أعدَّ لنا عُسَّ لبنٍ ثمّ اجْمَعْ لی بنی عبد المطّلب،ففعلت.

فاجتمعوا له و هم یومئذٍ أربعون رجلاً،یزیدون رجلاً أو ینقصونه،فیهم أعمامه أبو طالب و حمزه و العبّاس و أبو لَهَب الکافِرُ الخبیث،فقدّمت إلیهم تلک الجَفْنَه،فأخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم منها حُذْیَةً فشقّها بأسنانه ثمّ رمی بها فی نواحیها و قال:کلوا باسم اللّه،فأکل القوم حتّی نَهِلوا عنه ما یری إلّا آثار أصابعهم،و الله إن کان الرجل منهم یأکُلُ لیشرب مثلها.

ثمّ قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:اسقِهِمْ یا علیّ! فجئت بذلک القَعْبِ فشربوا منه حتّی نَهلُوا جمیعاً،و أیمُ اللّه إن کان الرجل منهم لیشرب مثله.

فلمّا أراد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أن یکلّمَهُمْ بَدَرَهُ أبو لهَبٍ إلی الکلام،فقال:لهدّما سَحرکُم صاحبکم.فتفرّقوا و لم یکلّمهم رسول اللّه..

فلمّا کان الغد،قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیُّ! عُد لنا بمثل الذی کنت صنعت لنا بالأمس من الطعام و الشراب،فإنّ هذا الرجل قد بدرنی إلی ما قد سمعت قبل أن أکلّم القوم،ففعلت.

ثمّ جمعتهم له،فصنع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کما صنع بالأمس،فأکلوا حتّی نَهِلُوا عنه،ثمّ سقیتُهُم فشربوا من ذلک القَعْبِ حتّی نَهِلوا عنه،

و أيْمُ اللّه إن كان الرجل منهم ليأكل مِثْلَها و يشربُ مثلها.

ثمّ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا بنى عبد المطّلب! إنّى و الله ما أعْلَمُ شابّاً من العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتُكُم به،إنّى قد جئتُكُم بأمر الدنيا و الآخره.

قال أبو عمر أحمد بن عبد الجبّار:بلغنى أنّ ابن إسحاق إنّما سمِعَهُ من عبد الغفّار بن القاسم بن مَرْيم،عن المِنْهَالِ بن عَمرو،عن عبد اللّه بن الحارث،قال ابن إسحاق:و كان ما أخفى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أمرَهُ و اسْتَسرَّ بِهِ إلى أن أُمِرَ بإظهارِهِ ثَلاثَ سنين من مَبْعَثِهِ».

قلت:و قد روى شريك القاضى عن المنهال بن عمرو،عن عَبّادِ بن عبد اللّه الأسدى عن عليٍّ فى إطعامه ايّاهم بقَرِيبٍ من هذا المعنى مُخْتصَراً» (١).

و كروايه ابن الجوزى،قال:«عن على بن أبى طالب...ثمّ تكلّم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال:يا بنى عبد المطّلب! إنّى-و الله-ما أعلم شابّاً من العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به،إنّى قد جئتكم بخير الدنيا و الآخره، و قد أمرنى ربّى أن أدعوكم إليه،فأيّكم يؤازرنى على هذا الأمر على أنْ يكون أخى؟! فأحجم القوم.

فقلت-و أنا أحدثهم سنّاً-أنا يا نبيّ اللّه،فقام القوم يضحكون» (٢).

هذا، و لهم كلمات جامعه فى الأمر بالكتمان و الإخفاء فى كتب العقائد و الكلام و سير الخلفاء،لا نطيل المقام بذكرها هنا،و نكتفى بكلام للذهبى فى سير أعلام النبلاء عند الدفاع عن الشافعى،بمناسبه ما وقع بينه و بين المالكيه،و تكلّم

١- ١) دلائل النبوه ٢:١٧٩-١٨٠.

٢- ٢) الوفا بأحوال المصطفى ١:١٨٥.

بعضهم فی بعض:

«قلتُ:کلامُ الأقرانِ إذا تبرهنَ لنا أنّه بهویً و عَصَبیّه،لا یُلتَفتُ إلیه،بل یُطوی و لا یُروی.

کما تقرّر من الکفِّ عن کثیرٍ ممّـا شَجَرَ بین الصحابهِ و قتالِهم رضی اللّٰه عنهم أجمعین،و ما زال یَمُرُّ بنا ذلک فی الدواوین و الکتب و الأجزاء،و لکن أکثر ذلک منقطعٌ و ضعیفٌ،و بعضُه کَذِبٌ،و هذا فیما بأیدینا و بینَ عُلمائِنا،فینبغی طَیُّه و إخفاؤه،بل إعدامُهُ لتَصفُوَ القلوبُ،و تتوفّرَ علی حُبِّ الصحابه،و الترضّی عنهم، و کِتمانُ ذلک مُتعیِّنٌ عن العامّه و آحاد العُلماء..

و قد یرخّص فی مطالعهِ ذلک خلوهً للعالم المُنصِفِ العَرِیِّ من الهوی،بشرطِ أن یستغفِرَ لهم،کما علّمنا اللّٰهُ تعالی حیثُ یقول: «وَ الَّذِینَ جٰاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ یَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنٰا وَ لِإِخْوٰانِنَا الَّذِینَ سَبَقُونٰا بِالْإِیمٰانِ وَ لاٰ تَجْعَلْ فِی قُلُوبِنٰا غِلاًّ لِلَّذِینَ آمَنُوا...» (1).

فالقوم لهم سوابق،و أعمال مُکفِّرهٌ لِما وقع منهم،و جهاد محاءٌ،و عبادهٌ مُمَحِّصهٌ،و لسنا ممّن یغلو فی أحدٍ منهم،و لا ندّعی فیهم العصمه،نقطع بأنّ بعضَهم أفضلُ من بعض،و نقطعُ بأنّ أبا بکر و عُمر أفضلُ الأُمّه،ثمّ تتمّه العشره المشهود لهم بالجنّه،و حمزه و جعفر و معاذ و زید،و أُمّهات المؤمنین،و بنات نبیّنا صلّی اللّٰه علیه و آله و سلّم،و أهل بدر مع کونهم علی مراتب..

ثمّ الأفضلُ بعدهم،مثلُ:أبی الدرداء و سلمان الفارسی و ابن عُمر،و سائر أهل بَیْعَهِ الرضوانِ الّذین رضی اللّٰه عنهم بنصّ آیهِ سوره الفتح،ثمّ عموم المهاجرین و الأنصار،کخالد بن الولید و العبّاس و عبد اللّٰه بن عمرو،و هذه الحَلْبَه..

۱- ۱) سوره الحشر ۵۹:۱۰.

ثمّ سائر مَن صحبَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و جاهدَ معه،أو حجّ معه،أو سمعَ منه،رضى اللّه عنهم أجمعين و عن جميع صواحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم المهاجرات و المدنيّات،و أُمّ الفضل و أُمّ هانئ الهاشميه و سائر الصحابيات.

فأمّا ما تنقله الرافضه و أهل البِدَع فى كُتُبهم من ذلك،فلا نُعرّج عليه، و لا كرامه،فأكثرهُ باطلٌ و كَذِبٌ و افتراءٌ،فدأبُ الروافضِ روايهُ الأباطيل،أو رَدُّ ما فى الصحاح و المسانيد،و متى إفاقَهُ مَن بِه سَكَران؟!

ثمّ قد تكلّم خلق من التابعين بعضُهم فى بعض،و تحاربوا،و جرت أُمور لا يُمكنُ شرحُها،فلا فَائده فى بثّها،و وقع فى كُتب التواريخ و كتب الجرح و التعديل أُمورٌ عجيبهٌ،و العاقِلُ خصمُ نفسه،و من حُسنِ إسلام المرء تركه ما لا يعنيه...» (1).

***

ص: ۱۶۱

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۹۲:۱۰-۹۴.و تفصيل الكلام عن هذا الموضوع فى فصلٍ خصّصناه له من كتابنا الانتقاء من سير أعلام النبلاء.

المراجعه(۲۶)

حديثُ المناقب العشر

اشاره

قال السيّد:

«حسبك من النصوص-بعد حديث الدار-:ما قد أخرجه الإمام أحمد فى الجزء الأوّل من مسنده (۱)،و الإمام النَسائى فى خصائصه العَلَويه (۲)،و الحاكم فى الجزء ۳ من صحيحه المستدرك (۳)،و الذهبى فى تلخيصه معترفاً بصحّته،و غيرهم من أصحاب السُنن بالطرق المجمع على صحّتها:

عن عمرو بن ميمون،قال:إنّى لجالس عند ابن عبّاس إذْ أتاه تسعه رهط، فقالوا:يا ابن عبّاس! إمّا أن تقوم معنا،و إمّا أن تخلوا بنا من بين هؤلاء،فقال ابن عبّاس:بل أنا أقوم معكم،قال:هو يومئذ صحيح قبل أن يعمى،قال:فابتدؤوا فتحدّثوا،فلا ندرى ما قالوا،قال:فجاء ينفض ثوبه و يقول:أُفّ و تف،وقعوا فى رجل له بضع عشره فضائل ليست لأحد غيره..

وقعوا فى رجل قال له النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:لأبعثنّ رجلاً لا يخزيه اللّه أبداً،يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله،فاستشرف لها من استشرف،فقال:أين علىّ؟فجاء و هو أرمد لا يكاد أن يبصر،فنفث فى عينيه،ثمّ

۱- ۱) ص ۵۴۴ ح ۳۰۵۲.

۲- ۲) ص ۵۲ ح ۲۴.

۳- ۳) ص ۱۳۲.

هزّ الرايه ثلاثاً،فأعطاها إيّاه،فجاء علىّ بصفيه بنت حيى.

قال ابن عبّاس:ثمّ بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فلاناً بسوره التوبه فبعث عليّاً خلفه،فأخذها منه،و قال:لا يذهب بها إلّا رجل هو منّى و أنا منه.

قال ابن عبّاس:و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لبنى عمّه:أيّكم يوالينى فى الدنيا و الآخره؟قال:و علىّ جالس معه،فأبوا،فقال علىّ:أنا أُواليك فى الدنيا و الآخره،قال:أنت وليّى فى الدنيا و الآخره،قال فتركه،ثمّ قال:أيّكم يوالينى فى الدنيا و الآخره؟فأبوا،و قال علىّ:أنا أُواليك فى الدنيا و الآخره،فقال لعلىّ:أنت وليّى فى الدنيا و الآخره.

قال ابن عبّاس:و كان علىّ أوّل من آمن من الناس بعد خديجه.

قال:و أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ثوبه،فوضعه على علىّ و فاطمه و حسن و حسين،و قال: «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (۱).

قال:و شرى علىّ نفسه فلبس ثوب النبىّ،ثمّ نام مكانه و كان المشركون يرمونه.

إلى أن قال:و خرج رسول اللّه فى غزوه تبوك و خرج الناس معه،فقال له علىّ:أخرج معك؟فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:لا.فبكى علىّ،فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أما ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون من موسى،إلّا أنّه ليس بعدى نبىّ،إنّه لا ينبغى أن أذهب إلّا و أنت خليفتى.

و قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أنت ولىّ كلّ مؤمن بعدى و مؤمنه.

۱- ۱) سوره الأحزاب ۳۳:۳۳.

قال ابن عبّاس:و سدّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أبواب المسجد غير باب عليّ،فكان يدخل المسجد جنباً و هو طريقه ليس له طريق غيره.

قال:و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:من كنت مولاه فإنّ مولاه عليّ...الحديث..

قال الحاكم بعد إخراجه:هذا حديث صحيح الإسناد،و لم يخرجاه بهذه السياقه».

قلت:

و أخرجه الذهبى فى تلخيصه ،ثمّ قال:صحيح.

و لا يخفى ما فيه من الأدلّه القاطعه و البراهين الساطعه على أنّ عليّاً وليّ عهده و خليفته من بعده،ألا ترى كيف جعله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وليّه فى الدنيا و الآخره،آثره بذلك على سائر أرحامه؟! (۱)

أقول:

و هذا الحديث أيضاً من أقوى الأدلّه على إمامه أمير المؤمنين و خلافته العامّه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،لأنّ ابن عبّاس ذكر هذه المناقب فى مقام البحث و التحدّى مع خصوم الإمام عليه السلام،هذا من جهةٍ..

و من جهه أُخرى،فهو يصرّح بأنّ هذه الفضائل«ليست لأحدٍ غيره» (۲).

فدلالته تامّه بلا إشكال.

۱- ۱) المراجعات:۱۱۶-۱۱۷.

۲- ۲) المستدرك-للحاكم-و تلخيصه-للذهبى-۳:۱۳۲.

و من هنا لم يناقش ابن تيميّه فى هذا الحديث من هذه الناحيه،فحاول أن يجيب عن الاستدلال به بالطعن فى سنده و متنه،فقال:

«إنّ هذا الحديث ليس مسنداً،بل هو مرسل لو ثبت عن عمرو بن ميمون؛ لأنّه أسلم على يد معاذ بن جبل و لم يلقَ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و فيه ألفاظ هى كذب على رسول اللّه،كقوله:لا ينبغى أن أذهب إلّا و أنت خليفتى....

و كذلك قوله:و سدّ الأبواب كلّها إلّا باب علىّ؛فإنّ هذا ممّا وضعته الشيعه على طريق المقابله..

و مثل قوله:أنت وليّى فى كلّ مؤمن من بعدى؛فإنّ هذا موضوع باتّفاق أهل المعرفه بالحديث» (۱).

أقول:

هذا الحديث رواه بالسند نفسه كبار الأئمّه فى شتّى الكتب،فمنهم من ذكره كلّه و منهم من ذكر جزءاً منه،و لم نجد من أحدٍ منهم طعناً فى سنده لا بالإرسال و لا بغيره،لوضوح أنّ عمرو بن ميمون يروى القصّه عن ابن عبّاس،و ابن عبّاس روى تلك الفضائل فى مجلسٍ واحدٍ عن رسول اللّه-و قد سمعها منه فى وقائع مختلفه-مذكّراً بها من تكلّم فى أمير المؤمنين عليه السلام حتّى ينتهى عمّا يقول، فأين الإرسال؟!

۱- ۱) منهاج السُنّه ۵:۳۶.

فمن رواه هذا الحديث:

۱-شعبه بن الحجّاج-و هو عندهم:«أمير المؤمنين في الحديث»-،رواه عن أبي بلج،عن عمرو بن ميمون،عن ابن عبّاس (۱).

۲-أبو داود الطيالسي،رواه عن شعبه،عن أبي بلج،عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس (۲).

۳-ابن سعد،رواه عن يحيى بن حمّاد البصري،عن أبي عوانه،عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون،عن ابن عبّاس (۳).

۴-أحمد بن حنبل،رواه عن يحيى بن حمّاد...كذلك (۴).

۵-الترمذي،رواه عن محمّد بن حميد الرازي،عن إبراهيم بن المختار،عن شعبه... (۵).

۶-ابن أبي عاصم،رواه عن محمّد بن المثنى،عن يحيى بن حمّاد... (۶).

۷-أبو بكر البزّار،رواه عن محمّد بن المثنى،عن يحيى بن حمّاد... (۷).

۸-النَسائي،رواه عن محمّد بن المثنى،عني يحيى بن حمّاد... (۸).

۹-أبو يعلى،رواه عن يحيى بن عبد الحميد،عن أبي عوانه،عن أبي بلج...

۱- ۱) البدايه و النهايه ۷:۳۴۵.

۲- ۲) مسند أبي داود الطيالسي:۳۶۰ ح ۲۷۵۲.

۳- ۳) الطبقات-لابن سعد-۳:۲۱.

۴- ۴) مسند أحمد بن حنبل ۱:۵۴۴.

۵- ۵) الجامع الكبير ۶:۳۷۳۲/۹۱.

۶- ۶) كتاب السُنّه:۵۸۸-۵۸۹ رقم ۱۳۵۱.

۷- ۷) كشف الأستار عن زوائد البزّار ۳:۱۸۹.

۸- ۸) خصائص أمير المؤمنين عليّ:۴۳/۷۹.

رواه عنه ابن عساکر و ابن کثیر (۱).

و عن زهیر،عن یحیی بن حمّاد،عن أبی عوانه... (۲).

۱۰-المحاملی،رواه عن محمّد بن المثنی،عن یحیی بن حمّاد...رواه عنه -بالإسناد-ابن عساکر (۳).

۱۱-الطبرانی،رواه عن إبراهیم بن هاشم البغوی،عن کثیر بن یحیی،عن أبی عوانه....

و عن أبی شعیب عبد اللّٰه بن الحسن الحرّانی،عن أبی جعفر النفیلی،عن مسکین بن بکیر،عن شعبه....

و عن إبراهیم،عن کثیر بن یحیی،عن أبی عوانه... (۴).

۱۲-الحاکم،رواه عن أبی بکر القطیعی،عن عبد اللّٰه بن أحمد،عن أبیه...ثمّ روی بسنده عن أبی حاتم الرازی قوله:«کان یعجبهم أنْ یجدوا الفضائل من روایه أحمد بن حنبل» (۵).

۱۳-ابن عبد البرّ،رواه عن أبی داود الطیالسی،عن أبی عوانه... (۶).

۱۴-ابن عساکر،رواه بأسانید عدیده،ذاکراً الحدیث بطوله (۷).

۱۵-ابن الأثیر،رواه عن إبراهیم بن محمّد بن مهران الفقیه و غیر واحد،

۱- ۱) البدایه و النهایه ۷:۳۳۸.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق-لابن عساکر-۴۲:۹۹.

۳- ۳) تاریخ مدینه دمشق-لابن عساکر-۴۲:۹۷.

۴- ۴) المعجم الکبیر ۱۲:۹۷ و ص ۹۹،المعجم الأوسط ۳:۲۴۱.

۵- ۵) المستدرک علی الصحیحین ۳:۴ و ص ۱۳۲-۱۳۴.

۶- ۶) الاستیعاب ۳:۱۰۹۱.

۷- ۷) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۹۷ و ما بعدها.

بأسنادهم إلى أبى عيسى محمّد بن عيسى الترمذى...عن عمرو بن ميمون،عن ابن عبّاس (۱).

۱۶-الذهبى،رواه تبعاً للحاكم و قرّره على تصحيحه (۲).

۱۷-ابن كثير،رواه عن أحمد و أبى يعلى و الترمذى بأسانيدهم عن عمرو بن ميمون،عن ابن عبّاس (۳).

۱۸-ابن حجر العسقلانى،رواه عن أحمد و النَسائى بأسنادهما عن عمرو بن ميمون،عن ابن عبّاس... (۴).

أقول:

فهؤلاء عدّةٌ من أكابر الأئمّه يروون هذا الحديث بأسانيدهم عن ابن عبّاس..

و فيهم من نصّ على صحّته،كالحاكم،و ابن عبد البرّ،و المزىّ،و الذهبى، و الهيثمى صاحب مجمع الزوائد ...و قد قال غير واحدٍ منهم:«هذا إسناد لا مطعن فيه لأحدٍ؛لصحّته،و ثقه نَقَلَته» (۵).

فمن يعبأ بعد هذا بكلام ابن تيميّه و من يتّبعه؟!!

و أمّا الأحاديث الثلاثه التى تضمنّها حديث الفضائل العشر و كذّبها

۱- ۱) أُسد الغابه ۳:۵۸۹.

۲- ۲) تلخيص المستدرک مع المستدرک ۳:۴ و ص ۱۳۲.

۳- ۳) البدايه و النهايه ۷:۳۳۷.

۴- ۴) الإصابه ۴:۲۷۰.

۵- ۵) الاستيعاب ۳:۱۰۹۲،تهذيب الكمال ۲۰:۴۸۱.

ابن تیمیّه،و هی قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«لا ینبغی أن أذهب...»و:«أنت ولیی فی کلّ مؤمن...»و:«سدّوا الأبواب»فسیأتی الکلام علی کلّ واحدٍ منها.

***

ص :۱۶۹

المراجعه(۲۸)-(۳۴)

حدیث المنزله

اشاره

قال السیّد:

«و أنزله منه منزله هارون من موسی،و لم یستثنِ من جمیع المنازل إلّا النبوّه،و استثناؤها دلیل علی العموم.

و أنت تعلم أنّ أظهر المنازل التی کانت لهارون من موسی:وزارته له،و شدّ أزره به،و اشتراکه معه فی أمره،و خلافته عنه،و فرض طاعته علی جمیع أُمّته؛ بدلیل قوله: «وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی* هٰارُونَ أَخِی* اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِی* وَ أَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی» (۱).

و قوله: «اخْلُفْنِی فِی قَوْمِی وَ أَصْلِحْ وَ لاٰ تَتَّبِعْ سَبِیلَ الْمُفْسِدِینَ» (۲).

و قوله عزّ و علا: «قَدْ أُوتِیتَ سُؤْلَکَ یٰا مُوسیٰ» (۳).

فعلیّ بحکم هذا النصّ خلیفه رسول اللّه فی قومه،و وزیره فی أهله، و شریکه فی أمره-علی سبیل الخلافه عنه لا علی سبیل النبوّه-و أفضل أُمّته، و أولاهم به حیّاً و میّتاً،و له علیهم من فرض الطاعه زمن النبیّ-بوزارته له-مثل الذی کان لهارون علی أُمّه موسی زمن موسی،و من سمع حدیث المنزله فإنّما

۱- ۱) سوره طه ۲۰:۲۹-۳۲.

۲- ۲) سوره الأعراف ۷:۱۴۲.

۳- ۳) سوره طه ۲۰:۳۶.

يتبادر منه إلى ذهنه هذه المنازل كلّها و لا يرتاب فى إرادتها منه.

و قد أوضح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الأمر،فجعله جليّاً بقوله:

إنّه لا ينبغى أن أذهب إلّا و أنت خليفتى..

و هذا نصّ صريح فى كونه خليفته،بل نصّ جلىّ فى أنّه لو ذهب و لم يستخلفه كان قد فعل ما لا ينبغى أن يفعل،و هذا ليس إلّا لأنّه كان مأموراً من اللّه عزّ و جلّ باستخلافه،كما ثبت فى تفسير قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ» (۱).

و مَن تـدبّر قوله تعالى فى هذه الآيه: «فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ» ثمّ أمعن النظر فى قول النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّه لا ينبغى أن أذهب إلّا و أنت خليفتى، وجدهما يرميان إلى غرض واحد،كما لا يخفى.

و لا تنسَ قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى هذا الحديث:أنت ولىّ كلّ مؤمن بعدى؛فإنّه نصّ فى أنّه ولىّ الأمر و واليه و القائم مقامه فيه،كما قال الكميت رحمه اللّه تعالى: و نعم ولىّ الأمر بعد وليّه و منتجع التقوى و نعم المؤدّب» (۲)

۱- ۱) سوره المائده ۵:۶۷.

۲- ۲) المراجعات:۱۱۷-۱۱۸.

حديث المنزله من أثبت الآثار.

القرائن الحاكمه بذلك.

مخرجوه من أهل السُنّه.

السبب فی تشکیک الآمدی.

*ظلم الآمدی-بهذا التشکیک-نفسه،فإنّ حدیث المنزله من أصحّ السُنن و أثبت الآثار.

*لم یختلج فی صحّه سنده ریب،و لا سنح فی خواطر أحد أن یناقش فی ثبوته ببنت شفه،حتّی أنّ الذهبی-علی تعنّته-صرّح فی تلخیص المستدرک بصحّته (۱)،و ابن حجر الهیتمی-علی محاربته بصواعقه -ذکر الحدیث فی الشبهه ۱۲ من الصواعق ،فنقل القول بصحّته عن أئمّه الحدیث الّذین لا معوّل فیه إلّا علیهم،فراجع (۲).

و لو لا-أنّ الحدیث بمثابه من الثبوت،ما أخرجه البخاری فی کتابه،فإنّ الرجل یغتصب نفسه عند خصائص علیّ و فضائل أهل البیت اغتصاباً.

و معاویه کان إمام الفئه الباغیه،ناصب أمیر المؤمنین و حاربه،و لعنه علی منابر المسلمین،و أمرهم بلعنه،لکنّه-بالرغم عن وقاحته فی عداوته-لم یجحد حدیث المنزله و لا کابر فیه سعد بن أبی وقّاص حین قال له-فی ما أخرجه مسلم (۳)-:ما منعک أن تسبّ أبا تراب؟فقال:أمّا ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللّه،فلن أسبّه،لأنْ تکون لی واحده منها أحبّ إلیّ من حمر النعم،سمعت

۱- ۱) سمعت فی المراجعه ۲۶ تصریحه بصحّته.

۲- ۲) ص ۷۴ من الصواعق.

۳- ۳) صحیح مسلم ۴:۲۴۰۴/۲۱۳.

رسول اللّه يقول له و قد خلّفه فی بعض مغازیه:أما ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبوّه بعدی..الحدیث (۱)،فأبلس معاویه،و کفّ عن تکلیف سعد.

أزیدک علی هذا کلّه:إنّ معاویه نفسه حدّث بحدیث المنزله؛قال ابن حجر فی صواعقه (۲):أخرج أحمد أنّ رجلاً سأل معاویه عن مسألهٍ،فقال:سل عنها علیّاً فهو أعلم،قال:جوابک فیها أحبّ إلیّ من جواب علیّ،قال:بئس ما قلت! لقد کرهت رجلاً کان رسول اللّه یغرّه بالعلم غرّاً،و لقد قال له:أنت منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبیّ بعدی،و کان عمر إذا أشکل علیه شیء أخذ منه.إلی آخر کلامه (۳).

و بالجمله، فإنّ حدیث المنزله ممّا لا ریب فی ثبوته بإجماع المسلمین علی اختلافهم فی المذاهب و المشارب.

*و قد أخرجه صاحب الجمع بین الصحاح الستّه (۴).و صاحب الجمع بین الصحیحین (۵).و هو موجود فی غزوه تبوک من صحیح البخاری (۶)،و فی باب

۱- ۱) و أخرجه الحاکم أیضاً فی أوّل ص ۱۰۹ من الجزء الثالث من المستدرک،و صحّحه علی شرط الشیخین.و أورده الذهبی فی تلخیصه معترفاً بصحّته علی شرط مسلم.

۲- ۲) أثناء المقصد الخامس من المقاصد التی أوردها فی الآیه الرابعه عشر من الباب ۱۱ص ۲۷۳ من الصواعق.

۳- ۳) حیث قال:و أخرجه آخرون.-قال-:و لکن زاد بعضهم:قم لا أقام اللّه رجلیک،و محا اسمه من الدیوان،إلی آخر ما نقله فی ص ۲۷۳ من صواعقه،ممّا یدلّ علی أنّ جماعه من المحدّثین غیر أحمد أخرجوا حدیث المنزله بالإسناد إلی معاویه.

۴- ۴) فی مناقب علیّ.

۵- ۵) فی فضائل علیّ،و فی غزوه تبوک.

۶- ۶) فی ص ۱۴۴ من جزئه الثالث.

فضائل علیّ من صحیح مسلم (۱).و فی باب فضائل أصحاب النبیّ من سُنن ابن ماجه (۲).و فی مناقب علیّ من مستدرک الحاکم (۳)..

و أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فی مسنده من حدیث سعد بطرق إلیه کثیره (۴)،و رواه فی المسند أیضاً من حدیث کلّ من:ابن عبّاس (۵)،و أسماء بنت عمیس (۶)،و أبی سعید الخدری (۷)،و معاویه بن أبی سفیان (۸)،و جماعه آخرین من الصحابه.

و أخرجه الطبرانی من حدیث کلّ من:أسماء بنت عمیس،و أُمّ سلمه، و حبشی بن جناده،و ابن عمر،و ابن عبّاس،و جابر بن سمره،و زید بن أرقم، و البراء بن عازب،و علیّ بن أبی طالب (۹)،و غیرهم.و أخرجه البزّار فی

۱- ۱) صحیح مسلم ۴:۲۴۰۴/۲۱۲.

۲- ۲) سنن ابن ماجه ۱:۹۰ ح ۱۲۱.

۳- ۳) فی أوّل ص ۱۰۹ من جزئه ۳،و فی أماکن أُخر یعرفها المتتبعون.

۴- ۴) راجع ص ۲۸۲ و ص ۲۸۵ و ص ۲۸۹ و ص ۲۹۲ و ص ۲۹۸ و ص ۳۰۱،تصفّح هذه الصحائف کلّها من الجزء الأوّل من المسند.

۵- ۵) راجع:ص ۵۴۴ من الجزء الأوّل من المسند.

۶- ۶) فی ص ۵۱۳ و ص ۵۹۱ من الجزء السابع من المسند.

۷- ۷) فی ص ۴۱۷ من الجزء ۳ من المسند.

۸- ۸) کما ذکرناه فی صدر هذه المراجعه نقلًا عن المقصد الخامس من مقاصد الآیه ۱۴ من آیات الباب ۱۱ من الصواعق المحرقه ص ۲۷۳.

۹- ۹) کما نصّ علیه ابن حجر فی الحدیث الأوّل من الأربعین التی أوردها فی الفصل الثانی من الباب ۹ ص ۱۸۷ من صواعقه. و ذکر السیوطی فی أحوال علیّ من تاریخ الخلفاء:أنّ الطبرانی أخرج هذا الحدیث عن هؤلاء کلّهم،و زاد:أسماء بنت قیس.

مسنده (۱).و الترمذی فی صحیحه (۲)،من حدیث أبی سعید الخدری.

و أورده ابن عبد البرّ فی أحوال علیّ من الاستیعاب ،ثمّ قال ما هذا نصّه:

و هو من أثبت الآثار و أصحّها،رواه عن النبیّ سعد بن أبی وقّاص،-قال:-و طرق حدیث سعد فیه کثیره جدّاً،ذکرها ابن أبی خیثمه و غیره،-قال:-و رواه ابن عبّاس،و أبو سعید الخدری،و أُمّ سلمه،و أسماء بنت عمیس،و جابر بن عبد اللّه، و جماعه یطول ذکرهم.هذا کلام ابن عبد البرّ.

و کلّ من تعرّض لغزوه تبوک من المحدّثین و أهل السیر و الأخبار نقلوا هذا الحدیث.

و نقله کلّ من ترجم علیّاً من أهل المعاجم فی الرجال من المتقدّمین و المتأخّرین علی اختلاف مشاربهم و مذاهبهم.

و رواه کلّ من کتب فی مناقب أهل البیت و فضائل الصحابه من الأئمّه، کأحمد بن حنبل و غیره ممّن کان قبله أو جاء بعده.

و هو من الأحادیث المسلّمه فی کلّ خلف من هذه الأُمّه.

*فلا عبره بتشکیک الآمدی فی سنده فإنّه لیس من علم الحدیث فی شیء، و حکمه فی معرفه الأسانید و الطرق حکم العوام لا یفقهون حدیثاً،و تبحّره فی علم الأُصول هو الذی أوقعه فی هذه الورطه؛حیث رآه بمقتضی الأُصول نصّاً صریحاً لا یمکن التخلّص منه إلّا بالتشکیک فی سنده،ظنّاً منه أنّ هذا من الممکن.و هیهات هیهات ذلک.

۱- ۱) کما نصّ علیه السیوطی فی أحوال علیّ من تاریخ الخلفاء ص ۱۳۳.

۲- ۲) کما یدلّ علیه الحدیث ۲۵۰۴ من أحادیث الکنز فی ص ۱۵۲ من جزئه السادس.

أهل الضاد يحكمون بعموم الحديث.

تزييف القول باختصاصه.

إبطال القول بعدم حجّيته.

*نحن نوكل الجواب عن قولهم بعدم عموم الحديث إلى أهل اللسان و العرف العربيّين،و أنت حجّه العرب لا ـ تدافع،و لا تنازع،فهل ترى أُمّتک-أهل الضاد-يرتابون فی عموم المنزله من هذا الحديث؟!

كلّا و حاشا مثلك أن يرتاب فی عموم اسم الجنس المضاف و شموله لجميع مصاديقه؛فلو قلت:منحتكم إنصافی-مثلًا-أ يكون إنصافک هذا خاصّاً ببعض الأُمور دون بعض،أم عامّاً شاملاً ـ لجميع مصاديقه؟! معاذ اللّه أن تراه غير عامّ،أو يتبادر منه إلّا الاستغراق..

و لو قال خليفه المسلمين لأحد أوليائه:جعلت لک ولايتی على النّاس،أو منزلتی منهم،أو منصبی فيهم،أو ملكی،فهل يتبادر إلى الذهن غير العموم؟! و هل يكون مدّعی التخصيص ببعض الشؤون دون بعض إلّا مخالفاً مجازفاً؟!

و لو قال لأحد وزرائه:لک فی أيامی منزله عمر فی أيّام أبی بكر إلّا أنّک لست بصحابی،أ كان هذا بنظر العرف خاصّاً ببعض المنازل أم عامّاً؟! ما أراک -و الله-تراه إلّا عامّاً..

و لا أرتاب فی أنّک قائل بعموم المنزله فی قوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:

أنت منّی بمنزله هارون من موسى،قياساً على نظائره فی العرف و اللغه،و لا سيّما بعد استثناء النبوّه فإنّه يجعله نصّاً فی العموم،و العرب ببابک،فسلها عن ذلک.

*أمّا قول الخصم بأنّ الحديث خاصّ بمورده،فمردود من وجهين:

الوجه الأوّل: إنّ الحديث فی نفسه عامّ کما علمت،فمورده-لو سلّمنا کونه خاصّاً-لا یخرجه عن العموم،لأنّ المورد لا یخصّص الوارد کما هو مقرّر فی محلّه..

ألا ـ تری لو رأیت الجنب یمسّ آیه الکرسی-مثلاً-،فقلت له:لا یمسنّ آیات القرآن محدِث،أ یکون هذا خاصّاً بمورده،أم عامّاً شاملاً لجمیع آیات القرآن و لکلّ محدِث؟! ما أظنّ أحداً یفهم کونه خاصّاً بمسّ الجنب بخصوصه لآیه الکرسی بالخصوص..

و لو رأی الطبیب مریضاً یأکل التمر فنهاه عن أکل الحلو،أ یکون فی نظر العرف خاصّاً بمورده،أم عامّاً شاملاً ـ لکلّ مصادیق الحلو؟! ما أری-و الله-القائل بکونه خاصّاً بمورده إلّا فی منتزح عن الأُصول،بعیداً عن قواعد اللغه،نائیاً عن الفهم العرفی،أجنبیاً عن عالمنا کلّه،و کذا القائل بتخصیص العموم فی حدیث المنزله بمورده من غزوه تبوک،لا فرق بینهما أصلاً.

الوجه الثانی: إنّ الحدیث لم تنحصر موارده باستخلاف علیّ علی المدینه فی غزوه تبوک لیتشبّث الخصم بتخصیصه به،و صحاحنا المتواتره عن أئمّه العتره الطاهره تثبت وروده فی موارد أُخر،فلیراجعها الباحثون،و سُنن أهل السُنّه تشهد بذلک،کما یعلمه المتتبّعون،فقول المعترض بأنّ سیاق الحدیث دالّ علی تخصیصه بغزوه تبوک ممّا لا وجه له إذن،کما لا یخفی.

*أمّا قولهم بأنّ العامّ المخصوص لیس بحجّه فی الباقی،فغلط واضح،و خطأ فاضح،و هل یقول به فی مثل حدیثنا إلّا من یعتنف الأُمور،فیکون منها علی غماء،کراکب عشواء،فی لیله ظلماء؟! نعوذ باللّه من الجهل،و الحمد للّه

على العافيه.

إن تخصيص العامّ لا يخرجه عن الحجّيه فى الباقى إذا لم يكن المخصّص مجملاً،و لا سيّما إذا كان متّصلاً-كما فى حديثنا-،فإنّ المولى إذا قال لعبده:أكرم اليوم كلّ من زارنى إلّا زيداً،ثمّ ترك العبد إكرام غير زيد ممّن زار مولاه،يعدّ فى العرف عاصياً،و يلومه العقلاء،و يحكمون عليه باستحقاق الذم و العقوبه على قدر ما تستوجبه هذه المعصيه عقلاً أو شرعاً،و لا يصغى أحد من أهل العرف إلى عذره لو اعتذر بتخصيص هذا العامّ،بل يكون عذره أقبح عندهم من ذنبه،و هذا ليس إلّا لظهور العامّ-بعد تخصيصه-فى الباقى،كما لا يخفى.

و أنت تعلم إنّ سيره المسلمين و غيرهم مستمرّه على الاحتجاج بالعمومات المخصّصه بلا نكير،و قد مضى الخلف على ذلک و السلف من الصحابه و التابعين لهم بإحسان و تابعى التابعين و تابعيهم إلى الآن،و لا سيّما أئمّه أهل البيت و سائر أئمّه المسلمين،و هذا ممّا لا ريب فيه،و حسبک به دليلاً على حجّيه العامّ المخصوص،و لو لا أنّه حجّه لا نسدّ على الأئمّه الأربعه و غيرهم من المجتهدين باب العلم بالأحكام الشرعيّه الفرعيه عن أدلّتها التفصيليه،فإنّ رحى العلم بذلک تدور على العمل بالعمومات،و ما من عامّ إلاّ و قد خصّ،فإذا سقطت العمومات ارتج باب العلم،نعوذ باللّه.

ص :۱۷۸

التماس بقيّه الموارد:

من موارده:زياره أُمّ سليم.

قضيه بنت حمزه.

اتّكاؤه على عليّ.

المؤاخاه الأُولى.

المؤاخاه الثانيه.

سدّ الأبواب.

النبيّ يصوّر عليّاً و هارون كالفرقدين.

*من موارده يوم حدّث صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أُمّ سليم (۱)،و كانت من

۱- ۱) هی بنت ملحان بن خالد الأنصاريه،و أُخت حرام بن ملحان،استشهد أبوها و أخوها بين يدی النبیّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و كانت على جانب من الفضل و العقل،روت عن النبیّ أحاديث،و روى عنها ابنها أنس،و ابن عبّاس،و زيد بن ثابت و أبو سلمه بن عبد الرحمن،و آخرون.. تعدّ فی أهل السوابق،و هی من الدعاه إلى الإسلام؛كانت فی الجاهليه تحت مالک بن النضر،فأولدها أنس بن مالک،فلمّا جاء اللّه بالإسلام كانت فی السابقين إليه،ودعت مالكاً زوجها إلى اللّه و رسوله،فأبى أن يسلم،فهجرته فخرج مغاضباً إلى الشام،فهلک كافراً،و قد نصحت لابنها أنس إذ أمرته و هو ابن عشر سنين أن يخدم النبیّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فقبله النبیّ إكراماً لها. و خطبها أشراف العرب،فكانت تقول:لا أتزوجّ حتّى يبلغ أنس و يجلس مجلس الرجال،فكان أنس يقول:جزى اللّه أُمّی خيراً،أحسنت ولايتی. و قد أسلم على يدها أبو طلحه الأنصاری؛إذ خطبها و هو كافر،فأبت أن تتزوجّه أو يسلم،فأسلم بدعوتها،و كان صداقها منه إسلامه،أولدها أبو طلحه ولداً فمرض و مات،فقالت:لا يذكرنّ أحد موته لأبيه قبلی،فلمّا جاء و سأل عن ولده،قالت:هو أسكن ما كان،فظنّ أنّه نائم،فقدّمت له الطعام فتعشّى،ثمّ تزيّنت له و تطيّبت،فنام معها و أصاب منها،فلمّا أصبح قالت له:احتسب ولدک،فذكر أبو طلحه قصّتها لرسول اللّه،فقال:بارک اللّه لكما فی ليلتكما.قالت:و دعا لی صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،حتّى ما أُريد زياده. و علقت فی تلک الليله بعبد اللّه بن أبی طلحه فبارک اللّه فيه،و هو والد إسحاق بن عبد اللّه بن أبی طلحه الفقيه و إخوته،و كانوا عشره كلّهم من حمله العلم. و كانت أُمّ سليم تغزو مع النبیّ،و كان معها يوم أُحد خنجر لتقبر به بطن من دنا إليها من المشركين،و كانت من أحسن النساء بلاءً فی الإسلام،و لا أعرف امرأه سواها كان النبیّ يزورها فی بيتها فتتحفه. و كانت مستبصره بشأن عترته،عارفه بحقّهم عليهم السلام.

أهل السوابق و الحجى،و لها المكانه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، بسابقتها و إخلاصها و نصحها،و حسن بلائها،و كان النبىّ يزورها و يحدّثها فى بيتها،فقال لها فى بعض الأيّام:يا أُمّ سليم! إنّ عليّاً لحمه من لحمى،و دمه من دمى، و هو منّى بمنزله هارون من موسى (۱).

و قد لا يخفى عليك إنّ هذا الحديث كان اقتضاباً من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،غير مسبّب عن شىء إلّا البلاغ و النصح للّه تعالى فى بيان منزله ولىّ عهده و القائم مقامه من بعده،فلا يمكن أن يكون مخصّصاً بغزوه تبوک.

*و مثله الحديث الوارد فى قضيه بنت حمزه حين اختصم فيها علىّ و جعفر و زيد،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا علىّ! أنت منّى بمنزله هارون...الحديث (۲).

---

۱ - ۱) هذا الحديث-أعنى حديث أُمّ سليم-هو الحديث ۳۲۹۳۶ من أحاديث الكنز،فى ص ۶۰۷ من جزئه الحادى عشر،و هو موجود فى منتخب الكنز أيضاً،فراجع السطر الأخير من هامش ص ۳۱ من الجزء الخامس من مسند أحمد،تجده بلفظه.

۲ - ۲) أخرجه الإمام النَسائى ص ۱۰۶ و ۲۶۵ من الخصائص العَلَويه.

*و كـذا الحـديث الوارد يوم كان أبو بكر و عمر و أبو عبيده بن الجرّاح عند النبيّ،و هو صلّى اللّه عليه و آله و سلّم متّكئ على عليّ،فضـرب بيـده على منكبه ثـمّ قـال:يـا عليّ! أنـت أوّل المـؤمنين إيمانـاً،و أوّلهـم إسـلاماً،و أنـت منّى بمنزلـه هـارون من موسى...الحديث (۱).

*و الأحـاديث الوارده يوم المؤاخاه الأُولى،و كانت فى مكّه قبل الهجره، حيث آخى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بين المهاجرين خاصّه.

*و يوم المؤاخـاه الثـانيه،و كانت فى المـدينه بعـد الهجره بخمسه أشـهر،حيث آخى بين المهاجرين و الأنصار،و فى كلتا المرّتين يصـطفى لنفسه منهم عليّاً، فيتّخذه من دونهم أخاه (۲)؛تفضـيلاً له على من سواه،و يقول له:أنت منّى بمنزله هارون من موسـى إلّا أنّه لا نبيّ بعدى.

و الأخبار فى ذلك متواتره من طريق العتره الطاهره.

---

۱ – ۱) أخرجـه الحسـن بن بـدر،و الحـاكم فى الكنى،و الشـيرازى فى الألقـاب،و ابن النجّـار. و هـو الحـديث **۳۶۳۹۲**،و الحديث ۳۶۳۹۵ من أحاديث الكنز ص ۱۲۲ و ۱۲۴ من جزئه الثالث عشر.

۲ – ۲) قال ابن عبد البرّ فى ترجمه عليّ من الاستيعاب:آخى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بين المهاجرين،ثمّ آخى بين المهاجرين و الأنصار،و قال فى كلّ واحده منهما لعليّ:أنت أخى فى الدنيا و الآخره..–قال:–و آخى بينه و بين نفسه.انتهى. قلت:و التفصيل فى كتب السير و الأخبار؛فلاحظ تفصيل المؤاخاه الأُولى فى:ص ۲۰ من الجزء الثانى من السيره الحلبيه،و راجع المؤاخاه الثـانيه فى ص ۹۰-۹۱ من الجزء الثـانى من السـيره الحلبيه أيضـاً،تجـد تفضـيل عليّ–فى كلتـا المرّتين بمؤاخـاه النبيّ لـه–على من سواه.. و فى السـيره الـدحلانيه من تفصـيل المؤاخاه الأُولى و المؤاخاه الثانيه ما فى السـيره الحلبيه،و قد صـرّح بأنّ المؤاخاه الثانيه كانت بعد الهجره بخمسه أشهر.

و حسبک ممّا جاء من طریق غیرهم فی المؤاخاه الأولی،حدیث زید بن أبی أوفی،و قد أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فی کتاب مناقب علیّ ،و ابن عساکر فی تاریخه (۱)،و البغوی و الطبرانی فی معجمیهما،و الباوردی فی المعرفه ، و ابن عدی (۲)،و غیرهم.

و الحدیث طویل قد اشتمل علی کیفیه المؤاخاه،و فی آخره ما هذا لفظه:

فقال علیّ:یا رسول اللّه! لقد ذهب روحی و انقطع ظهری،حین رأیتک فعلت بأصحابک ما فعلت،غیری،فإن کان هذا من سخط علَیّ،فلک العتبی و الکرامه.

فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:و الذی بعثنی بالحقّ ما أخرجتک إلّا لنفسی،و أنت منّی بمنزله هارون من موسی غیر أنّه لا نبیّ بعدی،و أنت أخی و وارثی.

فقال:و ما أرث منک؟!

قال:ما ورث الأنبیاء من قبلی:کتاب ربّهم و سُنّه نبیّهم،و أنت معی فی قصری فی الجنّه مع فاطمه ابنتی،و أنت أخی و رفیقی..ثمّ تلا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «إِخْوٰاناً عَلیٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِینَ» (۳)المتحابّین فی اللّه ینظر بعضهم إلی بعض.

و حسبک ممّا جاء فی المؤاخاه الثانیه ما أخرجه الطبرانی فی المعجم الکبیر

۱- ۱) نقله عن کلّ من أحمد و ابن عساکر جماعه من الثقات،أحدهم المتّقی الهندی؛فراجع من کنزه الحدیث ۲۵۵۵۴ فی أوائل صفحه ۱۶۷ من جزئه التاسع،و نقله فی ص ۱۰۵ من جزئه الثالث عشر عن أحمد فی کتابه مناقب علیّ و جعله الحدیث ۳۶۳۴۵ فراجع.

۲- ۲) نقله عن هؤلاء الأئمّه جماعه من الثقات الأثبات،أحدهم المتّقی الهندی،فی أوّل ۱۶۷ من الجزء التاسع من کنز العمّال و هو الحدیث ۲۵۵۵۵.فراجع.

۳- ۳) سوره الحجر ۱۵:۴۷.

عن ابن عبّاس من حديث جاء فيه:إنّ رسول اللّه قال لعليّ:أغضبت علَيّ حين اخيت بين المهاجرين و الأنصار،و لم أؤاخ بينك و بين أحد منهم؟! أما ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون من موسى،إلّا أنّه ليس بعدى نبيّ...الحديث (۱).

*و نحوه الأحاديث الوارده يوم سدّ الأبواب غير باب عليّ؛و حسبک حديث جابر بن عبد اللَّه (۲)،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا عليّ! إنّه يحلّ لک فى المسجد ما يحلّ لى،و إنّک منّى بمنزله هارون من موسى،إلّا أنّه لا نبيّ بعدى.

و عن حذيفه بن أسيد الغفارى (۳)،قال:قام النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم

۱- ۱) نقله المتّقى الهندى فى كنز العمّال و فى منتخبه،فراجع من المنتخب ما هو فى آخر هامش ص ۳۱ من الجزء الخامس من مسند أحمد،تجده باللفظ الذى أوردناه،و لا يخفى ما فى قوله:أغضبت عليّ؟! من المؤانسه و الملاطفه و الحنو الأبوى على الولد المدلّ على أبيه الرؤوف العطوف. فإن قلت:كيف ارتاب عليّ من تأخيره فى المرّه الثانيه مع أنّه كان فى المرّه الأُولى قد ارتاب من ذلک،ثمّ ظهر له أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،إنّما أخّره لنفسه،و هلّا قاس الثانيه على الأولى؟! قلنا:لا تقاس الثانيه على الأُولى،لأنّ الأُولى كانت خاصّهً بالمهاجرين،فالقياس لم يكن مانعاً من مؤاخاه النبيّ لعليّ،بخلاف المؤاخاه الثانيه،فإنّها كانت بين المهاجرين و الأنصار،فالمهاجر فى المرّه الثانيه إنّما يكون أخوه أنصارياً،و الأنصارى إنّما يكون أخوه مهاجراً،و حيث أنّ النبيّ و الوصيّ مهاجران،كان القياس فى هذه المرّه أن لا يكونا أخوين،فظنّ عليّ أن أخاه إنّما يكون أنصارياً قياساً على غيره،و حيث لم يؤاخ رسول اللّه بينه و بين أحد من الأنصار وجد فى نفسه،لكنّ اللّه تعالى و رسوله أبياً إلّا تفضيله،فكان هو و رسول اللّه أخوين على خلاف القياس المطرد يومئذ بين جميع المهاجرين و الأنصار.

۲- ۲) كما فى آخر الباب ۹ من ينابيع المودّه،نقلاً عن كتاب فضائل أهل البيت لأخطب خوارزم.

۳- ۳) كما فى الباب ۱۷ من ينابيع المودّه.

-یوم سدّ الأبواب-خطیباً،فقال:إنّ رجالاً یجدون فی أنفسهم شیئاً أن أسکنت علیّاً فی المسجد و أخرجتهم،و الله ما أخرجتهم و أسکنته،بل اللّه أخرجهم و أسکنه،إنّ اللّه عزّ و جلّ أوحی إلی موسی و أخیه: «أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِکُما بِمِصْرَ بُیُوتاً وَ اجْعَلُوا بُیُوتَکُمْ قِبْلَهً وَ أَقِیمُوا الصَّلاهَ» (۱)..إلی أن قال:و إنّ علیّاً منّی بمنزله هارون من موسی،و هو أخی،و لا یحلّ لأحد أن ینکح فیه النساء إلّا هو..الحدیث.

و کم لهذه الموارد من نظائر لا تحصی فی هذه العجاله،لکن هذا القدر کافٍ لِما أردناه من تزییف القول بأنّ حدیث المنزله مخصّص بمورده من غزوه تبوک، و أیّ وزن لهذا القول مع تعدّد موارد الحدیث.

*و من ألمّ بالسیره النبویّه،وجده صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یصوّر علیّاً و هارون کالفرقدین علی غرار واحد،لا یمتاز أحدهما عن الآخر فی شیء،و هذا من القرائن الدالّه علی عموم المنزله فی الحدیث،علی أنّ عموم المنزله هو المتبادر من لفظه بقطع النظر عن القرائن کما بیّنّاه.

متی صوّر علیّاً و هارون کالفرقدین؟!

یوم شُبّر و شُبیر و مُشبر.

یوم المؤاخاه.

یوم سدّ الأبواب.

تتّبع سیره النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،تجده یصوّر علیّاً و هارون کالفرقدین فی السماء،و العینین فی الوجه،لا یمتاز أحدهما فی أُمّته عن الآخر فی

۱- ۱) سوره یونس ۸۷:۱۰.

أمّته بشیء ما..

*ألا تراه کیف أبی أن تکون أسماء بنی علیّ إلّا کأسماء بنی هارون، فسمّاهم حسناً و حُسیناً و مُحسناً؛و قال (۱):إنّما سمّیتهم بأسماء ولد هارون شبّر و شبیر و مشبر؛أراد بهذا تأکید المشابهه بین الهارونین،و تعمیم الشبه بینهما فی جمیع المنازل و سائر الشؤون.

*و لهذه الغایه نفسها قد اتّخذ علیّاً أخاه،و آثره بذلک علی من سواه،تحقیقاً لعموم الشبه بین منازل الهارونین من أخویهما،و حرصاً علی أن لا یکون ثمّه من فارق بینهما،و قد آخی بین أصحابه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مرّتین-کما سمعت-،فکان أبو بکر و عمر فی المرّه الأُولی أخوین،و عثمان و عبد الرحمن بن عوف أخوین و کان فی المره الثانیه أبو بکر و خارجه بن زید أخوین،و عمر و عتبان بن مالک أخوین،أمّا علیّ فکان فی کلتا المرّتین أخا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-کما علمت-..

و مقامنا یضیق علی استقصاء ما جاء فی ذلک من النصوص الثابته بطرقها الصحیحه عن کلّ من ابن عبّاس،و ابن عمر،و زید بن أرقم،و زید بن أبی أوفی، و أنس بن مالک،و حذیفه بن الیمان،و مخدوج بن یزید،و عمر بن الخطّاب، و البراء بن عازب،و علیّ بن أبی طالب،و غیرهم.

۱- ۱) فی ما أخرجه المحدّثون بطرقهم الصحیحه من سُنن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و دونک ص ۱۶۵ و ص ۱۶۸ من الجزء ۳ من المستدرک،تجد الحدیث صریحاً فی ذلک،صحیحاً علی شرط الشیخین.و قد أخرجه الإمام أحمد أیضاً من حدیث علیّ فی ص ۷۷۱/۱۵۸ من الجزء الأوّل من مسنده.و أخرجه ابن عبد البرّ فی ترجمه الحسن السبط من الاستیعاب.و أخرجه حتّی الذهبی فی تلخیصه مسلّماً بصحّته مع قبح تعصّبه و ظهور انحرافه عن هارون هذه الأُمّه و عن شبّرها و شبیرها.و أخرج البغوی فی معجمه و عبد الغنی فی الإیضاح-کما فی ص ۲۹۲ من الصواعق المحرقه-عن سلمان نحوه؛و کذلک ابن عساکر.

و قد قال له رسول اللّه:أنت أخی فی الدنیا و الآخره (۱).

و سمعت-فی المراجعه ۲۰-قوله-و قد أخذ برقبه علیّ-:إنّ هذا أخی و وصیّی و خلیفتی فیکم،فاسمعوا له و أطیعوا.و خرج صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی أصحابه یوماً و وجهه مشرق،فسأله عبد الرحمن بن عوف فقال:بشاره أتتنی من ربّی فی أخی و ابن عمّی و ابنتی بأن اللّه زوّج علیّاً من فاطمه...الحدیث (۲).

و لمّا زفّت سیّده النساء إلی کفؤها سیّد العتره،قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا أُمّ أیمن! ادعی لی أخی،فقالت:هو أخوک و تنکحه،قال:نعم یا أُمّ أیمن.

فدعت علیّاً فجاء..الحدیث (۳).

و کم أشار إلیه،فقال:هذا أخی و ابن عمّی و صهری و أبو ولدی (۴).

و کلّمه مرّه،فقال له:أنت أخی و صاحبی (۵).

۱- ۱) أخرجه الحاکم فی ص ۱۴ من الجزء ۳ من المستدرک عن ابن عمر من طریقین صحیحین علی شرط الشیخین.و أخرجه الذهبی فی تلخیصه مسلّماً بصحّته.و أخرجه الترمذی فی ما نقله ابن حجر عنه فی ص ۱۸۸ من الصواعق المحرقه،فراجع الحدیث السابع من أحادیث الفصل ۲ من باب ۹ من الصواعق،و أرسله کلّ من تعرّض لحدیث المؤاخاه من أهل السیر و الأخبار إرسال المسلّمات.

۲- ۲) أخرجه أبو بکر الخوارزمی،کما فی ص ۲۶۳ من الصواعق.

۳- ۳) أخرجه الحاکم فی ص ۱۵۹ من الجزء ۳ المستدرک.و أخرجه الذهبی فی تلخیصه مسلّماً بصحّته.و نقله ابن حجر فی الباب ۱۱ من صواعقه،و کلّ من ذکر زفاف الزهراء ذکره،لا أستثنی منهم أحداً.

۴- ۴) فی ما أخرجه الشیرازی فی الألقاب،و ابن النجّار عن ابن عمر.و نقله المتّقی الهندی فی کنزه،و فی منتخبه المطبوع فی هامش المسند،فراجع منه السطر الثانی من هامش ص ۳۲ من الجزء الخامس.

۵- ۵) أخرجه ابن عبد البرّ فی ترجمه علیّ من الاستیعاب بالإسناد إلی ابن عبّاس.

و حدّثه مرّه أخرى،فقال له:أنت أخي و صاحبی و رفیقی فی الجنّه (۱).

و خاطبه یوماً فی قضیه کانت بینه و بین أخیه جعفر و زید بن حارثه،فقال له:

و أمّا أنت یا علیّ فأخی و أبو ولدی و منّی و إلیّ..الحدیث (۲).

و عهد إلیه یوماً،فقال:أنت أخی و وزیری تقضی دینی و تنجز موعدی و تبرئ ذمّتی..الحدیث (۳).

و لمّا حضرته الوفاه-بأبی هو و أُمّی-قال:ادعوا إلیّ أخی،فدعوا علیّاً، فقال:ادن منّی،فدنا منه و أسنده إلیه،فلم یزل کذلک و هو یکلّمه حتّی فاضت نفسه الزکیه،فأصابه بعض ریقه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (۴).

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:مکتوب علی باب الجنّه:لا إله إلا اللّه محمّد رسول اللّه علیّ أخو رسول اللّه..الحدیث (۵).

و أوحی اللّه عزّ و جلّ-لیله المبیت علی الفراش-إلی جبرائیل و میکائیل:

إنّی آخیت بینکما،و جعلت عمر أحدکما أطول من عمر الآخر،فأیّکما یؤثر

ص: ۱۸۷

۱- ۱) أخرجه الخطیب،و هو الحدیث ۳۶۴۶۸ من أحادیث کنز العمّال فی ص ۱۵۰ من جزئه ۱۳.
۲- ۲) أخرجه الحاکم فی ص ۲۱۷ من الجزء ۳ من المستدرک بسند صحیح علی شرط مسلم،و اعترف الذهبی فی تلخیصه بصحّته علی هذا الشرط.
۳- ۳) أخرجه الطبرانی فی الکبیر عن ابن عمر،و نقله المتّقی الهندی فی کنزه و فی منتخبه،فراجع من المنتخب ما هو فی هامش ص ۳۲ من الجزء الخامس من المسند.
۴- ۴) أخرجه ابن سعد فی ص ۲۶۳ من القسم الثانی من الجزء الثانی من طبقاته،و هو فی ص ۲۵۳ من الجزء ۷ من کنز العمّال.
۵- ۵) أخرجه الطبرانی فی الأوسط،و الخطیب فی المتّفق و المفترق،و نقله صاحب کنز العمّال،فراجع من منتخبه ما هو فی هامش ص ۳۵ من الجزء ۵ من مسند أحمد،و نقله فی هامش ص ۴۶ عن ابن عساکر.

صاحبه بالحياه؟!

فاختار كلاهما الحياه؛فأوحى اللّه إليهما:ألا كنتما مثل علىّ بن أبى طالب؟! آخيت بينه و بين محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فبات على فراشه ليفديه بنفسه و يؤثره بالحياه،اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه.الاستيعاب.

فنزلا،فكان جبرائيل عند رأسه،و ميكائيل عند رجليه،و جبرائيل ينادى:

بخ بخ،من مثلك يا ابن أبى طالب يباهى اللّه بك الملائكه؟! و أنزل اللّه تعالى فى ذلك: «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ» ..الحديث (١).

و كان علىّ يقول:أنا عبد اللَّه و أخو رسوله،و أنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدى إلّا كاذب (٢).

و قال:و الله إنّى لأخوه و وليّه،و ابن عمّه و وارث علمه،فمن أحقّ به منّى (٣)؟!

و قال يوم الشورى لعثمان و عبد الرحمن و سعد و الزبير:انشدكم اللّه،هل فيكم أحد آخى رسول اللّه بينه و بينه،إذ آخى بين المسلمين غيرى؟! قالوا:اللّهمّ لا (۴).

و لمّا برز علىّ للوليد يوم بدر،قال له الوليد:من أنت؟قال علىّ:أنا عبد اللَّه

١- ١) أخرجه أصحاب السُنن فى مسانيدهم،و ذكره الإمام فخر الدين الرازى فى تفسير هذه الآيه من سوره البقره ص ٢٢٣-٢٢۴ من الجزء الخامس من تفسيره الكبير مختصراً.

٢- ٢) أخرجه النَسائى فى الخصائص العلويّه،و الحاكم فى أوّل ص ١١٢ من الجزء ٣ من المستدرك،و ابن أبى شيبه و ابن أبى عاصم فى السُنّه،و أبو نعيم فى المعرفه.و نقله المتّقى الهندى فى كنز العمّال و فى منتخبه،فراجع من المنتخب ما هو فى هامش ص ۴٠ من الجزء ۵ من مسند أحمد.

٣- ٣) راجع ص ١٢۶ من الجزء ٣ من المستدرك؛و أخرجه الذهبى فى تلخيصه مسلّماً بصحّته.

۴- ۴) أخرجه ابن عبد البرّ فى ترجمه علىّ من الاستيعاب،و غير واحد من الأثبات.

و أخو رسوله..الحديث (١).

و سأل عليّ عمر أيّام خلافته،فقال له (٢):أ رأيت لو جاءك قوم من بنى إسرائيل،فقال لك أحدهم:أنا ابن عمّ موسى،أ كانت له عندك إثره على أصحابه؟! قال:نعم،قال فأنا و الله أخو رسول اللّه،و ابن عمّه!

فنزع عمر رداءه فبسطه،و قال:و الله لا يكون لك مجلس غيره حتّى نتفرق، فلم يزل جالساً عليه،و عمر بين يديه حتّى تفرقوا،بخوعاً لأخى رسول اللّه و ابن عمّه!

شطّ بنا القلم فنقول:

*و أمر صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بسدّ أبواب الصحابه من المسجد تنزيهاً له عن الجنب و الجنابه،لكنّه أبقى باب عليّ،و أباح له عن اللّه تعالى أن يجنب فى المسجد،كما كان هذا مباحاً لهارون،فدلّنا ذلك على عموم المشابهه بين الهارونين عليهما السلام.

قال ابن عبّاس:و سدّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،أبواب المسجد غير باب عليّ،فكان يدخل المسجد جنباً و هو طريقه،ليس له طريق غيره..

الحديث (٣).

ص: ١٨٩

١- ١) أخرجه ابن سعد فى غزوه بدر من كتاب الطبقات فى ص ٢٣ من القسم الأوّل من جزئه الثانى.

٢- ٢) فى ما أخرجه الدارقطنى كما فى المقصد الخامس من مقاصد آيه المودّه فى القربى و هى الآيه ١۴ من الآيات التى أوردها ابن حجر فى الباب ١١ من صواعقه،فراجع من الصواعق ص ٢٧٢.

٣- ٣) هذا الحديث طويل فيه عشره من خصائص عليّ،و قد أوردناه فى المراجعه ٢۶.

و قال عمر بن الخطّاب من حديث صحيح (۱)على شرط الشيخين أيضاً:لقد أَعطى علىّ بن أبى طالب ثلاثاً،لأنْ تكون لى واحده منها أحبّ إلىّ من حمر النعم:

زوجته فاطمه بنت رسول اللّه،و سكناه المسجد مع رسول اللّه يحلّ له ما يحلّ له فيه،و الرايه يوم خيبر.

و ذكر سعد بن مالك يوماً بعض خصائص علىّ فى حديث صحيح أيضاً، فقال (۲):و أخرج رسول اللّه عمّه العبّاس و غيره من المسجد،فقال له العبّاس:

تخرجنا و تسكن عليّاً؟! فقال:ما أنا أخرجتكم و أسكنته،و لكن اللّه أخرجكم و أسكنه.

و قال زيد بن أرقم (۳):كان لنفر من أصحاب رسول اللّه أبواب شارعه فى المسجد،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:سدّوا هذه الأبواب إلّا باب علىّ.فتكلّم الناس فى ذلك،فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فحمد اللّه و أثنى عليه،ثمّ قال:أمّا بعد،فإنّى أمرت بسدّ هذه الأبواب إلّا باب علىّ،فقال فيه قائلكم،و إنّى و الله ما سددت شيئاً و لا فتحته،و لكنّى أُمرت بشىء فاتّبعته.

۱- ۱) هو موجود فى ص ۱۲۵ من الجزء ۳ من المستدرك.و أخرجه أبو يعلى كما فى الفصل ۳ من الباب ۹ من الصواعق،فراجع منها ص ۱۹۶.و أخرجه بهذا المعنى مع قرب الألفاظ أحمد بن حنبل من حديث عبد اللّه بن عمر فى ص ۴۷۸۲/۱۰۴ من الجزء الثانى من مسنده.و رواه عن كلّ من عمر و ابنه عبد اللّه غير واحد من الأثبات بأسانيد مختلفه.

۲- ۲) كما فى أوّل صفحه ۱۱۷ من الجزء من المستدرك،و هذا الحديث من صحاح السُنن،و قد أخرجه غير واحد من أثبات السُنّه و ثقاتها.

۳- ۳) فى ما أخرجه عنه الإمام أحمد فى ص ۱۸۸۰۱/۴۹۶ من الجزء الخامس من المسند.و أخرجه الضياء أيضاً كما فى كنز العمّال و فى منتخبه،فراجع من المنتخب ما هو فى هامش ص ۲۹ من الجزء ۵ من المسند.

و أخرج الطبرانی فی الکبیر عن ابن عبّاس (۱):إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،قام یومئذ فقال:ما أنا أخرجتکم من قبل نفسی و لا أنا ترکته،و لکن اللّه أخرجکم و ترکه،إنّما أنا عبد مأمور،ما أُمرت به فعلت،«إِنْ أَتَّبِعُ إِلاّ ما یُوحیٰ إِلَیَّ» (۲).

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (۳):یا علیّ! لا یحلّ لأحد أن یجنب فی المسجد غیری و غیرک.

و عن سعد بن أبی وقّاص،و البراء بن عازب،و ابن عبّاس،و ابن عمر، و حذیفه بن أسید الغفاری،قالوا کلّهم (۴):خرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی المسجد فقال:إنّ اللّه أوحی إلی نبیّه موسی أن ابن لی مسجداً طاهراً لا یسکنه إلّا أنت و هارون،و إنّ اللّه أوحی إلیّ أن أبنی مسجداً طاهراً لا یسکنه إلّا أنّا و أخی علیّ.

و إملاؤنا هذا لا یسع استیفاء ما جاء فی ذلک من النصوص الثابته عن کلّ من:ابن عبّاس،و أبی سعید الخدری،و زید بن أرقم،و رجل صحابی من خثعم،و أسماء بنت عمیس،و أُمّ سلمه،و حذیفه بن أسید،و سعد بن أبی وقّاص،و البراء بن عازب،و علیّ بن أبی طالب،و عمر،و عبد اللّه بن عمر،و أبی ذر،و أبی الطفیل،

۱- ۱) نقله عنه المتّقی الهندی فی آخر هامش الصفحه التی أشرنا الآن إلیها.

۲- ۲) سوره الأنعام ۶:۵۰،سوره یونس ۱۰:۱۵،سوره الأحقاف ۴۶:۹.

۳- ۳) فی ما أخرجه الترمذی فی صحیحه،و نقله عنه المتّقی الهندی فی ما أشرنا الآن إلیه من منتخبه.و أخرجه البزّار عن سعد کما فی الحدیث ۱۳ من الأحادیث التی أوردها ابن حجر فی الفصل ۲ من الباب ۹ من صواعقه،فراجع منها ص ۱۹۰.

۴- ۴) فی ما أخرجه عنهم جمیعاً علی بن محمّد الخطیب الفقیه الشافعی المعروف بابن المغازلی فی کتابه المناقب بالطرق المختلفه.و نقله الثقه المتتبع البلخی فی الباب ۱۷ من ینابیعه.

و بریده الأسلمی،و أبی رافع مولی رسول اللّه،و جابر بن عبد اللّه،و غیرهم.

و فی المأثور من دعاء النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:اللّهم إنّ أخی موسی سألک فقال: «رَبِّ اشْرَحْ لِی صَدْرِی* وَ یَسِّرْ لِی أَمْرِی* وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِی* یَفْقَهُوا قَوْلِی* وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی* هارُونَ أَخِی* اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِی* وَ أَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی» (۱)فأوحیت إلیه: «سَنَشُدُّ عَضُدَکَ بِأَخِیکَ وَ نَجْعَلُ لَکُما سُلْطاناً» (۲)،اللّهمّ و إنّی عبدک و رسولک محمّد،فاشرح لی صدری،و یسّر لی أمری،و اجعل لی وزیراً من أهلی،علیّاً أخی..الحدیث (۳).

و مثله ما أخرجه البزّار من إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أخذ بید علیّ فقال:إنّ موسی سأل ربّه أن یطهّر مسجده بهارون،و إنّی سألت ربّی أن یطهّر مسجدی بک.ثمّ أرسل إلی أبی بکر أنْ سدّ بابک،فاسترجع،ثمّ قال:سمعاً و طاعه، ثمّ أرسل إلی عمر،ثمّ أرسل إلی العبّاس بمثل ذلک،ثمّ قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ما أنا سددت أبوابکم و فتحت باب علیّ،و لکن اللّه فتح بابه،و سدّ أبوابکم.

انتهی (۴).

و هذا القدر کافٍ لِما أردناه من تشبیه علیّ بهارون فی جمیع المنازل و الشئون.و السلام».

ص: ۱۹۲

۱- ۱) سوره طه ۲۰:۲۵-۳۲.

۲- ۲) سوره القصص ۲۸:۳۵.

۳- ۳) أخرجه الإمام أبو إسحاق الثعلبی عن أبی ذرّ الغفاری فی تفسیر قوله تعالی: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا» فی سوره المائده من تفسیره الکبیر.و نقل نحوه المتتبّع البلخی عن مسند الإمام أحمد.

۴- ۴) و هذا الحدیث هو الحدیث ۳۶۵۲۱ من أحادیث الکنز ص ۱۷۵ من جزئه الثالث عشر.

أقول:

إنّ من جمله الأدلّه على إمامه أمير المؤمنين و ولايته العامّه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حديث:أنت منّى بمنزله هارون من موسى...المعروف ب:حديث المنزله.

و قد ذكر السيّد قبل الورود فى البحث الآيات الكريمه الوارده فى منازل هارون من موسى،ثمّ شرع فى البحث من الناحيتين:السند و الدلاله (۱)..

فأورد فى الناحيه الأُولى أسماء جمعٍ كبير من أئمّه السُنّه الرواه لهذا الحديث،و تعرّض لتشكيك الآمدى فى صحّته و أجاب عنه.

و أوضح فى الناحيه الثانيه كيفيه الاستدلال بالحديث على المدّعى،مؤكّداً دلالته على العموم،و على أنّه قد ورد فى موارد كثيره غير تبوك،كما فى كتب القوم...فلا تبقى شبههٌ فى إفادته للعموم.

و ختم البحث ببعض المشابهات الموجوده بين علىّ و هارون على ضوء الروايات.

رواته من الصحابه و كثره طرقه و تواتره:

ذكر السيّد رحمه اللّه أسماء عدّه من رواه هذا الحديث من الصحابه،و لم يكن بصدد الاستقصاء،فرواته منهم فى كتب القوم بالأسانيد أكثر بكثير،خاصّهً

۱- ۱) و تبقى ناحيه المتن،و لم يتعرض لها السيّد،و ذلک-باختصارٍ-أنه لمّا رأى بعضهم أنْ لا جدوى فى المناقشه فى السند و الدلاله،عمد إلى التصرّف فى لفظ الحديث،و حرّف«هارون»إلى«قارون»فذكّرنا قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت»!

بالنظر إلی موارد وروده،و قد رواه الحافظ ابن عساكر عن أكثر من عشرين؛و لذا قال ابن كثير:«قد تقصّی ابن عساكر هذه الأحاديث فی ترجمه علیّ من تاريخه ، فأجاد و أفاد،و برز علی النظراء و الأشباه و الأنداد،فرحمه ربّ العباد يوم التناد» (۱).

و قال الحافظ ابن حجر:«قد استوعب طرقه ابن عساكر فی ترجمه علیّ» (۲).

و كذا القاضی أبو القاسم التنوخی،المتوفّی سنه ۴۴۷-قال الخطيب (۳):

كتبت عنه و سمعته،و كان محتاطاً صدوقاً فی الحديث-فی كتابٍ مفردٍ (۴).

بل ذكر الحاكم الحسكانی عن شيخه أبی حازم الحافظ،أنّه كان يقول:

«خرّجته بخمسه آلاف إسناد» (۵).

بل عن غير واحدٍ من الأئمّه التصريح بأنّه من أثبت الأخبار و أصحّها، كالحافظ ابن عبد البرّ (۶)،و الحافظ المزی (۷).

بل عن غير واحدٍ منهم التنصيص علی تواتره،كالحاكم النيسابوری (۸)

۱- ۱) البدايه و النهايه ۷:۳۴۱.
۲- ۲) فتح الباری بشرح صحيح البخاری ۷:۶۰.
۳- ۳) تاريخ بغداد ۱۲:۱۱۵.
۴- ۴) الطرائف فی معرفه مذاهب الطوائف ۱:۷۵ الطبعه الحديثه.
۵- ۵) شواهد التنزيل ۱:۱۵۲.
۶- ۶) الاستيعاب ۳:۱۰۹۷.
۷- ۷) تهذيب الكمال ۲۰:۴۸۳.
۸- ۸) كفايه الطالب:۲۸۳.

و جلال الدين السيوطى (۱)،و الشيخ على المتّقى الهندى (۲).

وجوده فى الصحيحين:

ثمّ إنّ هذا الحديث مخرّج فى كتابى البخارى و مسلم المشهورين بالصحيحين..

قال ابن حجر:«هما أصحّ الكتب بعد القرآن بإجماع من يعتدُّ به» (۳).

و قال جماعه من الأئمّه بأن أحاديثهما مقطوعه الصدور (۴).

و هو أيضاً فى سائر الصحاح،و فى المسانيد و المعاجم المشهوره المعتبره عندهم،و كذا فى غيرها من كتب الحديث و التفسير و التراجم،و قد ذكر السيّد بعضها،و لا حاجه إلى التطويل.

فيكون حديث المنزله من الأحاديث المتواتره المقطوع بصدورها عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

تشكيك الآمدى:

لكنّهم متى كان الحديث يضرّ بمذهبهم فى الخلافه حاولوا تضعيفه أو التشكيك فى صحّته،حتّى مع كونه فى الصحيحين و بطرقٍ متعدّده!! و لذا تراهم يستندون فى الجواب عن حديث المنزله إلى تشكيك الآمدى..

۱- ۱) الأزهار المتناثره فى الأخبار المتواتره-حرف الألف.

۲- ۲) قطف الأزهار المتناثره:۱۰۳/۲۸۱.

۳- ۳) الصواعق المحرقه:۱۸.

۴- ۴) تدريب الراوى ۱:۱۴۱؛و غيره من كتب علم الحديث.

قال فی شرح المواقف :«و الجواب:منع صحّه الحدیث کما منعه الآمدی...» (۱).

هـذا، مع علمهم بحال الآمـدی،الـذی ذکر الـذهبی أنّه:«قـد نُفی من دمشق لسوء اعتقاده،و صحّ أنّه کان یترک الصـلاه.نسأل اللّه العافیه» (۲).

و عجیبٌ أمر هؤلاء!!

فمتی شـاءت أهـواؤهم رجعـوا إلی کتـابی البخـاری و مسـلم لإثبـات حـدیثٍ، قـائلین:هـو مـن أحـادیث الصـحیحین،أو لردّ حدیثٍ،متشبّثین بعدم إخراج الشیخین له،و متی ما شاءت أهواؤهم أنْ یردّوا حدیثاً،تکلّموا فیه و شکّکوا فی صحّته،مع وجوده فیهما،متناسین ما یزعمونه لهما من المنازل و المقامات،فی الیقظه و المنامات!!

و کـذلک الاعتمـاد علی الأشـخاص و الاسـتناد إلی أقوالهم،فلو راجعت کتبهم فی الحـدیث و الرجال،لرأیتهم یکثرون من النقل عن عبد الرحمن بن خراش و الأخذ بآرائه،لکنّه لمّا قال بکذب حدیث:«إنّا معاشر الأنبیاء لا نورّث ما ترکناه صدقه»جعلوا یسبّونه سبّ الّذین کفروا (۳)!!

و أیضاً تراهم یعتمـدون فی جرح من أرادوا جرحه علی تجریحـات أبی الفتـح الأزدی،فإنْ جَرَح من یریـدون توثیقه قالوا:«لیت الأزدی عرف ضعف نفسه!!» (۴).

۱- ۱) شرح المواقف ۸:۳۶۲-۳۶۳.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۲:۲۵۹.

۳- ۳) راجع ترجمته فی:تذکره الحفّاظ،سیر أعلام النبلاء،میزان الاعتدال ۲:۶۰۰.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۳:۳۸۹.

و علی الجمله، فإنّهم یتّبعون الأهواء و المیول فی الردّ و القبول،للأحادیث و الأقوال،و لنکتفِ بهذا القدر لضیق المجال..

هذا کلّه فی ما یتعلّق بجهه السند.

و فی جهه الدلاله نقاط:

ظهور لفظه فی العموم:

إنّ قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«أنت منّی بمنزله هارون من موسی إلّا النبوّه»ظاهر فی عموم المنزله؛لأنّ کلمه«المنزله»اسم جنس جاء مضافاً إلی «هارون»،ثمّ استثنی من ذلک«النبوّه»بکلمه«إلّا»الاستثنائیه..

و قد نصّوا علی أنّ اسم الجنس المضاف من ألفاظ العموم،کما لا یخفی علی من یراجع کتب الأُصول و الأدب و غیرهما من العلوم،ک: شرح مختصر الأُصول فی مبحث الصیغ الموضوعه للعموم،و فی مباحث العموم و الخصوص من شرح جمع الجوامع ،و عقد له ابن نجیم قاعدهً فی کتاب الأشباه و النظائر ،و تعرّض له شرّاح المطوّل و المختصر بشرح کلام التفتازانی فی بیان قول الماتن:«فمقتضی الحال هو الاعتبار المناسب للحال و المقام»،و النحویّون فی مباحث لزوم حذف الخبر،کما فی شرح المفصّل لابن الحاجب،و شرح الکافیه للرضی الاسترآبادی.

و أیضاً،فقد نصّوا علی أنّ:«معیار العموم جواز الاستثناء»،کما لا یخفی علی من راجع منهاج الوصول فی علم الأُصول للبیضاوی و شروحه،و فواتح الرحموت (1).

و بهذا یتمُ المقتضی للاستدلال بهذا الحدیث،و هل من مانع؟!

1- 1) فواتح الرحموت فی شرح مسلّم الثبوت 1:261 هامش المستصفی.

ورود الحدیث فی موارد کثیره:

قالوا:إنّ هذا الکلام إنّما قاله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لدی خروجه إلی تبوک بسبب تکلّم بعض المنافقین،فیکون قرینهً علی عدم إراده العموم،و اختصاص الاستخلاف بذلک المورد فقط،فیسقط الاستدلال.

فأجاب السیّد رحمه اللّه بوجهین:

الوجه الأوّل: إنّ الحدیث فی نفسه عامّ کما علمت،فمورده-لو سلّمنا کونه خاصّاً-لا یخرجه عن العموم،لأنّ المورد لا یخصّص الوارد،کما هو مقرّر فی محلّه.

قلت:

فإشکال ابن تیمیّه (۱)بذلک جهلٌ أو تعصّب،و لذا یقول التفتازانی بعد ذکر هذا الإشکال:«فربّما یدفع بأنّ العبره بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» (۲).

الوجه الثانی: إنّ الحدیث لم تنحصر موارده باستخلاف علیّ علی المدینه فی غزوه تبوک،لیتشبّث الخصم بتخصیصه...فذکر رحمه اللّه موارد عدیده، مستنداً فیها إلی کتب القوم.

قلت:

و قد کتبت سابقاً رسالهً (۳)فی موارد حدیث المنزله،و صحّحت بعض

۱- ۱) منهاج السُّنّه ۷:۳۲۷.

۲- ۲) شرح المقاصد ۵:۲۷۶.

۳- ۳) مطبوعه فی آخر الجزء(۱۸)من کتابنا الکبیر نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوارفی إمامه الأئمّه الأطهار.

أسانيدها،و أنا ذاكرٌ هنا خلاصه تلك الرساله:

المورد ١ و ٢: المؤاخاه الأُولى و الثانيه؛روى ذلك:أحمد بن حنبل (١)، و الطبرانى (٢)،و أبو نعيم (٣)،و ابن عساكر (۴)،و غيرهم..

رووه عن ابن أبى أوفى،و محدوج بن زيد الذهلى،و عبد اللّه بن العبّاس، و أنس بن مالك،و عمر بن الخطّاب،و يعلى بن مرّه.

و سيأتى بعض الكلام على قضيّه المؤاخاه و أنّها كانت مرّتين،و أنّ ابن تيميّه كذّبها بالمرّه.

المورد ٣ و ۴: عند ولاده الحسن و ولاده الحسين عليهما السلام؛روى ذلك:الملاّ فى سيرته (۵)،و محبّ الدين الطبرى (۶)،و الخوارزمى عن البيهقى بسنده، عن الإمام علىّ بن موسى الرضا،عن آبائه،عن أسماء بنت عميس (٧).

المورد ۵: يوم خيبر؛روى ذلك بالأسانيد:ابن المغازلى (٨)،و الموفّق الخوارزمى (٩)،و أبو عبد اللَّه الكنجى (١٠).

ص: ١٩٩

١- ١) كما فى كنز العمّال ٩:١۶٧ ح ٢۵۵۵۴،و ج ١٣:١٠۵ ح ٣۶٣۴۵.

٢- ٢) المعجم الكبير ١١:٧۵ ح ١١٠٩٢.

٣- ٣) كما فى طريق ابن عساكر.

۴- ۴) تاريخ مدينه دمشق ۴٢:۵٢-۵٣ و ص ١۶٩.

۵- ۵) وسيله المتعبّدين ۵:٢٢۵.

۶- ۶) ذخائر العقبى:٢٠٩.

٧- ٧) مقتل الحسين ١:٨٧-٨٨.

٨- ٨) مناقب علىّ بن أبى طالب:٢٨۵/٢٣٧.

٩- ٩) المناقب للخوارزمى:١۴٣/١٢٨.

١٠- ١٠) كفايه الطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب:٢۶۴.

المورد ۶: عند النهی عن الرقاد فی المسجد؛روی ذلک:ابن عساکر (۱).

المورد ۷: عند سدّ الأبواب؛روی ذلک:ابن المغازلی الشافعی (۲).

و سیأتی الکلام علی حدیث سدّ الأبواب.

المورد ۸: یوم خرج متّکئاً علی علیّ؛روی ذلک:المتّقی الهندی عن جماعه (۳)،و ابن عساکر (۴)،و غیرهم.

المورد ۹: فی بیت أُمّ سلمه؛روی ذلک:الطبرانی (۵)،و ابن عساکر (۶)، و غیرهما.

المورد ۱۰: فی قضیه یرویها أنس بن مالک؛روی ذلک:ابن مردویه (۷).

المورد ۱۱: فی قضیه بنت حمزه علیه السلام؛روی ذلک:النَسائی (۸)، و ابن عساکر (۹).

المورد ۱۲: یوم غدیر خمّ؛روی ذلک ابن خلّکان فی تاریخه (۱۰).

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۱۳۹.

۲- ۲) مناقب علی بن ابی طالب:۳۰۳/۲۵۵.

۳- ۳) کنز العال ۱۳:۱۲۲ ح ۳۶۳۹۲.

۴- ۴) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۱۶۷.

۵- ۵) المعجم الکبیر ۱۲:۱۸ ح ۱۲۳۴۱.

۶- ۶) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۴۲.

۷- ۷) و عنه فی کشف الغمه فی معرفه الأئمه ۱:۳۴۳.

۸- ۸) خصائص أمیر المؤمنین علی:۸۸.طبع مکتبه نینوی الحدیثه.تحقیق:محمد هادی الأمینی.

۹- ۹) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۱۷۰.

۱۰- ۱۰) وفیات الأعیان ۵:۲۳۱.

المورد ۱۳: فی کلامٍ له مع عقیل؛روی ذلک:ابن عساکر (۱).

أقول:

إنّ عدداً من أحادیث هذه الموارد صحیح بلا ریب،و نحن نکتفی بواحدٍ منها-و من شاء المزید فلیرجع إلی الأسانید و إلی الرساله التی ألّفتها فی هذا الموضوع-:

قال أبو القاسم الطبرانی:«حدّثنا محمود بن محمّد المروزی،قال:حدّثنا حامد بن آدم،قال:حدّثنا جریر،عن لیث،عن مجاهد،عن ابن عبّاس،قال:لمّا آخی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بین أصحابه،بین المهاجرین و الأنصار،فلم یؤاخ بین علیّ بن أبی طالب و بین أحدٍ منهم،خرج علیّ مغضباً،حتّی أتی جدولاً من الأرض،فتوسّد ذراعه،فسف علیه الریح،فطلبه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم حتّی وجده،فوکزه برجله فقال له:

قم،فما صلحت أنْ تکون إلّا أبا تراب،أغضبت علَیَّ حین واخیت بین المهاجرین و الأنصار،و لم أُؤاخ بینک و بین أحدٍ منهم؟أما ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لیس بعدی نبیّ؟!

ألا مَن أحبّک حُفّ بالأمن و الإیمان،و من أبغضک أماته اللّه میته الجاهلیه و حوسب بعمله فی الإسلام» (۲)..

*فأمّا«الطبرانی»:فهو الحافظ الإمام الثقه الغنی عن الترجمه.

*و أمّا«محمود بن محمّد المروزی»:فقد ترجم له الخطیب فی تاریخه،

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۴۱:۱۷-۱۸.

۲- ۲) المعجم الکبیر ۱۱:۷۵ ح ۱۱۰۹۲.

و ذکر أنّه قدم بغداد و حدّث بها..

قال:«روی عنه:محمّد بن مخلد،و عبد الصمد بن علی الطستی، و أبو سهل بن زیاد،و إسماعیل بن علی الخطبی،و أبو علی بن الصوّاف،أحادیث مستقیمه».

ثمّ روی عن طریقه حدیثاً،و أرّخ وفاته بسنه سبع و تسعین (۱).

*و أمّا«حامد بن آدم»:فقد أخرج عنه الحاکم فی المستدرک (۲)،و ذکره ابن حبّان فی الثقات (۳)،و قال الذهبی:مشّاه ابن عدی (۴).

هذا،و لم یذکروا فی المقابل إلّا تکلُّم السعدی الجوزجانی فیه،لکنّه لا یصلح لمعارضه التوثیق؛لأنّ ابن عدی تعقّبه بقوله:«و حامد بن آدم هذا یروی عن عبد اللّه بن المبارک،و محمّد بن الفضل بن عطیه،و الفضل بن موسی،و النضر بن محمّد،و النضر بن شمیل،و عامّه المراوزه..

و لم أرَ فی حدیثه إذا روی عن ثقه شیئاً منکراً،و إنّما یؤتی ذلک إذا حدَّث عن ضعیف» (۵)..هذا أوّلاً.

و ثانیاً:فإنّ السعدی الجوزجانی لا یعتمدون علی تجریحاته،کما نصّ علیه الحافظ ابن حجر العسقلانی و غیره.

هذا، و لم یذکر الرجل فی شیء من کتب الضعفاء و المتروکین للنَسائی

ص :۲۰۲

۱- ۱) تاریخ بغداد ۱۳:۹۴.

۲- ۲) لسان المیزان ۲:۱۶۳.

۳- ۳) الثقات ۸:۲۱۸.

۴- ۴) المغنی ۱:۲۲۹.

۵- ۵) الکامل فی الضعفاء-لابن عدی-۳:۴۰۹.

و البخاری و الدارقطنی،و أورده الذهبی فی المغنی (۱)فلم یذکر إلّا قدح الجوزجانی،و قد عرفت ما فیه.

و الظاهر وقوع الخلط علی ابن حجر بینه و بین رجلٍ آخر،فلیتأمّل.

و علی الجمله، فهذا القدر یکفینا للاحتجاج علی ضوء القواعد المقرّره.

*و أمّا«جریر»و«لیث»و«مجاهد»:فأئمّه أعلام عندهم بلا خلاف بینهم.

و تلخّص:

أوّلاً: إنّ حدیث المنزله صحیح سنداً،بل هو من أشهر الأحادیث المتواتره عن رسول اللّه،فالطعن فی سنده تعصُّب.

و ثانیاً: إنّه ناظرٌ إلی الآیات الوارده فی منازل هارون من موسی،و هی:

«الأُخوّه» (۲)و«الوزاره» (۳)و«القرابه القریبه» (۴)و«الخلافه» (۵)و«شدّ الأزر» (۶).

و ثالثاً: إنّ لفظه ظاهر فی عموم المنزله؛لاشتماله علی«اسم الجنس المضاف»و علی«الاستثناء»و هو معیار العموم،کما نصّ علیه الأئمّه منهم فی مختلف العلوم.

و رابعاً: إنّه وارد فی موارد متعدّده،کما فی کتب القوم المشهوره،و بعضها صحیح سنداً بلا إشکال،استناداً إلی کتبهم فی التراجم و الرجال.

۱- ۱) المغنی ۱:۲۲۹.

۲- ۲) سوره مریم ۱۹:۵۳.

۳- ۳) سوره طه ۲۰:۲۹،سوره الفرقان ۲۵:۳۵،سوره القصص ۲۸:۳۴.

۴- ۴) سوره طه ۲۰:۲۹ و ۳۰.

۵- ۵) سوره الأعراف ۷:۱۴۲.

۶- ۶) سوره طه ۲۰:۳۱.

و بذلک تفنّد جمیع المکابرات،فی السند بدعوی ضعفه-کما عن الآمدی- أو فی الدلاله-کما عن ابن تیمیّه-بدعوی کونه مجرّد تشبیه بین علیّ و هارون،أو أنّه وارد فی خصوص تبوک،و إذا کان مورده خاصّاً فلا یبقی له عموم!!

بل یـدّعی بعضـهم-زوراً و بهتاناً-اتّفاق العلماء علی أنّ النبیّ لم یتکلّم بحدیث المنزله إلّا مرّهً واحدهً و ذلک فی غزوه تبوک!! و کأنّ الّذین نقلنا عنهم الموارد لیسوا من علمائهم بل هم من جهّالهم!!

فـانظر کیـف یسوقهم العنـاد مع الحقّ إلی الکـذب و إلی سوء الأـدب و الاـفتراء علی أکـابر علمـائهم أیضـاً!! و الطعن فی أعلاـم التابعین و مشاهیر رواه الحدیث!!

و علی الجمله، فعلمـاؤهم الکبـار یروون الموارد التی ذکرهـا السیّد -و الموارد الأُـخری التی أضـفناها إلیها-فی کتبهم المعروفه المشهوره،و بأسانید کثیره،فإذا کانوا کاذبین علی اللّه و رسوله فما ذنبنا؟!

و لکنّ الـذی یتّهم العلمـاء بـذلک هو ابن تیمیّه و أتبـاعه،و قـد انتقـد هـذه الطریقه منه علماء السُـنّه الکبار حتّی من اشـتهر منهم بالتعصّب کالذهبی،و ابن حجر العسقلانی..

یقول ابن حجر-بترجمه ابن تیمیّه-:«استشـعر أنّه مجتهد،فصار یردّ علی صـغیر العلماء و کبیرهم،قدیمهم و حدیثهم»،قال:«کان إذا حوقق و أُلزم یقول:لم أرد هذا انّما أردت کذا.فیذکر احتمالاً بعیداً»،قال:«و افترق الناس فیه شـیعاً، فمنهم من نسبه إلی التجسیم و منهم من نسبه إلی الزنـدقه،و منهم من نسـبه إلی النفاق»،قال:«وجـدته کثیر التحامل إلی الغایه فی ردّ الأحادیث التی یوردها ابن المطهّر،ردّ فی ردّه کثیراً من الأحادیث الجیاد...و کم من مبالغه لتوهین کلام

الرافضی أدّته أحیاناً إلی تنقیص علیّ رضی اللّه عنه» (۱).

هذا، فی حین أنّه یدافع عن معاویه،فینکر أن یکون باغیاً علی أمیر المؤمنین علیه السلام و أنّه قد أمر بسبّه علی المنابر،و یزعم أنّ الحدیث الذی دار بین معاویه و سعد بن أبی وقّاص المخرّج فی صحیح مسلم و غیره،لا یدلّ علی أنّه کان یأمر بلعن الإمام علیه السلام؟!

و علی الجمله، فالخطاب فی بحوثنا هذه موجّه إلی المسلمین المنصفین، الّذین یریدون التحقیق فی أمور الدین،و لیس الکلام مع المنافقین الحاقدین علی أمیر المؤمنین و أهل بیت النبیّ الطاهرین.

قرائن داخلیه:

بقی الکلام فی قرائن فی داخل ألفاظ حدیث المنزله،تقوّی دلالته علی الإمامه العامّه لعلیّ بعد رسول اللّه،و منها:

۱- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-فی بعض الألفاظ-لعلیّ:«لا بُدّ من أن أُقیم أو تقیم».

و هذا فی روایه ابن سعد (۲)،و قال الحافظ ابن حجر:«إسناده قوی» (۳).

۲- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم له-فی بعض الألفاظ-:«إنّ المدینه

۱- ۱) راجع:الدرر الکامنه ۱:۱۵۳-۱۵۶،و لسان المیزان ۶:۳۱۹،کلاهما للحافظ ابن حجر العسقلانی.

۲- ۲) الطبقات الکبری ۳:۲۴.

۳- ۳) فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۷:۶۰.

لا تصلح إلّا بی أو بک».

و هذا فی روایه جماعه من الأئمّه،منهم الحاکم فی کتاب التفسیر من مستدرکه ،و قال:«هذا حدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه» (۱).

۳-قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم له-فی بعض الألفاظ-:«لک من الأجر مثل ما لی،و ما لک من المغنم مثل ما لی».

و هذا فی روایه جماعه أیضاً،منهم الحافظ محبّ الدین الطبری (۲).

۴-قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم له-فی بعض الألفاظ-:«إنّه لا ینبغی أنّ أذهب إلّا و أنت خلیفتی».

و هذا فی روایه جماعهٍ کبیره من الأئمّه،کأحمد بن حنبل،و أبی یعلی، و الحاکم،و ابن عساکر،و ابن کثیر،و ابن حجر العسقلانی،و السیوطی،و المتّقی الهندی،و غیرهم (۳).

۵- تمنّی عمر و سعد لأن تکون لهما هذه المنزله.

روی ذلک عن عمر:الحاکم النیسابوری،و أبو بکر الشیرازی،و الزمخشری، و ابن النجّار،و محبّ الدین الطبری،و السیوطی،و المتّقی الهندی (۴).

أمّا ابن تیمیّه فیقول:«هذا کذب»!!

و أمّا الأعور الواسطی فیقول:«إنّ عمر لو عقل ما تمنّی هذا التمنّی»!!

لکنّ سعد بن أبی وقّاص أیضاً تمنّی ذلک.

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۲:۳۳۷.

۲- ۲) الریاض النضره فی مناقب العشره المبشّره ۳:۱۱۹.

۳ - ۳) راجع:مسند أحمد ۱:۳۰۵۲/۵۴۴،المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۳۳،الریاض النضره ۳:۱۷۵،البدایه و النهایه ۷:۳۳۸،الإصابه ۴:۲۷۰،کنز العمّال ۱۱:۳۲۹۳۱/۶۰۶.

۴- ۴) راجع:الریاض النضره ۳:۱۱۸،کنز العمّال ۱۳:۳۶۳۹۲/۱۲۲،و غیرهما.

و من رواته:ابن جرير الطبرى،و عنه المتّقى الهندى (۱).

۶- و قد استدلّت الصدّيقه الطاهره فاطمه الزهراء بحديث المنزله،فى كلامٍ لها مع الناس (۲).

۷- و قالت الهاشميه أروى بنت الحارث بن عبد المطّلب فى كلامٍ لها مع معاويه:«كنّا-أهل البيت-أعظم الناس فى هذا الدين بلاءً،حتّى قبض اللّه نبيّه مشكوراً سعيه،مرفوعاً منزلته،فوثبت علينا بعده تيم وعدى و أُميّه،فابتزّونا حقّنا، ولّيتُم علينا تحتجّون بقرابتكم من رسول اللّه و نحن أقرب إليه منكم و أوْلى بهذا الأمر،و كنّا فيكم بمنزله بنى إسرائيل فى آل فرعون،و كان علىّ بن أبى طالب بعد نبيّنا بمنزله هارون من موسى» (۳).

هذا تمام الكلام فى حديث المنزله،و كيفيه الاستدلال به على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام و دفع الشبهات عنه..

هذا، و لو لا تماميه دلالته على الإمامه العامّه لعلىّ بعد رسول اللّه لَما اضطرّ بعضهم إلى أن يضع عنه:«أبو بكر و عمر منّى بمنزله هارون من موسى»فإنّه-فى الحقيقه-إقرار بالدلاله مع صحّه السند،و ردّ على جميع المعترضين.

ثمّ إنّ السيّد رحمه اللّه تعرّض هنا لحديث المؤاخاه و حديث سدّ الأبواب، بمناسبه اشتمال بعض ألفاظهما على حديث المنزله،فذكر جملةً من موارد تنصيص النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على الأُخوّه بينه و بين أمير المؤمنين،كما فى كتب السُنّه،و ألفاظاً من حديث سدّ الأبواب إلّا باب علىّ،و نحن نوضّح الكلام

ص: ۲۰۷

۱- ۱) كنز العمّال ۱۳:۳۶۴۹۵/۱۶۲.

۲- ۲) أسنى المطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب-للحافظ ابن الجزرى الشافعى-:۵۰-۵۱.

۳- ۳) العقد الفريد ۲:۱۱۹-۱۲۰،تاريخ أبى الفداء ۱:۱۸۸،و غيرهما.

فی هذین الحدیثین بنحو الإیجاز:

حدیث المؤاخاه

ذکر السیّد رحمه اللّه أنّ المؤاخاه کانت مرّتین،و أنّ النبیّ فی کلتا المرّتین اصطفی لنفسه منهم علیّاً و اتّخذه من دونهم أخاً،ثمّ روی عن کنز العمّال أنّ المؤاخاه الأُولی أخرجها أحمد فی کتاب مناقب علیّ ،و ابن عساکر فی تاریخه ، و البغوی و الطبرانی فی معجمیهما،و الباوردی فی کتاب المعرفه ،و ابن عدی، و غیرهم..

و روی عن کنز العمّال أیضاً أنّ الثانیه رواها الطبرانی فی المعجم الکبیر.

ثمّ أورد أحادیث أُخری عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم وصف فیها علیّاً بالأُخوّه،عن مصادر کثیره من کتب القوم.

فقیل:

أمّا الأحادیث التی زعمها یوم المؤاخاه الأُولی،فالجواب علیها من وجوه:

۱-إنّه لم ینقل لنا حدیثاً واحداً منها..

۲-إنّ المؤاخاه الأُولی-و التی کانت بین المهاجرین بعضهم مع بعض من جهه،و بین الأنصار بعضهم مع بعضٍ-لم تثبت فی کتابٍ من کتب السُنّه الصحیحه، و لم تخرج حدیثاً واحداً فیها.

و إنّما جاء ذلک فی کتب السیر و المغازی،من طریق محمّد بن إسحاق بن یسار.

و قد اختلف أهل الجرح و التعدیل فی الاحتجاج به،فوثّقه بعضهم و وهّاه

آخرون..

و بسبب ذلک،فقد اختلف العلماء فی صحّه المؤاخاه الأُولی،قال ابن تیمیّه رحمه اللّه:...کلّ ما روی فی ذلک باطل.

و قال ابن حجر العسقلانی رحمه اللّه منکراً علی ابن تیمیّه قوله هذا،و مثبتاً صحّه المؤاخاه الأُولی بین المهاجرین بعضهم مع بعض:و أنکر ابن تیمیّه فی کتاب الردّ علی ابن المطهّر الرافضی المؤاخاه بین المهاجرین و خصوصاً مؤاخاه النبیّ لعلیّ....

و هذا ردّ للنصّ بالقیاس.

إنّ ابن حجر رحمه اللّه قسا علی ابن تیمیّه..

٣-إنّ المؤاخاه بین النبیّ و علیّ بن أبی طالب متفرّعه عن أصل المؤاخاه بین المهاجرین،فإذا عدم الأصل عدم الفرع.

أقول:

إنّ المؤاخاه کانت مرّتین،مرّهً بمکّه بین المهاجرین،و مرّه بالمدینه بین المهاجرین و الأنصار.

و هذا ما نصّ علیه الحفّاظ الکبار المعتمدین من أهل السُنّه،کابن عبد البرّ، و نقله عنه ابن حجر و أقرّه،کما سیأتی.

و قد نقل السیّد خبر المؤاخاه الأُولی و اتّخاذ النبیّ علیّاً أخاً له،عن المتّقی الهندی فی کنز العمّال ،عن أحمد فی کتاب مناقب علیّ (١)..

و عنه،عن ابن عساکر فی تاریخ دمشق ،و البغوی و الطبرانی فی معجمیهما،

١- ١) انظر:کنز العمّال ١٣:١٠٥ رقم ٣٦٣٤٥.

و الباوردی فی کتاب المعرفه ،و ابن عدی،و غیرهم.

و نقـل خبر المؤاخـاه الثـانیه و اتّخـاذه أخاً له کـذلک،عن المتّقی الهنـدی فی کنز العمّال و منتخب کنز العمّال ،عن الطبرانی فی المعجم الکبیر (۱)..

و لا یخفی أنّ هؤلاء من أئمّه الحدیث و من کبار الحفّاظ.

هـذا، و لم نجـد أحداً من علماء السُّنّه ینکر المؤاخاه رأساً،أو خصوص المؤاخاه بین النبیّ الأکرم و الإمام علیهما السـلام...و إنّما وجدنا ابن تیمیّه یقول:

«أمّا حدیث المؤاخاه فباطل موضوع،فإنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یؤاخ أحداً» (۲).

«إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یؤاخ علیّاً و لا غیره،بل کلّ ما روی فی هذا فهو کذب» (۳).

«إنّ أحادیث المؤاخاه لعلیّ کلّها موضوعه» (۴).

و ممّا یشهد بتفرّد ابن تیمیّه بهذا الرأی،و شذوذه عن جمهور الحفّاظ،نسبه العلماء الکبار کابن حجر و غیره الخلاف إلیه وحده،و ردّهم علیه،کما سیأتی.

فقول القائل: «فقد اختلف العلماء فی صحّه المؤاخاه الأُولی،قال ابن تیمیّه»فیه:

أوّلاً: لا اختلاف بین العلماء،لا فی المؤاخاه الأُولی،و لا فی المؤاخاه الثانیه.

۱- ۱) و قد ذکرنا نحن هذا الحدیث بسنده و لفظه،و أثبتنا صحّته سابقاً؛فراجع.و هو فی کنز العمّال ۱۱:۶۱۰ برقم ۳۲۹۵۵.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۴:۳۲.

۳- ۳) منهاج السُنّه ۷:۱۱۷.

۴- ۴) منهاج السُنّه ۷:۳۶۱.

و ثانياً: لا اختلاف بينهم فی مؤاخاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بینه و بین الأمیر علیه السلام فی کلتا المرّتین.

و ثالثاً: إنّ المنکِر لیس إلّا ابن تیمیّه.

و رابعاً: إنّ ابن تیمیّه یدّعی أنّ جمیع الأحادیث فی هذا الباب کذب موضوع،و هذا المتقوّل المعاصر یحصر روایتها بابن إسحاق،و یدّعی اختلاف أهل الجرح و التعدیل فی الاحتجاج به،فبین کلامی التابع و المتبوع اختلاف من جهتین!!

و أمّا قول المتقوّل: «لم تثبت فی کتابٍ من کتب السُنّه الصحیحه،و لم تخرج حدیثاً واحداً منها،و إنّما جاء ذلک فی کتب السیر و المغازی،من طریق محمّد بن إسحاق بن یسار،و قد اختلف أهل الجرح و التعدیل فی الاحتجاج به...»ففیه:

أوّلاً: وجود خبر المؤاخاه بین الرسول الأعظم و الإمام علیه السلام فی کتب السیر و المغازی یکفی للاحتجاج..

علی أنّ أحداً لا یقول-و لیس له أنْ یقول-بانحصار الأحادیث الصحیحه بکتب السُنّه،حتّی الکتابین المشهورین بالصحیحین منها،فقد ثبت فی محلّه أنّ فی غیر الکتب المشهوره بالصحاح أحادیث صحیحه کثیره،و أنّه لیس کلّ ما فی ما یسمّی بالصحاح بصحیح.

و ثانیاً: إنّ الأحادیث فی هذه المؤاخاه کثیره عندهم بشهاده العلماء الثقات بینهم؛قال الزرقانی المالکی:«و جاءت أحادیث کثیره فی مؤاخاه النبیّ لعلیّ؛و قد روی الترمذی و حسّنه،و الحاکم و صحّحه،عن ابن عمر،أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لعلیّ:أما ترضی أنْ أکون أخاک؟!

قال:بلی.

ص :۲۱۱

قال:أنت أخی فی الدنیا و الآخره» (۱).

قلت:

و هذا لفظ الحدیث عندهما:

«آخی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بین أصحابه،فجاء علیّ تدمع عیناه فقال:یا رسول اللّه! آخیت بین أصحابک و لم تؤاخ بینی و بین أحد.

فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنت أخی فی الدنیا و الآخره» (۲).

و أخرجه الحاکم مرّهً أخری بعد بزیاده:«آخی بین أبی بکر و عمر،و بین طلحه و الزبیر،و بین عثمان بن عفّان و عبد الرحمن بن عوف».

و هو موجود فی غیرهما من کتب الحدیث.

إذن، فالحدیث موجود فی کتب السُنّه،و بسندٍ معتبر،و هو أکثر من حدیثٍ واحد،فمن الکاذب؟!

و ثالثاً: قد قال الحافظ ابن حجر فی شرح البخاری:«قال ابن عبد البرّ:کانت المؤاخاه مرّتین،مرّهً بین المهاجرین خاصّه و ذلک بمکّه،و مرّهً بین المهاجرین و الأنصار»ثمّ ذکر أخبار المؤاخاه عن جماعهٍ من الأئمه،إلی أنْ قال:

«و أنکر ابن تیمیّه فی کتاب الردّ علی ابن المطهّر الرافضی فی المؤاخاه بین المهاجرین و خصوصاً مؤاخاه النبیّ لعلیّ؛قال:لأنّ المؤاخاه شرّعت لإرفاق بعضهم بعضاً،و لتألیف قلوب بعضهم علی بعض،فلا معنیً لمؤاخاه النبیّ لأحدٍ

۱- ۱) شرح المواهب اللدنّیه ۱:۳۷۳.

۲- ۲) الجامع الکبیر ۶:۳۷۲۰/۸۴،المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۴.

منهم،و لا لمؤاخاه مهاجری لمهاجری.

و هذا ردٌّ للنصّ بالقياس...» (۱).

و تبعه غيره فی ذلک و فی الردّ علی ابن تيميّه،کالزرقانی المالکی (۲).

فظهر: إنّ أصل المؤاخاه ثابت،و إنّها کانت مرّتين،و إنّ النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم اتّخذ فی کلّ مرّهٍ عليّاً فقط أخاً له،و إنّ إنکار ابن تيميّه مردود حتّی من قبل علمائهم،و إنّه لا منکِر للقضيه غيره و إلّا لذکروه.

هذا، و يؤيّد ذلک الأحاديث الکثيره الوارد فيها أُخوّه أمير المؤمنين لرسول اللّه عليهما السلام،و بعضها بسندٍ صحيح قطعاً،خاصّه ما أخرجه الحاکم و صحّحه،و وافقه الذهبی علی ذلک،کقوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم لأُمّ أيمن:«يا أُمّ أيمن! ادعی لی أخی.

فقالت:هو أخوک و تنکحه؟!

قال:نعم يا أُمّ أيمن» (۳)..

و قوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم لعلیّ:«و أمّا أنت-يا علیّ!-فأخی و أبو ولدی و منّی و إلیَّ» (۴).

و من الأحاديث الصحيحه فی المشابهه بين علیّ و هارون عليهما السلام حديث تسميه أولاده عليهم السلام باسم أولاد هارون..

أخرجه الحاکم-و صحّحه-بإسناده عن إسرائيل،عن أبی إسحاق،عن

۱- ۱) فتح الباری بشرح صحيح البخاری ۷:۲۱۶ و ۲۱۷.

۲- ۲) شرح المواهب اللدنّيه ۱:۳۷۳.

۳- ۳) المستدرک علی الصحيحين و تلخيصه ۳:۱۵۹.

۴- ۴) المستدرک علی الصحيحين و تلخيصه ۳:۲۱۷.

هانئ بن هانئ،عن علیّ بن أبی طالب..و وافقه الذهبی فی تلخیصه ؛إذ قال:

صحیح،رواه إسرائیل عن جدّه (۱).

و أخرجه الحاکم ثانیهً بسنده عن یونس بن أبی إسحاق،عن أبیه،عن هانئ ابن هانئ،عن علیّ...قال:هذا حدیث صحیح الإسناد،و لم یخرجاه..و وافقه الذهبی و قال-مشیراً إلی الحدیث السابق-:«مرّ عن حدیث إسرائیل» (۲).

هذا، و لا حاجه إلی تصحیح غیر ما ذکر من الأحادیث؛لکفایه هذه لمن أراد الحقّ و الهدایه،و لو کان ثمّه ضعف فی ما لم نذکره،فهو یقوی بما تقدّم،و تلک هی قاعدتهم العامّه فی الأبواب المختلفه.

و بما ذکرنا یظهر ما فی بعض الکلمات من المکابرات.

هذا تمام الکلام فی سند حدیث المؤاخاه و لفظه.

و أمّا دلالته علی أفضلیه علیّ علیه السلام من غیره،فلا یکابر فیها عاقلٌ؛ و لذا تذکر هذه القضیه فی أبواب مناقب أمیر المؤمنین فی کتب الحدیث،مثل کنز العمّال و غیره،و لو لا ذلک لَما بذل ابن تیمیّه جهده فی ردّ أصل المؤاخاه و تکذیب خبرها!!

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین و تلخیصه ۳:۱۶۵.

۲- ۲) المستدرک علی الصحیحین و تلخیصه ۳:۱۶۸.

حديث سدّ الأبواب

حديث سدّ الأبواب (۱)

و هذا الحديث أيضاً من أشهر الأحاديث الثابته الدالّه على أفضليه أمير المؤمنين عليه السلام و إمامته و خلافته العامّه..

ذكر جماعه من مخرّجيه:

أخرجه من أئمّه أهل السُنّه و أصحاب الصحاح عندهم و كبار حفّاظهم:

۱-أحمد بن حنبل فى مسنده (۲).

۲-الترمذى فى صحيحه (۳).

۳-النسائى فى الخصائص (۴).

۴-الحاكم فى المستدرك (۵).

و قد أخرجه السيّد عنهم و عن جمع من الأئمّه غيرهم.

صحّه كثير من طرقه:

ثمّ إنّ كثيراً من طرق حديث«سدّ الأبواب إلّا باب علىّ»صحيح..

---

۱ - ۱) هـذا البحث ملخّص ممّـا كتبنـاه فى سـالف الزمـان فى شـأن هـذا الحـديث،ضـمن رسالتنا:«الأحاديث المقلوبه فى فضائل الصـحابه»المنشوره مع رسائـل أُخر فى كتـابٍ بعنوان:الرسائـل العشـر فى الأحاديث الموضوعه فى كتب السُّـنّه،صـدر فى قم سـنه ۱۴۱۸.

۲- ۲) مسند أحمد ۱:۲۸۵ و ص ۴۹۶:۵،۲:۱۰۴،۵۴۵.

۳- ۳) الجامع الصحيح ۳۷۳۲/۹۱:۶،باب مناقبه عليه السلام.

۴- ۴) خصائص أمير المؤمنين:۳۸/۷۲.

۵- ۵) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۲۵.

فمنها: حدیث المناقب العشر،الصحیح قطعاً.

و منها: ما أخرجه الحاکم و صحّحه.

و منها: ما أخرجه الهیثمی ضمن عنوان:«باب فتح بابه الذی فی المسجد» و:«باب ما یحلّ له فی المسجد»و:«باب جامع فی مناقبه رضی اللّه عنه» (۱)؛فقد صحّح عدّهً من أحادیث القضیه.

هذا، و ستأتی نصوص غیر واحدٍ من الحفّاظ المحقّقین منهم فی صحّه خبر أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم سدّ بأمر من اللّه الأبواب الشارعه إلی مسجده،و أبقی باب علیّ مفتوحاً بأمر من اللّه کذلک،بل صرّح صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی جواب من اعترض:«ما أنا سددت أبوابکم و لکن اللّه سدّها»،و قال:

«و الله ما أدخلته و أخرجتکم و لکنّ اللّه أدخله و أخرجکم»،قال الهیثمی:«رواه البزّار،و رجاله ثقات».

و ممّا یدل علی ثبوت القضیه و دلالتها علی الأفضلیه:تمنّی غیر واحدٍ من الأصحاب ذلک:

*کقول عمر بن الخطّاب:«لقد أُعطی علیّ بن أبی طالب ثلاث خصال،لأنْ یکون لی خصله منها أحبّ إلیّ من أنْ أُعطی حمر النعم.

قیل:و ما هی یا أمیر المؤمنین؟!

قال:تزویجه فاطمه بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و سکناه المسجد مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لا یحلّ فیه ما یحلّ له،و الرایه یوم خیبر.

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۱۴ و ۱۲۰.

(قال الهيثمی:)رواه أبو يعلی فی الكبير ،و فيه:عبد اللّه بن جعفر بن نجيح، و هو متروک».

قلت:

كيف يكون متروكاً و هو من رجال الترمذی و ابن ماجه،و هما من الصحاح الستّه عندهم؟!

*و كقول عبد اللّه بن عمر:«و لقد أُوتی ابن أبی طالب ثلاث خصالٍ لأنْ يكون لی واحده منهنّ أحبّ إلیّ من حمر النعم:زوّجه رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم ابنته و ولدت له،و سدّ الأبواب إلّا بابه فی المسجد،و أعطاه الرايه يوم خيبر».

(قال الهيثمی:)رواه أحمد و أبو يعلی،و رجالهما رجال الصحيح».

بطلان القول بوضعه

و من هنا يظهر أنّ القول بكونه حديثاً موضوعاً من قبل الشيعه كذبٌ و بهتان:

قال ابن الجوزی-بعد أنْ رواه ببعض طرقه-:«فهذه الأحاديث كلّها من وضع الرافضه،قابلوا بها الحديث المتّفق على صحّته فی:سدّوا الأبواب إلّا باب أبی بكر» (۱).

و قال ابن تيميّه:«هذا ممّا وضعته الشيعه على طريق المقابله» (۲).

و قال ابن كثير الشامی:«و من روی:إلّا باب علیّ-كما فی بعض السُنن-

---

۱- ۱) كتاب الموضوعات ۱:۳۶۶.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۵:۳۵.

فهو خطأ،و الصواب ما ثبت فی الصحیح» (۱).

فابن کثیر یقول:«هو خطأ».

لکنّ ابن الجوزی و ابن تیمیّه یقولان:«موضوع»،و یضیفان:أنّ الشیعه وضعوه علی«طریق المقابله»لحدیث:«سدّوا الأبواب إلّا باب أبی بکر»؛لکنّ الحدیث فی أبی بکر لیس:«باب أبی بکر»،و إنّما:«خوخه أبی بکر»..

و إذا درسنا حدیث:«خوخه أبی بکر»فی کتابی البخاری و مسلم-و هما أصحّ الکتب عندهم-عرفنا أنّ هذا هو الموضوع علی«طریق المقابله»لحدیث:

«سدّوا الأبواب إلّا باب علیّ»المنصوص علی صحّته من قبل الجمع الکثیر من أئمّتهم..

حدیث الخوخه فی کتابی البخاری و مسلم

أخرجه البخاری فی أکثر من باب:

ففی«باب الخوخه و الممرّ فی المسجد»؛قال:«حدّثنا عبد اللّه بن محمّد الجعفی،قال:حدّثنا وهب بن جریر،قال:حدّثنا أبی،قال:سمعت یعلی بن حکیم، عن عکرمه،عن ابن عبّاس،قال:خرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی مرضه الذی مات فیه عاصباً رأسه بخرقهٍ فقعد علی المنبر،فحمد اللّه و أثنی علیه ثمّ قال:إنّه لیس من الناس أحد أمنّ علیَّ فی نفسه و ماله من أبی بکر بن أبی قحافه؛ و لو کنت متّخذاً من الناس خلیلاً لاتّخذت أبا بکر خلیلاً،و لکن خلّه الإسلام أفضل؛سدّوا عنّی کلّ خوخه فی هذا المسجد غیر خوخه أبی بکر».

و فی«باب هجره النبیّ و أصحابه إلی المدینه»؛قال:«حدّثنا إسماعیل بن

۱- ۱) تفسیر القرآن العظیم ۲:۳۱۱.

عبد اللّه،قال:حدّثنی مالک،عن أبی النضر مولی عمر بن عبید اللّه،عن عبید-یعنی ابن حنین-،عن أبی سعید الخدری رضی اللّه عنه:أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم جلس علی المنبر فقال:إنّ عبداً خیّره اللّه بین أن یؤتیه من زهره الدنیا ما شاء و بین ما عنده،فاختار ما عنده..

فبکی أبو بکر،و قال:فدیناک بآبائنا و أُمّهاتنا.فعجبنا له،و قال الناس:انظروا إلی هذا الشیخ،یخبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عن عبدٍ خیّره اللّه بین أن یؤتیه من زهره الدنیا و بین ما عنده،و هو یقول:فدیناک بآبائنا و أُمّهاتنا.فکان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هو المخیَّر و کان أبو بکر هو أعلمنا به.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ من أمنّ الناس علیَّ فی صحبته و ماله أبا بکر،و لو کنت متّخذاً خلیلاً من أُمّتی لاتّخذت أبا بکر إلّا خُلّه الإسلام،لا یبقینّ فی المسجد خوخه إلّا خوخه أبی بکر».

و أخرجه مسلم فی«باب فضائل الصحابه»؛فقال:«حدّثنی عبد اللّه بن جعفر بن یحیی بن خالد،حدّثنا معن،حدّثنا مالک،عن أبی النضر،عن عبید بن حنین،عن أبی سعید:أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم جلس علی المنبر فقال:عبد خیّره اللّه بین أن یؤتیه زهره الدنیا و بین ما عنده،فاختار ما عنده..

فبکی أبو بکر،و بکی فقال:فدیناک بآبائنا و أُمّهاتنا.

قال:فکان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هو المخیَّر و کان أبو بکر أعلمنا به.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ أمنّ الناس علیَّ فی ماله و صحبته أبو بکر،و لو کنت متّخذاً خلیلاً لاتّخذت أبا بکر خلیلاً،و لکن أخوّه الإسلام؛لا یبقیّن فی المسجد خوخه إلّا خوخه أبی بکر.

حدّثنا سعيد بن منصور،حدّثنا فليح بن سليمان،عن سالم أبی النضر،عن عبيد بن حنين و بسر بن سعيد،عن أبی سعيد الخدری،قال:خطب رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم الناس يوماً بمثل حديث مالك».

نظرات فی سند حديث الخوخه فی الصحيحين

لقد أخرج البخاری حديث الخوخه عن ابن عبّاس،و هذه نظرات فی سنده علی أساس كلمات أئمّه الجرح و التعديل المعتمدين عند القوم:

*أوّلاً:فی«وهب بن وهب» كلامٌ (1)..

و فی«جرير بن حازم»قال البخاری نفسه:«ربّما يهم»..

و قال ابن معين:«هو فی قتاده ضعيف»..

و أورده الذهبی فی الضعفاء و قال:«تغيّر قبل موته فحجبه ابن وهب» (2).

*و ثانياً:إنّ راويه عن ابن عبّاس هو:مولاه«عكرمه البربری»؛و قد كان يكذب علی ابن عبّاس بشهاده ولده..و تكلّم الناس فيه حتّی مسلم بن الحجّاج..

و كذّبه صريحاً:مالك بن أنس،و ابن سيرين،و يحيی بن معين،و جماعه سواهم..

و تكلّموا أيضاً فيه لأنّه كان يری رأی الخوارج.

فالحديث عن ابن عبّاس،و عكرمه كان يكذب عليه..

و الناس تكلّموا فيه من جهه انحرافه فی العقيده عن أمير المؤمنين عليه السلام؛فلا يعتمد عليه فی مثل هذه الأُمور..

و أيضاً:شهدوا بأنّه كان كذّاباً.

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۱۱:۱۴۲.

۲- ۲) المغنی فی الضعفاء ۱:۲۰۳،ميزان الاعتدال ۱:۳۹۲.

و قد ذكرنا ترجمته بالتفصيل فى بحوثنا (۱).

و أخرج البخارى حديث الخوخه عن أبى سعيد الخدرى،و فيه:«إسماعيل ابن أبى أُويس»-و هو ابن اخت مالك بن أنس-:

قال النسائى:«ضعيف».

و قال يحيى بن معين:«هو و أبوه يسرقان الحديث».

و قال الدولابى:«سمعت النضر بن سلمه المروزى يقول:كذّاب».

و قال الذهبى-بعد نقل ما تقدّم-:«ساق له ابن عدى ثلاثه أحاديث ثمّ قال:

روى عن خاله مالك غرائب لا يتابعه عليها أحد».

و قال إبراهيم بن الجنيد،عن يحيى:«مخلّط،يكذب،ليس بشيء».

و قال ابن حزم فى المحلّى :«قال أبو الفتح الأزدى:حدّثنى سيف بن محمّد أنّ ابن أبى أُويس كان يصنع الحديث».

و قال العينى:«أقرّ على نفسه بالوضع كما حكاه النسائى» (۲).

و أمّا مسلم بن الحجّاج فلم يخرج حديث الخوخه عن ابن عبّاس؛لعدم وثاقه عكرمه عنده! و إنّما أخرجه عن أبى سعيد الخدرى بطريقين.

*فى أحدهما:«فليح بن سليمان»:

قال النسائى:«ليس بالقوى».

---

۱ - ۱) انظر:التحقيق فى نفى التحريف:۲۴۸-۲۵۳ عن:تهذيب الكمال ۲۰:۲۶۴،تهذيب التهذيب ۷:۲۳۴،الطبقات-لابن سعد-۵:۲۸۷،ميزان الاعتدال ۳:۹۳،المغنى فى الضعفاء ۲:۶۷،الضعفاء الكبير ۳:۳۷۳،سير أعلام النبلاء ۵:۱۲.

۲ - ۲) الضعفاء و المتروكين-للنسائى-:۵۱،ميزان الاعتدال ۱:۲۲۲،تهذيب التهذيب ۱:۲۷۱،عمده القارى فى شرح البخارى:المقدّمه السابعه.

و قال أبو حاتم و يحيى بن معين:«ليس بالقوى».

و قال يحيى،عن أبى كامل مظفّر بن مدرك:«ثلاثه يتّقى حديثهم:محمّد بن طلحه بن مصرف،و أيوب بن عتبه،و فليح بن سليمان».

و قال الرملى،عن داود:«ليس بشىء».

و قال ابن أبى شيبه:قال على بن المدينى:«كان فليح و أخوه عبد الحميد ضعيفين».

و ذكره العقيلى و الدارقطنى و الذهبى فى الضعفاء.

و ذكره ابن حبّان فى المجروحين (۱).

*و فى الطريق الآخر:«مالك بن أنس»:

قال المبرّد فى مذهب الخوارج:«كان عدّه من الفقهاء يُنسبون إليه،منهم:

عكرمه مولى ابن عبّاس،و كان يقال ذلك فى مالك بن أنس»..

قال:«و يروى الزبيريّون أنّ مالك بن أنس كان يذكر عثمان و عليّاً و طلحه و الزبير فيقول:و الله ما اقتتلوا إلّا على الثريد الأعفر» (۲).

و كان يقول:أفضل الأُمّه:أبو بكر و عمر و عثمان،ثمّ يقف و يقول:هاهنا وقف الناس.هنا يتساوى الناس (۳)!!

و لم يخرج فى كتابه شيئاً عن عليّ أمير المؤمنين (۴)!!

۱- ۱) الضعفاء و المتروكين-للنسائى-:۱۹۷،ميزان الإعتدال ۳:۳۶۵،تهذيب التهذيب ۸:۲۷۲.

۲- ۲) الكامل-للمبرّد-۳:۱۱۳۷.

۳- ۳) ترتيب المدارك-للقاضى عياض المالكى-:ترجمه مالك،۱:۱۷۵.

۴- ۴) تنوير الحوالك-للسيوطى-۱:۷،شرح الموطأ-للزرقانى-۱:۸.

ثمّ كان من المدلّسين (۱)..

و كان يتغنّى بالآلات (۲)..

ثمّ إنّ جماعه من أعلام الأئمّه تكلّموا فيه و عابوه،كابن أبى ذؤيب، و عبد العزيز الماجشون،و ابن أبى حازم،و محمّد بن إسحاق،و إبراهيم بن سعد، و عبد الرحمن بن زيد بن أسلم،و ابن أبى يحيى،و سفيان..

و قال يحيى بن معين:«سفيان فوق مالك فى كلّ شىء» (۳).

تحريف البخارى«الخوخه»إلى«الباب»

ثمّ إنّ البخارى بعد أن أخرج الحديث عن ابن عبّاس فى«باب الخوخه و الممرّ فى المسجد»-كما عرفت-حرّفه فى«باب المناقب»؛إذ قال:«باب قول النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:سدّوا الأبواب إلّا باب أبى بكر.قاله ابن عبّاس عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم».

فاضطرب الشرّاح فى توجيه هذا التحريف،فاضطرّوا إلى حمل ذلك على أنّه نقل بالمعنى؛قال ابن حجر:«وصله المصنّف فى الصلاه بلفظ:سدّوا عنّى كلّ خوخه،فكأنّه ذكره بالمعنى» (۴)..

و قال العينى:«هذا وصله البخارى فى الصلاه بلفظ:سدّوا عنّى كلّ خوخه فى المسجد،و هذا هنا نقل بالمعنى...» (۵).

۱- ۱) الكفايه فى علم الروايه-للخطيب البغدادى-:۳۶۵.

۲- ۲) الاغانى ۴:۲۲۲،نهايه الإرباب ۴:۲۴۸.

۳- ۳) تاريخ بغدادى ۹:۱۶۴،تهذيب التهذيب ۴:۱۰۲.

۴- ۴) فتح البارىز ۷:۹.

۵- ۵) عمده القارى ۱۶:۱۷۴.

و هل يصدق على نقل«الخوخه»إلى«الباب»أنّه نقل بالمعنى؟! على أنّ ابن حجر نفسه غير جازم بذلك؛فيقول:«كأنّه...»!!

و كما حرّف الحديث عن ابن عبّاس،كذلك حرّف حديث أبى سعيد الذى أخرجه فى«باب هجره النبىّ»-كما عرفت-فقال فى«باب المناقب»:«حدّثنى عبد اللّه بن محمّد،حدّثنى أبو عامر،حدّثنا فليح،قال:حدّثنى سالم أبو النضر،عن بسر بن سعيد،عن أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنه،قال:

خطب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و قال:إنّ اللّه خيّر عبداً بين الدنيا و بين ما عنده،فاختار ذلك العبد ما عند اللّه..

قال:فبكى أبو بكر،فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن عبد خُيِّر.فكان رسول اللّه هو المخيّر و كان أبو بكر أعلمنا.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّ من أمَنّ الناس علىَّ فى صحبته و ماله أبا بكر؛و لو كنت متّخذاً خليلاً غير ربّى لاتّخذت أبا بكر خليلاً و لكن أُخوّه الإسلام و مودّته؛لا يبقين فى المسجد باب إلّا سُدَّ إلّا باب أبى بكر».

و هنا أيضاً اضطرب الشرّاح،فراجع كلماتهم.

النظر فى سند الحديث المحرَّف

أمّا تحريفه حديث ابن عبّاس؛فلم يذكر له سنداً.

و أمّا تحريفه حديث أبى سعيد؛فهو فى«باب المناقب»بالسند التالى:

«حدثنى عبد اللّه بن محمّد،حدّثنى أبو عامر،حدّثنى فليح،قال:حدّثنى سالم أبو النضر،عن بسر بن سعيد،عن أبى سعيد الخدرى»..

و فى باب«الخوخه و الممرّ فى المسجد»بهذا السند:«حدّثنا محمّد بن

سنان،قال:حدّثنا فليح،قال:حدّثنا أبو النضر،عن عبيد بن حنين،عن بسر بن سعيد،عن أبی سعيد الخدری».

فمداره-كما تری-علی«فليح بن سليمان»،و قد عرفته سابقاً عند الكلام علی روايه مسلم،و علمت أن لفظ الحديث عن هذا الرجل«الخوخه»لا«الباب»، فما عند البخاری هنا محرَّف قطعاً،و قد تقدّم كلام بعض الشرّاح فی محاوله توجيهه.

ثمّ إنّ فی سند البخاری فی«باب الخوخه و الممرّ فی المسجد»مشكله أُخری،و هی:إنّ«عبيد بن حنين»لا- يروی عن«بسر بن سعيد»و هذا ما نصّ عليه القوم و اضطربوا فی توجيهه كذلك:

قال ابن حجر:«قال الدارقطنی:هذا السياق غير محفوظ،و اختلف فيه علی فليح (1)...»،فذكر ثلاثه أوجه مختلفه،ثمّ شرع فی الجواب عن هذا الاعتراض و الدفاع عن البخاری.

هذا فی مقدّمه فتح الباری ،فی الحديث الرابع من الأحاديث التی اعترض فيها علی البخاری.

و أمّا فی شرح الحديث،فقد حاول دفع الإشكال بأنّ الحديث عند «أبی النضر»عن شيخين هما«بسر»و«عبيد»،و أنّ«فليحاً»كان يجمعهما مرّهً و يقتصر علی أحدهما أُخری.هكذا قال،لكنّه اضطرّ إلی الاعتراف بالخطأ فقال:

«فلم يبق إلّا أنّ محمّد بن سنان أخطأ فی حذف الواو العاطفه،مع احتمال أن يكون الخطأ من فليح حال تحديثه له به».

هذا بالنسبه إلی حديث«الخوخه»و ألفاظه و أسانيده.

1- 1) مقدّمه فتح الباری:349.

الاعتراف بحديث سدّ الأبواب و محاولات الجمع

ثمّ إنّ جمعاً من الحفّاظ المحقّقين اعترفوا بصحّه حديث سدّ الأبواب إلّا باب علیّ،و جعلوا يردّون على القول بوضعه بشدّه..

قال ابن حجر بشرحه:«تنبيه:جاء فی سدّ الأبواب التی حول المسجد أحاديث يخالف ظاهرها حديث الباب،منها:

*حديث سعد بن أبی وقّاص،قال:أمرنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بسدّ الأبواب الشارعه فی المسجد و ترک باب علیّ.أخرجه أحمد و النسائی،و إسناده قویّ.

و فی روايه للطبرانی فی الأوسط -رجالها ثقات-من الزياده:فقالوا:يا رسول اللّه! سددت أبوابنا؟! فقال:ما أنا سددتها و لكنّ اللّه سدّها.

و عن زيد بن أرقم،قال:كان لنفرٍ من الصحابه أبواب الشارعه فی المسجد، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:سدّوا هذه الأبواب إلّا باب علیّ.فتكلّم ناس فی ذلک؛فقال رسول اللّه:إنّی و الله ما سددت شيئاً و لا فتحته و لكن أُمرت بشیء فاتّبعته.أخرجه أحمد و النسائی و الحاكم،و رجاله ثقات.

*و عن ابن عبّاس،قال:أمر رسول اللّه بأبواب المسجد فسُدّت إلّا باب علیّ.و فی روايهٍ:و أمر بسدّ الأبواب غير باب علیّ،فكان يدخل المسجد و هو جنب ليس له طريق غيره.أخرجهما أحمد و النسائی،و رجالهما ثقات.

*و عن جابر بن سمره،قال:أمرنا رسول اللّه بسدّ الأبواب كلّها غير باب علیّ،فربّما مرّ فيه و هو جنب.أخرجه الطبرانی.

*و عن ابن عمر،قال:كنّا نقول فی زمن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:رسول اللّه خير الناس،ثمّ أبو بكر،ثمّ عمر.و لقد أُعطی علیّ بن أبی طالب

ثلاث خصال،لأنّ يكون لی واحده منهنّ أحبّ إلیّ من حمر النعم:زوّجه رسول اللّه ابنته و ولدت له،و سدّ الأبواب إلّا بابه فی المسجد،و أعطاه الرایه یوم خیبر.أخرجه أحمد،و إسناده حسن.

*و أخرج النسائی من طریق العلاء بن عرار-بمهملات-قال:فقلت لابن عمر:أخبرنی عن علیّ و عثمان.فذکر الحدیث و فیه:و أمّا علیّ فلا تسأل عنه أحداً،و انظر إلی منزلته من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،قد سدّ أبوابنا فی المسجد و أقرّ بابه.و رجاله رجال الصحیح إلاّ العلاء،و قد وثّقه یحیی بن معین و غیره.

و هذه الأحادیث یقوّی بعضها بعضاً،و کلّ طریقٍ منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها.

و قد أورد ابن الجوزی هذا الحدیث فی الموضوعات،أخرجه من حدیث سعد بن أبی وقّاص،و زید بن أرقم،و ابن عمر،مقتصراً علی بعض طرقه عنهم، و أعلّه ببعض من تکلّم فیه من رواته،و لیس ذلک بقادح؛لِما ذکرت من کثره الطرق..

و أعلّه أیضاً بأنّه مخالف للأحادیث الصحیحه الثابته فی باب أبی بکر،و زعم أنّه من وضع الرافضه قابلوا به الحدیث الصحیح فی باب أبی بکر.انتهی.

و أخطأ فی ذلک خطأً شنیعاً،فإنّه سلک فی ذلک ردّ الأحادیث الصحیحه بتوهّمه المعارضه،مع أنّ الجمع بین القصّتین ممکن...» (۱).

و لابن حجر کلام مثله فی کتابه: القول المسدّد (۲).

۱- ۱) فتح الباری ۷:۱۱-۱۲.

۲- ۲) القول المسدّد فی الذبّ عن مسند أحمد:۲۶-۳۲.

و قد أورد السيوطى كلام ابن حجر فى معرض الردّ على ابن الجوزى،قال:

«قلت:قال الحافظ ابن حجر فى القول المسدّد فى الذبّ عن مسند أحمد :

قول ابن الجوزى فى هذا الحديث أنّه باطل و أنّه موضوع،دعوىً لم يستدلّ عليها إلّا بمخالفه الحديث الذى فى الصحيحين،و هذا إقدام على ردّ الأحاديث الصحيحه بمجرّد التوهّم،و لا ينبغى الإقدام على حكم بالوضع إلّا عند عدم إمكان الجمع،و لا يلزم من تعذّر الجمع فى الحال أنّه لا يمكن بعد ذلك؛لأنّ فوق كلّ ذى علمٍ عليم.

و طريق الورع فى مثل هذا أن لا يحكم على الحديث بالبطلان،بل يتوقّف فيه إلى أن يظهر لغيره ما لم يظهر له،و هذا الحديث من هذا الباب،هو حديث مشهور له طرق متعدّده،كلّ طريق منها على انفراده لا تقصر عن رتبه الحسن، و مجموعها ممّا يقطع بصحّته على طريقه كثير من أهل الحديث.

و أمّا كونه معارضاً لِما فى الصحيحين فغير مسلّم،ليس بينهما معارضه....

و ها أنا أذكر بقيّه طرقه ثمّ أُبيّن كيفيّه الجمع بينه و بين الذى فى الصحيحين...».

ثمّ قال بعد ذكر طرقٍ للحديث:

«فهذه الطرق المتضافره بروايات الثقات تدلّ على أنّ الحديث صحيح دلاله قويّه،و هذه غايه نظر المحدّث...فكيف يدّعى الوضع على الأحاديث الصحيحه بمجرّد هذا التوهّم؟! و لو فتح هذا الباب لردّ الأحاديث لأدّى فى كثير من الأحاديث الصحيحه إلى البطلان،و لكن يأبى اللّه ذلك و المؤمنون...» (۱).

۱- ۱) اللآلى المصنوعه ۱:۳۴۷-۳۵۰.

و قال القسطلانی بشرح حدیث الخوخه:«و عورض بما فی الترمذی من حدیث ابن عبّاس رضی اللّه عنهما:سدّوا الأبواب إلّا باب علیّ.

و أُجیب بأنّ الترمذی قال:إنّه غریب،و قال ابن عساکر:إنّه وهم.

لکن للحدیث طرق یقوّی بعضها بعضاً،بل قال الحافظ ابن حجر فی بعضها:

إسناده قویّ،و فی بعضها:رجاله ثقات» (۱).

و قال بعد ذکر طرقٍ لحدیث«إلّا باب علیّ»:«و بالجمله فهی-کما قاله الحافظ ابن حجر-:أحادیث یقوّی بعضها بعضاً،و کلّ طریق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها» (۲).

و قال ابن عراق الکنانی بعد کلام ابن الجوزی:«تعقّبه الحافظ ابن حجر الشافعی فی القول المسدّد ؛فقال:هذا إقدام علی ردّ الأحادیث الصحیحه بمجرّد التوهّم،و لا معارضه بینه و بین حدیث الصحیحین؛لأنّ هذه قصّه أُخری،فقصّه علیّ فی الأبواب الشارعه و قد کان أذن له أن یمرّ فی المسجد و هو جنب،و قصّه أبی بکر فی مرض الوفاه فی سدّ طاقات کانوا یستقربون الدخول منها.کذا جمع القاضی إسماعیل فی أحکامه و الکلاباذی فی معانیه و الطحاوی فی مشکله ...» (۳).

أقول:

لقد ثبت حتّی الآن:

أوّلاً: صحّه حدیث سدّ الأبواب إلّا باب علیّ علیه السلام.

۱- ۱) إرشاد الساری ۱:۴۵۳.

۲- ۲) إرشاد الساری ۶:۸۵.

۳- ۳) تنزیه الشریعه المرفوعه ۱:۳۸۴.

و ثانیاً: بطلان القول بکونه موضوعاً من قبل الشیعه،باعتراف حفّاظهم المحقّقین.

و ثالثاً: عدم صحّه حدیث الخوخه،بالنظر فی أسانیده علی ضوء کلمات أئمّه الجرح و التعدیل منهم.

کلماتهم فی وجه الجمع

إلّا أن هؤلاء قائلون بصحّه حدیث الخوخه أیضاً؛لکونه فی کتابی البخاری و مسلم،و لأنّه یدلّ علی فضیلهٍ لإمامهم فی زعمهم،فانبروا للجمع بین الحدیثین، فلاحظ:

کلام ابن کثیر فی تاریخه (۱)..

و کلام ابن روزبهان فی کتابه الباطل (۲)..

و کلام ابن حجر العسقلانی فی شرح البخاری (۳)و القول المسدّد (۴)،و وافقه السیوطی (۵)و القسطلانی (۶)..

و کلام ابن عراق الکنانی فی تنزیه الشریعه (۷)..

و کلام المبارکفوری فی شرح الترمذی (۸)..

۱- ۱) البدایه و النهایه ۷:۳۴۲.

۲- ۲) إبطال الباطل؛انظر:دلائل الصدق ۲:۴۰۳.

۳- ۳) فتح الباری ۷:۱۲.

۴- ۴) القول المسدّد فی الذبّ عن مسند أحمد:۲۶-۳۲.

۵- ۵) اللآلی المصنوعه ۱:۳۵۰-۳۵۲.

۶- ۶) إرشاد الساری لشرح صحیح البخاری ۶:۸۴.

۷- ۷) تنزیه الشریعه المرفوعه ۱:۳۸۴.

۸- ۸) تحفه الأحوذی ۱۰:۱۶۳.

و کلام الحلبی فی سیرته (۱).

أقول:

لکنّها کلمات متناقضه متهافته..و محاولات بارده یائسه..و الحقیقه إنّ حدیث«الخوخه»من الأحادیث الموضوعه فی زمن معاویه،فهو الحدیث المقلوب.

***

۱- ۱) السیره الحلبیّه ۳:۳۴۶-۳۴۷.

المراجعه(۳۶)

حديثُ الولايه

اشاره

قال السيّد:

«حسبك منها ما أخرجه أبو داود الطيالسى-كما فى أحوال علىّ من الاستيعاب -بالإسناد إلى ابن عبّاس؛قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعلىّ بن أبى طالب:أنت ولىّ كلّ مؤمن بعدى (۱).

و مثله ما صحّ عن عمران بن حصين؛إذ قال:بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سريه،و استعمل عليهم علىّ بن أبى طالب،فاصطفى لنفسه من الخمس جاريه،فأنكروا ذلك عليه،و تعاقد أربعه منهم على شكايته إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فلمّا قدموا قام أحد الأربعه فقال:يا رسول اللّه! أ لم تر أنّ عليّاً صنع كذا و كذا.فأعرض عنه،فقام الثانى فقال مثل ذلك،فأعرض عنه،و قام الثالث فقال مثل ما قال صاحباه،فأعرض عنه،و قام الرابع فقال مثل ما قالوا،فأقبل

---

۱ - ۱) أخرجه أبو داود و غيره من أصحاب السنن عن أبى عوانه الوضاح بن عبد اللّه اليشكرى،عن أبى بلج يحيى بن سليم الفزارى،عن عمرو بن ميمون الأودى،عن ابن عبّاس مرفوعاً،و رجال هذا السند كلّهم حجج. و قد احتجّ بكلّ منهم الشيخان فى صحيحيهما،إلّا يحيى بن سليم،فإنّهما لم يخرجا له،لكنّ أئمّه الجرح و التعديل صرّحوا بوثاقته،و أنّه كان من الذاكرين اللّه كثيراً.. و قد نقل الذهبى حيث ترجمه فى الميزان توثيقه عن ابن معين،و النسائى،و الدارقطنى،و محمّد بن سعد،و أبى حاتم،و غيرهم.

علیهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و الغضب یبصر فی وجهه فقال:ما تریدون من علیّ؟! إنّ علیّاً منّی و أنا منه،و هو ولیّ کلّ مؤمن بعدی (۱).

و کذلک حدیث بریده و لفظه فی ص ۳۵۶ من الجزء الخامس من مسند أحمد،قال:بعث رسول اللّه بعثین إلی الیمن،علی أحدهما علیّ بن أبی طالب، و علی الآخر خالد بن الولید،فقال:إذا التقیتم فعلیّ علی الناس (۲)،و إن افترقتم فکلّ واحد منکما علی جنده..

قال:فلقینا بنی زبیده من أهل الیمن فاقتتلنا،فظهر المسلمون علی

۱- ۱) أخرجه غیر واحد من أصحاب السُنن: کالإمام النسائی فی خصائصه العلویه. و أحمد بن حنبل من حدیث عمران فی أوّل ص ۶۰۶ من الجزء الخامس من مسنده. و الحاکم فی ص ۱۱۱ من الجزء ۳ من المستدرک. و الذهبی فی تلخیص المستدرک مسلّماً بصحّته علی شرط مسلم. و أخرجه ابن أبی شیبه،و ابن جریر،و صحّحه فی ما نقل عنهما المتّقی الهندی فی أوّل ص ۱۴۲ من الجزء ۱۳ من کنز العمّال. و أخرجه أیضاً الترمذی بإسناد قویّ،فی ما ذکره العسقلانی فی ترجمه علیّ من إصابته. و نقله علّامه المعتزله فی ص ۱۷۱ من المجلّد التاسع من شرح النهج،ثمّ قال:رواه أبو عبد اللّه أحمد فی المسند غیر مرّه،و رواه فی کتاب فضائل علیّ،و رواه أکثر المحدّثین.

۲- ۲) ما أمّر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أحداً علی علیّ مدّه حیاته،بل کانت له الإمره علی غیره،و کان حامل لوائه فی کلّ زحف،بخلاف غیره؛فإنّ أبا بکر و عمر کانا من أجناد أُسامه،و تحت لوائه الذی عقده له رسول اللّه حین أمّره فی غزوه«مؤته»،و عبّأهما بنفسه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی ذلک الجیش بإجماع أهل الأخبار.. و قد جعلهما أیضاً من أجناد ابن العاص فی غزوه«ذات السلاسل»،و لهما قضیه فی تلک الغزوه مع أمیرهما عمرو بن العاص،أخرجها الحاکم فی ص ۴۳ من الجزء ۳ من المستدرک،و أوردها الذهبی فی تلخیصه مصرّحاً بصحّه ذلک الحدیث،أمّا علیّ فلم یکن مأموراً و لا تابعاً لغیر النبیّ منذ بعث إلی أن قبض صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

المشركين،فقاتلنا المقاتله و سبينا الذرّيه،فاصطفى عليّ امرأه من السبى لنفسه؛ قال بريده:فكتب معى خالد إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يخبره بذلك، فلمّا أتيت النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،دفعت الكتاب،فقرئ عليه،فرأيت الغضب فى وجهه،فقلت:يا رسول اللّه! هذا مكان العائذ،بعثتنى مع رجل و أمرتنى أن أُطيعه،ففعلت ما أُرسلت به.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:لا تقع فى عليّ؛فإنّه منّى و أنا منه،و هو وليّكم بعدى،و إنّه منّى و أنا منه،و هو وليّكم بعدى (1).انتهى.

و لفظه عند النسائى فى ص ۱۷ من خصائصه العلويّه:لا تبغضنّ يا بريده لى عليّاً،فإنّ عليّاً منّى و أنا منه،و هو وليّكم بعدى.

ص :۲۳۴

۱- ۱) هذا ما أخرجه أحمد فى ص ۳۵۶ من طريق عبد اللّٰه بن بريده،عن أبيه.. و أخرج-فى ص ۴۷۶ من الجزء ۶ من مسنده-من طريق سعيد بن جبير،عن ابن عبّاس،عن بريده،قال:غزوت مع عليّ اليمن،فرأيت منه جفوه،فلمّا قدمت على رسول اللّه ذكرت عليّاً فتنقّصته،فرأيت وجه رسول اللّه يتغيّر،فقال:يا بريده! أ لست أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قلت:بلى يا رسول اللّه.قال:من كنت مولاه فعليّ مولاه.انتهى. و أخرجه الحاكم فى ص ۱۱۰ من الجزء ۳ من المستدرك،و غير واحد من المحدّثين،و هو كما تراه صريح فى المطلوب؛فإنّ تقديم قوله:أ لست أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قرينه على أنّ المراد بالمولى فى هذا الحديث إنّما هو الأوْلى،كما لا يخفى. و نظير هذا الحديث ما أخرجه غير واحد من المحدّثين-كالإمام أحمد فى آخر ص ۴۸۳ من الجزء ۳ من مسنده-عن عمرو بن شاس الأسلمى،قال:و كان من أصحاب الحديبيه،فقال:خرجت مع عليّ إلى اليمن،فجفانى فى سفرى ذلك حتّى وجدت فى نفسى عليه،فلمّا قدمت أظهرت شكايته فى المسجد حتّى بلغ ذلك رسول اللّه.. فدخلت المسجد ذات غدوه و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى ناس من أصحابه،فلمّا رآنى أبدنى عينيه،يقول:حدّد إليّ النظر،حتّى إذا جلست قال:يا عمرو! و الله لقد آذيتنى.قلت:أعوذ باللّه أن أُؤذيك يا رسول اللّه.قال:بلى،من آذى عليّاً فقد آذانى.

و لفظه عند ابن جرير (۱):قال بريده:و إذا النبیّ قد احمرّ وجهه،فقال:من کنت ولیّه فإنّ علیّاً ولیّه.قال:فذهب الذی فی نفسی علیه،فقلت:لا أذکره بسوء.

و الطبرانی قد أخرج هذا الحدیث علی وجه التفصیل،و قد جاء فی ما رواه:

إنّ بریده لمّا قدم من الیمن،و دخل المسجد،وجد جماعه علی باب حجره النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فقاموا إلیه یسلّمون علیه و یسألونه،فقالوا:ما وراءک؟

قال:خیر،فتح اللّه علی المسلمین.

قالوا:ما أقدمک؟

قال:جاریه أخذها علیّ من الخمس،فجئت لأخبر النبیّ بذلک.

فقالوا:أخبره أخبره،یسقط علیّ من عینه.

و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یسمع کلامهم من وراء الباب،فخرج مغضباً فقال:ما بال أقوام ینتقصون علیّاً؟! من أبغض علیّاً فقد أبغضنی،و من فارق علیّاً فقد فارقنی،إنّ علیّاً منّی و أنا منه،خلق من طینتی و أنا خلقت من طینه إبراهیم،و أنا أفضل من إبراهیم (۲)، «ذُرِّیَّهً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ» (۳)، یا بریده! أما علمت أنّ لعلیّ أکثر من الجاریه التی أخذ،و أنّه ولیّکم بعدی (۴)؟!

ص: ۲۳۵

۱- ۱) فی ما نقله عنه المتّقی الهندی ص ۱۳۵ من الجزء ۱۳ من کنز العمّال.و نقله عنه فی منتخب الکنز أیضاً.

۲- ۲) لمّا أخبر أنّ علیّاً خلق من طینته صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و هو بحکم الضروره أفضل من علیّ،کان قوله:«و أنا خلقت من طینه إبراهیم»مظنّه لتوهّم أنّ إبراهیم أفضل منه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و حیث أنّ هذا مخالف للواقع صرّح بأنّه:«أفضل من إبراهیم»دفعاً للتوهّم المخالف للحقیقه.

۳- ۳) سوره آل عمران ۳:۳۴.

۴- ۴) إنّ ابن حجر نقل هذا الحدیث عن الطبرانی فی ص ۲۶۳ من صواعقه،أثناء کلامه فی المقصد الثانی من مقاصد الآیه ۱۴ من الآیات التی ذکرها فی الباب ۱۱ من الصواعق،لکنّه لمّا بلغ إلی قوله:«أما علمت أنّ لعلیّ أکثر من الجاریه»،وقف قلمه،و استعصت علیه نفسه،فقال:إلی آخر الحدیث،و لیس هذا من أمثاله بعجیب،و الحمد للّه الذی عافانا.

و هذا الحديث ممّا لا ريب فى صدوره،و طرقه إلى بريده كثيره،و هى معتبره بأسرها.

و مثله ما أخرجه الحاكم عن ابن عبّاس من حديث جليل (۱)،ذكر فيه عشر خصائص لعلىّ،فقال:و قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أنت ولىّ كلّ مؤمن بعدى.

و كذلك قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،من حديث جاء فيه:يا علىّ! سألت اللّه فيک خمساً،فأعطانى أربعاً و منعنى واحده،إلى أن قال:و أعطانى أنّک ولىّ المؤمنين من بعدى (۲).

و مثله ما أخرجه ابن السكن عن وهب بن حمزه،قال-كما فى ترجمه وهب من الإصابه -:سافرت مع علىّ فرأيت منه جفاء،فقلت:لئن رجعت لأشكونّه.

فرجعت فذكرت عليّاً لرسول اللّه فنلت منه،فقال:لا تقولن هذا لعلىّ،فإنّه وليّكم بعدى..

و أخرجه الطبرانى فى الكبير عن وهب،غير أنّه قال:لا تقل هذا لعلىّ فهو

۱- ۱) أخرجه الحاكم فى أوّل ص ۱۳۴ من الجزء ۳ من المستدرک.. و الذهبى فى تلخيصه معترفاً بصحّته.. و النسائى فى ص ۵۲ ح ۲۴. و الإمام أحمد فى ص ۵۴۵ من الجزء الأوّل من مسنده.. و قد أوردناه بلفظه فى أوّل المراجعه ۲۶.

۲- ۲) هذا الحديث هو الحديث ۳۳۰۴۷ من أحاديث الكنز،فى ص ۶۲۵ ج ۱۱.

أوْلى الناس بكم بعدى (۱).

و أخرج ابن أبى عاصم عن علىّ مرفوعاً:أ لست أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا:بلى.قال:من كنت وليّه فهو وليّه (۲).

و صحاحنا فى ذلك متواتره عن أئمّه العتره الطاهره..

و هذا القدر كافٍ لِما أردناه..

على أنّ آيه الولايه فى كتاب اللّه عزّ و جلّ تؤيّد ما قلناه.

و الحمد للّه ربّ العالمين» (۳).

أقول:

هذا الحديث يسمّى فى الكتب ب:«حديث الولايه»،و كلّ حديثٍ يراد الاستدلال به من قبل الإماميه على أهل السُنّه لا بُدّ أنْ يكون صالحاً للاحتجاج به عليهم؛بأنْ يكون مرويّاً من طرقهم،وارداً فى كتبهم،بسندٍ موثوقٍ به عندهم بناءً على أُصولهم و حسب تصريحات كبار علمائهم.

و هذا الحديث رواه السيّد رحمه اللّه عن مصادر كثيره مع تصريح غير واحدٍ من أكابر القوم بصحّته..

ثمّ تعرّض لدلالته على إمامه أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام،و خلافته بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

۱- ۱) هذا الحديث هو الحديث ۳۲۹۶۱ من أحاديث الكنز فى ص ۶۱۲ ج ۱۱.

۲- ۲) نقله المتّقى الهندى عن ابن أبى عاصم فى ص ۱۳۱ ج ۱۳ من الكنز.

۳- ۳) المراجعات:۱۳۵-۱۳۹.

❊أمّا السند:

اشاره

فقد قيل:

«حديث:أنا ولىّ من بعدى (۱)،فى سنده:أبو بلج يحيى بن سليم الفزارى...

و قال ابن تيميّه:و كذلك قوله:هو ولىّ كلّ مؤمنٍ من بعدى،كذب على رسول اللّه....

أمّا حديث عمران بن حصين،ففيه:جعفر بن سليمان الضبعى....

أمّا حديث بريده،ففيه:أجلح بن عبد اللّه أبو حجيّه الكندى الكوفى....

أمّا حديث ابن عبّاس،الذى ذكر فيه عشر خصائص لعلىّ،و جاء فى الحديث:أنت ولىّ كلّ مؤمن بعدى،فقد بيّنا القول فيه عند التعليق على هذا الحديث فى المراجعه ۲۶،و نقلنا قول ابن تيميّه...».

أقول:

أوّلاً: إنّ السيّد اقتصر على الأحاديث السبعه المذكوره من باب الاختصار، و إلّا فإنّ حديث الولايه مخرَّج فى كتب الجمهور عن أمير المؤمنين عليه السلام، و الإمام الحسن السبط عليه السلام،و أبى ذرّ الغفارى،و أبى سعيد الخدرى،و البراء ابن عازب،و أبى ليلى الأنصارى،و غيرهم أيضاً (۲).

و ثانياً: إنّه قد أورد هذه الأحاديث عن مصادر أهل السُنّه،و نقل تصحيح بعض الحفّاظ منهم،فلو كان ثمّه اعتراض فهو على علماء القوم أنفسهم.

و ثالثاً: هناك تصريحاتٌ من غير واحدٍ من الأئمّه الحفّاظ المرجوع إليهم

ص :۲۳۸

۱- ۱) كذا.

۲- ۲) راجع كتابنا الكبير:نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار ۱۶:۲۴۷-۲۵۱.

فی معرفه الأحادیث بشأن حدیث الولایه:

فحدیث ابن عبّاس:أخرجه أبو داود الطیالسی،قال:«حدّثنا أبو عوانه،عن أبی بلج،عن عمرو بن میمون،عن ابن عبّاس:إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لعلیّ:أنت ولیّ کلّ مؤمنٍ بعدی» (۱)..

فقال الحافظ ابن عبد البرّ:«هذا إسناد لا مطعن فیه لأحد؛لصحّته و ثقه نقلته» (۲)،و نقل الحافظ المزّی هذا الکلام و أقرّه (۳).

و حدیث عمران بن حصین:أخرجه ابن أبی شیبه،قال:«حدّثنا عفّان،ثنا جعفر بن سلیمان،قال:حدّثنی یزید الرشک،عن مطرف،عن عمران بن حصین» (۴).

فقال الحافظ السیوطی:«أخرجه ابن أبی شیبه و صحّح» (۵)،ثمّ نصّ هو علی صحّته،و وافقه الشیخ علی المتّقی علی ذلک (۶).

و کما صحّحه ابن أبی شیبه..فقد صحّحه ابن جریر الطبری أیضاً (۷).

و صحّحه ابن حبّان أیضاً؛إذْ أخرجه فی صحیحه (۸).

و صحّحه الحاکم النیسابوری علی شرط مسلم (۹).

ص: ۲۳۹

۱- ۱) مسند أبی داود الطیالسی:۳۶۰ برقم ۲۷۵۲.

۲- ۲) الاستیعاب فی معرفه الأصحاب ۳:۱۰۹۲.

۳- ۳) تهذیب الکمال ۲۰:۴۸۱.

۴- ۴) المصنّف ۱۲:۱۲۱۷۰/۷۹.

۵- ۵) القول الجلّی فی مناقب سیّدنا علیّ:۶۰ ح ۴۰.

۶- ۶) کنز العمّال ۱۱:۶۰۸ برقم ۳۲۹۴۱.

۷- ۷) کنز العمّال ۱۳:۱۴۲ برقم ۳۶۴۴۴.

۸- ۸) صحیح ابن حبّان ۱۵:۶۹۲۹/۳۷۳.

۹- ۹) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۱۰.

و أدخله النسائی فی صحاحه،کما اعترف ابن عدی و الذهبی (۱).

و الذهبی رواه عن أحمد و الترمذی-قال:و حسّنه-و النسائی،و وافق علیه (۲).

و قال الحافظ ابن حجر:«أخرج الترمذی بإسنادٍ قویّ عن عمران بن حصین...» (۳).

و حدیث بریده:رواه ابن حجر فی شرح البخاری فی بعض أسانیده عن أحمد و النسائی،ثمّ قال:«و هذه طرق یقوی بعضها ببعض» (۴).

و حدیث ابن عبّاس،الذی ذکر فیه عشر خصائص لأمیر المؤمنین علیه السلام،تقدَّم الکلام بشأنه،و لا نکرّر.

و رابعاً: قد ذکر السیّد ثلاثه أحادیث أُخری،لکنّ المعترض أغفلها!

و خامساً: و بما ذکرنا یظهر انـدفاع الإشـکال فی أسانید هذه الأحادیث،و یتمّ وثاقه«أبی بلج یحیی بن سـلیم الفزاری»،و«جعفر بن سلیمان»،و«أجلح بن عبد اللّٰه أبی حجیّه الکندی الکوفی».

و مع ذلک نورد بعض الکلمات فی حقّ کلّ واحدٍ منهم:

ترجمه أبی بلج:

قـال الحافـظ المزّی:«أبـو بلـج الفزاری الواسـطی...روی عنه:إبراهیم بن المختـار،و أبو یونس حـاتم بن أبی صـغیره،و حصـین بن نمیر،و زائده بن قدامه،

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۴۱۰ بترجمه جعفر بن سلیمان.

۲- ۲) تاریخ الإسلام ۳:۶۳۰.

۳- ۳) الإصابه فی تمییز الصحابه ۴:۲۷۱.

۴- ۴) فتح الباری ۸:۵۴ کتاب المغازی.

و زهیر بن معاویه،و سفیان الثوری،و سوید بن عبد العزیز،و شعبه بن الحجّاج....

قال إسحاق بن منصور عن یحیی بن معین:ثقه.

و کذلک قال محمّد بن سعد،و النسائی،و الدارقطنی.

و قال البخاری:فیه نظر.

و قال أبو حاتم:صالح الحدیث لا بأس به.

و قال محمّد بن سعد:قال یزید بن هارون:قد رأیت أبا بلج،و کان جاراً لنا، و کان یتّخذ الحمام یستأنس بهنّ،و کان یذکر اللّه کثیراً و قال:لو قامت القیامه لدخلت الجنّه،یقول:لذکر اللّه عزّ و جلّ.

روی له الأربعه» (۱).

فأبو بلج من رجال أربعهٍ من الصحاح الستّه،و أصحابها-و هم:أبو داود و الترمذی و النسائی و ابن ماجه-یصحّحون حدیثه..

و ابن معین و ابن سعد و الدارقطنی ینصّون علی وثاقته..

و أبو حاتم یقول:صالح الحدیث،لا بأس به..

و کبار الأئمّه کشعبه و سفیان الثوری...یروون عنه..

و لیس فی المقابل إلّا قول البخاری:«فیه نظر»،و هو لا یصلح لمعارضه ذلک کلّه،کما لا یخفی.

ترجمه جعفر بن سلیمان الضبعی

و«جعفر بن سلیمان الضبعی»من رجال البخاری و مسلم فی کتابیهما (۲)،

۱- ۱) تهذیب الکمال ۳۳:۱۶۲.

۲- ۲) الجمع بین رجال الصحیحین ۱:۷۱.

و كلّ من أَخرج له فی هذین الکتابین فهو ثقه عند الجمهور.

و لذا وثّقه الذهبی فقال:«ثقه،فیه شیء،مع کثره علومه قیل:کان أُمّیاً.و هو من زهّاد الشیعه» (۱).

و قال الحافظ ابن حجر:«صدوق زاهد،لکنّه کان یتشیّع» (۲).

و ذکره ابن حبّان فی کتاب الثقات کتاب أتباع التابعین،و نصّ علی أنّه:

«کان یبغض الشیخین»،ثمّ أوضح السبب فی توثیقه و الأخذ بروایاته،و سیأتی نصّ کلامه.

ترجمه الأجلح الکندی

و«الأجلح الکندی»من رجال البخاری فی المتابعات،و من رجال الکتب الأربعه من الصحاح الستّه؛فهو ثقه عند هؤلاء (۳).

و وثّقه یحیی بن معین (۴).

و عن أحمد بن حنبل:«ما أقرب الأجلح من فطر بن خلیفه» (۵)،و«فطر»ثقه عند أحمد (۶).

و قال عمرو بن علی الفلّاس:«مستقیم الحدیث،صدوق» (۷).

۱- ۱) الکاشف فی أسماء رجال الکتب السنه ۱:۱۲۹.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۱:۱۳۱.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۱:۴۹.

۴- ۴) تهذیب التهذیب ۱:۱۶۶،تهذیب الکمال ۳۱:۵۴۹.

۵- ۵) تهذیب الکمال ۲:۲۷۷،تهذیب التهذیب ۱:۱۶۶.

۶- ۶) تهذیب التهذیب ۸:۲۷۱.

۷- ۷) تهذیب التهذیب ۱:۱۶۶.

و قال العجلی:«کوفی ثقه» (۱).

و قال یعقوب بن سفیان الفسوی:«ثقه،حدیثه لیّن» (۲).

و قال ابن عدی:«هو عندی مستقیم الحدیث،صدوق» (۳).

و قال ابن حجر:«صدوق شیعی» (۴).

بقی أمران:

۱-إنّ علماء الشیعه إنّما یحتجّون علی أهل السُنّه بما یرویه رجالهم الموثّقون من قِبَل کبار علماء الجرح و التعدیل،کما یری القارئ الکریم،و لیس لأحدٍ أنْ یطالب علماء الشیعه بالاحتجاج بمَن لم یرد فی حقّه أیّ جرحٍ و قدح؛إذْ لیس فی رجالهم من اتّفق کلّهم اجمعون علی توثیقه،فإنّ البخاری نفسه-و هو صاحب أصحّ الکتب عندهم-قد قدح فیه غیر واحدٍ من أئمّتهم،حتّی ذکره الحافظ الذهبی فی کتابه فی الضعفاء و دافع عنه (۵).

۲-إنّ التشیّع و الرفض لا یمنع من قبول الراوی عند المحقّقین منهم،کابن حبّان،و الذهبی،و ابن حجر العسقلانی و غیرهم،و قد حقّقنا ذلک فی بحوثنا المتقدّمه،و نکتفی هنا بإیراد کلام الحافظ أبی حاتم ابن حبّان بترجمه«جعفر بن سلیمان»،فإنّه قال:

«جعفر بن سلیمان...روی عنه ابن المبارک و أهل العراق،و مات فی رجب

۱- ۱) تهذیب الکمال ۲:۲۷۷،تهذیب التهذیب ۱:۱۶۶.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۱:۱۶۶.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۱:۱۶۶.

۴- ۴) تقریب التهذیب ۱:۴۹.

۵- ۵) المغنی فی الضعفاء ۲:۲۶۸.

سنه ۱۷۸،و كان يبغض الشيخين؛حدّثنا الحسن بن سفيان،حدّثنا إسحاق بن أبی كامل،ثنا جرير بن يزيد بن هارون-بين يدی أبيه-قال:بعثنی أبی إلی جعفر ابن سليمان الضبعی،فقلت له:بلغنا أنّك تسبّ أبا بكر و عمر.قال:أمّا السبّ فلا، و لكنّ البغض ما شئت.قال:و إذا هو رافضی مثل الحمار.

قال أبو حاتم:و كان جعفر بن سليمان من الثقات المتقنين فی الروايات، غير أنّه كان ينتحل الميل إلی أهل البيت،و لم يكن بداعيةٍ إلی مذهبه..

و ليس بين أهل الحديث من أئمّتنا خلاف أنّ الصدوق المتقن إذا كان فيه بدعه و لم يكن يدعو إليها أنّ الاحتجاج بأخباره جائز،فإذا دعا إلی بدعته سقط الاحتجاج بأخباره،و لهذه العلّه ما تركوا حديث جماعه ممّن كانوا ينتحلون البدع و يدعون إليها و إنْ كانوا ثقات،و احتججنا بأقوامٍ ثقات انتحالهم سواء غير أنّهم لم يكونوا يدعون إلی ما ينتحلون.و انتحال العبد بينه و بين ربّه إن شاء عذّبه عليه و إنْ شاء عفا عنه.و علينا قبول الروايات عنهم إذا كانوا ثقات علی حسب ما ذكرناه فی غير موضع من كتبنا» (۱).

هذا بالنسبه إلی السند باختصار.

*و أمّا الدلاله

اشاره

فقد ذكر السيّد رحمه اللّه فی الجواب عمّا يقال من كون«الولیّ»مشتركاً لفظيّاً ما نصّه:

«ذكرتم فی جمله معانی الولیّ:إنّ كلّ من ولی أمر أحد فهو وليّه،و هو المقصود من الولیّ فی تلك الأحاديث،و هو المتبادر عند سماعها،نظير قولنا:ولی

ص :۲۴۴

۱- ۱) كتاب الثقات ۶:۱۴۰.

القاصر أبوه و جدّه لأبيه،ثمّ وصی أحدهما،ثمّ الحاكم الشرعی؛فإنّ معناه أنّ هؤلاء هم الّذين يلون أمره و يتصرّفون بشؤونه.

و القرائن علی إراده هذا المعنی من الولیّ فی تلك الأحاديث لا تكاد تخفی علی أُولی الألباب؛فإنّ قوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:«و هو وليّكم بعدی»ظاهر فی قصر هذه الولايه عليه،و حصرها فيه،و هذا يوجب تعيين المعنی الذی قلناه، و لا يجتمع مع إراده غيره؛لأنّ النصره و المحبّه و الصداقه و نحوها غير مقصوره علی أحد،و المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض..

و أیّ ميزه أو مزيه أراد النبیّ إثباتها فی هذه الأحاديث لأخيه و وليّه،إذا كان معنی الوالی غير الذی قلناه؟!

و أی أمرٍ خفیّ صدع النبیّ فی هذه الأحاديث ببيانه،إذا كان مراده من الولیّ:النصير أو المحبّ أو نحوهما؟!

و حاشا رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم أن يهتمّ بتوضيح الواضحات، و تبيين البديهيات..

إنّ حكمته البالغه،و عصمته الواجبه،و نبوّته الخاتمه لأعظم ممّا يظنّون.

علی أنّ تلك الأحاديث صريحه فی أنّ تلك الولايه إنّما تثبت لعلیّ بعد النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،و هذا أيضاً يوجب تعيين المعنی الذی قلناه، و لا يجتمع مع إراده النصير و المحبّ و غيرهما؛إذا لا شكّ باتّصاف علیّ بنصره المسلمين و محبّتهم و صداقتهم منذ ترعرع فی حجر النبوّه،و اشتدّ ساعده فی حضن الرساله،إلی أن قضی نحبه عليه السلام،فنصرته و محبّته و صداقته للمسلمين غير مقصوره علی ما بعد النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،كما لا يخفی.

و حسبك من القرائن علی تعيين المعنی الذی قلناه،ما أخرجه الإمام أحمد

فی ص ۳۴۷ من الجزء الخامس من مسنده،بالطریق الصحیح عن سعید بن جبیر، عن ابن عبّاس،عن بریده،قال:غزوت مع علیّ الیمن فرأیت منه جفوه،فلمّا قدمت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ذکرت علیّاً فتنقّصته،فرأیت وجه رسول اللّه یتغیّر،فقال:یا بریده! أ لست أوْلی بالمؤمنین من أنفسهم؟!

قلت:بلی یا رسول اللّه.

قال:من کنت مولاه فعلیّ مولاه.انتهی.

و أخرجه الحاکم فی ص ۱۱۰ من الجزء الثالث من المستدرک،و صحّحه علی شرط مسلم..

و أخرجه الذهبی فی تلخیصه مسلّماً بصحّته علی شرط مسلم أیضاً.

و أنت تعلم ما فی تقدیم قوله:«أ لست أوْلی بالمؤمنین من أنفسهم؟!»من الدلاله علی ما ذکرناه..

و من أنعم النظر فی تلک الأحادیث و ما یتعلّق بها لا یرتاب فی ما قلناه.

و الحمد للّه» (۱).

أقول:

و من القرائن:الحدیث الذی استدلّ به السیّد-و أغفله المعترض-أنّ النبیّ قال لعلیّ:«سألت اللّه فیک خمساً»؛فإنّه حدیث واضحٌ فی الدلاله علی المطلوب، و قد رواه عدّه من أعلام القوم،کالرافعی و الخطیب البغدادی و غیرهما....

و نحن نورده من کتاب الرافعی،فإنّه قال بترجمه«إبراهیم بن محمّد الشهرزوری»:

۱- ۱) المراجعات:۱۳۹-۱۴۱.

«إبراهيم بن محمّد بن عبيد بن جهينه،أبو إسحاق الشهروزی:ذکر الخلیل الحافظ:إنّه کان یدخل قزوین مرابطاً،و أنّه سمع بالشام و مصر و العراق،و روی بقزوین الکتاب الکبیر للشافعی،سمعه منه:أبو الحسین القطّان،و أبو داود سلیمان بن یزید..

قال:و أدرکت من أصحابه:علی بن أحمد بن صالح،و محمّد بن الحسین بن فتح کیسکین.

و روی أبو إسحاق عن هارون بن إسحاق الهمدانی،و عن عبید اللّه بن سعید بن کثیر بن عفیر،و الربیع بن سلیمان.

و سمع بقزوین:أبا حامد أحمد بن محمّد بن زکریا النیسابوری.

و حدّث بقزوین سنه ۲۹۸ فقال:

ثنا عبید اللّه بن سعید بن کثیر بن عفیر،ثنا إبراهیم بن رشید أبو إسحاق الهاشمی الخراسانی،حدّثنی یحیی بن عبد اللَّه بن حسن بن حسن بن علیّ بن أبی طالب،حدّثنی أبی،عن أبیه،عن جدّه،عن علیّ رضی اللّه عنه،عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،قال:

سألت اللّه-یا علیّ!-فیک خمساً،فمنعنی واحدهً و أعطانی أربعاً،سألت اللّه أن یجمع علیک أُمّتی فأبی علَیّ،و أعطانی فیک:أنّ أوّل من تنشقّ عنه الأرض یوم القیامه أنا و أنت،معی لواء الحمد،و أنت تحمله بین یدیّ،تسبق الأوّلین و الآخرین،و أعطانی أنّک أخی فی الدنیا و الآخره،و أعطانی أن بیتی مقابل بیتک فی الجنّه،و أعطانی أنّک ولیّ المؤمنین بعدی» (۱).

فهذا الحدیث من جمله القرائن لحدیث المؤاخاه،و لحدیث الولایه،و فیه

۱- ۱) التدوین فی أخبار قزوین ۲:۱۲۶.

عدّه من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام،منها:كونه عليه الصلاه و السلام ولىّ المؤمنين بعد رسول اللّه عليه السلام،فيدلّ لفظ«الولايه»على مرتبهٍ و منقبه ليست لأحدٍ بعد رسول اللّه،فليس معناها«النصره»و غيرها من معانى«الولىّ»بناءً على كونه مشتركاً لفظيّاً.

ترجمه الرافعى

ثمّ إنّ الرافعى-الراوى للحديث المذكور-المتوفّى سنه ۶۲۳-من كبار الأئمّه الأعلام من أهل السُنّه:

قال الذهبى:«و كان من العلماء العاملين يذكر عنه تعبّد و نسك و أحوال و تواضع،إنتهت إليه معرفه المذهب»ثم أورد ثناء ابن الصّلاح و النووى و غيرهما من الأعلام على الرافعى من حيث العلم و العمل (۱).

و قال اليافعى:«الإمام الكبير،العلّامه البارع الشهير،الجامع بين العلوم و الأعمال الصالحات،و الزهد و العبادات و التصانيف المفيدات النفيسات...و من كراماته:أنّه أضاءت له شجره فى بيته لمّا انطفأ السراج الذى كان يستضيئ به عند كتبه بعض مصنّفاته» (۲).

و قال الأسنوى:«كان إماماً فى الفقه و التفسير و الحديث و الأُصول و غيرها، طاهر اللسان فى تصنيفه،كثير الأدب شديد الاحتراز فى المنقولات» (۳).

و هكذا قال غيرهم..

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۲۲:۲۵۳.

۲- ۲) مرآه الجنان ۴:۴۵.

۳- ۳) طبقات الشافعيه ۱:۵۷۱ رقم ۵۲۴.

و هل یبقی کلام بعد هذا فی ثبوت الحدیث و دلالته یا منصفون؟!!

ثمّ إنّ السُنّه الثابته و القرآن الکریم متصادقان دائماً،و هنا نجد«حدیث الولایه»متصادقاً مع«آیه الولایه»فی الدلاله علی مطلوبنا؛و لذا أشار السیّد فی نهایه البحث إلی تلک الآیه،و سنوضّح کیفیه الاستدلال بها،و نتعرّض هناک لشبهه اشتراک لفظ«الولیّ»مرّهً أُخری.

***

المراجعه(۴۰)-(۴۶)

آیه الولایه

اشاره

قال السیّد رحمه اللّه:

«نعم أتلوها علیک آیه محکمه من آیات اللّه عزّ و جلّ فی فرقانه العظیم،ألا و هی قوله تعالی فی سوره المائده: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ* وَ مَنْ یَتَوَلَّ (۱)اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغالِبُونَ» (۲)..

حیث لا ریب فی نزولها فی علیّ حین تصدّق راکعاً فی الصلاه بخاتمه، و الصحاح بعلیّ إذ-فی نزولها تصدّق بخاتمه و هو راکع فی الصلاه-متواتره عن أئمّه العتره الطاهره.

و حسبک ممّا جاء نصّاً فی هذا من طریق غیرهم حدیث ابن سلام مرفوعاً إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فراجعه فی صحیح النسائی أو فی تفسیر سوره المائده من کتاب الجمع بین الصحاح الستّه ..

و مثله حدیث ابن عبّاس و حدیث علیّ،مرفوعین أیضاً.فراجع

ص: ۲۵۰

۱- ۱) و من هنا أُطلق فی عرف سوریا«المتوالی»علی الشیعی،لأنّه یتولّی اللّه و رسوله و الّذین آمنوا،الّذین نزلت فیهم هذه الآیه،و فی أقرب الموارد:المتوالی واحد المتاوله و هم الشیعه،سمّوا به لأنّهم تولّوا علیّاً و أهل البیت علیهم السلام.

۲- ۲) سوره المائده ۵:۵۵ و ۵۶.

حـديث ابن عبّاس فی تفسـير هـذه الآيه من كتاب أسـباب النزول للإمام الواحـدی، و قد أخرجه الخطيب فی المتّفق (۱).و راجع حديث علیّ فی مسندی ابن مردويه و أبی الشيخ.و إن شئت فراجعه فی كنز العمّال (۲).

علی أنّ نزولها فی علیّ ممّا أجمع المفسّرون عليه،و قد نقل إجماعهم هذا غير واحد من أعلام أهل السُنّه كالإمام القوشجی فی مبحث الإمامه من شرح التجريد.

و فی البــاب ۱۸ مـن غـايه المرام ۲۴ حـديثاً من طريـق الجمهور فی نزولهـا بمـا قلنـاه،و لو لا مراعـاه الاختصـار،و كون المسـأله كالشـمس فی رائعه النهـار،لاسـتوفينا ما جاء فيها من صـحيح الأخبار،لكنّها-و الحمـد للّه-ممّا لا ريب فيه،و مع ذلك فإنّا لا نـدع مراجعتنـا خـاليه ممّا جاء فيها من حـديث الجمهور،مقتصـرين علی ما فی تفسـير الإمام أبی إسـحاق أحمـد بن محمّـد بن إبراهيم النيسابوری الثعلبی (۳)..

فنقول: أخرج عند بلوغه هذه الآيه فی تفسـيره الكبير بالإسـناد إلی أبی ذرّ الغفاری،قال:سـمعت رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،بهاتين و إلّا صمّتا، و رأيته بهاتين و إلّا عميتا،يقول:علیّ قائد البرره،و قاتل الكفره،منصور من نصره،

---

۱ - ۱) و هـو الحـديث ۳۶۳۵۴ مـن أحـاديث كنز العمّـال فی ص ۱۰۸ مـن جزئـه الثـالث عشـر،و قـد أورده فی منتخـب الكنز أيضاً،فراجع ما هو مطبوع من المنتخب فی هامش ص ۳۸ من الجزء الخامس من مسند أحمد.

۲- ۲) فهو الحديث ۳۶۵۰۱ من أحاديث الكنز فی ص ۱۶۵ من جزئه الثالث عشر.

۳- ۳) المتوفّی سـنه ۳۳۷،ذكره ابن خلكان فی وفياته فقال:كان أوحـد زمانه فی علم التفسـير،و صـنّف التفسـير الكبير الـذی فاق غيره من التفاسـير...إلی أن قال:و ذكره عبـد الغافر بن إسـماعيل الفارسـی فی كتاب سـياق نيسابور و أثنی عليه و قال:هو صـحيح النقل موثوق به...إلی آخره.

مخذول من خذله،أما إنّی صلّیت مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ذات یوم،فسأله سائل فی المسجد،فلم یعطه أحد شیئاً،و کان علیّ راکعاً فأومأ بخنصره إلیه و کان یتختّم بها،فأقبل السائل حتّی أخذ الخاتم من خنصره،فتضرّع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی اللّه عزّ و جلّ یدعوه،فقال:اللّهمّ إنّ أخی موسی سألک: «قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِی صَدْرِی* وَ یَسِّرْ لِی أَمْرِی* وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِی* یَفْقَهُوا قَوْلِی* وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی* هَارُونَ أَخِی* اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِی* وَ أَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی* کَیْ نُسَبِّحَکَ کَثِیراً* وَ نَذْکُرَکَ کَثِیراً* إِنَّکَ کُنْتَ بِنَا بَصِیراً» (۱)فأوحیت إلیه:

«قَدْ أُوتِیتَ سُؤْلَکَ یَا مُوسیٰ» (۲)اللّهمّ و إنّی عبدک و نبیّک،فاشرح لی صدری، و یسّر لی أمری،و اجعل لی وزیراً من أهلی علیّاً اشدد به ظهری..

قال أبو ذرّ:فو اللّه ما استتمّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم الکلمة حتّی هبط علیه الأمین جبرائیل بهذه الآیه: «إِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاٰةَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکٰاةَ وَ هُمْ رٰاکِعُونَ* وَ مَنْ یَتَوَلَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغٰالِبُونَ» .انتهی.

و أنت-نصر اللّه بک الحقّ-تعلم أنّ الولیّ هنا إنّما هو الأوْلی بالتصرّف کما فی قولنا:فلان ولیّ القاصر،و قد صرّح اللغویون (۳)بأنّ کلّ من ولی أمر واحد فهو ولیّه؛فیکون کالمعنی:إنّ الذی یلی أُمورکم فیکون أوْلی بها منکم،إنّما هو اللّه عزّ و جلّ و رسوله و علیّ،لأنّه هو الذی اجتمعت به هذه الصفات:الإیمان،و اقام الصلاه،و إیتاء الزکاه فی حال الرکوع،و نزلت فیه الآیه،و قد أثبت اللّه فیها الولایه

۱- ۱) سوره طه ۲۵:۲۰-۳۵.

۲- ۲) سوره طه ۳۶:۲۰.

۳- ۳) راجع مادّه«ولی»من الصحاح،أو من مختار الصحاح،أو غیرهما من معاجم اللغه.

لنفسه تعالى و لنبيّه و لوليّه على نسق واحد،و ولايه اللّه عزّ و جلّ عامّه،فولايه النبيّ و الوليّ مثلها و على أَسلوبها،و لا يجوز أن يكون هنا بمعنى النصير أو المحبّ أو نحوهما؛إذ لا يبقى لهذا الحصر وجه،كما لا يخفى.و أظنّ أنّ هذا ملحق بالواضحات.و الحمد للّه ربّ العالمين (۱).

لفظ«الّذين آمنوا»للجمع فكيف أطلق على الفرد؟

و الجواب: إنّ العرب يعبّرون عن المفرد بلفظ الجمع لنكته تستوجب ذلك.

و الشاهد على ذلك قوله تعالى فى سوره آل عمران: «الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ إِنَّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَ قالُوا حَسْبُنَا اللّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ» (۲)..

و إنّما كان القائل نعيم بن مسعود الأشجعى وحده،بإجماع المفسّرين و المحدّثين و أهل الأخبار.

فأطلق اللّه سبحانه عليه و هو مفرد لفظ:«الناس»،و هى للجماعه؛تعظيماً لشأن الّذين لم يصغوا إلى قوله،و لم يعبأوا بإرجافه.

و كان أبو سفيان أعطاه عشراً من الإبل على أن يثبّط المسلمين و يخوّفهم من المشركين،ففعل،و كان ممّا قال لهم يومئذ: «إِنَّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ» (۳)،فكره أكثر المسلمين الخروج بسبب إرجافه،لكنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم خرج فى سبعين فارساً،و رجعوا سالمين،فنزلت الآيه ثناءً على السبعين الّذين خرجوا معه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،غير مبالين بإرجاف

۱- ۱) المراجعات:۱۴۱-۱۴۳.

۲- ۲) سوره آل عمران ۳:۱۷۳.

۳- ۳) سوره آل عمران ۳:۱۷۳.

من أرجف.

و فی إطلاق لفظ الناس هنا علی المفرد نکته شریفه؛لأنّ الثناء علی السبعین الّذین خرجوا مع النبیّ یکون بسببها أبلغ ممّا لو قال:الّذین قال لهم رجل:إنّ الناس قد جمعوا لکم،کما لا یخفی.

و لهذه الآیه نظائر فی الکتاب و السنّه و کلام العرب؛قال اللّه تعالی: «یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ یَبْسُطُوا إِلَیْکُمْ أَیْدِیَهُمْ فَکَفَّ أَیْدِیَهُمْ عَنْکُمْ» (1)..

و إنّما کان الذی بسط یده إلیهم رجل واحد من بنی محارب یقال له:

غورث،و قیل:إنّما هو عمرو بن جحاش،من بنی النضیر،استلّ السیف فهزّه و همّ أن یضرب به رسول اللّه،فمنعه اللّه عزّ و جلّ عن ذلک،فی قضیه أخرجها المحدّثون و أهل الأخبار و المفسّرون،و أوردها ابن هشام فی غزوه ذات الرقاع من الجزء ۳ من سیرته.

و قد أطلق اللّه سبحانه علی ذلک الرجل،و هو مفرد لفظ:«قوم»،و هی للجماعه؛تعظیماً لنعمه اللّه عزّ و جلّ علیهم فی سلامه نبیّهم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و أطلق فی آیه المباهله لفظ:«الأبناء»و«النساء»و«الأنفس»-و هی حقیقه فی العموم-علی الحسنین و فاطمه و علیّ بالخصوص،إجماعاً و قولاً واحداً؛تعظیماً لشأنهم علیهم السلام..

و نظائر ذلک لا تحصی و لا تستقصی.

۱- ۱) سوره المائده ۵:۱۱.

و هذا من الأدلّه على جواز إطلاق لفظ الجماعه على المفرد إذا اقتضته نكته بيانيه.

و قد ذكر الإمام الطبرسى فى تفسير الآيه من مجمع البيان :إنّ النكته فى إطلاق لفظ الجمع على أمير المؤمنين تفخيمه و تعظيمه،و ذلك أنّ أهل اللغه يعبّرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التعظيم...(قال:)و ذلك أشهر فى كلامهم من أن يحتاج إلى الاستدلال عليه.

و ذكر الزمخشرى فى كشّافه نكته أُخرى حيث قال:فإن قلت:كيف صحّ أن يكون لعلىّ رضى اللّه عنه و اللفظ لفظ جماعه؟

قلت:جىء به على لفظ الجمع،و إن كان السبب فيه رجلاً واحداً؛ليرغب الناس فى مثل فعله،فينالوا مثل نواله،و ليتبّه على أنّ سجيّه المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغايه من الحرص على البرّ و الإحسان و تفقّد الفقراء،حتّى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير،و هم فى الصلاه،لم يؤخّروه إلى الفراغ منها.

قلت: عندى فى ذلك نكته ألطف و أدقّ،و هى:أنّه إنّما أتى بعباره الجمع دون عباره المفرد بقياً منه تعالى على كثير من الناس،فإنّ شانئى علىّ و أعداء بنى هاشم و سائر المنافقين و أهل الحسد و التنافس لا يطيقون أن يسمعوها بصيغه المفرد؛إذ لا يبقى لهم حينئذ مطمع فى تمويه،و لا ملتمس فى التضليل،فيكون منهم -بسبب يأسهم-حينئذ ما تُخشى عواقبه على الإسلام،فجاءت الآيه بصيغه الجمع مع كونها للمفرد اتّقاءً من معرّتهم،ثمّ كانت النصوص بعدها تترى بعبارات مختلفه و مقامات متعدّده،و بثّ فيهم أمر الولايه تدريجاً تدريجاً حتّى أكمل اللّه الدين و أتمّ النعمه،جرياً منه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على عاده الحكماء فى تبليغ الناس ما يشقّ عليهم،و لو كانت الآيه بالعباره المختصّه بالمفرد،ل «جَعَلُوا

أَصٰابِعَهُمْ فِی آذٰانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْا ثِیٰابَهُمْ وَ أَصَرُّوا وَ اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبٰاراً» (۱).

و هذه الحكمه مطّرده فی كلّ ما جاء فی القرآن الحكیم من آیات فضل أمیر المؤمنین و أهل بیته الطاهرین،كما لا یخفی.

و قد أوضحنا هذه الجمل و أقمنا علیها الشواهد القاطعه و البراهین الساطعه فی كتابینا: سبیل المؤمنین و تنزیل الآیات.

و الحمد للّه علی الهدایه و التوفیق.

السیاق دالّ علی إراده المحبّ؟!

إنّ الآیه بحكم المشاهده مفصوله عمّا قبلها من الآیات الناهیه عن اتّخاذ الكفّار أولیاء،خارجه عن نظمها،إلی سیاق الثناء علی أمیر المؤمنین و ترشیحه -للزعامه و الإمامه-بتهدید المرتدّین ببأسه،و وعیدهم بسطوته؛و ذلک لأنّ الآیه التی قبلها بلا فصل إنّما هی قوله تعالی: «یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا مَنْ یَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِینِهِ فَسَوْفَ یَأْتِی اللّٰهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ أَذِلَّهٍ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ أَعِزَّهٍ عَلَی الْكٰافِرِینَ یُجٰاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اللّٰهِ وَ لاٰ یَخٰافُونَ لَوْمَهَ لاٰئِمٍ ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ یُؤْتِیهِ مَنْ یَشٰاءُ وَ اللّٰهُ وٰاسِعٌ عَلِیمٌ» (۲)..

و هذه الآیه مختصّه بأمیر المؤمنین،و منذره ببأسه (۳)و بأس أصحابه،كما

۱- ۱) سوره نوح ۷۱:۷.

۲- ۲) سوره المائده ۵:۵۴.

۳- ۳) نظیر قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لن تنتهوا معشر قریش حتّی یبعث اللّه علیكم رجلاً امتحن اللّه قلبه بالإیمان،یضرب أعناقكم و أنتم مجفلون عنه إجفال الغنم.فقال أبو بكر:أنا هو یا رسول اللّه؟قال:لا.قال عمر:أنا هو یا رسول اللّه؟قال:لا،و لكنّه خاصف النعل.قال:و فی كفّ علیّ نعل یخصفها لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم. أخرجه كثیر من أصحاب السنن و هو الحدیث ۳۶۳۷۳ فی صفحه ۱۱۵ من الجزء ۱۳ من الكنز. و مثله قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ منكم رجلاً یقاتل الناس علی تأویل القرآن كما قوتلتم علی تنزیله.فقال أبو بكر:أنا هو؟و قال عمر:أنا هو؟قال:لا،و لكنّه خاصف النعل فی الحجره.فخرج علیّ و معه نعل رسول اللّه یخصفها. أخرجه الإمام أحمد بن حنبل من حدیث أبی سعید فی مسنده،و رواه الحاكم فی مستدركه،و أبو یعلی فی المسند،و غیر واحد من أصحاب السُنن،و نقله عنهم المتّقی الهندی فی ص ۱۰۷ من جزئه الثالث عشر.

نصّ علیه أمیر المؤمنین یوم الجمل،و صرّح به الباقر و الصادق،و ذکره الثعلبی فی تفسیره ،و رواه صاحب مجمع البیان عن عمّار،و حذیفه،و ابن عبّاس،و علیه إجماع الشیعه..

و قد رووا فیه صحاحاً متواتره عن أئمّه العتره الطاهره؛فتکون آیه الولایه علی هذا وارده بعد الإیماء إلی ولایته و الإشاره إلی وجوب إمامته،و یکون النصّ فیها توضیحاً لتلک الإشاره،و شرحاً لما سبق من الإیماء إلیه بالإماره..

فکیف یقال بعد هذا:إنّ الآیه وارده فی سیاق النهی عن اتّخاذ الکفّار أولیاء؟!

علی أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم جعل أئمّه عترته بمنزله القرآن،و أخبر أنّهما لا یفترقان،فهم عدل الکتاب،و بهم یعرف الصواب،و قد تواتر احتجاجهم بالآیه،و ثبت عنهم تفسیر الوالی فیها بما قلناه،فلا وزن للسیاق،لو سلّم کونه معارضاً لنصوصهم (۱)..

فإنّ المسلمین کافّه متّفقون علی ترجیح الأدلّه علی السیاق،فإذا حصل

۱- ۱) و أی وزن للظاهر إذا عارض النصّ؟!

التعارض بين السياق و الدليل،تركوا مدلول السياق و استسلموا لحكم الدليل، و السرّ فی ذلک عدم الوثوق حينئذ بنزول الآيه فی ذلک السياق؛إذ لم يكن ترتيب الكتاب العزيز فی الجمع موافقاً لترتيبه فی النزول بإجماع الأُمّه،و فی التنزيل كثير من الآيات الوارده على خلاف ما يعطيه سياقها،كآيه التطهير المنتظمه فی سياق النساء مع ثبوت النصّ على اختصاصها بالخمسه أهل الكساء.

و بالجمله، فإنّ حمل الآيه على ما يخالف سياقها غير مخلّ بالإعجاز، و لا مضرّ بالبلاغه،فلا جناح بالمصير إليه؛إذا قامت قواطع الأدلّه عليه.

اللواذ إلى التأويل حملاً للسلف على الصّحه!!

إنّ خلافه الخلفاء الثلاثه رضی اللّه عنهم،هی موضع البحث و محلّ الكلام، فمعارضه الأدلّه بها مصادره.

على أنّ حملهم و حمل من بايعهم على الصحّه،لا يستلزم تأويل الأدلّه،فإنّ لكم فی معذرتهم مندوحه عن التأويل،كما سنوضّحه إذا اقتضى الأمر ذلک.

و هيهات التأويل فی ما تلوناه عليک من النصوص،و فی ما لم نتله،كنصّ الغدير و نصوص الوصيه،و لا سيّما بعد تأييدها بالسُنن المتضافره المتناصره،التی لا تقصر بنفسها عن النصوص الصريحه،و من وقف عليها بإنصاف،وجدها بمجرّدها أدلّه على الحقّ قاطعه،و براهين ساطعه.و السلام».

أقول:

قال شيخ الطائفه:«و أمّا النصّ على إمامته من القرآن،فأقوى ما يدلّ عليها قوله تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ

اَلزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ» (۱)..

و وجه الدلاله من الآیه هو:إنّه ثبت أنّ المراد بلفظه: «وَلِیُّکُمُ» المذکوره فی الآیه:مَن کان متحقّقاً بتدبیرکم و القیام بأُمورکم و تجب طاعته علیکم..

و ثبت أنّ المعنیّ ب: «اَلَّذِینَ آمَنُوا» :أمیر المؤمنین علیه السلام؛و فی ثبوت هذین الوصفین دلاله علی کونه علیه السلام إماماً لنا» (۲).

لکنّ«ثبوت هذین الوصفین»لا یتمّ عند الخصم إلّا بما یراه حجّهً؛و لذا فإنّا نثبت له الوصفین من الأخبار الوارده فی کتبه،و من أقوال مشاهیر علماء طائفته، فإن لم یقبل فهو متعصّب معاند!!

نزول الآیه فی علیّ علیه السلام

أمّا أنّ المعنیّ ب: «اَلَّذِینَ آمَنُوا» هو:أمیر المؤمنین علیه السلام؛فقد رواه القوم بأسانیدهم عن:أمیر المؤمنین علیه السلام،و عن:المقداد،و عمّار،و ابن عبّاس،و أبی ذرّ،و جابر،و أبی رافع،و أنس،و عبد اللّه بن سلّام،و حسّان بن ثابت، من الصحابه..

و عن:محمّد بن الحنفیه،و ابن جریج،و سعید،و عطاء،و مجاهد،و السدّی، و الضحّاک،و مقاتل،من التابعین.

و من أشهر رواته من الأئمّه و الحفّاظ

الأعمش،معمر بن راشد،الثوری،الواقدی،عبد الرزّاق،أبو نعیم،عبد بن

۱- ۱) سوره المائده ۵:۵۵.

۲- ۲) تلخیص الشافی فی الإمامه ۲:۱۰.

حميد،البلاذری،المطیّن،النسائی،ابن جریر الطبری،ابن أبی حاتم،الطبرانی، أبو الشیخ،الجصّاص،ابن شاهین،الحاکم،ابن مردویه،الثعلبی،أبو نعیم الأصفهانی،الماوردی،الخطیب،الواحدی،ابن المغازلی،البغوی،ابن عساکر، ابن الجوزی،الفخر الرازی،ابن الأثیر،البیضاوی،النسفی،الخازن،أبو حیّان، القاضی العضدی،النیسابوری،التفتازانی،ابن حجر العسقلانی،السیوطی، ابن حجر المکّی،الشوکانی،و الآلوسی....

و هؤلاء کبار العلماء فی الحدیث و التفسیر و الکلام.

و من أشهر الکتب التی روی فیها الخبر

تفسیر ابن أبی حاتم ۴:۱۱۶۲،تفسیر الطبری ۶:۱۸۶،المعجم الأوسط ۶:۲۹۴،جامع الأصول ۸:۶۶۴،تاریخ دمشق ۴۲:۳۵۶-۳۵۷،تفسیر العزّ الدمشقی ۳۹۳/۱،تفسیر ابن کثیر ۳:۱۳۶،الکاف الشاف-مع الکشّاف- ۲:۲۵۸،الدرّ المنثور ۳:۱۰۵،أحکام القرآن-للجصّاص-۴:۱۰۲،تفسیر القرطبی ۶:۲۲۱..

فهم یروون نزول الآیه المبارکه فی علیّ أمیر المؤمنین علیه السلام عند ما تصدّق علی السائل أثناء الصلاه و فی حال الرکوع.

من أسانیده الصحیحه

و کثیر من أسانید روایه هذا الخبر صحیح بلا ریب،من ذلک:ما رواه ابن أبی حاتم فی تفسیره :«حدّثنا الربیع بن سلیمان المرادی،ثنا أیوب بن سوید، عن عتبه بن أبی حکیم»..

و:«حدّثنا أبو سعيد الأشج،ثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول،ثنا موسى ابن قيس الحضرمى،عن سلمه بن كهيل».

فإنّ رجال كلا الإسنادين ثقات و من رجال الصحاح الستّه.

و روايه ابن جرير الطبرى فى تفسيره.

و روايه الحاكم النيسابورى فى المستدرك.

و روايه ابن عساكر:عن الحدّاد،عن أبى نعيم الأصفهانى،عن الطبرانى،عن عبد الرحمن بن سلّم الرازى،عن محمّد بن يحيى بن الضريس،عن عيسى بن عبد اللّه..

فإنّ هؤلاء كلّهم ثقات بلا كلام.

و ابن كثير أورد عدّه روايات،و تكلّم فى بعضها،و سكت عن آخر،و قال بعد واحد منها:«هذا إسناد لا يقدح به» (۱)..

بل إنّ نزول الآيه المباركه فى أمير المؤمنين عليه السلام ممّا أجمع عليه المفسّرون،كما اعترف بذلك أئمّه علم الكلام فى كتبهم،كالقاضى العضد فى مواقفه،و الشريف الجرجانى فى شرحه (۲)،و التفتازانى فى شرح المقاصد (۳)، و القوشجى فى حاشيه التجريد (۴).

و عليه أغلب المحدّثين،كما قال الآلوسى (۵).

۱- ۱) تفسير القرآن العظيم ۲:۶۴.طبع دار القلم-بيروت.

۲- ۲) شرح المواقف فى علم الكلام ۸:۳۶۰.

۳- ۳) شرح المقاصد فى علم الكلام ۵:۲۷۰.

۴- ۴) الحاشيه على التجريد:۳۶۸.

۵- ۵) روح المعانى ۶:۱۶۷.

الحكم على ابن تيميه!!

إذاً،فقد ثبت نزول الآيه فى أمير المؤمنين عليه السلام،و لا يناقش أحد فى هذه الجهه إلّا إذا كان جاهلاً أو كان مغرضاً عنيداً.

فما رأيك-حينئذٍ-بابن تيميه القائل:«و قد وضع بعض الكذّابين حديثاً مفترى:إنّ هذه الآيه نزلت فى علىّ لمّا تصدّق بخاتمه فى الصلاه.و هذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل» (۱)..

و:«أجمع أهل العلم بالنقل على أنّها لم تنزل فى علىّ بخصوصه،و إنّ عليّاً لم يتصدّق بخاتمه فى الصلاه،و أجمع أهل العلم بالحديث على أنّ القصّه المرويه فى ذلك من الكذب الموضوع» (۲)..

و:«جمهور الأُمّه لم تسمع هذا الخبر» (۳).

فالحكم عليه بما يقتضيه الدين و العلم و العدل!!

و أمّا أتباع ابن تيميه فلا يسوون عندنا فلساً،لكونهم جهّالاً لا يملكون إلّا التقليد الأعمى له و التعصّب للهوى؛و إن كنت فى ريب فانظر إلى كلامهم هنا:

قيل:

«إنّا نجزم أنّ هذه الأحاديث لا يصحّ منها شىء و لم يثبت منها حديث تقوم به الحجّه..أمّا مجرّد عزوها إلى تفسير الثعلبى أو أسباب النزول للواحدى فليس ذلك بحجّه باتّفاق أهل العلم،لأنّ أهل السُنّه لا يثبتون بهذه المراجع شيئاً يريدون

۱- ۱) منهاج السُنّه ۲:۳۰.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۷:۱۱.

۳- ۳) منهاج السُنّه ۷:۱۷.

إثباته مهما كان هذا الشيء؛لأنّها جمعت بين الصحيح و الضعيف و الموضوع،و إنّ المفسّرين لم يتفقّوا على أنّ الآيه نزلت فى علىّ بن أبى طالب،بل اختلفوا».

أقول:

قد عرفت أنّ غير واحدٍ من أسانيد الحديث صحيح،و أنّ الإحاله لم تكن إلى مجرّد تفسير الثعلبى و أسباب النزول للواحدى و كنز العمّال ..

و نحن أيضاً نرى أنّ هذه الكتب تجمع بين الصحيح و الضعيف و الموضوع، و كذلك الكتب الأُخرى،و حتّى الموسومه بالصحاح،لكنّ الاستدلال فى هذا المقام إنّما هو بما صحَّ،سواء كان فى الكتب المذكوره أو غيرها.

على أنّه قد تقدّم عن الآلوسى:إنّ عليه أغلب المحدّثين،و ما كان عليه أغلب محدّثى السُنّه،و كافّه الإماميّه أيضاً فلا شكّ فى صدقه و ثبوته.

و أمّا اجماع المفسّرين،فقد عرفت أنّه اعتراف جملهٍ من أكابر القوم،فإن كانوا كاذبين عليهم فما ذنبنا؟!

و على الجمله، فقد تبيّن أنْ ليس عند أتباع ابن تيميه إلّا التقليد،و لم نرَ منهم إلّا تكرار أباطيله من غير تحقيق أو تدبّر.

و نكتفى بهذا فى بيان نزول الآيه فى أمير المؤمنين على ضوء روايات القوم و كلمات علمائهم،و هذا هو المهمُّ فى الاستدلال؛لأنّ دلاله الآيه على مطلوب أهل الحقّ واضحه تماماً.

دلاله الآيه على إمامه علىّ عليه السلام:

اشاره

و ما ذكره السيّد رحمه اللّه فى وجه الاستدلال كافٍ...و قد سبقه إلى ذلك

سائر علماء الطائفه (۱).

و ما ذکره القوم-کالرازی و الإیجی و التفتازانی-فی الاعتراض علیه فالأصل فیه هو:عبد الجبّار المعتزلی فی کتابه المغنی ،فهم عیال علی المعتزله، و قد أجاب عنه السیّد المرتضی فی کتابه الشافی.

فإنّ الآیه المبارکه أثبتت لعلیّ علیه السلام ما ثبت للّه و لرسوله من الولایه العامّه؛إذْ نزلت فی قضیه تصدّقه فی حال الرکوع،کما أثبت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم له علیه السلام یوم غدیر خمّ ما ثبت له صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بقوله تعالی: «النَّبِیُّ أَوْلیٰ بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ...» (۲).

و علی الجمله، فلا وجه للإشکال فی دلاله الآیه علی«الأوْلویه»و لا فی دلالتها علی«عموم الولایه»...کما لم یکن وجه لإنکار نزولها فی تلک القضیه؛ لثبوته بالأخبار الصحیحه عند الفریقین،حتّی أنّ بعض فقهاء السُنّه کالجصّاص و غیره استنبط منها حکماً شرعیّاً (۳)،و حتّی أنّ حسّان بن ثابت الأنصاری قال فیها شعراً (۴).

و یبقی الإشکال من بعض الجهات الأُخری:

۱- ۱) انظر:الذخیره فی علم الکلام:۴۳۸،تلخیص الشافی ۲:۱۰،کشف المراد فی شرح تجرید الاعتقاد:۳۹۴،نهج الحقّ و کشف الصدق:۱۷۲.

۲- ۲) سوره الأحزاب ۳۳:۶.

۳- ۳) أحکام القرآن-للجصّاص-۴:۱۰۲،الجامع لأحکام القرآن ۶:۲۲۱،تفسیر أبی السعود۳:۵۲،و غیرها.

۴- ۴) شواهد التنزیل لقواعد التفضیل ۱:۱۸۲.

۱-لفظ: «الَّذِينَ آمَنُوا» للجمع،فكيف أُطلق على المفرد؟

و هو إشكال ذكره القاضى عبد الجبّار و تبعه الرازى و غيره.

و الجواب: إنّه بعد ثبوت نزول الآيه فى أمير المؤمنين عليه السلام،كما سبق،فلا بُدّ و أنْ يكون لإطلاق لفظ الجمع فيها عليه بمفرده نكته..

فذكر السيّد رحمه اللّه وجوهاً،و كلّ واحدٍ منها محتمل،و لا مانع من أنْ يكون كلّها مراداً،و قد لا يكون شيء منها هو الوجه..لكنّ المهمّ أنّ الآيه نازله فى الإمام عليه السلام و لا يضرّ بالاستدلال جهلنا بالنكته الحقيقيه لإطلاق لفظ الجمع عليه بوحده..كما لا يخفى.

فقيل:

«سبحان اللّه! و هل كان علىّ بن أبى طالب أعلى منزله عند اللّه من رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حتّى يخاطبه بصيغه الجمع «الَّذِينَ آمَنُوا» و يخاطب نبيّه بصيغه الإفراد «وَ رَسُولُهُ» »؟! بل إنّ اللّه جلّ جلاله أفرد نفسه فى هذه الآيه...

و يلزم من هذا أنّ عليّاً رضى اللّه عنه أفضل عند اللّه من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و لا يخفى فساد هذا القول و مجانبته للإيمان،لكنّ مثل هذا القول غير بعيد عن معتقد الرافضه،فإنّهم يعتقدون أنّ لأئمّتهم منزله لا يبلغها نبىّ مرسل و لا ملك مقرَّب.

أمّا النكته التى نقلها عن الزمخشرى فى كشّافه ،فهى مبنيّه على القول بصحّه الروايه القائله بأنّ الآيه نزلت فى علىّ رضى اللّه عنه،و قد أثبتنا من قبل كذب هذه الروايه عند أهل العلم بالحديث،و بثبوت ذلك يثبت بطلان هذه النكته لبطلان الأساس الذى قامت عليه.

و قد أبعد هذا الرافضی النجعه إذ قال:إنّما أتی بعباره الجمع دون عباره المفرد بقیاً منه تعالی علی کثیر من الناس...قلت:هل اطّلع هـذا الرافضـی الغیب فعرف أنّ هذا هو مراد اللّه...أم جاء ذلک بآیهٍ من کتاب اللّه،أو خبر صـحیح علی لسان رسول اللّه؟و بدون ذلک یکون الکلام رجماً بالغیب و تقوّل علی اللّه و رسوله بلا علم،أعاذنا اللّه و المسلمین من ذلک.

أمّا استشـهاده علی مدّعاه بقوله تعالی فی سوره آل عمران: «اَلَّذِینَ قٰالَ لَهُمُ اَلنّٰاسُ...» و قوله:إنّما کان القائل نعیم بن مسـعود...هو استشهاد باطل و قول مردود...».

أقول:

بعض هذا الکلام تهریج ناشئ من سوء الفهم؛لأنّ الآیه الکریمه موضوعها «الولی»و هی بصدد الإخبار عنه..

فالآیه تقول:إنّ«الولیّ»لیس إلّا«اللّه»و«الرسول»و«علیّ»،فکیف کان یمکن الإتیان بصیغه الجمع بالنسبه إلی«اللّه و رسوله»؟!

أمّا فی الموارد التی تکلّم اللّه سبحانه عن نفسه،فقد صـحّ الإتیان بصیغه الجمع بأن یقول:«إنّا»و:«نحن»؛و هو أیضاً لنکتهٍ توجب ذلک.

و بعضه بهتـان و افتراء؛فإنّ الإمـامیه لا یفضّـلون علیّاً علی رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم،و إنْ کانوا یفضّـلونه علی سائر الأنبیاء،کما تحقّق فی مبحث آیه المباهله.

و بعضه دفـاع عن النواصب؛إذ یقول السیّد:«فـإنّ شـانئی علیّ و أعـداء بنی هـاشم...»و هـذه حقیقه لا یمکن إنکارها،و لا یحاول ذلک إلّا من کان

على طريقتهم.

و بعضه دعوىً كـاذبه؛فـإنّه قال عمّا ذكره صاحب الكشّاف :«و قـد أثبتنا...»، و الحال أنّ أحـداً لا يمكنه إثبات كـذب الروايه فی نزول الآيه فی علیّ علیه السلام، فكيف بمثل هؤلاء المقلّده؟!!

و على كلّ حالٍ...فإنّ الروايه ثابته قطعاً؛و لأجلها قالوا بأنّه:لا بُدّ من نكتهٍ.

و أمّا نظائرها فی القرآن الكريم فكثيره،حسب ما جاء فی تفاسير القوم..

فالآيه التی ذكر السيّد أنّ المراد فيها هو:«نعيم بن مسعود الأشجعی»تجـد القول بذلك فی تفاسـير:الزمخشـری،و ابن الجوزی،و الرازی،و القرطبی،و ابن كثير،و الخازن و غيرهم.

و كقوله تعالی: «لاٰ يَنْهٰاكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقٰاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيٰارِكُمْ» (١)..

فقـد رووا فی كتب الحـديث و التفسير أنّها:نزلت فی أسـماء بنت أبی بكر؛ و ذلك أنّ أُمّها قدمت عليها بهدايا و كانت مشـركهً فأبت أسـماء أنْ تقبلها حتّى تستأذن النبیّ،فسألته،فأنزل اللّه الآيه،فأمرها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنْ تدخلها منزلها و أنْ تقبل هديّتها و تحسن إليها..

و الخبر فی الصـحيحين،و مسـند أحمد ،و تفسـير الطبری ،و ابن أبی حاتم، و عنها فی تفسير القرطبی ،و تفسير ابن كثير ،و تفسير الخازن ...و غيرها.

و لو أردنا التفصيل لطال بنا المقام..

فهذه كتبهم..و هذه رواياتهم..و على ضوئها تكلّم السيّد.

١- ١) سوره الممتحنه ٦٠:٨.

۲-السیاق دالّ علی إراده المحبّ أو نحوه؟

فقد زعم القاضی المعتزلی-و تبعه الأشاعره کالرازی و ابن روزبهان و غیرهما-:إنّ الآیه وارده فی سیاق النهی عن اتّخاذ الکفّار أولیاء،و لا علاقه لها بالموضوع.

و هذا غفله عمّا جاء فی کتب أصحابنا فی وجه الاستدلال بها..

*أمّا أوّلاً: فإنّه قد وقع الفصل بین الآیه و آیه النهی عن ولایه الکفّار،فلا سیاق أصلاً.

*و أمّا ثانیاً: فإنّ السیاق إنّما یکون قرینهً حیث لا دلیل علی خلافه،و هذا ممّا اتّفق علیه سائر العلماء المحقّقین فی مختلف البحوث.

*و أمّا ثالثاً: فإنّ«الولایه»فی هذه الآیه لا تکون لأحدٍ إلّا للّه،و إلّا لمن أثبتها اللّه نفسه له،و هو-بمقتضی الآیه المبارکه-رسول اللّه و علیّ علیهما و آلهما الصلاه و السلام..و هذا المعنی لا تقاومه الأدلّه فضلاً عن السیاقات..علی فرض الثبوت..

۳-الولایه بمعنی الأولویه غیر مراده فی زمن الخطاب.

قال القاضی المعتزلی-و تبعه الرازی و التفتازانی و الدهلوی و الآلوسی-:

إنّ الولایه بمعنی الأولویه بالتصرّف غیر مراده من الآیه فی زمان الخطاب،فلیکن المراد بعد عثمان،و لا نزاع.

و الجواب: إنّه لیس المراد من«الولایه»فی الآیه و نحوها خصوص «الحکومه»،بل المراد فرض الطاعه و الاستحقاق للتصرّف المطلق فی جمیع الأحوال و فی جمیع الشؤون،و منها الحکومه،و هذا یثبت لأمیر المؤمنین علیه

السلام فی حال حیاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،إلّا أنّه تابع له و مطیع لأوامره و نواهیه،فلا منافاه..

و لو سلّمنا؛فإنّه یخرج حال حیاه النبیّ،و یبقی غیره.

علی أن حمل«الأولویه بالتصرّف»علی زمان«بعد عثمان»موقوف علی صحّه تصدّی القوم قبله،و هذا أوّل الکلام..

۴-التصدّق أثناء الصلاه ینافی الصلاه؟

ذکره القاضی و تبعه القوم.

و هو واضح السقوط،حتّی عند علماء القوم أیضاً (۱).

أقول:

هذه عمده الإشکالات علی الاستدلال بالآیه..و الغرض منها جمیعاً هو الدفاع عمّن تقدَّم علی الإمام علیّ علیه السلام و تقمّص الولایه و الحکومه بلا نصٍّ و لا دلیل،و علی خلاف مقتضی الآیه المبارکه و غیرها من أدلَّه الکتاب و السُنّه.

هذا،و لنا رساله مستقلّه فی الآیه المبارکه و دلالتها علی الإمامه الحقّه و ردّ الشبهات عنها،و من أراد التفصیل فلیرجع إلیها (۲).

ص: ۲۶۹

۱- ۱) انظر:روح المعانی-للآلوسی-۶:۱۶۹.

۲- ۲) نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار،الجزء(۲۰).

المراجعه(۴۸)

أربعون حديثاً من السُنن المؤيّده للنصوص

اشاره

قال السيّد رحمه اللّه:

حسبک من السُنن المؤيّده للنصوص أربعون حديثاً:

۱- قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و هو آخذ بضبع عليّ:هذا إمام البرره،قاتل الفجره،منصور من نصره،مخذول من خذله.ثمّ مدَّ بها صوته.

أخرجه الحاكم من حديث جابر فى ص ۱۲۹ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرک ،ثمّ قال:صحيح الإسناد،و لم يخرجاه.

۲- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أوحى إليّ فى عليّ ثلاث،أنّه:سيّد المسلمين،و إمام المتّقين،و قائد الغرّ المحجّلين.أخرجه الحاكم فى أوّل صفحه ۱۳۸ من الجزء ۳ من المستدرک (۱)،ثمّ قال:هذا حديث صحيح الإسناد،و لم يخرجاه.

۳- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أوحى إليّ فى عليّ أنّه:سيّد المسلمين، و وليّ المتّقين،و قائد الغرّ المحجّلين.أخرجه ابن النجّار (۲)،و غيره من أصحاب السُنن.

۱- ۱) و أخرجه الباوردى،و ابن قانع،و أبو نعيم،و البزّار،و هو الحديث ۳۳۰۱۰ من أحاديث الكنزص ۶۱۹ من جزئه الحادى عشر.

۲- ۲) و هو الحديث ۳۳۰۱۱ ص ۶۲۰ من الجزء ۱۱ من الكنز.

۴- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعلىّ:مرحباً بسيّد المسلمين،و إمام المتّقين.أخرجه أبو نعيم فى حليه الأولياء (۱).

۵- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أوّل من يدخل هذا الباب إمام المتّقين، و سيّد المسلمين،و يعسوب الدين،و خاتم الوصيّين،و قائد الغرّ المحجّلين.فدخل علىّ،فقام إليه مستبشراً،فاعتنقه و جعل يمسح عرق جبينه و هو يقول له:أنت تؤدّى عنّى،و تسمعهم صوتى،و تبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدى (۲).

۶- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّ اللّه عهد إلىّ فى علىّ أنّه:رايه الهدى،و إمام أوليائى،و نور من أطاعنى،و هو الكلمه التى ألزمتها المتّقين..

الحديث (۳).

و أنت ترى هذه الأحاديث الستّه نصوصاً صريحه فى إمامته،و لزوم طاعته عليه السلام.

۷- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و قد أشار بيده إلى علىّ:إنّ هذا أوّل من آمن بى،و أوّل من يصافحنى يوم القيامه،و هذا الصدّيق الأكبر،و هذا فاروق هذه الأمّه،يفرق بين الحقّ و الباطل،و هذا يعسوب المؤمنين..الحديث (۴).

۱- ۱) و هو الخبر ۱۱ من الأخبار التى أوردها ابن أبى الحديد فى الصفحه ۱۷۰ من المجلّد التاسع من شرح النهج،و الحديث ۳۳۰۰۹ من أحاديث الكنز ص ۶۱۹ من جزئه ۱۱.

۲- ۲) أخرجه أبو نعيم فى حليته عن أنس،و نقله ابن أبى الحديد مفصّلاً فى ص ۱۶۹ من المجلّد التاسع من شرح النهج،فراجع الخبر ۹ من تلك الصفحه.

۳- ۳) أخرجه أبو نعيم فى حليته من حديث أبى برزه الأسلمى و أنس بن مالك،و نقله علّامه المعتزله فى ص ۱۶۷ من المجلّد التاسع من شرح النهج،فراجع الخبر الثالث من تلك الصفحه.

۴- ۴) أخرجه الطبرانى فى الكبير ۶:۶۱۸۴/۲۶۹ من حديث سلمان و أبى ذرّ،و أخرجه البيهقى فى سُننه،و ابن عدى فى الكامل من حديث حذيفه،و هو الحديث ۳۲۹۹۰ من أحاديث الكنز ص ۶۱۶ من جزئه الحادى عشر.

۸- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا معشر الأنصار! ألا أدلّكم على ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا أبداً،هذا علىّ فأحبّوه بحبّى،و أكرموه بكرامتى،فإنّ جبرائيل أمرنى بالذى قلت لكم عن اللّه عزّ و جلّ (۱).

۹- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أنا مدينه العلم،و علىّ بابها،فمن أراد العلم فليأت الباب (۲).

۱- ۱) أخرجه الطبرانى فى الكبير ۳:۲۷۴۹/۹۰،و هو الحديث ۳۳۰۰۷ من الكنز ص ۶۱۹ من جزئه الحادى عشر،و هو الخبر العاشر فى ص ۱۷۰ من المجلّد التاسع من شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد. فانظر كيف جعل عدم ضلالهم مشروطاً بالتمسّک بعلىّ؟! فدلّ المفهوم على ضلال من لم يستمسک به،و انظر أمره إيّاهم أن يحبّوه بنفس المحبّه التى يحبّون النبىّ بها،و يكرموه بعين الكرامه التى يكرمون النبىّ بها،و هذا ليس إلّا لكونه ولىّ عهده و صاحب الأمر بعده،و إذا تدبّرت قوله:«فإنّ جبرائيل أمرنى بالذى قلت لكم عن اللّه»تجلّت لک الحقيقه.

۲- ۲) أخرجه الطبرانى فى الكبير ۱۱:۱۱۰۶۱/۶۵ عن ابن عبّاس،كما فى ص ۴۱۵ من الجامع الصغير للسيوطى،و أخرجه الحاكم فى مناقب علىّ ص ۱۲۶ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرک بسندين صحيحين:أحدهما عن ابن عبّاس من طريقين صحيحين،و الآخر عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى،و قد أقام على صحّه طرقه أدلّه قاطعه. و أفرد الإمام أحمد بن محمّد بن الصدّيق المغربى،نزيل القاهره،لتصحيح هذا الحديث كتاباً حافلاً،سمّاه:فتح الملک العلىّ بصحّه حديث باب مدينه العلم علىّ-و قد طبع سنه ۱۳۵۴،بالمطبعه الإسلاميه بمصر-فحقيق بالباحثين أن يقفوا عليه؛فإنّ فيه علماً جمّاً.. و لا وزن للنواصب و جرأتهم على هذا الحديث الدائر-كالمثل السائر-على ألسنه الخاصّه و العامّه من أهل الأمصار و البوادى،و قد نظرنا فى طعنهم،فوجدناه تحكّماً محضاً لم يدلوا فيه بحجّه ما،غير الوقاحه فى التعصّب،كما صرّح به الحافظ صلاح الدين العلائى،حيث نقل القول ببطلانه عن الذهبى و غيره،فقال:و لم يأتوا فى ذلک بعلّه قادحه،سوى دعوى الوضع دفعاً بالصدر.

۱۰-قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أنا دار الحكمه،و علىّ بابها (۱).

۱۱-قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:علىّ باب علمى،و مبيّن من بعدى لأُمّتى ما أُرسلت به،حُبّه إيمان،و بُغضه نفاق..الحديث (۲).

۱۲-قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أنت تبيّن لأُمّتى ما اختلفوا فيه من بعدى.أخرجه الحاكم فى ص ۱۲۲ من الجزء الثالث من المستدرك (۳)من حديث أنس ثمّ قال:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين،و لم يخرجاه.انتهى.

قلت: إنّ من تدبّر هذا الحديث و أمثاله علم أنّ عليّاً من رسول اللّه بمنزله الرسول من اللّه تعالى،فإنّ اللّه سبحانه يقول لنبيّه: «وَ مٰا أَنْزَلْنٰا عَلَيْكَ الْكِتٰابَ إِلاّٰ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (۴)و رسول اللّه يقول لعلى:

أنت تبيّن لأُمتى ما اختلفوا فيه من بعدى.

۱۳-قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-فى ما أخرجه ابن السماك عن أبى بكر مرفوعاً-:علىّ منّى كمنزلتى من ربّى (۵).

ص: ۲۷۳

---

۱ - ۱) أخرجه الترمذى فى صحيحه،و ابن جرير،و نقله عنهما غير واحد من الأعلام،كالمتّقى الهندى فى ص ۱۴۷ من الجزء الثالث عشر من كنزه،و قال:قال ابن جرير:هذا خبر عندنا صحيح سنده...إلى آخره.و نقله عن الترمذى جلال الدين السيوطى فى حرف الهمزه من جامع الجوامع و من الجامع الصغير،فراجع من الجامع الصغير ج ۱ ص ۴۱۵.

۲- ۲) أخرجه الديلمى من حديث أبى ذرّ،كما فى ص ۶۱۴ ج ۱۱ من كنز العمّال.

۳- ۳) و أخرجه الديلمى عن أنس أيضاً،كما فى ص ۶۱۵ ج ۱۱ من كنز العمّال.

۴- ۴) سوره النحل ۶۴:۱۶.

۵- ۵) نقله ابن حجر فى المقصد الخامس من مقاصد الآيه ۱۴ من الآيات التى أوردها فى الباب ۱۱ من صواعقه،فراجع منها ص ۲۷۰.

۱۴- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-فی ما أخرجه الدارقطنی فی الأفراد عن ابن عبّاس مرفوعاً-:علیّ بن أبی طالب باب حطّه،من دخل منه کان مؤمناً، و من خرج منه کان کافراً (۱).

۱۵- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،یوم عرفات فی حجّه الوداع:علیّ منّی و أنا من علیّ،و لا یؤدّی عنّی إلّا أنا أو علیّ (۲).

۱- ۱) و هذا هو الحدیث ۳۲۹۱۰ من أحادیث الکنز فی ص ۶۰۳ من جزئه الحادی عشر.

۲- ۲) أخرجه ابن ماجه فی باب فضائل الصحابه ص ۸۹ من الجزء الأوّل من سننه،و الترمذی و النسائی فی صحیحهما،و هو الحدیث ۳۲۹۱۳ فی ص ۶۰۳ من الجزء الحادی عشر من الکنز. و قد أخرجه الإمام أحمد فی ص ۱۷۱ من الجزء الخامس من مسنده من حدیث حبشی بن جناده بطرق متعدّده کلّها صحیحه،و حسبک أنّه رواه عن یحیی بن آدم،عن إسرائیل بن یونس،عن جدّه أبی إسحاق السبیعی،عن حبشی،و کلّ هؤلاء حجج عند الشیخین،و قد احتجّا بهم فی الصحیحین.. و مَن راجع هذا الحدیث فی مسند أحمد علم أنّ صدوره إنّما کان فی حجّه الوداع التی لم یلبث النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بعدها فی هذه الدار الفانیه إلّا قلیلاً،و کان صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قبل ذلک أرسل أبا بکر فی عشره آیات من سوره براءه،لیقرأها علی أهل مکّه،ثمّ دعا علیّاً-فی ما أخرجه الإمام أحمد فی ص ۲۴۳ من الجزء الأوّل من مسنده-فقال له:أدرک أبا بکر،فحیثما لقیته فخذ الکتاب منه،فاذهب أنت به إلی أهل مکّه فاقرأه علیهم.فلحقه بالجحفه فأخذ الکتاب منه...(قال:)و رجع أبو بکر إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فقال:یا رسول اللّه! نزل فیّ شیء؟قال:لا،و لکن جبرائیل جاءنی فقال:لن یؤدّی عنک إلّا أنت أو رجل منک.انتهی. و فی حدیث آخر-أخرجه أحمد فی ص ۲۴۲ من الجزء الأوّل من المسند عن علیّ-إنّ النبیّ حین بعثه ببراءه قال له:لا بُدّ أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت.قال علیّ:فإن کان و لا بُدّ فسأذهب أنا.قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:فانطلق فإنّ اللّه یثبّت لسانک و یهدی قلبک..الحدیث.

«إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ کَرِيمٍ* ذِی قُوَّهٍ عِنْدَ ذِی الْعَرْشِ مَکِينٍ* مُطٰاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ* وَ مٰا صٰاحِبُکَمْ بِمَجْنُونٍ» (۱)، «وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ* إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْیٌ يُوحىٰ» (۲)..فأين تذهبون؟! و ما ذا تقولون فی هذه السُنن الصحيحه؟! و النصوص الصريحه؟!

و أنت إذا تأمّلت فی هذا العهد مليّاً،و أمعنت النظر فی حکمه الأذان به فی الحجّ الأکبر علی رؤوس الأشهاد؛ظهرت لک الحقيقه بأجلی صوره،و إذا نظرت إلی لفظه ما أقلّه،و إلی معناه ما أجلّه و ما أدلّه؛أکبرته غايه الإکبار،فإنّه جمع فأوعی،و عمّ-علی اختصاره-فاستقصی،لم يبقَ لغير علیّ أهليه الأداء لأیّ شیء من الأشياء..

و لا غرو؛فإنّه لا يؤدّی عن النبیّ إلّا وصيّه،و لا يقوم مقامه إلّا خليفته و وليّه، و «الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی هَدٰانٰا لِهٰذٰا وَ مٰا کُنّٰا لِنَهْتَدِیَ لَوْ لاٰ أَنْ هَدٰانَا اللّٰهُ» (۳).

۱۶- قوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:مَن أطاعنی فقد أطاع اللّه،و مَن عصانی فقد عصی اللّه،و مَن أطاع عليّاً فقد أطاعنی،و مَن عصی عليّاً فقد عصانی.

أخرجه الحاکم فی ص ۱۲۱ من الجزء الثالث من المستدرک،و الذهبی فی تلک الصفحه من تلخيصه،و صرّح کل منهما بصحّته علی شرط الشيخين.

۱۷- قوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:يا علیّ! من فارقنی فقد فارق اللّه، و من فارقک فقد فارقنی.أخرجه الحاکم فی ص ۱۲۴ من الجزء الثالث من صحيحه،فقال:صحيح الإسناد،و لم يخرجاه.

۱۸- قوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،فی حديث أُمّ سلمه:من سبّ عليّاً فقد

۱- ۱) سوره التکوير ۸۱:۱۹-۲۲.

۲- ۲) سوره النجم ۵۳:۳ و۴.

۳- ۳) سوره الأعراف ۷:۴۳.

سبّني.أخرجه الحاكم في أوّل ص ۱۲۱ من الجزء الثالث من المستدرك،و صحّحه على شرط الشيخين،و أورده الذهبي في تلخيصه مصرّحاً بصحّته،و رواه أحمد من حديث أُمّ سلمه في ص ۴۵۶ من الجزء السابع من مسنده،و النسائي في ص ۱۴۵ من الخصائص العلويه،و غير واحد من حفظه الآثار..

و مثله قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،في حديث عمرو بن شاس (۱):من آذى عليّاً فقد آذاني.

۱۹- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:من أحبّ عليّاً فقد أحبّني،و من أبغض عليّاً فقد أبغضني.أخرجه الحاكم و صحّحه على شرط الشيخين في ص ۱۳۰ من الجزء الثالث من المستدرك،و أورده الذهبي في التلخيص معترفاً بصحّته على هذا الشرط..

و مثله قول عليّ (۲):و الذي فلق الحبّه،و برأ النسمه،إنّه لعهد النبيّ الأُمّي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،لا يحبّني إلّا مؤمن،و لا يبغضني إلّا منافق.

۲۰- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا عليّ! أنت سيّد في الدنيا،و سيّد في الآخره،حبيبك حبيبي،و حبيبي حبيب اللّه،و عدوّك عدوّي،و عدوّي عدوّ اللّه، و الويل لمن أبغضك من بعدي.أخرجه الحاكم في أوّل ص ۱۲۸ من الجزء الثالث

ص: ۲۷۶

۱- ۱) مرّ عليك حديث عمرو بن شاس في ما علّقناه على المراجعه ۳۶.

۲- ۲) في ما أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ص ۱۰۱ من الجزء الأوّل من صحيحه،و روى ابن عبد البرّ مضمونه في ترجمه عليّ من الاستيعاب عن طائفه من الصحابه.و مرّ عليك في المراجعه ۳۶ حديث بريده؛فراجعه. و قد تواتر قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:اللّهمّ وال من والاه و عادِ من عاداه،كما اعترف بذلك صاحب الفتاوى الحامديه في رسالته الموسومه ب:الصلاه الفاخره في الأحاديث المتواتره.

من المستدرک،و صحّحه علی شرط الشیخین (۱).

۲۱-قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیّ! طوبی لمن أحبّک و صدّق

۱- ۱) رواه من طریق أبی الأزهر،عن عبد الرزّاق،عن معمر،عن الزهری،عن عبید اللّه بن عبد اللّه،عن ابن عبّاس،و کلّ هؤلاء حجج؛و لذا قال الحاکم بعد إیراده:صحیح علی شرط الشیخین.. قال:و أبو الأزهر بإجماعهم ثقه،و إذا تفرد الثقه بحدیث فهو علی أصلهم صحیح. ثمّ قال:سمعت أبا عبد اللّه القرشی یقول:سمعت أحمد بن یحیی الحلوانی یقول:لمّا ورد أبو الأزهر من صنعاء،و ذاکر أهل بغداد بهذا الحدیث،أنکره یحیی بن معین،فلمّا کان یوم مجلسه،قال فی آخر المجلس:أین هذا الکذّاب النیسابوری الذی یذکر عن عبد الرزّاق هذا الحدیث؟ فقا أبو الأزهر،فقال:هو ذا أنا. فضحک یحیی بن معین من قوله و قیامه فی المجلس،فقرّبه و أدناه،ثمّ قال له:کیف حدّثک عبد الرزّاق بهذا و لم یحدّث به غیرک؟ فقال:اعلم یا أبا زکریا! أنّی قدمت صنعاء و عبد الرزّاق غائب فی قریه له بعیده،فخرجت إلیه و أنا علیل،فلمّا وصلت إلیه سألنی عن أمر خراسان،فحدّثته بها،و کتبت عنه و انصرفت معه إلی صنعاء،فلمّا ودّعته،قال:وجب علَیّ حقّک،فأنا أحدّثک بحدیث لم یسمعه منّی غیرک،فحدّثنی و الله بهذا الحدیث لفظاً،فصدّقه یحیی بن معین و اعتذر إلیه.انتهی. أمّا الذهبی فی التلخیص،فقد اعترف بوثاقه الرواه لهذا الحدیث عامّه،و نصّ علی وثاقه أبی الأزهر بالخصوص،و شکّک مع ذلک فی صحّه الحدیث إلّا أنّه لم یأت بشیء قادح سوی التحکّم الفاضح. أمّا تکتّم عبد الرزّاق فإنّما هو للخوف من سلطه الظالمین،کما خاف سعید بن جبیر حین سأله مالک بن دینار،فقال له:مَن کان حامل رایه رسول اللّه؟قال:فنظر إلی،و قال:کأنّک رخی البال. قال مالک:فغضبت و شکوته إلی إخوانه من القرّاء،فاعتذروا بأنّه یخاف من الحَجّاج أن یقول:کان حاملها علیّ بن أبی طالب.أخرج ذلک الحاکم فی ص ۱۳۷ من الجزء الثالث من المستدرک،ثمّ قال:هذا حدیث صحیح الإسناد،و لم یخرجاه.

فیک،و ویل لمن أبغضک و کذّب فیک.أخرجه الحاکم فی ص ۱۳۵ من الجزء الثالث من المستدرک،ثمّ قال:هذا حدیث صحیح الإسناد،و لم یخرجاه.

۲۲- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من أراد أن یحیا حیاتی،و یموت میتتی،و یسکن جنّه الخلد التی وعدنی ربّی،فلیتولّ علیّ بن أبی طالب،فإنّه لن یخرجکم من هدیً،و لن یدخلکم فی ضلاله (۱).

۲۳- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أُوصی من آمن بی و صدّقنی بولایه علیّ بن أبی طالب،فمن تولّاه فقد تولّانی،و من تولّانی فقد تولّی اللّه،و من أحبّه فقد أحبّنی،و من أحبّنی فقد أحبّ اللّه،و من أبغضه فقد أبغضنی،و من أبغضنی فقد أبغض اللّه عزّ و جلّ (۲).

۲۴- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من سرّه أن یحیا حیاتی،و یموت مماتی،و یسکن جنّه عدن غرسها ربّی،فلیتولّ علیّاً من بعدی،و لیوال ولیّه،و لیقتدِ بأهل بیتی من بعدی،فإنّهم عترتی،خلقوا من طینتی و رُزقوا فهمی و علمی،فویل للمکذّبین بفضلهم من أُمّتی،القاطعین فیهم صلتی،لا أنالهم اللّه شفاعتی.

۲۵- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من أحبّ أن یحیا حیاتی،و یموت میتتی،و یدخل الجنّه التی وعدنی ربّی،و هی جنّه الخلد،فلیتولّ علیّاً و ذرّیّته من بعده،فإنّهم لن یخرجوکم من باب هدیً،و لم یدخلوکم باب ضلاله (۳).

۲۶- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا عمّار! إذ رأیت علیّاً قد سلک وادیاً

۱- ۱) أوردنا هذا الحدیث فی المراجعه العاشره.

۲- ۲) أوردنا هذا الحدیث فی المراجعه العاشره أیضاً،فراجع ما علّقناه ثمّه علیه و علی الذی قبله.

۳- ۳) راجع ما علّقناه علی هذا الحدیث و علی الذی قبله،إذ أوردناهما فی المراجعه العاشره.

و سلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علىّ،ودع الناس،فإنّه لن يدلّك على ردىً، و لن يخرجك من هدىً (۱).

۲۷- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فى حديث أبى بكر:كفّى و كفّ علىّ فى العدل سواء (۲).

۲۸- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا فاطمه! أما ترضين أنّ اللّه عزّ و جلّ اطّلع إلى أهل الأرض فاختار رجلين:أحدهما أبوك،و الآخر بعلك (۳).

۲۹- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أنا المنذر،و علىّ الهاد،و بك يا على يهتدى المهتدون من بعدى (۴).

۳۰- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا على! لا يحلّ لأحد أن يجنب فى المسجد غيرى و غيرك (۵)..

و مثله حديث الطبرانى عن أُمّ سلمه و البزّار،عن سعد،عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:لا يحلّ لأحد أن يجنب فى هذا المسجد إلّا أنا و علىّ (۶).

۳۱- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أنا و هذا-يعنى عليّاً-حجّه على أُمّتى

ص: ۲۷۹

۱- ۱) أخرجه الديلمى عن عمّار و أبى أيّوب،كما فى ص ۶۱۳ ج ۱۱ من الكنز.

۲- ۲) هذا هو الحديث ۳۲۹۲۱ فى ص ۶۰۴ من الجزء ۱۱ من الكنز.

۳- ۳) أخرجه الحاكم فى ص ۱۲۹ من الجزء ۳ من صحيحه المستدرك،و رواه كثير من أصحاب السُنن و صحّحوه.

۴- ۴) أخرجه الديلمى من حديث ابن عبّاس،و هو الحديث ۳۳۰۱۲ فى ص ۶۲۰ من الجزء ۱۱ من الكنز.

۵- ۵) راجع ما علّقناه على هذا الحديث،إذ أوردناه فى المراجعه ۳۴،و أمعن النظر فى كلّ ما أوردناه ثمّه من السُنن.

۶- ۶) أورده ابن حجر فى صواعقه،فراجع الحديث ۱۳ من الأربعين التى أوردها فى الباب ۹.

يوم القيامه.أخرجه الخطيب من حديث أنس (۱).

و بما ذا يكون أبو الحسن حجّه كالنبيّ لو لا أنّه وليّ عهده،و صاحب الأمر من بعده؟!

۳۲- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:مكتوب على باب الجنّه:لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه،علىّ أخو رسول اللّه (۲).

۳۳- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:مكتوب على ساق العرش:لا إله إلّا اللّه،محمّد رسول اللّه،أيّدته بعلىّ،و نصرته بعلىّ (۳).

۳۴- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:من أراد أن ينظر إلى نوح فى عزمه، و إلى آدم فى علمه،و إلى إبراهيم فى حلمه،و إلى موسى فى فطنته،و إلى عيسى فى زهده،فلينظر إلى علىّ بن أبى طالب.أخرجه البيهقى فى صحيحه ،و الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده (۴).

۱- ۱) و هو الحديث ۳۳۰۱۳ فى ص ۶۲۰ من الجزء ۱۱ من الكنز.
۲- ۲) أخرجه الطبرانى فى الأوسط ۵:۵۴۹۸/۵۰۴،و الخطيب فى المتّفق و المفترق،كما فى ص ۶۲۴ ج ۱۱ من كنز العمّال.و قد أوردناه فى المراجعه ۳۴ و علّقنا عليه ما يفيد الباحث المتتبّع.
۳- ۳) أخرجه الطبرانى فى الكبير ۲۲:۵۲۶/۲۰۰،و ابن عساكر عن أبى الحمراء مرفوعاً،كما فى ص ۶۲۴ من الجزء ۱۱ من الكنز.
۴- ۴) و قد نقله عنهما ابن أبى الحديد فى الخبر الرابع من الأخبار التى أوردها فى ص ۱۶۸ ج ۹ من شرح النهج،و أورده الإمام الرازى فى معنى آيه المباهله من تفسيره الكبير ص ۸۶ ج ۸،و قد أرسل إرسال المسلّمات كون هذا الحديث موافقاً عند الموافق و المخالف.و أخرج هذا الحديث ابن بطّه من حديث ابن عبّاس،كما فى ص ۴۱ من كتاب فتح الملك العلىّ بصحّه حديث باب مدينه العلم علىّ للإمام أحمد بن محمّد بن الصدّيق الحسنى المغربى،نزيل القاهره؛فراجع. و ممّن اعترف بأنّ عليّاً هو الجامع لأسرار الأنبياء أجمعين شيخ العرفاء محى الدين بن العربى،فى ما نقله عنه العارف الشعرانى فى المبحث ۳۲ من كتابه اليواقيت و الجواهر ص ۳۳۹.

۳۵- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیّ! إنّ فیک من عیسی مثلاً، أبغضته الیهود حتّی بهتوا أمّه،و أحبّه النصاری حتّی أنزلوه بالمنزله التی لیس بها..

الحدیث (۱).

۳۶- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:السبّق ثلاثه:السابق إلی موسی یوشع ابن نون،و السابق إلی عیسی صاحب یاسین،و السابق إلی محمّد علیّ بن أبی طالب (۲).

۳۷- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:الصدّیقون ثلاثه:حبیب النجّار،مؤمن آل یاسین؛قال: «یٰا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِینَ» (۳)،و حزقیل،مؤمن آل فرعون؛قال:

«أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ یَقُولَ رَبِّیَ اللّٰهُ» (۴)،و علیّ بن أبی طالب،و هو أفضلهم (۵).

۳۸- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعلیّ:إنّ الأُمّه ستغدر بک بعدی،و أنت تعیش علی ملّتی،و تقتل علی سُنّتی،مَن أحبّک أحبّنی،و مَن أبغضک أبغضنی،و إنّ

۱- ۱) أخرجه الحاکم فی ص ۱۲۳ من الجزء ۳ من المستدرک.

۲- ۲) أخرجه الطبرانی و ابن مردویه،عن ابن عبّاس.و أخرجه الدیلمی عن عائشه،و هو فی السُنن المستفیضه.

۳- ۳) سوره یس ۳۶:۲۰.

۴- ۴) سوره غافر ۴۰:۲۸.

۵- ۵) أخرجه أبو نعیم و ابن عساکر عن أبی لیلی مرفوعاً،و أخرجه ابن النجّار عن ابن عبّاس مرفوعاً؛فراجع الحدیث ۳۰ و الحدیث ۳۱ من الأربعین حدیثاً التی أوردها ابن حجر فی الفصل الثانی من الباب ۹ من صواعقه،آخر ص ۱۹۲ و التی بعدها.

هذه ستخضب من هذا.یعنی لحیته من رأسه (۱)..

و عن علیّ إنّه قال:إنّ ممّا عهد إلیّ النبیّ أنّ الأُمّه ستغدر بی بعده (۲).

و عن ابن عبّاس قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعلیّ:أما إنّک ستلقی بعدی جهداً.قال:فی سلامه من دینی؟قال:فی سلامه من دینک.

۳۹-قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ منکم من یقاتل علی تأویل القرآن کما قاتلت علی تنزیله.فاستشرف لها القوم و فیهم أبو بکر و عمر،قال أبو بکر:أنا هو؟قال:لا.قال عمر:أنا هو؟قال:لا،و لکن خاصف النعل.یعنی علیّاً..قال أبو سعید الخدری:فأتیناه فبشّرناه،فلم یرفع به رأسه کأنّه قد کان سمعه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (۳)..

و نحوه حدیث أبی أیّوب الأنصاری فی خلافه عمر؛إذ قال (۴):أمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علیّ بن أبی طالب بقتال الناکثین

۱- ۱) أخرجه الحاکم ص ۱۴۲ من الجزء ۳ من المستدرک و صحّحه،و أورده الذهبی فی تلخیصه معترفاً بصحّته.

۲- ۲) هذا الحدیث و الذی بعده،أعنی حدیث ابن عبّاس،أخرجهما الحاکم فی ص ۱۴۰ من الجزء ۳ من المستدرک،و أوردهما الذهبی فی التلخیص،و صرّح کلاهما بصحّتهما علی شرط الشیخین.

۳- ۳) أخرجه الحاکم فی آخر ص ۱۲۲ من الجزء ۳ من المستدرک،و قال:هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین،و لم یخرجاه،و اعترف الذهبی بصحّته علی شرط الشیخین،و ذلک حیث أورده فی التلخیص.. و أخرجه الإمام أحمد من حدیث أبی سعید فی ص ۴۲۰ و فی ص ۵۰۱ من الجزء ۳ من مسنده،و أخرجه البیهقی فی شعب الإیمان،و سعید بن منصور فی سُننه،و أبو نعیم فی حلیته،و أبو یعلی فی السُنن،و هو الحدیث ۳۲۹۶۷ فی ص ۶۱۳ من الجزء ۱۱ من الکنز.

۴- ۴) فی ما أخرج عنه الحاکم من طریقین،فی ص ۱۳۹ و التی بعدها من ج ۳ من المستدرک.

و القاسطين و المارقين..

و حديث عمّار بن ياسر؛إذ قال (۱):قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا على! ستقاتلك الفئه الباغيه،و أنت على الحقّ،فمن لم ينصرك يومئذ فليس منّى..

و حديث أبى ذرّ؛إذ قال (۲):قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:و الذى نفسى بيده،إنّ فيكم لرجلاً يقاتل الناس من بعدى على تأويل القرآن،كما قاتلت المشركين على تنزيله..

و حديث محمّد بن عبيد اللّه بن أبى رافع،عن أبيه،عن جدّه أبى رافع،قال:

قال رسول اللّه:يا أبا رافع! سيكون بعدى قوم يقاتلون عليّاً،حقّ على اللّه جهادهم،فمَن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه،فمَن لم يستطع بلسانه فبقلبه..

الحديث (۳)..

و حديث الأخضر الأنصارى (۴)،قال:قال رسول اللّه:أنا أُقاتل على تنزيل القرآن،و علىّ يقاتل على تأويله (۵).

۱- ۱) فى ما أخرجه ابن عساكر،و هو الحديث ۳۲۹۷۰ فى ص ۶۱۳ ج ۱۱ من الكنز.

۲- ۲) فى ما أخرجه الديلمى،كما فى ص ۶۱۳ ج ۱۱ من الكنز.

۳- ۳) أخرجه الطبرانى فى الكبير،كما فى ص ۶۱۳ ج ۱۱ من الكنز.

۴- ۴) هو ابن أبى الأخضر،ذكره ابن السكن،و روى عنه هذا الحديث من طريق الحارث بن حصيره،عن جابر الجعفى،عن الإمام الباقر،عن أبيه الإمام زين العابدين،عن الأخضر،عن النبىّ.و قال ابن السكن:هو غير مشهور فى الصحابه،و فى إسناد حديثه نظر؛نقل ذلك كلّه العسقلانى فى ترجمه الأخضر من الإصابه.. و أخرج الدارقطنى هذا الحديث فى الأفراد،و قال:تفرّد به جابر الجعفى،و هو رافضى.

۵- ۵) كنز العمّال ۶۱۳/۳۲۹۶۸:۱۱.

۴۰- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علی! أخصمک بالنبوّه فلا نبوّه بعدی،و تخصم الناس بسبع:أنت أوّلهم إیماناً باللّه،و أوفاهم بعهد اللّه،و أقومهم بأمر اللّه،و أقسمهم بالسویه،و أعدلهم فی الرعیه،و أبصرهم بالقضیه،و أعظمهم عند اللّه مزیه (۱)..

و عن أبی سعید الخدری،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیّ! لک سبع خصال لا یحاجّک فیها أحد:أنت أوّل المؤمنین باللّه،و أوفاهم بعهد اللّه،و أقومهم بأمر اللّه،و أقسمهم بالسویه،و أعدلهم فی الرعیه،و أبصرهم بالقضیه، و أعظمهم عند اللّه مزیه..

و عن أبی سعید الخدری،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیّ! لک سبع خصالٍ لا یحاجّک فیهنّ أحد یوم القیامه:أنت أوّل المؤمنین باللّه، و أوفاهم بعهد اللّه،و أقومهم بأمر اللّه،و أرأفهم بالرعیه،و أقسمهم بالسویه، و أعلمهم بالقضیه،و أعظمهم مزیه..

إلی ما لا یسع المقام استقصاؤه من أمثال هذه السُنن المتضافره المتناصره باجتماعها کلّها علی الدلاله علی معنیً واحد هو:إنّ علیّاً ثانی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی هذه الأُمّه،و إنّ له علیها من الزعامه بعد النبیّ ما کان له صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فهی من ناحیه السُنن المتواتره فی معناها و إنْ لم یتواتر لفظها،و ناهیک بهذا حجهً بالغه.و السلام.

۱- ۱) أخرجه أبو نعیم من حدیث معاذ،و أخرج الحدیث الذی بعده،أعنی حدیث أبی سعید،فی حلیه الأولیاء،و هما موجودان فی ص ۶۱۷ ج ۱۱ من الکنز.

أقول:

قبل الورود فی البحث عن الأحادیث المذکوره و ما قیل فیها:

أوّلاً: هذه الأحادیث مرویّه فی کتبنا و بطرق أصحابنا عن أهل البیت علیهم الصلاه و السلام،و إذا کانت مخرّجه فی کتب المخالفین لهم،فهی ممّا اتّفق علیه الفریقان و أطبق علیه الطرفان،و لا ریب أنّ الوثوق بصدور المتّفق علیه أقوی، و الاعتماد علیه أکثر.

و ثانیاً: إنّ عدّه من هذه الأحادیث صحیحٌ علی أُصول القوم،بالإضافه إلی تصریح علمائهم بذلک،فلا مناصّ لهم من القبول.

و ثالثاً: إنّ السیّد رحمه اللّه إنّما ذکر هذه الأحادیث تأییداً للنصوص، و لا شکّ فی أنّها صالحه لذلک حتّی لو کان کلّها ضعیفاً.

و بعدُ، فهذا موجز الکلام علی أسانید جمله من هذه الأحادیث:

الحدیث«۱»:

صحّحه الحاکم،و قد وصفه الذهبی ب:«الإمام الحافظ الناقد العلّامه شیخ المحدّثین...صنّف و خرّج و جرح و عدّل و صحّح و علّل،و کان من بحور العلم، علی تشیّع قلیلٍ فیه...أُنبئت عن أبی سعد الصفّار،عن عبد الغافر بن إسماعیل،قال:

الحاکم أبو عبد اللّه هو إمام أهل الحدیث فی عصره،العارف به حقّ معرفته» (۱).

إذاً،یجوز لنا التمسّک بروایته و الاحتجاج بتصحیحه و إلزام الخصوم المعاندین بذلک.

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۶۲:۱۷-۱۷۷.

الحديث«۲»:

صحّحه الحاكم كـذلك..و أخرجه جماعه من الأئمّه الحفّاظ،كأبى يعلى، و الطبرانى،و أبى نعيم و ابن منـده و أبى موسـى،و ابن عبد البرّ،و ابن عساكر،و ابن الأثير،و غيرهم.... (۱).

قيل:

«۲،۳،۴-حديث:أُوحى إلىَّ فى على ثلاث...الحديث،قال الذهبى:

أحسبه موضوع،و فى سنده:عمرو بن الحصين و شيخه متروكان».

أقول:

أوّلاً: إنّ هذا الكلام إنّما قاله الذهبى بعد الحديث:«أُوحى إلىَّ...»و هو الحديث رقم(۲)فقط،فإضافه(۳)و(۴)تدليس..

و ممّـا يؤكّـد ذلـك أنّ المتّقى الهنـدى ذكر الحـديث المرقّم(۲)تحت الرقم (۳۳۰۱۰)و أورد كلاـم الـذهبى و غيره مـن أجل الرجلين.

ثمّ ذكر الحديث المرقَّم(۳)تحت الرقم(۳۳۰۱۱)عن ابن النجّار،عن عبد اللّه بن أسعد...و لم يتكلّم على سنده أصلاً.

و ثانياً: مجرّد«أحسبه موضوع»دعوىً بلا دليل.

و ثالثـاً: إنّ«عمرو بن الحصـين»من رجال سُـنن ابن ماجه ،و شـيخه«يحيى بن العلاء»من رجال سُـنن أبى داود و سُـنن ابن ماجه .و هذان الكتابان من الصحاح الستّه عند القوم،فالقول بأنّهما:«متروكان»باطل.

ص: ۲۸۶

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۳۰۲،المعجم الصغير ۲:۸۸،أُسد الغابه ۳:۷۰،رقم ۲۸۱۱.

و رابعاً: إنّه قد روى ابن عساكر هذا الحديث بأسانيد،أحدها:من طريق الحافظ ابن منده..و الثانى:من طريق الحافظ أبى يعلى،عن عبد اللّه بن أسعد بن زراره،و ليس فيهما الرجلان المذكوران أصلاً..و الثالث:من طريق أبى يعلى،و فيه الرجلان..

و الطعن فى حديثٍ من أصله،لأجل وجود المناقشه فى بعض أسانيده، تعصّبٌ قبيح.

الحديث«۳»:

أخرجه ابن النجّار،و عنه المتّقى الهندى (۱).

و بصدد تصحيح هذا الحديث نقول:

أوّلاً: ليس الرجلان المذكوران فى سنده،كما سيأتى.

و ثانياً: قد جعل الحافظ محبّ الدين الطبرى مفاد هذا الحديث من خصائص الإمام عليه السلام؛إذ قال:«ذكر اختصاصه بسياده المسلمين و ولاه المتّقين»،فقال:«عن عبد اللّه بن أسعد بن زراره قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:ليله أُسرى بى انتهيت إلى ربّى عزّ و جلّ،فأوحى إلىّ-أو:أمرنى.

شكّ الراوى فى أيّهما-فى علىّ ثلاثاً:أنّه سيّد المسلمين و ولىّ المتّقين و قائد الغرّ المحجّلين.أخرجه المحاملى،و أخرجه الإمام علىّ بن موسى الرضا من حديث علىّ،و زاد:و يعسوب الدين» (۲).

فقد ظهر أنّ الحديث من روايات الإمام الرضا عليه السلام،و من روايات

۱- ۱) كنز العمّال ۱۱:۶۲۰.

۲- ۲) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى:۱۳۰.

المحاملی،و ابن النجّار،و المحبّ الطبری،کما أنّه من روایات ابن عساکر،کما ستعلم.

و ثالثاً: إنّ إسناد المحاملی صحیح قطعاً؛فإنّه أخرجه عن:«علی بن أبی حرب،عن یحیی بن أبی بکیر،عن جعفر بن زیاد الأحمر،عن هلال الصیرفی، عن أبی کثیر الأنصاری،عن عبد اللّه بن أسعد بن زراره،عن رسول اللّه...» (۱).

*فأمّا«المحاملی»،و هو أبو عبد اللّه الحسین بن إسماعیل،المتوفّی سنه ۳۳۰؛فقد قال الخطیب:«کان فاضلاً دیّناً» (۲)،و وثّقه الذهبی و غیره (۳).

*و أمّا«عیسی بن أبی حرب»فهو:«عیسی بن موسی أبی حرب»أبو یحیی الصفّار البصری،المتوفّی سنه ۲۶۷ قال الخطیب:«قدم بغداد،و حدّث بها عن یحیی بن أبی بکیر الکرمانی...روی عنه:...و القاضی المحاملی...و کان ثقةٌ...» (۴).

*و أمّا«یحیی بن أبی بکیر»الکرمانی،المتوفّی سنه ۲۰۹؛فمن رجال الصحاح الستّه (۵).

*و أمّا«جعفر بن زیاد»الأحمر،المتوفّی سنه ۱۶۷؛فمن رجال أبی داود، و الترمذی،و النسائی،و قال ابن حجر:«صدوق،یتشیّع» (۶).

*و أمّا«هلال الصیرفی»؛فمن رجال البخاری،و مسلم،و أبی داود

ص: ۲۸۸

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۳۰۲.

۲- ۲) تاریخ بغداد ۸:۱۹-۲۳.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۲۵۸.

۴- ۴) تاریخ بغداد ۱۱:۱۶۵.

۵- ۵) تقریب التهذیب ۲:۳۴۴.

۶- ۶) تقریب التهذیب ۱:۱۳۰.

و الترمذی،و النسائی و قال ابن حجر:«ثقه» (۱).

*و أمّا«أبو کثیر الأنصاری»التابعی؛فقد ترجم له الخطیب و أخرج عنه حدیثاً من طریق أحمد بن حنبل (۲).

الحدیث«۴»:

لیس فیه الرجلان المذکوران،و إنّما رواه الحافظ أبو نعیم قائلًا:«أنبأنا عمر ابن أحمد القصبانی،أنبأنا علی بن العبّاس البجلی،أنبأنا أحمد بن یحیی،أنبأنا الحسن بن الحسین،أنبأنا إبراهیم بن یوسف بن أبی إسحاق،عن أبیه،عن الشعبی، قال:قال علیّ:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:...» (۳).

و أخرجه ابن عساکر عن طریق أبی نعیم،قال:«أنبأنا أبو علی الحدّاد،أنبأنا أبو نعیم الحافظ...» (۴).

الحدیث«۵»:

رواه الحافظ أبو نعیم،قال:«حدّثنا محمّد بن أحمد بن علی،ثنا محمّد بن عثمان بن أبی شیبه،ثنا إبراهیم بن محمّد بن میمون،ثنا علی بن عیاش،عن الحارث بن حصیره،عن القاسم بن جندب،عن أنس،قال:قال رسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا أنس! اسکب لی وضوءاً.ثمّ قال:فصلّی رکعتین،ثمّ قال:یا أنس! أوّل من یدخل علیک من هذا الباب أمیر المؤمنین،و سیّد المسلمین،و قائد

۱- ۱) تقریب التهذیب ۲:۳۲۳.

۲- ۲) تاریخ بغداد ۱۴:۳۶۲.

۳- ۳) حلیه الأولیاء ۱:۶۶.

۴- ۴) کنز العمال ۱۱:۶۱۹ برقم ۳۳۰۰۹.

الغرّ المحجّلين،و خاتم الوصيّين.

قال أنس:قلت:اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار.و كتمته.

إذ جاء على فقال:من هذا يا أنس؟فقلت:عليّ.

فقام مستبشراً فاعتنقه،ثمّ جعل يمسح عرق وجهه بوجهه و يمسح عرق عليّ بوجهه.قال على:يا رسول اللّه! لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بى من قبل.

قال:و ما يمنعنى و أنت تؤدّى عنّى،و تسمعهم صوتى،و تبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدى.

رواه جابر الجعفى،عن أبى الطفيل،عن أنس نحوه» (۱).

فقيل:

«۵،۶-أوّل من يدخل فى هذا الباب إمام المتّقين...رواه أبو نعيم فى الحليه .و قال فى الميزان :هذا الحديث موضوع.و قد روى هذا الحديث جابر الجعفى،عن أبى الطفيل،عن أنس.قال زائده:كان جابراً (۲)كذّاباً.و قال أبو حنيفه:

ما لقيت أكذب منه.و فى صحيح مسلم :إنّ جابر الجعفى كان يؤمن بالرجعه.و قال ابن حبّان:إنّ جابر الجعفى كان سبئيّاً من أصحاب عبد اللّه بن سبأ،كان يقول:إنّ عليّاً يرجع إلى الدنيا.(رياض الجنّه:۱۵۹،۱۵۸)».

أقول:

قد روى الحديث عن أبى نعيم كذلك جماعه،منهم:الحافظ ابن عساكر؛إذ

۱- ۱) حليه الأولياء ۱:۶۳.

۲- ۲) كذا.

أخرجه قائلاً:«أخبرنا أبو على المقرى،أنبأنا أبو نعيم الحافظ...» (۱).

و أخرجه ابن عساكر بطريق آخر؛إذ قال:«أخبرنا أبو الحسن الفرضى،أنا أبو القاسم بن أبى العلاء،أنا أبو بكر محمّد بن عمر بن سليمان بن المعدل العرينى النصيبى-بها-و أبو بكر الحسين بن الحسن بن محمّد،قالا:أنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد،نا أبو جعفر محمّد بن عثمان بن أبى شيبه،نا إبراهيم بن محمّد،نا على بن عائش،عن الحارث بن حصيره،عن القاسم بن جندب،عن أنس بن مالك...» (۲).

فأوّلاً: لفظ الحديث فيه:«أمير المؤمنين»،إلّا أنّ السيّد نقله بواسطه ابن أبى الحديد لا عن الحليه رأساً،و لفظه فى شرح النهج :«إمام المتّقين» (۳).

و ثانياً: فى لفظ الحديث عن أنس:«قلت:اللّهم اجعله رجلاً من الأنصار.

و كتمته»،و قد حرّفت كلمه:«و كتمته»فى شرح النهج إلى:«و كتبت دعوتى» (۴).

و السبب فى هذا التحريف-إذ أُبدلت:«كتمت»إلى:«كتبت»،و أُضيفت كلمه:«دعوتى»-هو«التكتّم»على واقع حال أنس بن مالك و أمثاله من الصحابه، من الحسد و البغض لأمير المؤمنين عليه السلام..

لكنّ اللّه سبحانه شاء أن يفتضح أنس و يكشف حاله فى قضيه الطائر المشوى؛إذ أنّه بعد ما دعا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال أنس:«اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار»،و حاول أن يكتم دعاء النبىّ،و حال دون دخول الإمام عليه،

۱- ۱) تاریخ مدينه دمشق ۴۲:۳۸۶.

۲- ۲) تاریخ مدينه دمشق ۴۲:۳۰۳.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه ۹:۱۶۹.

۴- ۴) شرح نهج البلاغه ۹:۱۶۹.

إلّا أنّ اللّه استجاب دعاء رسوله فی علیّ،و دخل علیه الدار و أکل معه من الطیر، و لو اتّسع المجال لفصّلت الکلام،و أشرت إلی صحّه الحدیث و إن حاول القوم «التکتّم»علیه،فراجع المجلّد المختصّ به من کتابنا الکبیر (۱).

و أیضاً:فقد فضح اللّه حال أنس لمّا«کتم»الشهاده بحدیث الغدیر،و دعا علیه الإمام علیه السلام و ابتلی بالبرص،و القضیه مشهوره.

و علی کلٍّ، فإنّ هذا الحدیث الذی أورده السیّد رحمه اللّه یعدّ من أسمی مناقب سیّدنا أمیر المؤمنین و فضائله الدالّه علی إمامته بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و هو من أثبت الأحادیث فی الباب،و قد رویت مقاطع منه أیضاً بأسانید مستقلّه بعضها معتبر.

و من هنا،فقد بذل المتعصّبون جهودهم فی الطعن فی الحدیث المذکور، و اضطربت کلماتهم فی الردّ علیه،و إلیک بعض الکلام فی ذلک:

لقد روی الحافظ أبو نعیم هذا الحدیث بطریقین،أحدهما:عن القاسم بن جندب،عن أنس،و الآخر:عن جابر الجعفی،عن أبی الطفیل،عن أنس..

فقال ابن الجوزی-بعد أن رواه بالطریق الأوّل-:«هذا حدیث لا یصحّ.قال یحیی بن معین:علی بن عابس لیس بشیء.و قد روی هذا الحدیث جابر الجعفی، عن أبی الطفیل،عن أنس.قال زائده:کان جابر کذّاباً،و قال أبو حنیفه:ما لقیت أکذب منه» (۲).

فأمّا الطریق الأوّل، فقد طعن فیه من أجل:«علی بن عابس»،و لم یقل إلّا:

قال یحیی بن معین:«لیس بشیء»؛ممّا یدلّ علی أنْ لا إشکال فی هذا الطریق إلّا

۱- ۱) انظر:نفحات الأزهار فی إمامه الأئمّه الأطهار ج ۱۳-۱۴.

۲- ۲) الموضوعات ۱:۳۷۷.

من ناحيه«على بن عابس»،و أمّا الطريق الثانى،فالكلام فى:«جابر الجعفى».

أمّا الذهبى،فلم يذكر الحديث بترجمه«جابر»أصلاً..و إنّما ذكره بالطريق الأوّل،لكن لا بترجمه:«على بن عابس»،بل بترجمه:«إبراهيم»،ثمّ اضطرب الأمر عليه؛فعنون تاره:«إبراهيم بن محمّد بن ميمون»،و أُخرى:«إبراهيم بن محمود بن ميمون»،فقال فى الأوّل:«إبراهيم بن محمّد بن ميمون:من أجلاد الشيعه.روى عن على بن عابس خبراً عجيباً.روى عنه أبو شيبه بن أبى بكر و غيره» (١)..

ثمّ قال فى الصفحه اللاحقه:«إبراهيم بن محمود بن ميمون:لا أعرفه.روى حديثاً موضوعاً فاسمعه:فروى محمّد بن عثمان بن أبى شيبه،عن على بن عابس، عن الحارث بن حصيره،عن القاسم بن جندب،عن أنس:إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال لى:أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين،و سيّد المسلمين،و قائد الغرّ المحجّلين،و خاتم الوصيّين..الحديث بطوله».

فهل هو:«إبراهيم بن محمّد بن ميمون»،أو:«إبراهيم بن محمود بن ميمون»؟!

الأوّل:«من أجلاد الشيعه»،الثانى:«لا أعرفه»!!

و هل الحديث:«عجيب»أو:«موضوع»؟!

و عند ما نرجع إلى لسان الميزان نجد أنّ ابن حجر يقول:«إبراهيم بن محمّد بن ميمون:من أجلاد الشيعه.روى عن علىّ بن عابس خبراً عجيباً.روى عنه أبو شيبه بن أبى بكر و غيره.انتهى.

و الحديث:قال هذا الرجل:حدّثنا على بن عابس،عن الحارث بن حصيره،

١- ١) ميزان الاعتدال ١:۶٣.

عن القاسم بن جندب،عن أنس رضی اللّه عنه:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لی:...الحدیث بطوله.رواه عنه أیضاً:محمّد بن عثمان بن أبی شیبه.و ذکره الأزدی فی الضعفاء،و قال:إنّه منکر الحدیث.و ذکره ابن حبّان فی الثقات ،و قال إنّه:کندی.

و أعاده المؤلّف فی ترجمه إبراهیم بن محمود،و هو هو،فقال:لا أعرفه.

روی حدیثاً موضوعاً،فذکر الحدیث المذکور.و نقلتُ من خطّ شیخنا أبی الفضل الحافظ:إنّ هذا الرجل لیس بثقه.و قال إبراهیم بن أبی بکر بن أبی شیبه:سمعت عمّی عثمان بن أبی شیبه یقول:لو لا رجلان من الشیعه ما صحّ لکم حدیث.فقلت:

من هما یا عمّ؟قال:إبراهیم بن محمّد بن میمون،و عبّاد بن یعقوب.و ذکره أبو جعفر الطوسی فی رجال الشیعه» (۱).

و وقع اختلاف و اضطراب فی اسم الراوی:هل هو«علی بن عابس»،کما ذکروا،أو:إنّه«علی بن عیاش»،کما فی حلیه الأولیاء ،و قال مصحّحه:«الصحیح ما أثبتناه»،أو:«علی بن عبّاس»،أو:«علی بن عائش»،کما فی روایتی ابن عساکر؟!!

أقول:

إنّی أظنّ أنّ هذا التصحیف مقصود و لیس بصدفه:

فإن کان:«ابن عیاش»،فهو من رجال البخاری و السنن الأربعه (۲)..

و إن کان:«ابن عابس»،فهو من رجال الترمذی،و قد اختلفت کلماتهم فیه..

۱- ۱) لسان المیزان ۱:۱۰۷.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۲:۴۲.

فعن جماعه،کالجوزجانی و الأزدی:ضعیف.و عن یحیی بن معین فی روایه:کأنّه ضعیف،و فی أَخری:لیس بشیء.و عن ابن حبّان:فحش خطأُه فاستحقّ الترک.و عن الدارقطنی:یعتبر به.و عن أبی زرعه و الساجی:عنده مناکیر.

و عن ابن عدی:لعلی بن عابس أحادیث حِسان،و یروی عن أبان بن تغلب و عن غیره أحادیث غرائب،و هو مع ضعفه یکتب حدیثه (۱).

و قد أورد ابن عدی روایته الحدیث عن عطیه،عن أبی سعید،قال:لمّا نزلت: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ» (۲)دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فاطمه فأعطاها فدکاً (۳).

فمن یروی مثل حدیثنا-و هذا الحدیث فی فدک-فلا بُدّ و أن یُترک عند الجوزجانی و أمثاله من النواصب!!

هذا تمام الکلام علی الطریق الأوّل.

و قد عرفت أنّ«إبراهیم بن محمّد بن میمون»من الثقات عند ابن حبّان و غیره،و لم ینقل ابن حجر تضعیفاً له إلّا عن الأزدی،و هذا من عجائب ابن حجر؛لأنّه تعقّب تضعیفات الأزدی غیر مرّه قائلاً:«لیت الأزدی عرف ضعف نفسه»و «لا یعتبر تجریحه لضعفه هو» (۴)..

و لم یتکلّم فیه الذهبی إلّا بقوله:«من أجلاد الشیعه»،و هذا لیس بطعنٍ؛فقد قدّمنا غیر مرّه عن الذهبی نفسه و عن ابن حجر أنّ التشیّع غیر مضرّ بالوثاقه.

ص: ۲۹۵

۱- ۱) الکامل-لابن عدی-۶:۳۲۲،تهذیب الکمال ۲۰:۵۰۲،تهذیب التهذیب ۷:۳۰۱.

۲- ۲) سوره الإسراء ۱۷:۲۶.

۳- ۳) الکامل ۶:۳۲۴.

۴- ۴) مقدمه فتح الباری:۴۳۰.

و أمّا الطريق الثانى، فقد تكلّموا فيه ل«جابر بن يزيد الجعفى»،و يكفى أن نورد نصّ كلام الذهبى فيه فى ميزان الإعتدال ؛إذ قال:

«جابر بن يزيد [د،ت،ق] بن الحارث الجعفى الكوفى،أحد علماء الشيعه، له عن أبى الطفيل،و الشعبى،و خلق.و عنه:شعبه،و أبو عوانه،و عدّه.

قال ابن مهدى،عن سفيان:كان جابر الجعفى ورعاً فى الحديث،ما رأيت أورع منه فى الحديث.

و قال شعبه:صدوق؛و قال يحيى بن أبى بكير،عن شعبه:كان جابر إذا قال أخبرنا و حدّثنا و سمعت،فهو من أوثق الناس.

و قال وكيع:ما شككتم فى شىء فلا تشكّوا أنّ جابراً الجعفى ثقه.

و قال ابن عبد الحكم:سمعت الشافعى يقول:قال سفيان الثورى لشعبه:إنّ تكلّمت فى جابر الجعفى لأتكلّمنّ فيك...» (۱).

فإذا كان جابر من رجال ثلاثه من الصحاح،ثمّ من مشايخ أئمّهٍ،كالثورى و شعبه و أبى عوانه،و أنّهم قالوا هذه الكلمات فى توثيقه...فإنّه يكفينا للاحتجاج قطعاً؛إذْ ليس عندهم من المحدّثين من أجمعوا على وثاقته إلّا الشاذ النادر،فهم لم يجمعوا على وثاقه مثل البخارى صاحب الصحيح.

على أنّ ما ذكروه جرحاً فيه فليس من أسباب الجرح و القدح؛لأنّ كلمات الجارحين تتلخّص فى أنّه:«كان من علماء الشيعه»،و أنّه كان:«يحدّث بأخبار لا يُصبر عنها»فى فضل أهل البيت،و أنّه:«كان يؤمن بالرجعه»...و لا شىء من هذه الأُمور بقادح،لا سيّما بالنظر إلى ما تقدّم عن أئمّه القوم من التأكيد على ورعه فى الحديث،و النهى عن التشكيك فى أنّه ثقه،حتّى أنّ مثل سفيان يقول لمثل شعبه:

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۱:۳۷۹-۳۸۴.

«إن تكلّمت فی جابر الجعفی لأتكلّمن فیک»!

و بما ذكرناه كفایه،لمن طلب الرشاد و الهدایه.

و به تتبیّن مواضع الزور و الدجل و التدلیس فی كلام المفتری.

الحدیث«۶»:

قال أبو نعیم:«حدّثنا محمّد بن حمید،ثنا علی بن سراج المصری،ثنا محمّد ابن فیروز،ثنا أبو عمرو لاهز بن عبد اللّه،ثنا معتمر بن سلیمان،عن أبیه،عن هشام ابن عروه،عن أبیه،قال:ثنا أنس بن مالک،قال:بعثنی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی أبی برزه الأسلمی،فقال له و أنا اسمع:یا أبا برزه! إنّ ربّ العالمین عهد إلیّ عهداً فی علیّ بن أبی طالب فقال:إنّه رایه الهدی،و منار الإیمان،و إمام أولیائی،و نور جمیع من أطاعنی..یا أبا برزه! علیّ بن أبی طالب أمینی غداً فی القیامه،و صاحب رایتی فی القیامه علی مفاتیح خزائن رحمه ربّی.

حدّثنا أبو بكر الطلحی،ثنا محمّد بن علی بن بن دحیم،ثنا عباد بن سعید بن عباد الجعفی،ثنا محمّد بن عثمان بن أبی البهلول،حدّثنی صالح بن أبی الأسود، عن أبی المطهّر الرازی،عن الأعشی الثقفی،عن سلام الجعفی،عن أبی برزه،قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ اللّه تعالی عهد إلیّ عهداً فی علیّ، فقلت:یا ربّ بیّنه لی؟فقال:اسمع:فقلت:سمعت،فقال إنّ علیّاً رایه الهدی،و إمام أولیائی،و نور من أطاعنی،و هو الكلمه التی ألزمتها المتّقین،من أحبّه أحبّنی و من أبغضه أبغضنی،فبشّره بذلک.فجاء علیّ فبشّرته...» (۱).

۱- ۱) حلیه الأولیاء ۱:۶۶-۶۷.

و أخرجه ابن عساكر عن أبی علی الحداد،عن أبی نعیم الحافظ (۱)..

و أخرجه بإسناد له غیره فقال:«أخبرنا أبو البرکات عمر بن إبراهیم بن محمّد الزیدی،أنا أبو الفرج الشاهد،أنا أبو الحسن محمّد بن جعفر النجّار النحوی، أنا أبو عبد اللّه محمّد بن القاسم المحاربی،نا عبّاد بن یعقوب،أنا علی بن هاشم، عن محمّد بن عبید اللّه بن أبی رافع،عن عون بن عبید اللّه،عن أبی جعفر و عن عمر بن علی،قالا:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:....

(قال ابن عساکر:)هذا مرسل» (۲).

و لم یتکلّم ابن عساکر علی الإسناد السابق.

و أمّا قوله فی الإسناد الأخیر:«مرسل»فیردّه أنّ الإمام أبی جعفر الباقر علیه السلام لا یروی إلّا عن آبائه،عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و عمر بن علی إنّما رواه عن علیّ أمیر المؤمنین علیه السلام..

و لو کان فی الحدیث مطعن لذکره ابن عساکر،لکنّه حدیث معتبر بلا ریب؛ لأنّ رجاله ثقات بلا کلام..

و«عباد بن یعقوب»الرواجنی من رجال البخاری،و الترمذی،و ابن ماجه؛ قال ابن حجر:«صدوق رافضی،حدیثه فی البخاری مقرون،بالغ ابن حبّان فقال:

یستحقّ الترک» (۳)..

و«علی بن هاشم»بن البرید من رجال البخاری فی المتابعات،و مسلم، و الأربعه؛و قال ابن حجر:«صدوق یتشیّع» (۴).

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۹۰.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۷۰.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۱:۳۹۴.

۴- ۴) تقریب التهذیب ۲:۴۵.

فالحقّ مع السيّد فی قوله:

«و أنت تری هذه الأحادیث الستّه نصوصاً صریحه فی إمامته و لزوم طاعته علیه السلام».

الحدیث«۷»:

أخرجه طب عن سلمان و أبی ذرّ معاً.هق،عد عن حذیفه.کذا قال المتّقی (۱).

و سند الحدیث عند الطبرانی هکذا:«حدّثنا علی بن إسحاق الوزیر الأصبهانی،حدّثنا إسماعیل بن موسی السدّی،ثنا عمر بن سعید،عن فضیل بن مرزوق،عن أبی سخیله،عن أبی ذرّ و عن سلمان،قالا:أخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بید علیّ رضی اللّه عنه فقال:إنّ هذا...» (۲).

و عند ابن عساکر بإسناده...أنا عمرو بن سعید البصری،عن فضیل بن مرزوق،عن أبی سخیله،عن سلمان و أبی ذرّ... (۳).

و قال الهیثمی بعد أن رواه عن سلمان و أبی ذرّ:«رواه الطبرانی،و البزّار عن أبی ذرّ وحده...و فیه:عمرو بن سعید المصری،و هو ضعیف» (۴).

و فی تهذیب الکمال فی مَن روی عن فضیل بن مرزوق:عمر بن سعد البصری (۵).

۱- ۱) کنز العمال ۱۱:۶۱۶ برقم ۳۲۹۹۰.

۲- ۲) المعجم الکبیر ۶:۲۹۶ برقم ۶۱۸۴.

۳- ۳) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۴۱.

۴- ۴) مجمع الزوائد ۹:۱۰۲.

۵- ۵) تهذیب الکمال ۲۳:۳۰۶.

أقول:

فقد وقع التحريف و الخلط فی اسم الرجل و اسم أبیه و لقبه،فهل هو:«عمر» أو«عمرو»؟! و أبوه:«سعد»أو«سعید»؟! و هو:«البصری»أو«المصری»؟!

و قد روی الحدیث عن ابن عبّاس أیضاً،و أخرجه ابن عساکر بإسناد فیه عبد اللّه بن داهر،قال:«ستکون فتنه،فمن أدرکها منکم فعلیه بخصلتین:کتاب اللّه و علیّ بن أبی طالب،فإنّی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول و هو آخذ بید علیّ:هذا أوّل من آمن بی...».

ثمّ قال ابن عساکر:«قال ابن عدی:عامّه ما یرویه ابن داهر فی فضائل علیّ هو فیه متّهم» (1).

فلم یتّهم الرجل بکذبٍ أو غیره من أسباب الضعف،و إنّما«عامّه ما یرویه فی فضائل علیّ»،فهذا ذنبه؟!

فانظر کیف یحاولون الطعن فی الأحادیث النبویه الوارده فی المناقب العلویه؟!!

الحدیث«8»:

هذا الحدیث أخرجه الطبرانی فی الکبیر ،و أبو نعیم فی الحلیه ،کما قال المتّقی (2).

و رواه الهیثمی فقال:«رواه الطبرانی،و فیه:إسحاق بن إبراهیم الضبیّ،و هو متروک» (3).

1- 1) تاریخ مدینه دمشق 42:42.

2- 2) کنز العمال 11:619 برقم 33007،13:143 برقم 36448.

3- 3) مجمع الزوائد 9:132.

أقول:

الظاهر أنّ الغلط فی نسخه الهیثمی هو الذی أوقعه فی هذا الاشتباه؛لأنّه لم یعرفه بهذا الاسم و اللقب،لکن الرجل هو:«إبراهیم بن إسحاق الصینی»،و هو لیس بمتروک..

قال السمعانی:«إبراهیم بن إسحاق:کوفی،کان یتّجر فی البحر،و رحل إلی الصین،و هو من بلاد المشرق،؛یروی عن أبی عاتکه،عن أنس،عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،قال:اطلبوا العلم و لو بالصین» (۱).

قیل:

«قد أخرجه أبو نعیم فی الحلیه ،و هو حدیث موضوع،و مجرّد العزو إلیه مشعر بالضعف،کما هو مقرَّر عند أهل العلم بالحدیث».

أقول:

قد عرفت أنّ الحدیث أخرجه الطبرانی،و أبو نعیم،و غیرهما من الأئمّه و الحفّاظ،و سنده خال من الإشکال.

و لیس العزو إلی أبی نعیم مشعراً بالضعف،بل لا بُدّ من النظر فی سند الحدیث و متنه أیّاً کان الراوی له...و لا یجوز ردّ الأحادیث النبویه بمجرّد التشهّی.

و لا الطعن فی العلماء و روایاتهم بلا دلیل.

۱- ۱) الأنساب ۵۷۷/۳«الصینی».

الحدیث«۹»:

اشاره

قیل:

«۹،۱۰-أنا مدینه العلم و علیّ بابها..الحدیث.أنا دار الحکمه و علیّ بابها..

الحدیث.

هذا حدیث مطعون فیه؛قال یحیی بن معین:لا أصل له.و قال البخاری.إنّه منکر و لیس له وجه صحیح.و قال الترمذی:إنّه منکر غریب.و ذکره ابن الجوزی فی الموضوعات .و قال ابن دقیق العید:لم یثبتوه،و قال النووی و الذهبی و الجزری:إنّه موضوع.(مختصر التحفه الاثنی عشریه:۱۶۵).

و قال ابن الجوزی:و ثمّ فی الطریق الثانی(أنا دار الحکمه...الحدیث):

محمّد بن عمرو الرومی،قال ابن حبّان:کان یأتی عن الثقات بما لیس من حدیثهم،لا یجوز الاحتجاج به بحال.(ریاض الجنّه:۱۵۰)».

أقول:

هذان حدیثان یختلفان سنداً و متناً،و حیث أنّ القوم لم یتکلّموا فی الثانی کما تکلّموا فی الأوّل منهما،فقد خلط المفتری بینهما،لیوهم القارئ أنّهما حدیث واحد،و الطعن من بعضهم متوجّه إلی کلیهما،و هذه خیانه کبیره..وسیتّضح الأمر..

و الکلام الآن فی الحدیث الأوّل المرقّم برقم«۹»،فنقول:

طرق القوم فی إسقاط حدیث مدینه العلم

اشاره

إنّه لمّا کان حدیث:«أنا مدینه العلم...»من أقوی ما یُحتجّ به علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام،و أوضحها دلالهً علی أعلمیّته و أفضلیّته بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فقد سعی القوم بشتّی الطرق لإسقاطه عن الاعتبار من

حيث السند،أو عن الدلاله على ما يذهب إليه أهل الحقّ،و نحن نذكر طرقهم المختلفه فى محاربه هذا الحديث،و نوضّحها باختصار:

الأوّل:تكذيب الحديث سنداً..

و هذا طريق بعض المتعصّبين منهم،المناوئين لأمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام،و من أشهرهم ابن تيميه،الذى يقول:«و حديث أنا مدينه العلم و علىّ بابها،أضعف و أوهى،و لهذا إنّما يعدّ فى الموضوعات،و إن رواه الترمذى..و ذكره ابن الجوزى و بيّن أنّ سائر طرقه موضوعه.و الكذب يعرف من نفس متنه...» (۱).

لكنّ الحديث ليس كذباً موضوعاً،و ما ذكره ابن الجوزى قد تعقبّه غير واحد من أئمتهم،كالحافظ السيوطى فى اللآلى المصنوعه ..

و لا يخفى أنّ ابن تيميه يعترف بكونه من أحاديث صحيح الترمذى ،و سيأتى مزيد من الكلام فى ذلك.

و الحاصل: إنّهم قد رووا هذا الحديث بأسانيدهم عن أمير المؤمنين،و عن الإمامين السبطين الحسن و الحسين،و عن عبد اللّٰه بن عبّاس،و جابر،و ابن مسعود،و حذيفه،و أنس،و ابن عمر،و عمرو بن العاص..

و هو فى كتب كثير من الأئمّه،أخرجوه بطرقهم،و قد نصّ على صحّته:

يحيى بن معين،و ابن جرير الطبرى،و الحاكم النيسابورى،و جمع من كبار الحفّاظ،و منهم من نصّ على حسنه:كالحافظ العلائى،و الحافظ ابن حجر العسقلانى،و الحافظ السمهودى،و أمثالهم.

و ما نقل عن يحيى بن معين من أنّه قال:«لا أصل له»فكذب؛بدليل ما جاء

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۵۱۵.

فی تهـذیب الکمال للحافظ أبی الحجّاج المزّی،و فی تهذیب التهذیب للحافظ ابن حجر العسـقلانی:«قال القاسم:سألت یحیی بن معین عن هذا الحدیث،فقال:

صحیح»و کذلک النقل عنه فی کلام الخطیب البغدادی،و الجلال السیوطی، و الشوکانی،و المناوی،و غیرهم (1).

فإذاً، یحیی بن معین یقول بصحّه حدیث:«أنا مدینه العلم...».

و من القائلین بصحّته:ابن جریر الطبری،فی کتابه تهذیب الآثار ؛قال السیوطی فی جمع الجوامع: «و قال ابن جریر:هذا خبر صحیح سنده».

و منهم:الحاکم صاحب المستدرک ،فإنّه قال:«هـذا حـدیث صـحیح الإسـناد»،ثمّ قال:«و لهـذا الحدیث شاهد من حدیث سـفیان الثوری بإسناد صحیح...» (2).

فلما ذا الکذب علی العلماء و إخفاء الحقائق أو إنکارها؟!

فإنّ الترمـذی لم یقل عقیب حـدیث:«أنا مـدینه العلم...»ذلک،بل سـیأتی أنّ هـذا الحدیث قد أسـقطه القوم من کتابه؛فلو کان قد طعن فیه لم یکن حاجه إلی إسقاطه من الکتاب..

و البخاری إنّما تکلَّم فی الحـدیث الثـانی:«أنا دار الحکمه...»کما فی اللآلی المصـنوعه و المقاصـد الحسـنه ؛فـدعوی تکلّمه فی حدیث:«أنا مدینه العلم...» کاذبه.

۱- ۱) تهذیب الکمال ۱۸:۷۷،تهذیب التهذیب ۶:۲۸۶،و انظر:تاریخ بغداد ۱۱:۴۹،جمع الجوامع-للسیوطی-۱:۳۳۰،فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۳:۴۶،الفوائد المجموعه:۳۴۹.

۲- ۲) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۲۶-۱۲۷.

و کذلک نسبه القول بکونه موضوعاً إلی بعض العلماء منهم،فإنّها من الأکاذیب أیضاً..

الثانی:مناقشه مدلول الحدیث..

و لکنّها مناقشات باطله،و محاولات ساقطه،و لذا احتاجوا إلی سلوک الطرق الأُخری.

الثالث:تحریف لفظ الحدیث و التلاعب بمتنه..

کقول بعض النواصب:إنّ کلمه:«علیّ»فیه لیس عَلَماً،و إنّما هو وصفٌ بمعنی العلوّ؛فمدینه العلم عالٍ بابها.لکنّه بلغ من السخافه حدّاً جَعلَ بعض علمائهم یردّه و یبطله،کابن حجر المکّی و غیره (۱)..

و کزیاده آخرین فیه بفضائل لغیره،فقد جاء فی بعض کتبهم:«أنا مدینه العلم و أبو بکر أساسها و عمر حیطانها و عثمان سقفها و علیّ بابها»،و قد نصّ العلماء علی سقوطه،کالسخاوی الحافظ؛إذ قال:«کلّها ضعیفه،و ألفاظ أکثرها رکیکه» (۲).

الرابع:تحریف الکتب..

فإنّهم لمّا رأوا أنّ هذا الحدیث قویٌّ فی دلالته،و وجوده فی الکتب المعتبره یسبّب صحّه استدلال الإمامیه به،قاموا بتحریف الکتب..و من ذلک صحیح الترمذی ،فإنّ حدیث:«أنا مدینه العلم و علیّ بابها»نقله جماعه من أکابر القوم،

۱- ۱) المنح المکیّه فی شرح القصیده الهمزیه:۳۰۴،فیض القدیر ۳:۴۶.

۲- ۲) المقاصد الحسنه فی الأحادیث المشتهره علی الألسنه:۱۲۴.

کابن تیمیه،و ابن الأثیر،و ابن حجر،و غیرهم،عن الکتاب المذکور،و لکنّه غیر موجود فیه الآن.

فلینظر القارئ المنصف کیف یتلاعبون بأقوال النبیّ الکریم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و لو کانوا أهل السُنّه حقّاً لَما فعلوا هذه الأفاعیل،و ما قالوا هذه الأقاویل،لکنهم یتّبعون سُنّه بنی أُمیّه،و یقصدون محاربه السُنّه النبویه الصحیحه، و یأبی اللّه إلّا أن یتمَّ نوره..

الحدیث«١٠»:

أخرجه الترمذی فی صحیحه ،و قال:حدیث حسن،کما نصّ علی ذلک الحفّاظ،کمحبّ الدین الطبری المکّی (١).

و أخرجه ابن جریر الطبری و صحّحه،کما نصّ علی ذلک جماعه،کالحافظ السیوطی فی اللآلی المصنوعه (٢).

و قد نقل السیوطی تحسین الحافظ صلاح الدین العلائی کذلک.

و ممّن أثبته فی کتابه من الحفّاظ و کبار العلماء:

أبو نعیم الأصبهانی.

ابن مردویه الأصبهانی.

الخطیب التبریزی،صاحب مشکاه المصابیح.

ابن حجر العسقلانی.

أبو محمّد الحسین ابن الفرّاء البغوی.

١- ١) ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی:١۴١.

٢- ٢) اللآلی المصنوعه ١:٣٣٣.

المناوی،صاحب شرح الجامع الصغیر.

الزرقانی،صاحب شرح الموطأ.

القسطلانی،صاحب شرح البخاری.

ابن حجر المکّی،صاحب الصواعق.

المتّقی الهندی،صاحب کنز العمّال.

أقول:

قد عرفنا حال عشره أحادیث من الأربعین حدیثاً التی أوردها السیّد لتأیید النصوص فی إمامه أمیر المؤمنین،من الصحّه فی السند و المتانه فی الدلاله، و عرفنا کیف یحاولون ردّ أحادیث مناقب أمیر المؤمنین و دلائل إمامته بالزور و الکذب.

و علی حال هذه فقِس البقیه..علی أنّ قسماً منها قد تقدّم البحث عنه فی المراجعات السابقه..

فالأوْلی صرف الوقت فی تشیید سائر المراجعات..

ص :۳۰۷

المراجعه(۵۰)

قال السیّد رحمه اللّه:

فی وجه الاستدلال بخصائص أمیر المؤمنین علی إمامته:

«إنّ من کان مثلکم-ثاقب الرویه،بعید المرمی،خبیراً بموارد الکلام و مصادره،بصیراً بمرامیه و مغازیه،مستبصراً برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و حکمته البالغه و نبوّته الخاتمه،مقدّراً قدره فی أفعاله و أقواله و أنه لا ینطق عن الهوی-لا تفوته مقاصد تلک السُنن،و لا تخفی علیه لوازمها،عرفاً و عقلاً..

و ما کان لیخفی علیک-و أنت من أثبات العربیه و أسنادها (۱)-أنّ تلک السُنن قد أعطت علیّاً من المنازل المتعالیه ما لا یجوز علی اللّه تعالی و أنبیائه إعطاؤها إلّا لخلفائهم و أُمنائهم علی الدین و أهله،فإذا لم تکن دالّه علی الخلافه بالمطابقه، فهی کاشفه عنها ألبته و دالّه علیها لا محاله بالدلاله الالتزامیه،و اللزوم فیها بیّن بالمعنی الأخصّ،و حاشا سیّد الأنبیاء أن یعطی تلک المنازل الرفیعه إلّا لوصیّه من بعده،و ولیّه فی عهده..

علی أنّ من سبر غور سائر السُنن المختصّه بعلیّ،و عجم عودها برویه و إنصاف،وجدها بأسرها-إلّا قلیلاً منها-ترمی إلی إمامته،و تدلّ علیها إمّا بدلاله

۱- ۱) أثبات:بفتح الهمزه جمع«ثَبت»بفتحتین،و أسناد:جمع«سَنَد»بفتحتین أیضاً،و الثبت و السند هو الحجّه.

المطابقه،کالنصوص السابقه (۱)،و کعهد الغدیر،و إمّا بدلاله الالتزام،کالسُنن التی أسلفناها فی المراجعه ۴۸..

و کقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:علیّ مع القرآن و القرآن مع علیّ،لن یفترقاً حتّی یردا علیّ الحوض (۲)..

و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:علیّ منّی بمنزله رأسی من بدنی (۳)..

و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی حدیث عبد الرحمن بن عوف (۴):و الذی نفسی بیده لتقیمنّ الصلاه،و لتؤتنّ الزکاه،أو لأبعثنّ إلیکم رجلاً منّی أو کنفسی..

الحدیث،و آخره:فأخذ بید علیّ،فقال:هو هذا..

إلی ما لا یحصی من أمثال هذه السُنن،و هذه فائده جلیله ألفت إلیها کلّ غوّاص عن الحقائق،کشّاف عن الغوامض،موغل فی البحث بنفسه لنفسه،لا یتبع إلّا ما یفهمه من لوازم تلک السُنن المقدّسه،بقطع النظر عن العاطفه».

ص: ۳۰۹

۱- ۱) المذکوره فی المراجعه ۲۰ و المراجعه ۲۶ و المراجعه ۳۶ و المراجعه ۴۰.

۲- ۲) أخرجه الحاکم فی ص ۱۲۴ ج ۳ من المستدرک،و الذهبی فی تلک الصفحه من تلخیصه مصرّحین بصحّته،و هو من الأحادیث المستفیضه.. و من ذا یجهل کون علیّ مع القرآن و القرآن مع علیّ بعد صحاح الثقلین-الکتاب و العتره-فقف علی ما أوردناه منها فی المراجعه ۸،و اعرف حقّ إمام العتره و سیّدها لا یدافع و لا ینازع.

۳- ۳) أخرجه الخطیب من حدیث البراء،و الدیلمی من حدیث ابن عبّاس،و نقله ابن حجر فی ص ۱۹۳ من صواعقه،فراجع الحدیث ۳۵ من الأربعین حدیثاً التی أوردها فی الفصل ۲ من الباب ۹ من صواعقه.

۴- ۴) و هو الحدیث ۳۶۴۹۷ ص ۱۶۳ ج ۱۳ من کنز العمّال،و حسبک حجّه علی أنّ علیّاً کنفس رسول اللّه آیه المباهله علی ما فصّله الرازی فی معناها من تفسیره الکبیر(مفاتیح الغیب)ص ۸۶ ج ۸،و لا یفوتنّک ما ذکرناه فی مباحث الآیه من کلمتنا الغرّاء.

المراجعه(۵۲)

و قال -فی ردّ دعوی المعارضه-:

«نحن نؤمن بفضائل أهل السوابق من المهاجرین و الأنصار کافّه رضی اللّه عنهم و رضوا عنه،و فضائلهم لا تحصی و لا تستقصی،و حسبهم ما جاء فی ذلک من آیات الکتاب و صحاح السُّنّه،و قد تدبّرناه إذ تتبعناه فما وجدناه-کما یعلم اللّه عزّ و جلّ-معارضاً لنصوص علیّ،و لا صالحاً لمعارضه شیء من سائر خصائصه.

نعم،ینفرد خصومنا بروایه أحادیث فی الفضائل لم تثبت عندنا، فمعارضتهم إیّانا بها مصادره لا تُنتظر من غیر مکابر متحکّم،إذْ لا یسعنا اعتبارها بوجه من الوجوه،مهما کانت معتبره عند الخصم.

ألا تری أنّا لا نعارض خصومنا بما انفردنا بروایته،و لا نحتجّ علیهم إلّا بما جاء من طریقهم،کحدیث الغدیر و نحوه؟!

علی أنّا تتبّعنا ما انفرد به القوم من أحادیث الفضائل،فما وجدنا فیه شیئاً من المعارضه،و لا فیه أی دلاله علی الخلافه،و لذلک لم یستند إلیه-فی خلافه الخلفاء الثلاثه-أحد،و السلام».

أقول:

قد قرّرنا سابقاً أُموراً للبحث،نشیر إلیها تشییداً لکلام السیّد و تأییداً لِما تقدّم منّا و ما سیأتی من البحوث:

۱-إنّه إذا كـان الحـديث متّفقاً عليه بين الفريقين،فإنّ الاعتماد عليه أحزم، و الاسـتدلال به أتمّ،لا سيّما إذا كان معتبراً سـنداً على أُصول الخصم باعتراف بعض علماء طائفته.

۲-إنّ الاعتبار السـندی لأیّ حدیث،لیس بمعنی أن یکون رواته موثّقین عند جمیع أئمّه الجرح و التعدیل،بحیث لو وقع فی السند رجـل مختلف فیه فلاـ یکون صـحیحاً،و ذلـک لأـنّ الرجـال المتّفق علی وثاقتهم عنـد القوم قلیلون جـدّاً،فإنّ فیهم من یقـدح فی البخاری و فی مسـلم،و القـدح فی سائر أرباب الصـحاح موجود فی غیر واحـدٍ من کتبهم..بل یکفی للاحتجاج بالخبر عدم کون رواته مقدوحین عند الکلّ أو الأکثر.

۳-إنّ کـلّ حـدیثٍ ینفرد أحـد الطرفین بروایته،فإنّه لا یکون حجّه علی الطرف الآخر و لا یجوز الاحتجاج به علیه،و هـذه قاعـده مقرّره عند علماء الفریقین،و أصحابنا ملتزمون بها فی بحوثهم،بخلاف الخصوم،فما أکثر استدلالهم بما ینفردون بروایته فی فضل أئمّتهم،و هذا مخالف للقاعده..

و ممّن نصّ علی هـذه القاعـده الحافظ ابن حزم الأندلسی،فإنّه قال فی کتابه الفصل فی بـدایه مباحث الإمامه،فی الاحتجاج علی الإمامیه:

«لاـ معنی لاحتجاجنـا علیهم بروایاتنـا فهم لاـ یصـدّقونها،و لاـ معنی لاحتجاجهم علینا بروایاتهم فنحن لا نصـدّقها،و إنّما یجب أن یحتـجّ الخصوم بعضـهم علی بعض بما یصـدّقه الذی تقام علیه الحجّه به،سواء صدّقه المحتجّ أو لم یصدّقه؛لأنّ من صدّق بشـیء لزمه القول به أو بما یوجبه العلم الضروری،فیصیر حینئذٍ مکابراً منقطعاً إن ثبت علی ما کان علیه...» (۱).

ص: ۳۱۱

۱- ۱) الفصل فی الملل و الأهواء و النحل ۳:۱۲.

۴-إنّ استدلال أصحابنا بآيات الكتاب-مع النظر إلى شأن نزولها بحسب روايات أهل السُنّه-و بالأحاديث الوارده فى كتب القوم على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام،إنّما هو لكون تلك الأدلّه نصوصاً ثابته،إمّا على إمامته بعد رسول اللّه بلا فصل،و إمّا على أفضليّته من غيره بعد النبيّ..

فأمّا النصّ على الإمامه فلا يجوز ردّه؛لأنّ ردّ النصّ الثابت عن رسول اللّه تكذيب له،و هو كفر بإجماع المسلمين.

و أمّا النصّ على الأفضليه فيدلّ على الإمامه؛لحكم العقل بقبح تقدّم المفضول،و الأحاديث الوارده فى صفات عليّ عليه السلام و حالاته المستلزمه للأفضليه من غيره،و بالأسانيد المعتبره،كثيره جدّاً..

ثمّ إنّ الحكم العقلى المذكور ممّا يعترف به حتّى شيخ النواصب المكابرين ابن تيميه الحرّانى فى منهاجه.

۵-و أصحابنا دائماً مستعدّون لاستماع أيّه مناقشهٍ علميه مبنيه على أُصول البحث و آداب المناظره..

و كذلك كان أُسلوب السيّد مع الشيخ سليم البشرى-شيخ الجامع الأزهر-.

و إذا كان أبو عبد اللّه الحاكم النيسابورى من أئمّه الحديث عند القوم،و كان قد روى بسند صحيح فى المستدرك عن أحمد بن حنبل قوله:«ما جاء لأحدٍ من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من الفضائل ما جاء لعليّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه» (1)..

و إذا كان الذهبى أيضاً من أئمّه الحديث-و قد تعقّب روايات الحاكم فى تلخيص المستدرك -قد وافق الحاكم فى نقل هذا الكلام عن أحمد..

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۰۷.

فقد جاز لنا أنْ نحتجّ على كلّ من يحترم أحمد بن حنبل و يتّبعه بكلامه المروى عنه فى حقّ أمير المؤمنين عليه السلام.

فما ظنّك بابن تيميه المكذّب لهذا النقل بلا أى دليل؟!

بل المنقول عن أحمد بن حنبل فوق هذا النصّ الذى رواه الحاكم و وافقه الذهبى؛فقد روى الحافظ ابن الجوزى-و هو ممّن يعتمد على كلماته و آرائه المكابرون-فى كتابه فى مناقب أحمد أنّه قال:«ما ورد لأحدٍ من الصحابه من الفضائل بالأسانيد الصحاح ما ورد لعلىّ رضى اللّه عنه» (۱)..فهنا جمله:«الفضائل بالأسانيد الصحاح»!

و روى الحافظ ابن عبد البرّ عن أحمد و النسائى أنّهما قالا:«بالأسانيد الحِسان» (۲).

و قال الحافظ ابن حجر العسقلانى بترجمه الإمام عليه السلام:«و مناقبه كثيره،حتّى قال الإمام أحمد:لم ينقل لأحدٍ من الصحابه ما نقل لعلىّ،و كذا قال غيره..

و تتّبع النسائى ما خصّ به من دون الصحابه،فجمع من ذلك شيئاً كثيراً بأسانيد أكثرها جياد» (۳).

و قال فى فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ،بشرح عنوان:باب مناقب علىّ بن أبى طالب:

«قال أحمد و إسماعيل القاضى و النسائى و أبو على النيسابورى:لم يرد فى

۱- ۱) مناقب أحمد بن حنبل:۱۶۳.

۲- ۲) الاستيعاب ۳:۱۱۱۵.

۳- ۳) الإصابه فى معرفه الصحابه ۴:۲۶۹.

حقّ أحدٍ من الصحابه بالأسانيد الجياد أكثر ممّا جاء فی علیّ» (۱).

و قال ابن حجر المکّی:«قال أحمد:ما جاء لأحدٍ من الفضائل ما جاء لعلیّ، و قال إسماعیل القاضی و النسائی و أبو علی النیسابوری:لم یرد فی حقّ أحدٍ من الصحابه بالأسانید الصحاح الحسان أکثر ما ورد فی حقّ علیّ» (۲).

فلیقرأ المنصف هذه الکلمات و الاعترافات..

و لینظر کیف یحتجّ الإمامیه بها علی الخصم؟! و کیف تُقابَل احتجاجاتهم بأنواع الزور و البهتان و الظلم؟!!

***

۱- ۱) فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۷:۵۷.

۲- ۲) المنح المکّیه فی شرح القصیده الهمزیه:۳۰۱.

المراجعه(۵۴)–(۶۰)

حدیث الغدیر

اشاره

قال السیّد رحمه اللّه:

أخرج الطبرانی و غیره بسند مجمع علی صحّته (۱)،عن زید بن أرقم،قال:

خطب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،بغدیر خمّ،تحت شجرات،فقال:أیّها الناس! یوشک أن أُدعی فأُجیب (۲)،و إنّی مسؤول (۳)،و إنّکم مسؤولون (۴)،فما ذا

۱- ۱) صرّح بصحّته غیر واحد من الأعلام،حتّی اعترف بذلک ابن حجر؛إذ أورده نقلاً عن الطبرانی و غیره فی أثناء الشبهه الحادیه عشر من الشبه التی ذکرها فی الفصل الخامس من الباب الأوّل من الصواعق ص ۲۵.

۲- ۲) إنّما نعی إلیهم نفسه الزکیه تنبیهاً إلی أن الوقت قد استوجب تبلیغ عهده،و اقتضی الأذان بتعیین الخلیفه من بعده،و أنّه لا یسعه تأخیر ذلک مخافه أن یدعی فیجیب قبل إحکام هذه المهمّه التی لا بُدّ له من إحکامها،و لا غنیً لأُمّته عن إتمامها.

۳- ۳) لمّا کان عهده إلی أخیه ثقیلاً علی أهل التنافس و الحسد و الشحناء و النفاق أراد صلّی اللّه علیه و آله–قبل أن ینادی بذلک–أن یتقدّم فی الاعتذار إلیهم تألیفاً لقلوبهم و إشفاقاً من معرّه أقوالهم و أفعالهم،فقال:و إنّی مسؤول؛لیعلموا أنّه مأمور بذلک و مسئول عنه،فلا سبیل له إلی ترکه.. و قد أخرج الإمام الواحدی فی کتابه أسباب النزول،بالإسناد إلی أبی سعید الخدری،قال:نزلت هذه الآیه:«یا أیّها الرسول بلّغ ما أُنزل إلیک من ربّک»یوم غدیر خمّ فی علیّ بن أبی طالب.

۴- ۴) لعلّه أشار بقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:و إنّکم مسؤولون،إلی ما أخرجه الدیلمی و غیره–کما فی الصواعق و غیرها–عن أبی سعید أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال:«وقفوهم إنّهم مسؤولون»عن ولایه علیّ،و قال الإمام الواحدی:«إنّهم مسؤولون»عن ولایه علیّ و أهل البیت،فیکون الغرض من قوله:و إنّکم مسؤولون،تهدید أهل الخلاف لولیّه و وصیّه.

أنتم قائلون؟!

قالوا:نشهد أنّ قد بلّغت و جاهدت و نصحت،فجزاک اللّه خیراً.

فقال:أ لیس تشهدون أن لا إله إلّا اللّه،و أنّ محمّداً عبده و رسوله،و أنّ جنّته حقّ،و أنّ ناره حقّ،و أنّ الموت حقّ،و أنّ البعث حقّ بعد الموت،و أنّ الساعه آتیه لا ریب فیها،و أنّ اللّه یبعث مَن فی القبور؟!

قالوا:بلی نشهد بذلک (۱).

قال:اللّهمّ اشهد.

ثمّ قال:یا أیّها الناس! إنّ اللّه مولای،و أنا مولی المؤمنین،و أنا أوْلی بهم من أنفسهم (۲)،فمن کنت مولاه،فهذا مولاه-یعنی علیّاً- اللّهمّ والِ مَن والاه،و عادِ مَن عاداه.

ثمّ قال:یا أیّها الناس! إنّی فرطکم،و إنّکم واردون علَیّ الحوض،حوض أعرض ممّا بین بصری إلی صنعاء،فیه عدد النجوم قدحان من فضّه،و إنّی سائلکم حین تردون علَیّ عن الثقلین،کیف تخلفونی فیهما؟الثقل الأکبر:کتاب اللّه عزّ و جلّ،سبب طرفه بید اللّه تعالی،و طرفه بأیدیکم،فاستمسکوا به لا تضّلوا و لا تبدّلوا،و عترتی أهل بیتی،فإنّه قد نبّأنی اللطیف الخبیر أنّهما لن

---

۱ – ۱) تدبّر هذه الخطبه،من تدبّرها و أعطی التأمّل فیها حقّه،فعلم أنّها ترمی إلی أنّ ولایه علیّ من أُصول الدین،کما علیه الإمامیه؛حیث سألهم أوّلاً،فقال:أ لیس تشهدون أن لا إله إلّا اللّه و أنّ محمّداً عبده و رسوله؟! إلی أن قال:و أنّ الساعه آتیه لا ریب فیها،و أنّ اللّه یبعث من فی القبور،ثمّ عقّب ذلک بذکر الولایه لیعلم أنّها علی حدّ تلک الأُمور التی سألهم عنها فأقرّوا بها،و هذا ظاهر لکلّ من عرف أسالیب الکلام و مغازیه من أُولی الأفهام.

۲ – ۲) قوله:و أنا أولی،قرینه لفظیه،علی أنّ المراد من المولی إنّما هو الأولی،فیکون المعنی:إنّ اللّه أولی بی من نفسی و أنا أولی بالمؤمنین من أنفسهم،و من کنت أولی به من نفسه فعلیّ أولی به من نفسه.

ینقضیا حتّی یردا علَیّ الحوض (۱).

و أخرج الحاکم فی مناقب علیّ من مستدرکه (۲)،عن زید بن أرقم من طریقین صحّحهما علی شرط الشیخین قال:لمّا رجع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،من حجّه الوداع و نزل غدیر خمّ،أمر بدوحات فقممن،فقال:کأنّی دعیت فأجبت،و إنّی قد ترکت فیکم الثقلین،أحدهما أکبر من الآخر،کتاب اللّه تعالی و عترتی،فانظروا کیف تخلفونی فیهما،فإنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض.

ثمّ قال:إنّ اللّه عزّ و جلّ مولای،و أنا مولی کلّ مؤمن،ثم أخذ بید علیّ، فقال:مَن کنت مولاه فهذا ولیّه،اللّهمّ وال مَن والاه،و عاد مَن عاداه،و ذکر الحدیث بطوله،و لم یتعقّبه الذهبی فی التلخیص....

و قد أخرجه الحاکم أیضاً فی باب ذکر زید بن أرقم من المستدرک (۳)مصرّحاً بصحّته،و الذهبی-علی تشدّده-صرّح بهذا أیضاً فی ذلک الباب من تلخیصه،فراجع.

و أخرج الإمام أحمد من حدیث زید بن أرقم (۴)،قال:نزلنا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بوادی.یقال له:وادی خمّ،فأمر بالصّلاه فصلّاها بهجیر،قال:فخطبنا،و ظلّل لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بثوب علی

۱- ۱) هذا لفظ الحدیث عند الطبرانی و ابن جریر و الحکیم الترمذی،عن زید بن أرقم،و قد نقله ابن حجر عن الطبرانی و غیره باللفظ الذی سمعته،و أرسل صحّته إرسال المسلّمات،فراجع ص ۲۵ من الصواعق.

۲- ۲) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۰۹.

۳- ۳) المستدرک علی الصحیحین ۳:۵۳۳.

۴- ۴) فی ص ۳۷۲ ج ۴ من مسنده.

شجره سمره من الشمس،فقال:أ لستم تعلمون،أو لستم تشهدون أنّی أولی بکلّ مؤمن من نفسه؟! قالوا:بلی.قال:فمَن کنت مولاه،فعلیّ مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه.

و أخرج النسائی عن زید بن أرقم (۱)،قال:لمّا دفع النبیّ من حجّه الوداع و نزل غدیر خمّ،أمر بدوحات فقممن،ثمّ قال:کأنّی دعیت فأجبت،و إنّی تارک فیکم الثقلین،أحدهما أکبر من الآخر،کتاب اللّه و عترتی أهل بیتی،فانظروا کیف تخلفونی فیهما،فإنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض..

ثمّ قال:إنّ اللّه مولای،و أنا ولیّ کلّ مؤمن،ثمّ إنّه أخذ بید علیّ،فقال:مَن کنت ولیّه فهذا ولیّه،اللّهم وال مَن والاه،و عاد مَن عاداه.

قال أبو الطفیل:فقلت لزید:سمعته من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (۲)؟!

فقال:و إنّه ما کان فی الدوحات أحد إلّا رآه بعینیه و سمعه بأُذنیه.

و هذا الحدیث أخرجه مسلم فی باب فضائل علیّ من صحیحه (۳)من عدّه

۱- ۱) ح ۷۹ من الخصائص العلویه عند ذکر قول النبیّ:من کنت ولیّه فهذا ولیّه.

۲- ۲) سؤال أبی الطفیل ظاهر فی تعجّبه من هذه الأُمّه إذ صرفت هذا الأمر عن علیّ مع ما ترویه عن نبیّها فی حقّه یوم الغدیر،و کأنّه شکّ فی صحّته ما ترویه فی ذلک،فقال لزید حین سمع روایته منه:أسمعته من رسول اللّه؟! کالمستغرب المتعجّب الحائر المرتاب،فأجابه زید بأنّه لم یکن فی الدوحات أحد علی کثره مَن کان یومئذ من الخلائق هناک،إلّا مَن رآه بعینیه و سمعه بأُذنیه،فعلم أبو الطفیل حینئذ أنّ الأمر کما قال الکمیت علیه الرحمه: و یوم الدوح دوح غدیر خمّ أبان له الخلافه لو أُطیعا و لکن الرجال تبایعوها فلم أر مثلها خطراً مبیعا و لم أر مثل ذاک الیوم یوماً و لم أر مثله حقاً أُضیعا

۳- ۳) ص ۳۲۵ من جزئه الثانی.

طرق عن زيد بن أرقم،لكنّه اختصره فبتره-و كذلك يفعلون-.

و أخرج الإمام أحمد من حديث البراء بن عازب (1)من طريقين،قال:كنّا مع رسول اللّه،فنزلنا بغدير خمّ،فنودى فينا:الصلاه جامعه،و كُسح لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تحت شجرتين،فصلّى الظهر و أخذ بيد عليّ،فقال:

أ لستم تعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا:بلى.قال:أ لستم تعلمون أنّى أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟! قالوا:بلى.قال:فأخذ بيد عليّ،فقال:مَن كنت مولاه فعليّ مولاه،اللّهمّ وال مَن والاه،و عاد مَن عاداه..

قال:فلقيه عمر بعد ذلك،فقال له:هنيئاً يا ابن أبى طالب،أصبحت و أمسيت مولى كلّ مؤمن و مؤمنه.

و أخرج النسائى عن عائشه بنت سعد (2)،قالت:سمعت أبى يقول:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،يوم الجحفه،فأخذ بيد عليّ و خطب،فحمد اللّه و أثنى عليه،ثمّ قال:أيّها الناس! إنّى وليّكم،قالوا:صدقت يا رسول اللّه.ثمّ رفع يد عليّ،فقال:هذا وليّى،و يؤدّى عنّى دَينى،و أنا موالى من والاه،و معادى من عاداه..

و عن سعد أيضاً (3)،قال:كنّا مع رسول اللّه،فلمّا بلغ غدير خمّ،وقف للناس

1- 1) فى ص 281 من الجزء الرابع من مسنده.

2- 2) فى ح 8 من خصائصه العلويه،فى باب:ذكر منزله عليّ من اللّه عزّ و جلّ،و فى ح 95 فى باب:الترغيب فى موالاته و الترهيب من معاداته.

3- 3) فى ما أخرجه النسائى ح 96 من خصائصه.

ثمّ ردّ من تبعه،و لحق من تخلّف،فلمّا اجتمع الناس إليه،قال:أيّها الناس! مَن وليّكم؟قالوا:اللّه و رسوله.ثمّ أخذ بيد عليّ فأقامه،ثمّ قال مَن كان اللّه و رسوله وليّه،فهذا وليّه،اللّهمّ وال من والاه،و عاد من عاداه.

و السُّنن فى هذا كثيره لا تحاط و لا تضبط،و هى نصوص صريحه بأنّه وليّ عهده و صاحب الأمر من بعده،كما قال الفضل بن العبّاس بن أبى لهب (١). و كان وليّ العهد بعد محمّد عليّ و فى كلّ المواطن صاحبه (٢)

ما الوجه فى الاحتجاج به مع عدم تواتره؟

[حديث الغدير متواتر عندنا و عند الجمهور؛فلذا يتمّ الاحتجاج به على الإمامه على أُصول الفريقين،و ممّا يدلّ على ذلك:]

النواميس الطبيعيه تقضى بتواتر نصّ الغدير.

عنايه اللّه عزّ و جلّ به.

عنايه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

عنايه أمير المؤمنين.

عنايه الحسين.

عنايه الأئمّه التسعه.

عنايه الشيعه.

تواتره من طريق الجمهور.

حسبك من وجوه الاحتجاج هنا ما قلناه لك آنفاً-فى المراجعه ٢۴-.

١- ١) من أبيات له أجاب فيها الوليد بن عقبه بن أبى معيط،فى ما ذكره محمّد محمود الرافعى فى مقدّمه شرح الهاشميات صفحه ٨.

٢- ٢) المراجعات:١۶۴-١۶٨.

*على أنّ تواتر حديث الغدير ممّا تقضى به النواميس التى فطر اللّه الطبيعه عليها،شأن كلّ واقعه تاريخيه عظيمه يقوم بها عظيم الأُمّه،فيوقعها بمنظر و بمسمع من الأُلوف المجتمعه من أُمّته من أماكن شتّى،ليحملوا نبأها عنه إلى مَن وراءهم من الناس،و لا سيّما إذا كانت من بعده محلّ العنايه من أُسرته و أوليائهم فى كلّ خلف،حتّى بلغوا بنشرها و إذاعتها كلّ مبلغ،فهل يمكن أن يكون نبؤها –و الحال هذه–من أخبار الآحاد؟! كلّا بل لا بُدّ أن ينتشر انتشار الصبح،فينظم حاشيتى البرّ و البحر «وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّهِ تَحْوِيلاً» (1).

*إنّ حديث الغدير كان محلّ العنايه من اللّه عزّ و جلّ؛إذ أوحاه تبارك و تعالى إلى نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و أنزل فيه قرآناً يرتّله المسلمون آناء الليل و أطراف النهار،يتلونه فى خلواتهم وجلواتهم،و فى أورادهم و صلواتهم، و على أعواد منابرهم،و عوالى منائرهم: «يٰا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ» (2)،فلمّا بلّغ الرساله يومئذ

۱- ۱) سوره فاطر ۳۵:۴۳.

۲- ۲) لا كلام عندنا فى نزولها بولايه علىّ يوم غدير خمّ،و أخبارنا فى ذلك متواتره عن أئمّه العتره الطاهره،و حسبك ممّا جاء فى ذلك من طريق غيرهم،ما أخرجه الإمام الواحدى فى تفسير الآيه من سوره المائده ص ۲۰۴ من كتابه أسباب النزول،من طريقين معتبرين عن عطيه،عن أبى سعيد الخدرى،قال:نزلت هذه الآيه:«يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك»يوم غدير خمّ فى علىّ بن أبى طالب. قلت:و هو الذى أخرجه الحافظ أبو نعيم فى تفسيرها من كتابه نزول القرآن بسندين،(أحدهما)عن أبى سعيد(و الآخر)عن أبى رافع،و رواه الإمام إبراهيم بن محمّد الحموينى الشافعى فى كتابه الفرائد بطرق متعدّده عن أبى هريره،و أخرجه الإمام أبو إسحاق الثعلبى فى معنى الآيه من تفسيره الكبير،بسندين معتبرين. و ممّا يشهد له أنّ الصلاه كانت قبل نزولها قائمه،و الزكاه مفروضه،و الصوم كان مشروعاً،و البيت محجوجاً،و الحلال بيّناً،و الحرام بيّناً،و الشريعه متّسقه،و أحكامها مستتبه،فأى شىء غير ولايه العهد يستوجب من اللّه هذا التأكيد،و يقتضى الحثّ على بلاغه بما يشبه الوعيد؟! و أى أمر غير الخلافه يخشى النبىّ الفتنه بتبليغه،و يحتاج إلى العصمه من أذى الناس بأدائه؟!

بنصّه على علىّ بالإمامه،و عهده إليه بالخلافه،أنزل اللّه عزّ و جلّ عليه: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكَمْ دِينَكَمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكَمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاَمَ دِيناً» (۱)،بخ بخ «ذٰلِکَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ» ؛إنّ من نظر إلى هذه الآيات،بخع لهذه العنايات.

*و إذا كانت العنايه من اللّه عزّ و جلّ على هذا الشكل،فلا غرو أن يكون من عنايه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما كان،فإنّه لمّا دنا أجله،و نعيت إلى نفسه،أجمع-بأمر اللّه تعالى-على أن ينادى بولايه علىّ فى الحجّ الأكبر على رؤوس الأشهاد،و لم يكتف بنصّ الدار يوم الإنذار بمكّه،و لا بغيره من النصوص المتواليه،و قد سمعت بعضها،فأذّن فى الناس قبل الموسم أنّه حاجّ فى هذا العام حجّه الوداع،فوافاه الناس من كلّ فجّ عميق،و خرج من المدينه بنحو مئه ألف أو يزيدون (۲)..

فلمّا كان يوم الموقف بعرفات نادى فى الناس:علىّ منّى،و أنا من علىّ، و لا يؤدّى عنّى إلّا أنا أو علىّ (۳).

ص: ۳۲۲

---

۱ - ۱) صحاحنا فى نزول هذه الآيه بما قلناه متواتره من طريق العتره الطاهره،فلا ريب فيه،و إن روى البخارى أنّها نزلت يوم عرفه-و أهل البيت أدرى-.

۲ - ۲) قال السيّد أحمد زينى دحلان فى باب حجّه الوداع من كتابه السيره النبويه:و خرج معه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-من المدينه-تسعون ألفاً،و يقال مئه ألف و أربعه و عشرون ألفاً،و يقال أكثر من ذلك.(قال:)و هذه عدّه من خرج معه،و أمّا الّذين حجّوا معه فأكثر من ذلك،إلى آخر كلامه؛و منه يعلم أنّ الّذين قفلوا معه كانوا أكثر من مئه ألف،و كلّهم شهدوا حديث الغدير.

۳ - ۳) أوردنا هذا الحديث فى المراجعه ۴۸،فراجعه تجده الحديث ۱۵ و لنا هناك فى أصل الكتاب و فى التعليقه عليه كلام يجدر بالباحثين أن يقفوا عليه.

و لمّا قفل بمن معه من تلك الألوف و بلغوا وادى خمّ،و هبط عليه الروح الأمين بآيه التبليغ عن ربّ العالمين،حطّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هناك رحله، حتّى لحقه من تأخّر عنه من الناس و رجع إليه من تقدّمه منهم،فلمّا اجتمعوا صلّى بهم الفريضه،ثمّ خطبهم عن اللّه عزّ و جلّ،فصدع بالنصّ فى ولايه علىّ،و قد سمعت شذره من شذوره،و ما لم تسمعه أصحّ و أصرح،على أنّ فى ما سمعته كفايه..

و قد حمله عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كلّ مَن كان معه يومئذ من تلك الجماهير،و كانت تربو على مئه ألف نسمه من بلاد شتّى.

فسُنّه اللّه عزّ و جلّ التى لا تبديل لها فى خلقه تقتضى تواتره،مهما كانت هناك موانع تمنع من نقله،على أنّ لأئمّه أهل البيت طرقاً تمثّل الحكمه فى بثّه و إشاعته.

*و حسبك منها ما قام به أمير المؤمنين أيّام خلافته؛إذ جمع الناس فى الرحبه فقال:أُنشد اللّه كلّ امرئ مسلم سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول يوم غدير خمّ ما قال،إلّا قام فشهد بما سمع،و لا يقم إلّا من رآه بعينيه و سمعه بأذنيه.

فقام ثلاثون صحابياً فيهم اثنا عشر بدرياً،فشهدوا أنّه أخذه بيده،فقال للناس:أ تعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا:نعم،قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:مَن كنت مولاه فهذا مولاه،اللّهمّ والِ من والاه،و عادِ من عاداه...

الحديث.

و أنت تعلم أنّ تواطؤ الثلاثين صحابياً على الكذب ممّا يمنعه العقل، فحصول التواتر بمجرّد شهادتهم-إذن-قطعى لا ريب فيه،و قد حمل هذا الحديث عنهم كلّ مَن كان فى الرحبه من تلك الجموع،فبثّوه بعد تفرّقهم فى البلاد،فطار كلّ مطير.

و لا يخفى أنّ يوم الرحبه إنّما كان فى خلافه أمير المؤمنين،و قد بويع سنه خمس و ثلاثين،و يوم الغدير إنّما كان فى حجّه الوداع سنه عشر،فبين اليومين -فى أقلّ الصور-خمس و عشرون سنه،كان فى خلالها طاعون عمواس، و حروب الفتوحات و الغزوات على عهد الخلفاء الثلاثه..

و هذه المدّه-و هى ربع قرن-بمجرّد طولها و بحروبها و غاراتها،و بطاعون عمواسها الجارف،قد أفنت جلّ من شهد يوم الغدير من شيوخ الصحابه و كهولهم، و من فتيانهم المتسرعين-فى الجهاد-إلى لقاء اللّه عزّ و جلّ و رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،حتّى لم يبق منهم حيّاً بالنسبه إلى مَن مات إلّا قليل..

و الأحياء منهم كانوا منتشرين فى الأرض،إذ لم يشهد منهم الرحبه إلّا من كان مع أمير المؤمنين فى العراق من الرجال دون النساء.

و مع هذا كلّه فقد قام ثلاثون صحابياً،فيهم اثنا عشر بدرياً،فشهدوا بحديث الغدير سماعاً من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم..

و ربّ قوم أقعدهم البغض عن القيام بواجب الشهاده،كأنس (۱)بن مالك

۱- ۱) حيث قال له علىّ عليه السلام:ما لك لا تقوم مع أصحاب رسول اللّه فتشهد بما سمعته يومئذ منه؟!فقال:يا أمير المؤمنين! كبرت سنّى و نسيت.فقال علىّ:إن كنت كاذباً فضربك اللّه ببيضاء لا تواريها العمامه،فما قام حتّى ابيضّ وجهه برصاً،فكان بعد ذلك يقول:أصابتنى دعوه العبد الصالح.انتهى. قلت:هذه منقبه مشهوره ذكرها الإمام ابن قتيبه الدينورى،حيث ذكر أنساً فى أهل العاهات من كتابه(المعارف)صفحه ۵۸۰،و يشهد لها ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فى صفحه ۱۹۲ من الجزء الأوّل من مسنده؛حيث قال:فقام إلّا ثلاثه لم يقوموا فدعا عليهم،فأصابتهم دعوته.

و غیره،فأصابتهم دعوه أمیر المؤمنین علیه السلام.

و لو تسنّی له أن یجمع کلّ مَن کان حیّاً یومئذ من الصحابه رجالاً و نساء،ثمّ یناشدهم مناشده الرحبه لشهد له أضعاف الثلاثین،فما ظنّک لو تسنّت له المناشده فی الحجاز قبل أن یمضی علی عهد الغدیر ما مضی من الزمن؟!

فتدبّر هذه الحقیقه الراهنه تجدها أقوی دلیل علی تواتر حدیث الغدیر.

و حسبک ممّا جاء فی یوم الرحبه من السُنن ما أخرجه الإمام أحمد-من حدیث زید بن أرقم فی ص ۴۹۸ من الجزء الخامس من مسنده-عن أبی الطفیل، قال:جمع علیّ الناس فی الرحبه ثمّ قال لهم:أُنشد اللّه کلّ امرئ مسلم سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول یوم غدیر خمّ ما سمع لما قام.فقام ثلاثون من الناس..

(قال)و قال أبو نعیم:فقام ناس کثیر،فشهدوا حین أخذه بیده،فقال للناس:

أ تعلمون أنّی أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟!

قالوا:نعم یا رسول اللّه.

قال:مَن کنت مولاه فهذا مولاه،اللّهمّ والِ مَن والاه،و عادِ مَن عاداه.

قال أبو الطفیل:فخرجت و کأنّ فی نفسی شیئاً-أی من عدم عمل جمهور الأُمّه بهذا الحدیث-فلقیت زید بن أرقم،فقلت له:إنّی سمعت علیّاً یقول:کذا و کذا.

قال زید:فما تنکر؟! قد سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول

ذلك له.انتهى.

قلت:فإذا ضممت شهاده زيد هذه،و كلام عليّ يومئذ فى هذا الموضوع، إلى شهاده الثلاثين،كان مجموع الناقلين للحديث يومئذ اثنين و ثلاثين صحابياً.

و أخرج الإمام أحمد من حديث عليّ ص ۱۹۱ من الجزء الأوّل من مسنده عن عبد الرحمن بن أبى ليلى،قال:شهدت عليّاً فى الرحبه ينشد الناس،أُنشد اللّه مَن سمع رسول اللّه يقول يوم غدير خم:مَن كنت مولاه فعليّ مولاه لما قام فشهد.

قال عبد الرحمن:فقام اثنا عشر بدرياً كأنّى أنظر إلى أحدهم،فقالوا:نشهد أنّا سمعنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول يوم غدير خمّ:أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم،و أزواجى أمّهاتهم؟!

فقلنا:بلى يا رسول اللّه.

قال:فمَن كنت مولاه فعليّ مولاه،اللّهمّ والِ مَن والاه،و عادِ مَن عاداه.

انتهى.

و من طريق آخر،أخرجه الإمام أحمد فى ص ۱۹۲،قال:اللّهمّ والِ من والاه،و عادِ من عاداه،و انصر مَن نصره،و اخذل مَن خذله،قال:فقام إلّا ثلاثه لم يقوموا،فدعا عليهم فأصابتهم دعوته.انتهى.

و أنت إذا ضممت عليّاً و زيد بن أرقم إلى الاثنى عشر المذكورين فى الحديث،كان البدريون يومئذ ۱۴ رجلًا،كما لا يخفى.

و من تتبع السُنن الوارده فى مناشده الرحبه،عرف حكمه أمير المؤمنين فى نشر حديث الغدير و إذاعته.

*و لسيّد الشهداء أبى عبد اللّٰه الحسين عليه السلام موقف-على عهد معاويه-حصحص فيه الحقّ،كموقف أمير المؤمنين فى الرحبه؛إذ جمع الناس

-أیام الموسم بعرفات-فأشاد بذکر جدّه و أبیه و أَمّه و أخیه،فلم یسمع سامع بمثله بلیغاً حکیماً یستعبد الأسماع و یملک الأبصار و الأفئده،جمع فی خطابه فأوعی، و تتبّع فاستقصی،و أدّی یوم الغدیر حقّه،و وفّاه حسابه،فکان لهذا الموقف العظیم أثره فی اشتهار حدیث الغدیر و انتشاره.

*و إنّ للأئمّه التسعه من أبنائه المیامین طرقاً-فی نشر هذا الحدیث و إذاعته-تریک الحکمه محسوسه بجمیع الحواس....

کانوا یتّخذون الیوم الثامن عشر من ذی الحجّه عیداً فی کلّ عام،یجلسون فیه للتهنئه و السرور،بکلّ بهجه و حبور،و یتقرّبون فیه إلی اللّه عزّ و جلّ بالصوم و الصلاه،و الابتهال-بالأدعیه-إلی اللّه،و یبالغون فیه بالبرّ و الإحسان،شکراً لما أنعم اللّه به علیهم فی مثل ذلک الیوم من النصّ علی أمیر المؤمنین بالخلافه و العهد إلیه بالإمامه،و کانوا یصلون فیه أرحامهم،و یوسّعون علی عیالهم،و یزورون إخوانهم،و یحفظون جیرانهم،و یأمرون أولیاءهم بهذا کلّه.

*و بهذا کان یوم ۱۸ من ذی الحجّه فی کلّ عام عیداً عند الشیعه (۱)فی جمیع الأعصار و الأمصار،یفزعون فیه إلی مساجدهم،للصلاه فریضه و نافله، و تلاوه القرآن العظیم،و الدعاء بالمأثور،شکراً للّه تعالی علی إکمال الدین و إتمام النعمه،بإمامه أمیر المؤمنین،ثمّ یتزاورون و یتواصلون فرحین مبتهجین،متقرّبین إلی اللّه بالبرّ و الإحسان،و إدخال السرور علی الأرحام و الجیران.

۱- ۱) قال ابن الأثیر فی عدّه حوادث سنه ۳۵۲ من کامله:و فیها فی ثامن عشر ذی الحجّه،أمر معزّ الدوله بإظهار الزینه فی البلد-بغداد-و أُشعلت النیران بمجلس الشرطه،و أظهر الفرح،و فتحت الأسواق باللیل کما یُفعل لیالی الأعیاد،فعل ذلک فرحاً بعید الغدیر-یعنی غدیر خمّ-و ضربت الدبادب و البوقات،و کان یوماً مشهوداً.انتهی بلفظه فی ص ۵۴۹ ج ۸ من تاریخه.

و لهم فی ذلک الیوم من کلّ سنه زیاره لمشهد أمیر المؤمنین،لا یقلّ المجتمعون فیها عند ضراحه عن مئه ألف،یأتون من کلّ فجّ عمیق لیعبدوا اللّه بما کان یعبده فی مثل ذلک الیوم أئمّتهم المیامین،من الصوم و الصلاه و الإنابه إلی اللّه، و التقرّب إلیه بالمبرّات و الصدقات،و لا ینفضّون حتّی یحدقوا بالضراح الأقدس فیلقوا-فی زیارته-خطاباً مأثوراً عن بعض أئمّتهم،یشتمل علی الشهاده لأمیر المؤمنین بمواقفه الکریمه،و سوابقه العظیمه،و عنائه فی تأسیس قواعد الدین،و خدمه سیّد النبیّین و المرسلین،إلی ما له من الخصائص و الفضائل التی منها عهد النبیّ إلیه،و نصّه یوم الغدیر علیه..

هذا دأب الشیعه فی کلّ عام،و قد استمرّ خطباؤهم علی الإشاده فی کلّ عصر و مصر بحدیث الغدیر مسنداً و مرسلاً،و جرت عاده شعرائهم علی نظمه فی مدائحهم قدیماً (۱)و حدیثاً..

فلا سبیل إلی التشکیک فی تواتره من طریق أهل البیت و شیعتهم؛فإنّ دواعیهم لحفظه بعین لفظه،و عنایتهم بضبطه و حراسته و نشره و إذاعته،بلغت

۱- ۱) قال الکمیت بن زید: و یوم الدوح دوح غدیر خمّ أبان له الولایه لو أطیعا..الخ و قال أبو تمام من عبقریته الرائیه،و هی فی دیوانه: و یوم الغدیر استوضح الحقّ أهله بفیحاء لا فیها حجاب و لا سرّ أقام رسول اللّه یدعوهم بها لیقربهم عرف و ینآهم نکرُ یمد بضبعیه و یعلم أنّه ولیّ و مولاکم فهل لکم خبرٌ؟ یروح و یغدو بالبیان لمعشر یروح بهم غمر و یغدو بهم غمرُ فکان له جهر بإثبات حقّه و کان لهم فی برّهم حقّه جهرُ أثمّ جعلتم حظّه حدّ مرهف من البیض یوماً حظّ صاحبه القبرُ

أقصى الغايات،و حسبك ما تراه فى مظّانه من الكتب الأربعه و غيرها من مسانيد الشيعه المشتمله على أسانيده الجمّه المرفوعه،و طرقه المعنعنه المتّصله،و من ألمّ بها تجلّى له تواتر هذا الحديث من طرقهم القيّمه.

*بل لا ريب فى تواتره من طريق أهل السُنّه بحكم النواميس الطبيعيه، كما سمعت، «لاٰ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لاٰ يَعْلَمُونَ» (١)..

و صاحب الفتاوى الحامديه-على تعنّته-يصرّح بتواتر الحديث فى رسالته المختصره الموسومه ب:الصلوات الفاخره فى الأحاديث المتواتره.

و السيوطى و أمثاله من الحفّاظ ينصّون على ذلك.

و دونك محمّد بن جرير الطبرى،صاحب التفسير و التاريخ المشهورين، و أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقده،و محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبى،فإنّهم تصدّوا لطرقه،فأفرد له كلّ منهم كتاباً على حده،و قد أخرجه ابن جرير فى كتابه من خمسه و سبعين طريقاً،و أخرجه ابن عقده فى كتابه من مائه و خمسه طرق (٢)، و الذهبى-على تشدّده-صحّح كثيراً من طرقه (٣)..

و فى الباب السادس عشر من غايه المرام تسعه و ثمانون حديثاً من طريق

ص: ٣٢٩

١- ١) سوره الروم ٣٠:٣٠.

٢- ٢) نصّ صاحب غايه المرام فى أواخر الباب ١٦ ص ٣٠٢،ذيل روايه التاسع و الثمانون من كتابه المذكور:أنّ ابن جرير أخرج حديث الغدير من خمسه و سبعين طريقاً و أفرد له كتابا سمّاه كتاب:الولايه،و أنّ ابن عقده أخرجه من مائه و خمسه طرق فى كتاب أفرده له أيضاً. و نصّ الإمام أحمد بن محمّد بن الصدّيق المغربى على أنّ كلّاً من الذهبى و ابن عقده أفردا لهذا الحديث كتاباً خاصّاً به،فراجع خطبه كتابه القيّم الموسوم ب:فتح الملك العلىّ بصحّه حديث باب مدينه العلم علىّ.

٣- ٣) نصّ على ذلك ابن حجر فى الفصل ٥ من الباب الأوّل من صواعقه.

أهل السُنّه فی نصّ الغدیر،علی أنّه لم ینقل عن الترمذی،و لا عن النسائی،و لا عن الطبرانی،و لا عن البزّار،و لا عن أبی یعلی،و لا عن کثیر ممّن أخرج هذا الحدیث..

و السیوطی نقل الحدیث فی أحوال علیّ من کتابه تاریخ الخلفاء عن الترمذی،ثمّ قال:و أخرجه أحمد عن علیّ،و أبی أیوب الأنصاری،و زید بن أرقم، و عمرو ذی مر (۱).

(قال:)و أبو یعلی عن أبی هریره،و الطبرانی عن ابن عمر،و مالک بن الحویرث،و حبشی بن جناده،و جریر،و سعد بن أبی وقّاص،و أبی سعید الخدری،و أنس.

(قال:)و البزّار،عن ابن عبّاس و عماره و بریده.انتهی.

و ممّا یدلّ علی شیوع هذا الحدیث و إذاعته،ما أخرجه الإمام أحمد فی مسنده (۲)،عن رباح بن الحارث،من طریقین إلیه،قال:جاء رهط إلی علیّ فقالوا:

السلام علیک یا مولانا.

قال:مَن القوم؟

قالوا:موالیک یا أمیر المؤمنین.

قال:کیف أکون مولاکم و أنتم قوم عرب؟!

قالوا:سمعنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یوم غدیر خمّ یقول:مَن کنت مولاه،فإنّ هذا مولاه..

۱- ۱) أقول:و أخرجه أیضاً من حدیث ابن عبّاس ص ۵۴۵ من الجزء الأوّل من مسنده،و من حدیث البراء فی ص ۳۵۵ ج ۵ من مسنده.

۲- ۲) راجع ص ۵۸۳ ج ۶.

قال رباح:فلمّا مضوا تبعتهم،فسألت:مَن هؤلاء؟قالوا:نفر من الأنصار فيهم أبو أيّوب الأنصارى.انتهى.

و ممّا يدلّ على تواتره ما أخرجه أبو إسحاق الثعلبى فى تفسير سوره المعارج من تفسيره الكبير،بسندين معتبرين،أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لمّا كان يوم غدير خمّ نادى الناس فاجتمعوا،فأخذ بيد علىّ فقال:مَن كنت مولاه،فعلىّ مولاه،فشاع ذلك فطار فى البلاد..

و بلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهرى،فأتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على ناقه له،فأناخها و نزل عنها،و قال:يا محمّد! أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنّك رسول اللّه،فقبلنا منك،و أمرتنا أن نصلّى خمساً فقبلنا منك،و أمرتنا بالزكاه فقبلنا،و أمرتنا أن نصوم رمضان فقبلنا،و أمرتنا بالحجّ فقبلنا،ثمّ لمّ ترض بهذا حتّى رفعت بضبعى ابن عمّك تفضّله علينا،فقلت:مَن كنت مولاه فعلىّ مولاه، فهذا شيء منك أم من اللّه؟!

فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:فو اللّه الذى لا إله إلّا هو،إنّ هذا لمن اللّه عزّ و جلّ.

فولّى الحارث يريد راحلته و هو يقول:اللّهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً، فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.فما وصل إلى راحلته حتّى رماه اللّه سبحانه بحجر سقط على هامته،فخرج من دُبره فقتله،و أنزل اللّه تعالى:

«سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ* لِلْكافِرينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ* مِنَ اللّهِ ذِى الْمَعارِجِ» (۱).انتهى الحديث بعين لفظه (۲)..

ص: ۳۳۱

۱- ۱) سوره المعارج ۷۰:۱-۳.

۲- ۲) و قد نقله عن الثعلبى جماعه من أعلام السُنّه،كالعلّامه الشبلنجى المصرى فى أحوال علىّ من كتابه نور الأبصار فراجع منه ص ۸۷ إن شئت.

و قد أرسله جماعه من أعلام أهل السُنّه إرسال المسلّمات (١).

حديث الغدير لا يمكن تأويله:

أنا أعلم بأنّ لاـ تطمئنّ بما ذكرتموه،و نفوسكم لا تركن،و أنّكم تقدّرون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى حكمته البالغه،و عصمته الواجبه،و نبوّته الخاتمه،و أنّه سيّد الحكماء،و خاتم الأنبياء «وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْيٌ يُوحىٰ* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ» (٢)..

فلو سألكم فلاسفه الأغيار عمّا كان منه يوم غدير خمّ فقال:لما ذا منع تلك الألوف المؤلّفه يومئذ عن المسير،و على مَ حبسهم فى تلك الرمضاء بهجير،و فيمَ اهتمّ بإرجاع مَن تقدّم منهم و إلحاق من تأخّر،و لم أنزلهم جميعاً فى ذلك العراء على غير كلأ و لا ماء،ثمّ خطبهم عن اللّه عزّ و جلّ فى ذلك المكان الذى منه يتفرّقون،ليبلّغ الشاهد منهم الغائب؟!

و ما المقتضى لنعى نفسه إليهم فى مستهلّ خطابه؛إذ قال:يوشك أن يأتينى رسول ربّى فأُجيب،و إنّى مسؤول،و إنّكم مسؤولون؟!

و أىّ أمر يُسأل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن تبليغه و تُسأل الأُمّه عن طاعتها فيه؟!

و لما ذا سألهم فقال:أ لستم تشهدون أن لا إله إلّا اللّه،و أنّ محمّداً عبده

١- ١) فراجع ما نقله الحلبى من أخبار حجّه الوداع فى سيرته المعروفه ب:السيره الحلبيه،تجد هذا الحديث فى آخر ص ٢٧۴ من جزئها الثالث.

٢- ٢) سوره النجم ٣:۵٣-۵.

و رسوله،و أنّ جنّته حقّ و أنّ ناره حقّ،و أنّ الموت حقّ،و أنّ البعث حقّ بعد الموت،و أنّ الساعه آتيه لا ريب فيها،و أنّ اللّه يبعث مَن فى القبور،قالوا:بلى نشهد بذلك؟!

و لما ذا أخذ حينئذ على سبيل الفور بيد علىّ فرفعها إليه حتّى بان بياض إبطيه فقال:يا أيّها الناس! إنّ اللّه مولاى،و أنا مولى المؤمنين؟!

و لما ذا فسّر كلمته-و أنا مولى المؤمنين-بقوله:و أنا أوْلى بهم من أنفسهم؟!

و لما ذا قال بعد هذا التفسير:فمَن كنت مولاه،فهذا مولاه،أو:مَن كنت وليّه فهذا وليّه،اللّهمّ وال مَن ولاه،و عاد مَن عاداه،و انصر مَن نصره،و اخذل مَن خذله؟!

و لم خصّه بهذه الدعوات التى لا يليق لها إلّا أئمّه الحقّ و خلفاء الصدق؟!

و لما ذا أشهدهم من قبل فقال:أ لست أوْلى بكم من أنفسكم،فقالوا:بلى.

فقال:مَن كنت مولاه،فعلىّ مولاه،أو:مَن كنت وليّه فعلىّ وليّه؟!

و لما ذا قرن العتره بالكتاب و جعلها قدوه لأُولى الألباب إلى يوم الحساب؟!

و فيم هذا الاهتمام العظيم من هذا النبىّ الحكيم؟!

و ما المهمّه التى احتاجت إلى هذه المقدّمات كلّها؟!

و ما الغايه التى توخّاها فى هذا الموقف المشهود؟!

و ما الشىء الذى أمره اللّه تعالى بتبليغه إذ قال عزّ من قائل: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ» ؟!

و أىّ مهمّه استوجبت من اللّه هذا التأكيد،و اقتضت الحضّ على تبليغها بما يشبه التهديد؟!

و أىّ أمر يخشى النبىّ الفتنه بتبليغه،و يحتاج إلى عصمه اللّه من أذى المنافقين ببيانه؟!

أ كنتم-بجدّك لو سألكم عن هذا كلّه-تجيبونه بأنّ اللّه عزّ و جلّ و رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنّما أرادا بيان نصره علىّ للمسلمين،و صداقته لهم ليس إلّا؟!

ما أراكم ترضون هذا الجواب،و لا أتوهّم أنّكم ترون مضمونه جائزاً على ربّ الأرباب،و لا على سيّد الحكماء و خاتم الرسل و الأنبياء!!

و أنتم أجلّ من أن تجوّزوا عليه أن يصرف همه كلّها و عزائمه بأسرها،إلى تبيين شىء بيّن لا يحتاج إلى بيان،و توضيح أمر واضح بحكم الوجدان و العيان....

و لا شكّ أنّكم تنزّهون أفعاله و أقواله عن أن تزدرى بها العقلاء،أو ينتقدها الفلاسفه و الحكماء..

بل لا ريب فى أنّكم تعرفون مكانه قوله و فعله من الحكمه و العصمه؛و قد قال اللّه تعالى: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ* ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ* مُطٰاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَ مٰا صٰاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ» (١)؛فيهتمّ بتوضيح الواضحات،و تبيين ما هو بحكم البديهيات،و يقدّم لتوضيح هذا الواضح مقدّمات أجنبيه،لا ربط له بها و لا دخل لها فيه،تعالى اللّه عن ذلك و رسوله علوّاً كبيراً.

و أنت-نصر اللّه بك الحقّ-تعلم أنّ الذى يناسب مقامه فى ذلك الهجير، و يليق بأفعاله و أقواله يوم الغدير،إنّما هو تبليغ عهده،و تعيين القائم مقامه من بعده،و القرائن اللفظيه،و الأدلّه العقليه،توجب القطع الثابت الجازم بأنّه صلّى اللّه

١- ١) سوره التكوير ٨١:١٩-٢٢.

عليه و آله و سلّم ما أراد يومئذ إلّا تعيين عليّ ولياً لعهده،و قائماً مقامه من بعده، فالحديث مع ما قد حفّ به من القرائن نصّ جليّ،في خلافه عليّ،لا يقبل التأويل،و ليس إلى صرفه عن هذا المعنى من سبيل،و هذا واضح «لِمَنْ كٰانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ» (۱).

*أمّا القرينه التى زعموها فجزاف و تضليل،و لباقه فى التخليط و التهويل؛ لأنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعث عليّاً إلى اليمن مرّتين،و الأُولى كانت سنه ثمان،و فيها أرجف المرجفون به و شكوه إلى النبىّ بعد رجوعهم إلى المدينه، فأنكر عليهم ذلک (۲)حتّى أبصروا الغضب فى وجهه،فلم يعودوا لمثلها.

و الثانيه كانت سنه عشر و فيها عقد النبىّ له اللواء و عمّمه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بيده،و قال له:امضِ و لا تلتفت.فمضى لوجهه راشداً مهديّاً حتّى أنفذ أمر النبىّ،و وافاه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى حجّه الوداع،و قد أهلّ بما أهلّ به رسول اللّه فأشركه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بهديه،و فى تلک المرّه لم يرجف به مرجف،و لا تحامل عليه مجحف..

فكيف يمكن أن يكون الحديث مسبّباً عمّا قاله المعترضون،أو مسوقاً للردّ على أحد كما يزعمون؟!

على أنّ مجرّد التحامل على عليّ،لا يمكن أن يكون سبباً لثناء النبىّ عليه بالشكل الذى أشاد به صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على منبر الحدائج يوم خمّ،إلّا أن يكون-و العياذ باللّه-مجازفاً فى أقواله و أفعاله،و هممه و عزائمه،و حاشا قدسىّ حكمته البالغه؛فإنّ اللّه سبحانه يقول: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ* وَ مٰا هُوَ بِقَوْلِ

۱- ۱) سوره ق ۳۷:۵۰.

۲- ۲) كما بيّناه فى المراجعه ۳۶،فراجعها و لا يفوتنّک ما علّقناه عليها.

شاعِرٍ قَلِيلاً مٰا تُؤْمِنُونَ* وَ لاٰ بِقَوْلِ كٰاهِنٍ قَلِيلاً مٰا تَذَكَّرُونَ* تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعٰالَمِينَ» (۱)..

و لو أراد مجرّد بيان فضله،و الردّ على المتحاملين عليه،لقال:هذا ابن عمى،و صهرى،و أبو ولدى،و سيّد أهل بيتى،فلا تؤذونى فيه،أو نحو ذلك من الأقوال الدالّه على مجرّد الفضل و جلاله القدر..

على أن لفظ الحديث (۲)لا يتبادر إلى الأذهان منه إلّا ما قلناه،فليكن سببه مهما كان،فإنّ الألفاظ إنّما تُحمل على ما يُتبادر إلى الأفهام منها،و لا يلتفت إلى أسبابها،كما لا يخفى.

و أمّا ذكر أهل بيته فى حديث الغدير،فإنّه من مؤيّدات المعنى الذى قلناه، حيث قرنهم بمحكم الكتاب و جعلهم قدوه لأُولى الألباب؛فقال:إنّى تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا:كتاب اللّه،و عترتى أهل بيتى.و إنّما فعل ذلك لتعلم الأُمّه أن لا مرجع بعد نبيّها إلّا إليهما،و لا معوّل لها من بعده إلّا عليهما..

و حسبك فى وجوب اتّباع الأئمّه من العتره الطاهره اقترانهم بكتاب اللّه عزّ و جلّ الذى «لاٰ يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاٰ مِنْ خَلْفِهِ» (۳)،فكما لا يجوز الرجوع إلى كتاب يخالف فى حكمه كتاب اللّه سبحانه و تعالى،لا يجوز الرجوع إلى إمام يخالف فى حكمه أئمّه العتره.

و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّهما لن ينقضيا،أو:لن يفترقا،حتّى يردا علىّ الحوض،دليل على أنّ الأرض لن تخلو بعده من إمام منهم هو عدل الكتاب، و مَن تدبّر الحديث وجده يرمى إلى حصر الخلافه فى أئمّه العتره الطاهره.

۱- ۱) سوره الحاقّه ۶۹:۴۰-۴۳.

۲- ۲) و لا سيّما بسبب ما أشرنا إليه من القرائن العقليه و النقليه.

۳- ۳) سوره فصّلت ۴۱:۴۲.

و يؤيّد ذلک ما أخرجه الإمام أحمد فی مسنده (۱)عن زید بن ثابت،قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّی تارک فیکم خلیفتین:کتاب اللّه، حبل ممدود ما بین السماء و الأرض أو ما بین السماء إلی الأرض،و عترتی أهل بیتی،و إنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض.انتهی..

و هذا نصّ فی خلافه أئمّه العتره علیهم السلام،و أنت تعلم أنّ النصّ علی وجوب اتّباع العتره نصّ علی وجوب اتّباع علیّ؛إذ هو سیّد العتره لا یدافع، و إمامها لا ینازع،فحدیث الغدیر و أمثاله،یشتمل علی النصّ علی علیّ تاره،من حیث أنّه إمام العتره،المنزله من اللّه و رسوله منزله الکتاب،و أُخری من حیث شخصه العظیم و أنّه ولیّ کلّ من کان رسول اللّه ولیّه.

دحض المراوغه:

طلبتم-نصر اللّه بکم الحقّ-أن نقنع بأنّ المراد من حدیث الغدیر أنّ علیّاً أوْلی بالإمامه حین یختاره المسلمون لها و یبایعونه بها،فتکون أوْلویّته المنصوص علیها یوم الغدیر مآلیه لا حالیه،و بعباره أُخری تکون أوْلویه بالقوّه لا بالفعل،لئلّا تنافی خلافه الأئمّه الثلاثه الّذین تقدّموا علیه..

فنحن ننشدکم بنور الحقیقه،و عزّه العدل،و شرف الإنصاف و ناموس الفضل:هل فی وسعکم أن تقنعوا بهذا لنحذو حذوکم،و ننحو فیه نحوکم؟!

و هل ترضون أن یؤثر هذا المعنی عنکم،أو یعزی إلیکم،لنقتصّ أثرکم، و ننسج فیه علی منوالکم؟!

ما أراکم قانعین و لا راضین،و أعلم یقیناً أنّکم تتعجّبون ممّن یحتمل إراده

۱- ۱) راجع أوّل ص ۲۳۲ ج ۶.

هـذا المعنى،الذى لا يدلّ عليه لفظ الحديث و لا يفهمه أحد منه،و لا يجتمع مع حكمه النبىّ و لا مع بلاغته صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و لا مع شىء من أفعاله العظيمه و أقواله الجسيمه يوم الغدير،و لا مع ما أشرنا إليه سابقاً من القرائن القطعيه،مع ما فهمه الحارث بن النعمان الفهرى من الحديث،فأقرّه اللّه تعالى على ذلك و رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الصحابه كافّه.

على أنّ الأوْلويه المآليه لا تجتمع مع عموم الحديث؛لأنّها تستوجب أن لا يكون علىّ مولى الخلفاء الثلاثه،و لا مولى واحد ممّن مات من المسلمين على عهدهم،كما لا يخفى،و هذا خلاف ما حكم به الرسول؛حيث قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أ لست أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا:بلى.فقال:مَن كنت مولاه -يعنى من المؤمنين فرداً فرداً-فعلىّ مولاه،من غير استثناء كما ترى.

و قد قال أبو بكر و عمر لعلىّ (۱)-حين سمعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول فيه يوم الغدير ما قال-:أمسيت يا ابن أبى طالب مولى كلّ مؤمن و مؤمنه،فصرّحا بأنّه مولى كلّ مؤمن و مؤمنه،على سبيل الاستغراق لجميع المؤمنين و المؤمنات منذ أمسى مساء الغدير.

و قيل لعمر (۲):إنّك تصنع بعلىّ شيئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم؟! فقال:إنّه مولاى.فصرّح بأنّه مولاه،و لم يكونوا حينئذ قد

۱- ۱) فى ما أخرجه الدارقطنى؛كما فى أواخر الفصل الخامس من الباب الأوّل من صواعق ابن حجر،فراجع منها ص ۶۷.و قد رواه غير واحد أيضاً من المحدّثين بأسانيدهم و طرقهم.. و أخرج أحمد نحو هذا القول عن عمر من حديث البراء بن عازب فى ص ۳۵۵ من الجزء الخامس من مسنده.و قد مرّ عليك فى المراجعه ۵۴ من هذا الكتاب.

۲- ۲) فى ما أخرجه الدارقطنى؛كما فى ص ۶۷ من الصواعق أيضاً.

اختاروه للخلافه و لا بايعوه بها،فدلّ ذلک علی أنّه مولاه و مولی کلّ مؤمن و مؤمنه بالحال لا بالمآل،منذ صدع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بذلک عن اللّه تعالی یوم الغدیر.

و اختصم أعرابیّان إلی عمر،فالتمس من علیّ القضاء بینهما،فقال أحدهما:

هذا یقضی بیننا؟! فوثب إلیه عمر (۱)و أخذ بتلابیبه،و قال:ویحک! ما تدری من هذا؟هذا مولاک و مولی کلّ مؤمن،و من لم یکن مولاه فلیس بمؤمن.و الأخبار فی هذا المعنی کثیره.

و أنت-نصر اللّه بک الحقّ-تعلم أن لو تمّت فلسفه ابن حجر و أتباعه فی حدیث الغدیر،لکان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کالعابث یومئذ فی همه و عزائمه-و العیاذ باللّه-الهاذی فی أقواله و أفعاله-و حاشا للّه-إذ لا یکون له -بناءً علی فلسفتهم-مقصد یتوخّاه فی ذلک الموقف الرهیب،سوی بیان أنّ علیّاً بعد وجود عقد البیعه له بالخلافه یکون أوْلی بها،و هذا معنیً تضحک من بیانه السفهاء فضلاً عن العقلاء،لا یمتاز-عندهم-أمیر المؤمنین به علی غیره، و لا یختصّ فیه-علی رأیهم-واحد من المسلمین دون الآخر؛لأنّ کلّ من وجد عقد البیعه له کان-عندهم-أوْلی بها،فعلیّ و غیره من سائر الصحابه و المسلمین فی ذلک شرع سواء،فما الفضیله التی أراد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یومئذ أن یختصّ بها علیّاً دون غیره من أهل السوابق،إذا تمّت فلسفتهم یا مسلمون؟!

أمّا قولهم بأنّ أوْلویه علیّ بالإمامه لو لم تکن مآلیه لکان هو الإمام مع

۱- ۱) أخرجه الدارقطنی؛کما فی أواخر الفصل الأوّل من الباب الحادی عشر من الصواعق المحرقه-لابن حجر-.

وجود النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فتمویه عجیب،و تضلیل غریب،و تغافل عن عهود کلّ من الأنبیاء و الخلفاء و الملوک و الأمراء إلی من بعدهم،و تجاهل بما یدلّ علیه حدیث:«أنت منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبیّ بعدی»، و تناس لقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی حدیث الدار یوم الإنذار:«فاسمعوا له و أطیعوا»،و نحو ذلک من السنن المتضافره.

علی أنّا لو سلّمنا بأنّ أوْلویه علیّ بالإمامه لا یمکن أن تکون حالیه لوجود النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فلا بُدّ أن تکون بعد وفاته بلا فصل،عملاً بالقاعده المقرّره عند الجمیع،أعنی حمل اللفظ-عند تعذّر الحقیقه-علی أقرب المجازات إلیها،کما لا یخفی.

و أمّا کرامه السلف الصالح فمحفوظه بدون هذا التأویل،کما سنوضّحه إذا اقتضی الأمر ذلک.

فقیل:

غدیر خمّ هو موضع بالجحفه بین المدینه و مکّه،و الرافضه یقولون:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم خطب الناس فی هذا المکان و بلّغهم بولایه علیّ رضی اللّه عنه من بعده،و کان هذا البلاغ من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم امتثالاً لأمر اللّه سبحانه و تعالی فی الآیه ۶۷ من سوره المائده: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ» ،فکانت الآیه خاصّه بعلیّ رضی اللّه عنه،و تکلیفاً من اللّه لنبیّه بتبلیغ الأُمّه أنّ علیّاً خلیفته من بعده بلا فصل،فکان حدیثه فی غدیر خمّ استجابه منه و امتثالاً لهذا التکلیف.کما صرّح بذلک الموسوی و أشیاخه من قبله

مدّعين أنّ حديث الغدير هذا حديث متواتر،و أنّه نصّ قاطع فی إمامه علیّ رضی اللّه عنه.و الجواب علی هذا کلّه من وجوه:

أحدها:أنّ الآیه لم تنزل فی علیّ بن أبی طالب کما زعموا....

ثانیها:أنّ الآیه نزلت فی المدینه،بل هی من أوائل ما نزل فی المدینه و قبل حجّه الوداع بمدّه طویله،بدلیل ما قبلها و ما بعدها من الآیات التی تتحدّث عن أهل الکتاب و ما کان من أمرهم فی المدینه،أمّا حدیث الغدیر فقد کان بعد رجوعه علیه الصلاه و السلام من حجّه الوداع و هو فی طریقه إلی المدینه،و کان ذلک فی الیوم الثامن عشر من ذی الحجّه،و هذا ممّا لا ینازع الرافضه فیه،بدلیل أنّهم ما زالوا یتّخذون هذا الیوم عیداً.

قال ابن تیمیه:(...فمَن قال أنّ المائده نزل فیها شیء بعد غدیر خمّ فهو کاذب مفتر باتّفاق أهل العلم...).(المنهاج ۴:۸۴).

ثالثها:لو أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أمر بتبلیغ الناس إمامه علیّ بعده لبلّغهم ذلک و هم مجتمعون حوله أثناء الحجّ أو بعده و قبل أن یرجعوا إلی أوطانهم،کما هو الحال فی کلّ ما بلّغه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من أُمور فی حجّته هذه.فدلّ هذا علی أنّ الذی جری یوم الغدیر لم یکن ممّا أُمر بتبلیغه، کالذی بلّغه فی حجّه الوداع.

قال ابن تیمیه:(و لم ینقل أحد بإسناد صحیح و لا ضعیف أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ذکر إمامه علیّ،و لا ذکر علیّاً فی شیء من خطبته فی حجّه الوداع).انتهی.(المنهاج ۴:۸۵).

رابعها:یزعم الرافضه أنّ حدیث الغدیر حدیث متواتر،فی حین أنّه حدیث آحاد مختلف فی صحّته،فقد طعن جماعه من أئمّه الحدیث فی صحّته،

کـأبی داود السجسـتانی و أبی حاتم الرازی و غیرهم و ابن تیمیه و ابن الجوزی، فکیف یسوغ لهم أن یعـدّوه من المتواتر و هـذه حـاله عنـد أئمّه الحـدیث؟!! لکنّ الرافضه تعتبر کلّ حـدیث یوافق هواهم و مـذهبهم حـدیثاً متواتراً و لو کان موضوعاً،و یجعلون علامه کذب الحدیث مخالفته لهواهم و لو کان متواتراً، و یحکمون علی الأحادیث الصحیحه بأنّها ناقصه مبتوره،إذ لم تتضمن ما یدلّ علی أهوائهم و أباطیلهم....

کما أنّ الناظر فی روایه الإمام مسـلم لا یجد فیها إلّا الوصـیه باتّباع کتاب اللّه و التذکیر فقط بأهل بیته رضوان اللّه تعالی علیهم،و لیس فیه أمر باتّباعهم.

قال ابن تیمیه فی منهاج السُنّه ۴:۸۵:(و الحـدیث الذی فی مسـلم إذا کان النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم قد قاله فلیس فیه إلّا الوصـیه باتّبـاع کتـاب اللّه، و هـذا أمر قـد تقـدّمت الوصـیه بـه فی حجّه الـوداع قبـل ذلـک،و هـو لم یـأمر باتّبـاع العـتره،و لکن قال:أُذکّرکم اللّه فی أهل بیتی.و تَـذَکُّر الأُمّه لهم یقتضـی أن یـذکروا ما تقدّم الأمر به قبل ذلک من إعطائهم حقوقهم و الامتناع من ظلمهم و هـذا أمر قد تقدّم بیانه قبل غدیر خمّ،فعلم أنّه لم یکن فی غدیر خمّ أمر بشـرع نزل إذ ذاک لا فی حقّ علیّ،و لا فی حقّ غیره،لا إمامته و لا غیرها).انتهی.

و قد زاد الترمذی علی روایه مسلم:«و إنّهما لم یتفرّقا حتّی یردا علَیَّ الحوض»؛قال ابن تیمیه فی المنهاج ۴:۸۵:

(و قـد طعن غیر واحـد من الحفّاظ فی هذه الزیاده،و قال:إنّها لیست من الحدیث،و الّذین اعتقدوا صـحّتها قالوا:إنّما یدلّ علی أنّ مجموع العتره الّذین هم بنو هاشم لا یتّفقون علی ضـلاله،و هذا قد قاله طائفه من أهل السُنّه،و هو من أجوبه القاضی أبی یعلی و غیره).انتهی.

أمّا الزياده و هی قوله:«اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه...الـخ»؛فقد قال ابن تيميه:(إنّها كذب،و نقل الأثرم فی سُـننه عن أحمد أن العبّاس سأله عن حسين الأشـقر و أنّه حدّثه بحديثين:قوله لعلیّ:«إنّک ستُعرض علی البراءه منّی فلا تبرأ»، و الآخر:«اللّهمّ وال مَن والاه،و عـاد مَن عـاداه»فـأنكره أبـو عبيـد اللّه جـدّاً و لـم يشـکّ أنّ هـذين كـذب،و كـذلک قـوله:«أنت أوْلی بكـلّ مؤمن و مؤمنه»كذب أيضاً..

و أمّـا قـوله:«مَن كنت مولاه فعلیّ مولاه»فليس هو فی الصحاح لكن هو ممّـا رواه العلماء و تنازع النـاس فی صحّته،فنقـل عن البخاری و إبراهيم الحربی، و طائفه من أهل العلم بالحديث أنّهم طعنوا فيه و ضعّفوه،و نقل عن أحمد بن حنبل أنّه حسّنه كما حسّنه الترمذی).انتهی.(المنهاج ۴:۸۶).

خامسها:و علی فرض ثبوت هذه الألفاظ و صحّتها،فإنّه لا دلاله لها علی ما ذهب إليه الموسوی من أنّها نصوص فی أوْلويه علیّ رضی اللّه عنه بالخلافه؛ لأنّ المولی لا تأتی بمعنی الأوْلی بالتصرّف عند أهل اللغه،كما بيّناه سابقاً..

قال العلّامه الـدهلوی:(و أنكر أهـل العربيـه قـاطبه ثبـوت ورود«المـولی» بمعنی«الأوْلی»؛إذ لـو صحّ للزم أن يقـال:فلان مـولی منک.بدل:فلان أوْلی منک، و هذا باطل منكر بالإجماع..

كما أنّ«المولی»لو كان بمعنی«الأوْلی»أيضاً لا يلزم أن تكون صله بالتصرّف،و كيف تُقَرَّر هذه الصله و من أيه لغه؟إذ يُحتمل أن يكـون المراد:أوْلی بـالمحبّه،و أوْلی بـالتعظيم-و أيـه ضـروره فی كـلّ مـا يسـمع لفـظ«الأوْلی»أن يحملـه علی أنّ المراد-أوْلی بالتصرّف-؟! كمـا فی قوله تعالی: «إِنَّ أَوْلَی النّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا» و ظاهر أنّ أتباع إبراهيم لم يكونوا أوْلی بالتصرّف فی جنابه.

و ذکر المحبّه و العداوه دلیل صریح علی أنّ المقصود إیجاب محبّته و التحذیر من عداوته،لا التصرّف و عدمه.

فعلم أنّ مقصوده صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بهذا الکلام إنّما کان إفاده هذا المعنی الذی یفهم منه بلا تکلّف یوقف قاعده لغه العرب یعنی محبّه علیّ فرض کمحبّته علیه السلام،و عداوته حرام کعداوته علیه السلام.و هذا مذهب أهل السّنّه،و مطابق لفهم أهل البیت فی ذلک.

کما أورد أبو نُعیم عن الحسن المثنی بن الحسن السبط الأکبر أنّهم سألوه عن حدیث:«مَن کنت مولاه»هل هو نصّ علی خلافه علیّ؟

قال:لو کان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أراد خلافته بذلک الحدیث لقال قولاً واضحاً هکذا:«یا أیّها الناس! هذا ولیُّ أمری و القائم علیکم بعدی فاسمعوا و أطیعوا»،ثمّ قال الحسن:أُقسم باللّه أنّ اللّه تعالی و رسوله لو آثروا علیّاً لأجل هذا الأمر،و لم یمتثل علیُّ لأمر اللّه و رسوله و لم یُقِدم علی هذا الأمر لکان أعظم الناس خطأ بترک امتثال ما أمر اللّه و رسوله به.

قال رجل:أما قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«مَن کنت مولاه فعلیّ مولاه»؟!

قال الحسن:لا و الله،إنّ رسول اللّه لو أراد الخلافه لقال واضحاً و صرّح بها،کما صرّح بالصلاه و الزکاه،و قال:یا أیّها الناس! إنّ علیّاً ولیُّ أمرکم من بعدی و القائم فی الناس بأمری).مختصر التحفه الاثنی عشریه:۱۶۱.

قال الشیخ الدهلوی:(و فی هذا الحدیث دلیل صریح علی اجتماع الولایتین فی زمان واحد؛إذ لم یقع التقیید بلفظ«بعدی»بل سَوْقُ الکلام لتسویه الولایتین فی جمیع الأوقات من جمیع الوجوه،کما هو الأظهر،و شرکه الأمیر

للنبيّ صلّى اللّه علیه و آله و سلّم فی التصرّف فی عهده ممتنعه،فهذا أدلّ دلیل علی أنّ المراد وجوب محبّته،إذ لا محذور فی اجتماع محبّتین،بل إحداهما مستلزمه للأُخری،و فی اجتماع التصرّفین محذورات کثیره،کما لا یخفی.و إن قیّدتموه بما یدلّ علی إمامته فی المآل دون الحال فمرحباً بالوفاق،لأنّ أهل السُنّه أیضاً قائلون بذلک فی حین إمامته).انتهی.مختصر التحفه الاثنی عشریه:۱۶۱.

کما أنّ الرافضه قد فسّروا کلمه:«الأوْلی»الواقعه فی صدر حدیث الغدیر حیث قال علیه الصّلاه و السلام:أ وَ لستم تشهدون أنّی أوْلی بکلّ مؤمن مِن نفسه؟! فسّروها بالأوْلی بالتصرّف،و هو باطل،و المراد الأوْلی فی المحبّه،فیکون المعنی أ وَ لستم تشهدون أنّی أوْلی بکلّ مؤمن فی المحبّه من نفسه؟! و هذا مصداق قوله علیه الصلاه و السلام:«لا یؤمن أحدکم حتّی أکون أحبّ إلیه من والده و ولده، و الناس أجمعین».رواه مسلم،و بذلک تتلاءم أجزاء الکلام).

قال الشیخ الدهلوی:(و لفظ الأوْلی قد ورد فی غیر موضع بحیث لا یناسب أن یکون معناه الأوْلی بالتصرّف أصلًا،کقوله تعالی: «النَّبِیُّ أَوْلیٰ بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ» ، «وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلیٰ بِبَعْضٍ فِی کِتٰابِ اللّٰهِ» (۱)؛ فإنّ سوق هذا الکلام لنفس (۲)نسب الأدعیاء عمّن یتبنّونهم،و بیانه:أنّ زید بن حارثه لا ینبغی أن یقال فی حقّه زید بن محمّد لأنّ نسبه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی جمیع المسلمین کالأب الشفیق بل أزید،و أزواجه أُمّهات أهل الإسلام، و الأقرباء فی النسب أحقّ و أوْلی من غیرهم،و إن کانت الشفقه و التعظیم للأجانب أزید،و لکن مدار النسب علی القرابه و هی مفقوده فی الأدعیاء،و حکم ذلک فی

۱- ۱) سوره الأحزاب ۶:۳۳.

۲- ۲) کذا.

كتاب اللّه،و لا دخل هاهنا لمعنى الأوْلى بالتصرّف فى المقصود أصلاً).انتهى.

مختصر التحفه الاثنى عشريه:۱۶۱ و ۱۶۲.

و لقد كشف الموسوى عن جهله بالحديث و إسناده،شأنه فى ذلك شأن قومه الرافضه الّذين ليس لهم أسانيد صحيحه متّصله،فالحديث الصحيح عندهم ما وافق مذهبهم و إن كان موضوعاً،و الضعيف عندهم ما خالف مذهبهم.لقد كشف جهله هذا عند ما استدلّ على تواتر حديث الغدير بتخريج أبى إسحاق الثعلبى له فى تفسير سوره المعارج من تفسيره الكبير،و كأنّ الثعلبى لا يخرّج إلّا المتواتر من الأحاديث.

أ رأيت أخى المسلم إلى هذا الجهل الذى ما بعده جهل و إلى هذا الاستدلال الذى يستحيى من ذكره الجاهل بله العالم،و الصغير قبل الكبير،إنّه الجهل الذى ينبع من هوىً و ضلال،و زيغ و انحراف.

و ما عرف هذا الضالّ المضلّ أنّ أهل العلم بالحديث متّفقون على أنّ مجرّد العزو إلى الثعلبى مشعِرٌ بضعف تلك الروايه حتّى تثبت صحّتها من طرق أُخرى.

و روايته هذه عن الثعلبى لم يروها أحد من علماء الحديث فى شىء من كتبهم التى يرجع إليها الناس فى الحديث،لا الصحاح و لا السُنن و لا المسانيد و لا غير ذلك..

قال ابن تيميه فى معرض حديثه عن هذه الروايه:(و كذب هذه الروايه لا يخفى على من له أدنى معرفه بالحديث).

و قد فنّد [ابن تيميه] هذه الروايه من وجوه عدّه،نسوقها هنا بتصرّف يسير:

أوّلاً:أجمع الناس كلّهم على أنّ ما قاله النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بغدير خمّ كان مرجعه من حجّه الوداع،و الشيعه تسلّم بذلك،و تجعل هذا اليوم

عیداً و هو الیوم الثامن عشر من ذی الحجّه،فی حین أنّ سوره «سَأَلَ سائِلٌ» مکّیه باتّفاق أهل العلم،نزلت بمکّه قبل الهجره،قبل غدیر خمّ بعشر سنین أو أکثر من ذلک،فکیف نزلت بعده؟!

ثانیاً:و قوله تعالی: «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ إِنْ کانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ...» ،الآیه [۳۲] فی سوره الأنفال،فقد نزلت ببدر بالاتّفاق و قبل غدیر خمّ بسنین کثیره.

و أهل التفسیر متّفقون علی أنّها نزلت بسبب ما قاله المشرکون للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قبل الهجره،کأبی جهل و أمثاله،و أنّ اللّه ذَکَّر نبیّه بما کانوا یقولون،بقوله تعالی: «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ إِنْ کانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ فَأَمْطِرْ عَلَیْنا حِجارَهً مِنَ السَّماءِ» أی:اذکر قولهم.فدلّ علی أنّ هذا القول کان قبل نزول هذه السوره.

ثالثاً:اتّفق الناس علی أنّ أهل مکّه لم تنزل علیهم حجاره من السماء لمّا قالوا ذلک،فلو کان هذا آیه لکان من جنس آیه أصحاب الفیل،و مثل هذا لم ینقله أحد من المصنّفین فی العلم،لا الصحیح و لا المسند و لا الفضائل و لا التفسیر و لا السیر و نحوها،رغم توفّر الهمم و الدواعی علی نقله،فعلم بذلک کذب هذه الروایه.

رابعاً:إنّ أهل مکّه لمّا استفتحوا بیّن اللّه أنّه لا ینزل علیهم العذاب و محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فیهم؛فقال تعالی: «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ إِنْ کانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ فَأَمْطِرْ عَلَیْنا حِجارَهً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِیمٍ» ثمّ قال: «وَ ما کانَ اللّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ وَ ما کانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ یَسْتَغْفِرُونَ».

خامساً:لقد جاء فی روایه الثعلبی التی ساقها الموسوی قول السائل:یا محمّد! أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنّک رسول اللّه فقبلنا منک.و هی عباره

تدلّ على إسلام هذا السائل.و من المعلوم بالضروره أنّ أحداً من المسلمين على عهد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم يصبه هذا.

سادساً:و هذا الرجل لا يعرف فى الصحابه بل هو من جنس الأسماء التى يذكرها الطرقيه من جنس الأحاديث التى فى سيره عنتره و دلهمه.و قد صنّف الناس كتباً كثيره فى أسماء الصحابه الّذين ذكروا فى شىء من الحديث،حتّى فى الأحاديث الضعيفه،مثل كتاب الاستيعاب لابن عبد البرّ،و كتاب ابن منده، و أبى نعيم الأصبهانى،و الحافظ أبى موسى،و نحو ذلك،و لم يذكر أحد منهم هذا الرجل فعلم أنّه ليس له ذكر فى شىء من الروايات.انتهى.منهاج السُنّه ۱۳/۴ و ۱۴.

ثمّ إنّ الموسوى يتّهم أهل السُنّه-ممثّلين بشيخ الأزهر-بالمراوغه فى المراجعه ۵۹ و ۶۰ لا لشىء إلّا لأنّ شيخ الأزهر-على فَرضِ صحّه ما نُسب إليه من مراجعات-قد أوضح تفسير بعض العلماء المعتبرين فى نظر الموسوى لحديث الغدير،و هو تفسير يغاير مذهب الموسوى.

و الردّ على هذا الاتّهام أن نقول:

أوّلاً:هل مجرّد الاستدلال برأى ابن حجر فى الصواعق،و الحلبى فى سيرته يعتبر مراوغه؟! فإن كان الأمر كذلك فالموسوى أوْلى بأن يوصف بالمراوغه لأنّه كثيراً ما يستدلّ بكلام هذين العالِمَيْنِ بما يوافق هواه و مذهبه،و إن كان الوصف بالمراوغه بسبب مخالفه كلامهما لمذهبه فكيف يجعل مذهبه حكماً و مرجعاً و دليلاً،فى الوقت الذى يفتقر هو إلى دليل يثبت صحّته؟!

ثانياً:و إن كانت المراوغه إنّما تعنى الحيده عن الأدلّه الشرعيه الصحيحه، و الأُصول الثابته فإنّ الموسوى و شيعته لم يتركوا من أساليب المراوغه شيئاً لأحد

من الناس؛لأنّهم باتّفاق أهل العلم قوم استباحوا الكذب و عدم الانصياع إلى الدليل،و التَفَلّتَ منه بإنكاره،و تحريفه إنقاصاً منه،أو زياده فيه،أو تحميله ما لا يحتمل،فهم أبعد الناس عن الدليل و أجهل الناس به.

ثالثاً:إنّ المراوغه فى نظر الموسوى و شيعته الرافضه وصف لازم لكلّ من خالف مذهبهم،و لو كان أصدق الصادقين،و الصدق عندهم وصف لازم لكلّ من وافقهم و لو كان من أكذب الكاذبين؛لذا فإنّه لا يلتفت إلى حكمهم و رأيهم فى قليل و لا كثير.

رابعاً:إذا كان القرآن و السُنّه ليس فيهما نصّ على خلافه أحد من الناس، و أنّ ما جاء فيهما كان مجرّد ذكر لفضائل الصحابه جمله أو تفصيلاً باتّفاق الصحابه و التابعين و أصحاب القرون الثلاثه الأُولى لم يخالف فى ذلك منهم أحد حتّى آل البيت و العتره الطاهره بما فيهم علىّ بن أبى طالب.و لم يفهم أحد منهم أنّ هذه الفضائل نصوص تدلّ على خلافه أو استخلاف صاحبها بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بحال من الأحوال.

فإنّ المراوغ هو الذى زاغ عن الحقّ الذى جاء فى كتاب اللّه و سُنّه رسول اللّه،و أجمعت عليه الأُمّه بما فيهم العتره الطاهره،فتأمّل هذا.

و إنّ العلماء من أهل السُنّه بحثوا فى كتب السُنّه كثيراً ليجدوا ما يحتجّوا به على إمامه علىّ رضى اللّه عنه،فلو ظفروا بحديث موافق لهذا الغرض لفرحوا به لأنّهم كانوا حريصين على هذا الأمر.كلّ هذا يدلّ على أنّ كلّ ما ينقله الرافضه فى هذا المجال إنّما هو محض كذب و افتراء..

قال ابن تيميه:(و أحمد بن حنبل مع أنّه أعلم أهل زمانه بالحديث احتجّ على إمامه علىّ بالحديث الذى فى السُنن:«تكون خلافه النبوّه ثلاثين سنه ثمّ

تصیر مُلکاً»،و بعض الناس ضعّف هذا الحدیث لکنّ أحمد و غیره یثبتونه،فهذا عمدتهم من النصوص علی خلافه علیّ،فلو ظفروا بحدیث مسند أو مرسل موافق لهذا لفرحوا به،فعلم أنّه ما تدّعیه الرافضه من النصّ هو ممّا لم یسمعه أحد من أهل العلم بأقوال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لا قدیماً و لا حدیثاً، و لهذا کان أهل العلم بالحدیث یعلمون بالضروره کذب هذا النقل،کما یعلمون کذب غیره من المنقولات المکذوبه.)انتهی.المنهاج ۱۴/۴.

خامساً:إنّه لم یثبت عن أحد من أصحاب القرون الثلاثه الأولی أنّه استدلّ بحدیث واحد علی خلافه علیّ رضی اللّه عنه رغم توفّر الهمم و الدواعی علی إظهار مثل هذا النصّ،و رغم کثره شیعه علیّ رضی اللّه عنه إبان الفتنه و التی کانت قد تنتهی أو تنقضی بإظهار مثل هذا النصّ.فدلّ هذا علی أنّه لا نصّ فی هذا الأمر، و أنّ کلّ ما تنقله الرافضه من منقولات هو محض کذب.

قال ابن تیمیه:(و قد جری تحکیم الحکمین و معه أکثر الناس،فلم یکن فی المسلمین من أصحابه و لا غیرهم مَن ذکر هذا النصّ مع کثره شیعته،و لا فیهم من احتجّ به فی مثل هذا المقام الذی تتوفّر فیه الهمم و الدواعی علی إظهار مثل هذا النصّ،و معلوم أنّه لو کان النصّ معروفاً عند شیعه علیّ فضلاً عن غیرهم لکانت العاده المعروفه تقتضی أن یقول أحدهم هذا نصّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی خلافته فیجب تقدیمه علی معاویه،و أبو موسی نفسه کان من خیار المسلمین لو علم أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم نصّ علیه لم یستحلّ عزله، و لو عزله لکان من أنکر عزله علیه یقول:کیف تعزل من نصّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی خلافته،و قد احتجّوا بقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«تقتل عمّاراً الفئه الباغیه»،و هذا الحدیث خبر واحد أو اثنین أو ثلاثه و نحوهم و لیس

هـذا متواتراً،و النصّ عنـد القائلين به متواتر فيا للّه العجب كيف ساغ عنـد الناس احتجاج شـيعه علیّ بـذلک الحـديث و لم يحتجّ أحد منهم بالنصّ).انتهی.المنهاج ۱۵/۴.

أقول:

يتلخّص كلام السيّد فی حديث الغدير فی نقاط:

۱- أورد نصوص روايات جمعٍ من أكابر القوم،أمثال:

أحمد بن حنبل..

و النسائی..

و الطبرانی..

و الحاكم..

و الذهبی.

۲- و ذكر وجوهاً لتواتره.

۳- و تعرّض لدلالته و دعوی التأويل فيها من بعضهم.

أمّا كلام المفتری الأثيم فيتلخّص فی:

۱-أنّه طرح أوّلاً الآيه المباركه: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ...» ثمّ جعل يردّ القول بنزولها فی غدير خمّ،بثلاثه وجوه.

۲-ثمّ-فی الوجه الرابع-ادّعی أنّ حديث الغدير«خبر آحاد مختلف فی صحّته».

۳-فقـال-فی الـوجه الخـامس-:(و علی فرض ثبـوت هـذه الألفـاظ و صـحّتها،فـإنّه لا دلالـه لهـا علی مـا ذهـب إليه الموسوی...لأنّ«المولی»لا تأتی

بمعنى«الأوْلى بالتصرّف»عند أهل اللغه)..

ثمّ نقل عن العلّامه الدهلوی:(أنكر أهل العربيه قاطبه ثبوت ورود «المولی»بمعنى الأوْلی)..

ثمّ ذکر عن الدهلوی إشكالاً آخر فی دلاله الحديث حيث قال:«قال الشيخ الدهلوی:و فی هذا الحديث دليل صريح على اجتماع الولايتين...».

هذا، و لا يخفى على القارئ الكريم أنّ أغلب ما كتبه هذا الرجل إنّما هو تكرارٌ لما جاء فی المنهاج لابن تيميه،و فی مختصر التحفه الاثنی عشريه للدهلوی فقط،و أغفل آراء الذهبی و ابن كثير و أمثالهما من علماء قومه الّذين شحن كتابه بأقوالهم و استند إليها فی مختلف المسائل،و سيتّضح السبب فی ذلک..

فنقول:

أمّا تعرّضه-قبل كلّ شیء-للآيه المباركه: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْکَ...» فما هو إلّا فرار من البحث،و تطويل بلا طائل؛إذ المهمّ هو الردّ على الإستدلال بحديث الغدير،بالمناقشه فی سنده أو دلالته؛لأنّه هو موضوع المراجعه،و علينا إثبات الحديث و دلالته على ما نذهب إليه،و الردّ على المناقشات...كلّ ذلک استناداً إلى كتب القوم و كلمات أعلام علمائهم،ثمّ يأتی دور القضايا المتعلّقه بالموضوع..

و أمّا الآيه المذكوره فقد تقدّم البحث عنها فی الكتاب بالتفصيل.

ص :۳۵۲

سند حديث الغدير:

يقول الخصم: «حديث الغدير خبر آحاد مختلف فی صحّته...».

فهل نسی أو تناسی قول إمامه ابن تیمیّه-الذی احتجّ بکلماته-:«و قد صنّف أبو العبّاس بن عقده مصنّفاً فی جمع طرقه» (۱)؟!

فطرقه کثیره حتّی صنّف فی جمعها الحافظ ابن عقده کتاباً،و اعترف ابن تیمیّه بذلک،فکیف یکون من أخبار الآحاد؟!

و هل جهل أو تجاهل قول الحافظ ابن حجر فی شرح البخاری:«و أمّا حدیث:من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه،أخرجه الترمذی و النسائی،و هو کثیر الطرق جدّاً،و قد استوعبها ابن عقده فی کتابٍ مفرد،و کثیر من أسانیدها صحاح و حسان» (۲)؟!

و فی هذا الکلام:

۱-إنّ حدیث الغدیر کثیر الطرق جدّاً.

۲-أخرجه الترمذی و النسائی؛و هما من أرباب الصحاح.

۳-استوعب طرقه ابن عقده فی کتاب مفرد.

۴-کثیر من أسانیدها صحاح و حسان.

و فی کلامٍ آخر لابن حجر العسقلانی التصریح بتألیف أبی جعفر الطبری أیضاً کتاباً فی ذلک؛قال:«و قد جمعه ابن جریر الطبری فی مؤلَّفٍ فیه أضعاف مَن ذکر،و صحّحه،و اعتنی بجمع طرقه أبو العبّاس ابن عقده،فأخرجه من حدیث

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۳۲۰.

۲- ۲) فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۷:۶۱.

سبعين صحابيّاً أو أكثر» (۱).

و فی هذا الکلام:

۱-إنّ ابن جریر الطبری جمع طرق حدیث الغدیر فی مؤلَّف فیه أضعاف ما ذکره ابن عبد البرّ و المزّی.

۲-إنّ ابن جریر صحَّح حدیث الغدیر.

۳-إنّ ابن عقده أخرجه من حدیث سبعین صحابیّاً أو أکثر.

و قال الذهبی فی حدیث الغدیر:«رأیت مجلّداً من طرق الحدیث لابن جریر،فاندهشت له و لکثره تلک الطرق» (۲).

و قال ابن کثیر:«و قد رأیت له کتاباً جمع فیه أحادیث غدیر خمّ فی مجلَّدین ضخمین،و کتاباً جمع فیه طرق حدیث الطیر» (۳).

و روی ابن کثیر بالإسناد عن أبی هریره،قال:«لمّا أخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بید علیّ قال:مَن کنت مولاه فعلیّ مولاه،فأنزل اللّه عزّ و جلّ:

«اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ» .قال أبو هریره:و هو یوم غدیر خمّ،مَن صام یوم ثمان عشر من ذی الحجّه کتب له صیام ستّین شهراً».

ثمّ ردّ علی نزول الآیه فی یوم الغدیر،و علی فضل صیامه،لکنّ المقصود هنا أنّه نقل عن الذهبی قوله فی:«مَن کنت مولاه فعلیّ مولاه»:«صدر الحدیث متواتر،أتیقّن أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قاله.و أمّا:اللّهمّ وال من

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۷:۲۹۷ ترجمه أمیر المؤمنین.

۲- ۲) تذکره الحفّاظ ۱:۷۱۳،ترجمه محمّد بن جریر الطبری.

۳- ۳) البدایه و النهایه ۱۱:۱۴۷،ترجمه محمّد بن جریر الطبری.

والاه،فزياده قويّه الإسناد» (۱).

فثبت من شهاده الذهبی و ابن کثیر تواتر حدیث الغدیر،و کفی بهما حجّه!!

کما شهد بتواتره الحفّاظ:ابن الجزری (۲)و السیوطی،و المناوی (۳)،و المتّقی الهندی؛إذ أورده فی کتابه:قطف الأزهار المتناثره فی الأحادیث المتواتره.

فقول الخصم الأثیم:«یزعم الرافضه أنّ حدیث الغدیر متواتر،فی حین أنّه حدیث آحاد مختلف فی صحّته؛فقد طعن جماعه من أئمّه الحدیث فی صحّته، کأبی داود السجستانی و أبی حاتم الرازی و غیرهم و ابن تیمیه و ابن الجوزی» تعصّب و عناد..

أمّا أوّلاً: فإنّ الرافضین لخلافه المتقدّمین علی أمیر المؤمنین،إنّما یدّعون تواتر هذا الحدیث استناداً إلی روایات أهل السنّه و شهادات الأئمّه الأعلام منهم.

و أمّا ثانیاً: فلو ثبت أنّ أحداً من القوم طعن فی صحّه حدیث الغدیر فما هو إلّا بالنظر إلی بعض أسانیده،لا کلّها؛لأنّ الذهبی-و هو متأخّر عمّن ذکرهم- یقول:«متواتر أتیقّن أن رسول اللّه قاله».

و أمّا ثالثاً: فقد نصّ الحافظ أبو الخطّاب ابن دحیه الأندلسی-بعد حدیث الولایه-علی أنّ من عاده البخاری فی صحیحه أن یورد أحادیث مناقب علیّ ناقصهً مبتّره،و أنّ السبب فی ذلک انحرافه عنه علیه الصلاه و السلام (۴).

۱- ۱) البدایه و النهایه ۵:۲۱۳-۲۱۴.
۲- ۲) أسنی المطالب فی مناقب علی بن أبی طالب:۴۸.
۳- ۳) التیسیر فی شرح الجامع الصغیر ۲:۴۴۲.
۴- ۴) نقله الإمام المجاهد السیّد میر حامد حسین النیسابوری الهندی،عن کتاب شرح أسماء النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و قال صاحب کشف الظنون ۲:۱۶۷۵:«المستوفی فی أسماء المصطفی،لأبی الخطّاب ابن دحیه عمر بن علی السبتی اللغوی،المتوفّی سنه ۶۳۳...».. و توجد ترجمه أبی الخطّاب ابن دحیه فی:سیر أعلام النبلاء ۲۲:۳۸۹،تذکره الحفّاظ ۴:۱۴۲۰،البدایه و النهایه ۱۳:۱۴۴،شذرات الذهب ۵:۱۶۰،وفیات الأعیان ۳:۴۴۸،حسن المحاضره فی تاریخ مصر و القاهره ۱:۳۵۵ رقم ۷۱،بغیه الوعاه فی طبقات اللغویّین و النحاه ۲:۲۱۸،و غیرها.

و علی هذا، فإنّ تکلّم البخاری فی حدیث الغدیر،و عدم إخراجه فی صحیحه،إنّما یعدّ من مطاعن البخاری و مساوئ کتابه،و هی کثیره جدّاً،و لأجلها تکلّم فیه و فی کتابه کبار أئمّه القوم،کالذهلی و أبی حاتم الرازی و أبی زرعه الرازی،و غیرهم (۱)..

و أمّا الأحادیث الباطله و المکذوبه المخرّجه فی صحیح البخاری فهی کثیره کذلک،کما لا یخفی علی من راجع شروحه و غیرها من کتب الحدیث (۲).

و إذا کان هذا حال البخاری،فما ظنّک بغیره؟!

و قوله:«أمّا الزیاده و هی قوله:اللّهمّ وال من والاه...»فیکفی فی ردّه قول الذهبی-فی ما نقل عنه ابن کثیر-:«و أمّا:اللّهمّ وال من والاه...فزیاده قویّه

ص: ۳۵۶

۱- ۱) انظر:هدی الساری فی مقدّمه فتح الباری ۲:۲۶۳-۲۶۴،طبقات الشافعیه-للسبکی-:۲:۲۲۸،سیر أعلام النبلاء ۱۲:۴۵۵،فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۱:۲۴،و غیرها من کتب القوم.. و لهذا السبب أورد الحافظ الذهبی البخاری فی کتاب المغنی فی الضعفاء و المتروکین ۲:۲۶۸،و میزان الاعتدال فی نقد الرجال ۳:۴۸۵.

۲- ۲) انظر:فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۷:۱۲۷،و ص ۳۵۳،و ج ۸:۲۷۱،و ص ۴۰۶،و ص ۵۴۱،و ج ۱۱:۲۶،إرشاد الساری فی شرح صحیح البخاری ۶:۵۳۶،و ج ۷:۱۴۸،و ج ۸:۴۱،و عمده القاری فی شرح صحیح البخاری ۷:۴۶،و ج ۱۷:۲۴۶،صحیح البخاری بشرح الکرمانی ۲۵:۲۰۴.

الإسناد»،لكنّى أذكر جماعةً من الأئمّه رووه بأسانيدهم مع تنصيص الحافظ الهيثمى على صحّتها؛فقد جاء فى مجمع الزوائد فى باب:«قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:مَن كنت مولاه فعليّ مولاه» (1):

«رواه أحمد و الطبرانى إلّا أنّه قال:قالوا سمعنا رسول اللّه يقول:مَن كنت مولاه فعليّ مولاه،اللّهمّ وال مَن والاه و عاد مَن عاداه...و رجال أحمد ثقات».

«و عن أبى الطفيل...قال:مَن كنت مولاه فهذا مولاه،اللّهمّ وال مَن والاه و عاد مَن عاداه...رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفه،و هو ثقه».

«و عن عمرو ذى مر و سعيد بن وهب،و عن زيد بن يُثَيع،قالوا:سمعنا عليّاً يقول...قالوا:فأخذ بيد علىّ فقال:مَن كنت مولاه فهذا مولاه،اللّهمّ وال مَن والاه و عاد من عاداه،و أحبّ مَن أحبّه و أبغض مَن يبغضه،و انصر مَن نصره و اخذل مَن خذله.رواه البزّار و رجاله رجال الصحيح،غير فطر بن خليفه،و هو ثقه» (2).

«و عن عبد الرحمن بن أبى ليلى...قال:فمَن كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهمّ وال مَن والاه و عاد مَن عاداه.رواه أبو يعلى و رجاله وثّقوا،و عبد اللّه بن أحمد».

«و عن زيد بن أرقم،قال:نشد علىّ الناس:أُنشد اللّه رجلاً سمع النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول:مَن كنت مولاه فعليّ مولاه،اللّهمّ وال مَن والاه و عاد مَن عاداه.فقام اثنا عشر بدريّاً فشهدوا بذلك،و كنت فى مَن كتم فذهب بصرى..

رواه الطبرانى فى الكبير و الأوسط خالياً من ذهاب البصر و الكتمان و دعاء

1- 1) مجمع الزوائد و منبع الفوائد 9:103-109.

2- 2) جاء فى هامشه:«فطر»أخرج له خ أيضاً.ابن حجر.

عليّ.و فی روايهٍ عنده:(و کان عليّ دعا علی من کتم)،و رجال الأوسط ثقات».

«و عن حبشی بن جناده،قال:سمعت رسول اللّه يقول يوم غدير خمّ:اللّهمّ مَن کنت مولاه فعليّ مولاه،اللّهمّ وال من والاه و عاد مَن عاداه و انصر مَن نصره، و أعن من أعانه..

رواه الطبرانی و رجاله وثّقوا».

فهذا موجز الکلام فی وجه استدلال علماءنا الکرام بهذا الحديث الشريف من جهه السند...مضافاً إلی ما ذکره السيّد.

و تبقی جهه الدلاله..

دلاله حديث الغدير

قال الخصم: بعد الوجوه التی زعمها فی مناقشه سند حديث الغدير،و التی قد تقدّم الجواب عنها و بيان واقع الحال فيها:

«خامسها:و علی فرض ثبوت هذه الألفاظ و صحّتها،فإنّه لا دلاله لها علی ما ذهب إليه الموسوی...»فذکر الأُمور التاليه بعين ألفاظه:

۱-«لأنّ المولی لا تأتی بمعنی الأوْلی بالتصرّف عند أهل اللّغه»و نقل عن العلّامه الدهلوی:«أنکر أهل العربيه قاطبه...».

۲-«إنّ المولی لو کان بمعنی الأوْلی لا يلزم أن تکون صلته بالتصرّف...».

۳-«ذِکر المحبّه و العداوه دليل صريح علی...».

۴-«قال الشيخ الدهلوی:و فی هذا الحديث دليل صريح علی اجتماع الولايتين فی زمانٍ واحدٍ...و فی اجتماع التصرّفين محذورات کثيره...».

أقول:

هذا عمده ما عندهم،و الأصل فی کلام الخصم هو ابن تیمیه ثمّ الدهلوی، و سیظهر أنّ الفخر الرازی-المشکّک فی الثابتات-هو المروّج لهذه الشبهات، و سیکون بحثنا مع هؤلاء و عدادهم فی العلماء،لا مع أتباعهم الجهلاء!

و لعلّ العمده من بین الأُمور المذکوره هو الأمر الأوّل،فنقول:

هل أنکر اللغوّیون مجیء«المولی»بمعنی«الأوْلی»؟

إنّ دعوی إجماع أهل العربیه قاطبه علی عدم مجیء«المولی»بمعنی «الأوْلی»لا تصدر إلّا عن جهلٍ شدید أو من متعصّب عنید!!

و کلام المولوی عبد العزیز الدهلوی الهندی موجود فی کتابه التحفه الاثنی عشریه بالفارسیه (۱)،و قد ترجم هذا الکتاب إلی العربیه ملخّصاً باسم مختصر التحفه الاثنی عشریه،و هذا نصّ ما جاء فیه فی ردّ دلاله حدیث الغدیر:

«أمّا الأحادیث التی تمسّک بها الشیعه علی هذا المدّعی فهی اثنا عشر حدیثاً:

الأوّل:حدیث غدیر خمّ المذکور عندهم بشأنٍ عظیم،و یحسبونه نصّاً قطعیّاً فی هذا المدّعی،حاصله:إنّ بریده بن الحصیب الأسلمی روی أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لمّا نزل بغدیر خمّ حین المراجعه عن حجّه الوداع-و هو موضع بین مکّه و المدینه- أخذ بید علیّ و خاطب جماعه المسلمین الحاضرین فقال:

۱- ۱) التحفه الاثنی عشریه:۲۰۸-۲۱۰،ط پاکستان.

يا معشر المسلمين! أ لست أوْلى بكم من أنفسكم؟! قالوا:بلى.قال:من كنت مولاه فعليّ مولاه،اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه.

قالت الشيعه فى تقرير الاستدلال بهذا الحديث:إنّ المولى بمعنى الأوْلى بالتصرّف؛و كونه أوْلى بالتصرّف عين الإمامه.

و لا يخفى:إنّ أوّل الغلط فى هذا الاستدلال هو إنكار أهل العربيه قاطبةً ثبوت ورود المولى بمعنى الأوْلى،بل قالوا:لم يجئ قطّ المفعل بمعنى أفعل فى موضعٍ و مادّةٍ أصلاً،فضلاً عن هذه المادّه بالخصوص...» (۱).

أقول:

إنّه-بغضّ النظر عمّا فى هذا الكلام،كإيهامه انفراد«بريده بن الحصيب» بروايه حديث الغدير مع أنّ رواته من الصحابه يبلغون العشرات-يدّعى إجماع أهل العربيه على عدم مجىء«المولى»بمعنى«الأوْلى»..

و نحن ننقل هنا نصوص جماعةٍ من أعيان الحديث و التفسير و اللّغه، الصريحه فى مجىء«المولى»بمعنى«الأوْلى»،فى جملةٍ من أشهر كتبهم فى تلك العلوم:

*قال الفخر الرازى بتفسير قوله تعالى: «هِيَ مَوْلاٰكُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ» (۲):

«و فى لفظ المولى هاهنا أقوال:أحدها....

و الثانى:قال الكلبى:يعنى أوْلى بكم.و هو قول الزجّاج و الفرّاء

۱- ۱) مختصر التحفه الاثنى عشريه:۱۷۹-۱۸۰،ط الهند.

۲- ۲) سوره الحديد ۵۷:۱۵.

و أبی عبیده...» (۱).

*و قال أبو حیّان الأندلسی بتفسیر قوله تعالی: «قُلْ لَنْ یُصِیبَنٰا إِلاّٰ مٰا کَتَبَ اللّٰهُ لَنٰا هُوَ مَوْلاٰنٰا وَ عَلَی اللّٰهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» (۲):

«...و قال الکلبی:أوْلی بنا من أنفسنا فی الموت و الحیاه.و قیل:مالکنا و سیّدنا،فلهذا یتصرّف کیف شاء،فیجب الرضا بما یصدر من جهته...» (۳).

فهذا رأی«محمّد بن السائب الکلبی»و«الفرّاء»و«الزجّاج» و«أبی عبیده»..

أمّا«الکلبی»فمفسّر مشهور،توفّی سنه ۱۴۶.

و أمّا«الفرّاء»فهو«أبرع الکوفیّین و أعلمهم بالنحو و اللّغه و فنون الأدب» (۴)،توفّی سنه ۲۰۷.

و أمّا«الزجّاج»فهو«الإمام فی العربیه» (۵)،توفّی سنه ۳۱۱.

و أمّا«أبو عبیده»فهو«معمر بن المثنّی التیمی البصری اللّغوی العلّامه الأخباری،صاحب التصانیف،و کان أحد أوعیه العلم» (۶)،توفّی سنه ۲۱۰.

*و قال الفخر الرازی:«إنّ أبا عبیده قال فی قوله تعالی: «مَأْوٰاکُمُ النّٰارُ هِیَ مَوْلاٰکُمْ» :معناه:هی أوْلی بکم؛و ذکر هذا أیضاً:الأخفش و الزجّاج و علی بن

۱- ۱) تفسیر الرازی ۲۹:۲۲۷.

۲- ۲) سوره التوبه ۹:۵۱.

۳- ۳) البحر المحیط ۵:۴۳۳.

۴- ۴) وفیات الأعیان ۶:۱۷۶؛و انظر:تذکره الحفّاظ ۱:۳۷۲،مرآه الجنان،العبر،و غیرهما.

۵- ۵) تهذیب الأسماء و اللّغات ۲:۱۷۰.

۶- ۶) العبر:حوادث ۲۱۰،تذکره الحفّاظ ۱:۳۷۱،المزهر فی اللّغه ۲:۴۰۲.

عیسی،و استشهدوا ببیت لبید...» (۱).

و«الأخفش»هو«من أئمّه العربیه» (۲)،توفّی سنه ۲۱۵.

و«علی بن عیسی»هو«الرمّانی»:«شیخ العربیه (۳)،توفّی سنه ۳۸۴.

*و قال الحسین بن أحمد الزوزنی (۴)بشرح بیت لبید: فغدت کلا الفرجین تحسب أنّه مولی المخافه خلفها و أمامها

«قال ثعلب:إنّ المولی فی هذا البیت بمعنی الأوْلی بالشیء،کقوله تعالی:

«مَأْوٰاکُمُ النّٰارُ هِیَ مَوْلاٰکُمْ» أی:هی الأوْلی بکم...» (۵).

و هذا رأی ثعلب؛قال الذهبی:العلّامه المحدّث شیخ اللّغه و العربیه (۶)، المتوفّی سنه ۲۹۱.

*و قال الجوهری بشرح قول لبید:

«یرید:إنّه أوْلی موضع أن یکون فیه الخوف» (۷)..

قال الذهبی بترجمته:«و الجوهری-صاحب الصحاح-:أبو نصر

ص: ۳۶۲

۱- ۱) نهایه العقول فی الکلام و درایه الأُصول-مخطوط.

۲- ۲) وفیات الأعیان ۲:۳۸۰،مرآه الجنان:حوادث ۲۱۵،و غیرهما.

۳- ۳) العبر:حوادث ۳۸۴،وفیات الأعیان ۳:۲۹۹،بغیه الوعاه ۲:۱۸۰.

۴- ۴) قال السیوطی بترجمته فی بغیه الوعاه فی طبقات اللغویین و النحاه ۱:۵۳۱،«الحسین بن أحمد الزوزنی القاضی،أبو عبد اللّٰه،قال عبد الغافر:إمام عصره فی النحو و اللّغه و العربیه.مات سنه ۴۸۶».

۵- ۵) شرح المعلّقات السبعه:۹۱.

۶- ۶) تذکره الحفّاظ ۲:۶۶۶،تاریخ بغداد ۵:۲۰۴،وفیات الأعیان ۱:۱۰۲.

۷- ۷) صحاح اللّغه و تاج العربیه،مادّه«ولی».

إسماعيل بن حمّاد الترکی اللّغوی،أحد أئمّه اللسان...» (۱).

و وصف السیوطی کتابه الصحاح بقوله:«فهو فی کتب اللّغه نظیر صحیح البخاری فی کتب الحدیث،و لیس المدار فی الاعتماد علی کثره الجمع بل علی شرط الصحّه» (۲).

*و قال البغوی بتفسیر الآیه: «مَأْوٰاکُمُ النّٰارُ هِیَ مَوْلاٰکُمْ»:

«صاحبکم و أوْلی بکم؛لِما أسلفتم من الذنوب» (۳).

*و قال الزمخشری بتفسیرها:

«قیل:هی أولی بکم،و أنشد بیت لبید...» (۴).

*و قال فی أساس البلاغه فی مادّه«ولی»:

«و مولای:سیدی و عبدی،و مولی من الولایه:ناصر،و هو أوْلی به» (۵).

*و قال أبو الفرج ابن الجوزی بتفسیر الآیه:

«قال أبو عبیده:أی أوْلی بکم» (۶).

*و قال النیسابوری:

«قیل:المراد أنّها تتوّلی أُمورکم کما تولّیتم فی الدنیا أعمال أهل النار.

و قیل:أراد هی أوْلی بکم؛قال جار اللّه:حقیقته هی محراکم و مقمنکم،أی

۱- ۱) العبر:حوادث سنه ۳۹۸،بغیه الوعاه ۱:۴۴۶.

۲- ۲) المزهر فی اللّغه ۱:۱۰۱.

۳- ۳) معالم التنزیل ۵:۳۱۲.

۴- ۴) الکشّاف ۶:۴۷.

۵- ۵) أساس البلاغه،مادّه«ولی».

۶- ۶) زاد المسیر فی علم التفسیر ۸:۱۶۷.

مكانكم الذى يقال فيه:هو أوْلى بكم،كما قيل:هو مئنه للكرم،أى:مكان لقول القائل:إنّه لكريم» (۱).

*و بتفسير الآيه: «وَ اللّهُ مَوْلاٰكُمْ» (۲):

«متولّى أُموركم،و قيل:أوْلى بكم من أنفسكم،و نصيحته أنفع لكم من نصائحكم لأنفسكم» (۳).

*و قال القاضى البيضاوى بتفسير الآيه: «هِيَ مَوْلاٰكُمْ»:

«هى أوْلى بكم،كقول لبيد...حقيقته:محراكم،أى مكانكم الذى يقال فيه:

أوْلى بكم» (۴)..

*و قال النسفى كذلك بالنصّ بتفسيرها فى تفسيره الشهير (۵).

*و كذا بتفسير الجلالين (۶)..

*و بتفسير أبى السعود (۷).

و لا يخفى:أنّ هؤلاء أئمّه التفسير عند القوم،و كتبهم أشهر التفاسير المعتمده فى ما بينهم..

و اعترف بذلك كبار علماء الكلام،كالسعد التفتازانى و العلاء القوشجى و غيرهما؛فقد جاء فى شرح المقاصد و فى شرح التجريد،و هما من أشهر كتبهم فى العقائد ما نصّه:«و لفظ(المولى)قد يراد به:المعتق،و الحليف،و الجار،و ابن

۱- ۱) تفسير غرائب القرآن ۶:۲۵۶.

۲- ۲) سوره التحريم ۶۶:۲.

۳- ۳) تفسير غرائب القرآن ۶:۳۲۰.

۴- ۴) أنوار التنزيل و أسرار التأويل:۷۱۶.

۵- ۵) تفسير النسفى-مدارك التنزيل ۲:۶۴۸.

۶- ۶) تفسير الجلالين بهامش تفسير البيضاوى ۲:۴۵۴.

۷- ۷) تفسير أبى السعود العمادى ۸:۲۰۸.

العم،و الناصر،و الأوْلى بالتصرّف..

قال اللّه تعالى: «مَأْوَاكُمُ النّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ» أى:أوْلى بكم؛ذكره أبو عبيده.

و قال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أيّما امرأه نكحت بغير إذن مولاها...

أى:الأوْلى بها،و المالك لتدبير أمرها.

و مثله فى الشعر كثير.

و بالجمله،استعمال المولى بمعنى:المتولّى،و المالك للأمر،و الأوْلى بالتصرّف،شائع فى كلام العرب،منقول عن كثير من أئمّه اللّغه.و المراد:إنّه اسم لهذا المعنى لا أنّه صفه بمنزله الأوْلى،ليعترض بأنّه ليس من صيغه أفعل التفضيل و أنّه لا يستعمل استعماله» (1).

أقول:

و فى هذا الكلام فوائد:

١-مجىء«المولى»بمعنى«الأوْلى»فى الكتاب و السُنّه الصحيحه و الشعر الكثير.

٢-إنّه منقول عن كثير من أئمّه اللّغه.

٣-عدم ورود الاعتراض بأنّ«المولى»لا يستعمل استعمال«الأوْلى».

و قد أشار التفتازانى و القوشجى بذلك إلى اعتراض الفخر الرازى على تلك الاستعمالات الفصيحه الشائعه،بأنّه إذا كان«المولى»يجىء بمعنى«الأوْلى»، فلما ذا لا يصحّ أن يقال:«فلان مولى منك»بدلاً من:«أوْلى منك»؟!

هذا الاعتراض الذى أخذه الدهلوى،و قلّده الجهله،فى مقام الجواب عن

١- ١) شرح المقاصد ٥:٢٧٣،شرح التجريد:٣٦٩.

الاستدلال بحديث الغدير،طرحه الرازی بتفسیر «هِیَ مَوْلاٰکُمْ» ؛إذ قال-بعد ذکر قول أئمّه اللّغه بأنّ المعنی:«أوْلی بکم»-:

«و اعلم أنّ هذا الذی قالوه معنیّ و لیس بتفسیرٍ للّفظ؛لأنّه لو کان«مولی» و«أولی»بمعنی واحد فی اللّغه،لصحّ استعمال کلّ واحد منهما فی مکان الآخر، فکان یجب أن یصحّ أن یقال:هذا مولی من فلان،کما یقال:هذا أوْلی من فلان...

و لمّا بطل ذلک،علمنا أنّ الذی قالوه معنیً و لیس بتفسیر» (۱).

و لکنّه فی کتاب نهایه العقول عدل عن ذلک؛إذ قال:«إنّ المولی لو کان یجیء بمعنی الأوْلی لصحّ أن یقرن بأحدهما کلّ ما یصحّ قرنه بالآخر،لکنّه لیس کذلک،فامتنع کون المولی بمعنی الأوْلی...إنّه لا یقال:هو مولی من فلان،کما یقال:هو أوْلی من فلان...»ثمّ قال فی نهایه کلامه:«و هذا الوجه فیه نظر مذکور فی الأُصول» (۲).

و النیسابوری-الذی تبع الرازی فی کثیر من المواضع-قال هنا:بأنّ فی ما ذکره بحثاً لا یخفی (۳).

أقول:

وجه النظر و البحث:وجود موارد کثیره من المترادفین لا یجوز فی اللّغه قیام أحدهما مقام الآخر،و أنّ بینهما فروقاً عدیده..

مثلاً:مدلول«حتّی»و«إلی»هو الغایه،إلّا أنّ الثانی یدخل علی الضمیر

۱- ۱) تفسیر الرازی ۲۹:۲۲۷.

۲- ۲) نهایه العقول-مخطوط.

۳- ۳) تفسیر غرائب القرآن ۶:۲۵۶.

دون الأوّل.

و:مدلول«الواو»و«حتّی»العاطفتین واحد،لکنّ بینهما فروقاً ذکرها ابن هشام فی مغنی اللبیب.

و کذا الحال فی«إلّا»و«غیر»،و«هل»و«الهمزه»الاستفهامیّتین،کما فی کتاب الأشباه و النظائر لجلال الدین السیوطی.

حدیث الغدیر بلفظ:«مَن کنت أوْلی به...»:

هذا،و قد ورد حدیث الغدیر بلفظ:«مَن کنت أوْلی به من نفسه...»فی بعض المصادر المعتبره،و هذا أیضاً من جمله مثبتات مجیء«المولی»بمعنی «الأوْلی»..

فقد أخرج الطبرانی،بإسناده عن زید بن أرقم:«ثمّ أخذ بید علیّ رضی اللّه عنه فقال:مَن کنت أوْلی به من نفسی فعلیّ ولیّه،اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه» (۱).

حدیث الغدیر بلفظ:«مَن کنت ولیّه فعلیٌّ ولیّه...»:

و أخرج أحمد و النسائی و ابن ماجه و الطبری و الحاکم و الذهبی و ابن کثیر و غیرهم،بأسانید صحیحه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أنّه قال یوم غدیر خمّ:«مَن کنت ولیّه فهذا ولیّه» (۲).

۱- ۱) المعجم الکبیر ۵:۴۹۷۱/۱۶۷،مسند زید بن أرقم.

۲- ۲) مسند أحمد ۶:۴۸۰،۴۹۱،۴۹۷،خصائص علی بن أبی طالب:۲۴/۵۴،سُنن ابن ماجه ۱:۱۱۶/۸۸،المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۰۹،کنز العمّال ۱۳:۱۰۴،۱۰۵،۱۳۵،البدایه و النهایه ۵:۲۰۹.

و تلخّص:

إنّ«المولی»یجیء بمعنی«الأوْلی».و قد اعترف بذلک أئمّه القوم فی التفسیر و الحدیث و الکلام و اللّغه و الأدب،و ذکروا لذلک شواهد من الکتاب و السُّنّه و الشعر...فسقط الإشکال علی دلاله حدیث الغدیر من جهه تفسیر «المولی»فیه ب:«الأوْلی»،و ظهر کذب دعوی إجماع أهل العربیه علی عدم مجیء مفعل بمعنی أفعل فی شیء من المواد فضلاً عن هذه المادّه!

بل لقد ثبت ورود حدیث الغدیر بنفس لفظه«الأوْلی»بأسانید القوم فی کتبهم المعتبره.

ما الدلیل علی کون صله«الأوْلی»هو«بالتصرّف»؟

ثمّ إنّهم بعد ما اضطرّوا إلی التسلیم و الاعتراف بمجیء«المولی»بمعنی «الأوْلی»،جعلوا یطالبون بالدلیل علی کون صله«الأوْلی»هو«بالتصرّف»،و إنّه لما ذا لا تکون الصله«بالمحبّه»مثلاً؟

فنقول:

أوّلاً: قد ثبت أنّ«المولی»یجیء بمعنی«المتصرّف فی الأمر»؛فقد ذکر الرازی بتفسیر قوله تعالی: «وَ اعْتَصِمُوا بِاللّٰهِ هُوَ مَوْلاٰکُمْ» (۱):«...هو مولاکم:

سیّدکم و المتصرّف فیکم...» (۲).

ص: ۳۶۸

۱- ۱) سوره الحج ۲۲:۷۸.

۲- ۲) تفسیر الرازی ۲۳:۷۴.

و قال النيسابورى بتفسير الآيه: «ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللّهِ مَوْلاٰهُمُ الْحَقِّ» (۱):

«و المعنى:إنّهم كانوا فى الدنيا تحت تصرّفات الموالى الباطله،و هى النفس و الشهوه و الغضب،فإذا ماتوا انتقلوا إلى تصرف المولى الحقّ» (۲).

و ثانياً: قد ثبت مجىء«المولى»بمعنى«متولّى الأمر» (۳)،و لا فرق بين «المتولّى»و«المتصرّف»كما لا يخفى.

و نكتفى بعباره الفخر الرازى بتفسير قوله تعالى: «أَنْتَ مَوْلاٰنٰا فَانْصُرْنٰا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰافِرِينَ» (۴)،قال:«و فى قوله: «أَنْتَ مَوْلاٰنٰا» ،فائده أُخرى،و ذلك:إنّ هذه الكلمه تدلّ على نهايه الخضوع و التذلّل و الاعتراف بأنّه سبحانه هو المتولّى لكلّ نعمه يصلون إليها،و هو المعطى لكلّ مكرمه يفوزون بها،فلا جرم أظهروا عند الدعاء أنّهم فى كونهم متّكلين على فضله و إحسانه،بمنزله الطفل الذى لا تتمّ مصلحته إلّا بتدبير قيّمه،و العبد الذى لا ينتظم شمل مهمّاته إلّا بإصلاح مولاه، فهو سبحانه قيّوم السماوات و الأرض و القائم بإصلاح مهمّات الكلّ،و هو المتولّى فى الحقيقه للكلّ على ما قال، «نِعْمَ الْمَوْلىٰ وَ نِعْمَ النَّصِيرُ» (۵)» (۶).

۱- ۱) سوره الأنعام ۶:۶۲.

۲- ۲) تفسير رائب القرآن ۳:۹۵،و انظر:تفسير الفخر الرازى ۱۳:۱۸.

۳- ۳) الكشاف ۲:۳۵۶،أنوار التنزيل و أسرار التأويل:۷۱۶،تفسير النسفى ۱:۳۶۹،البحر المحيط ۵:۴۳۳ و ۶:۵۲،تفسير رائب القرآن ۶:۳۲۰،تفسير الجلالين بهامش تفسير البيضاوى ۲:۱۰۱،تفسير أبى السعود ۸:۲۶۶.

۴- ۴) سوره البقره ۲:۲۸۶.

۵- ۵) تفسير الرازى ۷:۱۶۱.

۶- ۶) تفسير الرازى ۷:۱۶۱.

و ثالثاً: قد ثبت مجیء«المولی»بمعنی«الملیک»،و هل«الملیک»إلّا «المتصرّف فی الأمور»؟!

لقـد نصَّ علی مجیء«المولی»بـالمعنی المـذکور البخاری فی کتاب التفسـیر؛قال:«باب «وَ لِکُلٍّ جَعَلْنا مَوالِیَ مِمّا تَرَکَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ الَّذِینَ عَقَدَتْ أَیْمانُکُمْ فَآتُوهُمْ نَصِیبَهُمْ إِنَّ اللّهَ کانَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ شَهِیداً» (۱):و قال معمر:موالی:

أولیـاء،ورثه.عاقـد أیمـانکم:هـو مـولی الیمین،و هـو الحلیف.و المولی أیضـاً:ابن العم،و المولی:المنعم المعتق،و المولی:المعتق،و المولی:الملیک،و المولی:مولیً فی الدین» (۲)..

فالمولی یجیء بمعنی«الملیک».

قال العینی و القسطلانی فی شرحیهما علی صحیح البخاری:«المولی:

الملیک؛لأنّه یلی أُمور الناس» (۳).

و رابعاً: قد ثبت مجیء«المولی»بمعنی«السیّد»،و من الواضح أنّ«الإمام» و«الرئیس»و«ولی الأمر»هو:«السیّد»المطلق.

و خامسـاً: إن صـله«الأَوْلی»هی لفظه«التصـرّف»أو نحوهـا من الألفـاظ الـدالّه علی وجوب الإطـاعه و الامتثـال و الانقیاد...ممّا هو مقتضـی الولایه العامّه، و لقـد فهم الشـیخان أبو بکر و عمر من لفظ حـدیث الغدیر الأولویّه«بالاتّباع و القرب»کما اعترف بذلک ابن حجر المکّی فی مقام الجواب عن حدیث الغدیر؛ -إذ قال:

۱- ۱) سوره النساء ۴:۳۳.

۲ - ۲) تفسیر ابن کثیر و الکشّـاف ذیـل الآیه،تهـذیب الأسـماء و اللّغـات ۴:۱۹۶،النهـایه-لابن الأثیر-:مادّه«ولی»،مرقاه المفاتیح ۵:۵۶۸،فتح الباری ۸:۱۹۹ و غیرها.

۳- ۳) عمده القاری ۱۸:۱۷۰،ارشاد الساری ۷:۸۰.

«سلّمنا إنّه(أوْلى)لكنْ لا ـ نسلّم أنّ المراد أنّه أولى بالإمامه،بل بالاتّباع و القرب منه،فهو كقوله تعالى: «إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ» ،و لا ـ قاطع بل و لا ظاهر على نفى هذا الاحتمال،بل هو واقع إذ هو الذى فهمه أبو بكر و عمر، و ناهيك بهما فى الحديث،فإنّهما لمّا سمعاه قالا له:أمسيت يا ابن أبى طالب مولى كلّ مؤمن و مؤمنه.أخرجه الدارقطنى..

و أخرج أيضاً أنّه قيل لعمر:إنّك تصنع بعلى شيئاً لا تصنعه بأحدٍ من أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم؟فقال:إنّه مولاى» (1).

و لقد فُسّر«المولى»فى قوله تعالى: «وَ لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ...» ب:«الوارث الأوْلى»ضمن وجوهٍ عديده؛قال الرازى:«و كلّ هذه الوجوه حسنه محتمله» (2).

و سادساً: إنّه قد جوّز غير واحدٍ من كبار علماء القوم أن يكون«بالتصرّف» صله للفظه«الأوْلى»،إلّا أنّهم توهّموا أن ذلك يستلزم أن يكون الإمام عليه السلام متصرّفاً فى حياه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم؛فقال القارى بشرح حديث الغدير:«فى شرح المصابيح للقاضى:قالت الشيعه:المولى هو المتصرّف، و قالوا:معنى الحديث أنّ عليّاً رضى اللّه عنه يستحقّ التصرّف فى كلّ ما يستحقّ الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم التصرّف فيه،و من ذلك أُمور المؤمنين،فيكون إمامهم.قال الطيّبى:لا ـ يستقيم أن يحمل الولايه على الإمامه التى هى التصرّف فى أُمور المؤمنين؛لأنّ المتصرّف المستقلّ فى حياته صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هو لا غير،فيجب أن يحمل على المحبّه و ولاء الإسلام و نحوهما» (3).

١- ١) الصواعق المحرقه:۶٧.

٢- ٢) تفسير الرازى ٨۶:١٠.

٣- ٣) مرقاه المفاتيح ۵۶٨:۵.

أقول:

و حاصل هذا الكلام:وجود المقتضى لأن تكون الصله«بالتصرّف»،بل إنّ الحديث ظاهر فى ذلك،و هذا هو المطلوب،لكنّ استقلال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالتصرّف مانع من الأخذ بالظاهر؛قال:«فيجب أن يحمل على المحبّه و ولاء الإسلام و نحوهما».و سيأتى الجواب عن هذا.

و هل ذكر المحبّه و العداوه دليل على الحمل المذكور؟

و قد يُدّعى أنّ قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى ذيل الحديث:«اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه...»دليل على عدم إراده«الأوْلى بالتصرّف»من «المولى»،و على هذا«فيجب أنْ يحمل على المحبّه و ولاء الإسلام و نحوهما».

فنقول:

أوّلاً: هذا الاستدلال ممّن يقلّد ابن تيميّه فى أباطيله عجيبٌ للغايه،و ذلك لأنّ ابن تيميه يكذّب بهذه الفقره من حديث الغدير؛إذ يقول (۱)فى وجوه الجواب عنه:«الوجه الخامس:إنّ هذا اللفظ-و هو قوله:«اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه،و انصر من نصره و اخذل من خذله»-كذبٌ باتّفاق أهل المعرفه بالحديث...» (۲).

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۵۵.

۲- ۲) لكنّ الفقره هذه ثابته بالأسانيد المعتبره على أُصولهم؛راجع:مسند أحمد بن حنبل ۱:۱۸۹،۵:۴۹۴ و ۴۹۸ و ۵۰۱،المصنّف ۱۲:۶۷،۷۸،الخصائص-للنسائى-:۲۲۰،سُنن ابن ماجه ۱:۸۸،البدايه و النهايه ۷:۳۴۷،كنز العمّال ۱۳:۱۶۸،مشكل الآثار ۲:۳۰۸،المستدرك على الصحيحين ۳:۱۱۶،و غيرها.

و قد عرفت الكاذب!!

و ثانياً: إنّ فی جملهٍ من ألفاظ هذا الدعاء فی حدیث الغدیر کلمه«والِ من والاه...»و کلمه«أحب من أحبّه...»معاً،و هذا من الشواهد علی أنّ«المولی» و کذا«والِ من ولاه»لیس بمعنی«المحبّه»و إلّا لزم عطف الشیء علی نفسه..

قال ابن کثیر:«قال الطبرانی:ثنا أحمد بن إبراهیم بن عبد اللّه بن کیسان المدینی سنه ۲۹۰،ثنا إسماعیل بن عمرو البجلی....

و رواه أبو العبّاس ابن عقده الحافظ الشیعی،عن الحسن بن علی بن عفّان العامری،عن عبید اللّه بن موسی،عن فطر،عن أبی إسحاق،عن عمرو بن ذی مر و سعید بن وهب،و عن زید بن یثیع،قالوا:سمعنا علیّاً یقول فی الرحبه:فذکر نحوه.فقام ثلاثه عشر رجلاً فشهدوا إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال:من کنت مولاه فعلیّ مولاه،اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه،و أحب من أحبّه و ابغض من أبغضه،و انصر من نصره و اخذل من خذله.

قال أبو إسحاق-حین فرغ من هذا الحدیث-:یا أبا بکر! أیّ أشیاخ هم؟» (۱).

و رواه المتّقی عن البزّار و ابن جریر و الخلعی فی الخلعیّات،و قال:قال الهیثمی:رجال إسناده ثقات.قال ابن حجر:و لکنّهم شیعه» (۲).

و ثالثاً: إنّه قد استبعد بعض أکابر القوم هذا الحمل،کالحافظ محبّ الدین

۱- ۱) البدایه و النهایه ۷:۳۴۷.

۲- ۲) کنز العمّال ۱۳:۱۵۸.

الطبری الشافعی؛إذ قال:قد حکی الهروی عن أبی العبّاس:إنّ معنی الحدیث:من أحبّنی و یتولّانی فلیحبَّ علیّاً و لیتولّه.

و فیه عندی بُعد؛إذ کان قیاسه علی هذا التقدیر أن یقول:من کان مولای فهو مولی علیّ،و یکون المولی ضدّ العدو،فلمّا کان الإسناد فی اللفظ علی العکس بعُد هذا المعنی...» (۱).

و رابعاً: إنّ قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«اللّهمّ والِ من والاه...» دعاء دعا به بعد الفراغ من الخطبه،و لو کانت لفظه«المولی»بحاجهٍ إلی تبیین، فإنّ الجمله السابقه علی«من کنت مولاه فهذا علیّ مولاه»،و هی:«أ لست أوْلی بکم من أنفسکم؟!»أو:«أ لست أوْلی بالمؤمنین من أنفسهم؟!»و خاصّهً ما اشتمل من ألفاظ الحدیث علی«فاء»التفریع؛إذ قال:«فمن کنت مولاه...»هی القرینه المعیّنه للمعنی و الرافعه للإبهام المزعوم فی الکلام.

و من رواه تلک المقدّمه فی حدیث الغدیر:

أحمد بن حنبل،و أبو عبد الرحمن النسائی،و أبو عبد اللّه ابن ماجه، و أبو بکر البزّار،و أبو یعلی الموصلی،و أبو جعفر الطبری،و أبو القاسم الطبرانی، و أبو الحسن الدارقطنی،و أبو موسی المدینی،و أبو العبّاس الطبری،و ابن کثیر الدمشقی..

و قد أشار النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فیها إلی قوله تعالی: «النَّبِیُّ أَوْلیٰ بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ...» (۲)،الذی نصّ المفسّرون علی دلالته علی أولویّه النبیّ

۱- ۱) الریاض النضره فی مناقب العشره ۱:۲۲۷.

۲- ۲) سوره الأحزاب ۳۳:۶.

بالمؤمنين من أنفسهم فی التصرّف (۱).

و من رواه حـدیث الغـدیر«بفـاء التفریع»:أحمـد و النسائی و ابن کثیر عن أبی یعلی و الحسن بن سـفیان،و المتّقی عن ابن جریر و المحاملی و الطبرانی (۲).

و صاحب التحفه الاثنا عشریه،الذی قلّده الخصم،قد روی الحدیث بهذا اللفظ،کما تقدّم.

و خامساً: إنّه قد ورد فی بعض ألفاظ الحدیث کلمه:«بعدی»مع تهنئه عمر بن الخطّاب..

قال ابن کثیر:«قال عبـد الرزّاق:أنا معمر،عن علی بن زیـد بن جـدعان،عن عـدی بن ثابت،عن البراء بن عازب،قال:نزلنا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عنـد غـدیر خم،فبعث منادیاً ینادی،فلمّا اجتمعنا،قال:أ لست أوْلی بکم من أنفسکم؟! قلنا:بلی یا رسول اللّه! قـال:أ لست؟أ لست؟قلنـا:بلی یـا رسول اللّه! قـال:من کنت مولاـه فـإنّ علیّاً بعـدی مولاه،اللّهمّ والِ من ولاه و عادِ من عاداه.

فقال عمر بن الخطّاب:هنیئاً لک یا ابن أبی طالب،أصبحت الیوم ولیّ کلّ مؤمن» (۳).

---

۱ - ۱) انظر:تفسیر البغـوی ۴:۴۳۳، الکشّاف ۵:۵۰،تفسیر البیضاوی:۵۵۲،تفسـیر النسفی ۲:۳۳۵،تفسـیر النیسابوری ۵:۴۴۷،تفسیر الجلالین بهامش تفسیر البیضاوی ۲:۲۳۹،إرشاد الساری لشرح صحیح البخاری ۷:۲۹۳،کتاب التفسیر.الدرّ المنثور ۶:۵۶۶.

۲- ۲) مسند أحمد ۵:۴۹۴،۵۰۱،الخصائص:۱۳۴،البدایه و النهایه ۷:۳۴۷،کنز العمّال ۱۳:۱۳۱،۱۵۷،۱۷۱،و غیرها.

۳- ۳) البدایه و النهایه ۷:۳۴۹.

فلو کـان النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم أراد«المحبّه»لَما کان للتقییـد بقوله:«بعـدی»وجه،و لَما صـحّ لعمر أن یقول:«أصـبحت الیوم...».

و سادسـاً: إنّه لو کـان المراد هو«المحبّه»فـأیّ معنیً لقول بعض الصـحابه -لمّا سـمع علیّاً علیه السـلام یناشـدهم حـدیث الغـدیر- :«فخرجت و فی نفسی شیء»؟!

أخرج أحمد بإسـناده عن أبی الطفیل:«فخرجت و کأنّ فی نفسـی شیئاً، فلقیت زید بن أرقم فقلت له:إنّی سمعت علیّاً یقول کذا و کذا.قال:فما تنکر؟قد سمعت رسول اللّه یقول ذلک له» (۱).

و أخرجه النسائی من حدیث حبیب بن أبی ثابت،عن أبی الطفیل (۲).

و سابعاً: إنّه لو کان المراد«المحبّه»فلما ذا سـلّم أبو أیوب و جماعته علی الإمام بالولایه،اسـتناداً إلی ما سـمعوه من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یوم غدیر خم؛و رواه الأئمّه بالأسانید الصحیحه:

«جاء رهـط إلی علیّ بـالرحبه فقـالوا:السـلام علیک یا مولانا.قال:و کیف أکون مولاکم و أنتم قوم عرب؟قالوا:سـمعنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول یوم غدیر خم:من کنت مولاه فهذا مولاه.

قال:فلمّا مضوا تبعتهم و سألت من هم؟

قالوا:نفر من الأنصار فیهم أبو أیّوب الأنصاری» (۳).

و هکذا..القرائن و القضایا الأُخری التی ذکرناها سابقاً،و التی لم نذکرها،

۱- ۱) البدایه و النهایه ۷:۳۴۶.

۲- ۲) خصائص علیّ:۱۱۷.

۳- ۳) مسند أحمد ۶:۵۸۳،المعجم الکبیر ۴:۱۷۳،الریاض النضره ۳:۱۲۶،البدایه و النهایه ۷:۳۴۷-۳۴۸،مرقاه المفاتیح ۵:۵۷۴.

كنزول الآيه: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ...» (۱)قبل الخطبه،و نزول الآيه: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكَمْ دِينَكَمْ...» (۲)بعد الخطبه،و نزول: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ...» (۳)لمّا اعترض الأعرابى على الخطبه..

و كقضيّه مناشده أمير المؤمنين عليه السلام الصحابه بحديث الغدير (۴)، و شعر حسّان بن ثابت فى ذلك اليوم (۵)،و شعر قيس بن سعد بن عباده (۶)...

و غيرها.

و بقى محذور اجتماع التصرّفين:

و هو ما أشار إليه شرّاح الحديث و علماء الكلام،من أنّ الأخذ بظاهر حديث الغدير يستلزم القول باجتماع الولايتين فى آنٍ واحد،«و فى اجتماع

۱- ۱) و نزولها فى يوم الغدير رواه كلٌّ من:ابن أبى حاتم،و ابن مردويه،و ابن عساكر،و أبى نعيم،و الثعلبى،و الواحدى،و الفخر الرازى،و النيسابورى،و العينى،و السيوطى..راجع:نفحات الأزهار ۸:۱۹۵-۲۵۷.
۲- ۲) و نزولها فى يوم الغدير رواه كلٌّ من:ابن أبى حاتم،و ابن مردويه،و ابن عساكر،و أبى نعيم،و الثعلبى،و الواحدى،و الفخر الرازى،و النيسابورى،و العينى،و السيوطى..راجع:نفحات الأزهار ۸:۱۹۵-۲۵۷.
۳- ۳) و نزولها فى القصّه رواه جماعه من المفسّرين و المحدّثين..و للتفصيل راجع:نفحات الأزهار ۸:۳۲۵-۳۸۱.
۴- ۴) من رواه المناشده:عبد الرزّاق،أحمد،البزّار،النسائى،أبو يعلى،الطبرانى،الخطيب،ابن الأثير،ابن كثير،ابن حجر العسقلانى،السمهودى،السيوطى،و غيرهم؛راجع:نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار ۸:۷-۳۷.
۵- ۵) من رواه شعر حسّان:ابن مردويه،أبو نعيم،سبط ابن الجوزى،السيوطى،و جماعه؛راجع:نفحات الأزهار ۸:۲۹۰-۳۰۹.
۶- ۶) راجع:نفحات الأزهار ۸:۳۱۳-۳۱۶.

التصرّفين محذورات كثيره»،و الحال أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هو وحده الأوْلی بالتصرّف ما دام حیّاً..

و هذه الشبهه أهون الشُبه فی المسأله؛و ذلک لأنّا نقول بثبوت الولایه للإمام علیه السلام فی حیاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی حدّ ولایته،کما هو مقتضی حدیث الغدیر و غیره،و لیس فی«اجتماع الولایتین»أیّ محذور،نعم، فی«اجتماع التصرّفین»محاذیر-کما ذکر صاحب التحفه و غیره-لکنّ هذا إن کان هناک تصرّف،و لا ینبغی الخلط بین«الولایه»و«التصرّف»؛لأنّ ثبوت الولایه لا یستلزم فعلیه التصرّف،علی أنّ محذور اجتماع التصرّفین إنّما هو فی حال کون تصرّفه علیه السلام علی خلاف إراده رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و هذا ما لم یتّفق صدوره منه،لا فی حیاته و لا بعد وفاته.

و هکذا تندفع الشبهات-التی أوردها المعتزله علی حدیث الغدیر،و أخذها منهم الفخر الرازی،ثمّ تبعه علیها المتکلّمون و المحدّثون الکبار-علی الاحتجاج بحدیث الغدیر المتواتر سنداً،و الثابت دلالهً..و التی ردّ علیها علماؤنا فی مختلف الأدوار.

و یری القارئ الکریم أنّا لم ننقل إلّا عن کتب القوم،و لم نعتمد إلّا علی أعلام علمائهم..فی التفسیر و الحدیث و اللّغه.

و لا بُدّ من التنبیه علی أنّ ما أوردناه فی حدیث الغدیر ملخّص من کتابنا الکبیر (۱)،فمن شاء المزید فلیرجع إلیه..و الله ولی الهدایه.

ص: ۳۷۸

۱- ۱) نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار-فی الردّ علی التحفه الاثنی عشریه-قسم حدیث الغدیر،الأجزاء ۶-۹.

المراجعه(۶۲)-(۶۴)

أربعون نصّاً

قال السيّد:

«عندنا من النصوص التی لا یعرفها أهل السُنّه صحاح متواتره،من طریق العتره الطاهره،نتلو علیک منها أربعین حدیثاً» (۱)..

و قال رحمه اللّه بعد ذکرها:

«إنّما أوردنا هذه النصوص لتحیطوا بها علماً،و قد رغبتم إلینا فی ذلک» (۲).

أقول:

و لأنّ ما تصادق علیه الطرفان،و توافق علیه الفریقان،حجّهٌ علی الکلّ، و لا محیص عن الأخذ به و اتّباعه..

و لأنّ بعض الجهله قد توهّموا أنّ الإمامیه فی إثبات إمامه أهل البیت علیهم الصلاه و السلام عیالٌ علی أهل السُنّه،و لیس لهم روایه و لا کتاب یستندون إلیه فی عقائدهم،و الحال أنَّ استدلال علمائنا بکتب أهل السُنّه إنّما هو من باب الإلزام لهم؛عملاً بقاعده المناظره،و إلّا فإنّ المذهب الحقّ فی أُصوله و فروعه فی غنیً بالکتاب و السُنّه الثابته من طریق العتره الطاهره عن أیّ کتاب أو روایه من

۱- ۱) المراجعات:۱۸۶.

۲- ۲) المراجعات:۱۹۴.

سائر الفرق..و لذا خاطب السيّد أهل السُنّه بقوله:

«و حسبنا حجّهً عليكم ما أسلفناه من صحاحكم» (۱).

فقيل:

«إنّ الأحاديث الأربعين التی أوردها الموسوی کلّها أحادیث هالکه و موضوعه باتّفاق أهل العلم بالحدیث،و ما هی إلّا بعض ما وضعه الرافضه من أحادیث نصرهً لمذهبهم و تأییداً لباطلهم،و الدلیل علی ذلک من وجوه:

الأوّل:إنّها أحادیث لا سند لها صحیح،و نحن نطالب أتباع الموسوی إثبات صحّه إسناد هذه الأحادیث،فإنّهم قوم لا یعرفون الإسناد و أجهل الناس به.

الثانی:إنّها أحادیث لا یعرفها أهل العلم بالحدیث،و لم یخرجوها فی کتبهم،لا الصحاح و لا الکتب الستّه و لا المسانید.

الثالث:إنّها من روایه کذّابٍ قد حکم علیه الموسوی بأنّه صدوق؛لأنّه علی عقیدته و مذهبه.

و القمّی إنّما هو أحد أعلام الرافضه الّذین اتّفق أهل العلم علی ردّ روایتهم؛ لأنّهم أصحاب بدعه کفریّه،و لأنّهم یستحلّون الکذب نصرهً لمذهبهم،کما سبق بیانه فی الجزء الأوّل من کتابنا،فکیف تقبل هذه الأحادیث و هی من مرویّاته؟

و القمّی هذا إنّما هو من سلاله القمّیّین الروافض الّذین لقبّوا أبو لؤلؤه المجوسی قاتل عمر بن الخطّاب بلقب بابا شجاع الدین،و اخترعوا له عیداً سمّوه:عید بابا شجاع الدین،و هو الیوم التاسع من ربیع الأوّل بزعمهم..

ص:۳۸۰

۱- ۱) المراجعات:۱۹۴.

و أوّل من نادى بهذا اليوم عيداً هو أحمد بن إسحاق بن عبد اللّه بن سعد القمّى الأحوص،شيخ الشيعه القمّيّين،و أطلق عليه يوم العيد الأكبر و يوم المفاخره و يوم التبجيل و يوم الزكاه العظمى و يوم البركه و يوم التسليه.انظر:

ص ۹۰۸-۲۰۹ (۱)من مختصر التحفه الاثنى عشريه.

و القمّى هذا إنّما هو من أحفاد الشريف القمّى الذى والى التتار،و وقف بجانبهم يوم غزوهم ديار المسلمين.انظر:البدايه و النهايه ۱۴:۹».

أقول:

هذا كلام من لا يعقل ما يتفوّه به...فقد ذكر السيّد رحمه اللّه أنّ:«عندنا من النصوص التى لا يعرفها أهل السُنّه صحاح متواتره،من طريق العتره الطاهره، نتلو عليك منها أربعين حديثاً»..

فهذه النصوص:

أوّلاً: لا يعرفها أهل السُنّه؛فالردّ عليه بأنّها:«أحاديث لا يعرفها أهل العلم بالحديث»ما معناه؟!!

و ثانياً: هى متواتره فى معناها،و هذه الأربعون طرفٌ منها؛فما معنى المطالبه بصحّه الأسانيد؟!

و أمّا دعوى أنّ:«أهل العلم بالحديث»هم«أهل السُنّه»و الشيعه«قوم لا يعرفون الإسناد و أجهل الناس به»،فهى فى الأصل من ابن تيميّه على غرار سائر أكاذيبه و دعاويه الفارغه و افتراءاته الفاضحه.

۱- ۱) كذا.

و أمّا تهجّمات هذا المقلّد المفترى على علماء الشيعه-و خاصّةً القمّيّين منهم-فهى دليلٌ آخر على عجزه عن الجواب العلمى،و جهله بآداب البحث و قوانين المناظره.

و أمّا رميه الشيخ ابن بابويه القمّى الملقّب ب:«الصدوق»بالكذب،فمن آيات نصبه العداء للنبىّ و أهل بيته عليهم الصلاه و السلام.

و إنّ من أقبح أباطيل هذا الرجل و أوضح أكاذيبه قوله:«و القمّى هذا إنّما هو من أحفاد الشريف القمّى الذى والى التتار و وقف بجانبهم يوم غزوهم ديار المسلمين»..

ففى أىّ سنه كان غزو التتار ديار المسلمين؟

و مَن هو«الشريف القمّى»الذى والاهم؟

و كيف يكون الصدوق القمّى المتوفّى سنه ۳۸۱ من أحفاده؟

فليجب المغفّلون الجهله عن هذه الأسئله!!

***

المراجعه(۶۶)

علیٌّ وارث النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم

قال السیّد-رحمه اللّه-:

«لا ریب فی أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،قد أورث علیّاً من العلم و الحکمه،ما أورث الأنبیاء أوصیاءهم،حتّی قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

أنا مدینه العلم و علیٌّ بابها،فمن أراد العلم فلیأتِ الباب (۱).

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنا دار الحکمه و علیّ بابها.

و قال:علیّ باب علمی،و مبیّن من بعدی لأُمّتی ما أرسلت به،حبّه إیمان، و بغضه نفاق.الحدیث.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی حدیث زید بن أبی أوفی (۲):و أنت أخی و وارثی،قال:و ما أرث منک؟قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ما ورث الأنبیاء من قبلی.

و نصّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی حدیث بریده (۳)علی أنّ وارثه علیّ بن أبی طالب.

۱- ۱) أوردنا هذا الحدیث و الحدیثین اللذین بعده فی المراجعه ۴۸،و دونک من تلک المراجعه الحدیث ۹ و الحدیث ۱۰ و الحدیث ۱۱،فراجع و لا تغفل عمّا علّقناه ثمّه.

۲- ۲) أوردناه فی المراجعه ۳۲.

۳- ۳) راجعه فی المراجعه ۶۸.

و حسبک حدیث الدار یوم الإنذار.

و کان علی یقول فی حیاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:و الله إنّی لأخوه،و ولیّه،و ابن عمّه،و وارث علمه،فمن أحقّ به منّی (1)؟

و قیل له مرّهً:کیف ورثت ابن عمّک دون عمّک؟فقال:جمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،بنی عبد المطلب و هم رهط،کلّهم یأکل الجذعه، و یشرب الفرق،فصنع لهم مدّاً من طعام،فأکلوا حتّی شبعوا،و بقی الطعام کما هو کأنّه لم یُمس،فقال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا بنی عبد المطلب،إنّی بُعثت إلیکم خاصّه،و إلی الناس عامّه،فأیّکم یبایعنی علی أن یکون أخی،و صاحبی، و وارثی؟فلم یقم إلیه أحد،فقمت إلیه،و کنت من أصغر القوم،فقال لی:اجلس،ثمّ قال ثلاث مرّات،کلّ ذلک أقوم إلیه فیقول لی:اجلس،حتّی کان فی الثالثه، ضرب بیده علی یدی،فلذلک ورثت ابن عمّی دون عمّی (2).

و سئل قثم بن العبّاس-فی ما أخرجه الحاکم فی المستدرک (3)،و الذهبی فی تلخیصه،جازمین بصحّته-فقیل له:کیف ورث علیّ رسول اللّه دونکم؟

فقال:لأنّه کان أوّلنا به لحوقاً،و أشدّنا به لزوقاً.

قلت:کان الناس یعلمون أنّ وارث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،

1- 1) هذه الکلمه بعین لفظها ثابته عن علیّ،أخرجها الحاکم فی صفحه 126 من الجزء 3 من المستدرک بالسند الصحیح علی شرط البخاری و مسلم،و اعترف الذهبی فی تلخیصه بذلک.

2- 2) هذا الحدیث ثابت و مستفیض،أخرجه الضیاء المقدسی فی المختاره،و ابن جریر فی تهذیب الآثار،و هو الحدیث 36520 فی صفحه 174 من الجزء 13 من کنز العمّال،و أخرجه النسائی فی ص 18 من الخصائص العلویه،و نقله ابن أبی الحدید عن تاریخ الطبری فی أواخر شرح الخطبه القاصعه ص 212 ج 13 من شرح النهج،و دونک ص 257 ج 1 من مسند الإمام أحمد بن حنبل،تجد الحدیث بالمعنی.

3- 3) ص 125 ج 3،و أخرجه ابن أبی شیبه أیضاً،و هو الحدیث 36447 فی ص 143 ج 13 من کنز العمّال.

إنما هو على،دون عمّه العبّاس و غيره من بنى هاشم،و كانوا يرسلون ذلك إرسال المسلّمات،كما ترى،و إنّما كانوا يجهلون السبب فى حصر ذلك التراث بعلىّ، و هو ابن عمّ النبى دون العبّاس،و هو عمّه،و دون غيره من بنى أعمامه و سائر أرحامه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و لذلك سألوا عليّاً تاره،و قثماً أُخرى،فأجابهم بما سمعت،و هو غايه ما تصل إليه مدارك أولئك السائلين،و إلّا فالجواب:إنّ اللّه عزّ و جلّ اطّلع إلى أهل الأرض فاختار منهم محمّداً فجعله نبيّاً،ثمّ اطّلع ثانيه فاختار عليّاً،فأوحى إلى نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أن يتّخذه وارثاً و وصيّاً.

قال الحاكم-فى ص ۱۲۵ ج ۳ من المستدرك،بعد أن أخرج عن قثم ما سمعته-:حدّثنى قاضى القضاه أبو الحسن محمّد بن صالح الهاشمى،قال:

سمعت أبا عمر القاضى،يقول:سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضى،يقول:و قد ذكر له قول قثم هذا،فقال:إنّما يرث الوارث بالنسب،أو بالولاء،و لا خلاف بين أهل العلم أن ابن العمّ لا يرث مع العمّ(قال)فقد ظهر بهذا الإجماع أنّ عليّاً ورث العلم من النبى دونهم.انتهى.

قلت: و الأخبار فى هذا متواتره،و لا سيّما من طريق العتره الطاهره.

و حسبنا الوصيّه و نصوصها الجليّه».

فقيل:

«زعم الموسوى أنّ عليّاً وارث النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و فسّر الوراثه هنا بالخلافه من بعده،و استدلّ على ذلك بأحاديث.

۱-«أنا مدينه العلم و علىّ بابها»،و«أنا دار الحكمه و علىّ بابها».

لقد سبق الكلام ببيان ضعفهما فى ردّنا على المراجعه رقم ۴۸.و قال

الذهبی فی تلخیصه:«موضوع».

۲-حدیث:«أنت أخی و وارثی...».

لقد سبق الکلام علیه فی الردّ علی المراجعه رقم ۳۲،و بیّنا أنه لا خصوصیّه فی ذلک لعلیّ رضی اللّه عنه،لأنّ الصحابه کلّهم قد ورثوا عن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم الکتاب و السُنّه،حالهم فی ذلک حال علیّ رضی اللّه عنه.

۳-أمّا حدیث بریده:«لکلّ نبیّ وصیّ و وارث...الحدیث»،فهو حدیث ضعیف بسبب محمّد بن حمید الرازی،و سیأتی الکلام علیه فی المراجعه رقم ۶۸.

أمّا قول علیّ فی حیاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:«و الله إنّی لأخوه و ولیه و ابن عمّه و وارث علمه فمن أحقّ به منّی».

فجوابه:أنّ الموسوی قد اجتزأ هذا الجزء من کلام علیّ رضی اللّه عنه، فأوهم القارئ بأنّه حدیث مستقلّ،و جعله دلیلاً علی مذهبه،و حَمَّله ما لا یحتمل، و هذا دیدن الرافضه مع کلّ دلیل.

و الروایه التی فی المستدرک تؤکد هذه الحقیقه،و توضّح أنها لا تصلح دلیلاً علی مذهب هذا الرافضی.

و نصّ الروایه فی المستدرک ۳:۱۲۶:«عن ابن عبّاس رضی اللّه عنهما، قال:کان علیّ یقول فی حیاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم إنّ اللّه یقول:

«أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلیٰ أَعْقٰابِکُمْ» (۱)و الله لا ننقلب علی أعقابنا بعد إذ هدانا اللّه،و الله لئن مات أو قتل لأقاتلن علی ما قاتل علیه حتّی أموت،و الله إنّی

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۱۴۴.

لأخوه و وليّه و ابن عمّه و وارث علمه،فمن أحقّ به منّی».

إنّ من أمعن النظر فی هذه الروایه یجد أنّ الإمام علیّ رضی اللّه عنه یصرّح بإیمانه الذی لا یتزعزع،و ثباته علی الحقّ الذی جاء به النبیّ صلّی اللّه علیه[و آله] و سلّم،و أنّه لن یتخلّی عنه فی حیاه النبیّ و لا فی مماته،و أنّه سیدفع عن هذا الدین و یقاتل دونه بعد وفاه النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،کما هو الحال فی حیاته علیه الصّلاه و السلام،متمثّلاً الآیه التی ساقها أوّل کلامه،و أنّه أولی من غیره فی هذا کلّه،لِما بینه و بین النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم من صلات تمیّزه عن غیره من الصحابه رضی اللّه عنهم أجمعین.

و لو سلّمنا بدعوی الموسوی فی هذا الخبر عن علیّ،للزم من ذلک تخاذل علیّ عن قتال الشیخین أبی بکر و عمر عند ما ولیا الخلافه قبله،و کذا عثمان رضی اللّه عنه.فتأمّل هذا.

۵-أمّا حدیث:«جمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بنی عبد المطلب و هم رهط...».

فقد مضی الحدیث علیه فی الردّ علی المراجعه رقم ۲۰،و بیّنا کذبه.

أمّا ما أخرجه الحاکم فی المستدرک عن شریک بن عبد اللّه،عن أبی إسحاق،قال:سألت قثم بن العبّاس کیف ورث علیّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم دونکم،قال:لأنّه کان أوّلنا به لحوقاً،و أشدّنا به لزوقاً.

فلیس فیه وجه استدلال علی مدّعی الموسوی بحال،لأنّ المقصود بالمیراث هنا إنّما هو میراث العلم فقط،و لا یصحّ حمله علی المال،لقوله علیه الصلاه و السلام:«نحن معاشر الأنبیاء لا نورث ما ترکناه صدقه»،و لو جاز ذلک فلیس لعلیّ من میراث النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم شیئاً لأنّه محجوب

بعمّه العبّاس.

كما لا يصحّ حمله على الولايه و الخلافه من بعده،لأنّها لا تُستحقّ بالوراثه بالاتّفاق.

فإذا لم يصحّ حمله على الوجهين السابقين،كان لا بُدّ من حمله على الوراثه فى العلم،و يؤيّد هذا الروايه الأُخرى التى أخرجها الحاكم ٣:١٢٥:«إنّما يرث الوارث بالنسب أو بالولاء،و لا خلاف بين أهل العلم أنّ ابن العمّ لا يرث مع العمّ،فقد ظهر بهذا الاجماع أنّ عليّاً ورث العلم من النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم دونهم».

و عند ذلك لا تكون هذه صفه خاصّه بعليّ رضى اللّه عنه،بل كلّ أصحابه حصل له نصيب من العلم بحسبه،فقد يرث الواحد من الناس من العلم ما ورثه الآخر،و قد يزيد عليه،كعليّ بن أبى طالب،حيث ورث من العلم أكثر ممّا ورثه غيره من آل البيت،بحسب منطوق هذه الروايات».

أقول:

أمّا أنّ عليّاً عليه السلام وارث النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فهذا هو المدّعى فى هذه المراجعه،و علينا إثباته.

و أمّا أنّ السيّد رحمه اللّه«فسّر(الوارث)هنا ب«الخلافه من بعده»فهذه دعوى عليه،و لم نجد فى كلامه هذا التفسير....

غير أنّ العِلم من الشروط الأساسيه فى الخليفه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عند الفريقين؛لأنّ أهل السنّه-و إن أوكلوا أمر الإمامه و الخلافه بعد النبيّ إلى الأُمّه-قد اشترطوا فى الخليفه المختار أن يكون عالماً....

قال فی شرح المواقف:«المقصد الثانی،فی شروط الإمامه:الجمهور علی أنّ أهل الإمامه و مستحقّها مَن هو مجتهد فی الأصول و الفروع،لیقوم بأُمور الدین متمکّناً من إقامه الحجج،و حلّ الشُبه فی العقائد الدینیه،مستقلّاً بالفتوی فی النوازل و الأحکام؟الوقائع،نصّاً و استنباطاً،لأنّ أهم مقاصد الإمامه:حفظ العقائد،و فصل الحکومات،و رفع المخاصمات،و لن یتمّ ذلک بدون هذا الشرط» (۱).

فهل کان علیّ الواجد لهذا الشرط،حتّی یکون أهلاً للإمامه و الخلافه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،أو غیره؟!

یقول السیّد-رحمه اللّه-:

«لا ریب فی أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قد أورث علیّاً من العلم و الحکمه،ما أورث الأنبیاء أوصیاءهم،حتّی قال...» و استشهد بالأحادیث من کتب أهل السُنّه:

۱ و ۲- حدیث:أنا مدینه العلم و علیّ بابها،و حدیث:أنا دار الحکمه و علیّ بابها (۲).

و قد تقدَّم منّا مجمل الکلام علی هذین الحدیثین-فی المراجعه ۴۸- و ذکرنا هناک أسماء جماعه من الأئمّه و الحفّاظ من أهل السُنّه،الّذین أخرجوهما فی کتبهم بأسانیدهم،و أثبتنا صحّتها عندهم باعتراف غیر واحد من الأعلام المشاهیر منهم.

۱- ۱) شرح المواقف ۸:۳۴۹.

۲- ۲) المراجعات:۱۹۶.

و قول المفتری:«قال الذهبی فی تلخیصه:موضوع».

یَردّه:إنّه قد أخرج الحاکم حدیث:«أنا مدینه العلم»بأسانید،فأخرجه أوّلاً بسنده عن أبی الصّلت عبد السلام بن صالح:«ثنا أبو معاویه،عن الأعمش،عن مجاهد،عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه...».

ثمّ قال:«و أبو الصّلت ثقه مأمون،فإنّی سمعت أبا العبّاس محمّد بن یعقوب فی التاریخ یقول:سمعت العبّاس بن محمّد الدوری یقول:سألت یحیی بن معین عن أبی الصّلت الهروی؟فقال:ثقه.فقلت:أ لیس قد حدّث عن أبی معاویه،عن الأعمش:أنا مدینه العلم؟فقال:قد حدّث به محمّد بن جعفر الفیدی،و هو ثقه مأمون...» (۱).

فأقول:

أوّلاً: قد ظهر أنّ النزاع فی هذا الحدیث بهذا السند،یعود إلی الخلاف فی «أبی الصّلت»،و الحاکم قد وثّقه،ثمّ استشهد بتوثیق یحیی بن معین.

و ثانیاً: إنّ جرح الذهبی لا یصلح لأن یعارض توثیق یحیی بن معین،و ذلک لوجوه:

۱- إنّ یحیی بن معین عندهم من أئمّه الجرح و التعدیل،و قد ترجم له الذهبی نفسه فوصفه ب:«الإمام الحافظ الجهبذ،شیخ المحدّثین...أحد الأعلام...»و ذکر عن الأئمّه فی حقّه ما لم یرد فی حقّ غیره (۲).

۲- إنّ ابن معین کان معاصراً لأبی الصّلت،فیکون توثیقه شهادهً حسّیه منه

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۲۶-۱۲۷،کتاب معرفه الصحابه.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۷۱.

له؛فلا يعارضها كلام من تأخّر عنه بقرونٍ،عن اجتهاد من عنده!

٣- وليت الـذهبى تكلّم فى أبى الصلت عن اجتهـاد مبنىّ على أصلٍ و لو فاسـد! لكنّه يتكلّم فى الرجال تبعاً لهواه،كما نصّ على ذلك تلميـذه السبكى بترجمته من الطبقات...حتّى قال الحافظ ابن حجر فى اللسان بترجمه على بن صالـح الأنماطى متعقبّاً كلام الذهبى فيه:«فينبغى التثبيت فى الّذين يضعّفهم المؤلّف من قبله» (١).

و ثالثاً: قد أخرج الحاكم الحديث بسنده عن محمّد بن جعفر الفيدى:«ثنا أبو معاويه...»ثمّ قال مؤكّداً على صحّه الحديث:«ليعلم المستفيد لهذا العلم أنّ الحسين بن فهم بن عبد الرحمن ثقه مأمون حافظ».

أقول:

فهـذا السـند ليس فيـه«أبـو الصّـلت»،و راويـه:«الحسـين بـن فهـم»وثّقـه الحـاكم،و هـو حـافظ كـبير،مـن تلامـذه يحيى بن معين،و أمّا«الفيدى»فهو من مشايخ البخارى فى صحيحه،كما ذكر الحافظ و غيره (٢).

و هذا السند لم يتكلّم عليه الذهبى فى تلخيصه بشىء،فهو موافق للحاكم فيه...و الحمد للّه.

و رابعاً: قال الحاكم بعد ذلك:«و لهذا الحديث شاهد من حديث سـفيان الثورى،بإسـناد صحيح»فأخرجه بإسناده عن الثورى:«عن عبد اللّه ابن عثمان بن خثيم،عن عبد الرحمن بن عثمان التيمى،قال:سمعت جابر بن

١- ١) لسان الميزان ۴:۲۳۵.

٢- ٢) تهذيب التهذيب ۹:۸۴.

عبد اللّه يقول:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول:«أنا مدينه العلم و علىّ بابها،فمن أراد العلم فليأتِ الباب» (۱).

و أخرج بالإسناد المذكور:قال جابر:«سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و هو آخذ بضبع علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه-و هو يقول:هذا أمير البرره،قاتل الفجره،منَصور من نصره،مخذول من خذله،ثمّ مدّ بها صوته»، فقال:«هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه» (۲).

لكنّ الذهبى تكلّم فى«أحمد بن عبد اللّه بن يزيد الحرّانى».

قلت:

و روايه مثل هذا الحديث لا تتحمّله النفوس الأُمويّه،فحقّ لها أن تطعن راويها.

و المهمُّ: إنّ الحاكم قد أخرج حديث:«أنا مدينه العلم»بأسانيد صحيحه، و قد وافقه الذهبى على واحد منها....

فنقول للمفترى:

إن كنت مقلِّداً للذهبى،فإنّه قد وافق الحاكم على سند و خالفه على آخر، فلما ذا أخذت بالمخالفه و سكتَّ عن الموافقه؟

و إن كنت من أهل العلم و التحقيق،فكان عليك النظر فى أسانيد الحديث و دراستها،و مراجعه كلمات أعلام الفنّ منكم فيها،ك:الحافظ جلال الدين

۱- ۱) المستدرک على الصحيحين ۳:۱۲۷.

۲- ۲) المستدرک على الصحيحين ۳:۱۲۹.

السیوطی،و الحافظ العلائی،و الحافظ ابن حجر،و غیرهم،الّذین ردّوا بشدّهٍ علی القول بوضعه (۱).

ثمّ تتخذّ الرأی الصحیح..

و لکنّک-و للأسف-رجل جاهلٌ مفترٍ!!

ثمّ إنّ فی کلام هذا المفتری خیانه و تدلیساً آخر،فقد وضع قول الذهبی:

«موضوع»بعد الحدیثین،و الحال أنّه قال ذلک فی حدیث:«أنا مدینه العلم»فقط، و بالنسبه إلی أحد طرقه کما عرفت،و أمّا حدیث:«أنا دار الحکمه»فلم یقل الذهبی ذلک فیه،کیف؟و قد أخرجه الترمذی و حسّنه،و الطبری و صحّحه، و أخرجه جماعه من الأئمّه و لم یتکلّموا علیه بشیء،کما تقدّم فی المراجعه ۴۸؛ فراجع.

۳- حدیث:«علیّ باب علمی...».

و هذا الحدیث قد أغفله المفتری هنا،فلم یتکلّم علیه بشیء.

أمّا فی المراجعه ۴۸-حیث أورده السیّد برقم ۱۱،و أورد بعده الحدیث:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعلیّ علیه السلام:«أنت تبیّن لأُمّتی ما اختلفوا فیه من بعدی»-فقد قال:«۱۱،۱۲-علیّ باب علمی...الحدیث.

موضوع،ذکره الذهبی فی ترجمه ضرار بن صرد بلفظ:«علی عیبه علمی»،و قال فیه البخاری:متروک،و قال یحیی بن معین،کذّابان بالکوفه،هذا و أبو نعیم النخعی.و کذا حدیث رقم ۱۲:«أنت تبیّن لأُمّتی ما اختلفوا فیه من الحقّ»ذکره الذهبی فی ترجمه ضرار بن صرد.المستدرک ۳:۱۲۲».

۱- ۱) اللآلی المصنوعه فی الأحادیث الموضوعه ۱:۳۲۹-۳۳۴.

هذا نصّ كلام هذا الرجل هناك..

فنقول:

أمّا الحديث:«عليّ باب علمي...»فقد رواه السيّد عن كنز العمّال عن الديلمي،عن أبي ذر،و قد أورده الحافظ السيوطي في سياق أحاديث«أنا مدينه العلم»و غيره؛إذ قال:«و بقي للحديث طرق»،فأورد بعض الأحاديث،و كان من جملتها:«و قال الديلمي:أنبأنا أبي أنبأنا الميداني،أنبأنا أبو محمّد الحلّاج،أنبأنا أبو الفضل محمّد بن عبد اللّه،حدّثنا أحمد بن عبيد الثقفي،حدّثنا محمّد بن علي بن خلف العطّار،حدّثنا موسى بن جعفر بن إبراهيم بن محمّد بن علي بن عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب،حدّثنا عبد المهيمن بن العبّاس،عن أبيه،عن جدّه سهل بن سعد،عن أبي ذرّ،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:عليّ باب علمي و مبيّنٌ لأُمّتي ما أُرسلت به من بعدي،حبّه إيمان و بغضه نفاق،و النظر إليه رأفه» (1).

و رواه السيوطي كذلك في كتابه في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، الذي أسماه ب:القول الجليّ في فضائل عليّ (2).

كما رواه جماعه عن الديلمي،عن أبي ذرّ باللفظ المذكور.

و لم أجد كلاماً من أحد منهم فيه.

و أمّا الحديث:«عليّ عيبه علمي»،فحديثٌ آخر،و الخلط بينهما تدليس و خيانه..هذا أوّلاً.

1- 1) اللآلي المصنوعه في الأحاديث الموضوعه 1:335.

2- 2) القول الجليّ في فضائل عليّ:الحديث رقم 38.

و ثانياً: فإنّ هذا الحديث قد أخرجه أبو نعيم الأصفهانى،و ابن عساكر الدمشقى،و غيرهما من الأعلام،و قال المناوى بشرحه:«قال ابن دريد:و هذا من الكلام الموجز الذى لم يسبق ضرب المثل به فى إراده اختصاصه بأُموره الباطنه، التى لا يطّلع عليها أحد غيره،و ذلك غايه فى مدح علىّ،و قد كانت ضمائر أعدائه منطويهً على اعتقاد تعظيمه.و فى شرح الهمزيه:إنّ معاويه كان يرسل يسأل علياً عن المشكلات فيجيبه،فقال أحد بنيه:تجيب عدوّك؟قال:أما يكفينا أن احتاجنا و سألنا؟» (۱).

و ثالثاً: إنّ الأصل فى ذكر هذا الحديث بترجمه ضرار بن صُرد هو ابن عدى،و قد تبعه الذهبى فى الميزان (۲)،قال ابن عدى:«حدّثنا أحمد بن حمدون النيسابورى،حدّثنا ابن بنت أبى أُسامه-هو جعفر بن هذيل-حدّثنا ضرار بن صرد،حدّثنا يحيى بن عيسى الرملى،عن الأعمش،عن عبايه،عن ابن عبّاس،عن النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،قال:علىّ عيبه علمى.

قال الشيخ:و ضرار بن صرد هذا من المعروفين بالكوفه،و له أحاديث كثيره،و هو فى جمله من ينسب إلى التشيّع بالكوفه» (۳).

لكنّ الذهبى لم يذكر كلمه ابن عدى هذه فى الرجل!

و رابعاً: لقد اختلفت كلمات القوم فى ضرار بن صرد؛قال المزّى:«روى عنه البخارى فى كتاب أفعال العباد»،ثمّ ذكر أسماء الرواه عنه من كبار الأئمّه:ك:

أبى حاتم الرازى،و أبى زرعه الرازى،و محمّد بن عثمان بن أبى شيبه،و محمّد بن

۱- ۱) فيض القدير شرح الجامع الصغير ۴:۳۵۶.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۲:۳۲۷.

۳- ۳) الكامل فى ضعفاء الرجال ۵:۱۶۱.

عبد اللّه مطيّن،و أبی بکر زهير بن حرب،و حنبل بن إسحاق...و أمثالهم.

قال:«و قال أبو حاتم:صدوق،صاحب قرآن و فرائض،يکتب حديثه و لا يحتجّ به،روی حديثاً عن معتمر،عن أبيه،عن الحسن،عن أنس،عن النبیّ صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم،فی فضيلةٍ لبعض الصحابه،ينکرها أهل المعرفه بالحديث» (۱).

فنقول للذهبی و لمن يأخذ بقوله هنا لأنّه يوافق هواه:

لقد ذکرتَ بترجمه أبی حاتم الرازی أنّه إن وثّق أحداً فتمسّک بقوله (۲)،و قد قال فی الرجل:«صدوقٌ»فلما ذا لم تأخذ بقوله؟!

إذا کانت آراء ابن معين فی الرجال حجّةً،فلما ذا لم تأخذ بقوله فی «أبی الصلت»کما أخذت بقوله فی«ضرار»؟!

أ ليس المستفاد من کلام أبی حاتم و کلام ابن عدی أنّ السبب فی رمی الرجل بالکذب هو روايته لمثل هذه الأحاديث فی فضل أمير المؤمنين عليه و آله الصّلاه و السلام؟!

و قد وجدنا بعض الإنصاف لدی الحافظ ابن حجر؛لأنّه لم يورد الرجل فی لسان الميزان،لکونه من رجال البخاری فی کتابه أفعال العباد،و قال فی تقريب التهذيب:«ضرار-بکسر أوّله مخفّفاً-ابن صرد-بضمّ المهمله و فتح الراء- التيمی،أبو نعيم،الطّحان،الکوفی.صدوقٌ،له أوهام و خطأ،و رمی بالتشيّع،و کان عارفاً بالفرائض،من العاشره.مات سنه ۲۹ عخ» (۳).

۱- ۱) تهذيب الکمال فی أسماء الرجال ۱۳:۳۰۴ و ۳۰۵.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۳:۲۶۰.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۱:۳۷۴.

و أمّا الحديث أنّه قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعليّ عليه السلام:«أنت تبيّن لأمّتی ما اختلفوا فيه بعدی»فقد أخرجه الحاكم فی مستدركه بسنده عن أنس،عن النبیّ،و قال:«هذا حديث صحيح علی شرط الشيخين،و لم يخرجاه» (1).

و فی السند:«ضرار بن صرد»،الذی تقدّم الكلام عنه،و ظهر من كلام الحاكم هنا كونه علی شرط الشيخين أيضاً..!! فثبت صحّه استدلال السيّد به فی المراجعه رقم ۴۸،و بطل قول الذهبی فی تلخيصه فيه.

۴- حديث:«..و أنت أخی و وارثی..».

قال السيّد -فی المراجعه ۳۲-فی بحث المؤاخاه:

«و حسبك ممّا جاء من طريق غيرهم فی المؤاخاه الأُولی:حديث زيد بن أبی أوفی،و قد أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فی كتاب مناقب علیّ،و ابن عساكر فی تاريخه،و البغوی و الطبرانی فی معجميهما،و الباوردی فی المعرفه، و ابن عدی،و غيرهم.و الحديث طويل قد اشتمل علی كيفيّه المؤاخاه،و فی آخره ما هذا لفظه:

فقال علیّ:يا رسول اللّه! لقد ذهب روحی،و انقطع ظهری،حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت،غيری،فإن كان هذا من سخط علَیَّ فلك العُتبی و الكرامه.

فقال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:و الذی بعثنی بالحقّ،ما أخّرتك إلّا لنفسی،و أنت منّی بمنزله هارون من موسی غير أنه لا نبیّ بعدی،و أنت أخی و وارثی.

ص :۳۹۷

۱- ۱) المستدرك علی الصحيحين ۳:۱۲۲.

فقال:و ما أرث منك؟

قال:ما ورّث الأنبياء من قبلی،کتاب ربّهم و سُنّه نبیّهم،و أنت معی فی قصری فی الجنّه مع فاطمه ابنتی،و أنت أخی و رفیقی..

ثمّ قرأ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «إِخْوٰاناً عَلیٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِینَ» (۱)المتحابّین فی اللّه ینظر بعضهم إلی بعض».

و قد روی السیّد حدیث أحمد عن المتّقی الهندی فی کنز العمّال،فإنّه قد رواه فیه و قال فی آخره:«حم فی کتاب مناقب علیّ» (۲)أی:هو عن کتاب مناقب علی لأحمد،و هو من روایاته لا من زیادات القطیعی،و کذلک روی عن أحمد فی کتابه المذکور فی الریاض النضره ۱:۲۵-۲۶،فالسیّد لم ینسبه إلی مسند أحمد و إنّما رواه عن المتّقی الذی رواه عن کتاب مناقب علیّ.

لو سلّم کونه من زیادات القطیعی،فإنّ هذا الرجل من کبار أعلام المحدّثین عندهم،و هو الراوی لکتب أحمد:المسند و المناقب و الزهد،کما ذکر الذهبی بترجمته،و حکی توثیقه عن الدارقطنی و الحاکم و البرقانی و غیرهم (۳).

ثمّ إنّ هذا الحدیث یشتمل علی عدّهٍ من خصائص أمیر المؤمنین علیه السلام،ک:حدیث المؤاخاه،و حدیث أنت منّی بمنزله هارون من موسی، فکذلک إرثه منه...بعد أن قال له:«ما أخّرتک إلّا لنفسی»و لذا کان کبار الأصحاب متی أشکل علیهم أمرٌ أرسلوا إلیه یسألونه،و هذا ما نصّ علیه غیر واحدٍ من الحفّاظ،کالحافظ النووی بترجمه الإمام علیه السلام (۴)،فکان هو المتمکّن من

۱- ۱) سوره الحِجر ۱۵:۴۷.

۲- ۲) کنز العمّال ۱۳:۱۰۵ برقم ۳۶۳۴۵.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۲۱۰-۲۱۳.

۴- ۴) تهذیب الأسماء و اللّغات ۱:۳۴۶.

إقامه الحجج و حلّ الشبه دونهم...فكان هو الإمام و الخليفه بعد النبیّ علیه و علی آله الصّلاه و السّلام.

۵- حدیث:«لکلّ نبیٍّ وصیٌّ و وارث...».

و هذا حدیث بریده،أورده السیّد فی المراجعه ۶۸؛لأنّه یشتمل علی «الوصیّه»أیضاً،و هی موضوع تلک المراجعه،و سیأتی البحث عنه هناک؛فانتظر.

۶- حدیث الدار.

قال السیّد: «و حسبک حدیث الدار یوم الإنذار».

قلت:

و قد أوضحناه فی محلّه سنداً و دلالهً،فلا نعید.

قال السیّد: «و کان علیّ یقول فی حیاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم...».

فقیل:

إنّه قد اجتزأ هذا الجزء من کلام علی....

قلت:

إنّ السیّد رحمه اللّه قد أرجع القارئ إلی کتاب المستدرک،و إلی نفس الحدیث الذی أورده هذا المفتری عنه،فکیف یُتّهم بأنّه أراد أن یوهم القارئ بأنّه حدیث مستقل؟!

ثمّ هل وجود هذه الجمله-التی هی مورد الاستدلال هنا-فی ضمن

حديثٍ طويلٍ يشتمل على جملٍ عديده،يضرّ بالاستدلال بها حتّى يحتاج إلى إيهام كونها مستقلّةً؟!

و لما ذا لم يعترف المفترى-قبل هذا-بصحّه هذا الحديث،و قد اعترف بذلك الذهبى فى تلخيصه؟!

هذا من ناحيه سند الحديث.

و أمّا من ناحيه المتن،فقد نصّ الإمام عليه السلام فى هذا الحديث على منازل له من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يختصُ بها دون غيره من الصحابه على الإطلاق،و من ذلك أنّه:«وارث علمه»،و هذا موضع استدلال السيّد بهذا الحديث.

و أمّا من ناحيه المعنى و الدلاله،فقد أفاد عليه السلام اختصاصه من بين الصحابه كلّهم بالبقاء على ما عاهد عليه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،بخلاف غيره،و إنّهم قد ارتدّوا على أعقابهم و لم يبق منهم إلّا مثل همل النعم،كما فى روايه الصحاح.

و ما قيل من أنّه:«لو سلّمنا بدعوى الموسوى فى هذا الخبر...».

فجوابه:إنّ شأن علىّ شأن هارون،لمّا ارتدّ قوم موسى،و لم يتمكّن من ردعهم،بل قال: «إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِی وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِی» (1)...و هذا أحد أوجه الشبه بينهما فى حديث:«أنت منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى»؛ فتأمّل.

٧-قال السيّد: «و سئل قثم...».

۱- ۱) سوره الأعراف ۷:۱۵۰.

أقول:

هذا الحديث صحیح قطعاً،و قد أخرجه:ابن أبی شیبه،و النسائی، و الطبرانی،و ابن عساکر،و ابن الأثیر...و آخرون... (۱).

و هذا من جمله المواضع التی وافق الذهبی الحاکم فی تصحیحه..

هذا بالنسبه إلی السند.

و أمّا بالنسبه إلی المعنی و الدلاله،فلقد أوجز قثم و أحسن فی الکلام،فلقد کان من خصائص أمیر المؤمنین علیه السلام أنّه لم یشرک باللّه طرفه عین،و کان أوّل القوم إسلاماً،و کم فرق بین من یکون هکذا و بین من قضی کثیراً-إن لم یکن الأکثر-من عمره فی عباده الأصنام؟!

و کان من خصائصه علیه السلام أیضاً أنّه کان أشدّ القوم بالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لصوقاً؛أمّا نسباً فواضح،و أمّا صهراً فکذلک،و أمّا معاشرهً، فالأحادیث الصحیحه الدالّه علی ذلک کثیره جدّاً.

و أیضاً:الأحادیث فی أنّه کان إذا سأله أجابه،و إن لم یسأله ابتدأه....

و أیضاً:الأحادیث فی أنّه کان له علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی کلّ یوم دخلتان....

و أمّا القوم،فقد کانوا یلهیهم الصفق بالأسواق،و کان هذا عذرهم متی سئلوا عن شیء و جهلوا الجواب عنه!! و کانوا إذا حضروا عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ینتظرون قدوم أعرابی لیسأله عن شیء فیستمعون إلی الجواب!! و کأنّهم کانوا عاجزین حتّی عن السؤال،و جاهلین حتّی بکیفیّه طرح السؤال

---

۱ – ۱) المصنّف ۱۴:۱۷۷۸۷/۱۱۷،السُنن الکبری ۵:۱۳۹ برقم ۸۴۹۳،۸۴۹۴،المعجم الکبیر ۱۹:۴۰،تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۳۹۳،أُسد الغابه ۴:۹۲.

و طریقه التعلّم!!

فبـاللّه علیـک! مَن یکون حینئـذٍ الشـخص اللائـق لأـن یقوم مقـام النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم بعـد وفـاته،فی تعلیم الأُمّه و إرشادها،و نشر المعارف الإلهیه و معالم الدین الحنیف؟!

فهـذا مطلب السـیّد و کـلّ من یسـتدلّ بمثـل هـذه الأحـادیث و الأخبار من کبار علمائنا الأبرار...بل هـذا هو الـذی یفهمه العلماء الأعلام من سائر الفرق فی الإسـلام،و لذا قال الحاکم بعد هذا الحدیث:«فقد ظهر بهذا الإجماعُ علی أنّ علیّاً ورث العلم من النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم دونهم» (۱).

و کـذلک قال الحافظ ابن عساکر،و أعترف بما قلناه بعـد إخراج الحـدیث؛ فقـد نصّ علی أنّ:«المراد بالمیراث هاهنا:العلم،بدلیل أنّ العبّاس أقرب منه قرابه،غیر أنّ علیاً کان ألزم للنّبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و أقدم له صحابهً» (۲).

و أمّا أنّ النبی صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم قد ورَّث مالاً أو لا؟و أنّ ابنته الوحیده الشهیده ترثه أو لا؟و غیر ذلک ممّا لا علاقه له بالبحث،فلیس الغرض من طرحه فی المقام إلّا تشویش الأذهان و الأفهام،و تخـدیع السذّج و العوام!! و من شاء التحقیق فی ذلک فلیرجع إلی بحوثنا عن قضایا الصدّیقه الطاهره علیها السلام.

***

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۲۶.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۳۹۳.

المراجعه(۶۸)-(۷۰)

علیّ وصیُ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم

قال السیّد-رحمه اللّه-:

۱- نصوص الوصیّه متواتره عن أئمّه العتره الطاهره،و حسبک ممّا جاء من طریق غیرهم ما سمعته فی المراجعه ۲۰ من قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و قد أخذ برقبه علیّ:هذا أخی و وصیی،و خلیفتی فیکم،فاسمعوا له و أطیعوا.

و أخرج محمّد بن حمید الرازی،عن سلمه الأبرش،عن ابن إسحاق،عن أبی ربیعه الأیادی،عن ابن بریده،عن أبیه بریده،عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لکلّ نبیّ وصیّ و وارث،و إنّ وصیی و وارثی علیّ بن أبی طالب (۱).

انتهی.

و أخرج الطبرانی فی الکبیر،بالإسناد إلی سلمان الفارسی،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ وصیی و موضع سرّی،و خیر مَن أترک

ص: ۴۰۳

۱- ۱) هذا الحدیث أورده الذهبی فی أحوال شریک من میزان الاعتدال،و کذّب به،و زعم أن شریکاًلا یحتمله،و قال:إنّ محمّد بن حمید الرازی لیس بثقه. و الجواب:إنّ الإمام أحمد بن حنبل،و الإمام أبا القاسم البغوی،و الإمام ابن جریر الطبری،و إمام الجرح و التعدیل ابن معین،و غیرهم من طبقتهم،وثّقوا محمّد بن حمید و رووا عنه،فهو شیخهم و معتمدهم،کما یعترف به الذهبی فی ترجمه محمّد بن حمید من المیزان،و الرجل ممّن لم یُتّهم بالرفض و لا بالتشیّع،و إنّما هو من سلف الذهبی،فلا وجه لتهمته فی هذا الحدیث.

بعدی،و ینجز عدتی،و یقضی دینی:علیّ بن أبی طالب.علیه السلام (۱)..

و هذا نصّ فی کونه الوصی،و صریح فی أنّه أفضل الناس بعد النبیّ،و فیه من الدلاله الالتزامیه علی خلافته،و وجوب طاعته،ما لا یخفی علی أُولی الألباب.

و أخرج أبو نعیم الحافظ فی حلیه الأولیاء،عن أنس،قال:قال لی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا أنس! أوّل من یدخل علیک هذا الباب إمام المتّقین،و سیّد المرسلین،و یعسوب الدین،و خاتم الوصیّین،و قائد الغُرّ المحجّلین.

قال أنس:فجاء علیّ فقام إلیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مستبشراً،فاعتنقه و قال له:أنت تؤدّی عنّی،و تسمعهم صوتی،و تبیّن لهم ما اختلفوا فیه من بعدی (۲).

و أخرج الطبرانی فی الکبیر،بالإسناد إلی أبی أیّوب الأنصاری،عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،قال:یا فاطمه! أما علمت أنّ اللّه عزّ و جلّ اطّلع علی أهل الأرض،فاختار منهم أباک فبعثه نبیّاً،ثمّ اطّلع الثانیه،فاختار بعلک، فأوحی إلیّ،فأنکحته و اتّخذته وصیّاً (۳).

انظر کیف اختار اللّه علیّاً من أهل الأرض کافّه بعد أن اختار منهم

۱- ۱) هذا الحدیث بلفظه و سنده هو الحدیث ۳۲۹۵۲ من أحادیث کنز العمّال فی آخر ص ۶۱۰ ج ۱۱،و أورده فی منتخب الکنز،فراجع من المنتخب ما هو مطبوع فی هامش ص ۳۲ ج ۵ من مسند أحمد.

۲- ۲) کما فی ص ۱۶۹ ج ۹ من شرح النهج،و قد أوردناه فی المراجعه ۴۸.

۳- ۳) هذا الحدیث بلفظه و سنده هو الحدیث ۳۲۹۲۳ من أحادیث کنز العمّال فی ص ۶۰۴ ج ۱۱،و أورده فی المنتخب أیضاً،فراجع من المنتخب ما هو مطبوع فی هامش ص ۳۱ ج ۵ من مسند أحمد.

خاتمه أنبيائه؟!

و انظر إلی اختیار الوصیّ و کونه علی نسق اختیار النبیّ..

و انظر کیف أوحی اللّه إلی نبیّه أن یزوّجه و یتّخذه وصیّاً؟!

و انظر هل کانت خلفاء الأنبیاء من قبل إلّا أوصیاءهم؟!

و هل یجوز تأخیر خیره اللّه من عباده،و وصیّ سیّد أنبیائه،و تقدیم غیره علیه؟!

و هل یصحّ لأحدٍ أن یتولّی الحکم علیه،فیجعله من سوقته و رعایاه؟!

و هل یمکن عقلاً أن تکون طاعه ذلک المتولّی واجبه علی هذا الذی اختاره اللّه کما اختار نبیّه؟!

و کیف یختاره اللّه و رسوله ثمّ نحن نختار غیره «وَ مٰا کٰانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لاٰ مُؤْمِنَهٍ إِذٰا قَضَی اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ یَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاٰلاً مُبِیناً» (1).

و قد تضافرت الروایات أن أهل النفاق و الحسد و التنافس لمّا علموا أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم سیزوّج علیّاً من بضعته الزهراء-و هی عدیله مریم و سیّده نساء أهل الجنّه-حسدوه لذلک و عظم علیهم الأمر،و لا سیّما بعد أن خطبها مَن خطبها فلم یفلح (2)،و قالوا:إنّ هذه میزه یظهر بها فضل علیّ،

ص :405

1- 1) سوره الأحزاب 33:36.

2- 2) أخرج ابن أبی حاتم عن أنس،قال:جاء أبو بکر و عمر یخطبان فاطمه إلی النبیّ،فسکت و لم یرجع إلیهما شیئاً،فانطلقا إلی علیّ ینبّهانه إلی ذلک.الحدیث. و قد نقله عن ابن أبی حاتم کثیر من الأثبات،کابن حجر فی أوائل باب 11 من صواعقه،و نقل ثمّه عن أحمد بالإسناد إلی أنس نحوه. و أخرج أبو داود السجستانی-کما فی الآیه 12 من الآیات التی أوردها ابن حجر فی الباب 11 من صواعقه-إنّ أبا بکر خطبها،فأعرض عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،ثمّ عمر فأعرض عنه،فتبّهاه إلی خطبتها.الحدیث. و عن علی،قال:خطب أبو بکر و عمر فاطمه إلی رسول اللّه،فأبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علیهما،قال عمر:أنت لها یا علی.الحدیث.. أخرجه ابن جریر،و صحّحه و أخرجه الدولابی فی الذرّیّه الطاهره،و هو الحدیث 36370 من أحادیث کنز العمّال ص 114 ج 13.

فلا يلحقه بعدها لاحق،و لا يطمع فى إدراكه طامع،فأجلبوا بما لديهم من إرجاف،و عملوا لذلك أعمالاً،فبعثوا نساءهم إلى سيّده نساء العالمين ينفّرنها، فكان ممّا قلن لها:إنّه فقير ليس له شىء.لكنّها عليها السلام لم يخفَ عليها مكرهنّ،و سوء مقاصد رجالهنّ،و مع ذلك لم تبدِ لهنّ شيئاً يكرهنه،تمّ ما أراده اللّه عزّ و جلّ و رسوله لها.

و حينئذٍ أرادت أن تظهر من فضل أمير المؤمنين ما يخزى اللّه به أعداءه، فقالت:يا رسول اللّه! زوّجتنى من فقير لا مال له؟فأجابها صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،بما سمعت. و إذا أراد اللّه نشر فضيله طويت أتاح لها لسان حسودِ

و أخرج الخطيب فى المتّفق بسنده المعتبر إلى ابن عبّاس،قال:لمّا زوّج النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فاطمه من علىّ،قالت فاطمه:يا رسول اللّه! زوّجتنى من رجل فقير ليس له شىء؟

فقال النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:أما ترضين أنّ اللّه اختار من أهل

الأرض رجلين:أحدهما أبوک،و الآخر بعلک (۱).انتهی.

و أخرج الحاکم فی مناقب علی ص ۱۲۹ من الجزء الثالث من المستدرک عن طریق سریج بن یونس،عن أبی حفص الأبار،عن الأعمش،عن أبی صالح، عن أبی هریره،قال:قالت فاطمه:یا رسول اللّه! زوّجتنی من علیّ و هو فقیر لا مال له؟

قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا فاطمه! أما ترضین أنّ اللّه عزّ و جلّ اطّلع إلی أهل الأرض فاختار رجلین:أحدهما أبوک،و الآخر بعلک.انتهی.

و عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:أما ترضین أنّی زوّجتک أوّل المسلمین إسلاماً،و أعلمهم علماً،و أنّک سیّده نساء أُمّتی،کما سادت مریم نساء قومها.أما ترضین-یا فاطمه-أنّ اللّه أطّلع علی أهل الأرض فاختار منهم رجلین،فجعل أحدهما أباک،و الآخر بعلک (۲).انتهی.

و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بعد هذا إذا ألمّ بسیّده النساء من الدهر لمم،یذکّرها بنعمه اللّه و رسوله علیها؛إذ زوّجها من أفضل أُمّته،لیکون ذلک عزاء لها،و سلوه عمّا یصیبها من طوارق الدهر..

ص: ۴۰۷

۱- ۱) هذا الحدیث بلفظه و سنده هو الحدیث ۳۶۳۵۵ من أحادیث الکنز،أورده فی فضائل علیّ ص ۱۰۸ ج ۱۳،و صرّح بحسن سنده.

۲- ۲) و هذا الحدیث بلفظه و سنده هو الحدیث ۳۲۹۲۵ من أحادیث کنز العمّال ص ۶۰۵ ج ۱۱،نقله عن الحاکم بالإسناد إلی کلّ من ابن عبّاس و أبی هریره،و نقله عن الطبرانی و عن الخطیب بالإسناد إلی ابن عبّاس فقط. أمّا فی منتخب الکنز فقد نقله عن الخطیب فی المتّفق بالإسناد إلی ابن عبّاس،فراجع من المنتخب ما هو فی السطر الأوّل فی هامش ص ۳۹ ج ۵ من مسند أحمد،و نقله علّامه المعتزله فی ص ۱۷۴ ج ۹ من شرح النهج عن مسند الإمام أحمد.

و حسبک شاهداً لهذا ما أخرجه الإمام أحمد فی ص ۲۶ من الجزء الخامس من مسنده من حدیث معقل بن یسار،إنّ النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،عاد فاطمه فی مرض أصابها علی عهده،فقال لها:کیف تجدینک؟

قالت:و الله! لقد اشتدّ حزنی،و اشتدّت فاقتی،و طال سقمی.

قال صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:أ وَ ما ترضین أنّی زوّجتک أقدم أُمّتی سلماً،و أکثرهم علماً،و أعظمهم حلماً.انتهی.

و الأخبار فی ذلک متضافره لا تحتملها مراجعتنا» (۱).

قال السیّد-رحمه اللّه-:

«وصیّه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی علیّ لا یمکن جحودها،إذ لا ریب فی أنّه عهد إلیه-بعد أن أورثه العلم و الحکمه (۲)-بأن یغسّله و یجهّزه و یدفنه (۳)،

۱- ۱) المراجعات:۱۹۹-۲۰۲.

۲- ۲) قف علی المراجعه ۶۶،تعلم أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أورثه ذلک.

۳- ۳) أخرج ابن سعد ص ۲۷۸ ج ۲ من طبقاته عن علیّ،قال:أوصی النبیّ أن لا یغسّله أحد غیری. و أخرج أبو الشیخ و ابن النجّار-کما فی ص ۲۴۹ ج ۷ من کنز العمّال-عن علیّ،قال:أوصانی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و[آله] و سلّم،فقال:إذا أنا متّ فغسّلنی بسبع قرب. و أخرج ابن سعد عند ذکر غسل النبیّ ص ۲۸۱ ج ۲ من طبقاته،عن عبد الواحد بن أبی عوانه،قال:قال رسول اللّه فی مرضه الذی توفّی فیه:یا علی! اغسلنی إذا متّ. قال:قال علی:فغسّلته،فما آخذ عضواً إلّا تبعنی. و أخرج الحاکم ص ۵۹ ج ۳ من المستدرک،و الذهبی فی تلخیصه و صحّحاه،بالإسناد إلی علیّ،قال:غسّلت رسول اللّه،فجعلت أنظر ما یکون من المیت،فلم أرَ شیئاً،و کان طیّباً حیّاً و میّتاً.. و هذا الحدیث أخرجه سعید بن منصور فی سُننه،و المروزی فی جنائزه،و أبو داود فی مراسیله،و ابن منیع،و ابن أبی شیبه فی السُنن،و هو الحدیث ۱۸۷۸۳ فی ص ۲۴۹ ج ۷ من الکنز. و أخرج البیهقی فی سُننه عن عبد اللّه بن الحارث:إنّ علیّاً غسّل النبیّ،و علی النبیّ قمیص..الحدیث.و هو الحدیث ۱۸۷۸۷ فی ص ۲۵۲ ج ۷ من الکنز. و عن ابن عبّاس،قال:إنّ لعلیّ أربع خصال لیست لأحد غیره،و هو أوّل من صلّی مع رسول اللّه،و هو الذی کان لواؤه معه فی کلّ زحف،و هو الذی صبر معه یوم فرّ عنه غیره،و هو الذی غسّله و أدخله قبره. أخرجه ابن عبد البر فی ترجمه علی من الاستیعاب،و الحاکم فی ص ۱۱۱ ج ۳ من المستدرک. و عن أبی سعید الخدری،قال:قال رسول اللّه:یا علی! أنت تغسّلنی و تؤدّی دینی،و تواری‌نی فی حفرتی. أخرجه الدیلمی.و هو الحدیث ۳۲۹۶۵ فی ص ۶۱۲ ج ۱۱ من الکنز. و عن عمر،من حدیث قال فیه رسول اللّه لعلی:و أنت غاسلی و دافنی..الحدیث. فی ص ۱۱۷ ج ۱۳ من الکنز،و فی هامش ص ۴۵ ج ۵ من مسند أحمد و عن علی:سمعت رسول اللّه،یقول أُعطیت فی علی خمساً لم یعطها نبیّ فی أحد قبلی،أمّا الأُولی فإنّه یقضی دینی،و یوارینی..الحدیث. فی أوّل ص ۲۵۴ ج ۷ من الکنز. و لما وضع علی السریر و أرادوا الصلاه علیه صلّی اللّه علیه و[آله] و سلّم،قال علیّ:لا یؤم علی رسول اللّه أحد،هو إمامکم حیّاً و میّتاً. فکان الناس یدخلون رسلاً رسلاً،فیصلّون صفّاً صفّاً،لیس لهم إمام و یکبرون،و علیّ قائم حیال رسول اللّه

يقول:سلام عليك أيّها النبيّ و رحمه اللّه و بركاته،اللّهمّ إنّا نشهد أن قد بلّغ ما أنزلت إليه،و نصح لأمّته،و جاهد فى سبيل اللّه،حتّى أعزّ اللّه عزّ و جلّ دينه،و تمّت كلمته،اللّهمّ فاجعلنا ممّن يتّبع ما أنزل اللّه إليه،و ثبّتنا بعده،و اجمع بيننا و بينه.فيقول الناس:آمين آمين.حتّى صلّى اللّه عليه الرجال ثمّ النساء ثمّ الصبيان.. روى هذا كلّه باللّفظ الذى أوردناه:ابن سعد ۲:۲۹۱،عند ذكره غسل النبيّ من طبقاته. و أوّل مَن دخل على رسول اللّه يومئذ:بنو هاشم،ثمّ المهاجرون،ثمّ الأنصار،ثمّ الناس.... و أوّل مَن صلّى عليه:عليّ و العبّاس؛وقفا صفّاً،و كبّرا عليه خمساً.

و یفی دینه،و ینجز وعده و یبرئ ذمّته (۱)،

ص: ۴۰۹

۱- ۱) الأخبار فی هذا کلّه متواتره من طریق العتره الطاهره،و حسبک ما أخرجه الطبرانی فی الکبیر عن ابن عمر،و أبو یعلی فی مسنده عن علیّ،و اللفظ للأوّل من حدیث قال فیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و[آله] و سلّم:یا علیّ! أنت أخی و وزیری،تقضی دینی،و تنجز موعدی و تبرئ ذمّتی..الحدیث.. تجده فی ص ۶۱۰ ج ۱۱ من کنز العمّال مسنداً إلی ابن عمر،و فی ص ۱۵۹ ج ۱۳ أیضاً مسنداً إلی علیّ؛و نقل ثمّه عن البوصیری أنّ رواته ثقات. و أخرج ابن مردویه و الدیلمی-کما فی ص ۶۱۱ ج ۱۱ من الکنز-عن سلمان الفارسی:قال رسول اللّه:علیّ بن أبی طالب ینجز عدتی،و یقضی دینی.. و أخرج البزّار-کما فی ص ۶۰۴ ج ۱۱ من الکنز-عن أنس نحوه. و أخرج الإمام أحمد بن حنبل فی ص ۱۷۰ ج ۵ من مسنده عن حبشی بن جناده،قال:سمعت رسول اللّه یقول:لا یقضی دینی إلّا أنا أو علی. و أخرج ابن مردویه-کما فی ص ۱۵۰ ج ۱۳ من الکنز-عن علیّ،قال:لمّا نزلت:«و أنذر عشیرتک الأقربین»،قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و[آله] و سلّم:علی یقضی دینی،و ینجز بوعدی. و عن سعد،قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و[آله] و سلّم یوم الجحفه،فأخذ بید علیّ و خطب فحمد اللّه و أثنی علیه،ثمّ قال:أیّها الناس! إنّی ولیّکم،قالوا:صدقت یا رسول اللّه،ثمّ رفع ید علیّ فقال:هذا ولیی و یؤدّی عنّی دینی..الحدیث.و قد سمعته فی أواخر المراجعه ۵۴. و أخرج عبد الرزاق فی جامعه عن معمر،عن قتاده:إنّ علیّاً قضی عن النبیّ أشیاء بعد وفاته کان عامّتها عدّه حسبت أنّه قال:خمسمائه ألف درهم،فقیل لعبد الرزّاق:و أوصی إلیه النبیّ بذلک؟قال:نعم،لا أشکّ أنّ النبیّ أوصی إلی علیّ،و لو لا ذلک ما ترکوه یقضی دینه..الحدیث. أورده صاحب الکنز فی ص ۲۷۳ ج ۷ فکان الحدیث ۱۸۸۵۳.

و يبيّن للناس بعده ما اختلفوا فيه (۱)من أحكام اللّه و شرائعه عزّ و جلّ،و عهد إلى الأمّه بأنّه وليّها من بعده (۲)،و أنّه أخوه (۳)،و أبو ولده (۴)،

۱- ۱) تضافرت النصوص الصريحه بأنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عهد إلى عليّ بأن يبيّن لأُمّته ما اختلفوا فيه من بعده،و حسبك منها الحديث ۱۱،و الحديث ۱۲ من المراجعه ۴۸،و غيرهما ممّا أسلفناه و ممّا تركناه لشهرته.

۲- ۲) يعلم ذلك من المراجعه ۳۶ و المراجعه ۴۰ و المراجعه ۵۴ و المراجعه ۵۶.

۳- ۳) المؤاخاه بين النبيّ و الوصيّ متواتره،و حسبك في ثبوتها ما قد أوردناه في المراجعه ۳۲ و المراجعه ۳۴.

۴- ۴) كونه أبا ولده معلوم بالوجدان،و قد قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعليّ:أنت أخي،و أبو ولدي،تقاتل في كنز:عن سُنّتي،الحديث أخرجه أبو يعلى في مسنده،كما في ص ۱۵۹ ج ۱۳ من كنز العمّال،و رواته ثقات كما صرّح به البوصيري.و أخرجه أيضاً أحمد في المناقب كما في أواخر الفصل ۲ من الباب ۹ ص ۱۹۵ من الصواعق المحرقه لابن حجر. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّ اللّه جعل ذرّيّه كلّ نبيّ في صلبه،و جعل ذرّيّتي في صلب عليّ،أخرجه الطبراني في الكبير عن جابر،و الخطيب في تاريخه عن ابن عبّاس،و هو الحديث ۳۲۸۹۲ في ص ۶۰۰ ج ۱۱ من الكنز. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:كلّ بني أُنثى ينتمون إلى عصبتهم،إلّا ولد فاطمه فأنا وليّهم،و أنا عصبتهم،و أنا أبو هم،أخرجه الطبراني عن الزهراء،و هو الحديث ۲۲ من الأحاديث التي نقلها ابن حجر في الفصل ۲ من الباب ۱۱ من صواعقه ص ۲۸۴،و أخرجه الطبراني عن ابن عمر كما في الصفحه المذكوره،و أخرج الحاكم نحوه في ص ۱۶۴ ج ۳ من المستدرك عن جابر،ثمّ قال:هذا حديث صحيح الإسناد،و لم يخرجاه. و قال:صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-من حديث أخرجه الحاكم في المستدرك،و الذهبي في تلخيصه و صحّحاه على شرط الشيخين-:و أمّا أنت يا علي فأخي،و أبو ولدي،و منّي،و إليّ.إلى كثير من هذه النصوص الصريحه.

و أنّه وزيره (۱)،و نجيّه (۲)،

۱- ۱) حسبک من النصوص فی وزارته،قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنت منّی بمنزله هارون من موسی،کما أوضحناه فی المراجعه ۲۶ و غیرها،و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی حدیث الإنذار یوم الدار:فأیّکم یؤازرنی علی أمری هذا؟فقال علیّ:أنا یا رسول اللّه،أکون وزیرک علیه،الحدیث،و قد سمعته فی المراجعه ۲۰،و للّه درّ الإمام البوصیری إذ یقول فی همزیّته العصماء: و وزیر ابن عمّه فی المعالی و من الأهل تسعد الوزراء لم یزده کشف الغطاء یقیناً بل هو الشمس ما علیه غطاء

۲- ۲) أجمعت الأُمّه علی أنّ فی کتاب اللّه آیه ما عمل بها سوی علیّ،و لا یعمل بها أحد من بعده إلی یوم القیامه،ألا و هی آیه النجوی فی سوره المجادله،تصافق علی هذا أولیاؤه و أعداؤه،و أخرجوا فی هذا نصوصاً صحّحوها علی شرط الشیخین،یعرفها برّ الأُمّه و فاجرها،و حسبک منها ما أخرجه الحاکم فی ص ۴۸۲ ج ۲ من المستدرک و الذهبی فی تلک الصفحه من تلخیصه،و علیک بتفسیر الآیه من تفاسیر:الثعلبی،و الطبری،و السیوطی،و الزمخشری،و الرازی،و غیرهم،و ستسمع فی المراجعه ۷۴ حدیثَی أُمّ سلمه و عبد اللّه بن عمر فی مناجاه النبیّ و علیّ،عند وفاته صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و تقف ثمّه علی تناجیهما یوم الطائف،و قول رسول اللّه یومئذ:ما أنا انتجیته،و لکن اللّه انتجاه،و علی تناجیهما فی بعض أیام عائشه؛فتأمّل.

و ولیّه و وصیّه (۱)،و باب مدینه علمه (۲)،و باب دار حکمته (۳)،و باب حطّه هـذه الأمّه (۴)،و أمانها،و سفینه نجاتها (۵)،و أنّ طاعته فرض علیها کطاعته،و معصیته موبقه لها کمعصیته (۶)،و أنّ متابعته کمتابعته،و مفارقته کمفارقته (۷)،و أنّه سِلم لمَن سالمه،و حرب لمَن حاربه (۸)،و ولیّ لمَن والاه،و عدوّ لمَن عاداه (۹)،و أنّ مَن أحبّه

۱- ۱) حسبک نصّاً فی أنّه ولیّه قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی حدیث ابن عبّاس-و قد مرّ علیک فی المراجعه ۲۶-:أنت ولیی فی الدنیا و الآخره،علی أنّ هذا ثابت بالضروره من دین الإسلام،فلا حاجه إلی الاستقصاء.. و حسبک من نصوص الوصیّه ما قد سمعته فی المراجعه ۶۸.

۲- ۲) راجع الحدیث ۹،من المراجعه ۴۸،و ما علّقناه علیه.

۳- ۳) راجع الحدیث ۱۰ من المراجعه ۴۸.

۴- ۴) راجع الحدیث ۱۴ من المراجعه ۴۸.

۵- ۵) کما تحکم به السُنن التی أوردناها فی المراجعه ۸.

۶- ۶) بحکم الحدیث ۱۶ من المراجعه ۴۸ و غیره.

۷- ۷) بحکم الحدیث ۱۷ من المراجعه ۴۸ و غیره.

۸- ۸) أخرج الإمام أحمد من حدیث أبی هریره فی ص ۱۸۷ ج ۳ من مسنده:إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم نظر إلی علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین فقال:أنا حرب لمن حاربکم،و سِلم لمن سالمکم.انتهی. و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یوم جلّلهم بالکساء من حدیث صحیح:أنا حرب لمن حاربهم،و سلم لمن سالمهم،و عدوّ لمن عاداهم.نقله ابن حجر فی تفسیر الآیه الأُولی من آیات فضلهم التی أوردها فی الفصل الأوّل من الباب ۱۱ من صواعقه،و قد استفاض قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:حرب علیّ حربی،و سِلمه سلمی.

۹- ۹) راجع الحدیث ۲۰ من المراجعه ۴۸،علی أنّ قوله المتواتر:اللّهمّ والِ من والاه،و عادِ من عاداه،کافٍ و الحمد للّه،و قد سمعت فی المراجعه ۳۶ قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی حدیث بریده:من أبغض علیّاً فقد أبغضنی،و من فارق علیّاً فقد فارقنی،و قد تواتر أنّه لا یحبّه إلّا مؤمن،و لا یبغضه إلّا منافق،إنّه و الله لعهد النبیّ الأُمّی.

فقد أحبّ اللّه و رسوله،و مَن أبغضه فقد أبغض اللّه و رسوله (۱)،و مَن والاه فقد والاهما،و مَن عاداه فقد عاداهما (۲)،و مَن آذاه فقد آذاهما (۳)،و مَن سبّه فقد سبّهما (۴)،و أنّه إمام البرره،و قاتل الفجره،منصور مَن نصره،مخذول مَن خذله (۵)، و أنّه سيّد المسلمين،و إمام المتّقين،و قائد الغُرّ المحجّلين (۶)،و أنّه رايه الهدی، و إمام أولياء اللّه،و نور مَن أطاع اللّه،و الكلمه التی ألزمها اللّه للمتّقين (۷)،و أنّه الصدّيق الأكبر،و فاروق الأُمّه،و يعسوب المؤمنين (۸)،و أنّه بمنزله الفرقان العظيم، و الذكر الحكيم (۹)،و أنّه منه بمنزله هارون من موسی (۱۰)،و بمنزلته من ربّه (۱۱)،

۱- ۱) بحكم الحديث ۱۹ و الحديث ۲۰ و الحديث ۲۱ من المراجعه ۴۸ و غيرها.

۲- ۲) بحكم الحديث ۲۳ من التلك المراجعه؛و حسبك:اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه.

۳- ۳) حسبك قوله صلى الله عليه و آله و سلم فی حديث عمرو بن شاس:من آذی عليا فقد آذانی.أخرجه أحمد فی ص ۵۳۴ ج ۴ من مسنده،و الحاكم فی ص ۱۲۲ ج ۳ من المستدرك،و الذهبی فی تلك الصفحه من تلخيصه معترفا بصحته،و أخرجه البخاری فی تاريخه،و ابن سعد فی طبقاته،و أبن أبی شيبه فی مسنده،و الطبرانی فی الكبير،و هو موجوده فی ص ۱۴۲ ج ۱۳ من الكنز.

۴- ۴) بحكم الحديث ۱۸ من المراجعه؛۴۸ و غيره.

۵- ۵) بحكم الحديث الأول من تلك المراجعه؛و غيره.

۶- ۶) راجع الحديث ۲ و ۳ و ۴ و ۵ من المراجعه؛۴۸.

۷- ۷) راجع الحديث ۶ من تلك المراجعه؛.

۸- ۸) راجع الحديث ۷ من تلك المراجعه؛و غيره.

۹- ۹) حسبك فی ذلك ما سمعته فی المراجعه ۸ من صحاح الثقلين؛فإنها توضح الحق لذی عينين،و قد مر عليك فی المراجعه ۵۰ أن:عليا مع القرآن و القرآن مع علی لا يفترقان.

۱۰- ۱۰) كما توضّحه المراجعه ۲۶ و المراجعه ۲۸ و المراجعه ۳۰ و المراجعه ۳۲ و المراجعه ۳۴.

۱۱- ۱۱) بحكم الحديث ۱۳ من المراجعه ۴۸ و غيره.

و بمنزله رأسه من بدنه (۱)،و أنّه كنفسه (۲)،و أنّ اللّه عزّ و جلّ أطّلع إلى أهل الأرض فاختارهما منها (۳)،و حسبك عهده يوم عرفات من حجّه الوداع بأنّه لا يؤدّى عنه إلّا علىّ (۴).

إلى كثير من هذه الخصائص التى لا يليق لها إلّا الوصىّ،و المخصوص منهم بمقام النبىّ.

فكيف و أنّى و متى يتسنّى لعاقل أن يجحد بعدها وصيّته،أو يكابر بها لو لا الغرض؟!

و هل الوصيّه إلّا العهد ببعض هذه الشؤون؟!

۲- أمّا أهل المذاهب الأربعه،فإنّما أنكرها منهم المنكرون؛لظنّهم أنّها لا تجتمع مع خلافه الأئمّه الثلاثه.

۳- و لا حجّه لهم علينا بما رواه البخارى و غيره عن طلحه بن مصرف؛ حيث قال:سألت عبد اللّه بن أبى أوفى:هل كان النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم، أوصى؟

فقال:لا.

قلت:كيف كتب على الناس الوصيه-ثمّ تركها-؟!

۱- ۱) بحكم الحديث الذى أوردناه فى المراجعه ۵۰؛فراجعه و ما قد علّقناه عليه.

۲- ۲) بحكم آيه المباهله و حديث ابن عوف،و قد أوردناه فى المراجعه ۵۰.

۳- ۳) كما هو صريح السُنن التى أوردناها فى المراجعه ۶۸.

۴- ۴) راجع الحديث ۱۵ من المراجعه ۴۸،و راجع ما علّقناه عليه.

قال:أوصى بكتاب اللّه.انتهى..

فإنّ هذا الحديث غير ثابت عندنا،على أنّه من مقتضيات السياسه و سلطتها،و بقطع النظر عن هذا كلّه،فإنّ صحاح العتره الطاهره قد تواترت فى الوصيّه،فليضرب بما عارضها عرض الجدار.

۴- على أنّ أمر الوصيّه غنى عن البرهان،بعد أن حكم به العقل و الوجدان (۱). و إذا استطال الشىء قام بنفسه و صفات ضوء الشمس تذهب باطلا

أمّا ما رواه البخارى عن ابن أبى أوفى،من أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،أوصى بكتاب اللّه،فحقّ،غير أنّه أبتر،لأنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، أوصى بالتمسّک بثقليه معاً،و عهد إلى أُمّته بالاعتصام بحبليه جميعاً،و أنذرها الضلاله إن لم تستمسک بهما،و أخبرها أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض.

و صحاحنا فى ذلک متواتره من طريق العتره الطاهره،و حسبک ممّا صحّ من طريق غيرهم ما أوردناه فى المراجعه ۸ و فى المراجعه ۵۴» (۲).

ص: ۴۱۵

۱- ۱) العقل بمجرّده يحيل على النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن يأمر بالوصيّه و يضيّق فيها على أُمّته،ثمّ يتركها فى حال أنّه أحوج إليها منهم؛لأنّ له من التركه المحتاجه إلى القيّم،و من اليتامى المضطرّين إلى الولى،ما ليس لأحد من العالمين.. و حاشا للّه أن يهمل تركته الثمينه،و هى شرائع اللّه و أحكامه!! و معاذ اللّه أن يترک يتاماه و أياماه-و هم أهل الأرض فى الطول و العرض-يتخبّطون فى عشوائهم،و يسرحون و يمرحون على مقتضى أهوائهم بدون قيّم تتمّ للّه به الحجّه عليهم!! على أنّ الوجدان يحكم بالوصيّه إلى علىّ؛حيث وجدنا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،قد عهد إليه بأن يغسّله و يحنّطه و يجهزّه و يدفنه و يفى دينه و يبرئ ذمّته،و يبيّن للناس ما اختلفوا فيه من بعده،و عهد إلى الناس بأنّه وليّهم من بعده و أنّه...إلى آخر ما أشرنا إليه فى أوّل هذه المراجعه.

۲- ۲) المراجعات:۲۰۲-۲۰۹.

فقیل:

فی المراجعه ۶۷ لم یزد شیخ الأزهر عن التسلیم بما جاء فی المراجعه التی قبلها،و رمیه أهل السُنّه و هو واحد منهم بالجهل،و من ثمّ طلب التعلّم من الموسوی،و کأنّه تلمیذ صغیر أمام إمام کبیر.فتأمّل هذا.

و فی المراجعه ۶۸ یفیض الموسوی بعلمه علی هذا التلمیذ الصغیر مبیّناً أحادیث الوصیّه،و حکم علیها بالتواتر قبل عرضها،و لما کان حکمه لا یعول علیه و لا یعتد به،لأنّ الرافضه-و هو أحد أعلامهم-من أکذب الناس و أجهلهم بالروایه و المروی،و مقیاس صحّه الروایه عندهم موافقتها لمذهبهم،و لا قیمه للاسناد عندهم بل هم من أجهل الناس به.لهذا کلّه سنعرض إلی هذه الأحادیث إن شاء اللّه و نبیّن رأی أهل العلم بالحدیث فیها.

۱-حدیث:«هذا أخی و وصیّی و خلیفتی فیکم،فاسمعوا له و أطیعوا»فقد مضی القول فیه فی ردّنا علی المراجعه رقم ۲۰،و تبیّن لنا من خلال آراء العلماء أنّه حدیث موضوع.انظر تفصیل ذلک فی ما سبق.

۲-أمّا حدیث بریده:«لکلّ نبیّ وصیّ و وارث و إنّ وصیی و وارثی علیّ بن أبی طالب»و الذی حاول الموسوی أنّ یصحّحه و یردّ تکذیب الذهبی لهذا الحدیث،فهو حدیث ضعیف بسبب محمّد بن حمید الرازی.

قال الذهبی فی ترجمه شریک بن عبد اللّه النخعی فی میزان الاعتدال ۳:۲۷۳:محمّد بن حمید الرازی-و لیس بثقه-حدّثنا سلمه الأبرش،حدّثنا ابن إسحاق عن شریک،عن أبی ربیعه الإیادی،عن ابن بریده،عن أبیه مرفوعاً:

«لکلّ نبیّ وصیّ و وارث،و إنّ علیّاً وصیی و وارثی»ثمّ قال الذهبی عقب ذلک:

هذا کذب و لا یحتمله شریک.

و إذا رجعنا إلی ترجمه محمّد بن حمید الرازی الذی حاول الموسوی توثیقه نجده ضعیفاً مضعفاً عند أئمّه الجرح و التعدیل.

ففی میزان الاعتدال ۴:۵۳۰:محمّد بن حمید الرازی،ضعّفه الذهبی، و قال یعقوب بن شیبه:کثیر المناکیر،و قال البخاری:فیه نظر،و کذّبه أبو زرعه.

و قال فَضْلک الرازی:عندی عن ابن حمید خمسون ألف حدیث،و لا أُحدّث عنه بحرف،و لقد دخلت علیه و هو یرکّب الأسانید علی المتون.و عن الکوسج قال:

أشهد أنّه کذّاب.و قال صالح جزره:ما رأیت أجرأ علی اللّه منه:کان یأخذ أحادیث الناس فیقلب بعضه علی بعض،و ما رأیت أحذق بالکذب منه.و قال ابن خِراش:حدّثنا ابن حمید و کان و الله یکذب.و جاء عن غیر واحد:أنّ ابن حمید کان یسرق الحدیث.و قال النسائی:لیس بثقه.و قال أبو علی النیسابوری:قلت لابن خزیمه:لو أخذت الإسناد عن ابن حمید فإنّ أحمد بن حنبل قد أحسن الثناء علیه! قال:إنّه لم یعرفه،و لو عرفه کما عرفناه ما أثنی علیه أصلاً.

فإذا کان أهل الصنعه قد ضعّفوا محمّد بن حمید فکیف یکون ثقه؟! و کیف تکون روایته صحیحه؟! و لو سلّمنا بتوثیق ابن معین له،فإنّ رأی المجروحین أولی بالاعتبار لکثرتهم و مزید علمهم.و برغم هذا فقد صحّح الموسوی هذه الروایه بل و اعتبرها متواتره لا لشیء إلّا لأنّها توافق مذهبه.فتأمّل هذا تجده واضحاً.

۳-أمّا حدیث سلمان الفارسی:«إنّ وصیی و موضع سرّی و خیر مَن ترک

بعدی...الحدیث»فقد ذکر ابن الجوزی رحمه اللّه بهذا الحدیث أربع طرق.ثمّ قال:هذا حدیث لا یصحّ.

أمّا الطریق الأوّل:ففیه إسماعیل بن زیاد؛قال ابن حبّان:لا یحلّ ذکره فی الکتب إلّا علی سبیل القدح فیه.و قال الدارقطنی:متروک.و قال عبد الغنی بن سعید الحافظ:أکثر رواه هذا الحدیث مجهولون و ضعفاء.

و أمّا الطریق الثانی:ففیه مطر بن میمون؛قال البخاری:منکر الحدیث.

و قال أبو الفتح الأزدی:متروک الحدیث.و فیه جعفر و قد تکلّموا فیه.

و أمّا الطریق الثالث:ففیه خالد بن عبید؛قال ابن حبّان:یروی عن أنس نسخه موضوعه،لا یحلّ کتب حدیثه إلّا علی جهه التعجّب.

و أمّا الطریق الرابع:فإنّ فیه قیس بن میناء؛من کبار الشیعه و لا یتابع علی هذا الحدیث.و فی المیزان:قیس بن میناء،عن سلمان الفارسی بحدیث:علی وصیی،و هو کذّاب.انظر:ریاض الجنّه:۱۵۷-۱۵۸.

۵-أمّا حدیث أنس:«أوّل من یدخل علیک هذا الباب إمام المتّقین...

الحدیث»رواه أبو نعیم فی الحلیه،و قال فی المیزان:هذا الحدیث موضوع،و قد روی هذا الحدیث جابر بن یزید بن الحارث الجعفی الکوفی،أحد علماء الشیعه.

قال الإمام مسلم فی صحیحه:حدّثنا أبو غسّان محمّد بن عمرو الرازی، قال:سمعت جریراً یقول:لقیت جابر الجعفی فلم أکتب عنه،کان یؤمن بالرجعه.

و قال جریر بن عبد الحمید لثعلبه:لا تأتِ جابراً فإنّه کذّاب.و قال النسائی:

متروک.و قال یحیی:لا یکتب حدیثه و لا کرامه.و قال زائده:هو کذّاب،یؤمن بالرجعه.و قال سفیان:کان یؤمن بالرجعه.و روی الحمیدی عن سفیان:سمعت رجلاً سأل جابراً الجعفی عن قوله: «فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتّٰی یَأْذَنَ لِی أَبِی أَوْ یَحْکُمَ اللّٰهُ

لِی» (۱)قال:لم یجیء تأویلها.قال سفیان:کذب.قلت:و ما أراد بهذا؟قال:

الرافضه تقول:إنّ علیّاً فی السماء لا یخرج مع من یخرج من ولده حتّی ینادی منادٍ من السماء:اخرجوا مع فلان.یقول جابر:هذا تأویل هذه الآیه،لا تروی عنه،کان یؤمن بالرجعه،کذب بل کانوا إخوه یوسف.و قال زائده أیضاً:جابر الجعفی:رافضی یشتم أصحاب النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.انظر:المیزان ۱:۳۷۹.

۶-أمّا حدیث أبی أیوب:«یا فاطمه! أما علمت أنّ اللّه عزّ و جلّ اطّلع إلی أهل الأرض فاختار منهم أباک نبیّاً،ثمّ اطّلع الثانیه فاختار بعلک..الحدیث»فهو حدیث ضعیف بسبب عبایه بن ربعی؛فهو شیعی غال.هامش مسند الإمام أحمد ۵:۳۱.

قال الذهبی فی ترجمه عبایه بن ربعی من المیزان قال:عبایه بن ربعی عن علی،و عنه موسی بن طریف،کلاهما من غلاه الشیعه.له عن علی:أنا قسیم النار.

المیزان ۳:۳۸۷.

أ رأیت-أخی المسلم-إلی هذه الآثار التی ساقها الموسوی و عدّها أحادیث متواتره،و هی بین موضوع و ضعیف بیّن الضعف،کما حکم علیها أهل العلم بالحدیث.فتنبّه لهذا أخی المسلم فهذا هو مذهب الموسوی فلا تعجب.

ثمّ إنّ الموسوی أعظم علی اللّه الفریه یوم أن اتّهم قوماً من الصحابه بالنفاق و الحسد،و ساق کلاماً لم یذکره أحد من أهل العلم فی کتاب،حیث قال عن هؤلاء:«و بعثوا نساءهم إلی سیّده نساء العالمین ینفّرنها فکان ممّا قلن لها:إنّه

۱- ۱) سوره یوسف ۱۲:۸۰.

فقیر لیس له شیء...إلی آخر هذه الفریه».

و لا ـ شـک أنّه کان یقصـد من وراء هـذه الفریه أن یلصق تهمه النفاق و الحسـد بالشـیخین أبی بکر و عمر،اللـذین تقـدّما لخطبه فاطمه رضی اللّه عنها،قبل أن یخطبها علی رضی اللّه عنه عنه لنفسه،بدلیل أنّه ساق فی التعلیق الروایات التی تثبت هذه القضیه.

و الجواب علی هذا الاتّهام:

أوّلاً ـ:لیس غریباً علی الموسوی أن یقـذف الشـیخین بـالکفر و النفـاق،و أن یکرّر هـذا فی کلّ مناسـبه،فهـذه عقیـده الرافضه فی أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

ثانیـاً:أنّ روایـه زواج فـاطمه مـن علی الـتی ساقهـا الموسـوی،قـد أشـار الـذهبی فی ترجمـه محمّ ـد بـن دینـار مـن المیزان أنّها کـذب،فقـال:أتی بحـدیث کـذب،و لا ـ یُـدری من هـو.و بـذلک تکون الروایه ضـعیفه لجهـاله محمّ ـد بن دینـار من المیزان أنّها کذب،فقال:أتی بحدیث کذب،و لا یُدری من هو.و بذلک تکون الروایه ضعیفه لجهاله محمّد بن دینار و کذبه.

ثالثـاً:علی فرض صـحّتها.فلیس فیهـا ما یـدلّ علی النفاق و الحسـد إذا علمنا أنّ الروایات متّفقه علی تقـدّم أبی بکر و عمر لخطبه فاطمه قبل أن یخطبها علیّ لنفسه،و لو کان الأمر بعکس هذا لأمکن أن یکون لکلام الموسوی وجه من الصحّه.

ثمّ إنّ الروایات متّفقه علی حثّ أبی بکر و عمر لعلیّ رضـی اللّه عنه أن یخطبها لنفسه بعـد أن لم یجبهما النبیّ صـلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علی خطبتهما لفاطمه رضی اللّه عنها،و فعلهما هذا ینفی عنهما ما اتّهمهما به الموسوی من

النفاق و الحسد نفياً قاطعاً،بل يثبت محبّتهما لعليّ رضى اللّه عنه و أنّهما يحبّان له ما يحبّانه لنفسيهما.فتأمّل هذا.

فعن أنس كما عند ابن أبى حاتم و لأحمد نحوه،قال:جاء أبو بكر و عمر يخطبان فاطمه إلى النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فسكت،و لم يرجع إليهما شيئاً،فانطلقا إلى علىّ رضى اللّه عنه يأمرانه بطلب ذلك،قال على:فنبّهانى لأمر فقمت أجرّ ردائى حتّى أتيت إلى النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فقلت:

تزوّجنى فاطمه؟قال:و عندك شىء؟قلت:فرسى،و بُدْنى.فقال:أمّا فرسك فلا بدّ لك منها،و أمّا بُدْنُك فبعها.فبعتها بأربعمائه و ثمانين فجئته بها فوضعها فى حجره، فقبض منها قبضه فقال:أى بلال ابتع لنا بها طيباً،و أمرهم أن يجهّزوها..إلى آخر الروايه.

رابعاً:أنّ ما رواه من أنّهم أرسلوا نساءهم إلى فاطمه لينفّروها من الزواج من علىّ-محض كذب و افتراء-لم يأت فى شىء من المصنّفات أو الكتب المعتبره عند أهل العلم.

و الروايه التى ساقها الموسوى و أخرجها الخطيب فى المتّفق بسنده إلى ابن عبّاس:«أما ترضين أنّ اللّه اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوك، و الآخر بعلك»قال الذهبى فى تلخيصه:بل موضوع على سريج بن يونس.

و ساق روايه أبى الصلت عبد السلام بن صالح،ثنا عبد الرزّاق،ثنا معمر، عن أبى نجيح،عن مجاهد،عن ابن عبّاس،قالت فاطمه:زوّجتنى من عائل لا مال له.فذكر نحوه.قال الذهبى:و الآخر كذب.المستدرك ۳:۱۲۹.

أضف إلى هذا فإنّ مجرّد العزو إلى الخطيب مشعر بضعف الروايه،كما ذكر ذلك فى مقدّمه المنتخب.انظر ما هو على هامش مسند الإمام أحمد ۱:۹.

أمّا روایه معقل بن یسار:أنّ النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم عاد فاطمه فی مرض أصابها علی عهده،فقال لها:کیف تجدینک؟قالت:و الله لقد اشتدّ حزنی،و أشتدّت فاقتی،و طال سقمی»إلی هذا الحد من الحدیث هی روایه ضعیفه بسبب خالد بن طهمان،فقد ضعّفه ابن معین،و قال أبو حاتم:من عتق الشیعه.

و علی فَرْضِ صحّته فلیس هذا هو موطن الشاهد فی الحدیث،و الشاهد هو الزیاده التی زادها الموسوی فی الحدیث:و هی قوله:قال:«أ وَ ما ترضین أنّی زوّجْتُکِ أقدم أُمّتی سلماً،و أکثرهم علماً،و أعظمهم حلماً»و هذه الزیاده لیست من الحدیث،و إنّما هی من روایه عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل،عن أبیه وجاده،کما هو مصرّح به فی مسند الإمام أحمد ۵:۲۶.قال أبو عبد الرحمن:وجدت فی کتاب أبی بخطّ یده فی هذا الحدیث قال:أو ما ترضین...الحدیث.

و لو سلّمنا بهذه الزیاده،فلیس فیها ما یزید علی فضل علیّ رضی اللّه عنه، و لا دلیل فیها علی أولویه علیّ بالخلافه و الإمامه.فتأمّل هذا.

۱- أین هی وصیّه النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم؟و هل ثبتت حتّی تجحد؟إنّ من أمعن النظر فی الأحادیث التی ساقها هذا الرافضی فی هذه المراجعه یجدها أحادیث مکرّره سبق ذکرها فی مراجعات سابقه،و نحن بدورنا قد بیّنا کلام أهل العلم بالحدیث فی هذه الأحادیث،فلا نری حاجه هنا فی إعاده الکلام مرّه ثانیه،فمن أراد معرفه ذلک فلیرجع إلی ردودنا السابقه.

و خلاصه القول فی هذه الأحادیث أنّها أحادیث هالکه،لا تعدو أن تکون ضعیفه بیّنه الضعف،أو موضوعه مکذوبه.و ما صحّ منها فلیس فیه دلاله علی مدّعی الموسوی،و إنّما هی أحادیث تدلّ علی فضائل علیّ رضی اللّه عنه لیس

إلّا،و عند أهل السُنّه ما هو أقوى منها و أصحّ فی فضل هذا الصحابی الجلیل،و فی فضل أهل البیت و العتره الطاهره.

۲- و قول الموسوی:أمّا أهل المـذاهب الأربعه فإنّما أنكرها منهم المنكرون،لظنّهم أنّها لا تجتمع مع خلافه الأئمّه الثلاثه.فقد أراد بهذا القول أن یبیّن السبب الذی حمل أهل السُنّه و الجماعه علی إنكار أحادیث الوصیّه،ثمّ صرح بالسبب فقال:«لظنّهم أنّها لا تجتمع مع خلافه الأئمّه الثلاثه».

فالجواب علی هذا القول:بأنّ أهل السُنّه و الجماعه یعتقدون أنّ أحادیث الوصیّه بواطیل من أباطیل و أكاذیب الرافضه،و لم یصحّ منها حدیث،كما سبق بیانه،و لهذا لم یأخذوا بها،و لو صحّ منها شیء لما أنكروه بدعوی معارضتها لإمامه أبی بكر و عمر و عثمان.

إنّ أهل السُنّه و الجماعه لا یردّون النصوص تعصباً للرجال،كما تفعل الرافضه،و إنّما یتمسّكون بنصوص القرآن،و الصحیح من أحادیث النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و یضربون بآراء الرجال عرض الحائط عند تصادمها فی ما یتمسّكون به.

و لا أدلّ علی كذب هذه الأحادیث من ردّ الصحابه لها،و من عدم تصریح علیّ بواحد منها سواء قبل خلافته أو بعدها.

قال القرطبی:كانت الشیعه قد وضعوا أحادیث فی أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أوصی بالخلافه لعلیّ،فردّ علیهم جماعه من الصحابه ذلک،و كذا من بعدهم،فمن ذلک ما استدلّت به عائشه،و من ذلک أنّ علیاً لم یدّعِ ذلک لنفسه، و لا بعد أن ولی الخلافه،و لا ذكره أحد من الصحابه یوم السقیفه....

و هؤلاء-أی الشیعه-تنقّصوا علیّاً من حیث قصدوا تعظیمه،لأنّهم نسبوه

-مع شجاعته العظمى و صلابته فى الدين-إلى المداهنه و التقيه و الإعراض عن طلب حقّه مع قدرته على ذلك.انتهى.فتح البارى ۵:۳۶۱-۳۶۲.

بل ثبت أنّه عليه الصلاه و السلام قد أوصى بأُمور فى مرض موته الذى دام بضع عشره يوماً،فوعاها الصحابه عنه و نقلوها لنا و ليس فيها استخلاف لأحد، كما صرّحت بذلك السيده عائشه،و غيرها من أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بما فى ذلك علىّ رضى اللّه عنه.

و أخرج أحمد و ابن ماجه عن ابن عبّاس فى أثناء حديث فيه أمر النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى مرضه أبا بكر أن يصلّى بالناس،قال فى آخر الحديث:«مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و لم يوص».

و عن عمر رضى اللّه عنه:«مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و لم يستخلف».

و أخرج أحمد و البيهقى فى«الدلائل»عن علىّ أنّه لمّا ظهر يوم الجمل قال:

«يا أيّها الناس! إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لم يعهد إلينا فى هذه الإماره شيئاً».

و فى المغازى لابن إسحاق عن عبيد اللّه بن عتبه،قال:«لم يوص رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عند موته إلّا بثلاث:لكلّ من الداريين و الرهاويين و الأشعريين بحاد مائه وسق من خيبر،و أن لا يترك فى جزيره العرب دينان،و أن ينفذ بعث أُسامه».

و أخرج مسلم فى حديث ابن عبّاس:«و أوصى بثلاث:أن تجيزوا الوفد بنحو ما كنت أُجيزه».

و فى حديث ابن أبى أوفى:«أوصى بكتاب اللّه».

ص :۴۲۴

و فی حدیث أنس عند النسائی و أحمد،و ابن سعد و اللفظ له:«کانت عامّه وصیّه رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم حین حضره الموت الصلاه و ما ملکت أیمانکم».انتهی.فتح الباری ۵:۳۶۲.

ثمّ إنّ الموسوی ردّ حدیث عبد اللَّه بن أبی أوفی الذی أخرجه البخاری بدافع التعصّب و الهوی،و لمجرّد مخالفته لمذهبه،و لم یکتف بهذا حتّی اتّهم هذا الصحابی الجلیل بالنفاق و المداهنه للسلطه؛فقال:فإنّ هذا الحدیث غیر ثابت عندنا علی أنّه من مقتضیات السیاسه و سلطتها.

ثمّ عاد مرّه ثانیه لیناقض نفسه بنفسه لیثبت صحّه هذه الروایه؛فقال:أمّا ما رواه البخاری عن ابن أبی أوفی من أنّ النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أوصی بکتاب اللّه فحقّ غیر أنّه أبتر.فتأمّل هذا تجد تناقض الموسوی واضحاً.

و قد استدلّ الموسوی علی صحّه الوصیّه بالعقل و الوجدان

و الجواب علی هذا:إنّ الوصیّه حکم شرعی لا یثبت إلّا بالنصّ الصحیح القطعی الدلاله،و العقل و الوجدان لا یصلحان بقلیلٍ و لا کثیر لإثبات الأحکام.

أقول:

لقد استدلّ أو استشهد السیّد رحمه اللّه-بعد الإشاره إلی تواتر نصوص الوصیّه عن أئمّه العتره الطاهره-بأحادیث من کتب أهل السُنّه،و هذا بعض الکلام فی تشیید کلامه و تبیین مرامه....

(فمنها): حدیث الدّار یوم الإنذار.

و هو من أقوی أدلّه الوصیّه و إمامه سیّد العتره أمیر المؤمنین علیه السلام، و قد أوضحنا سابقاً ثبوته سنداً و وجه الاستدلال به؛فراجع المراجعه رقم ۲۰

و لا نعید..

(و منها): حدیث ابن بریده عن أبیه.

و قد أخرجه الحافظ ابن عساکر،قال:«أخبرنا أبو عبد اللّه الفراوی و أبو محمّد السیّدی و أبو القاسم الشحامی،قالوا:أنا أبو سعد الجنزرودی،أنا عبد الوهّاب بن محمّد بن عبد الوهّاب الرازی،نا یوسف بن عاصم الرازی، نا محمّد بن حمید،نا علی بن مجاهد،عن محمّد بن إسحاق،عن شریک بن عبد اللّه النخعی،عن أبی ربیعه الإیادی،عن ابن بریده،عن أبیه:أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال:إنّ لکلّ نبیّ وصیّاً و وارثاً،و إنّ علیّاً وصیّی و وارثی.

أخبرناه أبو القاسم بن السمرقندی،أنا أبو الحسین بن النقور،أنا أبو القاسم عیسی بن علی،أنا أبو القاسم البغوی،نا محمّد بن حمید الرازی،نا علی بن مجاهد،نا محمّد بن إسحاق،عن شریک بن عبد اللّه،عن أبی ربیعه الإیادی،عن ابن بریده،عن أبیه،قال:قال النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:«لکلّ نبی وصیّ و وارث و إنّ علیّاً وصیّی و وارثی» (1).

و أخرجه الحافظ ابن عدی؛إذ قال بترجمه شریک بن عبد اللّه النخعی:«قد روی عنه من الأجلّاء:محمّد بن إسحاق صاحب المغازی و...»قال:«فأمّا حدیث محمّد بن إسحاق،فحدّثنا محمّد بن منیر،ثنا علی بن سهل،ثنا محمّد بن حمید،ثنا سلمه،حدّثنی محمّد بن إسحاق،عن شریک بن عبد اللّه،عن أبی ربیعه الإیادی،عن ابن بریده،عن أبیه:إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال:

1- 1) تاریخ مدینه دمشق 42:391-392.

لكلّ نبیّ وصیٌّ و وارث،و إنّ علیّاً وصیّی و وارثی» (1).

و أخرجه الحاکم النیسابوری فی تاریخه کما فی تنزیه الشریعه (2)و سنذکره بالإسناد من کتاب الموضوعات.

و أخرجه أبو القاسم البغوی،و قد عرفت إسناده من روایه ابن عساکر و رواه الحافظ محبّ الدین الطبری عن معجم الصحابه له (3).

أقول:

قد تکلّم فی هذا الحدیث؛لأنّ فیه:«محمّد بن حُمید الرازی»،فمن هو هذا الرجل؟

قال المزّی:«روی عنه:أبو داود و الترمذی و ابن ماجه».

ثمّ ذکر فی الرواه عنه:أحمد بن حنبل،و محمّد بن یحیی الذهلی، و یحیی بن معین،و عبد اللّه بن محمّد بن عبد العزیز البغوی،و محمّد بن إسحاق الصاغانی،و محمّد بن جریر الطبری،و عبد اللّه بن أحمد بن حنبل...».

ثمّ ذکر کلمات المدح و الذمّ (4).

و قال الخطیب البغدادی:«قدم بغداد و حدّث بها عن...روی عنه:أحمد بن

۱- ۱) الکامل فی ضعفاء الرجال ۵:۲۱.

۲- ۲) تنزیه الشریعه المرفوعه ۱:۳۵۶.

۳- ۳) الریاض النضره فی مناقب العشره ۳:۱۳۸.

۴- ۴) تهذیب الکمال ۲۵:۹۹.

حنبل،و ابنه عبد اللّه بن أحمد،و الحسن بن على بن شبيب المعمرى،و أحمد بن على الأبار،و عبد اللّه بن محمّد البغوى،و محمّد بن محمّد الباغندى،و غيرهم...» ثمّ ذكر كلمات المدح و الذمّ له (1).

و قال ابن عدى:«محمّد بن حميد:أبو عبد اللّه الرازى،حدّثنى محمّد بن ثابت،سمعت بكر بن مقبل يقول:سمعت أبا زرعه الرازى يقول:ثلاثه ليس لهم عندنا محاباه،فذكر فيهم محمّد بن حميد.

سمعت محمّد بن إبراهيم المنقرى يقول:سمعت فضلك الصائغ يقول:قال أبو زرعه الرازى:سمعت أبا عبد اللّه محمّد بن حميد و كان عندى ثقه.ذكره فى قصّه.

حدّثنا الجنيدى،ثنا البخارى،قال:محمّد بن حميد الرازى عن يعقوب القمّى و جرير،فيه نظر.

سمعت ابن حمّاد يقول:قال السعدى:محمّد بن حميد الرازى كان ردىء المذهب،غير ثقه.

ثنا القاسم بن زكريا،ثنا محمّد بن حميد،حدّثنا على بن مجاهد و حكام و هارون،عن عنبسه،عن أبى هاشم الواسطى،عن ميمون بن سياه،عن أنس،عن النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى قوله: «سِدْرَهِ الْمُنْتَهى» (2)،قال:شجره نبق.

حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبد العزيز بن الجعد،ثنا محمّد بن حميد،ثنا جرير،عن سليمان بن أرقم،عن نافع،عن ابن عمر،عن عمر:أنّه سمع النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يقرأ: «وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ» (3)،و سمعته يقول: «بَلْ هُوَ

1- 1) تاريخ بغداد ۲:۲۵۹.

2- 2) سوره النجم ۵۳:۱۴.

3- 3) سوره الرعد ۱۳:۴۳.

آیَاتٌ بَیِّنَاتٌ فِی صُدُورِ الَّذِینَ أَوتُوا الْعِلْمَ» (۱).

ثنا إسماعیل بن حمّاد أبو النضر،ثنا محمّد بن حمید،حدّثنا هارون ابن المغیره عن عنبسه بن سعید،عن سالم الأفطس،عن الزهری،عن سعید بن المسیب،عن أبی هریره:إنّ النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال:قوموا فصلّوا علی أخیکم النجاشی.فصفّوا خلفه کما یصفّون علی الجنازه،و کبر علیه أربعاً.

قال الشیخ:و تکثر أحادیث ابن حمید التی أُنکرت علیه إن ذکرناها،علی أنّ أحمد بن حنبل قد أثنی علیه خیراً،لصلابته فی السُنّه» (۲).

و إنّما ذکرت کلام ابن عدی بتمامه لأُمور:

الأوّل: إنّه قد أورد حدیث الوصیّه بترجمه شریک،و لم یورده بترجمه محمّد بن حمید،مع أنّه قد أورد أحادیث أُخر.

و الثانی: إنّه قد استشهد بحدیث الوصیّه لروایه محمّد بن إسحاق عن شریک،و لم یذکر حدیثاً آخر-بخلاف غیر ابن إسحاق من الرواه عن شریک، فذکر أکثر من حدیث-و ذلک ظاهر فی أنّ لا-روایه له عنه غیرها،فلو کان حدیث الوصیّه موضوعاً لَما استشهد به علی کون شریک من مشایخ ابن إسحاق.

و الثالث: إنّ ابن عدی لم یقدح فی محمّد بن حمید،بل إنّ کلمته فی آخر کلامه بترجمته ظاهرهٌ فی المدح،غیر أنّ فی أحادیثه ما أُنکر علیه.

و بعد..

فإنّ الرجل قد تضاربت آراء العلماء فیه؛ففی تهذیب الکمال :«قال

ص :۴۲۹

۱- ۱) سوره الرعد ۱۳:۴۳.

۲- ۲) الکامل فی الضعفاء ۷:۵۲۹-۵۳۰.

أبو قريش محمّد بن جمعه بن خلف الحافظ:قلت لمحمّد بن يحيى الذهلى:ما تقول فى محمّد بن حميد؟

قال:ألا ترانى؟! هو ذا أُحدّث عنه.

قال:و كنت فى مجلس أبى بكر الصاغانى محمّد بن إسحاق،فقال:حدّثنا محمّد بن حميد.

فقلت:تحدّث عن ابن حميد؟!

فقال:و ما لى لا أُحدّث عنه،و قد حدّث عنه أحمد بن حنبل و يحيى ابن معين؟!»..

و قال النسائى:ليس بثقه..

و قال البخارى:حديثه فيه نظر..

قال الجوزجانى:ردىء المذهب،غير ثقه.

و لدى التحقيق يظهر: أنّ الموثّقين له أكثر و أكبر ممّن تكلّم فيه،لا سيّما و أنّ المنقول عن البخارى:«حديثه فيه نظر»،فليس النظر فيه نفسه،كما أنّ مفاد كلام الجوزجانى هو الطعن فى مذهبه،لكنّ المنقول عن أحمد أنّه قد أثنى عليه خيراً«لصلابته فى السُنّه»؛فكيف الجمع بين هذا و كونه ردىء المذهب؟!

بل لقد وقع التضارب بين رأى أحمد و رأى البخارى فى حديثه؛ففى الكامل عن البخارى:«محمّد بن حميد الرازى عن يعقوب القمّى و جرير،فيه نظر»،لكن فى تاريخ بغداد عن أحمد:«أمّا حديثه عن ابن المبارك و جرير،فهو صحيح»..

و فى الكامل :«على أنّ أحمد بن حنبل قد أثنى عليه خيراً لصلابته فى السُنّه»،لكن فى الميزان :«قال أبو على النيسابورى:قلت لابن خزيمه:لو أخذت

الإسناد عن ابن حميد؛فإنّ أحمد بن حنبل قد أحسن الثناء عليه؟قال:إنّه لم يعرفه،و لو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه أصلاً».

بل لقد نسبت الآراء المتضاربه إلى الواحد منهم؛ففى الكامل :«عن فضلك الصائغ،عن أبى زرعه،أنّه وثّق محمّد بن حميد»،لكن فى الميزان :«كذّبه أبو زرعه»!!

و تلّخص:

۱-إنّ محمّد بن حميد الرازى من رجال ثلاثه من الصحاح الستّه....

۲-إنّه من مشايخ عدّهٍ كبيرهٍ من الأئمّه الأعلام الّذين لا تجوز نسبه الروايه عن الكذّابين إليهم،و إلّا لتوّجه الطعن عليهم.

۳-إنّه قد وثقه غير واحدٍ من الأئمّه المرجوع إليهم عندهم فى الجرح و التعديل.

۴-إنّ كلمات القوم فى الأكثر ترجع إنكار بعض أحاديث الرجل.

۵-نعم،قد طعن فيه الجوزجانى،لكنّه من مشاهير النّواصب (۱)،و طعن فيه أيضاً ابن خراش،الّذى كذّب حديث«انّا معاشر الأنبياء...»و خرَّج مثالب أبى بكر و عمر (۲).

۶-إنّ الرجل برىء من تلك الأحاديث التى أنكروها عليه؛و لذا قال المزّى فى تهذيب الكمال:«قال أبو بكر بن أبى خيثمه:سئل يحيى بن معين عن محمّد بن حميد الرازى؟

۱- ۱) تذكره الحفّاظ،۲:۴۵۹،تهذيب التهذيب ۱:۱۵۹.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۳:۵۰۹.

فقال:ثقه ليس به بأس،رازى كيّس.

و قال على بن الحسين بن الجنيد الرازى:سمعت يحيى بن معين يقول:

ابن حميد ثقه،و هذه الأحاديث التى يحدّث بها ليس هو من قبله،إنّما هو من قبل الشيوخ الّذين يحدّث عنهم».

و حديث الوصيّه ليس منها؛لأنّه قد ذكر-فى الكامل و تبعه فى الميزان- بترجمه«شريک القاضى»و هو من شيوخه الثقات،و هنا تحيّر الذهبى،فكذّب بالحديث زوراً و بهتاناً،ثمّ قال:«و لا يحتمله شريک».

قلت:

و لما ذا لا يحتمله شريک،و قد رويتم عنه بالأسانيد أنّه روى عن أبى إسحاق،عن أبى وائل،عن حذيفه،عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،قال:

«علىّ خير البشر،فمَن أبى فقد كفر»؟!

قال ابن عدى:«و قول شريک رواه رجل من أهل الكوفه يقال له:الحرّ بن سعيد،و قد رواه عن الحرّ غير واحدٍ.و روى عنه أحمد بن يحيى الصوفى و قال:

ثنا الحرّ بن سعيد النخعى-و كان من خيار الناس-» (۱).

فظهر: أنّه ليس الراوى عنه بعض الكذّابين،كما زعم الذهبى ذلک زوراً و بهتاناً (۲).

تتمّه:

ص: ۴۳۲

۱- ۱) الكامل فى ضعفاء الرجال ۵:۱۴-۱۵.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۲:۲۷۱-۲۷۲.

إنّ لحديث بريده طرقاً عديده،كما عرفت،و منها طريق الحاكم-و ليس فيه محمّد بن حميد-و قد أخرجه ابن الجوزى؛إذ قال:

«أنبأنا زاهر بن طاهر،قال:أنبأنا أبو بكر البيهقى،قال:أنبأنا الحاكم أبو عبد اللّه النيسابورى،قال:أنبأنا محمود بن محمّد أبو محمّد المطوعى،قال:

حدّثنا أبو حفص محمّد بن أحمد بن رازبه،قال:حدّثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن عبد اللّه الفريانانى،قال:حدّثنا سلمه بن الفضل،عن محمّد بن إسحاق،عن شريك بن عبد اللّه،عن أبى ربيعه الإيادى،عن ابن بريده،عن أبيه،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:«إنّ لكلّ نبى وصيّاً و وارثاً،و إنّ وصيّى و وارثى علىّ بن أبى طالب».

قال ابن الجوزى:«الفريانانى؛قال ابن حبّان:كان يروى عن الثقات ما ليس من أحاديثهم..

و فيه:سلمه؛قال ابن المدينى:رمينا حديث سلمه بن الفضل» (1).

أمّا صاحب تنزيه الشريعه فلم يقل إلّا:«حديث:لكلّ نبىّ وصىّ و إنّ عليّاً وصيّى و وارثى(حا)من طريق أحمد بن عبد اللّه الغريانانى» (2).

***

ص :433

1- 1) كتاب الموضوعات 1:376.

2- 2) تنزيه الشريعه المرفوعه 1:356.و«الغريانانى»غلط مطبعى.

المجلد الرابع

اشاره

ص :١

المراجعه(۷۲)-(۷۴):حول عائشه

اشاره

بعد أن أثبت السيّد-رحمه اللّه-أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الوارث و الوصيّ لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،بالاستناد إلى أحاديث القوم فى أصحّ و أشهر كتبهم،وجد نفسه مضطرّاً للتعرّض لعائشه بنت أبى بكر؛بمناسبه روايتهم عنها أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مات بلا وصيّه..

و هو فى هذا الفصل-من مراجعاته أيضاً-معتمد كذلك على كتب القوم و رواياتهم المعتبره،و لم يتجاوزها إلى سائر الكتب؛التزاماً منه بأُصول البحث و قواعد المناظره،و هو ديدن سائر علمائنا الأبرار،كما أنّه لم ينسب إليها-أى عائشه-شيئاً من الصفات و الحالات،إلّا فى حدود ما دلّت عليه تلك الأحاديث الوارده عندهم عن الرواه الثقات.و نحن أيضاً سوف لا نخرج عن هذا الإطار، و باللّه التوفيق.

قال السيّد-رحمه اللّه-:

«إنّ لأمّ المؤمنين عائشه فضلها و منزلتها،غير أنّها ليست بأفضل أزواج النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و كيف تكون أفضلهنّ مع ما صحّ عنها،إذ قالت:

ذكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم خديجه ذات يوم،فتناولتها فقلت:

عجوز كذا و كذا،قد أبدلك اللّه بها خيراً منها.

قال:ما أبـدلنی اللّه خیراً منها؛لقـد آمنت بی حین کفر بی الناس،و صدّقتنی حین کذّبنی الناس،و أشـرکتنی فی مالها حین حرمنی الناس،و رزقنی اللّه ولدها و حرمنی ولد غیرها؟! الحدیث (۱).

و عن عـائشه قـالت:کـان رسـول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم لاـ یکـاد یخرج من الـبیت حـتّی یـذکر خـدیجه فیحسن الثنـاء علیهـا،فـذکرها یومـاً من الأیّـام، فأدرکتنی الغیره فقلت:هل کانت إلّا عجوزاً! فقـد أبـدلک اللّه خیراً منها،فغضب حتّی اهتزّ مقـدّم شعره من الغضب،ثمّ قال:لا و الله ما أبدلنی اللّه خیراً منها؛آمنت بی إذ کفر الناس،و صدّقتنی إذ کذّبنی الناس،و واستنی فی مالها إذ حرمنی الناس، و رزقنی اللّه منها أولاداً إذ حرمنی أولاد النساء...الحدیث.

فأفضل أزواج النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم خدیجه الکبری،صدّیقه هذه الأُمّه،و أوّلها إیماناً باللّه،و تصدیقاً بکتابه،و مواساهً لنبیّه..

و قد أوحی إلیه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم أن یبشّـرها (۲)ببیت لهـا فی الجنّه من قصب،و نصّ علی تفضـیلها،فقال:أفضل نساء أهل الجنّه خدیجه بنت خویلد، و فاطمه بنت محمّد،و آسیه بنت مزاحم،و مریم بنت عمران.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:خیر نساء العالمین أربع:...ثمّ ذکرهنّ.

و قال:حسبک من نساء العالمین مریم بنت عمران،و خدیجه بنت خویلد، و فاطمه بنت محمّد و آسیه امرأه فرعون....

۱- ۱) هذا الحدیث و الذی بعده من صحاح السُنن المستفیضه؛فراجعهما فی أحوال خدیجه الکبری من الاستیعاب؛تجدهما بعین اللفظ الذی أوردناه.... و قد أخرجهما البخاری و مسلم فی صحیحهما بلفظ یقارب ذلک.
۲- ۲) کما أخرجه البخاری فی باب غیره النساء و وجدهن،و هو فی أواخر کتاب النکاح ۳:۵۲۲۹/۴۷۱.

إلی کثیر من أمثال هذه النصوص،و هی من أصحّ الآثار النبویّه و أثبتها (۱).

علی أنّه لا ـ یمکن القول بـأنّ عـائشه أفضـل ممّن عـدا خـدیجه من أُمّهـات المؤمنین،و السـنن المأثوره و الأخبار المسـطوره تأبی تفضیلها علیهنّ،کما لا یخفی علی أُولی الألباب..

و ربّما کانت تری أنّها أفضل من غیرها،فلا یقرّها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی ذلک،کما اتّفق هذا مع أُمّ المؤمنین صفیّه بنت حیی،إذ دخل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علیها و هی تبکی،فقال لها:ما یبکیک؟

قالت:بلغنی أنّ عائشه و حفصه تنالان منّی،و تقولان نحن خیر من صفیّه.

قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ألا قلتِ لهنّ:کیف تکنّ خیراً منّی و أبی هارون،و عمّی موسی،و زوجی محمّد (۲).

و من تتبع حرکات أُمّ المؤمنین عائشه فی أفعالها و أقوالها،وجدها کما نقول.

أمّا إعراضنا عن حدیثها فی الوصیّه؛فلکونه لیس بحجّه،و لا تسألنی عن التفصیل» (۳).

۱- ۱) و قد أوردنا جمله منها فی المطلب الثانی من کلمتنا الغرّاء،فلیراجعها من أراد الاستقصاء.

۲- ۲) أخرجه الترمذی من طریق کنانه مولی أمّ المؤمنین صـفیّه،و أورده ابن عبد البرّ فی ترجمه صفیّه من الاستیعاب،و ابن حجر فی ترجمتها من الإصابه،و الشیخ رشید رضا فی آخر ص ۵۸۹ ج ۱۲ من مناره [ذیل الآیه الثالثه من سوره النساء]،و غیر واحد من نقله الآثار.

۳- ۳) المراجعات:۲۱۰-۲۱۱.

انکار عائشه الوصیه

ثمّ قال السیّد:

«أبیت-أیّدک اللّه-إلّا التفصیل،حتّی اضطررتنی إلیه،و أنت عنه فی غنیهٍ تامّه؛لعلمک بأنّا من هاهنا أُتینا،و إنّ هنا مصرع الوصیّه و مصارع النصوص الجلیّه،و هنا مهالک الخمس و الإرث و النحله،و هاهنا الفتنه،هاهنا الفتنه،هاهنا الفتنه (۱)،حیث جابت فی حرب أمیر المؤمنین الأمصار،و قادت فی انتزاع ملکه و إلغاء دولته ذلک العسکر الجرّار. و کان ما کان ممّا لست أذکره فظُن خیراً و لا تسأل عن الخبرِ

فالاحتجاج علی نفی الوصیّه إلی علیّ بقولها-و هی من ألدّ خصومه- مصادره لا تُنتظر من منصف،و ما یوم علیّ منها بواحد....

و هل إنکار الوصیّه إلّا دون یوم الجمل الأصغر (۲)،و یوم الجمل الأکبر، اللّذین ظهر بهما المضمر،و برز بهما المستتر؟!

ص: ۸

۱- ۱) بحکم صحاح السُّنّه؛فراجع من صحیح البخاری باب ما جاء فی بیوت أزواج النبیّ،من کتاب فرض الخمس ۲/۳۴۱ تجد التفصیل.

۲- ۲) کانت فتنه الجمل الأصغر فی البصره لخمس بقین من ربیع الثانی سنه ۳۶ قبل ورود أمیر المؤمنین إلی البصره،حیث هاجمتها أُمّ المؤمنین و معها طلحه و الزبیر،و فیها عامله عثمان بن حنیف الأنصاری،فقتل أربعون رجلاً من شیعه علیّ علیه السلام فی المسجد،و سبعون آخرون منهم فی مکان آخر،و أُسر عثمان بن حنیف،و کان من فضلاء الصحابه،فأرادوا قتله،ثمّ خافوا أن یثأر له أخوه سهل و الأنصار،فنتفوا لحیته و شاربیه و حاجبیه و رأسه و ضربوه و حبسوه،ثمّ طردوه من البصره.... و قابلهم حکیم بن جبلّه فی جماعه من عشیرته عبد القیس و هو سیّدهم،و کان من أهل البصائر و الحفاظ و النهی،و تبعه جماعه من ربیعه،فما بارحوا الهیجاء حتّی استشهدوا بأجمعهم،و استشهد مع حکیم ابنه الأشرف،و أخوه الرعل،و فتحت البصره.... ثمّ جاء علیّ،فاستقبلته عائشه بعسکرها،و کانت وقعه الجمل الأکبر. و تفصیل الوقعتین فی تاریخی ابن جریر و ابن الأثیر،و غیرهما من کتب السیر و الأخبار.

و مثـل بهمـا شأنهـا من قبل خروجها على وليّها و وصـىّ نبيّها،و من بعـد خروجها عليه،إلى أن بلغها موته فسـجدت للّه شـكراً،ثمّ أنشدت (١): فألقت عصاها و استقرّ بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

و إن شئت ضربت لك من حديثها مثلًا يريك أنّها كانت فى أبعد الغايات....

قالت (٢):لمّا ثقـل رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم و اشـتدّ به وجعه، خرج و هو بين رجلين،تخطّ رجلاه فى الأرض،بين عبّاس بن عبد المطّلب و رجل آخر..قال المحدّث عنها-و هو عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبه بن مسعود-:

فأخبرت عبد اللّه بن عبّاس عمّا قالت عائشه،فقال لى ابن عبّاس:هل تدرى مَن الرجل الذى لم تسمّ عائشه؟

قال:قلت:لا.

قال ابن عبّاس:هو علىّ بن أبى طالب.ثمّ قال (٣):إنّ عائشه لا تطيب له نفساً بخير.انتهى.

قلت: إذا كانت لا تطيب له نفساً بخير،و لا تطيق ذكره فى مَن مشى معه

ص: ٩

١- ١) فى ما أخرجه الثقات من أهل الأخبار،كأبى الفرج الأصفهانى فى آخر أحوال علىّ من كتابه مقاتل الطالبيّين.

٢- ٢) فى ما أخرجه البخارى عنها فى باب مرض النبىّ و وفاته صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ص ١٥٥ ج ٣ من صحيحه.

٣- ٣) هـذه الكلمه بخصوصـها-أعنى قول ابن عبّاس:إنّ عـائشه لا تطيب له نفساً بخير-تركهـا البخـارى،و اكتفى بمـا قبلها من الحـديث؛جرياً على عادته فى أمثال ذلك،لكن كثيراً من أصـحاب السُنن أخرجوها بأسانيـدهم الصـحيحه.. و حسـبك منهم:ابن سعـد فى ص ٢٣١-٢٣٢ ج ٢ من طبقـاته؛إذ أخرجهـا عن أحمـد بن الحجّاج،عن عبـد اللّه بن مبـارك،عن يـونس و معمر،عن الزهرى،عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبه بن مسعود،عن ابن عبّاس؛و رجال هذا السند كلّهم حجج.

النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم خطوه،فکیف تطیب له نفساً بذکر الوصیّه و فیها الخیر کلّه؟

و أخرج الإمام أحمد من حدیث عائشه فی ص ۱۱۳ من الجزء السادس من مسنده:عن عطاء بن یسار،جاء رجل فوقع فی علیّ و فی عمّار عند عائشه، فقالت:أمّا علیّ،فلست قائله لک فیه شیئاً،و أمّا عمّار،فإنّی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول فیه:لا یخیّر بین أمرین إلّا اختار أرشدهما.انتهی.

وَی! وَی! تحذّر أمّ المؤمنین من الوقیعه بعمّار لقول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لا یخیّر بین أمرین إلّا اختار أرشدهما،و لا تحذّر من الوقیعه فی علیّ، و هو أخو النبیّ،و ولیّه،و هارونه،و نجیّه،و أقضی أُمّته،و باب مدینته،و من یحبّ اللّه و رسوله،و یحبّه اللّه و رسوله،أوّل الناس إسلاماً،و أقدمهم إیماناً،و أکثرهم علماً،و أوفرهم مناقب....

وَی! کأنّها لا تعرف منزلته من اللّه عزّ و جلّ،و مکانته من قلب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و مقامه فی الإسلام،و عظیم عنائه،و حسن بلائه، و کأنّها لم تسمع فی حقّه من کتاب اللّه و سُنّه نبیّه شیئاً یجعله فی مصاف عمّار.

و لقد حار فکری-و الله-فی قولها:لقد رأیت النبیّ و إنّی لمسندته إلی صدری،فدعا بالطست،فانخنث فمات،فما شعرت،فکیف أوصی إلی علیّ؟

و ما أدری فی أی نواحی کلامها هذا أتکلّم،و هو محلّ البحث من نواحی شتّی،ولیت أحداً یدری کیف یکون موته-بأبی و أمّی-و هو علی الحال التی وصفتها،دلیلاً علی أنّه لم یوصِ؛فهل کان من رأیها أنّ الوصیّه لا تصحّ إلّا عند الموت؟!

کلّا،و لکن حجّه مَن یکابر الحقیقه داحضه،کائناً مَن کان،و قد قال اللّه

عزّ و جلّ مخاطباً لنبيّه الكريم،فی محکم کتابه الحکیم: «کُتِبَ عَلَیْکَمْ إِذٰا حَضَرَ أَحَدَکُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَکَ خَیْراً الْوَصِیَّهُ» (۱).

فهل کانت أُمّ المؤمنین تراه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لکتاب اللّه مخالفاً، و عن أحکامه صادفاً؟!

معاذ اللّه و حاشا للّه،بل کانت تراه یقتفی أثره و یتّبع سوَره،سبّاقاً إلی التعبّد بأوامره و نواهیه،بالغاً کلّ غایه من غایات التعبّد بجمیع ما فیه.

و لا أشکّ فی أنّها سمعته یقول (۲):ما حقّ أمرئ مسلم له شیء یوصی فیه أن یبیت لیلتین،إلّا وصیّته مکتوبه عنده.انتهی..

أو سمعت نحواً من هذا؛فإنّ أوامره الشدیده بالوصیّه ممّا لا ریب فی صدوره منه،و لا یجوز علیه و لا علی غیره من الأنبیاء صلوات اللّه علیهم أجمعین،أن یأمروا بالشیء ثمّ لا یأتمروا به،أو یزجروا عن الشیء ثمّ لا ینزجروا عنه،تعالی اللّه عن إرسال مَن هذا شأنه علوّاً کبیراً.

أمّا ما رواه مسلم و غیره عن عائشه،إذ قالت:ما ترک رسول اللّه دیناراً و لا درهماً و لا شاهً و لا بعیراً،و لا أوصی بشیء؛فإنّما هو کسابقه.

علی أنّه لا یصحّ أن یکون مرادها أنّه ما ترک شیئاً علی التحقیق،و أنّه إنّما کان صفراً من کلّ شیء یوصی به.

نعم،لم یترک من حطام الدنیا ما یترکه أهلها،إذ کان أزهد العالمین فیها،و قد

۱- ۱) سوره البقره ۲:۱۸۰.

۲- ۲) فی ما أخرجه البخاری فی أوّل کتاب الوصایا من صحیحه ص ۲۳۰ ج ۲،و أخرجه مسلم فی کتاب الوصیّه ص ۱۲۷ ج ۳ من صحیحه.

لحق بربّه عزّ و جلّ و هو مشغول الذمّه بدَيْن (۱)وعدات،و عنده أمانات تستوجب الوصيّه،و ترک ممّا يملکه شيئاً يقوم بوفاء دينه و إنجاز عداته،و يفضل عنهما شیء يسير لوارثه،بدليل ما صحّ من مطالبه الزهراء عليها السلام بإرثها (۲).

على أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد ترک من الأشياء المستوجبه للوصيّه ما لم يترکه أحد من العالمين....

و حسبک أنّه ترک دين اللّه القويم فی بدء فطرته و أوّل نشأته،و لهو أحوج إلى الوصیّ من الذهب و الفضّه،و الدار و العقار،و الحرث و الأنعام،و أنّ الأُمّه بأسرها ليتاماه و أياماه المضطرّون إلى وصيّه؛ليقوم مقامه فی ولايه أُمورهم و إداره شؤونهم الدينيه و الدنيويه.

و يستحيل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن يوکل دين اللّه -و هو فی مهد نشأته-إلى الأهواء،أو يتّکل فی حفظ شرائه على الآراء،من غير وصیّ يعهد بشؤون الدين و الدنيا إليه،و نائب عنه يعتمد فی النيابه العامّه عليه.

و حاشاه أن يترک يتاماه-و هم أهل الأرض فی الطول و العرض-کالغنم المطيره فی الليله الشاتيه،ليس لها من يرعاها حقّ رعايتها.

و معاذ اللّه أن يترک الوصيّه بعد أن أُوحی بها إليه،فأمر أُمّته بها،و ضيّق عليهم فيها،فالعقل لا يصغی إلى إنکار الوصيّه مهما کان منکرها جليلاً.

۱- ۱) فعن معمر،عن قتاده:أنّ عليّاً قضی عن النبیّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أشياء بعد وفاته،کان عامّتها عدَه،حسبت أنّه قال:خمس مئه ألف درهم.الحديث.. فراجعه فی ص ۲۷۳ ج ۷ من کنز العمّال،و هو الحديث ۱۸۸۵۳ من أحاديثه [و هو فی المصنف لعبد الرزاق برقم ۱۳۲۳۵ و قد سقطت کلمه«الف»من هذه الطبعه من کنز العمال!].

۲- ۲) کما أخرجه البخاری فی أواخر باب غزوه خيبر،من صحيحه ص ۹۱ ج ۳،و أخرجه مسلم فی باب قول النبیّ:لا نورّث ما ترکنا فهو صدقه،من کتاب الجهاد من صحيحه ص ۲۸۵ ج ۳.

و قـد أوصـى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم إلى علىّ فى مبـدأ الـدعوه الإسـلاميّه قبـل ظهورهـا فى مكّه،حين أنزل اللّه سبحانه: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (1)-كما بيّناه فى المراجعه ٢٠-و لم يزل بعـد ذلك يكرّر وصـيّته إليه، و يؤكّدها المرّه بعد المرّه،بعهوده التى أشـرنا فى مـا سـبق من هـذا الكتاب إلى كثير منها،حتّى أراد و هو محتضـر-بأبى و أمّى-أن يكتب وصـيّته إلى علىّ،تأكيـداً لعهوده اللفظيه إليه،و توثيقاً لعرى نصوصه القوليّه عليه،فقال صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم:ائتونى أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً.فتنازعوا،و لا ينبغى عند نبىّ تنازع،فقالوا:هجر رسول اللّه (2).انتهى.

و عنـدها علم صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم أنّه لم يبقَ-بعـد كلمتهم هـذه-أثر لـذلك الكتـاب إلّا الفتنه،فقال لهم:قوموا،و اكتفى بعهوده اللفظيه.

و مع ذلـك فقـد أوصـاهم عنـد موته بوصايـا ثلاث:أن يولّوا عليهم عليّاً،و أن يخرجوا المشـركين من جزيره العرب،و أن يجيزوا الوفد بنحو ما كان يجيزه.لكن السلطه و السياسه يومئذ ما أباحتا للمحدّثين أن يحدّثوا بوصيّته الأُولى،فزعموا أنّهم نسوها..

قـال البخـارى-فى آخر الحـديث المشـتمل على قـولهم:هجر رسـول اللّه (3)- مـا هـذا لفظه:و أوصـى عنـد موته بثلاث:أخرجوا المشركين من جزيره العرب،

ص: ١٣

١- 1) سوره الشعراء ٢٦:٢١٤.

٢- 2) أخرجه بهذه الألفاظ:محمّد بن إسـماعيل البخارى،فى باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد و السير من صحيحه ص ٣٢٥ ج ٢.. و أخرجـه:مسـلم فى صـحيحه(٣:١٦٣٧/١٣٧)،و أحمـد بـن حنبـل مـن حـديث ابن عبّـاس فى مسـنده(١:٢٩٨٣/٥٣٤)،و سائر أصحاب السُنن و المسانيد.

٣- 3) فراجعه فى باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد و السير ص ٣٢٥ ج ٢ من صحيحه.

و أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزه.ثمّ قال:و نسيت الثالثه.

و كذلك قال مسلم فى صحيحه،و سائر أصحاب السُنن و المسانيد.

أمّا دعوى أُمّ المؤمنين بأنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لحق بربّه تعالى و هو فى صدرها،فمعارضه بما ثبت من لحوقه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالرفيق الأعلى و هو فى صدر أخيه و وليّه علىّ بن أبى طالب؛بحكم الصحاح المتواتره عن أئمّه العتره الطاهره،و حكم غيرها من صحاح أهل السُنّه،كما يعلمه المتتبعون» (۱).

فقيل:

«لا ـ شكّ فى فضل عائشه رضى اللّه عنها،فهى زوج النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و أمّ المؤمنين،و كذا سائر أزواجه عليه الصّلاه و السلام.

كما أنّه لا شكّ فى فضل السيّده خديجه رضى اللّه عنها،فهى أوّل مَن أسلم من النساء،و هى التى وقفت إلى جانبه عليه الصلاه و السلام فى بدايه دعوته فى مكّه،مؤيّده و مناصره و مواسيه،حتّى انتقلت إلى الرفيق الأعلى،فسمّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ذلك العام عام الحزن.

و أهل السنّه و الجماعه يقدّرون لكلّ واحده من أمّهات المؤمنين قدرها و فضلها،و كتبهم شاهده،سواء فى ذلك الصحاح منها،و كتب السنّه و المسانيد.

أمّا من حيث أفضليّه بعضهنّ على بعض،فلا شكّ فى فضل خديجه؛لما قدّمته للدعوه الإسلاميّه،و للنبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و لهذا كان يكنّ لها عليه الصلاه و السلام الحبّ و التقدير،حتّى بعد مماتها رضى اللّه عنها.

۱- ۱) المراجعات:۲۱۲-۲۱۷.

و من المعلوم أنّه علیه الصّلاه و السلام،لم یتزوّج بغیرها إلّا بعد مماتها رضی اللّه عنها،فلا یمکن مقارنتها مع غیرها،أمّا إذا ما قارنّا السیّده عائشه مع غیرها من أمّهات المؤمنین اللواتی اجتمعن معها فی بیت النبوّه،فإنّ السیّده عائشه تفوقهنّ فضلاً،یدرک ذلک کلّ من له معرفه بفضائل أمّهات المؤمنین،التی ساقتها لنا الصحاح و المسانید.

أمّا الرافضه-و الموسوی واحد منهم-فإنّهم لا ینطلقون فی حبّهم و کرههم و تفضیلهم لأحد علی الآخر،إلّا من منطلق التعصّب و الهوی.فأحادیث البخاری فی فضل خدیجه رضی اللّه عنها،لا یستدلّ بها الموسوی إیماناً منه بصحّتها، و إنّما لأنّها وافقت مذهبه و هواه،و إلّا فلما ذا لا یقول بفضل عائشه،و قد أخرج البخاری أحادیث کثیره فی فضلها،بل نراه علی العکس من ذلک،یضرب بهذه الأحادیث عرض الحائط،لا لشیء إلّا لأنّها تخالف عقیدته و مذهبه،فلا یذکر عنها الّا المثالب.

و منطلق الرافضه فی القول بفضل خدیجه رضی اللّه عنها،أنّها أمُّ فاطمه و جدّه الحسن و الحسین رضی اللّه عنهما لیس إلّا.

و منطلق رفضهم لأحادیث عائشه فی الوصیّه،إنّما هو عدم موافقتها لمذهبهم و معتقدهم أیضاً،لذا قال الموسوی مبیّناً سبب إعراضهم عن حدیثها:

«أمّا إعراضنا عن حدیثها فی الوصیّه؛فلکونه لیس بحجّه».

و لو سألنا الرافضه-و الموسوی واحد منهم-لما ذا ترکتم الاحتجاج بحدیث عائشه فی الوصیّه؟لَما استطاعوا أن یأتوا بجواب یطعن بحجّیته؛لأنّه حدیث لا مریه فی صحّته عند أهل العلم بالحدیث،و له شواهد من غیر طریق عائشه،کما سبق بیانه فی الردّ علی المراجعات السابقه،عند ذلک لا یبقی سبب

لعـدم الاحتجاج بهذا الحديث الصـحيح إلّا التعصّب و الهوى،و هو الأساس الذى تعتمده الرافضه فى قبول و ردّ الروايه.فتأمّل هذا تجده واضحاً.

أمّا الأحاديث التى ساقها الموسوى فى المراجعه ۶۸،۷۰،فلا حجّه له فيها؛لأنّها أحاديث هالكه عند أهل العلم بالحديث،و قد سبق بيـان ذلـك،و بالتـالى فإنّه لا يصـحّ أن يعارض بها حـديث عائشه فى الوصـيّه؛إذ لا يصـحّ أن يعارض الحـديث الصـحيح بأُخرى بواطيل.

و فى المراجعـه رقم ۷۳ تعجّب ممّا جاء فيها على لسان شيخ الأزهر من المـداهنه و المجامله على حساب الحقّ،حيث أثنى على الموسوى بما ليس له أهل،فشهد له بعدم الخداع و السلامه من الغشّ و النفاق،و و اللّه إنّ الموسوى ما ترک من الخداع و النفاق و الغشّ شيئاً لأحد من الناس،و هل أتى الموسوى فى مراجعاته بغير الغشّ و النفاق و الخداع،حتّى يكون بريئاً من ذلک؟

و فى المراجعه رقم ۷۴ اسـتجاب الموسوى إلى ما طلب منه من التفصيل فى سبب الإعراض عن حديث عائشه.فليته ذكر سبباً من الأسباب التى تردّ بها الروايه عاده،و تعـدّ عنـد أهل العلم مطعناً يفقد الروايه حجّيتها،لكنّه ردّ ذلک الإعراض إلى خصومه بينها و بين علىّ رضـى اللّه عنه،و التى دفعتها إلى إنكار وصـيّه النبىّ صـلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لعلىّ رضى اللّه عنه بالخلافه،و جوابنا على ذلک من وجوه:

الأوّل:المطالبه بصـحّه هـذا الإدّعاء،فهو اتّهام خطير لم يثبت بشـىء من الكتب المعتمـده عنـد أهل العلم بالروايه،و لم تنقل لنا أنّ أحـداً من العلمـاء اتّهم عـائشه بهـذا الاتّهام،و لو كان ما زعمه الموسوى حقّاً لأوضـح ذلک الصـحابه و بيّنوه أوضـح بيان،و لكن إقرارهم لحديثها و سكوتهم عليه مع توفّر الدواعى للإنكار

علیها و لو من أهل البیت أنفسهم بما فیهم علیّ بن أبی طالب أیّام خلافته أو قبلها، لدلیل علی کذب مدّعی الموسوی.

الثانی:لو سلّمنا جدلاً بما ادّعاه الموسوی من أنّ الخصومه هی التی دفعت عائشه لإنکار وصیّه النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم استخلاف علیّ،فما جواب الرافضه علی الروایات الأُخری الصحیحه التی نفت أن یکون النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قد أوصی لأحد بشیء عن ابن عبّاس،و ابن أبی أوفی،فهل کان هؤلاء خصوماً لعلیّ بن أبی طالب؟! بل و ما جوابهم علی قول علیّ یوم الجمل:«یا أیّها الناس،إنّ النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لم یعهد إلینا فی هذه الإماره شیئاً»،أخرجه الإمام أحمد،و البیهقی فی الدلائل.

الثالث:أنّه نقل کلاماً مغلوطاً مبالغاً فیه،فی خبر ما کان فی موقعه الجمل، متّهماً عائشه و طلحه و الزبیر،أنّهم خرجوا لقتال علیّ،و أنّها أظهرت بذلک ما کانت تضمره من عداء له،و أنّها سجدت شکراً للّه عند موت علیّ بن أبی طالب.

فی حین أنّ کتب التاریخ و الروایه متّفقه علی أنّها خرجت و من معها من الصحابه مطالبین بدم عثمان،و اتّجهوا إلی البصره لیثأروا لعثمان من قتلته الّذین لجأوا للبصره آنذاک.

و لو أرادوا قتال علیّ کما تزعم الرافضه،لتوجهوا إلی علیّ رضی اللّه عنه، الذی کان متوجّهاً بجیشه إلی بلاد الشام.

و لمّا لم یُخَلِ ّعثمان بن حنیف بینهم و بین قتله عثمان،کان ما کان من القتال فی بدایه الأمر،و عند ما قدم علیّ بن أبی طالب إلی البصره تارکاً بلاد الشام،دعا طلحه و الزبیر إلی الصلح،فمالوا إلیه جمیعاً،بما فیهم السیّده عائشه،و قرّر الطرفان الارتحال عن البصره و العوده إلی المدینه،عند ذلک سارع قتله عثمان

ص :۱۷

بقياده عبد اللَّه بن سبأ اليهودى المعروف بابن السوداء إلى إشعال نار الفتنه بين الطرفين،و ليس فيهم من الصحابه أحد و للّه الحمد و المنّه،فكان ما من الاقتتال الذى ذهب ضحيّته آلاف القتلى.انظر تفصيل ذلك فى البدايه و النهايه لابن كثير ۷:۲۳۰-۲۴۶.

أمّا استدلال الموسوى على كره عائشه لعلىّ بحديث البخارى عن عائشه:

«لمّا ثقل رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و اشتدّ وجعه خرج و هو بين رجلين تخطّ رجلاه فى الأرض،بين عبّاس بن عبد المطّلب و رجل آخر،قال عبيد اللّه:فأخبرت عبد اللَّه بالذى قالت عائشه،فقال لى عبد اللَّه بن عبّاس:هل تدرى من الرجل الآخر الذى لم تُسمّ عائشه؟قال:قلت:لا قال ابن عبّاس:هو علىّ».هذه روايه البخارى.الفتح ۱۴۱/۸.

لكنّ الموسوى زعم أنّ روايه البخارى هذه ناقصه،و أنّ البخارى ترك من كلام ابن عبّاس قوله:«إنّ عائشه لا تطيب له نفساً بخير».و اتّهم البخارى أنّه تعمّد تركها جرياً على عادته.

و الجواب على ذلك:أنّ البخارى رحمه اللّه له شروط دقيقه و شديده فى الروايه و الراوى معاً،لا بدّ من تحقّقها حتّى يخرّج الروايه أو يخرّج للراوى،و هذا أمر لا يجهله أحد من أهل العلم،و ليس هنا مجال بسطه،و هذه ميزه امتاز بها البخارى عن غيره من علماء الحديث،الأمر الذى جعل كتابه فى الحديث أصحّ كتاب بعد كتاب اللّه.

و لمّا لم تتحقّق شروطه فى هذه الزياده التى اتّهمه الموسوى بتركها، أعرض عنها و لم يخرّجها،و لا حجّه فى تخريج ابن سعد لها؛لأنّ ابن سعد لا يشترط ما اشترطه البخارى من الشروط.

و إذا ما طبّقنا شروط البخارى على هذه الروايه،نجدها غير صحيحه؛ففى سندها يونس بن يزيد الأيلى،قال عنه ابن سعد الذى أخرج هذه الزياده:ليس بحجّه،و قال وكيع:سىّء الحفظ،و كذا فقد استنكر له أحمد بن حنبل أحاديث، و قال الأثرم:ضعّف أحمد أمر يونس،و قال الذهبى:ثقه حجّه.الميزان ۴:۴۸۴.

و قال ابن حجر العسقلانى فى التقريب:ثقه إلّا أنّ فى روايته عن الزهرى وهماً،و فى غير الزهرى خطأ.

و فى سندها أيضاً معمر بن راشد،قال ابن حجر فى التقريب بعد أن وثّقه:إلّا أنّ فى روايته عن ثابت و الأعمش و هشام بن عروه شيئاً،و كذا فيما حدّث به بالبصره،و روايته للحديث هذا كانت فى البصره.تأمّل هذا أخى المسلم؛يتّضح لك سبب ترك البخارى لهذه الزياده،و كذب الموسوى على البخارى و ظلمه له.

أمّا الروايه التى ساقها الموسوى،و التى أخرجها الإمام أحمد فى صفحه ۱۱۳ من الجزء السادس،عن عطاء بن يسار،قال:جاء رجل فوقع فى علىّ و فى عمّار عند عائشه...الروايه.

ففى سندها حبيب بن أبى ثابت بن قيس،كان كثير الإرسال و التدليس.

(انظر ترجمته فى تقريب التهذيب).و فى سنده أيضاً أبو أحمد محمّد بن عبد اللّه بن الزبير.قال العجلى:يتشيّع،و قال أبو حاتم:له أوهام.انظر ترجمته فى الخلاصه ص ۳۴۴.

ثمّ إنّ الروايه لم تبيّن لنا مَن هذا الرجل الذى وقع فى علىّ و عمّار،و لم توضّح لنا كلامه فيهما،فكيف فهم الموسوى من هذه الروايه أنّ عائشه تبيح و تجيز الوقيعه بعلىّ رضى اللّه عنه؟على أنّه قد يكون فى كلام الرجل ما يبرّر لعائشه رضى اللّه عنها مثل هذه الإجابه،نقول هذا على فرض صحّه الروايه،و قد

قدّمنا ما ينفى عنها ذلك.

أمّا إنكار الموسوى حجّيه حديث عائشه الصحيح:«و لقد رأيت النبىّ و إنّى لمسندته إلى صدرى،فدعا بالطشت فانخنث فمات،فما شعرت،فكيف أوصى إلى علىّ».

فجوابه:أنّ عائشه نفت أن يكون النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أوصى لعلىّ بالخلافه؛لأنّها تعلم كما يعلم كلّ الصحابه بما فيهم علىّ بن أبى طالب أنّه لم يوص لأحد بالخلافه قبل مرضه،و يوم أن مرض كانت رضى اللّه عنها تمرّضه فى بيتها،و لم تفارقه حتّى مات عليه الصّلاه و السلام دون أن يوصى بذلك،فمتى كانت هذه الوصيّه المزعومه؟! تأمّل هذا تجده واضحاً.

أمّا ما رواه مسلم و غيره عن عائشه:«ما ترك رسول اللّه درهماً و لا شاهً و لا بعيراً...الحديث»فقد ردّه الموسوى،كما ردّ الحديث الذى سبقه،ثمّ قال:

على أنّه لا يصحّ أن يكون مرادها أنّه ما ترك شيئاً على التحقيق.و زعم بأنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم ترك مالاً بعد مماته،فقال:«و ترك ممّا يملكه شيئاً يقوم بوفاء دينه،و إنجاز عداته،و يفضل عنهما شىء يسير لوارثه»،و استدلّ على قوله هذا بمطالبه فاطمه الزهراء بإرثها.

فجواب ذلك:أنّ الأحاديث الصحيحه الثابته متضافره على أنّه عليه الصّلاه و السلام لم يترك من حطام الدنيا شيئاً،و الأحاديث هذه ليست من طريق عائشه وحدها،بل جاءت من طرق أُخرى،فقد أخرج البخارى بسنده عن عمرو بن الحارث ختن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،أخى جويريّه بنت الحارث،قال:«ما ترك رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عند موته درهماً و لا ديناراً و لا عبداً و لا أمهً و لا شيئاً،إلا بغلته البيضاء و سلاحه و أرضاً جعلها

صدقه».فتح البارى ۵:۳۵۶.

و المراد ممّا جاء فى الحديث من نفى الوصيّه«و لا أوصى بشىء»إنّما هو نفى لوصيّه مخصوصه،و هى الوصيّه بالخلافه،و ليس المقصود بنفى الوصيّه مطلقاً،يوضّح ذلك الحديث الذى أخرجه البخارى من حديث طلحه بن مُصَرِّف، قال:«سألت عبد اللّٰه بن أبى أوفى رضى اللّٰه عنهما:هل كان النبىّ صلّى اللّٰه عليه [و آله] و سلّم أوصى؟فقال:لا.فقلت:كيف كتب على الناس الوصيّه أو أُمِروا بالوصيه؟قال:أوصى بكتاب اللّٰه».

أمّا بشأن مطالبه فاطمه بإرثها من أبيها عليه الصّلاه و السلام،فجوابه من وجوه:

الأوّل:إنّ الموسوى كعادته يمتنع عن سرد كلّ روايه صحيحه إذا كانت تخالف مذهبه،و يكتفى بالإشاره إليها بطريقه توهم القارىء بصحّه مدّعاه،و هذا ما فعله فى أمر مطالبه فاطمه رضى اللّٰه عنها بإرثها من أبيها صلّى اللّٰه عليه [و آله] و سلّم.انظر إلى قوله:(بدليل ما صحّ من مطالبه الزهراء بإرثها)،و فى التعليق على هذه العباره اكتفى بعزوها إلى صحيحى البخارى و مسلم.و أعرض عن سرد الروايه؛لأنّها بتفصيلاتها تتعارض تماماً مع ما ادّعاه.

و نحن نسوق هنا روايه البخارى؛ليتّضح للقارىء صحّه ما قلناه فى الموسوى.

قال البخارى حدّثنا يحيى بن بكير،حدّثنا الليث،عن عقيل،عن ابن شهاب،عن عروه،عن عائشه رضى اللّٰه عنها:«أنّ فاطمه عليها السلام بنت النبىّ صلّى اللّٰه عليه [و آله] و سلّم أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [و آله] و سلّم،ممّا أفاء اللّٰه عليه بالمدينه،وفدك،و ما بقى من

خمس خيبر،فقال أبو بكر:إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:

لا نورّث ما تركناه صدقه،إنّما يأكل آل محمّد صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم من هذا المال،و إنّى و الله لا أغيّر شيئاً من صدقه رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عن حالها التى كانت عليها فى عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم، و لأعملنّ فيها بما عمل به رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمه منها شيئاً.

فوجدت فاطمه على أبى بكر فى ذلك،فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفّيت، و عاشت بعد النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم ستّه أشهر.الفتح ۷:۴۹۳ كتاب المغازى.

و رواه البخارى فى كتاب فرض الخمس أيضاً بلفظه،و زاد:و قالت-يعنى عائشه راويه الحديث-:و كانت فاطمه تسأل أبا بكر نصيبها ممّا ترك رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم من خيبر وفدك و صدقته بالمدينه،فأبى أبو بكر عليها ذلك،و قال:لست تاركاً شيئاً كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يعمل به إلّا عملت به،فإنّى أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ،فأمّا صدقته بالمدينه فدفعها عمر إلى علىّ و عبّاس،و أمّا خيبر وفدك فأمسكها عمر و قال:هما صدقه رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،كانتا لحقوقه التى تعروه و نوائبه،و أمرهما إلى ولى الأمر،قال-يعنى الزهرى و هو أحد رواه الحديث-:فهما على ذلك إلى اليوم».الفتح ۶:۱۹۷.

و رواه البخارى أيضاً فى كتاب الفرائض بمثله،إلّا أنّه ذكر هنا أنّ العبّاس أتى مع فاطمه إلى أبى بكر يلتمسان ميراثهما.

و روى بسنده إلى ابن شهاب الزهرى،قال:«أخبرنى مالك بن أوس بن

الحدثان-و كان محمّد بن جبير بن مطعم ذكر لى ذِكراً من حديثه ذلك-فانطلقتُ حتّى دخلت عليه فسألته فقال:انطلقت حتّى أدخل على عمر فأتاه حاجبه يَرْفأ، فقال:هل لک فی عثمان و عبد الرحمن و الزبیر و سعد؟قال:نعم،فأذن لهم ثمّ قال:

«هل لک فی علیّ و عبّاس؟قال:نعم،قال عبّاس:یا أمیر المؤمنین! اقض بینی و بین هذا،قال أنشدکم باللّه الذی بإذنه تقوم السماء و الأرض،هل تعلمون أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال:«لا نورّث ما ترکنا صدقه»؟یرید رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم نفسه،فقال الرهط:قد قال ذلک،فأقبل علی علیّ و عبّاس فقال:هل تعلمان أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال ذلک؟قالا:قد قال ذلک...الفتح ۵:۱۲-۶.

من خلال استعراض هذه الروایات،یتبیّن لنا الحقائق التالیه:

۱-أنّ فاطمه قد طلبت إلی أبی بکر أن یعطیها میراثها من أبیها صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

۲-أنّ فاطمه علیها السلام قد أخطأت فی طلبها لهذا المیراث؛لما فی ذلک من معارضه لصریح قوله علیه الصّلاه و السلام:لا نورّث ما ترکناه صدقه.

و لا شکّ أنّ لفاطمه علیها السلام عذرها فی ذلک؛لما تعلمه من عموم آیات المیراث التی شملت کلّ وارث علی الإطلاق،و لم تستثنِ ورثه الأنبیاء علیهم الصّلاه و السلام من هذا الحقّ؛و لعدم علمها بهذا الحدیث الذی خصّص عموم آیات المیراث،و استثنی من حکمها ورثه الأنبیاء،کما استثنی القاتل من أن یرث مقتوله،بحدیث:«لا یرث القاتل».

۳-إنّ أبا بکر رضی اللّه عنه کان محقّاً یوم لم یستجب لطلب فاطمه،و وجه ذلک أنّه لم یغتصب ترکه النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لنفسه أو لأحد من

أهله،بل إنّه حرم منه ابنته عائشه زوج النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و جعله فى آل البيت ينفقون منه حاجتهم و يتصدّقون بالباقى،كما كان الحال عليه فى حياه النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و هو فى هذا متمسّك و متّبع لقوله عليه الصّلاه و السلام:لا نورّث ما تركناه صدقه.البخارى،فتح البارى ۶:۱۲.

و لصريح قوله عليه الصّلاه و السلام فى الحديث الصحيح:لا تقسّم ورثتى ديناراً و لا درهماً،ما تركت بعد مؤنه نسائى و مئونه عاملى فهو صدقه.رواه البخارى،فتح البارى ۶:۱۲.

فلا يصحّ بعد ذلك أن يُعاب على أبى بكر موقفه هذا.

۴-إنّ ما تركه النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم ما كان إرثاً كما فهمته فاطمه عليها السلام،إذ لو كان إرثاً لما كان منحصراً بفاطمه،بل هو إرث لجميع مستحقّيه،بما فيهم زوجاته صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أُمّهات المؤمنين،و فى طليعتهنّ عائشه بنت أبى بكر التى توفّى النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و دفن فى بيتها،و حفصه بنت عمر.فالذى وقع لفاطمه من أمر الإرث،وقع مثله لعائشه و حفصه و سائر أُمّهات المؤمنين،و وقع مثله أيضاً للعبّاس عمّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فما بال الرافضه يتحدّثون عن فاطمه و ينسون سائر الورثه؟! و ما بالهم يذمّون أبا بكر على موقفه هذا الذى تمسّك فيه بالدليل،و اتّبع وصيّه سيّد المرسلين،و لم يحاب فى ذلك أحداً من العالمين.

و لو كان ما تركه النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم ميراثاً،لسارعت أزواج النبىّ إلى طلبه،و فى مقدّمتهنّ عائشه و حفصه،لكنّه جاء فى الصحيح أنّ عائشه لم توافق بقيّه أزواجه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم على طلب ميراثهنّ؛لما تعلم من عدم مشروعيّه ذلك.

فقد أخرج البخاری عن عائشه رضی اللّه عنها:أنّ أزواج النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم حین توفّی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أردن أن یبعثن عثمان إلی أبی بکر؛یسألنه میراثهنّ،فقالت عائشه:أ لیس قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:«لا نورّث ما ترکناه صدقه؟».فتح الباری ۱۲:۷.

۵-أمّا قوله صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:«یوصیکم اللّه فی أولادکم»،فهی من قبیل العامّ المخصوص،أی أنّه عامّ فی جمیع الأولاد،مخصوص فی أولاد الأنبیاء صلوات اللّه و سلامه علیهم.

قال ابن حجر رحمه اللّه:و أمّا عموم قوله تعالی: «یُوصِیکُمُ اللّهُ فِی أَوْلاٰدِکُمْ...» (۱)الآیه،فأجیب عنها بأنّها عامّه فیمن ترک شیئاً کان یملکه،و علی تقدیر أنّه علیه الصّلاه و السلام خلّف شیئاً ممّا کان یملکه،فدخوله فی الخطاب قابل للتخصیص؛لِما عرف من کثره خصائصه،و قد اشتهر عنه:«أنّه لا یورّث»، فظهر تخصیصه بذلک دون الناس.

و قیل:الحکمه فی کونه لا یورّث حسم المادّه فی تمنّی الوارث موت المورّث من أجل المال.و قیل:لکون النبیّ کالأب لأُمّته،فیکون میراثه للجمیع، و هذا معنی الصدقه العامّه.انتهی.الفتح ۱۲:۹.

۶-أمّا ما زعمه الموسوی من وصیّه النبیّ إلی علیّ فی مبدأ الدعوه الإسلامیّه حین أنزل اللّه: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» ،فقد مضی الردّ علیها مفصّلاً فی الردّ علی المراجعه رقم ۲۰.

۷-أمّا وصیّته صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم التی أراد أن یکتبها فی مرض موته و تنازع الصحابه عند ذلک،فقد زعم الموسوی أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه

ص :۲۵

۱- ۱) سوره النساء ۴:۱۱.

[و آله] و سلّم أراد أن يوصى بولايه علىّ رضى اللّه عنه فى حينها،و لكنّ الصحابه تنازعوا فى ذلك عنده ليحولوا بينه و بين كتابه هذه الوصيّه.

ثمّ ادّعى أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قد أوصاهم بثلاثه أُمور:

أوّلها،أن يولّوا عليهم عليّاً،ثمّ اتّهم الشيخين أبى بكر و عمر بأنّهم منعوا المحدّثين أن يحدّثوا بالوصيّه الأُولى،بحكم سلطتهم السياسيه،كما اتّهم المحدّثين بأمانتهم و عدالتهم يوم أن كتموا هذه الوصيّه استجابه للسلطه السياسيه،متسلّحين بسلاح النسيان.

و لا شكّ فى بطلان دعوى الموسوى،و أدلّه ذلك:

الأوّل:المطالبه بصحّه الروايه التى أوصى بها النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم للصحابه(أن يولّوا عليهم عليّاً)،إنّ الموسوى لم يذكر لنا كتاباً واحداً من كتب السنّه أو الصحاح أو المسانيد أخرجت هذه الروايه،الأمر الذى يؤكّد كذبه.

بل إنّ كتب السنّه اتّفقت على ذكر وصيّتين فقط.فقد أخرج البخارى و مسلم فى صحيحهما:أنّ ابن عبّاس قال:يوم الخميس و ما يوم الخميس؟اشتدّ برسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم وجعه فقال:ائتونى أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً،فتنازعوا،و لا ينبغى عند نبىّ نزاع،فقالوا:ما شأنه؟أ هَجَرَ؟ استفهموه،فذهبوا يردّون عليه،فقال:دعونى،فالذى أنا فيه خير ممّا تدعوننى إليه،و أوصاهم بثلاث،قال:أخرجوا المشركين من جزيره العرب،و أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم،و سكت عن الثالثه،أو قال:فنسيها.

فإذا كانت كتب السنّه كلّها متّفقه على هذه الروايه الّتى اقتصرت على وصيّتين،فمن أين علم الموسوى الوصيّه الثالثه؟! تأمّل هذا تجده محض كذب و افتراء.

الثانی:إنّ کلام الموسوی یلزم منه القول بأنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم کتم شیئاً من الوحی،عندما تراجع عن کتابه هذا الکتاب،بتأثیر النزاع الذی حصل عنده،و لا یخفی بطلان هذ القول؛لِما فیه من القدح بعصمه النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

الثالث:إنّ تراجع النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم عن الکتابه یدلّ علی أنّ الذی أراد أن یکتبه لم یکن أمراً متحتّماً؛لأنّه لو کان ممّا أمر بتبلیغه لم یکن ترکه لوقوع اختلافهم،بل و لعاقب اللّه من حال بینه و بین تبلیغه،و لبلّغه لهم لفظاً، کما أوصاهم بإخراج المشرکین و غیر ذلک.

کما أنّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم عاش بعدها أیّاماً و لم یکتبها،و حفظوا عنه أشیاء لفظاً،فیحتمل أن یکون مجموعها ما أراد أن یکتبه.و الله أعلم.الفتح ۸:۱۳۴.

الرابع:إنّ ما سمّاه ب«بالسلطه»،و یعنی بها:(أبی بکر و عمر) (۱)قد منعت المحدّثین من الحدیث بالوصیّه الأُولی-أن یولّوا علیّاً علیهم-،فهذا محض کذب و اختلاق نابع من عقیدتهم الفاسده فی الصحابه عموماً،و فی الشیخین أبی بکر و عمر خصوصاً،حیث کفّروهم و حطّوا علیهم.

فلیس بعجیب علی الموسوی-و هذه عقیدته-أن یرمی خلیفتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بتهمه منع المحدّثین من روایه ما حفظوه عن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و إرغامهم علی العبث بسُنّه النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،فی الوقت الذی شهد لهم اللّه و رسوله بالطهاره،و العداله، و النزاهه،و الأمانه،و لیس بعد شهاده اللّه و رسوله شهاده.

ص: ۲۷

۱- ۱) کذا.

و ممّا يؤكّد كذب الموسوى،أنّ اتّهامه هذا ليس له أصل فى كتاب معتبر أو روايه صحيحه.

و هنا نسأل الرافضه-و الموسوى واحد منهم-:إن كان ما تزعمونه حقّ (1)، فلما ذا سكت علىّ رضى اللّه عنه عن هذه الوصيّه التى تعزّز من موقفه و تمنحه الشرعيّه و الحقّ فى المطالبه بالخلافه؟فهل تراه سكت خوفاً و جبناً أمام سلطه أبى بكر و عمر؟أم أنّه سكت نفاقاً؟إنّكم أيّها الرافضه لا ترضون هذا لعلىّ و لا تقولونه فيه،و أهل السنّه يشاطرونكم الرأى فى هذا،فإذا اتّفقنا جميعاً على هذا الرأى،فإنّ سكوت علىّ رضى اللّه عنه لا تفسير له إلّا شىء واحد،هو يقينه بأنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لم يوص له بخلافه أو إماره،كما صرّح بذلك رضى اللّه عنه يوم الجمل:«أيّها الناس،إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لم يعهد إلينا فى هذه الدنيا شيئاً»،أخرجه الإمام أحمد (2).و البيهقى فى الدلائل (3).

و كان يكفى الإمام علىّ رضى اللّه عنه لو علم بهذه الوصيّه التى أنكرها عليه الشيخان أبى بكر و عمر،أن يقول كلمه واحده ليجد من حوله المؤيّدين و الأنصار بالحقّ،أو بغيره؛لتوفّر الدوافع آنذاك.كلّ هذا و غيره يثبت كذب الموسوى.

الخامس:إنّ الموسوى اتّهم البخارى و مسلم بكتمان الوصيّه متعلّلين بالنسيان،و كذا سائر أصحاب السنن و المسانيد.

و جواب ذلك-و باللّه التوفيق-أن نقول:إنّ اتّهام الموسوى لأعلام أهل

1- 1) كذا.

2- 2) مسند أحمد 1:923/184.

3- 3) دلائل النبوه 7:223.

السُنّه بكتمان وصيّه النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لا يخرج عن أمرين لا ثالث لهما:

١-أن يكون اتّهامه جاء من غير نظر و لا بحث فى الروايه و شروطها،كما هى عليه فى كتب أهل السنن،و لا يخفى عندئذ بطلان الاتّهام فى هذه الحال؛ لجهل المتّهم و انعدام دليل الاتّهام.تأمّل هذا أخى المسلم تجده واضحاً،و سيزداد عندك الأمر وضوحاً إذا عرفت أنّ الأدلّه تكذّب المتّهم،و تتعارض مع الاتّهام،كما سنبيّنه قريباً إن شاء اللّه تعالى.

٢-أن يكون اتّهامه هذا جاء بعد بحث و نظر فيما جاء فى كتب السنّه بخصوص هذه الروايه،فعندئذ يكون اتّهام الموسوى لأهل السنّه محض كذب و افتراء،بل يكون قد باء بهذا الاتّهام؛لأنّه أنكر و كتم ما جاء فيها من بيان و إيضاح بدافع من الحقد و الكراهيه و التعصّب الممقوت.

و بالرجوع إلى كتب السنّه و شروطها يتأكّد ذلك الذى قلناه فى الموسوى.

قال البخارى:حدّثنا قتيبه،حدثنا سفيان بن عيينه،عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير،قال:«قال ابن عبّاس:يوم الخميس و ما يوم الخميس؟اشتدّ برسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم وجعه فقال:ائتونى أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً،فتنازعوا،و لا ينبغى عند نبيّ نزاع،فقالوا:ما شأنه؟أ هَجَر؟ استفهموه،فذهبوا يردّون عليه،فقال:دعونى،فالذى أنا فيه خير ممّا تدعوننى إليه،و أوصاهم بثلاث،قال:أخرجوا المشركين من جزيره العرب،و أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم،و سكت عن الثالثه،أو قال فنسيتها».

و قد أخرج هذه الروايه الإمام مسلم،و سائر كتب السُنّه بمثله.

و لقد كانت حجّه الموسوى فى ما نسبه إلى أعلام أهل السُنّه من اتّهام

بکتمان الوصیّه،ما جاء فی آخرها من القول:(...و سکت عن الثالثه،أو قال:

فنسیتها)،فسند السکوت و التعلّل بالنسیان-علی حدّ تعبیره-للبخاری و مسلم و أصحاب السنن،جهلاً منه أو تجاهلاً،یدفعه إلی ذلک کلّه الحقد و التعصّب، و الحرص علی الطعن بهؤلاء الأئمّه الأعلام،لیسقط عدالتهم و یسهل علیه بعد ذلک ردّ کلّ روایه لهم.

و الحقیقه أنّ هذه العباره التی اتّخذها الموسوی مطعناً و موطن اتّهام،إنّما تعکس عداله و ضبط و أمانه الرواه أیّاً کانوا،فعدالتهم و أمانتهم و ضبطهم هو الذی منعهم من التقوّل علی الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بلا علم،و خوفهم من الوقوع بالکذب علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم هو الذی دفعهم إلی التوقّف عن ذکر الوصیّه الثالثه،و هم غیر ذاکرین لها،لکن عین الموسوی عین سخط،لا تری إلّا المساوئ،و طبعه طبع عقرب لا یعرف إلّا الأذی،أ تراه کیف حوّل الأمانه إلی خیانه؟تأمّل هذا تجده جلیّاً.

ثمّ إنّ الموسوی لام الرواه علی نسیانهم،و آخذهم علی ذلک،غیر عالم أنّ النسیان من طبیعه الإنسان،حتّی قیل: و ما سمّی الإنسان إلّا لنسیه و ما القلب إلّا لأنّه یتقلّب

و إنّ اللّه سبحانه لا یؤاخذ علی النسیان،و قد علّمنا أن ندعوه بذلک «رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِینا أَوْ أَخْطَأْنا» (۱).

کما أنّ الموسوی اعتبر هذا النسیان متعمّداً عند ما قال:«..فزعموا أنّهم نسوها».

۱- ۱) سوره البقره ۲:۲۸۶.

و الجواب على ذلك:أنّ التعمّد و عدمه أمر قلبى،لا يمكن لأحد من البشر الاطّلاع عليه،فكيف عرفته أنت حتّى تحكم عليه؟هل شققت على قلوبهم؟!!

و بعد هذا كلّه،نسوق ما جاء فى فتح البارى،عند شرح هذه الروايه التى اتّخذها الموسوى مطعناً؛ليتبيّن لنا ظلمه لأعلام أهل السُّنّه،و ليتبيّن لنا أمانه هؤلاء فى نقل الروايه،فالبخارى و مسلم و أصحاب السنن،ما سمعوا بالوصيّه الثالثه و لا سكتوا عنها،و إنّما سمعوا الروايه بهذه الصوره فأدّوها كما سمعوها.

قال ابن حجر:و قوله:(و سكت عن الثالثه،أو قال فنسيتها)يحتمل أن يكون القائل ذلك هو سعيد بن جبير،ثمّ وجدت عن الإسماعيلى التصريح بأنّ قائل ذلك هو ابن عيينه،و فى مسند الحميدى،و من طريقه أبو نعيم فى المستخرج:قال سفيان،قال سليمان-أى ابن أبى مسلم-:لا أدرى أذكر سعيد بن جبير الثالثه فنسيتها،أو سكت عنها،و هذا هو الأرجح.انتهى.الفتح ۸:۱۳۵.

و هذا كلام صريح بأنّ القائل لعباره(و سكت عن الثالثه،أو قال فنسيتها)هو سعيد بن جبير،و الساكت عنها إنّما هو ابن عبّاس رضى اللّه عنه،و قد طرأ على سعيد الشكّ فى سكوت ابن عبّاس،فقال:(أو قال نسيتها)،و هذا دليل أمانه لا دليل خيانه كما زعم الموسوى،و على فرض صحّه زعمه و اتّهامه،فما ذنب البخارى؟و ما علاقته فى هذا القول؟! و لئن صحّ أن يكون دليل اتّهام لسعيد بن جبير،فهو دليل أمانه البخارى؛لأنّه روى قول سعيد كما سمعه.

أ رأيت إلى ظلم الموسوى و تعصّبه الأعمى؟

و إذا كانت هذه الروايات الصحيحه متّفقه على السكوت على الوصيّه الثالثه أو نسيانها،فكيف عرفها الموسوى بعد سكوت ابن عبّاس عنها أو نسيان سعيد بن جبير لها بأنّها الوصيّه لعلىّ بن أبى طالب بالخلافه؟على حين أنّ أحداً

من علماء الحديث لم يقل ذلک،بل إنّهم صرّحوا بخلافه.

قال الداودی:الثالثه الوصیّه بالقرآن،و به جزم ابن التین،و قال المهلّب:بل هو تجهیز جیش أُسامه،و قوّاه ابن بطّال،بأنّ الصحابه لمّا اختلفوا علی أبی بکر فی تنفیذ جیش أُسامه قال لهم أبو بکر:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم عهد بذلک عند موته.و قال عیاض:یحتمل أن تکون هی قوله:«و لا تتّخذوا قبری وثناً»،فإنّها ثبتت فی الموطأ مقرونه بالأمر بإخراج الیهود،و یحتمل أن یکون ما وقع فی حدیث أنس أنّها قوله:«الصلاه و ما ملکت أیمانکم».انتهی.الفتح ۸:۱۳۵.

أمّا دعوی الموسوی،بأنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لحق بربّه و هو فی صدر علیّ بن أبی طالب،فهذا محض کذب و افتراء،و لم یثبت بکتاب معتبر،بل إنّه معارض بالأحادیث الصحیحه المتّفقه علی أنّه مات علیه الصّلاه و السلام بین سحر و نحر عائشه و فی صدرها،و قد سبق بیان ذلک بالتفصیل».

أقول:

إنّ فی مقدمه کلام هذا المفتری ملاحظات لا بُدّ من التنبیه علیها قبل الورود فی البحث:

۱-لقد کان علیه التصریح بأفضلیّه سیّدتنا خدیجه أُمّ المؤمنین من سائر أزواج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،لکنّه قال:«أمّا من حیث أفضلیّه بعضهنّ علی بعض،فلا شکّ فی فضل خدیجه»،ثمّ قال:«فلا یمکن مقارنتها مع غیرها»، و لعلّه یرید المتابعه أو المجامله مع من زعم أفضلیّه عائشه،أو توقّف فی المسأله، من أسلافه النواصب للنبیّ و آله.

٢-لقد اتّهم الرافضه للمتقدّمين على أمير المؤمنين،بالتعصّب و الهوى؛ لأنّهم يستدلّون بما رواه البخارى فى فضل خديجه،و يضربون عمّا رواه فى فضل عائشه عرض الحائط.

و هذا منه جهلٌ أو تجاهل بقواعد البحث و أُصول المناظره؛لأنّ المفروض هو وثاقه البخارى و صحّه رواياته عند جمهور أهل السُنّه،فلمّا يحتجّ الإمامى بحديث من هذا الكتاب،يريد إلزام القوم بما التزموا به،فلا يدلّ على قبول للبخارى و ثقته برواياته حتّى يقال:«فلما ذا لا يقول بفضل عائشه و قد أخرج البخارى أحاديث كثيره فى فضلها...؟».

٣-لقد غفل أو تغافل عن أنّ للإماميّه منهجاً معيّناً فى القول بفضل أحدٍ و الحبّ له،أو الطعن فيه و البغض له،و هذا المنهج مستمدّ من الكتاب العظيم و السُنّه الثابته،و على هذا الأساس تقول بأفضليّه سيّدتنا خديجه من سائر الأزواج،و إن كان كونها أُمّاً لفاطمه بضعه النبىّ،و جدّهً للحسنين سيّدى شباب أهل الجنّه فضلاً كبيراً لها..

و على هذا الأساس أيضاً تقول الإماميّه بأفضليّه أُمّ المؤمنين أُمّ سلمه-بعد خديجه-مع عدم كونها أُمّاً أو جدّهً لأحد من أهل البيت،بل و عدم كونها من بنى هاشم،الّذين هم أفضل الناس فى قريش،كما فى الأحاديث المتواتره الثابته.

فالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله لمّا أعلن أنّ بغض علىّ علامه النفاق،و أنّ اللّه يغضب لغضب فاطمه،و قد قال تعالى: «وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ* إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْيٌ يُوحىٰ» (١)،كان المنطلق فى عقيده الإماميّه هو«الوحى»،و كان ما جاء به هو «الأساس»عندهم للحبّ و البغض...و لا يهمّهم-بعد ذلك-السخط و اللّغط من

ص:٣٣

١- ١) سوره النجم ٥٣:٣-۴.

هذا و ذاک!!

۴-و بناءً علی ما ذکرنا-فی الملاحظه الثانیه-یتبیّن صحّه احتجاج السیّد -رحمه اللّه-بالأحادیث المذکوره فی المراجعه:۶۸-۷۰ لإثبات الوصیّه لأمیر المؤمنین علیه السلام.

و أمّا المناقشه فی أسانیدها،فقد اتّضح اندفاعها علی ضوء کلمات علماء الجرح و التعدیل من القوم؛إذ لیس من شرط الصحّه أن لا یکون الراوی متکلّماً فیه أصلاً،و إلّا لزم سقوط البخاری نفسه؛لتکلّم غیر واحد من أئمّتهم فیه،و لذا أورده الذهبی فی کتاب المغنی فی الضعفاء (۱)،و لزم سقوط کتابه کلّه عن الصحّه؛ لتکلّم أئمّتهم فی عدّهٍ کبیرهٍ من رجاله،و لذا عقد ابن حجر العسقلانی فصلاً فی مقدّمه فتح الباری للدفاع عنهم....

۵-و قفز هذا المفتری إلی المراجعه ۷۳؛تغافلاً عمّا جاء فی الأحادیث التی أوردها السیّد،من الجساره و الطعن من عائشه فی سیّدتنا خدیجه،کقولها:

«فتناولتها فقلت:عجوز کذا و کذا»،حتّی أنّها کانت تغضِب رسول اللّه بکلماتها.

و کذا ما اشتملت علیه من فضل لسیّدتنا فاطمه بضعه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،إلّا أنّه اتّهم السیّد و هو یحلف:«و الله،إنّ الموسوی ما ترک من الخداع و النفاق و الغشّ شیئاً لأحدٍ من الناس»!!

ثمّ قال:«و فی المراجعه ۷۴ استجاب الموسوی إلی ما طلب منه من التفصیل فی سبب الإعراض عن حدیث عائشه،فلیته ذکر سبباً من الأسباب التی تردّ بها الروایه عاده،و تعدّ عند أهل العلم مطعناً یفقد الروایه حجّیتها،لکنّه ردّ ذلک الإعراض إلی خصومه بینها و بین علیّ رضی اللّه عنه،و التی دفعتها إلی إنکار

۱- ۱) المغنی فی الضعفاء ۲:۲۶۸.

وصیّه النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لعلیّ رضی اللّه عنه بالخلافه».

أقول:

أوّلاً:إنّ الکلام فی الإعراض و عدم الاعتبار بالحدیث المروی عن عائشه فی إنکار الوصیّه،و کما یصحّ أن یکون السبب فی الإعراض عدم صحّه سند الحدیث لعدم وثاقه رواته،کذلک یصحّ أن یکون السبب فیه عدم الوثوق بالمروی عنه-علی فرض صحّه السند-بسبب وجود الخلاف بینه و بین الطرف الآخر..

و کأنّ هذا المفتری جاهل أو یتجاهل القاعده المقرّره فی الجرح و التعدیل فی هذا الموضوع؛قال ابن حجر العسقلانی:«و ممّن ینبغی أن یتوقّف فی قبول قوله فی الجرح:مَن کان بینه و بین مَن جرحه عداوه سببها الاختلاف فی الاعتقاد،فإنّ الحاذق إذا تأمّل ثلب أبی إسحاق الجوزجانی لأهل الکوفه رأی العجب،و ذلک لشدّه انحرافه فی النصب،و شهره أهلها بالتشیّع...» (۱).

ثانیاً:هل یمکن للنواصب و المفترین أن یدّعوا أنّ عائشه کانت من المحبّین لعلیّ أمیر المؤمنین و لبضعه النبیّ الطاهره؟و أنّه لم یکن بینها و بینهما عداوه و خصومه؟!

هذا عمده الکلام علی مقدّمه کلام المفتری.

فلننظر فی ما قیل فی الردّ علی ما ذکره السیّد فی بیان الأسباب فی إعراضنا عن إنکار عائشه وصیّه النبیّ لأمیر المؤمنین علیهما و آلهما الصّلاه و السلام....

۱- ۱) لسان المیزان ۱:۱۶.

قال السيّد:

«فالاحتجاج على نفى الوصيّه إلى علىّ بقولها-و هى من ألدّ خصومه- مصادره لا تُنتظر من منصف،و ما يوم علىّ منها بواحدٍ،و هل إنكار الوصيّه إلّا دون يوم الجمل الأصغر و يوم الجمل الأكبر؟!» (۱)....

و قيل:

و جوابنا عن ذلک بوجوه:

الأوّل:المطالبه بصحّه هذا الادّعاء....

الثانى:لو سلّمنا جدلاً بما ادّعاه الموسوى...فما جواب الرافضه على الروايات الأُخرى الصحيحه،التى نفت أن يكون النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قد أوصى لأحدٍ بشىء،عن ابن عبّاس و ابن أبى أوفى....

أقول:

إنّه بعد قيام الدليل على الوصيّه عقلاً و نقلاً،و من ذلک حديث الثقلين؛إذ أوصى بالتمسّک بالكتاب و العتره،و أمر باتّباعهما و إطاعتهما إطاعه مطلقه، و الذى نصّ غير واحدٍ من أعلام القوم بشرحه على أنّه وصيّه منه إلى الأُمّه إلى يوم القيامه (۲).

و فى بعض ألفاظه-كما فى روايه أحمد و ابن أبى عاصم و الطبرانى

ص :۳۶

۱- ۱) المراجعات:۲۱۲-۲۱۳.

۲- ۲) استجلاب ارتقاء الغرف-للحافظ السخاوى-۱:۳۳۶ باب وصيّه النبىّ...،جواهر العقدين-للحافظ السمهودى-۱:۷۲ ذكر حثّه الأُمّه على التمسّک بعده...الصواعق المحرقه:۲۲۹-۲۳۰،شرح المواهب اللدنيه ۷:۵،فيض القدير ۲:۱۷۴،مرقاه المفاتيح ۵:۶۰۱.

و غیرهم-التصریح بأنّهما الخلیفتان من بعده،قال:«إنّی ترکت فیکم خلیفتین:

کتاب اللّه و أهل بیتی،و إنّهما لن یتفرّقا حتّی یردا علیّ الحوض»..

قال الهیثمی:«رواه الطبرانی فی الکبیر و رجاله ثقات» (۱).

و بیّن المناوی بشرحه:أنّ المراد من«أهل البیت»فیه«هم أصحاب الکساء الذین أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً» (۲).

نعم،فإنّه بعد قیام الدلیل علی الوصیّه،لا یُصغی إلی إنکار منکر مثل عائشه و أمثالها...!

و أمّا حدیثهم عن أبن أبی أوفی بأنّه قد أوصی بکتاب اللّه،فقد أجاب السیّد:بأنّه«حقّ،غیر أنّه أبتر؛لأنّه صلّی اللّه علیه و آله أوصی بالتمسّک بالثقلین معاً...» (۳).

علی أنّ ابن أبی أوفی من الصحابه الرواه لحدیث:«من کنت مولاه فهذا علیّ مولاه» (۴).

و أمّا خبر إنکار ابن عبّاس الوصیّه فمکذوب علیه قطعاً:

أمّا أوّلاً: فلأنّ ابن عبّاس من رواه«حدیث الثقلین»و«حدیث الغدیر»، و غیرهما من أحادیث خلافه أمیر المؤمنین علیه السلام.

و أمّا ثانیاً: فلأنّه بعد أن منع الحاضرون من أن یکتب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله وصیّته قائلین:«هجر رسول اللّه»،کان یبکی و یقول:«إنّ الرزیّه کلّ الرزیّه ما

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۶۳.

۲- ۲) فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۳:۱۴.

۳- ۳) المراجعه ۷۰.

۴- ۴) مستدرک کتاب الغدیر للعلّامه المحقّق المغفور له السیّد عبد العزیز الطباطبائی-مخطوط و هو قید الإعداد للنشر.

حال بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و بين كتابه» (۱).

و أمّا أنّ الإمام عليه السلام قال يوم الجمل:«يا أيّها الناس...»و أنّه قد رواه أحمد و البيهقى فى الدلائل،فقد راجعنا المسند،و هذا هو الحديث فيه بالسند:

«حدّثنا عبد اللّه،حدّثنى أبى،ثنا عبد الرزّاق،أنبأنا سفيان،عن الأسود بن قيس،عن رجل،عن علىّ رضى اللّه عنه،أنّه قال يوم الجمل:أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] لم يعهد إلينا عهداً نأخذ به فى إماره،و لكنّه شىء رأيناه من قبل أنفسنا،ثمّ استخلف أبو بكر-رحمه اللّه على أبى بكر-فأقام و استقام،ثمّ استخلف عمر-رحمه اللّه على عمر-فأقام و استقام حتّى ضرب الدين بجرانه» (۲).

و هذا الحديث ساقط؛لأنّ الراوى عن الإمام عليه السلام مجهول،و قد ذكر بترجمه«الأسود بن قيس»عن ابن المدينى أنّه«روى عن عشرهٍ مجهولين لا يُعرفون» (۳).و ابن المدينى-كما هو معروف-شيخ البخارى و إمامه الكبير الذى يقتدى به.

ثمّ لما ذا لم يذكر عثمان بعد أبى بكر و عمر؟أ لم يكن قد أقام و استقام مثلهما فاستحقّ الرحمه؟!

لكنّا لمّا راجعنا كتاب دلائل النبوّه وجدنا أنّ الحديث يشتمل على ذيل، فيه طعن شديد على عثمان و طلحه و الزبير...و هو:«ثمّ إنّ أقواماً طلبوا الدنيا، فكانت أُمور يقضى اللّه فيها» (۴).

ص: ۳۸

۱- ۱) رواه البخارى و مسلم و أحمد و غيرهم،و سيُبحث عنه بالتفصيل فى المراجعات الآتيه.

۲- ۲) مسند أحمد ۱:۹۲۳/۱۸۴.

۳- ۳) تهذيب التهذيب ۱:۲۹۸.

۴- ۴) تحفه الأحوذى ۶:۴۷۸ عن دلائل النبوّه-للبيهقى-۷:۲۲۳.

ثمّ إنّ بعضهم لمّا رأى شدّه هذه العباره فى الذيل،أبدلها بعباره خفيفه، فوضعها باللفظ التالى:«ثمّ إنّ أقواماً طلبوا الدنيا،يعفو اللّه عمّن يشاء و يعذّب مَن يشاء» (۱).

و كما وقع التلاعب فى المتن،فقد وقع الاضطراب فى السند؛فالراوى فى المسند مجهول..

و فى كتاب الضعفاء:«عن الأسود بن قيس العبدى،عن سعيد بن عمرو بن سفيان،عن أبيه،قال:خطب علىّ...».

و فى تاريخ دمشق رواه تارهً عن طريق أحمد،و الراوى مجهول كذلك، و أُخرى بإسناده عن الثورى،عن الأسود بن قيس العبدى،عن عمرو بن شقيق، قال:لمّا فرغ علىّ من الجمل... (۲).

قالوا:و كان الثورى يضطرب فيه و لا يثبت إسناده (۳).

و قيل:

الثالث:إنّه نقل كلاماً مغلوطاً مبالغاً فيه،فى خبر ما كان فى موقعه الجمل، متّهماً عائشه و طلحه و الزبير أنّهم خرجوا لقتال علىّ،و أنّها أظهرت بذلك ما كانت تضمره من عداءٍ له،و أنّها سجدت شكراً للّه عند موت علىّ بن أبى طالب.

ص :۳۹

۱- ۱) كتاب الضعفاء الكبير ۱:۱۷۸.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ۲۹۱:۳۰-۲۹۲.

۳- ۳) تاريخ بغداد-للخطيب البغدادى-۳:۱۶۵.

خروج عائشه على أمير المؤمنين

اشاره

أقول:

إنّ قضيّه خروجها-مع طلحه و الزبير-على إمام زمانها،و تسبّبها فى قتل الآلاف،من القضايا الثابته البالغه حدّ الدرايه المستغنيه عن الروايه.

و أيضاً،فقد ثبت أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد أخبرها بذلك و نهاها عن ذلك،حتّى عدّه الحفّاظ المؤلّفون فى معاجزه و إخباراته عن المغيّبات....

و لنذكر ما جاء فى شرح الشفا بتعريف حقوق المصطفى فى الفصل المخصّص بتلك الأُمور:

«و أخبر فى حديث رواه البيهقى من طرق،و هو ممّا أخبر به من المغيّبات (بمحاربه الزبير لعليّ)و هو ظالم له.

كان صلّى اللّه تعالى عليه [و آله] و سلّم راهما يوماً و كلٌّ منهما يضحك،فقال لعليّ:أ تحبّه؟

فقال:كيف لا أحبّه و هو ابن عمّتى صفيّه و على دينى؟!

فقال للزبير:أ تحبّه؟

فقال:كيف لا أُحبّه و هو ابن خالى و على دينى؟!

فقال:أما أنّك ستقاتله و أنت له ظالم.

فلمّا كان يوم الجمل قاتله،فبرز له عليّ رضى اللّه تعالى عنه و قال:

ناشدتك اللّه! أسمعت من رسول اللّه قوله:إنّك ستقاتلنى و أنت لى ظالم؟!

قال:نعم،و لكن أنسيته.

و انصرف عنه،فلمّا كان بوادى السباع خرج عليه ابن جرموز و هو نائم فقتله،و أتى برأسه،كما فصّله المؤرّخون.

و ممّا أخبر به صلّى اللّه تعالى عليه و سلّم من المغيّبات:(نباح كلاب

الحوأب علی بعض أزواجه)،یعنی عـائشه...و أخـبر صـلّی اللّه علیه [و آله] و سـلّم فی هـذا الحـدیث(أنّه:یقتـل حولهـا)ممّن کـان معهـا(قتلی کثیره)،قیـل:کـانوا نحو ثلاـثین ألفـاً،(و تنجو)،أی تسـلم هی(بعـد مـا کادت)،أی قاربت عـدم النجاه، (فنبحت)کلاب الحوأب(علی عائشه عند خروجها إلی البصره).و هذا الحدیث صحیح کما مرّ،روی من طرق عدیده...» (۱).

و لنختصر الکلام فی المقام فی نقاط:

۱-عائشه و طلحه و الزبیر قاده الحرکه ضدّ عثمان.

و هذا ممّا لا ینکره إلّا المکابر،و الأخبار به قطعیّه،و الشواهد علیه کثیره....

فمن ذلک:قولها لمروان بن الحکم و قـد طلب منها الإقامه بالمـدینه لتدفع عن عثمان و هو محصور:«و الله لا أفعل،وددت-و الله- أنّه فی غراره من غرائری،و أنّی طوّقت حمله حتّی ألقیه فی البحر».

و قولها لابن عبّاس:«إیّاک تردّ الناس عن هذا الطاغیه».

و عن سـعد بن أبی وقّاص-و قد سـئل:مَن قتل عثمان؟-:«قتله سیف سلّته عائشه،و شحذه طلحه،و سمّه علیّ»،قال الراوی:«قلت:فما حال الزبیر؟قال:

أشار بیده و صمت بلسانه».

و عن أُمّ سـلمه-لمّا جاءت إلیها عائشه تخادعها علی الخروج معها إلی البصـره-:«أنا أُمّ سـلمه،إنّکِ کنت بالأمس تحرّضـین علی عثمان و تقولین فیه أخبث القول،و ما کان اسمه عندک إلّا نعثلاً».

و عن الأحنف بن قیس لمّا قالت له:«ویحک یا أحنف! بِمَ تعتذر إلی اللّه من

۱- ۱) نسیم الریاض فی شرح الشفا للقاضی عیاض ۳:۱۶۵-۱۶۶.

ترک جهاد قتله أمیر المؤمنین عثمان؟أمن قلّه عدد،أو أنّک لا تطاع فی العشیره؟!

قال:یا أُمّ المؤمنین! ما کبرت السنّ و لا طال العهد،و إنّ عهدی بکِ عام أوّل تقولین فیه و تنالین منه».

و عن المغیره بن شعبه فی جواب قولها له:«یا أبا عبد اللّه! لو رأیتنی یوم الجمل قد أنفذت النصل هودجی حتّی وصل بعضها إلی جلدی.

قال:وددت-و الله-أنّ بعضها کان قتلک.

قالت:یرحمک اللّه و لمَ تقول هذا؟

قال:لعلّها تکون کفّاره فی سعیک علی عثمان...».

و عن عمّار رضی اللّه عنه-و قد رآها باکیه علی عثمان-:«أنتِ بالأمس تحرّضین علیه،ثمّ أنتِ الیوم تبکینه؟!».

و عن سعید بن العاص،أنّه لقی مروان و أصحابه بذات عرق فقال:«أین تذهبون و ثارکم علی أعجاز الإبل؟! اقتلوهم ثمّ ارجعوا إلی منازلکم،لا تقتلوا أنفسکم...».

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام-فی کتاب له إلی طلحه و الزبیر و عائشه-:

«و أنتِ یا عائشه،فإنّک خرجت من بیتک عاصیه للّه و لرسوله،تطلبین أمراً کان عنکِ موضوعاً،ثمّ تزعمین إنّکِ تریدین الإصلاح بین المسلمین! فخبّرینی:

ما للنساء وقود الجیوش،و البروز للرجال،و الوقع بین أهل القبله،و سفک الدماء المحترمه؟!

ثمّ إنّکِ طلبت-علی زعمک-دم عثمان،و ما أنت و ذاک،و عثمان رجل من بنی أُمیّه و أنت من تیم؟!

ثمّ أنت بالأمس تقولين فی ملأ من أصحاب رسول اللّه:اقتلوا نعثلاً فقد کفر،ثمّ تطلبين اليوم بدمه!

فاتّقی اللّه و ارجعی إلی بيتک،و اسبلی عليک سترک».

و أمّا أنّها کانت تقول:«اقتلوا نعثلاً»،فهذا موجود فی روايه المحدّثين و نقل المؤرّخين،حتّی لقد أورده اللغويّون فی المعاجم اللغويّه،فی مادّه«نعثل»؛ فراجع النهايه و لسان العرب و تاج العروس،و غيرها.

٢-السبب فی خروج عائشه و نکث طلحه و الزبير بيعه الإمام.

قال المؤرّخون:إنّ طلحه و الزبير سألا أمير المؤمنين عليه السلام أن يؤمّرهما علی الکوفه و البصره،فقال:تکونان عندی فأتجمّل بکما،فإنّی وحش لفراقکما.

فخرجا من عنده و طلحه يقول:ما لنا من هذا الأمر إلّا کلحسه الکلب أنفه...ثمّ ظهرا إلی مکّه يزعمان أنّهما يريدان العمره،فقال الإمام عليه السلام:بل تريدان الغدره.

و أمّا عائشه،فکانت تريد الأمر لطلحه ابن عمّها،و ما کانت تشکّ فی أنّه هو صاحب الأمر،فلمّا بلغها بيعه الناس للإمام عليه السلام خرجت عليه....

قال الطبری:«خرج ابن عبّاس،فمرّ بعائشه فی الصلصل فقالت:يا ابن عبّاس! أنشدک اللّه فإنّک قد أُعطيت لساناً إزعيلاً أن تخذّل عن هذا الرجل، و أن تشکّک فيه الناس؛فقد بانت لهم بصائرهم،و أنهجت و رفعت لهم المنار، و تحلّبوا من البلدان لأمر قد حُمّ،و قد رأيت طلحه بن عبيد اللّه قد اتّخذ علی

بیوت الأموال و الخزائن مفاتیح،فإن یلِ یسِرْ بسیره ابن عمّه أبی بکر» (۱).

و قال:«إنّ عائشه لمّا انتهت إلی سرف راجعهً فی طریقها إلی مکّه،لقیها عبد ابن أُمّ کلاب-و هو عبد بن أبی سلمه،ینسب إلی أُمّه-فقالت له:مهیم؟

قال:قتلوا عثمان،فمکثوا ثمانیاً.

قالت:ثمّ صنعوا ما ذا؟

قال:أخذها أهل المدینه بالاجتماع فجازت بهم الأُمور إلی خیر مجاز، اجتمعوا علی علیّ بن أبی طالب.

فقالت:و الله لیت أنّ هذه انطبقت علی هذه إن تمّ الأمر لصاحبک.ردّونی.

فانصرفت إلی مکّه و هی تقول:قُتل-و الله-عثمان مظلوماً،و الله لأطلبنّ بدمه.

فقال لها ابن أمّ کلاب:و لمَ؟فو اللّه إنّ أوّل من أمال حرفه لأنتِ،و لقد کنتِ تقولین:اقتلوا نعثلاً فقد کفر.

قالت:إنّهم استتابوه ثمّ قتلوه،و قد قلت و قالوا،و قولی الأخیر خیر من قولی الأوّل...».

۳-الاجتماع فی بیت عائشه و الإجماع علی الخروج علی الإمام.

قالوا:فاجتمع طلحه و الزبیر و ابن عامر و یعلی بن أُمیّه عند عائشه فی بیتها،فأداروا الرأی،فقالوا:نسیر إلی علیّ فنقاتله.فقال بعضهم:لیس لکم طاقه

۱- ۱) تاریخ الطبری ۴:۴۰۷.(حوادث سنه ۳۵).

بأهل المدينه،و لكنّا نسير حتّى ندخل البصره و الكوفه،و لطلحه بالكوفه شيعه و هوى،و للزبير بالبصره هوى و معونه،فاجتمع رأيهم على أن يسيروا إلى البصره و إلى الكوفه.

فقالت أُمّ سلمه لعائشه:يا عائشه! إنّك سدّه بين رسول اللّه و بين أُمّته، حجابك مضروب على حرمته،و قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه،و سكن اللّه عقيرتك فلا تصحريها،اللّه من وراء هذه الأُمّه،قد علم رسول اللّه مكانك لو أراد أن يعهد فيك عهداً،بل قد نهاك عن الفرطه فى البلاد،ما كنت قائله لو أنّ رسول اللّه قد عارضك بأطراف الفلوات؟!....

۴-قصّه كلاب الحوأب و أوّل شهاده زور فى الإسلام.

قالوا:و لمّا ساروا و وصلوا إلى مكان يسمّى«الحوأب»فيه ماء،نبحتها الكلاب،فسألت عن الماء،فقالوا:هذا ماء الحوأب،فتذكّرت قول النبىّ صلّى اللّه عليه و آله:أيتكنّ صاحبه الجمل الأدبب،تنبحها كلاب الحوأب؟!

فتوقّفت،فدخل عليها ابن أُختها عبد اللّه بن الزبير،فحلف لها باللّه أنّه ليس الحوأب،و أتاها ببيّنه زور من الأعراب،فشهدوا بذلك،و كانت تلك أوّل شهاده زور فى الإسلام (۱).

۵-بعض ما كان بالبصره قبل الحرب.

قالوا:لمّا قدمت عائشه البصره،كتبت إلى زيد بن صوحان:من عائشه ابنه أبى بكر أُمّ المؤمنين حبيبه رسول اللّه،إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان،أمّا بعد،

۱- ۱) مسند أحمد ۷:۲۴۱۳۳/۱۴۰،المستدرك على الصحيحين ۳:۱۲۰،فتح البارى بشرح صحيح البخارى ۱۳:۴۵،مجمع الزوائد ۷:۲۳۴،الأنساب ۲:۲۸۶،الحوأب،روضه المناظر:حوادث السنه ۳۶،تذكره الخواصّ:۶۸،و غيرها. و قد نصّ الحافظ ابن حجر و غيره على صحّه الخبر.

فإذا أتاک کتابی هذا فأقدم و انصرنا علی أمرنا هذا،فإن لم تفعل فخذّل عن علیّ.

فکتب إلیها:من زید بن صوحان إلی عائشه ابنه أبی بکر حبیبه رسول اللّه، أمّا بعد،فإنّی ابنک الخالص إن اعتزلتِ هذا الأمر و رجعتِ إلی بیتکِ،و إلّا فأنا أوّل من نابذک.

قال زید بن صوحان:رحم اللّه أُمّ المؤمنین،أُمرت أن تلزم بیتها و أُمرنا أن نقاتل،فترکت ما أُمرت به و أمرتنا به،و صنعت ما أُمرنا به و نهتنا عنه.

ثمّ إنّها کتبت إلی حفصه بنت عمر:أمّا بعد،فإنّی أُخبرک أنّ علیّاً قد نزل ذاقار و أقام بها مرعوباً خائفاً لِما بلغه من عدّتنا و جماعتنا،فهو بمنزله الأشقر إن تقدّم عقر،و إن تأخّر نحر!

فدعت حفصه جواری لها یتغنّین و یضربن بالدفوف،فأمرتهنّ أن یقلن فی غنائهنّ:ما الخبر ما الخبر؟علیٌّ فی السفر،کالفرس الأشقر،إن تقدّم عقر،و إن تأخّر نحر.

و جعلت بنات الطلقاء یدخلن علی حفصه و یجتمعن لسماع ذلک الغناء، فبلغ أُمّ کلثوم بنت علیّ علیه السلام،فلبست جلابیبها و دخلت علیهنّ فی نسوهٍ متنکّرات،ثمّ أسفرت عن وجهها،فلمّا عرفتها حفصه خجلت و استرجعت، فقالت أُمّ کلثوم:لئن تظاهرتما علیه منذ الیوم لقد تظاهرتما علی أخیه من قبل، فأنزل اللّه فیکما ما أنزل.

فقالت حفصه:کُفّی رحمک اللّه.

و أمرت بالکتاب فمزّق،و استغفرت اللّه.

قال الطبری:فقدموا البصره و علیها عثمان بن حنیف،فقال لهم عثمان:ما نقمتم علی صاحبکم؟

ص :۴۶

فقالوا:لم نره أولى بها منّا،و قد صنع ما صنع.

قال:فإنّ الرجل أمّرنی،فأکتب إلیه فأعلمه ما جئتم له،علی أن أُصلّی بالناس حتّی یأتینا کتابه (۱).

فوقفوا علیه و کتب.

فلمّا استوثق لطلحه و الزبیر أمرهما،خرجا فی لیله مظلمه ذات ریح و مطر و معهما أصحابهما،قد ألبسوهم الدروع و ظاهروا فوقها بالثیاب،فانتهوا إلی المسجد وقت صلاه الفجر،و قد سبقهم عثمان بن حنیف إلیه،و أُقیمت الصلاه، فتقدّم عثمان لیصلّی بهم،فأخّره أصحاب طلحه و الزبیر و قدّموا الزبیر،فجاءت السبابجه-و هم الشرط حرس بیت المال-فأخّروا الزبیر و قدّموا عثمان،فغلبهم أصحاب الزبیر فقدّموا الزبیر و أخّروا عثمان.

فلم یزالوا کذلک حتّی کادت الشمس أن تطلع،و صاح بهم أهل المسجد:ألا تتّقون اللّه یا أصحاب محمّد و قد طلعت الشمس؟!

فغلب الزبیر فصلّی بالناس.فلمّا انصرف من صلاته صاح بأصحابه المتسلّحین:أن خذوا عثمان بن حنیف.

فأخذوه بعد أن تضارب هو و مروان بن الحکم بسیفیهما،فلمّا أُسر ضُرِب ضرب الموت،و نُتف حاجباه و أشفار عینیه،و کلّ شعره فی رأسه و وجهه،و أخذوا السبابجه-و هم سبعون رجلاً-فانطلقوا بهم و بعثمان بن حنیف إلی عائشه، فقالت لأبان بن عثمان:اخرج إلیه فاضرب عنقه؛فإنّ الأنصار قتلت أباک و أعانت علی قتله.

فنادی عثمان:یا عائشه! و یا طلحه! و یا زبیر! إنّ أخی سهل بن حنیف

۱- ۱) تاریخ الطبری ۴:۴۶۹،(حوادث سنه ۳۶).

خليفه عليّ بن أبی طالب علی المدينه،و أقسم باللّه إن قتلتمونی ليضعنّ السيف فی بنی أبيكم و أهليكم و رهطكم،فلا يبقی منكم أحداً.

فكفّوا عنه و خافوا أن يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم و أهلهم بالمدينه، فتركوه.

و أرسلت عائشه إلی الزبير:أن اقتل السبابجه....

فذبحهم-و الله-الزبير كما يذبح الغنم....

و كان الغدر بعثمان بن حنيف أوّل غدر كان فی الإسلام....

۶-عاقبه الأمر.

و كان عاقبه الأمر أن قُتل الزبير بعد أن اعتزل الحرب لمّا ذكّره الإمام عليه السلام بما قال له النبیّ صلّی اللّه عليه و آله،علی يد ابن جرموز.

فهلّا أرجع عائشه إلی بيتها الذی أخرجها منه؟!

و كيف لم يخبرها بالحقّ الذی ذكّر به عسی أن تكفّ هی أيضاً عن المقاتله، فلا يكون مزيد هتك و سفك دم؟!

و أمّا طلحه،فإنّه بعد ما بعث إليه علیّ أن ألقنی،فلقيه،قال له:أنشدك اللّه، أسمعت رسول اللّه يقول:مَن كنتُ مولاه فعلیّ مولاه،اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه؟!

قال:نعم.

فقال له:فلمَ تقاتلنی؟!

و قال الطبری:قال له:يا طلحه! جئت بعرس رسول اللّه تقاتل بها و خبّأت عرسك فی بيتك؟! أما بايعتنی؟....

و اشـتبكت الحرب،قال مروان:لا أطلب بثارى بعد اليوم.ثمّ رماه بسـهم فقتله و هو يقول:و الله إنّ دم عثمان عند هذا،هو كان أشدّ الناس عليه،و ما أطلب أثراً بعـد عين.ثمّ التفت إلى أبان بن عثمان-و هو معه-فقال:لقد كفيتك أحد قتله أبيك.و كان طلحه أوّل قتيل....

فهلّا أرجعوا عائشه إلى بيت خدرها؟!

و هلّا رجعت هى بعد أن فقد الجيش الأميرين القائدين:طلحه و الزبير، و قبل أن يقتل الآلاف من أُولئك الأراذل الأجلاف؟!

كلام ابن تيميه:

و ممّـا ذكرنـا يظهر مـا فى كلاـم ابـن تيميـه؛إذ يـدّعى تـارهً أنّهـا خرجـت«بقصـد الإصـلاح بيـن المسـلمين»،و أُخرى يزعـم:أنّها اجتهـدت«و إذا كـان المجتهـد مخطئـاً فالخطأ مغفور بالكتاب و السُـنّه»،و ثالثه يقول:إنّها نـدمت على خروجها«فكانت إذا ذكرت خروجها تبكى حتّى تبلّ خمارها»....

و قلّده فى ذلك أنصار الناكثين!!

أقول:

إن كـانت تقصـد الإصـلاح بين المسـلمين،فـإنّ الإصـلاح فرع النزاع و الخلاف،و هل كان بين علىّ أمير المؤمنين و بين طلحه و الزبير نزاع على شىء، أم أنّهما بايعاه ثمّ خرجا إلى مكّه ناكثين للبيعه و ناقضين للعهد؟!

و أيضاً:إن كانت تقصد الإصلاح بين المسلمين،فهل كان يكون الإصلاح فى البصره حتّى تخرج إليها فى ملأٍ من الناس؟!

و أيضاً:إن كانت تقصد الإصلاح،فلما ذا ينهاها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله

و سلّم؟و تنهاها أَمّ سلمه أَمّ المؤمنين؟و ينهاها رجال المسلمين؟و هلّا خرجوا معها و ساعدوها على الإصلاح؟!

و إن كانت مجتهدةً مخطئه فى اجتهادها فلا ـ ذنب،بل لها أجر و إن كان أقلّ من أجرها فيما لو كانت مصيبه،فلما ذا الندم و البكاء؟!

لكنّ الرجل عند ما ادّعى أنّها خرجت«بقصد الإصلاح»،و أنّها كانت «راكبةً،لا قاتلت و لا أمرت بالقتال»قال:«هكذا ذكره غير واحدٍ من أهل المعرفه بالأخبار»!!

كأنّ الرجل يعلم بكذب ما يقول فيخرج عن عهدته بنسبته إلى غيره!!

نعم،خرجت فى ملأ ـ من الناس تقاتل عليّاً عليه السلام على غير ذنب، و قول ابن تيميه:«هذا كذب عليها،فإنّها لم تخرج لقصد القتال»هو الكذب؛و إلّا فما معنى:«نسير إلى عليّ فنقاتله»؟!

و أيّ معنىً لِما كتبته إلى زيد بن صوحان؟و لِما جاء فى كتابها إلى حفصه؟!

ثمّ،أ لم تأمر بقتل عثمان بن حنيف بعد الغدر به؟!

أ لم تأمر بقتل السبابجه من غير ذنب؟!

أ لم تحرّض الأزد و بنى ضبّه و سائر القبائل على القتال؟!

و هل كان بكاؤها بعد ذلك عن ندمٍ أو لخيبه أمل؟!

أ ليست هى التى فرحت بمقتل الإمام عليه السلام و تمثّلت قائلةً: فألقت عصاها و استقرّ بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

و لنكتف بهذا القدر،و من أراد المزيد فليرجع إلى كتب الحديث و التاريخ (۱).

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۵:۱۵۰،الطبقات الكبرى-لابن سعد-۳:۴۰،شرح نهج البلاغه،و مصادر أُخرى.

قیل:

«أمّا استدلال الموسوی علی کره عائشه لعلیّ بحدیث البخاری...

و الجواب علی ذلک:إنّ البخاری له شروط دقیقه و شدیده...و لا حجّه فی تخریج ابن سعد لها...ففی سندها:یونس بن یزید...و فی سندها أیضاً:معمر بن راشد...».

کانت تکره ذکره بخیر

اشاره

أقول:

هـذا الحـدیث بسـندٍ صـحیح فی مسـند أحمـد:«عبـد اللّه،حـدّثنی أبی،ثنا عبد الأعلی،عن معمر،عن الزهری،عن عبید اللّه بن عبد اللّه،عن عائشه:لمّا مرض رسول اللّه...» (۱).

فأمّا«عبد الأعلی»فمن رجال الصحاح الستّه (۲).

و أمّا«معمر»فکذلک (۳).

و أمّا«الزهری»فکذلک (۴).

و أمّا«عبید اللّه بن عبد اللّه»فکذلک (۵).

و کـذلک سـند ابن سـعد؛إذ قـال:«أخبرنـا أحمـد بن الحجّاج،قـال:أخبرنـا عبـد اللّه بن المبـارک،قـال:أخبرنا معمر و یونس،عن الزهری،أخبرنی عبید اللّه بن عبد اللّه بن عتبه:أنّ عائشه زوج النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قالت:لمّا ثقل رسول اللّه و اشتدّ به وجعه،استأذن أزواجه فی أن یمرّض فی بیتی فأذنّ له،

۱- ۱) مسند أحمد بن حنبل ۷:۲۳۵۴۱/۵۳.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۱:۴۶۵.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۲:۲۶۶.

۴- ۴) تقریب التهذیب ۲:۲۰۷.

۵- ۵) تقریب التهذیب ۱:۵۳۵.

فخرج بین رَجلین تخطّ رِجلاه فی الأرض،بین ابن عبّاس-تعنی:الفضل-و بین رجلٍ آخر.

قال عبید اللّه:فأخبرت ابن عبّاس بما قالت،قال:فهل تدری مَن الرجل الآخر الذی لم تسمّ عائشه؟!

قال:قلت:لا.

قال ابن عبّاس:هو علیّ،إنّ عائشه لا تطیب له نفساً بخیر...» (۱).

فأمّا«ابن سعد»،فقد قال ابن حجر:«صدوق فاضل»،و وضع علیه علامه أبی داود (۲).

و أمّا«أحمد بن الحجّاج»و هو الخراسانی المروزی،فقد قال ابن حجر:

«ثقه»،و وضع علیه علامه البخاری (۳)؛فهو من رجاله فی صحیحه.

و أمّا«عبد اللّه بن المبارک»المروزی،فمن رجال الصحاح الستّه،و قد وصفه ابن حجر:«ثقه،ثبت،فقیه،عالم،جواد،مجاهد،جُمعت فیه خصال الخیر» (۴).

و أمّا«معمر»فمن رجال الصحاح الستّه؛کما تقدّم.

و أمّا«یونس بن یزید»فمن رجال الصحاح الستّه کذلک (۵)،و لو فرض ضعفه فلا یضرّ؛لوثاقه«معمر»کما هو واضح.

۱- ۱) الطبقات الکبری ۲:۲۳۲.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۲:۱۶۳.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۱:۱۳.

۴- ۴) تقریب التهذیب ۱:۴۴۵.

۵- ۵) تقریب التهذیب ۲:۳۸۶.

و أمّا«الزهری»و«عبید اللّه بن عبد اللّه»فقد تقدّما.

فظهر: إنّ رجال السند کلّهم ثقات،و من رجال الصحاح السّته..

و بعد،فإنّ هذا المفتری نقل بعض الکلام فی«یونس»و«معمر»عن کتاب تقریب التهذیب،و لکن لم ینقل عنه کونهما من رجال الصحاح السّته!!

و أیضاً،فإنّ الرجلین من رجال البخاری فی کتابه الموسوم ب:الصحیح، فأیّ معنیً لقوله:«تأمّل یا أخی المسلم!-یتّضح لک سبب ترک البخاری لهذه الزیاده،و کذب الموسوی علی البخاری و ظلمه له»؟!

إنّ ترکه لهذه الجمله من الحدیث لا سبب له إلّا العناد و البغض لأمیر المؤمنین علیه السلام،کما ذکر السیّد،کما أنّ هذا هو السبب فی ترک عائشه اسمه،کما ذکر ابن عبّاس.

و الحاصل: إنّ الطعن فی سند هذا الحدیث طعنٌ فی الصحاح السّته و أصحابها،و یا حبّذا لو یصرّح القوم بعدم اعتبار تلک الکتب،فإنّ ذلک هو الحقیقه التی یشقّ علیهم الاعتراف بها.

و إذ لم یتمکّن أئمّه القوم من ردّ هذا الحدیث من ناحیه السند،فقد حاولوا تبریر صنع عائشه،فاضطربوا فی بیان معناه و تضاربت کلماتهم:

أمّا النووی،فقد حاول التبریر بأنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کان معتمداً علی اثنین،لکنّ أحدهما کان هو العبّاس،و الآخر لم یکن واحداً معیّناً، فلذا أبهمت،و هذا نصّ کلامه:

«قولها:فخرج بین رجلین،أحدهما العبّاس.

و فسّر ابن عبّاس الآخر بعلیّ بن أبی طالب،و فی الطریق الآخر:فخرج و یدٌ له علی الفضل بن عبّاس و یدٌ له علی رجل آخر،و جاء فی غیر مسلم:بین

رجلین،أحدهما:أَسامه بن زید.

و طریق الجمع بین هذا کلّه:أنّهم کانوا یتناوبون الأخذ بیده الکریمه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،تارهً هذا و تارهً ذاک و ذاک،و یتنافسون فی ذلک،و هؤلاء هم خواصّ أهل بیته الرجال الکبار،و کان العبّاس أکثرهم ملازمهً للأخذ بیده الکریمه المبارکه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.أو أنّه أدام الأخذ بیده،و إنّما یتناوب الباقون فی الید الأُخری،و أکرموا العبّاس باختصاصه بید و استمرارها له؛ لِما له من السنّ و العمومه و غیرهما،و لهذا ذکرته عائشه مسمّیً و أبهمت الرجل الآخر؛إذ لم یکن أحد الثلاثه الباقین ملازماً فی جمیع الطریق،و لا معظمه، بخلاف العبّاس.و الله أعلم» (۱).

و هکذا حاول النووی الجمع،متغافلاً عن الروایه المشتمله علی الجمله المنقوصه!!

لکنّ ابن حجر العسقلانی تعرّض لذلک فقال:«زاد الإسماعیلی من روایه عبد الرزّاق،عن معمر:و لکنّ عائشه لا تطیب نفساً له بخیر».

و لابن إسحاق فی المغازی،عن الزهری:«و لکنّها لا تقدر علی أن تذکره بخیر».

ثمّ قال ابن حجر:«و لم یقف الکرمانی علی هذه الزیاده،فعبّر عنها بعباره شنیعه».

ثمّ قال ابن حجر:«و فی هذا ردّ علی من تنطّع فقال:لا یجوز أن یظنّ ذلک بعائشه».ثمّ ردّ علی النووی قائلاً:«و ردٌّ علی من زعم أنّها أبهمت الثانی لکونه لم یتعیّن فی جمیع المسافه...و هذا توهّم ممّن قاله،و الواقع خلافه؛لأنّ ابن عبّاس

۱- ۱) شرح صحیح مسلم-للنووی-۴:۱۳۷-۱۳۸.

فی جمیع الروایات الصحیحه جازم بأنّ المبهم:علیّ؛فهو المعتمد..

و دعوی وجود العبّاس فی کلّ مرّه و الـذی یتبـدّل غیره،مردوده؛بدلیل روایه عاصم التی قدمت الإشاره إلیها،و غیرها صـریح فی أنّ العبّاس لم یکن فی مرّهٍ و لا فی مرّتین منها.و اللّه أعلم» (1).

قلت:

و قد کان علی ابن حجر العسقلانی أن یذکر أحمد،و ابن سعد أیضاً،فی الرواه لتلک الزیاده.

و فی عمده القاری بعد کلام النووی:«قلت:و فی روایه الإسماعیلی من روایه عبد الرزّاق،عن معمر:و لکنّ عائشه لا تطیب نفساً له بخیر..

و فی روایه ابن إسحاق فی المغازی،عن الزهری:و لکنّها لا تقدر علی أن تذکره بخیر.

و قال بعضهم:و فی هذا ردّ علی من زعم أنّها أبهمت الثانی؛لکونه لم یتعیّن فی جمیع المسافه و لا معظمها.

قلت:أشار بهذا إلی الردّ علی النووی،و لکنّه ما صرّح باسمه؛لاعتنائه به و محاماته له» (2).

قلت:

و العینی لم یصرّح باسم القائل و هو ابن حجر العسقلانی،و قد

1- 1) فتح الباری بشرح البخاری 2:123-124.

2- 2) عمده القاری شرح صحیح البخاری 5:192.

تقدّمت عبارته.

و أمّا كلام الكرمانى الذى أشار إليه ابن حجر،فهو أنّه علّق على قول ابن عبّاس:«هل تدرى مَن الرجل الذى لم تسمّ عائشه؟»فقال:«قوله:لم تسمّ.

فإن قلت:لِمَ ما سمّته؟! قلت:عدم تسميتها له لم يكن تحقيراً أو عداوهً،حاشاها من ذلك.قال النووى:...» (۱).

فذكر الجمع الذى ذكره النووى،كاتماً حديث الزياده تبعاً له،و قد عرفت الجواب عنه....

و بذلك يتبيّن أنّها إنّما لم تسمّه عداوهً و حسداً منها له.

قيل:

و أمّا الروايه التى ساقها الموسوى و التى أخرجها الإمام أحمد...ففى سندها:«حبيب بن أبى ثابت بن قيس»،كان كثير الإرسال و التدليس؛انظر ترجمته فى تقريب التهذيب.

و فى سندها أيضاً:«أبو أحمد محمّد بن عبد اللّه بن الزبير»؛انظر ترجمته فى الخلاصه:۳۴۴.

أقول:

لقد راجعنا تقريب التهذيب فى الرجلين:

أمّا«حبيب بن أبى ثابت»،فقد قال ابن حجر:«ثقه،فقيه،جليل»،و وضع عليه علامه الصحاح الستّه (۲).

ص: ۵۶

۱- ۱) صحيح البخارى بشرح الكرمانى ۵:۵۲.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۱:۱۴۸.

و أمّا«محمّد بن عبد اللّه بن الزبير»فمن رجال الصحاح السّه كذلك (۱).

فإن كان مجرّد كون«حبيب»كثير الإرسال مضرّاً بوثاقته،فهذا طعن فى الصحاح و أصحابها،و سقوطها عن الاعتبار رأساً،و هو المطلوب،و نِعم المطلوب....

و هل يرضى هذا المفترى بأن نتّبع هذا الأُسلوب معه فى ردودنا عليهم؟!

و إذ تبيّن صحّه الروايه على أُصولهم،فما هو«المبرّر لعائشه مثل هذه الإجابه؟»عند المنصفين،بل حتّى عند المدافعين عنها المتعسّفين؟! ليقول القائل منهم:«قد يكون فى كلام الرجل ما يبرّر لعائشه...»!!

لكنّا نقول له-كما فى الحديث المتّفق عليه-:«إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت».

قيل:

أمّا إنكار الموسوى حجّيه حديث عائشه...فجوابه....

أقول:

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام و سائر الصحابه المخلصين،يعلمون بأنّ الرسول صلّى اللّه عليه و آله قد أدلى بوصيّته لعامّه المسلمين بالثقلين،فى مواضع متعدّده و بألفاظ مختلفه،بل لقد روى القوم وصيّته بهما فى الساعات الأخيره من عمره الشريف،و فى الحجره ناسٌ...فدعوى أنّ الإمام و كلّ الصحابه كانوا يعلمون بأنّه لم يوصِ لأحدٍ...كذب واضح.

۱- ۱) تقريب التهذيب ۲:۱۷۶.

و قد عرفت أنّ علماء القوم ينصّون على أنّ حديث الثقلين كانت وصيّةً منه، و كأنّ عائشه-التى زعمت موت النبيّ على صدرها فى ما يروون-قد توهّمت أنّ الوصيّه لا تصحّ إلّا عند الموت...!!

لكن سيأتى ذكر المعارض لما يروون عنها....

قيل:

أمّا ما رواه مسلم...فقد ردّه الموسوى...فجواب ذلك....

أقول:

لا خلاف و لا ريب فى أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد ترك أشياء، و هذا صريح الأحاديث فى مسند أحمد و الصحيحين و غيرهما،و قد نصّ عليه القاضى عبد الجبّار المعتزلى،و أبو يعلى الفرّاء الحنبلى،و ابن كثير الدمشقى، و غيرهم (۱).

و قيل:

-بعد إيراد روايات فى مطالبه الزهراء عليها السلام بإرثها-:«من خلال استعراض هذه الروايات،يتبيّن لنا الحقائق التاليه...».

أقول:

لا خلاف و لا ريب فى أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله كان أزهد العالمين فى

ص :۵۸

۱- ۱) المغنى فى الإمامه ۲۰-ق ۱-۳۳۱،الأحكام السلطانيّه:۱۹۹-۲۰۳،البدايه و النهايه ۲:۶-۱۰،شرح نهج البلاغه ۱۶:۲۱۷.

الدنیا،و أنّه لم یترک من حطامها ما یترکه أهلها....

و لا خلاف و لا ریب کـذلک فی أنّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم قد خرج من الدنیا و هو مشـغول الذمّه بدَین و عِدات،و عنده أمانات تستوجب الوصیّه،و ترک ما یفی بالدَین و إنجاز العِده....

فإن کان المراد من أنّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم«لا أوصـی بشـیء»،أنّه لحق بربّه عزّ و جلّ بلا وصیّه فی مثل هذه الأُمور-کما هو ظاهر الحدیث؛إذ نفت الوصیّه بعد القول بأنّه:ما ترک رسول اللّه دیناراً...-فهذا کذب،و یشهد بذلک مطالبه الزهراء الصدّیقه علیها السلام بإرثها،و کذا مطالبه الأزواج،و العبّاس عمّه، حسب الأحادیث التی یروونها.

و إن کان المراد أنّه لم یوصِ فی أمر الخلافه بشـیء،فقد أشرنا إلی أنّ حدیث الثقلین و أمثاله وصیّه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و کـأنّ هـذا المفتری أحسّ بـأن اسـتدلال السـیّد بمطـالبه الصـدّیقه الطاهره بإرثها،ثمّ ما کان من أبی بکر تجاهها...طعنٌ فی أبی بکر،فانبری للـدفاع عن إمامه،قائلاً:«إنّ فاطمه علیها السـلام قد أخطأت فی طلبها لهذا المیراث؛لما فی ذلک من معارضه لصـریح قوله علیه الصلاه و السلام:لا نورّث ما ترکناه صدقه».

لکنّ السیّد لم یکن من قصده التعرّض لمسأله فدک و غیرها،بل إنّه قد أشار إلی ذلک إشارهً عابرهً،مستدلّاً بتلک المسأله لإثبات أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قد ترک أشیاء؛فما رووه عن عائشه لیس بصحیح.

موجز الکلام فی:فدک،و حدیث«إنّا معاشر الأنبیاء...»

و قد اضطرّتنا جساره هذا المفتری علی الصدّیقه الطاهره،لطرح موضوع

فدک بإیجاز (۱)،حتّی یتبیّن سقوط دفاعه عن إمامه،الذی أغضب بضعه النبیّ و جعلها تدعو علیه بعد کلّ صلاهٍ تصلّیها...فنقول:

۱-لا خلاف فی أنّ فدکاً ممّا لم یوجف علیه بخَیلٍ و لا رکاب،و لذا کانت ملکاً لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

۲-قد ثبت عندنا أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أعطی فاطمه فدکاً (۲)، و لذا جاء فی کلام مثل ابن حجر المکّی:«إنّ أبا بکر انتزع من فاطمه فدکاً» (۳)، و فی کلام التفتازانی فی ردّ عمر بن عبد العزیز فدکاً إلی بنی الزهراء:«ثمّ ردّها عمر بن عبد العزیز أیّام خلافته إلی ما کانت علیه» (۴).

۳-إنّه علی فرض ثبوت قوله صلّی اللّه علیه و آله:نحن معاشر الأنبیاء لا نورثّ...فالحدیث لا یشمل فدکاً.

۴-و حینئذٍ نقول:بأیّ وجهٍ انتزع أبو بکر فدکاً من الصدّیقه الطاهره؟!

ثمّ نقول فی خصوص الحدیث المذکور:

۱- إنّه قد کذّب جماعه هذا الحدیث،و علی رأسهم أمیر المؤمنین علیه السلام و العبّاس؛فقد أخرج مسلم بإسناده عن مالک بن أوس،عن عمر،أنّه قال لهما:«لمّا توفّی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال أبو بکر:أنا ولیّ رسول اللّه،فجئتما،تطلب میراثک من ابن أخیک و یطلب هذا میراث امرأته من أبیها، فقال أبو بکر:قال رسول اللّه لا نورّث ما ترکناه صدقه،فرأیتماه کاذباً آثماً غادراً

۱- ۱) بالاستفاده من رساله لنا مفرده فی الموضوع.

۲- ۲) الدرّ المنثور ۵:۲۷۳-۲۷۴،مجمع الزوائد ۷:۴۹،و غیرهما عن:البزّار،و أبی یعلی،و ابن أبی حاتم،و ابن مردویه،و الحاکم،و الطبرانی،و ابن النجّار.

۳- ۳) الصواعق المحرقه:۷۹.

۴- ۴) شرح المقاصد ۵:۲۷۹.

خائناً...» (۱).

هذا الحديث الذی أخرجه البخاری و حرّفه بتحریفات قبیحه فاحشه (۲).

۲- إنّه قد کذّبه عمر بن عبد العزیز بردّه فدکاً علی أولاد فاطمه.

۳- إنّه قد کذّبته نساء النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بمطالبتهنّ بإرثهنّ منه.و ما قیل من أنّ عائشه ذکّرتهنّ فتراجعن عن ذلک،فالجواب عنه:

أوّلاً:کیف علمت عائشه وحدها بذلک دونهنّ،و دون أهل البیت علیهم الصّلاه و السلام؟!

و ثانیاً:لقد رووا عن عائشه قولها:«اختلفوا فی میراثه،فما وجدوا عند أحد فی ذلک علماً،فقال أبو بکر:سمعت رسول اللّه یقول:إنّا معاشر الأنبیاء لا نورّث» (۳)؛فإنّه ظاهر فی أنّها أیضاً لم یکن عندها علم بذلک من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

۴- إنّه قد کذّبه أبو بکر نفسه؛فإنّ الزهراء الطاهره قالت له:«أ فی کتاب اللّه أن ترث ابنتک و لا أرث أبی؟فاستعبر أبو بکر باکیاً،ثمّ نزل فکتب لها بفدک.و دخل علیه عمر فقال:ما هذا؟فقال:کتاب کتبته لفاطمه بمیراثها من أبیها،قال:فما ذا تنفق علی المسلمین و قد حاربتک العرب کما تری؟! ثمّ أخذ عمر الکتاب فشقّه» (۴).

۵- و إذا انضمّت هذه الأُمور إلی انفراد أبی بکر بروایه هذا الحدیث عن

۱- ۱) صحیح مسلم ۳:۲۸۴ کتاب الجهاد-باب حکم الفیء.

۲- ۲) صحیح البخاری ۴:۷۳۰۵/۵۰۷،۴:۶۷۲۸/۳۱۴،۳:۵۳۵۸/۵۱۳،۳:۴۰۳۳/۲۷،۲:۳۰۹۴/۲۹۹؛فراجع و تعجّب!!

۳- ۳) تاریخ الخلفاء:۵۵،الصواعق المحرقه:۵۲-۵۳.

۴- ۴) السیره الحلبیّه ۳:۳۶۲.

النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم...لم یبق ریب فی أنّه کذب....

أمّا انفراده بروایته،فهو صریح الحدیث المتقدّم،و قد نصّ علیه غیر واحد من أئمّه الحدیث و الکلام و أُصول الفقه،ک:القاضی العضد،و الفخر الرازی، و الغزالی،و الآمدی،و علاء الدین البخاری،و التفتازانی،و الشریف الجرجانی، و غیرهم (۱).

۶-فیکون الحقّ مع الحافظ ابن خراش-المتوفّی سنه ۲۸۳-الذی نصّ علی أنّه باطل،و اتّهم راویه مالک بن أوس بالکذب (۲)،و من هنا،فقد تهجّم علیه الذهبی بشدّه حیث ترجم له،لکنّ غیر واحدٍ من الحفّاظ حرّف کلام ابن خرّاش فی الحدیث،أو حاول التکتّم علیه (۳)!

۷-و لقد کذّب أو شکّک فیه:الفخر الرازی؛إذ قال:«إنّ المحتاج إلی معرفه هذه المسأله ما کان إلّا فاطمه و علیّ و العبّاس،و هؤلاء کانوا من أکابر الزهّاد و العلماء و أهل الدین،و أمّا أبو بکر،فإنّه ما کان محتاجاً إلی معرفه هذه المسأله ألبتّه؛لأنّه ما کان ممّن یخطر بباله أنّه یرث من الرسول،فکیف یلیق بالرسول أن یبلّغ هذه المسأله إلی مَن لا حاجه به إلیها،و لا یبلّغها إلی مَن له إلی معرفتها أشدّ الحاجه؟!» (۴).

ص: ۶۲

۱- ۱) شرح المختصر فی الأُصول ۱:۱۶۱،المحصول فی علم الأُصول ۳:۸۶ و ۴:۳۶۸،المستصفی فی علم الأُصول ۳:۳۳۸،الإحکام فی أُصول الأحکام ۲:۲۹۸،کشف الأسرار فی شرح الأُصول-للبزدوی-۲:۳۷۴،فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت-هامش المستصفی-۲:۱۳۲،شرح المواقف ۸:۳۵۵،شرح المقاصد ۵:۲۷۸.

۲- ۲) تذکره الحفّاظ ۲:۶۸۴،سیر أعلام النبلاء ۱۳:۵۱۰.

۳- ۳) تاریخ بغداد ۱۰:۲۸۰،المنتظم ۱۲:۳۶۲،طبقات الحفّاظ:۳۰۱.

۴- ۴) تفسیر الرازی ۹:۲۱۰.

أقول:

و نظير هــذا:تكلّم بعض فقهاء الحنفيّه فى ما رووه عن الصحابيّه بسره بنت صفوان،من حديث انتقاض الوضوء بمسّ الذكر،المعارَض بحديث قيس بن طلق عن أبيه فى عدم الانتقاض؛إذ قال ما نصّه:«و قد ثبت عن أمير المؤمنين علىّ و عمّار و...أنّهم لا يرون النقض،و لو كان هذا الحديث ثابتاً لكان لهم معرفه بذلك،و القائلون بنقض الوضوء من مسّ الذكر لم يستدلّوا بذاك الحديث،و لم يقل أحد إنى سمعت رسول اللّه،و روى مَن روى عن بسره....

و يبعد كلّ البعد أن يلقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم حكماً إلى مَن لا يحتاج إليه،و لا يلقى إلى مَن يحتاج إليه».

قيل:

و أمّا ما زعمه الموسوى من وصيّه النبىّ إلى علىّ فى مبدأ الدعوه الإسلاميّه....

أقول:

هذا ممّا لا ريب فيه،و قد تقدّم إثباته بالأخبار المعتبره عن كتب القوم.

قيل:

أمّا وصيّته التى أراد أن يكتبها فى مرض موته...فقد زعم الموسوى...ثمّ ادّعى أنّ النبى قد أوصاهم بثلاثه أُمور:أوّلها أن يولّوا عليهم عليّاً...و لا شكّ فى بطلان دعوى الموسوى....

أقول:

قد تغافل هنا عن الوصيّه التى أراد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن يكتبها،فمنع عمر بن الخطّاب و أتباعه عن ذلك،و تجاسروا عليه بما يوجب الخروج عن الدين...و هو من القضايا القطعيّه فى تاريخ الإسلام....

و أمّا أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد أوصى المسلمين بأن يولّوا عليهم عليّاً عليه السلام...فهذا موجود فى المصادر المعتبره عند القوم و بأسانيدهم:

أخرج الحاكم بإسناده عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،أنّه قال:

«إن ولّيتموها عليّاً فهادٍ مهتدٍ،يقيمكم على صراطٍ مستقيم»،ثمّ قال:«هذا حديث صحيح على شرط الشيخين،و لم يخرجاه» (۱).

و رواه جماعه بلفظ:«إن تولّوا عليّاً تجدوه هادياً مهديّاً،يسلك بكم الطريق المستقيم» (۲).

و آخرون بلفظ:«إن تأمّروا عليّاً-و لا أراكم فاعلين-تجدوه هادياً مهديّاً، يأخذ بكم الطريق المستقيم» (۳).

فإن لم يكن هذا الكلام منه وصيّةً منه للأُمّه،فما هى الوصيّه؟!

فظهر: كذب هذا المفترى...لا كذبةً واحده،بل كذبات.و النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم يكتم شيئاً من الوحى،و لا تراجع عن كتابه الوصيّه بالولايه،

۱- ۱) المستدرک على الصحيحين ۳:۱۴۲.

۲- ۲) حليه الأولياء ۱:۶۴،كفايه الطالب:۱۶۳؛و قال:هذا حديث حسن عال.

۳- ۳) مسند أحمد ۱:۸۶۱/۱۷۴،الإصابه ۴:۲۷۱،تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۴۲۱،أُسد الغابه ۳:۶۰۹،البدايه و النهايه ۷:۳۶۰،كنز العمّال ۱۱:۳۶۰.

بل إنّ عمر و أتباعه حالوا دون كتابته أصل الوصيّه.

كما أنّ الوصيّه بالولايه،التی رواها جمع من أئمّتهم،ك:أحمد بن حنبل، و الحاكم،و غيرهما،لم يروها البخاری و مسلم-مع كون الحديث على شرطهما، كما نصّ عليه الحاكم-و قد رأينا كيف أنّ البخاری قد حرّف الحديث الواحد فأخرجه عدّه مرّات بتحريفات مختلفه فی كتابه،و كم له من نظير؟! فليس غريباً أن لا يرويا وصيّه النبیّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بصوره كامله....

و لا فائده فی الدفاع عنهما،و لا فی حمل دعوى النسيان على الصحّه من باب أنّ النسيان من طبيعه الإنسان؛فإنّ موضع مثل هذا الحمل هو فی ما إذا لم يكن الراوی مغرضاً بيقين.

و يؤيّد ذلك:اضطرابهم فی تعيين مَن نُسب إليه النسيان فی روايته هذا الحديث،كما هو واضح من العبارات التی أوردها المفتری..

و العجب أنّه أيضاً متردّد فی أنّه كان سكوتاً أو نسياناً؟!

و أمّا قول السيّد-رحمه اللّه-:بأنّ دعوى عائشه-بأنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لحق بربّه و هو فی صدرها-معارضه بحكم أحاديث الفريقين،فسيأتی بيانه منه و تشييده منّا،فی المراجعه الآتيه إن شاء اللّه تعالى.

***

المراجعه(۷۶)-(۷۸)

اشاره

قال السیّد-رحمه اللّه-:

«ذکرتم فی الجواب عن الأمر الأوّل:أنّ المعروف من سیره السیّده أنّها لا تستسلم إلی العاطفه،و لا تراعی فی حدیثها شیئاً من الأغراض،فأرجوا أن تتحلّلوا من قیود التقلید و العاطفه،ثمّ تعیدوا النظر إلی سیرتها،فتبحثوا عن حالها مع من تحبّ و مع من تبغض،بحث إمعان و رویّه؛فهناک العاطفه بأجلی مظاهرها، و لا تنسَ سیرتها مع عثمان قولاً و فعلاً (۱)،و وقائعها مع علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین سرّاً و علانیّه،و شئونها مع أُمّهات المؤمنین،بل مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فإنّ هناک العاطفه و الغرض.

و حسبک مثالاً لهذا ما أیّدته-نزولاً علی حکم العاطفه-من إفک أهل الزور إذ قالوا-بهتاناً و عدواناً فی السیّده ماریه و ولدها إبراهیم علیه السلام-ما قالوا، حتّی برّأهما اللّه عزّ و جلّ من ظلمهم،براءه-علی ید أمیر المؤمنین-محسوسه ملموسه (۲): «وَ رَدَّ اللّهُ الَّذِینَ کَفَرُوا بِغَیْظِهِمْ لَمْ یَنالُوا خَیْراً» (۳).

ص: ۶۷

---

۱ - ۱) دونک ص ۲۱۵ ج ۶ من شرح النهج لعلّامه المعتزله،و ص ۱۹۲ ج ۹ و ما بعدها،و ص ۴۹۷ و ما بعدها من المجلّد المذکور،تجد من سیرتها مع عثمان و علیّ و فاطمه ما یریک العاطفه بأجلی المظاهر.

۲ - ۲) من أراد تفصیل هذه المصیبه فلیراجع أحوال السیّده ماریه رضی اللّه عنها فی ص ۲۹ من الجزء الرابع من المستدرک-للحاکم-أو من تلخیصه-للذهبی-.

۳- ۳) سوره الأحزاب ۳۳:۲۵.

و إن أردت المزید فاذکر نزولها علی حکم العاطفه؛إذ قالت (۱)لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّی أجد منک ریح مغافیر؛لیمتنع عن أکل العسل من بیت أُمّ المؤمنین زینب رضی اللّه عنها..

و إذا کان هذا الغرض التافه یبیح لها أن تحدّث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عن نفسه بمثل هذا الحدیث،فمتی نرکن إلی نفیها الوصایه إلی علیّ علیه السلام؟!

و لا تنسَ نزولها علی حکم العاطفه یوم زُفّت أسماء بنت النعمان عروساً إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فقالت لها (۲):إنّ النبیّ لیعجبه من المرأه إذا دخل علیها أن تقول له:أعوذ باللّه منک.و غرضها من ذلک تنفیر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من عرسه،و إسقاط هذه المؤمنه البائسه من نفسه.

و کأنّ أُمّ المؤمنین تستبیح مثل هذا الحدیث عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،ترویجاً لغرضها حتّی لو کان تافهاً أو کان حراماً.

و کلّفها صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مرّهً بالاطّلاع علی امرأهٍ مخصوصه؛ لتخبره عن حالها،فأخبرته-إیثاراً لغرضها-بغیر ما رأت (۳).

۱- ۱) فی ما أخرجه البخاری فی تفسیر سوره التحریم من صحیحه ص ۴۸۳ ج ۳؛فراجع و اعجب.. و هناک عدّه أحادیث عن عمر فی أنّ المرأتین اللتین تظاهرتا علی رسول اللّه إنّما هما:عائشه و حفصه،و ثمّه حدیث طویل کلّه من هذا القبیل.

۲- ۲) فی ما أخرجه الحاکم فی ترجمه أسماء من صحیحه المستدرک ص ۳۷ ج ۴،و أخرجه ابن سعد فی ترجمتها أیضاً ص ۱۴۵ ج ۸ من الطبقات.... و القضیّه مشهوره،نقلها فی ترجمه أسماء کلّ من صاحبی الاستیعاب و الإصابه،و أخرجها ابن جریر و غیره.

۳- ۳) تفصیل هذه الواقعه فی کتب السُنن و الأخبار؛فراجع ص ۴۱۸ ج ۱۲ من کنز العمّال،أو ص ۱۶۱ ج ۸ من طبقات ابن سعد حیث ترجم شراف بنت خلیفه.

و خاصـمته صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يوماً إلى أبيها-نزولاً على حكم العاطفه-فقالت له:اقصد (۱).فلطمها أبوها حتّى سال الدم على ثيابها.

و قالت له مرّه فى كلام غضبت عنده (۲):أنت الذى تزعم أنّك نبىّ اللّه!

إلى كثير من أمثال هذه الشؤون،و الاستقصاء يضيق عنه هذا الإملاء،و فى ما أوردناه كفايه لما أردناه.

و قلتم فى الجواب عن الأمر الثانى:إنّ أهل السُنّه لا يقولون بالحسن و القبح العقليّين...إلى آخر كلامكم فى هذا الموضوع.

و أنـا أربأ بكم عن هـذا القول،فإنّه شبيه بقول السوفسـطائيّه الّـذين ينكرون الحقائق المحسوسه؛لأنّ من الأفعال ما نعلم بحسـنه و ترتّب الثناء و الثواب على فعله؛لصفه ذاتيه له قائمه به،كالإحسان و العدل من حيث هما إحسان و عدل.

و منهـا ما نعلم بقبحه و ترتّب الـذمّ و العقاب على فعله؛لصـفته الـذاتيه القائمه به،كالإساءه و الجور من حيث هما إساءه و جور،و العاقل يعلم أنّ ضروره العقل قاضيه بذلك،و ليس جزم العقلاء بهذا أقلّ من جزمهم بكون الواحد نصف الاثنين.

و البداهه الأوّليّه قاضـيه بالفرق بين مَن أحسن إليك دائماً و بين مَن أساء إليك دائماً؛إذ يستقلّ العقل بحسن فعل الأوّل معك،و استحقاقه للثناء و الثواب منك،و قبح فعل الثانى،و استحقاقه للذمّ و القصاص،و المشكّك فى ذلك مكابر لعقله.

---

۱ – ۱) اقصـد:فعل أمر من القصـد،و هو العـدل.. و هذه القضـيّه أخرجها أصـحاب السُـنن و المسانيد؛فراجع الحديث ۳۷۷۸۲ من أحـاديث الكنز،و هو فى ص ۶۹۶ ج ۱۳،و أوردهـا الغزالى فى الباب ۳ من كتـاب آداب النكاح ص ۴۳ ج ۲ من إحياء العلوم،و نقلها أيضاً فى الباب ۹۴ من كتابه مكاشفه القلوب آخر ص ۴۳۴؛فراجع.

۲– ۲) كما نقله الغزالى فى البابين المذكورين من الكتابين المسطورين.

و لو كـان الحسن و القبـح فى مـا ذكرناه شـرعيّين،لَما حكم بهما منكروا الشـرائع كالزنادقه و الـدهريه؛فإنّهم مع إنكارهم الأديان يحكمون بحسن العـدل و الإحسان،و يرتّبون عليهما ثناءهم و ثوابهم،و لا يرتابون فى قبـح الظلم و العدوان،و لا فى ترتيب الذمّ و القصاص على فعلهما،و مستندهم فى هذا إنّما هو العقل لا غير.

فدع عنك قول مَن يكابر العقل و الوجـدان،و ينكر ما علمه العقلاء كافّه، ويحكم بخلاف ما تحكم به فطرته التى فطر عليها؛فإنّ اللّه سبحانه فطر عباده على إدراك بعض الحقائق بعقولهم،كما فطرهم على الإدراك بحواسّهم و مشاعرهم.

ففطرتهم توجب أن يـدركوا بعقولهم حسن العـدل و نحوه،و قبـح الظلم و نحوه،كمـا يـدركون بـأذواقهم حلاوه العسـل و مراره العلقم،و يـدركون بمشامهم طيب المسك و نتن الجيف،و يـدركون بملامسـهم لين اللين و خشونه الخشن، و يميّزون بأبصارهم بين المنظرين:الحسن و القبيح،و بأسماعهم بين الصوتين:

صوت المزامير و صوت الحمير..

تلك «فِطْرَتَ اللّهِ الَّتِي فَطَرَ النّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّهِ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ» (۱).

و قد أراد الأشاعره أن يبالغوا فى الإيمان بالشرع و الاستسلام لحكمه، فأنكروا حكم العقل،و قالوا:لا حكم إلّا للشرع؛ذهولاً منهم عن القاعده العقليّه المطّرده–و هى:كلّ ما حكم به العقل حكم به الشرع–و لم يلتفتوا إلى أنّهم قطعوا

۱- ۱) سوره الروم ۳۰:۳۰.

خطّ الرجعه بهذا الرأی علی أنفسهم،فلا یقوم لهم بعده علی ثبوت الشرع دلیل؛ لأنّ الاستدلال علی ذلک بالأدلّه الشرعیّه دوری لا تتمّ به حجّه،و لو لا سلطان العقل لکان الاحتجاج بالنقل مصادره،بل لو لا العقل ما عَبد اللّه عابد،و لا عرفه من خَلقِه کلّهم واحد،و تفصیل الکلام فی هذا المقام موکول إلی مظانّه من مؤلّفات علمائنا الأعلام.

أمّا دعوی أُمّ المؤمنین بأنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قضی و هو فی صدرها،فمعارضه بصحاح متواتره من طریق العتره الطاهره..

و حسبک من طریق غیرهم:

ما أخرجه ابن سعد (۱)،بالإسناد إلی علیّ،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی مرضه:ادعوا لی أخی.فأتیته فقال:ادن منّی.فدنوت منه فاستند إلیّ،فلم یزل مستنداً إلیّ،و إنّه لیکلّمنی حتّی أنّ بعض ریقه لیصیبنی،ثمّ نزل برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و أخرج أبو نعیم فی حلیته،و أبو أحمد الفرضی فی نسخته،و غیر واحد من أصحاب السُنن،عن علیّ،قال:علّمنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم -یعنی حینئذٍ-ألف باب،کلّ باب یفتح ألف باب (۲).

و کان عمر بن الخطّاب إذا سئل عن شیء یتعلّق ببعض هذه الشؤون لا یقول غیر:سلوا علیّاً؛لکونه هو القائم بها؛فعن جابر بن عبد اللّه الأنصاری:إن کعب الأحبار سأل عمر فقال:ما کان آخر ما تکلّم به رسول اللّه صلّی اللّه علیه

۱- ۱) فی ص ۲۶۳ ج ۲ من الطبقات،فی باب:مَن قال:توفّی رسول اللّه و هو فی حجر علیّ،و هذا الحدیث هو الحدیث ۱۸۷۹۰ من الکنز فی ص ۲۵۳ ج ۷.

۲- ۲) هذا هو الحدیث ۲۶۳۷۲ من الکنز فی ص ۱۱۴ ج ۱۳.

و آله و سلّم؟

فقال عمر:سل عليّاً.

فسأله كعب،فقال عليّ:أسندت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى صدرى،فوضع رأسه على منكبى فقال:الصلاه الصلاه.

قال كعب:كذلك آخر عهد الأنبياء،و به أُمروا،و عليه يبعثون..

قال كعب:فمَن غسّله يا أمير المؤمنين؟

فقال عمر:سل عليّاً.

فسأله،فقال:كنت أنا أُغسّله..الحديث (۱).

و قيل لابن عبّاس:أ رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم توفّى و رأسه فى حجر أحد؟!

قال:نعم،توفّى و إنّه لمستند إلى صدر عليّ.

فقيل له:إنّ عروه يحدّث عن عائشه أنّها قالت:توفّى بين سحرى و نحرى.

فأنكر ابن عبّاس ذلک قائلاً للسائل:أ تعقل؟! و الله لتوفّى رسول اللّه و إنّه لمستند إلى صدر عليّ،و هو الذى غسّله..الحديث (۲).

*و أخرج ابن سعد (۳)،بسنده إلى الإمام أبى محمّد عليّ بن الحسين زين العابدين،قال:قُبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و رأسه فى حجر عليّ.

انتهى.

ص: ۷۲

۱- ۱) أخرجه ابن سعد فى ص ۲۶۲ ج ۲ من الطبقات المتقدّم ذكرها،و هذا الحديث هو الحديث ۱۸۷۸۹ من أحاديث الكنز فى ص ۲۵۲ ج ۷.

۲- ۲) أخرجه ابن سعد فى الصفحه المتقدّم ذكرها،و هو الحديث ۱۸۷۹۱ من أحاديث الكنز فى ص ۲۵۳ ج ۷.

۳- ۳) فى ص ۲۶۳ المتقدمه الذكر من الطبقات.

قلت: و الأخبار فی ذلک متواتره عن سائر أئمّه العتره الطاهره،و إنّ کثیراً من المنحرفین عنهم لیعترفون بهذا،حتّی أنّ ابن سعد أخرج (1)بسنده إلی الشعبی، قال:توفّی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و رأسه فی حجر علیّ،و غسّله علیّ.انتهی.

*و کان أمیر المؤمنین علیه السلام یخطب بذلک علی رؤوس الأشهاد، و حسبک قوله من خطبه له (2)علیه السلام:و لقد علم المستحفظون من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أنّی لم أردْ علی اللّه و لا علی رسوله ساعه قطّ،و لقد واسیته بنفسی فی المواطن التی تنکص فیها الأبطال،و تتأخّر فیها الأقدام،نجده أکرمنی اللّه بها..

و لقد قُبض صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و إنّ رأسه لعلی صدری،و لقد سالت نفسه فی کفّی،فأمررتها علی وجهی،و لقد ولیت غسله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و الملائکه أعوانی،فضجّت الدار و الأفنیه،ملأ یهبط و ملأ یعرج،و ما فارقت سمعی هینمه منهم،یصلّون علیه،حتّی واریناه فی ضریحه؛فمن ذا أحقّ به منّی حیّاً و میّتاً؟!

و مثله:قوله (3)-من کلام له عند دفنه سیّده النساء علیهما السلام-:السلام علیک یا رسول اللّه،عنّی و عن ابنتک النازله فی جوارک،و السریعه اللحاق بک قَلّ یا رسول اللّه عن صفیّتک صبری،و رقّ عنها تجلّدی،إلّا أنّ لی فی التأسّی بعظیم

1- 1) فی الصفحه المتقدّم ذکرها من الطبقات.

2- 2) تجدها فی ص 311،الخطبه 197 من نهج البلاغه،و فی ص 179 ج 10 من شرح ابن أبی الحدید.

3- 3) هذا الکلام موجود فی ص 319،الخطبه 202 من النهج،و فی ص 265 ج 10 من شرح ابن أبی الحدید.

فرقتک و فادح مصیبتک موضع تعزّ؛فلقد وسّدتک فی ملحوده قبرک،و فاضت بین نحری و صدری نفسک،فإنّا للّه و إنّا إلیه راجعون...إلی آخر کلامه.

و صحّ عن أُمّ سلمه أنّها قالت:و الذی أحلف به،أن کان علیّ لأقرب الناس عهداً برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،عدناه غداه و هو یقول:جاء علیّ؟ جاء علیّ؟مراراً،فقالت فاطمه:کأنّک بعثته فی حاجه؟!

قالت:فجاء بعد،فظننت أنّ له إلیه حاجه،فخرجنا من البیت فقعدنا عند الباب..

قالت أُمّ سلمه:و کنت من أدناهم إلی الباب،فأکبّ علیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و جعل یسارّه و یناجیه،ثمّ قُبض صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من یومه ذلک؛فکان علیّ أقرب الناس به عهداً (۱).

و عن عبد اللَّه بن عمرو (۲):إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال فی

۱- ۱) هذا الحدیث أخرجه الحاکم فی أوّل ص ۱۳۹ ج ۳ من صحیحه المستدرک،ثمّ قال:هذا حدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه. قلت:و اعترف بصحّته الذهبی؛إذ أورده فی التلخیص. و أخرجه أیضاً ابن أبی شیبه فی السُنن ۱۲:۱۲۱۱۵/۵۷،و هو الحدیث ۳۶۴۵۹ من أحادیث الکنز فی ص ۱۴۶ ج ۱۳.

۲- ۲) فی ما أخرجه أبو یعلی عن کامل بن طلحه،عن ابن لهیعه،عن حی بن عبد المغافری،عن أبی عبد الرحمن الحبلی،عن عبد اللَّه بن عمرو،مرفوعاً. و أخرجه أبو نعیم فی حلیته،و أبو أحمد الفرضی فی نسخته،کما فی ص ۳۹۲ ج ۶ من کنز العمّال. و أخرج الطبرانی فی الکبیر:أنّه لمّا کان غزوه الطائف قام النبیّ مع علیّ(یناجیه)ملیّاً،ثمّ مرّ فقال له أبو بکر:لقد طالت مناجاتک علیّاً منذ الیوم،فقال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ما أنا انتجیته،و لکن اللّه انتجاه؛هذا الحدیث هو الحدیث ۳۶۴۳۸ من أحادیث الکنز فی ص ۱۳۹ ج ۱۳. و کان کثیراً ما یخلو بعلیّ یناجیه،و قد دخلت عائشه علیهما و هما یتناجیان،فقالت:یا علیّ! لیس لی إلّا یوم من تسعه أیّام،أ فما تدعنی یا بن أبی طالب و یومی؟! فأقبل رسول اللّه علیها و هو محمرّ الوجه غضباً..الحدیث؛راجعه ص ۲۱۷ ج ۶ من شرح نهج البلاغه الحمیدی.

مرضه:ادعوا لی أخی،فجاء أبو بکر فأعرض عنه،ثمّ قال:ادعوا لی أخی،فجاء عثمان فأعرض عنه،ثمّ دُعی له علیّ،فستره بثوبه و أکبّ علیه،فلمّا خرج من عنده قیل له:ما قال لک؟

قال:علّمنی ألف باب،کلّ باب یفتح ألف باب.

و أنت تعلم انّ هذا هو الذی یناسب حال الأنبیاء،و ذاک إنّما یناسب أزیار (۱).

و لو أنّ راعی غنم مات و رأسه بین سحر زوجته و نحرها،أو بین حاقنتها و ذاقنتها،أو علی فخذها،و لم یعهد برعایه غنمه،لکان مضیّعاً مسوّفاً.

عفا اللّه عن أُمّ المؤمنین،و رضی عنها.لیتها-إذ حاولت صرف هذه الفضیله عن علیّ نَسَبتها إلی أبیها؛فإنّ ذاک أولی بمقام النبیّ ممّا ادّعت،لکنّ أباها کان یومئذٍ ممّن عبّأهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بیده الشریفه فی جیش أُسامه،و کان حینئذٍ معسکراً فی الجرف.

و علی کلّ حال، فإنّ القول بوفاته صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و هو فی حجرها لم یسند إلّا إلیها،و القول بوفاته-بأبی و أُمّی-و هو فی حجر علیّ مسند إلی کلّ من:علیّ،و ابن عبّاس،و أُمّ سلمه،و عبد اللّه بن عمرو،و الشعبی،و علی بن الحسین،و سائر أئمّه أهل البیت؛فهو أرجح سنداً و ألیَق برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

۱- ۱) جمع زیر،و هو الرجل یحبّ محادثه النساء لغیر سوء.

إثبات أَم سلمه الوصيّه و تقديم حديثها على حديث عائشه

و لو لم يعارض حديث عائشه إلّا حديث أُمّ سلمه وحده،لكان حديث أُمّ سلمه هو المقدّم؛لوجوه كثيره غير التى ذكرناها (١)..

الأسباب المرجّحه لحديث أُمّ سلمه:

إنّ السيّده أُمّ سلمه لم يصغ قلبها بنصّ الفرقان العظيم،و لم تؤمر بالتوبه فى محكم الذكر الحكيم (٢).

و لا نزل القرآن بتظاهرها على النبيّ،و لا تظاهرت من بعده على الوصيّ (٣)، و لا تأهّب اللّه لنصره نبيّه عليها و جبريل و صالح المؤمنين و الملائكه بعد ذلك ظهير.

و لا توعّدها اللّه بالطلاق،و لا هدّدها بأن يبدله خيراً منها (۴).

و لا ضرب امرأه نوح و امرأه لوط لها مثلاً (۵).

و لا حاولت من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن يحرّم على نفسه ما أحلّ اللّه له (۶).

١- ١) المراجعات:٢١٨-٢٢۵.

٢- ٢) إشاره إلى قوله تعالى فى سوره التحريم [۶۶:۴]: «إِنْ تَتُوبٰا إِلَى اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمٰا» .

٣- ٣) تظاهرها على الوصيّ كان بإنكارها الوصيّه إليه و بتحاملها عليه مدّه حياته بعد النبيّ،أمّا تظاهرها على النبيّ،و تأهّب اللّه لنصره نبيّه عليها،فمدلول عليهما بقوله تعالى: «وَ إِنْ تَظٰاهَرٰا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاٰهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صٰالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلاٰئِكَهُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيرٌ» .[سوره التحريم ۶۶:۴].

۴- ۴) هذا و الذى قبله إشاره إلى قوله تعالى: «عَسىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوٰاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمٰاتٍ مُؤْمِنٰاتٍ» ..الآيه.[سوره التحريم ۶۶:۵].

۵- ۵) إشاره إلى قوله تعالى: «ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ...» إلى آخر السوره.[سوره التحريم ۶۶:١٠].

۶- ۶) إشاره إلى قوله تعالى: «يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مٰا أَحَلَّ اللّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضٰاتَ أَزْوٰاجِكَ» .[سوره التحريم ۶۶:١].

و لا قام النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم خطیباً علی منبره فأشار نحو مسکنها قائلًا:هاهنا الفتنه،هاهنا الفتنه،هاهنا الفتنه،حیث یطلع قرن الشیطان (۱).

و لا بلغت فی آدابها أن تمدّ رجلها فی قبله النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و هو یصلّی-احتراماً له و لصلاته-ثمّ لا ترفعها عن محلّ سجوده حتّی یغمزها فإذا غمزها رفعتها حتّی یقوم فتمدّها ثانیه (۲)،و هکذا کانت.

و لا أرجفت بعثمان،و لا ألّبت علیه،و لا نبزته:(نعثلًا)،و لا قالت:اقتلوا نعثلًا فقد کفر (۳).

و لا خرجت من بیتها الذی أمرها اللّه عزّ و جلّ أن تقرّ فیه (۴).

و لا رکبت العسکر (۵)قعوداً من الإبل تهبط وادیاً و تعلو جبلًا حتّی نبحتها

۱- ۱) أخرجه البخاری فی باب:ما جاء فی بیوت أزواج النبیّ،من کتاب الجهاد و السیر من صحیحه،و هو فی ص ۳۴۲ ج ۲ بعد باب:فرض الخمس،و باب:أداء الخمس بیسیر.... و لفظه فی صحیح مسلم:خرج رسول اللّه من بیت عائشه فقال:رأس الکفر من هاهنا،حیث یطلع قرن الشیطان؛فراجع ص ۶۵۸ ج ۴.

۲- ۲) راجع من صحیح البخاری باب:ما یجوز من العمل فی الصلاه،و هو فی ص ۴۰۷ ج ۱.

۳- ۳) إرجافها بعثمان،و إنکارها کثیراً من أفعاله،و نبزها إیّاه،و قولها:اقتلوا نعثلًا فقد کفر،ممّا لا یخلو منه کتاب یشتمل علی تلک الحوادث و الشئون،و حسبک ما فی تاریخ ابن جریر و ابن الأثیر و غیرهما،و قد أنّبها جماعه من معاصریها و شافهها بالتندید بها إذ قال لها: فمنکِ البداء و منکِ الغیر و منکِ الریاح و منکِ المطرْ و أنتِ أمرتِ بقتل الإمام و قلتِ لنا إنّه قد کفرْ إلی آخر الأبیات،و هی فی ص ۲۰۶ ج ۳ من الکامل-لابن الأثیر-حیث ذکر ابتداء أمر وقعه الجمل.

۴- ۴) حیث قال عزّ من قائل:«و قرن فی بیوتکنّ و لا تبرجنّ تبرّج الجاهلیّه الأُولی».[سوره الأحزاب ۳۳:۳۳].

۵- ۵) کان الجمل الذی رکبته عائشه یوم البصره یُدعی:العسکر،جاءها به یعلی بن أُمیّه،و کان عظیم الخلق شدیداً،فلمّا رأته أعجبها،فلمّا عرفت أنّ اسمه:عسکر،استرجعت و قالت:ردّوه لا حاجه لی فیه،و ذکرت أنّ رسول اللّه ذکر لها هذا الاسم و نهاها عن رکوبه،فغیّروه لها بجِلال غیر جِلاله،و قالوا لها:أصبنا لکِ أعظم منه و أشدّ قوّه،فرضیت به. و قد ذکر هذه القضیّه جماعه من أهل الأخبار و السیر؛فراجع ص ۲۲۴ ج ۶ من شرح نهج البلاغه لعلّامه المعتزله.

کلاب الحوأب،و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أنذرها (۱)بذلک،فلم ترعوِ و لم تلتوِ عن قیاده جیشها اللهام،الذی حشّدته علی الإمام.

فقولها:مات رسول اللّه بین سحری و نحری،معطوف علی قولها:إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم رأی السودان یلعبون فی مسجده بدرقهم و حرابهم،فقال لها:أ تشتهین تنظرین إلیهم؟قالت:نعم.

قالت:فأقامنی وراءه و خدّی علی خدّه و هو یقول:دونکم یا بنی أرفده -إغراء لهم باللعب لتأنس السیّده-..

قالت:حتّی إذا مللت قال:حسبک؟قلت:نعم.قال:فاذهبی (۲).

و إن شئت فاعطفه علی قولها:دخل علیّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و عندی جاریتان تغنّیان بغناء بعاث،فاضطجع علی الفراش،و دخل أبو بکر فانتهرنی و قال:مزماره الشیطان عند رسول اللّه؟!

۱- ۱) و الحدیث فی ذلک مشهور،و هو من أعلام النبوّه و آیات الإسلام،و قد اختصره الإمام أحمد بن حنبل؛إذ أخرجه من حدیث عائشه فی مسنده ص ۷۸ و ص ۱۴۰ ج ۷. و کذلک فعل الحاکم إذ أخرجه فی ص ۱۲۰ ج ۳ من صحیحه المستدرک،و اعترف الذهبی بصحّته؛إذ أورده فی تلخیص المستدرک.

۲- ۲) هذا الحدیث ثابت عنها،أخرجه الشیخان فی صحیحهما؛فراجع من صحیح البخاری:أوائل کتاب العیدین ص ۳۲۷ ج ۱.. و راجع من صحیح مسلم:باب الرخصه فی اللعب الذی لا معصیه فیه فی أیّام العید ص ۴۵ ج ۲.

قالت:فأقبل علیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال:دعهما..

الحدیث (۱).

و اعطفه إن شئت علی قولها (۲):سابقنی النبیّ فسبقته،فلبسنا حتّی رهقنی اللحم،سابقنی فسبقنی،فقال:هذه بتیک.

أو علی قولها (۳):کنت ألعب بالبنات و یجیء صواحبی فیلعبن معی،و کان رسول اللّه یدخلهنّ علیّ فیلعبن معی..الحدیث.

أو علی قولها (۴):خِلال فیّ سبع لم تکن فی أحدٍ من الناس إلّا ما أتی اللّه مریم بنت عمران:نزل الملک بصورتی،و تزوّجنی رسول اللّه بکراً لم یشرکه فیّ أحد من الناس،و أتاه الوحی و أنا و إیّاه فی لحاف واحد،و کنت من أحبّ النساء إلیه،و نزل فیّ آیات من القرآن کادت الأُمّه تهلک فیهنّ،و رأیت جبرائیل و لم یره من نسائه أحد غیری،و قُبض فی بیتی لم یله أحد غیری (۵)أنا و الملک.انتهی.

إلی آخر ما کانت تسترسل فیه من خصائصها،و کلّه من هذا القبیل.

ص:79

۱- ۱) أخرجه البخاری و مسلم و الإمام أحمد من حدیث عائشه فی المواضع التی أشرنا إلیها من کتبهم فی التعلیقه السابقه.

۲- ۲) فی ما أخرجه الإمام أحمد من حدیث عائشه فی ص ۶۰ ج ۷ من مسنده.

۳- ۳) فی ما أخرجه أحمد عن عائشه ص ۸۵ ج ۷ من مسنده.

۴- ۴) أخرجه ابن أبی شیبه ج ۱۲:۱۲۳۲۸/۱۲۹،و هو الحدیث ۳۷۷۷۹ من أحادیث الجزء ۱۳ من کنز العمّال.

۵- ۵) وقع الاتّفاق علی أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مات و علی حاضر لموته،و هو الذی کان یقلّبه و یمرّضه،و کیف یصحّ أنّه قبض و لم یله أحد غیرها و غیر الملک؟فأین کان علیّ و العبّاس؟و أین کانت فاطمه وصفیّه؟و أین کان أزواج النبی و بنو هاشم کافّه؟و کیف یترکونه کلّهم لعائشه وحدها؟! ثمّ لا یخفی أنّ مریم علیها السلام لم یکن فیها شیء من الخِلال السبع التی ذکرتها أمّ المؤمنین؛فما الوجه فی استثنائها إیّاها؟!

أمّا أمّ سلمه،فحسبها الموالاه لوليّها و وصيّ نبيّها،و كانت موصوفه بالرأى الصائب و العقل البالغ و الدين المتين،و إشارتها على النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يوم الحديبيّه،تدلّ على وفور عقلها و صواب رأيها و سمو مقامها،رحمه اللّه و بركاته عليها» (۱).

فقيل:

فى المراجعه(۷۵)نفى البشرى أن تكون السيده عائشه رضى اللّه عنها قد نفت الوصيه إلى على انسياقاً وراء عواطفها كما اتهمها الموسوى،و لكنه لم يرد على هذا الاتهام بما يجب،و لسنا ندرى أ تَرَكَ ذلك جهلاً منه و عدم معرفه بالردود اللازمه على مثل هذا الاتهام؟! أم تركه خجلاً و استحياء من الموسوى و علمه الذى قام على أُصول باطله و عقيده فاسده أم تركه إقراراً،و تأييداً؟! و عند ذلك يكون النفى من الموسوى جاء على سبيل طلب المعرفه و الاستيضاح.و هكذا أظهره الموسوى فى كل ما حكاه عنه من مراجعات،تأمل هذا أخى المسلم تجده واضحاً.

و لهذا نجد الموسوى يسرع-فى المراجعه ۷۶-إلى تأييد اتهامه للسيده عائشه بأدلّه ملفقه ممسوخه،و ما على البشرى إلّا أن يتقبلها فى المراجعه التى تليها.و هنا نجد أنفسنا مضطرين إلى الرد على هذه الأدله سائلين اللّه العون و التوفيق.

أولاً:لقد اتهم الموسوى أُم المؤمنين و أحب أزواج النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عائشه رضى اللّه عنها،بأنها جحدت وصيه النبى صلّى اللّه عليه و آله

۱- ۱) المراجعات:۲۲۵-۲۲۸.

و سلّم لعلی رضی اللّه عنه بالإمامه من بعده،انسیاقاً وراء عواطفها و جریاً مع أهوائها.

و لکن یا تری،ما هی هذه العواطف المتوهمه،و ما هی تلک الأهواء المزعومه.إن الموسوی عجز عن ذکر واحده منها،فلسنا ندری الغایه التی تسعی إلیها عائشه رضی اللّه عنها من وراء إنکار تلک الوصیه لو وجدت.

ثم إن اتهام الموسوی للسید عائشه رضی اللّه عنها بهذا،یتعارض مع ما قرّره و یعتقده من أن عائشه لا علم لها بوصیه النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم هذه،لأنها کانت عند وفاته فی صدر أخیه و ولیه علی بن أبی طالب،لا ما بین سحر عائشه و نحرها.و وجه ذلک أن الاتهام بالجحود و الانکار إنما یصدق فیمن علم أمراً ثم أخفاه،بعکس من لا علم له بأمر فلا یصح أن یوصف بالجحود و الانکار.

فإذا صح جدلاً وصفها بهذا،فیعنی بطلان قوله الرافضه-و الموسوی واحد منهم-أن النبی مات فی صدر علی رضی اللّه عنه و قد أوصی له بالأمامه فی حینها.

و إذا صح کلام الرافضه بأنه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم مات فی صدر علی رضی اللّه عنه،بطل اتهام الموسوی لعائشه بکتمان و جحود هذه الوصیه المزعومه،لأنها لا علم لها بذلک،فتأمل هذا التناقض و التعارض أخی المسلم تجده واضحاً جلیاً بإذن اللّه.

قاتل اللّه الهوی کیف یردی صاحبه فی مهاوی الردی،و یوقعه فی التعارض و التناقض الذی خجل منه العقلاء فضلاً عن العلماء.

و لیس عجیباً أن یقع الموسوی فی مثل هذا الأمر فهو شأن کل أصحاب

العقائـد و الأصول الهالكه و بعـد هـذا كله نرى الموسوى فى أول المراجعه ۷۶ يعتبر الشـيخ البشرى مقلداً و مستسلماً للعاطفه،إذ نفى عن السيده عائشه أن تكون مستسلمه إلى العاطفه فى موقفها من الوصيه،و لذا فإنه يطالبه بالتحلل من قيود التقليد و العاطفه و أن يعيد النظر فى موقفه هذا من السيده عائشه رضى اللّه عنها، و يذكّره بمواقف لها لا أصل لها فى كتاب معتبر عند أهل العلم،و يكفى دلاله على كذب هذه المواقف المرجع الذى عزاه إليها ألا و هو نهج البلاغه.

من قضايا عائشه مع رسول اللّه

أقول:

إنّ السيّد-رحمه اللّه-لا يتّهم أحداً،و لا يتكلّم فى أحد إلّا بدليل، و القارئ يرى أنّه فى مختلف البحوث و المسائل لا يستند و لا يعتمد إلّا على روايات القوم الموجوده فى أشهر مؤلّفاتهم....

و أمّا أنّ عـائشه«أحبّ أزواج النبى للنبيّ»فـدعوى محتاجه إلى إثبات، سواء أُريـد كونها أحبّ أزواجه إليه أو كونها أكثرهنّ حبّاً له،و كيف يصدَّق ذلك و كتبهم مليئه بأخبار إيذائها له و إغضابها إيّاه كما سـيأتى بعضـها؟و أمّا ما كان منها بالنسبه إلى على و فاطمه-و هما أحب الناس إليه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم باتّفاق الأُمّه-فمشهور معروف.

هـذا،و كأنّ هـذا الرجل يجهل مفهوم«العاطفه»فيتّهم السيد بالعجز عن ذكر واحد من موارد انسياق عائشه وراء عواطفها! كما أنّه اتّهم السيّد بأنه قـد قرّر أن عائشه لا علم لها بوصـيه النبى هذه،لأنها كانت عند وفاته فى صدر أخيه و وليّه على بن أبى طالب...و من هنا زعم وجود التعارض فى كلامه رحمه اللّه.

و هذا نصّ كلام السيّد إذ قال:«و لقد حار فكرى-و الله-فى قولها:لقد

رأیت النبی و إنی لمسندته إلی صدری،فدعا بالطشت فانحنث فمات فما شعرت، فکیف أوصی إلی علی؟و ما أدری فی أی نواحی کلامها هذا أتکلّم،و هو محلّ البحث من نواحی شتّی،ولیت أحداً یدری کیف یکون موته-بأبی و أُمی-و هو علی الحال التی وصفتها،دلیلاً علی أنّه لم یوص،فهل کان من رأیها أنّ الوصیّه لا تصح إلّا عند الموت؟کلّا،و لکن حجّه من یکابر الحقیقه داحضه کائناً من کان...».

و قد سبق السیِّد فی هذا الکلام أحد علماء أهل السنّه الأعلام،و هو قاضی القضاه الشوکانی،إذ قال فی رسالهٍ کتبها فی الجواب عن حدیث عائشه و إنکارها الوصیه لأمیر المؤمنین علیه السلام:«إنّ عدم علم عائشه بالوصیه لا یستلزم عدمها،و نفیها لا ینافی الوقوع،و غایه ما فی کلامها الإخبار بعدم علمها،و قد علم غیرها،و من علم حجّه علی من لم یعلم،أو نفی الوصیه حال الموت لا یلزم من نفیها فی الوقت الخاص نفیها فی کلّ وقت».

و قد قدّم فی هذه الرساله قبل الشروع فی الجواب مقدمه فیها مطلبان:

الأوّل: قال:«ینبغی أن یعلم أن قول الصحابی لیس بحجه،و أنّ المثبت أولی من النافی،و أن من علم حجه علی من لم یعلم،و أنّ الموقوف لا یعارض المرفوع علی فرض حجیّته»(قال):«و هذه الأُمور قد قرّرت فی الأُصول،و نیطت بأدلّه تقصر عن نقضها أیدی الفحول و إن تبالغت فی الطول».

و الثانی: قال:«و یعلم ثانیاً:إنّ أُمّ المؤمنین رضی اللّه عنها کانت تسارع إلی ردّ ما خالف اجتهادها،و تبالغ فی الإنکار علی راویه،کما یقع مثل ذلک لکثیر من المجتهدین»ثم ذکر موارد من هذا القبیل،وقع منها مع عمر و ابنه و غیرهما من الصحابه(قال):«و من جملتها الواقعه المسؤول عنها،أعنی إنکارها رضی اللّه

عنها الوصیه منه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم إلی علی»ثم تعرّض للحدیث عن ابن أبی أوفی،فی أنه صلّی اللّه علیه و آله«أوصی بکتاب اللّه تعالی»(قال):

«و أنت تعلم أن قوله:أوصی بکتاب اللّه تعالی،لا یتمّ معه قوله:لا،فی أوّل الحدیث...فلا بدّ من تأویل قوله...».

ثم شرع فی الجواب قال:«فالجواب عن أصل السؤال ینحصر فی بحثین:

البحث الأوّل: فی إثبات مطلق الوصیه منه صلّی اللّه علیه [و آله].

البحث الثانی: فی إثبات مقیّدها،أعنی کونها إلی علی».

فأورد فی البحث الأوّل طرفاً من وصایا رسول اللّه ثم قال:

«و لعلّ من أنکر ذلک أراد أنه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لم یوص علی الوجه الذی یقع من غیره من تحریر أُمور فی مکتوبٍ،کما أرشد إلی ذلک بقوله:

ما حق امرئ مسلم له شیء یرید أن یوصی فیه یبیت لیلتین إلّا و وصیته مکتوبه عنده.أخرجه البخاری و مسلم من حدیث ابن عمر.و لم یلتفت إلی أنّ رسول اللّه قد نجز أُموره قبل دنوّ الموت،و کیف یظنّ برسول اللّه أن یترک الحاله الفضلی؟ أعنی تقدیم التنجیز قبل هجوم الموت و بلوغها الحلقوم،و قد أرشد إلی ذلک و کرّر و حذّر،و هو أجدر الناس بالأخذ بما ندب إلیه»(قال):«نعم،قد أراد أن یکتب لأُمّته مکتوباً عند موته یکون عصمهً لها عن الضلاله،و جُنّه تدرء عنها ما تسبّب من المصائب الناشئِه عن اختلاف الأقوال،فلم یُجب إلی ذلک،و حیل بینه و بین ما هنالک،و لهذا قال الحبر ابن عباس:الرزیه کلّ الرزیه ما حال بین رسول اللّه و بین کتابه،کما ثبت ذلک عنه فی صحیح البخاری و غیره».

و أورد فی البحث الثانی طرفاً من الأحادیث فی أنّ علیّاً وصی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،عن أحمد بن حنبل و أبی القاسم البغوی و ابن جریر

و الطبرانی و البزار و الدیلمی و أبی نعیم و الکنجی و المحبّ الطبری و إبراهیم بن محمّـد الصنعانی فی کتابه اشراق الأصباح...ثم قال:

«و الواجب علینا الایمان بأنّ علیاً وصی رسول اللّه،و لا یلزمنا التعرّض للتفاصیل الموصی بها،فقد ثبت أنه أمره بقتال الناکثین و القاسطین و المارقین و عیّن له علاماتهم،و أودعه جملًا من العلوم،و أمره بأُمور خاصّه»ثم قال:

«تنبیه:اعلم أنّ جماعهً من المبغضین للشیعه عدّوا قولهم أن علیاً وصی لرسول اللّه من خرافاتهم.و هذا إفراط و تعنّت یأباه الإنصاف،و کیف یکون الأمر کذلک و قد قال بذلک جماعه من الصحابه،کما ثبت فی الصحیحین أنّ جماعهً ذکروا عنه عائشه أن علیاً وصی،و کما فی غیرهما،و اشتهر الخلاف بینهم فی المسأله و سارت به الرکبان؟!».

هذا موجز رساله الشوکانی التی أسماها(العقد الثمین فی إثبات وصایه أمیر المؤمنین)،و من شاء الوقوف علی کلّ ما جاء فیها فلیرجع إلیها،فإنها مطبوعه منتشره.

فلیتأمّل القارئ اللبیب فی هذا المقام،لیزداد معرفهً بحال المفترین اللئام...!!

ثمّ قیل:

أما ما ذکره الموسوی من أدله علی انسیاق عائشه وراء عواطفها،و التی عزاها إلی کتب أهل السنّه،فالجواب علیها و باللّه التوفیق:

۱- أما ما ذکره الموسوی من تأیید عائشه لقول أهل الزور و البهتان فی ماریه القبطیه و ولدها إبراهیم،المستدرک ۴:۳۹ فجوابه:فهو من حدیث أنس،

و فی سنده عبد اللَّه بن لهیعه،ضعفه ابن معین و قال:لا یحتج به،و قال ابن مهدی:

لا أحمل عن ابن لهیعه شیئاً،ما أعتد بشیء سمعته منه.و قال النسائی:ضعیف، و قال أبو زرعه و أبو حاتم:أمره مضطرب،و قال الجوزجانی:«لا نور علی حدیثه و لا ینبغی أن یحتج به»انظر:میزان الاعتدال ۲:۴۷۵.

و قال السهیلی:«و فی المسند من طریق أنس:أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم حین ولدت له ماریه القبطیه ابنه إبراهیم وقع فی نفسه منه شیء،حتی نزل جبریل علیه السلام فقال:السلام علیک یا أبا إبراهیم.

و فی التعلیق علی هذا الحدیث قال عبد الرحمن الوکیل:أما الحدیث المروی عن أنس،ففیه ابن لهیعه،و لا یتعبّد بحدیث یرد من طریقه،و فی روایات الحدیث أن مأبوراً هذا کان یدخل کثیراً علی ماریه،فهل یصدق مسلم أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یأذن لمثل هذا أن یغشی بیته هکذا؟و قد اختلف فی مأبور،فقیل انه أخوها،و قیل أیضاً:إنه ابن عمّها،و هو خصیّ.

و یقول ابن أبی الحدید-علی تشیّعه-فی شرحه لنهج البلاغه،و هو یتحدث عما بهتت به عائشه،و عن براءتها فی سوره النور،یقول:و قوم من الشیعه زعموا أن الآیات التی فی سوره النور لم تنزل فیها،و إنما نزلت فی ماریه القبطیه و ما قذفت به مع الأسود القبطی.ثم قال:و جحدهم لإنزال ذلک فی عائشه جحد لما یعلم ضروره من الأخبار المتواتره.۱ ه ۳/۴۴۲ طبع لبنان.انظر الروض الأنف ۲:۲۴۸.

فما ذا یقول الرافضه بشهاده واحد منهم؟! بأنهم نفوا أن تکون آیات سوره النور براءه لعائشه،الأمر الذی یکشف حقدهم و کرههم لأُم المؤمنین عائشه رضی اللّه عنها،فلیس عجیباً علی الموسوی أن یتّهمها بالاستسلام للعاطفه،و هو

یجحد براءتها التی أنزلها اللّه فی کتابه.

و أما المرتضی الرافضی صاحب کتاب الأمالی،فقد افترض صحه حدیث أنس المتقدم،و راح یؤول ألفاظه بما یتفق و عقیدته،شأنه فی ذلک شأن کلّ الرافضه،انظر ص ۵۴ ج ۱،من أمالی المرتضی.

فی قضیّه الإفک علی السیّده ماریه

أقول:

قد کذب المفتری هنا ثلاث کذبات:

أمّا الأُولی:فإنّ الحدیث الذی أشار إلیه هو و السیّد،أخرجه الحاکم بإسناده عن عائشه:«قالت:أهدیت ماریه إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و معها ابن عمّ لها،قالت:فوقع علیها وقعهً،فاستمرّت حاملًا،قالت:فعزلها عند ابن عمّها.

قالت:فقال أهل الإفک و الزور:من حاجته إلی الولد ادّعی ولد غیره و کانت أمهً قلیله اللبن،فابتاعت له ضأنه لبون،فکان یغذّی بلبنها،فحسن علیه لحمه.قالت عائشه رضی اللّه عنها:فدخل به علی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ذات یوم فقال:کیف ترین؟فقلت:من غذی بلحم الضأن یحسن لحمه،قال:و لا الشبه؟قالت:

فحملنی ما یحمل النساء من الغیره أن قلت:ما أری شبهاً! قالت:و بلغ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ما یقول الناس،فقال لعلی:خذ هذا السیف،فانطلق فاضرب عنق ابن عمّ ماریه حیث وجدته،قالت:فانطلق،فإذا هو فی حائطٍ علی نخلهٍ یخترف رطباً،قال:فلمّا نظر إلی علی-و معه السیف-استقبلته رعده،قال:

فسقطت الخرقه،فإذا لم یخلق اللّه عزّ و جلّ له ما للرجال،شیء ممسوح» (۱).

ص: ۸۷

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۴:۳۹.

و أخرجه ابن كثير باسنادٍ آخر عن الزهری عن عروه عن عائشه... (۱)و لم يتكلّم على سنده.

فالحديث عن عائشه،و ليس«من حديث أنس».

و أمّا الثانيه:فلقد أخرجه الحاكم-و تبعه الذهبی فی تلخيصه-:«حدثنی علی بن حمشاذ العدل،ثنا أحمد بن علی الأبار،ثنا الحسن بن حماد سجاده، حدثنی يحيی بن سعيد الاموی،ثنا أبو معاذ سليمان بن الأرقم الأنصاری،عن الزهری،عن عروه عن عائشه...».

فقوله:«و فی سنده عبد اللّٰه بن لهيعه»كذب.

و أمّا الثالثه:فقوله بالتالی:«و أمّا المرتضى الرافضی صاحب كتاب الأمالی، فقد افترض صحّه حديث أنس المتقدّم...»لأنّ السيّد المرتضی-رحمه اللّه-قال فی كتابه المذكور ما نصّه:«روی محمد بن الحنفيّه-رحمه اللّه عليه-عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال:«كان قد كثر على ماريه القبطيّه أُم ابراهيم فی ابن عم لها قبطی كان يزورها و يختلف إليها،فقال لی النبی صلّى اللّه عليه و آله:

خذ هذا السيف و انطلق،فإن وجدته عندها فاقتله.قلت:يا رسول اللّه،أكون فی أمرك إذا أرسلتنی كالسكّه المحماه،أمضی لما أمرتنی أم الشاهد يری ما لا يری الغائب؟فقال لی النبی صلّى اللّه عليه و آله:بل الشاهد يری ما لا يری الغائب.

فأقبلت متوشّحاً بالسيف،فوجدته عندها،فاخترقت السيف،فلمّا أقبلت نحوه عرف أنی أُريده،فأتی نخلةً فرقی إليها،ثم رمی بنفسه على قفاه و شغر برجليه،فإذا إنّه أجبّ أمسح،ماله ما للرجال قليل و لا كثير.قال:فغمدت السيف

۱- ۱) البدايه و النهايه ۵:۳۰۴-۳۰۵.

و رجعت إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله فأخبرته،فقال:الحمد للّه الذى يصرف عنا أهل البيت.

قال سيّدنا الشريف المرتضى:فى هذا الخبر أحكام،و غريب.و نحن نبدأ بأحكامه،ثم نتلوها بغريبه...» (1).

فالحديث عن أمير المؤمنين لا عن أنس،و لا ذكر فيه لعائشه أصلاً....

و قد روى هذا الحديث ابن كثير فى تأريخه بإسناد له عن محمد بن الحنفيه عن أمير المؤمنين،و بآخر من طريق أحمد بن حنبل عن محمّد بن عمر بن أمير المؤمنين عليه السلام و قال:إسناده رجال ثقات (2).

ثم إن الحاكم أخرج بإسناده عن أنس بن مالك ما نصّه:«إنّ رجلاً كان يتهم بأُمّ ابراهيم ولد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعلى:إذهب فاضرب عنقه،فأتاه على رضى اللّه عنه،فإذا هو فى ركّى يتبرّد فيها،فقال له على:أخرج،فناوله يده فأخرجه،فإذا هو مجبوب ليس له ذكر.

(قال الحاكم)هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه».

و هذا الحديث ليس فيه«عبد اللَّه بن لهيعه»و لا ذكر فيه عن«عائشه».

فانظر إلى كذب هذا الرجل وَ دَجله.

و أمّا أن«عبد اللَّه بن لهيعه»ثقه عندهم أولا؟فهذا بحث آخر،ربما نتعرض له،فنذكر من وثّقه و نبيّن السبب فى تكلّم بعضهم فيه ان اقتضت الحاجه إلى ذلك.

و بعد،فأىّ مسلم يرضى بأن تنفى عائشه شبه سيدنا إبراهيم برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فتؤيّد إفك الآفكين-إن لم تكن هى منهم بل على

ص:89

1- 1) الأمالى للسيد المرتضى 1:77.

2- 2) البدايه و النهايه 5:304.

رأسـهم،لأنّ ابن كثير يقول:و غار نساء رسول اللّه و اشـتدّ عليهنّ حين رزق منها الولد (۱)-،ثم يعتذر لها-بما اعتذرت هی-بغيره النساء؟!

و هل مثل هذه المرأه لا يحملها«ما يحمل النساء من الغيره»علی إنكار «الوصيه لعلی»؟

قيل:

۲- أما استدلاله علی أنها رضی اللّه عنها نزلت علی حكم العاطفه بحديث المغافير.فجوابه:

إن أهل السـنه لا ينازعون فی صـحه الحديث بعد ثبوته فی الصـحاح و تخريج أعلام أهل العلم بالحديث له،كالبخاری و مسلم و غيرهم من العلماء المعتبرين،و لكن ينازعون فی توظيف هـذا الحديث ليكون دليلاً علی عقيده الرافضه فی الصـحابه عموماً و فی عائشه رضـی اللّه عنها بشـكل خاص،كما ينازعون فی حمل هـذا الحـديث و جعله مطعناً فی عداله أُم المؤمنين عائشه،ثم تحميله من المعانی الفاسده ما لا يحتمل جرياً وراء الأهواء.

إن ما حـدث من عائشه رضـی اللّه عنها فی هـذا الحـديث لم يكن سـيراً وراء عاطفتها علی حساب الحق،و لم يكن تغليباً للعاطفه علی نص شـرعی،سـواء كـان آيـه مـن كتـاب اللّـه أو حـديثاً حفظته عن النـبی صـلّی اللّه عليه و آله و سـلّم،كمـا أراد أن يصـوّر الموسوی.بـل إن مـا حـدث منهـا لهو أمر فطری عـادی،فعائشه و غيرها من أُمهات المؤمنين كغيرهن من النساء،جبلن جميعاً علی الغيره،لا سيما من الضرائر،فتأخر النبی صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم عند زوجه زينب أجج نار

ص: ۹۰

۱- ۱) البدايه و النهايه ۵:۳۰۴.

الغيره فى قلب عائشه،الأمر الذى جعلها تحتال لضرتها هذه باتفاق مع بعض ضرائرها بالطريقه التى حكتها لنا الأحاديث الصحيحه.

و مما يدل على صحه ما ذهبنا إليه و بطلان مذهب الموسوى:عدم إنكار النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لفعلتهن هذه بادىء ذى بدء،فلو كان ما وقع منهن مخالفه لنص أو معارضه له،لما جاز له عليه الصّلاه و السلام إلّا أن ينكر عليهن ذلك،و مما يؤكّد صحه ما ذهبنا إليه أن الآيات فى أول سوره التحريم ما نزلت إلّا بعد وقوع هذا الأمر،حيث اقتضت إراده اللّه أن يكون منهن ما يكون، لتنزل هذه الآيات مبيّنه حكم تحريم الحلال،سواء كان طعاماً أو غيره.

و قد ترجم البخارى فى صحيحه لهذا الحديث باباً فقال:«باب ما يكره من احتيال المرأه على الزوج و الضرائر و ما نزل على النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى ذلك»انظر كتاب الحيل،باب ۱۲.

و فى شرح هذا الباب قال ابن حجر فى الفتح:قال ابن المنير:إنما ساغ لهن أن يقلن:«أكلت مغافير»لأنهن أوردنه على طريق الاستفهام بدليل جوابه بقوله:

«لا»،و أردن بذلك التعريض لا صريح الكذب.فهذا وجه الاحتيال التى قالت عائشه:«لتحتالن له»و لو كان كذباً محضاً لم يسم حيله إذ لا شبهه لصاحبه.انظر الفتح ۱۲:۳۴۴.

فى قصّه المغافير

أقول:

إنّ الإماميّه يحتجّون بأحاديث أهل السنّه لإثبات بطلان عقيدتهم فى الصحابه و فى خصوص عائشه،و لمّا كانت ظواهر ألفاظ الأحاديث حجهً فهم ملزمون لا محاله بها،و لا فائده فى نزاعهم فى دلاله الحديث،بل عليهم الإذعان

بمفاده ما داموا يعترفون بصحته....

إنّ مـا حـدث من عائشه و حفصه من المؤامره (۱)على السيده زينب بنت جحش فى حـديث المغافير (۲)كـان ظلماً لها و إساءةً للنبى صلّى اللّه عليه و آله، و هـذا مـا لاـ يمكن لأحدٍ إنكاره أبـداً...و هل يجوز لأحـد تبرير«الاحتيال»كما فى عنوان باب كتاب البخارى؟و قولهم فى الشرح بأنّه:«لم يكن كذباً محضاً و إلّا لم يسمّ حيله»إقرارٌ منهم بطرفٍ من الواقع و الحقيقه كما لا يخفى....

و وجه استشهاد السيد بهذه الواقعه هو:إن هذه المرأه التى لا تتحمّل و لا تصبر على مكث النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عند زينب و شربه العسـل فى بيتهـا حتى قـامت بهـذه المؤامره مسـتعينةً بغيرها من الأزواج على ذلك،كيف يركن إلى نفيها الوصايه إلى على عليه السـلام؟و لما ذا يستبعد أن يحـدث منها فى هـذا الباب ما«يكره»و لو لم يكن«كـذباً محضاً»،كما حـدث منها مع النبى و قد زعم كونها «أحبّ أزواج النبى للنبى»؟

هذا محلّ الاستشهاد،فما هو الجواب سوى الاستبعاد؟!

هذا،و أنت إذا راجعت كتب القوم من المسمّاه بالصحّاح و شروحها و غير ذلك،لرأيت نقلهم القضيه بأنحاء مختلفه،مما هو أشبه بالتلاعب بالقضايا و الأخبار.فراجع ان شئت شرح البخارى لابن حجر العسقلانى (۳).

ص: ۹۲

۱- ۱) ففى الحـديث أنهـا قـالت:«كـان رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و[آله] و سـلّم يشـرب عسـلاً عنـد زينب بنت جحش و يمكث عنـدها،فتواطـأت أنـا و حفصـه على أن آيّتنـا دخـل عليهـا فلتقـل لـه:أكلـت مغـافير،قـال:لاـ و لكن أشـرب عسـلاً عنه زينب بنت جحش،فلن أعود له،فلا تخبرى بذلك أحداً»و حمل الكلام على الاستفهام غير واضح،إذ فيه:«فلتقل له»و ليس:«فلتسأله».

۲- ۲) المغافير جمع المغفور،و هو صمغ كريه الرائحه يسيل من بعض الشجر.

۳- ۳) فتح البارى ۱۲:۲۸۸-۲۸۹.

قیل:

۳- أما استدلاله بموقف عائشه یوم زفّت أسماء بنت النعمان عروساً للنبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.فقالت لها:إن النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لیعجبه من المرأه إذا دخل علیها أن تقول له:أعوذ باللّه منک...الخ.

فهو حدیث ضعیف جداً،ففی سنده هشام و أبیه (۱)محمّد بن السائب و هما متروکان.

و قال أحمد بن حنبل:هشام بن محمّد بن السائب الکلبی صاحب سمر و نسب،ما ظننت أن أحداً یحدّث عنه،و قال الدارقطنی و غیره متروک،و قال ابن عساکر:رافضی لیس بثقه.انظر میزان الاعتدال ۴:۳۰۴.

و فی محمد بن السائب الکلبی:قال البخاری:ترکه یحیی و ابن مهدی،ثم قال البخاری:قال علی:حدثنا یحیی عن سفیان،قال لی الکلبی:کلّ ما حدّثتک عن أبی صالح فهو کذب.و قال الثوری:اتّقوا الکلبی.

و فی قصه أسماء بنت النعمان هذه،قال السهیلی فی الروض الأنف:اتفق العلماء علی تزویج النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم إیاها،و اختلفوا فی سبب فراقه لها.انظر البدایه و النهایه ۵:۲۹۶.

یوم زفّت أسماء بنت النعمان إلی النبیّ

أقول:

أخرج الحاکم عن محمد بن عمر الواقدی«قال:و ذکر هشام بن محمد أنّ ابن الغسیل حدّثه عن حمزه بن أبی اسید الساعدی عن أبیه-و کان بدریّاً-قال:

۱- ۱) کذا،و الصحیح:أبوه.

تزوّج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أسماء بنت النعمان الجونيّه،فأرسلنى فجئت بها،فقالت حفصه لعائشه:اخضبيها أنت و أنا أُمشّطها،ففعلتا،ثم قالت لها احداهما:إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يعجبه من المرأه-إذا دخلت عليه- أن تقول:اعوذ باللّه منك.فلما دخلت عليه و أغلق الباب و أرخى الستر مدّ يده إليها،فقالت:أعوذ باللّه منك.فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بكمّه على وجهه فاستتر به و قال:عذت بمعاذ-ثلاث مرات-قال أبو اسيد:ثم خرج إلىّ فقال:يا أبا اسيد،ألحقها بأهلها،و متّعها برازقيين-يعنى كرباسين-.فكانت تقول:ادعونى الشقيه.(قال ابن عمر)قال هشام بن محمد:فحدّثنى زهير بن معاويه الجعفى أنها ماتت كمداً» (۱).

و قد رواه قبل الحاكم:ابن سعد-و هو كاتب الواقدى-لكن لا بواسطه الواقدى،و إنّما عن هشام مباشره فقال:«أخبرنا هشام بن محمد،حدثنى ابن الغسيل،عن حمزه بن أبى اسيد الساعدى،عن أبيه-و كان بدريّاً-قال:تزوّج رسول اللّه أسماء بنت النعمان الجونيّه،فأرسلنى فجئت بها،فقالت حفصه لعائشه أو عائشه لحفصه...» (۲).

و قال الحافظ ابن حجر:«و أخرج ابن سعد،عن هشام بن محمّد-و هو ابن الكلبى-عن ابن الغسيل،الذى أخرجه البخارى،و زاد فيه:فقالت حفصه لعائشه أو عائشه لحفصه....

و من طريق عمر بن الحكيم،عن أبى أُسيد-فى هذه القصه-:«فقلت:يا رسول اللّه،قد جئتك بأهلك.فخرج يمشى و أنا معه،فلما أتاها أقعى و أهوى ليقبّلها-و كان يفعل ذلك إذا اختلى النساء-فقالت:أعوذ باللّه منك...الحديث،

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۴:۳۷.

۲- ۲) الطبقات الكبرى ۸:۱۴۵.

و فیه:موسی بن عبیده،و هو ضعیف» (۱).

أقول: لقد سعوا بشتّی الطرق وراء التعتیم علی هذه المؤامره،محاولین التستّر علی تلک الخدیعه الکبیره و الخیانه القبیحه،و إلیک بعض التوضیح فی نقاط:

۱- إن البخاری قد أخرج القصّه فی کتابه،لکنّه بَتَرها فلم یذکر القصه بکاملها.

۲- إنّهم قد ذکروا فی سبب فراقه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لها أسباباً عدیده،قال ابن عبد البر:«أجمعوا علی أنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله تزوّج الجونیه،و اختلفوا فی قصّه فراقه...» (۲).

و قال ابن کثیر:«و قال محمّد بن سعد عن الواقدی:حدثنی أبو معشر قال:

تزوّج رسول اللّه ملیکه بنت کعب-و کانت تذکر بجمالٍ بارع-فدخلت علیها عائشه فقالت:ألا تستحین أن تنکحی قاتل أبیک؟فاستعاذت منه،فطلّقها.فجاء قومها فقالوا:یا رسول اللّه،إنها صغیره و لا رأی لها،و إنّها خدعت فارتجعها.

فأبی» (۳).

۳- إنهم-کما ذکروا أسباباً عدیدةً للفراق-اختلفوا فی اسم صاحبه القصّه، قال ابن حجر:«حدیث عائشه إنّ ابنه الجون استعاذت.هی أُمیمه بنت النعمان بن شراحیل،کما عند المصنف من حدیث أبی أُسید،و فی روایهٍ له:أُمیمه بنت شراحیل،و لابن ماجه:عمره،و لابن إسحاق:أسماء بنت کعب،و قال ابن الکلبی:

۱- ۱) الاصابه ۸:۱۲.

۲- ۲) الاستیعاب ۴:۱۷۸۵.

۳- ۳) البدایه و النهایه ۵:۲۹۹.

أسماء بنت النعمان بن الحرث بن شراحيل ابن الجون بن حجر بن معاويه بن عمرو.

و ما فی الصحیح أولی (1).

و لکنّه فی الشرح اضطرب کلامه جدّاً،فحاول الجمع بین الأخبار و الأقوال حتی قال:«و أشار ابن سعد إلی أنها واحده اختلف فی اسمها»ثم قال:«و الصحیح أن التی استعاذت منه هی الجونّیه،و روی ابن سعد من طریق سعید بن عبد الرحمن بن أبزی قال:لم تستعذ منه امرأه غیرها.

قلت:و هو الذی یغلب علی الظن،لأن ذلک إنما وقع للمستعیذه بالخدیعه المذکوره،فیبعد أن یخدع أُخری بعدها بمثل ما خدعت به بعد شیوع الخبر بذلک» (2).

أقول:إنّ ابن حجر لم یذکر ما جاء فی روایه ابن سعد بتمامه و السبب واضح! فإنّ النص الکامل هکذا:«الجونّیه استعاذت من رسول اللّه و قیل لها:هو أحظی لک عنده،و لم تستعذ منه امرأه غیرها،و إنما خدعت لما رؤی من جمالها و هیئتها.و لقد ذکر لرسول اللّه من حملها علی ما قالت لرسول اللّه فقال رسول اللّه:إنهن صواحب یوسف و کیدهنّ عظیم!

قال:و هی أسماء بنت النعمان بن أبی الجون» (3).

و لکنّ ابن حجر-بعد أن رجّح أن القضیه واحده-قال:فإن کانت القصه واحده،فلا یکون قوله فی حدیث الباب:ألحقها بأهلها،و لا قوله فی حدیث

1- 1) مقدمه فتح الباری:322.

2- 2) فتح الباری بشرح صحیح البخاری 9:292.

3- 3) الطبقات الکبری 8:144.

عـائشه:الحقى بأهلـك،تطليقـاً،ويتعيّن أنها لم تعرفه.و إن كانت القصه متعـدده و لا مانع من ذلك...»ثم قال بعـد كلام له:«فيقوى التعدّد،و يقوى أن التى فى حديث أبى اسيد اسمها اميمه،و التى فى حديث سهل اسمها أسماء،و الله أعلم».

ثم قال ابن حجر:«و وقع فى روايه ابن سعد:فأهوى إليها ليقبّلها....

و فى روايه لابن سعد:فدخل عليهـا داخل من النساء-و كانت من أجمل النساء-فقالت:إنك من الملوك،فإن كنت تريـدين أن تحظى عند رسول اللّه،فإذا جاءك فاستعيذى منه.

و وقع عنـده عـن هشـام بن محمـد،عن عبـد الرحمن بن الغسـيل بإسـناد حـديث البـاب:إنّ عـائشه و حفصه دخلتا عليهـا أول ما قـدمت،فمشـطتاها و خضـبتاها و قـالت لهـا أحـداهما:إنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يعجبه من المرأه إذا دخـل عليهـا أن تقول:أعوذ باللّه منك» (۱).

أقول:

و نحن أيضاً نرجّح تعدّد القصّه،و حاصل الكلام:إنّ عائشه كانت هى السبب فى فراق غير واحدهٍ من أزواج النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هى التى خـدعتهنّ بـأن يقلن لرسول اللّه:أعوذ بـاللّه منـك،فمرهً قـالت:«إنـك من الملوك،فإن كنت تريـدين أن تحظى عند رسول اللّه...»و مرّهً أُخرى قالت:«ألا تستحين أن تنكحى قاتل أبيك؟...»و هنا قال رسول اللّه:«إنهنّ صواحب يوسف و كيدهنّ عظيم».

ثم إنّا لم نجد فى هذه الكتب التى نقلنا عنها القصه طعناً فى سند روايه

۱- ۱) فتح البارى ۹:۲۹۴-۲۹۵.

ابن سعد فی الطبقات من جهه«هشام بن محمد الکلبی»،فلم یتکلّم ابن حجر و لا ابن کثیر و لا غیرهما فیه،مع أنّ ابن حجر-مثلاً-ذکر فی(الاصابه)روایتین فضعّف الثانیه و سکت عن الأُولی التی فیها«هشام بن محمد».

و قد ترجم الخطیب فی تاریخه له فقال:«روی عنه ابنه العباس و خلیفه بن خیاط و شباب العصفری و محمد بن سعد کاتب الواقدی و محمد ابن أبی السری و أبو الأشعث أحمد بن المقدام و غیرهم،و هو من أهل الکوفه،قدم بغداد و حدّث بها...» (۱).

و لم یذکر فیه قدحاً أبداً.

و ترجم له الذهبی فی أعلام النبلاء و عنونه بقوله:«ابن الکلبی،العلامه الأخباری النسّابه الأوحد أبو المنذر،هشام ابن الأخباری الباهر محمّد بن السائب بشر الکلبی الکوفی الشیعی،أحد المتروکین کأبیه»ثم ذکر الرواه عنه ثم قال:«قال أحمد بن حنبل:إنما کان صاحب سمرٍ و نسب،ما ظننت أن أحداً یحدّث عنه» (۲)و هو یقصد أنه لم یکن من المحدّثین،و لذا قال ابن عدی:«هذا - کما قال أحمد-الغالب علیه الأخبار و الأسمار و النسبه و لا أعرف له شیئاً من المسند» (۳).

و أمّا أنّه«متروک»فلکونه متّهماً بالرفض کأبیه،و السبب فی ذلک کونه-کما فی اللّسان-«راویهً للمثالب» (۴)و قد رأینا کیف یروون عنه الخبر فی خیانه

ص:۹۸

۱- ۱) تاریخ بغداد ۱۴:۴۵.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۰:۱۰۱.

۳- ۳) الکامل فی ضعفاء الرجال ۸:۴۱۲.

۴- ۴) لسان المیزان ۶:۱۹۷.

عائشه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و لأزواجه،و التسبب فى الفراق بينه و بينهنّ.

هذا،و لا يخفى عدم وجود أبيه فى سند الحديث أصلاً،فما ذكره المفترى كذب آخر.

قيل:

۴- أما قوله:أن النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كلّفها مرّةً بالاطلاع على امرأه مخصوصه لتخبره عن حالها فأخبرته-إيثاراً لغرضها-بغير ما رأت،فهو قول مردود من وجهين:

الأول:سند هذه الروايه كما جاء فى الطبقات ۸:۱۶۰ فيه محمد بن عمر الواقدى.قال أحمد بن حنبل عنه:هو كذّاب يقلّب الأحاديث.و قال ابن معين:

ليس بثقه و لا يكتب حديثه.و قال البخارى و أبو حاتم:متروك.و قال أبو حاتم أيضاً و النسائى:يضع الحديث.

الثانى:ليس فى متن الروايه لفظاً واحداً (۱)يصلح أن يكون دليلاً على مذهب الموسوى.بل على العكس من ذلك تماماً،فإن عائشه رأت من هذه المرأه و هى(شَراف بنت خليفه)ما اقشعّر له بدنها فكرهتها للنبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و كتمت عنه ما رأت حتى أخبرها به عليه الصّلاه و السلام دون أن يراه، و إليك الروايه كما جاءت فى الطبقات:

أخبرنا محمد بن عمر،حدثنى الثورى عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط

۱- ۱) كذا،و الصحيح لفظ واحد.

قال:خطب رسول اللّه امرأه من كلب،فبعث عائشه تنظر إليها،فذهبت ثم رجعت،فقال لها رسول اللّه:ما رأيت؟فقالت:ما رأيت طائلاً،فقال لها رسول اللّه:لقد رأيت طائلاً،لقد رأيت خالاً بخدّها اقشعرّت كلّ شعره منك،فقالت:يا رسول اللّه ما دونك سرّ.

يوم أرسلها النبيُّ لتنظر إلى امرأهٍ يخطبها

أقول:

أولاً: روى الحافظ أبو نعيم قال:«حدثنا محمد بن معمر،ثنا محمد بن أحمد بن داود المؤدّب البغدادی،ثنا محمد بن يحيى بن فيّاض،حدثنى أبى يحيى بن فيّاض،ثنا سفيان،حدثنى جابر عن ابن سابط عن عائشه:إن النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أرسل عائشه إلى امرأهٍ فقالت:ما رأيت طائلاً.فقال:لقد رأيت خالاً بخدّها اقشعرّت ذؤابتك.فقلت:ما دونك سرّ،و من يستطيع أن يكتمك» (۱).

و أخرجه الحافظ الخطيب البغدادی عنه،فقال:«اخبرنا أبو نعيم الحافظ قال:نبأنا محمد بن معمر الذهلی...» (۲).

و أخرجه الحافظ ابن عساكر من طريق الخطيب فقال:«أخبرنا أبو القاسم علی بن إبراهيم و أبو الحسن علی بن أحمد قالا حدّثنا،و أبو منصور ابن خيرون، أنبأنا:أبو بكر الخطيب،أنبأنا أبو نعيم الحافظ،حدثنا محمد بن معمر الذهلی...» (۳).

و أخرجه الشيخ علی المتقی كذلك عن ابن عساكر (۴).

۱- ۱) أخبار اصبهان ۲:۱۸۸ بترجمه:محمد بن يحيى بن فياض الزمانی.

۲- ۲) تاريخ بغداد ۱:۳۰۱ بترجمه محمد بن أحمد بن داود المؤدب البغدادی.

۳- ۳) تاريخ مدينه دمشق ۵۱:۳۶.

۴- ۴) كنز العمّال ۱۲:۴۱۸ برقم ۳۵۴۶۰ باب فضائل النبیّ،فضائله متفرقهً.

و ثانیاً: و هنا أیضاً اختلفوا فی اسم هذه المرأه،ففی الإستیعاب و الإصابه و اسد الغابه:«شراف بنت خلیفه الکلبیّه»و فی سبل الهدی و الرشاد:«شراق -بفتح الشین المعجمه و تخفیف الراء و بالقاف-بنت خلیفه الکلبیه».

و ثالثاً: و هنا أیضاً حاولوا کتم الحقیقه و التغطیه علی الخیانه و الفضیحه، فاختلفت کلماتهم.فقال ابن عبد البر:«شراف بنت خلیفه الکلبیه،اخت دحیه بن خلیفه الکلبی،تزوّجها رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،فهلکت قبل دخوله بها» (۱).

و لم یبیّن السبب،و أنّها أین توفّیت!!

و قال بعضهم:«فماتت فی الطریق قبل وصولها إلیه» (۲).

و قال ابن الأثیر:«تزوّجها رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و لم یدخل بها فیما قیل.

أخبرنا أبو موسی إجازهً،أخبرنا أبو غالب،أخبرنا أبو بکر(ح)قال أبو موسی:و أخبرنا الحسن،حدثنا أبو نعیم قالا:حدثنا سلیمان بن أحمد،حدثنا محمد بن عبد اللّه الحضرمی،حدثنا عبد الرحمن بن الفضل بن الموفق،حدثنا أبی،أخبرنا سفیان الثوری،عن جابر،عن ابن أبی ملیکه قال:خطب النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم امرأهً من بنی کلب،فبعث عائشه تنظر إلیها.

أخرجها أبو نعیم و أبو عمرو و أبو موسی» (۳).

و قال الصالحی:«روی الطبرانی و أبو نعیم و أبو موسی المدینی فی

۱- ۱) الاستیعاب ۴:۱۸۶۸ رقم ۳۳۹۷.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ۱۱:۲۲۵.

۳- ۳) اسد الغابه ۶:۱۶۱.

ترجمتها من طريق جابر الجعفى عن أبى مليكه إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم خطب امرأةً من بنى كلب،فبعث عائشه تنظر إليها،فذهبت ثم رجعت فقال:ما رأيت؟قالت:ما رأيت طائلاً.قال لها رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:لقد رأيت خالاً بخدّها اقشعرّت كلّ شعره منك.فقالت:ما دونك سرٌّ» (۱).

و رواه ابن حجر عن الطبرانى و أبى نعيم عنه كذلك ثم قال:

«قد ورد التصريح بذكرها عند ابن سعد عن هشام ابن الكلبى،عن شرقى بن القطامى قال:لمّا هلكت خوله بنت الهذيل،تزوّج رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم شراف بنت خليفه أُخت دحيه و لم يدخل بها.ثم أخرج أثر عائشه المذكور عن محمّد بن عمر،عن الثورى،عن جابر الجعفى به» (۲).

و رابعاً: قال ابن قتيبه،فى كتاب النساء،باب الحسن و الجمال:«عن عائشه رضى اللّه عنها-قالت:خطب رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم امرأةً من كلب،فبعثنى أنظر إليها،فقال لى:كيف رأيت؟فقلت:ما رأيت طائلاً.فقال:لقد رأيت خالاً بخدّها اقشعّر كلّ شعرةٍ منك على حدهٍ» (۳).

و قال ابن قيّم الجوزيه:«ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم خطب امرأةً من كلب،فبعث عائشه-رضى اللّه عنها-تنظر إليها،فقال لها:كيف رأيتيها؟ قالت:ما رأيت طائلًا،قال:لقد رأيت طائلًا...» (۴).

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ۱۱:۲۲۵.

۲- ۲) الاصابه ۸:۱۲۰ و قد حرّفت يد الأمانه كلمه«لقد»إلى«أقد...»!!

۳- ۳) عيون الأخبار ۴:۲۰.

۴- ۴) أخبار النساء:۹.

فظهر:

۱- إن السند غير منحصر بطريق محمّد بن عمر الواقدی،سواء کان هذا الرجل ثقه عندهم أو لا.

۲- إنّ الحافظ ابن حجر العسقلانی و غیره لم یتکلّموا علی طریق الواقدی بالطعن فیه.

۳- إنّه لو لا دلاله القصّه علی منقصهٍ عظیمه لعائشه،لما سعوا فی کتمها أو التحریف للفظها..

۴- و قد رأیت أنّ ابن قتیبه و غیره یروون القصّه فی باب الحسن و الجمال.

قیل:

۵- أما قوله:و خاصمته صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم-یوماً إلی أبیها-نزولاً علی حکم العاطفه.

فإن الموسوی اعتمد فی قوله هذا علی حدیث ضعیف رواه الطبرانی فی الأوسط،و الخطیب فی التاریخ من حدیث عائشه بسند ضعیف.انظر:إحیاء علوم الدین ۲:۴۴.

مخاصماتها مع النبی

أقول:

روی الغزالی فی آداب المعاشره من کتاب(الاحیاء)قال:«جری بینه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و بین عائشه کلام،حتی أدخلا بینهما أبا بکر-رضی اللّه عنه-حکماً و استشهده،فقال رسول اللّه:تکلّمین أو أتکلّم؟فقالت:بل تکلّم أنت و لا تقل إلّا حقاً،فلطمها أبو بکر حتی دُمی فوها و قال:یا عدیّه نفسها،أو یقول

غير الحق! فاستجارت برسول اللّه و قعدت خلف ظهره،فقال له النبيّ:لم ندعك لهذا و لا أردنا منك هذا» (۱).

فقال الزين العراقى فى تخريجه:«أخرجه الطبرانى فى الأوسط و الخطيب فى التاريخ،من حديث عائشه بسندٍ ضعيف» (۲).

و قد أخذ المفترى هذا الكلام فذكره من دون أن ينسبه إلى الزين العراقى! و لم يبيّن سبب الضعف! لكنّ الغزالى أورده مرسلاً إيّاه إرسال المسلّم الثابت.

و قد روى الحافظ أبو بكر ابن أبى الدنيا،فقال:«حدثنا عبيد اللّه بن جرير أبو العبّاس،حدثنا أبو معمر عبد اللَّه بن عمرو،حدثنا عبد الوارث بن سعيد، حدثنا محمد بن الزبير الحنظلى،عن عمر بن عبد العزيز قال:كان بين النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و بين عائشه بعض عتاب...»ثم قال:«فيه محمد بن الزبير الحنظلى،و بقيه رجاله ثقات» (۳).

قلت:ترجم ابن عدى«محمد بن الزبير الحنظلى»و روى قائلاً:«أخبرنا نصر بن القاسم الفارض،ثنا محمد بن إسماعيل الخشوعى،ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمى،ثنا عبد الوارث بن سعيد العنبرى،ثنا محمد بن الزبير الحنظلى قال:سمعت عمر بن عبد العزيز يقول:ثنا عروه بن الزبير قال:حدثتنى عائشه أُم المؤمنين أنه كان بينها و بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] كلام،فقال لها:

بمن ترضين بينى و بينك؟»فذكر الحديث.

قال الشيخ:و هذا لم نكتبه إلّا عن أبى الليث الفارض بهذا الإسناد.

ص: ۱۰۴

۱- ۱) إحياء علوم الدين ۲:۴۳.

۲- ۲) تخريج أحاديث احياء علوم الدين.ط مع الاحياء ۲:۴۳.

۳- ۳) كتاب العيال ۲:۷۶۱.

و لمحمد بن الزبير الحنظلى غير ما ذكرت من الحديث،و حديثه قليل، و الذى يرويه غرائب و إفرادات» (۱).

أقول:

أولاً: هذا الرجل من رجال سنن النسائى الذى قالوا بأنّ شرطه أشدّ من شرط البخارى و مسلم،و أخرج عنه أبو داود فى المراسيل.

و ثانياً: لم يورد ابن عدى الحديث بكامله،و السبب معلوم!

و كذلك فَعلَ الطبرانى،إذ رواه قائلاً:«حدثنا عباد بن سعيد الجعفى الكوفى،قال حدّثنا محمد بن عثمان بن أبى البهلول قال:حدثنا صالح بن أبى الأسود،عن الأعمش،عن مسلم أبى الضحى،عن مسروق،عن عائشه قالت:

كان بينى و بين النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كلام،فقال:أجعل بينى و بينك عمر؟فقلت:لا،فقال:أجعل بينى و بينك أباك؟قلت:نعم.

لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلّا صالح بن أبى الأسود» (۲).

و أخرجه الخطيب بصورةٍ كاملةٍ و هذا لفظه:«أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق،حدثنا أبو القاسم عمر بن عبد العزيز بن دينار-إملاءً-حدثنا محمد بن أحمد بن أبى العوام الرياحى،حدثنا أبى أبو العوام،حدثنا حفص بن عمر أبو عمر العمرى،حدثنا مبارك بن فضاله قال حدثنى عبيد اللّه بن عمر عن القاسم بن محمد عن عائشه قالت:

كان بينى و بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كلام فقال:بمن

۱- ۱) الكامل فى الضعفاء ۷:۴۲۲.

۲- ۲) المعجم الأوسط ۵:۴۸۷۹/۲۴۱.

ترضـین أن یکون بینی و بینک؟أ ترضـین بأبی عبیده بن الجراح؟قلت:لا،ذاک رجل لیّن یقضـی لک علیَّ.قال:أ ترضین بعمر بن الخطاب؟قلت:لا،إنی لأفرق من عمر،فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:و الشیطان یفرق منه.فقال:

أ ترضین بأبی بکر؟قلت:نعم،فبعث إلیه فجاء،فقال رسول اللّه:إقض بینی و بین هذه،قال:أنا یا رسول اللّه؟قال:نعم.

فتکلّم رسول اللّه.

فقلت له:أقصد یا رسول اللّه.

قالت:فرفع أبو بکر یده فلطم وجهی لطمهً بدر منها أنفی و منخرای دماً و قال:لا أُمّ لک،فمن یقصد إذا لم یقصد رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

فقال صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:ما أردنا هذا،و قام فَغَسل الدم عن وجهی و ثوبی بیده» (۱).

و رواه الـدیلمی أیضـاً کمـا فی کنز العمال:«عن عائشه:أنها خاصـمت النبی صـلّی اللّه علیه [و آله] و سـلّم إلی أبی بکر،فقالت:یا رسول اللّه اقصـد.فلطم أبو بکر خدّها و قال:تقولین لرسول اللّه اقصد! و جعل الدم یسـیل من أنفها علی ثیابها و رسول اللّه یغسـل الدم من ثیابها بیده و یقول:إنا لم نرد هذا،إنا لم نرد هذا» (۲).

تنبیه:

و قد ورد نظیر هذا فی حفصه أیضاً!!

قال الحلبی:«جاء عن ابن عباس-رضی اللّه عنهما-فی سبب اعتزاله

۱- ۱) تاریخ بغداد ۱۱:۲۴۰.

۲- ۲) کنز العمال ۱۳:۶۹۶ برقم ۳۷۷۸۲.

صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لنسائه فی المشربه:أنه شجر بین النبی و بین حفصه أمر،فقال لها:اجعلی بینی و بینک رجلاً!قالت:نعم،قال:فأبوک إذن.فأرسلت إلی عمر،فجاء،فلما دخل علیهما قال لها النبی:تکلّمی.فقالت:بل أنت یا رسول اللّه تکلَّم و لا تقل إلّا حقّاً.فرفع عمر یده فوجأها فی وجهها،فقال له النبی:کف یا عمر.فقال عمر:یا عدّوه اللّه،النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لا یقول إلّا الحقَّ، و الذی بعثه بالحق لو لا مجلسه ما رفعت یدی حتی تموتی.

فقام رسول اللّه إلی الغرفه،فمکث فیها شهراً لا یعرف شیئاً من نسائه، و نزلت آیه التخییر» (۱).

قیل:

۶- أما قوله:و قالت له مرّه فی کلام غضبت عنده:أنت الذی تزعم أنک نبی اللّه...إلی آخره،فهو قول مردود من وجهتین:

الأول:سند تلک الروایه ضعیف،و فیه ابن إسحاق و قد عنعنه،و الحدیث رواه أبو یعلی فی مسنده،و أبو الشیخ فی کتاب الأمثال.انظر الإحیاء ۲:۴۴.

الثانی:إن مثل هذا الکلام لا یصح أن یصدر من مسلم فی عموم الأحوال، فی الغضب و غیر الغضب،لما فیه من شک فی رساله النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و عائشه أعلم الناس بهذا الأمر،فکیف یتأتی منها مثل هذا الکلام؟!! تنبه لهذا أخی المسلم.

۱- ۱) السیره الحلبیه ۳:۳۱۷.

أقول:

و هذا أيضاً أرسله الغزالى إرسال المسلّم إذ قال:«و قالت له مرةً-فى كلام غضبت عنده-أنت الذى تزعم أنك نبى اللّه،فتبسّم رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و احتمل ذلك حلماً و كرماً» (۱).

فجاء فى تخريجه للزين العراقى:«أخرجه أبو يعلى فى مسنده و أبو الشيخ فى كتاب الأمثال،من حديث عائشه.و فيه ابن إسحاق و قد عنعنه» (۲).

فأخذ المفترى هذا الكلام و أورده من دون أن ينسبه إلى قائله!

لكنّ الزين العراقى-و هو الحافظ الكبير المعتمد عندهم-قد دلّس فى كلامه المذكور،فإنّ الناظر فيه يتوهّم كون«ابن إسحاق»فى سند مسند أبى يعلى و كتاب الأمثال معاً،و الحال أنّ الحافظ الهيثمى قد صرّح بوجود«ابن إسحاق» فى طريق أبى يعلى،و أمّا كتاب الأمثال فقال:«ليس فيه غير أُسامه بن زيد الليثى و هو من رجال الصحيح و فيه ضعف و بقيه رجاله ثقات»و لنذكر القصّه و كلامه بالنص الكامل:

«و عن عائشه إنها قالت:و كان متاعى فيه خف و كان على جملٍ ناج،و كان متاع صفيه فيه ثقل و كان على جمل ثفال بطىء يبطئ بالركب،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] حوّلوا متاب عائشه على جمل صفيه،و حوّلوا متاع صفيه على جمل عائشه حتى يمضى الركب.قالت عائشه:فلما رأيت ذلك قلت:يا لعباد اللّه،غلبتنا هذه اليهوديه على رسول اللّه.قالت:فقال رسول اللّه:إن متاعك كان فيه خف و كان متاع صفيه فيه ثقل فأبطأ بالركب،فحوّلنا متاعها على بعيرك

۱- ۱) إحياء علوم الدين ۲:۴۳.

۲- ۲) المغنى عن حمل الأسفار فى تخريج أحاديث الاحياء.ط مع الاحياء ۲:۴۳.

و حوّلنا متاعك بعيرها،قالت:فقلت:أ لست تزعم أنك رسول اللّه،قالت:فتبسّم فقال:أو فی شکَك أنت یا أَم عبد اللّه؟قالت قلت:أ لست تزعم أنك رسول اللّه فهلّا عدلت!

و سمعنی أبو بکر-و کان فیه غرب،أی حدّه-فأقبل علیَّ و لطم وجهی.

فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله]:مهلاً یا أبا بکر.

فقال:یا رسول اللّه،أما سمعت ما قالت.

فقال رسول اللّه:إن الغیری لا تبصر أسفل الوادی من أعلاه.

رواه أبو یعلی،و فیه محمد بن إسحاق،و هو مدلّس،و سلمه بن الفضل،و قد وثّقه جماعه:ابن معین و ابن حبان و أبو حاتم،و ضعفه جماعه،و بقیّه رجاله رجال الصحیح.

و قد رواه أبو الشیخ بن حیان فی کتاب الأمثال،و لیس فیه غیر اسامه بن زید اللیثی و هو من رجال الصحیح و فیه ضعف،و بقیه رجاله ثقات» (۱).

أقول:

أمّا«محمد بن إسحاق»فالکلام فیه بینهم طویل جدّاً،و قد ذکر الحافظ ابن سیّد الناس فی مقدمه سیرته توثیقاته،ثم أورد ما قیل فیه من التدلیس و غیره، و أجاب عن ذلک بالتفصیل.

و أمّا«سلمه بن الفضل»فمن رجال أبی داود و الترمذی و ابن ماجه فی التفسیر.

هذا،لکنّ المهم هو سند أبی الشیخ،فقد ذکر أنّه لیس فیه غیر«أُسامه بن

۱- ۱) مجمع الزوائد ۴:۳۲۲.

زید اللیثی»قال:«و هو من رجال الصحیح»أی:هو من رجال البخاری-فی التعالیق-و مسلم و الأربعه... (۱).

و رواه الصالحی الدمشقی،قال:«و روی أبو یعلی بسندٍ لا بأس به و أبو الشیخ بن حیان بسندٍ جیّد قویّ عن عائشه...(قال):«و رواه الإمام أحمد بسندٍ لا بأس به عن صفیّه» (۲).

ثم قال هذا المفتری:

إن مثل هذا الکلام لا یصح أن یصدر من مسلمٍ فی عموم الأحوال،فی الغضب و غیر الغضب....

أقول:

و نحن أیضاً نقول هذا.فتأمّل.

قیل:

ثانیاً: أما تحسین العقل و تقبیحه و التی أنکرها الشیخ البشری بما جاء علی لسانه فی المراجعه(۷۵)و التی أیّدها الموسوی فی المراجعه(۷۶)و عاب فیها علی الشیخ البشری إنکاره لهذه المسأله،و اتّهمه بالسفسطه.فالنزاع فیها مشهور و قدیم،و التحقیق أن الناس فی هذه المسأله علی ثلاثه أقوال طرفان،و وسط.

و قبل الشروع ببیان تلک الأقوال،و بیان الحق فیها،فلا بدّ من تحریر المناط فنقول و باللّه التوفیق:إن کلّاً من الحسن و القبح یطلقان علی ثلاثه معان هی:

۱- ۱) تقریب التهذیب ۱:۵۳.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ۹:۷۱.

۱-الحُسْن بمعنى كمال الشىء و تمامه كالعلم مثلاً،و القُبْح بمعنى النقصان و عدم التمام كالجهل مثلاً.

۲-الحُسْن بمعنى ملاءمه الشىء للطبع و موافقته له كالعدل مثلاً،و القُبْح بمعنى منافره الشىء للطبع و عدم موافقته له كالظلم مثلاً.و الحُسْن و القُبْح بالمعنيين السابقين لا نزاع لأحد فى كونهما عقليين.و إنما النزاع فى كونهما عقليين أو شرعيين بالمعنى الثالث فقط و هو:

۳-الحُسْن بمعنى استحقاق الشىء للمدح و الثواب عليه،و القُبْح بمعنى استحقاق الشىء للذم و العقاب عليه عاجلاً أو آجلا

و هذا هو المفهوم الذى فيه النزاع و كان الناس فيه طرفان و وسط كما سبق القول،و بيان ذلك:

۱-الطرف الأول:الأشاعره،و يقولون:إن الحُسْنَ و القُبْح بالمعنى الثالث و الذى سبق بيانه شرعيان لا عقليان،بمعنى أنه لا يوصف فعل بالحسن إلّا إذا ورد فى الشرع ما يدل على أنه حسن،أى يستحق فاعله المدح و الثواب عاجلاً أو آجلاً،و لا يوصف فعل بالقبح إلّا إذا ورد فى الشرع ما يدل على أنه قبيح،أى يستحق فاعله الذم و العقاب عاجلاً أم آجلاً.

و بهذا المعنى قالوا:ليس للعقل حكم فى حسن الأفعال و قبحها،و فى كون الفعل سبباً للثواب و العقاب،بل إن الحَسن ما حسَّنه الشرع،و القبيح ما قبّحه الشرع،و الأمر و النهى أماره موجبه للحُسْن و القُبح لا غيره،و أن الأفعال لا تشتمل على علل و لا حكم،و لا صفات.و أن اللّه يأمر بالشىء لمحض إرادته لا لحكمه و لا لمصلحه،و لا يخفى على مسلم عنده شىء من العلم ضعف هذا القول و مخالفته للكتاب و السنه و الاجماع،و العقل لم يترتب عليه من الأُصول الفاسده،

إذ أجازوا على اللّه أن يأمر بما هو قبيح فى العقل و قالوا:إلغاء دور العقل أسلم من نسبه القبح إلى الشرع،و مثلوا لذلك:بذبح الحيوان،فإنه إيلام له بلا ذنب و هو قبيح فى العقل و مع ذلك أباحه الشرع.و لقد كان موقفهم هذا رد فعل لقول البراهمه و المعتزله و من وافقهم من الإماميه.

قال الشيخ سفر بن عبد الرحمن فى مذكرته منهج الأشاعره فى العقيده:

كان البراهمه يحرّمون أكل الحيوانات،فلما عجزوا-أى الأشاعره-عن رَدّ شبهتهم و وافقوهم عليها أنكروا حكم العقل من أصله،و توهّموا أنهم بهذا يدافعون عن الاسلام.

و قال ابن تيميه-رحمه اللّه-فى أصحاب هذا الرأى:و أما الطرف الآخر فى مسأله(التحسين و التقبيح)فهو قول من يقول:إن الأفعال لم تشتمل على صفات هى أحكام،و على صفات هى علل للأحكام،بل القادر أمر بأحد المتماثلين دون الآخر،لمحض الإراده،لا لحكمه و لا لرعايه مصلحه فى الخلق و الأمر، و يقولون:إنه يجوز أن يأمر اللّه بالشرك باللّه و ينهى عن عبادته وحده،و يجوز أن يأمر بالظلم و الفواحش،و ينهى عن البرّ و التقوى،و الأحكام التى توصف بها الأحكام مجرد نسبه و إضافه فقط،و ليس المعروف فى نفسه معروفاً عندهم، و لا المنكر فى نفسه منكراً عندهم.

ثم قال رحمه اللّه:فهذا القول و لوازمه هو أيضاً قول ضعيف مخالف للكتاب و السنّه،و لإجماع السلف و الفقهاء،مع مخالفته أيضاً للمعقول و الصريح، فإن اللّه نزه نفسه عن الفحشاء فقال: «إِنَّ اللّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ» و الفقهاء و جمهور المسلمين يقولون:اللّه حرّم المحرمات فحرمت،و أوجب الواجبات فوجبت، و معنى ذلك أن هناك إيجاب و تحريم من اللّه،و ذلك بكلامه و خطابه،و هناك

وجوب و حرمه و ذلک صفه للفعل نفسه،و الله تعالی علیم حکیم،علم بما تضمنته الأحکام من المصالح فأمر و نهی،لعلمه بما فی الأمر و النهی و المأمور و المحظور من مصالح العباد و مفاسدهم،فأثبت سبحانه و تعالی حکم الفعل بالخطاب،و أما صفه الفعل فقد تکون ثابته بدون الخطاب.أه بتصرف،الفتاوی ۸:۴۲۳.

۲-الطرف الثانی:المعتزله،و البراهمه،و الرافضه و من تبعهم:

یقولون:إن الحُسْن و القبح عقلیان لا شرعیان،أی أن الأفعال فی نفسها -مع قطع النظر عن الشرع-فیها جهه حُسن أو قبح تقتضی مدح فاعله و ثوابه.أو ذمه و عقابه،و الحسن أو القبح أمران ملازمان للفعل،و اختلفوا فیما بینهم فقال بعضهم:إن حسن الأفعال إنما هو لصفه زائده علی الذات دونها،و هم جمیعاً متفقون علی أن الشرع ما هو إلّا کاشف لصفه الحُسْن و القبح فقط،و أن کل ما استحسنه العقل فهو عند اللّه حسن،و کلّ ما استقبحه العقل فهو عند اللّه قبیح.

و لا یخفی بطلان هذا القول لما یترتب علیه من الأُصول الفاسده،کتألیه العقل و جعله حکماً علی الشرع من ثمّ استبداد العقل فی هذا الجانب،و تعطیل النصوص الشرعیّه أو جحودها بحجه معارضتها للعقل و إنکار بعض المعجزات أو الغیبیات،و تأویل الأسماء و الصفات أو بعضها،و إنکار القدر،و نفیه،تحکیماً للعقل.

و نقول لأصحاب هذا المذهب عموماً و للرافضه منهم خاصه:إن مذهبکم مخالف للکتاب و العتره.

أما مخالفته للکتاب،فلقوله تعالی: «إِنِ الْحُکْمُ إِلاّ لِلّهِ» و لقوله: «أَلا لَهُ الْحُکْمُ» و لقوله: «لا مُعَقِّبَ لِحُکْمِهِ» و لقوله:«یفعل ما یشاء و یحکم ما یرید»فتلک آیات جعلت الحاکم علی الفعل بالحُسْن أو القُبْح-بمعنی استحقاق فاعله للمدح

و الثواب،أو للذم و العقاب-هو اللّه سبحانه و تعالى،بخلاف ما آمنتم به، و أصلتموه فی کتبکم.

کما أن مذهبکم هذا یتعارض مع قوله تعالی: «وَ مٰا کُنّٰا مُعَذِّبِینَ حَتّٰی نَبْعَثَ رَسُولاً» و وجه ذلک أن الآیه قررت أن الثواب و العقاب إنما یکون بعد إرسال الرسل،علی حین أن من مستلزمات مذهبهم أن الثواب و العقاب واجب بحکم العقل سواء بعث رسول أم لم یبعث،فلو صحّ ذلک للزم العذاب بترک الواجب قبل بعثه الرسل،و لا یخفی تعارض ذلک مع الآیه و مع ما حکاه القرآن من قصص الأنبیاء مع أممهم.

و أما مخالفه مذهبهم للعتره فواضح فما (1)رواه الکلینی أحد أعلامهم فی کتاب الکافی أصح کتبهم و الذی یعتبرونه بمثابه صحیح البخاری عند أهل السنه، روی فیه عن الإمام أبی عبد اللّٰه أنه قال:«لیس للّه علی خلقه أن یعرفوه، و لا للخلق علی اللّه تعالی أن یعرِّفهم»،فلو کانت المعرفه واجبه بحکم العقل لکانت معرفه اللّه تعالی واجبه علی الخلق قبل تعریفه جلَّ شأنه،و هو خلاف قول الصادق.مختصر التحفه الاثنی عشریه،ص ۷۰،ط.استانبول.

۳-أما الرأی الوسط الذی بین الطرفین السابقین،فهو ما علیه أهل السنه و هو الحق،و بیان ذلک:أنه لا یحکم علی الفعل بالحسن أو القبح بمعنی أنه مستحق للثواب أو العقاب إلّا بعد أن یأمر به الشرع،حتی و إن کان الفعل مشتملاً علی مصلحه أو مفسده بحکم العقل کالعدل و الظلم مثلاً.

و إن الشارع إذا أمر بشیء صار حسناً،و إذا نهی عن شیء صار قبیحاً و اکتسب الفعل صفه الحُسن أو القبح بخطاب الشارع،و لو لم تظهر للعقل فیه

۱- ۱) کذا،و الصحیح:ممّا.

مصلحه أو مفسده.

و أن الشارع قد يأمر بالشىء امتحاناً للعبد فقط هل يطيع أم يعصى، و لا يكون المراد فعل المأمور،كما أمر اللّه إبراهيم عليه السلام بذبح ولده إسماعيل،فلما أسلما و تله للجبين حصل المقصود،ففداه اللّه بذبح عظيم.

فالحكم فى هذه الحاله فى الأمر لا فى المأمور به.

قال ابن تيميه رحمه اللّه مبيناً عقيده أهل السنه فى مسأله التحسين و التقبيح بحكم العقل،قال:و قد ثبت و الحكمه الحاصله من الشرائع ثلاثه أنواع:

أحدها:أن يكون الفعل مشتملاً على مصلحه أو مفسده و لو لم يرد الشرع بذلك كالعدل،فإنه مشتمل على مصلحه العالم و الظلم فإنه يشتمل على فسادهم، فهذا النوع حسن و قبيح،و قد يعلم بالعقل و الشرع قبح ذلك لأنه أثبت للفعل صفه لم تكن،لكن لا يلزم من حصول هذا القبح أن يكون فاعله معاقباً فى الآخره إذا لم يرد شرع بذلك و هذا مما غلط فيه غلاه القائلين بالتحسين و التقبيح،فإنهم قالوا:

إن العباد يعاقبون على أفعالهم القبيحه و لو لم يبعث اللّه إليهم رسولاً،و هذا خلاف قوله تعالى: «وَ مٰا كُنّٰا مُعَذِّبِينَ حَتّٰى نَبْعَثَ رَسُولاً».

ثانيها:أن الشارع إذا أمر بشىء صار حسناً و إذا نهى عن شىء صار قبيحاً، و اكتسب الفعل صفه الحُسْن و القُبْح بخطاب الشارع.

ثالثها:أن يأمر الشارع بشىء ليمتحن العبد،هل يطيع أم يعصى،و لا يكون المراد فعل المأمور به كما أمر إبراهيم بذبح ابنه،فلما أسلما و تلّه للجبين حصل المقصود بالذبح،و كذلك حديث أبرص و أقرع و أعمى،لما بعث اللّه إليهم من سألهم الصدقه،فلما أجاب الأعمى قال الملك:أمسك عليك مالك،فإنما ابتليتم، فرضى عنك،و سخط على صاحبيك.

فالحكمه منشؤها من نفس الأمر لا من نفس المأمور به-و هذا النوع و الذى قبله-لم يفهمه المعتزله و الرافضه و من تبعهم فى هذا الأمر،إذ زعموا أن الحسن و القبح لا يكون إلّا لما هو متصف بذلك،بدون أمر الشارع.

ثم قال رحمه اللّه تعالى:و الأشعريه ادّعوا:أن جميع الشريعه من قسم الامتحان،و أنّ الأفعال ليست لها صفه لا قبل الشرع و لا بالشرع،و أما الحكماء و الجمهور فقد أثبتوا الأقسام الثلاثه و هو الصواب.عن الفتاوى بشيء من التصرف ٨:۴۴۵.

ثبوت الحسن و القبح العقليين

فأقول:

إنّ هذا المفترى يقلّد ابن تيميه و أتباعه،و ليس بصاحب نظرٍ و تحقيق فى المسائل العلميّه،فتجده يورد نصوص كلمات إمامه و بعض المقلّدين له قبله و لا شيء عنده غير ذلك،و الحق معه،لأنّه لا يتوصّل فهمه إلى مثل هذه الأُمور.

و مسأله الحسن و القبح العقليين من المسائل المعقّده،و قد وضعت فيه الكتب و الرسائل المفرده منذ القديم...و نحن نقول هنا بقدر ما يتعلّق بالكلمات التى أوردها هذا الرجل:

١-ليس المراد من«حكم العقل»فى هذا المقام و نحوه ما توهّمه الجهلاء حتى يعارضوا بمثل قوله تعالى «إِنِ الْحُكْمُ إِلاّ لِلّهِ» و غيره،بل المراد من«الحكم» هو«الادراك»فإن العقل يدرك حسن العدل و قبح الظلم،سواء حكم الشارع بذلك أو لا.

٢-إنّ الذى عليه أصحابنا-أخذاً بالروايات المعتبره عن النبى و عترته المعصومين عليهم الصّلاه و السلام-أن للّه سبحانه و تعالى على عباده حجّتين،

حجه من داخل و هو العقل و حجه من خارج و هو الرّسول،و قوله تعالی «وَ مٰا كُنّٰا مُعَذِّبِینَ حَتّٰی نَبْعَثَ رَسُولاً» لا ینافی وجود الحجّتین،و معنی الآیه:إن اللّه تعالی لا یعذّب العبد علی معصیهٍ إلّا بعد قیام الحجه علیه من العقل أو الشرع.

٣-إنّه فرق واضحٌ بین درک العقل«وجود اللّه»سبحانه و تعالی،و بین «معرفه اللّه»،فإنّ العقل یدرک وجوده،و لکنّه قاصرٌ عن معرفته،فهو محتاج فی ذلک إلی النبیّ و الأئمه الهداه المعصومین الذین بهم عرف اللّه و بهم عبد.

و بعد الوقوف علی هذه النقاط و قراءه کلام السیّد رحمه اللّه بدقّهٍ،یعلم أنّ الحق مع الإمامیّه و من تبعهم من المعتزله و غیرهم،و أنّ المشکک فی ذلک مکابر لعقله...و بهذا القدر من المطلب کفایه،و هو شافٍ لمن أراد الهدایه.

و قیل:

ثالثاً: أما الأحادیث المعارضه لحدیث عائشه بأنه-علیه الصّلاه و السلام- مات و هو فی صدرها و التی زعم أنها متواتره،فالجواب علیها:

١- إن الحدیث الذی أخرجه ابن سعد بالإسناد إلی علی،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی مرضه:ادعوا لی أخی،فأتیته،فقال:أدن منی، فدنوت منه،فاستند إلیّ فلم یزل مستنداً إلیّ،و إنه لیکلمنی حتی إن ریقه لیصیبنی،ثم نزل برسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

هو حدیث هالک ضعیف،لأن ابن سعد رواه عن محمد بن عمر الواقدی، و هو کذاب.

قال أحمد بن حنبل عنه:هو کذّاب،یقلّب الأحادیث،و قال ابن معین:لیس بثقه و لا یکتب حدیثه.و قال البخاری و أبو حاتم:متروک،و قال أبو حاتم أیضاً

و النسائی:یضع الحدیث.المیزان ۳:۶۶۲.

۲- أما حدیث:علّمنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم ألف باب کلّ باب یفتح ألف باب.فهو حدیث موضوع بسبب عمران بن هیثم و هو کذاب،و لو سلّمنا جدلاً بصحه الحدیث،فلیس فیه ما یدل علی أن هذا التعلیم کان لحظه وفاته علیه الصّلاه و السلام،بل لا یعقل أصلًا أن یتم ذلک کلّه فی مثل هذا الموقف.

۳- أما حدیث جابر بن عبد اللّه،أن کعب الأحبار سأل عمر،فقال:ما کان آخر ما تکلم به رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم؟فقال عمر:سل علیاً...

الحدیث.فهو حدیث ضعیف لا یلتفت إلیه،لأن فی سنده محمد بن عمر الواقدی، و هو متروک الحدیث،کما سبق بیانه تفصیلًا.المیزان ۳:۶۶۲.و فیه:حرام بن عثمان الأنصاری،و هو متروک أیضاً.قال مالک و یحیی:لیس بثقه،و قال أحمد:

ترک الناس حدیثه.و قال الشافعی و یحیی بن معین:الروایه عن حرام حَرامٌ.و قال ابن حبان:کان غالیاً فی التشیع یقلّب الأسانید و یرفع المراسیل.المیزان ۱:۴۶۸.

۴- أما حدیث:قیل لابن عباس:أ رأیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم توفی و رأسه فی حجر أحد؟قال:نعم توفی و إنه لمستند إلی صدر علی...

الحدیث.فهو حدیث ضعیف أیضاً،لأن فی سنده محمد بن عمر الواقدی،و هو متروک کما سبق إیضاحه قبل قلیل.و فیه:سلیمان بن داود بن الحصین عن أبی غطفان،مجهول لا تعرف حاله.

۵- أما حدیث علی بن الحسین-زین العابدین-:قبض رسول اللّه و رأسه فی حجر علی.فهو ضعیف،لأن فی سنده محمد بن عمر الواقدی و هو متروک الحدیث،و هو أیضاً منقطع الاسناد حیث سقط منه الصحابی.

۶- أما ما رواه ابن سعد بسنده إلی الشعبی قال:توفی رسول اللّه صلّی اللّه

علیه [و آله] و سلّم و رأسه فی حجر علی،ففی سنده محمّد بن عمر الواقدی:

متروک.و فی سنده أبو الحویرث و اسمه:عبد الرحمن بن معاویه.قال ابن معین و غیره:لا یحتج به،و قال مالک و النسائی:لیس بثقه.المیزان ۲:۵۹۱.

۷- أما ما نقله من نهج البلاغه،فلا یلتفت إلیه و ذکر مصدرها کاف فی بیان ضعفه.

۸- أما حدیث أُم سلمه قالت:إن کان علی لأقرب الناس عهداً برسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم...الحدیث.فهو حدیث صحیح،و لکنه لا ینفی حدیث عائشه بأنه مات بین سحرها و نحرها،بل إن حدیث عائشه أثبت من حدیث أُم سلمه.و قد جمع علماء الحدیث بین حدیث أُم سلمه،و حدیث عائشه.

قال ابن حجر فی فتح الباری:و یمکن الجمع بأن یکون علی آخرهم عهداً به،و أنه لم یفارقه حتی مال،فلما مال ظن أنه مات،فکان آخر الرجال عهداً به،ثم أفاق بعد أن توجه،فأسندته عائشه بعده إلی صدرها فقبض صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.و وقع عند أحمد من طریق یزید بن بابنوس حدیث«فبینما رأسه ذات یوم علی منکبی إذ مال رأسه نحو رأسی فظننت أنه یرید من رأسی حاجه،فَخَرجَت من فیه نقطه بارده فوقعت علی ثغره نحری فاقشعر لها جلدی،و ظننت أنه غشی علیه فسجّیته ثوباً»الفتح ۸:۱۳۹.

۹- أما حدیث عبد اللَّه بن عمرو عن علی قال:علّمنی ألف باب کلّ باب یفتح له ألف باب.فهو حدیث ضعیف،فی سنده:کامل بن طلحه،اختلفوا فیه، فوثقه أحمد و الدارقطنی،و قال یحیی بن معین:لیس بشیء.المیزان ۳:۴۰۰.

و فی سنده أیضاً:عبد اللَّه بن لهیعه،قال ابن معین:ضعیف لا یحتج به،و عن یحیی بن سعید أنه کان لا یراه شیئاً،و قال أبو زرعه:لیس ممن یحتج به،و قال

النسائى:ضعيف،و قال الجوزجانى:لا نور على حديثه،و لا ينبغى أن يحتج به.

و قال البخارى فى كتاب الضعفاء فى ذكر ابن لهيعه تعليقاً على حديث رواه قال:

هذا منكر.الميزان ۲:۴۷۵.

و فى سنده:حُيِّى بن عبد اللَّه المغافرى.قال ابن عدى،و لابن لهيعه عنه حيى بضعه عشر حديثاً عامتها مناكير،منها خصاء أُمتى الصيام و القيام،و منها:إن علياً قال:علّمنى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ألف باب كلّ باب يفتح ألف باب.

الميزان ۱:۶۲۳.

أ رأيت أخى المسلم ضعف هذه الأحاديث التى زعم الموسوى أنها متواتره، و ليس هذا عليه بالأمر العجيب،فإنه من قوم إذا استحسنوا أمراً صيّروه حديثاً، مستحلّين ذلك،زاعمين أنهم إنما يكذبون للرسول لا عليه.

و لم يكتف الموسوى بذلك،بل أراد أن يرد الأحاديث الصحيحه الثابته فى وفاه النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى صدر عائشه رضى اللّه عنها بكلام ساقط،حيث استقبح أن يموت راعى الغنم فى صدر زوجته فضلاً عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و كأن الميته فى هذا المكان ميته منكره،و للموسوى نقول:

لقد استنكرت و استقبحت أمراً رضيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لنفسه،و أقرّه على ذلك عترته الطاهره،و أنت بذلك تكون قد خالفت الرسول و العتره الطاهره.

أما وصفه للأحاديث الضعيفه التى ساقها بأنها أرجح سنداً،و أليق برسول اللّه،فهو محض هوى و إعراض عن الحق،بعد أن بيّنا ضعفها عند علماء الحديث.

و فى تلك الأحاديث يقول ابن حجر رحمه اللّه تعالى:و حديث عائشه بأنه

مات صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بين سحرها و نحرها،يعارض ما أخرجه الحاكم و ابن سعد من طرق أن النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم مات و رأسه فى حجر على.و كلّ طريق منها لا يخلو من شيعى،فلا يلتفت إليهم.فتح البارى ۸:۱۳۹.

و كأن الموسوى يعرف ضعف تلك الأحاديث التى ساقها عند أهل العلم بالحديث سوى حديث أُم سلمه،يظهر هذا من قوله فى آخر المراجعه ۷۶:و لو لم يعارض حديث عائشه إلّا حديث أُم سلمه وحده،لكان حديثها هو المقدّم.

و ليس هنا من تعارض بين الحديثين كما توهم الموسوى،و قد مضى القول فى بيان رأى العلماء فى الجمع بين الحديثين.فراجعه.

و لو سلّمنا جدلاً مع الموسوى بصحه تلك الأحاديث و بمعارضه حديث أُم سلمه لحديث عائشه،فإنا نطرح السؤال الآتى:لما ذا سكت على رضى اللّه عنه عن هذا الأمر و هذه الوصيّه،و هو يسمع نفى عائشه لها؟إن سكوت على رضى اللّه عنه لا معنى له الإقرار لحديث عائشه لأنه الحق،و إلّا فلما ذا يسكت و تتكلم أُم سلمه رضى اللّه عنها؟

و لئن كان سكوته رضى اللّه عنه إقراراً لحديث عائشه،فإنه صرّح بما يؤيّد حديث عائشه رضى اللّه عنها.فقد أخرج أحمد و البيهقى فى الدلائل عن على رضى اللّه عنه أنه لما ظهر يوم الجمل قال:(يا أيها الناس،إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لم يعهد إلينا فى هذه الإماره شيئاً)،فكيف يقبل من الموسوى و ملّته كلام بعد هذا البيان من صاحب الشأن نفسه؟!..

أقول:

لمّا عرفنا-على ضوء ما تقدَّم من أخبار عائشه-أنّها كانت لا تتورّع عن

الکذب و الخیانه و الخدیعه،فإنّ ذلک بوحده یکفینا لأن ننظر فی إخبارها بوفاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و هو فی صدرها بنظره الشک و التردّد...ثم لمّا رجعنا إلی سائر الأخبار و وجدنا أنّ أمیر المؤمنین و ابن عباس و جابراً و أُمّ سلمه و غیرهم،یخبرون بأنّه قد قضی و رأسه فی حجر علی علیه السلام،تیقّنا أن إخبار عائشه بذلک کسائر إخباراتها فی القضایا الأُخری....

و أمّا الطعن فی أسانید الروایات عن أمیر المؤمنین علیه السلام و غیره فی هذا الباب،فلا قیمه له...لأنّ هذا المفتری قد نقل عن الحافظ ابن حجر التصریح بوقوع«التعارض»بین الطرفین،و کلّ أحدٍ یعلم بأنّ«التعارض»لا یکون إلّا بعد «الحجیّه»،فأحادیث وفاته فی حجر علی معتبره عندهم کذلک،و حینئذ یرجع إلی المرجّحات،و قد عرفت أرجحیّه الروایه عن أمیر المؤمنین و غیر واحدٍ من کبار الأصحاب،کجابر و ابن عباس و عن أُم سلمه أُم المؤمنین....

و مع ذلک،فنحن نتعرّض لمواضع المناقشه فی الأسانید،و نقدّم الکلام علی«محمد بن عمر الواقدی»لکونه فی عدهٍ منها فنقول:

أمّا أنّ الواقدی قد اتّهم بالکذب،فهذا حق،و لکن هل کان کاذباً حقّاً؟ لا ندری،لأن کثیراً من أئمه الجرح و التعدیل عند القوم لیسوا بعدولٍ،و کانوا یتکلّمون فی الرجال تبعاً لأهوائهم و أغراضهم،و إن کنا نستند إلی توثیقاتهم و تجریحاتهم من باب الإحتجاج علیهم و الإلزام لهم....

و الواقدی قد اتّهم بالکذب و الوضع،لکن الذهبی قال«لا أتّهمه بالوضع، و قول من أهدره فیه مجازفه من بعض الوجوه» (۱)،و من یقول بإمامه محمد بن

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۹:۴۶۹.

إدريس الشافعی و ابن أبی شیبه و أبی عبید القاسم بن سلّام و أحمد بن منصور الرمادی و ابن سعد...و أمثالهم...الذین رووا عن الواقدی،کیف یصدّق بکونه کذّاباً وضّاعاً للحدیث؟!

و یبقی القول بضعفه...و یقابله القول بوثاقته،بل إنّ منهم من یلقّبه ب«أمیر المؤمنین فی الحدیث» (۱).

فمن الموثّقین له:إبراهیم الحربی،قال:الواقدی أمین الناس علی أهل الإسلام.و عنه أنّه قال:کان الواقدی أعلم الناس بأمر الاسلام،فأمّا الجاهلیه فلم یعمل فیها شیئاً.

و منهم:أبو بکر الصاغانی قال:لو لا أنه عندی ثقه ما حدّثت عنه،حدّث عنه أربعه أئمه:أبو بکر ابن أبی شیبه و أبو عبید،و أحسب ذکر أبا خیثمه و رجلًا آخر.

و منهم:الدراوردی،قال عمرو الناقد قلت:للدراوردی:ما تقول فی الواقدی؟قال:لا تسألنی عن الواقدی،سل الواقدی عنّی.و ذکر الدراوردی الواقدی فقال:ذلک أمیر المؤمنین فی الحدیث.

و منهم:أبو عامر العقدی،فإنه سئل عن الواقدی فقال:نحن نسأل عن الواقدی؟إنما یُسئل هو عنّا،ما کان یفیدنا الأحادیث و الشیوخ بالمدینه إلّا الواقدی.

و منهم:مجاهد بن موسی،قال:ما کتبت عن أحدٍ أحفظ منه.

و منهم:مصعب الزبیری،فقد سئل عنه فقال:ثقه مأمون.

و منهم:ابن نمیر،فقد سئل عنه فقال:أمّا حدیثه عنا فمستوٍ،و أما حدیث

۱- ۱) تاریخ بغداد ۳:۹،تهذیب الکمال ۲۶:۱۹۰ و غیرهما.

أهل المدينه فهو أعلم به.

و منهم:يزيد بن هارون،قال:ثقه.

و منهم:عباس العنبرى قال:هو أحبّ إلىَّ من عبد الرزاق.

و منهم:أبو عبيد القاسم بن سلّام قال:ثقه (۱).

هذا،و قد أورد الحافظ الخطيب البغدادى و الحافظ ابن سيد الناس -صاحب:عيون الأثر المتوفى سنه ۷۳۴ و هو من مشايخ الذهبى-كلمات الطرفين،ثم أوردا عن بعض الأئمه كالرمادى ما يفيد الدفاع عن الواقدى و الجواب عمّا قيل فيه.فراجع (۲).

فظهر صحّه احتجاجنا بروايه الواقدى على القوم على أُصولهم.

و أما الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام:«علّمنى رسول اللّه ألف باب من العلم...»فقد كذّب به هذا المفترى،قال:«فهو حديث موضوع بسبب عمران بن هيثم و هو كذّاب»و لم يذكر لنا الروايه و سندها،و من قال بكذب «عمران بن هيثم»المذكور!!.لكنّ لهذا الحديث أسانيد عديده:

منها:ما أخرجه أبو أحمد الفرضى عن على قال:«علّمنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم ألف باب كلّ باب يفتح ألف باب»قال المتقى بعده:

«أبو أحمد الفرضى فى جزئه،و فيه الأجلح أبو جحيفه قال فى المغنى:صدوق شيعى جلد» (۳).

و منها:ما أخرجه ابن عدى قال:«أنا أبو يعلى،ثنا كامل بن طلحه،ثنا

۱- ۱) تجد هذه الكلمات و غيرها بترجمه الواقدى فى:تاريخ بغداد،و تهذيب الكمال،و تهذيب التهذيب،و عيون الأثر فى فنون المغازى و السير و غيرها.

۲- ۲) تاريخ بغداد ۱:۳-۳،عيون الأثر ۱:۶۸-۷۲.

۳- ۳) منتخب كنز العمال-على هامش مسند أحمد ۵:۴۳.

ابن لهيعه،ثنا حيى بن عبد اللّه،عن أبى عبد الرحمن الحبلى،عن عبد اللّه بن عمرو:إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال فى مرضه:أُدعوا إلىّ أخى، فدعوا له أبا بكر فأعرض عنه،ثم قال:أُدعوا إلىّ أخى،فدعوا له عمر فأعرض عنه،ثم قال:ادعوا إلى أخى،فدعوا له عثمان،فأعرض عنه،ثم قال:ادعوا إلىَّ أخى،فدعى له على بن أبى طالب،فستره بثوب و انكبّ عليه،فلمّا خرج من عنده قيل له:ما قال؟قال:علّمنى ألف باب يفتح كلّ باب ألف باب.

قال ابن عدى:و هذا هو حديث منكر،و لعلّ البلاء فيه من ابن لهيعه فإنه شديد الإفراط فى التشيّع،و قد تكلّم فيه الأئمّه و نسبوه إلى الضعف» (۱).

و أخرجه ابن عساكر قال:«أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندى،أنبأنا أبو القاسم بن مسعده،أنبأنا حمزه بن يوسف،أنا أبو أحمد بن عدى،أنا أبو يعلى...

قال ابن عدى...» (۲).

و ابن الجوزى قال:«أنبأنا إسماعيل بن أحمد قال:نا ابن مسعده قال:

أخبرنا حمزه بن يوسف قال:أنا ابن عدى...»ثم قال:«هذا حديث لا يصح، ابن لهيعه ذاهب الحديث،قال أبو زرعه:ليس ممن يحتج به،و قال يحيى:

و كامل بن طلحه ليس بشىء» (۳).

أقول:

أوّلاً:قد نقص ابن عساكر من الحديث:«فدعوا له أبا بكر فأعرض

۱- ۱) الكامل فى ضعفاء الرجال ۳:۳۸۹.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۳۸۵.

۳- ۳) العلل المتناهيه فى الأحاديث الواهيه ۱:۲۲۱.

عنه...»!! (۱).

و ثانیاً:لم یناقش ابن عدی فی السند إلّا من جهه«ابن لهیعه».

و قد تبعه غیره،لکن الذهبی تعقبه قائلاً:«فأما قول أبی أحمد ابن عدی فی الحدیث الماضی:علّمنی ألف باب یفتح کلّ باب ألف باب:فلعل البلاء فیه من ابن لهیعه فإنه مفرط فی التشیع-فما سمعنا بهذا عن ابن لهیعه،بل و لا علمت أنه غیر مفرطٍ فی التشیّع،و لا الرجل متّهم بالوضع،بل لعلّه أدخل علی کامل،فإنه شیخ محلّه الصدق،لعلّ بعض الرافضه أدخله فی کتابه و لم یتفطّن هو،و الله أعلم» (۲)!!

و ثالثاً:قد عرفت من کلام الذهبی أن کامل بن طلحه أیضاً صدوق،و کذلک نصّ فی المیزان (۳)،و بذلک یندفع کلام ابن الجوزی أیضاً.

ص: ۱۲۶

---

۱ – ۱) لا یخفی أنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کان قد أمر أبا بکر و عمر و عثمان بالخروج فی جیش أُسامه کما سیأتی،فالنبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لمّا قال:«ادعوا لی أخی»لم یُرد إلّا علیّاً،لأن القوم کانوا مأمورین بالخروج کما أشرنا،و لأنّ أخاه لیس إلّا علیّاً علیه السلام-کما ثبت فی حدیث المؤاخاه و غیره-فالمقصود هو علیٌّ لا غیره.إلّا أنّ أزواجه اللّاتی شبههنّ بصواحب یوسف لم یُطعنه،فدعت عائشه أباها أبا بکر،ودعت حفصه أباها عمر،ففی روایه الطبری:«قال رسول اللّه:ابعثوا إلی علی فادعوه،فقالت عائشه:لو بعثت إلی أبی بکر،و قالت حفصه:لو بعثت إلی عمر،فاجتمعوا عنده جمیعاً،فقال رسول اللّه:انصرفوا فإن تک لی حاجه أبعث إلیکم،فانصرفوا...»تاریخ الطبری ۳:۱۹۶،لکن فی روایه ابن عساکر و غیره هی عائشه التی دعت کلیهما،و هی التی قالت:«ویلکم،أُدعوا له علیاً،فو اللّه ما یرید غیره»(قالت):«فلمّا رآه أخرج الثوب الذی کان علیه ثم أدخله معه،فلم یزل یحتضنه حتی قبض و یده علیه»تاریخ ابن عساکر ۴۲:۳۹۳،الریاض النضره ۳:۱۴۱،کفایه الطالب:۲۶۲ ذخائر العقبی:۱۳۲. أقول:فظهر معنی«فدعوا له...»و معنی«فدعی له علی بن أبی طالب».

۲– ۲) سیر أعلام النبلاء ۸:۲۶.

۳– ۳) میزان الاعتدال ۲:۴۸۳.

و تلخّص صحه إسناد هذا الحديث...لكنّ القوم يسعون وراء إسقاطه عن الاعتبار بأىّ وجه،فلمّا لم يمكن الطعن فى سنده يقول الذهبى:«لعلّ بعض الرافضه أدخله...»و إذا عرفت صحّه ما تقدَّم،و عرفت أيضاً مكابرات القوم أمام أحاديث الباب...ظهر لك صحّه استدلالات السيّد رحمه اللّه،و أمكنك الوقوف على واقع الحال فى مناقشاتهم فى سائر الأحاديث....

و لا يخفى أنّ هناك أحاديث كثيره أُخرى من طرق القوم،لم يتعرّض لها السيّد،صريحه فى أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مات و رأسه فى حجر أمير المؤمنين،و أنه كان آخر الناس عهداً به صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و من ذلك:

أخرج البزّار عن أبى رافع قال:«توفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و رأسه فى حجر على بن أبى طالب و هو يقول لعلى:اللّه اللّه و ما ملكت أيمانكم،اللّه اللّه و الصّلاه.فكان ذلك آخر ما تكلّم به رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم»و أورده الهيثمى فقال:«رواه البزار و فيه:غسّان بن عبد اللَّه،و لم أجد من ترجمه،و بقيه رجاله ثقات» (1).

قلت:روايه مثل البزّار عنه مع عدم وجود جرحٍ فيه كافٍ للإعتماد عليه.

و عن ابن عبّاس:«إن النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم ثقل و عنده عائشه و حفصه،إذ دخل على،فلمّا رآه النبى رفع رأسه ثم قال:أدن منى أدن منى، فأسنده إليه،فلم يزل عنده حتى توفّى.فلمّا قضى قام على و أغلق الباب،و جاء العباس و معه بنو عبد المطلب فقاموا على الباب،فجعل على يقول:بأبى أنت، طبت حيّاً و طبت ميّتاً...»قال الهيثمى:«قلت:روى ابن ماجه بعضه.رواه الطبرانى فى الأوسط و الكبير،و فيه:يزيد بن أبى زياد،و هو حسن الحديث على

1- 1) مجمع الزوائد 1:293.

ضعفه،و بقیه رجاله ثقات» (۱).

قلت:و هذا من الهیثمی عجیب،فقد جاء بترجمه یزید بن أبی زیاد عند المزّی و غیره کونه من رجال البخاری و مسلم و سائر أصحاب الصحّاح،و أنّهم قد وثقوه و احتجّوا به (۲).

و أخرج ابن عساکر بأسانید مختلفه عن أبی الطفیل مناشده أمیر المؤمنین علیه السلام أهل الشوری بخصائص له کثیره،فکان من جملتها أن قال لهم:

«نشدتکم باللّه،أ فیکم أحد ولی غمض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مع الملائکه،غیری؟قالوا:اللهم لا.قال:نشدتکم باللّه،أ فیکم أحد ولی غسل النبی مع الملائکه یقلّبونه لی کیف أشاء،غیری؟قالوا:اللهم لا.قال:نشدتکم باللّه، أ فیکم أحد کان آخر عهده برسول اللّه،حتی وضعه فی حفرته،غیری؟قالوا:اللهم لا» (۳).

بل لقد ذکر ذلک فی خصائصه سائر الأصحاب،فقد رووا أن الفضل ابن العباس بن عتبه بن أبی لهبٍ قال فی مناقبه لمّا بلغه غدر القوم له: ما کنت أحسب أن الأمر منصرف

أقول:

قد تلخّص مما ذکرنا أنّ الأخبار المعتبره عندهم فی إیذاء عائشه لأزواج النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بالأشکال المختلفه و المناسبات المتعدّده،کثیره، و حتی أنها کانت تتکلّم فی السیّده خدیجه رضی اللّه عنها،و لا شک أنّ النبیّ یتأذّی من إیذائهنّ غیر المشروع و الظلم و الخدیعه لهنّ،إن لم یکن فیما فعلت و قالت ظلم للنبیّ نفسه مباشرهً،و قد باءت کلّ المحاولات للدفاع عن عائشه -من المتقدّمین و المتأخّرین-بالفَشَل،لأنّ تلک الأخبار واضحه الدلاله،کثیره العدد،معتبره الإسناد....

و علی الجمله،فإنّا عند ما نزن سیره عائشه مع النبی و الوصی و الأزواج و سائر المسلمین،علی أساس ما ورد فی کتب القوم المعتبره بمیزان الکتاب و السنّه الثابته،نتوصّل إلی نتیجهٍ مهمّهٍ قطعیّه،و هی ضروره التوقّف عن قبول أحادیثها،سواء فی الأحکام الشرعیّه و غیرها،فیکون حالها حال أبی هریره الدوسی و أمثاله الذین توقّف عن قبول أحادیثهم کبار الصحابه و التابعین و العلماء الأعلام...و ذلک،لأنّ المتّبع هو کتاب اللّه عزّ و جلّ و سنّه نبیّه الثابته عند المسلمین،إذ لا یجوز لنا مخالفه الکتاب و السنّه بحالٍ من الأحوال أبداً.

و بعباره أُخری،فإن المعیار هو الحق المتمثّل بالکتاب و السنّه،و نحن نرید أن نعرف الحق و موضعه حتی نتّبعه،و لا یجوز لنا أنّ نعرف الحق بالأشخاص، سواء الصّحابه و غیرهم....

و إلی هنا ظهر،أنّ الحق مع السیّد فی قوله:بأنّ عائشه کانت تستسلم إلی العاطفه و تقدّمها علی الحکم الشرعی و حقوق الناس.

و بهذا یظهر السبّب فی تقدیم حدیث أُمّ سلمه علی حدیث عائشه علی

١- ١) مجمع الزوائد ٩:٣٦.

٢- ٢) تهذيب الكمال ٣٢:١٣٥،تهذيب التهذيب ١١:٢٨٧-٢٨٨،سير أعلام النبلاء ٦:١٢٩.

٣- ٣) تاريخ دمشق ٤٢:٤٣١-٤٣٥.

فرض التعارض...فإنّا لم نجد فی أخبار القوم فی الکتب المعتبره أن أَم سلمه -أَم المؤمنین رضی اللّه عنها-قد أغضبت النبی صلّی اللّه علیه و آله فی یومٍ من الأیام،أو آذت غیرها من أزواجه فتأذّی النبی،أو وقع بینها و بینه کلام فوقعت الحاجه إلی أن یتحاکما إلی أبی بکر أو أبی عبیده أو عمر بن الخطاب! و أی معنی لأن یتحاکم النبی إلی غیره-کائناً من کان-و النبی هو الحَکَم و قضاؤه هو العدل، و الله سبحانه و تعالی یقول: «فَلاٰ وَ رَبِّکَ لاٰ یُؤْمِنُونَ حَتّٰی یُحَکِّمُوکَ فِیمٰا شَجَرَ بَیْنَهُمْ ثُمَّ لاٰ یَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَیْتَ وَ یُسَلِّمُوا تَسْلِیماً» (۱).

نعم،لا یوجد فی حیاه سیّدتنا أُم سلمه مع النبی و عترته الطاهرین شیء من هذا القبیل،فلو وقع التعارض بین حدیثها و حدیث عائشه فی قضیّه،فلا محاله یکون حدیثها هو المقدّم شرعاً و عقلاً....

ثم إنّ السیّد رحمه اللّه جعل یقارن-فی المراجعه ۷۸-بین عائشه و أُم سلمه علی أساس الکتاب و السنّه،بحسب الأحادیث الوارده فی کتب القوم، فذکر الموارد المتقدّمه،لکنّ بعض النّاس یحاولون تبرئه عائشه من القضایا التی یقتضی الحکم علی ضوئها بأفضلیه أُمّ سلمه و تقدّم حدیثها علی حدیث عائشه عند التعارض:

فقیل:

۱- أما طعنه بالسیده عائشه بقوله:إن السیده أُم سلمه لم یصغ قلبها و لم تؤمر بالتوبه،مشیراً بذلک إلی قوله تعالی فی سوره التحریم: «إِنْ تَتُوبٰا إِلَی اللّٰهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُمٰا» فجوابه قد مضی فی الرد علی المراجعه ۷۶،و ملخصه:أن ما وقع

۱- ۱) سوره النساء:۶۵.

من عائشه فی هـذا الأمر إنما کان حیله موجّهه لضـرّتها زینب بدافع الغیره التی جبلت علیها النساء،و لم تکن تقصد بها أذی النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سـلّم کمـا یزعم الموسوی،و دلیلنا علی ذلک أن النبی صـلّی اللّه علیه [و آله] و سـلّم ما کان یغضب من غیره عائشه و لا غیرها من نسائه،لأنه یعلم أن الغیره مجبوله فی النساء،و لا مؤاخذه علی الأُمور الجبلیّه،و فی الحدیث الصـحیح أن بعض أُمهات المؤمنین غارت علی الأُخری حین أرسـلت إلی رسول اللّه صـلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم طعاماً کان یحبّه،و هو علیه الصـلاه و السـلام إذ ذاک فی بیـت مـن تغـار، فأخـذت الطبـق من یـد خادمهـا فضـربت به علی الأـرض حـتی انکسـر،و انصبّ الطعـام،فجعـل رسـول اللّه صـلّی اللّه علیه [و آله] و سـلّم یجمـع الطعـام من الأـرض و یقول:«قـد غـارت أمّکم»و لم یعاقبهـا و لم یوبّخها،لأنها لم تأت بما یخالف الشـرع،و کذا الأمر بالنسبه لعائشه،فإنها احتالت لضرّتها بما لا یؤذی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

أما الأمر الذی أغضب رسول اللّه صـلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی هذه القضیّه هو إفشاء سرّه علیه الصّلاه و السلام،و کان ذلک من حفصه بنت عمر،کما أخرج الـدارقطنی عن ابن عباس بسـند صـحیح.و فیه:أن رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم أصاب جاریته ماریه القبطیّه فی بیت حفصه و فی یومها و علی فراشها، فدخلت حفصه فوجدتها فی بیتها،فغارت غیره شدیده،و قالت:أی رسول اللّه أدخلتها بیتی فی غیابی،و عاشـرتها علی فراشـی؟! فقال لها رسول اللّه صـلّی اللّه علیه [و آله] و سـلّم مسترضـیاً لها:إنی حرّمتها علیَّ و لا تخبری بـذلک أحـداً.فلما خرج رسول اللّه صـلّی اللّه علیه [و آله] و سـلّم من عندها ذهبت حفصه إلی عائشه و أخبرتها بسرّ النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فغضب رسول اللّه صلّی اللّه

علیه [و آله] و سلّم و حلف ألّا یدخل علی نسائه شهراً و اعتزلهنّ فنزل قوله تعالی:

«یا أَیُّهَا النَّبِیُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّهُ لَکَ تَبْتَغِی مَرْضاتَ...» الآیات.

أما قصه المغافیر،و إن کانت أصح سنداً لأنها فی الصحیحین،إلّا أن الروایه الأُولی عند المفسرین أشهر فی أنها سبب النزول،و قد رجح هذا الإمام ابن حجر فی فتح الباری عند تفسیر هذه الآیات.

و ممّا یرجّح الروایه الأُولی لتکون سبب النزول:أن تحریم بعض النساء ممّا یبتغی به مرضاه بعضهنّ الآخر،أما تحریم العسل و عدم تحریمه فلیس فیه مرضاه.التهدید و الوعید لأزواج الرسول بالطلاق و استبدالهنّ بخیر منهنّ یدلّ علی وجود تنافس و غیره بینهنّ.و من ثم صریح قوله تعالی: «وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِیُّ إِلی بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِیثاً...» الآیه،و إلی ترجیح هذه الروایه ذهب ابن کثیر رحمه اللّه و استبعد أن تکون روایه شرب العسل سبباً فی النزول فقال:و کون قضیّه شرب العسل سبباً للنزول فیه نظر،و الله أعلم (۱).

و فی مختصر التحفه الاثنی عشریه:نقل إجماع المفسرین علی أن إفشاء السرّ وقع من حفصه لا غیر،ثم ساق قصتها مع ماریه القبطیه،ثم قال بعد ذلک:

و قد عدّ ذلک الإفشاء من حفصه معصیه و قد تابت عنها،و قد ثبت ذلک فی تفاسیر الشیعه کمجمع البیان للطبرسی.انظر مختصر التحفه ص ۲۷۰.

و علی القول بأن قضیه شرب العسل هی سبب النزول فنقول للموسوی:إن دلاله قوله تعالی: «إِنْ تَتُوبا إِلَی اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُما» علی الذنب لیس بأولی من دلالتها علی طلب التوبه و حصولها من أُمّهات المؤمنین،فلما ذا عمیت بصیرتک عن دلاله الآیه علی التوبه،و انصرفت إلی وقوع الذنب و وقفت عنده

۱- ۱) تفسیر القرآن العظیم ۸:۱۶۲.

لو لا أنك صاحب هوى.

و الذى يؤكد توبتهما ما ثبت من علوّ درجتهما و أنهما زوجتا نبيّنا فى الجنه، و أنهنّ اخترن اللّه و رسوله،عند ما خيّرهنّ اللّه بينهما و بين الحياه الدنيا و زينتها، و لذلك حرم اللّه على نبيه بعد ذلك أن يستبدل بهنّ غيرهن.

فعلى تقدير أن هناك ذنب لعائشه و حفصه فى هذه القصه،فيكون قد تابا منه،و بعد التوبه هل يبقى لهما ذنب يعيّران به أو يؤبّخان عليه كما تفعل الرافضه و كما صرّح بذلك الموسوى؟

تظاهر عائشه و حفصه على النبىّ و نزول القرآن

أقول:

قال اللّه تعالى: «بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّهُ لَکَ تَبْتَغِی مَرْضاتَ أَزْواجِکَ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَدْ فَرَضَ اللّهُ لَكُمْ تَحِلَّهَ أَيْمانِكُمْ وَ اللّهُ مَوْلاكُمْ وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً فَلَمّا نَبَّأَتْ بِهِ وَ أَظْهَرَهُ اللّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمّا نَبَّأَها بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَکَ هذا قالَ نَبَّأَنِیَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِنْ تَتُوبا إِلَى اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلائِكَهُ بَعْدَ ذلِکَ ظَهِيرٌ عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ قانِتاتٍ تائِباتٍ عابِداتٍ سائِحاتٍ ثَيِّباتٍ وَ أَبْكاراً» (۱).

هذه هى الآيات،و يتمّ المقصود ببيان أُمور:

*معنى«صغت»فى تفسير الطبرى و غيره عن ابن عباس:«زاغت قلوبكما،يقول أثمت قلوبكما»و عن مجاهد قال:«كنّا نرى أنّ قوله «فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما» شيء هيّن،حتى سمعت قراءه ابن مسعود:«إن تتوبا إلى اللّه فقد زاغت

۱- ۱) أوّل سوره التحريم.

قلوبكما» (۱)و قال البغوی:«أی:زاغت و مالت عن الحق و استوجبتما التوبه.قال ابن زید:مالت قلوبکما بأنّ سرّهما ما کره رسول اللّه» (۲).

*معنی«تظاهرا علیه»عند البغوی:«أی تتظاهرا و تتعاونا علی أذی النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم» (۳)و فی الکشاف: «وَ إِنْ تَظاهَرا» و إن تعاونا «عَلَيْهِ» بما یسوءه» (۴).

و قال ابن الجوزی:«ثم خاطب عائشه و حفصه فقال: «إِنْ تَتُوبا إِلَى اللّهِ» من التعاون علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بالإیذاء «فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما» قال ابن عباس:زاغت و أُثمت،قال الزجاج:عدلت و زاغت عن الحق.

قال مجاهد:کنا نری قوله تعالی «فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما» شیئاً هیّناً حتی وجدنا فی قراءه ابن مسعود:فقد زاغت قلوبکما... «وَ إِنْ تَظاهَرا» ...أی تعاونا علی النبی بالإیذاء...» (۵).

و قال القرطبی:«قوله تعالی: «وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ» أی:تتظاهرا و تتعاونا علی النبی بالمعصیه و الإیذاء» (۶).

و هکذا فی غیرها من التفاسیر.

من المرأتان اللّتان تظاهرتا؟

و ما هو سبب النزول؟

ص: ۱۳۴

۱- ۱) جامع البیان ۲۸:۱۰۴.

۲- ۲) معالم التنزیل ۵:۴۱۱.

۳- ۳) معالم التنزیل ۵:۴۱۴.

۴- ۴) الکشاف ۶:۱۵۹.

۵- ۵) زاد المسیر ۸:۳۱۰.

۶- ۶) تفسیر القرطبی ۱۸:۱۸۹.

قد أجمع أهل التفسير على أنهما عائشه و حفصه.

و قد ذكر فى الدر المنثور بعد الآيات مباشرةً:«أخرج ابن سعد و عبد بن حميد و البخارى و ابن المنذر و ابن مردويه عن عائشه:إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كان يمكث عند زينب بنت جحش و يشرب عندها عسلاً، فتواصيت أنا و حفصه...» (۱).

و قال القرطبى:«قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللّٰهُ» فيه خمس مسائل.

الاولى:قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللّٰهُ لَکَ» ثبت فى صحيح مسلم عن عائشه أنّ النبى صلّى اللّٰه عليه [و آله] و سلّم كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلاً(قال):«و إنما الصحيح أنه كان فى العسل و أنه شربه عند زينب،و تظاهرت عليه عائشه و حفصه فيه،فجرى ما جرى،فحلف ألّا يشربه و أسرّ ذلك و نزلت الآيه فى الجميع» (۲).

و فى شرح النووى عن القاضى عياض:«الصحيح أنّها فى قصه العسل لا فى قصه ماريه المرويه فى غير الصحيحين،و لم تأت قصه ماريه من طريق صحيح» (۳).

و فى تفسير ابن كثير-فى سبب النزول-:«و الصحيح أن ذلك كان فى تحريمه العسل كما قال البخارى عند هذه الآيه:ثنا ابراهيم بن موسى...»(قال):

«و فى كتاب الأيمان و النذور:ثنا الحسن بن محمد...»(قال):«و هكذا رواه فى

۱- ۱) الدر المنثور ۸:۲۱۳.

۲- ۲) تفسير القرطبى ۱۸:۱۷۷ و ۱۷۹.

۳- ۳) صحيح مسلم بشرح النووى ۱۰:۷۷.

كتاب الطلاق...»(قال):«و قد روى مسلم هذا الحديث فى كتاب الطلاق...»ثم قال:

«و الغرض:إن هذا السياق فيه:إن حفصه هى الساقيه للعسل،و هو من طريق هشام بن عروه عن أبيه عن خالته عائشه.و فى طريق ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشه أن زينب بنت جحش هى التى سقت العسل،و أن عائشه و حفصه تواطأتا و تظاهرتا عليه،فاللّه أعلم.و قد يقال إنّهما واقعتان، و لا بُعد فى ذلك،إلّا أن كونهما سبباً لنزول هذه الآيه فيه نظر،و الله أعلم.

(قال):«و ممّا يدلّ على أن عائشه و حفصه هما المتظاهرتان:الحديث الذى رواه الامام أحمد فى مسنده حيث قال:ثنا عبد الرزاق،أنا معمر،عن الزهرى عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن أبى ثور عن ابن عباس قال:لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم اللتين قال اللّه تعالى «إِنْ تَتُوبٰا إِلَى اللّٰهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمٰا» حتى حجّ عمر و حججت معه،فلما كان ببعض الطريق عدل عمر و عدلت معه بالأداوه فتبرز ثم أتانى،فسكبت على يديه فتوضأ،فقلت:يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبى اللّتان قال اللّه تعالى «إِنْ تَتُوبٰا إِلَى اللّٰهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمٰا» ؟فقال عمر:

وا عجباً لك يا ابن عباس-قال الزهرى:كره و الله ما سألته عنه و لم يكتمه-قال:

هى حفصه و عائشه» (۱).

فظهر:

۱- إن عائشه و حفصه تعاونتا على أذى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم...

و القضيّه مذكوره فى كتب القوم المسمّاه بالصحّاح....

ص :۱۳۶

۱- ۱) تفسير القرآن العظيم ۸:۱۶۰-۱۶۲،و انظر صحيح مسلم بشرح النووى ۱۰:۷۷.

۲- قال ابن کثیر:بأنّ أخبار الصحّاح مختلفه،فبعضها تفید أن الساقیه «حفصه»و بعضها أنها«زینب»قال:«و قد یقال إنهما واقعتان،و لا بُعد فی ذلک،إلّا أن کونهما سبباً لنزول الآیه فیه نظر».فهذا کلام ابن کثیر لا ما نسبه إلیه المفتری، فلاحظ.

۳- إن المرأتین قد تظاهرتا علی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،أی تعاونتا علی إیذائه،فقول المفتری:«لم تکن تقصد بها أذی النبی»جهلٌ أو کذب.

۴- کما أنّ دفاع غیره بالکذب و الزور لا یفید.

ثم إنّه لیس الکلام فی أن المرأتین قد تابتا أولا؟و هل قبلت توبتهما أو لا؟

لقد کان المقصود أوّلاً و بالذات معرفه حال عائشه ثم حفصه،علی ضوء الکتاب و السنّه،و الفوائد المترتبه علی ذلک کثیره کما لا یخفی،و المقصود بعد ذلک المقارنه بین حالهما و حال السیده أُمّ سلمه،حتی یظهر جانبٌ من سبب تقدیمها علی المرأتین!!

۵- و من العجب دفاع المفتری عن عائشه بقوله:«و فی الحدیث الصحیح:

إن بعض أُمّهات المؤمنین غارت علی الأُخری...»و ذلک:لأنّ هذه-بعض أُمهات المؤمنین-هی عائشه نفسها کما فی روایه أحمد عن عائشه:«قالت:بعثت صفیّه إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بطعام قد صنعته له و هو عندی،فلمّا رأیت الجاریه أخذتنی رعده حتی استقلّنی أفکل،فضربت القصعه فرمیت بها، قالت:فنظر إلیَّ رسول اللّه،فعرفت الغضب فی وجهه،فقلت:أعوذ برسول اللّه أن یلعننی الیوم...» (۱).

فلیتأمّل القارئ الکریم!

ص: ۱۳۷

۱- ۱) مسند أحمد بن حنبل ۷:۲۵۸۳۴/۳۹۴.

أوّلاً: هی عائشه نفسها،و لا فائده فی إخفاء اسمها من أیّ أحد کان!!

و ثانیاً: قد اعترف بأنّها قد أتلفت الإناء بما فیه،و هو حرام،مع أنّه کان لغیرها!

و ثالثاً: قد اعترفت بإهانه النعمه.

و رابعاً: قد اعترفت بإغضاب النبیّ،و لا شک أنّه یغضب من فعل الحرام، سواء اعترفت أو لا؟

قیل:

۲- أما قول الموسوی:و لا ضرب امرأه نوح و امرأه لوط لها مثلاً،فجوابه:

أوّلاً:إن اللّه لم یضرب امرأه نوح و امرأه لوط مثلاً لعائشه بل،ضربهما مثلاً للکافرین الذین یخالطون المسلمین و یعاشرونهم،بیاناً منه سبحانه و تعالی أن تلک العشره و الخلطه لا تجدی الکافرین نفعاً عند اللّه سبحانه و تعالی ما لم یصاحبها إیمان باللّه و رسوله،فلهذا ضرب اللّه هذا المثل.یدل علی هذا صریح قوله تعالی: «ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِلَّذِینَ کَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ کانَتا تَحْتَ عَبْدَیْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَیْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ یُغْنِیا عَنْهُما مِنَ اللّهِ شَیْئاً...» الآیه،و آیات القرآن الداله علی هذا المعنی کثیره جداً،کقوله تعالی: «أَلاّ تَزِرُ وازِرَهٌ وِزْرَ أُخْری وَ أَنْ لَیْسَ لِلْإِنْسانِ إِلاّ ما سَعی» ،و قوله تعالی: «یَوْمَ لا تَمْلِکُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَیْئاً وَ الْأَمْرُ یَوْمَئِذٍ لِلّهِ» ،و قوله تعالی: «کُلُّ نَفْسٍ بِما کَسَبَتْ رَهِینَهٌ» و منه أیضاً قوله علیه الصلاه و السلام:«یا فاطمه بنت محمد سلینی من مالی ما شئت لا أغنی عنک من اللّه شیئاً».و قوله علیه الصّلاه و السلام:من أبطأ به عمله لم یسرع به نسبه»،إلی غیر ذلک من الآیات و الأحادیث الداله علی أن الإنسان مجزیّ بإیمانه و عمله

و لا تنفعه قرابه و لا خلّه.

أما ما ذهب إليه الموسوی من أن اللّه ضرب امرأه نوح و امرأه لوط مثلاً لعائشه رضی اللّه عنها،فهذا محض كذب و افتراء،إذ لم يقل به أحد من أهل العلم، و لا جاء فی كتاب معتبر،بل هو مخالف لإجماع أهل العلم من المفسرين و المحدثين.

ثانياً:إن الموسوی يعلم أن هذا القول هو قول الرافضه أنفسهم،و لا يوجد إلّا فی كتبهم،لهذا لم يعزو هذا القول إلی كتاب و لو كان غير معتبر عند أهل العلم.

ثالثاً:إن قول الموسوی هذا أن هناك وجه شبه بين امرأه نوح و امرأه لوط من جهه و بين أُم المؤمنين عائشه رضی اللّه عنها،فلو سألنا أنفسنا السؤال التالی:

ما وجه الشّبه بين الطرفين عند الموسوی؟! فإنه سؤال لا نجد فی كلام الموسوی جواباً صريحاً عليه.

و لكن القرآن الكريم يحدّثنا أن هاتين المرأتين كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما،و نتيجه لتلك الخيانه قرّرت الآيه الكريمه أنهما من أهل النار،و لا ينفعهما أنهما زوجتا نبيين من أنبياء اللّه سبحانه و تعالی.

لا جدال فی خيانه هاتين المرأتين بعد أن وصفهما اللّه بذلك،و لكن ما نوع تلك الخيانه؟فقد اتفق أهل العلم بالتفسير أن الخيانه كانت خيانه فی العقيده و الاتباع فلم يوافقاهما علی الإيمان باللّه،و لا صدّقاهما فی الرساله،و لم تكن خيانه عرض و وقوع بالزنا و الفاحشه.

قال ابن كثير عند تفسير الآيه قال:« «فَخانَتاهُما» أی فی الإيمان،لم يوافقاهما علی الإيمان،و لا صدّقاهما فی الرساله،و ليس المراد بقوله:

«فَخانَتاهُما» فی فاحشه بل فی الدين،فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع

ص :۱۳۹

فی الفاحشه،لحرمه الأنبیاء».

قال ابن عباس: «فَخَانَتَاهُمَا» قال:ما زنتا،أما خیانه امرأه نوح فکانت تخبر أنّه مجنون،و أما خیانه امرأه لوط فکانت تدلّ قومها علی أضیافه.

و قال العوفی عن ابن عباس قال:کانت خیانتهما أنهما کانتا علی عورتیهما،فکانت امرأه نوح تطلع علی سرّ نوح،فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابره من قوم نوح به،و أما امرأه لوط فکانت إذا أضاف لوط أحداً أخبرت به أهل المدینه ممّن یعمل السوء.

و قال الضحاک عن ابن عباس،قال:ما بغت امرأه نبی قط،إنما کانت خیانتهما فی الدین.

بعد ما تبین لنا یقیناً نوع خیانه امرأه نوح و امرأه لوط،و أنهما کانت فی الدین لا فی العرض،فهل فی سیره السیّده الطاهره أُم المؤمنین ما یشبه سیره هاتین المرأتین حتی یُضربا مثلاً لها کما قال الموسوی؟!

مثل هذا لا یقوله مسلم عاقل منصف،بل لا یقوله إلّا من أصیب بدینه أو عقله.فهل فی سیره السیده الطاهره أُم المؤمنین أنها کانت علی غیر عقیده التوحید التی جاء بها زوجها رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم؟،کیف یقال هذا و هی التی کانت تعلّم الرجال و تنشر هدی النبوه،و تبلغ رساله الإسلام،فی حیاه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و بعد وفاته.

و هل فی سیرتها ما یدلّ علی أنها غیر مخلصه فی إیمانها؟! و هل فی سیرتها ما یدل علی وقوفها إلی جانب أعداء النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم تفشی لهم بأسراره و تتعاون معهم ضدّه أو ضدّ أحد من المؤمنین کما کانت تفعل کلّ من امرأه نوح و امرأه لوط؟!

و لو قدّر صحه كلام الموسوى،فإنه يتعارض مع ما يؤمن به أهل السنّه و الرافضه معاً من عصمه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،إذ كيف يبقى على عائشه زوجه له و هى خائنه لدينه؟كيف يشهد لها بالجنّه و هى من أهل النار -و العياذ باللّه-شأنها شأن امرأه نوح و امرأه لوط؟

أما إن كان الموسوى قد جعل وجه الشّبه بين امرأه نوح و امرأه لوط من جهه،و بين أُم المؤمنين عائشه من جهه أُخرى،هو الوقوع فى الفاحشه و البغاء، فلا عجب من ذلك،فإن الرافضه-قاتلهم اللّه-يرون أن الزنا جائز على نساء الأنبياء،مستدلّين على ذلك بالآيه «ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما» ،و يرمون عائشه بالزنا،لأن اللّه ضرب هاتين المرأتين مثلاً لها بجامع الوقوع بالفاحشه كما صرح بذلك الموسوى،مضاهين بذلك المنافقين و الفاسقين من أهل الإفك أمثال عبد اللّه بن أبى سلول و غيره الذين رموا عائشه بالفاحشه ثم لم يتوبوا رغم نزول براءتها من فوق سبع سماوات،و فيهم خطب النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فقال:«أيها الناس من يعذرنى من رجل بلغنى أذاه فى أهلى،و الله ما علمت على أهلى إلّا خيراً،و لقد ذكروا رجلاً و الله ما علمت عليه إلّا خيراً».

يقول ابن تيميه فى منهاج السنه ۲:۱۹۲:و من المعلوم أن من أعظم أنواع الأذى للإنسان أن يكذب على امرأته فيقول:أنها بغىّ و يجعل الزوج أنه زوج قحبه،فإن هذا من أعظم ما يشتم به الناس بعضهم بعضاً،و الرّمى بالفاحشه دون سائر المعاصى جعل اللّه فيه حدّ القذف،لأن الأذى الذى يحصل به للمرمى لا يحصل مثله بغيره.أه.

أقول:

لقد طال الكلام بلا جدوى،و اتّهم السيّد بالكذب و الافتراء....

إنّ المهمّ من كلامه هو:«إنّ اللّه لم يضرب امرأه نوح و امرأه لوط مثلاً لعائشه...لم يقل به أحد من أهل العلم و لا جاء فى كتاب معتبر،بل هو مخالف لإجماع أهل العلم من المفسرين و المحدّثين».

و إليك كلمات أعلام التفسير و الحديث من القوم:

*قال ابن الجوزى:«قوله تعالى: «ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً...» قال المفسّرون -منهم مقاتل-هذا المثل يتضمّن تخويف عائشه و حفصه أنّها إن عصيا ربّهما لم يغن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عنهما شيئاً...» (1).

*و قال القرطبى:قوله تعالى: «وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ» و اسمها آسيه بنت مزاحم.قال يحيى بن سلّام:قوله: «ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا» ،مثل ضربه اللّه يحذّر به عائشه و حفصه فى المخالفه حين تظاهرتا على رسول اللّه...» (2).

*و قال الخازن:«و فى هذا المثل تعريض بأُمّيّ المؤمنين عائشه و حفصه و ما فرط منهما،و تحذير لهما على أغلظ وجهٍ و أشدّه» (3).

*و قال الزمخشرى:«و فى طيّ هذين التمثيلين تعريض بأُمّى المؤمنين المذكورتين فى أوّل السّوره و ما فرط منهما على التظاهر على رسول اللّه بما كرهه،و تحذير لهما على أغلظ وجهٍ و أشدّه لما فى التمثيل من ذكر الكفر..»

ص: 142

1- 1) زاد المسير 8:314.

2- 2) تفسير القرطبى 18:202،و«يحيى بن سلّام»من علماء التفسير و القراءات،توفى سنه 200.

3- 3) تفسير الخازن 4:317.

و إشاره إلى أن من حقّهما أن تكونا فى الإخلاص و الكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين،و ألّا تتكلا على أنهما زوجا رسول اللّه» (۱).

*و قال النسفى:«و فى طيّ هذين التمثيلين...»إلى آخر عباره الزمخشرى (۲).

*و قال الرازى:«و فى ضمن هذين التمثيلين تعريض بأُمّى المؤمنين و هما حفصه و عائشه،لما فرط منهما...» (۳)

*و أورد الشوكانى كلام يحيى بن سلّام المذكور ثم قال:«و ما أحسن من قال،فإن ذكر امرأتى النبيّين بعد ذكر قصتهما و مظاهرتهما على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يرشد أتمّ إرشاد و يلوّح أبلغ تلويح إلى أنّ المراد تخويفهما...» (۴).

*و قال الآلوسى:«و فى هذا-على ما قيل-تصوير لحال المرأتين المحاكيه لحال الكفره فى خيانتهم لرسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بالكفر و العصيان،مع تمكّنهم التام من الإيمان و الطاعه...و فيه تعريض لأُمّهات المؤمنين و تخويف لهنّ بأنه لا يفيدهنّ إن أتين بما حظر عليهنّ كونهن تحت نكاح النبيّ...» (۵).

أقول: فظهر كذب من قال أن لا علاقه للآيه بعائشه و حفصه،و أنه لم يقل به أحد من أهل العلم،بل هو مخالف لإجماع أهل العلم من المفسّرين و المحدّثين.

ص: ۱۴۳

۱- ۱) الكشاف ۶:۱۶۴.

۲- ۲) تفسير النسفى ۲:۷۰۴.

۳- ۳) تفسير الرازى ۳۰:۴۹.

۴- ۴) فتح القدير ۵:۲۵۶.

۵- ۵) روح المعانى ۲۸:۱۶۲-۱۶۳.

و أمّا أن المراد من«الخيانه»ما هو؟

فأقوال القوم كثيره،فقيل:الكفر،و قيل:النفاق،و قيل:إفشاء السّر،و قيل:

الزنا...فراجع التفاسير المذكوره بذيل الآيه المباركه...و لسنا بصدد التحقيق فی ذلک.

و المقصود هو الوقوف علی حال عائشه و حفصه علی ضوء الکتاب و السنّه و أقوال العلماء،و بذلک یعرف حال السیّده أُمّ سلمه،التی لم یصدر منها شیء من هذا القبیل حتی یرد فی حقّها ذلک!! فیکون وجهاً من وجوه تفضیلها و تقدیم حدیثها.

قیل:

۳- و أما قول الموسوی:و لا قام النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم خطیباً علی منبره فأشار بنحو مسکنها قائلًا:هاهنا الفتنه هاهنا الفتنه،حیث یطلع قرن الشیطان.

فجوابه،و باللّه التوفیق.

أولًا:إن حدیث الفتنه هاهنا حدیث صحیح رواه الشیخان من طرقٍ مختلفه،من المهم أن نوردها لیتعرف علیها القارئ،و من خلال ذلک یتّضح له خطأ الموسوی و سوء فهمه لها و اعوجاج عقیدته التی بین جنبیه.

روی البخاری فی کتاب فرض الخمس عن نافع عن عبد اللّه بن عمر رضی اللّه عنهما قال:قام النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم خطیباً فأشار نحو مسکن عائشه فقال:«هنا الفتنه،ثلاثاً من حیث یطلع قرن الشیطان» (۱).

۱- ۱) صحیح البخاری ۲:۳۱۰۴/۳۴۲.

و روی البخاری فی کتاب الفتن بسنده عن النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أنه قام إلی جنب المنبر فقال:«الفتنه هاهنا،الفتنه هاهنا،من حیث یطلع قرن الشیطان،أو قال:قرن الشمس» (۱).

و روی البخاری فی کتاب الفتن أیضاً بسنده عن ابن عمر رضی اللّه عنهما أنه سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و هو مستقبل المشرق یقول:«ألا إنّ فتنه هاهنا من حیث یطلع قرن الشیطان» (۲).

و روی البخاری أیضاً فی الکتاب نفسه بسنده عن ابن عمر رضی اللّه عنهما:«ذکر النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم اللهم بارک لنا فی شامنا،اللهم بارک لنا فی یمننا،قالوا:و فی نجدنا،قال:اللهم بارک لنا فی شامنا،اللهم بارک لنا فی یمننا،قالوا:یا رسول اللّه و فی نجدنا،فأظنه قال فی الثالثه:هناک الزلازل و الفتن و بها یطلع قرن الشیطان» (۳).

و أخرج البخاری فی أول کتاب الفتن بسنده عن أُسامه بن زید رضی اللّه عنهما قال:«أشرف النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علی أطم من آطام المدینه فقال:هل ترون ما أری؟قالوا:لا،قال:فإنی لأری الفتن تقع خلال بیوتکم کوقع القطر» (۴).

أما الإمام مسلم،فقد أخرج الحدیث فی کتاب الفتن و أشراط الساعه بسنده عن ابن عمر أنه سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و هو مستقبل

۱- ۱) صحیح البخاری ۴:۷۰۹۲/۴۴۰.

۲- ۲) صحیح البخاری ۴:۷۰۹۳/۴۴۰.

۳- ۳) صحیح البخاری ۴:۷۰۹۴/۴۴۰.

۴- ۴) صحیح البخاری ۴:۷۰۶۰/۴۳۱.

المشرق يقول:«ألا إن الفتنه هاهنا ألا إنّ الفتنه هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان (۱)».

و أخرج أيضاً فی الکتاب نفسه عن سالم بن عبد اللّه عن أبيه أن رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم قال و هو مستقبل المشرق:«ها إن الفتنه هاهنا،ها إن الفتنه هاهنا،ها إن الفتنه هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان» (۲).

و أخرج أيضاً فی الکتاب نفسه بسنده عن ابن عمر قال:خرج رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم من بيت عائشه فقال:رأس الکفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان«يعنی المشرق» (۳).

و أخرج بسنده عن ابن عمر قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم يشير بيده نحو المشرق و يقول:ها إن الفتنه هاهنا،ها إن الفتنه هاهنا ثلاثاً حيث يطلع قرن الشيطان (۴).

ثانياً:من خلال هذا العرض لروايات الحديث فی الصحيحين يتضح ما يأتی:

أ- أنه لا عبره لذکر المکان الذی قال الرسول فيه هذا الحديث سواء کان ذلک علی المنبر،أو أمام بيت حفصه،أو عند خروجه من بيت عائشه أو و هو مشرف علی أطم من آطام المدينه کما ذکرت ذلک الروايات الصحيحه التی ذکرناها سابقاً.فذکر الزمان أو المکان الذی قيل فيه الحديث لا علاقه له فی معنی

۱- ۱) صحيح مسلم ۴:۲۹۰۵/۶۵۷.

۲- ۲) صحيح مسلم ۴:۴۷/۶۵۸.

۳- ۳) صحيح مسلم ۴:۴۸/۶۵۸.

۴- ۴) صحيح مسلم ۴:۴۹/۶۵۸.

الحدیث،و لهذا فإن اختلاف الروایات فی ذکر المکان لا یؤثر علی فهم الحدیث، و لا یوجد فیه تعارضاً و لا تضارباً،لأنه لیس هو المقصود بیانه فی الحدیث،و إنما المقصود بیان جهه الفتنه إنما هی جهه المشرق،و علی هذا اتفاق کافه أهل العلم بالحدیث.و کلّ ما یمکن أن یفیده تعدّد الأمکنه التی قیل فیها الحدیث هو التکرار الذی یفید التأکید علی أن الفتنه تأتی من جهه المشرق لا غیر.

قال ابن حجر رحمه اللّه:و اعترض الإسماعیلی بأن ذکر المسکن لا یناسب ما قصد-یعنی ما قصده النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم-فی الحدیث،لأنه یستوی فیه المالک و المستعین و غیرهما (۱).

ب- أن الروایات کلّها متفقه علی أن جهه الفتنه إنما هی جهه المشرق بالنسبه لمقام النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم آنذاک المدینه و مکه و ما حولهما من أرض الحجاز،و إلی تلک الجهه کان یشیر النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بیده،و إلیها یتّجه عند ما یحدث أصحابه بهذا الحدیث.انظر فی الروایات التی سبقت تجدها صریحه فی ذلک.

و الأرض التی تحدّ الحجاز شرقاً هی أرض نجد،و أرض العراق.ففیهما الفتنه،و فیها یطلع قرن الشیطان،و یؤکد هذا و أیّده الحدیث الذی أخرجه البخاری عن ابن عمر و الذی دعا فیه النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أن یبارک فی الشام و الیمن،و أحجم عن الدعاء لنجد رغم تذکیر القوم بها،و طلبهم الدعاء لها،ثم قال علیه الصّلاه و السلام عن نجد:«هناک الزلازل و الفتن و بها یطلع قرن الشیطان» و کان هذا القول ردّاً علی من طلب الدعاء لها و بیاناً لعله ترک الدعاء لها،و وصفاً لما یکون من حالها.

۱- ۱) فتح الباری ۶:۱۶۰.

أما دخول أرض العراق فی المشرق الذی تکون منه الفتنه و به یطلع قرن الشیطان،یدل علیه الحدیث الصحیح الذی أخرجه مسلم فی کتاب الفتنه،عن ابن فضیل عن أبیه قال:سمعت سالم بن عبد اللّه بن عمر یقول:(یا أهل العراق ما أسألکم عن الصغیره و أرکبکم للکبیره،سمعت أبی عبد اللّه بن عمر یقول:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول:«إن الفتنه تجیء من هاهنا،و أومأ بیده نحو المشرق من حیث یطلع قرنا الشیطان»،و أنتم یضرب بعضکم رقاب بعض) (۱).

ج- إن الموسوی قد افتری علی اللّه و رسوله و خالف الأحادیث الصحیحه،حیث اعتبر موطن الفتنه المشار إلیه إنما هو بیت عائشه لا جهه المشرق-أرض نجد و العراق-.

أما استدلاله علی ما ذهب إلیه بالروایه التی فیها:فأشار النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم نحو مسکن عائشه و هو یخطب.فهو استدلال باطل واه-أوهی من بیت العنکبوت-و یعبر عن جهله و حقده.فالنبی یوم کان یخطب بأصحابه علی منبره،من المحتم أنه کان متجهاً إلی الشمال و مستدبراً القبله،و هذا أمر لا نزاع فیه بحکم اتجاه منبره علیه الصّلاه و السلام،فیوم أن أشار إلی جهه المشرق التی تظهر فیه الفتن و یطلع فیها قرنا الشیطان،فإن إشارته تکون جهه بیوت أُمهات المؤمنین حیث کانت کلّها علی یمین منبره علیه الصّلاه و السّلام و شرقیّه،و هذا أمر لا یقبل جدالاً و لا مراءاً،و بیوته علیه الصّلاه و السلام ما زالت ماثله قائمه إلی یومنا هذا فی الاتجاه نفسه.و الروضه بین بیته و منبره و فیه یقول علیه الصّلاه و السلام فی الحدیث الصحیح«ما بین بیتی و منبری روضه من

ص: ۱۴۸

۱- ۱) صحیح مسلم ۴:۵۰/۶۵۸.

رياض الجنه».

د- لو كانت عائشه فتنه،و فی بيتها يطلع قرنا الشيطان،فكيف يبقى الرسول عائشه زوجه له،و هو يعلم أنها فتنه؟! كيف يبقى عليها و لا يتجنبها و هو يحذّر الناس منها؟! و كيف يقبل المقام فی بيت يعلم أنه يطلع منه قرنا الشيطان؟! إن هذا لعمری من أشرّ أنواع الكذب و أشدّه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،بل هو طعن فی رسالته و نبوّته عليه الصّلاه و السلام،و العياذ باللّه.

كيف نوفّق بين قول الموسوی،و ما ثبت من حب رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لعائشه و الانس الذی كان يجده فی بيتها و فی ليلتها حتى أنه استأذن نساءه أن يمرض فی بيت عائشه،حتى مات و دفن فيه عليه الصّلاه و السّلام.

قول النبی:هاهنا الفتنه

أقول:

و هذا أيضاً تطويل بلا طائل....

فإن الحديث الذی أورده أوّلاً عن البخاری فی كتاب فرض الخمس عن نافع عن عبد اللَّه بن عمر،يفسّره ما أخرجه أحمد فی مسنده عن نافع عن عبد اللَّه بن عمر قال:«خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم من بيت عائشه فقال:رأس الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان» (۱)و فی لفظ آخر:

«إن الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان» (۲).

و إذا كان مراد النبی صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هو«المشرق»فما معنى قول

۱- ۱) مسند أحمد ۲:۴۷۳۷/۹۸.

۲- ۲) مسند أحمد ۲:۴۷۸۷/۱۰۵.

الراوی«فأشار نحو مسکن عائشه»؟أ لم یکن فی الشرق موضع آخر یشیر إلیه النبی؟أ لم یکن بیوت سائر الأزواج هناک أیضاً؟

أ لیس فی ذکر البخاری هذا الحدیث فی باب ما جاء فی بیوت أزواج النبی (۱)صلّی اللّه علیه و آله و سلّم دلاله علی فهم البخاری هذا المعنی من هذا الحدیث؟

و لو أراد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم«المشرق»لما قال«هاهنا»ثلاث مرات،بل قال«هناک»کما فی حدیث البخاری الآخر:«فهناک الزلازل و الفتن و بها یطلع قرن الشیطان».

و الحاصل:إنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال هذا الکلام لمّا خرج من بیت عائشه،و لمّا صعد المنبر فقاله أشار إلی مسکنها...و لم یرد فی أحادیث القوم شیء من هذا القبیل عن أُم سلمه أُم المؤمنین.

و قیل:

۴- أما قول الموسوی فی عائشه:«و لا بلغت فی آدابها أن تمدّ رجلها قبله النبی و هو یصلی احتراماً له و لصلاته...»فهو اتهام لها بسوء الأدب مع النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و عدم تقدیرها للصلاه حق قدرها،فجوابه:

أولاً:إن هذا الفهم و هذا التأویل هو فهم و تأویل خاص بالرافضه،لم یشارکهم فیه أحد من أهل العلم،و لم یأت فی کتاب من الکتب المعتبره.و نتحدی الموسوی أن یکون هذا الفهم فی غیر کتبهم الملیئه بالکذب و البهتان.

ثانیاً:لست-یا موسوی-أکثر غیره علی النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم

۱- ۱) صحیح البخاری الباب ۴ من أبواب کتاب الخمس.

منه على نفسه،و لست أكثر غيره على الصلاه و حرمتها من النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،بل لست أكثر تعظيماً و محبه للنبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم من زوجته التى كانت تحبّه و يحبّها،و لست أكثر تعظيماً لحرمه الصلاه من عائشه رضى اللّه عنها.حتى تشنع عليها فعلتها هذه.

ثالثاً:إن سكوت النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم على فعل عائشه و عدم إنكاره عليها بعد أن فرغ من صلاته،دلاله أكيده على براءه عائشه ممّا اتهمها به الموسوى،و دلاله قاطعه على أن فهم الموسوى لهذه القضيه كان فهماً منحرفاً عن الحق انحراف عقيدته عن الإسلام،و إلّا،كيف ينكر على عائشه أمراً لم ينكره رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عليها،و لا يخفى ما فى الأمر من معارضه للنبى،و طعن بعصمته،و اتهامه بمجامله عائشه على حساب دينه.

أقول:

و على أى حالٍ،فإنّ المفروض صحّه هذه الأحاديث لكونها فى كتبهم المسمّاه بالصحّاح...و حينئذٍ نسائلهم:هل كان هذا الفعل منها حسناً أو قبيحاً؟ و هل كان النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يرضى به أو أنها كانت تغضبه بذلك و يسكت كسائر الموارد التى مرّ بعضها؟و هل صدر مثل هذا من أُمّ سلمه رضى اللّه عنها؟

و قيل:

۵- أم قول الموسوى:و لا أرجفت بعثمان،و لا ألبت عليه،و لا نبزته نعثلاً...

الخ.فجوابه ما ذكر ابن تيميه رحمه اللّه فى منهاج السنه ۲:۱۸۸ ننقله بشىء من

الاختصار و التصرف.

قال ابن تيميه رحمه اللّه رداً على هذه القضيه:

أولاً:أين النقل الثابت عن عائشه بذلك.

ثانياً:إن المنقول عن عائشه يكذّب ذلك،و يبيّن أنها أنكرت قتله،و ذمّت من قتله،ودعت على أخيها محمّد و غيره لمشاركتهم فى ذلك.

ثالثاً:هب أن واحداً من الصحابه-عائشه أو غيرها-قال فى ذلك كلمه على وجه الغضب لإنكاره بعض ما ينكر،فليس قوله حجه،و لا يقدح فى إيمان القائل و لا المقول له،بل قد يكون كلاهما وليّاً للّه تعالى من أهل الجنّه،و يظنّ أحدهما جواز قتل الآخر لِظن كفره و هو مخطئ فى هذا الظن،كما ثبت فى الصحيحين عن على و غيره فى قصه حاطب بن بلتعه عند ما أرسل بكتاب مع امرأه إلى قريش يخبرهم بغزو النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لمكه.و القضيه مشهوره عن علماء التفسير،و المغازى،و السير و التواريخ،و أنزل اللّه فيها أوّل سوره الممتحنه...الخ.

رابعاً:إن هذا القول المنقول عن عائشه من القدح فى عثمان إما أن يكون صحيحاً،و إما أن يكون خطأ.فإن كان صواباً فلم تلام عليه،و إن كان غير صواب فلم يلام عثمان إذن.و عند ذلك يكون الجمع بين بغض عائشه و عثمان باطلاً، و أيضاً،فعائشه ظهر منها من التألم لقتل عثمان،و الذم لقتله،و طلب الانتقام منهم، ما يقتضى الندم على ما ينافى ذلك.

أقول:

نقل كلام ابن تيميّه و الاقتصار به هو-فى الحقيقه-إقرارٌ بالمطلب،لأنّ

ابن تیمیّه من عادته إنکار القضایا الثابته،و المغالطه أمام الحقائق الرّاهنه.

و یکفی أن یعلم القارئ الکریم:إن هـذا الأمر من ضـروریات التاریـخ، و خصوص قولها:«اقتلوا نعثلاً فقد کفر»أو«فجر»موجود فی التواریـخ و السـیر المعتمـده،فراجع تاریـخ الطبری،و الإمامه و السـیاسه،و الکامل لابن الأثیر، و السـیره الحلبیّه و غیرها من الکتب (۱)...و قد اشتهرت هذه الکلمه و نحوها من عائشه فی عثمان،حتی أدخلها اللغویون فی کتبهم فی اللغه فی لفظه«نعثل»کما تقدم.

و من مغالطات ابن تیمیه قوله:

«إن هذا القول المنقول عن عائشه من القدح فی عثمان إمّا أن یکون...».

لأنّ هـذا الکلام إن کان حقّاً فإنّ عثمان یجب قتله،لکن أهل السـنّه لا یرون ذلک،و إن کان باطلاً،فإنّ عائشه قـد أمرت بقتل من لا یجوز قتله،فهی-إذن- فاسقه فاجره،لکنّ أهل السنّه لا یرون ذلک.

قیل:

۶- أمـا قول الموسوی:و لـ ـ رکبت العسـکر قعوداً من الإبل تهبط وادیاً و تعلو جبلاً حتی نبحتها کلاب الحوأب،و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سـلّم أنـذرها بـذلک،فلم ترعو،و لم تلتو عن قیـاده جیشـها الهمـام الـذی حشـدته علی الإمام.فجوابه من وجوه.

أوّلاً:أن عائشه رضی اللّه عنها ما خرجت مع من خرجت من الصحابه،إلّا لتطالب علیاً رضی اللّه عنه بوصفه خلیفه المسلمین بإقامه الحدّ علی قتله عثمان

ص :۱۵۳

۱- ۱) الطبری ۴:۴۵۹،الکامل ۳:۲۰۶،الامامه و السیاسه ۱:۷۲،السیره الحلبیّه ۳:۲۸۶.

رضی الّله عنه،الذین کانوا قد لجأوا إلی جیش علی آنذاک.فلما خشی القتله علی أنفسهم من القصاص الذی لن یتأخر عنه علی رضی الّله عنه إذا ثبت علی واحد منهم،فسارعوا إلی إثاره الحرب ین الفریقین.

قال الحافظ ابن حجر فی فتح الباری ۱۳:۴۱-۱۴۴:إن أحداً لم ینقل عن عائشه و من معها نازعوا علیاً الخلافه و لا دعوا إلی واحد منهم لیوّلوه الخلافه، و إنما أنکرت هی و من معها علی علیّ منعه مِنْ قَتْل قَتَلهِ عثمان،و تَرک الاقتصاص منهم،و کان علیٌّ ینتظر من أولیاء عثمان أن یتحاکموا إلیه فإذا ثبت علی أحد بعینه أنه ممن قتل عثمان اقتصَّ منه،فاختلفوا بحسب ذلک،و خشی من نسب إلیهم القتل أن یصطلحوا علی قتلهم،فأنشبوا الحرب بینهم-أی بین فریقی عائشه و علیّ-إلی أن کان ما کان.انتهی.و بذلک نجح قتله عثمان فی إثاره الفتنه بوقعه الجمل فترتب علیها نجاتهم،و سفک دماء المسلمین من الفریقین.

ثانیاً: إن خبر الحوأب لم یذکر فی کتاب من کتب السنّه المعتبره،بل یرویه الطبری عن إسماعیل بن موسی الفزاری(قال ابن عدی:أنکروا منه الغلو فی التشیع)و یرویه هذا الشیعی عن علی بن عابس الأزرق(قال عنه النسائی:

ضعیف)و هو یرویه عن أبی الخطاب الهجری(قال الحافظ فی تقریب التهذیب:

مجهول)و هذا الهجری المجهول یرویه عن صفوان بن قبیصه الأحمسی.(قال الذهبی فی میزان الاعتدال:مجهول).انظر مختصر التحفه الاثنی عشریه ص ۲۷۰.

أما حدیث الحوأب کما فی مسند الإمام أحمد ۶:۵۲،۹۷ و مستدرک الحاکم ۳:۱۲۰ فهو حدیث منکر،لأن فی سنده قیس بن أبی حازم(قال عنه یحیی بن سعید:منکر الحدیث،ثم سَمَّی له أحادیث استنکرها فلم یصنع شیئاً،بل

هی ثابته،لا ینکر له التفرد فی سعه ما روی،من ذلک حدیث کلاب الحوأب.انظر میزان الاعتدال ۳:۳۹۲.

أقول:

قد تقدّم الکلام بشیء من التفصیل علی هذا الموضوع.

و یکفی أن نقول هنا:بأنّ المناقشه فی حدیث المسند و المستدرک من جهه «قیس بن أبی حازم»و الإحاله إلی میزان الاعتدال...تکشف عن جهل هذا المفتری و دَجَله،فإنّ هذا نصّ کلام الحافظ الذهبی فی الکتاب المذکور بتمامه:

«صح،قیس بن أبی حازم،ع (۱).عن أبی بکر و عمر.ثقه حجه کاد أن یکون صحابیّاً.

وثّقه ابن معین و الناس.

و قال علی بن عبد اللّه عن یحیی بن سعید:منکر الحدیث.

ثم سمّی له أحادیث استنکرها،فلم یصنع شیئاً،بل هی ثابته.لا ینکر له التفرّد فی سعه ما روی،من ذلک حدیث کلاب الحوأب.

و قال یعقوب السدوسی:تکلّم فیه أصحابنا،فمنهم من حمل علیه و قال:له مناکیر،فالذین أطروه عدّوها غرائب.و قیل:کان یحمل علی علی رضی اللّه عنه، إلی أن قال یعقوب:و المشهور أنه کان یقدّم عثمان،و منهم من جعل الحدیث عنه من أصح الأسانید.

و قال إسماعیل بن أبی خالد:کان ثبتاً،قال:و قد کبر حتی جاوز المائه و خرف.

۱- ۱) هذا رمز الکتب السته المشهوره بالصحاح عندهم،فهو من رجال الصحاح کلّها.

قلت:أجمعوا على الإحتجاج به،و من تكلّم فيه فقد آذى نفسه،نسأل اللّه العافيه و ترك الهوى،فقد قال معاويه بن صالح عن ابن معين:كان قيس أوثق من الزهرى.

و قال خليفه و أبو عبيد:مات سنه ۹۸» (۱).

و قال ابن حجر:«قيس بن أبى حازم البجلى،أبو عبد اللّه الكوفى،ثقه،من الثانيه،مخضرم و يقال له رؤيه (۲)،و هو الذى يقال إنه اجتمع له أن يروى عن العشره (۳).مات بعد التسعين أو قبلها و قد جاوز المائه و تغيّر-ع» (۴).

أ هكذا يراد إبطال الحجج و إنكار الحقائق؟!

قيل:

۷- أما ما أورده الموسوى من قصه لعب السودان فى المسجد بدرقهم و حرابهم و شهود عائشه لهذا اللعب مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.

و كذا ما أورده من قصّه الجاريتين اللّتين كانتا تغنّيان بغناء بعاث عند عائشه.و كذا قصه السباق بينها و بين النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و اللّعب بالبنات.

فالجواب على ذلك.

أوّلاً:إنه لا علاقه بين هذه الأحاديث و حديث عائشه«مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بين سحرى و نحرى»،من حيث الموضوع حتى

ص: ۱۵۶

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۳:۳۹۲-۳۹۳.

۲- ۲) أى للنبى صلّى اللّه عليه و آله فيكون فى عداد الصحابه.

۳- ۳) يعنى:العشره المبشره بالجنه كما يقولون.

۴- ۴) تقريب التهذيب ۲:۱۲۷،«ع»رمز الكتب الستّه.

یقاسا علیه،و لا علاقه لهما من حیث السند،فسند کلّ حدیث من هذه الأحادیث مستقل،و کلّها مرویه بأسانید صحیحه.

إلّا أن الموسوی و قومه لا یقبلون حدیثاً لعائشه علی الاطلاق،و هذا متفرع من عقیدتهم فیها و التی بیناها فی بدایه الرد علی هذه المراجعه،فلهذا عطف هذه الأحادیث بعضها علی بعض و جعلها سواء من حیث البطلان.

ثانیاً:نقول للموسوی:إن رفض الروایه أو قبولها أیاً کانت،یخضع إلی طریقه علمیه ثابته قررها أهل العلم بالحدیث،و أهل الدرایه بالجرح و التعدیل، فأین أنت من هذه الطریقه؟!

إنک من قوم لا یفهمون هذا العلم و لا یعرفونه،إنک من أهل الأهواء الذین یرفضون کلّ روایه تخالف مذهبهم و عقیدتهم.

ثالثاً:إن هذه الروایات التی رفضت قبولها،سواء لعب السودان بالحراب، أو غناء الجاریتین،هی أحادیث ثابته بأسانید صحیحه،فإن کنت تری فی ذلک أمراً معیباً مخلاً بالخلق و الشرف،فأنت محجوج بحضور النبی لهذین الأمرین و مشاهدته و سماعه.فأنت بذلک تنکر أمراً أقرّه رسول اللّه،و تحرّم أمراً أباحه رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

ثم إن قصه إراءه النبی لعب السودان بالحراب فی المسجد وقعت قبل نزول الحجاب،و کان النساء من أمهات المؤمنین و غیرهن یخرجن بلا حجاب،حتی أن فاطمه رضی اللّه عنها کانت تغسل جراح النبی التی أصابته فی أحد بحضور سهل بن سعد و جماعه من الصحابه،کما أن عائشه رضی اللّه عنها کانت إذ ذاک صغیره لم تبلغ الحلم،و لم تکن مکلّفه،فلو نظر مثلها إلی لهو فأیّ محذور؟ لا سیما أنها کانت متستّره،و تنظر من وراء ظهره علیه الصّلاه و السلام.ثم إن لعب

السّودان هذا كان لتعلّم الحرب و القتال فالنظر إليه ليس بحرام،و لو كان غير هذا لمنعهم عليه الصّلاه و السلام.

أقول:

أوّلاً:لم يكن المقصود الربط بين هـذه القضـيّه و قضـيّه وفاه النبى صـلّى اللّه عليه و آله،بل المقصود أنّه لم يرد عن أُمّ سـلمه مثل هذه الأخبار-التافهه السخيفه المخالفه لشأن النبوّه-الوارده عن عائشه.

و ثانياً:إنّكم-قبل قليل-قصدتم رفض حديثٍ صـحيحٍ عن رجلٍ يحتجُّ به أصحاب الكتب الصحاح عندكم،لأن مضمونه لا يناسب مذاقكم،فقلتم عنه:

منكر....

و نحن لا نقول إلّا أنّ مثل هذه الأشـياء إن كانت صادرهً عن عائشه حقّاً،فقد كذبت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و إن لم تكن صادرهً عنها،فقد كذبتم عليها فى أصحّ كتبكم.

***

المراجعه(۸۰)-(۸۴):کیف کانت بیعه أبی بکر؟

اشاره

قال السید:

جواباً علی دعوی إجماع الأُمّه علی بیعه أبی بکر و إجماعها حجّه قطعیّه لقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لا تجتمع أُمتی علی الخطأ،و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لا تجتمع علی ضلال:

لا إجماع علی بیعه أبی بکر:

نقول:

إن المراد من قوله صلّی اللّه علیه و آله:«لا تجتمع أُمتی علی الخطأ» و«لا تجتمع علی الضلال»إنما هو نفی الخطأ و الضلال عن الأمر الذی اشتورت فیه الأُمّه فقررته باختیارها و اتفاق آرائها،و هذا هو المُتبادر من السنن لا غیر،أمّا الأمر الذی یراه نفر من الأُمه فینهضون به،ثم یتسنّی لهم إکراه أهل الحلّ و العقد علیه،فلا دلیل علی صوابه.

و بیعه السقیفه لم تکن عن مشوره،و إنما قام بها الخلیفه الثانی و أبو عبیده، و نفر معهما،ثم فاجأوا بها أهل الحلّ و العقد،و ساعدتهم تلک الظروف علی ما أرادوا،و أبو بکر یصرح بأن بیعته لم تکن عن مشوره و لا عن رویّه،و ذلک حیث خطب الناس فی أوائل خلافته معتذراً إلیهم،فقال:إن بیعتی کانت فلته،وقی اللّه

ص :۱۵۹

شرّها،و خشيت الفتنه...الخطبه (۱)و عمر يشهد بذلک على رؤوس الأشهاد،فى خطبه خطبها على المنبر النبوى يوم الجمعه فى أواخر خلافته،و قد طارت كلّ مطير،و أخرجها البخارى فى صحيحه (۲)،و إليک محلّ الشّاهد منها بعين لفظه، قال:

ثم إنه بلغنى أن قائلًا (۳)منكم يقول:و الله لو مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترنّ امرؤ أن يقول إنما كانت بيعه أبى بكر فلته و تمّت،ألا و إنها قد كانت كذلک،و لكنّ اللّه وقى شرّها(إلى أن قال):من بايع رجلًا من غير مشوره فلا يبايع هو و لا الذى بايعه تغره أن يقتلا (۴)(قال):«و إنه قد كان من خبرنا حين توفّى اللّه

ص: ۱۶۰

۱- ۱) أخرجها أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى،فى كتاب السقيفه،و نقلها ابن أبى الحديد ص ۵۰ ج ۲من شرح النهج.

۲- ۲) راجع من الصحيح باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت-و هو فى كتاب الحدود و المحاربين من أهل الكفر و الردّه-تجد الخطبه مع مقدماتها ص ۳۴۳ ج ۴.و أخرجها غير واحد من أصحاب السنن و الأخبار،كابن جرير الطبرى فى حوادث سنه ۱۱ من تاريخه،و نقلها ابن أبى الحديد ص ۲۳ ج ۲ من شرح النهج.

۳- ۳) القائل هو الزبير و نصّ مقالته:و الله لو مات عمر لبايعت علياً،فإن بيعه أبى بكر إنما كانت فلته و تمت،فغضب عمر غضباً شديداً و خطب هذه الخطبه،صرّح بهذا كثير من شراح البخارى،فراجع تفسير هذا الحديث من شرح القسطلانى ص ۱۹ ج ۱۰،تجده ينقل ذلک عن البلاذرى فى الأنساب مصرّحاً بصحه سنده على شرط الشيخين.

۴- ۴) قال ابن الأثير فى تفسير هذا الحديث من نهايته(۳:۳۵۶)،تغره،مصدر غررته إذا ألقيته فى الغرر،و هى من التغرير كالتعله من التعليل،و فى الكلام مضاف محذوف تقديره خوف تغره أن يقتلا أى خوف وقوعهما فى القتل،فحذف المضاف الذى هو الخوف و أقام المضاف إليه الذى هو تغره مقامه،و انتصب على أنه مفعول له،و يجوز أن يكون قوله أن يقتلا بدلاً من تغره،و يكون المضاف محذوفاً كالأوّل،و من أضاف تغرّه إلى أن يقتلا فمعناه خوف فى تغرّته قتلهما(قال)و معنى الحديث:إن البيعه حقها أن تقع صادره عن المشوره و الإتفاق،فإذا استبد رجلان دون الجماعه فبايع أحدهما الآخر،فذلک تظاهر منهما بشق العصا و إطراح الجماعه،فإن عقد لأحد بيعه فلا يكون المعقود له واحداً منهما و ليكونا معزولين من الطائفه التى تتفق على تمييز الإمام منها،لأنه إن عقد لواحد منهما و قد ارتكبا تلک الفعله الشنيعه التى احفظت الجماعه من التهاون بهم و الاستغناء عن رأيهم،لم يؤمن أن يقتلا-انتهى.قلت:كان من مقتضيات العدل الذى وصف به عمر،أن يحكم بهذا الحكم على نفسه و على صاحبه كما حكم به على الغير،و كان قد سبق منه-قبل قيامه بهذه الخطبه-أن قال:إن بيعه أبى بكر فلته وقى اللّه شرّها،فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه،و اشتهرت هذه الكلمه عنه أى اشتهار،و نقلها عنه حفظه الأخبار،كالعلّامه ابن أبى الحديد فى ص ۲۶ ج ۲ من شرح النهج.

نبيّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أن الأنصار خالفونا،و اجتمعوا بأسرهم فى سقيفه بنى ساعده،و خالف عنّا على و الزبير و من معهما»ثم استرسل فى الإشاره إلى ما وقع فى السقيفه من التنازع و الاختلاف فى الرأى،و ارتفاع أصواتهم بما يوجب الفرق على الإسلام،و إن عمر بايع أبا بكر فى تلك الحال.

و من المعلوم بحكم الضروره من أخبارهم أن أهل بيت النبوّه و موضع الرساله لم يحضر البيعه أحد منهم قط،و قد تخلّفوا عنها فى بيت على،و معهم سلمان،و أبو ذر،و المقداد،و عمّار،و الزبير،و خزيمه بن ثابت،و أبىّ بن كعب، و فروه بن عمرو بن و دقه الأنصارى،و البراء بن عازب،و خالد بن سعيد بن العاص الأموى،و غير واحد من أمثالهم،فكيف يتمّ الإجماع مع تخلّف هؤلاء كلّهم،و فيهم آل محمّد كافّه،و هم من الأمه بمنزله الرأس من الجسد،و العينين من الوجه،ثقل رسول اللّه و عيبته،و أعدال كتاب اللّه و سفرته،و سفن نجاه الأمه و باب حطّتها،و أمانها من الضلال فى الدين،و أعلام هدايتها.كما أثبتناه فيما أسلفناه (1)،على أن شأنهم غنى عن البرهان،بعد أن كان شاهده الوجدان.

۱- ۱) قف على المراجعه ۶ و ما بعدها إلى منتهى المراجعه ۱۲ تعرف شأن أهل البيت عليهم السلام.

و قد أثبت البخاری و مسلم فی صحیحهما (۱)،و غیر واحد من أثبات السنن و الأخبار،تخلّف علی عن البیعه،و أنه لم یصالح حتی لحقت سیده النساء بأبیها صلّی اللّه علیه و آله،و ذلک بعد البیعه بسته أشهر،حیث اضطرّته المصلحه الإسلامیّه العامّه فی تلک الظروف الحرجه إلی الصلح و المسالمه،و الحدیث فی هذا مسند إلی عائشه،و قد صرّحت فیه:إن الزهراء هجرت أبا بکر،فلم تکلّمه بعد رسول اللّه.حتی ماتت،و إن علیّاً لمّا صالحهم،نسب إلیهم الاستبداد بنصیبه من الخلافه،و لیس فی ذلک الحدیث تصریح بمبایعته إیّاهم حین الصلح،و ما أبلغ حجّته إذ قال مخاطباً لأبی بکر: فإن کنت بالقربی حججت خصیمهم

و احتجّ العباس بن عبد المطلب بمثل هذا علی أبی بکر،إذ قال له فی کلام دار بینهما (۲):فإن کنت برسول اللّهِ طلبت،فحقنا أخذت،و إن کنت بالمؤمنین

ص :۱۶۲

۱- ۱) راجع من صحیح البخاری،أواخر باب غزوه خیبر ص ۹۱ ج ۳،و راجع من صحیح مسلم باب قول النبی:لا نورّث ما ترکناه فهو صدقه،من کتاب الجهاد و السیر ص ۲۸۵ ج ۳ تجد الأمر کما ذکرناه مفصلاً.

۲- ۲) هذان البیتان موجودان فی نهج البلاغه،و قد ذکر ابن أبی الحدید فی تفسیرهما من شرح النهج ص ۴۱۶ ج ۱۸:إن حدیثه فیهما موجّه لأبی بکر،لأن أبا بکر حاجّ الأنصار فی السقیفه،فقال:نحن عتره رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و بیضته التی تفقأت عنه،فلما بویع،احتج إلی الناس بالبیعه،و أنها صدرت عن أهل الحلّ و العقد،فقال علی علیه السلام:أما احتجاجک علی الأنصار بأنک من بیضه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و من قومه،فغیرک أقرب نسباً منک إلیه،و أما احتجاجک بالإختیار و رضا الجماعه بک،فقد کان قوم من جمله الصحابه غائبین لم یحضروا العقد،فکیف یثبت.انتهی.و للشیخ محمّد عبده تعلیقتان علی هذین البیتین تتضمنان ما قاله ابن أبی الحدید فی تفسیرهما.

طلبت فنحن منهم متقدّمون فيهم،و إن كان هذا الأمر إنّما يجب لك بالمؤمنين،فما وجب إذ كنا كارهين.انتهى.

فأين الإجماع بعد هذا التصريح من عمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و صنو أبيه،و من ابن عمّه و وليّه و أخيه؟و من سائر أهل بيته و ذويه؟

لم ينعقد إجماع و لم يتلاش نزاع:

إصفاقهم على مؤازره الصدّيق و النصح له فى السرّ و العلانيه شيء،و صحّه عقد الخلافه له بالإجماع شيء آخر،و هما غير متلازمين عقلاً و شرعاً،فإن لعلى و الأئمه المعصومين من بنيه مذهباً فى مؤازره أهل السلطه الإسلاميه معروفاً، و هو الذى ندين اللّه به،و أنا أذكره لك جواباً عمّا قلت،و حاصله أن من رأيهم أن الأمه الإسلاميّه لا مجد لها إلّا بدوله تلمّ شعثها،و ترأب صدعها و تحفظ ثغورها و تراقب أُمورها،و هذه الدوله لا تقوم إلّا برعايا تؤازرها بأنفسها و أموالها،فإن أمكن أن تكون الدوله فى يد صاحبها الشرعى-و هو النائب فى حكمه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نيابه صحيحه-فهو المتعين لا غير،و إن تعذر ذلك، فاستولى على سلطان المسلمين غيره،وجبت على الأمه مؤازرته فى كلّ أمر يتوقف عليه عزّ الإسلام و منعته و حمايه ثغوره و حفظ بيضته،و لا يجوز شق عصا المسلمين،و تفريق جماعتهم بمقاومته،بل يجب على الأمه أن تعامله-و إن كان عبداً مجدّع الأطراف-معامله الخلفاء بالحق،فتعطيه خراج الأرض و مقاسمتها، و زكاه الأنعام و غيرها،و لها أن تأخذ منه ذلك بالبيع و الشراء،و سائر أسباب الإنتقال كالصّلات و الهبات و نحوها،بل لا إشكال فى براءه ذمه المتقبّل منه بدفع القباله إليه،كما لو دفعها إلى إمام الصدق،و الخليفه بالحق.هذا مذهب على

و الأئمه الطاهرين من بنيه.

و قد قال (۱)صلّى اللّه عليه و آله:ستكون بعدى أثره و أُمور تنكرونها،قالوا:

يا رسول اللّه،كيف تأمر من أدرك منّا ذلك؟قال صلّى اللّه عليه و آله:تؤدون الحق الذى عليكم،و تسألون اللّه الذى لكم.و كان أبو ذر الغفّارى رضى اللّه عنه، يقول (۲):إن خليلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أوصانى أن اسمع و أطيع و إن كان عبداً مجدّع الأطراف،و قال سلمه الجعفى (۳):يا نبى اللّه،أ رأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم و يمنعوننا حقنا،فما تأمرنا؟فقال صلّى اللّه عليه و آله:

إسمعوا و أطيعوا،فإنما عليهم ما حمّلوا و عليكم ما حمّلتم،و قال صلّى اللّه عليه و آله فى حديث حذيفه بن اليمان (۴)رضى اللّه عنه:يكون بعدى أئمه لا يهتدون بهداى و لا يستنّون بسنّتى،و سيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان إنس،قال حذيفه:قلت كيف أصنع يا رسول اللّه إن أدركت ذلك؟قال:

تسمع و تطيع للأمير،و إن ضرب ظهرك و أخذ مالك،فاسمع له و أطع،و مثله قوله صلّى اللّه عليه و آله فى حديث أُمّ سلمه:ستكون أُمراء عليكم،فتعرفون و تنكرون،فمن عرف برئ،و من أنكر سلم (۵)،قالوا:أ فلا نقاتلهم؟قال:لا،ما

۱- ۱) فى حديث عبد اللّه بن مسعود،و قد أخرجه مسلم فى ص ۳۹۰ ج ۳ من صحيحه،و غير واحد من أصحاب الصحاح و السنن.

۲- ۲) فيما أخرجه عنه مسلم أيضاً،فى ج ۳ ص ۳۸۴ من صحيحه،و هو من الأحاديث المستفيضه.

۳- ۳) فيما أخرجه عنه مسلم و غيره.

۴- ۴) الذى أخرجه مسلم فى ص ۳۹۴ ج ۳ من صحيحه،و رواه سائر أصحاب السنن.

۵- ۵) هذا الحديث أخرجه مسلم فى ص ۳۹۹ ج ۳ من صحيحه،و المراد بقوله صلّى اللّه عليه و آله فمن عرف برئ،أن من عرف المنكر و لم يشتبه عليه،فقد صار له طريق إلى البراءه من إثمه و عقوبته بأن يغيره بيده أو بلسانه،فإن عجز فليكرهه بقلبه.

صلّوا.انتهى.

و الصّحاح فى ذلک متواتره،و لا سيّما من طريق العتره الطاهره،و لـذلک صبروا و فى العين قذى،و فى الحلق شجى،عملاً بهذه الأوامر المقدسه و غيرها مما عهده النبى صلّى اللّه عليه و آله إليهم بالخصوص،حيث أمرهم بالصبر على الأذى و الغض على القذى،احتياطاً على الأُمه،و احتفاظاً بالشوكه.فكانوا يتحرّون للقائمين بأمور المسلمين وجوه النصح و هم-من استئثارهم بحقّهم-على أمرّ من العلقم،و يتوخّون لهم مناهج الرشد و هم-من تبوئهم عرشهم-على آلم للقلب من حزّ الشفار،تنفيذاً للعهد،و وفاء بالوعد،و قياماً بالواجب شرعاً و عقلاً من تقديم الأهم-فى مقام التعارض-على المهم،و لذا محض أمير المؤمنين كلّاً من الخلفاء الثلاثه نصحه.و اجتهد لهم فى المشوره.و من تتبع سيرته فى أيامهم علم أنه-بعد أن يئس من حقّه فى الخلافه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بلا فصل-شقّ بنفسه طريق الموادعه،و آثر مسالمه القائمين بالأمر،فكان يرى عرشه-المعهود به إليه-فى قبضتهم فلم يحاربهم عليه و لم يدافعهم عنه،احتفاظاً بالأُمه و احتياطاً على الملّه،و ضنّاً بالدين و إيثاراً للآجله على العاجله.

و قد منى بما لم يمن به غيره،حيث مثل على جناحيه خطبان فادحان، الخلافه بنصوصها و عهودها إلى جانب،تستصرخه و تستفزّه إليها بصوت يدمى الفؤاد،و أنين يفتت الأكباد،و الفتن الطاغيه إلى جانب آخر،تنذره بانتفاض الجزيره و انقلاب العرب و اجتياح الاسلام،و تهدّده بالمنافقين من أهل المدينه و قد مردوا على النفاق،و بمن حولهم من الأعراب و هم منافقون بنص الكتاب،بل هم أشدّ كفراً و نفاقاً و أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل اللّه على رسوله،و قد قويت

بفقده صلّى اللّه علیه و آله و سلّم شوکتهم،إذ صار المسلمون بعده کالغنم المطیره فی اللیله الشاتیه،بین ذئاب عادیه،و وحوش ضاریه،و مسیلمه الکذاب و طلیحه بن خویلد الأفاک و سجاح بنت الحرث الدجاله و أصحابهم قائمون-فی محق الإسلام و سحق المسلمین-علی ساق،و الرومان و الأکاسره و غیرهما کانوا بالمرصاد،إلی کثیر من هذه العناصر الجیاشه بکلّ حنق من محمّد و آله و أصحابه، بکلّ حقد و حسیکه لکلمه الإسلام،ترید أن تنقض أساسها و تستأصل شأفتها، و إنها لنشیطه فی ذلک مسرعه متعجّله،تری أن الأمر قد استتبّ لها،و أن الفرصه -بذهاب النبی صلّی اللّه علیه و آله إلی الرفیق الأعلی-قد حانت،فأرادت أن تسخّر الفرصه و تنتهز تلک الفوضی،قبل أن یعود الإسلام إلی قوّه و انتظام.

فوقف أمیر المؤمنین بین هذین الخطرین،فکان من الطبیعی له أن یقدّم حقّه قرباناً لحیاه الإسلام،و إیثاراً للصالح العام،فانقطاع ذلک النزاع و ارتفاع الخلاف بینه و بین أبی بکر لم یکن إلّا فرقاً علی بیضه الدین،و إشفاقاً علی حوزه المسلمین،فصبر هو و أهل بیته کافّه و سائر أولیائه من المهاجرین و الأنصار و فی العین قذی و فی الحلق شجی،و کلامه مده حیاته بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله صریح بذلک،و الأخبار فی هذا متواتره عن أئمه العتره الطاهره.

لکن سید الأنصار سعد بن عباده،لم یسالم الخلیفتین أبداً،و لم تجمعه معهما جماعه فی عید أو جمعه،و کان لا یفیض بإفاضتهم،و لا یری أثراً لشیء من أوامرهم و نواهیهم،حتی قتل غیله بحوران علی عهد الخلیفه الثانی،فقالوا:قتله الجن،و له کلام یوم السقیفه و بعده لا حاجه بنا إلی ذکره (۱).

۱- ۱) سعد بن عباده،هو أبو ثابت،کان من أهل بیعه العقبه و من أهل بدر و غیرها من المشاهد،و کان سید الخزرج و نقیبهم و جواد الأنصار و زعیمهم،و کلامه الذی أشرنا إلیه،طفحت به کتب السیر و الأخبار،و حسبک منه ما ذکره ابن قتیبه فی کتاب الإمامه و السیاسه،و ابن جریر الطبری فی تاریخه،و ابن الأثیر فی کامله،و أبو بکر أحمد بن عبد العزیز الجوهری فی کتاب السقیفه،و غیرهم.

أما أصحابه کحباب بن المنذر (۱)و غیره من الأنصار،فإنما خضعوا عنوهً و استسلموا للقوه،فهل یکون العمل بمقتضیات الخوف من السیف أو التحریق بالنار (۲)إیماناً بعقد البیعه؟و مصداقاً للإجماع المراد من قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لا تجتمع أمتی علی الخطأ.أفتونا و لکم الأجر.

---

۱ – ۱) کان حباب من ساده الأنصار و أبطالهم،بدریاً أُحدیاً ذا مناقب و سوابق،و هو القائل:أنا جذیلها المحکک و عذیقها المرجب،أنا أبو شبل فی عرینه الأسد،و الله لئن شئتم لنعیدنّها جذعه.و له کلام أمضّ من هذا،رأینا الإعراض عنه أولی.

۲ – ۲) تهدیدهم علیاً بالتحریق ثابت بالتواتر القطعی،و حسبک ما ذکره الإمام ابن قتیبه فی أوائل کتاب الإمامه و السیاسه،و الإمام الطبری فی موضعین من أحداث السنه الحادیه عشره من تاریخه المشهور،و ابن عبد ربه المالکی فی حدیث السقیفه ج ۴ من العقد الفرید،و أبو بکر أحمد بن عبد العزیز الجوهری فی کتاب السقیفه کما فی ص ۵۶ ج ۲ من شرح النهج الحمیدی الحدیدی،و المسعودی فی مروج الذهب نقلاً عن عروه بن الزبیر فی مقام الإعتذار عن أخیه عبد اللّه،إذ همّ بتحریق بیوت بنی هاشم حین تخلّفوا عن بیعته،و الشهرستانی نقلاً عن النظام عند ذکره الفرقه النظامیه من کتاب الملل و النحل،و أفرد أبو مخنف لأخبار السقیفه کتاباً فیه تفصیل ما أجملناه.و ناهیک فی شهره ذلک و تواتره قول شاعر النیل الحافظ إبراهیم فی قصیدته العمریه السائره الطائره: و قوله لعلی قالها عمر أکرم بسامعها أعظم بملقیها حرّقت دارک لا أبقی علیک بها إن لم تبایع و بنت المصطفی فیها ما کان غیر أبی حفص بقائلها أمام فارس عدنان و حامیها هذه معاملتهم للإمام الذی لا یکون الإجماع حجه عندنا إلّا إذا کان کاشفاً عن رأیه،فمتی یتم الإحتجاج بمثل إجماعکم هذا علینا و الحال هذه یا منصفون؟!

❋الجمع بين ثبوت النص و حملهم على الصحه.

❋الوجه فی قعود الإمام عن حقّه.

*أفادتنا سيره كثير من الصحابه أنهم إنما كانوا يتعبدّون بالنصوص إذا كانت متمحضه للدين،مختصه بالشؤون الأُخرويه،كنصّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على صوم شهر رمضان دون غيره،و استقبال القبله فی الصلاه دون غيرها، و نصّه على عدد الفرائض فی اليوم و الليله،و عدد ركعات كلّ منها و كيفيّاتها، و نصّه على أن الطواف حول البيت أسبوع،و نحو ذلك من النصوص المتمحضه للنفع الأُخروى.

أما ما كان منها متعلّقاً بالسياسه،كالولايات و الإمارات و تدبير قواعد الدوله،و تقرير شؤون المملكه و تسريب الجيش،فإنهم لم يكونوا يرون التعبّد به و الالتزام فی جميع الأحوال بالعمل على مقتضاه،بل جعلوا لأفكارهم مسرحاً للبحث و مجالاً للنظر و الإجتهاد،فكانوا إذا رأوا فی خلافه رفعاً لكيانهم،أو نفعاً فی سلطانهم،عدلوا عنه إلى ما يرفع كيانهم أو ينفع سلطانهم،و لعلّهم كانوا يحرزون رضا النبى بذلك،و كان قد غلب على ظنّهم أن العرب لا تخضع لعلى و لا تتعبّد بالنص عليه إذ وترها فی سبيل اللّه،و سفك دماءها بسيفه فی إعلاء كلمه اللّه،و كشف القناع منابذاً لها فی نصره الحق،حتى ظهر أمر اللّه على رغم كلّ عاتى كفور،فهم لا يطيعونه إلّا عنوه،و لا يخضعون للنص عليه إلّا بالقوّه،و قد عصبوا به كلّ دم أراقه الإسلام أيام النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،جرياً على عادتهم فی أمثال ذلك،إذ لم يكن بعد النبى فی عشيرته صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أحد يستحق أن تعصب به تلك الدماء عند العرب غيره،لأنهم إنما كانوا يعصبونها فی أمثل العشيره،و أفضل القبيله،و قد كان هو أمثل الهاشميين،و أفضلهم بعد

رسول اللّه،لا يدافع و لا ينازع فى ذلك،و لذا تربص العرب به الدوائر و قلّبوا له الأمور،و أضمروا له و لذريّته كلّ حسيكه،و وثبوا عليهم كلّ وثبه،و كان ما كان مما طار فى الأجواء و طبق رزؤه الأرض و السماء.

و أيضاً،فإن قريشاً خاصّه و العرب عامّه،كانت تنقم من على شدّه وطأته على أعداء اللّه،و نكال وقعته فيمن يتعدى حدود اللّه،أو يهتك حرماته عزّ و جلّ، و كانت ترهب من أمره بالمعروف و نهيه عن المنكر،و تخشى عدله فى الرعيّه، و مساواته بين الناس فى كلّ قضيه،و لم يكن لأحد فيه مطمع،و لا عنده لأحد هواده،فالقوى العزيز عنده ضعيف ذليل حتى يأخذ منه الحق،و الضعيف الذليل عنده قوى عزيز حتى يأخذ له بحقه،فمتى تخضع الأعراب طوعاً لمثله و هم «أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً وَ أَجْدَرُ أَلاّ يَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ» «وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَهِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ» و فيها بطانه لا يألونهم خبالاً.

و أيضاً،فإن قريشاً و سائر العرب،كانوا يحسدونه على ما آتاه اللّه من فضله،حيث بلغ فى علمه و عمله رتبه-عند اللّه و رسله و أولى الألباب-تقاصر عنها الأقران و تراجع عنها الأكفّاء،و نال من اللّه و رسوله بسوابقه و خصائصه منزله تشرئب إليها أعناق الأمانى و شأواً تنقطع دونه هوادى المطامع،و بذلك دبّت عقارب الحسد له فى قلوب المنافقين،و اجتمعت على نقض عهده كلمه الفاسقين و الناكثين و القاسطين و المارقين،فاتّخذوا النص ظهريّاً،و كان لديهم نسياً منسيّاً. فكان ما كان مما لست أذكره فظنّ خيراً و لا تسأل عن الخبر

و أيضاً،فإن قريشاً و سائر العرب،كانوا قد تشوّقوا إلى تداول الخلافه فى قبائلهم و اشرأبّت إلى ذلك أطماعهم،فأمضوا نياتهم على نكث العهد،و وجّهوا عزائمهم إلى نقض العقد،فتصافقوا على تناسى النص،و تبايعوا على أن لا يذكر

بالمرّه،و أجمعوا على صرف الخلافه من أوّل أيّامها عن وليّها المنصوص عليه من نبيّها،فجعلوها بالانتخاب و الاختيار،ليكون لكلّ حيّ من أحيائهم أمل فى الوصول إليها و لو بعد حين،و لو تعبّدوا بالنص فقدّموا عليّاً بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،لما خرجت الخلافه من عترته الطاهره،حيث قرنها يوم الغدير و غيره بمحكم الكتاب،و جعلها قدوه لأُولى الألباب إلى يوم الحساب،و ما كانت العرب لتصبر على حصر الخلافه فى بيت مخصوص و لا سيما بعد أن طمحت إليها الأبصار من جميع قبائلها،و حامت عليها النفوس من كلّ أحيائها. لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها و حتى استامها كلّ مفلس

و أيضاً،فإن من ألمّ بتاريخ قريش و العرب فى صدر الإسلام،يعلم أنهم لم يخضعوا للنبوّه الهاشميّه إلّا بعد أن تهشموا و لم يبق فيهم من قوه،فكيف يرضون باجتماع النبوه و الخلافه فى بنى هاشم،و قد قال الإمام عمر لابن عباس فى كلام دار بينهما:إن قريشاً كرهت أن تجتمع فيكم النبوه و الخلافه فتجحفون على الناس (1).

*و السلف الصالح لم يتسنّ له أن يقهرهم يومئذٍ على التعبد بالنص،فرقاً من انقلابهم إذا قاومهم،و خشيه من سوء عواقب الاختلاف فى تلك الحال،و قد ظهر النفاق بموت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و قويت بفقده شوكه المنافقين،و عتت نفوس الكافرين،و تضعضعت أركان الدين،و انخلعت قلوب المسلمين،و أصبحوا بعده كالغنم المطيره فى الليله الشاتيه،بين ذئاب عاديه و وحوش ضاريه،و ارتدّت طوائف من العرب،و همّت بالردّه أُخرى،كما فصّلناه

١- ١) نقله ابن أبى الحديد فى ص ٥٣ ج ١٢ من شرح النهج،فى قضيه يجدر بالباحثين أن يقفوا عليها،و قد أوردها ابن الأثير فى أواخر أحوال عمر ص ٦٣ ج ٣ من كامله،قبل ذكر قصه الشورى.

فی المراجعه ۸۲.فأشفق علی فی تلک الظروف أن یظهر إراده القیام بأمر الناس مخافه البائقه و فساد العاجله،و القلوب علی ما وصفنا و المنافقون علی ما ذکرنا، یعضّون علیهم الأنامل من الغیظ،و أهل الردّه علی ما بیّنا،و الأُمم الکافره علی ما قدّمنا،و الأنصار قد خالفوا المهاجرین،و انحازوا عنهم یقولون:منّا أمیر و منکم أمیر.و.و.فدعاه النظر للدین إلی الکفّ عن طلب الخلافه،و التجافی عن الأمور، علماً منه أن طلبها و الحال هذه،یستوجب الخطر بالأُمه،و التغریر فی الدین، فاختار الکفّ إیثاراً للإسلام،و تقدیماً للصالح العام،و تفضیلاً للآجله علی العاجله.

غیر أنه قعد فی بیته-و لم یبایع حتی أخرجوه کرهاً-احتفاظاً بحقّه، و احتجاجاً علی من عدل عنه،و لو أسرع إلی البیعه ما تمّت له حجّه و لا سطح له برهان،لکنه جمع فیما فعل بین حفظ الدین و الإحتفاظ بحقّه من إمره المؤمنین، فدلّ هذا علی أصاله رأیه،و رجاحه حلمه،وسعه صدره،و إیثاره المصلحه العامه، و متی سخت نفس امرئ عن هذا الخطب الجلیل،و الأمر الجزیل،ینزل من اللّه تعالی بغایه منازل الدین،و إنما کانت غایته مما فعل أربح الحالین له،و أعود المقصودین علیه،بالقرب من اللّه عزّ و جلّ.

أما الخلفاء الثلاثه و أولیاؤهم،فقد تأوّلوا النص علیه بالخلافه للأسباب التی قدّمناها،و لا عجب منهم فی ذلک بعد الذی نبّهناک إلیه من تأوّلهم و اجتهادهم فی کلّ ما کان من نصوصه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،متعلّقاً بالسیاسات و التأمیرات،و تدبیر قواعد الدوله و تقریر شؤون المملکه،و لعلّهم لم یعتبروها کأُمور دینیّه،فهان علیهم مخالفته فیها،و حین تمّ لهم الأمر،أخذوا بالحزم فی تناسی تلک النصوص،و أعلنوا الشدّه علی من یذکرها أو یشیر إلیها،و لمّا توفقوا

فی حفظ النظام،و نشر دین الإسلام،و فتح الممالک،و الاستیلاء علی الثروه و القوّه،و لم یتدنّسوا بشهوه،علا أمرهم،و عظم قدرهم،و حسنت بهم الظنون و أحبّتهم القلوب،و نسج الناس فی تناسی النص علی منوالهم،و جاء بعدهم بنو أُمیه و لا همّ لهم إلّا اجتیاح أهل البیت و استئصال شأفتهم،و مع ذلک کلّه،فقد وصل إلینا من النصوص الصریحه،فی السنن الصحیحه،ما فیه الکفایه، و الحمد للّه.

فقیل:

احتج البشری علی خلافه الصدّیق بإجماع الأُمّه.جاء ذلک فی المراجعه(۷۹)،و فی المراجعه التی تلیها،رقم(۸۰)نفی الموسوی هذا الإجماع، مدّعیاً أن خلافه أبی بکر تمّت بمبایعه نفر من الأُمه،قامت فیما بعد بإکراه أهل الحلّ و العقد علی البیعه لمن بایعوه خلیفه علیهم-یعنی أبا بکر رضی اللّه عنه-ثم أوضح هذا فقال:و إنما قام بها-أی البیعه-الخلیفه الثانی و أبو عبیده و نفر معهما، ثم فاجأوا بها أهل الحلّ و العقد،و ساعدتهم تلک الظروف علی ما أرادوا.

إن إنکار الموسوی لإجماع الأُمه علی خلافه الصدّیق رضی اللّه عنه،أمر ظاهر البطلان من وجوه:

أوّلاً:إن إنکاره هذا جاء انطلاقاً من الأُصول التی یؤمن بها،و العقیده الضالّه التی یعتقدها،و التی ترکت بصماتها علی أدلّه الإحتجاج عنده،شأنه شأن سائر علماء الرافضه.

و بمعنی أوضح،فإن الأدلّه الکلیّه التی یحتج بها عند الرافضه أربعه:کتاب، و خبر،و إجماع،و عقل،و لکن عقیدتهم المنحرفه جعلت لکلّ دلیل من هذه الأدلّه

مفهوماً منحرفاً.

فالكتاب عندهم ليس هو القرآن الذين بين يدى المسلمين،و إنما هو ما أخذ بواسطه الأئمه المعصومين،و حجّتهم فى عدم جواز الاستدلال به التحريف الذى وقع فيه،و السّور التى سقطت منه بزعمهم،و الأمر الثانى أن نقله هذا القرآن كانوا منافقين و مداهنين و العياذ باللّه،فعقيدتهم الزائفه تركت أثراً فى معنى الكتاب الذى يحتج به عندهم.

و كذا الإجماع،فإنهم لا يقولون بحجيّته أصلاً بل لكون قول المعصوم فى ضمنه،فمدار حجيّه الإجماع على قول المعصوم لا على نفس الإجماع.و الذى أودى بهم إلى هذا الإنحراف فى فهم الإجماع قولهم بعصمه الأئمه.

ثانياً:أن الكيفيه التى تمّت بها البيعه لأبى بكر لم تكن كما عرضها الموسوى و مسخها،بل إن عرضه لها جاء مخالفاً لما ثبت فى الصحيحين و السنن، فقد روى الشيخان-البخارى و مسلم-فى صحيحيهما،أن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه خطب الناس مرجعه من الحج فقال فى خطبته:قد بلغنى أن فلاناً منكم يقول لو مات عمر بايعت فلاناً فلا يغترنّ امرؤ أن يقول إن بيعه أبى بكر كانت فلته،ألا و إنها كذلك إلّا أن اللّه وقى شرها،و ليس فيكم اليوم من تقطع إليه الأعناق مثل أبى بكر،من بايع رجلاً من غير مشوره من المسلمين فلا يبايع هو و لا الذى بايعه تَغِرَّه أن يقتلا و إنه قد كان فى خبرنا حين توفّى اللّه نبيّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،أن الأنصار خالفونا،و اجتمعوا فى سقيفه بنى ساعده،و خالف عنا على و الزبير و من معهما،و اجتمع المهاجرون إلى أبى بكر،فقلت لأبى بكر:يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار،فانطلقنا نريدهم،فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان،فذكرا ما تمالأ عليه القوم،فقالا:أين تريدون يا معشر

المهاجرين،فقلنا:نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار،فقالا:لا عليكم أن لا تقربوهم،اقضوا أمركم،فقلت:و الله لنأتينّهم،فانطلقنا حتى أتيناهم فی سقيفه بنی ساعده.انتهی.

و هناك سمع أبو بكر و عمر مقاله الأنصار،و التی انتهت بقولهم للمهاجرين:

منّا أمير و منكم أمير يا معشر قريش.

قال عمر:و إنا و الله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوی من مبايعه أبی بكر، خشينا إن فارقنا القوم و لم تكن بيعه أن يبايعوا رجلاً منهم من بعدنا،فإمّا بايعناهم علی ما لا نرضی،و إمّا أن نخالفهم فيكون فساد.انتهی.فتح الباری ۱۲:۱۴۴.

فالروايه تثبت أن هناك حواراً دار بين المهاجرين و الأنصار فی شأن الخلافه،قبل مبايعه أبی بكر،و أن السّاعی لهذا الحوار هم المهاجرون بقياده الشيخين أبی بكر و عمر.كما تثبت الروايه اتفاق المهاجرين علی أحقيّه أبی بكر بالخلافه،و لا ينافی هذا تأخّر علی و الزبير رضی اللّه عنهما بادئ الأمر.كما تثبت الروايه علی أن الأنصار لم ينفوا أهليّه أبی بكر للخلافه،و لا ينافی هذا تأخّر سعد بن عباده رضی اللّه عنه،و قول الحباب بن المنذر:منا أمير و منكم أمير.

و لكن موقف بعض الأنصار،أوجد لغطاً و بلبله،أدّت بالكثره الكاثره من المهاجرين و الأنصار-سوی ما ذكرنا من الطرفين-إلی الإسراع فی حسم الموقف و القضاء علی هذه الفتنه فی مهدها،بمبايعه رجل لا تقطع الأعناق إليه باتّفاقهم جميعاً،حتی من كان له موقف من المهاجرين و الأنصار،فلم يكن موقفهم هذا اعتراضاً علی استحقاق أبی بكر للخلافه،و إنما لأُمور أُخری.

فما أنْ بايع عمر رضی اللّه عنه أبا بكر حتی رأيت المهاجرين و الأنصار يبايعونه فی سقيفه بنی ساعده فكانت بيعه أهل الحل و العقد.ثم أخذت بيعه

العامه على المنبر فى مسجد النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.على خلاف ما زعم الموسوى من أن البيعه كانت من عمر و أبى عبيده ثم أكرهوا أهل الحلّ و العقد على البيعه.

أمّا ما رواه عن قول أبى بكر:إن بيعتى كانت فلته.فهو قول لا ـ أصل له،و لم يأت فى كتاب من الكتب المعتبره.أما خطبه عمر فصحيحه،و لكن الموسوى أوّلها بما يوافق مذهبه و عقيدته،إذ اعتبر ما جاء فى خطبه عمر اعترافاً منه بأن بيعه أبى بكر كانت فلته-أى خطإ-،إذ لم تتم بالشورى و مبايعه أهل الحلّ و العقد.

و فى تعليق الموسوى على قول عمر:من بايع رجلاًـ من غير مشوره فلا يبايع هو و لا الذى بايعه تَغِرَّه أن يقتلا.قال الموسوى:كان من مقتضيات العدل الذى وصف به عمر،أن يحكم بهذا الحكم على نفسه و على صاحبه كما حكم به على الغير.

و يغمز الموسوى فى كلامه هذا بعدل عمر حيث اتّهمه بالوقوع بما نهى الناس عنه،فهو ينهى عن مبايعه الرجل للرجل بعيداً عن أهل الحلّ و العقد،و هو من قبل قد بايع أبا بكر بنفس الطريقه التى حذّر منها.

و لكن الفهم الصحيح لهذه العباره ما أوضحه العلماء عند كلامهم على خطبه عمر.

قال ابن حجر رحمه اللّه:الفلته الليله التى يشك فيها هل هى من رجب أو من شعبان،و هل من المحرّم أو من صفر،كان العرب لا يشهرون السلاح فى الأشهر الحرم،فكان من له ثأر تربص،فإذا جاءت تلك الليله انتهز الفرصه من قبل أن يتحقق انسلاخ الشهر فيتمكن من إيقاع الشر و هو آمن،فيترتب على ذلك الشرّ الكثير،فشبه عمر الحياه النبويّه بالشهر الحرام و الفلته بما وقع من أهل الردّه،

و وقى اللّه شرّ ذلک ببیعه أبی بکر لما وقع منه من النهوض فی قتالهم و إخماد شوکتهم.فتح الباری ۱۲:۱۴۹.

و قال ابن تیمیّه:و معنی ذلک أنها وقعت فجأه لم نکن قد استعددنا لها و لا تهیّأنا،لأن أبا بکر کان متعیناً لذلک،فلم یکن یحتاج فی ذلک إلی أن یجتمع لها الناس،إذ کلّهم یعلمون أنه أحق بها،و لیس بعد أبی بکر من یجتمع الناس علی تفضیله و استحقاقه کما اجتمعوا علی ذلک فی أبی بکر،فمن أراد أن ینفرد ببیعه رجل دون ملأ من المسلمین فاقتلوه.و عمر لم یسأل وقایه شرها بل أخبر أن اللّه وقی شرّ الفتنه بالإجماع علی بیعه أبی بکر.انتهی.المنهاج ۴:۲۱۶.

و قال ابن حجر عند قول عمر«و لکن اللّه وقی شرّها»قال:أی وقاهم ما فی العجله غالباً من الشر،و قد بیّن عمر سبب إسراعهم ببیعه أبی بکر لما خشوا أن یبایعوا الأنصار سعد بن عباده،قال أبو عبیده:عاجلوا ببیعه أبی بکر خیفه انتشار الأمر،و أن یتعلّق به من لا یستحقه فیقع الشر.

و فی معنی«کانت فلته»قال الکرابیسی-صاحب الشافعی-:المراد أن أبا بکر و من معه تفلّتوا فی ذهابهم إلی الأنصار فبایعوا أبا بکر بحضرتهم،و فیهم من لا یعرف ما یجب علیه من بیعته فقال:منا أمیر و منکم أمیر،فالمراد بالفلته ما وقع من مخالفه الأنصار،و ما أرادوه من بیعه سعد بن عباده.

و قال ابن حبان:معنی قوله«کانت فلته»أن ابتداؤها کان من غیر ملأ کثیر، و الشیء إذا کان کذلک یقال له:فلته،فیتوقّع فیه ما لعلّه یحدث من الشر بمخالفه من یخالف فی ذلک عاده،فکفی اللّه المسلمین الشر المتوقع فی ذلک عاده،لا أن بیعه أبی بکر کان فیه الشر.انتهی فتح الباری ۱۲:۱۵۰.

ثالثاً:أما قول الموسوی:و من المعلوم بحکم الضروره من أخبارهم أن أهل

بيت النبوه و موضع الرساله لم يحضر البيعه أحد منهم قط،و قد تخلّفوا عنها فى بيت على،و معهم سلمان،و أبو ذر،و المقداد،و عمار،و الزبير،و خزيمه،و فروه، و البراء بن عازب،و خالد بن سعيد،و غير واحد من أمثالهم.فهو محض كذب و افتراء على هؤلاء جميعاً،فإن مبايعه هؤلاء لأبى بكر أشهر من أن تنكر،و هذا ممّا اتفق عليه أهل العلم بالحديث و السير و المنقولات خلفاً عن سلف.

أمّا بنو هاشم،فكلّهم بايعه باتفاق الناس،لم يمت أحد منهم إلّا و هو مبايع له،لكن بيعه على رضى اللّه عنه قيل تأخرت سته أشهر،و قيل بل بايعه ثانى يوم، و بكلّ حال فقد بايعوه من غير إكراه،و لم يكن تأخر على عن البيعه جحوداً لفضل أبى بكر و أحقيته بالخلافه،و إنما لترك مشورته كما بيّنت ذلك الروايات الصحيحه فى هذا.

فقد روى البخارى عن عائشه أن فاطمه أرسلت إلى أبى بكر تسأله عن ميراثها من النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم مما أفاء اللّه على رسوله من المدينه وفدك،و ما بقى من خمس خيبر،فقال أبو بكر:إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:«لا نورث ما تركناه صدقه»إنما يأكل آل محمّد من هذا المال، و إنى و الله لا أغيّر شيئاً من صدقه رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عن حالها التى كانت عليه فى عهده،و لأعملنّ فيها بما عمل،فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمه منها شيئاً،فوجدت فاطمه على أبى بكر فى ذلك،فهجرته فلم تكلّمه حتى توفّيت،و عاشت بعد النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم سته أشهر،فلمّا توفيت دفنها زوجها علىّ ليلاً و لم يؤذن بها أبو بكر،و صلّى عليها،و كان لعلىٍّ من الناس وجه حياه فاطمه،فلما توفيت استنكر علىّ وجوه الناس،فالتمس مصالحه أبى بكر و مبايعته،و لم يكن بايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبى بكر:أن ائتنا و لا يأت

معک أحد،فدخل علیهم أبو بکر،فتشهّد علیّ فقال:إنا قد عرفنا فضلک،و ما أعطاک اللّه،و لم ننفس علیک خیراً ساقه اللّه إلیک،و لکنک استبددت علینا بالأمر، و کنّا نری لقرابتنا من رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أن لنا نصیباً،حتی فاضت عینا أبی بکر،فلما تکلّم أبو بکر قال:و الذی نفسی بیده لقرابه رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أحب إلیّ من أصل قرابتی،و أما الذی شجر بینی و بینکم من هذه الأموال،فإن لم آل فیه عن الخیر،و لم أترک أمراً رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یصنعه فیها إلّا صنعته.فقال علی:موعدک العشیه للبیعه، فلما صلّی أبو بکر الظهر رقی المنبر،فتشهد و ذکر شأن علی و تخلّفه عن البیعه بالذی اعتذر إلیهم.ثم استغفر و تشهد علی،فعظم حق أبی بکر،و حدّث أنه لم یحمله علی الذی صنع نفاسه علی أبی بکر و لا إنکار للذی فضله اللّه به،و لکنّا کنا نری لنا فی هذا الأمر-أی المشوره،کما یدل علیه بقیه الروایات-نصیباً،فاستبد علینا فوجدنا فی أنفسنا،فسُرّ بذلک المسلمون،و قالوا أصبت،و کان المسلمون إلی علی قریباً حین راجع الأمر بالمعروف.انتهی.

فتأمّل هذه الروایه الصحیحه و ما اشتملت علیه من اعتراف علی بفضل أبی بکر و أحقیته بالخلافه،و من اعتذاره عن تأخیر البیعه،و من تراجعه عن موقفه و مبایعته علی ملأ من المسلمین دون إکراه من أحد.إذا تأمّلت ذلک جیّداً یتّضح لک کذب الموسوی الرافضی،و یزداد لک کذب الموسوی وضوحاً إذا علمت أن المقصود بالاستبداد الذی جاء فی روایه عائشه علی لسان علی إنما هو ترک المشوره،فقول علیّ لأبی بکر:«استبددت»أی لم تشاورنا،کما اتفق علی ذلک أهل العلم،و کما صرّحت بذلک الروایات الصحیحه،فقد أخرج الدارقطنی من طرق کثیره،أنهما قالا-یعنی علی و الزبیر-لأبی بکر:إلّا أنّا أخّرنا عن المشوره،

و إنا لنرى أن أبا بكر أحق الناس بها-أى بالخلافه.

و قال المازرى:«استبدّ علينا»إشاره إلى أنه لم يستشره فى عقد الخلافه له أوّلاً.و قال:و العذر لأبى بكر أنه خشى من التأخر عن البيعه الاختلاف لما وقع من الأنصار كما تقدم فى حديث السقيفه،فلم ينتظره.

و قال القرطبى:من تأمل ما دار بين أبى بكر و على من المعاتبه و الاعتذار و ما تضمّن ذلك من الإنصاف،عرف أن بعضهم يعترف بفضل الآخر،و أن قلوبهم كانت متفقه على الاحترام و المحبه،و إن كان الطبع البشرى قد يغلب أحياناً و لكن الديانه ترد ذلك.و الله الموفق.

و قال ابن حجر العسقلانى:و قد تمسّك الرافضه بتأخر علىّ عن بيعه أبى بكر إلى أن ماتت فاطمه،و هذيانهم فى ذلك مشهور،و فى هذا الحديث ما يدفع حجتهم.انظر فتح البارى ۷:۴۹۴،۴۹۵.

أما خالد بن سعيد:كان نائباً للنبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فلمّا مات النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:لا أكون نائباً لغيره،فترك الولايه و لكنه ما ترك بيعه أبى بكر،و كان من المقرّبين فى خلافه أبى بكر الصديق.ذكره ابن تيميه فى المنهاج ۴:۲۳۰.

أما القول:بأنه لم يبايع من بنى هاشم أحد،فهى روايه ضعّفها البيهقى،لأنها من قول الزهرى و لم يسندها،و معارضه بروايه ابن حبان و غيره من حديث أبى سعيد الخدرى و غيره«أن علياً بايع أبا بكر فى أوّل الأمر».

إلّا أن بعض العلماء جمع بين الروايتين على النحو التالى:قالوا إن علياً قد وقعت منه بيعتان:الأولى كانت أوّل الأمر،ثم كانت البيعه الثانيه بعد موت فاطمه، لإزاله ما كان وقع بسبب الميراث.و الله أعلم.فتح البارى ۷:۴۹۵.

ص :۱۷۹

و على ما تقدّم بيانه و إيضاحه يتضح إجماع الأمه على بيعه أبى بكر،لأن من ترك البيعه أول الأمر عاد فبايع،و لم يتخلّف عن البيعه مطلقاً إلّا سعد بن عباده الأنصارى،و تخلّف سعد قد عرف سببه،و أنه كان يطلب الإماره لنفسه،و أن يقسّم صف المسلمين إلى قسمين مهاجرين و أنصار،و أن يكون لكل أمير،و هو مطلب غير شرعى،لمعارضته للكتاب و السنّه و إجماع الأُمه.و إذ تبين ذلك،فإن مخالفه سعد و تركه للبيعه كان شذوذاً عن الجماعه،لا يقدح فى صحه إجماع الأُمه على بيعه أبى بكر،لأنه لم يظهر حجه شرعيّه على مطلبه حتى يعتد بخلافه.فمن المقرر عند الأُصوليين أنه لا يعتد برأى الواحد إذا خالف جمهور العلماء و إجماعهم فى مسأله ما،إلّا إذا أظهر دليلاً شرعيّاً من الكتاب و السنه.

قال ابن تيميه رحمه اللّه:و لا ريب أن الإجماع المعتبر فى مسأله الإمامه لا يضر فيه تخلف الواحد و الاثنين و الطائفه القليله،فإنه لو اعتبر ذلك لم يكد ينعقد إجماع على إمامه،فإن الإمامه أمر معين،فقد يتخلّف الرجل لهوى لا يعلم، كتخلّف سعد،فقد استشرف إلى أن يكون أميراً من جهه الأنصار فلم يحصل له ذلك،فبقى فى نفسه بقيه هوى،و من ترك الشىء لهوى لم يؤثر تركه،بخلاف الإجماع على الأحكام العامه كالإيجاب و التحريم و الإباحه.

و قال رحمه اللّه:و سعد كان مراده أن يولّوا رجلاً من الأنصار،و قد دلّت النصوص الكثيره عن النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أن الإمام من قريش،فلو كان المخالف قرشيّاً و استقرّ خلافه لكان شبهه،بل على كان من قريش،و قد تواتر أنه بايع الصدّيق طائعاً مختاراً.انتهى.المنهاج ۲۳۱،۲۳۲:۴.

رابعاً:لو سلّمنا جدلاً بقول الموسوى:بأن هؤلاء الذين ذكرهم من الصحابه لم يبايعوا،فإن ذلك لا يقدح فى ثبوت خلافه أبى بكر،فإنه لا يشترط فى ثبوتها

إلّا اتفاق أهل الشوكه،و الجمهور الـذى يقام بهم الأمر كما ذكر ذلك ابن تيميه رحمه اللّه،و قـد تحقّق هـذا لأبى بكر من بـدايه الأمر حيث بايعه كبار الصّحابه من المهاجرين و الأنصار فى سقيفه بنى ساعـده،و هم أهل الحلّ و العقد،و أصحاب الشوكه،ثم كـانت بيعه العـامه بعـد ذلـك على المنبر فى مسجد النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و هـذا هو الجمهور من المهـاجرين و الأنصار الذى يقام به أمر الخلافه.

خامساً:إذا كان الموسوى قـد أنكر الاجماع على خلافه أبى بكر الـذى بايعته الأُمه بما فيها العتره الطاهره،فليس له و لا لأحـد من الرافضه أن يحتـجّ على خلافه علىّ رضـى اللّه عنه بالإجمـاع من بـاب أولى،لأنه لم يحصل لبيعه على من إجماع الأُمه ما حصـل لأبى بكر.

قـال ابن تيميه رحمه اللّه تعـالى:إن إجمـاع الأُمه على خلافه أبى بكر كان أعظم من اجتماعهم على مبايعه علىّ،فإن ثلث الأُمه أو أقـل أو أكثر لم يبايعوا عليّاً بل قاتلوه،و الثلث الآخر لم يقاتلوا معه و فيهم من لم يبايعه أيضاً،و الـذين لم يبايعوه منهم من قاتله،و منهم من لم يقاتله،فإن جاز القدح فى الإمامه بتخلّف بعض الأُمه عن البيعه،كان القدح فى إمامه علىّ أولى بكثير.انتهى **۴:۲۳۲.**

سادساً:أمّا ما زعمه الموسوى من أن عليّاً و أصحابه قـد بايعوا أبا بكر خوفاً من السيف أو التحريق،فهو محض كـذب و افتراء لم تثبت عند أهل العلم بالحديث و السير و المنقولات،بل إنها دعوى معارضه بالأحاديث الصحيحه فى البخارى و مسلم،و قد سقنا روايه عـائشه فى الصـحيحين،و فيهـا التصـريح بـأن علياً طلب من أبى بكر مصـالحته و مبايعته،و قـد فعل ذلك طائعاً مختاراً أمام جماهير الصحابه من الأنصار و المهاجرين فى المسجد النبوى.

كما أنها دعوى معارضه بما عرف من سيره على و الزبير من الشجاعه فى الحق الأمر الذى لا تنكره الرافضه و لا يجحده أهل السنه.فلو لم يكن أبا بكر (۱)على حق لنازعه على،كما نازع معاويه مع قوه شوكه معاويه عدّه و عدداً على شوكه أبى بكر،فإذا لم يبال على بقوه شوكه معاويه فكيف يبالى بشوكه أبى بكر، و لم تكن له شوكه آنذاك كالتى كانت لعلى.

ثم إنها دعوى تناقض عقيدتهم فى شجاعه على و صلابته فى الحق،فكلام الموسوى يجعل سعد بن عباده أكثر شجاعه و ثباتاً على الحق من علىّ،حيث لم يلن و لم يضعف أمام التهديد كما ضعف على رضى اللّه عنه.تأمل هذا تجده واضحاً.

و قد تناقض الموسوى مع نفسه عند ما اعتبر بيعه على لأبى بكر كانت مؤازره منه لأهل السلطه،فعبّر عن ذلك بقوله:(فإن لعلى و الأئمه المعصومين من بنيه مذهباً فى مؤازره السلطه الاسلاميه معروفاً)فلو صحّ مثل هذا الكلام،فإن بيعه على كانت بمحض إرادته مؤازره منه للسلطه.ثم عاد الموسوى فى آخر المراجعه ۸۲ ليقول:(فإنما خضعوا عنوه،و استسلموا للقوه،فهل يكون العمل بمقتضيات الخوف من السيف أو التحريق بالنار إيماناً بعقد البيعه؟).أ رأيت هذا التناقض المخجل الذى يخجل منه الجهلاء قبل العلماء؟!

أقول:

إنّ مباحث الإمامه و الخلافه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم -عندنا-مبتّيه على ركنين أساسيين هما:

ص:۱۸۲

۱- ۱) كذا.

۱- إثبات إمامه أمير المؤمنين عليه السلام من الكتاب و السّنه المعتمده عند الفريقين.

۲- نفى إمامه أبى بكر.

أمّا الركن الأوّل،فقد أقام السيّد فى كتابه الأدلّه الرصينه و البراهين القاطعه عليه،من الكتاب و السنّه،و على ضوء كلمات علماء الجمهور فى مختلف العلوم، و قد شيّدنا ما أورده حول الركن الأوّل،بنفس الأسلوب الذى مشى عليه...

و الحمد للّه.

و أمّا فى الركن الثانى،فقد كتب فيه أصحابنا منذ القرون السّالفه الكتب المفصّله المستنده إلى الأدلّه الموثوقه لدى المسلمين،و لنا أيضاً مؤلّفات فيه (۱)و الذى نريد أنْ نقوله هنا بإيجازٍ هو:

إن الإمامه و الخلافه تثبت-عند القوم-بالطرق التاليه:

۱- النصُّ،بأن يقوم على إمامه الشخص دليلٌ من الكتاب أو السنه أو كليهما.

۲- الإختيار من المسلمين،بأن يتّفقوا على اختياره للإمامه و يجمعوا على ذلك.

۳- الأفضليّه،بأن يكون واجداً لصفات الأفضليه من غيره،فيتقدّم،من باب قبح تقدّم المفضول على الأفضل عند العقل.

۴- القهر و الغلبه،بأن يتسلّط على المسلمين و شئونهم بالقهر و الغلبه، فيجب قبول ذلك على المسلمين،مع عدم وجود النصّ عليه و عدم كونه أفضل

۱- ۱) كتاب(الإمامه فى أهم الكتب الكلاميّه و عقيده الشيعه الإماميه)و كتاب(شرح منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه)و غيرهما.

من غیره،بل کونه مفضولاً.

و حینئذٍ نسأل:

ما الدلیل علی دعوی الإمامه و الخلافه لأبی بکر من الکتاب؟

و ما الدلیل علی ذلک من السنّه؟

قالوا:لا دلیل علی إمامه أبی بکر و خلافته بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،لا من الکتاب و لا من السنّه (۱).

إذن...فما الدلیل؟

منهم من قال:الأفضلیّه.

و منهم من قال:الإجماع.

أمّا دعوی الأفضلیّه،فقد استدلّ لها بوجوهٍ،بعد أن قرّروا عدم انعقاد ولایه المفضول عند وجود الأفضل،و کان من جملتهم ابن تیمیه الحرانی،إذ نصَّ علی ذلک فی غیر موضعٍ من منهاجه،حتّی أنهم أجابوا عمّا قد یشکل علی عمر:لما ذا جعل الشوری فی اولئک السته فقط؟فقالوا:«إنما جعلها شوری بینهم،لأنّه رأهم أفضل ممن عداهم و أنّه لا یصلح للإمامه غیرهم».

لکنهم لمّا رأوا سقوط تلک الوجوه،و أنها لا تصلح لإثبات أفضلیه أبی بکر، اضطرّوا لأن یقولوا:«إنّ مسأله الأفضلیه لا مطمع فیها فی الجزم و الیقین...لکنّا وجدنا السّلف قالوا بأنّ الأفضل أبو بکر ثم عمر ثم عثمان ثم علی و حسن ظنّنا بهم یقضی بأنّهم لو لم یعرفوا ذلک لما أطبقوا علیه،فوجب علینا اتّباعهم فی ذلک، و تفویض ما هو الحق فیه إلی اللّه» (۲).

۱- ۱) شرح المواقف ۸:۳۵۴،شرح المقاصد ۵:۲۵۹ و غیرهما من المصادر.

۲- ۲) المواقف فی علم الکلام،و شرحها ۸:۳۷۲.

«حقيقه الفضل ما هو عند اللّه،و ذلك ممّا لا يطّلع عليه إلّا رسول اللّه» (۱).

«لا-قاطع شاهد من العقل على تفضيل بعض الأئمه على البعض،و الأخبار الوارده على فضائلهم متعارضه.لكنّ الغالب على الظنّ أن أبا بكر أفضل ثم عمر» (۲).

«و أفضل البشر بعد نبيّنا أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم على المرتضى.على هذا الترتيب وجدنا السلف،و الظاهر أنه لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا بذلك.و أما نحن،فقد وجدنا دلائل الجانبين متعارضهً و إن لم نجد هذه المسأله مما يتعلّق به شيء من الأعمال أو يكون التوقف فيه مخلّاً بشيء من الواجبات...» (۳).

و هكذا كلمات غيرهم من أعلام القوم...فلم تثبت الأفضليه لأبى بكر عندهم....

فرجع الأمر إلى حسن الظنّ بالصحابه....

فهل أجمعت الأُمه و اتفقت على إمامه و خلافه أبى بكر؟

إنّ المراد بالإجماع-متى ما أطلق-هو الإتفاق،فإذا قلنا:أجمعت الأُمّه على كذا،فالمراد أنها اتفقت عليه...و إذا قلنا:أجمعت الصحابه...أى اتفقت....

و لا ريب أن لا إجماع من الأُمّه على إمامه أبى بكر.

و على هذا،فإنّ قوله صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم-لا تجتمع أُمّتى...كيفما كان سنده و معناه-لا يشمل بيعه أبى بكر،لعدم تحقق الإجماع من الأُمه عليها

ص: ۱۸۵

۱- ۱) شرح المقاصد للتفتازانى عن الغزالى ۵:۳۰۱.

۲- ۲) شرح المقاصد،عن امام الحرمين ۵:۲۹۱.

۳- ۳) شرح العقائد النسفيه ۲۲۷-۲۲۹.

بالضروره....

و هل أجمعت الصحابه و اتفقت على إمامه أبى بكر؟

قالوا:-كما تقدم-«وجدنا السّلف قالوا...و حسن ظنّنا بهم يقضى بأنهم لو لم يعرفوا ذلك لما أطبقوا عليه».

فمن المراد من«السّلف»؟و متى أطبقوا؟و كيف؟

و هنا يرحع الأمر إلى قضيه سقيفه بنى ساعده...و البيعه لأبى بكر فيها....

فمن كان فى السقيفه؟و ما ذا جرى فيها؟و من أخبر عن ذلك؟

إنّه لم نجد-إلى الآن-خبر السقيفه و ما جرى فيها عن أحدٍ من حضّارها إلّا عمر بن الخطاب،و ذلك فى أُخريات عمره،أى فى سنه ۲۳!! و قد أخرجه البخارى حيث قال فى كتابه ما نصّه:

«حدثنا عبد العزيز بن عبد اللَّه،حدثنى إبراهيم بن سعد،عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد اللّه بن عبد اللَّه بن عتبه بن مسعود عن ابن عباس،قال:كنت أُقرئ رجالاً من المهاجرين-منهم عبد الرحمن بن عوف-فبينما أنا فى منزله بمنى و هو عند عمر بن الخطاب فى آخر حجه حجّها،إذ رجع إلىّ عبد الرحمن فقال:لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم فقال:يا أمير المؤمنين،هل لك فى فلان يقول:لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً،فو اللّه ما كانت بيعه أبى بكر إلّا فلته فتمّت.

فغضب عمر ثم قال:إنى إن شاء اللّه لقائم العشيه فى الناس،فمحذّرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أُمورهم.قال عبد الرحمن:فقلت يا أمير المؤمنين! لا تفعل،فإن الموسم يجمع رعاء الناس و غوغاءهم،فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم فى الناس،و أنا أخشى أن تقوم فتقول مقاله

يطيرها عنك كلّ مطير و أن لا يعوها و أن لا يضعوها على مواضعها،فأمهل حتى تقدم المدينه فإنها دار الهجره و السنّه،فتخلص بأهل الفقه و أشراف الناس فتقول ما قلت متمكناً فيعى أهل العلم مقالتك و يضعونها على مواضعها.فقال عمر:أما و الله إن شاء اللّه لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينه.

قال ابن عباس:فقدمنا المدينه فى عقب ذى الحجه،فلما كان يوم الجمعه عجّلنا الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى ركن المنبر،فجلست حوله تمسّ ركبتى ركبته،فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب،فلمّا رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل:ليقولنّ العشيه مقاله لم يقلها منذ استخلف،فأنكر علىّ و قال:ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله! فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذّنون قام فأثنى على اللّه بما هو أهله ثم قال:

أما بعد،فإنى قائل لكم مقاله قد قدّر لى أن أقولها،لا أدرى لعلّها بين يدى أجلى،فمن عقلها و وعاها فليحدّث بها حيث انتهت به راحلته،و من خشى أن لا يعقلها فلا أحلّ لأحد أن يكذب علىّ.

إنّ اللّه بعث محمّداً صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بالحق و أنزل عليه الكتاب، فكان ممّا أنزل اللّه آيه الرجم،فقرأناها و عقلناها و وعيناها،رجم رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و رجمنا بعده،فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل:

و الله ما نجد آيه الرجم فى كتاب اللّه! فيضلّوا بترك فريضه أنزلها اللّه،و الرجم فى كتاب اللّه حق على من زنى إذا أحصن من الرجال و النساء إذا قامت البينه أو كان الحبل أو الإعتراف.ثم إنّا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب اللّه أن:لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم أو أن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم ألا ثُمّ،إن

رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:لا تطرونى كما أَطرى عيسى بن مريم و قولوا:عبد اللَّه و رسوله.

ثم إنه بلغنى أن قائلاً منكم يقول:و الله لو مات عمر بايعت فلاناً! فلا يغترنّ امرؤ أن يقول إنما كانت بيعه أبى بكر فلته و تمت،ألا و إنها قد كانت كذلك و لكن اللّه وقى شرها! و ليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبى بكر،من بايع رجلًا من غير مشوره من المسلمين فلا يبايع هو و لا الذى بايعه تغرّه أن يقتلا.

و إنه قد كان من خبرنا حين توفى اللّه نبيه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم إلّا أن الأنصار خالفونا و اجتمعوا بأسرهم فى سقيفه بنى ساعده،و خالف عنا على و الزبير و من معهما،و اجتمع المهاجرون إلى أبى بكر،فقلت لأبى بكر:يا أبا بكر! انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار،فانطلقنا نريدهم،فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا ما تمالئ عليه القوم،فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين؟فقلنا:نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار،فقالا:لا عليكم أن لا تقربوهم،اقضوا أمركم فقلت:و الله لنأتينهم! فانطلقنا،حتى أتيناهم فى سقيفه بنى ساعده،فإذا رجل مزمّل بين ظهرانيهم،فقلت:من هذا؟فقالوا:هذا سعد بن عباده،فقلت:ماله؟قالوا يوعك،فلمّا جلسنا قليلًا تشهّد خطيبهم فأثنى على اللّه بما هو أهله ثمّ قال:

أمّا بعد،فنحن أنصار اللّه و كتيبه الإسلام،و أنتم معشر المهاجرين رهط، و قد دفّت دافّه من قومكم،فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا و أن يحضنونا من الأمر،فلما سكت أردت أن أتكلم-و كنت زوّرت مقاله أعجبتنى أُريد أن اقدّمها بين يدى أبى بكر،و كنت اداری منه بعض الحدّ،فلما أردت أن أتكلّم،قال أبو بكر:على رسلك! فكرهت أن أغضبه.

فتکلّم أبو بکر،فکـان هو أحلم منی و أوقر،و الله مـا ترک من کلمه أعجبتنی فی تزویری إلّـا قـال فی بـدیهته مثلهـا أو أفضل منها حتی سـکت! فقال:ما ذکرتم فیکم من خیر،فأنتم له أهل،و لن یعرف هذا الأمر إلّا لهذا الحی من قریش،هم أوسط العرب نسـباً و داراً،و قد رضیت لکم أحد هذین الرجلین،فبایعوا أیّهما شئتم.

فأخـذ بیـدی و بیـد أبی عبیده بن الجرّاح-و هو جالس بیننا-فلم أکره ممّا قال غیرها،کان و الله أن أقدّم فتضـرب عنقی لا یقربنی ذلک من إثم أحبّ إلیّ من أن أتأمّر علی قوم فیهم أبو بکر! اللهم إلّا أن تسوّل إلیّ نفسی عند الموت شیئاً لا أجده الآن.

فقـال قائل من الأنصـار! أنـا جـذیلها المحکـک و عـذیقها المرجّب،منا أمیر و منکم أمیر یا معشـر قریش! فکثر اللغط و ارتفعت الأصوات حتی فرقت من الاختلاف.

فقلت:ابسـط یـدک یـا أبـا بکر! فبسـط یـده فبـایعته،و بـایعه المهـاجرون،ثم بـایعته الأنصار،و نزونا علی سـعد بن عباده فقال قائل منهم:قتلتم سـعد بن عبـاده فقلت:قتـل اللّه سـعد بن عباده! قال عمر:و إنّا و الله ما وجـدنا فیما حضـرنا من أمر أقوی من مبایعه أبی بکر،خشـینا إن فارقنـا القوم و لم تکن بیعه أن یبـایعوا رجلاًـ منهم بعـدنا،فإمّـا بایعنـاهم علی مـا لاـ نرضـی،و إمّا نخالفهم،فیکون فساد،فمن بایع رجلاً علی غیر مشوره من المسلمین فلا یتابع هو و لا الذی بایعه تغرّه أن یقتلا» (۱).

فی هذه القضیّه:

۱- ۱) صحیح البخاری ۶۸۳۰/۳۴۳:۴.

۱- إن من الأصحاب من كان يتأسّف على السكوت و تضييع الفرصه عند بيعه أبى بكر،فكان ينتظر موت عمر حتى يبايع الذى لم يبايعه فى تلك الفرصه.

۲- إن عمر لمّا بلغه ذلك فى منى غضب و أراد أن يحذّر الناس«هؤلاء الذين يريدون أن يغصبونهم أمورهم».

۳- إنّه لمّا كان لا يريد أن يكون الأمر لمن قصدوا البيعه معه،فقد هدّد المبايع و المبايع له بالقتل.

۴- و بهذه المناسبه طرح فكره الشورى.

و حينئذٍ،يتوجّه السؤال إلى عمر بأنّه إذا كان لا يجوز المبايعه بلا مشورهٍ من المسلمين،و من فعل قتل هو و المبايع له،فهل كانت ولايته هو بمشورهٍ من المسلمين أو الأصحاب أو أهل الحلّ و العقد منهم فى الأقل؟

إنّ مراجعهً سريعهً لكيفيّه ولايه عمر تكفى للعلم بعدم كونها عن مشورهٍ بل هذا من ضروريات التاريخ،لكن الأمر بالعكس،فإنّ الناس لا سيّما أهل الحلّ و العقد منهم قد اعترضوا على أبى بكرٍ فى ذلك بشدّهٍ قائلين له:ما ذا تقول لربك إذا لقيته و قد استخلفت علينا عمر؟

روى القاضى أبو يوسف بإسناده:«لمّا حضرت الوفاه أبا بكر،أرسل إلى عمر يستخلفه،فقال الناس:أتخلّف علينا فظّاً غليظاً لو قد ملكنا كان أفظ و أغلظ؟ فما ذا تقول لربك إذا لقيته و قد استخلفت علينا عمر؟قال:أ تخوّفونى بربّى! أقول:

اللهم أمّرت عليهم خير أهلك» (۱).

و كذا فى روايه ابن أبى شيبه و ابن شبه (۲).

ص:۱۹۰

۱- ۱) كتاب الخراج:۱۱.

۲- ۲) المصنّف ۱۲:۱۲۰۶۲/۳۵،تاريخ المدينه المنوّره ۲:۶۷۱.

و فی روایهٍ لابن سعد:«و سمع بعض أصحاب النبی...» (۱).

و فی أُخری:«دخل علیه فلانٌ و فلان فقالوا...» (۲).

و فی ثالثه:«فدخل علیه علی و طلحه فقالا...» (۳).

و فی روایه الطبری و جماعه:إنّ أبا بکر غضب من اعتراض القوم فقال:

«إنی ولّیت أمرکم خیرکم فی نفسی،فکلّکم ورم أنفه من ذلک،یرید أن یکون الأمر له دون...» (۴).و روی ابن عبد ربّه القرطبی خبراً فیه أنّ أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم اجتمعوا-و فیهم علی-فی دار طلحه،و قالوا ببطلان خلافه أبی بکر و عمر کلیهما،لوقوعهما بغیر مشوره،فأخبر المغیره بن شعبه عمر بن الخطاب بذلک فقصدهم و هو غضبان...» (۵).

ثم إن هنا نقاطاً:

الأُولی: جاء فی البخاری فی قول عبد الرحمن بن عوف لعمر:«هل لک فی فلانٍ یقول:لو قد مات عمر لقد بایعت فلاناً...»لکن فی فتح الباری یقول ابن حجر بشرحه:«و وقع فی روایه ابن إسحاق أن من قال ذلک کان أکثر من واحد» (۶).

الثانیه: لقد أبهموا أسماء القائلین،لکنّ ابن حجر یذکر فی مقدمه شرحه:

۱- ۱) الطبقات الکبری ۳:۱۹۹.

۲- ۲) الطبقات الکبری ۳:۲۷۴.

۳- ۳) الطبقات الکبری ۳:۲۷۴،الریاض النضره ۱:۲۶۰،کنز العمال ۵:۱۴۱۷۸/۶۷۸.

۴- ۴) تاریخ الطبری ۳:۴۲۹،العقد الفرید ۴:۲۶۷،الفائق فی غریب الحدیث ۱:۹۹،أساس البلاغه و النهایه فی غریب الحدیث و لسان العرب فی«ورم».

۵- ۵) العقد الفرید ۴:۲۸۱-۲۸۲.

۶- ۶) فتح الباری ۱۲:۱۲۱.

«ثم وجدته فی الأنساب للبلاذری بإسناد قوی،من روایه هشام بن یوسف،عن معمر،عن الزهری بالإسناد المذکور فی الأصل،و لفظه:قال عمر:بلغنی أنّ الزبیر قال:لو قد مات عمر بایعنا علیاً» (۱).

و قد أورد القسطلانی هذا عن المقدمه لابن حجر فی شرح الخطبه ثم قال:

«و هذا أصح» (۲)یعنی:من الروایات الأُخری المعیّنه للأسماء.

الثالثه: إنه کما أُبهمت الأسماء،کذلک لم تنقل وقائع السقیفه علی واقعها، فمن المحتّم أن عمر لم یذکر کلّها،و أنّ من الرواه من یحاول کتم بعضها و لربّما لم ینقل کلّ ما قاله عمر....

لقد جاء فی التواریخ و السیر أنه لمّا أخبر أبو بکر و عمر باجتماع السقیفه و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یفرغ من أمره،قال عمر لأبی بکر:

إنطلق بنا إلی هؤلاء الأنصار حتی ننظر ما هم علیه،فخرجا و علی علیه السلام دائب فی جهاز النبی.فلقیا أبا عبیده بن الجراح و توجّه ثلاثتهم إلی السقیفه...

فتکلّم أبو بکر-بعد أن منع عمر من أن یتکلَّم-و جعل یثنی علی المهاجرین، فکان ممّا قال:«فهم أوّل من عبد اللّه فی الأرض و آمن بالرسول،و هم أولیاؤه و عشیرته،و أحق الناس بهذا الأمر من بعده،و لا ینازعهم ذلک إلّا ظالم»فقام الحباب بن المنذر و قال:«یا معشر الأنصار،املکوا علی أیدیکم و لا تسمعوا مقاله هذا و أصحابه فیذهبوا بنصیبکم من هذا الأمر،فإن أبوا علیکم ما سألتموهم فاجلوهم عن هذه البلاد و تولّوا علیهم هذه الأمور،فأنتم-و الله-أحق بهذا الأمر منهم،فإن بأسیافکم دان لهذا الدین من لم یکن یدین به،أنا جذیلها المحکّک

۱- ۱) مقدمه فتح الباری:۳۳۷.

۲- ۲) إرشاد الساری ۱۹:۱۰.

و عذيقها المرجّب.أما و الله لو شئتم لنعيدنّها جذعه،و الله لا يرد أحد عليّ إلّا حطّمت أنفه بالسيف.

قال عمر:إذن،يقتلك اللّه.

قال:بل إيّاك يقتل،و أخذه و وطأ فى بطنه و دسّ فى فيه التراب.

فقال أبو عبيده:يا معشر الأنصار،إنكم كنتم أوّل من نصر و آزر،فلا تكونوا أوّل من بدّل و غيّر.

فقام بشير بن سعد الخزرجى-من ساده الخزرج-.و كان حاسداً لسعد بن عباده،فدعا الأنصار إلى قبول قول أبى بكر قائلًا:«و أيم اللّه،لا يرانى اللّه أُنازعهم هذا الأمر أبداً،فاتّقوا اللّه و لا تخالفوهم و لا تنازعوهم».

فلما كثر اللغط و ارتفعت الأصوات قال عمر لأبى بكر:«ابسط يدك لأُبايعک»،فسبقه إليه بشير بن سعد فبايعه،فناداه الحباب:«يا بشير،عققت عقاق، أنفست على ابن عمّك الأماره...»فوقع الانشقاق بين الأنصار،و قال بعضهم:

«لا نبايع إلّا علياً»فلما رأت الأوس ذلك قاموا فبايعوا أبا بكر،و كاد الناس يطؤن سعد بن عباده،فقيل:اتّقوا سعداً لا تطؤه.فقال عمر:«اقتلوه قتله اللّه،إنّه منافق» ثم قام على رأسه فقال:«لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضوك»فأخذ قيس بن سعد بلحيه عمر فقال:«و الله لو حصصت منه شعرةً ما رجعت و فى فيك واضحه» فقال أبو بكر:مهلاً يا عمر،الرفق هاهنا أبلغ،و قال سعد:«أما و الله لو أن بى قوه ما أقوى على النهوض لسمعت منى فى أقطارها و سككها زئيراً يجحرك و أصحابك، أما و الله إذاً لألحقنّك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع.احملونى من هذا المكان» فحملوه فأدخلوه داره.

ثم إنّهم أتوا بأبى بكر المسجد يبايعونه،فسمع العباس و على التكبير فى

المسجد و لم يفرغوا من غسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،فجاء البراء بن عازب ليخبر بنى هاشم ببيعه أبى بكر،فقال العباس:«فعلوها و ربّ الكعبه»ثم إنه لمّا أقبلت قبيله أسلم و بايعوا أبا بكر قال عمر:«أيقنت بالنصر» (۱).

فظهر لک إلى هنا:إنه لم يكن فى السقيفه مع أبى بكر إلّا عمر و ابن الجراح و ربما رجل آخر،و أنّه قد تمّ الأمر لأبى بكر ببيعه عمر أو هو و أبو عبيده.

و قد عرفت كيف بايعت الأوس،و أنّه كيف حمل سعد بن عباده إلى داره و معه أهله و ذووه بلا بيعه منهم لأبى بكر.

و أمّا أمير المؤمنين و من معه من بنى هاشم...فإنّهم بعد أن فرغوا من دفن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم توجّهوا إلى دار فاطمه،و التحق بهم جماعه من المهاجرين و الأنصار،فكان معه:العباس بن عبد المطلب،و الفضل،و الزبير، و طلحه،و خالد بن سعيد،و أبان بن سعيد،و عتبه بن أبى لهب،و المقداد، و أبو سفيان،و عمّار،و أبو ذر،و سلمان،و البراء بن عازب،و أبى بن كعب،و سعد بن أبى وقاص،و غيرهم...و قد اجتمعوا هناك ليبايعوا عليّاً (۲).

أمّا سعد بن عباده،فإنّه لم يبايع أبا بكر و عمر (۳)-و تبعه من تبعه من أهله و ولده-و خرج إلى الشام فى أوّل خلافه عمر،فقتل هناك فى سنه ۱۵...قال بعض المؤرخين:إن سعد بن عباده لم يبايع أبا بكر و خرج إلى الشام،فبعث عمر رجلًا و قال:أُدعه إلى البيعه و اختل له،فإن أبى فاستعن باللّه عليه.فقدم الرجل الشام،فوجد سعداً فى حائط بحوّارين،فدعاه إلى البيعه،فقال:لا أُبايع قرشياً

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۳:۲۲۲.

۲- ۲) العقد الفريد ۴:۲۵۹،المختصر فى أخبار البشر ۱:۱۵۶،السيره الحلبيه ۳:۳۵۶ و غيرها.

۳- ۳) الاستيعاب ۲:۵۹۹،أُسد الغابه ۲:۲۰۵ و غيرهما.

أبـداً،قـال:فـإنى أقاتلك،قال:و إن قاتلتنى،قال:أ فخارج أنت ممّا دخلت فيه الأمه؟ قال:أما من البيعه فإنى خارج.فرماه بسـهم فقتله (۱).

و لمّـا كـانت قضـيه إباء سـعد بن عباده و من تبعه عن البيعه لأبى بكر قادحهً فى خلافته و خلافه أبى بكر،فإنّ القوم يسـعون وراء التكتمّ عليها أو التهوين من أمرها،أمّا ابن تيميه فقد اضطرب كلامه جدّاً،فتارهً يعترف بتخلّف سعد عن البيعه (۲)،لوقوف الأنصار دونه.قال:لأنهم كانوا قد عيّنوه للإماره فبقى فى نفسه ما يبقى فى نفوس البشر (۳)،و أُخرى يردّ على الشهرستانى قوله بأنّ الأنصار اتّفقوا على تقديم سعد،فيقول«هو باطل باتفاق أهل المعرفه بالنقل» (۴).و يزعم أنّ سعداً تنازل لأبى بكر و أذعن له بالإماره (۵).

و أمّا قضيه قتله،فتضرّ بخلافتهم و تنفى عداله خلفائهم،فكان لا مناص لهم من أن يتكتموا عليها فلا يذكروها كما فعل الطبرى،أو يضعوا قصّه قتل الجنّ له كما فى روايهٍ لابن عبد ربه،أو يقتصروا على نقل خبر موته بشكلٍ مريب،كما فى أسد الغابه و غيره.

و أمّا أمير المؤمنين عليه السـلام و من كان معه فى بيت فاطمه،فقـد جاء فى بعض التواريـخ أن أهل السـقيفه قد بادروا أوّل الأمر إلى الإجتمـاع بالعبّـاس للتفـاهم معه فيـترك عليّـاً عليه السـلام،لكنّهم مـا أفلحوا...فبعث أبو بكر إلى على مرّاتٍ فـامتنع،حتى قـال لعمر:«ائتنى به بأعنف العنف»...فجاء عمر و معه جماعه فيهم:

۱- ۱) انساب الأشراف:۲:۲۷۲،العقد الفريد ۴:۲۶۰.

۲- ۲) منهاج السنه ۳۳۰/۸.

۳- ۳) منهاج السنه ۱:۵۳۶.

۴- ۴) منهاج السنه ۶:۳۲۶.

۵- ۵) منهاج السنه ۱:۵۳۷.

خالد بن الولید و عبد الرحمن بن عوف و محمّد بن مسلمه و اسید بن حضیر:

أخرج ابن أبی شیبه بإسناده أنه جاء عمر إلی باب فاطمه و قال:«یا بنت رسول اللّه،و الله ما أحد أحبّ إلینا من أبیک،و ما من أحد أحبّ إلینا بعد أبیک منک،و أیم اللّه،ما ذاک بمانعی إن اجتمع هؤلاء النفر عندک أن أمرتهم أن یحرَّق علیهم البیت» (۱).

و أخرج الطبری بسندٍ آخر:«أتی عمر بن الخطاب منزل علی-و فیه طلحه و الزبیر و رجال من المهاجرین-فقال:و الله لأُحرّقنّ علیکم أو لتخرجنّ إلی البیعه،فخرج علیه الزبیر مصلتاً سیفه،فعثر فسقط السیف من یده،فوثبوا علیه فأخذوه» (۲).

و فی روایه البلاذری:«إن أبا بکر أرسل إلی علی یرید البیعه فلم یبایع، فجاء عمر و معه فتیله،فتلقّته فاطمه علی الباب فقالت فاطمه:یا ابن الخطاب، أتراک محرّقاً علیَّ بابی! قال:نعم،و ذلک أقوی فیما جاء به أبوک» (۳).

و فی روایه ابن عبد ربّه و غیره:«بعث إلیهم أبو بکر لیخرجهم من بیت فاطمه و قال له:إن أبوا فقاتلهم.فأقبل بقبس من نار علی أن یضرم علیهم الدار، فلقیته فاطمه...» (۴).

و روی المسعودی أنّه أحضر الحَطَب لیحرّق الدار علی من تخلّف عن البیعه لأبی بکر (۵)....

ص: ۱۹۶

۱- ۱) المصنف ۱۴:۱۸۸۹۱/۵۶۷.

۲- ۲) تاریخ الطبری ۳:۲۰۲.

۳- ۳) أنساب الأشراف ۲:۲۶۸.

۴- ۴) العقد الفرید ۴:۲۵۹-۲۶۰.

۵- ۵) مروج الذهب ۳:۷۷.

و عن كتاب السقيفه لإبراهيم بن محمّد الثقفى بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام إشعال النار بالفعل (١).

و أخرج البخارى عن معمر عن الزهرى فى حديث مطالبه الزهراء بفدك و غير فدك من أبى بكر:

«فهجرته فاطمه فلم تكلّمه حتى توفيت،و عاشت بعد النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم سته أشهر،فلمّا توفيت دفنها زوجها و لم يؤذن بها أبا بكر و صلّى عليها،و كان لعلى من الناس وجه حياه فاطمه،فلما توفيت فاطمه انصرفت وجوه الناس عن على،و مكثت فاطمه سته أشهر بعد رسول اللّه ثم توفيت.قال معمر فقال رجل للزهرى:فلم يبايعه على سته أشهر؟قال:لا و لا أحد من بنى هاشم حتى بايعه على.فلما رأى علىٌّ انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحه أبى بكر...» (٢).

و أيضاً،فقد رأى ارتداد العرب و تثاقل الناس للخروج إلى قتالهم...كما روى البلاذرى:

«لمّا ارتدّت العرب،مشى عثمان إلى على فقال:يا ابن عم،إنه لا يخرج أحد إلى قتال هذا العدو و أنت لم تبايع،فلم يزل به حتى مشى إلى أبى بكر،فقام أبو بكر إليه فاعتنقا و بكى كلّ واحد إلى صاحبه فبايعه،فسرّ المسلمون و جدّ الناس فى القتال و قطعت البعوث» (٣).

١- ١) انظر:الشافى فى الامامه ٣:٢٤١.

٢- ٢) صحيح البخارى ٣:٢٤٤٠/٩١،كتاب المغازى،باب غزوه خيبر.

٣- ٣) أنساب الأشراف ٢:٢٧٠.

تنبيهٌ على تحريفات قبيحه و محاولات فاشله:

و لا بأس هنا بالتنبيه على بعض تصرفاتهم فى أخبار الواقعه بالقدر المروىّ منها:

أخرج ابن عبد البرّ (۱)ما رواه ابن أبى شيبه،بنفس السند،فوضع كلمه:

«لأفعلنْ و لأفعلنْ»بدل«أن يحرَّق عليهم البيت».

و وضع فى كتاب الأموال فى الروايه عن أبى بكر:«وددت أنى لم أكشف بيت فاطمه...»كلمه«وددت أنى لم أكن فعلت كذا و كذا» (۲).

أمّا ابن تيميه،فلم ينكر،و لم يتصرّف فى اللفظ،و إنما قال:«كبس البيت لينظر هل فيه شىء من مال اللّه الذى يقسّمه و أن يعطيه لمستحقّه» (۳).

و وضعوا حديثاً فى أن الإمام عليه السلام أبلغ أبا بكر بموت الزهراء فجاء أبو بكر و صلّى عليها و كبّر أربع تكبيرات...لكنّ الحافظ ابن حجر نبّه على سقوطه (۴).

أقول:

كان ذلك بيان الكيفيه التى تمّت بها البيعه لأبى بكر،نقلاً عن صحاح القوم و سائر كتبهم المعتبره المعروفه،إذ أوردنا خطبه عمر بكاملها عن صحيح البخارى،و أوضحنا السبب فيها بالاعتماد على ما جاء فى شروح الكتاب المذكور،و ذلك ما أشار إليه السيّد فى هامش كتابه بعد أن أورد محلّ الشاهد من

۱- ۱) الاستيعاب ۳:۹۷۵.

۲- ۲) كتاب الأموال:۳۵۳/۱۴۴.

۳- ۳) منهاج السنّه ۸:۲۹۱.

۴- ۴) لسان الميزان ۳:۳۳۴ بترجمه عبد اللّه بن محمّد بن ربيعه المصيّصى.

الخطبه فی المتن،بلا مسخٍ أو تصرف منه فیها...لکن المفتری هو الذی اقتطع منها قِطَعاً و أغفل الباقی و لم یذکره أصلاً.

و إنّ القارئ لیلاحظ أنه لم یکن فیما بین القوم فی السقیفه تشاور و حوار و تفاهم،بل صیاح و طعنٌ و ضرب،و أنّه لو لا التهدید بالقتل و القسوه لما استسلم من استسلم من الأنصار،أمّا سعدٌ و أتباعه فالثابت عنهم عدم البیعه إلی الآخر، و حتی أنّه سعداً قد قتل فی هذا السبیل...بل وجدنا فی المصادر أنّ الأنصار-أو بعضهم-جعل ینادی باسم أمیر المؤمنین علیه السلام و خاصهً بعد أن بایع عمر بن الخطاب لأبی بکر...تلک البیعه التی قال عنها کبار المهاجرین«کانت فلته»فقال عمر فی خطبته:«ألا و إنها قد کانت کذلک»ثم قال:«لکنّ اللّه وقی شرّها»و هذا أوّل الکلام....

إنّ کلمه«الفلته»إنما یتّضح معناها بعد أن نعرف أنّ الذین قالوا هذه الکلمه هم الزبیر و من معه کما فی الروایه المعتبره عند ابن حجر و غیره-أو هو عمّار بن یاسر و من معه-کما فی تاریخ الطبری و ابن الأثیر-و أنّه قد قالوها متأسّفین علی ما مضی و فی مقام بیان أنهم سوف یجبرون ما فرط منهم إذا مات عمر،و هذا هو الذی أغضب عمر،لأنه کان یرید الأمر لغیر من یریدونه له،إذ عبّر عنهم ب«الذین یریدون أن یغصبوهم أُمورهم»...لکنّ القوم یحاولون تفسیر الکلمه بما یصحُّ معه بیعه أبی بکر،متغافلین عمّا جاء فی نفس خطبه عمر و عن السبب فیها....

و قد ظهر من المصادر أنّ جماعهً کبیرهً من المهاجرین و الأنصار-و فیهم طلحه و الزبیر-وقفوا إلی جانب علی و بنی هاشم...و إنکار ذلک هو الکذب الصریح.

و قد عرفنا کیف أنّ الزهراء الطاهره فارقت الدنیا و لم تبایع أبا بکر...

ص :۱۹۹

و ابن تيميه يدّعى أنّ بنى هاشم لم يمت أحد منهم إلّا و هو مبايعٌ لأبى بكر.

و أمّا بيعه على عليه السلام فكانت بعد وفاه الصدّيقه الطاهره،و بعد إعراض وجوه الناس عنه و فى ظروفٍ خاصّهٍ اقتضت أن يبايع...و ذلك صريح صحيح البخارى و غيره.

و قد تبيّن مما ذكرناه...أنّ مثل هذه البيعه لا يجوز أن يقال بوقوعها بالإجماع من المسلمين أو الصحابه أو أهل الحلّ و العقد من الصحابه....

و لكنّ القوم فى قراره نفوسهم يعلمون بما ذكرناه بل و أكثر من ذلك،إلّا أنهم يحاولون تبرير الأمر الواقع،و حيث يعلمونه أنه غير قابلٍ للتبرير يضطرّون إلى أن يقولوا:ليس المقصود من دعوى الإجماع على إمامه أبى بكر هو الاتّفاق من المسلمين و لا من الصحابه و لا حتى من أهل الحلّ و العقد،فإنّ الإمامه تثبت«من غير أن يشترط إجماعهم على ذلك،و لا عدد محدود،بل ينعقد بعقد واحدٍ منهم، و لهذا لم يتوقف أبو بكر إلى انتشار الأخبار فى الأقطار،و لم ينكر عليه أحد.و قال عمر لأبى عبيده:ابسط يدك أُبايعك.فقال:أ تقول هذا و أبو بكر حاضر؟

فبايع أبا بكر،و هذا مذهب الأشعرى» (۱).

فانظر كيف تنازلوا عن الإجماع!

و قد تنازلوا من قبل عن الأفضليه!

بعد أن اعترفوا بعدم النص من اللّه و رسوله على أبى بكر!

فبقى الطريق الرابع،و هو القهر و الغلبه،و هو الأمر الواقع.

ص:۲۰۰

۱- ۱) شرح المقاصد ۵:۲۵۴.

ثم قيل:

لقد طلب الشيخ البشری فی المراجعه ۸۳ من الموسوی-طلب التلمیذ النجیب من أستاذه القدیر-أن یجمع له بین أمرین متعارضین عنده ألا و هو ثبوت النص علی إمامه علی بعد النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بلا فصل،و تجاوز الصحابه لهذا النص الثابت.

و کأن البشری قد استیقن ثبوت النص علی إمامه علیّ حتی بات حقیقه لا نزاع فیها،مع أن الحقیقه خلاف ذلک،فلم یثبت عن النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أنه نص خلافه أحد من الصحابه بعینه صراحه،سواء کان علیاً أو العباس أو أبا بکر.

و الخلافه لا تثبت و لم تثبت لأحد من الخلفاء إلّا بالبیعه و اختیار أهل الحلّ و العقد،و قد أجمعت الأمه علی استخلاف أبی بکر بعد النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،لما عرفوا من فضله و علو منزلته التی لا یضاهیه فیها أحد،و لاختیار النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم له لیصلی بالناس فی مرض موته،قائلین:رضیه رسول اللّه لدیننا أ فلا نرضاه لدنیانا.

و لا أدلّ علی انتفاء النص مما صرح به علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه فی خطبته التی خطبها علی منبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی الیوم الثانی من خلافته-و کان ذلک یوم الجمعه ۲۵ من ذی الحجه سنه ۳۵ حفظ لنا الطبری نصها ۶:۱۵۷ و ۳۰۷۷/۱ فقال:(أیها الناس عن ملأ و أذن،إنّ هذا أمرکم،لیس لأحد فیه حق إلّا من أمَّرْتم،و قد افترقنا بالأمس علی أمر-أی علی البیعه له-فإن شئتم قعدت لکم،و إلّا فلا أجد)و بذلک أعلن أنه لا یستمد الخلافه من شیء سبق بل یستمدها من البیعه التی ارتضتها الأُمه.

و فی المراجعه(۸۴)قام الأستاذ القدیر و لکن فی الرفض و الکذب و الافتراء بالجمع بین الأمرین المتعارضین،لیخرج علینا بجمله اتهامات للصحابه رضی اللّه عنهم و علی رأسهم الخلفاء الراشدون الثلاثه الذین سبقوا علیاً فی الخلافه:أبو بکر،و عمر،و عثمان،تتلخص فی:

۱- أنهم کانوا یفرقون بین النصوص الشرعیه و یقسمونها إلی قسمین،قسم یتعلق بأُمور الدین و شئون الحیاه،و هذه کانوا یتعبدون بها و یلتزمونها.و قسم یتعلق بالسیاسه و شئون الدوله و الحکم،فلا یتعبدون بها و لا یلتزمونها،و لهذا لم یلتزموا بالنص الثابت علی إمامه علی لأنها من هذا القبیل.

۲- أنهم لا یخضعون للنصوص المتعلقه بشئون السیاسه إلّا بالقوه و لا یطیعون إلّا عنوه،و لما انتفت القوه التی تحملهم علی العمل بنص إمامه علی تفلتوا منه.

۳- أنهم کانوا ینقمون علی علیّ شدته فی الحق،الأمر الذی جعلهم یعملون علی إقصائه من الخلافه رغم ثبوتها بالنص.

۴- أنّهم کانوا یحسدونه علی ما آتاه اللّه من فضله،الأمر الذی دفعهم إلی الکید به و إبعاده عن الخلافه الثابته بالنصّ.

۵- تشوق الصحابه إلی الخلافه و الحکم دفعهم إلی إنکار النص علی إمامته أو تأویله،لأنهم لو لم یفعلوا ذلک فلا سبیل لهم بعد ذلک للوصول إلی سده الحکم،لأنها ستکون من بعده فی أبنائه المعصومین.

۶- عدم رضاهم عن اجتماع النبوه و الخلافه فی بنی هاشم دفعهم إلی سحب الخلافه عنهم،و جعلها فی غیرهم.

و الردّ علی هذه التهم لا یحتاج إلی کبیر عناء و کثیر کلام،لأنها تهم باطله

ص :۲۰۲

لا أصل لها عنـد أهل العلم،و لا مكان لها فی کتاب معتبر عنـد العلماء.بل هی جمله اتهامات أطلقها الموسوی أملتها علیه عقیدته فی أصحاب النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،الذین شهد لهم القرآن و السنه بالإیمان و الخیریه.

و لو کـان ما ذکر الموسوی حقائق ثابته لکان هـذا طعناً فی علی رضـی اللّه عنه،إذ کیف یری کلّ هـذا فی إخوانه الصـحابه و لا ینکر علیهم و لو واحـده من هذه الصـفات و الأخلاق التی تتعارض مع إیمانهم باللّه و رسوله؟! و کیف یراهم یتحایلون للتخلص من إمامته و تعطیل النص الثابت بها و لا یـذکّرهم مجرد تذکیر بخطوره هذا الأمر؟! بل و کیف یبایع أبا بکر بعد ذلک و یقع هو فی مخالفه النص و تعطیله؟! و کیف ینفی أن یکون قد عهد النبی صـلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بشیء من الإمامه و کان هذا فی الکوفه و هو صاحب الشوکه فیها؟!

کلّ هذه التساؤلات تکشف کذب الموسوی و افتراءاته و تناقضاته.تأمل هذا تجده واضحاً إن شاء اللّه تعالی.

أقول:

ثـم إنّ السیّد ذکر-فی المراجعه ۸۴-نقاطـاً مهمهً من سیره الصـحابه،و من سـیره أمیر المؤمنین،مستـمّدهً من الأحادیث و الأخبار التاریخیّه،بیّن فیها باختصار موقف کثیر من الصحابه أمام النصوص من الکتاب و السنّه،و تعاملهم مع أمیر المؤمنین علیه الصّلاه و السّلام،و موقفه علیه السلام منهم....

لقـد أشـار رحمه اللّه إلی أنّ العرب عـامّهً و قریشاً خـاصّهً کـانوا-من جهه- ینقمون من علی علیه السّلام لسـابقته فی الحروب و الغزوات مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و من جههٍ أُخری:کانوا یخشون عدله فی الرعیّه و مساواته بین

الناس،و من جههٍ ثالثهٍ:كانوا يحسدونه على ما آتاه اللّه من فضله...و من جههٍ رابعهٍ:كانوا يطمعون فى الرئاسه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله....

فكلّ ذلك كان قد ترك فى قلوبهم حقداً و فى صدورهم ضغينهً...لم يتمكنوا من أنْ يبدوا ذلك تجاهه إلّا بعد وفاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و هذا ما أخبر به النبى نفسه علياً و أهل بيته،فقال أمير المؤمنين عليه السلام:«إن ممّا عهد إلىّ النبىّ أن الأُمه ستغدر بى بعده» (۱)و فى حديث آخر لمّا أجهش النبى باكياً قال:

«قلت:يا رسول اللّه،ما يبكيك؟قال:ضغائن فى صدور أقوامٍ لا يبدونها لك إلّا من بعدى.قال:قلت يا رسول اللّه،فى سلامهٍ من دينى؟قال:فى سلامه من دينك» (۲).

و غير هذين الحديثين كثير.

***

۱- ۱) المستدرک على الصحيحين:۳:۱۴۰-۱۴۲ قال الحاكم:صحيح الاسناد و وافقه الذهبى.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۹:۱۱۸ و هو بلفظٍ مبتورٍ! فى المستدرک و تلخيصه ۳:۱۳۹ مع القول بصحته.

المراجعه(۸۶)-(۱۰۰):من الموارد التی لم یتعبد الصّحابه فیها بالنص

۱-رزیّه یوم الخمیس

اشاره

قال السیّد:

الموارد التی لم یتعبّدوا فیها بالنص أکثر من أن تحصی.

و حسبک منها رزیّه یوم الخمیس،فإنّها من أشهر القضایا و أکبر الرزایا، أخرجها أصحاب الصحاح و سائر أهل السنن،و نقلها أهل السیر و الأخبار کافه، و یکفیک منها ما أخرجه البخاری (۱)بسنده إلی عبید اللّه بن عبد اللَّه بن عتبه بن مسعود عن ابن عباس،قال:لما حضر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و فی البیت رجال فیهم عمر بن الخطاب،قال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:هلم أکتب لکم کتاباً لا ـ تضلّوا (۲)بعده،فقال عمر:إن النبی قد غلب علیه الوجع، و عندکم القرآن حسبنا کتاب اللّه،فاختلف أهل البیت فاختصموا،منهم من یقول:

قرّبوا یکتب لکم النبی کتاباً لا تضلّوا بعده،و منهم من یقول ما قال عمر،فلما أکثروا اللغو و الاختلاف عند النبی،قال لهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

قوموا،فکان ابن عباس یقول:إن الرزیه کلّ الرزیه ما حال بین رسول اللّه صلّی

۱- ۱) فی باب قول المریض قوموا عنی من کتاب المرضی ص ۱۲ ج ۴ من صحیحه.

۲- ۲) بحذف النون مجزوماً،لکونه جواباً ثانیاً لقوله هلم.

اللّه علیه و آله و سلّم و بین أن یکتب لهم ذلک الکتاب من اختلافهم و لغطهم.انتهی.

و هذا الحدیث مما لا کلام فی صحته و لا فی صدوره،و قد أورده البخاری فی عدّه مواضع من صحیحه (۱)،و أخرجه مسلم فی آخر الوصایا من صحیحه أیضاً (۲)و رواه أحمد من حدیث ابن عباس فی مسنده (۳)،و سائر أصحاب السنن و الأخبار،و قد تصرفوا فیه إذ نقلوه بالمعنی،لأن لفظه الثابت إن النبی یهجر، لکنهم ذکروا انّه قال:إن النبیّ قد غلب علیه الوجع،تهذیباً للعباره،و تقلیلاً لمن یستهجن منها،و یدلّ علی ذلک ما أخرجه أبو بکر أحمد بن عبد العزیز الجوهری فی کتاب السقیفه (۴)بالإسناد إلی ابن عباس،قال:لما حضرت رسول اللّه الوفاه، و فی البیت رجال فیهم عمر بن الخطاب،قال رسول اللّه:إئتونی بدواه و صحیفه أکتب لکم کتاباً لا تضلون بعده،(قال):فقال عمر کلمه معناها إن الوجع قد غلب علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،ثم قال:عندنا القرآن حسبنا کتاب اللّه، فاختلف من فی البیت و اختصموا،فمن قائل:قرّبوا یکتب لکم النبی،و من قائل ما قال عمر،فلما أکثروا اللغط و اللغو و الاختلاف غضب صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فقال:قوموا:الحدیث.و تراه صریحاً بأنهم إنما نقلوا معارضه عمر بالمعنی لا بعین لفظه.

و یدلّک علی هذا أیضاً:أن المحدّثین حیث لم یصرّحوا باسم المعارض یومئذٍ،نقلوا المعارضه بعین لفظها،قال البخاری فی باب جوائز الوفد من کتاب

ص:۲۰۶

۱- ۱) أورده فی کتاب العلم ص ۵۹ ج ۱،و فی مواضع أُخر یعرفها المتتبعون.
۲- ۲) ص ۱۳۸ ج ۳.
۳- ۳) راجع ص ۵۳۴ ج ۱.
۴- ۴) کما فی ص ۵۱ ج ۶ من شرح النهج للعلامه المعتزلی.

الجهاد و السير من صحيحه (١):حدثنا قبيصه حدثنا ابن عيينه عن سلمان الأحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس،أنه قال:يوم الخميس و ما يوم الخميس،ثم بكى حيت خضب دمعه الحصباء فقال:اشتدّ برسول اللّه وجعه يوم الخميس، فقال:إئتونى بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً،فتنازعوا،و لا ـ ينبغى عند نبى تنازع،فقالوا:هجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:دعونى،فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه،و أوصى عند موته بثلاث:أخرجوا المشركين من جزيره العرب،و أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم،(قال)و نسيت الثالثه (٢).

انتهى.

هذا الحديث أخرجه مسلم أيضاً فى آخر كتاب الوصيه من صحيحه، و أحمد من حديث ابن عباس فى مسنده (٣)،و رواه سائر المحدثين.

و أخرج مسلم فى كتاب الوصيّه من الصحيح عن سعيد بن جبير من طريق آخر عن ابن عباس،قال:يوم الخميس و ما يوم الخميس،ثم جعل تسيل دموعه حتى رؤيت على خدّيه كأنها نظام اللؤلؤ،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:إئتونى بالكتف و الدواه،أو اللوح و الدواه،أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً،فقالوا:إن رسول اللّه يهجر (۴).انتهى.

و من ألمّ بما حول هذه الرزيه من الصحاح،يعلم أن أوّل من قال يومئذ:

١- ١) ص ٣٢۵ ج ٢.

٢- ٢) ليست الثالثه إلّا الأمر الذى أراد النبىّ أن يكتبه حفظاً لهم من الضلال،لكن السياسه اضطرت المحدثين إلى نسيانه،كما نبه إليه مفتى الحنفيه فى(صور)الحاج داود الدادا.

٣- ٣) ص ١٣٧ ج ٣.

۴- ۴) و أخرج هذا الحديث بهذه الألفاظ،أحمد فى ص ۵٨۵ ج ١ من مسنده و غير واحد من اثبات السنن.

هجر رسول اللّه،إنما هو عمر،ثم نسج على منواله من الحاضرين من كانوا على رأيه،و قد سمعت قول ابن عباس-فی الحدیث الأوّل (۱)-:فاختلف أهل البیت فاختصموا منهم من یقول:قرّبوا یکتب لکم النبی کتاباً لن تضلّوا بعده،و منهم من یقول ما قاله عمر-أی یقول:هجر رسول اللّه-.

و فی روایه أخرجها الطبرانی فی الأوسط عن عمر (۲)قال:لما مرض النبی قال:إئتونی بصحیفه و دواه،أکتب لکم کتاباً لا تضلوا بعد أبداً،فقال النسوه من وراء الستر:ألا تسمعون ما یقول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،قال عمر:

فقلت إنکنّ صواحبات یوسف،إذا مرض رسول اللّه عصرتنّ أعینکن و إذا صحّ رکبتنّ عنقه! قال:فقال:رسول اللّه:دعوهنّ فإنهنّ خیر منکم.انتهی.

و أنت تری أنهم لم یتعبّدوا هنا بنصّه الذی لو تعبدوا به لأمنوا من الضلال، ولیتهم اکتفوا بعدم الامتثال و لم یردّوا قوله إذ قالوا:حسبنا کتاب اللّه،حتی کأنه لا یعلم بمکان کتاب اللّه منهم،أو أنهم أعلم منه بخواص الکتاب و فوائده،ولیتهم اکتفوا بهذا کلّه و لم یفاجئوه بکلمتهم تلک-هجر رسول اللّه-و هو محتضر بینهم، و أیّ کلمه کانت وداعاً منهم له صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و کأنهم-حیث لم یأخذوا بهذا النص-اکتفاءً منهم بکتاب اللّه علی ما زعموا-لم یسمعوا هتاف الکتاب آناء اللیل و أطراف النهار فی أندیتهم «وَ مٰا آتٰاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۳)و کأنهم حیث قالوا:هجر لم یقرأوا قوله تعالی: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ

۱- ۱) الذی أخرجه البخاری عن عبید اللّه بن عبد اللّه بن عتبه بن مسعود عن ابن عباس و أخرجه مسلم أیضاً،و غیره.

۲- ۲) کما فی ص ۶۴۴ ج ۵ من کنز العمال.

۳- ۳) سوره الحشر:۷.

كَرِيمٍ* ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ* مُطٰاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ* وَ مٰا صٰاحِبُكَمْ بِمَجْنُونٍ» (۱)، و قوله عزّ من قائل: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ* وَ مٰا هُوَ بِقَوْلِ شٰاعِرٍ قَلِيلاً مٰا تُؤْمِنُونَ* وَ لاٰ بِقَوْلِ كٰاهِنٍ قَلِيلاً مٰا تَذَكَّرُونَ* تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعٰالَمِينَ» (۲)و قوله جلّ و علا «مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ وَ مٰا غَوىٰ* وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ* إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْيٌ يُوحىٰ* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ» (۳)إلى كثير من أمثال هذه الآيات البيّنات المنصوص فيها على عصمه قوله من الهجر،على أن العقل بمجرّده مستقل بذلك.

لكنهم علموا أنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنما أراد توثيق العهد بالخلافه، و تأكيد النص بها على على خاصه،و على الأئمه من عترته عامّه،فصدّوه عن ذلك،كما اعترف به الخليفه الثانى فى كلام دار بينه و بين ابن عباس (۴).

و أنت إذا تأملت فى قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إئتونى أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده،و قوله فى حديث الثقلين:إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا،كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى،تعلم أن المرمى فى الحديثين واحد،و أنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،أراد فى مرضه أن يكتب لهم تفصيل ما أوجبه عليهم فى حديث الثقلين.

۱- ۱) سوره التكوير:۱۹-۲۲.

۲- ۲) سوره الحاقه: ۴۰-۴۳.

۳- ۳) سوره الحاقه: ۴۰-۴۳.

۴- ۴) كما فى السطر ۱۷ ص ۷۸ ج ۱۲ من شرح النهج الحديدى.

۲-و إنما عـدل عن ذلک،لأن کلمتهم تلک التی فاجؤوه بها اضطرّته إلی العدول،إذ لم یبق بعدها أثر لکتابه الکتاب سوی الفتنه و الاختلاف من بعـده فی أنه هـل هجر فیمـا کتبه-و العیـاذ بـاللّه-أو لم یهجر،کما اختلفوا فی ذلک فاختصـموا و أکثروا اللّغو و اللغـط نصب عینیه،فلم یتسنّ له یومئـذ أکثر من قوله لهم:«قوموا» کمـا سـمعت،و لو أصـرّ فکتب الکتـاب للجّوا فی قولهم هجر،و لأوغـل أشـیاعهم فی إثبات هجره-و العیاذ باللّه-فسطروا به أساطیرهم،و ملئوا طواميرهم،ردّاً علی ذلک الکتاب و علی من یحتج به.

لهـذا اقتضت حکمته البـالغه أن یضـرب صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم عن ذلـک الکتـاب صـفحاً،لئلّا یفتـح هؤلاـء المعارضون و أولیـاؤهم بابـاً إلی الطعن فی النبوه -نعوذ بـاللّه و به نسـتجیر-و قـد رأی صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم أن علیّاً و أولیاءه خاضـعون لمضـمون ذلـک الکتاب،سواء علیهم أکتب أم لم یکتب،و غیرهم لا یعمل به و لا یعتبره لو کتب،فالحکمه و الحال هـذه توجب ترکه،إذ لا أثر له بعد تلک المعارضه سوی الفتنه کما لا یخفی (۱).

تزییف الأعذار فی تلک الرزیه:

إن من کان عنـده فصل الخطاب،لحقیق بأن یصدع بالحق و ینطق بالصواب،و قد بقی بعض الوجوه فی ردّ تلک الأعذار،فأحببت عرضه علیکم، لیکون الحکم فیه موکولاً إلیکم.

قالوا فی الجواب الأوّل:لعلّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-حین أمرهم بإحضار الـدّواه-لم یکن قاصداً لکتابه شـیء من الأشـیاء،و إنمـا أراد مجرّد اختبـارهم لاـ غیر.فنقول-مضافـاً إلی مـا أفـدتم-:إن هـذه الواقعه إنمـا کانت حال احتضاره-بأبی و أُمی-کما هو صریـح الحـدیث،فالوقت لم یکن وقت اختبار، و إنما کان وقت إعذار و إنذار و وصـیه بکلّ مهمه و نصح تام للأُمه،و المحتضـر بعید

۱- ۱) المراجعات:۲۴۱-۲۴۵.

عن الهزل و المفاكهه،مشغول بنفسه و بمهمّاته و مهمات ذويه،و لا سيما إذا كان نبيّاً.

و إذا كانت صحته مده حياته كلّها لم تسع اختبارهم،فكيف يسعها وقت احتضاره؟على أن قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-حين أكثروا اللغو و اللغط و الاختلاف عنده-:قوموا،ظاهر فى استيائه منهم،و لو كان الممانعون مصيبين لاستحسن ممانعتهم،و أظهر الارتياح إليها،و من ألمّ بأطراف هذا الحديث و لا سيما قولهم:هجر رسول اللّه،يقطع بأنهم كانوا عالمين أنه إنما يريد أمراً يكرهونه،و لذا فاجأوه بتلك الكلمه،و أكثروا عنده اللغو و اللغط و الاختلاف كما لا يخفى،و بكاء ابن عباس بعد ذلك لهذه الحادثه و عدّها رزيه دليل على بطلان هذا الجواب.

قال المعتذرون:إن عمر كان موفّقاً للصّواب فى إدراك المصالح،و كان صاحب إلهام من اللّه تعالى.و هذا مما لا يصغى إليه فى مقامنا هذا،لأنه يرمى إلى أن الصواب فى هذه الواقعه إنما كان فى جانبه لا فى جانب النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و إن إلهامه يومئذ كان أصدق من الوحى الذى نطق عنه الصّادق الأمين صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و قالوا:بأنه أراد التخفيف عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،إشفاقاً عليه من التعب الذى يلحقه بسبب إملاء الكتاب فى حال المرض.و أنت-نصر اللّه بك الحق-تعلم بأن فى كتابه ذلك الكتاب راحه قلب النبى،و برد فؤاده،و قرّه عينه، و أمنه على امّته صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من الضلال.على أن الأمر المطاع و الإراده المقدسه مع وجوده الشريف إنما هما له،و قد أراد-بأبى و امى-إحضار الدواه و البياض و أمر به،فليس لأحد أن يردّ أمره أو يخالف إرادته «وَ مٰا كٰانَ

لِمُؤْمِنٍ وَ لاٰ مُؤْمِنَهٍ إِذٰا قَضَى اللّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاٰلاً مُبِيناً» (۱).

على أن مخالفتهم لأمره فى تلك المهمه العظيمه و لغوهم و لغطهم و اختلافهم عنده،كان أثقل عليه و أشق من إملاء ذلك الكتاب الذى يحفظ امّته من الضّلال،و من يشفق عليه من التعب بإملاء الكتاب كيف يعارضه و يفاجئه بقوله هجر؟!

و قالوا:إن عمر رأى أن ترك إحضار الدواه و الورق أولى.و هذا من أغرب الغرائب و أعجب العجائب،و كيف يكون ترك إحضارهما أولى مع أمر النبى بإحضارهما،و هل كان عمر يرى أن رسول اللّه يأمر بالشىء الذى يكون تركه أولى؟

و أغرب من هذا قولهم:و ربما خشى أن يكتب النبى أُموراً يعجز عنها الناس فيستحقون العقوبه بتركها.و كيف يخشى من ذلك مع قول النبى لا تضلّوا بعده، أ تراهم يرون عمر أعرف منه بالعواقب،و أحوط منه و أشفق على أُمته؟كلّا.

و قالوا:لعلّ عمر خاف من المنافقين أن يقدحوا فى صحه ذلك الكتاب، لكونه فى حال المرض،فيصير سبباً للفتنه.و أنت-نصر اللّه بك الحق-تعلم أن هذا محال مع وجود قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:لا تضلوا،لأنه نص بأن ذلك الكتاب سبب للأمن عليهم من الضلال،فكيف يمكن أن يكون سبباً للفتنه بقدح المنافقين؟و إذا كان خائفاً من المنافقين أن يقدحوا فى صحه ذلك الكتاب،فلما ذا بذر لهم بذره القدح حيث عارض و مانع و قال:هجر.

۱- ۱) سوره الأحزاب:۳۶.

و أما قولهم فی تفسیر قوله:حسبنا کتاب اللّه:إنه تعالی قال: «مٰا فَرَّطْنٰا فِی الْکِتٰابِ مِنْ شَیْءٍ» (۱)و قال عزّ من قائل: «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ» (۲).فغیر صحیح، لأن الآیتین لا تفیدان الأمن من الضلال،و لا تضمنان الهدایه للناس،فکیف یجوز ترک السعی فی ذلک الکتاب اعتماداً علیهما؟و لو کان وجود القرآن العزیز موجباً للأمن من الضلال،لما وقع فی هذه الأُمه من الضلال و التفریق،ما لا یرجی زواله (۳).

و قالوا فی الجواب الأخیر:إن عمر لم یفهم من الحدیث أن ذلک الکتاب سیکون سبباً لحفظ کلّ فرد من امّته من الضلال،و إنما فهم أنه سیکون سبباً لعدم اجتماعهم-بعد کتابته-علی الضلال(قالوا)و قد علم رضی اللّه عنه أن اجتماعهم علی الضلال مما لا یکون أبداً،کُتب ذلک الکتاب أو لم یکتب،و لهذا عارض یومئذ تلک المعارضه.

و فیه:مضافاً إلی ما أشرتم إلیه:إن عمر لم یکن بهذا المقدار من البعد عن الفهم،و ما کان لیخفی علیه من هذا الحدیث ما ظهر لجمیع الناس،لأن القروی

۱- ۱) سوره الأنعام:۳۸.

۲- ۲) سوره المائده:۳.

۳- ۳) و أنت-نصر اللّه بک الحق-تعلم أنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یقل:إن مرادی أن أکتب الأحکام،حتی یقال فی جوابه حسبنا فی فهمها کتاب اللّه تعالی:و لو فرض أن مراده کان کتابه الأحکام،فلعل النص علیها منه کان سبباً للأمن من الضلال،فلا وجه لترک السعی فی ذلک النص اکتفاء بالقرآن،بل لو لم یکن لذلک الکتاب إلّا الأمن من الضلال بمجرده لما صح ترکه و الإعراض عنه،إعتماداً علی أن کتاب اللّه تعالی و إن کان جامعاً مانعاً،لأن الإستنباط منه غیر مقدور لکل أحد،و لو کان الکتاب مغنیاً عن بیان الرسول ما أمر اللّه تعالی ببیانه للناس إذ قال عز من قائل:«و أنزلنا إلیک الذکر لتبیّن للناس ما نزل إلیهم».

و البدوی إنما فهما منه أن ذلک الکتاب لو کتب لکان علّه تامه فی حفظ کلّ فرد من الضلال،و هذا المعنی هو المتبادر من الحدیث إلی أفهام الناس،و عمر کان یعلم یقیناً أن الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یکن خائفاً علی أمته أن تجتمع علی الضلال،لأنه رضی اللّه عنه عنه کان یسمع قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

لا تجتمع أُمتی علی ضلال،و لا تجتمع علی الخطأ،و قوله:لا تزال طائفه من أمتی ظاهرین علی الحق.الحدیث.و قوله تعالی: «وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَیَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ کَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَیُمَکِّنَنَّ لَهُمْ دِینَهُمُ الَّذِی ارْتَضیٰ لَهُمْ وَ لَیُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً یَعْبُدُونَنِی لاٰ یُشْرِکُونَ بِی شَیْئاً» (۱)إلی کثیر من نصوص الکتاب و السنّه الصریحین بأن الأُمه لا تجتمع بأسرها علی الضلال،فلا یعقل مع هذا أن یسنح فی خواطر عمر أو غیره أن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم حین طلب الدواه و البیاض کان خائفاً من اجتماع أُمته علی الضلال،و الذی یلیق بعمر أن یفهم من الحدیث ما یتبادر منه إلی الأذهان،لا ما تنفیه صحاح السنه و محکمات القرآن،علی أن الذی ترکوه کان من الواجب علیهم،و لو کانت معارضه عمر عن اشتباه منه فی فهم الحدیث-کما زعموا- لأزال النبی شبهته و أبان له مراده منه،بل لو کان فی وسع النبی أن یقنعهم بما أمرهم به،لما آثر إخراجهم عنه،و بکاء ابن عباس و جزعه من أکبر الأدله علی ما نقول.

و الإنصاف،إن هذه الرزیه لممّا یضیق عنها نطاق العذر،و لو کانت-کما ذکرتم-قضیه فی واقعه،کفرطه سبقت،و فلته ندرت،لهان الأمر،و إن کانت

۱- ۱) سوره النور:۵۵.

بمجرّدها بائقه الدهر و فاقره الظهر،فإنا للّه و إنا إليه راجعون،و لا حول و لا قوّه إلّا باللّه العلی العظیم.

فقیل:

لقد أعجب التلمیذ النجیب بإجابه أستاذه أیما إعجاب،و رأی فیها المعجزه البیانیه فی تقریب ما کان یستبعده فی المراجعه رقم(۸۳)،و استسلم لأباطیل الموسوی من غیر اعتراض و لا تمییز،بل طلب المزید منها لیزداد الموسوی بعداً عن الحق،و توغلاً فی الإثم و حرماناً من رحمه اللّه سبحانه و تعالی.

و فی المراجعه رقم(۸۶)یستجیب الموسوی لهذا النداء الشیطانی لیخرج علی الناس بفریه جدیده،یرید من ورائها تأکید افتراءاته التی أوردها فی المراجعه رقم(۴۸)مستدلّاً بما سمّاه برزیّه یوم الخمیس.

و هی روایه أخرجها البخاری بسنده عن ابن عباس،قال:«لما حُضِرَ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله]،و سلمّ و فی البیت رجال،فقال النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:هلمّوا أکتب لکم کتاباً لا تضلّوا بعده،فقال بعضهم:إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قد غلبه الوجع،و عندکم القرآن،حسبنا کتاب اللّه،فاختلف أهل البیت و اختصموا،فمنهم من یقول:قَرِّبوا یکتب لکم کتاباً لا تضلّوا بعده،و منهم من یقول غیر ذلک،فلما أکثروا اللغو و الاختلاف،قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قوموا.قال عبید اللّه:فکان یقول ابن عباس:إن الرزیه کلَّ الرزیه ما حال بین رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و بین أن یکتب لهم ذلک الکتاب لاختلافهم و لغطهم»انظر کتاب المغازی ۸:۱۳۲ من فتح الباری،و قد أخرجه البخاری فی عده مواطن من صحیحه

بألفاظ متقاربه.

لكن الموسوی-كعادته-إذا أراد الاستدلال بحديث صحيح أشار إليه فی موطنه من الصحاح و كتب السنه.ثم يجعله تُكأه لزيادات ضعيفه و موضوعه، و تأويلات فاسده.

فهو عند ما ساق هذه الروايه عمد إلی ما يأتی:

أوّلاً:إتّهم الصحابه و بالأخصّ عمر بن الخطاب بأنه امتنع عن الامتثال لأمر النبی صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم حيث قال:«ائتونی أكتب لكم كتاباً»و منع أحداً من الحاضرين عن إحضار شیء حتی لا يكتب عليه الصّلاه و السلام شيئاً، و اعتبر ذلك تمرّداً من عمر علی أوامر رسول اللّه و معارضه لها،و أنه كان يقصد من وراء ذلك تفويت الفرصه الأخيره علی استخلاف علی رضی اللّه عنه.

و الجواب علی ذلك من وجوه:

١- إن طلب النبی صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم جاء فی وقت قد اشتدّ به المرض و الألم الأمر الذی أثار فی نفوس أصحابه الشفقه من جهه و الإشفاق عليه من جهه ثانيه.فلما طلب النبی ما يكتب به كتاباً أشفقوا عليه فكرهوا أن يكلّفوه من ذلك ما يشق عليه و هو فی هذه الحال،لا سيما و أنهم كانوا يعلمون أن الأوامر لا تقتضی الوجوب علی الاطلاق،بل قد تنضم إليها قرائن تخرجها عن مقتضاها، مستشعرين تمام الإسلام و كماله «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاٰمَ دِيناً» و مستحضرين قوله عليه الصّلاه و السلام:«تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلوا كتاب اللّه»،و كانت تلك قرائن علی أن طلبه عليه الصّلاه و السلام الكتف و الدواه لم يكن علی سبيل الإلزام،و أن الكتاب الذی كان سيكتب فيه زياده إيضاح لما فی كتاب اللّه و سنته عليه الصّلاه و السلام.و قد

دلّ علی هـذا ترکه علیه الصّلاه و السـلام للکتـابه عنـد مـا تنازعوا و أمره لهم بالقیام عنه،و عـدم تکرار الطلب منه رغم أنه عاش الصلاه و السلام أیاماً بعدها.

و لو کان الأمر واجباً ما کان له علیه الصّلاه و السلام أن یترک تبلیغه لمجرّد اختلافهم و تنازعهم فیه،فقد یؤدی النزاع إلی تأخیر التبلیغ عن وقت النزاع إلی وقت آخر و لکن لا یؤدی إلی ترکه بالکلیّه،و الذی وقع منه علیه الصّلاه و السلام ترک لا تأخیر،الأمر الـذی یؤکـد أن ما کان یودّ کتابته لیس بالأمر الواجب-و الله أعلم-و لهـذا،فإن النبی صـلّی اللّه علیه و سـلّم أوصاهم بعد نزاعهم بثلاث بغیر کتابه.

ثم إن القول بأن النزاع فوّت واجباً من واجبات الإسـلام أو فرضاً فی مهمّه البلاغ،و یلزم منه کذلک نقص الإسـلام،و لا شک فی بطلان هذا اللازم الذی یلزم منه بطلان الملزوم.

کلّ هذه الأسباب السالفه الذکر،هی التی جعلت الفاروق عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه و بعض الحاضرین من الصحابه فی بیت النبی صـلّی اللّه علیه [و آله] و سـلّم آنذاک یری ألّا ضـروره تدعو لکتابه النبی صـلّی اللّه علیه [و آله] و سـلّم لهذا الکتاب،و الله أعلم.

۲- لقد صـرح الموسوی فی مراجعاته السابقه بأن القصد من وراء إهمال طلب النبی للکتف و الدواه،عدم تمکین النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم من کتابه الوصیه لعلی رضی اللّه عنه بالخلافه من بعده،و هذا إدعاء واضح البطلان من وجوه.

فکیف عرف الموسوی أن النبی کـان یریـد أن یکتب فی هـذا الکتـاب وصـیه لعلی بالخلافه،أطلع الغیب،أم اتخـذ عنـد الرحمن عهداً؟! فإذا کان النبی صلّی اللّه

ص :۲۱۷

علیه [و آله] و سلّم قد التحق بالرفیق الأعلی دون أن یکتب هذا الکتاب الذی تنوزع فیه،فمن أین للموسوی أن یعرف محتواه؟!

و إذا کان علی رضی اللّه عنه صاحب الوصیه المزعومه مات و لم یؤثر عنه کلمه واحده تبین حقیقه ذلک الکتاب،أو أنه کان علی علم بحقائقه،فکیف تسنّی للرافضه معرفه ذلک؟!

و إذا کان النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قد أوصاهم بثلاث بعد أن تنازعوا عنده،کما ذکرت الروایات التی احتج بها الموسوی فی البخاری -أوصاهم بإخراج المشرکین من جزیره العرب،و أن یجیزوا الوفد بنحو ما کان یجیزه علیه الصّلاه و السلام،و سکت عن الثالثه-فلما ذا لم یعتبر الموسوی هذه الوصیه هی عین ما کان یودّ کتابته،کما ذهب إلی ذلک العلماء؟! و لما ذا یضرب عنها صفحاً و هی جزء من الحدیث؟!

و لو سلّمنا جدلاً بصحه کلام الموسوی،فکیف عرف الفاروق و من معه هذه الوصیه قبل أن یطلب النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم کتابتها،و هی ما زالت فی طی الغیب بالنسبه لهم جمیعاً؟!

کلّ هذه التساؤلات لا یستطیع الموسوی و لا غیره من الرافضه الإجابه علیها،الأمر الذی یؤکد کذبهم و تناقضهم و تقوّلهم علی اللّه و رسوله بغیر علم.

۳- أما علماء الحدیث،فقد اختلفوا فی حقیقه هذا الکتاب و لم یجزموا برأی کما جزم الرافضه بغیر علم و لا هدی،فقال بعضهم:أراد النبی أن یکتب کتاباً ینص فیه علی الأحکام لیرتفع الاختلاف،و قال بعضهم:بل أراد أن ینص علی أسامی الخلفاء بعده حتی لا یقع بینهم الاختلاف،و یؤیّده ما أخرجه مسلم فی صحیحه:أنه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال فی أوائل مرضه و هو عند عائشه:

«ادعی لی أباک و أخاک حتی أکتب کتاباً،فإنی أخاف أن یتمنی متمنٍ»و مع ذلک فلم یکتب.(انظر فتح الباری ۱:۲۰۹).

ثانیاً:لقد أراد الموسوی أن ینسب إلی الفاروق کلاماً فی هذا المقام لم یقله، و ما ذلک إلّا لیحط علیه و یسیء إلی قدره و یدنی منزلته،کما هی عقیده الرافضه فیه و فی صاحبه الصدیق رضی اللّه عنهما،فنسب إلیه أنه قال:هجر رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و أشار إلی أن الفاروق قال کلاماً لا یلیق فی حق النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و هذه ادّعاءات لا صحّه لها عند المحققین من أهل العلم بالحدیث،بل إنها معارضه بما التقت علیه آراء أهل العلم،و إلیک البیان:

۱- إن الروایات الصحیحه و المتعدده الطرق لهذا الحدیث،لم تنسب إلی الفاروق قولاً غیر قوله:«إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قد غلبه الوجع،و عندکم القرآن،حسبنا کتاب اللّه»و لم تزد علی ذلک،فهل فی هذا القول ما یدلّ علی مذهب الموسوی؟! و هل فی هذا القول ما یتنافی و الأدب مع النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم؟! لا یقول هذا إلّا حاقد مکابر.بل إن مقوله عمر هذه تنمّ عن خلق رفیع،و أدب جم،و شفقه لا حدود لها بالنبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

أما الروایات التی فیها هجر رسول اللّه،أو هجر،أو یهجر.فإنها لم تنسب الکلام إلی الفاروق کما زعم الموسوی،و لا لأحد من الصحابه بعینه،و إنما جاءت بصیغه الجمع:«قالوا:ما شأنه؟أ هَجَر»کما فی کتاب المغازی فی البخاری،و فی کتاب الجهاد«فقالوا:هجر»بغیر همز.

فإذا کانت الروایات متفقه علی عدم نسبه القول لأحد بعینه و نسبته إلی الجمع،فکیف استطاع الموسوی أن یتجاوز تلک الروایات کلّها لیجعل القائل لهذه

العباره هو الفاروق عمر رضی اللّه عنه.

۲- إن مدّعی الموسوی یتعارض مع ما التقت علیه آراء المحققین من علماء الحدیث الذین بیّنوا و وضّحوا تلک الروایات لهذا الحدیث،فمن تتبع روایات هذا الحدیث فی الصحاح و السنن و شروحها لا یجد أحداً من هؤلاء العلماء نسب هذا القول إلی الفاروق رضی اللّه عنه،و کیف یفعلون و الروایات لم تصرح بذلک؟!

و نحن نحکی آراء العلماء کما لخّصها ابن حجر من کلام القرطبی:

قال ابن حجر:و حاصله أن قوله:هجر،الراجح فیه إثبات همزه الاستفهام و بفتحات علی أنه فعل ماض،قال:و لبعضهم أ هُجْراً علی أنه مفعول بفعل مضمر أی قال:هُجْراً،و الهُجْرُ:الهذیان،و المراد به هنا ما یقع من کلام المریض الذی لا ینتظم،و لا یعتد به لعدم فائدته،و وقوع ذلک من النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم مستحیل لأنه معصوم فی صحته و مرضه،لقوله تعالی: «وَ مٰا یَنْطِقُ عَنِ الْهَویٰ» و لقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«إنی لا أقول فی الغضب و الرضا إلّا حقاً»و إذا عرف ذلک،فإنما قاله من قاله-أنظر إلی دقه التعبیر-منکراً علی من توقف فی امتثال أمره بإحضار الکتف و الدواه،فکأنّه قال:کیف تتوقف،أ تظن أنه کغیره یقول الهذیان فی مرضه؟امتثل أمره،و أحضر ما طلب،فإنه لا یقول إلّا الحق،قال:هذا أحسن الأجوبه،قال:و یحتمل أن بعضهم قال ذلک عن شک عرض له،و لکن یبعد أن لا ینکره الباقون علیه مع کونهم من کبار الصحابه،و لو أنکروه علیه لنقل،و یحتمل أن یکون الذی قال ذلک صدر منه عن دهش و حیره، کما أصاب کثیراً منهم عند موته علیه الصّلاه و السلام.

قال ابن حجر بعد ذلک قلت:و یظهر لی ترجیح ثالث الاحتمالات التی

ذکرها القرطبی،و یکون قائل ذلک بعض من قرب دخوله فی الإسلام،و کان یعهد أن من اشتد علیه الوجع قد یشتغل به عن تحریر ما یرید أن یقوله لجواز وقوع ذلک.انتهی(فتح الباری ۸:۱۳۳).

رابعاً:ثم إن الموسوی اتهم علماء الحدیث بعدم الأمانه فی النقل عند ما قال:«و قد تصرّفوا فی الحدیث إذ نقلوه بالمعنی،تهذیباً للعباره،و تقلیلاً لما یستهجن منها»و فی مکان آخر یقول أیضاً:«و یدلّک علی هذا أیضاً أن المحدّثین حیث لم یصرّحوا باسم المعارض یومئذ نقلوا المعارضه بعین لفظها».و مفهوم کلامه أنه یقرر أن المحدّثین یتلاعبون بألفاظ الحدیث،فإذا ذکر اسم الفاروق رضی اللّه عنه نقلوا کلامه فی هذا الموطن بالمعنی،و إذا لم یذکروا اسمه نقلوا کلامه بعین لفظه.و الجواب علی هذا:

۱-إنه اتّهام باطل لا دلیل علیه و لا مکان له فی کتابٍ معتبر عن أهل العلم بالحدیث.

۲-و لمّا لم یکن لاتهاماته دلیل تنهض بها،فلنا أن نقول بضدّها،لأن الأصل بالإنسان العداله حتی یثبت خلاف ذلک،هذا فی الإنسان العادی،فما بالک بأئمه أجمعت الأمه علی عدالتهم،حتی بلغوا مبلغاً من الشهره لا ینازع فیه.

۳-لیس هناک من دواع تدعو هؤلاء العدول الثقات إلی التلاعب بهذا الحدیث أو غیره،فلو قدّر أن بعضهم فعل هذا خوفاً من الفاروق،کما یعتقد الرافضه،فما حجتهم فی رواه هذا الحدیث ممن حمله بعد وفاه عمر،و لو قدّر أن بعضهم فعل هذا تعصّباً فلن ینسحب هذا علی عموم حملته و نقلته،و لو قدّر ذلک لعرف لهم معارض.

۴-ثم یقال للموسوی:کیف تحتج بروایتهم ثم تطعن بعدالتهم،إن هذا من

أقبح التعارض و التناقض.

أقول:

إنّه لا بدّ من النظر فی أخبار هذه القضیه بشیء من الدقّه و التأمّل،فإنّ الکتاب الکریم یقول:

«مٰا آتٰاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (1).

«إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ کَرِیمٍ* ذِی قُوَّهٍ عِنْدَ ذِی الْعَرْشِ مَکِینٍ* مُطٰاعٍ ثَمَّ أَمِینٍ* وَ مٰا صٰاحِبُکُمْ بِمَجْنُونٍ» (2).

«إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ کَرِیمٍ* وَ مٰا هُوَ بِقَوْلِ شٰاعِرٍ قَلِیلاً مٰا تُؤْمِنُونَ...» (3).

«مٰا ضَلَّ صٰاحِبُکُمْ وَ مٰا غَویٰ* وَ مٰا یَنْطِقُ عَنِ الْهَویٰ* إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْیٌ یُوحیٰ* عَلَّمَهُ شَدِیدُ الْقُویٰ» (4).

و هذه الآیات-و قد ذکرها السیّد أیضاً-دالهٌ علی وجوب امتثال أوامر النبی صلّی اللّٰه علیه و آله و سلّم و نواهیه فی جمیع الأحوال،و فی أیّ شیءٍ،و فی أیّ وقتٍ من الأوقات...و هذا هو الأصل و الأساس الذی بنی علیه العلماء فی مختلف العلوم و المسائل...و دلیلهم علی ذلک:هذه الآیات و أدله أُخری من الکتاب و السنّه و العقل.

و أمّا نصوص أخبار القضیه،فإنّا نوردها لنفهم هل فیها ما یجوز رفع الید

1- 1) سوره الحشر:7.

2- 2) سوره التکویر:19-22.

3- 3) سوره الحاقه:40-41.

4- 4) سوره النجم:2-5.

عن الأصل المذكور أو لا؟ (۱)

*لقد أخرجوا عن ابن عباس أنه قال:«لمّا حضر رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و فى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب،قال النبى:هلمّ أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده.فقال عمر:إنّ النبى قد غلب عليه الوجع و عندكم القرآن، حسبنا كتاب اللّه...فكان ابن عباس يقول:إنّ الرزيّه...».

و هذا الحديث ذكره السيّد،و هو فى كتابى البخارى و مسلم و فى مسند أحمد،و غيرها....

*و أخرجوا عن ابن عباس أنه قال:«يوم الخميس،و ما يوم الخميس...

فقالوا:هجر رسول اللّه،قال:دعونى فالذى أنا فيه خير ممّا تدعونى إليه...».

و أورده السيّد كذلك....

*و أخرجوا عن ابن عباس قال:«يوم الخميس و ما يوم الخميس،ثم جعل تسيل دموعه حتى رؤيت على خدّيه كأنها نظام اللؤلؤ...فقالوا:إنّ رسول اللّه يهجر...».

و أورده السيّد كذلك أيضاً.

*و أخرجوا عن عمر قال:«كنّا عند النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و بيننا و بين النساء حجاب،فقال رسول اللّه:اغسلونى بسبع قرب،و ايتونى بصحيفهٍ و دواهٍ أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً،فقال النسوه:ائتوا رسول اللّه.

بحاجته.قال عمر فقلت:أسكتن فإنكنّ صواحبه،إذا مرض عصرتنّ أعينكنّ و إذا

۱- ۱) مع الإلتزام بالإختصار،و قد فصّلنا الكلام على حديث القرطاس فى بعض مؤلّفاتنا كشرح منهاج الكرامه.و لنا فيه رساله خاصّه أيضاً.

صحّ أخذتنّ بعنقه.فقال رسول اللّه:هن خير منكم» (۱).

*و أخرجوا عن جابر بن عبد اللّه قال:«دعا النبی عند موته بصحیفهٍ لیکتب فیها کتابا لأُمّته لا یضلّوا و لا یُضلّوا.فلغطوا عنده حتی رفضها النبی» (۲).

*و أخرجوا عن ابن عباس قال:«لما حضر رسول اللّه قال:آتونی بکتفٍ أکتب لکم فیه کتاباً لا یختلف منکم رجلان بعدی،قال:فأقبل القوم فی لغطهم، فقالت المرأه:ویحکم! عهد رسول اللّه» (۳)!

*و أخرجوا:«...فلمّا کثر اللغط و الاختلاف و غمّوا رسول اللّه،فقال:

قوموا عنی» (۴).

*و أخرجوا:«...فقال بعض من کان عنده:إن نبی اللّه لیهجر،قال:فقیل له:

ألا نأتیک بما طلبت؟قال:أوَ بعد ما ذا؟» (۵).

و علی ضوء هذه النصوص المعتبره نقول:

۱-لیس فی هذه النصوص ما یصلح لأن یکون قرینهً علی رفع الید عن الأصل المقرّر،بل بالعکس،فقد جاء فیها:«أکتب لکم کتاباً لا تضلوا بعده»أو «کتاباً لا یَضلّون و لا یُضلّون»أو«لا یختلف منکم رجلان بعدی»...ثم بکاء ابن عباس،و تسمیه ذلک ب«الرزیّه».

لا یقال:إنّه لو کان واجباً لما ترکه بمجرَّد مخالفتهم.

لأنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لمّا قیل له:«ألا نأتیک بما طلبت؟»قال:«أو

۱- ۱) الطبقات الکبری ۲:۲۴۳.

۲- ۲) الطبقات الکبری ۲:۲۴۴.

۳- ۳) مسند أحمد ۱:۴۸۳،المعجم الکبیر ۱۱:۳۶،سبل الهدی ۱۲:۲۴۸.

۴- ۴) الطبقات الکبری ۲:۲۴۴.

۵- ۵) الطبقات الکبری ۲:۲۴۲.

بعـد ما ذا؟»فإنّه ظاهر فی علمه بعـدم الفائـده للكتابه بعد المخالفه،على أنّ تركه للكتابه كان بعد مخالفتهم لأمره،و قد كان واجباً عليهم امتثال أمره،كما هو مقتضى الأدلّه.

٢- لقد جاء فی الأحاديث:«فلما أكثروا اللغط و غمّوا رسول اللّه...»و أنه قال فی جواب كلام عمر للنسوه:«هن خير منكم»و أنه لما خالفوه طردهم...

و كلّ ذلك ينفی احتمال أن يكون امتناعهم من الامتثال شفقهً عليه...على أنّ مجرد الاحتمال لا يكفی لرفع اليد عن الأصل.

و تلخّص:أن القـوم قـد خـالفوا رسـول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم و عصـوا أمره،و من عصـى رسول اللّه فقـد عصـى اللّه،و يكونون قد آذوه،و من آذى رسول اللّه فقد آذى اللّه....

٣- لكـنّ القـوم الـذين منعـوه مـن الكتـابه كـانوا تـابعين لعمر،فهـو الـذى منـع، و لـذا جـاء فی الأحـاديث:«فـاختلف أهـل الـبيت فاختصــموا،منهـم مـن يقـول:قرّبـوا يكتـب لكـم النـبی كتابـاً لـن تضـلّوا بعـده،و منهـم مـن يقـول مـا قـال عمر»و هـو الـذى قـال للنسوه«أُسـكتن»و هو الـذى قـال:«إن النبی قـد غلب عليه الوجع و عنـدكم القرآن، حسـبنا كتـاب اللّه»و من كـان مطروداً من قبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كيف يصلح لأن يقوم مقامه من بعده و خليفهً له؟

٤- لكن لفظه«قـد غلب عليه الوجع»تهـذيب للعبـاره،و مـا صـرّح أبو بكر الجوهری فی كتاب السـقيفه-و أورده السـيد-و أيضاً:ما ذكره السيّد من أن المحـدثين حيث لم يـذكر اسم المعـارض،نقلوا المعارضه بعين لفظها...من أحسن الأدلّه على ذلك...بل لقد جائت الكلمه نفسها فی بعض كتب القوم منسوبهً إلى عمر....

و ما يقال:من أنّ اللفظه منسوبه فى بعض الأحاديث إلى الجمع...تأكيد للإشكال،فإنّ الحاضرين لمّا اختصموا كان منهم من يقول ما قال عمر،فأصبحوا جماعةً....

۵- و أمّا أنّ سبب المنع هو الحيلوله دون الوصيّه لعلى كتابةً،فهذا ليس إخباراً عن الغيب،بل استظهار من هذه الأخبار و سائر الأحاديث المتعلّقه بباب الإمامه،و استشهد السيّد لذلك بالكلام الذى دار بين عمر و بين ابن عبّاس.

۶- و أمّا أنه كيف يغيّر الرواه اللفظه...فهذا ليس بغريب،فقد رأينا عن قريب كيف يجعلون كلمه«كذا و كذا»فى مكان اللفظ الصريح،و كيف يبدلون الكلام بجمله«لأفعلنّ و لأفعلنّ»و أمثال ذلك كثيره جدّاً...فنحن متى ما نستدلّ بنقل هؤلاء المحدثين و المؤلّفين فإنما هو من باب الإلزام و الاحتجاج،و إلّا فنحن غير واثقين حتى بالبخارى و مسلم فضلاً عن غيرهما،و كأنّ الخصم لا يفهم هذا فيتوهّمه تناقضاً!!

تنبيه:

قد أكثر الخصم هنا من تكرار وصف عمر بن الخطّاب ب«الفاروق»فرأينا من المناسب أن نذكر أنّ كبار القوم يصرّحون بعدم ورود هذا اللقب فى حقّه عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،بل فى بعض المصادر أنّ هذا اللقب له إنما هو من «أهل الكتاب»و المقصود هم«اليهود»!!

۲-سريه أُسامه

اشاره

قال السيد:

لئن صدعت بالحق،و لم تخش فيه لومه الخلق،فأنت العذق المرجب،

ص :۲۲۶

و الجـذل المحكـك،و إنک لأعلی-من أن تلبس الحق بالباطل-قـدراً،و أرفع-من أن تکتم الحق-محلاً،و أجل من ذلک شأناً،و أبر و أطهر نفساً.

أمرتنی-أعزک اللّه-أن أرفع إلیک سائر الموارد التی آثروا فیها رأیهم علی التعبد بالأوامر المقدسه،فحسبک منها سریه اسامه بن زیـد بـن حـارثه إلی غزو الروم،و هی آخر السـرایا علی عهـد النـبی صـلّی اللّ ه علیه و آله،و قـد اهتم فیهـا-بـأبی و أُمی-اهتمـاماً عظیماً،فأمر أصحابه بالتهیؤ لها،و حضهم علی ذلک،ثم عبأهم بنفسه الزکیه إرهاقاً لعزائمهم و استنهاضاً لهممهم،فلم یبق أحداً من وجوه المهاجرین و الأنصار کأبی بکر و عمر (۱)و أبی عبیده و سعد و أمثالهم،إلّا و قد عبأه بالجیش (۲)،و کان ذلک لأربع لیالٍ بقین من صفر سنه احدی عشر للهجره،فلما کان من الغد دعا أسامه،فقال له:سر إلی موضع قتل أبیک فأوطئهم الخیل،فقد ولیتک هذا الجیش فاغز صباحاً علی أهل أبنی (۳)،و حرّق علیهم،و أسرع السیر

۱- ۱) أجمع أهـل السـیر و الأخبـار علی أن أبـا بکر و عمر رضـی اللّه عنهم کانـا فی الجیش و ارسـلوا ذلـک فی کتبهم إرسـال المسـلمات و هذا مما لم یختلفوا فیه.فراجع ما شـئت من الکتب المشتمله علی هذه السریه،کطبقات ابن سعد،و تاریخی الطبری و ابن الأثیر،و السیره الحلبیه،و السـیره الدحلانیه و غیرها.لتعلم ذلک،و قد أورد الحلبی حیث ذکر هذه السریه فی الجزء الثالث من سیرته،حکایه ظریفه نوردها بعین لفظه،قال:إن الخلیفه المهدی لما دخل البصـره رأی أیاس بن معاویه الذی یضـرب به المثل فی الـذکاء و هو صبی و وراءه أربع مئه من العلمـاء و أصـحاب الطیـالسه فقال المهـدی:أف لهـذه العثانین-أی اللحی-أما کان فیهم شیخ یتقدمهم غیر هذا الحدث؟ثم التفت إلیه المهدی و قال:کم سـنک یا فتی؟فقال:سنی أطال اللّه بقاء أمیر المؤمنین سن أُسامه بن زید بن حارثه لما ولاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله جیشاً فیه أبو بکر و عمر،فقال:تقدم بارک اللّه فیک(قال الحلبی)و کان سنه سبع عشره سنه.انتهی.

۲- ۲) کـان عمر یقول لأسـامه:مـات رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و أنت علیّ أمیر،نقـل عنه جمـاعه من الاعلام،کالحلبی فی سریه أسامه من سیرته الحلبیه،و غیر واحد من المحدثین و المؤرخین.

۳- ۳) ابنی-بضم الهمزه و سـکون البـاء ثم نـون مفتـوحه بعـدها ألف مقصوره-:نـاحیه بالبلقـاء من أرض سوریـابین عسـقلان و الرمله،و هی قرب مؤته التی استشهد عندها زید بن حارثه و جعفر بن أبی طالب ذو الجناحین فی الجنه علیه السلام.

لتسبق الأخبار،فإن أظفرك اللّه عليهم فأقل اللبث فيهم،و خذ معك الأدلاء،و قدم العيون و الطلائع معك.

فلما كان اليوم الثامن و العشرين من صفر،بدأ به صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مرض الموت فحمّ-بأبى و أُمى-و صدع،فلما أصبح يوم التاسع و العشرين و وجدهم متثاقلين،خرج إليهم فحضّهم على السير،و عقد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اللواء لأسامه بيده الشريفه تحريكاً لحميتهم،و إرهافاً لعزيمتهم،ثم قال:

اغزبسم اللّه و فى سبيل اللّه،و قاتل من كفر باللّه.فخرج بلوائه معقوداً،فدفعه إلى بريده،و عسكر بالجرف،ثم تثاقلوا هناك فلم يبرحوا،مع ما وعده و رأوه من النصوص الصريحه فى وجوب إسراعهم،كقوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أغز صباحاً على أهل أبنى،و قوله:و أسرع السير لتسبق الأخبار،إلى كثير من أمثال هذه الأوامر التى لم يعملوا بها فى تلك السريه.

و طعن قوم منهم فى تأمير أسامه كما طعنوا من قبل فى تأمير أبيه،و قالوا فى ذلك فأكثروا،مع ما شاهدوه من عهد النبى له بالإماره،و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم له يومئذ:فقد وليتك هذا الجيش،و رأوه يعقد له لواء الاماره-و هو محموم-بيده الشريفه،فلم يمنعهم ذلك من الطعن فى تأميره،حتى غضب صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من طعنهم غضباً شديداً،فخرج-بأبى و أُمى-معصب الرأس (۱)،مدثراً بقطيفته،محموماً ألماً،و كان ذلك يوم السبت لعشر خلون من

ص:۲۲۸

۱- ۱) كلّ من ذكر هذه السريه من المحدثين و أهل السير و الأخبار،نقل طعنهم فى تأمير اسامه و أنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم غضب غضباً شديداً،فخرج على الكيفيه التى ذكرناها،فخطب الخطبه التى أوردناها،فراجع سريه أسامه من طبقات ابن سعد،و سيرتى الحلبى و الدحلانى،و غيرها من المؤلفات فى هذا الموضوع.

ربیع الأوّل قبل وفاته بیومین،فصعد المنبر،فحمد اللّه و أثنی علیه،ثم قال:-فیما أجمع أهل الأخبار علی نقله،و اتفق أولوا العلم علی صدوره-:أیها الناس ما مقاله بلغتنی عن بعضکم فی تأمیری أسامه،و لئن طعنتم فی تأمیری اسامه،لقد طعنتم فی تأمیری أباه من قبله،و أیم اللّه إنه کان لخلیقاً بالإماره،و ان ابنه من بعده لخلیق بها،و حضّ هم علی المبادره إلی السیر،فجعلوا یودّعونه و یخرجون إلی العسکر بالجرف،و هو یحضهم علی التعجیل،ثم ثقل فی مرضه،فجعل یقول:

جهّزوا جیش اسامه،أنفذوا جیش اسامه،أرسلوا بعث اسامه،یکرر ذلک و هم متثاقلون،فلما کان یوم الاثنین الثانی عشر من ربیع الأوّل،دخل اسامه من معسکره علی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فأمره بالسیر قائلاً له:اغد علی برکه اللّه تعالی،فودّعه و خرج إلی المعسکر،ثم رجع و معه عمر و أبو عبیده، فانتهوا إلیه و هو یجود بنفسه،فتوفی-روحی و أرواح العالمین له الفداء-فی ذلک الیوم.فرجع الجیش باللواء إلی المدینه الطیبه.

ثم عزموا علی إلغاء البعث بالمرّه،و کلّموا أبا بکر فی ذلک،و أصروا علیه غایه الإصرار،مع ما رأوه بعیونهم من اهتمام النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی إنفاذه و عنایته التامه فی تعجیل إرساله،و نصوصه المتوالیه فی الإسراع به علی وجه یسبق الأخبار،و بذله الوسع فی ذلک منذ عبأه بنفسه و عهد إلی اسامه فی أمره و عقد لواءه بیده،إلی أن احتضر-بأبی و أُمی-فقال:اغد علی برکه اللّه تعالی، کما سمعت،و لو لا الخلیفه لأجمعوا یومئذ علی ردّ البعث و حلّ اللواء،لکنه أبی علیهم ذلک.فلما رأوا منه العزم علی إرسال البعث،جاءه عمر بن الخطاب حینئذٍ

يلتمس منه بلسان الأنصار أن يعزل أسامه و يولى غيره.

هذا،و لم يطل العهد منهم بغضب النبى و انزعاجه من طعنهم فى تأمير أسامه،و لا بخروجه من بيته بسبب ذلك محموماً ألماً معصباً مدثراً،يرسف فى مشيته،و رجله لا تكاد تقلّه مما كان به من لغوب،فصعد المنبر و هو يتنفس الصعداء و يعالج البرحاء،فقال:أيها الناس ما مقاله بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى اسامه،و لئن طعنتم فى تأميرى أُسامه،لقد طعنتم فى تأميرى أباه من قبله.و أيم اللّه إنه كان لخليقاً بالإماره،و إن ابنه من بعده لخليق بها.

فأكد صلّى اللّه عليه و سلّم الحكم بالقسم،و(إن)و اسميه الجمله و لام التأكيد،ليقلعوا عما كانوا عليه فلم يقلعوا،لكن الخليفه أبى أن يجيبهم إلى عزل أُسامه،كما أبى أن يجيبهم إلى إلغاء البعث،و وثب فأخذ بلحيه عمر (۱)فقال:

ثكلتك أُمك و عدمتك يا بن الخطاب،استعمله رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و تأمرنى أن أنزعه.و لمّا سيّروا الجيش-و ما كادوا يفعلون-خرج أُسامه فى ثلاثه آلاف مقاتل فيهم ألف فرس (۲)،و تخلّف عنه جماعه ممّن عبّأهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى جيشه،و قد قال صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم -فيما أورده الشهرستانى فى المقدمه الرابعه من كتاب الملل و النحل-:جهّزوا جيش أُسامه،لعن اللّه من تخلّف عنه.

---

۱ - ۱) نقله الحلبى و الدحلانى فى سيرتيهما،و ابن جرير الطبرى فى أحداث سنه ۱۱ من تاريخه،و غير واحد من أصحاب الأخبار.

۲ - ۲) فشن الغاره على أهل ابنى،فحرق منازلهم،و قطع نخلهم،و أجال الخيل فى عرصاتهم،و قتل من قتل منهم،و أسر من أسر،و قتل يومئذ قاتل أبيه،و لم يقتل-و الحمد للّه ربّ العالمين-من المسلمين أحد،و كان أسامه يومئذ على فرس أبيه و شعارهم يا منصور أمت-و هو شعار النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يوم بدر-و أسهم للفارس سهمين و للراجل سهماً واحداً،و أخذ لنفسه مثل ذلك.

و قد نعلم أنهم إنما تثاقلوا عن السير أوّلاً و تخلّفوا عن الجيش أخيراً، ليحكموا قواعد سياستهم،و يقيموا عمدها،ترجيحاً منهم لذلك عن التعبد بالنص، حيث رأوه أولى بالمحافظه و أحق بالرعايه،إذ لا يفوت البعث بتثاقلهم عن السير، و لا يتخلّف من تخلّف منهم عن الجيش،أما الخلافه فإنها تنصرف عنهم لا محاله إذا انصرفوا إلى الغزوه قبل وفاته صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و كان -بأبى و أُمى- أراد أن تخلو منهم العاصمه فيصفو الأمر من بعده لأمير المؤمنين على بن أبى طالب على سكون و طمأنينه،فإذا رجعوا و قد أبرم عهد الخلافه و أحكم لعلى عقدها،كانوا عن المنازعه و الخلاف أبعد،و إنما أمّر عليهم أسامه و هو ابن سبع عشره سنه (۱)ليّاً لأعنّه البعض،و ردّاً لجماح أهل فى الجرف تلك المده،مع ما قد أمروا به من الإسراع و التعجيل.

و سلّمتم بطعنهم فى تأمير أسامه مع ما وعوه و رأوه من النصوص قولاً و فعلاً على تأميره.

تزييف الاعتذار لهم:

قال السيد:

سلّمتم -سلّمكم اللّه تعالى- بتأخرهم فى سريه أُسامه عن السير و تثاقلهم.

و سلّمتم بطلبهم من أبى بكر عزله بعد غضب النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،من طعنهم فى إمارته،و خروجه بسبب ذلك محموماً معصّباً مدّثراً، و تنديده بهم فى خطبته تلك على المنبر التى قلتم:إنها كانت من الوقائع

۱- ۱) على الأظهر،و قيل:كان ابن ثمان عشره سنه،و قيل:ابن تسع عشره سنه،و قيل:ابن عشرين سنه.و لا قائل بأن عمره كان أكثر من ذلك.

التاريخيه،و قد أعلن فيها كون أسامه أهلاً لتلك الإماره.

و سلّمتم بطلبهم من الخليفه إلغاء البعث الذى بعثه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و حلّ اللواء الذى عقده بيده الشريفه،مع ما رأوه من اهتمامه فى إنفاذه،و عنايته التامه فى تعجيل إرساله،و نصوصه المتواليه فى وجوب ذلك.

و سلّمتم بتخلّف بعض من عبأهم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى ذلك الجيش،و أمرهم بالنفوذ تحت قياده أسامه.

سلّمتم بكلّ هذا كما نص عليه أهل الأخبار،و اجتمعت عليه كلمه المحدثين و حفظه الآثار،و قلتم إنهم كانوا معذورين فى ذلك،و حاصل ما ذكرتموه عن عذرهم إنهم إنما آثروا فى هذه الأُمور مصلحه الاسلام بما اقتضته أنظارهم لا بما أوجبته النصوص النبويه،و نحن ما ادّعينا-فى هذا المقام-أكثر من هذا.و بعباره أُخرى:موضوع كلامنا إنما هو فى أنّهم هل كانوا يتعبدون فى جميع النصوص أم لا؟اخترتم الأوّل،و نحن اخترنا الثانى،فاعترافكم الآن بعدم تعبّدهم فى هذه الأوامر يثبت ما اخترناه،و كونهم معذورين أو غير معذورين خارج عن موضوع البحث كما لا يخفى،و حيث ثبت لديكم إيثارهم فى سريه أسامه مصلحه الاسلام بما اقتضته أنظارهم على التعبد بما أوجبته تلك النصوص، فلم لا تقولون أنهم آثروا فى أمر الخلافه بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مصلحه الاسلام بما اقتضته أنظارهم على التعبد بنصوص الغدير و أمثالها.

اعتذرتهم عن طعن الطاعنين فى تأمير اسامه:بأنهم إنما طعنوا بتأميره لحداثته مع كونهم بين كهول و شيوخ،و قلتم:إن نفوس الكهول و الشيوخ تأبى بجبلّتها و طبعها أن تنقاد إلى الأحداث،فلم لم تقولوا هذا بعينه فيمن لم يتعبدوا بنصوص الغدير المقتضيه لتأمير على و هو شاب على كهول الصحابه و شيوخهم،

لأنهم-بحكم الضروره من أخبارهم-قد استحدثوا سنّه يوم مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،كما استحدثوا سن اسامه يوم ولّاه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عليهم فى تلك السريه،و شتان بين الخلافه و أماره السريه،فإذا أبت نفوسهم بجبلتها أن تنقاد للحدث فى سريه واحده،فهى أولى بأن تأبى أن تنقاد للحدث مده حياته فى جميع الشؤون الدنيويه و الاخرويه.

على أن ما ذكرتموه من أن نفوس الشيوخ و الكهول تنفر بطبعها من الإنقياد للأحداث.ممنوع إن كان مرادكم الإطلاق فى هذا الحكم،لأن نفوس المؤمنين من الشيوخ الكاملين فى إيمانهم لا تنفر من طاعه اللّه و رسوله فى الانقياد للأحداث،و لا فى غيره من سائر الأشياء «فَلاٰ وَ رَبِّكَ لاٰ يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ فِيمٰا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاٰ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً» (۱)، «وَ مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۲).

روايه لعن من تخلّف:

۲- أما الكلمه المتعلقه فيمن تخلّف عن جيش أسامه،التى أرسلها الشهرستانى إرسال المسلمات،فقد جاءت فى حديث مسند،أخرجه أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى فى كتاب السقيفه،أنقله لك بعين لفظه،قال:

حدثنا أحمد بن إسحاق بن صالح،عن أحمد بن سيار،عن سعيد بن كثير الانصارى،عن رجاله،عن عبد اللّٰه بن عبد الرحمن:إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فى مرض موته أمّر أُسامه بن زيد بن حارثه على جيش فيه جلّه

۱- ۱) سوره النساء:۶۵.

۲- ۲) سوره النساء:۶۵.

المهاجرين و الأنصار،منهم:أبو بكر،و عمر،و أبو عبيده بن الجراح و عبد الرحمن بن عوف،و طلحه،و الزبير،و أمره أن يغير على مؤته حيث قتل أبوه زيد،و أن يغزو وادى فلسطين،فتثاقل أُسامه و تثاقل الجيش بتثاقله،و جعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى مرضه يثقل و يخف و يؤكد القول فى تنفيذ ذلك البعث،حتى قال له أُسامه:بأبى أنت و أُمى،أ تأذن لى أن أمكث أياماً حتى يشفيك اللّه تعالى؟فقال:أخرج و سر على بركه اللّه،فقال:يا رسول اللّه،إن أنا خرجت و أنت على هذه الحال،خرجت و فى قلبى قرحه،فقال:سر على النصر و العافيه،فقال:يا رسول اللّه إنى أكره أن أسائل عنك الركبان،فقال:أنفذ لما أمرتك به،ثم اغمى على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و قام اسامه فتجهز للخروج،فلما أفاق رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،سأل عن أُسامه و البعث فأخبر أنهم يتجهزون،فجعل يقول:أنفذوا بعث أُسامه لعن اللّه من تخلّف عنه،و كرّر ذلك،فخرج أُسامه و اللواء على رأسه و الصحابه بين يديه،حتى إذا كان بالجرف،نزل و معه:أبو بكر،و عمر،و أكثر المهاجرين،و من الأنصار:

أسيد بن خضير،و بشير بن سعد،و غيرهم من الوجوه،فجاء رسول أُم أيمن يقول له:أُدخل،فإن رسول اللّه يموت،فقام من فوره،فدخل المدينه و اللواء معه،فجاء به حتى ركزه بباب رسول اللّه،و رسول اللّه قد مات فى تلك الساعه،انتهى بعين لفظه.

و قد نقله جماعه من المؤرخين،منهم العلّامه المعتزلى فى آخر ص ۲۰ و التى بعدها من المجلد الثانى من شرح نهج البلاغه.

فقیل:

أظهرت المراجعه ۸۹ ابتهاج الشیخ البشری بأباطیل الموسوی التی لا شبهه و لا ریب فی صحتها و وضوحها و دلالاتها،حتی أنها لم تبق عذراً للمخالفین.

یا سبحان اللّه! أ لهذا الحدّ یمسخ الموسوی شخصیه مناظره العلمیه و یلغی عقله حتی یجعله یری فی کلامه عکس ما نری مستسلماً کلّ الاستسلام لما یلقی.

ثم تمضی المراجعه ۸۹ لتطلب علی لسان الشیخ البشری المزید من هذه الأباطیل و المزید من الطعن فی أصحاب النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

و فی المراجعه ۹۰ یضیف الموسوی فریه جدیده إلی افتراءاته السابقه علی أهل الجنه بشهاده النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،فیسوق لنا قصه سریه أُسامه بن زید بن حارثه رضی اللّه عنه،و هی آخر سریه بعثها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم لقتال الروم و کانت قبل وفاته بأیام.ثم یقوم الموسوی بنسج ما تملیه علیه عقیدته الضاله من أکاذیب و تأویلات فاسده لیّاً بلسانه و طعناً فی الدین.فمن خلال هذه القصه ادّعی الموسوی بالآتی:

أولاً:أن أبا بکر رضی اللّه عنه کان مجنداً فی جیش أسامه،و ادّعی إجماع أهل السیر و الأخبار علی ذلک.و جوابه من وجوه:

۱- دعوی الإجماع باطله،فإن المحققین من المحدثین طعنوا فی هذه الروایه،لأنها من روایه الواقدی بأسانیده فی المغازی و هو متروک عند المحدّثین،و من رواه من أصحاب السیر نقله عن الواقدی دون تحقیق،فکیف یتم الإجماع علی خبر مطعون بسنده عند أهل الحدیث.

۲- أن هذا الخبر الذی زعم الموسوی الإجماع علیه،ینقضه إجماع المحدثین و أصحاب السیر و المغازی علی أن النبی استخلف أبا بکر یصلّی بالمسلمین مدّه مرضه و لم یستخلف غیره علی هذا،و لم یقدّم للصلاه بالمسلمین إلّا أبا بکر بالنقل المتواتر.فکیف یعقل أن یجنّده النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی جیش أُسامه و قد استخلفه للصّلاه بالمسلمین.

۳- إنه لو فرض أن أبا بکر قد انتدب للخروج بجیش أُسامه،لأن تعبئه الجیش کانت قبل مرض النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بیوم واحد،فإن النبی استثناه فی الیوم الثانی عند ما مرض حیث أمره أن یصلّی بالناس.

ثانیاً:ادّعی الموسوی أن الصحابه تثاقلوا عن الخروج-و یقصد بذلک کبارهم أبو بکر و عمر-ثم علّل هذا التثاقل و التخلّف عن الخروج فی جیش أُسامه بالخوف علی ضیاع الخلافه من أیدیهم حینما قال-قاتله اللّه-:(و قد تعلم،أنهم إنما تثاقلوا عن السیر أوّلاً،و تخلّفوا عن الجیش أخیراً،لیحکّموا قواعد سیاستهم،و یقیموا عمدها،ترجیحاً منهم لذلک علی التعبد بالنص،حیث رأوه أولی بالمحافظه،فإنها تنصرف عنهم لا محاله إذا انصرفوا إلی الغزوه قبل وفاته صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم)و جوابه:

۱- فلم یتثاقل أحد من الصحابه عن الخروج کما زعم الموسوی،لأن التثاقل إنما یعنی التباطؤ بالخروج کراهیه له و استثقالاً مع محاوله التخلص منه بأیّ وسیله.و هذا شأن المنافقین لا المؤمنین،و الصحابه مبّرأون من ذلک،لا سیما رؤوسهم و شیوخهم بنصوص الکتاب و السنه التی لا ینصاع إلیها الرافضه، فیرمون الصحابه بالنفاق و الکفر،علیهم لعنه اللّه.

۲- کیف یصح عقلاً أن یتهم أبو بکر بالتثاقل و عدم الخروج مع أنه لیس

مطالباً بذلک،لما تواتر من استخلاف النبی له لیصلّی بالناس مدّه مرضه.

۳- أن الذی حدث منهم،کان مجرّد تأخیر للخروج أملاه علیهم مرضه علیه الصّلاه و السلام،فهل یسمی هذا لغه و شرعاً و عقلاً تثاقلاً؟لا یقول هذا أحد عنده مسحه أو شیء من العلم،و لکن الرافضه قوم بهت لا عقل لهم،و لا علم عندهم.

ثم إن التأخیر هذا جاء اجتهاداً من أمیر الجیش نفسه،لا ممن هم تحت لوائه من الصحابه،فلو قدر أنه أخطأ فی اجتهاده هذا فهو مأجور علیه،و لو صح أن یلام علی اجتهاده هذا للامه علیه الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و لکن الروایات تبین إقرار الرسول له علی اجتهاده.

فقد اتفق الرواه علی أن أُسامه تجهز للغزو و خرج فی ثقله إلی الجرف و أقام بها أیاماً لشکوی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،فدعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أُسامه فقال:اغد علی برکه اللّه و النصر و العافیه ثم أغر حیث أمرتک أن تغیر،قال أُسامه:یا رسول اللّه قد أصبحت ضعیفاً،و أرجو أن یکون اللّه قد عافاک،فأذن لی فأمکث حتی یشفیک اللّه،فإنی إن خرجت و أنت علی هذه الحاله،خرجت و فی نفسی منک قرحه،و أکره أن أسأل عنک الناس، فسکت عنه رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و توفی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بعد ذلک بأیام.المنهاج ۳:۱۲۲.

و من هذا یتبین لنا:أن ما کان منهم من تأخر لا یصح أن یسمی تثاقلاً،کما سمّاه الموسوی،و إنما هو تأخر مشروع بإقرار النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

و لو قدّر بعد هذا کلّه أن یلاموا علی التأخر،فینبغی أن یوجه اللّوم لأسامه بن زید لا لغیره،لأنه هو أمیر الجیش،فبتأخره تأخر الجیش،و لو أسرع

ص: ۲۳۷

بالخروج لخرجوا معه،فانتفى بـذلك مـدّعى الرافضه-و الموسوى بالذات،بأن أبا بكر و عمر كانا وراء تأخير الجيش،لا سـيما أنها دعوى لم تثبت فى كافّه الروايات الصحيحه،بل إن جميعها متفقه على أن التأخير كان اجتهاداً من أُسامه، كما أوضحنا ذلك.

۴- أمّا ما أورده الموسوى من أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لعن من تخلّف عن جيش أُسامه،فهو حديث لا أصل له فى كتب السنّه،حتى الحلبى و الدحلانى فى سيرتيهما قالا لم يرد فيه حديث أصلاً.

أما سند هذا الحديث كما نقله الموسوى فهو ضعيف،لجهاله رجال سعيد بن كثير الأنصارى،بالإضافه إلى أن سعيد الأنصارى له أحاديث مناكير، كما بيّن ذلك الذهبى فى ميزانه.

ثم إنه لم يحدث أن تخلّف أحد من جند أُسامه عن الخروج معه يوم أن خرج بعد وفاه النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و استخلاف أبى بكر بعده.

أما أبو بكر فلا يعدّ متخلّفاً لأنه لم يكن معبأ فى جيش أُسامه أصلاً كما سبق بيانه،أما تخلّف عمر،فإن أبا بكر يوم أن أنفذ بعث أُسامه كما أمر النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،طلب من أُسامه أن يأذن لعمر بالإقامه معه فى المدينه،لأنه ذو رأى ناصح للإسلام،فأذن أسامه لعمر رضى اللّه عنه،فلا يعدّ بعد هذا متخلّفاً.

۴- أما قوله:إنما تثاقلوا و تخلفوا طلباً و خوفاً من فوات الخلافه،فهو محض كذب و افتراء لوجوه عده:

منها:أنه رجم بالغيب لأنه حكم على النوايا،و محلّها القلوب و لا تدرك إلّا بالإفصاح عنها،فكيف أدرك الموسوى تلك النوايا،و لم يفصح أحد من الصحابه عنها-لا من يتهمهم و لا من يعتقد عصمتهم-و لو كانت تلك النوايا موجوده لكان

علی رضی اللّه عنه و العتره الطاهره أقدر علی کشفها من الموسوی،لأنهم عایشوا تلک اللحظات و شاهدوها،و لما لم تنقل لنا الکتب المعتبره شیئاً من ذلک عن هؤلاء،دلّ هذا علی کذب الموسوی.

ثالثاً:أمّا الطعن فی تأمیر أسامه بن زید،فقد حاول الموسوی أن ینسبه إلی الشیخین أبی بکر و عمر رضی اللّه عنهما زوراً و بهتاناً،و التحقیق أن الطعن فی إماره أسامه وقع من فئه فیهم عیاش بن أبی ربیعه المخزومی،فردّ علیه عمر بن الخطاب فی حینها،ثم أخبر النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بما کان من عیّاش، فقام رسول اللّه خطیباً یرد علی طعنهم مؤیداً بذلک موقف عمر من عیاش.فتح الباری ۸:۱۵۲.

رابعاً:لقد جزم الموسوی بأن النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم ما عبأهم فی الجیش و لا حثّ علی الإسراع بالخروج کما زعم،إلّا لتخلو منهم المدینه، فیصفو الأمر فیها من بعده لعلی بن أبی طالب.و هو فی هذا قد أعظم الفریه علی اللّه سبحانه و تعالی و علی رسوله صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و علی المؤمنین، قاتله اللّه.

و مقولته هذه واضحه البطلان لکلّ مسلم عاقل،و إنها من الکذب بمکان لا تحتاج معه إلی رد.

۱-و یکفی فی الجواب علیها أن نقول:کیف عرف الموسوی هذا القصد و تلک الغایه،و النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لم یصرّح بها؟! کیف علمها الموسوی،و جهلها علی رضی اللّه عنه؟!

۲-و یکفی أن نطالب الرافضه بدلیل علی هذه الدعوی من آیه أو حدیث أو قول لأحد من الصحابه فی کتاب معتبر عند أهل العلم.

۳-إن مثل هذا القول طعن بأخلاق النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم، و اتّهام له بالخداع و المکر بأصحابه،و الجبن و الضعف فی بیان الحق،و اللّجوء إلی أسالیب یربأ عنها کلّ مؤمن بله الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

۴-إن هذا الزعم یتعارض مع ما تواتر من إبقاء النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لأبی بکر فی المدینه لیصلّی بالناس،الأمر الذی یتعارض مع ما یسعی إلیه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم من الخلاص منهم و إخراجهم من المدینه-کما زعم الموسوی-.

خامساً:أما قوله:و إنما أمّر علیهم أسامه و هو ابن سبع عشر سنه لیّاً لأعنه بعضهم،و ردّاً لجماح أهل الجماح منهم...الخ.

فمن هؤلاء البعض الذین أراد الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أن یلوی أعنتهم و یکبح جماحهم؟! إن المعنیین بذلک فی نظر الموسوی و بالدرجه الأولی هما أبو بکر و عمر،فجوابه ما مضی فی الشبهه التی قبلها،لأنها تهمه لا تقلّ و لا تختلف عن سابقتها.

أقول:

عمده البحث هنا قضیّه کون أبی بکر فی جیش أسامه... (۱).

و لقد جعلوا صلاه أبی بکرٍ فی مکان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی مرضه أحسن دلیلٍ لهم علی إمامه أبی بکر و خلافته بعد رسول اللّه،إلّا أنهم یصطدمون بخبر کونه فی جیش أُسامه مع تأکید النبی علی خروج الجیش و لعنه من تخلَّف عنه...فإن صدّقوا بهذا الخبر خسروا أحسن الأدلّه علی إمامه أبی بکر،

۱- ۱) و للتفصیل فی القضیّه یرجع إلی کتابنا(شرح منهاج الکرامه فی معرفه الإمامه).

و لذا لم يجد ابن تيميه و أتباعه مناصاً من تكذيب الخبر...قال ابن تيميه:

«إنّ هـذا من الكـذب المتفق على أنه كـذبٌ عنـد كلّ من يعرف السـيره،و لم ينقل أحدٌ من أهل العلم أنّ النبيّ أرسل أبا بكر أو عثمان فی جيش أسامه،و إنما روی ذلك فی عمر،و كيف يرسل أبا بكر فی جيش أسامه و قـد اسـتخلفه يصـلّی بالمسـلمين مدّه مرضه؟» (۱).

و كرّر التكـذيب غير مرّه مدّعياً الإجماع!! قال:«فأمّا تأمير أسامه عليه فمن الكذب المتفق علی كذبه» (۲)و قال:«هذا إنّما يكذبه و يفتريه من هو من أجهل الناس بأحوال الرسول و الصحابه و أعظم الناس تعمّداً للكذب،و إلّا فالرسول طول مرضه يأمر أبا بكر أن يصلی بالناس» (۳)قال:«إنّ هذا كذب بإجماع علماء النقل،فلم يكن فی جيش أسامه لا أبو بكر و لا عثمان و إنما قد قيل إنه كان فيه عمر،و قـد تواتر عن النبی أنه اسـتخلف أبـا بكر علی الصـلاه حتی مـات...فكيف يكون مع هـذا قـد أمره أن يخرج فی جيش أسامه؟» (۴)قال:«و أما قوله:إنه أمّر أسامه رضـی اللّه عنه علی الجيش الـذين فيهم أبو بكر و عمر،فمن الكـذب الذی يعرفه من له أدنی معرفه بالحديث،فإنّ أبا بكر لم يكن فی ذلك الجيش،بل كان النبی يستخلفه فی الصلاه» (۵).

۱- ۱) منهاج السنه ۵:۴۸۶.

۲- ۲) المصدر ۵:۴۹۱.

۳- ۳) المصدر ۶:۳۲۰.

۴- ۴) المصدر ۸:۲۹۲.

۵- ۵) المصدر ۴:۲۷۶.

أقول:

فهنا مطلبان:

الأوّل: هل كان أبو بكر فی جيش أسامه أم لا؟

إن الذين نصّوا على وجود أبی بكر فی جيش أسامه،من أعلام القوم كثيرون جدّاً،نذكر منهم:

١- محمّد بن عمر الواقدی.

٢- أحمد بن يحيی البلاذری.

٣- محمّد بن سعد،صاحب الطبقات الكبری.

۴- ابن إسحاق صاحب السيره.

۵- ابن عساكر الدمشقی.

۶- أبو الفرج ابن الجوزی.

٧- علاء الدين مغلطای

٨- قطب الدين الحلبی

٩- ابن الأثير صاحب الكامل فی التاريخ

١٠- ابن حجر العسقلانی

١١- محمّد بن يوسف الصالحی صاحب سبل الهدی و الرشاد

١٢- ابن الأثير صاحب أُسد الغابه

١٣- الحلبی صاحب السيره

١۴- زينی دحلان

و هذه عباره الحافظ ابن حجر فی كتاب فتح الباری-الذی طالما استند إليه المفتری-:

«كان تجهيز أَسامه يوم السبت،قبل موت النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بيومين...فبدأ برسول اللّه وجعه فى اليوم الثالث،فعقد لأُسامه لواءً بيده،فأخذه أسامه فدفعه إلى بريده و عسكر بالجرف،و كان ممّن انتدب مع أسامه كبار المهاجرين و الأنصار منهم:أبو بكر و عمر و أبو عبيده و سعد و سعيد و قتاده بن النعمان و سلمه بن أسلم.فتكلّم فى ذلك قوم...ثم اشتد برسول اللّه وجعه فقال:

أنفذوا جيش أسامه.

و قد روى ذلك عن الواقدى و ابن سعد و ابن إسحاق و ابن الجوزى و ابن عساكر» (۱).

و قال الصالحى الدمشقى:«تنبيهان.الأوّل:ذكر محمّد بن عمر و ابن سعد أنّ أبا بكر كان ممّن أمَره رسول اللّه بالخروج مع أسامه إلى ابنى،و جرى عليه فى المورد،و جَزمَ به فى العيون و الإشاره و الفتح فى مناقب زيد بن حارثه.

و أنكر ذلك الحافظ أبو العبّاس بن تيميّه فقال فى كتابه الذى ردّ فيه على ابن المطّهر الرافضى:لم ينقل أحد من أهل العلم أن النبى أرسل أبا بكر و عثمان فى جيش اسامه،فقد استخلفه يصلّى بالمسلمين مدّه مرضه إلى أن مات،و كيف يتصوّر أن يأمره بالخروج فى الغزاه و هو يأمره بالصلاه بالناس.و بسط الكلام على ذلك.

فقلت:و فيما ذكره نظر من وجهين،أوّلهما قوله:لم ينقل أحد من أهل العلم...فقد ذكره محمّد بن عمر و ابن سعد،و هما من أئمّه المغازى.ثانيهما قوله:

كيف يرسل أبا بكر فى جيش اسامه؟ليس بلازم،فإنّ إراده النبى بعث جيش أسامه كان قبل ابتداء مرض رسول اللّه،فلما اشتدّ به المرض استثنى أبا بكر

۱- ۱) فتح البارى بشرح البخارى ۸:۱۲۴ باب بعث أسامه بن زيد.

و أمره بالصّلاه بالناس.و قال ابن سعد:حدثنا عبد الوهاب بن عطاء العجلى قال:

حدثنا المعمرى عن نافع عن ابن عمر:إن رسول اللّه بعث سريه فيها أبو بكر و عمر،و استعمل عليهم أسامه بن زيد،و كان الناس طعنوا فيه أي فى صغره،فبلغ ذلك رسول اللّه...فذكر الحديث» (۱).

أقول: فظهر سقوط كلام ابن تيميه.أمّا أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم استثنى أبا بكر،فهذا موضوع المطلب:

الثاني: هل إن رسول اللّه أمر أبا بكر بالصّلاه؟

لقد حققنا هذا الموضوع فى رسالهٍ منفردهٍ منتشره (۲)،و ثبت أنّ صلاه أبى بكر فى مرض النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم تكن بأمرٍ منه،فمن شاء التفصيل فليرجع إليها...و قد ذكرنا هناك فى بعض الوجوه:كيف يتصوّر أن يأمره بالصلاه فى مكانه و قد أمره بالخروج فى الغزاه مع أُسامه؟

أقول:

فقد ظهر الحق فى عمده البحث فى هذا المقام....

و لا شك فى أنّ القوم قد تثاقلوا و لم يخرجوا،فكانوا قد عصوا أمر النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم المكرّر و المؤكّد بإنفاذ هذا الجيش...و أمّا أنه قال:لعن اللّه من تخلّف عن جيش أُسامه،فقد روى هذا مسنداً فى كتاب السقيفه للجوهرى،و أرسله الشهرستانى صاحب الملل و النحل إرسال المسلّم،و أُذعن به و بتثاقل القوم الآمدى و صاحب كتاب شرح المواقف،فقد جاء فيه ما نصّه:

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ۶:۲۵۰-۲۵۱.

۲- ۲) انظر كتاب:الرسائل العشر فى الأحاديث الموضوعه فى كتب السنّه.

«تذییل للکتاب،فی ذکر الفرق التی أشار إلیها الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بقوله:ستفترق أمّتی ثلاثاً و سبعین فرقهً کلّها فی النار إلّا واحده و هی ما أنا علیه و أصحابی،و کان ذلک من معجزاته حیث وقع ما أخبر به.

قال الآمدی:کان المسلمون عند وفاه النبی علیه السلام علی عقیدهٍ واحدهٍ و طریقهٍ واحده-إلّا من کان یبطن النفاق و یظهر الوفاق-ثم نشأ الخلاف فیما بینهم أوّلاً فی امور اجتهادیه لا توجب إیماناً و لا کفراً،و کان غرضهم منها إقامه مراسم الدین و إدامه مناهج الشرع القویم،و ذلک:

کاختلافهم عند قول النبی فی مرض موته:ایتونی بقرطاس أکتب لکم کتاباً لا تضلّوا بعدی،حتی قال عمر:إن النبی قد غیّبه (۱)الوجع حسبنا کتاب اللّه،و کثر اللغط فی ذلک حتی قال النبی:قوموا عنّی لا ینبغی عندی التنازع.

و کاختلافهم بعد ذلک فی التخلّف عن جیش اسامه،فقال قوم بوجوب الإتباع،لقوله علیه السلام:جهّزوا جیش اسامه لعن اللّه من تخلّف عنه،و قال قوم:بالتخلّف انتظاراً لما یکون من رسول اللّه فی مرضه.

و کاختلافهم بعد ذلک فی موته،حتی قال عمر:من قال إن محمداً قد مات علوته بسیفی،و انّما رفع إلی السماء کما رفع عیسی بن مریم....

و کاختلافهم بعد ذلک فی موضع دفنه.

و کاختلافهم فی الإمامه و ثبوت الإرث عن النبی کما مرّ...» (۲).

۱- ۱) کذا.

۲- ۲) شرح المواقف ۸:۳۷۶.

۳-أمر النبی بقتل المارق

اشاره

قال السید:

حسبک ممّا تلتمسه ما أخرجه جماعه من أعلام الأُمه و حفظه الأئمه، و اللفظ للإمام أحمد بن حنبل فی ص ۳۹۰ ج ۳ من مسنده من حدیث أبی سعید الخدری،قال:

إن أبا بکر جاء إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فقال:یا رسول اللّه إنی مررت بوادی کذا و کذا،فإذا رجل متخشع حسن الهیئه یصلّی،فقال له النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إذهب إلیه فاقتله،قال:فذهب إلیه أبو بکر،فلما رآه علی تلک الحال،کره أن یقتله،فرجع إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.قال:فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعمر:إذهب فاقتله،فذهب عمر فرآه علی تلک الحال التی رآه أبو بکر علیها،قال:فکره أن یقتله،قال:فرجع فقال:

یا رسول اللّه إنی رأیته یصلّی متخشعاً فکرهت أن أقتله.قال:یا علی إذهب فاقتله،قال:فذهب علی فلم یره،فرجع علی فقال:یا رسول اللّه إنّی لم أره،قال:

فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إن هذا و أصحابه یقرأون القرآن لا یجاوز تراقیهم،یمرقون من الدین کما یمرق السهم من الرمیه ثم لا یعودون فیه حتی یعود السهم فی فوقه،فاقتلوهم هم شر البریه.اه.

و أخرج أبو یعلی فی مسنده [(۱)](#)-کما فی ترجمه ذی الثدیه من إصابه ابن حجر-عن أنس،قال:کان فی عهد رسول اللّه رجل یعجبنا تعبده و اجتهاده، و قد ذکرنا ذلک لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم باسمه فلم یعرفه،فوصفناه بصفته فلم یعرفه،فبینا نحن نذکره إذ طلع الرجل،قلنا:هو هذا،قال:إنکم

۱- ۱) مسند أبی یعلی ۶:۳۶۶۸/۳۴۰.

لتخبرونی عن رجل إن فی وجهه لسفعه من الشیطان،فأقبل حتی وقف علیهم و لم یسلّم،فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:انشدک اللّه هل قلت حین وقفت علی المجلس:ما فی القوم أحد أفضل منی أو خیر منی؟قال:اللهم نعم،ثم دخل یصلّی،فقال رسول اللّه:مَن یقتل الرجل؟فقال أبو بکر:أنا،فدخل علیه فوجده یصلّی،فقال:سبحان اللّه أقتل رجلاً یصلّی،فخرج،فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ما فعلت؟قال:کرهت أن أقتله و هو یصلّی،و أنت قد نهیت عن قتل المصلّین،قال:مَن یقتل الرجل؟قال عمر:أنا،فدخل فوجده واضعاً جبهته،فقال عمر:أبو بکر أفضل منّی،فخرج،فقال له النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:مهیم؟قال:وجدته واضعاً جبهته للّه فکرهت أن أقتله،فقال:مَن یقتل الرجل؟فقال علی:أنا،فقال:أنت إن أدرکته،فدخل علیه،فوجده قد خرج، فرجع إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال:مهیم؟قال:وجدته قد خرج،قال:لو قُتل ما اختلف من امتی رجلان،الحدیث.

و أخرجه الحافظ محمد بن موسی الشیرازی فی کتابه الذی استخرجه من تفاسیر یعقوب بن سفیان،و مقاتل بن سلیمان،و یوسف القطان،و القاسم بن سلّام، و مقاتل بن حیان،و علی بن حرب،و السدی،و مجاهد،و قتاده،و وکیع، و ابن جریج،و أرسله إرسال المسلمات جماعه من الثقات کالإمام شهاب الدین أحمد-المعروف بابن عبد ربّه الأندلسی-عند انتهائه إلی القول فی أصحاب الأهواء من الجزء الأول من عقده الفرید،و قد جاء فی آخر ما حکاه فی هذه القضیه:إن النبی قال:إن هذا لأول قرن یطلع فی امتی،لو قتلتموه ما اختلف بعده اثنان.إن بنی اسرائیل افترقت اثنین و سبعین فرقه،و إن هذه الأمه ستفترق ثلاثاً

و سبعين فرقه كلّها فى النار إلا فرقه (۱).اه.

و قريب من هذه القضيه ما أخرجه أصحاب السنن (۲)عن على،قال:

جاء النبى أناس من قريش فقالوا:يا محمد إنا جيرانک و حلفاؤك،و إن ناساً من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبه فى الدين و لا رغبه فى الفقه،إنما فرّوا من ضياعنا و أموالنا فارددهم إلينا.فقال لأبى بكر:ما تقول؟قال:صدقوا،إنهم جيرانک،قال:فتغيّر وجه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،ثم قال لعمر:ما تقول؟ قال:صدقوا،إنهم لجيرانک و حلفاؤك،فتغيّر وجه النبى فقال:يا معشر قريش، و الله ليبعثن اللّه عليكم رجلاً قد امتحن اللّه قلبه بالإيمان فيضربكم على الدين.

فقال أبو بكر:أنا يا رسول اللّه؟قال:لا،قال عمر:أنا يا رسول اللّه؟قال:لا،و لكنه يخصف النعل،و كان أعطى علياً نعله يخصفها (۳).

ردّ العذر

قال السيّد:

الأمر حقيقه فى الوجوب،فلا يتبادر إلى الأذهان منه سواه،فحمله على الإستحباب مما لا يصح إلا بالقرينه،و لا قرينه فى المقام على ذلک،بل القرائن تؤكد إراده المعنى الحقيقى،أعنى الوجوب،فأنعم النظر فى تلک الأحاديث تجد

ص :۲۴۸

۱- ۱) فرقه و شيعه لفظان-بحساب الجمل-مترادفان،لأن كلّاً منهما ۳۸۵ و هذا مما تتفأل به عوام تلک الفرقه.

۲- ۲) كالامام أحمد فى أواخر ص ۲۵۱ من الجزء الأول من مسنده،و سعيد بن منصور فى سننه،و ابن جرير فى تهذيب الآثار،و صححه،و نقله عنهم جميعاً المتقى الهندى فى ص ۱۲۷ من الجزء الثالث عشر من كنز العمال.

۳- ۳) المراجعات:۲۶۱-۲۶۳.

الأمر كما قلناه،و حسبك قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إن هذا و أصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم،يمرقون من الدين كما يمرق السّهم من الرميه، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم فى فوقه،فاقتلوهم هم شرّ البريّه.و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:لو قتل ما اختلف من أمتى رجلان،فإن هذا الكلام و نحوه، لا يقال إلّا فى إيجاب قتله و الحضّ الشديد على ذلك.

و إذا راجعت الحديث فى مسند أحمد،تجد الأمر بقتله متوجّهاً إلى أبى بكر خاصّه ثم إلى عمر بالخصوص،فكيف-و الحال هذه-يكون الوجوب كفائياً.

على أن الأحاديث صريحه بأنهما لم يحجما عن قتله إلا كراهه أن يقتلاه و هو على تلك الحال من التخشع فى الصلاه،لا لشىء آخر،فلم يطيبا نفساً بما طابت به نفس النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و لم يرجّحا ما أمرهما به من قتله، فالقضيّه من الشواهد على أنهم كانوا يؤثرون العمل برأيهم على التعبّد بنصه، كما ترى (۱).

فقيل:

لقد أظهرت لنا المراجعه رقم ۹۳ أن البشرى قد شبع من طول الحديث فى سريه أسامه،و فى رزيه يوم الخميس،لأن الحق فيهما قد وضح لكلّ ذى عينين.

و لهذا طلب من الموسوى الاكتفاء بما قيل فيهما،و التحدّث بغيرهما من الموارد التى تورد الموسوى إلى النار.

فيستجيب الموسوى لهذه الدعوه و يورد حديثاً فى مسند الامام أحمد،ثم يتّخذه بعد ذلك وسيله طعن بالصحابه رضى اللّه عنهم،بتأويلات لا تستقيم مع

۱- ۱) المراجعات:۲۶۴.

اللغه،و لا العقل،و لا الشرع.

و هذا نصّ الحديث-كما جاء فى مسند الامام أحمد-عن أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنه:أن أبا بكر رضى اللّه عنه جاء إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فقال:يا رسول اللّه إنى مررت بواد كذا و كذا،فإذا رجل متخشع حسن الهيئه يصلّى،فقال له النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:إذهب فاقتله،قال:فذهب إليه أبو بكر فلما رآه على هذه الحال كره أن يقتله،فرجع إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:فقال النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لعمر:إذهب فاقتله، فذهب عمر فرآه على تلك الحال التى رآه أبو بكر،قال:فكره أن يقتله،قال:فرجع، فقال:يا رسول اللّه إنى رأيته يصلّى متخشعاً فكرهت أن أقتله،قال:يا على، إذهب فاقتله،قال:فذهب على فلم يره،فرجع على فقال:يا رسول اللّه إنه لم يره، قال:فقال النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:إن هذا و أصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم،يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه،ثم لا يعودون فيه،حتى يعود السهم فى فوقه،فاقتلوهم هم شرّ البريه.

انظر بعد ذلك:كيف أبعد الموسوى النجعه عند ما استدلّ بهذا الحديث على أن أبا بكر و عمر كانوا لا يمتثلون أوامر النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و لا يتعبدون اللّه بها،و يقدّمون آراءهم عليها.و هذه هى الحقيقه التى أراد أن يؤكدها الموسوى فى مراجعاته المتقدمه و اللاحقه،ليخلص بعد ذلك كله إلى القول:بأنهما أنكرا وصيه النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لعلى بالإمامه، متأوّلين تلك النصوص،مقدّمين آراءهم عليها،كما كانا يفعلان فى كلّ ما يؤمران به.

و الحق أنهما-رضى اللّه عنهما-كانا من أشدّ الصحابه تمسّكاً بهدى

المصطفى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و هذه حقيقه لا سبيل إلى إنكارها،فكتب السنّه بأكملها ناطقه بذلك،و لو لا هذا لما كانوا من أقرب الناس و أحبّهم إلى النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و لما كان يقدّمهم على غيرهم فى أكثر الأُمور،و لما كان يستشيرهم فى كثير من المواقف،و لما يشهد بفضلهم،و لما بشّرهم بالجنّه، و لو لا هذا ما أقرّ لهم الصحابه بالفضل و علوّ المنزله،و بما فيهم العتره الطاهره و فى مقدّمتهم على بن أبى طالب رضى اللّه عنه.

ثم إن هذا الحديث ليس فيه ما يسعف الموسوى و ينهض بمدّعاه على الإطلاق.

أما قوله:إن أمر النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لهما بالقتل كان للوجوب،فغير صحيح من عدّه وجوه:

۱-ليس كلّ أمر يقتضى الوجوب و إن كان الوجوب أصلاً فيه،و لكن الأمر ينصرف عن مقتضاه،كالندب و الإباحه،بصوارف،و قد وجدت هنا فى هذا الحديث.

منها:أن النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لم ينكر على أحد منهما عدم قتله يوم أن رجعا غير ممتثلين للأمر،فلو كان الأمر للوجوب لأنكر عليهما، و شدد النكير،فدلّ هذا على أن أمره لهما كان ندباً منه لقتله.

و منها:أن الرجل ما أظهر ما يوجب قتله،بل العكس من ذلك،فإنه كان يصلّى للّه متخشّعاً.

و منها:عدم وضوح الحكمه من قتله و هو على هذه الحال،و إن كان الحديث قد أوضحها فإن ذلك كان بعد الأمر لا قبله.

و منها:ترك الرجل و عدم البحث عنه،و عدم الأمر بملاحقته و قتله بعد أن لم

ص :۲۵۱

يجده على رضى اللّه عنه،فدلّ هذا على أن قتله لم يكن واجباً.

٢-إن حصر الموسوى للأمر فى الحديث على الوجوب يتعارض مع مذهبه فى هذا،فقد نص المرتضى فى(الدرر و الغرر)على أن الأمر ليس مختصاً بالوجوب.انظر مختصر التحفه الاثنى عشريه:٢۴٠.

أقول:

كأنّ هذا المفترى لا يفهم ما يقول....

إنّ المقصود هو الاستشهاد بهذه القضيه على عدم تعبّد القوم بالنسبه إلى أوامر النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و نواهيه،فيدّعى هذا الرجل قيام قرائن على عدم دلاله هذا الأمر على الوجوب فيقول:

منها:إن النبى لم ينكر على أحد منهما عدم قتله.

و الحال أنّ الواجب عليهما هو الامتثال،أمّا أنّ النبى لم ينكر عليهما عدم الامتثال فذاك أمر آخر،و هل كانا يعلمان بأنه سوف لا ينكر عليهما ذلك؟

و منها:إن الرجل ما أظهر ما يوجب قتله بل العكس....

و هذا أقبح من سابقه،فكأنّ الرّجل يزعم أنهما قد أحسنا،و كان أمر النبى بقتله فى غير محلّه.

و منها:عدم وضوح الحكمه....

و هذا كذلك،فكأنه يزعم عدم وجوب امتثال أوامر النبى إلّا إذا علم وجه الحكمه فيه!

و منها:ترك الرجل و عدم البحث عنه....

و هذا كذلك،فإنّ المقصود إثبات أنهما قد عصيا أمر النبىّ صلّى اللّه

علیه و آله.

و أمّا قوله:إنّ حصر الموسوی للأمر....

فهذا الکلام قد أخذه من صاحب مختصر التحفه الاثنی عشریه بلا مراجعهٍ و تدبّر،لأنّ الشریف المرتضی الموسوی علم الهدی-رحمه اللّه-روی خبر أمر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله علیّاً بقتل ابن عمّ ماریه القبطیّه-رضی اللّه عنها-و قد جاء فیه عن الإمام علیه السلام:«قلت:یا رسول اللّه،أکون فی أمرک إذا أرسلتنی کالسکّه المحماه أمضی لما أمرتنی أم الشاهد یری ما لا یری الغائب؟فقال لی النبی:بل الشاهد یری ما لا یری الغائب».

ثم قال رحمه اللّه:«فی هذا الخبر أحکام و غریب،و نحن نبدأ بأحکامه ثم نتلوها بغریبه»فقال:«فأمّا قوله:بل الشاهد یری ما لا یری الغائب»فإنما عنی به رؤیه العلم لا رؤیه البصر،لأنه لا معنی فی هذا الموضع لرؤیه البصر،فکأنه-علیه و آله السلام-قال:بل الشاهد یعلم و یصحّ له من وجه الرأی و التدبیر ما لا یصح للغائب،و لو لم یقل ذلک لوجب قتل الرجل علی کلّ حال،و إنما جاز منه علیه الصّلاه و السلام أن یخیّر بین قتله و الکفّ عنه و یفوّض فی ذلک إلی أمیر المؤمنین علیه السلام،من حیث لم یکن قتله من الحدود و الحقوق التی لا یجوز العفو عنها و لا یسع إلّا إقامتها،لأن ناقض العهد ممّن إلی الإمام القائم بأمر المسلمین إذا قدر علیه قبل التوبه أن یقتله أو أن یمنّ علیه.و مما فیه أیضاً من الأحکام:اقتضاؤه أنّ مجرّد أمر الرسول لا یقتضی الوجوب،لأنّه لو اقتضی ذلک لما حسنت مراجعته و لا استفهامه،و فی حسنها و وقوعها موقعها دلاله علی أنّها لا تقتضی ذلک» (1).

فهذا کلام السید المرتضی رحمه اللّه بشرح سؤال الإمام علیه السلام:«یا

1- 1) غرر الفوائد و درر القلائد\أمالی السید المرتضی 1:77.

رسول اللّه أكون فى أمرك...»قائلاً:«لو لم يقل ذلك لوجب قتل الرجل على كلّ حال»إذن،قد يكون الأمر الصادر من النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لغير الوجوب-فمجرّده أمره لا يقتضى الوجوب-إلّا أن ذلك لا يفهم إلّا بالمراجعه و الاستفهام كما فعل الامام.

و فى قضيه أمر النبىّ بقتل المارق،لو كان الشيخان فى شكٍ من أنّه أمر وجوبى أو لا،لكان عليهما المراجعه و الاستفهام،لكنهما لم يفعلا ذلك،و لم يدّعيا وجود الشك عندهما من الأمر،بل اعتذرا بكون المارق متخشّعاً حسن الهيئه يصلّى،فكرها قتله على هذه الحال،و هذا هو محلّ الكلام و الإشكال.

فكم فرق بين هذه القضيه التى ذكرها السيّد فى هذا المقام،و تلك القضيه التى ذكر فيها السيد المرتضى ذلك الكلام؟!

موارد أُخرى

قال السيد:

۱-حسبك منها صلح الحديبيه،و غنائم حنين،و أخذ الفداء من أسرى بدر، و أمره صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بنحر بعض الإبل إذ أصابتهم مجاعه فى غزوه تبوك،و بعض شؤونهم يوم أحد و شعبه،و يوم أبى هريره إذ نادى بالبشاره لكلّ من لقى اللّه بالتوحيد،و يوم الصّلاه على ذلك المنافق،و يوم اللّمز فى الصّدقات و سؤالهم بالفحش،و تأوّل آيتى الخمس و الزكاه،و آيتى المتعتين و آيه الطلاق الثلاث،و تأوّل السنّه الوارده فى نوافل شهر رمضان كيفيه و كميّه،و المأثوره فى كيفيّه الأذان،و كميّه التكبير فى صلاه الجنائز،إلى ما لا يسع المقام بيانه:

كالمعارضه فى أمر حاطب بن بلتعه،و المعارضه لما فعله النبى فى مقام

إبراهيم،و كإضافه دور جماعه من المسلمين إلى المسجد،و كالحكم على اليمانيين بديه أبى خراش الهذلى،و كنفى نصر بن الحجاج السلمى،و إقامه الحدّ على جعده بن سليم (۱)،و وضع الخراج على السواد،و كيفيه ترتيب الجزيه،و العهد بالشورى على الكيفيه المعلومه،و كالعسّ ليلاً،و التجسس نهاراً،و كالعول فى الفرائض.

إلى ما لا يحصى من الموارد التى آثروا فيها القوه و السطوه،و المصالح العامه،و قد أفردنا لها فى كتابنا-سبيل المؤمنين (۲)-باباً واسعاً.

۲-على أن هناك نصوصاً أُخر خاصه فى على و فى العتره الطاهره غير نصوص الخلافه،لم يعملوا بها أيضاً بل عملوا بنقيضها،كما يعلمه الباحثون.

فلا عجب بعدها من تأوّلهم نصّ الخلافه عليه،و هل هو إلّا كأحد النصوص التى تأولوها،فقدموا العمل بآرائهم على التعبد بها (۳).

قال السيد:

۱-سلّمتم بتصرّفهم فى النصوص المأثوره فى تلك الموارد،فصدّقتم بما قلناه،و الحمد للّه.أما حسن مقاصدهم و إيثارهم المصلحه العامه و تحرّيهم الأصلح للأُمه،و الأرجح للملّه،و الأقوى للشوكه،فخارج عن محلّ البحث

---

۱ - ۱) راجع ترجمه عمر من طبقات ابن سعد تقف على إقامه الحد على جعده بلا شاهد و لا مدعى سوى ورقه فيها أبيات لا يعرف قائلها،تتضمن رمى جعده بالفاحشه.

۲ - ۲) لئن فاتكم سبيل المؤمنين،فلا تفوتنكم الفصول المهمه،فإن فيها من الفوائد ما لا يوجد فى غيرها،و قد عقدنا فيها للمتأولين فصلاً على حده و هو الفصل ۸ ص ۴۴ و ما بعدها إلى ص ۱۳۰ من الطبعه الثانيه،فيه تفصيل هذه الموارد.

۳- ۳) المراجعات:۲۶۵.

كما تعلمون.

٢-التمست فی المراجعه الأخیره تفصیل ما اختص بعلی من الصحاح المنصوص فیها علیه بغیر الإمامه من الأُمور التی لم یتعبدوا بـل لم یبالوا بها،و أنت إمام السنن فی هذا الزمن،جمعت أشتاتها و استفرغت الوسع فی معاناتها،فمن ذا یتوّهم أنک ممن لا یعرف تفصیل ما أجملناه؟و من ذا یری أنه أولی منک بمعرفه کنه ما أشرنا إلیه؟و هل یجاریک أو یباریک فی السنّه أحد؟کلا،و لکن الأمر کما قیل:و کم سائل عن أمره و هو عالم.

إنکم لتعلمون أن کثیراً من الصحابه کانوا یبغضون علیّاً و یعادونه،و قد فارقوه و آذوه،و شتموه و ظلموه،و ناصبوه،و حاربوه،فضربوا وجهه و وجوه أهل بیته و أولیائه بسیوفهم،کما هو معلوم بالضروره من أخبار السلف،و قد قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من أطاعنی فقد أطاع اللّه،و من عصانی فقد عصی اللّه،و من أطاع علیّاً فقد أطاعنی،و من عصی علیّاً فقد عصانی،و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من فارقنی فقد فارق اللّه،و من فارقک یا علی فقد فارقنی،و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علی أنت سیّد فی الدنیا و سیّد فی الآخره،حبیبک حبیبی،و حبیبی حبیب اللّه و عدوّک عدوی و عدوی عدو اللّه،و الویل لمن أبغضک بعدی،و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من سبّ علیّاً فقد سبّنی،و من سبنی فقد سبّ اللّه،و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من آذی علیّاً فقد آذانی،و من آذانی فقد آذی اللّه،و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من أحب علیّاً فقد أحبّنی، و من أبغض علیّاً فقد أبغضنی،و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لا یحبک یا علی إلّا مؤمن و لا یبغضک إلّا منافق،و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه،و انصر من نصره و اخذل من خذله.و نظر یوماً إلی علی و فاطمه

و الحسن و الحسین فقال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنا حرب لمن حاربکم و سلم لمن سالمکم.و حین غشّاهم بالکساء قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنا حرب لمن حاربهم و سلم لمن سالمهم و عدوّ لمن عاداهم.

إلی کثیر من أمثال هذه السنن التی لم یعمل کثیر من الصحابه بشیء منها، و إنما عملوا بنقیضها،تقدیماً لأهوائهم و إیثاراً لأغراضهم،و أولوا البصائر یعلمون أن سائر السنن المأثوره فی فضل علی-و إنها لتربوا علی المئات-کالنصوص الصریحه فی وجوب موالاته و حرمه معاداته،لدلاله کلّ منها علی جلاله قدره و عظم شأنه و علوّ منزلته عند اللّه و رسوله.و قد أوردنا منها فی غضون هذه المراجعات طائفه وافره،و ما لم نورده أضعاف أضعاف ما أوردناه،و أنتم-بحمد اللّه-ممن وسعوا السنن علماً و أحاطوا بها فهماً،فهل وجدتم شیئاً منها یتفق مع مناصبته و محاربته أو یلتئم مع إیذائه و بغضه و عداوته،أو یناسب هضمه و ظلمه و سبّه علی منابر المسلمین،و جعل ذلک سنّه من سنن الخطباء أیام الجمع و الأعیاد؟کلّا.و لکن الذین ارتکبوا منه ذلک لم یبالوا بها،علی کثرتها و تواترها، و لم یکن لهم منها وازع عن العمل بکلّ ما تقتضیه سیاستهم.

و کانوا یعلمون أنه أخو النبی و ولیّه،و وارثه و نجیّه،و سید عترته،و هارون امته،و کفؤ بضعته،و أبو ذریّته،و أوّلهم إسلاماً،و أخلصهم إیماناً،و أغزرهم علماً، و أکثرهم عملاً،و أکبرهم حلماً،و أشدهم یقیناً،و أعظمهم عناءً،و أحسنهم بلاءً، و أوفرهم مناقب،و أکرمهم سوابق،و أحوطهم علی الاسلام،و أقربهم من رسول اللّه،و أشبههم به هدیاً و خلقاً و سمتاً،و أمثلهم فعلاً و قولاً و صمتاً.

لکن الأغراض الشخصیه کانت هی المقدّمه عندهم علی کلّ دلیل،فأیّ عجب بعد هذا من تقدیم رأیهم فی الإمامه علی التعبد بنص الغدیر،و هل نص

الغدير إلّا حديث واحد من مئات من الأحاديث التی تأولوها؟إیثاراً لآرائهم، و تقدیماً لمصالحهم،و قد قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنی تارک فیکم ما إن تمسکتم به لن تضلّوا کتاب اللّه و عترتی أهل بیتی،و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنما مثل أهل بیتی فیکم کسفینه نوح من رکبها نجا،و من تخلّف عنها غرق،و إنما مثل أهل بیتی فیکم مثل باب حطّه فی بنی اسرائیل،من دخله غفر له،و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق و أهل بیتی أمان لأمتی من الإختلاف،فإذا خالفتها قبیله من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابلیس.إلی آخر ما جاء علی هذا النمط من صحاح السنن التی لم یتعبدوا بشیء منها (۱).

فقیل:

فی المراجعه ۹۷ یطلب البشری المزید من هذه الموارد لیزداد علماً بها.

و فی المراجعه ۹۸ یستجیب الموسوی لطلب البشری،و لکنه فی هذه المره یکتفی بسرد عناوین لأحداث وقعت فی السیره النبویه،و إلی جمله من الأحکام التی خالفت بها الرافضه مذهب أهل السنه و الجماعه،زاعماً أن مذهبهم فی هذه المسائل هو الحق الذی کان علیه النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و أن مذهب أهل السنه فیها کان خروجاً عن سنه النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم، و اتباعاً منهم للشیخین أبی بکر و عمر رضی اللّه عنهما.

و المسائل هذه معروفه فی کتب السنه،و قد تناولها علماء الحدیث بالشرح و البیان و غربلوها من کلّ الشوائب،فأصبحت صافیه لکلّ من أراد معرفه الحق،

۱- ۱) المراجعات:۲۶۶-۲۶۸.

فمن أراد الوقوف عليها فليرجع إلى مكانها فى كتب السنه،و الكتب المعتبره فى فقه الأحكام،فإن تحقيقها هنا يطول.

و فى آخر المراجعه نفسها يزعم الموسوى أن أبا بكر و عمر لم يكتفوا بعدم العمل بنصوص الخلافه و تعطيلها،بل إنهم عطّلوا و أهملوا كلّ النصوص الوارده فى على رضى اللّه عنه و العتره الطاهره.ثم يمضى إلى أبعد من هذا عند ما يفترى بأنهم عملوا بنقيضها.

و فى المراجعه ۹۹ يظل البشرى يحسن الظن بالشيخين أبى بكر و عمر ملتمساً لهم حسن الظن فى كلّ ما اتهمهم الموسوى به من قبل،و الذى حظى بالقبول عنده،ثم يطلب من الموسوى أن يظهر تلك النصوص التى أشار إليها فى المراجعه السابقه.

و فى المراجعه ۱۰۰ يظهر خبث الموسوى حيث لا يقبل من البشرى حسن ظنّه بأبى بكر و عمر،مع إيمانه و تسليمه بكلّ ما أورده الموسوى من مطاعن فيهما،بل يعتبر هذا خروجاً منه عن محلّ المناظره،ثم يجيبه إلى ما طلب من ذكر النصوص التى طلبها منه فى المراجعه التى قبلها رقم ۹۹.

و هنا يبدأ الموسوى بذكر جمله من الأكاذيب الملفّقه التى لا- أصل لها فى كتاب من كتب السنه،أو أى كتاب من الكتب المعتبره عن أحد من العلماء الذين يعتدّ بقولهم،و يحتج برواياتهم،فقال-قاتله اللّه-:إن كثيراً من الصحابه كانوا يبغضون علياً و يعادونه،و قد فارقوه و آذوه،و شتموه و ظلموه،و ناصبوه،و حاربوه، فضربوا وجهه و وجوه أهل بيته و أوليائه بسيوفهم تبعاً لأهوائهم،و إيثاراً لأغراضهم،و نقضاً للنصوص الوارده فى فضلهم و الأمر بطاعتهم،و التحذير من عصيانهم.

ثم أورد جمله من الأحاديث الموضوعه و الضعيفه،و قد سبق بيان حالها فی ردّنا علی کثیر من المراجعات السابقه.

أما حدیث خم الذی یردده الموسوی کثیراً،فلفظه فی صحیح مسلم عن زید بن أرقم قال:قام فینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم خطیباً بخم فقال:«إنی تارک فیکم ما إن تمسکتم به لن تضلوا،کتاب اللّه»،و أما لفظ«و عترتی»فهذا رواه الترمذی،و قد تفرّد به زید بن الحسن الأنماطی عن جعفر بن محمد عن أبیه عن جابر،و الأنماطی قال فیه أبو حاتم:منکر الحدیث.انظر ترجمته فی المیزان للذهبی.

أما حدیث سفینه نوح،فغیر صحیح.(المنتقی:۴۷۱)و کذا حدیث:أنا حرب لمن حاربکم...فإنه حدیث موضوع لا أصل له فی کتب الحدیث المعروفه،و لا روی بإسناد معروف.(المنتقی:۲۷۴)و کذا حدیث«النجوم أمان لأهل الأرض...الحدیث»فإنه حدیث موضوع لا أصل له.

أما ما وقع من اللّعن،فإنه قد وقع من الطائفتین،فکانت کلّ طائفه تلعن رؤوس الطائفه الأُخری،و القتال الذی دار بینهما أشد و أعظم من التلاعن.

و العجیب أن الرافضه تنکر سبّ علی،و تبیح لنفسها سبّ أبی بکر و عمر و تنعتهما بالجبت و الطاغوت،و تبیح لعن عثمان و معاویه و تکفّرهم جمیعاً.فی حین أن معاویه و حزبه لم یکفّروا علیّاً،و إن وقع منهم اللّعن،و إنما کفّرته الخوارج المارقون من الدین کما یمرق السهم من الرمیه.

أقول:

لا نجد فی هذا المقطع من کلام هذا الخصم المفتری إلّا السبّ و الشتم،

و لا مناقشه علميه إلّا فى سند حديث غدير خم و حديث تشبيه أهل البيت بسفينه نوح،و بالنجوم،و قد تقدّم الكلام بالتفصيل على هذه الأحاديث فى مواضعها، فلا نعيد،و لا نلتفت إلى سباب الرجل و اتّهاماته و نمرّ عليها مرّ الكرام.

***

ص :۲۶۱

المراجعه(۱۰۲)-(۱۰۸):الاحتجاجات

اشاره

قال السيّد:

الناس كافّه يعلمون أنّ الإمام-و سائر أوليائه من بنى هاشم و غيرهم-لم يشهدوا البيعه و لا دخلوا السقيفه يومئذٍ،و كانوا في معزلٍ عنها و عن كلّ ما كان فيها،منصرفين بكلّهم إلى خطبهم الفادح بوفاه رسول اللّه،و قيامهم بالواجب من تجهيزه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،لا يعنون بغير ذلك،و ما واروه فى ضراحه الأقدس حتى أكمل أهل السقيفه أمرهم،فأبرموا البيعه،و أحكموا العقد،و أجمعوا -أخذاً بالحزم-على منع كلّ قول أو فعل يوهن بيعتهم،أو يخدش عقدهم،أو يدخل التشويش و الاضطراب على عامّتهم،فأين كان الإمام عن السقيفه و عن بيعه الصدّيق و مبايعيه ليحتجّ عليهم؟و أنّى يتسنى الإحتجاج له أو لغيره بعد عقد البيعه،و قد أخذ أولوا الأمر و النهى بالحزم،و أعلن أولوا الحول و الطول تلك الشدّه،و هل يتسنّى فى عصرنا الحاضر لأحد أن يقابل أهل السّلطه بما يرفع سلطتهم و يلغى دولتهم؟و هل يتركونه و شأنه لو أراد ذلك؟هيهات هيهات،فقس الماضى على الحاضر،فالناس ناس و الزمان زمان.

على أن عليّاً لم ير للإحتجاج عليهم يومئذ أثراً إلّا الفتنه التى كان يؤثر ضياع حقه على حصولها فى تلك الظروف،إذ كان يخشى منها على بيضه الإسلام و كلمه التوحيد كما أوضحناه سابقاً حيث قلنا:إنه منى فى تلك الأيام بما لم يمن

به أحد،إذ مثل على جناحيه خطبان فادحان،الخلافه بنصوصـها و وصاياها إلى جانب تستصرخه و تستفزّه بشكوى تدمى الفؤاد،و حنين يفتت الأكباد،و الفتن الطاغيه إلى جانب آخر تنذره بانتفاض شبه الجزيره،و انقلاب العرب،و اجتياح الاسلام،و تهدده بالمنافقين من أهل المدينه،و قد مردوا على النفاق،و بمن حولهم من الأعراب،و هم منافقون بنص الكتاب،بل هم أشدّ كفراً و نفاقاً و أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل اللّه على رسوله،و قد قويت شوكتهم بفقده صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و أصبح المسلمون بعده كالغنم المطيره فى الليله الشاتيه،بين ذئاب عاديه،و وحوش ضاريه،و مسيلمه الكذاب،و طليحه بن خويلد الأفاك، و سجاح بنت الحرث الدجاله،و أصحابهم الرعاع الهمج،قائمون-فى محق الإسلام و سحق المسلمين-على ساق،و الرومان و الأكاسره و القياصره و غيرهم كانوا للمسلمين بالمرصاد،إلى كثير من هذه العناصره الجياشه بكلّ حنق من محمد و آله و أصحابه،و بكلّ حقد و حسيكه لكلمه الإسلام تريد أن تنقض أساسها و تستأصل شأفتها،و إنها لنشيطه فى ذلك مسرعه متعجله،ترى الأمر قد استتب لها،و الفرصه-بذهاب النبى إلى الرفيق الأعلى-قد حانت،فأرادت أن تسخّر الفرصه،و تنتهز تلك الفوضى قبل أن يعود الاسلام إلى قوه و انتظام،فوقف علىّ بين هذين الخطرين،فكان من الطبيعى له أن يقدّم حقّه قرباناً لحياه المسلمين (١)،

ص :۲۶۴

١- ١) و قد صرّح عليه السلام بذلك فى كتاب له بعثه إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لمّا ولّاه أمارتها إذ قال:أما بعد،فإنّ اللّه سبحانه بعث محمداً صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نذيراً للعالمين و مهيمناً على المرسلين،فلمّا مضى عليه السلام،تنازع المسلمون الأمر من بعده،فو اللّه ما كان يلقى فى روعى و لا يخطر ببالى أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن أهل بيته،و لا أنهم منحّوه عنى من بعده،فما راعنى إلّا انثيال الناس على فلان يبايعونه،فأمسكت يدى حتى رأيت راجعه الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون إلى محق دين محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فخشيت إن لم أنصر الإسلام و أهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبه به على أعظم من فوت ولايتكم التى إنما هى متاع أيام قلائل يزول منها ما كان،كما يزول السراب أو كما يتقشع السحاب،فنهضت فى تلك الأحداث حتى زاح الباطل و زهق،و اطمأن الدين و تنهنه.إلى آخر كلامه،فراجعه فى نهج البلاغه.

لکنه أراد الإحتفاظ بحقّه فی الخلافه،و الإحتجاج علی من عدل عنه بها علی وجه لا تشق بهما للمسلمین عصاً و لا تقع بینهم فتنه ینتهزها عدوّهم،فقعد فی بیته حتی أخرجوه کرهاً بدون قتال،و لو أسرع إلیهم ما تمت له حجّه،و لا سطع لشیعته برهان،لکنه جمع فیما فعل بین حفظ الدین.و الاحتفاظ بحقه من خلافه المسلمین،و حین رأی أن حفظ الاسلام و ردّ عادیه أعدائه موقوفان فی تلک الأیام علی الموادعه و المسالمه،شقّ بنفسه طریق الموادعه،و آثر مسالمه القائمین فی الأمر،احتفاظاً بالأمه و احتیاطاً علی الملّه،و ضناً بالدین،و إیثاراً للآجله علی العاجله،و قیاماً بالواجب شرعاً و عقلاً من تقدیم الأهم-فی مقام التعارض-علی المهم،فالظروف یومئذ لا تسع مقاومه بسیف،و لا مقارعه بحجه.

۲-و مع ذلک فإنه و بنیه،و العلماء من موالیه،کانوا یستعملون الحکمه فی ذکر الوصیه،و نشر النصوص الجلیه،کما لا یخفی علی المتتبعین.

من موارد احتجاج الامام

کان الإمام یتحرّی السکینه فی بثّ النصوص علیه،و لا یقارع بها خصومه، احتیاطاً علی الإسلام و احتفاظاً بریح (۱)المسلمین،و ربما اعتذر عن سکوته

۱- ۱) الریح:حقیقه فی القوه و الغلبه و النصر و الدوله.

و عـدم مطـالبته-فی تلک الحال-بحقه فیقول (۱):لا- یعـاب المرء بتـأخیر حقه،إنمـا یعاب من أخـذ ما لیس له،و کان له فی نشـر النصوص علیه طرق تجلّت الحکمه فیها بأجلی المظاهر.

ألا تراه ما فعل یوم الرحبه إذ جمع الناس فیها أیام خلافته لذکری یوم الغدیر،فقال لهم:أنشد اللّه کلّ امرئ مسلم سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول یوم غدیر خم ما قال،إلّا قام فشـهد بما سمع،و لا یقم إلّا من رآه،فقام ثلاثون من الصحابه فیهم اثنا عشر بدریاً،فشهدوا بما سمعوه من نص الغدیر (۲).

و هذا غایه ما یتسـنی له فی تلک الظروف الحرجه بسبب قتل عثمان،و قیام الفتنه فی البصره و الشام،و لعمری إنه قصاری ما یتفق من الاحتجاج یومئـذ مع الحکمه فی تلک الأوقات،و یا له مقاماً محموداً بعث نص الغـدیر من مرقده، فأنعشه بعد أن کاد،و مثل-لکلّ من کان فی الرحبه من تلک الجماهیر-موقف النبی صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم یوم خم،و قد أخذ بید علی فأشرف به علی مئه ألف أو یزیـدون من أُمته،فبلّغهم أنه ولیّهم من بعـده،و بهـذا کـان نص الغـدیر من أظهر مصـادیق السـنن المتواتره،فانظر إلی حکمه النبی إذ أشـاد به علی رؤوس تلک الأشـهاد،و انتبه إلی حکمه الوصـی یوم الرحبه إذ ناشـدهم بـذلک النشاد،فأثبت الحق بکلّ توئده اقتضتها الحال،و کلّ سکینه کان الإمام یؤثرها،و هکذا کانت سیرته فی بث العهد إلیه،و نشر النص علیه،فإنه إنما کان ینبّه الغافلین بأسالیب لا توجب ضجّه و لا تقتضی نفره.

ص: ۲۶۶

۱- ۱) هذه الکلمه من کلمه القصـیر الخارج فی غرضه الشـریف و هی فی نهج البلاغه فراجع ما ذکره علامه المعتزله فی شرحها ص ۳۹۰ ج ۱۸ من شرح النهج.

۲- ۲) کما ذکرناه فی المراجعه ۵۶.

و حسبک ما أخرجه أصحاب السنن من حدیثه علیه السلام فی الولیمه التی أولمها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی دار عمه شیخ الأباطح بمکه،یوم أنذر عشیرته الأقربین،و هو حدیث طویل جلیل (۱)،کان الناس و لم یزالوا یعدّونه من أعلام النبوه و آیات الإسلام،لاشتماله علی المعجز النبوی بإطعام الجم الغفیر من الزاد الیسیر،و قد جاء فی آخره:أن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،أخذ برقبته فقال:إن هذا أخی و وصیی و خلیفتی فیکم،فاسمعوا له و أطیعوا.

و کثیراً ما کان یحدّث بأن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال له:أنت ولیّ کلّ مؤمن بعدی.

و کم حدّث بقوله له:أنت منی بمنزله هارون من موسی إلّا أنه لا نبی بعدی.

و کم حدّث بقول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-یوم غدیر خم-:

أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟قالوا:بلی قال:من کنت ولیه فهذا-علی- ولیه (۲).

إلی کثیر من النصوص التی لم تجحد،و قد أذاعها بین الثقات الأثبات، و هذا کلّ ما یتسنی له فی تلک الأوقات، «حِکْمَةٌ بٰالِغَةٌ فَمٰا تُغْنِ النُّذُرُ».

و یوم الشوری أعذر و أنذر،و لم یبق من خصائصه و مناقبه شیئاً إلّا احتج به.

و کم احتج أیام خلافته متظلّماً،و بث شکواه علی المنبر متألماً،حتی قال:

أما و الله لقد تقمّصها فلان،و إنه لیعلم أن محلّی منها محلّ القطب من الرّحی،

۱- ۱) أوردناه فی المراجعه ۲۰.

۲- ۲) أخرجه ابن أبی عاصم کما بیّناه فی آخر المراجعه ۲۳.

ينحدر عنى السيل،و لا يرقى إلى الطير،فسدلت دونها ثوباً،و طويت عنها كشحاً، و طفقت أرتئى بين أن أصول بيد جذاء،أو أصبر على طخيه عمياء،يهرم فيها الكبير،و يشيب فيها الصغير،و يكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه،فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى،فصبرت و فى العين قذى،و فى الحلق شجى،أرى تراثى نهباً، إلى آخر الخطبه الشقشقيه (۱).

و كم قال:اللهم إنى استعينك على قريش و من أعانهم (۲)،فإنهم قطعوا رحمى،و صغّروا عظيم منزلتى،و أجمعوا على منازعتى أمراً هو لى،ثم قالوا:ألا إن فى الحق أن تأخذ و فى الحق أن تتركه.اه.

و قد قال له قائل (۳):إنك على هذا الأمر يا بن أبى طالب لحريص،فقال:بل أنتم و الله لأحرص،و إنما طلبت حقاً لى و أنتم تحولون بينى و بينه.

و قال عليه السلام (۴)فو اللّه ما زلت مدفوعاً عن حقى مستأثراً علىّ منذ قبض اللّه نبيه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حتى يوم الناس هذا.

و قال عليه السلام مرّه:لنا حق فإن أعطيناه،و إلّا ركبنا أعجاز الإبل و إن طال السرى (۵).

و قال عليه السلام فى كتاب كتبه إلى أخيه عقيل (۶):فجزت قريش عنى

۱- ۱) هى الخطبه ۳ من نهج البلاغه فى ص ۴۸ ج ۱.

۲- ۲) راجع الخطبه ۱۷۲ أو ص ۲۴۶ ج ۲ من النهج.

۳- ۳) كما فى الخطبه ۱۷۲ ايضاً.

۴- ۴) كما فى الخطبه ۶ ص ۵۳ ج ۱ من النهج.

۵- ۵) هذه الكلمه هى ۲۲ من كلماته فى باب المختار من حكمه،ص ۴۷۲ من النهج و قد علق عليها السيد الرضى كلمه نفيسه،و علق عليها الشيخ محمد عبده كلمه أُخرى،يجدر بالأديب مراجعتها.

۶- ۶) و هو الكتاب ۳۶ فى ص ۴۰۹ ج ۳ من النهج.

الجوازی،فقد قطعوا رحمی،و سلبونی سلطان ابن أَمی.

و کم قال علیه السلام (۱)فنظرت فإذا لیس لی معین إلّا أهل بیتی،فضننت بهم عن الموت،و أغضیت علی القذی و شربت علی الشجی،و صبرت علی أخذ الکظم،و علی أمرّ من طعم العلقم.

و سأله بعض أصحابه:کیف دفعکم قومکم عن هذا المقام و أنتم أحق به؟ فقال (۲):یا أخا بنی أسد،إنک لقلق الوضین،ترسل فی غیر سدد،و لک بعد ذمامه الصهر و حق المسأله،و قد استعلمت فاعلم:اما الإستبداد علینا بهذا المقام،و نحن الأعلون نسباً،و الأشدون برسول اللّه نوطاً،فإنها کانت أثره شحت علیها نفوس قوم،و سخت عنها نفوس آخرین،و الحکم للّه و المعود إلیه یوم القیامه،ودع عنک نهباً صیح فی حجراته...الخطبه.

و قال علیه السلام: (۳)أین الذین زعموا أنهم الراسخون فی العلم دوننا کذباً علینا و بغیاً؟أن رفعنا اللّه و وضعهم،و أعطانا و حرمهم،و أدخلنا و أخرجهم،بنا یُستعطی الهدی،و یُستجلی العمی،إن الأئمه من قریش غرسوا فی هذا البطن من هاشم،لا تصلح علی سواهم،و لا تصلح الولاه من غیرهم...الخ.

و حسبک قوله فی بعض خطبه (۴):حتی إذا قبض رسول اللّه صلّی اللّه علیه

۱- ۱) راجع الخطبه ۲۶ ص ۶۸ ج ۱ من النهج.

۲- ۲) کما فی ص ۲۳۱ ج ۲ من النهج من الکلام ۱۶۲.

۳- ۳) کما فی ص ۲۰۱ و التی بعدها من ج ۲ من النهج من الکلام ۱۴۴.

۴- ۴) راجعه فی آخر ص ۲۰۹ و التی بعدها من الجزء الثانی من النهج فی الخطبه ۱۵۰.

و آله و سلّم،رجع قوم على الأعقاب،و غالتهم السبل،و اتّكلوا على الولائج (۱)، و وصلوا غير الرحم،و هجروا السبب الذى أمروا بمودّته،و نقلوا البناء عن رصّ أساسه فبنوه فى غير موضعه،معادن كلّ خطيئه،و أبواب كلّ ضارب فى غمره،قد ماروا فى الحيره،و ذهلوا فى السكره،على سنه من آل فرعون،من منقطع إلى الدنيا راكن،أو مفارقٍ للدين مباين.

و قوله فى خطبه خطبها بعد البيعه له،و هى من جلائل خطب النهج (۲):

لا يقاس بآل محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.من هذه الأمه أحد،و لا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً،هم أساس الدين،و عماد اليقين،إليهم يفىء الغالى، و بهم يلحق التالى،و لهم خصائص حق الولايه،و فيهم الوصيه و الوراثه،الآن إذ رجع الحق إلى أهله،و نقل إلى منتقله.

و قوله عليه السلام من خطبه أُخرى يعجب فيها من مخالفيه:فيا عجبى! و ما لى لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها فى دينها،لا يقتصون إثر نبى،و لا يقتدون بعمل وصى.الخطبه (۳).

احتجاج الزهراء

و للزهراء عليها السلام حجج بالغه،و خطبتاها فى ذلک سائرتان،کان أهل البيت يلزمون أولادهم بحفظهما كما يلزمونهم بحفظ القرآن،و قد تناولت اولئک الذين نقلوا البناء عن رصّ أساسه فبنوه فى غير موضعه،فقالت:ويحهم أنّى

۱- ۱) راجعه فى آخر ص ۲۰۹ و التى بعدها من الجزء الثانى من النهج فى الخطبه ۱۵۰.
۲- ۲) تجدها فى اول ص ۴۷ و هى آخر الخطبه ۲ و هى آخر الجزء الأول من النهج.
۳- ۳) راجعها فى ص ۱۲۱ من الجزء الأول من النهج و هى الخطبه ۸۸.

زحزحوها-أي الخلافه-عن رواسی الرساله،و قواعد النبوه،و مهبط الروح الأمین،الطبن (۱)بأمور الدنیا و الدین،ألا ذلک هو الخسران المبین،و ما الذی نقموا من أبی الحسن؟نقموا و الله منه نکیر سیفه،و شدّه وطأته،و نکال وقعته،و تنمّره فی ذات اللّه،و تاللّه لو تکافأوا (۲)علی زمام نبذه إلیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،لاعتقله و سار بهم سیراً سجحاً،لا یکلم خشاشه،و لا یتتعتع راکبه، و لأوردهم منهلاً رویّاً فضفاضاً (۳)تطفح ضفتاه،و لا یترنق جانباه،و لأصدرهم بطاناً (۴)،و نصح لهم سرّاً و إعلاناً،غیر متحل منهم بطائل إلّا بغمر الناهل (۵)،و ردعه سوره الساغب (۶)،و لفتحت علیهم برکات من السماء و الأرض،و سیأخذهم اللّه بما کانوا یکسبون،ألا هلمّ فاستمع،و ما عشت أراک الدهر عجباً،و إن تعجب فقد أعجبک الحادث،إلی أی لجا لجأوا،و بأی عروه تمسّکوا،لبئس المولی و لبئس العشیر،و بئس للظالمین بدلاً،استبدلوا و الله الذنابا بالقوادم،و العجز بالکاهل، فرغماً لمعاطس قوم یحسبون أنهم یحسنون صنعاً،ألا إنهم هم المفسدون و لکن لا یشعرون،ویحهم «أَ فَمَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ أَمَّنْ لا یَهِدِّی إِلاّ أَنْ یُهْدی فَما

۱- ۱) الخبیر.

۲- ۲) التکافؤ:التساوی،و الزمام الذی نبذه إلیه رسول إلیه-أی القاه اللّه-انما هو زمام الأمه فی امور دینها و دنیاها،و المعنی انهم لو تساووا جمیعاً فی الانقیاد بذلک الزمام،و الاستسلام إلی ذلک القائد العام،لاعتقله أی وضعه بین رکابه و ساقه،کما یعتقل الرمح،و سار بهم سیراً سجحاً أی سهلا لا یکلم خشاشه أی لا یجرح انف البعیر:و الخشاش عود یجعل فی انف البعیر یشد به الزمام و لا یتتعتع راکبه أی لا یصیبه اذی.

۳- ۳) أی یفیض منه الماء.

۴- ۴) أی شبعانین.

۵- ۵) أی ری الظمآن.

۶- ۶) أی کسر شده الجوع.

لَكَمْ كَيْفَ تَحْكَمُونَ» إلى آخر الخطبه (۱)،و هی نموذج كلام العتره الطاهره فی هذا الموضوع.

و علی هذه فقس ما سواها.

احتجاج ابن عباس

احتجاج الحسن و الحسين

احتجاج أبطال الشيعه من الصحابه

الاشاره إلى احتجاجهم بالوصيه

*ألفتكم إلى محاوره ابن عباس و عمر،إذ قال عمر-فی حديث طويل دار بينهما-:يا بن عباس أ تدری ما منع قومكم منكم بعد محمد صلّی اللّه عليه و آله و سلّم؟قال ابن عباس:فكرهت أن أجيبه،فقلت له:إن لم أكن أدری فإن أمير المؤمنين يدری،فقال عمر:كرهوا أن يجمعوا لكم النبوه و الخلافه فتجحفوا علی قومكم بجحاً بجحاً (۲)،فاختارت قريش لأنفسها فأصابت و وفقت،(قال):

فقلت:يا أمير المؤمنين إن تأذن لی فی الكلام و تمط عنی الغضب،تكلّمت،قال:

۱- ۱) أخرجها أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهری فی كتاب السقيفه وفدك،عن محمد بن زكريا،عن محمد بن عبد الرحمن المهلبی،عن عبد اللّه بن حماد بن سليمان عن أبيه،عن عبد اللّه بن الحسن ابن الحسن عن أُمّه فاطمه بنت الحسين،مرفوعه إلى الزهراء عليها السلام،و رواها الامام أبو الفضل أحمد بن أبی طاهر المتوفی سنه ۲۸۰ فی ص ۳۷ من كتابه-بلاغات النساء-من طريق هارون بن مسلم بن سعدان،عن الحسن بن علوان عن عطيه العوفی الذی روی هذه الخطبه عن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن عن أُمه فاطمه بنت الحسين عن جدتها الزهراء عليها السلام،و أصحابنا يروون هذه الخطبه عن سويد بن غفله بن عوسجه الجعفی،عن الزهراء عليها السلام.و قد أوردها الطبرسی فی كتاب الإحتجاج،و المجلسی فی بحار الأنوار،و رواها غير واحد من الأثبات الثقات.

۲- ۲) أی تبجحاً،و البجح بالشیء:هو الفرح به.

تکلم(قال ابن عباس):فقلت:أما قولک یا أمیر المؤمنین:اختارت قریش لأنفسها فأصابت و وفقت،فلو أن قریشاً اختارت لنفسها من حین اختار اللّه لها،لکان الصواب بیدها غیر مردود و لا محسود،و أمّا قولک:إنهم أبوا أن تکون لنا النبوه و الخلافه،فإن اللّه عز و جل وصف قوماً بالکراهه،فقال: «ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ کَرِهُوا مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأَحْبَطَ أَعْمٰالَهُمْ» فقال عمر:هیهات یا بن عباس،قد کانت تبلغنی عنک أشیاء أکره أن أقرک علیها فتزیل منزلتک منی.فقلت ما هی یا أمیر المؤمنین؟فان کانت حقاً فما ینبغی أن تزیل منزلتی منک،و إن کانت باطلاً فمثلی أماط الباطل عن نفسه،فقال عمر:بلغنی أنک تقول:إنما صرفوها عنا حسداً و بغیاً و ظلماً.(قال) فقلت:أمّا قولک یا أمیر المؤمنین ظلماً،فقد تبین للجاهل و الحلیم،و أمّا قولک حسداً،فإن آدم حسد و نحن ولده المحسودون،فقال عمر:هیهات هیهات،أبت و الله قلوبکم یا بنی هاشم إلّا حسداً لا یزول.(قال)فقلت:مهلاً یا أمیر المؤمنین، لا تصف بهذا قلوب قوم أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهیراً،الحدیث (1).

*و حاوره مره أُخری،فقال له فی حدیث آخر:کیف خلّفت ابن عمک؟ قال:فظننته یعنی عبد اللّه بن جعفر،قال:فقلت:خلّفته مع أترابه،قال:لم أعن ذلک،إنما عنیت عظیمکم أهل البیت،قال:قلت:خلّفته یمتح بالغرب و هو یقرأ القرآن.قال:یا عبد اللّه،علیک دماء البدن إن کتمتنیها،هل بقی فی نفسه شیء من أمر الخلافه؟قال:قلت:نعم.قال:أ یزعم أن رسول اللّه نص علیه.قال ابن عباس:

قلت:و أزیدک،سألت أبی عمّا یدّعی-من نص رسول اللّه علیه بالخلافه-فقال:

1- 1) نقلناه من التاریخ الکامل لابن الأثیر بعین لفظه و قد اورده فی آخر سیره عمر من حوادث سنه 23 ص 63-64 ج 3،و اورده علامه المعتزله فی سیره عمر ایضاً ص 53 ج 12 من شرح نهج البلاغه.

صدق،فقال عمر:كان من رسول اللّه فی أمره ذرو (۱)من قول لا یثبت حجه، و لا یقطع عذراً،و لقد کان یربع (۲)فی أمره وقتاً ما،و لقد أراد فی مرضه أن یصرّح باسمه فمنعته من ذلک،الحدیث (۳).

*و تحاوروا مرّه ثالثه فقال:یا بن عباس،ما أری صاحبک إلّا مظلوماً، فقلت:یا أمیر المؤمنین فاردد إلیه ظلامته(قال)فانتزع یده من یدی و مضی یهمهم ساعه،ثم وقف فلحقته،فقال:یا بن عباس،ما أظنهم منعهم عنه إلّا أنه استصغره قومه،قال:فقلت له:و الله ما استصغره اللّه و رسوله حین أمره أن یأخذ براءه من صاحبک،قال:فأعرض عنی و أسرع،فرجعت عنه (۴).

و کم لحبر الأُمه و لسان الهاشمیین و ابن عمّ رسول اللّه عبد اللّه بن العباس، من أمثال هذه المواقف،و قد مرّ علیک فی المراجعه ۲۶ احتجاجه علی ذلک الرهط العاتی ببضع عشره من خصائص علی فی حدیث طویل جلیل،قال فیه:

و قال النبی لبنی عمّه،أیّکم یوالینی فی الدنیا و الآخره فأبوا،و قال علی:أنا أوالیک فی الدنیا و الآخره،فقال لعلی:أنت ولیی فی الدنیا و الآخره(إلی أن قال ابن عباس):و خرج رسول اللّه فی غزوه تبوک و خرج الناس معه،فقال له علی:

۱- ۱) الذرو-بالکسر و الضم-:المکان المرتفع و العلو مطلقاً،و المعنی أنه کان من رسول اللّه فی أمر علی علو من القول فی الثناء علیه،و هذا اعتراف من عمر کما لا یخفی.

۲- ۲) هذا مأخوذ من قولهم ربع الرجل فی هذا الحجر إذا رفعه بیده امتحاناً لقوته یرید أن النبی کان فی ثنائه علی علی بتلک الکلمات البلیغه،یمتحن الأمه فی انها هل تقبله خلیفه أم لا.

۳- ۳) اخرجه الإمام أبو الفضل أحمد بن أبی طاهر فی کتابه تاریخ بغداد بسنده المعتبر إلی ابن عباس،اورده علامه المعتزله فی أحوال عمر فی شرح نهج البلاغه ص ۲۰ ج ۱۲.

۴- ۴) أورد هذه المحاوره أهل السیر فی أحوال عمر،و نحن نقلناها من شرح نهج البلاغه لعلامه المعتزله،فراجع ص ۴۶ ج ۱۲.

أخرج معک؟فقال رسول اللّه:لا،فبکی علی،فقال له النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی،إلّا أنه لیس بعدی نبی، إنه لا ینبغی أن أذهب إلّا و أنت خلیفتی(قال):و قال له رسول اللّه:أنت ولیّ کلّ مؤمن بعدی(قال):و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من کنت مولاه فإن علیّاً مولاه.الحدیث.

*و کم لرجالات بنی هاشم یومئذ من أمثال هذه الإحتجاجات،حتی أن الحسن بن علی جاء إلی أبی بکر و هو علی منبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فقال له:إنزل عن مجلس أبی،و وقع للحسین نحو ذلک مع عمر و هو علی المنبر أیضاً (۱).

*و کتب الإمامیه تثبت فی هذا المقام احتجاجات کثیره قام بها الهاشمیون و أولیاؤهم من الصحابه و التابعین،فلیراجعها من أرادها فی مظانها،و حسبنا ما فی کتاب الإحتجاج للإمام الطبرسی من کلام کلّ من خالد بن سعید بن العاص الأموی (۲)،و سلمان الفارسی،و أبی ذر الغفاری،و عمار بن یاسر،و المقداد،

۱- ۱) نقل ابن حجر کلتا القضیتین فی المقصد الخامس،مما أشارت إلیه آیه الموده فی القربی،و هی الأیه ۱۴ من آیات الباب ۱۱ من صواعقه،فراجع من الصواعق ص ۲۶۹ و قد أخرج الدارقطنی قضیه الحسن مع أبی بکر،و أخرج ابن سعد فی ترجمه عمر من طبقاته قضیه الحسین مع عمر.

۲- ۲) کان خالد بن سعید بن العاص ممن أبی خلافه أبی بکر،و امتنع عن البیعه ثلاثه أشهر،نص علی ذلک جماعه من أثبات أهل السنه،کابن سعد فی ترجمه خالد من طبقاته ص ۹۷ ج ۴،و ذکر إن أبا بکر لمّا بعث الجنود إلی الشام عقد له علی المسلمین و جاء باللواء إلی بیته،فقال عمر لأبی بکر:أ تولی خالداً و هو القائل ما قال؟فلم یزل به حتی أرسل أبا أروی الدوسی فقال له:إن خلیفه رسول اللّه یقول لک:اردد الینا لواءنا،فأخرجه فدفعه إلیه و قال:ما سرتنا ولایتکم،و لا ساءنا عزلکم،فجاء أبو بکر فدخل علیه یعتذر إلیه،و یعزم علیه ان لا یذکر عمر بحرف اه.و کل من ذکر بعث الجنود إلی الشام،أورد هذه القضیه او اشار إلیها،فهی من الأُمور المستفیضه.

و بریده الأسلمی،و أبی الهیثم بن التیهان،و سهل و عثمان ابنی حنیف،و خزیمه بن ثابت ذی الشهادتین،و أبی بن کعب،و أبی أیوب الأنصاری،و غیرهم.و من تتبع أخبار أهل البیت و أولیائهم،علم أنهم کانوا لا یضیّعون فرصه تخولّهم الاحتجاج بأنواعه کلّها من تصریح و تلویح،و شدّه و لین،و خطابه و کتابه،و شعر و نثر، حسبما تسمح لهم ظروفهم الحرجه.

*و أکثروا من ذکر الوصیّه محتجّین بها کما یعلمه المتتبعون.

بیان الإحتجاج بالوصیه

بلی،ذکرها أمیر المؤمنین علی المنبر،و قد تلونا علیک-فی المراجعه ۱۰۴-نصّه.و کلّ من أخرج حدیث الدار یوم الإنذار فإنما أسنده إلی علی،و قد أوردناه سابقاً-فی المراجعه ۲۰-و فیه النص الصّریح بوصایته و خلافته.

و خطب الإمام أبو محمد الحسن السبط سید شباب أهل الجنه حین قتل أمیر المؤمنین خطبته الغراء (۱)،فقال فیها:و أنا ابن النبی،و أنا ابن الوصی.

و قال الإمام جعفر الصادق (۲):کان علی یری مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قبل الرساله الضوء و یسمع الصوت. (قال):و قال له صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لو لا أنی خاتم الأنبیاء لکنت شریکاً فی النبوه،فإن لا تکن نبیّاً فإنک وصی نبی و وارثه.

و هذا المعنی متواتر عن أئمه أهل البیت کافه،و هو من الضروریات عندهم

۱- ۱) اخرجه الحاکم فی ص ۱۷۲ ج ۳ من صحیحه المستدرک.

۲- ۲) کما فی ص ۲۱۰ ج ۱۳ من شرح نهج البلاغه فی آخر شرح الخطبه القاصعه.

و عند أوليائهم،من عصر الصحابه إلى يومنا هذا،و كان سلمان الفارسى يقول:

سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول:إن وصيى،و موضع سرى،و خير من أترك بعدى،ينجز عدتى،و يقضى دينى،على بن أبى طالب.و حدّث أبو أيوب الأنصارى أنه سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول لفاطمه:

أما علمت أن اللّه عز و جل اطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبيّاً،ثم اطلع الثانيه فاختار بعلك،فأوحى إلىّ فأنكحته و اتّخذته وصيّاً.و حدّث بريده فقال:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول:لكلّ نبى وصىّ و وارث، و إن وصيى و وارثى على بن أبى طالب (۱).و كان جابر بن يزيد الجعفى إذا حدّث عن الإمام الباقر عليه السلام يقول-كما فى ترجمه جابر من ميزان الذهبى-:

حدثنى وصيى الأوصياء.و خطبت أم الخير بنت الحريش البارقيه فى صفين تحرّض أهل الكوفه على قتال معاويه خطبتها العصماء،فكان مما قالت فيها:

هلمّوا رحمكم اللّه إلى الإمام العادل،و الوصى الوفى،و الصديق الأكبر.إلى آخر كلامها (۲).

هذا بعض ما أشاد السلف بذكر الوصيه فى خطبهم و حديثهم.و من تتبع أحوالهم،وجدهم يطلقون الوصى على أمير المؤمنين إطلاق الأسماء على مسمّياتها،حتى قال صاحب تاج العروس فى ماده الوصى ص ۳۹۲ من الجزء العاشر من التاج:و الوصى- كغنى-:لقب على رضى اللّه عنه.

أما ما جاء من ذلك فى شعرهم،فلا يمكن أن يحصى فى هذا الإملاء،و إنّما

۱- ۱) حديث بريده هذا،و حديثا أبى أيوب و سلمان المتقدمان أوردناهما فى المراجعه ۶۸.

۲- ۲) أخرجه الإمام أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر البغدادى فى ص ۵۴ من كتاب بلاغات النساء،بسنده إلى الشعبى.

نذكر منه ما يتمّ به الغرض:

قال عبد اللَّه بن العباس بن عبد المطلب: وصى رسول اللّه من دون أهله و فارسه إن قيل هل من منازل

و قال المغيره بن الحارث بن عبد المطلب من أبيات يحرّض فيها أهل العراق على حرب معاويه بصفين: هذا وصى رسول اللّه قائدكم و صهره و كتاب اللّه قد نشرا

و قال عبد اللَّه بن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب: و منّا على ذاك صاحب خيبر

و قال أبو الهيثم بن التيهان،و كان بدرياً،من أبيات أنشأها يوم الجمل أيضاً: يا وصىّ النبى قد أجلت الحر ب الأعادى و سارت الأظعان

و قال رضى اللّه عنه: أعائش خلّى عن على و عيبه

و قال عبد اللَّه بن بديل بن ورقاء الخزاعى،يوم الجمل،و هو من أبطال الصحابه،و قد استشهد فى صفين هو و أخوه عبد الرحمن: يا قوم للخطه العظمى التى حدثت حرب الوصى و ما للحرب من آسى

و من شعر أمير المؤمنين فى صفين: ما كان يرضى أحمد لو أخبرا أن يقرنوا وصيّه و الأبترا

و قال جرير بن عبد اللَّه البجلى الصحابى،من أبيات أرسلها إلى شرحبيل بن السمط و قد ذكر فيها علياً:

وصیّ رسول اللّه من دون أهله

و فارسه الحامی به یضرب المثل

و قال عمر بن حارثه الأنصاری،من أبیات له فی محمد ابن أمیر المؤمنین المعروف بابن الحنفیه: سمی النبی و شبه الوصی و رایته لونها العندم

و قال عبد الرحمن بن جعیل،إذ بایع الناس علیّاً بعد عثمان: لعمری لقد بایعتم ذا حفیظه

و قال رجل من الأزد یوم الجمل: هذا علی و هو الوصی

و خرج یوم الجمل شاب من بنی ضبّه معلم من عسکر عائشه،و هو یقول: نحن بنو ضبه أعداء علی

لکننی أنعی ابن عفان التقی

و قال سعید بن قیس الهمدانی یوم الجمل،و کان مع علی: أیّه حرب أضرمت نیرانها

هم بنوها و هم إخوانها

و قال زیاد بن لبید الأنصاری یوم الجمل،و کان من أصحاب علی: کیف تری الأنصار فی یوم الکلب

هذا على و ابن عبد المطلب

ننصره اليوم على من قد كذب

من يكسب البغى فبئس ما اكتسب

و قال حجر بن عدى الكندى فى ذلك اليوم أيضاً: يا ربّنا سلّم لنا عليّاً

و قال عمر بن احجيه يوم الجمل فى خطبه الحسن بعد خطبه ابن الزبير: حسن الخير يا شبيه أبيه

لست كابن الزبير لجلج فى القو

و قال زحر بن قيس الجعفى يوم الجمل أيضاً: أضربكم حتى تقرّوا لعلى خير قريش كلّها بعد النبى

من زانه اللّه و سمّاه الوصى

و قال زحر بن قيس يوم صفين: فصلّى الإله على أحمد

و قال الأشعث بن قيس الكندى:

أتانا الرسول رسول الامام

و قال أيضاً: أتانا الرسول رسول الوصى

و قال النعمان بن العجلان الزرقى الأنصارى فى صفين: كيف التفرق و الوصى إمامنا

و قال عبد الرحمن بن ذؤيب الأسلمى،من أبيات يهدد فيها معاويه بجنود العراق: يقودهم الوصى إليك حتى يردك عن ضلال و ارتياب (۱)

و قال عبد اللّٰه بن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب: إن ولى الأمر بعد محمد

۱- ۱) .هذا البيت و جميع ما قبله من الأشعار و الأراجيز،مذكوره فى كتب السير و الأخبار،و لا سيما المختصه منها بوقعتى الجمل و صفين،و نقلها بأجمعها العلامه المنتبع ابن أبى الحديد فى ص ۱۴۳ و ما بعدها إلى ص ۱۵۰ ج ۱ من شرح نهج البلاغه،طبع مصر،و ذلك حيث شرح خطبه أمير المؤمنين المشتعله على ذكر آل محمد و قوله فيهم:و لهم خصائص حق الولايه،و فيهم الوصيه و الوراثه.و بعد نقل هذه الأشعار و الأراجيز قال ما هذا لفظه:و الأشعار التى تتضمن هذه اللفظه«الوصيه»كثيره جدا،و لكنا ذكرنا منها هاهنا بعض ما قيل فى هذين الحزبين يعنى كتاب وقعه الجمل لأبى مخنف و كتاب نصر بن مزاحم فى صفين(قال):فأما ما عداهما فانه يجل عنن الحصر،و يعظم عن الإحصاء و العد،و لو لا خوف الملاه و الاضجار لذكرنا من ذلك ما يملا اوراقا كثيره.اه.

و قال خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين: وصى رسول اللّه من دون أهله

و قال زفر بن حذيفه الأسدى: فحوطوا علياً و انصروه فإنه وصى و فى الاسلام أول أول (۱)

و قال أبو الأسود الدؤلى: أحب محمداً حباً شديداً و عباساً و حمزه و الوصيا

و قال النعمان بن العجلان،و كان شاعر الأنصار و أحد ساداتهم،من قصيده له (۲)يخاطب فيها ابن العاص: و كان هواناً فى على و إنه

ص :۲۸۲

---

۱ – ۱) .إن بيت زفر هذا،و بيتى خزيمه السابقين عليه،و بيتى عبد الله بن أبى سفيانا لمتقدمين عليهما،قد رواها عنهم الإمام الاسكافى فى كتابه نقض العثمانيه،و نقلها ابن أبى الحديد فى آخر شرح الخطبه القاصه ص ۲۳۲ و ما بعدها من المجلد الثالث عشر من شرح النهج طبع مصر.

۲ – ۲) .ذكرها الزبير بن بكار فى الموفقيات،و نقلها علامه المعتزله ص ۳۱ ج ۶ من شرح النهج،لكن ابن عبد البر اورد هذه القصيده فى ترجمه النعمان من الإستيعاب،فحذف محل الشاهد منها(و كذلك يفعلون).

و قال الفضل بن العباس من أبيات له (۱): ألا إن خير الناس بعد نبيهم

و قال حسان بن ثابت من أبيات (۲)يمدح فيها علياً بلسان الأنصار كافه: حفظت رسول اللّه فينا و عهده

و قال بعض الشعراء يخاطب الحسن بن على عليهما السلام: يا أجلّ الأنام يا ابن الوصى أنت سبط النبى و ابن على (۳)

و قالت أُم سنان بنت خيثمه بن خرشه المذحجيه،من أبيات (۴)تخاطب فيها علياً و تمدحه: قد كنت بعد محمد خلفاً لنا أوصى إليك بنا فكنت وفيّا

هذا ما نالته يد العجاله و وسعه ذرع هذا الإملاء من الشعر المنظوم فى هذا المعنى على عهد أمير المؤمنين،و لو تصدينا للمتأخر عن عصره لأخرجنا كتاباً ضخماً،ثم اعترفنا بالعجز عن الاستقصاء،على أن استيعاب ما قيل فى ذلك مما يوجب الملل،و قد نخرج به عن الموضوع الأصلى،إذن،فلنكتف باليسير من

---

۱ - ۱) اوردها ابن الأثير فى آخر احوال عثمان ص ۱۸۹-۱۹۰ ج ۳ من تاريخه الكامل،غير انه قال:ألا ان خير الناس بعد ثلاثه.البيت.

۲- ۲) اوردها الزبير بن بكار فى الموفقيات،و نقلها ابن أبى الحديد ص ۳۵ ج ۶ من شرح النهج.

۳- ۳) نقله الشيخ محمد حشيشو الحنفى الصيداوى فى هامش ص ۶۵ من كتابه:آثار ذوات السوار،اذ ذكر غانمه بنت عامر و معاويه،و انها انشدت هذا البيت أمام معاويه فى كلام جابهته فيه.

۴- ۴) ذكرها الإمام أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر البغدادى حين ذكر ام سنان فى ص ۸۰ من بلاغات النساء،و نقلها ايضاً عن ام سنان الشيخ محمد على حشيشو الحنفى فى آخر ص ۷۸ من آثار ذوات السوار.

كلام المشاهير،و لنجعله مثالاً لسائر ما قيل فی هذا المعنی:

قال الکمیت بن زید فی قصیدته المیمیه الهاشمیه: و الوصی (۱)الذی أمال التجوبی

و قال کثیر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعی،و یعرف بکثیر عزه: وصی النبی المصطفی و ابن عمه و فکاک أعناق و قاضی مغارم

و قال أبو تمام الطائی من قصیدته الرائیه (۲): و من قبله أحلفتم لوصیه

---

۱ – ۱) قال العلامه الشیخ محمد محمود الرافعی حین انتهی إلی شرح هذا البیت من شرحه هاشمیات الکمیت:المراد به علی کرمه اللّه وجهه،سمی وصیاً لأن رسول اللّه أوصی إلیه،فمن ذلک ما روی عن ابن بریده عن أبیه مرفوعاً انه قال:لکل نبی وصی و ان علیاً وصیی و وارثی(قال)و اخرج الترمذی عن النبی انه قال:من کنت مولاه فعلی مولاه(قال)و روی البخاری عن سعد:ان رسول اللّه خرج إلی تبوک و استخلف علیاً،فقال:أ تخلفنی فی الصبیان و النساء؟قال:ألا ترضی ان تکون منی بمنزله هارون من موسی ألا انه لا نبی بعدی(قال)قال ابن قیس الرقیات: نحن منا النبی احمد و الص –دیق منا التقی و الحکماء و علی و جعفر ذو الجنا حین هناک الوصی و الشهداء (قال):و هذا شیء کانوا یقولونه و یکثرون فیه،ثم استشهد علی ذلک بما نقلناه فی الأصل عن کثیر عزه.

۲– ۲) قال الشارح محمد محمود الرافعی ما هذا لفظه:یعنی ولی العهد بعد رسول اللّه.

أخوه إذا عدّ الفخار و صهره

و قال دعبل بن على الخزاعى فى رثاء سيد الشهداء: رأس ابن بنت محمد و وصيه يا للرجال على قناه يرفع

و قال أبو الطيب المتنبى-إذ عوتب على تركه مديح أهل البيت كما فى ديوانه-: و تركت مدحى للوصى تعمّداً

و قال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوى،كما فى ديوانه أيضاً: هو ابن رسول اللّه و ابن وصيه و شبههما شبهت بعد التجارب

إلى ما لا يحصى و لا يستقصى من أمثال هذا.

فقيل:

لقد بدا من المراجعه رقم ۱۰۱ المنسوبه إلى الشيخ البشرى أنه قد تقبّل أُصول الرافضه على النحو الذى عرضه الموسوى،و كأنه بات يتهيأ لخلع ثياب أهل السنه و الجماعه،ليستبدلها بثياب الرفض كما فصلها الموسوى فى مراجعاته،و العياذ باللّه.

و حينئذ تخطر على قلب البشرى شبهه يسارع إلى عرضها على الموسوى، يفصح عنها بسؤاله له:لِمَ لَمْ يحتج الامام يوم السقيفه بنصوص الخلافه و الوصيه التى تعكف الرافضه عليها؟.

ص :۲۸۵

و يأتى هذا السؤال بمثابه صفعه قويه مفاجئه للموسوى،فيجيب عليه بأكاذيب يناقض بعضها بعضاً.

ففى المراجعه ۱۰۲ أجاب أولاً بما يفيد عدم وقوع الاحتجاج من على رضى اللّه عنه،و علل ذلك بتعليلات كاذبه:

أحدها:أنه لم يشهد البيعه،و لا دخل السقيفه،لانشغاله و بنى هاشم فى تجهيز النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و تكفينه و دفنه.

و جوابه:إن البيعه وقعت فى يومين متتاليين،بيعه أهل الحلّ و العقد من المهاجرين و الأنصار كانت يوم الإثنين الذى توفى فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى سقيفه بنى ساعده،و بيعه العامه من المهاجرين و الأنصار كانت فى اليوم الثانى لوفاته عليه الصّلاه و السلام فى مسجد الرسول صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.

و كلا البيعتين وقعتا فى المدينه على مقربه من الحجرات الطاهره التى توفى فيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،الأمر الذى يسهِّل على علىّ رضى اللّه عنه أن يظهر احتجاجه فى المكانين،لقربهما من المكان الذى هو مشغول فيه.

و لو قدر أنه لشده انشغاله لم يتمكن من الحضور لإعلان احتجاجه،فكان الواجب عليه شرعاً أن يظهر للصحابه هذه الوصيه الواجبه بنفسه،فإن لم يستطع فله أن يستعين بغيره من بنى هاشم لينوب عنه فى إظهارها.لكنه رضى اللّه عنه لم يفعل ذلك كله،و سكت فى وقت لا يصح له السكوت فيه مع وجود الوصيه،الأمر الذى يدلّ على أنه لا وصيه بالخلافه لعلى و لا لغيره من الصحابه رضى اللّه عنهم.

ثانياً:أنه ترک الاحتجاج إيثاراً للمصلحه،فهذا باطل أيضاً حتى عند

الموسوی،إذ عاب علی أبی بکر و عمر أَموراً هی من مثل ما وقع من علی رضی اللّه عنه.انظر کلامه فی ما أسماه برزیه یوم الخمیس،و سریه أُسامه،و قتل المارق.و لم یقبل الأعذار فیها،و حکم علیهم بعدم التعبد بأوامر النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فیما یتعلق بجانب السیاسه و الحکم مقدمین فی ذلک المصلحه.

و علیّ رضی اللّه عنه عطّل نص الوصیه أیضاً،و لم یظهر فی وقت الحاجه تقدیماً للمصلحه،فلما ذا لا یعاب علیه کما أعاب الموسوی علی أبی بکر و عمر.

ثالثاً:لقد نقلنا فی ردّنا علی المراجعه ۷۹ و ۸۰ من کلام المحدّثین و المحققین من أهل العلم بما یغنی من إعادته هنا،من أن علیاً قد بایع أبا بکر طائعاً مختاراً،و نقلنا من کلامهم الحوار الذی دار بین أبی بکر و علیّ و عذر علی فی تأخیر بیعته،و اعترافه بفضل أبی بکر و أحقیته فی الخلافه.

أما أنه أکره علی البیعه إکراهاً،فهذا ما لا ذکر له فی کتاب من الکتب المعتبره عند أهل العلم.

رابعاً:أما اعتذاره لعدم الاحتجاج،بأن أولی الأمر أعلنوا ما یسمّی فی زماننا بالأحکام العرفیه،و منعوا الناس من الکلام و التعبیر عن آرائهم أو التحدث بما ثبت عن النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،فهذا محض افتراء و کذب و اعتماد منه علی قیاس الماضی بالحاضر لیس إلّا،قائلاً:فقس الماضی علی الحاضر، فالناس ناس،و الزمان زمان،و لا یخفی فساد هذا القیاس من الناحیتین العقلیه و الشرعیه،و فیه ما فیه من المعارضه للعقل و المنطق السلیم،و لما ثبت فی الأحادیث الصحیحه«ما من یوم یأتی إلّا و الذی بعده شر منه»فهل ساوی النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بین الأیام و الأزمان فی هذا الحدیث؟!! و هل ساوی النبی بین أهل بدر و غیرهم من الصحابه،و هل جعل القرون کلّها واحد عند ما قال:

«خیر القرون قرنی ثم الذین یلونهم ثم الذین یلونهم».

و فی المراجعه ۱۰۲ عاد و ناقض نفسه عند ما زعم أن علیّاً و العتره الطاهره رضی اللّه عنهم نشروا نصوص الخلافه بین الصحابه و التابعین معبّرین بذلک عن احتجاجهم و لکن بأسلوب حکیم،و کان من قبل ذلک قد قرّر أنهم لم یحتجوا و التمس لهم الأعذار فی ذلک.إنه لتناقض مخجل یخجل منه الجهلاء قبل العلماء.

و فی المراجعات ذات العدد الزوجی ۱۰۴،۱۰۶،۱۰۸ یبدو فیها أن جعبه الموسوی خلت من السهام المسمومه التی کان یوجهها إلی حمله رساله النبوه و حماتها،و مثبتی دعائمها أبو (۱)بکر و عمر رضی اللّه عنهما،و معین الکذب عنده بدأ ینضب،فراح یقتطع أجزاء من الخطب المنسوبه کذباً إلی علی رضی اللّه عنه، و فاطمه الزهراء رضی اللّه عنها،و ابن عباس،و الحسن و الحسین رضی اللّه عنهم،فی کتاب نهج البلاغه،و هو کتاب غنی عن التعریف.

کما راح یعید أحادیثاً (۲)سبق له الاحتجاج بها و سبق لنا الردّ علیها، فاستشهد فی حدیث الولیمه التی أولمها رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی دار عمّه یوم نزل قوله تعالی «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» و سبق لنا الردّ علیه فی الردّ علی المراجعه ۲۰،و بحدیث غدیر خم«أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم»و قد مضی الردّ علیه فی الردّ علی المراجعه ۵۶،۲۴،۲۳.

و فی المراجعه ۱۰۸ عاد الموسوی إلی الاحتجاج بالوصیه،مستدلّاً بالخطبه الشقشقیه المنسوبه کذباً إلی علی رضی اللّه عنه فی نهج البلاغه.و کلّ ما جاء فی هذه الخطبه المزعومه یتعارض مع خطبته یوم أن ولی الخلافه،فقد روی

۱- ۱) کذا.

۲- ۲) کذا.

الطبری(۶:۱۵۷ و ۱:۳۰۷۷)جزءاً منهـا،قال علی:«أیها الناس عن ملأ و أَذن، إن هـذا أمرکم،لیس لأحـد فیه حق إلّا من أمّرتم،و قد افترقنا بالأمس علی أمر(أی علی البیعه له)فإن شئتم قعدتُ لکم،و إلّا فلا أجد علی أحد»و بذلک أعلن أنه لا یستمدّ الخلافه من شیء سبق،بل یستمدّها من البیعه إذا ارتضتها الأمه.

و قد مضی الرد علی صحه هذه الوصیه عند کلامنا علی المراجعه رقم ۲۰ فلیراجع.

أما ما أخرجه الحاکم فی مستدرکه من خطبه الحسن بن علی یوم مقتل أبیه،فلا صحّه لها کما حکم بذلک الذهبی فی تلخیصه ۳:۱۷۲،و لا صحّه لما أورده الموسوی عن جعفر الصادق:کان علی یری مع رسول اللّه قبل الرساله الضوء و یسمع الصوت.و کذا حدیث:لو لا أنی خاتم الأنبیاء لکنت شریکاً فی النبوه فإن لا تکن نبیاً فوصی نبی.فهی أقوال لا أصل لها فی کتب السنه المعروفه، و لیس لها سند معروف.

أما حدیث بریده،فقد مضی الکلام علیه فی الرد علی المراجعه ۶۸ فلیراجع.

أما قول الموسوی:و من تتبع أحوال السلف وجدهم یطلقون الوصی علی أمیر المؤمنین علی إطلاق الأسماء علی مسمیاتها،فإنه محض کذب و افتراء،فإن وصف علی بأنه(وصی)ما عرف إلّا فی أواخر خلافه عثمان بن عفان سنه ۳۰، و لم یعرفه أحد من قبل هذا،و الذی اخترعه هو ابن سبأ باتفاق أهل السنه و الرافضه.

فقد نقل المامقانی فی ترجمه عبد اللّه بن سبأ من کتابه(تنقیح المقال فی أحوال الرجال ۲:۱۸۴)و هو أبسط کتب الرافضه و أهمها فی الجرح و التعدیل:أن

الکشی-من کبار علماء الرافضه-قال ما نصه:(و ذکر أهل العلم أن عبد اللَّه بن سبأ کان یهودیاً فأسلم و والی علیاً،و کان یقول-و هو علی یهودیته-فی یوشع بن نون(وصی موسی)،فقال فی اسلامه-بعد وفاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم-فی علی مثل ذلک(أی أن دعوی کون علی وصی محمد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم اختراع یهودی حدث بعد النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم-و کان (أی عبد اللَّه بن سبأ)أول من شهر القول بإمامه علی و أظهر البراءه من أعدائه، و کاشف مخالفیه و کفرهم،فمن هنا قال من خالف الشیعه:إن أصل التشیع و الرفض مأخوذ من الیهود)انتهی بنصه عن إمامهم الکشی،انظر مختصر التحفه الاثنی عشریه:۲۹۹.

أقول:

کان حاصل التحقیق فی أمر السقیفه و ما جری فیها علی ضوء کتب القوم و أخبارهم المعتبره:أنّ بیعه أبی بکر کانت بالقهر و الغلبه،فلا نصّ و لا أفضلیه و لا اتّفاق من المسلمین....

ثمّ رأینا ما فعلوا برئیس الأنصار سعد بن عباده،و أنهم لم یترکوه حتی قتلوه.

و رأینا ما کان منهم بالنسبه إلی بیت الزهراء الطاهره و من فیه من بنی هاشم و المهاجرین کطلحه و الزبیر و أمثالهما،و الأنصار کخزیمه بن ثابت و البراء بن عازب و أمثالهما...الذین لم یحضروا السقیفه و تخلّفوا عن بیعه أبی بکر....

فهل کان ینفع الاحتجاج فی مثل تلک الظروف؟

بل إنّ الامام علیه السلام لم یر للاحتجاج علیهم یومئذٍ أثراً إلّا الفتنه،التی

كان يؤثر ضياع حقّه على حصولها فى تلك الظروف....

إذن...رأى عليه الصّلاه و السلام أن الصّبر أحجى....

لكنّ مجرّد عدم حضوره للبيعه تلك المدّه،و عدم أمره لبنى هاشم و غيرهم من المهاجرين و الانصار بالبيعه مع أبى بكر،ثم وفاه الصديقه الطاهره بلا بيعه معه...هو احتجاجٌ قويٌّ ليس لهم عنه جوابٌ،لأنّه لو قدّر أنه لشدّه انشغاله بأمر النبى صلّى اللّه عليه و آله ثم بجمع القرآن،لم يتمكّن من الحضور للبيعه،فهلّا أمر الزهراء الطاهره؟و هلّا أمر بنى هاشم العبّاس و غيره؟و هلّا أمر من كان من المهاجرين و الأنصار بأمره؟

أ لم يقل النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-فى الحديث المتفق عليه-بأنّ من مات من بات ليلهً و ليس فى عنقه بيعه...فمات،فميتته ميته جاهليّه؟أ كان الامام عليه السلام يجهل هذا؟أ كان أصحابه جاهلين بهذا؟

و هل ماتت الزهراء-و لم تبايع أبا بكر-ميته جاهليه-و العياذ باللّه؟فلما ذا لم يبايع؟و لما ذا لم يبايعوا؟و لما ذا لم تبايع بضعه الرسول الطاهره؟

لقد احتجّ الإمام عليه السّلام،و احتجّت الزهراء،و احتجّ بنو هاشم،و احتج أهل الحلّ و العقد من المهاجرين و الأنصار كالزبير و طلحه و غيرهم...لأنّ مجرَّد عدم الحضور للبيعه احتجاج ليس فوقه احتجاج!

فهو عليه السلام-و أتباعه-لم يتركوا الاحتجاج،إلّا أنهم رجّحوا هذه الطريقه من الإحتجاج على غيرها من الطرق،بمقتضى الظروف و الأحوال المحيطه بهم،حتى حملوا على البيعه و أُكرهوا عليها...كما قرأنا عن المصادر الحديثيه و التاريخيه المعتبره عند أهل السنه.

نعم،كان أُسلوب احتجاجهم فى بادىء الأمر أُسلوب المقاطعه الهادئه....

حتی إذا تغیّرت الظروف،و تبـدّلت الأـحوال،و وجـد المجـال و اجتمع حوله الرجال،جعل یعلن عن عـدم رضاه ببیعه أبی بکر ثم بیعه عمر،و ینشـر النصوص الصـحیحه،و یذکّر الناس بأقوال الرسول الصـریحه،بل جعل یناشد من حضـر من الصحابه ما سمعوه و وعوه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فی حقّه...کما تقدّم طرف من ذلک فی المراجعات المتعلّقه بحدیث غدیر خم و غیرها.

کما أنّ الزهراء الطّاهره علیها السّلام قد احتجّت علی القوم یوم خاطبتهم مطالبهً بفدک و غیر فدک ممّا اغتصب منها....

و ابـن عبّاس مـتی وجـد الفرصه تکلّم فی ذلـک،کالمحـاوره الـتی جرت بینه و بین عمر،الـتی رواهـا الطـبری و ابن الأـثیر (1)و غیرهما،و قد أوردها-کغیرها- السید رحمه اللّه.

و للإمـام المجتبی و السـبط الأـکبر مواقف فی ذلـک،أشـار السـید رحمه اللّه إلی بعضـها،و لم یتکلّم الخصم إلّا علی خطبته علیه السـلام یوم مقتـل أمیر المؤمنین،هـذه الخطبه التی تکلّمنا حولها و أوضـحنا أسانیـدها فی کتب القوم فی ذیل مباحث قوله تعالی «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» فلیراجع من شاء.

کما بحثنا فیما سبق عن أحادیث الوصیّه بشیء من التفصیل،فلا نعید.

و قول جابر بن یزید الجعفی،نقله السیّد عن الذهبی فی میزان الإعتدال و لم یتعرّض الخصم للجواب عنه!

کما لم یتعرّض لمطالب أُخری ذکرها السیّد قدس سره.

1- 1) تاریخ الطبری 4:223،الکامل 3:63 حوادث سنه 23.

و أمّا زعمه الخصم أخيراً من أنّ وصف على بأنه«وصىّ»اخترعه ابن سبأ باتّفاق أهل السنه و الرافضه،و استشهد لهذا الزعم بكلام الشيخ المامقانى فى تنقيح المقال عن الكشى،فنقل الكلام قائلاً:«قال ما نصّه:و ذكر أهل العلم...».

فقد راجعنا تنقيح المقال فى الجزء و الصفحه-كما ذكر-و وجدنا النصّ هكذا:«و ذكر أهل العلم أنّ عبد اللّه بن سبأ كان يهوديّاً فأسلم و والى علياً عليه السلام،و كان يقول-و هو على يهوديته-فى يوشع بن نون وصىّ موسى-على نبيّنا و آله و عليهما السلام-بالغلو،فقال فى إسلامه بعد وفاه رسول اللّه فى على مثل ذلک،و كان أوّل من شهر القول بفرض إمامه على و أظهر البرائه من أعدائه و كاشف مخالفيه و كفّرهم،فمن هنا قال من خالف الشيعه أنّ أصل التشيع و الرفض مأخوذ من اليهود»انتهى.

فانظر رحمک اللّه أيها القارىء،كيف يتصرّف النواصب فى الكلمات لإنكار الحقائق!!

لقد أسقط هذا المفترى كلمه«الغلّو»من العباره،و جعل كلمه«مثل ذلک» متعلّقه بكون على وصىّ محمّد!!

لقد حرّف الكلام...ثم قال:«انتهى بنصّه عن إمامهم الكشى».

إنّ أمثال هذا التحريف كثيره جدّاً،و إنّ هذا المورد منها بوحده ليكفى لمعرفه أمانه النواصب و ديانتهم...فتّباً و تعساً لمذهبٍ أُسّس منذ اليوم الأول على الكذب و الخيانه و التحريف!!

***

المراجعه(۱۱۰):مجمل التعریف بالشّیعه

تواتر مذهب الشیعه عن أئمه أهل البیت

تقدم الشیعه فی تدوین العلم زمن الصحابه

المؤلفون من سلفهم زمن التابعین و تابعی التابعین

قال السید:

*إن أولی الألبـاب لیعلمـون بالضـروره انقطاع الشـیعه الإمـامیه (۱)خلفـاً عـن سـلف فی أُصـول الـدین و فروعـه إلی العـتره الطـاهره،فرأیهم تبع لرأی الأئمه من العتره فی الفروع و الأُصول و سـائر مـا یؤخـذ من الکتـاب و السـنه أو یتعلق بهمـا من جمیع العلوم،لا یعوّلون فی شیء من ذلک إلّا علیهم،و لا یرجعون فیه إلّا إلیهم، فهم یـدینون اللّه تعالی و یتقرّبون إلیه سبحانه بمذهب أئمه أهـل البیت،لا یجـدون عنه حولاً و لا یرتضون بـدلاً،علی ذلک مضـی سـلفهم الصالـح من عهـد أمیر المؤمنین و الحسن و الحسـین و الأئمه التسـعه من ذریه الحسـین علیهم السـلام إلی زماننا هذا،و قد أخذ الفروع و الأُصول عن کلّ واحد منهم جمّ من ثقـات الشـیعه و حفـاظهم وافر،و عـدد من أهـل الورع و الضـبط و الإتقـان یربو علی التواتر، فرووا ذلـک لمن بعـدهم علی سبیل التواتر القطعی،و من بعدهم رواه لمن بعده علی

۱- ۱) إن مجله الهـدی العراقیه قـد اقتبست هـذه المراجعه من هـذا الکتـاب،فنشـرتها تباعـاً فی مجلـدیها الأول و الثانی،و جعلتها کأمالی بتوقیع اسم مؤلفها الحقیر عبد الحسین شرف الدین الموسوی.

هـذا السبيـل،و هكـذا كـان الأـمر فی كـلّ خلف و جيل،إلی أن انتهی إلينا كالشـمس الضاحيه ليس دونها حجاب،فنحن الآن فی الفروع و الأُـصول علی مـا كـان عليه الأئمه من آل الرسول،روينا بقضّـنا و قضيضـنا مـذهبهم عن جميع آبائنا،و روی جميع آبائنا ذلـك عن جميع آبـائهم،و هكـذا كانت الحال فی جميع الأجيال،إلی زمن النقيين العسـكريين،و الرضايين الجوادين،و الكاظمين الصادقين،و العابدين الباقرين،و السـبطين الشـهيدين،و أمير المؤمنين عليه السـلام،فلا نحيط الآن بمن صـحب أئمه أهل البيت من سلف الشيعه،فسمع أحكام الدين منهم،و حمل علوم الإسلام عنهم،و إن الوسع ليضيق عن استقصائهم و عدّهم.

و حسـبك مـا خرج من أقلام أعلامهم،من المؤلفات الممتعه التی لا يمكن استيفاء عـدّها فی هـذا الإملاء،و قـد اقتبسوها من نور أئمه الهدی من آل محمد صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،و اغترفوها من بحورهم،سمعوها من أفواههم، و أخذوها من شفاههم،فهی ديوان علمهم،و عنوان حكمهم،أُلّفت علی عهدهم، فكانت مرجع الشيعه من بعدهم،و بها ظهر امتياز مذهب أهل البيت علی غيره من مذاهب المسـلمين،فإنا لا نعرف أن أحداً من مقلدی الأئمه الأربعه مثلاً،ألّف علی عهدهم كتاباً فی أحد مذاهبهم،و إنما ألّف الناس علی مـذاهبهم فأكثروا بعـد انقضاء زمنهم،و ذلك حيث تقرر حصـر التقليد فيهم،و قصـر الإمامه فی الفروع عليهم، و كانوا أيـام حيـاتهم كسـائر من عاصـرهم من الفقهـاء و المحـدثين،لم يكن لهم امتياز علی من كان فی طبقتهم،و لـذلك لم يكن علی عهـدهم من يهتم بتدوين أقوالهم، اهتمام الشـيعه بتدوين أقوال أئمتها المعصومين-علی رأيها-فإن الشـيعه من أول نشأتها لا تبيح الرجوع فی الـدين إلی غير أئمتها،و لذلك عكفت هذا العكوف عليهم،و انقطعت فی أخذ معالم الدين إليهم،و قد بذلت الوسع و الطاقه فی تدوين

كلّ ما شافهوها به،و استفرغت الهمم و العزائم فى ذلك بما لا مزيد عليه،حفظاً للعلم الذى لا يصح-على رأيها-عند اللّه سواه،و حسبك-مما كتبوه أيّام الصادق-تلك الأُصول الأربعمائه،و هى أربعمائه مصنف لأربع مئه مصنف،كتبت من فتاوى الصادق على عهده،و لأصحاب الصادق غيرها هو أضعاف أضعافها، كما ستسمع تفصيله قريباً إن شاء اللّه تعالى.

أما الأئمه الأربعه،فليس لهم عند أحد من الناس منزله أئمه أهل البيت عند شيعتهم،بل لم يكونوا أيام حياتهم بالمنزله التى تبوأوها بعد وفاتهم،كما صرّح به ابن خلدون المغربى،فى الفصل الذى عقده لعلم الفقه من مقدمته الشهيره، و اعترف به غير واحد من أعلامهم،و نحن مع ذلك لا نرتاب فى أن مذاهبهم إنما هى مذاهب اتباعهم،التى عليها مدار عملهم فى كلّ جيل،و قد دوّنوها فى كتبهم، لأن أتباعهم أعرف بمذاهبهم،كما أن الشيعه أعرف بمذهب أئمتهم،الذى يدينون اللّه بالعمل على مقتضاه،و لا تتحقق منهم نيه القربه إلى اللّه بسواه.

*و إن الباحثين ليعلمون بالبداهه تقدم الشيعه فى تدوين العلوم على من سواهم،إذ لم يتصدّ لذلك فى العصر الأول غير على و أولوا العلم من شيعته،و لعلّ السرّ فى ذلك اختلاف الصحابه فى إباحه كتابه العلم و عدمها،فكرهها-كما عن العسقلانى فى مقدمه فتح البارى و غيره-عمر بن الخطاب و جماعه آخرون، خشيه أن يختلط الحديث فى الكتاب،و أباحه على و خلفه الحسن السبط المجتبى و جماعه من الصحابه،و بقى الأمر على هذا الحال،حتى أجمع أهل القرن الثانى فى آخر عصر التابعين على إباحته،و حينئذ ألّف ابن جريج كتابه فى الآثار عن مجاهد و عطاء بمكه،و عن الغزالى أنه أول كتاب صنف فى الإسلام، و الصواب أنه أول كتاب صنفه غير الشيعه من المسلمين،و بعده كتاب معتمر بن

راشد الصنعانی بالیمن،ثم موطأ مالک.و عن مقدمه فتح الباری:أن الربیع بن صبیح أوّل من جمع،و کان فی آخر عصر التابعین،و علی کلّ،فالإجماع منعقد علی أنه لیس لهم فی العصر الأول تألیف.

أما علی و شیعته،فقد تصدّوا لذلک فی العصر الأوّل،و أوّل شیء دوّنه أمیر المؤمنین کتاب اللّه عز و جل،فإنه علیه السلام بعد فراغه من تجهیز النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،آلی علی نفسه أن لا یرتدی إلّا للصلاه أو یجمع القرآن، فجمعه مرتباً علی حسب النزول و أشار إلی عامّه و خاصّه،و مطلقه و مقیّده، و محکمه و متشابهه،و ناسخه و منسوخه،و عزائمه و رخصه،و سننه و آدابه،و نبّه علی أسباب النزول فی آیاته البینات،و أوضح ما عساه یشکل من بعض الجهات، و کان ابن سیرین یقول (۱):لو أصبت ذلک الکتاب کان فیه العلم.و قد عنی غیر واحد من قرّاء الصحابه بجمع القرآن،غیر أنه لم یتسنّ لهم أن یجمعوه علی تنزیله، و لم یودعوه شیئاً من الرموز التی سمعتها،فإذن کان جمعه علیه السلام بالتفسیر أشبه.و بعد فراغه من الکتاب العزیز ألّف لسیده نساء العالمین کتاباً کان یعرف عند أبنائها الطاهرین بمصحف فاطمه،یتضمن أمثالاً و حکماً،و مواعظ و عبراً، و أخباراً و نوادر توجب لها العزاء عن سید الأنبیاء أبیها صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و ألّف بعده کتاباً فی الدیات و سمّاه بالصحیفه،و قد أورده ابن سعد (۲)فی آخر کتابه المعروف بالجامع مسنداً إلی أمیر المؤمنین علیه السلام.

و رأیت البخاری و مسلماً یذکران هذه الصحیفه و یرویان عنها فی عدّه

۱- ۱) فیما نقله عنه ابن حجر فی صواعقه،و غیر واحد من الأعلام.

۲- ۲) کذا،و الظاهر أنه تصحیف«ابن سعید»و أنه:الشیخ یحیی بن سعید الحلّی المتوفی سنه ۶۹۰ فی کتابه(الجامع للشرائع)و هو مطبوع.

مواضع من صحیحیهما،و مما رویاه عنها ما أخرجاه عن الأعمش عن إبراهیم التیمی عن أبیه،قال:قال علی رضی اللّه عنه:ما عندنا کتاب نقرؤه إلّا کتاب اللّه غیر هذه الصحیفه،قال:فأخرجها فإذا فیها أشیاء من الجراحات و أسنان الإبل، قال:و فیها:المدینه حرم ما بین عیر إلی ثور،فمن أحدث فیها حدثاً أو آوی محدثاً فعلیه لعنه اللّه و الملائکه و الناس أجمعین،الحدیث بلفظ البخاری فی باب إثم من تبرأ من موالیه من کتاب«الفرائض»فی الجزء الرابع من صحیحه (۱)، و هو موجود فی باب فضل المدینه من کتاب الحج من الجزء الثانی من صحیح مسلم (۲).و الإمام أحمد بن حنبل أکثر من الروایه عن هذه الصحیفه فی مسنده، و مما رواه عنها ما أخرجه من حدیث علی فی صفحه ۱۶۱ من الجزء الأول من مسنده عن طارق بن شهاب،قال:شهدت علیاً رضی اللّه عنه و هو یقول علی المنبر:و الله ما عندنا کتاب نقرؤه علیکم إلّا کتاب اللّه تعالی و هذه الصحیفه -و کانت معلقه بسیفه-أخذتها من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

الحدیث.

و قد جاء فی روایه الصفار عن عبد الملک قال:دعا أبو جعفر بکتاب علی، فجاء به جعفر مثل فخذ الرجل مطویاً،فإذا فیه:إن النساء لیس لهن من عقار الرجل إذا توفی عنهن شیء،فقال أبو جعفر:هذا و الله خط علی و إملاء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (۳).

و اقتدی بأمیر المؤمنین ثله من شیعته فألفوا علی عهده.

۱- ۱) فی صفحه ۳۲۳.

۲- ۲) فی صفحه ۵۱۵.

۳- ۳) بصائر الدرجات:۱۴/۱۸۵.

منهم:سلمان الفارسی و أبو ذر الغفاری،فیما ذکره ابن شهراشوب،حیث قال:أوّل من صنف فی الإسلام علی بن أبی طالب،ثم سلمان الفارسی،ثم أبو ذر.اه.

و منهم:أبو رافع مولی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و صاحب بیت مال أمیر المؤمنین علیه السلام،و کان من خاصه أولیائه و المستبصرین بشأنه،له کتاب السنن و الأحکام و القضایا،جمعه من حدیث علی خاصه،فکان عند سلفنا فی الغایه القصوی من التعظیم،و قد رووه بطرقهم و أسانیدهم إلیه.

و منهم:علی بن أبی رافع-و قد ولد کما فی ترجمته من الإصابه علی عهد النبی فسمّاه علیّاً-له کتاب فی فنون الفقه علی مذهب أهل البیت،و کانوا علیهم السلام یعظمون هذا الکتاب،و یرجعون شیعتهم إلیه،قال موسی بن عبد اللّه بن الحسن:سأل أبی رجل عن التشهد،فقال أبی هات کتاب ابن أبی رافع،فأخرجه و أملاه علینا.اه.و استظهر صاحب روضات الجنات أنه أول کتاب فقهی صنّف فی الشیعه،و قد اشتبه فی ذلک رحمه اللّه.

و منهم:عبید اللّه بن أبی رافع،کاتب علی و ولیّه،سمع النبی و روی عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قوله لجعفر:أشبهت خَلقی و خلقی،أخرج ذلک عنه جماعه منهم:أحمد بن حنبل فی مسنده،و ذکره ابن حجر فی القسم الأوّل من إصابته بعنوان عبید اللّه بن أسلم،لأن أباه أبا رافع اسمه أسلم،ألّف عبید اللّه هذا کتاباً فیمن حضر صفین مع علی من الصحابه.رأیت ابن حجر ینقل عنه کثیراً فی إصابته فراجع (۱).

و منهم:ربیعه بن سمیع،له کتاب فی زکاه الغنم من حدیث علی عن رسول

۱- ۱) ترجمه جبیر بن الحباب بن المنذر الأنصاری فی القسم الأول من الاصابه.

اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و منهم:عبد اللّه بن الحرّ الفارسى،له لمعه فى الحديث،جمعها عن على عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و منهم:الأصبغ بن نباته صاحب أمير المؤمنين و كان من المنقطعين إليه، روى عنه عهده إلى الأشتر،و وصيته إلى ابنه محمد،و رواهما أصحابنا بأسانيدهم الصحيحه إليه.

و منهم:سليم بن قيس الهلالى صاحب على عليه السلام،روى عنه و عن سلمان الفارسى،له كتاب فى الإمامه ذكره صاحب محمد بن ابراهيم النعمانى فى الغيبه،فقال:و ليس بين جميع الشيعه ممن حمل العلم أو رواه عن الأئمه،خلاف فى أن كتاب سليم بن قيس الهلالى أصل من كتب الأُصول التى رواها أهل العلم و حمله حديث أهل البيت و أقدمها،و هو من الأُصول التى ترجع الشيعه إليها و تعول عليها (۱).اه.

و قد تصدّى أصحابنا لذكر من ألّف من أهل تلك الطبقه من سلفهم الصالح، فليراجع فهارسهم و تراجم رجالهم من شاء.

*و أما مؤلّفو سلفنا من أهل الطبقه الثانيه-طبقه التابعين-فإن مراجعاتنا هذه لتضيق عن بيانهم.و المرجع فى معرفتهم و معرفه مصنفاتهم و أسانيدها إليهم على التفصيل إنما هو فهارس علمائنا و مؤلفاتهم فى تراجم الرجال (۲).

سطع-أيام تلك الطبقه-نور أهل البيت،و كان قبلها محجوباً بسحائب ظلم

۱- ۱) كتاب الغيبه:۱۰۱-۱۰۲.

۲- ۲) كفهرس النجاشى،و كتاب منتهى المقال فى أحوال الرجال للشيخ أبى على و كتاب منهم المقال فى تحقيق أحوال الرجال للميرزا محمد،و غيرها من مؤلفات فى هذا الفن و هى كثيره.

الظالمین،لأن فاجعه الطف فضحت أعداء آل محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و أسقطتهم من أنظار اولی الألباب،و لفتت وجوه الباحثین إلی مصائب أهل البیت منذ فقدوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و اضطرّت الناس بقوارعها الفادحه إلی البحث عن أساسها،و حملتهم علی التنقیب عن أسبابها،فعرفوا جذرتها و بذرتها،و بذلک نهض اولو الحمیه من المسلمین إلی حفظ مقام أهل البیت و الانتصار لهم،لأن الطبیعه البشریه تنتصر بجبلّتها للمظلوم،و تنفر من الظالم،و کأن المسلمین بعد تلک الفاجعه دخلوا فی دور جدید،فاندفعوا إلی موالاه الإمام علی بن الحسین زین العابدین،و انقطعوا إلیه فی فروع الدین و أُصوله،و فی کلّ ما یؤخذ من الکتاب و السنه من سائر الفنون الإسلامیه،و فزعوا من بعده إلی ابنه الإمام أبی جعفر الباقر علیه السلام،و کان أصحاب هذین الإمامین«العابدین الباقرین»من سلف الإمامیه الوفاً مؤلّفه لا یمکن إحصاؤهم، لکن الذین دوّنت أسماؤهم و أحوالهم فی کتب التراجم من حمله العلم عنهما یقاربون أربعه آلاف بطل،و مصنفاتهم تقارب عشره آلاف کتاب أو تزید،رواها أصحابنا فی کلّ خلف عنهم بالأسانید الصحیحه،و فاز جماعه من أعلام اولئک الأبطال بخدمتهما و خدمه بقیتهما الإمام الصادق علیهم السلام،و کان الحظ الأوفر لجماعه منهم فازوا بالقدح المعلّی علماً و عملاً:

فمنهم:أبو سعید أبان بن تغلب بن ریاح الجریری،القارئ الفقیه المحدّث المفسّر الأُصولی اللغوی المشهور،کان من أوثق الناس،لقی الأئمه الثلاثه، فروی عنهم علوماً جمه،و أحادیث کثیره،و حسبک أنه روی عن الصادق خاصه ثلاثین ألف حدیث (۱)،کما أخرجه المیرزا محمد فی ترجمه أبان من کتاب منتهی

ص :۳۰۲

۱- ۱) نص علی ذلک أئمه الفن کالشیخ البهائی فی وجیزته و غیر واحد من أعلام الأُمه.

المقال بالإسناد إلى أبان بن عثمان عن الصّادق علیه السلام،و کان له عندهم حظوه و قدم،قال له الباقر علیه السلام-و هما فی المدینه الطیبه-:إجلس فی المسجد و أفتِ الناس،فإنی أُحبّ أن یری فی شیعتی مثلک.و قال له الصادق علیه السلام:ناظر أهل المدینه،فانی أُحبّ أن یکون مثلک من رواتی و رجالی.و کان إذا قدم المدینه تقوّضت إلیه الخلق،و أخلیت له ساریه النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و قال الصادق علیه السلام لسلیم بن أبی حبه:إئت أبان بن تغلب فإنه سمع منی حدیثاً کثیراً،فما روی لک فاروه عنی،و قال علیه السلام لأبان بن عثمان:إن أبان بن تغلب روی عنی ثلاثین ألف حدیث فاروها عنه.و کان إذا دخل أبان علی الصادق یعانقه و یصافحه،و یأمر بوساده تثنی له و یقبل علیه بکلّه.و لما نعی إلیه قال علیه السلام:أما و الله لقد أوجع قلبی موت أبان،و کانت وفاته سنه إحدی و أربعین و مائه.

و لأبان روایات عن أنس بن مالک،و الأعمش،و محمد بن المنکدر، و سماک بن حرب،و إبراهیم النخعی،و فضیل بن عمرو،و الحکم،و قد احتج به مسلم و أصحاب السنن الأربعه کما بیناه،إذ أوردناه-فی المراجعه ۱۶-.

و لا یضرّه عدم احتجاج البخاری به،فإن له اسوه بأئمه أهل البیت:الصادق، و الکاظم،و الرضا،و الجواد التقی،و الحسن العسکری الزکی،إذ لم یحتج بهم بل لم یحتج بالسبط الأکبر سید شباب أهل الجنه،نعم احتج بمروان بن الحکم، و عمران بن حطان،و عکرمه البربری،و غیرهم من أمثالهم،فإنّا للّه و إنا إلیه راجعون.

و لأبان مصنفات ممتعه،منها کتاب تفسیر غریب القرآن،أکثر فیه من شعر العرب شواهد علی ما جاء فی الکتاب الحکیم،و قد جاء فیما بعد،

عبـد الرحمن بن محمـد الأـزدى الكوفى،فجمع من كتـاب أبـان،و محمـد بن السائب الكلبى،و ابن روق عطيه بن الحارث فجعله كتاباً واحـداً بين ما اختلفوا فيه،و ما اتفقوا عليه،فتاره يجىء كتاب أبان منفرداً و تاره يجىء مشتركاً على ما عمله عبـد الرحمن،و قـد روى أصـحابنا كلّاً من الكتـابين بالأسانيـد المعتبره،و الطرق المختلفه.و لأبـان كتـاب الفضائل،و كتاب صـفين،و له أصل من الأُصول التى تعتمد عليها الإماميه فى أحكامها الشرعيه،و قد روت جميع كتبه بالاسناد إليه، و التفصيل فى كتب الرجال.

و منهم:أبو حمزه الثمـالى ثـابت بن دينار،كان من ثقات سـلفنا الصّالـح و أعلامهم،أخـذ العلم عن الأئمه الثلاثه-الصادق و الباقر وزين العابدين عليهم السلام-و كان منقطعاً إليهم مقرّباً عندهم،أثنى عليه الصادق،فقال عليه السلام:

أبو حمزه فى زمانه مثل سلمان الفارسى فى زمانه،و عن الرضا عليه السلام:

أبو حمزه فى زمـانه كلقمان فى زمانه.له كتاب تفسـير القرآن،رأيت الإمام الطبرسـى ينقل عنه فى تفسـيره-مجمع البيان (۱)-و له كتاب النوادر،و كتاب الزهد، و رساله الحقوق (۲)،رواها عن الإمام زين العابدين على بن الحسين عليه السلام، و روى عنه دعاءه فى السـحر و هو أسـنى من الشـمس و القمر،و له روايه عن أنس، و الشـعبى،و روى عنه وكيع،و أبو نعيم،و جماعه من أهل تلك الطبقه من أصحابنا و غيرهم،كما بيناه فى أحواله-فى المراجعه ۱۶-.

ص: ۳۰۴

۱- ۱) راجع من مجمع البيـان تفسـير قوله تعالى«قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا الموده فى القربى»من سوره الشورى تجـده ينقل عن تفسير أبى حمزه.

۲- ۲) و قد روى أصـحابنا كتب أبى حمزه كلها بأسانيدهم إليه،و التفصـيل فى كتب الرجال،و اختصـر سيدنا الحجه السيد صدر الدين الصدر الموسوى رساله الحقوق،و طبعها كرساله مختصره ليحفظها نشء المسلمين،و قد أجاد إلى الغايه،متّع اللّه المسلمين بجميل رعايته،و جليل عنايته.

و هناک أبطال لم یدرکوا الإمام زین العابدین،و إنما فازوا بخدمه الباقرین الصادقین علیهما السلام.

فمنهم:أبو القاسم برید بن معاویه العجلی،و أبو بصیر الأصغر لیث بن مراد البختری المرادی،و أبو الحسن زراره بن أعین،و أبو جعفر محمد بن مسلم بن رباح الکوفی الطائفی الثقفی،و جماعه من أعلام الهدی و مصابیح الدجی،لا یسع المقام استقصاءهم.

أما هؤلاء الأربعه،فقد نالوا الزلفی و فازوا بالقدح المعلّی و المقام الأسمی، حتی قال فیهم الصادق علیه السلام-و قد ذکرهم-:هؤلاء أمناء اللّه علی حلاله و حرامه،و قال:ما أجد أحداً أحیا ذکرنا إلّا زراره و أبو بصیر لیث و محمد بن مسلم و برید،و لو لا هؤلاء ما کان أحد یستنبط هذا،ثم قال:هؤلاء حفاظ الدین،و أمناء أبی علی حلال اللّه و حرامه،و هم السابقون إلینا فی الدنیا،و السابقون إلینا فی الآخره.و قال علیه السلام:بشّر المخبتین بالجنه،ثم ذکر الاربعه،و قال-فی کلام طویل ذکرهم فیه-کان أبی ائتمنهم علی حلال اللّه و حرامه،و کانوا عیبه علمه، و کذلک الیوم هم عندی مستودع سرّی،و أصحاب أبی حقاً،و هم نجوم شیعتی أحیاء و أمواتاً،بهم یکشف اللّه کلّ بدعه،ینفون عن هذا الدین انتحال المبطلین، و تأویل الغالین.اه.إلی غیر ذلک من کلماته الشریفه التی أثبتت لهم من الفضل و الشرف و الکرامه و الولایه،ما لا تسع بیانه عباره.

و مع ذلک،فقد رماهم أعداء أهل البیت بکلّ إفک مبین،کما فصّلناه فی کتابنا مختصر الکلام فی مؤلفی الشیعه من صدر الإسلام،و لیس ذلک بقادح فی سموّ مقامهم،و عظیم خطرهم عند اللّه و رسوله و المؤمنین،کما أن حسده الأنبیاء ما زادوا أنبیاء اللّه إلّا رفعه،و لا أثروا فی شرائعهم إلّا انتشاراً عند أهل الحق،

و قبولاً فی نفوس أولی الألباب.

و قد انتشر العلم فی أیام الصّادق علیه السلام بما لا مزید علیه،و هرع إلیه شیعه آبائه علیه السلام من کلّ فج عمیق،فأقبل علیهم بانبساطه،و استرسل إلیهم بأنسه،و لم یأل جهداً فی تثقیفهم،و لم یدخر وسعاً فی إیقافهم علی أسرار العلوم و دقائق الحکمه و حقائق الأُمور،کما اعترف به أبو الفتح الشهرستانی فی کتابه الملل و النحل،حیث ذکر الصادق علیه السلام:فقال (۱):و هو ذو علم غزیر فی الدین،و أدب کامل فی الحکمه،و زهد بالغ فی الدنیا،و ورع تام عن الشهوات، قال:و قد أقام بالمدینه مدّه یفید الشیعه المنتمین إلیه،و یفیض علی الموالین له أسرار العلوم،ثم دخل العراق و أقام بها مدّه ما تعرّض للإمامه-أی للسلطنه-قط، و لا نازع أحداً فی الخلافه(قال):و من غرق فی بحر المعرفه لم یطمع فی شط، و من تعلّی إلی ذروه الحقیقه لم یخف من حط.إلی آخر کلامه.و الحق ینطق منصفاً و عنیداً.

نبغ من أصحاب الصادق جم غفیر و عدد کثیر،کانوا أئمه هدی و مصابیح دجی،و بحار علم و نجوم هدایه،و الذین دونت أسماؤهم و أحوالهم فی کتب التراجم منهم أربعه آلاف رجل من العراق و الحجاز و فارس و سوریا،و هم أولو مصنفات مشهوره لدی علماء الإمامیه،و من جملتها الأُصول الأربعمائه،و هی -کما ذکرناه سابقاً-أربعمائه مصنف لأربعمائه مصنف،کتبت من فتاوی الصادق علیه السلام علی عهده،فکان علیها مدار العلم و العمل من بعده،حتی لخّصها جماعه من أعلام الأُمه و سفراء الأئمه فی کتب خاصه،تسهیلاً للطالب،و تقریباً

۱- ۱) عند ذکره الباقریه و الجعفریه من فرق الشیعه من کتابه الملل و النحل.

على المتناول،و أحسن ما جمع منها الكتب الأربعه التى هى مرجع الإماميه فى أَصولهم و فروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان،و هى:الكافى و التهذيب و الاستبصار و من لا يحضره الفقيه،و هى متواتره و مضامينها مقطوع بصحتها، و الكافى أقدمها و أعظمها و أحسنها و أتقنها،و فيه سته عشر ألف و مائه و تسعه و تسعون حديثاً،و هى أكثر مما اشتملت عليه الصحاح السته بأجمعها،كما صرّح به الشهيد فى الذكرى (۱)،و غير واحد من الأعلام.

و ألّف هشام بن الحكم من أصحاب الصادق و الكاظم عليهما السلام كتباً كثيره اشتهر منها تسعه و عشرون كتاباً،رواها أصحابنا بأسانيدهم إليه،و تفصيلها فى كتابنا:مختصر الكلام فى مؤلّفى الشيعه من صدر الإسلام،و هى كتب ممتعه باهره فى وضوح بيانها،و سطوع برهانها،فى الأُصول و الفروع،و فى التوحيد و الفلسفه العقليه،و الرد على كلّ من الزنادقه،و الملاحده،و الطبيعيين،و القدريه، و الجبريه،و الغلاه فى على و أهل البيت،و فى الرد على الخوارج و الناصبه، و منكرى الوصيه إلى على و مؤخريه و محاربيه،و القائلين بجواز تقديم المفضول و غير ذلك.

و كان هشام من أعلم أهل القرن الثانى فى علم الكلام،و الحكمه الإلهيه، و سائر العلوم العقليه و النقليه،مبرزاً فى الفقه و الحديث،مقدماً فى التفسير و سائر العلوم و الفنون،و هو ممن فتق الكلام فى الإمامه،و هذب المذهب بالنظر،يروى عن الصادق و الكاظم،و له عندهم جاه لا يحيط به الوصف،و قد فاز منهم بثناء يسمو به فى الملأ الأعلى قدره،و كان فى مبدأ أمره من الجهميه،ثم لقى الصادق

۱- ۱) ذكرى الشيعه ۱:۵۹.

فاستبصر بهديه و لحق به،ثم بالكاظم،ففاق جميع أصحابهما.و رماه بالتجسيم و غيره من الطامات مريدوا إطفاء نور اللّه من مشكاته،حسداً لأهل البيت و عدواناً،و نحن أعرف الناس بمذهبه،و فى أيدينا أحواله و أقواله،و له فى نصره مذهبنا من المصنفات ما أشرنا إليه،فلا يجوز أن يخفى علينا من أقواله-و هو من سلفنا و فرطنا-ما ظهر لغيرنا،مع بعدهم عنه فى المذهب و المشرب،على أن ما نقله الشهرستانى-فى الملل و النحل من عباره هشام-لا يدل على قوله بالتجسيم.و إليك عين ما نقله.

قال:و هشام بن الحكم صاحب غور فى الأُصول لا يجوز أن يغفل عن إلزاماته على المعتزله،فإن الرجل وراء ما يلزمه على الخصم،و دون ما يظهره من التشبيه،و ذلك أنه ألزم العلاف،فقال:إنك تقول البارى عالم بعلم و علمه ذاته، فيكون عالماً لا كالعالمين،فلم لا تقول:هو جسم لا كالأجسام.اه.

و لا يخفى:أن هذا الكلام-إن صح عنه-فإنما هو بصدد المعارضه مع العلاف،و ليس كلّ من عارض بشىء يكون معتقداً له،إذ يجوز أن يكون قصده اختبار العلّاف و سبر غوره فى العلم،كما أشار الشهرستانى إليه بقوله:فإن الرجل وراء ما يلزمه على الخصم،و دون ما يظهر من التشبيه.على أنه لو فرض ثبوت ما يدلّ على التجسيم عن هشام،فإنما يمكن ذلك عليه قبل استبصاره،إذ عرفت أنه كان ممن يرى رأى الجهميه ثم استبصر بهدى آل محمد،فكان من أعلام المختصّين بأئمتهم،لم يعثر أحد من سلفنا على شىء مما نسبه الخصم إليه،كما أنا لم نجد أثراً ما لشىء مما نسبوه إلى كلّ من زراره بن أعين و محمد بن مسلم و مؤمن الطاق،و أمثالهم،مع أنا قد استفرغنا الوسع و الطاقه فى البحث عن ذلك، و ما هو إلّا البغى و العدوان و الإفك و البهتان، «وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ غٰافِلاً عَمّٰا يَعْمَلُ

الظّالِمُونَ».

أما ما نقله الشهرستانی عن هشام من القول بإلهیه علی،فشیء یضحک الثکلی،و هشام أجل من أن تنسب إلیه هذه الخرافه و السخافه،و هذا کلام هشام فی التوحید ینادی بتقدیس اللّه عن الحلول،و علوّه عمّا یقوله الجاهلون،و ذاک کلامه فی الإمامه و الوصیه بتفضیل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی علی،مصرحاً بأن علیاً من جمله أُمته و رعیته،و أنّه وصیه و خلیفته،و أنه من عباد اللّه المظلومین المقهورین العاجزین عن حفظ حقوقهم،المضطرین إلی أن یضرعوا لخصومهم،الخائفین المترقبین الذین لا ناصر لهم و لا معین.و کیف یشهد الشهرستانی لهشام بأنه صاحب غور فی الأُصول و أنه لا یجوز أن یغفل عن إلزاماته علی المعتزله و أنه دون ما أظهره للعلاف من قوله له:فلم لا تقول إن اللّه جسم لا کالأجسام،ثم ینسب إلیه القول بأن علیاً علیه السلام هو اللّه تعالی، أ لیس هذا تناقضاً واضحاً؟و هل یلیق بمثل هشام علی غزاره فضله أن تنسب إلیه الخرافات؟کلّا،لکن القوم أبوا إلّا الإرجاف حسداً و ظلماً لأهل البیت و من یری رأیهم،و لا حول و لا قوه إلّا باللّه العلی العظیم.

و قد کثر التألیف علی عهد الکاظم،و الرضا،و الجواد،و الهادی،و الحسن الزکی العسکری،علیهم السلام،بما لا مزید علیه،و انتشرت الرواه عنهم و عن رجال الأئمه من آبائهم فی الأمصار،و حسروا للعلم عن ساعد الإجتهاد،شمّروا عن ساق الکدّ و الجدّ فخاضوا عباب العلوم،و غاصوا علی أسرارها،و أحصوا مسائلها،و محّصوا حقائقها،فلم یألوا فی تدوین الفنون جهداً،و لم یدّخروا فی جمع أشتات المعارف وسعاً.

قال المحقق فی المعتبر أعلی اللّه مقامه:و کان من تلامذه الجواد علیه

السلام فضلاء،كالحسين بن سعيد،و أخيه الحسن،و أحمد بن محمد بن أبى نصر البزنطى،و أحمد بن محمد خالد البرقى،و شاذان،و أبى الفضل العمى،و أيوب بن نوح،و أحمد بن محمد بن عيسى و غيرهم ممّن يطول تعدادهم(قال أعلى اللّه مقامه):و كتبهم إلى الآن منقوله بين الأصحاب داله على العلم الغزير (۱).اه.

قلت:و حسبك أن كتب البرقى تربو على مئه كتاب،و للبزنطى الكتاب الكبير المعروف بجامع البزنطى،و للحسين بن سعيد ثلاثون كتاباً.و لا يمكن فى هذا الإملاء أحصاء ما ألفه تلامذه الأئمه السته من أبناء الصادق عليهم السلام،بيد أنى أحيلك على كتب التراجم و الفهارس،فراجع منها:

أحوال محمد بن سنان،و على بن مهزيار،و الحسن بن محبوب، و الحسن بن محمد بن سماعه،و صفوان بن يحيى،و على بن يقطين،و على بن فضال،و عبد الرحمن بن نجران،و الفضل بن شاذان-فإن له مئتى كتاب- و محمد بن مسعود العياشى-فإن كتبه تربو المئتين-و محمد بن أبى عمير و أحمد بن محمد بن عيسى،فإنه روى عن مئه رجل من أصحاب الصادق عليه السلام،و محمد بن على بن محبوب،و طلحه بن طلحه بن زيد،و عمار بن موسى الساباطى،و على بن النعمان،و الحسين بن عبد اللّه،و أحمد بن عبد اللّه بن مهران المعروف بابن خانه،و صدقه بن المنذر القمى،و عبيد اللّه بن على الحلبى،الذى عرض كتابه على الصادق عليه السلام فصحّحه و استحسنه،و قال:أ ترى لهؤلاء مثل هذا الكتاب،و أبى عمرو الطبيب،و عبد اللّه بن سعيد،الذى عرض كتابه على أبى الحسن الرضا عليه السلام،و يونس بن عبد الرحمن الذى عرض كتابه على

۱- ۱) المعتبر فى شرح المختصر ۱:۲۷.

الإمام أبی محمد الحسن الزکی العسکری علیه السلام.

و من تتبع أحوال السلف من شیعه آل محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و استقصی أصحاب کلّ من الأئمه التسعه من ذریه الحسین،و أحصی مؤلّفاتهم المدوّنه علی عهد أئمتهم،و استقرأ الذین رووا عنهم تلک المؤلفات،و حملوا عنهم حدیث آل محمد فی فروع الدین و أُصوله من ألوف الرجال،ثم ألمّ بحمله هذه العلوم فی کلّ طبقه طبقه،یداً عن ید من عصر التسعه المعصومین إلی عصرنا هذا، یحصل له القطع الثابت بتواتر مذهب الأئمه،و لا یرتاب فی أن جمیع ما ندین اللّه به من فروع و أُصول،إنما هو مأخوذ من آل الرسول،لا یرتاب فی ذلک إلّا مکابر عنید،أو جاهل بلید،و الحمد للّه الذی هدانا و ما کنا لنهتدی لو لا أن هدانا اللّه.

فقیل:

رغب الشیخ البشری من خلال الکلام المنسوب إلیه فی المراجعه ۱۰۹ قطع شغب المتعصبین-یعنی أهل السنه-الذین یشاغبون علی الرافضه فی صحه ما یدّعونه من اتّباع فی فروع الدین و أُصوله لأئمه أهل البیت،و هی رغبه أبداها البشری فی وقت مبکّر من مراجعاته مع الموسوی،أظهرها-فی المراجعه ۱۹- إلّا أن الأخیر أرجأ الکلام عن هذه الفریه إلی آخر المراجعات.

و ها هو-فی المراجعه ۱۱۰-یزعم ما یأتی:

أولاً:تواتر مذهب الشیعه عن أئمه أهل البیت.و الجواب علی هذه الفریه من وجوه:

۱-إن هذه الدعوی العریضه،محض کذب و افتراء،بإجماع أهل العلم الذین یعتدّ بإجماعهم و اتفاق أولی النهی من أهل الطوائف الأُخری المفارقه

لمذهب أهل السّنه و الجماعه.

فالرافضه مخالفون لعلى رضى اللّه عنه و أئمه أهل البيت فى جميع أُصولهم التى فارقوا فيها أهل السنه و الجماعه.كما بيّناه مفصلاً-فى مقدمه ردّنا على المراجعه ۱۶-فليراجع هناك.

و هنا نقول بإيجاز:أن الثابت عن الإمام على رضى اللّه عنه و أئمه أهل البيت،إثبات الصفات للّه عز و جل،و هم يقولون بنفيها و يعتبرون هذا كمال الإخلاص فى التوحيد.

و الإمام على رضى اللّه عنه و أئمه أهل البيت،كانوا يثبتون للّه وجهاً و يداً و عيناً،و ينزل إلى السماء الدنيا،و يراه المؤمنون يوم القيامه،كما ثبت ذلك فى القرآن و السنه الصحيحه،و الرافضه يقولون بكفر القائلين بذلك.

و على و أئمه البيت لا يبيحون تشييد القبور و إقامه المآتم عليها،و الرافضه تجعله جزءاً من دينها.

و على رضى اللّه عنه و أئمه أهل البيت لا يقولون بالرجعه إلى الدنيا قبل يوم القيامه.

و على رضى اللّه عنه و أئمه أهل البيت،ينزّهون اللّه عن عقيده البداء، و الرافضه تقول:ما عظّم اللّه بمثل البداء.

و على رضى اللّه عنه و أئمه أهل البيت يؤمنون بالقدر و يثبتونه،و الرافضه ينفونه.

و على رضى اللّه عنه و أئمه أهل البيت،ما ادّعى أحد منهم لنفسه العصمه، و لا نزول الوحى عليه أو على غيره،كما تزعم الرافضه بأن علياً كان يرى النور و يسمع الصوت قبل الرساله.

و علی رضـی اللّه عنه و أئمه أهل البیت،کانوا یؤمنون بالقرآن الکریم و لا یقولون بتحریفه کما تدّعی الرافضه،و کما ادّعی کبیر طـواغیتهم حسـین بن محمـد تقی النـوری الطبرسـی،و ألف بـذلک کتابـاً سـمّاه(فصـل الخطـاب فی إثبـات تحریف کتـاب رب الأرباب).

و علی رضی اللّه عنه و أئمه أهل البیت ما کفّروا أبا بکر و عمر و عثمان و معاویه و عائشه،و لا أحداً من أصحاب النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم کمـا فعلت الرافضه،بـل إن علیاً رضـی اللّه عنه و أئمه أهل البیت متفقون علی إثبات خلافه أبی بکر و عمر و عثمان،و إثبات فضیله أبی بکر و عمر،اللذین سمتهما الرافضه بالجبت و الطاغوت،و أوجبوا لعنهما و جعلوه مقدّماً علی التسمیه.

أما أهل السنّه و الجماعه،فإنهم یؤمنون و یقولون بکلّ ما کان علیه علی رضـی اللّه عنه و أئمه أهل البیت،و لا یخالفونهم فی أمر من الأُمور التی عرضناها، فکیف بعد هذا تقبل دعوی الموسوی بأنهم یتّبعون مذهب أئمه أهل البیت؟!.

ثانیاً:ثم إن الرافضه-علی کثره فرقهم-یـدّعون جمیعاً أنهم أخـذوا علومهم من أهل البیت،و تُنْسَبُ کلّ فرقه منهم إلی إمام أو ابن إمام،و یروون عنهم أُصول مذهبهم و فروعه،و مع ذلک یکذّب بعضهم بعضاً،و یضلّل أحدهم الآخر،مع ما بینهم من التناقض فی الاعتقادات و لا سـیما فی الإمامه،فـذلک أوضـح دلیل و أقوی برهان علی کذب تلک الفرق کلّها،لاسـتحاله أن تکون تناقضات هـذه الفرق ورثوهـا مـن أئمه أهـل الـبیت الـذین هم من أعلم الخلـق بـدین اللّه سـبحانه و تعـالی، و من أقـوی النـاس علی بیـان حقائقه،فلا یمکن أن یصدر هذا الکذب و التناقض عنهم.

ثالثاً:إن اختلاف فرق الرافضه فی أُصول مذاهبهم یناقض مدّعاهم بأنهم

ورثوها من الأئمه المعصومين،لأن هذا الاختلاف و التناقض و تكذيب بعضهم البعض،لا يمكن وقوعه من المعصومين،فإنه يتنافى مع فكره العصمه التى يزعمونها لهؤلاء الأئمه.

رابعاً:قال صاحب مختصر الاثنى عشريه:و لننبهك على كيفيه أخذ الشيعه العلم من أهل البيت،فاعلم أن الغلاه-و هم أقدم من جميع فرق الشيعه و أصلهم- قد أخذوا مذهبهم عن عبد اللّٰه بن سبأ،حيث موّه عليهم-قصداً لإضلالهم-أنه أخذ ذلك العلم عن الأمير-كرم اللّه وجهه-و زعمت المختاريه و الكيسانيه منهم:

أنهم أخذوه عن الأمير و الحسنين و عن محمد بن على و عن أبى هاشم ابنه.

و الزيديه عن الأمير و الحسنين وزين العابدين و زيد بن على و يحيى بن زيد.

و الباقريه عن خمسه من الأئمه من الأمير إلى الباقر،و الناووسيه عن هؤلاء الخمسه و الامام الصادق.ثم قال بعد ذلك:و الاماميه الاثنا عشريه عن اثنى عشر، أوّلهم الأمير(أى على بن أبى طالب)و آخرهم الإمام محمد المهدى(الذى زعموا أنه اختفى صغيراً فى سرداب سامراء،و يدعون اللّه بأن يعجل فرجه).اه۶۶/.

و هذا يوضّح أن أُصولهم كانت من وضع عبد اللّٰه بن سبأ اليهودى الذى أعلن إسلامه بقصد نقض عرى الإسلام و تفريق كلمه المسلمين.

خامساً:قال ابن تيميه رحمه اللّه(المنهاج ۲:۱۱۶):هب أن علياً كان معصوماً،فإذا كان الإختلاف بين الشيعه هذا الإختلاف،و هم متنازعون هذا التنازع،فمن أين يعلم صحه بعض هذه الأقوال عن علىّ دون الآخر،و كلّ منهم يدعى أن ما يقوله إنما أخذه عن المعصومين؟! و ليس للشيعه أسانيد بالرجال المعروفين مثل أسانيد أهل السنّه حتى ننظر فيها إسناد و عداله الرجال،بل إنما هو منقولات منقطعه عرف فيها كثره الكذب و كثره التناقض فى النقل،فهل يثق عاقل

بـذلك،و إن ادّعوا تواتر نصّ هـذا على هـذا و نصّ هـذا على هـذا،كـان هـذا معارضـاً بـدعوى غيرهم مثل هـذا التواتر،فإن سائر القائلين بالنص إذا ادعوا مثل هذه الدعوى،لم يكن بين الدعوتين فرق.اه المنهاج ٢:١١۶.

سادساً:إن جلّ علم الرافضه ينسبونه كذباً إلى جعفر الصادق رضـى اللّه عنه،و يقولون:(أنه هو الذى نشر فقه الاماميه،و المعارف الحقيقيـه،و العقائـد اليقينيـه)و لاـ يخفى فسـاد هـذا القـول،لأـنه يسـتلزم واحـد من أمرين،إمـا أنه ابتـدع تلـك المعـارف من عند نفسه،فهـذا علم لا يعتـد به لأنه لم يأخـذه عمّن سـبقه من الأئمه،و إمّا أن يكون قـد أخذه عمّن قبله و هذا فاسد،لما فيه من نسـبه التقصير للأئمه الذين سبقوه،حيث لم ينشروا هذا العلم و كتموه.

و لهـذا نسـبت الرافضه إلى جعفر الصادق أنواعاً من الأكاذيب،مثل كتاب (البطاقه)،و(الجفر)و(الهفت)و غير ذلك،حتى نقل عنه أبو عبـد الرحمن فى حقـائق التفسـير من الأكـاذيب مـا نزه اللّه جعفراً عنه.فالآـفه وقعت حين كـذب عليه لا منه رضـى اللّه عنه.اه المنهاج ٢:١٢۴.

سابعاً:لئن استدل الموسوى بكلام ابن خلدون فى مقدمته،فإنه لم يصدق فيما نقله،و بالرجوع إلى المقدمه-فصل علم الفقه-نجده قد شنع على الرافضه و وصفهم بما يسىء وجه الموسوى.

فبعد أن ذكر مذاهب أهل السـنه فى الفقه قال:(و شذ شـيعه أهل البيت بمذاهب ابتدعوها،وفقه انفردوا به،و بنوه على مذهبهم فى تنـاول بعض الصـحابه بالقـدح،و على قـولهم بعصـمه الأـئمه،و رفع الخلاـف عن أقوالهم،و هى كلهـا أُصول واهيه)اه مقـدمه ابن خلدون:٣۵۴.

ثامناً:إن دعوى الموسوى بأنهم على مذهب أئمه أهل البيت و الحال أن

فيها من التعارض و التناقض الشيء الكثير ليتناقض مع معتقدهم بهؤلاء الأئمه، فإنهم يعتقدون عصمتهم،و مقتضى ذلک أن يكون كلّ منهم خليفه نبى لا صاحب مذهب،لأن المذهب هو طريق الذهاب الذى يسلكه المجتهد إلى الدليل المأخوذ من المعصوم،ليستقى منه حكماً من أحكام الشرع،و لذا جاز الحكم عليه بالخطأ و الصواب،و كونكم تعتقدون عصمه أئمتكم فلا يصح نسبه المذهب إلى أحد منهم،لأن ذلک يفضى إلى وصف أقوالهم بالخطأ و الصواب،و هذا يتعارض مع العصمه.

فالقرآن و السنه و أقوال الصحابه لا تسمى مذاهب،و إنما هى أدله للأحكام، و مدارک للفقه،يرجع إليها المجتهد ليستدل بها على مذهبه فى أمر من الأُمور.

و على هذا،فإن أهل السنه و الجماعه هم المعتقدون بالأئمه الأطهار،لأنهم أخذوا أقوالهم و استعانوا بها على مذاهبهم بعكس الرافضه،فقد جعلوا أقوال الأئمه الأطهار مذاهب.و هذا تناقض كما أوضحناه مع ما يعتقدونه فيهم.

و إنّ التناقض و التعارض يكون أقبح و أشنع إذا علمت أن الرافضه فرق و مذاهب مختلفه فى أُصولها و عقائدها كما سبق بيانه.و لا يصحّ أن يعارض هذا من الرافضه بالاختلاف الواقع عند علماء أهل السنه،لوجهين:

١-أنه اختلاف اجتهادى فى فروع الفقه لا فى أُصول الدين كما هو الأمر عند الرافضه،و الاختلاف هذا جائز،فلا يكون دليلاً على بطلان المذهب،و ذلک كاختلاف المجتهدين من الإماميه فى المسائل الفقهيه كطهاره الخمر و نجاسته، و تجويز الوضوء بماء الورد و عدمه.

٢-أنه اختلاف فى الآراء عند عدم وجود نص،أو فهم نص موجود، و اختلاف الآراء طبيعى فى حياه الناس،و أمر شرعى أقرّ الرسول صلّى اللّه عليه

[و آله] و سلّم أصحابه عليه.فإنه عليه الصّلاه و السلام لم يخطىء أحداً من الفريقين يوم أن اختلفوا فى فهمهم لقوله إليهم:«لا يصلينَّ أحدكم العصر إلّا فى بنى قريظه»و لم يعب أحد الفريقين الآخر على فهمه و اجتهاده،و لم يتهم أحدهما الآخر بالكذب و الافتراء،لأنهم لم يختلفوا على صحه الروايه عن النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و إنما اختلفوا فى فهمها.

تاسعاً:أما ما زعمه من تقدّم الرافضه فى تدوين العلوم على غيرهم،فهو محض كذب و افتراء من عدّه وجوه:

۱-فقد اتفق أهل العلم من كلّ فن أن الرافضه عاله على غيرهم فى جميع فنونهم،من علم الكلام و العقائد و التفسير و نحوها،فهم يستمدّونها من كتب غيرهم،ثم ينسبونها لأنفسهم بعد أن يضعوا عليها بصماتهم من حذف و زياده و تأويلات سخيفه،على النحو الذى يتفق مع عقيدتهم.

و المعتمد من كتب أخبارهم الأُصول الأربعه:أحدها(الكافى)و ثانيها(من لا يحضره الفقيه)و ثالثها(التهذيب)و رابعها(الاستبصار)و جميع هذه الأُصول الأربعه لا تقوم على سند،و مع هذا يعتبرون العمل بها واجب،رغم ما فيها من ضلالات و زندقه.فكيف تصبح دعوى الموسوى بأنهم كانوا الأسبق إلى تدوين العلوم؟!

۲-لقد أرجع الموسوى تقدم الرافضه فى تدوين العلوم على أهل السنه إلى عهد الصحابه،حيث كانوا جميعاً لا يرون إباحه تدوين العلم إلّا ما كان من على و شيعته،فإنهم خالفوا جمهور الصحابه و أباحوا الكتابه و التدوين.و قد عزا ذلك التعليل و التوجيه إلى ابن حجر العسقلانى فى مقدمه فتح البارى،و هذا كذب صراح يدركه كلّ من يستطيع الرجوع إلى فتح البارى.

لقد قرّر ابن حجر فی مقدمه فتح الباری أن الصحابه و کبار التابعین بما فیهم علی و آل البیت لم یدوّنوا آثار النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علی حین أن الموسوی نسب إلیه قوله أن علیاً و شیعته قد دونوا و کتبوا دون غیرهم من الصحابه و التابعین.

و قرّر ابن حجر أن النهی عن تدوین السنه کان من النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لا من عمر بن الخطاب و غیره من الصحابه کما قرر ذلک الموسوی، و إذا ظهر ذلک،فکیف لعلی أن یخالف نهی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم عن التدوین فیدوّن؟!

و قرّر ابن حجر العلّه فی النهی عن التدوین،ثم قرّر أن وجود الرافضه و غیرهم من المبتدعه حدی بالسلف الصالح حمله السنه إلی الإسراع بکتابتها خوفاً علیها من هؤلاء.

قال ابن حجر فی المقدّمه:(إعلم-علّمنی اللّه و إیاک-أن آثار النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لم تکن فی عصر أصحابه و کبار تابعیهم مدوّنه فی الجوامع و لا مرتّبه،لأمرین:

أحدهما:أنهم کانوا فی ابتداء الحال قد نهوا عن ذلک کما ثبت فی صحیح مسلم،خشیه أن یختلط بعض ذلک بالقرآن العظیم.

ثانیها:لسعه حفظهم و سیلان أذهانهم،و لأن أکثرهم کانوا لا یعرفون الکتابه.ثم حدث فی أواخر عصر التابعین تدوین الآثار،و تبویب الأخبار،لما انتشر العلماء فی الأمصار،و کثر الابتداع من الخوارج و الروافض و منکری الأقدار.اه هدی الساری ۱:۱۷.

عاشراً:إن أهل العلم بالروایه مجمعون علی أن أهل السنّه هم أول من قام

بتدوين هذه الآثار عن النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،لأنهم حملتها من لدن النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم حتی یرث اللّه الأرض و من علیها.ففی عهد الصحابه دوّن(عبد اللَّه بن عمرو بن العاص)الصحیفه الصادقه و کان ذلک بإذن من النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،کما کتب(عبد اللَّه بن عباس)السنن و الألواح.

و أول من أمر بتدوینها عمر بن عبد العزیز رضی اللّه عنه،کما فی الموطأ أنه کتب إلی أبی بکر محمد بن عمرو بن حزم أن انظر ما کان من حدیث رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أو سنته فاکتبه،فإنی خفت دروس العلم،و ذهاب العلماء.

فأول من جمع ذلک الربیع بن صبیح،و سعید بن أبی عروبه،و غیرهما، و کانوا یصنفون کلّ باب علی حده،إلی أن قام کبار أهل الطبقه الثالثه فدونوا الأحکام،فصنف الإمام مالک الموطأ،و توخی فیه القوی من حدیث أهل الحجاز، و مزجه بأقوال الصحابه و فتاوی التابعین و من بعدهم،و فی مکه صنف أبو محمد عبد الملک بن عبد العزیز بن جریج،و فی الشام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعی.و فی الکوفه أبو عبد اللَّه سفیان بن سعید الثوری.و فی البصره أبو سلمه داود بن سلمه بن دینار.ثم تلاهم کثیر من أهل عصرهم فی النسج علی منوالهم.

إلی أن رأی بعض الأئمه منهم أن یفرد حدیث النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم خاصه و ذلک علی رأس المائتین،فصنف عبید اللّه بن موسی العبسی الکوفی مسنداً.و صنف مسدد بن مسرهد البصری مسنداً،و صنف أسد بن موسی الأموی مسنداً،و صنف نعیم بن حماد الخزاعی نزیل مصر مسنداً،ثم اقتفی الأئمه بعد ذلک أثرهم،کالإمام أحمد بن حنبل،و إسحاق بن راهویه،و عثمان بن أبی شیبه،

و غيرهم.و منهم من صنف على الأبواب و على المسانيد معاً،كأبى بكر بن أبى شيبه،حتى جاء البخارى رحمه اللّه و صنف صحيحه،و تبعه تلميذه الامام مسلم ثم أصحاب السنن.

فهذا هو تاريخ تدوين السنه كما أجمع على ذلك أهل العلم بالروايه و الآثار،فهل فى هؤلاء الأعلام النبلاء رافضى واحد؟! حاشا و كلّا،بل و أين كان رجال الرافضه عند حركه التدوين هذه؟! و أين مؤلفاتهم التى لا يعرفها أحد إلّا الرافضه حيث وجدوا.

حادى عشر:أما قول الموسوى:أما على و شيعته فقد تصدوا لذلك-أى تدوين العلم-فى العصر الأول،و أول شىء دوّنه أمير المؤمنين كتاب اللّه عز و جل،فإنه بعد فراغه من تجهيز النبى آلى على نفسه أن لا يرتدى إلّا للصلاه أو يجمع القرآن،فجمعه مرتباً...الخ.فجوابه من وجوه:

١-لم يكن للإمام على رضى اللّه عنه شيعه فى تلك الفتره التى أشار إليها الموسوى-أعنى الفتره التى أعقبت وفاه النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم-حتى عام ٣٠ ه حيث ظهرت الدعوه إلى مشايعته و الأئمه من آل البيت فى الكوفه على يد(عبد اللّه بن سبأ اليهودى)كما سبق بيانه،فكيف يصح أن ينسب الموسوى لشيعه على التصدى للتدوين و الكتابه قبل وجودهم بعشرين سنه؟!.

٢-إنه لو صحّ أن علياً دوّن القرآن و جمعه فى تلك الفتره كما زعم الموسوى،فليس له فى هذا مزيه و لا كبيره فضل على غيره من إخوانه الصحابه الذين كانوا يحفظونه فى صدورهم،و يكتبونه عندهم بما تيسر لهم من أدوات الكتابه.و بجانب هذه الكثره من الحفاظ،كان هناك كتبه الوحى و قد أوصلهم الرواه إلى ثلاثه و أربعين كاتباً،و كان من بينهم الصحابى الجليل(زيد بن ثابت)

الذی تولّی جمع القرآن الکریم فی عهد أبی بکر رضی اللّه عنه،و شارک فی جمعه مرّه ثانیه فی عهد عثمان بن عفان رضی اللّه عنه.

أما ما ذکره الموسوی من مزایا هذه (1)القرآن الذی جمعه علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه،فهی مزایا لا تزید عن مزایا المصاحف التی کان یکتبها بعض الصحابه لأنفسهم،کمصحف ابن مسعود،و مصحف عائشه،و غیرهما من الصحابه.

ثانی عشر:أما مصحف فاطمه الذی زعم الموسوی أنه من صنع علی رضی اللّه عنه و یتضمن أمثالاً و حکماً...الخ.فذلک هو قرآن فاطمه الذی یؤمنون به و یعتقدون صحته،و هو غیر القرآن الذی بین یدی المسلمین،و یختلف عنه کمّاً و نوعاً کما جاء ذلک فی کتابهم(الکافی)و هو أصح کتاب عندهم بمثابه البخاری عند أهل السنه.فقد روی فیه الکلینی عن أبی بصیر عن جعفر الصادق قال:و إن عندنا لمصحف فاطمه علیها السلام...قال:قلت:و ما مصحف فاطمه؟قال:

مصحف فیه مثل قرآنکم هذا ثلاث مرات،و الله ما فیه قرآنکم حرف واحد.انظر الکافی ۱:۲۳۹.

و قد ألف أحد طواغیتهم و اسمه(حسین بن محمد تقی النوری الطبرسی) کتاباً ضمنه مئآت النصوص و النقول عن کبار طواغیتهم بدعوی أن القرآن محرّف سماه(فصل الخطاب فی إثبات تحریف کتاب رب الأرباب)بلغ عدد صفحاته أربعمائه صفحه.و کان هذا سنه ۱۲۹۲ ه،و طبع فی إیران سنه ۱۲۹۸.

و المنافقون من الرافضه یتظاهرون بالبراءه من هذا الکتاب تقیه،و لکن

۱- ۱) کذا.

هـذه البراءه لا تنفعهم،لأنهم يحملون منذ ما يزيد على قرن من الزمن إلى الآن أوزار هذه النصوص و النقول الموجوده فى كتبهم بهذا المعنى،و قد جمعت كلها فى هذا الكتاب.

ثالث عشـر:و أمـا قول الموسوى:و ألف بعـده كتابـاً فى الـديات،و سـماه ب(الصـحيفه).فهو حـديث صـحيح أخرجه البخـارى و مسلم،فى عـده مـواطن و أبـواب من صـحيحيهما،فى بـاب فضـل المـدينه،و فى بـاب الجزيه،و فى كتـاب الفرائض،و فى كتـاب الديات،و لكن مدّعى الموسوى فيه باطل من وجوه:

١-وصف الموسوى الصـحيفه بأنها من تأليف الإمام على رضـى اللّه عنه، و الحق أنها لم تكن تأليفاً،و إنما جمله أُمور سمعها من الرسول عليه الصّلاه و السلام،فدوّنها فى هذه الصحيفه.

٢-أن هـذه الصـحيفه لا تـدل على مـدعى الموسوى بأنهم-أى الرافضه- تقـدّموا غيرهم فى التـدوين،لأن أهل السـنه يقرّون لعلى بكتابه هذه الصحيفه لثبوتها عنه بالسـند الصحيح،كما يقرّون لعبد اللّه بن عمرو بن العاص بالصحيفه الصادقه،و قد جمع فيها عن النـبى صـلّى اللّه عليه [و آله] و سـلّم أكـثر بكثير ممـا جمع على فى صـحيفته هـذه.و بـذلك يكون عبـد اللَّه بن عمرو أولى بـأن يوصف بالسبق من على رضى اللّه عنه،لأن صحيفته أجمع و أشمل.

٣-إن محتـوى صـحيفه الامـام على كمـا جـاء فى الصـحيحين،و كمـا أقر بـذلك الموسوى،هو حجه على الرافضه عمومـاً و على الموسوى بشكل أخص،لأنه رضى اللّه عنه قد أقر كتاب اللّه الذى بين أيدى المسلمين آنذاک،و لم يدعى (١)قرآناً غيره كالذى ادعته الرافضه،و ادعاه الموسوى،كما أوضحنا سابقاً.

ص :٣٢٢

١- ١) كذا.

كما أن الصحيفه حجه على الرافضه القائلين بأن النبى أوصى لعلى بالخلافه من بعده،إذ لو صحت دعواهم لكانت مدونه فى صحيفه على هذه،فإنها أولى بالتدوين من الجراحات و أسنان الابل و تحريم المدينه...إلى غير ذلك مما تضمنته الصحيفه من أُمور.

رابع عشر:لقد كشف الموسوى عن حقده و أسفر عن وجهه الكالح و قلبه الأسود و تعصبه الذميم لعقيدته و مذهبه،يوم أن وصف أهل السنه و الجماعه بأنهم أعداء آل محمد صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم حيث قال:لقد سطع نور أهل البيت أيام تلك الطبقه(يعنى مؤلفيهم من طبقه التابعين)و كان قبلها محجوباً بسحائب ظلم الظالمين،لأن فاجعه الطف فضحت أعداء آل محمد صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و أسقطتهم من أنظار أولى الألباب.فجوابه من وجوه:

١-فأول الموصوفين بالظلم و عداوه آل محمد-كما صرح بذلك الموسوى-هم الصحابه و على رأسهم الشيخين (١)أبى بكر و عمر رضى اللّه عنهما،لأنهما فى معتقده قد حجبوا نور آل محمد و نازعوهم الخلافه.و هى فريه يبرأ منها محمد صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كما يبرأ منها أهل بيته رضى اللّه عنهم أجميعن،و هى الفريه المركزيه عند الرافضه التى يدورون حولها معرضين عن أدله الكتاب و السنه الصحيحه،معارضين لها بالأحاديث المختلفه و الأقاويل الفاسده التى ينسبونها زوراً و بهتاناً لأئمه أهل البيت.

و هم مع ما يظهرونه من ولاء لآل البيت،فإن واقعهم يكذب دعواهم كما سطر ذلك المحققون من أهل العلم بالسير و التاريخ،فكانت قلوبهم مع آل البيت و سيوفهم مع خصومهم،فبهتوا الصحابه و غدروا بآل البيت،فكانوا بهتاً غُدْراً.

ص: ٣٢٣

١- ١) كذا.

۲-أما من عدَّ من رجال تلك الطبقه:

-(أبان بن تغلب)فقد مضى الكلام فيه فى الجزء الأول عند الرد على المراجعه ۱۶ فليراجع هناك.

-(أبو حمزه الثمالى ثابت بن دينار)أيضاً يراجع الكلام فيه فى الجزء الأول عند الرد على المراجعه ۱۶.

-(محمد بن مسلم بن رباح الكوفى)انظر الكلام عليه فى المرجع نفسه.

-(أبو بصير ليث بن مراد البخترى)قال علماء الرافضه فى الجرح و التعديل:كان الإمام جعفر الصادق يتضجر من أبى بصير ليث بن البخترى، و يتبرم،و أصحابه مختلفون فى شأنه،قال ابن الغضائرى الشيعى:و عندى أن الطعن وقع على دين ليث لا ـ على حديثه،و هو عندى ثقه،قالوا:إن الطعن فى دينه لا يوجب الطعن!!!.انظر هامش ص ۶۵ من مختصر الاثنى عشريه.

أ رأيت كيف يوثقون من كان يبرم منه الامام جعفر الصادق ثم يدعون أنهم أتباعهم،و كيف يوثقون من طعن فى دينه؟! إن الرافضه لا دين عندهم فيقبلون روايه من يؤيد مذهبهم و لو كان كافراً،و يرفضون روايه من خالفهم و لو كان من أهل الإيمان.

-(زراره بن أعين الكوفى):يترفض،و كان يعتقد أن جعفر بن محمد يعلم الغيب،قال الذهبى:زراره قلما روى،لم يذكر ابن أبى حاتم فى ترجمته سوى أن قال:روى عن أبى جعفر-يعنى الباقر-و قال سفيان الثورى:ما رأى أبا جعفر.

انظر ترجمته فى الميزان للذهبى.

-(بريد بن معاويه العجلى):لم أجد له ترجمه.

خامس عشر:أما الكتب الأربعه التى هى مرجع الاماميه فى أُصولهم

و فروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان،و هى(الكافى)و(التهذيب) و(الاستبصار)و(من لا يحضره الفقيه)فقد نسبها الموسوى إلى جعفر الصادق، ظلماً و زوراً و بهتاناً.فإن جعفر الصادق رضى اللّه عنه من خيار أهل العلم و الدين، أخذ العلم عن جده أبى أمه أم فروه بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، و عن محمد بن المنكدر،و نافع مولى ابن عمر،و الزهرى،و عطاء بن أبى رباح و غيرهم.و هؤلاء هم أعلام السنه الذين ورثوا من الصحابه العقيده الصافيه من الشرك،و العلم و الدين النافع الذى جاء به النبى صلّى اللّه عليه و سلّم،و بلغوه كما حملوه،فكيف لجعفر الصادق رضى اللّه عنه أن يخالف مشايخه الذين لقنوه العلم و الدين،و يقول بغير ما قالوا و يعتقد غير الذى اعتقدوا؟!

لقد أظهرت هذه الكتب الأربعه،المنسوبه إلى جعفر الصادق من الكفر و الزندقه ما تبرّأ جعفر منه،و ما يبرأ جعفر نفسه منه،و ما يشهد تلاميذه ببراءته منه.

فقد روى عن طائفه من أعلام أهل السنه المشهورين بالعلم و التقوى مثل:

يحيى بن سعيد الأنصارى،و مالك بن أنس،و سفيان الثورى،و سفيان بن عيينه، و ابن جريج،و شعبه بن الحجاج،و يحيى بن سعيد القطان،و حاتم بن إسماعيل، و محمد بن إسحاق بن يسار،و حفص بن غياث،و قال عمرو بن أبى المقدام:كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلاله النبيين.اه المنهاج ٢:١٢٤.

و من يرجع إلى هذه الأُصول الأربعه للرافضه يجد أنها اشتملت على روايه المجسمه:كالهشامين(هشام بن الحكم،و هشام بن سالم الجواليقى)و صاحب الطاق(محمد بن نعمان الصيرفى)الملقب بشيطان الطاق الذى يقول:إن اللّه جسم مصور بصوره الإنسان.بخلاف الهشامين فإنهم يقولون:بأن اللّه جسم طويل عريض عميق متساوى الأبعاد غير مصور بالصور المتعارفه.

كما اشتملت على روايه من اعتقد أن اللّه لم يكن عالماً فى الأزل كزراره بن أعين و أمثاله كالأحولين،و سليمان الجعفرى.و روايه من كان فاسد المذهب،و لم يكن معتقداً بإمام أصلًا،كبنى فضّال،و ابن مهران و غيرهم،و روايه بعض الوضاعين الذين لم يخف حالهم على الشيعه أنفسهم،كجعفر الأودى، و ابن عياش(أحمد بن محمد الجوهرى)و كتاب(الكافى)مملوء من روايه ابن عياش،و هو بإجماع هذه الفرقه كان وضاعاً كذاباً.

و العجيب من الشريف مع علمه بهذه الأُمور كان يقول:إن أخبار فرقتنا وصلت إلى حدّ التواتر،و أعجب من ذلك أن جمعاً من ثقاتهم رووا خبراً و حكموا عليه بالصحه،و آخرين كذلك حكموا عليه بأنه موضوع مفترى،و هذه الأخبار كلّها فى صحاحهم.كما أن ابن بابويه حكم بوضع ما روى فى تحريف القرآن و آياته،و مع ذلك فتلك الروايات ثابته فى(الكافى)بأسانيد صحيحه بزعمهم،إلى غير ذلك من المفاسد.اه مختصر التحفه الاثنى عشريه:۶۹.

فكيف يصح أن ينسب كلّ ما فى هذه الكتب من الكفر و الضلال و الأهواء إلى رجل يعتقد الرافضه له العصمه،ألا ترى ما فى هذا من التناقض الذى يخجل منه العقلاء؟!

سادس عشر:أما الكتب التى افتخر الموسوى بها و المنسوبه إلى(هشام بن الحكم)فلو صحت نسبتها إليه،فهى كتب هالكه بهلاك عقيده صاحبها و مؤلفها، و قد سبق القول قبل قليل أنه كان مجسماً،و العياذ باللّه.

و قد حاول الموسوى أن يدفع عنه هذه التهمه،و لكن أنى له ذلك و هى ثابته فى(الكافى)الذى يصفه الموسوى بأنه أقدم و أعظم و أحسن و أتقن كتبهم الأربعه.

فدفاع الموسوى عن(هشام بن الحكم)يتناقض مع عقيدته فى كتابهم

(الکافی)و هو بذلک یکذب نفسه بنفسه و یناقضها.تأمل هذا یتضح لک ضلال الموسوی.

سابع عشر:أما ما زعمه الموسوی من کثره التألیف علی عهد الکاظم، و الرضا و الجواد،و الهادی،و الحسن العسکری.فهو محض کذب و افتراء،لما فیه من تعارض مع ما هو معروف من تاریخ هؤلاء الأئمه فی کتب السیر و الأخبار.

فموسی الکاظم روی عن أبیه جعفر،و روی عنه أخوه علی،و روی له الترمذی،و ابن ماجه،و أما من بعد موسی فلم یؤخذ عنهم من العلم ما یذکر به أخبارهم فی کتب المشهورین و تواریخهم.أما أولئک الثلاثه(علی بن الحسین) و(محمد بن علی)و(جعفر الصادق)فإن لهم أحادیث فی الصحاح و السنن و المسانید،و توجد فتاویهم فی الکتب المصنفه فی فتاوی السلف،مثل کتب ابن المبارک،و سعید بن منصور،و عبد الرزاق،و أبی بکر بن أبی شیبه،و غیر هؤلاء.و أما من بعد هؤلاء الثلاثه،فلیس له روایه فی الکتب و الامهات من الحدیث،و لا فتاوی فی الکتب المعروفه التی نقل فیها فتاوی السلف،و لا لهم تفسیر و لا غیره،و لا لهم أقوال معروفه،و لکن لهم من الفضائل و المحاسن ما هم له أهل رضی اللّه عنهم.

و موسی بن جعفر مشهور بالعباده و النسک.أما أن یکون المشاهیر من العلماء و الفقهاء قد أخذوا عنهم،فهذا من أظهر الکذب،فهؤلاء فقهاء الجمهور المشهورون لم یأخذوا عنهم ما هو معروف.و إن أخذ عنهم بعض من لا یعرف من فقهاء الجمهور،فهذا لا ینکر،فإن طلبه الفقهاء قد یأخذون عن المتوسطین فی العلم و من هم دون المتوسطین.ا ه عن المنهاج ،۲:۱۲۴ .۱۲۵

و ما ذکره من تلامذه محمد بن علی الجواد،فهذا لا صحه له علی الاطلاق

ص :۳۲۷

إذا علمت أنه رضی اللّه عنه کان من أعیان بنی هاشم و هو معروف بالسخاء و لهذا سمی بالجواد،و مات و هو شاب ابن خمس و عشرین سنه،ولد سنه ۹۵،و مات سنه ۱۲۰.

و الأسماء التی ذکرها الموسوی علی أنها من تلامذه الجواد رضی اللّه عنه، هی مجاهیل لا تعرف فی أحد من کتب التراجم المشهوره و لا یعرفها إلّا الرافضه.

أقول:

أمّا أنّ أهل البیت یثبتون للّه وجهاً و یداً و عیناً...أو لا یثبتون؟

و أنّ أهل البیت لا یبیحون تشیید القبور و إقامه المآتم...أو یبیحون...؟

و أنّ أهل البیت لا یقولون بالرجعه...أو یقولون؟

و أنّ أهل البیت لا یقولون بالبداء...أو یقولون؟

و أنّ أهل البیت یؤمنون بالقدر...أو لا یؤمنون؟

و أنّ أهل البیت لا یدّعون لأنفسهم العصمه...أو یدّعون؟

فلا بدّ من الرجوع فی ذلک کلّه إلیهم و السؤال منهم عن طریق الثقات، و لا یسمع فیه قول من لا صله له بهم...بل هم من أذناب أهل السقیفه و بنی أُمیّه.

و کأنّ النواصب یرون أنّ أعرف الناس بعقائد أهل البیت علیهم السّلام هو:

معاویه و عمرو بن العاص و أبو هریره و ابن تیمیه الحرّانی،الذی حکم علیه أهل مذهبه بالضلال،و حبس لذلک و مات فی الحبس؟

و أمّا أنّ الرافضه لخلافه الغاصبین یقولون بتحریف القرآن...فلا بدّ من الرجوع إلی علمائهم و مطالعه کتبهم،و مقارنتها بأحادیث أهل السنّه و روایاتهم...

لتظهر الحقیقه جلیّهً لمن طلبها...و من أراد التفصیل فلیرجع إلی کتابنا(التحقیق فی نفی التحریف عن القرآن الشریف).

و أمّا أنّ أهل سنّه بنى أميّه يقولون بكلّ ما كان عليه على و أئمه أهل البيت عليهم السّلام،و لا يخالفونهم من أمر من الأُمور...فيكذبه كلّ من له أقلّ إلمام بهذه المسائل،و كلام ابن تيميّه فى غير موضع من منهاج السنّه صريح فى خلافه، و قد بيّنا ذلك فى كتابنا(دراسات فى منهاج السنه).

ثم إنّ الرافضه لخلافه الغاصبين كثيرون...لكنّ السيّد رحمه اللّه ذكر فى هذه المراجعه تواتر مذهب الشيعه الإماميه الاثنى عشريه عن أئمه أهل البيت عليهم السّلام،و الخلط بين هذه الفرقه المحقّه و سائر الفرق هو من مناهج ابن تيميه فى منهاجه...و عليه يسير النواصب و هم يعلمون بالحق أو لا يشعرون...و هذه الفرقه لا اختلاف بين علمائها فى الإمامه أصلًا...و علومها فى الأُصول و الفروع مستمدّه بالأسانيد المعتبره من أهل البيت عليهم السلام و خاصّه من الامام السادس جعفر بن محمد الصادق و لذا سمّوا ب«الجعفريّه»، و قد أُسّس فقههم على دعائم ثابته و قواعد متينه متخذه من الكتاب و سنّه النبى عن طريق العتره الطاهره،و ليس كفقه سائر المذاهب المبنيه على الظنون و القياسات و الآراء و المصالح،لأنّ السنّه عندهم قد دوّنت بعد قرن من وفاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،لأن الشيخين-و خاصهً عمر-منعا من أن يكتب الصحابه ما سمعوه من رسول اللّه من الأحكام و الآداب و السنن،فضاع الكثير منها،فاضطرّوا إلى أن يفتوا بحسب ظنونهم و يفسّروا القرآن بحسب آرائهم...بخلاف أهل البيت عليهم السلام،فإنّهم كتبوا و أمروا شيعتهم من الصحابه و غيرهم بأن يكتبوا...و هذا ما صرّح به و نص عليه علماء السنّه فى كتبهم فى علوم الحديث:

قال السيوطى:«كان بين السلف من الصحابه و التابعين اختلاف كثير فى

كتابه العلم،فكرهها كثير منهم،و أباحتها طائفه و فعلوها،منهم على و ابنه الحسن» (۱).

و كـان علم القرآن على رأس العلوم فى ذلـك الزمـان،و الكـلّ يعلمون بـأن أعلم العلمـاء بـالقرآن فى الصـحابه هم:عبـد اللّه بن مسعود و عبد اللّه بن العباس و أبى بن كعب،و هؤلاء كلّهم من تلامذه أمير المؤمنين و عنه أخذوا.

و من العجب أن النواصب يعترفون بـأن أمير المؤمنين عليه السـلام دوّن «الصـحيفه»و نحن نقول لهم:فاذكروا لنا شـيئاً من تـدوين مشايخكم الثلاثه فضلاً عن غيرهم.

و قـد تربّى على يـد أئمـه أهـل البيت عليهم السـلام فى طبقـات التـابعين علمـاء كبـار و ثقـات أبرار فى مختلـف العلوم...نـذكر منهم:«أبان بن تغلب»الّذى افاد أهل العلم من علومه الجمّه،و روى عنه المحدّثون فى كتبهم المشهوره بالصحاح عنه القوم،لكنّهم ينزعجون منه لكونه من الرافضه لإمامه من تقـدم على أمير المؤمنين و يقولون:«هو صـدوق،فلنا صـدقه و عليه بـدعته» (۲)!! و«أبو حمزه الثمـالى»أخرج عنه النسـائى و أبـو داود و ابن مـاجه و الترمـذى (۳)،و قـد تكلّم فيه بعض القوم لكونه يرى بطلاـن خلاـفه المتقمصـين لها...و«محمد بن مسلم»أخرج منه مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه،و استشهد به البخارى و روى له فى كتاب الأدب المفرد (۴).و هكذا...غيرهم تربّوا على يد أئمّه أهل البيت عليهم

۱- ۱) تدريب الراوى ۱:۴۹۲.و فيه:و ابنه الحسـين،و فى طبعه دار الكتاب العربى ج ۲:۶۱،تحقيق الدكتور احمد عمر هاشم«و ابنه الحسن»كما فى المتن.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۱:۵.

۳- ۳) ميزان الاعتدال ۱:۳۶۳.

۴- ۴) تهذيب الكمال ۴۱۶/۲۶.

السلام،و لم يتمكّن الخصوم من القدح فى علمهم و ديانتهم و وثاقتهم و اضطروا إلى الروايه عنهم فى كتبهم.

بخلاف علماء القوم،من الفقهاء و المحدّثين...فى مختلف القرون،فقد نسب كثير منهم إلى ارتكاب الكبائر،من شرب الخمر و اللواط و ترك الصّلاه و العياذ باللّه،كما لا يخفى على من يراجع كتبهم المؤلّفه فى سيرهم مثل كتاب (سير أعلام النبلاء)و غيره،و قد ذكرنا من هذا القبيل فى الجزء السابق من هذا الكتاب،و الله المستعان.

***

ص: ٣٣١

المراجعه(۱۱۱)

جمادی الأُولی سنه ۱۳۳۰

أشـهد أنكم فی الفروع و الأُصول،علی ما كان علیه الأئمه من آل الرسول، و قـد أوضـحت هـذا الأمر فجعلته جلیّاً،و أظهرت من مكنونه مـا كـان خفیـاً،فالشک فیه خیال،و التشـكیک تضـلیل،و قـد استشـففته (۱)فراقنی إلی الغـایه،و تمخرت ریحـه (۲)الطیبه فأنعشـنی قدسـی مهبها بشـذاه الفیاح،و كنت-قبل أن أتصل بسببک- علی لبس فیكم،لما كنت أسـمعه من إرجاف المرجفین و إجحاف المجحفین، فلما یسّر اللّه اجتماعنا أویت منک إلی علم هدی و مصـباح دجی،و انصرفت عنک مفلحاً منجحاً،فما أعظم نعمه اللّه بک علی،و ما أحسن عائدتک لدی،و الحمد للّه رب العالمین.

المراجعه(۱۱۲)

جمادی الأُولی سنه ۱۳۳۰

أشهد أنک مطلع لهذا الأمر و مقرن له (۳)،حسرت له عن ساق،و أنصلت (۴)

۱- ۱) تقول استشففت الثوب إذا نشرته فی الضوء و فتشته تطلب عیبه ان كان فیه عیب.

۲- ۲) تمخر الریح ان تبحث عن مهبها و مجراها.

۳- ۳) أی مطیق له قادر علیه.

۴- ۴) الانصلات:الجد و السبق.

فیه أمضی من الشهاب (۱)،أغرقت فی البحث عنه،و استقصیت فی التحقیق و التدقیق،تنظر فی أعطافه و أثنائه و مطاویه و أحنائه،تقلّبه منقّباً عنه ظهراً لبطن، تتعرّف دخیلته،و تطلب کنهه و حقیقته،لا تستفزّک العواطف القومیه، و لا تستخفّک الأغراض الشخصیه،فلا تصدع صفات حلمک،و لا تستثار قطاه رأیک،مغرقاً فی البحث بحلم أثبت من رضوی،و صدر أوسع من الدنیا،ممعناً فی التحقیق لا تأخذک فی ذاک آصره (۲)،حتی برح الخفاء و صرح الحق عن محضه، و بان الصبح لذی عینین،و الحمد للّه علی هدایته لدینه،و التوفیق لما دعا إلیه من سبیله،و صلّی اللّه علی محمد و آله و سلّم.

***

تمّ الکتاب بمعونه اللّه عزّ و جلّ و حسن توفیقه تعالی،بقلم مؤلفه عبد الحسین شرف الدین الموسوی العاملی،عامله اللّه بفضله،و عفا عنه بکرمه، إنه أرحم الراحمین.

***

و تمّ بفضل اللّه عزّ و جل و کرمه تعالی تشیید مطالب کتاب المراجعات و تفنید ما لفّق حولها من مکابرات،بقلم العبد علی بن نور الدین بن محمد هادی

۱- ۱) هو ما یری فی اللیل من النجوم منقضاً.

۲- ۲) الآصره:ما عطفک علی رجل من رحم أو قرابه أو صهر أو المعروف.

الحسینی المیلانی،غفر اللّه له و لوالدیه و مشایخه،إنّه أرحم الراحمین و أکرم الأکرمین،و الحمد للّه رب العالمین و صلّی اللّه علی محمّد و آله و سلّم.

الفهارس العامه

اشاره

*الآیات

*الأحادیث

*الأشعار

*الأعلام المترجمون

*المصادر

ص :٣٣۵

فهرس الآيات

أ تقتلون رجلًا أنْ يقول ربى اللّه ج ۴۱۶/۲،۴۱۹،۴۲۴،ج ۲۸۱/۳

اتّقوا ربّکم و اخشوا یوماً لا یجزی والد عن ولده و لا مولود ج ۳۴۵/۱

أ جعلتم سقایه الحاجّ و عماره المسجد الحرام کمن آمن باللّه و الیوم الآخر و جاهد فی سبیل اللّه لا یستوون عند اللّه و الله لا یهدی القوم الظالمین ج ۵/۳

ادع إلی سبیل ربّک بالحکمه و الموعظه الحسنه و جادلهم بالتی ج ۳۱۲/۱

استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إنْ تستغفر لهم سبعین مرّه ج ۶۸/۳

أ فمن کان مؤمناً کمن کان فاسقاً لا یستوون ج ۴۴۶/۲

أ فمن کان مؤمناً کمن کان فاسقاً لا یستوون*أمّا الذین آمنوا و عملوا الصّالحات فلهم جنّات المأوی نزلاً بما کانوا یعملون*و أمّا الذین فسقوا فمأواهم النّار کلّما أرادوا أنْ یخرجوا منها اعیدوا فیها و قیل لهم ذوقوا عذاب النّار الذی ج ۴۳۴/۲

أ فمن یهدی إلی الحق أحق أن یتبع أم من لا یهدّی إلّا أن یهدی فما لکم کیف تحکمون ج ۱۵۹/۲،ج ۲۷۱/۴

ألا تزر وازره وزر اُخری و أن لیس للإنسان إلا ما سعی ج ۱۳۸/۴

الحمد للّه الذی هدانا لهذا و ما کنّا لنهتدیَ لو لا أن هدانا اللّه ج ۲۷۵/۳

الّذین خسروا أنفسهم و أهلیهم ج ۴۷۰/۱

الّذین قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لکم فاخْشَوْهم فزادهم إیماناً و قالوا حسبنا اللّه و نعم الوکیل ج ۲۵۳/۳،۲۶۶

ص :۳۳۷

الّذين ينفقون أموالهم بالليل و النهار سرّاً و علانيةً فلهم أجرهم عند ربّهم و لا خوف عليهم و لا هم يحزنون ج ۱۵/۳،۱۶

أ لم تر إلى الّذين أُوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت و الطاغوت و يقولون للّذين كفروا هؤلاء أهدى من الّذين آمنوا سبيلاً ج ۹۲/۲

النبيّ أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم ج ۲۶۴/۳،۳۴۵،۳۷۳

اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم ج ۲۶۹/۲،۲۷۰،

۲۷۳،۲۸۳،۲۸۷،ج ۳۲۲/۳،۳۷۶

أم حسب الذين اجترحوا السيّئات أن نجعلهم كالذين آمنوا و عملوا الصالحات سواء محياهم و مماتهم ساء ما يحكمون ج ۴۳۰/۲

أم نجعل الذين آمنوا و عملوا الصّالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتّقين كالفجّار ج ۴۲۹/۲

أم يحسدون الناس على ما آتاهم اللّه من فضله ج ۳۸۱/۲،۳۸۲،۳۸۳

إن أتّبعُ إلّا ما يوحى إليّ ج ۱۹۱/۳

إنّا عرضنا الأمانه على السماوات و الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً ج ۲۳۱/۲

إنّ الأبرار يشربون من كأسٍ كان مزاجها كافوراً*عيناً يشرب بها عباد اللّه يفجّرونها تفجيراً*يوفون بالنذرِ و يخافون يوماً كان شرّه مستطيراً*و يطعمون الطعام على حبّه مسكيناً و يتيماً و أسيراً*إنّما نطعمكم لوجه اللّه لا نريد منكم جزاءً ج ۶/۲

إنّ الذين آمنوا و عملوا الصّالحات أُولئك هم خير البريّه ج ۴۳۱/۲،۴۴۳

إنّ الّذين كفروا و صدّوا عن سبيل اللّه و شاقّوا الرسول من بعد ما تبيّن لهم الهدى لن يضرّوا اللّه شيئاً و سيحبط أعمالهم ج ۱۰۴/۲

إنّ القوم استضعفونى و كادوا يقتلوننى ج ۳۹۹/۳

إنّ اللّه اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأنّ لهم الجنّه يقاتلون فى سبيل اللّه فيقتلون و يقتلون وعداً عليه حقّاً فى التوراه و الإنجيل و القرآن و من أوفى بعهده من اللّه فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به و ذلك هو الفوز العظيم*التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف و الناهون عن المنكر و الحافظون لحدود اللّه و بشّر المؤمنين ج ۱۲/۳

إنّ اللّه قد بعث لكم طالوت ملكاً ج ۳۶۰/۱

إنّ اللّه و ملائكته يصلّون على النبىّ يا أيّها الّذين آمنوا ج ۳۳۰/۱،ج ۳۷/۳

إنّ اللّه يحبّ التوابين و يحبّ المتطهّرين ج ۲۴۰/۱

إنْ أنا إلّا نذير و بشير لقومٍ يؤمنون ج ۱۵۶/۲

إنْ أنت إلّا نذير ج ۱۵۶/۲

إنّ أولى الناس بإبراهيم للّذين اتّبعوه و هذا النبىّ و الّذين آمنوا ج ۳۴۳/۳،۳۷۰

أن تبوّءا لقومكما بمصر بيوتاً و اجعلوا بيوتكم قبله و أقيموا الصلاه ج ۱۸۴/۳

إن تتوبا إلى اللّه فقد صغت قلوبكما ج ۱۳۶/۴

أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ج ۳۶۸/۳

إنّك لا تهدى من أحببت و لكنّ اللّه يهدى من يشاء ج ۲۶۵/۲

إنّما أنت منذر من يخشاها ج ۱۵۵/۲

إنّما أنت منذرٌ و لكلّ قومٍ هاد ج ۱۰۵/۲،۱۱۵،۱۱۶،۱۱۷،۱۱۸،۱۱۹،۱۲۳،۱۵۵

إنّما أنت نذير و الله على كلّ شىء وكيل ج ۱۵۵/۲

إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ج ۲۳۱/۱

إنما وليّكم اللّه و رسوله و الّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاه و يؤتون الزكاه و هم

راكعون*و من يتولّ اللّه و رسوله و الّذين آمنوا فإن حزب اللّه هم ج ۲۰۰/۲،۲۰۸،

۲۰۹،ج ۲۵۰/۳،۲۵۲،۲۵۸

إنّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و ج ۱۰۰/۱،۱۰۱،۱۰۴،

۳۴/۳،۱۶۳،ج ۲۱۱،۲۱۶،۲۱۸،۲۱۹،۲۲۰،۲۲۱،۲۲۲،۲۲۳،۲۳۴،۲۴۸،۳۱۹،۳۸۹

إنّ مثل عيسى عند اللّه كمثل آدم خلقه من ترابٍ ثمّ قال له كن فيكون*الحقّ من رّبّك فلا تكن من الممترين*فمن حآجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنه اللّه على الكاذبين*إنّ هذا لهو القصص الحقّ و ما من إلهٍ إلّا اللّه و إنّ اللّه لهو العزيز الحكيم* فإن تولّوا فإنّ اللّه عليم بالمفسدين ج ۳۶۹/۱،۴۲۴

إنه لقول رسول كريم*ذى قوه عند ذى العرش مكين*مطاع ثمّ أمين*و ما صاحبكم بمجنونٍ ج ۲۱/۱،ج ۲۷۵/۳،۳۳۴،۳۳۵،ج ۲۰۸/۴،۲۲۲

إنْ هو إلّا نذير لكم بين يدى عذاب شديد ج ۱۵۶/۲

إن هو إلّا وحى يوحى*علّمه شديد القوى ج ۲۱/۱

إنّى لكم رسول أمين*فاتقوا اللّه و أطيعون*و ما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلّا على ربّ العالمين ج ۳۱۰/۱

أُولئك الّذين لعنهم اللّه و من يلعن اللّه فلن تجد له نصيراً*أم لهم ج ۹۲/۲

أُولئك الّذين يدعون يبتغون إلى ربّهم الوسيله أيّهم أقرب ج ۳۷۹/۲،۳۸۰

اهدنا الصراط المستقيم*صراط الّذين أنعمت عليهم ج ۱۸۵/۲،۱۸۶،۱۸۷،۱۹۶

أطيعوا اللّه و أطيعوا الرسول و اولى الأمر منكم ج ۳۵۲/۱

اخلُفنى فى قومى و أصلح و لا تتّبع سبيل المفسدين ج ۱۷۰/۳

اليوم أكملت لكم دينكم ج ۲۱۳/۴

بسم اللّه الرحمن الرحيم*يا أيها النبىّ لم تحرّم ما أحلّ اللّه لك تبتغى مرضات أزواجك و الله غفور رحيم قد فرض اللّه لكم تحلّة أيمانكم و الله مولاكم و هو العليم الحكيم و إذ أسّر النبى إلى بعض أزواجه حديثاً فلمّا نبّأت به و أظهره اللّه عليه عرّف بعضه و أعرض عن بعض فلما نبّأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير إن تتوبا إلى اللّه فقد صغت قلوبكما و إن تظاهرا عليه فإنّ اللّه هو مولاه و جبريل و صالح المؤمنين و الملائكه بعد ذلك ظهير عسى ربّه إن طلّقكن أن يبدله أزواجاً منكنّ مسلماتٍ مؤمناتٍ قانتاتٍ تائباتٍ عابداتٍ سائحاتٍ ج ۱۳۳/۴

بل عجبت و يسخرون ج ۳۳۶/۲

بل هو آيات بيّنات فى صدور الّذين أُوتوا العلم ج ۴۲۷/۳

ترى الظالمين مشفقين ممّا كسبوا و هو واقع بهم و الّذين آمنوا و عملوا الصالحات فى روضات الجنّات لهم ما يشاؤن عند ربّهم ذلك هو الفضل الكبير*ذلك الذى يبشّر اللّه عباده الّذين آمنوا و عملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّه فى القربى و من يقترف حسنةً نزد له فيها حسناً إنّ اللّه غفور شكور*أم يقولون افترى على اللّه كذباً فإن يشأ اللّه يختم على قلبك و يمح اللّه الباطل و يحقّ الحقّ بكلماته إنّه عليم بذات الصدور*و هو الذى يقبل التوبه عن عباده و يعفو عن السيّئات و يعلم ما تفعلون* و يستجيب الّذين آمنوا و عملوا الصالحات و يزيدهم من فضله و الكافرون لهم عذاب شديد ج ۳۰۸/۱

ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ ج ۲۰۳/۱،ج ۲۶۱/۲

ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات بإذن اللّه ج ۴۱۰/۲،ج ۴۳/۳

ثمّ رُدّوا إلى اللّه مولاهم الحقّ ج ۳۶۸/۳

ثمّ لتسألنّ يومئذٍ عن النّعيم ج ۲۳۶/۲

جعلوا أصابعهم فی آذانهم و استغشوا ثیابهم و أصروا و استکبروا ج ۲۵۶/۳

حکمهٌ بالغهٌ فما تغن النُّذر ج ۲۶۷/۴

خذ من أموالهم صدقهً تطهّرهم و تزکّیهم بها ج ۲۴۰/۱

ذلک بأنّهم کرهوا ما أنزل اللّه فأحبط أعمالهم ج ۲۷۳/۴

ذلک فضل اللّه یؤتیه من یشاء ج ۳۲۲/۳

ذلک نتلوه علیک من الآیات و الذکر الحکیم*إنّ مثل عیسی عند اللّه کمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له کن فیکون ج ۴۳۷/۱

ربّ اشرح لی صدری*و یسّر لی أمری*و احلُل عقده من لسانی*یفقهوا قولی*و اجعل لی وزیراً من أهلی*هارون أخی*اشدد به أزری ج ۱۹۲/۳

ربّنا لا تؤاخذنا إن نسینا أو أخطأنا ج ۳۰/۴

سأل سائل بعذابٍ واقع ج ۳۰۱،۳۰۰،۲۹۲/۲،ج ۳۳۱/۳،۳۷۶

سلام علی إل یاسین ج ۳۵/۳

سنشدّ عضدک بأخیکَ و نجعلُ لکما سلطاناً ج ۱۹۲/۳

صراط الّذین أنعمت علیهم ج ۱۸۹/۲

ضرب اللّه مثلاً للذین کفروا امرأه نوح و امرأه لوط کانتا تحت عبدین من عبادنا صالحین فخانتاهما فلم یغنیا عنهما من اللّه شیئاً ج ۱۳۸/۴،۱۴۱

طوبی لهم و حسن مآب ج ۳۹/۳

عسی أن یبعثک ربّک مقاماً محموداً ج ۳۴۵/۱

فإذا جاء أمرُ اللّه قُضی بالحقّ و خسر هنالک المبطلون ج ۱۴۸/۲

فاسألوا أهل الذکر إن کنتم لا تعلمون ج ۹۸/۲،۱۰۰

فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشرکین ج ۱۵۵/۳

فإن تنازعتم فی شیء فردّوه إلی اللّه و الرسول إن کنتم تؤمنون باللّه و الیوم الآخر ذلک خیر و أحسن تأویلاً ـ ج ۳۷،۳۶/۱،ج ۸۱/۲

فإن تولّیتم فاعلموا أنّما علی رسولنا البلاغ المبین ج ۱۵۷/۲

فأین تذهبون ج ۲۱/۱

فتلقّی آدم من ربّه کلماتٍ فتاب علیه ج ۳۶۵/۲

فطره اللّه التی فطر الناس علیها لا تبدیل لخلق اللّه ذلک الدین القیّم و لکنّ أکثر الناس لا یعلمون ج ۷۰/۴

فطوّعت له نفسه قتل أخیه ج ۴۸۰/۱

فلا و ربّک لا یؤمنون حتّی یحکّموک فیما شجر بینهم ثمّ لا یجدوا فی أنفسهم حرجاً ممّا قضیت و یسلّموا تسلیماً ج ۸۰/۲،ج ۲۳۳،۱۳۰/۴

فمن حاجّک فیه من بعد ما جاءک من العلم فقال تعالوا ندع أبناءنا و أبناءکم و نساءنا و نساءکم و أنفسنا و أنفسکم ثمّ نبتهل فنجعل لعنه اللّه علی ج ۳۶۷،۲۲۲/۱،

۴۴۹،۴۷۸،۴۶۳،۴۲۵،۳۸۶

فویلٌ لهم ممّا کتبت أیدیهم و ویلٌ لهم ممّا یکسبون ج ۲۳۰/۲

فهل علی الرسول إلّا البلاغ المبین ج ۱۵۷/۲

فی بیوتٍ أذن اللّه أن ترفع و یذکر فیها اسمه ج ۳۹۳/۲

قال رب اشرح لی صدری*و یسّر لی أمری*و احْلُل عقده من لسانی*یفقهوا قولی*و اجعل لی وزیراً من أهلی*هارون أخی*اشْدُد به أزری*و أشرکه فی أمری*کی نسبّحک کثیراً*و نذکرک کثیراً*إنّک کنت بنا بصیراً ج ۲۵۲/۳

قال له صاحبه و هو یحاوره أکفرت بالذی خلقک من تراب ثمّ من نطفهٍ ثمّ سوّاک

رجلاً*لكنّا هو اللّه ربّى و لا أشرك بربّى أحداً ج ۲۰۳/۱

قد أنزل اللّه إليكم ذكراً*رسولاً يتلوا عليكم آيات اللّه ج ۱۰۰/۲

قد أُوتيت سؤلك يا موسى ج ۱۷۰/۳

قد بدت البغضاء من أفواههم و ما تخفى صدورهم أكبر ج ۶۸/۱،ج ۵۲/۲

قل إنْ تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه اللّه ج ۵۲/۲

قل إن كنتم تحبّون اللّه فاتّبعونى يحببكم اللّه ج ۳۴۷/۱،۳۵۰،ج ۱۹۸/۲

قل إنّما أنا منذر و ما من إله إلّا اللّه الواحد القهّار ج ۱۵۵/۲

قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّه فى القربى ج ۱۰۴/۱،۲۵۷،۲۶۶،۲۶۷،۲۶۸،

۲۷۰،۲۷۱،۲۷۲،۲۷۴،۲۷۵،۲۸۶،۳۱۸،۳۳۲،ج ۵۵/۲،ج ۲۹۲/۴

قل لا أسألكم عليه مالاً إن أجرى إلّا على اللّه ج ۳۵۶/۱

قل لن يصيبنا إلّا ما كتب اللّه لنا هو مولانا و على اللّه فليتوكّل ج ۳۶۰/۳

قل ما أسألكم عليه من أجرٍ إلّا من شاء أن يتّخذ إلى ربّه سبيلاً ج ۳۱۱/۱

قل ما أسألكم عليه من أجرٍ و ما أنا من المتكلّفين*إن هو إلّا ذكر ج ۳۱۱/۱

قل ما سألتكم عليه من أجر فهو لكم ج ۳۲۱/۱

قل ما سألتكم من أجرٍ فهو لكم إن أجرى إلّا على اللّه و هو على ج ۳۱۱/۱

قل يا أيّها الناس إنّما أنا لكم نذير مبين ج ۱۵۵/۲

قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواء بيننا و بينكم ألّا نعبد إلّا اللّه و لا نشرك به شيئاً و لا يتّخذ بعضنا بعضاً أرباباً مّن دون اللّه فإن تولّوا فقولوا ج ۳۹۵/۱

كتاب أُنزل إليك...لتنذر به ج ۱۵۶/۲

كُتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصيّه ج ۱۱/۴

كلّ نفس بما كسبت رهينه ج ۱۳۸/۴

ص :۳۴۴

لا تبديل لخلق اللّه ذلك الدين القيّم و لكنّ أكثر الناس لا يعلمون ج ۳۲۸/۳

لا تجد قوماً يؤمنون باللّه و اليوم الآخر يوادّون من حادّ اللّه و ج ۳۵۴/۱،۳۵۵

لا يستوى أصحاب النّار و أصحاب الجنّه أصحاب الجنّه هم الفائزون ج ۴۲۸/۲

لا ينال عهدى الظالمين ج ۳۴۶/۱

لا ينهاكم اللّه عن الّذين لم يقاتلوكم فى الدين و لم يخرجوكم من ج ۲۶۷/۳

لقد كان لكم فى رسول اللّه أسوه حسنه ج ۳۱۸/۱

لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع و هو شهيد ج ۳۳۴/۳

لو لا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون و المؤمنات بأنفسهم خيراً ج ۴۶۴/۱

ليغفر لك اللّه ما تقدَّم من ذنبك و ما تأخّر ج ۲۴/۳

ليكفّر اللّه عنهم أسوأ الذى عملوا ج ۲۲/۳

ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا ج ۲۲۲/۴

ما أفاء اللّه على رسوله من أهل القرى فللّه و للرسول و لذى القربى ج ۳۳/۳

ما سألتكم من أجرٍ فهو لكم إن أجرى إلّا على اللّه ج ۳۰۶/۱

ما ضلّ صاحبكم و ما غوى*و ما ينطق عن الهوى*إن هو إلّا وحىٌ يوحى*علّمه شديد القوى ج ۲۰۹/۴،۲۲۲

ما فرطنا فى الكتاب من شىءٍ ج ۲۱۳/۴

مأواكم النار هى مولاكم ج ۳۶۱/۳،۳۶۴

ما يريد اللّه ليجعل عليكم من حرج و لكن يريد ليطهرّكم ج ۲۴۰/۱،۲۴۸

ما ينطق عن الهوى*إن هو إلّا وحى يوحى ج ۸۱/۲

مثل نوره كمشكاه فيها مصباح...ج ۳۹۶/۲

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من

ينتظر و ما بدّلوا تبديلًا ج ۳۸۹/۲

و آت ذا القربى حقّه ج ۳۰/۳،۲۹۵

و اتبعت ملّه آبائى إبراهيم و إسحاق و يعقوب ج ۲۷۶/۱

و اتّبعوه لعلّكم تهتدون ج ۳۱۸/۱

و اتقوا اللّه الذى تساءلون به و الأرحام ج ۳۴۴/۱

و اتّقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً و لا يقبل منها شفاعه و لا يؤخذ منها عدل و لا هم ينصرون ج ۳۴۵/۱

و اتل عليهم نبأ ابنى آدم ج ۳۴۶/۱

و إذ أخذ اللّه من بنى آدم من ظهورهم ذرّيّتهم و أشهدهم على أنفسهم أ لست بربّكم قالوا بلى ج ،۳۵۶/۲،۳۵۷،۳۵۸،۳۵۹،۳۶۰ ۳۶۱

و إذا رأوا تجارهً أو لهواً انفضّوا إليها و تركوک قائماً ج ۳۹۲/۲

و إذ قالوا اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ ج ۲۹۳/۲،۳۱۰،ج ۳۴۶/۳،۳۴۷

و اسأل من أرسلنا من قبلک ج ۳۱۷/۲

و اضرب لهم مثلًا أصحاب القريه ج ۴۱۹/۲

و اعتصموا بحبل اللّه ج ۱۰۴/۱،۱۰۵،۱۲۶،ج ۴۷/۲،۵۴،۵۸،۶۱،۶۲،۶۵

و اعلموا أنّما غنمتم من شىء فأنّ للّه خمسه و للرسول و ج ۶۷/۱،۳۰۳،ج ۳۲/۳

و الذى جاء بالصّدق و صدّق به أُولئک هم المتّقون ج ۲۱/۳

و الّذين آمنوا باللّه و رسله أُولئک هم الصدّيقون و الشهداء ج ۴۱۳/۲،۴۱۶،۴۱۹

و الّذين آمنوا و اتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّتهم و ما ألتناهم من عملهم من شىء ج ۲۸/۳

و الّذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربّنا اغفر لنا و لإخواننا الّذين سبقونا بالإيمان

و لا تجعل فی قلوبنا غلّاً للّذین آمنوا ج ۱۶۰/۳

و الراسخون فی العلم یقولون آمنّا به ج ۳۸۴/۲

و السابقون الأوّلون من المهاجرین و الأنصار و الّذین اتّبعوهم بإحسانٍ رضی اللّه عنهم و رضوا عنه و أعدّ لهم جنّاتٍ تجری من تحتها الأنهار خالدین فیها أبداً ذلک الفوز العظیم ج ۴۲/۲،۲۴۵،ج ۴۱۱، ۴۰۷/۲،۴۱۰

و السابقون السابقون*أولئک المقرّبون ج ۲۴۵/۱،۳۲۷،۳۲۹،ج ۳۹۸/۲،۳۹۹

و الله مولاکم ج ۳۶۳/۳

و إن تبدوا ما فی أنفسکم أو تخفوه یحاسبکم به اللّه ج ۵۲/۲

و أنذر عشیرتک الأقربین ج ۲۵/۳،۱۴۰،۱۴۹،۱۵۵،۱۵۷،ج ۱۳/۴،۲۵

و إنّ ربکم الرحمن فاتّبعونی و أطیعوا أمری ج ۳۴۷/۱

و إن منْ أُمهٍ إلّا خلا فیها نذیرٌ ج ۱۳۵/۲

و أنّ هذا صراطی مستقیماً فاتّبعوه و لا تتّبعوا السُبل فتفرّق بکم عن سبیله ج ۸۸/۲

و إنّه لذکر لک و لقومک و سوف تسألون*و اسأل من أرسلنا من قبلک من رسلنا أ جعلنا من دون الرحمن آلهه یُعبدون ج ۳۱۸/۲

و إنّی لغفّار لمن تاب و آمن و عمل صالحاً ثمّ اهتدی ج ۲۱۳/۲،۲۱۶،۲۱۹

و أُوحی إلیّ هذا القرآن لأُنذرکم به ج ۱۵۶/۲

و أُولوا الأرحام بعضهم أوْلی ببعضٍ فی کتاب اللّه ج ۲۶/۳،۳۴۵

و أن لیس للإنسان إلّا ما سعی ج ۳۴۳/۱

و اجعل لی وزیراً من أهلی*هارون أخی*اشدُد به أزری ج ۱۷۰/۳

و ردّ اللّه الّذین کفروا بغیظهم لم ینالوا خیراً ج ۶۷/۴

و سیجنّبها الأتقی*الذی یؤتی ماله یتزکّی ج ۲۰۲/۱،ج ۴۰۸/۲

وعد اللّه الذين آمنوا منكم و عملوا الصّالحات ليستخلفنّهم فى الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم و ليمكّننّ لهم دينهم الذى ارتضى لهم و ليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ج ۲۱۴/۴

و على الأعراف رجال يعرفون كلّاً بسيماهم ج ۳۸۶/۲

و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه ج ۴۱۹/۲

وقفوهم إنّهم مسؤولون ج ۳۱۶/۲،۳۲۳،۳۲۴،۳۲۷

و قل إنّى أنا النذير المبين ج ۱۵۶/۳

و قل لا أسألكم عليه أجراً إن أجرى إلّا على الذى فطرنى أ فلا ج ۳۱۰/۱،۳۵۶

و لا تحسبن اللّه غافلاً عما يعمل الظالمون ج ۳۰۸/۴

و لا تصلّ على أحدٍ منهم مات أبداً و لا تقم على قبره ج ۶۸/۳

و لا تلمزوا أنفسكم ج ۴۷۳/۱

و لسوف يعطيك ربك فترضى ج ۳۴۶/۱

و لقد بعثنا فى كلّ أُمّةٍ رسولاً أن اعبدوا اللّه و اجتنبوا الطاغوت ج ۳۴۴/۲

و لكلٍّ جعلنا موالى ممّا ترك الوالدان و الأقربون و الّذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبَهم إنّ اللّه كان على كلّ شىءٍ شهيداً ج ۳۶۹/۳

و لن تجد لسُنّت اللّه تحويلاً ج ۳۲۱/۳

و له المثل الأعلى فى السماوات و الأرض و هو العزيز الحكيم ج ۳۹۶/۲

و ما آتاكم الرّسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا ج ۲۰۸/۴،۲۳۳

و ما أرسلناك إلا مبشّراً و نذيراً ج ۱۵۶/۲

و ما أنزلنا عليك الكتاب إلّا لتبيّن لهم الذى اختلفوا فيه و هدىً و ج ۲۷۳/۳

و ما كان اللّه ليعذّبهم و أنت فيهم و ما كان اللّه ج ۳۷۶/۲،۳۷۷،ج ۳۴۷/۳

و ما کان لمؤمن و لا مؤمنه إذا قضی اللّه و رسوله أمراً أن یکون لهم الخیره من أمرهم و من یعص اللّه و رسوله فقد ضلّ ضلالاً مبیناً ج ۴۰۴/۳،ج ۲۱۲/۴

و ما کنّا معذّبین حتی نبعث رسولاً ج ۱۱۴/۴،۱۱۵،۱۱۷

و ما محمّد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل أ فإن مات أو قتل انقلبتم علی أعقابکم و من ینقلب علی عقبیه فلن یضرّ اللّه شیئاً و سیجزی اللّه الشاکرین ج ۴۱۱/۲

و ما ینطق عن الهوی*إن هو إلّا وحی یوحی ج ۲۷۵/۳،۳۳۱،ج ۳۳/۴،۲۲۰

و ممّن خلقنا أُمّه یهدون بالحق و به یعدلون ج ۴۲۷/۲

و من الناس من یشری نفسه ابتغاء مرضاه اللّه و الله رؤوف بالعباد ج ۱۲/۳،۱۸۸

و من أهل المدینه مردوا علی النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم ج ۱۶۹/۴

و من یشاقق الرسول من بعد ما تبیّن له الهدی و یتّبع غیر سبیل المؤمنین نولّه ما تولّی و نصله جهنّم ج ۱۰۳/۲

و من یطع اللّه و الرسول فأُولئک مع الّذین أنعم اللّه علیهم من النبیّین و الصدّیقین و الشهداء و الصالحین و حسن أولئک رفیقاً ج ۱۹۳/۲،۱۹۴

و من یعتصم باللّه فقد هُدیَ إلی صراطٍ مستقیم ج ۵۴/۲

و نادی نوح ربّه فقال ربّ إنّ ابنی من أهلی ج ۲۳۶/۱

و یا قوم لا أسألکم علیه أجراً إن أجری إلّا علی الذی فطرنی ج ۳۳۲/۱

و یا قوم لا أسألکم علیه مالاً إن أجری إلّا علی اللّه ج ۳۳۲/۱

و یسألونک ما ذا ینفقون قل العفو ج ۴۵/۲

و یطعمون الطعام علی حبّه مسکیناً و یتیماً و أسیراً ج ۱۶/۲،۱۷،۱۸

و یعلّمهم الکتاب و الحکمه ج ۱۲۸/۱

و یوم حنین إذ أعجبتکم کثرتکم ج ۲۰۵/۱

هذان خصمان اختصموا فی ربّهم فالذین کفروا قطّعت لهم ثیاب من نار یصبّ من فوق رؤوسهم الحمیم ج ۴۳۳/۲

هل أتی علی الإنسان حین من الدهر لم یکن شیئاً مذکوراً ج ۲۲/۲

یا أیّها الّذین آمنوا اذکروا نعمتَ اللّه علیکم إذ همّ قوم أن یبسطوا إلیکم أیدیهم فکفّ أیدیهم عنکم ج ۲۵۴/۳

یا أیها الذین آمنوا إنْ جاءکم فاسق بنبأ فتبیّنوا ج ۴۳۶/۲

یـا أیهـا الّـذین آمنـوا من یرتـدّ منکم عن دینه فسـوف یـأتی اللّه بقـوم یحبّهم و یحبّونه أذلّه علی المـؤمنین أعزّه علی الکـافرین یجاهدون فی سبیل اللّه و لا یخافون لومه لائم ذلک فضل اللّه یؤتیه من یشاء و الله واسع علیم ج ۲۵۶/۳

یا أیّها الّذین آمنوا اتّقوا اللّه ج ۷۹/۲

یا أیّها الّذین آمنوا اتّقوا اللّه و ابتغوا إلیه الوسیله ج ۳۷۹/۲

یا أیّها الّذین آمنوا اتّقوا اللّه و کونوا مع ج ۱۰۳/۱،۱۰۴،ج ۶۸/۲،۷۹،۸۳

یا أیّها الّذین آمنوا ادخلوا فی السلم کافّه و لا تتّبعوا خطوات الشیطان ج ۲۳۴/۲

یا أیّها الّذین آمنوا أطیعوا اللّه و أطیعوا الرسول و أُولی الأمر منکم ج ۹۲/۲،۹۵

یـا أیّهـا الرسول بلّغ مـا أُنزل إلیـک من ربّـک و إن لم تفعـل فمـا بلّغت رسالته و الله یعصـمک من الناس إنّ اللّه لا یهـدی القوم الکافرین ج ۲۴۰/۲،۲۴۵،۲۴۶،۲۵۸،۲۶۵،

۳۴۰،ج ۱۷۱/۳،۳۲۱،۳۳۳،۳۷۶

یا أیّها المدّثّر*قم فأنذر ج ۱۵۶/۲

یا أیّها النبیّ إنّا أرسلناک شاهداً و مبشّراً و نذیراً ج ۱۵۶/۲

یا أیّها الّذین آمنوا قوا أنفسکم و أهلیکم ناراً ج ۴۷۰/۱

یا أیّها النبیّ قل لأزواجک ج ۲۳۶/۱

يا أيّها النبىّ لم تحرّم ما أحلّ اللّه لک تبتغى مرضات أزواجک و الله ج ٢٠٨/١

يا قوم اتّبعوا المرسلين ج ۴٢۴،۴١٩،۴١۶/٢،ج ٢٨١/٣

يـا نساء النبىّ من يأتِ منکنّ بفاحشهٍ...إنّما يريـد اللّه ليـذهب...و اذكرن ما يتلى فى بيوتکنّ من آيات اللّه و الحکمه إنّ اللّه کان لطيفاً خبيراً ج ٢۴٩/١

يريد اللّه بکم اليسر و لا يريد بکم العسر ج ٢٣١/١

يريـد اللّه ليبيّن لکم و يهديکم سـنن الّذين من قبلکم و يتوب عليکم و الله عليم حکيم*و الله يريد أن يتوب عليکم و يريد الّذين يتّبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً*يريد اللّه أن يخفّف عنکم و خلق الإنسان ضعيفاً ج ٢۴٨/١

يسبح له فيهـا بالغـدوّ و الآصال*رجال لا تلهيهم تجاره و لا بيع عن ذکر اللّه و إقام الصـلاه و إيتاء الزکاه يخافون يوماً تتقلّبُ فيه القلوبُ و الأبصار ج ٣٩٢/٢

يوصيکم اللّه فى أولادکم ج ٢۵/۴

يوم تبلى السرائر*فما له من قوّه و لا ناصر ج ٩٧/٢

يوم لا تغنى نفس عن نفس شيئاً و الأمر يومئذ للّه ج ١٣٨/۴

يوم لا يغنى مولىً عن مولىً شيئاً ج ٣۴۵/١

يوم لا ينفع مال و لا بنون*إلّا من أتى اللّه بقلب سليم ج ٣۴۵/١

يوم ندعو کلّ أُناسٍ بإمامهم ج ١٣۵/٢

فهرس الأحاديث

آثروا عاجلًا و أخّروا آجلًا ج ۸۲/۱

آخذ بيد عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين و عائشه و حفصه ج ۴۴۰/۱

إئت أبان بن تغلب فإنه سمع منى حديثاً كثيراً ج ۳۰۳/۴

ائتونى أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً.فتنازعوا،و لا ينبغى ج ۱۳/۴،۲۹

إئتونى بالكتف و الدواه،أو اللوح و الدواه،أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فقالوا:إن رسول اللّه يهجر ج ۲۰۷/۴

إئتونى بصحيفه و دواه،أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعد أبداً ج ۲۰۸/۴

إئتونى بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً ج ۲۰۷/۴

ائتينى بزوجك و ابنيك؛فجاءت بهم،فألقى عليهم كساءً فدكياً ج ۲۱۷/۱

ابيضّى و اصفرّى و غرّى غيرى،غرّى أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك ج ۲۲۷/۲

أتانى جبريل بدرنوك من درانيك الجنّه فجلست عليه ج ۱۶۴/۲

أتانى ملك فقال:يا محمّد! ج ۳۴۷/۲

«اتّقوا اللّه و كونوا مع الصادقين»قال:محمّد و عليّ ج ۷۴/۲

«اتّقوا اللّه و كونوا مع الصادقين»،نزلت فى عليّ بن أبى طالب خاصّهً ج ۷۵/۲

آتونى بكتفٍ أكتب لكم فيه كتاباً لا يختلف منكم رجلان بعدى ج ۲۲۴/۴

أجعل بينى و بينك عمر؟فقلت:لا،فقال:أجعل بينى و بينك أباك؟قلت ج ۱۰۵/۴

اجعلى بينى و بينك رجلًا! قالت:نعم،قال:فأبوك إذن ج ۱۰۷/۴

إجلس فى المسجد و أفتِ الناس،فإنى أُحبّ أن يرى فى شيعتى ج ۳۰۳/۴

اخلفونی فی أهل بیتی ج ۱۲۳/۱

ادعوا إلیّ أخی،فدعوا علیّاً،فقال:ادن منّی،فدنا منه و أسنده إلیه ج ۱۸۷/۳

أُدعوا إلیّ أخی،فدعوا له أبا بکر فأعرض عنه،ثم قال:أُدعوا إلیّ أخی ج ۱۲۵/۴

ادعوا لی أخی.فأتیته فقال:ادن منّی.فدنوت منه فاستند إلیّ ج ۷۱/۴

ادعوا لی أخی،فجاء أبو بکر فأعرض عنه،ثمّ قال ج ۷۵/۴

ادعی زوجک و ابنیک ج ۲۱۶/۱

ادعی لی أباک و أخاک حتی أکتب کتاباً،فإنی أخاف أن یتمنی متمنٍ ج ۲۱۹/۴

أدن منی أدن منی ج ۱۲۷/۴

إذا التقیتم فعلیّ علی الناس،و إن افترقتم فکلّ واحد منکما علی ج ۲۳۳/۳

إذا أنا دعوت فأمّنوا ج ۳۸۸/۱

إذا جمع اللّه الأوّلین و الآخرین یوم القیامه،و نصب الصراط ج ۳۳۱/۲،۳۳۲

إذا رأیتم معاویه علی هذه الأعواد فاقتلوه ج ۱۴۷/۱

إذا صارت الدنیا هرجاً و مرجاً،و تظاهرت الفتن،و تقطّعت السبل ج ۳۱۲/۱

إذا کان یوم القیامه أُوقَف أنا و علیٌّ علی الصراط ج ۳۲۴/۲

إذا کان یوم القیامه و نصب الصراط علی شفیر جهنّم ج ۳۳۳/۲

إذا کان یوم القیامه و نصب الصراط علی ظهرانی جهنّم ج ۳۳۳/۲

إذا کان یوم القیامه و نصب علی شفیر جهنّم لم یجز علیه إلّا من کان معه کتاب ولایه علیّ بن أبی طالب ج ۳۲۵/۲

إذا کان یوم القیامه،یقعد علیّ بن أبی طالب علی الفردوس ج ۳۳۳/۲

إذا لم تستح فاصنع ما شئت ج ۲۲۱/۲

إذا ورد علیکم حدیث فوجدتم له شاهداً من کتاب اللّه ج ۵۲/۲

إذهب إليه فاقتله ج ۴/۲۴۶

ص :۳۵۴

إسمعوا و أطيعوا،فإنما عليهم ما حمّلوا و عليكم ما حمّلتم ج ۱۶۴/۴

أصحابی کالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم ج ۱۳۳/۲،۱۵۹،۱۷۸،۱۸۲

اطلبوا العلم و لو بالصين ج ۳۰۱/۳

اغد علی برکه اللّه تعالی ج ۲۲۹/۴

اغزبسم اللّه و فی سبيل اللّه،و قاتل من کفر باللّه ج ۲۲۸/۴

أغز صباحاً علی أهل أبنی ج ۲۲۸/۴

اغسلونی بسبع قرب،و ايتونی بصحيفهٍ و دواهٍ أکتب لکم کتاباً لن ج ۲۲۳/۴

افتخر طلحه بن شيبه من بنی عبد الدار و عبّاس بن عبد المطلّب و علیّ ج ۹/۳

افتخر علیّ و العبّاس و شيبه بن عثمان؛و ذکر ج ۹/۳

أفضل نساء أهل الجنّه خديجه بنت خويلد،و فاطمه بنت محمّد،و آسيه بنت مزاحم،و مريم بنت عمران ج ۶/۴

أُفّ و تف،وقعوا فی رجل له بضع عشره فضائل ليست لأحد غيره ج ۱۶۲/۳

اقتدوا باللذَين مِن بعدی:أبی بکر و عمر ج ۱۳۸/۲،۱۵۰،۱۵۹،۱۷۶،۱۷۸،۱۸۲

ألا إنّ الفتنه هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان ج ۱۴۵/۴

الأعراف موضع عالٍ من الصراط،عليه العباس و حمزه و علی ج ۳۸۶/۲،۳۸۸

ألا قلتِ لهنّ:کيف تکنّ خيراً منّی و أبی هارون،و عمّی موسی،و زوجی ج ۷/۴

ألا مَن أحبّک حُفّ بالأمن و الإيمان،و من أبغضک أماته اللّه ميته ج ۲۰۱/۳

الحمد للّه الذی يصرف عنا أهل البيت ج ۸۸/۴

«الّذين ينفقون أموالهم بالليل و النهار سرّاً و علانيهً»قال:نزلت فی علیّ بن أبی طالب ج ۱۵/۳،۱۶

الرزيه کلّ الرزيه ما حال بين رسول اللّه و بين کتابه ج ۸۴/۴

السابق إلی موسی يوشع ج ۲۸۱/۳

السابق بالخيرات هو الإمام،و المقتصد هو العارف بالإمام،و الظالم ج ۴۳/۳

السابقون ثلاثه ج ۴۰۶/۲

السّبّق ثلاثه،السابق إلى موسى:يوشع بن نون ج ۲۴۶/۱،ج ۳۹۸/۲،۴۲۰

أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟قالوا:بلى قال ج ۲۶۷/۴

أ لست أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا:بلى.قال:من كنت وليّه ج ۲۳۷/۳

أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم،و أزواجى أمّهاتهم؟ج ۳۲۶/۳

أ لست أوْلى بكم من أنفسكم؟! قلنا:بلى يا رسول اللّه! قال:أ لست؟ج ۳۷۴/۳

«أ لست بربّكم قالوا بلى...»ثمّ أخذ الميثاق على النبيّين فقال:أ لست بربّكم و أنّ هذا محمّد رسولى ج ۳۵۹/۲

أ لستم تعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ج ۳۱۹/۳

أ لستم تعلمون،أو لستم تشهدون أنّى أولى بكلّ ج ۳۱۸/۳

أ لست ولىّ المؤمنين ج ۲۷۷/۲

السلام عليك يا رسول اللّه،عنّى و عن ابنتك النازله فى جوارك ج ۷۳/۴

الصدّيقون ثلاث:حبيب بن مرى النجّار مؤمن ج ۴۲۱/۲

الصدّيقون ثلاثه:حبيب النجّار مؤمن آل ياسين ج ۴۱۳/۲،۴۱۶،۴۲۴،ج ۲۸۱/۳

الصلاه أهل البيت«إنّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً»ج ۲۲۰/۱

الفتنه هاهنا،الفتنه هاهنا،من حيث يطلع قرن الشيطان،أو قال:قرن ج ۱۴۵/۴

اللّه أكبر على إكمال الدين،و إتمام النعمه،و رضا الربّ برسالتى و بالولايه لعلىٍّ من بعدى ج ۲۷۰/۲،۲۷۳

اللّه اللّه و ما ملكت أيمانكم،اللّه اللّه و الصّلاه ج ۱۲۷/۴

اللّهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليك،فجاء علىّ فأكلّ معه ج ۳۴۸/۱

اللّهمّ اركسهما ركساً،و دعّهما إلى النار دعّاً ج ۲۹۰/۱

اللّهمّ اركسهما فى الفتنه ركساً،و دعّهما فى النار دعّاً ج ۲۸۹/۱

اللّهم إنّ أخى موسى سألك فقال:«ربّ اشرح لى صدرى ج ۱۹۲/۳،۲۵۲

اللّهمّ إنّ هؤلاء آل محمّد،فاجعل صلواتک و برکاتک على محمّد و على آل محمّد، إنّک حميد مجيد ج ۲۱۷/۱

اللهم إنى استعينك على قريش و من أعانهم ج ۲۶۸/۴

اللّهمّ اهدِ قومى فإنّهم لا يعلمون ج ۲۶۵/۲

اللهم بارك لنا فى شامنا،اللهم بارك لنا فى يمننا ج ۱۴۵/۴

اللّهم لا أعرف عبداً من هذه الأمّه عبدك قبلى غير نبيّك ج ۴۲۵/۲

اللّهمّ من آمن بى و صدّقنى،فليتولّ علىّ ج ۱۵۶/۱

اللّهمّ مَن كنت مولاه فعلىّ مولاه،اللّهمّ وال ج ۳۵۷/۳

اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و انصر من نصره و اخذل من ج ۲۵۶/۴

اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً ج ۲۱۹/۱،۲۳۹

اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى و حامّتى،أذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً ج ۲۱۹/۱

اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى و خاصّتى فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم ج ۲۱۶/۱

اللّهمّ هؤلاء أهلى ج ۳۷۵/۱،۳۷۶،۳۷۸،۳۸۷

المنذر النبى و الهادِ رجل من بنى هاشم ج ۱۱۴/۲

المنذر النبىّ،و الهادى رجل من بنى هاشم.يعنى نفسه ج ۱۲۲/۲

المنذر أنا،و الهادى علىٌّ بن أبى طالب ج ۱۱۸/۲

المنذر رسول اللّه،و الهادى،علىّ،ثمّ قال:و الله ما زالت فينا إلى ج ۱۰۶/۲

المنذر رسول اللّه،و الهادى علىٌّ ولىّ اللّه ج ۱۲۴/۲،۱۶۰

النجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغرق و أهل بيتی ج ۱۵۳،۱۵۱/۱،ج ۲۵۸/۴

ص :۳۵۷

أما أنّک ستقاتله و أنت له ظالم ج ۴۰/۴

أما إنّک ستلقی بعدی جهداً.قال:فی سلامه من دینی؟قال:فی سلامه ج ۲۸۲/۳

أما ترضی أنْ أکون أخاک؟! قال:بلی.قال:أنت أخی فی الدنیا و الآخره ج ۲۱۱/۳

أما ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبوّه بعدی ج ۱۷۳/۳

أما ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لیس بعدی ج ۲۰۱/۳

أما ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی،إلّا أنّه لیس بعدی نبیّ،إنّه لا ینبغی أن أذهب إلّا و أنت خلیفتی ج ۱۶۳/۳

أما ترضین أنّ اللّه اختار من أهل الأرض رجلین:أحدهما أبوک،و الآخر ج ۴۰۵/۳

أما ترضین أنّی زوّجتک أوّل المسلمین إسلاماً ج ۴۰۶/۳

أما علمت أن اللّه عز و جل اطلع علی أهل الأرض فاختار منهم ج ۲۷۷/۴

أما علمت أنّ لعلیّ أکثر من الجاریه التی أخذ،و أنّه ولیّکم بعدی ج ۲۳۵/۳

أما و الله لقد أوجع قلبی موت أبان ج ۳۰۳/۴

أما و الله لقد تقمّصها فلان،و إنه لیعلم أن محلّی منها ج ۲۶۷/۴

أمرنا رسول اللّه بسدّ الأبواب کلّها غیر باب علیّ،فربّما مرّ فیه و هو ج ۲۲۶/۳

أمرنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بسدّ الأبواب الشارعه فی المسجد و ترک باب علیّ ج ۲۲۶/۳

«أم یحسدون الناس علی ما آتاهم اللّه من فضله»أنها انزلت فی علی ج ۳۸۳/۲

«أم یحسدون الناس علی ما آتاهم اللّه من فضله»نزلت فی رسول ج ۳۸۲/۲

أنا أحدّ منک سناناً،و أبسط منک لساناً،و أملأ للکتیبه منک ج ۴۴۵/۲

أنا أُقاتل علی تنزیل القرآن،و علیّ یقاتل علی تأویله ج ۲۸۳/۳

أنا الصدّیق الأکبر ج ۱۴۳/۲

أنا الصدّیق الأکبر،آمنت قبل أن یؤمن أبو بکر،و أسلمت قبل أن یسلم ج ۴۲۵/۲

أنا المنذر؛و أومأ بيده إلى منكب عليٍّ رضى اللّه عنه ج ۱۱۷/۲،۱۳۱

أنا المنذر،و عليّ الهاد،و بك يا على يهتدى المهتدون من بعدى ج ۲۷۹/۳

أنا المنذر و عليٌّ الهادى ج ۱۳۶/۲

أنا المنذر،و عليٌّ الهادى،بك يا عليّ يهتدى المهتدون ج ۱۱۷/۲

أنا المنذر و عليٌّ الهادى من بعدى ج ۱۱۸/۲

أنا المنذر و عليٌّ الهادى،و بك يا عليّ يهتدى المهتدون ج ۱۰۵/۲

أنا المنذر«و لكلّ قومٍ هاد»ثمّ أشار بيده إلى عليٍّ ج ۱۱۹/۲

أنا المنذر،و لكلّ قومٍ هاد؛و أومأ بيده إلى منكب عليٍّ ج ۱۱۴/۲

أنا أوّل من يجثو بين يدى الرحمن للخصومه يوم القيامه ج ۴۳۳/۲،۴۴۴

إن أبان بن تغلب روى عنى ثلاثين ألف حديث فاروها عنه ج ۳۰۳/۴

أنا حرب لمن حاربتم،و سلم لمن سالمتم ج ۱۱۴/۳

أنا حرب لمن حاربكم و سلم لمن سالمكم ج ۲۵۷/۴

أنا دار الحكمه و عليّ بابها ج ۲۷۳/۳،۳۸۲،۳۸۴

أنا ربّكم و محمّد نبيكم و على أميركم ج ۳۶۱/۲

أنا عبد اللَّه و أخو رسوله،و أنا الصدّيق الأكبر،لا يقولها ج ۱۹۶/۲،ج ۱۸۸/۳

إنّ الأُمّه ستغدر بك بعدى،و أنت ج ۲۸۱/۳

إنّ الصراط المستقيم هو صراط محمّد و آله ج ۱۸۵/۲

إن الغيرى لا تبصر أسفل الوادى من أعلاه ج ۱۰۹/۴

إن الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان ج ۱۴۹/۴

إنّ اللّه أوحى إلى نبيّه موسى أن ابن لى مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا أنت ج ۱۹۱/۳

إن اللّه أمرنی أن أدنيك و لا أقصيك،و أن أعلّمك و تعی،و حقّ علی اللّه ج ۳۳۷/۱

إنّ اللّه بعثنی برسالهٍ،فضقت بها ذرعاً و عرفت أنّ الناس مكذّبی ج ۲۶۸/۲

إنّ اللّه تعالى عهد إلىّ عهداً فى علىّ،فقلت:يا ربّ بيّنه لى؟فقال ج ۲۹۷/۳

إنّ اللّه تعالى فرض عليكم حبّ أبى بكر و عمر و عثمان و علىّ ج ۳۶۰/۱

إن اللّه عزّ و جلّ اصطفى كنانه من ولد ج ۳۴۰/۱

إنّ اللّه عزّ و جلّ حين خلق الخلق جعلنى من خير خلقه،ثم حين ج ۳۴۰/۱

إنّ اللّه عزّ و جلّ مولاى،و أنا مولى كلّ مؤمن،ثم أخذ بيد علىّ ج ۳۱۷/۳

إنّ اللّه عهد إلىَّ فى علىّ أنّه:رايه الهدى،و إمام أوليائى،و نور من ج ۲۷۱/۳

إنّ اللّه مولاى،و أنا ولىّ كلّ مؤمن،ثمّ إنّه ج ۳۱۸/۳

إنّ اللّه يرفع ذرّيّه المؤمن معه فى درجته فى الجنّه و إنْ كانوا دونه ج ۲۸/۳

إنّ اللّه يقول:«أ فإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم»و الله ج ۳۸۵/۳

إنّ المدينه لا تصلح إلّا بى أو بك ج ۲۰۵/۳

إنّا لنخرج فنرى قريشاً تحدث،فإذا رأونا سكتوا؛فغضب رسول اللّه ج ۳۲۰/۱

إنّ أُمّتى عرضت علىَّ فى الميثاق،فكان أوّل من آمن ج ۳۶۰/۲

أنا مدينه العلم و أبو بكر أساسها و عمر حيطانها و عثمان سقفها و علىّ ج ۳۰۵/۳

أنا مدينه العلم و علىٌّ بابها ج ۱۴۶/۲،ج ۲۷۲/۳،۲۸۳،۳۸۴،۳۹۱

إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقه ج ۱۹۶/۳

إنّ أوّل من شرى نفسه ابتغاء رضوان اللّه علىّ بن أبى طالب ج ۱۳/۳

إنّ أوّل من يدخل الجنّه أنا و فاطمه و الحسن و الحسين.قلت:يا رسول اللّه! فمحبّونا؟قال:من ورائكم ج ۲۲۰/۲،ج ۲۹/۳

أنا و هذا-يعنى عليّاً-حجّه على أُمّتى يوم القيامه ج ۲۷۹/۳

أنا يا علىّ المنذر،و أنت الهادى،بك يهتدى المهتدون بعدى ج ۱۲۰/۲

إن أنا دعوت فأمّنوا أنتم ج ۳۸۷/۱

إنّ بعض قريش قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:بأی شیءٍ ج ۳۶۰/۲

ص :۳۶۰

أنت أخی و صاحبی و رفیقی فی الجنّه ج ۱۸۶/۳،۱۸۷

أنت أخی و وارثی ج ۳۸۵/۳

أنت أخی و وزیری تقضی دینی و تنجز موعدی و تبرئ ذمّتی ج ۱۸۷/۳

أنت الطریق الواضح،و أنت الصراط المستقیم،و أنت یعسوب ج ۱۸۷/۲

إن تأمّروا علیّاً-و لا أراکم فاعلین-تجدوه هادیاً مهدیّاً ج ۱۶۲/۲،ج ۶۴/۴

أنت تبیّن لأُمّتی ما اختلفوا فیه من الحقّ ج ۳۹۲/۳

أنت تبیّن لأُمّتی ما اختلفوا فیه من بعدی ج ۲۷۳/۳،۳۹۲

أنت تؤدّی عنّی،و تسمعهم صوتی،و تبیّن لهم ما اختلفوا فیه ج ۲۷۱/۳،۴۰۳

أنت سیّد فی الدنیا،سیّد فی الآخره،حبیبک حبیبی،و حبیبی حبیب ج ۲۴۷/۲

أنت سیّد فی الدنیا سیّد فی الآخره،من أحبّک فقد أحبّنی،و حبیبک ج ۲۲۶/۲

أنت منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبیّ بعدی ج ۱۸۱/۳

أنت منی بمنزله هارون من موسی إلّا أنه لا نبی بعدی ج ۲۶۷/۴

إن تولّوا علیّاً تجدوه هادیاً مهدیّاً،یسلک بکم الطریق المستقیم ج ۶۴/۴

أنت ولیّ کلّ مؤمن بعدی ج ۱۷۱/۳،۲۳۶،۲۳۹،ج ۲۶۷/۴

أنت ولیّ کلّ مؤمن بعدی و مؤمنه ج ۱۶۳/۳

إن خیر هذه الأُمّه بعد نبیّها أبو بکر ثم عمر ج ۴۳۳/۲

إنّ رجالاً یجدون فی أنفسهم شیئاً أن أسکنت علیّاً فی المسجد ج ۱۸۴/۳

أن رسول اللّه تلا هذه الآیه«لا یستوی ج ۴۲۹/۲

إنّ رسول اللّه قال لعلیّ:أغضبت علَیّ حین ج ۱۸۳/۳

أُنشد اللّه رجلًا سمع النبیّ یقول ج ۳۵۷/۳

أَنشد اللّه كلّ امرئ مسلم سمع رسول اللّه ج ۳۲۵،۳/۳۲۳

أُنشد اللّه مَن سمع رسول اللّه يقول يوم غدير خم ج ۳۲۵/۳

ص :۳۶۱

أنشدك اللّه،أسمعت رسول اللّه يقول:مَن كنتُ مولاه فعليّ مولاه،اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه ج ۴۸/۴

انشدك اللّه هل قلت حين وقفت على المجلس:ما فى القوم أحد ج ۲۴۷/۴

انشدكم اللّه،هل فيكم أحد آخى رسول اللّه بينه و بينه ج ۱۸۸/۳

أُنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه:يا على! أنت قسيم الجنّه و النار يوم القيامه،غيرى ج ۳۸۷/۲

انظروا أهل بيت نبيّكم فالزموا سمتهم ج ۸۱/۱

انظروا كيف تخلفونى فيهما ج ۱۲۳/۱

انظروا من هما؟قال:فقالوا:فلان و فلان ج ۲۹۰/۱

إنّ عبداً خيّره اللّه بين أن يؤتيه من زهره الدنيا ج ۲۱۹/۳

إنّ عليّاً رايه الهدى،و إمام أوليائى،و نور من أطاعنى،و هو الكلمه التى ألزمتها المتّقين ج ۱۶۱/۲

إنّ عليّاً مدينه هدى،فمن دخلها نجا،و من تخلّف عنها هلك ج ۱۶۳/۲

أنّ عليّ بن أبى طالب آجر نفسه ليسقى نخلاً بشىءٍ من شعير ج ۱۷/۲

أنفذوا بعث أُسامه لعن اللّه من تخلّف عنه ج ۲۳۴/۴

إنّک إلى خير،أنت من أزواج رسول اللّه ج ۲۱۸/۱

إنّک ستقاتلنى و أنت لى ظالم ج ۴۰/۴

إنّک على خير،إنّک من أزواج رسول اللّه ج ۲۳۹/۱

إنكم لتخبرونى عن رجل إن فى وجهه لسفعه من الشيطان ج ۲۴۷/۴

إنّک منار الأنام،و رايه الهدى،و أمين القرآن ج ۱۶۱/۲

إنّک مناره الأنام،و غايه الهدى،و أمير القرّاء،أشهد على ذلک أنّک ج ۱۲۳/۲

إنّ لكلّ نبيّ وصيّاً و وارثاً،و إنّ عليّاً وصيّى و وارثى ج ۴۲۵/۳

إنّ لكلّ نبی وصيّاً و وارثاً،و إنّ وصيّی و وارثی علیّ بن أبی طالب ج ۴۳۲/۳

«إنّما أنت منذر»رسول اللّه«و لكلّ قومٍ ج ۱۱۵/۲

«إنّما أنت منذر و لكلّ قومٍ هاد»و يشير إلی علیٍّ ج ۱۲۱/۲

«إنّما أنت منذر»و وضع يده علی صدر نفسه،ثمّ وضعها علی يد ج ۱۲۱/۲

«إنّما أنت منذر»و وضع يده علی صدره،ثمّ قال:«و لكلّ قومٍ هاد»ج ۱۱۹/۲

إنّما سألتنی عن الناس و لم تسألنی عن نفسی ج ۴۵۸/۱

إنّما سمّيت ابنتی فاطمه لأنّ اللّه فطمها و محبّيها عن النار ج ۲۱۴/۲،۲۲۰

إنّما سمّيت فاطمه لأنّ اللّه تعالی فطم محبّيها عن النار ج ۲۲۲/۲

إنما مثل أهل بيتی فيكم كسفينه نوح من ركبها نجا ج ۲۵۸/۴

إنّما مثل أهل بيتی فيكم كمثل سفينه نوح،من ركبها نجا و ج ۱۳۰/۱،۱۳۳

إنّما مثلنا فی هذه الأمّه كسفينه نوح،و كباب حطّه فی بنی إسرائيل ج ۱۴۰/۱

إن متاعك كان فيه خف و كان متاع صفيه فيه ثقل فأبطأ بالركب ج ۱۰۸/۴

إنّ ممّا عهد إلیّ النبیّ أنّ الأُمّه ستغدر بی بعده ج ۲۸۲/۳،ج ۲۰۴/۴

إنّ منكم رجلًا يقاتل الناس علی تأويل القرآن كما قوتلتم علی تنزيله ج ۲۵۶/۳

إنّ منكم من يقاتل علی تأويل القرآن كما قاتلت علی ج ۴۷۰/۱،ج ۲۸۲/۳

إنّ موسی سأل ربّه أن يطهّر مسجده بهارون،و إنّی سألت ربّی أن يطهّر ج ۱۹۲/۳

إن وصيی،و موضع سری،و خير من أترك بعدی ج ۴۰۲/۳،ج ۲۷۷/۴

إن ولّيتموها عليّاً فهادٍ مهتدٍ،يقيمكم علی صراطٍ مستقيم ج ۶۴/۴

إنّه أوّلكم إيماناً معی و أوفاكم بعهد اللّه و أقومكم بأمر اللّه و أعدلكم ج ۴۴۳/۲

إنّ هذا أخی و وصيّی و خليفتی فيكم فاسمعوا ج ۱۴۰/۳،۱۴۷،۱۸۶،ج ۲۶۷/۴

إنّ هذا أوّل من آمن بی،و أوّل من یصافحنی یوم القیامه ج ۲۷۱/۳

إن هذا لأول قرن یطلع فی امتی،لو قتلتموه ما اختلف بعده ج ۲۴۷/۴

ص :۳۶۳

إن هـذا و أصـحابه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم،يمرقون من الـدين كما يمرق السـهم من الرميه،ثم لا يعودون فيه ج ۲۴۶/۴، ۲۴۹،۲۵۰

إنّه لا ينبغى أنّ أذهب إلّا و أنت خليفتى ج ۱۷۱/۳،۲۰۶

إنّه ليس من الناس أحد أمنّ علىَّ فى نفسه و ماله من أبى بكر بن أبى قحافه؛و لو كنت متّخذاً من الناس خليلًا ج ۲۱۸/۳

إنّه منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى ج ۳۸۰/۱

إنهن صواحب يوسف و كيدهنّ عظيم ج ۹۶/۴

إنّى أوشك أن أدعى فأجيب،و إنّى تارك فيكم الثقلين:كتاب اللّه عزّ ج ۱۰۹/۱

إنّى تارك فيكم الثقلين:كتاب اللّه و عترتى ج ۵۷/۱،۱۰۴،۱۰۹،ج ۹۰/۲،۱۷۷

إنّى تارك فيكم خليفتين:كتاب اللّه حبل ممدود ما ج ۱۰۸/۱،ج ۵۵/۲،ج ۳۳۶/۳

إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به ج ۲۵۸/۴

إنّى تركت فيكم خليفتين:كتاب اللّه و أهل بيتى،و إنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا علىّ الحوض ج ۳۷/۴

إنّى تركت فيكم ما إن تمسكّتم به لن تضلّوا بعدى:كتاب اللّه حبل ج ۱۰۸/۱

إنّى تركت فيكم ما لن تضلّوا بعدى إن اعتصمتم به:كتاب اللّه و ج ۵۴/۲

إنى عبد اللَّه و أخو رسوله و أنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدى إلّا ج ۴۲۵/۲

إنّى عبد اللَّه و خاتم النبيّين،و إنّ آدم لمنجدل فى طينته ج ۳۶۱/۲

إنّى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدى:الثقلين،ج ۵۳/۲

إنى لا أقول فى الغضب و الرضا إلّا حقاً ج ۲۲۰/۴

إنّى لا أجد لنبىّ إلّا نصف عمر الذى قبله،و إنّى أوشك أن أدعى ج ۱۲۵/۱

إنّى لا أغنى عنكم من اللّه شيئاً ج ۳۴۳/۱

إنّى لأذكر الوقت الذى أخذ اللّه تعالى علىَّ فيه الميثاق ج ۳۶۰/۲

إنّی لکم فرط،إنّکم واردون علیّ الحوض،عرضه ما بین ج ۱۲۷/۱

إنّی و الله ما سددت شیئاً و لا فتحته و لکن أُمرت ج ۲۲۶/۳

إنّی و إیّاک و هذا النائم-یعنی علیّاً-و هما ج ۲۹/۳

أوحی إلیّ فی علیّ أنّه:سیّد المسلمین،و ولیّ المتّقین،و قائد الغرّ ج ۲۷۰/۳

أوحی إلیّ فی علیّ ثلاث،أنّه:سیّد المسلمین ج ۲۷۰/۳

أُوصی من آمن بی و صدّقنی بولایه علیّ بن أبی طالب ج ۱۵۶/۱،ج ۲۷۸/۳

«أُولئک الّذین یدعون یبتغون إلی ربّهم الوسیله»قال:هم النبیّ و ج ۳۸۰/۲

اولئک هم خیر البریه.فقال النبی:أنت یا علی و شیعتک ج ۴۴۳/۲

أوّل من یدخل علیک من هذا الباب أمیر المؤمنین،و سیّد ج ۲۹۳/۳

أوّل من یدخل هذا الباب إمام المتّقین،و سیّد المسلمین،و یعسوب الدین،و خاتم الوصیّین،و قائد الغرّ المحجّلین ج ۲۷۱/۳

أ وَ ما ترضین أنّی زوّجتک أقدم أُمّتی سلماً،و أکثرهم علماً،و أعظمهم ج ۴۰۷/۳

«اهدنا الصراط المستقیم»قال:صراط محمّد و آله ج ۱۸۶/۲،۱۸۷

«اهدنا الصراط المستقیم»قال:یقول:قولوا معاشر العباد:أرشدنا ج ۱۸۶/۲

أیّکم یوالینی فی الدنیا و الآخره؟ج ۱۶۳/۳

أین الذین زعموا أنهم الراسخون فی العلم دوننا کذباً ج ۲۶۹/۴

أیّها الناس! الحقوا بملاحقکم،فإنّ اللّه قد عصمنی من الناس ج ۲۶۶/۲

أیّها الناس! أ لست أَولی بکم من أنفسکم؟! قالوا:بلی.قال:فمن کنت مولاه فعلیٌّ مولاه،اللّهمّ والِ من والاه ج ۲۹۵/۲

أیّها الناس! إنّه قد نبّأنی اللطیف الخبیر ج ۳۲۸/۲

أیّها الناس! إنّی قد ترکت فیکم حبلین ج ۵۶/۲

أیّها الناس! إنّی ولیّکم،قالوا:صدقت یا رسول اللّه.ثمّ ج ۳۱۹/۳

أيّها الناس! قولوا:لا إله إلّا اللّه و أنا رسول اللّه إليكم ج ۲۶۵/۲

أيها الناس ما مقاله بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى أسامه ج ۲۲۹/۴،۲۳۰

أيّها الناس! مَن وليّكم؟قالوا:اللّه و رسوله.ثمّ أخذ بيد ج ۳۱۹/۳

أيّها الناس! يوشك أن أُدعى فأُجيب،و إنّى مسؤول ج ۳۱۵/۳

أحبّوا اللّه تعالى لما يغذوكم به من نعمه،و أحبونى لحبّ اللّه تعالى،و أحبّوا أهل بيتى لحبى ج ۳۲۰/۱

أقرأت القرآن؟! قال:نعم،قال:أقرأت آل حم؟ج ۲۶۷/۱

ألا إنّ مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينه نوح،من ركبها نجا،و من تخلّف ج ۱۳۰/۱

ألا تهاجر؟ألا تلحق بالنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ج ۵/۳

أ لست أولى بكم من أنفسكم؟قالوا:بلى يا رسول اللّه.قال:فإنّى ج ۱۱۰/۱

أما ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوّه ج ۳۷۶/۱،۳۷۷

أما ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى ج ۳۸۰/۱

أنا ابن البشير،أنا ابن النذير،و أنا ابن النبىّ،أنا ابن الداعى إلى اللّه ج ۲۷۶/۱

أنت من أزواج النبىّ،و أنت على خير-أو:إلى خير-ج ۲۳۵/۱

أنت منّى بمنزله هارون من موسى،إلّا أنّه لا نبىّ بعدى ج ۳۸۱/۱

أنت ولىّ كلّ مؤمنٍ من بعدى ج ۱۹۵/۱

أنشدكم باللّه،هل فيكم أحد أقرب إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه ج ۳۴۲/۱

أيّها الناس! من عرفنى فقد عرفنى،و من لم يعرفنى فأنا الحسن ج ۲۷۱/۱،۲۸۱

بأبى أنت،طبت حيّاً و طبت ميّتاً ج ۱۲۷/۴

بشاره أتتنى من ربّى فى أخى و ابن عمّى و ابنتى بأن اللّه زوّج عليّاً من ج ۱۸۶/۳

بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ج ۲۵۳/۴

بل أنتم و الله لأحرص،و إنما طلبت حقاً لی و أنتم تحولون بینی و بینه ج ۲۶۸/۴

بمن ترضين أن يکون بينی و بينک؟أ ترضين بأبی عبيده بن الجراح ج ۱۰۶/۴

بمن ترضين بينی و بينک ج ۱۰۴/۴

بنا اهتديتم فی الظلماء ج ۸۱/۱

ترکت فيکم أمرين لن تضلّوا ما تمسّکتم بهما،کتاب اللّه و سنّه نبيّه ج ۳۸/۱

تشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريک له،و أنّ محمّداً عبده و رسوله.قال:تسألنی عليه أجراً ج ۲۷۲/۱

تفترق هذه الأُمّه ثلاثاً و سبعين فرقه،کلّها فی النار،إلّا فرقه ج ۴۲۷/۲

تفترق هذه الأُمه علی ثلاث و سبعين فرقه ج ۴۳۸/۲

تکلَّمين أو أتکلّم؟فقالت:بل تکلّم أنت و لا تقل إلّا حقاً ج ۱۰۳/۴

تمسّکوا بهذا،هو حبل اللّه المتين ج ۶۴/۲

ثلاثه ما کفروا باللّه قط:مؤمن آل ياسين و علی بن أبی طالب ج ۴۱۹/۲

جاء رهط إلی علیّ فقالوا:السلام عليک يا مولانا.قال:مَن القوم؟قالوا:مواليک يا أمير المؤمنين ج ۳۳۰/۳

جعلتک عَلَماً فيما بينی و بين أُمّتی،فمن لم يتّبعک فقد کفر ج ۱۶۳/۲

جمع رسول اللّه بنی عبد المطّلب...فقال:يا بنی عبد المطّلب ج ۱۴۸/۳،۱۴۹

جمع علیٌّ الناس فی الرحبه،ثمّ قال لهم:أُنشد اللّه کلّ امرئٍ مسلمٍ ج ۳۰۸/۲

جهّزوا جيش أُسامه،لعن اللّه من تخلّف عنه ج ۲۳۰/۴

حبّ أبی بکر و شکره واجب علی کلّ أمّتی ج ۳۶۰/۱

حبّ أبی بکر و عمر إيمان و بغضهما نفاق ج ۳۶۱/۱

حبّ أبی بکر و عمر من الإيمان و بغضهما کفر ج ۳۶۱/۱

حتی إذا قبض رسول اللّه رجع قوم علی ج ۲۶۹/۴

حرّمت الجنّه علی من ظلم أهل بيتی و آذانی فی عترتی ج ۳۱۶/۱،۳۴۴

حسبک من نساء العالمین مریم بنت عمران،و خدیجه بنت خویلد ج ۶/۴

خذ هذا السیف،فانطلق فاضرب عنق ابن عمّ ماریه حیث وجدته ج ۸۷/۴

خلق اللّه الأنبیاء من أشجار شتّی و خلقنی و علیّاً من شجره ج ۲۷۳/۱

خُلقت أنا و علیّ من شجرهٍ واحده ج ۴۵۸/۱

خُلقت أنا و علیّ من نورٍ واحد ج ۴۵۸/۱

خیر الصدقه ما یکون صنواً عفواً ج ۴۵/۲

خیر الناس قرنی ثمّ الّذین یلونهم ج ۱۴۳/۲

خیر نساء العالمین أربع ج ۶/۴

رأس الکفر من هاهنا من حیث یطلع قرن الشیطان«یعنی المشرق»ج ۱۴۶/۴

رأس الکفر من هاهنا من حیث یطلع قرن الشیطان ج ۱۴۹/۴

رأیت خالاً بخدّها اقشعّر کلّ شعرهٍ منک علی حدهٍ ج ۱۰۲/۴

ربح البیع أبا یحیی ج ۱۳/۳

ربّ هؤلاء أهل بیتی-أو:أهلی-ج ۳۷۹/۱

«رجال صدقوا ما عاهدوا اللّه علیه»فقال:اللهم غفراً،هذه الآیه ج ۳۸۹/۲

رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم المنذر،و أنا الهادی ج ۱۱۶/۲

رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم المنذر،و الهادی علیّ ج ۱۱۶/۲

رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم المنذر،و الهادی رجل ج ۱۱۶/۲،۱۱۷

سئل النبیّ عن الکلمات التی تلقّاها آدم من ج ۳۶۵/۲،۳۷۰

سئل رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:بأیّ شیء سبقت ولد ج ۳۶۰/۲

سابق هذه الامّه علی بن أبی طالب ج ۳۹۹/۲

سألت اللّه-يا عليّ!-فيك خمساً،فمنعنى واحدهً و أعطانى أربعاً ج ۲۴۷/۳

سألت النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عن قول اللّه:«فتلقّى ج ۳۷۲/۲

ص :۳۶۸

سبّاق الأمم ثلاثه لم يكفروا باللّه طرفه عين ج ۴۲۰/۲

ستفترق أُمّتى ثلاثاً و سبعين فرقهً كلّها فى النار إلّا واحده ج ۲۴۵/۴

ستكون أُمراء عليكم،فتعرفون و تنكرون ج ۱۶۴/۴

ستكون بعدى أثره و أُمور تنكرونها،قالوا:ج ۱۶۴/۴

ستكون بعدى فتنه،فإذا كان ذلك فالزموا علىّ بن أبى طالب ج ۹۰/۲

ستكون فتنه فمن أدركها فعليه بخصلتين:كتاب اللّه □ و على ج ۴۲۶/۲

ستكون فتنه،فمن أدركها منكم فعليه بخصلتين:كتاب اللّه □ ج ۳۰۰/۳

سدّوا الأبواب إلّا باب أبى بكر ج ۲۲۳/۳

سدّوا عنّى كلّ خوخه فى هذا المسجد غير خوخه أبى بكر ج ۲۱۸/۳،۲۲۳

سدّوا هذه الأبواب إلّا باب علىّ ج ۲۲۶/۳

سدّوا هذه الأبواب إلّا باب علىّ.فتكلّم الناس فى ذلك ج ۱۹۰/۳

سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل،فقد ج ۲۲۷/۴

سلام عليك يا ريحانتى،أوصيك بريحانتىَّ من الدنيا خيراً،فعن قليل ج ۴۲۳/۲

سلهم يا محمّد! على ما ذا بُعثتم؟فقالوا:بُعثنا على شهاده أن لا إله إلّا ج ۳۴۸/۲

شجره النبوّه،و محطّ الرساله،و مختلف الملائكه ج ۸۲/۱

«صراط الّذين أنعمت عليهم»قال:النبىّ و من معه،و علىّ ج ۱۸۹/۲

طوبى شجره أصلها فى دارى و فرعها على أهل الجنّه؛فقال بعضهم ج ۳۹/۳

عترته خير العتر ج ۸۱/۱،۸۲

عدناه غداه و هو يقول:جاء علىّ؟جاء علىّ؟مراراً،فقالت فاطمه:كأنّك بعثته فى حاجه ج ۷۴/۴

عرفت أنّى إن بادَأتُ بها قومى رأيت منهم ما أكره ج ۱۵۷/۳

علّمنى النبى ألف باب كلّ باب يفتح ألف باب ج ۴/۱۲۰

ص :۳۶۹

علّمنی رسول اللّه-یعنی حینئذٍ-ألف باب،کلّ باب یفتح ألف ج ۷۱/۴،۱۲۴

علیٌّ باب حطّه،مَن دخل فیه کان مؤمناً،و من خرج منه کان کافراً ج ۱۶۷/۲

علیّ باب علمی و مبیّن من بعدی لأُمّتی ما أُرسلت به ج ۲۷۳/۳،۳۸۲،۳۹۳

علیّ بن أبی طالب باب حطّه،من دخل منه کان مؤمناً،و من خرج منه ج ۲۷۴/۳

علی خیر البریّه ج ۴۴۳/۲

علیّ عیبه علمی ج ۳۹۴/۳

علیّ قائد البرره،و قاتل الکفره،منصور من نصره،ج ۲۵۱/۳

علیّ قسیم الجنّه و النار ج ۳۳۵/۲

علیکم بتعلّم القرآن و کثره تلاوته تنالون به الدرجات و کثره ج ۲۷۲/۱

علیکم بسُنّتی و سُنّه الخلفاء الراشدین من بعدی ج ۱۷۸/۲،۱۸۲

علیّ مع القرآن و القرآن مع علیّ لن یفترقاً حتّی یردا علیّ ج ۶۴/۲،ج ۳۰۹/۳

علیٌّ منّی بمنزلتی من ربّی ج ۱۶۷/۲

علیّ منّی کمنزلتی من ربّی ج ۲۷۳/۳

علیّ منّی و أنا من علیّ،و لا یؤدّی عنّی إلّا أنا أو علیّ ج ۲۷۴/۳،۳۲۲

علیّ منّی و أنا من علیّ،و هو ولیّکم بعدی ج ۴۶۹/۱

علیّ منّی و أنا من علیّ،و هو ولیکم من بعدی ج ۴۵۸/۱

علیّ یوم القیامه علی الحوض،لا یدخل الجنّه إلّا ج ۳۳۴/۲

فاطمه أحصنت فرجها فحرّم اللّه ذرّیّتها علی النار ج ۲۲۳/۲

فاطمه بضعه منّی ج ۴۵۸/۱

فأنا-و الله-المنتظر و ما بدّلت تبدیلًا ج ۳۹۰/۲

فإن لبدوا فالبدوا،و إن نهضوا فانهضوا،ج ۸۲/۱

فإنّى أخاصمكم عنهم غداً،و من أكن خصيمه ج ۱۲۳/۱

ص :۳۷۰

فأين تذهبون ! و أنّى تؤفكون ج ۸۱/۱

فبأىّ قول أصحابى أخذتم اهتديتم،إنّما مثل أصحابى مثل النجوم ج ۱۷۹/۲

فجزت قريش عنى الجوازى،فقد قطعوا رحمى ج ۲۶۸/۴

فقدّمنى جبريل حتّى صلّيت بين أيديهم و سألتهم فقالوا:بعثنا ج ۳۵۵/۲

فقد وليتک هذا الجيش ج ۲۲۸/۴

فلا تقدّموهما فتهلكوا،و لا تعلّموهما فإنّهما أعلم منكم ج ۱۰۲/۲

فلا تقدّموهما فتهلكوا،و لا تقصّروا عنهما فتهلكوا،و لا تعلّموهم ج ۱۲۴/۱

فمن لم يخلفنى فيهم بتر عمره،و ورد علىّ يوم القيامه مسودّاً وجهه ج ۱۲۳/۱

فنظرت فإذا ليس لى معين إلّا أهل بيتى،فضننت ج ۲۶۹/۴

فو اللّه ما زلت مدفوعاً عن حقى مستأثراً على منذ ج ۲۶۸/۴

فيا عجبى! و ما لى لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها ج ۲۷۰/۴

فى الجنه لؤلؤتان إلى بطنان العرش ج ۳۷۹/۲

«فى بيوتٍ أذن اللّه أن ترفع»فقام إليه رجل فقال:أىّ بيوتٍ هذه يا رسول اللّه؟ قال:بيوت الأنبياء ج ۳۹۵/۲

فى قوله تعالى: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» ،قال ج ۳۲۴/۲،۳۲۵،۳۲۶،۳۳۶

فى قوله:«وقفوهم إنّهم مسؤولون»قال:عن ولايه على ج ۳۲۴/۲

فينا فى آل حم آيه لا يحفظ مودّتنا إلّا مؤمن ج ۲۷۹/۱

فينا فى آل حم،إنّه لا يحفظ مودّتنا إلّا كلّ مؤمن ج ۳۳۹/۱

قال اللّه جلّ جلاله:ما آمن بى من فسّر برأيه كلامى ج ۵۳/۲

قال لى جبرئيل:قال اللّه تعالى:ولايه علىّ بن أبى طالب حِصْنى ج ۶۲/۲

قالوا:يا رسول اللّه،من قرابتک هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟قال:علىّ و فاطمه و ابناها ج ۲۶۶/۱

قُبض رسول اللّه و رأسه فی حجر علیّ ج ۷۲/۴

قد شهدت اللعن و لم أشهد الإستغفار ج ۳۷۳/۲

قلت له:لم سمّی أمیر المؤمنین؟قال:اللّه سمّاه،و هکذا أنزل فی کتابه ج ۳۵۸/۲

قلت:یا رسول اللّه،أکون فی أمرک إذا أرسلتنی کالسکّه المحماه ج ۲۵۳/۴

قلت:یا رسول اللّه،ما یبکیک؟قال:ضغائن فی صدور أقوامٍ ج ۲۰۴/۴

قل لا أسألکم علیه أجراً علی ما جئتکم به من البیّنات و الهدی إلّا أن تقرّبوا إلی اللّه بطاعته ج ۳۲۲/۱

قم،فما صلحت أنْ تکون إلّا أبا تراب،أغضبت علَیَّ حین واخیت بین ج ۲۰۱/۳

قمْ یا علیّ! فأعطه؛فقمت فأعطیته ج ۱۶/۲

قوله:«اتّقوا اللّه و کونوا مع الصادقین»قال:محمّد و علیّ ج ۷۵/۲

قوله:«أم نجعل الذین آمنوا و عملوا الصالحات کالمفسدین فی الأرض»قال:

الذین آمنوا علی و حمزه ج ۴۳۰/۲

قوله عز و جل«و ممّن خلقنا امّه»قال:یعنی:من امّه محمّد امّه یعنی:علی بن أبی طالب ج ۴۳۷/۲

قوموا فصلّوا علی أخیکم النجاشی ج ۴۲۷/۳

قیل:یا رسول اللّه،من قرابتک الّذین أمرنا بمودّتهم؟فقال:علیّ ج ۳۲۵/۱

کان النبیّ یُحرس،و کان یرسل معه عمّه ج ۲۶۴/۲

کان رسول اللّه لا ینام إلّا و نحن حوله من ج ۲۶۶/۲

کان علیّ بن أبی طالب قائماً یصلّی،فمرّ سائل و هو راکع ج ۲۱۰/۲

کان علی یری مع رسول اللّه قبل الرساله الضوء و یسمع الصوت ج ۲۷۶/۴

کان قد کثر علی ماریه القبطیّه أُم ابراهیم فی ابن عم لها قبطی کان یزورها و یختلف إلیها ج ۸۸/۴

كأنّى دعيت فأجبت،و إنّى تارك فيكم الثقلين،أحدهما أكبر من ج ۳۱۸/۳

كأنّى دعيت فأجبت،و إنّى قد تركت فيكم الثقلين،أحدهما أكبر من ج ۳۱۷/۳

كأنّى دعيت فأجبت،إنّى قد تركت فيكم الثقلين،أحدهما أكبر من ج ۱۰۹/۱

كتاب اللّه هو حبل اللّه الممدود من السماء إلى ج ۴۸/۲

كفّى و كفّ علىّ فى العدل سواء ج ۲۷۹/۳

كلّ إمامٍ هادٍ فى زمانه ج ۱۰۵/۲

كنّا عند النبىّ،إذا بطائر فى فيه لوزه خضراء ج ۳۶۹/۲

كنّا نعدّ عليّاً من خيارنا ج ۴۴۳/۲

كنّا نقرأ على عهد رسول اللّه:«يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ج ۲۵۷/۲

كنت نبيّاً و آدم بين الروح و الجسد ج ۳۶۲/۲

لا أُوتى بأحدٍ يفضّلنى على أبى بكر و عمر إلا جلدته جلد المفترى ج ۱۸۲/۲

لا أُوتى بأحدٍ يفضّلنى على أبى بكر و عمر إلّا ضربته حدّ المفترى ج ۱۸۲/۲

لا أُوتينّ بأحد يفضّلنى على أبى بكر إلّا جلدته حدّ المفترى ج ۱۰۸/۲،۱۵۹

لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّه فى القربى،أن تحفظونى فى أهل بيتى ج ۲۷۷/۱

لا بُدّ من أن أُقيم أو تقيم ج ۲۰۵/۳

لأبعثنّ إليكم رجلاً أميناً حقّ أمينٍ ج ۴۳۳/۱

لأبعثنّ رجلاً لا يخزيه اللّه أبداً،يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و ج ۱۶۲/۳

لأبعثنّ معكم رجلاً أمينا حقّ أمين ج ۴۳۳/۱

لا تبغضنّ يا بريده لى عليّاً،فإنّ عليّاً منّى و أنا منه،و هو وليّكم بعدى ج ۲۳۴/۳

لا تجتمع أُمتى على الخطأ ج ۱۵۹/۴،۱۶۷

لا تجتمع على الضلال ج ۱۵۹/۴

لا تحرسونی! إنّ ربّی قد عصمنی ج ۲۶۶/۲

لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامه حتّى يسأل عن أربع ج ۳۳۰/۲

لا تزول قدما عبدٍ حتّى يسأل عن أربعه ج ۳۲۹/۲

لا تزول قدما عبدٍ حتّى يسأل عن حبّنا أهل البيت؛و أومأ إلى علىّ ج ۳۳۱/۲

لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامه حتّى يُسأل عن أربع ج ۳۲۹/۲

لا تقع فى علىّ؛فإنّه منّى و أنا منه،و هو وليّكم بعدى،و إنّه منّى و أنا منه،و هو وليّكم بعدى ج ۲۳۴/۳

لا تقل هذا لعلىّ فهو أوْلى الناس بكم بعدى ج ۲۳۶/۳

لا تقولن هذا لعلىّ،فإنّه وليّكم بعدى ج ۲۳۶/۳

لا حاجه لى فى ذلک،عليكم بطلحه و الزبير ج ۳۴۳/۱

لأعطينّ الرايه اليوم رجلًا يحبّ اللّه و رسوله ج ۳۸۱/۱

لأعطينّ الرايه رجلًا يحبّ اللّه و رسوله،و يحبّه اللّه و ج ۳۷۵/۱،۳۷۶،۳۷۷

لأعطينّ الرايه رجلًا يحبّ اللّه و رسوله،يفتح اللّه على يديه،ليس ج ۳۸۰/۱

لأعطينّ الرايه غداً رجلًا يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله ج ۳۸۰/۱

لا و الله ما أبدلنى اللّه خيراً منها؛آمنت ج ۶/۴

لا يبقينّ فى المسجد خوخه إلّا خوخه أبى بكر ج ۲۱۹/۳

لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له علىّ الجواز ج ۳۳۴/۲،۳۸۷

لا يحبك يا على إلّا مؤمن و لا يبغضک إلّا منافق ج ۲۵۶/۴

لا يحلّ لأحد أن يجنب فى هذا المسجد إلّا أنا و علىّ ج ۲۷۹/۳

لا يخيّر بين أمرين إلّا اختار أرشدهما ج ۱۰/۴

لا يذهب بها إلّا رجل هو منّى و أنا منه ج ۱۶۳/۳

لا يعاب المرء بتأخير حقه،إنما ج ۲۶۶/۴

لا يُفضّلنی أحد علی أبی بکر و عمر إلّا جلدته حدّ المفتری ج ۱۸۴/۲

ص :۳۷۴

لا يقاس بآل محمد من هذه الأمه أحد ج ۲۷۰/۴

لا يؤدّى عنّى إلّا أنا أو رجل منّى ج ۴۶۹/۱

لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من والده و ولده و الناس ج ۳۴۴/۳

لتسلمنّ أو لأبعثنّ عليكم رجلاً منّى أو قال:مثل نفسى ج ۴۶۹/۱

لقد أُعطى علىّ بن أبى طالب ثلاثاً،لأنْ تكون لى واحده منها أحبّ إلىّ من حمر النعم ج ۱۹۰/۳

لقد رأيت خالاً بخدّها اقشعرَّت كلّ شعره منك ج ۱۰۲/۴

لقد صلّيت ستّه أشهر قبل الناس و أنا صاحب الجهاد ج ۵/۳

لقد قبض فى هذه الليله رجل لا يسبقه الأوّلون بعمل و لا يدركه ج ۲۷۰/۱

لقد قبض فى هذه الليله رجل لم يسبقه الأوّلون بعمل ج ۲۸۱/۱

لقد نظر اللّه إلى مسجدى يوم الجمعه،فلولا هؤلاء لأضرمت المدينه على أهلها ناراً ج ۳۹۲/۲

لكلّ نبىّ وصىّ و وارث ج ۳۸۵/۳

لكلّ نبىّ وصىٌّ و وارث،و إنّ عليّاً وصيّى و وارثى ج ۴۲۵/۳

لكلّ نبىّ وصىّ و وارث،و إنّ وصيى و وارثى علىّ ج ۴۰۲/۳،ج ۲۷۷/۴

لك من الأجر مثل ما لى،و ما لك من المغنم مثل ما لى ج ۲۰۶/۳

لمّا أذنب آدم عليه السلام الذنب الذى أذنبه ج ۳۶۸/۲

لمّا أُسرى بى إلى السماء،إذا على العرش مكتوب ج ۳۶۹/۲

لمّا أُسرى بى إلى السماء إذا ملك قد أتانى فقال لى ج ۳۴۹/۲

لمّا أُسرى بى ليله المعراج،فاجتمع علَىَّ الأنبياء ج ۳۵۰/۲

لمّا اقترف آدم الخطيئه قال:يا رب،أسألك بحق محمّد لما غفرت لى ج ۳۶۷/۲

لمّا أنزل اللّه عزّ و جلّ«قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّه فى القربى»ج ۳۱۸/۱

لمّا توفّى عبد اللَّه بن أَبىّ،جاء ابنه عبد اللَّه بن عبد اللَّه إلى رسول اللّه ج ۶۸/۳

لمّا خلق اللّه تعالى آدم أبا البشر،و نفخ فيه من روحه ج ۳۷۱/۲

لمّا صدر رسول اللّه من حجّه الوداع خطب ج ۳۲۸/۲

لمّا عرج بى،رأيت على ساق العرش مكتوباً ج ۳۶۹/۲

لمّا قال رسول اللّه لعلىٍّ:من كنت مولاه فهذا مولاه؛قام النعمان بن ج ۳۰۴/۲

لمّا مرض الحسن و الحسين عادهما رسول اللّه ج ۱۵/۲

لمّا نزلت«و آت ذا القربى حقّه»أقطع رسول اللّه فاطمه فدكاً ج ۳۱/۳

لمّا نزلت«و أنذر عشيرتك الأقربين»،قال رسول اللّه ج ۱۴۹/۳

لمّا نزلت هذه الآيه على رسول اللّه:«و أنذر عشيرتك الأقربين ج ۱۵۷/۳

لمّا نزلت هذه الآيه«و آت ذا القربى حقّه»دعا رسول اللّه فاطمه ج ۲۹۵،۳۰/۳

لمّا نزلت هذه الآيه«و أنذر عشيرتك الأقربين»جمع النبىّ من أهل ج ۱۴۶/۳

لمّا نزلت هذه الآيه«و أنذر عشيرتك الأقربين»دعا بنى عبد المطّلب ج ۱۴۷/۳

لنا حق فإن أعطيناه و إلّا ركبنا أعجاز الإبل و إن طال السرى ج ۲۶۸/۴

لن تنتهوا معشر قريش حتّى يبعث اللّه عليكم رجلاً امتحن اللّه قلبه ج ۲۵۶/۳

لن يخرجوكم من هدى و لن يعيدوكم فى ردى ج ۸۲/۱

لو علم الناس متى سمّى على أمير المؤمنين ما أنكروا فضله ج ۳۵۷/۲

لو يعلم الجهّال متى سمّى أمير المؤمنين على لم ينكروا حقّه ج ۳۵۸/۲

ليله أُسرى برسول اللّه من مسجد الكعبه:أنّه جاءه ثلاثه نفر قبل أن يوحى إليه و هو نائم ج ۶۸/۳

ليله أُسرى بى انتهيت إلى ربّى عزّ و جلّ،فأوحى إلىّ-أو:أمرنى ج ۲۸۷/۳

ليله أُسرى بى ما سألت ربّى شيئاً إلّا أعطانيه ج ۱۲۰/۲

ما أبدلنی اللّه خیراً منها؛لقد آمنت بی حین کفر بی الناس ج ۶/۴

ص :۳۷۶

ما أسكر كثيره فقليله حرام ج ۹۰/۳

ما أقلّت الغبراء و لا أظلّت الخضراء من رجلٍ أصدق لهجه من أبى ذرّ ج ۱۹۷/۲

ما أنا أخرجتكم من قبل نفسى و لا أنا تركته،و لكن اللّه ج ۱۹۱/۳

ما أنا أخرجتكم و أسكنته،و لكن اللّه أخرجكم و أسكنه ج ۱۹۰/۳

ما أنا سددت أبوابكم و لكن اللّه سدّها ج ۲۱۶/۳

ما بال أقوام ينتقصون عليّاً؟! من أبغض عليّاً فقد أبغضنى،و من فارق ج ۲۳۵/۳

ما بال أقوامٍ ينتقصون عليّاً؟!! من تنقّص عليّاً فقد تنقّصنى ج ۱۶۶/۲

ما تريدون من علىّ؟! إنّ عليّاً منّى و أنا منه،و هو ولىّ كلّ مؤمن بعدى ج ۲۳۳/۳

ما حق امرئ مسلم له شىء يريد أن يوصى فيه يبيت ليلتين إلّا و وصيته ج ۸۴/۴

ما حملك على هذا؟قال:حملنى أنْ أستوجب على اللّه تعالى الذى ج ۱۸/۳

ما خلّفتَ أحداً أحبّ إلىّ أن ألقى اللّه عزّ و جلّ بمثل عمله منك ج ۸۵/۱

ما نزل من القرآن آيه إلّا و قد علمت متى نزلت و فى مَن نزلت ج ۱۲۳/۲

مثل أهل بيتى كمثل سفينه نوح ج ۹۰/۲

مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينه نوح فى قومه،من ركبها نجا،و من تخلّف عنها غرق، و مثل حطّه لبنى إسرائيل ج ۱۴۱/۱

مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينه نوح،من ركبها نجا و من تخلّف عنها ج ۱۳۳/۱

مثل أهل بيتى مثل سفينه نوح،من ركب فيها نجا،و من تخلّف عنها ج ۱۴۳/۱

مثل أهل بيتى مثل سفينه نوح،من ركبها سلم،و من تركها غرق ج ۱۴۳/۱

مثل أهل بيتى مثل سفينه نوح،من ركبها نجا،و من تخلّف عنها ج ۱۳۳/۱،۱۴۰

مرحباً بسيّد المسلمين،و إمام المتّقين ج ۲۷۱/۳

مكتوب على باب الجنّه:لا إله إلا اللّه محمّد رسول اللّه علىّ ج ۱۸۷/۳،۲۸۰

مكتوب على ساق العرش:لا إله إلّا اللّه،محمّد رسول اللّه،أيّدته بعليّ،و نصرته

بعلیّ ج ۲۸۰/۳

من آمن بی و صدّقنی،فلیتولّ علیّ بن أبی طالب،فإنّ ولایته ولایتی،و ولایتی ولایه اللّه ج ۱۸۱/۱

من أحبّ أن یحیا حیاتی،و یموت میتتی،و یدخل الجنّه التی وعدنی ج ۲۷۸/۳

من أحبّ أن یرکب سفینه النجاه،و یستمسک بالعُروه الوثقی ج ۶۱/۲

من أحب علیّاً فقد أحبّنی ج ۲۵۶/۴

من أحبّ علیّاً فقد أحبّنی،و من أبغض علیّاً فقد أبغضنی ج ۲۷۶/۳

من أحبّنی و أحبّ هذین و أباهما و أُمّهما کان معی فی درجتی ج ۲۲۰/۲،۲۲۱

من آذی علیّاً فقد آذانی،و من ج ۲۷۶/۳،ج ۲۵۶/۴

من أراد أن یحیا حیاتی،و یموت میتتی،و یسکن جنّه الخلد التی وعدنی ربّی، فلیتولّ علیّ بن أبی طالب ج ۲۷۸/۳

من أراد أن ینظر إلی نوح فی عزمه،و إلی آدم فی علمه،و إلی إبراهیم فی حلمه،و إلی موسی فی فطنته ج ۲۸۰/۳

من أطاعنی فقد أطاع اللّه،و من عصانی فقد عصی اللّه ج ۱۶۵/۲

مَن أطاعنی فقد أطاع اللّه،و مَن عصانی فقد عصی اللّه،و ج ۲۷۵/۳،ج ۲۵۶/۴

من أحبّ أن یتمسّک بالقضیب الیاقوت الأحمر الذی غرسه اللّه فی جنّه ج ۱۸۷/۱

من أحبّ أن یحیا حیاتی و یموت میتتی و یدخل الجنّه التی ج ۱۵۵/۱،۱۷۰

من أراد أن یحیا حیاتی و یموت موتی،و یسکن جنّه الخلد التی ج ۱۵۵/۱

من أراد أن یری آدم فی علمه،و نوحاً فی ج ۴۸۷/۱

من بات لیلهً و لیس فی عنقه بیعه ج ۲۹۱/۴

من حفظنی فی أهل بیتی فقد اتّخذ عند اللّه عهداً ج ۱۲۴/۱

من سبّ علیّاً فقد سبّنی ج ۲۷۵/۳،ج ۲۵۶/۴

من سرّه أن يحيا حياتی،و يموت مماتی،و يسكن جنّه عدن غرسها ربّی،فليتولّ عليّاً من بعدی ج ۱۵۴/۱،۱۵۷،۱۵۸،ج ۹۰/۲،ج ۲۷۸/۳

من فارقنی فقد فارق اللّه،و من فارقك يا علی فقد فارقنی ج ۲۵۶/۴

من كنت أولی به من نفسه ج ۳۶۶/۳

من كنت مولاه فإنّ مولاه علیّ ج ۱۶۴/۳

من كنت مولاه فعلیّ مولاه ج ۳۸۱/۱

من كنت مولاه فعلیٌّ مولاه،اللّهمّ وال من والاه،و عادِ من عاداه ج ۳۸۰/۱،

ج ۲۴۵/۲،۲۷۱،۲۷۳،۲۸۴،۲۹۱

من كنت مولاه فعلیٌّ مولاه.فشاع ذلك و طار فی البلاد،فبلغ ذلك الحارث بن النعمان ج ۳۰۰/۲

مَن كنت وليّه فهذا وليّه ج ۳۶۶/۳

من لم يقل علیٌّ خير الناس فقد كفر ج ۴۳/۲

من مات علی حبّ آل محمّد مات شهيداً ج ۳۱۶/۱،۳۱۹

من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهليه ج ۸۱/۲

من يريد أن يحيا حياتی،و يموت موتی،و يسكن جنّه الخلد التی ج ۱۶۲/۲

ناظر أهل المدينه،فانی أُحبّ أن يكون مثلك من رواتی و رجالی ج ۳۰۳/۴

ناظرنا و محبّنا ينتظر الرحمه،و عدوّنا و مبغضنا ينتظر ج ۸۲/۱

نحن السبيل ج ۳۱۲/۱

نحن الشعار و الأصحاب ج ۸۱/۱

نحن النجباء،و أفراطنا أفراط الأنبياء،و حزبنا حزب اللّه،و حزب ج ۹۴/۱،۹۵

نحن أهل الذِكر ج ۹۸/۲،۹۹

نحن أهل البيت مفاتيح الرحمه،و موضع الرساله،و مختلف ج ۹۱/۱

ص :۳۷۹

نحن حبل اللّه الذی قال:«و اعتصموا بحبل اللّه جمیعاً»ج ۴۷/۲،۵۶،۵۸،۶۲

نحن سفینه النجاه،من تعلّق بها نجا من حاد عنها هلک،فمن ج ۳۷۱/۲

نحن شجره النبوّه،و محطّ الرساله،و مختلف ج ۹۰/۱

نحن قوم فرض اللّه عزّ و جلّ طاعتنا،و نحن الراسخون فی العلم ج ۳۸۴/۲

نحن معاشر الأنبیاء لا نورث ما ترکناه صدقه ج ۳۸۶/۳

نزلت فی علیّ و فاطمه،أصبحا و عندهم ثلاثه أرغفه،ج ۱۸/۲

نزلت هذه الآیه علی رسول اللّه فی علیّ بن ج ۲۴۵/۲

نزلت هذه الآیه علی رسول اللّه و هو قائم ج ۲۸۸/۲

نزلت هذه الآیه:«یا أیّها الرسول بلّغ ما أُنزل إلیک من ربّک»یوم غدیر خمّ فی علیّ بن أبی طالب ج ۲۴۰/۲،۲۴۱،۲۵۱،۲۵۷

نشدتکم باللّه،أ فیکم أحد ولی غمض رسول اللّه مع الملائکه،غیری ج ۱۲۸/۴

نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد أقرب إلی رسول اللّه ج ۳۷۴/۱

نعم من أفاضلها ج ۳۹۳/۲

نقف یوم القیامه بین الجنه و النار،فمن نصرنا عرفناه بسیماه فأدخلناه ج ۳۸۶/۲

و إذا خالفتموه فقد ضلّت بکم الطرق و الأهواء فی الغیّ ج ۱۶۵/۲

«و اعتصموا بحبل اللّه جمیعاً و لا تفرّقوا»قال:نحن حبل اللّه ج ۶۱/۲

و اعلموا أنّکم لن تعرفوا الرشد ج ۸۱/۱

و الذی بعثنی بالحقّ،ما أخّرتک إلّا لنفسی ج ۳۹۶/۳

و الذی بعثنی بالحقّ ما أخرجتک إلّا لنفسی،و أنت منّی بمنزله هارون من موسی غیر أنّه لا نبیّ بعدی ج ۱۸۲/۳

و الذی فلق الحبّه،و برأ النسمه،إنّه لعهد النبیّ الأُمّی ج ۲۷۶/۳

و الذی نفسی بیده،إنّ فیکم لرجلاً یقاتل الناس من بعدی علی تأویل القرآن،کما

قاتلت المشركين على تنزيله ج ۲۸۳/۳

و الذى نفسى بيده إن هذا-يعنى عليّاً-و شيعته هم الفائزون يوم ج ۴۲۹/۲

و الذى نفسى بيده،لا يبغضنا أهل البيت رجل إلّا أدخله اللّه ج ۳۲۰/۱

و الذى نفسى بيده،لا يزول قدم عن قدم يوم القيامه حتّى يسأل اللّه تعالى الرجل عن أربع ج ۳۲۶/۲

و الذى نفسى بيده لتقيمنّ الصلاه،و لتؤتنّ الزكاه،أو لأبعثنّ إليكم رجلًا منّى أو كنفسى ج ۳۰۹/۳

و الذى نفسى بيده لو تتابعتم حتّى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادى ج ۳۹۳/۲

و الله إنّا لنحن أهل الذِكر،نحن أهل العلم،و نحن معدن التأويل ج ۹۹/۲

و الله إنّ مثلنا فى هذه الأمّه كمثل سفينه نوح فى قوم نوح،و إنّ مثلنا فى هذه الأمّه كمثل باب حطّه فى بنى إسرائيل ج ۱۴۰/۱

و الله إنّى لأخوه،و وليّه،و ابن عمّه،و وارث علمه،فمن أحقّ به منّى ج ۳۸۳/۳

و الله لتوفّى رسول اللّه و إنّه لمستند إلى صدر علىّ،و هو الذى غسّله ج ۷۲/۴

و الله لو تاب رجل و آمن و عمل صالحاً و لم يهتد إلى ولايتنا ج ۲۱۴/۲

و الله ما أدخلته و أخرجتكم و لكنّ اللّه أدخله و أخرجكم ج ۲۱۶/۳

و الله ما عندنا كتاب نقرؤه عليكم إلّا كتاب اللّه تعالى و هذه الصحيفه ج ۲۹۹/۴

و أمّا أنت يا علىّ فأخى و أبو ولدى و منّى و إلىّ ج ۱۸۷/۳،۲۱۳

و أنا ابن النبى،و أنا ابن الوصى ج ۲۷۶/۴

و أنت أخى و وارثى،قال:و ما أرث منك؟ج ۳۸۲/۳

و إن تولّوا عليّاً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم ج ۱۸۸/۲

و أنتِ يا عائشه،فإنّك خرجت من بيتك عاصيه للّه و لرسوله،تطلبين ج ۴۲/۴

و إن تؤمّروا عليّاً-و لا أراكم فاعلين-تجدوه هادياً مهديّاً ج ۱۶۵/۲

و إنّما سماها فاطمه لأن اللّه تعالى ج ۲۲۲/۲

و إنّما مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطّه فى بنى إسرائيل،من دخله ج ۱۳۰/۱

«و إنى لغفّار لمن تاب و آمن و عمل صالحاً ثمّ اهتدى»،قال:إلى ولايه ج ۲۱۶/۲

و شرى عليٌّ نفسه،لبس ثوب النبىّ و نام ج ۱۶۳،۱۳/۳

«وقفوهم إنّهم مسؤولون»عن ولايه علىّ بن أبى طالب ج ۳۳۹/۲

«و كونوا مع الصادقين»يعنى:محمّداً و أهل بيته ج ۷۶/۲

«و كونوا مع الصادقين»يعنى:مع محمّدٍ و أهل بيته ج ۷۶/۲

و كيف أكون مولاكم و أنتم قوم عرب؟قالوا:سمعنا رسول اللّه ج ۳۷۵/۳

و لقد أُعطى علىّ بن أبى طالب ثلاث خصال،لأنّ يكون لى واحده ج ۲۲۶/۳

و لقد أُوتى ابن أبى طالب ثلاث خصالٍ لأنْ ج ۲۱۷/۳

و لقد علم المستحفظون من أصحاب رسول اللّه أنّى لم أردْ ج ۷۳/۴

و لقد قُبض صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و إنّ رأسه لعلى صدرى ج ۷۳/۴

«و لكلّ قومٍ هاد»قال:الهادى رجل من بنى هاشم ج ۱۳۲/۲

و من مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامه مكتوباً بين عينيه:أيس اليوم من رحمه اللّه ج ۳۱۹/۱

و مننت علينا بشهاده الإخلاص لک بموالاه أوليائک الهداه ج ۳۵۸/۲

ويحک يا ابن الكواء،نحن نوقف يوم القيامه بين الجنه و النار ج ۳۸۸/۲

ويحهم أنّى زحزحوها-أى الخلافه-عن رواسى الرساله،و قواعد النبوه،و مهبط الروح ج ۲۷۰/۴

هاهنا الفتنه هاهنا الفتنه،حيث يطلع قرن الشيطان ج ۱۴۶،۱۴۴/۴

هذا أخى و ابن عمّى و صهرى و أبو ولدى ج ۱۸۶/۳

هذا أخى و وصيى،و خليفتى فيكم،فاسمعوا له و أطيعوا ج ۴۰۲/۳

هذا إمام البرره،قاتل الفجره،منصور من نصره،مخذول من ج ۲۷۰/۳،۳۹۱

هذا أمين هذه الأمّه ج ۴۳۳/۱

هذا أوّل من آمن بی،و أوّل من یصافحنی،و هو فاروق الأمّه،و هو ج ۱۴۷/۱

هذا و الله خط علی و إملاء رسول اللّه ج ۲۹۹/۴

هل ترون ما أری؟قالوا:لا،قال:فإنی لأری الفتن تقع خلال بیوتکم ج ۱۴۵/۴

هلم أکتب لکم کتاباً لا تضلّوا بعده ج ۲۰۵/۴،۲۲۳

هنا الفتنه-ثلاثاً-من حیث یطلع قرن الشیطان ج ۱۴۴/۴

هؤلاء أبناؤنا و أنفسنا و نساؤنا،فهلّموا ج ۳۹۲/۱

یا أبا برزه! إنّ ربّ العالمین عهد إلیّ عهداً فی علیّ بن أبی طالب فقال ج ۲۹۷/۳

یا أبا رافع! سیکون بعدی قوم یقاتلون علیّاً،حقّ علی اللّه ج ۲۸۳/۳

یا أخا بنی أسد،إنک لقلق الوضین،ترسل فی غیر سدد،و لک بعد ج ۲۶۹/۴

یا أُمّ أیمن! ادعی لی أخی،فقالت:هو أخوک و تنکحه،قال:نعم یا ج ۱۸۶/۳،۲۱۳

یا أُمّ سلیم! إنّ علیّاً لحمه من لحمی،و دمه من دمی،و هو منّی بمنزله هارون من موسی ج ۱۸۰/۳

یا أنس! اسکب لی وضوءاً.ثمّ قال:فصلّی رکعتین،ثمّ قال:ج ۲۸۹/۳

یا أنس! أوّل من یدخل علیک هذا الباب إمام ج ۴۰۳/۳

یا أیّها الناس! إنّ اللّه مولای،و أنا مولی المؤمنین،و أنا أوْلی بهم من أنفسهم،فمن کنت مولاه ج ۳۱۶/۳

یا أیّها الناس! إنّی فرطکم،و إنّکم واردون علَیّ الحوض،حوض ج ۳۱۶/۳

یا أیّها الناس! إنّی قد ترکت فیکم خلیفتین إن أخذتم بهما لن تضلّوا ج ۵۸/۲

یا أیّها الناس! من ینصرنی علی أن أُبلّغ ج ۲۶۵/۲

یا أیّها الناس،إنّی ترکت فیکم ما إن أخذتم به لن تضلّوا:کتاب اللّه،ج ۱۰۷/۱

يا أيّها الناس،لقد فارقكم رجل ما سبقه الأوّلون و لا يدركه الآخرون ج ۲۷۶/۱

يا بريده! أ لست أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قلت:بلى يا رسول اللّه.قال:من كنت مولاه فعليّ مولاه ج ۲۴۶/۳

يا بريده ! لا تبغض عليّاً فإنّه منّى و أنا منه ج ۴۵۸/۱

يا بنى عبد المطلب،إنّى بُعثت إليكم خاصّه،و إلى الناس عامّه ج ۳۸۳/۳

يا بنى عبد المطلب! إنّى-و الله-ما أعلم شابّاً فى العرب ج ۱۴۰/۳،۱۴۷،۱۵۹

يا جبرئيل،إنّه منّى و أنا منه.فقال جبرئيل:و أنا منكما ج ۴۵۸/۱

يا حارث! ألا ترى كيف اشترط اللّه،و لم تنفع إنساناً التوبه و ج ۲۱۳/۲

يا ربّ! إنّما أنا واحد كيف أصنع؟ج ۲۶۸/۲

يا رسول اللّه! لقد ذهب روحى و انقطع ظهرى،حين رأيتك ج ۱۸۲/۳،۳۹۶

يا رسول اللّه،لم سمّيت فاطمه؟قال إنّ اللّه فطمها ج ۲۱۴/۲

يا رسول اللّه ! ما رأيناك تركت الصلاه على أحد قبل هذا؟! قال:إنّه كان يبغض عثمان فأبغضه اللّه ج ۳۶۲/۱

يا رسول اللّه! ما طوبى؟قال:شجره فى الجنّه مسيره مائه سنه،ثياب أهل الجنّه تخرج من أكمامها ج ۴۰/۳

يا رسول اللّه! متى وجبت لك النبوّه؟قال:و آدم بين الروح و الجسد ج ۳۶۱/۲

يا رسول اللّه،من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت مودّتهم؟قال:علىّ ج ۲۷۸/۱

يا عبد اللَّه! أتانى ملك فقال:يا محمّد! سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما ذا بعثوا؟ج ۳۱۸/۲،۳۴۷،۳۵۲

يا على! أخصمك بالنبوّه فلا نبوّه بعدى،و تخصم الناس بسبع ج ۲۸۴/۳

يا على إذهب فاقتله ج ۲۴۶/۴

يا علىّ! إنّ اللّه قد أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين فعرفت أنّى إن ج ۱۵۸/۳

يا علىّ! أنت أوّل المؤمنين إيماناً،و أوّلهم إسلاماً،و أنت منّى بمنزله ج ۱۸۱/۳

يا على أنت سيّد فى الدنيا و سيّد فى الآخره ج ۲۵۶/۴،۲۷۶

يا على أنت قسيم الجنّه و النار،فيوم القيامه تقول للنار هذا لى و هذا ج ۳۸۷/۲

يا علىّ! أنت منّى بمنزله هارون ج ۱۸۰/۳

يا علىّ! إنّ فيک من عيسى مثلاً،أبغضته اليهود حتّى بهتوا أُمّه،و أحبّه النصارى حتّى أنزلوه بالمنزله التى ليس بها ج ۲۸۱/۳

يا علىّ! إنّک ستقدم على اللّه و شيعتک راضين مرضيّين،و يقدم عليه عدوّک غضاباً مقمحين ج ۲۲۷/۲

يا على،إنّک و الأوصياء من ولدک على الأعراف ج ۳۸۶/۲

يا علىّ! إنّه يحلّ لک فى المسجد ما يحلّ لى،و إنّک منّى بمنزله هارون من موسى، إلّا ج ۱۸۳/۳

يا علىّ ! أمّا ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا ج ۳۷۵/۱

يا علىّ! سألت اللّه فيک خمساً،فأعطانى أربعاً و منعنى واحده ج ۲۳۶/۳

يا على! ستقاتلک الفئه الباغيه،و أنت على الحقّ،فمن لم ينصرک ج ۲۸۳/۳

يا علىّ! سلمک سلمى،و حربک حربى،و أنت ج ۱۶۵/۲

يا على! طوبى لمن أحبّک و صدّق فيک،و ويل لمن أبغضک و ج ۲۲۶/۲،۲۷۷

يا علىّ! قمْ فأعطه ج ۱۶/۲

يا علىّ! لا يحلّ لأحد أن يجنب فى المسجد غيرى و غيرک ج ۱۹۱/۳،۲۷۹

يا علىّ! لک سبع خصالٍ لا يحاجّک فيهنّ أحد يوم القيامه ج ۲۸۴/۳

يا علىّ ! ما سألت اللّه شيئاً إلّا سألت لک مثله ج ۴۸۳/۱

يا علىّ،من فارقنى فقد فارق اللّه ج ۹۱/۲،۱۶۶،ج ۲۷۵/۳

يا عمّار،إن رأيت عليّاً قد سلک وادياً و سلک الناس وادياً ج ۹۰/۲،ج ۲۷۸/۳

یا فاطمه! أطعمی ابنیّ ج ۱۶/۲

یا فاطمه! أما ترضین أنّ اللّٰه عزّ و جلّ اطّلع إلی أهل الأرض فاختار رجلین:أحدهما أبوک،و الآخر بعلک ج ۲۷۹/۳،۴۰۳،۴۰۶

یا محمّد! إنّما أنت منذر و لکلّ قوم هادٍ.قلت:أنا المنذر،فمن الهادی ج ۱۶۰/۲

یا معشر الأنصار! ألا أدلّکم علی ما إن تمسّکتم به لن تضلّوا أبداً،هذا علیّ فأحبّوه بحبّی ج ۲۷۲/۳

یا معشر الأنصار ! أ لم تکونوا أذلّه فأعزّکم اللّٰه بی ج ۲۶۷/۱

یا معشر المسلمین! أ لست أوْلی بکم من أنفسکم؟! قالوا:بلی ج ۳۵۹/۳

یا معشر قریش،و الله لیبعثن اللّٰه علیکم رجلاً قد امتحن اللّٰه قلبه ج ۲۴۸/۴

یا هناه! فقال:یا محمّد! ما تقول فی رجل یحبّ القوم و لم یعمل ج ۲۶۹/۱

یکون بعدی أئمه لا یهتدون بهدای و لا یستنّون بسنّتی ج ۱۶۴/۴

یوشع بن نون سبق إلی موسی،و مؤمن آل یَس سبق إلی عیسی،و علی بن أبی طالب سبق ج ۴۰۱/۲

یولد لابنی هذا ابن یقال له علیّ،إذا کان یوم القیامه نادی منادٍ؛لیقم ج ۱۶۲/۱

فهرس الأشعار

آل بيت النبىّ طبتم و طاب ال -مدح لی فيكم و طاب الثناء ج ۱۳۳/۱

أتانا الرسول رسول الامام فسرّ بمقدمه المسلمونا ج ۲۸۱/۴

أتانا الرسول رسول الوصى على المهذب من هاشم ج ۲۸۱/۴

أحب محمداً حباً شديداً و عباساً و حمزه و الوصيا ج ۲۸۲/۴

إذا كان هادى الفتى فى البلا د صدرَ القناه أطاعَ الأميرا ج ۱۵۸/۲

أضربكم حتى تقرّوا لعلى خير قريش كلّها بعد النبى ج ۲۸۰/۴

أعائش خلّى عن على و عيبه بما ليس فيه إنما أنت والده ج ۲۷۸/۴

ألا إن خير الناس بعد نبيهم وصى النبى المصطفى عند ذى الذكر ج ۲۸۳/۴

إلى مَ إلى مَ و حتى متى أعاتب فى حبّ هذا الفتى ج ۲۲/۲

أنا الشيعىّ فى دينى و أصلى بمكّه ثمّ دارى عسقليّه ج ۶۶/۲

إن ولى الأمر بعد محمد على و فى كلّ المواطن صاحبه ج ۲۸۱/۴

أهوى عليّاً و إيمانى محبّته كم مشرك دمه من سيفه وكفا ج ۲۱/۲

أيّه حرب أضرمت نيرانها و كسّرت يوم الوغى مرانها ج ۲۷۹/۴

بأيّه آيهٍ يأتى يزيدُ غداه صحائفُ الأعمال تُتلى ج ۲۷۹/۱

تظن بحملنا الأرحام حتّى تنضّجنا بطون الحاملات ج ۷۰/۱

حسن الخير يا شبيه أبيه قمت فينا مقام خير خطيب ج ۲۸۰/۴

حفظت رسول اللّه فينا و عهده إليك و من أولى به منك من و من ج ۲۸۳/۴

داريت أهلك فى هواك و هم عدى و لأجل عينٍ ألف عين تكرم ج ۳۲۰/۱

رأس ابن بنت محمد و وصيه يا للرجال على قناه يرفع ج ۲۸۵/۴

سمی النبی و شبه الوصی و رایته لونها العندم ج ۲۷۹/۴

ص :۳۸۷

صلّى الإلٰهُ على قبرٍ تضمّنه نورٌ فأصبح فيه العدلُ مدفونا ج ۱۲۳/۲

فألقت عصاها و استقرّ بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر ج ۹/۴،۵۰

فإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبيّ و أقرب ج ۱۶۲/۴

فحوطوا علياً و انصروه فإنه وصى و فى الاسلام أول أول ج ۲۸۲/۴

فصلّى الإله على أحمد رسول المليك تمام النعم ج ۲۸۰/۴

فغدت كلا الفرجين تحسب أنّه مولى المخافه خلفها و أمامها ج ۳۶۱/۳

فكان ما كان مما لست أذكره فظنّ خيراً و لا تسأل عن الخبر ج ۱۶۹/۴

قد كنت بعد محمد خلفاً لنا أوصى إليك بنا فكنت وفيّا ج ۲۸۳/۴

كيف التفرق و الوصى إمامنا لا كيف إلا حيره و تخاذلا ج ۲۸۱/۴

كيف ترى الأنصار فى يوم الكلب إنا أناس لا نبالى من عطب ج ۲۷۹/۴

لا يزال جوادى تلوح عظامه ذوى الحرب عنه أن يجنّ فيقبرا ج ۲۹۰/۱

لا يزال جوادى تلوح عظامه ذوى الحرب عنه أن يموت فيقبرا ج ۲۹۱/۱

لعمرى لقد بايعتم ذا حفيظه على الدين معروف العفاف موفقا ج ۲۷۹/۴

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها و حتى استامها كلّ مفلس ج ۱۷۰/۴

ما كان يرضى أحمد لو أخبرا أن يقرنوا وصيّه و الأبترا ج ۲۷۸/۴

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبى حسن ج ۱۲۸/۴

متى ما تقد بالباطل الحقّ بابه و إن قدرت بالحقّ الرواسى ينقد ج ۴۰۰/۱

نحن بنو ضبه أعداء على ذاك الذى يعرف قدماً بالوصى ج ۲۷۹/۴

و إذا أراد اللّه نشر فضيله طويت أتاح لها لسان حسودِ ج ۴۰۵/۳

و إذا استطال الشىء قام بنفسه و صفات ضوء الشمس تذهب باطلا ج ۴۱۴/۳

و الوصی الذی أمال التجوبی به عرش امه لانهدام ج ۲۸۴/۴

و أمسکت حبل اللّه و هو ولاؤهم کما قد أُمرنا بالتمسّک بالحبل ج ۶۵/۲

و بلده لیس بها أنیس إلّا الیعافیر و إلّا العیس ج ۳۳۳/۱

و ترکت مدحی للوصی تعمّداً إذ کان نوراً مستطیلاً شاملا ج ۲۸۵/۴

وجدنا لکم فی آل حم آیه تأوّلها منّا تقیّ و معربُ ج ۲۷۹/۱

ص :۳۸۸

وصى النبى المصطفى و ابن عمه و فكاك أعناق و قاضى مغارم ج ۲۸۴/۴

وصىّ رسول اللّه من دون أهله و فارسه الحامى به يضرب المثل ج ۲۷۹/۴

وصى رسول اللّه من دون أهله و فارسه إن قيل هل من منازل ج ۲۷۸/۴

وصى رسول اللّه من دون أهله و فارسه مذ كان فى سالف الزمن ج ۲۸۲/۴

وقيتُ بنفسى خيرَ من وطئ الحصا و من طافَ بالبيت العتيق و بالحجر ج ۱۳/۳

و كان ما كان ممّا لست أذكره فظُن خيراً و لا تسأل عن الخبرِ ج ۸/۴

و كان ولىّ العهد بعد محمّد علىّ و فى كلّ المواطن صاحبه ج ۳۲۰/۳

و كان هواناً فى على و إنه لأهل لها يا عمرو من حيث تدرى و لا تدرى ج ۲۸۲/۴

و لمّا رأيت الناس قد ذهبت بهم مذاهبهم فى أبحر الغىّ و الجهلِ ج ۴۸/۲

و ما سمّى الإنسان إلّا لنسيه و ما القلب إلّا لأنّه يتقلّب ج ۳۰/۴

و ما لى إلّا آل أحمد شيعه و ما لى إلّا مشعب الحقّ مشعبُ ج ۱۰۸/۳

و منّا على ذاک صاحب خيبر و صاحب بدر يوم سالت كتائبه ج ۲۷۸/۴

و من أنزل الرحمن فيهم«هل أتى» لمّا تحدَّوْا للنذور وفاءا ج ۲۱/۲

و من قبله أحلفتم لوصيه بداهيه دهياء ليس لها قدر ج ۲۸۴/۴

و نعم ولىّ الأمر بعد وليّه و منتجع التقوى و نعم المؤدّب ج ۱۷۱/۳

هذا على و هو الوصى آخاه يوم النجوه النبى ج ۲۷۹/۴

هذا وصى رسول اللّه قائدكم و صهره و كتاب اللّه قد نشرا ج ۲۷۸/۴

هل أتى«هل أتى»بمدح سواهم لا و مولى بذكرهم حلاها ج ۵/۲

هم العروه الوثقى لمعتصم بها مناقبهم جاءت بوحى و إنزالِ ج ۲۱/۲

هو ابن رسول اللّه و ابن وصيه و شبههما شبهت بعد التجارب ج ۲۸۵/۴

یا أجلّ الأنام یا ابن الوصی أنت سبط النبی و ابن علی ج ۲۸۳/۴

یا أهل بیت رسول اللّه حبّکم فرض من اللّه فی القرآن أنزله ج ۳۵۵/۱

یا راکباً قف بالمحصّب من منی و اهتف بساکن خیفها و الناهض ج ۳۱۸/۱

یا راکباً قف بالمحصّب من منی و اهتف بقاعد خیفها و الناهضِ ج ۶۶/۲

یا راکباً قف بالمحصَّب من منی و اهتف بقاعد خیفنا و الناهضِ ج ۱۱۱/۳

ص :۳۸۹

يا ربّنا سلّم لنا عليّاً سلّم لنا المبارك المضيّا ج ۲۸۰/۴

يا قوم للخطه العظمى التى حدثت حرب الوصى و ما للحرب من آسى ج ۲۷۸/۴

يا وصىّ النبى قد أجلت الحر ب الأعادى و سارت الأظعان ج ۲۷۸/۴

يقودهم الوصى إليك حتى يردك عن ضلال و ارتياب ج ۲۸۱/۴

يناديهم يوم الغدير نبيّهم بخمّ و أسمع بالغدير المناديا ج ۲۷۴/۲

ص: ۳۹۰

فهرس الأعلام المترجمين

أبان بن تغلب ج ۵۴/۱،ج ۳۰۲/۴

إبراهيم بن إسحاق الصينى ج ۳۰۱/۳

إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمه بن كهيل ج ۱۷۴/۲

إبراهيم بن الحسين ابن ديزيل الكسائى ج ۲۹۸/۲

إبراهيم بن محمد الجوينى الحموينى ج ۳۰۲/۲

إبراهيم بن محمّد الشهرزورى ج ۲۴۶/۳

إبراهيم بن محمّد بن ميمون ج ۲۴۷/۲،ج ۲۹۵/۳

إبراهيم بن يعقوب أبو اسحاق الجوزجانى ج ۷۴/۳

أبو بلج الفزارى الواسطى ج ۲۴۰/۳

أبو رافع مولى رسول اللّه ج ۳۰۰/۴

أبو عبد اللَّه بن أبى نصر الحميدى ج ۳۷/۲

أبو كثير الأنصارى التابعى ج ۲۸۹/۳

أجلح بن عبد اللَّه الكندى ج ۲۴۲/۳

أحمد بن إسحاق أبو بكر الصِبغى ج ۵۸/۳

أحمد بن الأزهر أبو الأزهر ج ۲۴۸/۲

أحمد بن الحجاج المروزى ج ۵۲/۴

أحمد بن الحسن أبو حامد الأزهرى النيسابورى ج ۲۵۲/۲

أحمد بن الفرج الحجازى ج ۵۶/۳

أحمد بن جعفر أبو بكر القطيعى ج ۲۸۳/۱،ج ۱۳۰/۲

أحمد بن عبد الحليم ابن تيميّه الحرانى ج ۵۹/۱

أحمد بن عبد اللّٰه ابن النيرى ج ۲۷۹/۲

أحمد بن عبد اللّٰه أبو نعيم الإصفهانى ج ۶۱/۲،ج ۹۲/۳

أحمد بن عبد اللّٰه العجلى الكوفى ج ۷۶/۳

أحمد بن عبد اللّٰه بن سيف السجستانى ج ۹۶/۱

أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبى ج ۵۹/۱،ج ۸۳/۳

أحمد بن على شهاب الدين ابن حجر العسقلانى ج ۸۴/۳

أحمد بن محمد أبو إسحاق الثعلبى ج ۵۸/۲

أحمد بن محمد أبو الحسين ابن النقور ج ۲۸۲/۲

أحمد بن محمد أبو بكر التميمى الإصفهانى ج ۲۱۷/۲

أحمد بن محمد أبو جعفر الطحاوى ج ۲۳۳/۱

أحمد بن محمّد...أبو سعد الزوزنى ج ۵۶/۳

أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبى ج ۳۰۲/۲

أحمد بن محمّد بن حسن أبو بكر الذهبى ج ۵۵/۳

أحمد بن محمد شهاب الدين الخفاجى ج ۳۲۵/۲

أحمد بن يحيى الصوفى ج ۱۴۸/۲

أحمد بن يوسف أبو بكر ابن خلاد ج ۲۴۶/۲

اسامه بن زيد الليثى ج ۱۰۹/۴

إسماعيل ابن أبى أُويس ج ۲۲۱/۳

إسماعيل بن أبى أويس ج ۴۰/۱

إسماعيل بن أحمد أبو القاسم السمرقندى ج ۹۶/۱،ج ۲۸۲/۲

إسماعيل بن عبد الرحمن السدّى ج ۱۲۷/۲

إسماعيل بن عبد اللَّه أبو الطاهر ابن الأنماطى ج ۵۷/۳

إسماعيل بن موسى الفزارى ج ۲۱۸/۲

إسماعيل بن يحيى بن سلمه بن كهيل ج ۱۷۴/۲

الأسود بن قيس ج ۳۸/۴

الأصبغ بن نباته ج ۴۲/۲

الحسن بن أبى جعفر الجفرى ج ۱۴۳/۱

الحسن بن أحمد أبو محمد المخلدى النيسابورى ج ۲۵۲/۲

الحسن بن حماده سجاده ج ۲۵۳/۲

الحسن بن صالح أبو عبد اللّٰه الثورى ج ۹۷/۱

الحسن بن على ابن المذهب ج ۱۲۹/۲

الحسن بن على بن راشد الواسطى ج ۱۹۱/۱

الحسن بن عمرو الفقيمى ج ۹۷/۱

الحسين بن أحمد إبو عبد اللّٰه الزوزنى ج ۳۶۱/۳

الحسين بن إسماعيل أبو عبد اللّٰه المحاملى ج ۲۸۸/۳

الحسين بن حسن الأشقر ج ۲۴۶/۱،۲۹۳،ج ۱۴۲/۲،۳۷۳،۴۰۴

الحسين بن حكم الحبرى ج ۲۷/۲

الحسين بن على أبو محمد الجوهرى ج ۲۶/۲

الحسين بن فهم ج ۳۹۰/۳

الضحّاك بن مزاحم ج ۲۳۰/۱

الفضل بن دكين ج ۲۱۰/۲،۳۰۷

القاسم بن هاشم ج ۱۶۴/۲

المنهال بن عمرو ج ۱۴۳/۲

الموفق بن أحمد الخطیب الخوارزمی ج ۴۳۸/۲

الهیثم بن عدی ج ۴۴۳/۱

ص :۳۹۳

باذام أبو صالح مولى امّ هانئ ج ۲۸/۲

بشر بن مهران الخصّاف ج ۱۶۰/۱

ثابت بن أسلم البنانی ج ۲۱۶/۲

ثابت بن دینار أبو حمزه الثمالی ج ۳۰۴/۴

جابر بن یزید بن الحارث الجعفی الکوفی ج ۲۲۸/۲،ج ۲۹۶/۳

جریر بن حازم ج ۲۲۰/۳

جعفر بن زیاد الأحمر ج ۲۸۸/۳

جعفر بن سلیمان الضبعی ج ۲۴۱/۳

حامد بن آدم ج ۲۰۲/۳

حبان بن علی ج ۲۷/۲

حبّه العرنی ج ۹۷/۱

حبیب بن أبی ثابت ج ۵۶/۴

حرب بن الحسن الطحّان ج ۲۹۸/۱

حسن بن أبی حمزه البلخی ج ۵۵/۳

حسن بن حسین العرنی ج ۲۷/۲،۱۴۱

حکیم بن جبیر ج ۱۲۷/۱

حنش الکنانی ج ۱۴۹/۱

خالد بن مخلد القطوانی ج ۵۳/۱

داود بن أبی عوف أبو الجحاف ج ۲۵۰/۲

دراج بن سمعان ج ۴۱/۳

ربعی بن حراش ج ۳۰۸/۲

رزین بن معاویه العبدری ج ۲۳۸/۱

رشید الهجری ج ۹۷/۱

ص :۳۹۴

زاهر بن طاهر الشحامى ج ۷۸/۱،ج ۵۲/۳

زيد بن أسلم ج ۱۹۱/۲

زيد بن الحسن أبو الحسين الأنماطى ج ۱۱۷/۱

سعيد بن سنان البرجمى ج ۲۱۱/۲

سعيد بن عنبسه الرازى ج ۴۴۳/۱

سعيد بن محمد أبو عثمان الزعفرانى ج ۱۸۹/۲

سعيد بن محمد الورّاق ج ۲۲۶/۲

سفيان بن سعيد الثورى ج ۲۹۸/۲

سفيان بن عيينه ج ۲۹۷/۲

سلمه بن الفضل ج ۱۰۹/۴

سليمان بن مهران الأعمش ج ۱۴۳/۲

سويد بن سعيد ج ۱۴۹/۱

شبابه بن سوار ج ۱۰۰/۳

شعبه بن الحجّاج ج ۸۹/۳

شعيب بن الضحاك أبو صالح ج ۴۰۳/۲

شهر بن حوشب ج ۲۸۷/۲

شهردار بن شيرويه الديلمى ج ۳۲۰/۲

شيرويه بن شهردار الديلمى ج ۳۲۰/۲

صالح بن موسى الطلحى ج ۴۱/۱

ضرار بن صُرد ج ۳۹۴/۳

ضمره بن ربيعه ج ٢٨۶/٢

عامر بن واثله أبو الطفيل ج ۵۵/۱،ج ١٠٩/٣

عباد بن عبد اللّٰه الأسرى ج ١۴٣/٢

ص :٣٩۵

عبّاد بن منصور ج ۱۰۰/۳

عباد بن يعقوب الرواجنى ج ۵۳/۱،ج ۲۹۸/۳

عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى ج ۲۱۰/۲

عبد الرحمن بن أبى ليلى ج ۴۴۷/۲

عبد الرحمن بن الحسن الأسدى القاضى ج ۳۰۵/۲

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ج ۱۹۱/۲

عبد الرحمن بن عبد اللّٰه السهيلى ج ۲۴۴/۱

عبد الرحمن بن على أبو الفرج ابن الجوزى ج ۵۸/۱،ج ۴۰/۲،ج ۸۱/۳

عبد الرحمن بن محمد الملقب كربزان ج ۱۴۱/۲

عبد الرحمن بن يوسف ابن خراش ج ۷۸/۳

عبد الرزاق بن رزق اللّه الرسعنى ج ۶۵/۲

عبد السلام بن صالح ج ۳۸۹/۳

عبد الصمد بن سعيد ج ۱۶۴/۲

عبد الغفّار بن القاسم ج ۱۵۲/۳

عبد الكريم بن محمد الرافعى ج ۲۴۸/۳

عبد اللّٰه بن أبى نجيح ج ۴۰۴/۲،ج ۹۹/۳

عبد اللّٰه بن أحمد بن جعفر الشيبانى النيسابورى ج ۳۰۵/۲

عبد اللّٰه بن إسماعيل ج ۴۰۳/۲

عبد اللّٰه بن المبارك ج ۵۲/۴

عبد اللّٰه بن داهر ج ۱۴۷/۱

عبد اللَّه بن سعيد أبو سعيد الأشج ج ۲۱۰/۲

عبد اللَّه بن شوذب ج ۲۸۶/۲

عبد اللَّه بن عبد القدّوس ج ۱۵۳/۳

عبد اللّٰه بن لهيعه ج ۱۴۸/۱،ج ۱۲۶/۴

عبد اللّٰه بن محمد أبو الشيخ الإصفهانی ج ۲۱۸/۲

عبد اللّٰه بن محمّد بن الشرقی ج ۵۵/۳

عبد اللّٰه بن وهب ج ۱۹۱/۲

عبد المجيد بن أبی روّاد ج ۱۰۰/۳

عبد الملک بن عمير ج ۱۷۲/۲

عبد خير بن يزيد ج ۱۲۷/۲

عبيد اللّه بن أبی رافع ج ۳۰۰/۴

عبيد اللّه بن أحمد أبو القاسم الأزهری البغدادی ج ۲۷۹/۲

عبيد اللّه بن عبد اللّٰه الحاكم الحسكانی ج ۶۲/۲

عبيد اللّه بن موسی العبسی ج ۴۴۷/۲

عثمان بن أحمد ابن السمّاک ج ۱۴۱/۲

عثمان بن علی بن المعمّر بن أبی عِمامه البغدادی البقّال ج ۵۴/۳

عثمان بن محمد ابن أبی شيبه ج ۱۲۶/۲

عضد الدين الإيجی ج ۲۰۶/۲

عطاء بن السائب ج ۱۴۶/۲

عطيه بن سعد العوفی ج ۲۵۵/۲

عكرمه البربری ج ۲۲۸/۱،ج ۲۲۰/۳

علی بن إبراهيم القمی ج ۲۳۳/۲

علی بن أبی بكر أبو بكر الهيثمی ج ۱۲۸/۲

على بن أبى رافع ج ۳۰۰/۴

على بن أحمد أبو الحسن الواحدى النيسابورى ج ۳۲۰/۲

على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى ج ۵۵/۱،ج ۸۱/۳

على بن إسماعيل أبو الحسن الأشعرى ج ٦٥/١

على بن الحزور ج ٢٢٦/٢

على بن الحسين أبو الفرج الإصفهانى ج ٢٣٥/٢

على بن الحسين الشريف المرتضى ج ٨٨/١،ج ٥٠/٣

على بن المحسن أبو القاسم التنوخى ج ١٩٤/٣

على بن المدينى ج ٧٢/٣

على بن جعفر بن محمد ج ٢٢١/٢

على بن زيد بن جدعان ج ١٤٦/١

على بن سراج ج ٥٥/٣

على بن سعيد الرملى ج ٢٨٥/٢

على بن عابس ج ٢٤٩/٢،ج ٢٩٤/٣

على بن عبد اللّٰه نور الدين السمهودى المدنى ج ٣٢٧/٢

على بن عمر أبو الحسن الدارقطنى ج ١٩٢/١،ج ٢٧٨/٢،ج ٨٠/٣

على بن محمد ابن بشران الاموى المعدّل ج ٢٧٨/٢

على بن محمد الجلابى المعروف بابن المغازلى ج ٣٧٠/٢

على بن محمد الشريف الجرجانى ج ٢٠٦/٢

على بن محمّد بن عبيد اللّه ج ٢٦/٢

على بن محمد علاء الدين القوشجى ج ٢٠٤/٢

على بن مظفّر الإسكندرانى ج ٥٤/٣

على بن هاشم بن البريد ج ٢٩٨/٣

عماره بن جوين أبو هارون العبدی ج ۲۷۵/۲

عمر بن أحمد ابن شاهين ج ۲۸۱/۲

عمر بن شاكر البصری ج ۲۱۹/۲

عمر بن شبه ج ٩۶/١

عمر بن على أبو الخطّاب ابن دحيه السبتى اللغوى ج ٣۵۵/٣

عمر بن محمّد المعروف بابن طبرزد ج ۵٣/٣

عمرو بن الحصين ج ٢٨۶/٣

عمرو بن ثابت ابن أبى المقدام ج ٣٧۴/٢

عمرو بن عبد اللَّه أبو إسحاق السبيعى ج ١٧٨/١

عيسى بن موسى أبى حرب أبو يحيى الصفّار البصرى ج ٢٨٨/٣

فليح بن سليمان ج ٢٢١/٣

قيس بن أبى حازم ج ١۵۵/۴

قيس بن الربيع ج ٢٩۶/١

كثير بن عبد اللَّه ج ٣٨/١

مالك بن أنس ج ٧١/١،ج ٢٢٢/٣

مجاهد بن جبر ج ۴٠۴/٢

محمد بن إبراهيم الحلوانى ج ٢۵٣/٢

محمد بن أحمد أبو عمرو السنانى ج ١٩٠/٢

محمد بن أحمد بن على المعروف بابن محرم ج ٢٧۴/٢

محمّد بن إدريس بن المنذر أبو حاتم الرازى ج ٧٧/٣

محمد بن الحسن أبو جعفر الطوسى ج ۵١/٣

محمّد بن الحسين إبو الفتح الأزدى ج ١٩٣/١،ج ٧٩/٣

محمد بن الحسين ابو بكر ابن المرزفى ج ٢٨٠/٢

محمد بن السائب الكلبی ج ۲۸/۲

محمد بن القاسم أبو بكر السمسار ج ۱۶۴/۲

محمد بن حِبّان أبو حاتم البستی ج ۷۸/۳

محمد بن حمد بن خلف أبو بكر البندنيجى ج ۷۸/۱

محمد بن حمدون أبو بكر النيسابورى ج ۲۵۳/۲

محمّد بن حُميد الرازى ج ۴۲۶/۳

محمد بن خلف العطّار ج ۳۷۲/۲

محمد بن زكريا الغلابى ج ۱۶۲/۱

محمد بن طلحه النعالى ج ۲۳۳/۲

محمد بن عبد الرحمن أبو طاهر المخلّص ج ۹۶/۱

محمد بن عبد اللّه أبو أحمد الزبيرى ج ۹۶/۱

محمد بن عبد اللّه أبو الحسن المخلدى ج ۱۹۰/۲

محمد بن عبد اللّه المطيّن ج ۲۸۴/۱

محمد بن عبد اللّه بن أخى ميمى الدقاق ج ۲۷۹/۲

محمد بن عبد اللّه بن الزبير ج ۵۷/۴

محمد بن عبد الواحد ضياء الدين المقدسى ج ۱۲۵/۲

محمد بن عثمان بن أبى شيبه ج ۲۴۶/۲

محمد بن على ابن شهراشوب السروى ج ۳۸۲/۲

محمد بن على أبو الفتح الكراجكى ج ۵۲/۳

محمد بن على أبو الفتح النطنزى ج ۳۷۱/۲

محمد بن على أبو جعفر ابن بابويه الصدوق ج ۲۳۲/۲،ج ۵۱/۳

محمد بن على الحكيم الترمذى ج ۳۴/۲

محمد بن عمر التميمى أبو بكر الجعابى ج ۵۴/۳

محمد بن عمر الواقدی ج ۱۲۲/۴

محمد بن عمران المرزبانی ج ۲۶/۲

محمد بن عمرو أبو جعفر العقیلی ج ۷۸/۳

ص :۴۰۰

محمد بن فضيل غزوان ج ٣٥۴/٢

محمد بن كثير الكوفى ج ۴٣/٢

محمد بن محمد أبو الحسين ابن المهتدى ج ٢٨١/٢

محمد بن محمد أبو بكر البغدادى ج ٣٠۵/٢

محمد بن محمد بن النعمان الملقّب بالمفيد ج ۵٢/٣

محمد بن محمود الأنبارى ج ١۶٣/٢

محمد بن هارون الفلّاس ج ۴٠٣/٢

محمد بن يعقوب أبو جعفر الكلينى ج ۴٩/٣

محمد بن يوسف جمال الدين الزرندى ج ٣٢۵/٢

محمد بن يونس الكديمى ج ۴٢١/٢

محمود بن محمّد المروزى ج ٢٠١/٣

مطر الورّاق ج ٢٨٧/٢

معاذ بن مسلم الهروى ج ١۴۶/٢

معمر بن المثّنى أبو عبيده البصرى ج ٣۶٠/٣

مقاتل بن سليمان ج ٢٢٩/١

منصور بن أبى الأسود ج ١۴٣/٢

منصور بن المعتمر ج ٣٠٧/٢

موسى بن قيس الحضرمى ج ٢١٠/٢

موسى بن هارون ج ٢١٨/٢

نصر بن أحمد بن نصر الكندى نصرك ج ۵۵/٣

نصر بن على الجهضمى ج ۲۲۱/۲

وجيه بن طاهر النيسابورى ج ۲۵۱/۲

وهب بن وهب ج ۲۲۰/۳

ص :۴۰۱

هبه اللّه بن محمد ابن الحصين ج ۱۲۹/۲

هشام بن محمد ابن الکلبی ج ۹۸/۴

هلال الصیرفی ج ۲۸۸/۳

یحیی بن أبی بکیر الکرمانی ج ۲۸۸/۳

یحیی بن أکثم ج ۵۷/۳

یحیی بن العلاء ج ۲۸۶/۳

یحیی بن سعید القطّان ج ۷۱/۳

یحیی بن سلمه بن کهیل ج ۱۷۴/۲

یحیی بن عبد الحمید الحمانی ج ۲۷۵/۲

یحیی بن معین ج ۷۲/۳،۳۸۹

یحیی بن یعلی الأسلمی ج ۱۷۴/۱

یزید بن أبی زیاد الکوفی ج ۲۸۷/۱

یونس بن عبد الأعلی ج ۱۹۰/۲

یونس بن یزید ج ۵۲/۴

ص :۴۰۲

فهرس المصادر

۱.الإبهاج فی شرح المنهاج:لأحمد بن إسحاق الشیرازی(ت-۸۶۳)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۰۴ ه ۱۹۸۴ م.

۲.الإتحاف بحب الأشراف:لعبد اللّه بن محمد بن عامر الشبراوی(ت-۱۱۷۲)، منشورات الشریف الرضی،قم،الطبعه الثانیه،۱۳۶۳ ش.

۳.الإتقان فی علوم القرآن:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی(ت-۹۱۱)، منشورات:الشریف الرضی،بیدار،عزیزی،قم،الطبعه الثانیه،۱۳۶۳ ش.

۴.إحقاق الحق و إزهاق الباطل:للسید نور اللّه الحسینی المرعشی التستری (ت-۱۰۱۹)منشورات مکتبه آیه اللّه المرعشی النجفی،قم.

۵.الأحکام السلطانیه:لأبی الحسن علی بن محمد الماوردی(ت-۴۵۰)،مکتب الإعلام الإسلامی،الطبعه الثانیه،۱۴۰۶ ه.

۶.أحکام القرآن:لأحمد بن علی بن أبی بکر المعروف بالجصّاص(ت-۳۷۰)،دار إحیاء التراث العربی،بیروت،۱۴۱۲ ه ۱۹۹۲ م،تحقیق:محمد الصادق قمحاوی.

۷.أحکام القرآن:لمحمد بن عبد اللَّه بن محمد بن عبد اللَّه بن أحمد المعروف بابن العربی(ت-۵۴۳)،دار المعرفه،بیروت،تحقیق:علی محمد البجاوی.

۸.الإحکام فی أُصول الأحکام:لأبی محمد علی بن أحمد بن سعید بن حزم الأندلسی (ت-۴۵۶)،دار الجیل،بیروت،الطبعه الثانیه:۱۴۰۷ ه ۱۹۸۷ م.

۹.الإحکام فی اصول الأحکام:لعلیّ بن محمد الآمدی(ت-۶۳۱)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م.

۱۰.أحوال الرجال:لأبی إسحاق إبراهیم بن یعقوب الجوزجانی السعدی:(ت-۱۵۹)، مؤسسه الرساله،بیروت،۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م،تحقیق:السید صبحی السامرائی.

۱۱.إحیاء المیت بفضائل أهل البیت:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی(ت-۹۱۱)، دار العلوم،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۰۸ ه ۱۹۸۸ م،تحقیق:محمد سعید الطریحی.

۱۲.إحیاء علوم الدین:لأبی حامد محمد بن محمد الغزالی(ت-۵۰۵)،دار الندوه الجدیده،بیروت.

۱۳.الأربعین المنتقی من مناقب علی المرتضی:لأبی الخیر أحمد بن إسماعیل بن یوسف الطالقانی(ت-۵۹۰)،مجلّه تراثنا،مؤسسه آل البیت لاحیاء التراث،قم، العدد الأوّل،السنه الأُولی،۱۴۰۵ ه.

۱۴.إرشاد الساری لشرح صحیح البخاری:لأبی العبّاس أحمد بن محمد بن أبی بکر القسطلانی(ت-۹۲۳)،دار إحیاء التراث العربی،بیروت.

۱۵.إرشاد الفحول إلی تحقیق الحق من علم الأُصول:لمحمد بن علی بن محمد بن عبد اللّه الشوکانی(ت-۱۲۵۰)،منشورات محمد علی بیضون،دار الکتب العلمیه، بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۱۹ ه ۱۹۹۹ م،تحقیق:محمد حسن محمد حسن إسماعیل الشافعی.

۱۶.الإرشاد فی معرفه حجج اللّه علی العباد:لأبی عبد اللّه محمد بن محمد النعمان العکبری البغدادی الملقّب بالشیخ المفید(ت-۴۱۳)،مؤسسه آل البیت،قم، الطبعه الأُولی،۱۴۱۳ ه.

۱۷.الأزهار المتناثره فی الأخبار المتواتره:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی (ت-۹۱۱)،ط مصر.

۱۸.أسباب نزول القرآن:لأبی الحسن علی بن أحمد الواحدی النیسابوری(ت-۴۶۸)،

ص:۴۰۴

دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۱ ه ۱۹۹۱ م،تحقیق و دراسه:کمال بسیونی زغلول.

۱۹.إستجلاب ارتقاء الغرف:لأبی الخیر محمد بن عبد الرحمن السخاوی المصری (ت-۹۰۲)،دار البشائر الإسلامیه،بیروت،۱۴۲۱ ه ۲۰۰۰ م،تحقیق:خالد بن أحمد الصُّمّی بابطین.

۲۰.الإستیعاب فی معرفه الأصحاب:لأبی عمر یوسف بن عبد اللّه المعروف بابن عبد البر(ت-۴۶۳)دار الجیل،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۲ ه ۱۹۹۲ م،تحقیق:

علی محمد البجاوی.

۲۱.اُسد الغابه فی معرفه الصحابه:لعزّ الدین ابن الاثیر الجزری(ت-۶۳۰)،دار الفکر، بیروت،۱۴۰۹ ه ۱۹۸۹ م.

۲۲.إسعاف الراغبین فی سیره المصطفی و فضائل أهل بیته الطاهرین:لأبی العرفان محمد بن علی المصری،(ت-۱۳۰۶)،دار الفکر،القاهره،۱۳۶۸ ه ۱۹۴۸ م.

۲۳.أسنی المطالب فی أحادیث مختلفه المراتب:لمحمد بن السید درویش البیروتی الحنفی(ت-۱۲۷۶)،دار الکتاب العربی،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۲۴.أسنی المطالب فی مناقب علی بن أبی طالب:لمحمد بن محمد بن علی بن یوسف الجزری(ت-۸۳۳)،مکتبه الإمام أمیر المؤمنین العامه،إصفهان،تحقیق:الدکتور محمد هادی الأمینی.

۲۵.أشعه اللمعات فی شرح المشکاه:لعبد الحق بن سیف الدین الدهلوی(ت-۱۰۵۲)، ط الهند.

۲۶.الإصابه فی تمییز الصحابه:لأحمد بن علی بن حجر العسقلانی(ت-۸۵۲)،دار الکتب العلمیه،بیروت.

۲۷.أضواء علی السنّه المحمدیه:لمحمود أبو ریّه،دار المعارف بمصر،الطبعه الثالثه.

ص :۴۰۵

۲۸.إعلام الموقّعين:لأبى عبد اللّه محمد بن أبى بكر بن أيّوب المعروف بابن قيّم الجوزيه(ت-۷۵۱)،دار الجيل،بيروت.

۲۹.الأغانى:لأبى الفرج على بن الحسين الأصبهانى(ت-۳۵۶)،دار إحياء التراث العربى،بيروت.

۳۰.إقبال الأعمال:لرضى الدين على بن موسى بن جعفر بن طاووس(ت-۶۶۴)، منشورات مؤسسه الأعلمى للمطبوعات،بيروت،الطبعه الاُولى،۱۴۱۷ ه ۱۹۹۶ م.

۳۱.أمالى المرتضى:على بن الحسين الموسوى البغدادى(ت-۴۳۶)،دار الكتاب العربى،بيروت،الطبعه الثانيه،۱۳۸۷ ه ۱۹۶۷ م،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم.

۳۲.الإمامه و السياسه:لأبى محمد عبد اللّه بن مسلم المعروف بابن قتيبه الدينورى (ت-۲۷۶)،منشورات الشريف الرضى،قم،الطبعه الاُولى،۱۴۱۳ ه ۱۳۷۱ ش، تحقيق:على شيرى.

۳۳.أنساب الأشراف:لأبى الحسن أحمد بن يحيى البلاذرى(ت-۲۷۹)،دار الفكر، بيروت،الطبعه الاُولى،۱۴۱۷ ه ۱۹۹۶ م،تحقيق:الدكتور سهيل زكّار،الدكتور رياض زركلى.

۳۴.الأنساب:لأبى سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى السمعانى (ت-۵۶۲)،دار الفكر،بيروت،الطبعه الاُولى،۱۴۱۹ ه ۱۹۹۸ م.

۳۵.أنوار التنزيل و أسرار التأويل-تفسير:لأبى سعيد عبد اللّه بن عمر البيضاوى، (ت-۶۸۵)،مكتبه القاهره،مصر.

۳۶.الباب الحادى عشر مع شرحيه النافع ليوم الحشر و مفتاح الباب:لأبى منصور الحسن بن يوسف بن على بن المطهر الحلى(ت-۷۲۶)،انتشارات مؤسسه مطالعات اسلامى،دانشگاه مك گيل،تهران،۱۳۶۵ ش،تحقيق:دكتر مهدى محقق.

۳۷.الباعث الحثيث:لأحمد بن محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد القادر(ت-۱۸۹۲)،

دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۳۸.البحر المحیط-تفسیر:لمحمد بن یوسف بن علی بن یوسف الغرناطی الأندلسی، (ت-۷۴۵)دار الفکر،بیروت،۱۴۲۰ ه ۲۰۰۰ م.

۳۹.البدایه و النهایه-تاریخ:لأبی الفداء إسماعیل بن کثیر الدمشقی(ت-۷۷۴)،دار الفکر،بیروت،۱۴۰۲ ه ۱۹۸۲ م.

۴۰.البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع:لمحمد بن علی بن محمد بن عبد اللّٰه الشوکانی(ت-۱۲۵۰)،دار المعرفه،بیروت.

۴۱.البرهان فی تفسیر القرآن:للسید هاشم البحرانی(ت-۱۱۰۹)،مؤسسه البعثه،قم، الطبعه الاُولی،۱۴۱۷ ه.

۴۲.بصائر الدرجات:لأبی جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار(ت-۲۹۰)، منشورات الأعلمی،طهران،تصحیح:میرزا محسن کوچه باغی،۱۴۰۴ ه ۱۳۶۲ ش.

۴۳.بغیه الوعاه فی طبقات اللغویین و النحاه:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی (ت-۹۱۱)،دار الفکر،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۳۹۹ ه ۱۹۷۹ م،تحقیق:محمد أبو الفضل إبراهیم.

۴۴.بلاغات النساء:لأبی محمد أحمد بن طیفور البغدادی(ت-۲۸۰)،المکتبه العصریه،صیدا،بیروت،۱۴۲۲ ه ۲۰۰۱ م.

۴۵.البلغه فی تراجم أئمه النحو و اللّغه:لأبی طاهر محمد بن یعقوب الفیروزآبادی (ت-۷۱۷)،دار سعد الدین،دمشق،۱۴۱۲ ه ۲۰۰۰ م،تحقیق:محمّد المصری.

۴۶.بناء المقاله الفاطمیه فی نقض الرساله العثمانیه:لأحمد بن موسی بن طاووس (ت-۶۷۳)،مؤسسه آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث،قم،الطبعه الاُولی، ۱۴۱۱ ه،تحقیق:السید علی العدنانی الغریفی.

۴۷.بیان المختصر:لأبی الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الإصفهانی(ت-۷۴۹)، دار المدنی،جدّه،الطبعه الأولی،۱۴۰۶ ه ۱۹۸۶ م،تحقیق:الدکتور محمد مظهر بقّا.

۴۸.تاج العروس من جواهر القاموس:لأبی الفیض محمد مرتضی الحسین الواسطی الزبیدی(ت-۱۲۰۵)،دار الفکر،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۲۴ ه ۲۰۰۳ م.

۴۹.تاریخ ابن خلدون:عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمی(ت-۸۰۸)،دار الکتاب اللبنانی و مکتبه المدرسه،بیروت.

۵۰.تاریخ الإسلام:لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبی(ت-۷۴۸)،دار الکتاب العربی، بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۱۰ ه ۱۹۹۰ م،تحقیق:الدکتور عمر عبد السلام تدمری.

۵۱.تاریخ الامم و الملوک:لأبی جعفر محمد بن جریر الطبری(ت-۳۱۰)دار سویدان، بیروت،تحقیق:محمد أبو الفضل إبراهیم.

۵۲.تاریخ الثقات:لأبی حاتم محمد بن حبان بن أحمد التمیمی البستی(ت-۳۵۴)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأولی،۱۴۰۵ ه ۱۹۸۴ م.

۵۳.تاریخ الخلفاء:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی(ت-۹۱۱)،دار الکتب العلمیه، بیروت،الطبعه الأولی،۱۴۰۸ ه ۱۹۸۸ م.

۵۴.التاریخ الصغیر:لأبی عبد اللّه محمد بن إسماعیل البخاری(ت-۲۵۶)،دار الباز، مکه المکرمه،الطبعه الأولی،۱۴۰۶ ه ۱۹۸۶ م،تحقیق:محمّد إبراهیم زاید.

۵۵.تاریخ المدینه المنوره:لأبی زید عمر بن شبّه النمیری البصری(ت-۲۶۲)، منشورات دار الفکر،قم،۱۴۱۰ ه ۱۳۶۸ ش،تحقیق،فهیم محمد شلتوت.

۵۶.تاریخ بغداد:لأبی بکر أحمد بن علی الخطیب البغدادی(ت-۴۶۳)،دار الکتاب العربی،بیروت.

۵۷.تاریخ مدینه دمشق:لأبی القاسم علی بن الحسن المعروف بابن عساکر(ت-۵۷۱)،دار الفکر،بیروت،الطبعه الأولی،۱۴۱۷ ه ۱۹۹۶ م،تحقیق:علی شیری.

۵۸.تاریخ نیسابور:لأبی عبد اللّٰه محمد بن عبد اللّٰه الحاکم النیسابوری(ت-۴۰۵)، منشورات جماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه،قم،إعداد:محمد کاظم المحمودی،۱۴۰۳ ه ۱۳۶۲ ش.

۵۹.تأویل الآیات الظاهره فی فضائل العتره الطاهره:للسید شرف الدین علی الحسینی الإسترآبادی(ت-۹۶۵)،تحقیق و نشر:مدرسه الإمام المهدی،قم،الطبعه الاُولی، ۱۴۰۷ ه ۱۳۶۶ ش.

۶۰.التبیان فی تفسیر القرآن:لأبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی(ت-۴۶۰)،دار إحیاء التراث العربی،بیروت،تحقیق:احمد حبیب قصیر العاملی.

۶۱.تتمّه المختصر فی أخبار البشر-تاریخ:لابن الوردی عمر بن المظفر(ت-۷۴۹)، دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۷ ه ۱۹۹۶ م.

۶۲.تحفه اثنا عشریه:لعبد العزیز الدهلوی(ت-۱۲۳۹)،نشر سهیل،اکیدیمی،لاهور، پاکستان،الطبعه الرابعه،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۶۳.تحفه الأحوذی بشرح جامع الترمذی:لأبی العلاء محمد بن عبد الرحمن المبارکفوری(ت-۱۳۵۳)،دار الفکر،بیروت.

۶۴.التحقیق فی نفی التحریف عن القرآن الشریف:للسیّد علی الحسینی المیلانی،دار القرآن الکریم،قم،الطبعه الاُولی،۱۴۱۰.

۶۵.تدریب الراوی فی شرح تقریب النواوی:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی (ت-۹۱۱)مکتبه الکوثر،الریاض، ۱۴۱۵،تحقیق:أبو قتیبه نظر محمّد الفاریابی.

۶۶.التدوین فی أخبار قزوین:لعبد الکریم بن محمد الرافعی القزوینی(ت-۶۲۳)،دار الکتب العلمیه،بیروت،۱۴۰۸ ه ۱۹۸۹ م،تحقیق:الشیخ عزیز اللّٰه العطاردی.

۶۷.تذکره الحفاظ:لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبی،(ت-۷۴۸)،دار إحیاء التراث العربی.

۶۸.تـذکره الخواص من الامه فی ذکر مناقب الأئمه:لأبی المظفر یوسف بن قزغلی بن عبد اللّٰه المعروف بسبط بن الجوزی(ت-۶۵۴)،مؤسسه أهل البیت،بیروت، ۱۴۰۱ ه ۱۹۸۱ م.

۶۹.ترتیب المـدارک و تقریب المسالـک لمعرفه أعلام مـذهب مالـک:للقاضـی أبی الفضـل عیـاض بن موسـی بن عیاض(ت-۵۴۴)،دار مکتبه الحیاه،بیروت،دار مکتبه الفکر، طرابلس،تحقیق:الدکتور أحمد بکیر محمود.

۷۰.تصـحیح الإعتقـاد:لأبی عبـد اللّٰه محمـد بن محمـد بن النعمان العکبری البغـدادی الملقّب بالشـیخ المفیـد(ت-۴۱۳)،المؤتمر العالمی لألفیّه الشیخ المفید،قم، الطبعه الاُولی،۱۳۷۱ ه ش ۱۴۱۳ ه ق.

۷۱.تعجیل المنفعه:لأحمد بن علی بن حجر العسقلانی(ت-۸۵۲)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۶ ه ۱۹۹۶ م.

۷۲.تفسیر أبی السعود:محمد بن محمد العمادی(ت-۹۵۱)،دار إحیاء التراث العربی، بیروت.

۷۳.تفسیر الجلالین:لجلال الـدین محمـد المحلی المصـری(ت-۸۶۴)،و جلال الـدین عبـد الرحمن السـیوطی(ت-۹۱۱)و علی هامش تفسیر البیضاوی،شرکه مکتبه و مطبعه مصطفی البابی الحلبی و أولاده بمصر،الطبعه الثانیه،۱۳۸۸ ه ۱۹۶۸ ه.

۷۴.تفسـیر الخازن:علاء الـدین علی بن محمد بن إبراهیم المعروف بالخازن (ت-۷۴۱)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاُولی، ۱۴۱۵ ه ۱۹۹۵ م،تصحیح عبد السلام محمد علی شاهین.

۷۵.تفسیر القرآن العظیم:لأبی الفداء إسماعیل ابن کثیر(ت-۷۷۴)،دار طیبه،الریاض، الطبعه الاُولی،۱۴۱۸ ه ۱۹۹۷ م.تحقیق:سامی بن محمّد السلامه.

۷۶.التفسیر الکبیر:لفخر الدین محمد بن عمر بن الحسین الرازی(ت-۶۰۶)،دار إحیاء

التراث العربی،بیروت،الطبعه الثالثه.

۷۷.تفسیر المنار:لمحمد رشید بن علی رضا بن محمد(ت-۱۳۵۴)،منشورات محمد علی بیضون،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۲۶ ه ۲۰۰۵ م.

۷۸.تفسیر النسفی:أبی البرکات عبد اللّه بن أحمد النسفی(ت-۵۳۷)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۵ ه ۱۹۹۵ م.

۷۹.تفسیر آیه الموده:لشهاب الدین أحمد بن محمد الخفاجی(ت-۱۰۶۹)،تحقیق:

الشیخ محمد باقر المحمودی،مجمع إحیاء الثقافه الإسلامیه،قم،۱۴۱۲.

۸۰.تفسیر غرائب القرآن و رغائب الفرقان:لنظام الدین حسن بن محمد بن حسین القمی النیسابوری(ت-۷۲۸)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۶ ه ۱۹۹۶ م.

۸۱.تفسیر کنز الدقائق:لمیرزا محمد المشهدی(ت-۱۱۲۵)،مؤسسه النشر الإسلامی، قم،الطبعه الاُولی،۱۴۱۳ ه.

۸۲.التفسیر:لفرات بن إبراهیم الکوفی(ت-۳۵۲)،الطبعه الاُولی،۱۴۱۰ ه ۱۹۹۰ م، تحقیق:محمد الکاظم.

۸۳.التفسیر للحبری:أبی عبد اللّه الحسین بن الحکم بن مسلم(ت-۲۸۶)،مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث،بیروت،الطبعه المحققه الاُولی،۱۴۰۸ ه ۱۹۸۷ م،تحقیق:

السید محمد رضا الجلالی.

۸۴.التفسیر للعیّاشی:محمد بن مسعود بن عیاش السلمی السمرقندی(ت-۳۲۰)، مؤسسه البعثه،قم،الطبعه الاُولی،۱۴۲۱ ه تحقیق:قسم الدراسات الإسلامیه، مؤسسه البعثه.

۸۵.التفسیر للقاسمی:جمال الدین بن محمد سعید بن قاسم الحلاق(ت-۱۳۳۲)،دار الفکر،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۳۹۸ ه ۱۹۷۸ ه.

۸۶.التفسیر للقمّی:أبی الحسن علی بن إبراهیم القمی(ت-۳۲۹)،منشورات مکتبه الهدی،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۳۸۷ ه ۱۹۶۸ م،تصحیح:السید طیب الموسوی الجزائری.

۸۷.التفسیر للمراغی:أحمد بن مصطفی(ت-۱۳۷۱)،دار إحیاء التراث العربی، بیروت،الطبعه الثانیه،۱۹۸۵.

۸۸.التقیید و الإیضاح-شرح مقدمه ابن الصلاح:لعبد الرحیم بن الحسین بن عبد الرحمن الکردی(ت-۸۰۶)،دار الفکر،بیروت، ۱۴۲۰ ه ۲۰۰۰ م،تحقیق:

عبد الرحمن محمّد عثمان.

۸۹.تقریب التهذیب:لأحمد بن علی بن حجر العسقلانی(ت-۸۵۲)دار المعرفه، بیروت،الطبعه الثانیه،۱۳۹۵ ه ۱۹۷۵ م،تحقیق:عبد الوهاب عبد اللطیف.

۹۰.التقریب و التحبیر فی شرح التحریر:لابن أمیر الحاج(ت-۸۷۹)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۹۱.تلخیص الشافی:لأبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی،(ت-۴۶۰)،دار الکتب الإسلامیه،قم،الطبعه الثالثه،۱۳۹۴ ه ۱۹۷۴ م،تحقیق:السید حسین بحر العلوم.

۹۲.تنزیه الشریعه المرفوعه عن الأخبار الشنیعه الموضوعه:لأبی الحسن علی بن محمد بن عراق(ت-۹۶۳)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۰۱ ه ۱۹۸۱ م،تحقیق:عبد الوهاب عبد اللطیف،عبد اللّه محمد الصدیق.

۹۳.تنویر الحوالک،شرح علی موطأ مالک:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی (ت-۹۱۱)،المکتبه الثقافیه،بیروت.

۹۴.تهذیب الأحکام:لأبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی(ت-۴۶۰)،دار الکتب الإسلامیه،تهران،الطبعه الثالثه،۱۳۶۴ ش،تحقیق:السید حسن الموسوی الخرسان.

ص:۴۱۲

۹۵.تهذیب الأسماء و اللغات:لمحیی الدین یحیی بن شرف النووی(ت-۶۷۶)،دار الکتب العلمیه.

۹۶.تهذیب التهذیب:لشهاب الدین أحمد بن علی بن حجر العسقلانی(ت-۸۵۲)،دار الفکر،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۰۴ ه ۱۹۸۴ م.

۹۷.تهذیب الکمال فی أسماء الرجال:لجمال الدین أبی الحجّاج یوسف المزّی (ت-۷۴۲)،مؤسسه الرساله،بیروت،الطبعه الاُولی، ۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م،تحقیق:

الدکتور بشّار عوّاد معروف.

۹۸.تیسیر التحریر:لمحمد أمین بن محمود البخاری المعروف بأمیر بادشاه(ت-۹۷۲)، دار الفکر،بیروت.

۹۹.التیسیر فی شرح الجامع الصغیر:لمحمد عبد الرؤوف المناوی(ت-۱۰۳۱)، ط مصر.

۱۰۰.جامع الأحادیث:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی(ت-۹۱۱)،دار الفکر، بیروت،۱۴۱۴ ه ۱۹۹۴ م،إشراف:مکتبه البحوث و الدراسات فی دار الفکر.

۱۰۱.جامع الاُصول لأحادیث الرسول:لأبی السعادات مبارک بن محمّد المعروف بابن الأثیر الجزری،(ت-۶۰۶)،دار الفکر،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م، تحقیق:عبد القادر الأرناؤوط.

۱۰۲.جامع البیان فی تفسیر القرآن:لمحمّد بن جریر الطبری(ت-۳۱۰)،دار المعرفه، بیروت،الطبعه الرابعه،۱۴۰۰ ه ۱۹۸۰ م.

۱۰۳.الجامع الصغیر:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی(ت-۹۱۱)،دار الفکر،بیروت، الطبعه الاُولی،۱۴۰۱ ه ۱۹۸۱ م.

۱۰۴.الجامع الکبیر(السنن):لأبی عیسی محمد بن عیسی بن سوره الترمذی(ت-۲۷۹)،دار الغرب الاسلامی،بیروت،الطبعه الثانیه، ۱۹۹۸ م،تحقیق:الدکتور بشّار عوّاد معروف.

۱۰۵.جامع بیان العلم و فضله:لأبی عمر یوسف بن عبد البرّ،(ت-۴۶۳)،مؤسسه الکتب الثقافیه،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۱۸ ه ۱۹۹۷ م.

۱۰۶.الجامع لأحکام القرآن-تفسیر:لأبی عبد اللّٰه محمد بن أحمد الأنصاری القرطبی (ت-۶۷۱)،دار إحیاء التراث العربی،بیروت.

۱۰۷.جمع الجوامع:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی(ت-۹۱۱)،نسخه مصوره عن مخطوطه،دار الکتب المصریه،رقم ۹۵،الهیئه المصریه العامه للکتاب.

۱۰۸.الجمع بین رجال الصحیحین:لأبی الفضل محمد بن طاهر المعروف بابن القیسرانی(ت-۵۰۷)،دار الباز،مکه المکرمه،الریاض،الطبعه الثانیه،۱۴۱۹ ه ۱۹۹۹ م،تحقیق:أسعد محمد الطیب.

۱۰۹.جواهر العقدین فی فضل الشرفین:لعلیّ بن عبد اللّٰه الحسنی السمهودی (ت-۹۱۱)،مطبعه العانی،بغداد،۱۴۰۷ ه ۱۹۸۷ م،دراسه و تحقیق:الدکتور موسی بنای العلیلی.

۱۱۰.الجواهر المضیّه فی طبقات الحنفیّه:لمحیی الدین عبد القادر بن أبی الوفاء القرشی المصری(ت-۷۷۵)،مؤسسه الرساله،الطبعه الثانیه،۱۴۱۳ ه ۱۹۹۳ م،تصحیح:

الدکتور عبد الفتاح محمّد الحلو.

۱۱۱.حاشیه الحفنی علی الجامع الصغیر:لمحمد بن سالم بن أحمد الحفنی المصری الشافعی(ت-۱۱۸۱)،ط مصر.

۱۱۲.حاشیه الشهاب علی تفسیر البیضاوی:لأحمد بن محمد بن عمر الخفاجی المصری(ت-۱۰۶۹)،مؤسسه التاریخ العربی،بیروت.

۱۱۳.حاشیه شیخ زاده علی تفسیر البیضاوی:لمحمد بن مصلح الدین مصطفی القوجوی(ت-۹۵۱)،بیروت.

۱۱۴.حسن المحاضره فی تاریخ مصر و القاهره:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی

(ت-٩١١)،دار إحياء الكتب العربيه،الطبعه الأولى،١٣٨٧ ه ١٩٦٨ م،تحقيق:

محمد أبو الفضل إبراهيم.

١١٥.حق اليقين فى معرفه اصول الدين:لعبد اللّه بن محمد رضا شبّر(ت-١٢٤٢)،دار الأضواء،بيروت،الطبعه الأُولى،١٤٠٤ ه ١٩٨٣ م.

١١٦.حليه الأولياء:لأبى نعيم أحمد بن عبد اللَّه الأصبهانى(ت-٤٣٠)،دار الكتاب العربى،بيروت،الطبعه الرابعه،١٤٠٥ ه ١٩٨٥ م.

١١٧.الخصائص الكبرى:لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى(ت-٩١١)،دار الكتب العلميه،بيروت.

١١٨.خصائص الوحى المبين:لشمس الدين يحيى بن الحسن الأسدى المعروف بابن البطريق(ت-٦٠٠)،منشورات مطبعه وزاره الإرشاد الإسلامى،الطبعه الأُولى، ١٤٠٦ ه،تحقيق:الشيخ محمد باقر المحمودى.

١١٩.خصائص أمير المؤمنين:لأبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى(ت-٣٠٣)، دار الثقلين،قم،الطبعه الاُولى، ١٤١٩،تحقيق،السيد جعفر الحسينى.

١٢٠.خطط الشام:لمحمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد على(ت-١٣٧٢).

١٢١.خلاصه الوفاء بأخبار دار المصطفى:لعلى بن عبد اللَّه السمهودى(ت-٩١١)، المدينه المنوره،الطبعه الأُولى،١٤١٨ ه ١٩٩٨ م،دراسه و تحقيق:د-محمّد الأمين محمد محمود أحمد الجكينى.

١٢٢.خلاصه تذهيب تهذيب الكمال فى أسماء الرجال:لصفى الدين أحمد بن عبد اللَّه الخزرجى(ت-بعد سنه ٩٢٣)،مكتب المطبوعات الإسلاميه،حلب،الفرافره، جمعيه التعليم الشرعى،الطبعه الثانيه،١٣٩١ ه ١٩٧١ م.

١٢٣.الدر المنثور فى التفسير بالمأثور:لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى(ت-٩١١)، دار الفكر،بيروت،الطبعه الاُولى،١٤٠٣ ه ١٩٨٣ م.

۱۲۴.الدرر الکامنه فی أعیان المائه الثامنه:لشهاب الدین أحمد بن علی بن حجر العسقلانی(ت-۸۵۲)،دار إحیاء التراث العربی،بیروت.

۱۲۵.دلائل الصدق لنهج الحق:للشیخ محمد حسن بن محمد المظفّر(ت-۱۳۷۵)دار المعلم للطباعه،القاهره،الطبعه الاُولی،۱۳۹۶ ه ۱۹۷۶ م.

۱۲۶.دلائل النبوّه:لأبی القاسم إسماعیل بن محمد بن الفضل الإصبهانی(ت-۵۳۵)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م.

۱۲۷.دلائل النبوّه:لأبی نعیم أحمد بن عبد اللّٰه بن أحمد الإصبهانی(ت-۴۳۰)،دار ابن کثیر،دمشق،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۳۹۰ ه ۱۹۷۰ م.

۱۲۸.دیوان السید الحمیری:لإسماعیل بن محمد بن یزید الحمیری(ت-۱۷۳)،دار صادر،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۹۹۹ م.

۱۲۹.ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی:لمحب الدین أحمد بن عبد اللّٰه الطبری (ت-۶۹۴)،مکتبه الصحابه،جدّه،الطبعه الاُولی، ۱۴۱۵ ه ۱۹۹۵ م،تحقیق:أکرم البوشی.

۱۳۰.الذخیره فی علم الکلام:لعلی بن الحسین الموسوی البغدادی(ت-۴۳۶)،مؤسسه النشر الإسلامی،قم،۱۴۱۱ ه،تحقیق:السید أحمد الحسینی.

۱۳۱.الذریعه إلی تصانیف الشیعه:للشیخ آغابزرگ الطهرانی(ت-۱۳۸۹)،دار الأضواء، بیروت،الطبعه الثانیه.

۱۳۲.الذریّه الطاهره:لأبی بشر محمد بن أحمد الدولابی(ت-۳۱۰)،مؤسسه النشر الإسلامی،قم،۱۴۰۷ ه،تحقیق:السید محمد جواد الحسینی الجلالی.

۱۳۳.ذکر أخبار إصبهان:لأبی نعیم أحمد بن عبد اللّٰه بن أحمد الإصبهانی(ت-۴۳۰)، انتشارات جهان،طهران.

۱۳۴.ذکری الشیعه فی أحکام الشریعه:لمحمد بن جمال الدین مکی العاملی الجزینی،

(ت-۷۸۶)،مؤسسه آل البیت،قم،الطبعه الأُولی،۱۴۱۹ ه.

۱۳۵.الذیل علی طبقات الحنابله:لابن رجب عبد الرحمن بن أحمد البغدادی (ت-۷۹۵)،دار المعرفه،بیروت.

۱۳۶.رجال النجاشی:أبی العباس أحمد بن علی بن أحمد النجاشی(ت-۴۵۰)،مؤسسه النشر الإسلامی،قم،تحقیق:السید موسی الشبیری الزنجانی.

۱۳۷.روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم و السبع المثانی:لشهاب الدین محمود الآلوسی البغدادی(ت-۱۲۷۰)دار إحیاء التراث العربی،بیروت.

۱۳۸.الروض الأنف-شرح السیره لابن هشام:لأبی القاسم عبد الرحمن بن عبد اللّٰه بن أحمد السهیلی(ت-۵۸۱)،دار إحیاء التراث العربی،مؤسسه التاریخ العربی، بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۱۲ ه ۱۹۹۲ م،تحقیق:عبد الرحمن الوکیل.

۱۳۹.روضه المناظر:لمحمد بن شحنه الحلبی بهامش الکامل فی التاریخ لابن الأثیر (ت-۸۸۲).

۱۴۰.روضه الواعظین:لمحمد بن فتّال النیسابوری(ت-۵۰۸)،منشورات دلیل ما،قم، الطبعه الاُولی،۱۴۲۳ ه ۱۳۸۱ ش،تحقیق:غلامحسین المجیدی،مجتب الفرجی.

۱۴۱.الریاض النضره فی مناقب العشره:لمحب الدین أحمد بن عبد اللّٰه الطبری (ت-۶۹۴)،دار الکتب العلمیه،بیروت.

۱۴۲.زاد المسیر فی علم التفسیر:لأبی الفرج عبد الرحمن بن علی بن محمد ابن الجوزی (ت-۵۹۷)،المکتب الإسلامی،بیروت،الطبعه الرابعه،۱۴۰۷ ه ۱۹۸۷ م.

۱۴۳.زاد المعاد فی هدی خیر العباد:لأبی عبد اللّٰه محمد بن أبی بکر المعروف بابن قیّم الجوزیه(ت-۷۵۱)،مؤسسه الرساله،بیروت،الطبعه السادسه عشر،۱۴۰۸ ه ۱۹۸۸ م،تحقیق:شعیب الأرنؤوط،عبد القادر الأرنؤوط.

۱۴۴.سبل الهدی و الرشاد فی سیره خیر العباد:لمحمد بن یوسف الصالحی الشامی

ص :۴۱۷

(ت-٩٤٢)،دار الكتب العلميه،بيروت،الطبعه الأولى،١٤١۴ ه ١٩٩٣ م،تحقيق:

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،الشيخ على محمّد معوض.

١۴۵.السراج المنير-تفسير:لمحمد بن أحمد الشربينى(ت-٩٧٧)،دار المعرفه، بيروت،الطبعه الثانيه.

١۴۶.سلسله الأحاديث الضعيفه و الموضوعه:لمحمّد ناصر الدين الألبانى،المكتب الإسلامى،بيروت،الطبعه الخامسه،١۴٠۵ ه ١٩٨۵ م.

١۴٧.سمط النجوم العوالى:لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكى العصامى (ت-١١١١)،منشورات محمد على بيضون،دار الكتب العلميه،بيروت،الطبعه الأُولى،١۴١٩ ه ١٩٩٨ م.

١۴٨.السنن الكبرى:لأبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى(ت-۴۵٨)،دار المعرفه،بيروت.

١۴٩.السنن الكبرى:لأبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى(ت-٣٠٣)دار الكتب العلميه،بيروت،الطبعه الاولى،١۴١١ ه ١٩٩١ م،تحقيق:دكتور عبد الغفار سليمان البندارى و سيد كسروى حسن.

١۵٠.السنن لابن ماجه:عبد اللّه محمد بن يزيد القزوينى(ت-٢٧۵)،منشورات محمد على بيضون،دار الكتب العلميه،بيروت،الطبعه الأُولى،١۴١٩ ه ١٩٩٨ م،تحقيق:

محمود محمد محمود نصّار.

١۵١.سير أعلام النبلاء:لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبى(ت-٧۴٨)،مؤسسه الرساله، بيروت،الطبعه الثانيه ١۴٠۴ ه ١٩٨۴ م.

١۵٢.السيره الحلبيّه\إنسان العيون:لعلى بن إبراهيم بن أحمد الحلبى القاهرى الشافعى (ت-١٠۴۴)،دار إحياء التراث العربى،بيروت.

١۵٣.السيره النبويه:لأبى محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى(ت-٢١٨)،دار

إحياء التراث العربی،بیروت،تحقیق:مصطفی السقاء،إبراهیم الأبیاری، عبد الحفیظ شبلی.

۱۵۴.الشافی فی الإمامه لعلم الهـدی:علی بن الحسـین الموسوی البغدادی(ت-۴۳۶)، مؤسسه الصادق،طهران،الطبعه الثانیه،۱۴۱۰ ه،تحقیق:السید عبد الزهراء، الحسینی الخطیب.

۱۵۵.شذرات الذهب فی أخبار من ذهب:لأبی الفلاح عبد الحی بن العماد الحنبلی، (ت-۱۸۰۹)دار الآفاق الجدیده،بیروت.

۱۵۶.شرح العقائد النسفیّه:لمسعود بن عمر بن عبد اللّٰه التفتازانی(ت-۷۹۳)،تحقیق:

محمد عدنان درویش.

۱۵۷.شرح المعلقات السبع:لأبی جعفر أحمد بن محمد بن إسماعیل النحاس (ت-۳۳۸)،منشورات محمد علی بیضون،دار الکتب العلمیه،بیروت،۱۴۱۸ ه ۱۹۹۷ م.

۱۵۸.شـرح المقاصـد فی علم الکلاـم:لسـعد الـدین مسـعود بن عمر التفتـازانی(ت-۷۹۱)، منشورات الشـریف الرضـی،قم،الطبعه الاُولی،۱۴۰۹ ه ۱۹۸۹ م،تحقیق:الدکتور عبد الرحمن عمیره.

۱۵۹.شرح المواقف فی علم الکلام:للسید الشریف علی الجرجانی(ت-۸۱۶)، منشورات الشریف الرضی،قم،الطبعه الاُولی،۱۴۱۲.

۱۶۰.شرح المواهب اللدنیّه:لمحمد بن عبد الباقی بن یوسف الزرقانی المالکی (ت-۱۱۲۲)،دار المعرفه،بیروت،۱۴۱۴ ه ۱۹۹۳ م.

۱۶۱.شرح تجرید العقائد:لعلاء الدین علی بن محمد السمرقندی الشهیر بالقوشجی (ت-۷۸۹)،منشورات:رضی،بیدار،عزیزی،قم.

۱۶۲.شرح مختصر الاُصول:للقاضی عبد الرحمن بن أحمد الإیجی(ت-۷۵۶)،طبع

حسن حلمی الریزوی،۱۳۰۷ ه،تصحیح:أحمد رامز الشهیر بشهری المدرس بدار الخلافه.

۱۶۳.شرح موطأ مالک:لمحمد بن عبد الباقی بن یوسف الزرقانی(ت-۱۱۲۲)،دار المعرفه،بیروت،۱۴۰۷ ه ۱۹۸۷ م.

۱۶۴.شرح نهج البلاغه:لعز الدین عبد الحمید بن أبی الحدید(ت-۶۵۶)،دار إحیاء الکتب العربیّه عیسی البابی الحلبی و شرکاه،الطبعه الثانیه،۱۳۸۵ ه ۱۹۶۵ م، تحقیق:محمد أبو الفضل إبراهیم.

۱۶۵.شعر الشافعی:لمحمد بن إدریس الشافعی(ت-۲۰۴)،نشر جامعه بغداد،۱۴۰۹ ه ۱۹۸۶ م،تحقیق:الدکتور مجاهد مصطفی بهجت.

۱۶۶.الشفا بتعریف حقوق المصطفی:للقاضی عیاض بن موسی بن عیاض(ت-۵۴۴)، دار الفیحاء،عمان،الطبعه الثانیه،۱۴۰۷ ه ۱۹۸۶ م،تحقیق:محمّد أمین قره علی، اسامه الرفاعی،جمال السیروان،نور الدین قره علی،عبد الفتاح السیّد.

۱۶۷.شفاء الأسقام فی زیاره خیر الأنام:لتقی الدین السبکی(ت-۷۵۶)،الطبعه الرابعه، ۱۴۱۹ ه.

۱۶۸.شواهد التنزیل لقواعد التفضیل:لعبید اللّه بن أحمد المعروف بالحاکم الحسکانی (ت-ق،۵)منشورات مؤسسه الاعلمی للمطبوعات،بیروت،الطبعه الاُولی، ۱۳۹۳ ه ۱۹۷۴ م،تحقیق:الشیخ محمد باقر المحمودی.

۱۶۹.صحیح ابن حبّان بترتیب ابن بلبان:علاء الدین علی بن بلبان الفارسی(ت-۷۳۹)، مؤسسه الرساله،بیروت،الطبعه الثالثه،۱۴۱۸ ه ۱۹۹۷ م،تحقیق:شعیب الارنؤوط.

۱۷۰.صحیح البخاری بشرح الکرمانی\الکواکب الدراری:لشمس الدین محمد بن یوسف بن علی الکرمانی(ت-۷۹۶)،دار إحیاء التراث العربی،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۰۱ ه ۱۹۸۱ م.

۱۷۱.صـحیح البخاری:لأبی عبـد اللّٰه محمـد بـن إسـماعیل البخاری(ت-۲۵۶)منشـورات محمـد علی بیضـون،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۱۹ ه ۱۹۹۸ م.

۱۷۲.صحیح مسلم بشرح النووی:لمحیی الدین یحیی بن شرف النووی(ت-۶۷۶)،دار الکتاب العربی،بیروت،۱۴۰۷ ه ۱۹۸۷ م.

۱۷۳.صحیح مسلم:لأبی الحسن مسلم بن الحجّاج القشیری النیسابوری(ت-۲۶۱)،دار الخیر،دمشق،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۲۳ ه ۲۰۰۳ م،تحقیق:الشیخ مسلم بن محمود بن عثمان الأثری.

۱۷۴.الصراط المستقیم إلی مستحقّی التقدیم:لأبی محمد علی بن یونس العاملی النباطی البیاضی(ت-۸۷۷)،المکتبه المرتضویّه لإحیاء آثار الجعفریه،الطبعه الأُولی، ۱۳۸۴.

۱۷۵.الصّواعق المحرقه فی الردّ علی أهل البدع و الزندقه:لأحمد بن حجر الهیتمی المکّی(ت-۹۷۴)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الثالثه،۱۴۱۴ ه ۱۹۹۳ م.

۱۷۶.الضعفاء و المتروکین:لأحمد بن علی بن شعیب النسائی(ت-۳۰۳)،مؤسسه الکتب الثقافیه،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۰۷ ه ۱۹۸۷ م،تحقیق:مرکز الخدمات و الأبحاث الثقافیه،بوران الضناوی،کمال یوسف الحوت.

۱۷۷.الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:لشمس الدین محمد بن عبد الرحمن السخاوی (ت-۹۰۲)،دار مکتبه الحیاه،بیروت.

۱۷۸.طبقات الحفّاظ:لجلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی،(ت-۹۱۱)،دار الکتب العلمیّه،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۱۷۹.طبقات الشافعیه الکبری:لأبی نصر عبد الوهّاب بن علی السُّبکی(ت-۷۷۱)،دار إحیاء التراث العربیّه،القاهره،تحقیق:عبد الفتاح محمّد الحلو-محمود محمّد الطناحی.

۱۸۰.طبقات الشافعيه:لجمال الـدين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوى،(ت-۷۷۲)،دار الكتب العلميه،بيروت،الطبعه الأولى،۱۴۰۷ ه ۱۹۸۷ م.

۱۸۱.طبقـات الشـافعيه:للقاضـى تقى الـدين أبى بكر بـن أحمـد المعروف بـابن قاضـى شـهبه الأسـدى(ت-۸۵۱)،عالم الكتب،بيروت،الطبعه الأولى،۱۴۰۷ ه ۱۹۸۷ م.

۱۸۲.طبقات الفقهاء:لأبى إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى(ت-۴۷۶)،دار القلم،بيروت،تصحيح:الشيخ خليل الميس.

۱۸۳.الطبقات الكبرى:لأبى عبد اللّه محمد بن سعد الزهرى(ت-۲۳۰)،دار صادر، بيروت،۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م.

۱۸۴.طبقات المفسرين:لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى(ت-۹۱۱)،دار الكتب العلميه،بيروت،الطبعه الأولى،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۱۸۵.طبقات المفسـرين:لشـمس الـدين محمد بن على بن أحمد الداوودى(ت-۹۴۵)، دار الكتب العلميه،بيروت،الطبعه الأولى، ۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۱۸۶.الطرائف فى معرفه مذاهب الطوائف:لرضى الدين على بن موسى بن جعفر بن طاووس(ت-۶۶۴)،مطبعه الخيام،قم،۱۴۰۰ ه.

۱۸۷.العبر فى خبر من غبر:لمحمـد بن أحمـد بن عثمان الذهبى(ت-۷۴۸)دار الكتب العلميه،بيروت،الطبعه الأولى،۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م،تحقيق:أبو هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول.

۱۸۸.عبقـات الأنوار فى إمـامه الأئمه الأطهـار:لمير حامـد حسـين النيسـابورى الكهنوى (ت-۱۳۰۶)،مؤسسه نشر نفـائس مخطوطات،اصفهان،۱۳۷۸ ه ۱۳۳۷ ش.

۱۸۹.العقـد الثميـن فى تاريـخ البلـد الأمين:للقاضـى تقى الـدين محمـد بـن أحمـد الفاسـى (ت-۸۳۲)،منشـورات محمـد على بيضون،دار الكتب العلميه،بيروت،الطبعه الأولى،۱۴۱۹ ه ۱۹۹۸ م،تحقيق:محمد عبد القادر أحمد عطا.

۱۹۰.العقد الفرید:لأبی عمر أحمد بن محمد المعروف بابن عبد ربّه القرطبی (ت-۳۲۸)،دار الکتاب العربی،بیروت،۱۴۰۶ ه ۱۹۸۶ م.

۱۹۱.العلل المتناهیه فی الأحادیث الواهیه:لأبی الفرج عبد الرحمن ابن الجوزی (ت-۵۹۷)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۱۹۲.العلل و معرفه الرجال:لأحمد بن حنبل(ت-۲۴۱)،المکتب الإسلامی،بیروت و دار الخازنی،الریاض،الطبعه الاُولی،۱۴۰۸ ه ۱۹۸۸ م،تحقیق:الدکتور وصی اللّه بن محمّد عبّاس.

۱۹۳.عمده القاری شرح صحیح البخاری:لأبی محمد محمود بن أحمد العینی (ت-۸۵۵)،دار الفکر،بیروت.

۱۹۴.عمده عیون صحاح الأخبار:لشمس الدین یحیی بن الحسن الأسدی المعروف بابن البطریق(ت-۶۰۰)،مؤسسه النشر الإسلامی،التابعه لجماعه المدرسی،قم، ۱۴۰۷ ه.

۱۹۵.عیون الأثر فی فنون المغازی و الشمائل و السیر:لأبی الفتح محمد بن محمد المعروف بابن سید الناس(ت-۷۳۴)،مکتبه دار التراث،المدینه،الطبعه الاُولی، ۱۴۱۳ ه ۱۹۹۲ م،تحقیق:محمد العید الخطراوی،محیی الدین مستو.

۱۹۶.عیون الأخبار:لعبد اللّه بن مسلم المعروف بابن قتیبه الدینوری(ت-۲۷۶)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۰۶ ه ۱۹۸۶ م.

۱۹۷.غایه المرام و حجّه الخصام:للسید هاشم البحرانی(ت-۱۱۰۹)،مؤسسه التاریخ، العربی،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۲۲ ه ۲۰۰۱ م،تحقیق:السید علی عاشور.

۱۹۸.غایه النهایه فی طبقات القراء:للشیخ محمد بن محمد الجزری(ت-۸۸۳)،مکتبه المتنبّی،القاهره.

۱۹۹.الغدیر:للشیخ عبد الحسین أحمد الأمینی النجفی(ت-۱۳۹۲)،مرکز الغدیر

للدراسات الإسلامیه،قم،الطبعه الاُولی،۱۴۱۶ ه ۱۹۹۵ م.

۲۰۰.الفائق فی غریب الحدیث:لمحمود بن عمر الزمخشری(ت-۵۸۳)،دار المعرفه، بیروت،الطبعه الثانیه،تحقیق:محمد أبو الفضل إبراهیم،علی محمد البجاوی.

۲۰۱.فتح الباری بشرح صحیح البخاری:لشهاب الدین أحمد بن علی بن حجر العسقلانی،(ت-۸۵۲)،دار إحیاء التراث العربی،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۰۲ ه.

۲۰۲.فتح القدیر الجامع بین فنّی الروایه و الدرایه من علم التفسیر:لمحمد بن علی بن محمّد الشوکانی(ت-۱۲۵۰)،دار المعرفه،بیروت.

۲۰۳.فتح المغیث:لزین الدین عبد الرحیم بن الحسین العراقی(ت-۸۰۶)،دار الکتب العلمیه،بیروت،۱۴۱۷ ه ۱۹۹۶ م.

۲۰۴.فتح الملک العلی:لأحمد بن محمد بن الصدیق الحسنی المغربی(ت-۱۳۸۰)، الناشر: OGACIHC loohcs nepoehT،الطبعه الثانیه،۱۳۸۹ ه ۱۹۶۸ م.

۲۰۵.فتوح البلدان:لأحمد بن یحیی بن جابر المعروف بالبلاذری(ت-۲۷۹)،دار الکتب العلمیه،بیروت،۱۳۹۸ ه ۱۹۷۸ م.

۲۰۶.فرائد السمطین فی فضائل المرتضی و البتول و السبطین:لإبراهیم بن محمّد بن المؤیّد الجوینی الخراسانی(ت-۷۳۰)،مؤسسه المحمودی للطباعه و النشر، بیروت،الطبعه الاُولی،۱۳۹۸ ه ۱۹۷۸ م.

۲۰۷.فردوس الأخبار:لأبی شجاع شیرویه بن شهردار بن شیرویه الدیلمی(ت-۵۰۹)، دار الکتاب العربی،بیروت،الطبعه الاُولی، ۱۴۰۷ ه ۱۹۸۷ م،تحقیق:فوّاز أحمد الزمرلی،محمد المعتصم باللّه البغدادی.

۲۰۸.الفصل فی الملل و الأهواء و النحل:لأبی محمد علی بن أحمد بن سعید بن حزم الأندلسی(ت-۴۵۶)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۶ ه ۱۹۹۶ م.

۲۰۹.الفصول المختاره من العیون و المحاسن:لعلم الهدی علی بن الحسین الموسوی

ص: ۴۲۴

البغدادی(ت-۴۳۶)،المؤتمر العالمی لألفیه الشیخ المفید،قم،الطبعه الأُولی، ۱۴۱۳ ه.

۲۱۰.الفصول المهمّه فی معرفه أحوال الأئمّه:لنور الدین علی بن محمد بن الصبّاغ (ت-۸۵۵)دار الأضواء،بیروت،الطبعه الثانیه ۱۴۰۹ ه ۱۹۸۸ م.

۲۱۱.فضائل الصحابه:لأحمد بن محمّد بن حنبل(ت-۲۴۱)مؤسسه الرساله،بیروت، الطبعه الاولی،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م،تحقیق:وصیّ اللّه بن محمّد عباس.

۲۱۲.الفوائد البهیّه فی تراجم الحنفیّه:لمحمد بن عبد الحی بن المولوی اللکنوی (ت-۱۳۰۴)،شرکه دار الارقم بن أبی الأرقم،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۱۸ ه ۱۹۹۸ م.

۲۱۳.الفوائد المجموعه فی الأحادیث الموضوعه:لمحمد بن علی بن محمد بن عبد اللّٰه الشوکانی(ت-۱۲۵۰)،دار الکتب العلمیه،بیروت،تحقیق:عبد الرحمن بن یحیی المعلمی الیمانی.

۲۱۴.فواتح الرحموت بشرح مسلّم الثبوت:لعبد العلی محمد بن نظام الدین محمد الانصاری الهندی(ت-۱۲۲۵)مع المستصفی للغزالی،منشورات السید الرضی، قم،الطبعه الثانیه،۱۳۶۴ ش،اوفست للطبعه الاولی بالمطبعه الامیریه ببولاق، مصر،سنه ۱۳۲۴ ه.

۲۱۵.فهرست کتب الشیعه و اصولهم:لأبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی(ت-۴۶۰)، إعداد:مکتبه المحقق الطباطبائی،قم،الطبعه الأُولی، ۱۴۲۰ ه،تحقیق:السید عبد العزیز الطباطبائی.

۲۱۶.فیض القدیر شرح الجامع الصغیر:لمحمّد عبد الرءوف المناوی(ت-۱۰۳۱)،دار الفکر،الطبعه الثانیه ۱۳۹۱ ه ۱۹۷۲ م.

۲۱۷.قره العینین فی تفضیل الشیخین:لقطب الدین أحمد الشهیر بالشاه ولی اللّه بن

عبد الرحيم الدهلوی(ت-۱۱۷۶)،ط پاکستان.

۲۱۸.قطف الأزهار المتناثره:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی(ت-۹۱۱)،المکتب الإسلامی،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م،تحقیق:الشیخ خلیل محیی الدین المیس.

۲۱۹.القول الجلی فی فضائل علی:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی(ت-۹۱۱)، مؤسسه نادر،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۱۰ ه ۱۹۹۰ م.

۲۲۰.القول المسدّد فی الذبّ عن المسند:لأحمد بن علی بن حجر العسقلانی (ت-۸۵۲)،عالم الکتب،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۰۴ ه ۱۹۸۴ م.

۲۲۱.الکاشف فی معرفه من له روایه فی الکتب الستّه:لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبی(ت-۷۴۸)دار الکتب العلمیّه،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۲۲۲.الکافی:لأبی جعفر محمد بن یعقوب بن إسحاق الکلینی الرازی(ت-۳۲۹)، منشورات المکتبه الاسلامیه،طهران،تصحیح:الشیخ نجم الدین الآملی.

۲۲۳.الکامل فی التاریخ:لأبی الحسن علی بن أبی بکر المعروف بابن الأثیر(ت-۶۳۰)، دار صادر،بیروت،۱۳۹۹ ه ۱۹۷۹ م.

۲۲۴.الکامل فی اللغه و الأدب:لأبی العبّاس محمّد بن یزید المبرّد،(ت-۲۸۵)،مؤسسه الرساله،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۱۳ ه ۱۹۹۳ م.تحقیق:الدکتور محمد أحمد الدالی.

۲۲۵.الکامل فی ضعفاء الرجال:لأبی أحمد عبد اللّه بن عدی الجرجانی(ت-۳۶۵)، منشورات محمد علی بیضون،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۱۸ ه ۱۹۹۷ م،تحقیق و تعلیق:الشیخ عادل أحمد عبد الموجود،الشیخ علی محمد معوّض.

۲۲۶.کتاب الأموال:لأبی عبید القاسم بن سلّام(ت-۲۲۴)،دار الکتب العلمیه،بیروت،

الطبعه الأُولى،۱۴۰۶ ه ۱۹۸۶ م.

۲۲۷.کتاب الثقات:لأبی حاتم محمد بن حبان بن أحمد التمیمی البستی(ت-۳۵۴)، دائره المعارف،العثمانیه،بحیدر آباد،هند،الطبعه الأُولی،۱۳۹۹ ه ۱۹۷۹ م.

۲۲۸.کتاب الجرح و التعدیل:لأبی محمد عبد الرحمن بن أبی حاتم الرازی(ت-۳۲۷)، دار إحیاء التراث العربی،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۳۷۱ ه ۱۹۵۲ م.

۲۲۹.کتاب الخراج:لأبی یوسف یعقوب بن إبراهیم الحنفی(ت-۱۸۲)،دار المعرفه، بیروت،۱۳۹۹ ه ۱۹۷۹ م.

۲۳۰.کتاب السنّه:لابن أبی عاصم أحمد بن عمرو الشیبانی(ت-۲۸۷)،المکتب الإسلامی،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م.

۲۳۱.کتاب الضعفاء الکبیر:لمحمّد بن عمرو بن موسی بن حمّاد العقیلی المکّی (ت-۳۲۲)دار الکتب العلمیّه،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۰۴ ه ۱۹۸۴ م،تحقیق:

الدکتور عبد المعطی أمین قلعجی.

۲۳۲.کتاب الغیبه:لأبی عبد اللّٰه محمد بن إبراهیم بن جعفر النعمانی(ت-۳۶۰)،مکتبه الصدوق،تهران،تحقیق:علی أکبر الغفاری.

۲۳۳.کتاب المجروحین:لأبی حاتم محمد بن حبان بن أحمد التمیمی البستی (ت-۳۵۴)،دار المعرفه،بیروت،تحقیق:محمود إبراهیم زاید.

۲۳۴.کتاب المواقف:لأبی الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفّار الإیجی (ت-۷۵۶)،دار الجیل،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۱۷ ه ۱۹۹۷ م،تحقیق:الدکتور عبد الرحمن عمیره.

۲۳۵.کتب حذّر منهاء العلماء:لأبی عبیده مشهور بن حسن آل سلمان،دار الصمیمی للنشر و التوزیع،الریاض،دار ابن حزم للطباعه و النشر و التوزیع،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۱۵ ه ۱۹۹۵ م.

۲۳۶.الکشاف عن حقائق التنزیل و عیون الأقاویل:لأبی القاسم محمود بن عمر الزمخشری(ت-۵۳۸)،مکتبه العبیکان،الریاض،الطبعه الأُولی،۱۴۱۸ ه ۱۹۹۸ م، تحقیق:الشیخ عادل أحمد عبد الموجود،الشیخ محمّد المعوّض.

۲۳۷.کشف الأستار عن زوائد البزّار:لنور الدین علی بن أبی بکر الهیثمی(ت-۸۰۷)، مؤسسه الرساله،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۰۴ ه ۱۹۸۴ م،تحقیق:حبیب الرحمن الأعظمی.

۲۳۸.کشف الأسرار عن اصول فخر الإسلام البزدوی:لعبد العزیز بن أحمد محمد البخاری(ت-۷۳۰)،دار الکتاب العربی،بیروت، ۱۳۹۴ ه ۱۹۷۴ م.

۲۳۹.کشف الظنون عن أسامی الکتب و الفنون:لمصطفی بن عبد اللّه الشهیر بحاجی خلیفه(ت-۱۰۶۷)،دار الفکر،بیروت،۱۴۰۲ ه ۱۹۸۲ م.

۲۴۰.کشف الغمه فی معرفه الأئمّه:لأبی الحسن علی بن عیسی بن أبی الفتح الإربلی (ت-۱۹۳)،مکتبه بنی هاشمی،تبری،۱۳۸۱ ه.

۲۴۱.کشف المراد فی شرح تجرید الإعتقاد:للعلامه الحسن بن یوسف بن المطهّر الحلّی(ت-۷۲۶)،منشورات مؤسسه الأعلمی،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۳۹۹ ه ۱۹۷۹ م.

۲۴۲.الکشف و البیان فی تفسیر القرآن-التفسیر الکبیر:لأبی إسحاق الثعلبی(ت-۴۲۷) دار إحیاء التراث العربی،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۲۲ ه ۲۰۰۲ م،دراسه و تحقیق:

أبو محمّد ابن عاشور.

۲۴۳.کفایه الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب:لأبی عبد اللّه محمد بن یوسف بن محمد الکنجی،(ت-۶۵۸)،دار إحیاء التراث أهل البیت،طهران،الطبعه الثالثه، ۱۴۰۴،تحقیق:محمد هادی الأمینی.

۲۴۴.کمال الدین و تمام النعمه:لأبی جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی

(ت-۳۸۱)،مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین،قم،۱۴۰۵ ه ۱۳۶۳ ش،تصحیح:علی اکبر الغفّاری.

۲۴۵.کنز العمال فی سنن الأقوال و الأفعال:لعلاء الدین علی المتقی الهندی(ت-۹۷۵)، مؤسسه الرساله،بیروت،الطبعه الخامسه، ۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م.

۲۴۶.الکنی و الأسماء:لأبی بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابی(ت-۳۱۰)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۲۴۷.اللآلئ المصنوعه فی الأحادیث الموضوعه:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی (ت-۹۱۱)دار المعرفه،بیروت،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۲۴۸.اللباب فی تهذیب الأنساب:لأبی الحسن علی بن محمد بن محمد الجزری المعروف بابن الاثیر(ت-۶۳۰)،دار صادر،بیروت،الطبعه الثالثه،۱۴۱۴ ه ۱۹۹۴ م.

۲۴۹.لسان العرب:لجمال الدین محمد بن مکرّم بن منظور(ت-۷۱۱)نشر أدب الحوزه، قم،۱۴۰۵.

۲۵۰.لسان المیزان:لشهاب الدین أحمد بن علی بن حجر العسقلانی(ت-۸۵۲)، مؤسسه الأعلمی،بیروت،الطبعه الثالثه،۱۴۰۶ ه ۱۹۸۶ م.

۲۵۱.مجمع البیان فی تفسیر القرآن:لأبی علی الفضل بن الحسن الطبرسی(ت-۵۴۸)، منشورات مکتبه آیه اللّه المرعشی النجفی،قم،۱۴۰۳ ه.

۲۵۲.مجمع الزوائد و منبع الفوائد:للحافظ نور الدین علی بن أبی بکر الهیثمی(ت-۸۰۷) دار الکتاب العربی،بیروت،الطبعه الثالثه، ۱۴۰۲ ه ۱۹۸۲ م.

۲۵۳.المحصول فی علم اصول الفقه:لفخر الدین محمد بن عمر بن الحسین الرازی (ت-۶۰۶)،مؤسسه الرساله،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۱۲ ه ۱۹۹۲ م،تحقیق:

الدکتور طه جابر فیّاض العلوانی.

۲۵۴.المحلّی:لأبی محمّد علی بن أحمد بن سعید بن حزم،(ت-۴۵۶)منشورات دار الآفاق الجدیده،بیروت،تحقیق:لجنه إحیاء التراث العربی.

۲۵۵.مختصر التحفه الاثنا عشریه:لمحمود شکری الآلوسی،نشر:إداره البحوث الإسلامیه و الدعوه و الافتاء بالجامعه السلفیه بنارس،المطبعه السلفیه،بنارس، الهند،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۲۵۶.مختصر زوائد مسند البزار:لشهاب الدین أحمد بن علی بن حجر العسقلانی (ت-۸۵۲)،مؤسسه الکتاب الثقافیه،بیروت،الطبعه الثالثه،۱۴۱۴ ه ۱۹۹۳ م.

تحقیق:صبری بن عبد الخالق أبو ذر.

۲۵۷.المختصر فی أخبار البشر:لأبی الفداء إسماعیل بن علی بن محمود(ت-۷۳۲)، مکتبه المتنبّی،القاهره.

۲۵۸.المراجعات:للسیّد عبد الحسین شرف الدین الموسوی(ت-۱۳۷۷)،مطبوعات النجاح بالقاهره،الطبعه العشرون،۱۳۹۹ ه ۱۹۷۹ م.

۲۵۹.مرآه الجنان و عبره الیقظان:لأبی محمّد عبد اللّه بن أسعد بن علی الیافعی، (ت-۷۶۸)منشورات محمد علی بیضون،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۷ ه ۱۹۹۷ م.

۲۶۰.مرقاه المفاتیح شرح مشکاه المصابیح:لنور الدین علی بن سلطان بن محمد القاری (ت-۱۰۱۴)دار إحیاء التراث العربی.

۲۶۱.مروج الذهب و معادن الجواهر:لأبی الحسن علی بن الحسین بن علی المسعودی (ت-۳۴۶)،مؤسسه الهجره،قم،الطبعه الثانیه،۱۴۰۹ ه.

۲۶۲.المزهر فی علوم اللغه و أنواعها:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی(ت-۹۱۱)، دار إحیاء الکتب العربیه،تصحیح و تعلیق:محمد أحمد جاد المولی،محمد أبو الفضل ابراهیم،علی محمد البجادی.

ص:۴۳۰

۲۶۳.مسار الشیعه فی مختصر تواریخ الشریعه:لأبی عبد اللّه محمد بن محمد النعمان العکبری البغدادی الملقب بالشیخ المفید(ت-۴۱۳)،المؤتمر العالمی لألفیّه الشیخ المفید،الطبعه الاُولی،۱۴۱۳ ه،تحقیق:الشیخ مهدی النجف.

۲۶۴.المستدرک علی الصحیحین:لأبی عبد اللّه محمّد بن عبد اللّه النیسابوری (ت-۴۰۵).

۲۶۵.المستصفی من علم الاُصول:لأبی حامد محمد بن محمد الغزالی(ت-۵۰۵)، شرکه المدینه المنوره،جدّه،تحقیق:الدکتور حمزه بن زهیر حافظ.

دار الفکر،بیروت،۱۳۹۸ ه ۱۹۷۸ م.

۲۶۶.المسند:لأحمد بن محمد بن حنبل(ت-۲۴۱)،دار إحیاء التراث العربی،بیروت، الطبعه الثانیه،۱۴۱۴ ه ۱۹۹۳ م.

۲۶۷.المسند:لسلیمان بن داود بن الجارود الفارسی الشهیر بأبی داود الطیالسی (ت-۲۰۴)،دار المعرفه،بیروت.

۲۶۸.مشکاه المصابیح:لأبی عبد اللّه محمد بن عبد اللّه الخطیب التبریزی:(ت-۷۴۱)، شرکه دار الأرقم،بیروت.

۲۶۹.مشکل الآثار:لأحمد بن محمد بن سلامه الطحاوی(ت-۳۲۱)،دار صادر،بیروت.

۲۷۰.مصباح المتهجّد:لأبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی(ت-۴۶۰)،مؤسسه فقه الشیعه،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۱ ه ۱۹۹۱ م.

۲۷۱.المصنف فی الاحادیث و الآثار:لأبی بکر عبد اللّه بن محمد بن أبی شیبه (ت-۲۳۵)،الدار السلفیه،بمبئی،الطبعه الاُولی، ۱۴۰۲ ه ۱۹۸۲ م.

۲۷۲.مطالب السئول فی مناقب آل الرسول:لمحمد بن طلحه الشافعی(ت-۶۵۲)، مؤسسّه البلاغ،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۹ ه ۱۹۹۹ م.

۲۷۳.المطالب العالیه بزوائد المسانید الثمانیه:لشهاب الدین أحمد بن علی حجر

العسقلانی(ت-۸۵۲)،دار المعرفه،بیروت،تحقیق:الشیخ حبیب الرحمن الأعظمی.

۲۷۴.المعارف:لأبی محمد عبد اللّٰه مسلم بن قتیبه(ت-۲۷۶)،منشورات الشریف الرضی،قم،الطبعه الاُولی،۱۴۱۵ ه‍ ۱۳۷۳ ش،تحقیق:ثروه عکاشه.

۲۷۵.معالم التنزیل فی التفسیر و التأویل:لأبی محمد حسین بن مسعود البغوی (ت-۵۱۶)،دار الفکر،بیروت،۱۴۰۵ ه‍ ۱۹۸۵ م.

۲۷۶.معالم العلماء:لرضی الدین علی بن موسی بن جعفر بن طاووس(ت-۶۶۴)، منشورات:المطبعه الحیدریه،النجف.

۲۷۷.المعتبر فی شرح المختصر:لأبی القاسم نجم الدین جعفر بن الحسن الحلّی (ت-۶۷۶)،منشورات مؤسسه سیدالشهداء،قم، ۱۳۶۴.

۲۷۸.معجم الادباء:لأبی عبد اللّٰه یاقوت بن عبد اللّٰه الرومی الحموی(ت-۶۲۶)دار الفکر،بیروت،الطبعه الثالثه،۱۴۰۰ ه‍ ۱۹۸۰ م.

۲۷۹.المعجم الأوسط:لأبی القاسم سلیمان بن أحمد الطبرانی(ت-۳۶۰)،دار الحدیث، القاهره،الطبعه الاُولی،۱۴۱۷ ه‍ ۱۹۹۶ م.

۲۸۰.معجم الشیوخ:لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبی(ت-۷۴۸)،دار الکتب العلمیه، بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۰ ه‍ ۱۹۹۰ م.

۲۸۱.المعجم الصغیر:لأبی القاسم سلیمان بن أحمد الطبرانی(ت-۳۶۰)،دار الکتب العلمیه،بیروت،۱۴۰۳ ه‍ ۱۹۸۳ م.

۲۸۲.المعجم الکبیر:لأبی القاسم سلیمان بن أحمد الطبرانی(ت-۳۶۰)،دار إحیاء التراث العربی،بیروت،تحقیق:حمدی عبد المجید السلفی.

۲۸۳.المعجم المختص:لأبی عبد اللّٰه محمد بن أحمد الذهبی(ت-۷۴۸).

۲۸۴.معجم المؤلفین:لعمر رضا کحّاله،دار إحیاء التراث العربی.

ص :۴۳۲

۲۸۵.المعجم:لأبی عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن أبی بکر القضاعی المعروف بابن الأبار (ت-۶۵۸).

۲۸۶.معجم مقاییس اللغه:لأبی الحسین أحمد بن فارس بن زکریا(ت-۳۹۵)،مکتب الإعلام الإسلامی،قم،۱۴۰۴ ه،تحقیق و ضبط:عبد السلام محمد هارون.

۲۸۷.معرفه علوم الحدیث:لأبی عبد اللّه محمد بن عبد اللّه الحافظ النیسابوری (ت-۴۰۵)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الثانیه، ۱۳۹۷ ه ۱۹۷۷ م.

۲۸۸.المغنی فی أبواب التوحید و العدل:للقاضی عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمدانی(ت-۴۱۵)،الدار المصریه للتألیف و الترجمه،تحقیق:الدکتور عبد الحلیم محمود،الدکتور سلیمان دنیا.

۲۸۹.المغنی فی الضعفاء:لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبی(ت-۷۴۸)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاُولی،

۲۹۰.مفتاح السعاده و مصباح السیاده:لأبی الخیر أحمد بن المصطفی بن خلیل البروساوی(ت-۹۶۸)،دار الکتب العلمیه،بیروت، ۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م.

۲۹۱.مفردات ألفاظ القرآن:لأبی القاسم الحسین بن محمد المعروف بالراغب الإصفهانی(ت-۵۰۲)،دار القلم،دمشق،الدار الشامیه،بیروت،تحقیق:صفوان عدنان داوودی.

۲۹۲.مقاتل الطالبیین:لأبی الفرج علی بن الحسین بن محمد بن أحمد الإصفهانی (ت-۳۵۶)،دار المعرفه،بیروت،تصحیح:السید أحمد صقر.

۲۹۳.المقاصد الحسنه فی الأحادیث المشتهره علی الألسنه:لأبی عبد اللّه محمد بن عبد الرحمن السخاوی(ت-۹۰۲)،دار الکتاب العربی،بیروت،الطبعه الرابعه، ۱۴۲۲ ه ۲۰۰۲ م،دراسه و تحقیق:محمّد عثمان الخشت.

۲۹۴.مقتل الحسین:لأبی المؤید الموفّق بن أحمد المکی الخوارزمی(ت-۵۶۸)،

منشورات مكتبه المفيد،قم،تحقيق:الشيخ محمد السماوى.

۲۹۵.المقدمه:لابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى(ت-۸۰۸)، منشورات:مؤسسه الأعلمى للمطبوعات،بيروت.

۲۹۶.مكاشفه القلوب:لأبى حامد محمد بن محمد الغزالى(ت-۵۰۵)،مكتبه اسامه بن زيد،دار الحياه حلب،سوريا،الطبعه الأُولى، ۱۴۱۷ ه ۱۹۹۶ م.

۲۹۷.مناقب أحمد بن حنبل:لأبى الفرج عبد الرحمن بن على البغدادى المعروف بابن الجوزى(ت-۵۹۷).ط بيروت.

۲۹۸.مناقب آل أبى طالب:لأبى عبد اللّٰه محمد بن على بن شهرآشوب(ت-۵۸۸)،دار الأضواء،بيروت،الطبعه الثانيه،۱۴۱۲ ه ۱۹۹۱ م،تحقيق:د.يوسف البقاعى.

۲۹۹.مناقب الشافعى:لأبى الفرج عبد الرحمن بن أبى الحسن بن على البكرى البغدادى المعروف بابن الجوزى(ت-۵۹۷).

۳۰۰.مناقب على بن أبى طالب:لأبى الحسن على بن محمد بن محمد الجلّابى (ت-۴۸۳)،المكتبه الإسلاميه،طهران.

۳۰۱.مناقب على:لأبى المؤيد الموفّق بن أحمد المكّى الخوارزمى(ت-۵۶۸)،مؤسسه النشر الإسلامى،قم،الطبعه الثانيه،۱۴۱۱ ه،تحقيق:الشيخ مالك المحمودى.

۳۰۲.مناهج اليقين فى اصول الدين:لأبى منصور الحسن بن يوسف بن على بن المطهّر الحلى(ت-۷۲۶)،الطبعه الأُولى،۱۴۱۶ ه ۱۳۷۴ ش،تحقيق:محمد رضا الأنصارى القمى.

۳۰۳.منتخب كنز العمال:لعلى بن حسام الدين الشهير بالمتّقى الهندى(ت-۹۷۵)، بهامش مسند أحمد بن حنبل،طبعه دار الفكر،بيروت.

۳۰۴.المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور:دار الكتب العلميه،بيروت،الطبعه الأُولى، ۱۴۰۶ ه ۱۹۸۹ م،تحقيق:محمد أحمد عبد العزيز.

۳۰۵.المنتخب من ذیل المذیل:لمحمد بن جریر الطبری(ت-۳۱۰)،مؤسسه الأعلمی للمطبوعات،بیروت.

۳۰۶.المنتظم فی تاریخ الامم و الملوک:لأبی الفرج عبد الرحمن بن علی بن محمّد بن الجوزی،(ت-۵۹۷)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۲ ه ۱۹۹۲ م، تحقیق:محمّد عبد القادر عطا-مصطفی عبد القادر عطا.

۳۰۷.المنتقی من منهاج الإعتدال:لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبی(ت-۷۴۸) المطبعه السلفیّه،القاهره،تحقیق:محب الدین الخطیب.

۳۰۸.منهاج السنّه النبویّه:لأبی العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیّه الحرّانی، (ت-۷۲۸)توزیع دار احد،۱۳۸۲ ه ۱۹۶۲ م،تحقیق:الدکتور محمّد رشاد سالم.

۳۰۹.منهاج الکرامه فی معرفه الإمامه:للعلّامه الحسن بن یوسف بن المطهّر الحلّی (ت-۷۲۶)،المکتبه المتخصّصه بأمیر المؤمنین علی علیه السلام،الطبعه الاُولی، ۱۴۲۵ ه ۲۰۰۴ م،تحقیق:عبد الرحیم مبارک.

۳۱۰.المواهب اللدنیّه بالمنح المحمدیّه:لأبی العباس أحمد بن محمد القسطلانی المصری(ت-۹۲۳)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۶ ه ۱۹۹۶ م.

۳۱۱.موسوعه الإمام السید عبد الحسین شرف الدین:دار المؤرخ العربی،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۲۷ ه ۲۰۰۶ م.

۳۱۲.الموضوعات:لأبی الفرج عبد الرحمن بن علی بن الجوزی القرشی،دار الفکر، بیروت،۱۴۲۱ ه ۲۰۰۱ م.

۳۱۳.الموطّأ:لأبی عبد اللّه مالک بن أنس(ت-۱۷۹)،دار إحیاء التراث العربی،تصحیح:

محمّد فؤاد عبد الباقی.

۳۱۴.میزان الإعتدال فی نقد الرجال:لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبی(ت-۷۴۸)،دار المعرفه،بیروت،تحقیق:علی محمّد البجاوی.

۳۱۵.المؤتلف و المختلف:لأبی الحسن علی بن عمر بن أحمد الدارقطنی(ت-۳۸۵)، دار الغرب الإسلامی،بیروت،الطبعه الأُولی، ۱۴۰۶ ه ۱۹۸۶ م،دراسه و تحقیق:

الدکتور موفّق بن عبد اللّه بن عبد القادر.

۳۱۶.النجوم الزاهره فی أخبار مصر و القاهره:لجمال الدین یوسف بن تغری بردی (ت-۸۷۴)،وزاره الثقافه و الإرشاد القومی،المؤسسه المصریه العامه.

۳۱۷.نسیم الریاض فی شرح الشفا للقاضی عیاض:لشهاب الدین أحمد بن محمد بن عمر الخفاجی(ت-۱۰۶۹)دار الفکر،بیروت.اوفست،الأزهریه المصریه،۱۳۲۷.

۳۱۸.نظم درر السمطین فی فضائل المصطفی و المرتضی و البتول و السبطین:لجمال الدین محمد بن یوسف بن الحسن بن محمد الزرندی المدنی(ت-۷۵۰)، منشورات مخزن الأمینی،النجف،الطبعه الأُولی،۱۳۷۷ ه ۱۹۵۸ م.

۳۱۹.نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار:للسید علی الحسینی المیلانی،الطبعه الأُولی،۱۴۱۴،قم.

۳۲۰.نوادر الأُصول فی أحادیث الرسول:لأبی عبد اللّه محمد بن علی بن الحسن الحکیم الترمذی(ت-۳۲۰)،دار الجیل،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۱۲ ه ۱۹۹۲ م،تحقیق:

الدکتور عبد الرحمن عمیره.

۳۲۱.نور الأبصار فی مناقب النبی و أهل بیته الأطهار:للسید مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجی(ت-أوائل القرن الرابع)،دار الفکر.

۳۲۲.نهایه الإرب فی فنون الأدب:لشهاب الدین أحمد بن عبد الوهاب النویری (ت-۷۳۲)،وزاره الثقافه و الإرشاد القومی،المؤسسه المصریه العامه.

۳۲۳.النهایه فی غریب الحدیث و الأثر:لأبی السعادات المبارک بن محمّد الجزری (ت-۶۰۶)المکتبه الاسلامیه،بیروت،تحقیق:طاهر أحمد الزاوی-محمود محمد الطناحی.

۳۲۴.نهج البلاغه:مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن الرضى من كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام(ت-۴۰۶)دار الكتب اللبنانى،مكتبه المدرسه، بيروت،الطبعه الثانيه،۱۹۸۲.تحقيق:الدكتور صبحى صالح.

۳۲۵.نهج الحق و كشف الصدق:للعلّامه الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّى (ت-۷۲۶)،منشورات دار الهجره،قم،الطبعه الرابعه، ۱۴۱۴ ه.

۳۲۶.الوافى بالوفيات:لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى(ت-۷۶۴)دار صادر، بيروت،۱۴۱۲ ه ۱۹۹۲ م،باعتناء إحسان عباس.

۳۲۷.وسائل الشيعه إلى تحصيل مسائل الشريعه:للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى (ت-۱۱۰۴)،مؤسسه آل البيت،قم،الطبعه الاُولى،۱۴۱۲ ه.

۳۲۸.الوسيط فى تفسير القرآن المجيد:لأبى الحسن على بن عبد اللّٰه بن أحمد النيسابورى(ت-۴۵۸)،دار الكتب العلميه،بيروت،الطبعه الاُولى،۱۴۱۵ ه ۱۹۹۴ م.

۳۲۹.الوفا بأحوال المصطفى:لأبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى(ت-۵۹۷)،دار الكتب الحديثه،مصر،الطبعه الاُولى،۱۳۸۶ ه ۱۹۶۶ م.

۳۳۰.وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان:لأبى العباس أحمد بن محمّد بن أبى بكر بن خلّكان(ت-۶۸۱)دار صادر،بيروت،۱۳۹۸ ه ۱۹۷۸ م،تحقيق:الدكتور إحسان عبّاس.

۳۳۱.ينابيع الموده لذوى القربى:لسليمان إبراهيم القندوزى الحنفى(ت-۱۲۹۴)،دار الاسوه،للطباعه و النشر،طهران،الطبعه الاُولى، ۱۴۱۶،تحقيق:سيد على جمال أشرف الحسينى.

۳۳۲.اليواقيت و الجواهر فى بيان عقائد الأكابر:لعبد الوهاب بن أحمد الشعرانى (ت-۹۷۶)،دار إحياء التراث العربى،مؤسسه التاريخ الإسلامى،بيروت،الطبعه الاُولى،۱۴۱۸ ه ۹۹۷ م.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ١۴٢۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ۸ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



مرکز
القائمیه
اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩